2
858

COLUMBIA UNIVERSITY LIBRARIES
0037119826

893.7An82
S
Q
125-32

Columbia University
in the City of New York
Library



BOUGHT FROM
THE
Alexander I. Cotheal Fund
for the
Increase of the Library
1896

893.7An82 S
25-32



Sirat [illegible]tar [illegible]saddad

26Jan'42

INTERLIBRARY LOAN

893. 7AN 82 S

25-32

893.7 Am82
S

v. 25-32

COLUMBIA
COLLEGE

الجزء الخامس والعشرون من سيرة الفارس الهمام والبطل
المقدام من انتشرت شهرة فروسيته في كل
واد ليث النزال الامير عنترة بن شداد
وهي السيرة الفائقة الحجازية
المشتملة على الاخبار
العجيبة والانباء
الجليله
م

﴿الطبعة الاولى﴾
﴿بالمطبعة العامرة الشرفيه التي مركزها في مصر خان أبي طاقيه﴾
﴿سنة ١٣١١ هجريه﴾

COLUMBIA COLLEGE LIBRARY

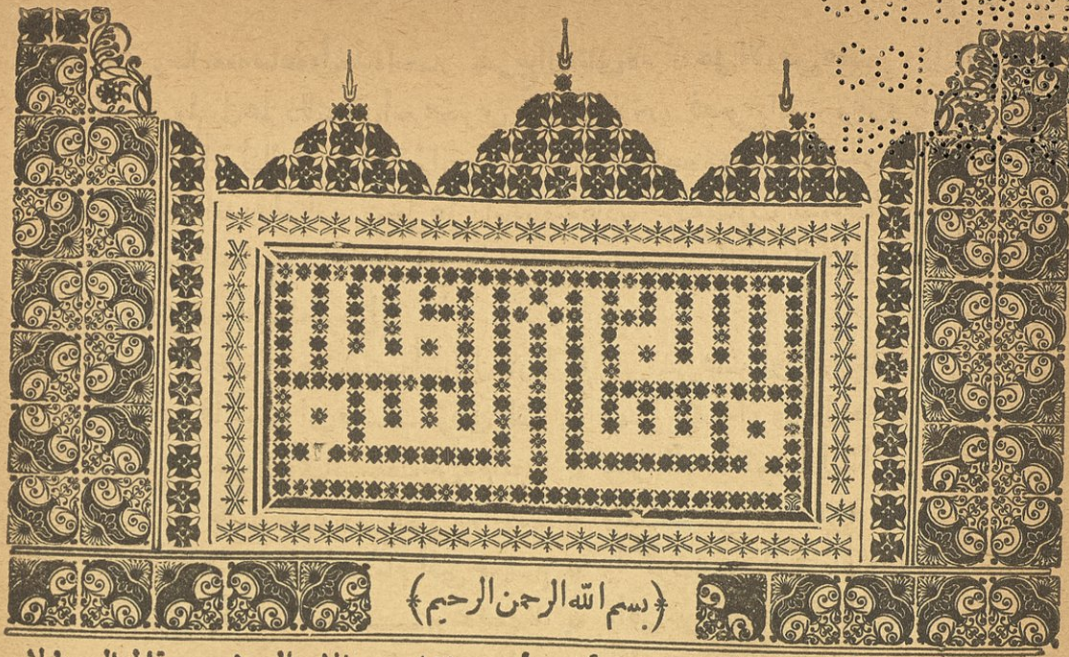

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(قال الراوى) فلما رجع ولده الغضبان أخبر أبوه بما شاهده من الاهوال فى حومة المجال ولولا حملت أبطاله لما فارقته فى الصدام حتى أخذ روحه من بين جنبيه فصدقه عنتر فى أقواله وقال له ياولدى أنا له ولامثاله ثم ان عنتر شق الصفوف وفرق الالوف وهو فى طلب المستوعر حتى يلقاه فرأى العساكر هاجت وزادت الحروب وذابت الكبود وعظمت الكروب وصاروا بين غالب ومغلوب وطالب ومطلوب وناهب ومنهوب وناكب ومنكوب وسالب ومسلوب وهذا ذبيح وهذا طريح وهذا سطيح وجرت الادمية من الشعاب فرشت على التراب وغابت الكواكب وعزت المطالب وشردت الخيل والجنائب وبانت من عنتر وأولاده العجائب حتى عوّل الليل على الارتحال وهم فى حرب وقتال وطعن ونزال فركب الشيخ عبد المطلب بن هاشم وسادات مكة الاكابر ونادى ماهذا البغى والاسراف وقلة الانصاف فقد أخرقتم بحرمة البيت الحرام والمشاعر العظام فقالت العربان وكيف يكون عندك الانصاف ياحاكم العرب تأمرنا ان نسجد لقصيدة عبد من عبيد العرب فقال انصفوه فى الحرب والصدام ان كنتم من العرب الكرام فقال الملك المستوعر أنا أنزل اليه وآخذ روحه من بين جنبيه لانى كنت عزمت عندما مس على نزاله وحربه وقتاله فحملت تلك الطوائف بغير اختيارى فقال الشيخ عبد المطلب اذا لم تنصفونه والا فارحلوا من هذا المكان وقاتلوه ثم انهم اتفقوا على المبارزة والانصاف وترك الجور والاسراف ونزلوا للراحة مما قاسوا فى تلك اليوم والليلة ساعة من النهار وركبت العرب والفرسان من قحطان وعدنان واصطفت الصفان واذا بعنتر قد تحضر وظهر وهو على ظهر جواده الابجر وصال وجال وأنشد وقال

ياعبل قومى وانظرى للظاها * وتعرضى للنار حين أطاها وأزيدها من نار حربى شعلة
بين الورى حتى تدور رحاها * بمهند عضب حسام أبتر * يفرى شعور الرؤس عند غياها
والخيل تعلم اننى لاأنثنى * عن ماأروم ولو يكون فناها طعنا وضربا يهدم رؤس العدا
حتى أفوز بذكرها وثناها * ولقد أتتنى جمع فوق خيولهم * بمرهف بارق تحت ظل قناها
ولما لقيت الجيش ولى هاربا * تحت الغبار ولا يجيب نداها
وأنا المفرق للفوارس فى الوغا * يوم الحروب شبابها وكهالها

(قال الراوى) فلما فرغ عنتر من ذلك الكلام انحدر اليه فارس همام وأسد ضرغام وهجم عليه فتلقاه

فتلقاه عنتر وجال معه ساعة وأخذه أسيرا فخرج اليه ثانى فتركه على الارض عفيرا ونزل اليه ثالث تركه أسيرا ولم يزل على ذلك حتى أسر عشرين وقتل ثلاثين فصرخ المستوعر ويلكم يابنى عمى لاتمكنوا أحدا ينزل الى الميدان ثم انه صرخ على عبيده أحضروا له آلات الحرب والجلاد فلبس زرديه مضاعفة العدد سليمانيه وجعل على رأسه بيضة عاديه تردمضارب السيوف الهنديه وركب نجيبا من النجب البجاويه وانحدر الى الميدان وانقض على عنتر انقضاء البلاء والقدر وأشار اليه ينشد ويقول صلوا على طه الرسول

زعمت عزمت لبنيه انى أوّل هاربا * من نسل عبس أو أكن مجانبا
فأجبتها انى معـــوّد فى اللقا * قتل العداة ولم أولى هاربا
حتى أروى السيف من دم العدا * ومن الدما أكون أوّل شاربا
فاستبشرى منى بقتل سراتهم * وتيـــقنى منى بطعن صائبا
فوحرمة الاصنام أفنى جمعهم * وأكون فى يوم الكريهة غالبا
وأبيد أسودهـــم بحد مهند * وأفنى بنى عبس بضرب قواضبا
كى يعلمون بانى الاسد الذى * لاأخشى يوم القتال محاربا

﴿قال الراوى﴾ فلما فرغ المستوعر من شعره وأتم نظمه ونثره فصرخ عليه عنتر وتلقاه بقلب مثل الحجر وأجابه على عروض شعره يقول هذه الابيات صلوا على صاحب المعجزات

اثبت أتاك لدى الكريهة ضيغما * كم قد أباد من الكماة معانبا
فى يوم طى والجـريش ومالك * وبنى النضائر لاأهيب كتائبا
والكر لمكان أذقته كأس الردا * وتركته وسط الربا وسباسبا
وكذا بنى شيبان أبدت كماتهـــم * مازلت فى يوم المجال محاربا
وكذا بنى فهد الكرام لقيتهم * وسقيتهم كأس الردا ومصائبا
وكذا بنى عطبول فى يوم اللقا * أفنيت جمعهم بطعن صائبا
وكذلك المستوعر النذل الذى * حط القصيدة سوف يمضى خائبا
وأبيد أفرسهـــم بحد مهند * وأسقيهم كأس البلاء نوائبا
وأفنى قبائله وأقطع رأســـه * وتعود عسكره بوسع كتائبا
انى لعنـــترة اذا اشتبك القنا * وقواضبا ودوابلا وسلاهبا
لاانثنى من فارس متـــعترم * حتى أدعـــه للمنية شاربا

﴿قال الراوى﴾ فلما فرغ عنتر من شعره وأتم نظمه ونثره حمل عليه وانطبق كل واحد منهما على صاحبه وأخذ يطاعنه ويضاربه ويقاتله ويحاربه وزعقا زعقتين عظيمتين تفتت الاكباد وتطاعنا بالرماح المداد وتضاربا بالسيوف الحداد حتى ارتجت من تحتهما الارض والمهاد ولم يزالا فى قرب وابعاد حتى عاد بياض النهار سواد وتشمتت فيهما الاعداء والحساد واشتد بينهما الامر وحمى الحر وانقلب البصر وسالت الدماء وأخذا طعن الرماح حقه وضرب الصفاح صدقه وزاد الغبار سوادا على سواد وضاق بهما الميدان بعد الاتساع وانصمت الاسماع وكثرة الآلام والاوجاع وتفرق الشمل بعد الاجتماع هذا وعمارة يقول لاخيه الربيع وحق رب البشر لقد كان حنق عنتر فقال له أخوه دعنا من هذا المقال حتى ينفصل ما بينهما من الحرب والقتال لانى أعرف ان عنترهو الظافر بجميع الاعارب لان له وجه تتخطاه المصائب هذا وقد دام الحرب بينهما الى ان أمسى المساء

233074

بالظلام وولى النهار بالابتسام وقال المستوعر لعنتر ارجع الى مضاربك والخيام وأستريح بأكل الطعام الى أن يصبح الصباح فنعود للحرب والكفاح فقال عنتر لا وحق خالق الاصباح لم يكن بيننا انفصال الا فى بلوغ الآمال وأما الراحة فهى لك مباحة فانزل قبالى وأنا أنزل قبالك لان الليل أسود وأنا اسود وجوادى اسود وأحب ما علياقتالى فى الظلام الاسود فلما سمع المستوعر ذلك الكلام ترجل عن الهجين ونزل وكذلك عنتر ترجل وبرك على ركبتيه مثل الاسد القسور هذا والمستوعر يطيل النظر الى عنتر وهما يدمدمان كأنهما أسدان ولما رأت الطوائف اليهما وقد نزلا فعرفا انهما يريدان المبايتة فى الميدان فلما علم الغضبان بأن اباه بايت مع خصمه صار طالبه حتى وصل اليه وهناه بالسلامة وسأله عن خصمه فقال وذمة العرب وشهر رجب انه فارس منتخب ورأيت اليوم منه قتال شديد ما عليه من مزيد ولكن ان شاء الله غدا تكون وقعة الانفصال وبلوغ الآمال فقال الغضبان يا أبتاه أنت راجل كبرت وتغيرت همتك وقل حيلك وقوتك مما لاقيت من الاهوال والحرب والقتال فاتركنى أنا القتال المستوعر القرنان وأنا أسقيه كأس الهوان فقال له عنتر يا ولدى ما أنت الا من أصحاب الفعال والقتال ولكن يا ولدى ما أنت قياس هذا النسل الحرام فاغتاظ الغضبان من كلامه فأخذ عنتر بخاطره وقال له يا ولدى لا يصعب عليك هذا المقال فأنت الاسد الرئبال وكنت أسمح لك بلقاه ولكن أبقى معيرة بين العربان الى آخر الزمان لانهم يقولوا لماذا تحاربه وقتاله استعان بولده الغضبان عليه حتى عرف يأخذر وحه من بين جنبيه ثم انه أشار يقول صلوا على طه الرسول

تعنـــدنى بما ترى من شراستى * وشدة أقدامى زبيبة لو تدر
فقلت لها ان الكريم اذا اختلا * فيصبر على حال أمر من الصبر
وفى الشيب ضعف والشر انس هيبته * ومركبها صعب على المركب الوعر
ويعذلنى من ليس يعرف همتى * وانى على الاعسار تنظر اليسر
أنا فارس لا تخشى سطوة العدا * أنا ليث غاب لا أبالى بما يجرى
أغضبان لا تفزع من الموت انه * قضى ملك يحيى الانام وماندر
أغضبان شهامتى فى ملتقى العدا * حتى تنال النفس من غاية الفخر
أغضبان لا تخشى على اذا جرت * سيول الدما حتى تسيل على الوعر
أغضبان هذا الموت قد حان وقته * فقدت جميع الاهل حتى أتى عمر

(قال الراوى) ولما سمع الغضبان كلام أبيه سكت لا بدا ولا عاد وعنتر يقول يا ولدى أنا ما منعتك عن قتال هذا الجبار الا شفقة عليك وأنت أخبر بشفقة الوالدين ثم انهما باتوا حتى أصبح الله بالصباح فتقدمت العساكر حتى يتفرجان على الحرب والكفاح وقام عنتر بن شداد وركب على ظهر الجواد وكذلك المستوعر ركب على ظهر نجيبه والتحما بينهما الحرب والكفاح ووقع الضرب بالصفاح وهما فى مصادمة ومهاجمة وهما على ذلك الحال حتى أيقن كل واحد منهما بالزوال وكل منهما يظن انه هلك وتحكمت الشمس فى قبة الفلك واختلف بينهما طعنتين سابقتين واصلتين فأما طعنة المستوعر فانه أبطلها عنتر بحسن صناعته وخبرته وأما طعنة عنتر فانها وقعت فى صدر المستوعر خرج الرمح يلمع من ظهره فوقع قتيل وفى دمه جديل فلما رأوه قومه قتيل وفى دماه مسربل تسربيل فانطبقوا على عنتر الصنديد وصاحوا صياح يفاق الجلاميد وقالوا شلت يداك وشمتت بك أعداك فتلقاهم عنتر بقلب مثل الحجر وجنان أجرى من تيار البحر اذا زخر وحملت أبطال بنو عبس وعدنان

وبنو

و بنو غطفان والملك قيس فى جميع فرسانه والاجناد و بنى قراد و بنى زياد وفرسان الحرب والجلاد والتقت الرجال بالرجال والابطال بالابطال و زادت الاهوال وعظم المجال وقصرت الاعمار الطوال وجاء الحق وزهق المحال وحمى الوطيس وتكردست الرجال كراديس و بان الشجاع النفيس من الجبان التعيس وفرت أبطال اليمن كما فر ابليس وطلع الغبار الى العنان وأحمى الميدان عنتر فارس الزمان وأخذ الارواح من الابدان وحصدهم الغضبان وتبعه غصوب وميسرة وعروة كأنهم فروخ الجان وذلت الرجال وخابت الآمال وأيقنوا بالوبال وأرادوا أن يطلبوا الامان لما رؤا الموت عيان واذاهم بغبار قد ثار وعلا وسد الاقطار وأظلم منه النهار يدل على ان تحته جيش جرار فاحدقوا اليه بالابصار وأنفذوا فارسا يكشف لهم الاخبار فسار ورجع لهم على الآثار وقال لهم هذا فارس الزمان ومفنى الفرسان ومبيد الاقران الملك الزبرقان ومعه الفارس الشديد والبطل النبيل المسمى بالصنديد وكان هذا الصنديد خلقته عجيبة لان عظامه كانت صم بلا مخ وأضلاعه صف واحد وهو على جانب عظيم بالقوة والشجاعة والفروسية والبراعة وكان قد أتى فى صحبة الزبرقان لانه صديقه والمستوعر كان صهر الزبرقان وكان أرسل له رسول انه ينجده على قتال عنتر و بنو عبس وعدنان وكان غائب عن الحلة فى بعض غزواته فجاء الى الحلة الا بعد الرسول بثلاثة أيام فقام وكاتب الصنديد ولم الفرسان وسار قاصد البيت الحرام وهو يطوى البرارى والآكام وفى صحبته اثنين وثلاثين ألف فارس من كل مدرع ولابس حتى أشرفوا على مكة فى اليوم الذى قتل فيه صهره المستوعر كما وصفنا وأرسلوا الفرسان يكشفون الاخبار و يطلبوا الحرب والقتال حتى رجعت اليهم الفرسان وأخبروهم انه الملك الزبرقان ومعه صديقه الصنديد ففرحت بنو قحطان فرحا شديد ما عليه من مزيد وظنوا ان الزبرقان يأخذ لهم بالثار و يكشف عنهم العار فأتوا اليه وتقدموا بين يديه ونعوا على الملك المستوعر وعلى من قتل لهم من الفرسان فأوعدهم بأخذ الثار ثم انهم باتوا حتى أصبح الله بالصباح وأضاء بنوره ولاح وركبت الفرسان واصطفت الفرقتان وكان عنتر لما رأى العساكر القادمه فزاد به الغيظ والغضب من قدوم هذه العساكر لانهم أعاقوه عن بلوغ مراده والا كان بعد قتل المستوعر كسر أجناده ولكن علم أن بقدوم الزبرقان والصنديد يزيد الحرب بينهم و يتعب التعب الشديد مما كان له دوى غير الصبر وأما الزبرقان فانه سار عند الصباح لاجل السلام على الشيخ عبد المطلب فاستقبله وسأله عن قدومه فقال يا سيد بيت الله الحرام كان سبب قدومى لاجل أخذ ثارى وكشف عارى من هذا العبد الزنيم والوغد اللئيم فأشار اليه الشيخ عبد المطلب بترك القتال وقال له يا ولدى أنت أخبر بشجاعة صهرك ومن كان معه من القبائل فقاتلوهم وأفنيناهم وقتل المستوعر وكان معه أربعين ألف عنان غير النجدات وهم أوفا من ثلاثين ألف فذل الجميع الرفيع منهم والوضيع ولولا قدومك فى هذا النهار والا ما كان أبقى منهم ديار ولا نافخ نار وان أردت ان تصون دما الفرسان وترفع السيف عن قبائل العربان وترجع الى ديارك بامان فتدخل تحت طاعته وتكتفى شره و براعته فلما سمع الزبرقان ما تكلم به الشيخ عبد المطلب أخذه الغيظ والغضب وقال الزبرقان فوحق الذى أنشأ الخلائق والامم ما أرجع عن هذا النسل الحرام وابن اللئام فقال له الشيخ عبد المطلب دونك وما تريد أيها الفارس الشديد والقرن العنيد فقام الزبرقان ورجع الى فرسانه وطائفة بنى قحطان وهو يوعدهم بهلاك عنتر و بنى عبس وعدنان حتى أقبل الليل و باتوا حتى أصبح الله بالصباح وأضاء الكريم بنوره ولاح ومما اتفق

ان الغضبان فرح بمجيء الزبرقان و بالنكد الذى حصل لابيه عنتر لانه كان معتمد على برازه و يقول لعروة بن الورد والله يا أبا الابيض لابد لى من قتاله وأوريه روحه عند نزاله فقال والله يا غضبان ما أبوك الا ماله نظير فى هذا الزمان ومارد عن قتال المستوعر الا شفقة عليك وأنت أخبر بشفقة الوالدين فقال الغضبان ويلك يا جبان أنت ما كنت معه فى أول ظهورى لما أرميته على القيعان ولا قدر على الاحتى عصر على البيضان فسكت عروة ولم يرد عليه كلام وراح وخلاه والغضبان فى نار لا تطفى ولهيب لا يخفى حتى أصبح الله بالصباح وأضاء الكريم بنوره ولاح وركبت الفرسان تريد الحرب والكفاح وركب الزبرقان وجميع بنى قحطان وركبت بنى عبس وعدنان و بين أيديهم عنتر وأولاده وعنتر يتعطف بخاطر الغضبان لان عروة كان أحكاله على ماجرى منه والغضبان يقول اقصر يا أبتاه وحق الحنان المنان لابدلى ما أبارزك فى الميدان وهو يتبسم من قوله وهم ان ينزل الى الميدان واذا بفارس سبقه وهو مثل الشيطان وهو على حصان كأنه البرق اليمان أو الريح أسير قوائمه كما قال فيه بعض واصفه شعر

سبقت الريح لما سار تحتى * حصان لا يقاس له حصان * قوائمه الرياح اذا تخطا
يقول البرق كان له عنان * تضيق الارض اذا تبدا * ولا يدنو الراكبه سنان

(قال الراوى) وكان عليه درع زرد مضاعف العدد كأنه عيون الجرد لا يخرقه الرمح المسدد كما قيل

وفاضلة ملمومة متغاضدة * مضاعفة لا تحتويها الانامل
دلاص كظهر النوق لا يستطيعها * حسام ولا رؤس الرماح الدوابل

ومعتقل بقناة سمره من عمل سمهر عليها سنان كأنه البرق فى اللمعان ومتقلد بسيف مشرف اذا دب عليه النمل خفى كما قيل فيه هذه الابيات

يبيد ولا يزول عن العيان * ويقطع حده قبل التدان
كان الموت واخاه قدما * وأودعه المنية بالامان

(قال الراوى) ثم ان ذلك الفارس صال وجال وقال يا معاشر العربان ومن حضر فى ذلك المكان من كان يعرفنى فقدا كتفى ومن لم يعرفنى فانا بى خفا أنا الفارس الشديد والقرن العنيد المسمى بالصنديد ثم انه أشار يقول

دونكم حربى أنا الصنديد * ليث شجاع بطل شديد * أقطع الهامات والوريد
بأبيض وأسمر مديد * أردى العدو سط القلا فى البوادى * فعل همام بطل وحيد
وقلبه أقوى من الحديد * من سطوتى وقوتى فى البيد * تركته ملقى على الصعيد
ورأينا رأى فتى سديد * لا طائش القلب ولا رعديد * تخافنى أسود الفلا الاسود

(قال الراوى) فلما فرغ الصنديد من كلامه وشعره ونظامه نادى يا بنى عبس هل من مبارز هل من مناجز لا يبرز اليوم كسلان ولا عاجز ولا ينزل الا فارسكم الاسود وبطلكم الامجد فما تم كلامه حتى سار عنتر قدامه وهو على ظهر جواده الابجر وأشار يقول

أبشر فقد وافاك ليث البيد * مجندل الابطال فى الصعيد * يطعن صدر الفارس العنيد
بضرب وقد صيغ من حديد * وصارم يقطع فى الجلمود * ويبرى الهام مع الوريد
ويلتقى الطعن ولا يحيد * فعل همام بطل مجيد * لابد من قتلك يا صنديد
تحت غبار النقع فى الصعيد * أوصى لعرسك يا خاذا الجيد * تكثر عليك النوح والتعديد
فاليوم ألقيك بقفر البيد * معفر الخدين والوريد

(قال

(قال الراوى) ثم انه حمل عليه حملة بطل شديد وقرن عنيد وتهاجما وتلاطما وانطبقا واجتمعا وافترقا وسال العرق منه فقا وبدلا بعد النعيم بالشقا وأزورت منهما الحدق وتمنى كل واحد أنه لايخلق وهما تارة فى الميسرة وتارة فى الميمنة وتارة تجرى بهما الخيل خببا وتارة قهقره وهما فى حراب وطعان وذل وهوان حتى عول النهار على الارتحال وأقبل الليل بالانسدال فاغتاظ عنتر من ذلك وهاجمه وضايقه وسد طرقه وطرائقه وطعنه بالرمح فى صدره أخرج السنان يلمع من ظهره اثنى عشر انبوب فتلفح على الارض قتيل وفى دماه جديل فاحتار الزبرقان لما رأى ذلك الامر والشان وانحدر الى الميدان وهو محروق القلب والجسمان فأشار ينشد يقول

يالقومى قد زادهمى وحزنى * واعترانى الاساوعزغرام
ومصابى اذا تفكرت فيه * خاب جسمى وزال عنى منام
فقدت الشجاع والفارس الندب * ومفنى العداه يوم الزحام
قد بكت الرماح فى ملتقى الحرب * وناحت عليه بيض الحمام
عجبى كيف قد حوت مثله الارض * وقد كان سيدا فى الصدام
وفى المستوعر أعدمت رشادى * وجفانى الكرى وزاد غرام
وكذا الفارس الكريم المحبا * صاحب الكرامات فى كل عام
فارس تخضع الفوارس فى الحرب * لديه من قبل سل الحسام
الهمام الصنديد من كان قرما * سوف آخذ ثاره فى الصدام
انى الزبرقان ليث شجاع * سوف أبلغ من الجميع مرام

(قال الراوى) فلما فرغ الزبرقان من كلامه وأتم شعره ونظامه فتلقاه عنتر باهتمامه وأجابه على شعره ونظامه يقول

ويك اقصر يانسل قوم لئام * والتقينى فى الحروب تحت القتام
واترك الفخر لاتطيل جدالى * ثم بادر الحرب ليث همام
انى جمرة الحروب وقرنا * ومبيدى الاقران عند الصدام
كم شجاع تركته بدماه * وهو ملقى مجندلا فى الاكام
كم مليكا أضحى ملقى صريعا * تنهب الوحش لحمه والعظام
لى جنان أجرى من البحر حقا * وبنان فى الحرب يحمل سهام
وسنانى وعدتى وجوادى * يسعدونى يوم الوغا وحسام
كم ملوك أذللتها بعد عز * وجيوش أذللتها فى المقام
سل ملوك الاعجام عنى وماقد * نلت منها يوم اللقا والزحام
وليوث العربان سل عن فعالى * حيث رأوا غلبهم نهار الصدام
وبلاد العراق كم خضت فيها * من جيوش وفارس مقدام
لم يرى فى الزمان مثل شجاع * وهمام قرن منيع المرام
وكذا أنت سوف تبقى طريحا * عافر الخد لاتجيب كلام

(قال الراوى) ثم ان عنتر حمل عليه حملة الغضب فالتقاه الزبرقان بقلب لايخاف من النوائب واظهر فى قتالهما العجائب وتحيرت منهما فرسان العرب والسادات من ذوى الرتب وهما يتهامران فى طابق الجولان ولا يأخذهما ضجر ولا ملال بل انهما يتطاعنا بالاسل ويتضاربا بالسيوف على أعلا القلل

وكان الزبرقان جبار لا يصطلى له بنار ولكن عنترا ثقل منه عيار فربح الدرهم عليه دينار فهاجمه ولاصقه وسد عليه طرقه وطرائقه وتعلق بجلابيب درعه وجذبه أخذه أسير وقاده ذليل حقير فأخذه شيبوب وشده كتاف وقوى منه السواعد والاطراف وقد انسدل الظلام وخفيت مواقع الاقدام وتباشرت بنى عبس بالنصر والظفر وزال عنهم الهم والفكر ورجعوا ونزلوا فى الخيام واحضروا الطعام وافتقد عنتر أولاده فما وجد الغضبان فأرسل شيبوب الى مضربه فما وجده فضاق صدر عنتر من ذلك فقال له عروة أنا ما أعلمتك بما هو معول عليه ولا شك انه راح الى بنى قحطان فقال عنتر والله أنا ما منعته عن المستوعر الا خوفا عليه وشفقة لا يسطوا عليه ﴿قال الراوى﴾ وكان الغضبان خلا أبوه لما أسر الزبرقان والعرب ملتهبين اليه بالنظر ودخل الليل واعتكر فانسل من بين الفرسان وقصد الى بنى قحطان فوجدهم قد عولوا على الانهزام فأدركهم وأوعدهم بالنصر والظفر وانه يقتل لهم بنى عبس وعنتر سائر فأخذهم الفرح والاشتبشار وأيقنوا بأخذ الثار لانهم رأوا الفروسية ظاهرة عليه والشجاعة لائحة بين عينيه فقالوا له من أنت من الفرسان ومن أى قبيلة يا زين الفتيان فقال لهم أنا ما أقول لكم على عربى وحسبى ونسبى الا حتى أقتل لكم عنتر بن شداد وأشتت عربه فى البر والوهاد ثم انهم باتوا حتى أصبح الله بالصباح وأضاء بنوره ولاح فما صدق الغضبان بذلك حتى قفز الغضبان الى الميدان ونادى اين الفرسان الاماجيد أين الذى يريد تعليق القصيد دعوه ينزل الى حومة الميدان حتى يبان الشجاع من الجبان فقفز عنتر اليه وهو ضاحك من مقاله ومن عظم شفاقه عليه وقال له يا ولدى وحرمة البيت الحرام وزمزم والمقام ما كان كلامى اليك الا شفقة عليك فقال الغضبان وحق من أوسع الفلاء لابد لى من القتال أنا واياك بين الفرسان وان أبيت فلا تأمن منى أنا أغدرك وأقتلك فقال له عنتر يا ابن الكرام ارجع عن هذا الكلام فقال الغضبان لا تطيل الخطاب فلا بد لى من الطعان والضراب ثم انه حمل عليه وهو ينشد ويقول

انى أنا الغضبان ليث مشتهر * أصبر على هول الهجاج المعتكر
أعلو على الابطال والحرب دائر * أجندل الاعداء بالقضب الذكر
هناك تلقانى بقلب كالحجر * أقدها مات الاسود بالبتر

﴿قال الراوى﴾ فلما فرغ من شعره وتم نظمه ونثره وسمع عنتر كلامه فأجابه يقول

دونك حربى أيها الهمام * فانني ليث الوغا المقدام * أضرب فى الاعادى بالحسام
ولا أخاف الموت والحمام * وأنت أخبر أيها المقدام * وحملتى يوم اللقا بالضرام

﴿قال الراوى﴾ فعند ذلك حملا على بعضهما البعض وأخذا فى الميدان عرضا وطول وهما فى كر وفر وحركة ومستقر وصدور وقرب وبعد الى أن أمسى المساء فقال عنتر للغضبان ما تقول على الرواح فقال الغضبان لا وحق مسخر الرياح وفالق الاصباح لا يكون بيننا انفصال الا بالاتصال ثم انه نزل عن الجواد وفعل عنتر مثل فعاله وكل طائفة طلعت الى صاحبها بزاده حتى أصبح الصباح وركبا وطلب الحرب والكفاح وأشار الغضبان ينشد ويقول

قد علمت ذات القبائل والحلل * والكل الحمر وأطراف الاسل
انى أخوض الحرب فى يوم الوغا * وأقهر الفرسان ما عندك ملل
وأهجم صفوف العدا وسط الوغا * لا أرهب الموت اذا الموت نزل

﴿قال الراوى﴾ فلما سمع منه هذا الكلام وما أبداه من النظام ضحك عنتر من مقاله وأجابه على أقواله يقول اليوم تعلم فرسان الهياج اذا * دار الحرب والابطال تنطرد

وسوف

وسوف تنظر فعلى فى مواقفها * بأنى أسد الحروب مجتهد
وانى بطل فى يوم معركة * أردى الكماة ونار الحرب تتوقد
واليوم يعلم ذكرى فى مجالسهم * نخر جزيل وفعل له مدد

﴿قال الراوى﴾ ثم انهم حملوا على بعضهم البعض وتطاعنا بالرماح وتضاربا بالصفاح وسارا تارة يجتمعان وتارة يفترقان وكانا اذا تقاربا بالسيفان واذا تباعدا تطاعنا بالرمحان هذا وعنتر يتعجب من قتال الغضبان ويطول روحه عليه فى الميدان حتى أمسى المساء فباتا حتى أصبح الصباح وبرق الفجر ولاح فقام الغضبان وركب الحصان وأشار يقول

نخرت بأسرك الفرسان قدما * وانك فى الوغا بطل مهول * ستعلم انى أرديك شلوا
تخر على الثرى ملقا قتيل * تنوح عبيلة ونساء عبس * بدمع فى الخدود لها ذليل
عليك وأنت فوق الارض ملقا * طريح مددا راغما ذليل * أنا الغضبان ليث بنى معد
هزبر ضيغم بطل أصول * وقد جربت حربى من قديم * وأنت بوسط قفر جديل
ولكن القضا له احتكاما * لا ينقذك من حربى وأنت عميل * قهرت سراتكم وقتلت فيكم
ودم جراحكم منكم يسيل * وهذا اليوم تنظر من قتالى * وطعنى بالمشقفة الدبول
قتال ترعد الابطال منه * ويحكم بيننا السيف الصقيل * أنا قرم الفوارس من قراد
واين زعيمها الفحل الاصيل * وهذا السيف من تلك المواضى * الفرع من تلك الاصول

﴿قال الراوى﴾ فلما فرغ الغضبان من شعره وأتم نظمه ونثره بخال عليه عنتر وصال وأجابه على كلامه وأنشد وقال

ألا أيها الغضبان دونك صابر * ولا تك فى يوم الكريهة فاخر
ودونك منى فى الوغا ليث غابة * شجيعا وفى الملقى ليس بنافر
تعود ضرب السيف والطعن بالقنا * وجلاته مذكورة فى العساكر
أنا عنتر العبسى حامى عشيرتى * وفارسها يوم اللقا والتشاجر

﴿قال الراوى﴾ ولما فرغ عنتر من كلامه حملا على بعضهما الاثنين كأنهما جبلين متقابلين أو كبشين متناطحين أو ديكين متنافرين ولم يزالا فى عراك وشباك لانهما كانا فارسين لم يفزعان من الهلاك فقال عنتر لولده الغضبان ارجع يا ولدى ودع عنك الهذيان ولا تعطى النفس حقها فما كل وقت يملك الانسان نفسه فقال دع عنك هذا الكلام وخذ فى الحرب والصدام فلما سمع عنتر منه ذلك الكلام احمرت عينيه وتقلصت شفتيه وطلع الزبد على شدقيه وانتقل من حال الى حال ولم يبق يعرف ما بين يديه وصرخ صرخة ارتج لها الميدان وارتعبت قلوب الاقران وهجم على الغضبان وقام يده بالضامى وهو نازل به عليه فصاح الغضبان لا تفعل يا أبتاه فارتخت يد عنتر بالضربه فوقعت على عنق الحصان فابراه فوقع الغضبان من عليه وقام على الاقدام وجرى على الارض والتراب وقبل رجل أبيه فى الركاب فرد عنتر سيفه الى القراب وقال له وحق زمزم والحطيم ومقام الخليل ابراهيم ما كان هذا الكلام منى اليك الا شفقة عليك هذا وعروة قد أقبل على الغضبان وقال له كيف رأيت خصمك وقولى اليك فقال الغضبان يا عروة كان الذى كان وظهر الحق وخفى الزور والبهتان هذا وبنى قحطان لما رؤا ذلك الامر والشان وكيف اصطلح عنتر مع الغضبان قالوا لبعضهم البعض لا يكون ذلك الامر أبدا ولا نتكل فى أخذ ثارنا على أحد ثم جمعوا أمرهم على الحمله فحملوا بجمعهم على بنى عبس وعدنان والتقت الرجال بالرجال والابطال بالابطال وعمل بينهم

الضرب بالسيوف الصقال والرماح الطوال هذا وقد نثرت بنى قحطان نثراوهبروا هبراولم يزال السيف
يعمل والدم يبذل والرجال تقتل ونار الحرب تشعل الى آخر النهار تفرقت بنى قحطان وولت
الادبار واركنت الى الفرار وصاحت الباقون الامان الامان فقد أجبنا عنترا الى مايريد من تعليق
القصيد فعند ذلك أمر عنتر بالرجوع عنهم ورفع الحسام ورجع الى المضارب والخيام هذا
والشيخ عبد المطلب وأكابر مكة أتوا الى عنتر وهنوه بالنصر والظفر ففرح به عنتر وقبل يديه وقال
ياسيدى أريد أن أعيد القصيدة الى مكانها ولكن أريد من فضلك ان تكاتب العربان حتى
يحضروا واسمعهم قصيد غيرها فيها جميع ماجرالى من عهد ما كنت صغيرا الى ملتقا المستوعر وأذكر
لهم فيها عدد ماقتلته وعدد من أسرته فأجابه الشيخ عبد المطلب الى ذلك وكتب الكتب وأنفذها
للقبائل وأصحاب القصائد المعلقات وفى نسخة الكتب باسمك اللهم وبحمدك الذى نعلم به سادات
العرب وأرباب المنازل والرتب ان قصائد فصحاكم الذى على البيت الحرام حلف عنتر لابد من
نزولها اذالم تحضروا الان الملك المستوعر لما أتى وحط قصيدته وأتى له وقتله وعزم على اعادة
القصيد مكانها فقال اذالم تحضر العرب والا نزلت قصائد فصحائهم ولا أدع على البيت الحرام لاشعر
ولا نظام ثم انه أرسل العبيد بالكتب الى القبائل فما وصل كتاب الى قبيلة الا وتركب وتقصد
الكعبة المشرفة فما مضت الا أيام قلائل حتى أشرفت القبائل على مكة وكان أول قبيلة وصلت بنى
جشم وهوازن وبنى سليم وهمدان وبنى غزية يقدمهم شيخ العرب دريد بن الصمة وخفاف بن ندبه
ودثار بن روق والعباس بن مرداس فركب عنتر وأولاه وبنى عمه الى ملتقاه وترجلت
أمراء القبائل ورؤساء الجحافل وسلموا على بعضهم بعض وقال دريد يا أبا الفوارس كيف تخط
قصيدتك على البيت الحرام ولم ترسل تعلمنى بهذا الكلام فقبل عنتر يديه وشكره وأثنى عليه وقال
يا مولاى هان العسير ولما كان من الغد قدمت ابطال بنى عامر وغنى وكلاب الاكابر يقدمهم عامر
ابن الطفيل وغشم بن مالك والاخوص بن جعفر فركب عنتر وتلقاهم وسلم عليهم وحياهم وعتب
عامر على عنتر فقال له عنتر ما كان هذا شيأ يستحق تعبك وعناك وفى عبدكم كفاية ثم انه أمر لهم
بالعلوفات والضيافات والى ثانى يوم ظهرت غبرة ويتبعها غبرة ثانية وغبرة ثالثة فأما الغبرة الاولى
فكانت باقى بنى عبس وقراد وغطفان والغبرة الثانية بنى زبيد وخثعم ومراد يقدمهم عمرو بن
معديكرب والثالثة بنى كنده وبنى يربوع يقدمهم جحار بن عامر وعتبة بن شهاب فالتقى عنتر الجميع
وسلم عليهم وأكرمهم الاكرام الزايد ومن بعد ذلك تتابعت القبائل من كل بر وواد وهم بنى طى وبنى
سليم وبنى جزام وبنى لخم وبنى شيبان وبنى عطبول وبنى العنقا وبنى باهلة وبنى خولان وبنى داهم
وبنى دارم وبنى خدعان وبنى أسد وبنى دودان وبنى دمير وبنى قشير وبنى غيلان وبنى الاسد وبنى
عاملة وبنى بجيله وبنى سعد وبنى تميم وبنى فهد وبنى حريقة وبنى القى وبنى القيان وبنى كلب ابن
وبره وبنى صارخ وبنى رياح وبنى باغض وبنى وشاح وبنى دديب وبنى الطماح وبنى رهط وبنى
زهران وبنى وهران وبنى كنانه وبنى كهلان وبنى طهمه وبنى النظر وبنى دهمان وبنى
المصطلق وبنى قضاعه وبنى ناهض وبنى الحكم وبنى تنوخ وبنى خفاجه وبنى عياد وبنى معن
وبنى وائل وبنى رميش وبنى دميط وبنى دهل وبنى عقيب وبنى سحاب ولولا الاطاله لوضعت لكم
قبائل العرب التى اجتمعت ومن عصر سيدنا اسماعيل بن سيدنا ابراهيم الخليل صلوات الله وسلامه
عليهما وعلى جميع الانبياء والمرسلين وهما مائة وستون قبيلة حجازية وعدنانية ومائة وستون قبيلة
يمانية وقحطانيه والحجازية أربعمائة وثمانون قبيلة غير البطون والشعوب فسبحان من خلقهم

ورزقهم

ورزقهم هذا ولما اكتملت القبائل فى البيت الحرام وضاق بهم البر والآكام فكان منهم من أتى خوفا من عنتر وفزعا من سيفه الضامى الابتر ومنهم من أتى مراعات له ومحبة لاجل الصداقة ومنهم من أتى طالب الفرجة والزيارة ومنهم من أتى للفرجة وتبركا بالحطيم وزمزم وكان آخر من أتى بسطام وأبيه الملك قيس بن مسعود وهانئ بن مسعود وكان مثل عنتر بن شداد شبه نار خرجت من زناد فهدا الله به الارض والبلاد لقدوم سيد العباد الهادى الى طريق الرشاد سيدنا محمد صلى الله وسلم عليه وعلى آله وأصحابه أهل الرشاد هذا ولما اكتملت العرب العربه وفرسانها وسادا تها وأعيانها أمر السيد عبد المطلب المنادية ان تنادى فى سائر قبائل العرب والسادات من أهل الرتب انهم يجتمعوا من جميع الفضاء غداة غد عند دكة القضاء ﴿قال الراوى﴾ فأجابوه بالسمع والطاعة وتفرقت العبيد من ذلك الوقت والساعة ونادوا فى جميع الجهات باجتماع الناس والسادات كما أمرهم الشيخ عبد المطلب فلما سمعت العربان الى ذلك الامر والشان فأجابه جميع العربان من قحطان وعدنان ثم انهم باتوا حتى أصبح الصباح وأضاء بنوره ولاح فقاموا الجميع وقصدوا الى دكة القضاء وازدحموا بعضهم على بعض حتى ضاقت بهم الارض وبقى على القدم ألف قدم من كثرة الخلق والامم وبعد اجتماعهم أقبل عنتر بن شداد ومن ورائه بنى عبس وبنى قراد وبنى زياد وحلفاهم وهم صفوف صفوف وألوف بعد ألوف وكان هذا من تدبير الشيخ عبد المطلب لانه كان أرسل الى عنتر فى الليل يقول له لا تحضر غدا الى دكة القضاء الا وخلفك بنى عمك وقبيلتك واصدقائك جميعا بالعدة الكاملة والخود والزرد حتى يقع الرعب فى قلوب بنى قحطان لان العرب كثير وعددهم غزير ففرح عنتر وشكر فضل الشيخ عبد المطلب وركب كما أمره بقومه وأخذ أحبابه وأصدقائه وفى أوائلهم دريد بن الصمه وجحار بن عامر وزيد الخيل بن المهلهل وعامر بن الطفيل وملاعب الاسنة غشم بن مالك والاخوص بن جعفر وعمرو بن معديكرب والامير مشاجع سيد بنى خولان وهانئ بن مسعود والامير بسطام ومن يتبعهم من أكابر العرب وفرسان الحجاز أهل الحسب والنسب فلما وصلوا الى دكة القضا وهم شاهرين السلام فنهض الشيخ عبد المطلب وقام قائما على أقدامه واستقبل عنتر ومن معه من الفرسان وأكابر العربان ثم انه أجلسهم بين القبائل ومن حضر من الجحافل وبعد ذلك نادى برفيع صوته يا بنى عدنان ويا بنى قحطان وجميع من حضر من الاكابر العربان اعتبروا فيمن مضى وسلف من العربان ومن الملوك أصحاب التيجان وكم أفنى هذا الزمان وكم قهر عنترهنا من الشجعان فاحقنوا دما الفرسان وأجيبوه الى ما طلب من الامر والشان واعتبروا بمن قتله وابقى نساءهم أرامل وأولادهم ايتام فان السعيد لمن اعتبر بغيره وكف شره وتجبره وما يحتاج انى أعلمكم بعنتر وحربه وقوة طعنه وضربه وقد رأيتم لما حط المستوعر القصيد فأتاه الى هنا وأباده وأهلكه وافنا اجناده وكان وحده فى بنى عبس وعدنان وما كان خلفه مثل هؤلاء الفرسان مثل دريد بن الصمه ومقادم العربان ومثل العباس بن مرداس وخفاف بن ندبه ودثار بن روقى ونعمة بن الاشتر وبسطام بن مسعود وهانئ بن مسعود صاحب يوم ديقار وعمرو ابن معديكرب وانس بن مدركة وروضة بن منيع وعامر بن الطفيل وزيد الخيل وملاعب الاسنه والاخوص بن جعفر وغيرهم ممن تروهم بين أيديكم ولا تخفى شجاعتهم عليكم فقالت جميع العربان عن فرد لسان نحن له طائعين والى قوله سامعين وأجبناه الى ما يريد من تعليق القصيد وما من أحد الا ويعرف شجاعته وقوته وفصاحته فقال عنتر بن شداد يا شيخ الحرم والحطيم وزمزم ومالك رقاب الامم انى مقسم بأعظم قسم وحق رب هذا البيت والحرم والركن والملتزم والاله الذى يرى

ولا يرى وهو بالمنظر الاعلا لا أعلق قصيدتى الا فى أولهم لانها كانت فى آخرهم فأتى هذا الندل
وحطها فأتيت وقتلته وعلى وجه الارض جندلته وربما يقولوا العربان انحط قدرها بانحطاطها
فأنا أريد ها قدرا بارتفاعها فى أولهم ومن أبى ذلك فدونه والميدان ومحل الضرب والطعان فقالت
القبائل عن بكره أبيها لما سمعوا كلامه وما اقسم من أقسامه لا والله يا أبو الفوارس و يازين
المجالس لا عدنا قاتلناك ولا حاربناك ولا فينا من يبدى اليك هزمة وقبحا بل اننا نكون لك عن
مدا الدهر صلحا أفردها وعلقها فى المكان الذى تريد ونحن أطوع لك من العبيد فشكرهم عنترعلى
كلامهم وما أبدوه من مرامهم ولكن اعلموا أيها السادات الاماجيد والفرسان الصناديد أزال الله
عنكم كل شر و تنكيد انى أريد أسمعكم قصيدا ما أحد سمع مثله ولا حاز فكره الشعر منه ومعانيه بليغة
والفاظه مضيقة ومن بعد ذلك اخبار ما جرى على من قديم الصغر واذكر من قتلته ومن أسرته ومن
جزيت لناصيته ومن جرحته وأنا أريد أسمعكم اياه ولكن بشرط ان لا أحدا ينطق بكلام ولا يبدى
بسلام ولا يتيحر باولا خصام لانكم ما تعرفوا قصيدتى ما فيها ولا ذكر معانيها لانى سميتها العقيقية
لانها تدل على جميع ما جرى على من صغرى الى هذا اليوم وهى الذى أولها بين العقيق و بين ذات
الاثمدى طال لعبله مستهل المعهدى وفى آخرها اشهرت مقالى وحسنة أقوالى من كان ينكر فى
الحروب فعايلى فقصيدتى فى البيت غاية مقصدى اذ لات جميع العالمين بقولها فسجدوا لها
ركعتين عند تعليقها وليس لها فى هذا الزمان مقاوم فقالوا العربان اسمعنا اياها حتى اننا نسجد لها
ونعرف معناها ولو كنت تذكر فيها أبانا وأولادنا واخواتنا فقال عنتر يا سادات العرب وأهل
المفاخر والرتب فما بقى عليكم ملام ولا كلام ثم انه أعاد قصيدته المميمه على البيت الحرام وجعلها فى
أول القصائد كما تكلم أولا من الكلام وسجدوا لها جميع الفرسان القاصى منهم والدان وقالوا له
اسمعنا ما وعدتنا به من القصيد الثانى فعندها أخرجها عنتر ونشرها فى وسط ذلك الجمع والمحضر
ما بين ملوك العربان وشجعان الزمان وهى مكتوبة سطرا بالفضة وسطرا بالذهب وهى من أعجب
العجب فلما رؤها الفرسان تاهت نواظرهم وحارت افكارهم وخواطرهم فعند ذلك أمر السيد عبد
المطلب الى العاصى بن وائل السهمى ان يدق العرنوس ويقرأ المعلقة حتى يسمعها الى العربان
وتعاين ما فيها من المعانى ورياقة الالفاظ التى لم تزل النفوس لها مشتاقة وكان هذا العاص بن وائل
من فصحاء مكة فطلع على العرنوس الذى قد اشتهر بالفصاحة والفخر ويسمونه فى هذا الزمان المنبر
ثم انه رقاه وسار فى أعلاه وقد استفتح بصوت أندا من وابل المطر وحمد الله سبحانه وتعالى وله شكر
وقال الحمد لله الواحد القهار العزيز الجبار ذى الملك والملكوت والاقتدار خالق الليل والنهار
ومدبر الفلك الدوار الذى أوسع الفلوات والاقطار وأجرى الانهار وأنزل الغيث المدرار رب مكة
ومنى المستحق للحمد والثنا الذى جعل الليل سكنا والنهار حركة وهو المنزه عن الاولاد والازواج رب
مكة والحرم والحطيم وزمزم وخالق الخلق والبشر وخالف بينهم فى الصور وحكم عليهم بما قضى وقدر
فسبحانه وتعالى لا شريك له ولا نظير ولا شبيه ولا راد لامره فيما أمر أحمده وأشكره حمد من حمد
وشكر من شكر ثم انه أحمى بعد ذلك فى الكلام واسفر عن وجهه اللثام وقال يا معاشر العرب
الكرام اعلموا ان هذا عنتر بن شداد الذى أذل الملوك الشداد والابطال فى حومة الحرب والجلاد
فاسمعوا مقاله كما قد نظرتم فعاله وقتاله فى مجاله فهذه قصيدته العقيقية ومعانيها البهية التى تضمنت
السيرة المروية الحجازية ثم انه أشار ينشد ويقول

﴿وهذه القصيدة العقيقية لعنتر بن شداد المعلق على البيت الحرام من غير تبديل محفوظة

بتاريخ

بتاريخ عرف المورود)

بين العقيق وبين برقة تهمد * طلل لعبلة مستهل المعهد * فيه من المعلمين دوس معالم
أوهابها جلدى وبان تجلد * يامسرح الغيدات من وادى الجما * كم فيك من شجن يروح ويفتد
من كل فاتنة تلفت جيدها * مرحا كتلفيت الغزال الاغيد * ياعبل كم يشجى فؤادى بالنيا
ويروعنى صوت الغراب الاسود * كيف السلو وماسمعت حمائما * هتفت الاوكنت أوّل منشد
ولقد حبست الدمع لايخلابه * يوم الوداع على رسوم المعهد * وأسأله عن طير شجانى فى الدجا
بحنينه وأنينه المتردد * نادبته ومدامعى منهلة * أنى الخلى من الحزين المغرد
لوكنت مثلى مالبثت ملونا * وهتفت فى غصن النقا المتأود * رفعوا القباب على نجوم أشرقت
عنى وغابت عن بقيع الفرقد * وعبيلة بالحسن يحكى وجهها * بدرتكامل بالدجا غصن ند
والشمس بين مرهج ومورد * والغصن بين موشح ومقلد * والقد مثل قضيب بان حركت
اعطافه ريح الصبا الوارد * والبطن ذوطى وخصر ناحل * والردف منها كالثقيل المرعد
واطافة الاقدام تثقل حسنها * قلب الشجى ولم يكن بالمهتد * قالوا اللقا غدا بنعرج اللوى
واطول شوق المستهام الى غدا * واذا تكافحت الصفاح لوامع * مثل الصواعق فى القفار الغدفد
هذا وكم حرب غوان خضته * بجرود صلب للدعائم أجرد * لطموا البنات على الخدود تأسفا
وتنادبوا ندب الحبيب المنجد * لوكان قلبى حاضرا يوم النيا * لقطعته وعظمت فيه تجلد
أوكان طرفى ناظرا لرحيلهم * اتركت دمعى مورد الملورد * من فيض اجفانى وكان تحجب
منه النبات وشاب شعرى الاسود * وبقية مجهولة نازلتها * وملكت منها فدفدا فى فدفد
وتخامدت أبطال المعارك فى اللقا * كالنار تعلا فى الفلاة وتخمد * تخفق الرايات رعدفى الوغا
وتماوج الفرسان بحر مزبد * فهناك تنظر آل عبس فى اللقا * يوأحق السيف ضربا فى اليد
هذا وكم حرب عوان خضته * بمسوم صلب الدعائم أجرد * والخيل تقتحم الغبار عوابسا
وتخوض بحرا من نجيع مزبد * وبوارق البيض الرقاق لوامع * فى عارض مثل الغمام المرعد
وأسنة السمر الدقاق كأنها * تحت القتام نجوم ليل أسود * وحوافر الخيل العتاق على الصفا
مثل الصواعق فى قفار الغدفد * فقحمت قسطلها وخضت عجاجها * وطفيت جمر لهيبها المتوقد
وكررت والابطال بين مصادم * ومهاجم ومحاور ومشرد * وفوارس الهيجاء بين مماذع
ومدافع ومخادع ومعتل * والسيف يعمل والرماح خوارق * والناس بين مكتف ومقيد
وموسد تحت الغبار وآخر * فوق التراب يانواغ يرمود * والكل بين مخاطب ومحارب
ومضارب ومقارب ومباعد * وسنان رمحى فى العجاب مشرقا * ومغربا مثل الشهاب الموقد
والناس بين مكابس ومدعس * ومخالس ومطاعن ومهند * ومقطب ومعبس ومنكس
ومهرول ومهول وموعد * والخيل بين مجاول ومطارد * وتلاحم وتصادم وتردد
ومفارق ومشابك ومعانق * ومعارك وسط العجاج الاسود * ومقحم ومدمدم ومهاجم
وغشمشم شبه الهزبر الاصلد * والحرب يعمل والرماح تنوشهم * والخيل تعفر بالوشيج الاجلد
وترى الشجاع مع الشجاع محاربا * وترى الجبان مع الجبان مقيد * والجو مغتم والنجوم مضيئة
والنقع مدلهم الجوانب اسود * فقحمت مهرى وسط بحر عجاجها * بسنان رمح ذابل ومهند
ولقد لقيت من الفوارس فى الوغا * وتركتهم صرعى فى المهاد الغدفد * وأيضا كم من بحفل فرقته
وسط القفار هزايما لم تهتد * وتركت ابطال المعامع كلما * سمعوا لذكرى لايعون المنشد

وكذا الملوك اذا سمعن بصولتى * يخشون من رمحى وضرب مهند * وكذا الاسود تراهموا فى غابهم
مستخفين لدى الدحال وشرد * وأنا الذى لحم الفوارس مأكلى * أبدا وشربى بحـــردم مزبد
قد كان فى منشاى أعظم قصة * فيمن طرقت من العداوالحسد * لما قتلت الذئب فى وسط الفلا
اذ رام كبس أغنامى فى الفدفد * قد قتلت لعبد شاس وبعده * عبد الربيع بن اللئام الانكد
وقتلت للاسد المهول وقد أتوا * يبغون أعمامى لقتلى فى غد * وكذا بنو قحطان لما ان أتوا
يسبوا النساء وكل بكر خود * وقتلت فاتك ابن محجوب الذى * دهم البيوت بقوة وتمرد
وقتلت غالب بن وثاب الذى * أكمن لنافى وسط بيد وفدفد * سبعين كانوا بالسيوف وبالقنا
فغدوا وكلا فى الفلاة ممدد * وجليدهم بسطام يطلب قتلتى * لاقاهم الجبار فعلهم الرد
لما دعتنا مروة لوليمة * ودعوا النساء مع الرجال السود * وأتانى المتغطرس الندل الذى
خليته فى القاع يبحث باليد * وأخذت مهرى واحتويت أميمة * وقتلت ناقد نسل ليث أمجد
وكسرت طى والجريش وكندة * لما أتوا كالعارض المتردد * وقتلت أيضا نجل ظبيان الذى
تبعوه أعمامى بعزمة أمجد * وحديث حصن المازنى لما شكا * أنجدته مع مالك ومساعد
ولقيت أخين أجرت احداهما * وقتلت الآخرين أضحى معتد * ونزلت فى وسط الرمال لحاجة
فلقيت هذا الضامى المتجرد * وقتلت للفيداق لما أن أتى * فى نجدة العساف وهو مهدد
وكذلك العساف قد أسقيته * كأس المنون وكان ندلا معتد * وخطب عمارة بنت عمى عبلة
ست النساء الفاتنات الخود * ولقيته من عند أبيها عائدا * نشوان يمشى بين فرح زائد
وطلب عنادى فاصطبرت لبغيه * والصبر رشد عاقبته تحمد * ولحقت بالنسب الذى ما ناله
غيرى وقد نلت العلا بمهند * وهزمت شراب الدما لما أتى * يبغى خلاص أميمة فى محشد
وقتلت فياضا وحزت سلاحه * لما سباعبلة بفعل معتد * وأسرت عروة لما أتانى مكمنا
يبغى لقتلى صار رهنا فى يد * وقتلت للهجام لاجل عمارة * معه الربيع وشاس نسل الامجد
وسعيت نحو النوق ابغى أخذها * فكبا الجواد فضارب واحد * وقتلت ليثا اشدقا متغشرما
هزم الجيوش وقيد رجلى مصفد * والمنذر الملك الهمام أجرته * وكسرت جيش الفرس ذاك المعتد
والحصروان هشمته بعموده * وتركته فى القاع يبحث باليد * وبرزت للبطريق لما ان أتا
فتركته قدام كسرى مرتد * وتركت رأس البطريق موطئا على الثرى * متدحرجا كالحنظل المتبدد
جندلته وعفوت عنه وغدا أتى * يبغى لقتلى جازعا متربصد * وأخذت للتاج الرفيع وقيمة
طيقت لكسرى من لجين وعسجد * وقتلت رستم فى الصراع وقد أتى * فتركته قدام كسرى مرتد
وقتلت سبعا بعده متغشرما * يدعى خميسا خرملتى من يد * وأخذت مال المرزبان وقد أتا
يبغى لقتلى ذا السفيه المعتد * وأخذت للنوق العصافير التى * شرطت على فعال ليث أمجد
احمالها من كل نوع فاخر * من مال كسرى والخلائق تشهد * ولقيت عبلة فى الطريق سبية
خلصتها بسعادتى وتسدد * وكذلك طارقة الزمان طرقته * بسنان رمح دابل ومهند
لما أباد كنانة وعميدها * وهو ابن مسعدة المسمى وافد * وعمارة لما سبا لعبيلة
مع ابن همام غدا متصفد * فطرقتهم بالليل لاجل عبيلة * وكبستهم فى جنح ليل أسود
ومفرجا أرديته مع جابر * وتركتهم طعم الوحش الشرد * وأتت بنو قحطان تطلب تارهم
أورثتهم فى الحرب هول المورد * وقتلت للصدام لما ان أتى * يسبى البنات الكاعبات الخرد
وقبيلة الريان صليت غايم موا * من أجل شاس وقد صبغ بالاسود * ولقيت روضة فى الطريق وقد أتى

لزواج

لزواج عبيلة قاصد متعمد * فأسرته قهرا وعدت عتقته * لاجل العجوز مع البنات الخرد
وأسرت للجيدا ابنة زاهر * وخالد خليت غير مخلد * وبنى مراد مع زبيد وقومهم
جندلتهم وسط القفار الفدفد * وأسرت بسطام الكريم وقد أتى * يبغى لقتلى عامدا متعمد
ورحمته من أجل سبى حريمه * ورعيته منى بحسن تودد * وجعلته من بعد ذلك صاحبا
أرجوه فى النوب العظائم منجد * وقتلت قنعب بالهامن قتلة * لما أتى بتجبر وتمرد
وخرجت أكمن فى الرمال لعروة * كى أشتفى منه وأبلغ مقصد * فرأيت سلما تستغيث بذلة
يا آل عبس هل لنا من مسعد * فتركت حقدى واحتملت لاجلها * وقتلت قيس بن وغد مفسد
وأرسل لنا بسطام لاجل عبيلة * فضيت أطلبها وحيدا مفرد * لما سلكت البرجانى عروة
يبغى معاونتى ويبقى منجد * وسلك بنا شيبوب برا أقفرا * ما فيه من داع ولا من مرشد
وتركت عروة فى الفلا برجاله * وسعيت أطلب ما به أتزود * فلقيت مثلى عنترا وزبيبة
وعبيلة فى أسر ليث معتد * فقتلت أبا الاشبال مع أشباله * وملكت عبلة بنت عم الاسود
وعبر بنا شيبوب حلة كندة * كى يعرف الاخبار والفعل الرد * وقتلت مسحل واستبحت حريمه
وتركته فى البر يبحث باليد * وبعدت عن قومى وسرت عدوهم * وصحبت بسطام الهمام الامجد
ولما لك خلصت من تصفيده * وتركت فياضا قتيلا مرتد * ولقيت عمى فى القفار مجرحا
يبدى الانين بذلة المتفقد * ولابن مدركه تركت مجندلا * لما استباح لحريمنا بتعمد
ومفرج بن هلال لما ان حوى * أموال عبلة والربيع الانكد * فأسرتهم وقهرتهم لما أتوا
بكتائب مثل السحائب المرعد * وأسرت ظالم مع حذيفة قوة * لما سبوا قومى بفعلهم الرد
وقطعت ناصية الظالم بعدما * جرعته مر المذاقة من يد * مفرج وسنان أضحوا عندنا
مستأسرين بوسط كهف أصلد * والاسود الملك الهمام أسرته * قهرا لاجل زهير ذاك السيد
اذ رام يسبى آل عبس بغتة * فغدا وقد خاب الرجا والمقصد * وأسرت مقرف الجبال وقيدته
فى ذلة قود البعير المفرد * والورد شأن تركته متجندلا * فى وسط وادى السيل يبحث باليد
وقتال النعمان يذكر فضله * طول السنين وكم أسرت لسيد * ولما آتانى فى الجبال محاصر
يبغى لقتلى قوة بتعمد * وأسرت جحار الكريم وبعده * جندلت غاسق ذا المحل الانكد
وتركت فى وادى الرمال بهمتى * كم من شجاع فى الحديد مقيد * وعدد الذى ألقيته عن سرجه
يوم الجبال وقدتهم بتجلد * ألفان مع ألفين تتبع مثلهم * محسوبة مكتوبة بتردد
وهزمت فرسان القبائل بعدما * أضحت ملوكهم أسارى فى يد * أيضا وكم ملكت يدى من ماجد
عرب وأعجام ملوك السود * وأسرت جحار بن عامر بعدما * ولى حذيفة والربيع الانكد
وأجاره شيبوب لما ان بكى * فقبلته وجعلته لى مسعد * وأسأل خداوند وقد وافانى
أجاء وسلما بالعساكر يهتد * ولكم قتلت وكم أسرت ممجدا * يوم الجبال ويوم أسر الاسود
أيضا وكم ملكت يدى من فارس * حاز الشجاعة والعطاء السرمد * وخلصنا النعمان ثم رحيلنا
لما اصطلحنا صلحة المتزود * وخيولنا ضاعت لاجل رقادنا * ولقيت الابجر فى القفار مشرد
والجيش عور تركته متجندلا * لما لقيت أخى أسيرا مصفد * ومسيرنا فى البر نطلب عامدا
للحارث بن زهير ذاك السيد * وأسرت نازح حين أضحى مالكا * لبنى جذيمة فعل ندب أمجد
ونصرت نعمة فى المسارح بعدما * جندلت نقمة فى قفار الفدفد * أنسيتموا فعلى بخالد والذى
شهد المضيق على المسارح فى غد * والحارث المروى أصبح فى يدى * ومن بنى كرة قوة وتعمد

قابلته حقا بارمح مكسر * بفرس هزيل كنت فى حال رد * واسأل لعامر مع غنى وقد غدوا
منى هزائم فى المهاد شرد * وأسرت عامر وافتدته أمه * منى يقر بذاك الهمام الامجد
وخلاصى الهطال ليس نسيته * فى أرض دارم من اللقيط الانكد * وبنى مشاجع قد أبدت سراتهم
ولقيت سيد ارم بمهند * ولقيت غشم والربيع وعامر * والاخوصين وعدت عود مؤيد
وكذا بنو خولان صنت حريمهم * ورجعت فى قيدى وعظم تشدد * لما رأونى قد أبدت عداتهم
عرفوا الجميل وسارعوا التودد * ولقيت قومى فى قتال هائل * فرجت كربتهم بحد مهند
ودخلت مع شيبوب حلة راجح * وقتلته قهرا بضرب أصلد * وسباقنا للخيل يذكر يومه
يالها من سبقة لم تحمد * وبغت فزارة مرة فى مرة * والحق يرميهم بذل مكمد
قتلوا المالك واستباحوا دمه * وبنى حذيفة صاحب الفعل الرد * وقتلت عوف أخو حذيفة بعد
من أجل مالك صاحب الكف الندى * وأسرت جراح بن صائل اذ أتى * يضمن هلاكى للمليك الاسود
وأسرت أسود مع لقيط وكدتهما * وأطلقهما النذل ابن ظالم من يد * وأخذ نساءنا فأتبعت طريقهم
خلصتهم وذاك أخذت الاسود * وبعث لنا النعمان جيشا كاملا * وبنى فزارة كلهم لى حسد
يا مقريا للوحش زدت لحسرتى * لهفى عليه ثوى بقاع الفدفد * وقد كان فى لقياه ما يغنى لمن
يحمد الفعال من الورى فى مشهد * وحذيفة وأخوه لاقوا تحفهم * يوم الهباء وجابر مع مرشد
وصنعت عرسى واحتويت لعيلة * وبلغت سؤلى بالزواج ومقصد * والعوتبان تركته مع قومه
رزق الطيور مع الوحوش الشرد * وقتلت بدرا النصرانية منذ طغى * وأخذ مسيكة قوة بتمرد
ورجعت أطلب قومنا فوجدتهم * أخلوا الديار بخفة وتنكد * فلحقتهم وبنى حذيفة قد بغوا
وتركت الاخيل فى الفيافى مرتد * وكذا معاوية أتانا قاصدا * وأتت بنى سعد بجيش مرعد
وبدوا بظلمهم فعاد عليهم * والظلم يفعل هكذا بالمعتد * وبنى تميم وكندة مع قينة
وضربت عمرو بالحسام الاجرد * واسال الوقعات الفروق وقد غدوا * أبناء تميم وجابر فى محشد
ونحال مسعود فقد أوردته * كأس المنون فيا له من مورد * وشفيت قلبى اذ قتلت مليكهم
مسعود صاحب عراعر من يد * وشفيت يا جبل الغمام مفارقى * وبتجمع العربان للحرب الرد
وبنى هلال مع تميم ووبرة * جندلتهم بسنان رمح أصلد * وقهرت عفريت السواحل اذ أتى
بكتائب من شرها لم تهتد * فأسرته وتركته فى قبضتى * من بعد صولته بذل مكمد
وأتى لنا عمرو بن هند وردنا * نحو الحجاز ونارنا لم تخمد * وحميد لما أن بغى فى فعله
وأخذ لعروة قوة وتجلد * وبعثت أنا شيبوب ينظر ما جرى * خوفا عليه وغاية مقصد
وتبعته ألقى حميد وقدحما * نار لعروة حرمانى من يد * لما حمى للصخر يبغى حرقه
فقسمته بالسيف عند الموقد * واسال لجابر حين أتانى مقبلا * نحوى بكل عضنفر مستأسد
أذخرت ملقى فى الفلاة بطعنة * عدم الحياة وماله من مسعد * ورحلت من قومى ثنية غيلم
بمزاح عروة مع عمارة الانكد * وأتى لنا عامر بروم قتالنا * فأسرته لما رأيته معتد
وعفوت لما ان قدرت عليهم * فعل الكريم الماجد المتسدد * وطلب برازى فامتثلت مقاله
وأورثته فى الحرب هول المرعد * ورحلت معه الى منازل قومه * وفعل معى فعل الصديق المسعد
وخرجت فى طلب المدام لاشترى * فلقيت عمرو بن ود الماجد * وجرى لنا فى الحرب كل عجيبة
ثم اصطلحنا صلحة بتودد * ولقيت فى وسط الطريق خطئة * الشاعر الندب الذى لم يجحد
وذكر فعالى فى قصيد قالها * وشكر لزيد الخيل نعم السيد * وأطلقت عامر من شديد وثاقه

وملكت

ومملكت خيل مثلها لم يوجد * ودريد قد بارزته وقهرته * لما أتوا نسوان قوم في الغد
وأسرت زيد الخيل لما ان بغى * في أرض عامر قوة وتجلد * وقهرت حيرا مع هوازن كلهم
وأسرت معهم ذوالخمار الانكد * وقضية السلال لما ان أتى * وسرق جوادي خدعة بترصد
خلصت مهرى واحتويت عروسهم * وتركتهم في ذلة وتنكد * وكذاك ضامر لما أتى في جحفل
مع جيش غسان بكل مهند * وكسرت جيش الشام لما ان أتى * بعساكر مثل الغمام المرعد
عطش لناقيس النياق وساقها * بين الجبال فعال ندب أمجد * وقهرت جيشهم وقد زعمنا
بفتح البلاد تعمدا وتمردا * ومضيت أطلب عروة ورجاله * فوجدت عمرو مع سليك المفسد
وخلصت عمرا من لميس بصارمي * وغدا السليك مشردا في الفدفد * وضياعنا مع عامر في قفرة
لم نلق فيها رائحا أو معتد * ودعا كبشة كان فيه آية * لما عطشنا لم نجد من مورد
وأغاثنا رب العباد برحمة * وقد نجانا من عظيم المجهد * فأتى السحاب وطم أرض فلاتها
من عند رب واحد متوحد * وأضافنا ذاك الغلام وأمه * وأجرته لما غدا بي يقتد
وحديث حصن مع نوار عروسه * مشهورة بين الورى لم تجحد * وبنى الجريش تركتهم وسط الفلا
من أجل عبل مع معاوية الرد * ونزلت عند دريد في أوطانه * وتركت جيراني وأهل تودد
وأسرت غمرة مع أبيها فائزا * وقتلت أخاها قتله لم تحمد * وجرى لنا مع ذوالخمار عجائبا
وطلب هلاكي خديعة بتمرد * وسبيت بني عبس حريمي واعتدوا * وبني فزارة يالهم من حسد
ودخلت مع دريد بغي حريمهم * فاستقبلونا بالخداع تفقد * لما رجعنا سار قيس خلفنا
وبغى علينا بالمليك الاسود * ولقيت قيس والربيع وجمعها * يبكون من أجل الحريم الخرد

فضت حقودي وانجلت لما شكوا * وفعلت فعل الاكرمين السودد

ودخلت أرض الشام خلف حريمهم * خلصتهم كرما بطيبة مولد * ولقيت جيش الروم عائد نحونا
فأذقته طعم المنية من يد * وقتلت الخيلجان بطريق لما طغى * وسعى الى أخذ القرى بتعمد
طلب الاقالة قيصر من حربنا * وأعطى الرهائن صاغرا بتنكد * ولقد كشفت عن الاعاجم غمة
زحت العلوج عن النساء الخود * ولذى الخمار ضربت ضربة قادر * يرعى مودة سيد سمح اليد
فهوى الى نحو الصعيد مقفرا * وعفوت عنه قادرا بتسدد * وأجرت عطافا وحاتم بعدما
أوريت عتبة هول يوم الموعد * وسعيت نحو مجيد أبغي أخذه * وقتلت حسان بن مسعود الرد
وأسرت ميسرة ورمت هلاكه * لما أرهق دم الصديق والمسعد * وأسرت في وسط الطريق بحيلة
وعبرت في حلق الحديد مصفد * وأتت حليمة تستجير أجرتها * وقتلت أبا الدوح الزنيم المفسد
والحارث الوهاب لما جرته * وكسرت جيش الفرس يوم المحشد * كذا الاعاجم قد أبدت حماتهم
وكذا المرازبة القحام النجد * ولقيت أخي شيبوب في وسط الفلا * ودريد من أجلي يسير بمعهد
وأسرت حصن مع سنان وقومهم * وقطعت أذنيهم جزاء من يعتد * وكذلك النعمان لما ان ثوى
مع حيلة الندل اللئيم الانكد * فسعيت أطلب ثاره بفوارس * شم الانوف من الطراد الامجد
ولقيت كسرى وهو وسط عريكة * فطلبت قتلته بكل ممجد * فأتاني العامود من أعجامهم
فأسرت والاربعين مساعد * يقدمهم رؤس القبائل كلهم * عدد تمام الاربعين مسدد
والازدشير الغلج لما ان رأى * عينين عبلة رام وصلا سرمد * ألقى لعنترة على فيل له
يرجوفناه بغير ضرب مهند * حتى اذا لحقت يد خرطومه * من بعد تقطيع الحديد الاصلد
رجفت يداه وأرجلاه خيفة * من كف عنترة وعظم تجلد * فهوى على وجه الصعيد كأنه

جبل وضجت فرسها والمعبد * زعقت عبيلة والنساء جميعهم * لما رأوا فعلى بفيل أطود
هذا هو الفعل الذى يبقى له * ذكر جميل فى الزمان مخلد * من غيرتى لهما من أجل عبيلة
قتلت لئيما بالقبائح معتد * وتركت كسرى فى القفار مجندلا * من عظم بأسى لا يفيق لمنشد
وكذاك هانئ وابن عمه عامرا * جابوا حديثى بينهم فى مشهد * وطلب برازى فامتثلت لقوله
وأوريته فى الحرب قوة ساعد * لما رآنى لا أمل من اللقى * طلب الاقالة واعترف بتودد
وكذاك فرسان الزمان أسرتهم * نعم الاماجدكم لهم من معهد * وحريمنا مع عامر وملاعب
وأخى وابنى والصديق المسعد * وأتى لنا شيبوب أعلمنا بهم * خلصتهم وغصوب ولى من يد
وأتيت مكة والحطيم وزمزم * والمروتين بصدر أبجر أجود * من كان ينكر فى الحروب فعائلى
فقصيدتى فى البيت غاية مقصد * أذللت جميع العالمين لقولها * فغدوا لها من راكعين وسجد
وأسرت من كبرائهم وملوكهم * جمع غطارفة قناصا باليد * وكذا غصوب الليث أيضا قدته
قهرا بكفى والعدى لى تشهد * مع طرفة مع مالك مع حارث * وكذاك عمرو ذى المحل الانكد
وكذاك امرئ القيس سيد قومه * وزهير ذو الفضل الكريم الامجد * وملكت أشجع ثم فهر ومرة
وهزمت مخزوما وآل الاسعد * وقهرت عاملة وقحطان امع * وجليت خولانا بطعن عود
وبنى السكوك وطى مع أحلافها * وفتك حسامى فى أمية مع عد
وتركت كسرى فى المدائن خاضعا * لسنان رمحى مع بريق مهند

وخرجت غضبانا لاجل عبيلة * لما دعتنى للنساء الخود * ولقيت سروة فى الطريق ملكتها
هى ظبية تسبى الظباء الشرد * وبرأتها من صرعها وجنونها * بكتاب مقرى الوحش كان يساعد
وبحصن خيبركم لنا من وقعة * فيه يذوب لها الحصى والجلمد * وأسرت فيه خدعة لا قوة
من حيلة من كافر متهود * وأتى لهم بطريق يبغى منهم * حمل الخراج من النصارا لعسجد
وتجمعوا يبغون قتلى عندما * سمعوا بأنى فى الحديد مصفد * وملكت حصن القوم منهم بعدما
خلصت أولادى بحد مهند * وقتلت جبار بن صخر بعدما * ألقى أبى شداد وسط الفدفد
وأطلقت قيس الراى من أغلاله * لما ملكه ذو الجناد المعتدى * وهرب سبيع محيرا وسط الفلا
وقبضه شيبوب الهمام الاصلد * ورجعت قاصد أرضنا وديارنا * باكى حزينا بعد قتلة والد
ودفنته فى قبر مالك صاحبى * قد كان زخرى فى الشدائد منجد * وذبحت أبطال اليهود لاجله
وجرى الدماء شبيه بحر مزبد * وعتقت أولادا لهم ونساؤهم * وأتت لنا الفرسان تندب والد
ورحلت قاصد غمرة وبلادها * من أجل سودان عليها اتعتد * وقتلت صاعقة الاصم وصحبه
خلبتهم وسط المعامع شرد * وسويد بن عويدا لما قدته * قهرا وجندله غصوب الامجد
ولقيت للحبشا ثم مليكهم * لون الظلام بقوتى وتجلد * وطلب ودادى واتخذنى صاحبا
وكذلك صفوان نعم السيد * ولقيت وجه الغول فى جيش أتى * وتركته فى القاع يبحث باليد
وكذلك العكاش لما ان أتى * يبغى القتال قاصدا متعمد * فقتلته وتركته وسط الفلا
ملقى طريحا لا يفيق لمنشد * وكذاك عندم بن بسطام الذى * قاد الجيوش بقوة وتمرد
فقتلته وطلبت غوار الذى * ملك البلاد ونلت منه المقصد * من بعدهم لون الظلام وبعده
وجليت مما كان فى قلبى الصد * وسرت مع صفوان لاجل مراده * نصبت لنا شرك الخداع بقصد
وكذاك هما م رآنى عنده * وأنا مقيد بالحديد مصفد * وطلب هلاكى واستعد لقتلتى
فكسرت قيدى قوة بتعمد * وأسرته وملكت منه قياده * وملكت قصر القوم قهرا باليد

واتى

وأتى لناشيبوب يقتفى أثرنا * فرق لجيش القوم وسط الفدفد * لما دخلوا نحو الحريم تعارفوا
منه بمعرفة وحسن تودد * ومقامنا فى أرضهم وديارهم * وحديث سيار الهمام الامجد
وكذا الجيوش الكل انسا بالنا * وملوكهم أخوالنا لم نجحد * وكذلك الدمهار ليث زمانه
أخوال غمره نعم ذاك السيد * ومسيرنا نحو النجاشى نبتغى * حربا له مع كل فيل ماجد
ولقيت زنجير الهمام وقد جرى * منى حروبا مثلها لم توجد * لاقيته يوم اللقا فقتلته
من بعد ما قد كان قرما أصلد * أبريت منه العنق ثم تركته * ملقى عفيرا والخلائق تشهد
وكسرت جيش كسرة قادر * وأسرت للملك النجاشى الاوحد * فظهر من أخوالى وزاد سرورنا
وتكملت أفراحنا بتودد * ورجعت قاصد للديار بفرحة * ومعى الهدايا من لجين وعسجد
وأتى معى صفوان طالب أرضنا * وفرح به شيبوب نعم الامجد * حتى أتينا الشريف وأرضها
ماتت لغمرة حكم رب واحد * فدفنتها فى أرضها وديارها * وحكم ميمون ذاك الاوحد
وربيعة بن مكدم قاتلته * نعم الشجاع الندب ذاك السيد * لهفى عليه قد رماه نبيشة
غدرا وساعده القضاء المرتد * فاخذت ثارات له بحسامنا * وجليت مما كان فى قلبى الصدد
وسقيت كاسات الردا لنبيشة * وقتلت منهم كل أدرع أمجد * وذبحت فوق القبر كم من فارس
حتى تركت الدم يجرى مورد * وأسرت للغضبان لما ان أتى * يبغى لرأسى مهر دعد مقصد
وأخذت دعد بصارمى من بعد ما * جندلت للسرحان فوق الفدفد * ورحيلنا لاجل الرعية عندنا
ضاقت بأموال الرباوا لجامد * ومسير أولادى أرض سحبل * وأسرهم العوام ذاك المعتد
وكذاك صعصعة وآل مزينة * خليتهم وسط المعامع شرد * فى يوم حنظلة وصحراء سحبل
لم يهتدون لناصح أو مرشد * أذللتهم من بعد قتل ملوكهم * حتى أتونى طائعين وسجد
وحديث وصل الحبل لما ان أتى * وأجرته لما أتى مستنجد * خلصته من قوم هياف الذى
ملك البلاد وصاحب الكف الندى * والعبد هياف الهمام لقيته * وجرى لنا فعلا على المشهد
وكذا التنين حين لقيته * لما استغاث بذكر أحمد مسعد * وكذاك حلى بالجواد وسيره
حتى غدت منه الفوارس شرد * وكذاك غاشم اذ أتاه بنجدة * يوما بكل مدرع ومزرد
وكذاك هاطل بن ساقية الذى * قد كان فى حصن العقاب الاصلد * وشريط ولاها ربا بجنوده
وسط القفار محيرا لا يهتد * وقاتلت مع يكسوم لما سرنى * بخلاص أولادى ولم يتمرد
أما خزاعة ان كسر لما أتى * بعساكر من عند طود الاطود * وكذاك طود الطود قد جندلته
وسط القفار بفرد لكمة من يد * خلفته فوق التراب معفرا * وكسرت عسكره وربى مسعد
ومسيرنا للشامخ المولى الذى * ملك الجزيرة بعد صاحبها الرد * وأخذت ودعة لابن عمى عروة
لما اشتكى ألم الهوى بتنهد * وبها خلصنا من دواهى أمها * سهم النزال وسحرها لم يجحد
وهزمت عسكرها بصارم مشقف * كالبرق يلمع فى الظلام الاسود * ولقيت أخى شيبوب قاصد نحونا
لاجل القصيدة خطها ذاك الرد * وأتيت مكة صبت فيها معشرا * وفوارسا عددا لحصى والجلمد
فتركت فرسانا لهم وقت اللقا * هذاك مكتوف وذاك مقيد * ما بين مهزوم وآخر ثاويا
يبدى الانين وماله من مسعد * والكل لما كان تركته وسط الفلا * ملقى جديلا وهو يبحث باليد
وأسرت طارقة بن نايح قوة * فى أرض مكة والخلائق تشهد * وطلب برازى عتبة فأجبته
وأريته الاهوال حتى يهتد * وكذلك المتغطرس الندل الذى * هو ابن خال سبع ولا من يد
وكذلك المستوعر الجبان الذى * حط القصيد تجبرا وتمرد * أسقيته من حد سيفى شربة

فبقى لايجيب لمنشـــد * وبنى النضائر قد أبدت مراتهم * ملكوا البلاد بلاد أرض العسجد
وبنى غيرو زيد مع احـلافهم * الكل خافوا من لقاء الموعد * وجـذام ثم اللخـم ولى ملكهم
قهـرت العباد بقوة وتجلد * وكـذا بنى زهـران ثم كنانة * جندلتهم ماصرعا بقاع الفدفد
وملكت أشجع ثم زهـرومرة * وكسرت مخزوما وآل الاسعد * وبنى ذرارة والعنان وخثـعم
لما لقيتهـموا بذات الاشمـد * وبنى الجريش وما أتى فى صحبهم * وقتـلك حسامى فى أمية مع عد
وكذلك الصـنديد لما ان أتى * والزبرقان لاجل تار الانكـد * فقتلت للصـنديد قتلة ماجد
والزبرقان أسرته فى مشهـد * وكذلك الغضبان لما ان عصى * وأراد يلقانى قتالا معتـد *
وبرزالى ورام قهـرى عامـدا * فأذقته حربا والخلائق تشهد * وأكم نصحتـه أن يعود فارضى
حتى اسـتقال وقد أتى قبـل يد * عدد الملوك فوارسا أرديتهم * وقهرتهـم سـبعين ألفا أطود
قحطان مع عدنان قـد اذللتهم * وأتوا الشعرى راكعين وسجد * وكذا الفوارس كل قيـل باسل
ممـن يعـد بكل وقت أمجـد * قد قدتهـم قود الاباعر عنوة * بالمشرفى وبالوشيج الاصلد
لو كان لى فى ذا الزمان مقاوم * لاذانى قهـرا وكان لوى يد * وأنا المنية حين جد جديدها
فى الحرب لاتعدوا الفروسية من يد * لكنهـم ذلوا لوقع مضاربى * فوق التراب ولمع برق مهنـد
وأنا ابن شداد الكريم ومن علت * اعلامه فوق السها والفرقـد * نلت الفخار على البرية كلها
بفعائـلى وتكرمى وتجـود * نادى بعنـترة اذا اشتد القنا * وترنانة حلق الحـديد الازرد
تلقى حسامى قاطعا مثل القضا * وسـنان رمحى بالمنيـة فى يد * هذه قصيدة ليس لها بمضاهى
* فى قول كل ممجـد ومسـدد * وفعلت فى البيت الحرام فعائلا * تبقى مذكورة دواما سرمـد

شـهدت لى الابطال فى يوم اللقا * انى أنا الليث الشجاع الاوحـد
من منكموا أضحى يروم مواقفى * يبغى الذى أعيا الفوارس فى غد

(قال الاصمعى) وأبو عبيدة بن غيلم وأبو حازم المكى رحمة الله عليهم أجمعين فلما سمعت العربان شعره وما ذكره من نظمه ونثره وعدد الفرسان الذين قتلوا وعدد الملوك الذين أسروا خافت من شجاعته وذلت لهيبته واقشعرت جلودها من سطوته فنادت عن بكرة أبيها بفرد لسان لا والله يا ابن شداد لاعاد أحـد امنا أشهر فى وجهـك حسام ولامدينا نحوك رمحا ولازلنا أبدا الدهر لك صلحا فافعل بنا ماتريد واحكم علينا حكم الموالى على العبيد فلما سمع عنتر كلامهم شكرهم وأثنى عليهم وقروا بوقوع هيبته فى قلوبهم وأقروا له بالفخر المبين وخروا لشعره ساجدين ولا ينبغى السجود الا لرب العالمين ولما كان من الغد تفرقت العرب الى ديارها وأوطانها وأخذ عنتر معه جميع مقدمين القبائل والمناهل والغدران وخواصهم الاعيان مثل دريد بن الصمة وجحار بن عامر وعمرو بن معديكرب وعامر بن الطفيل وملاعب الاسنة وهانئ بن مسعود وخفاف بن ندبة ودثار بن روق والعباس بن مرداس وعتبة بن شهاب وبسطام وأبو قيس ومثل هؤلاء الفرسان وساروا وفى أوائلهم الملك قيس بن زهير وعنتر بن شداد وجدوا فى المسير حتى وصلوا الى أرض الشربة والعلم السعدى والتقت الاحباب بالاحباب وأخبروا أهاليهم كيف قتل عنتر المستوعر ورد قصيدته الى موضعها ففرحت العشيرة وضرب عنتر السرادق الكبير المسمى بنصف الدنيا الذى جاءه به من عند كسرى وأمر بنحر النحور وسكب الخمور وأنزلهم على الغدران والمناهل وزادهم فى الاكرام فقام الامير هانئ على الاقدام وقبل الارض قدام عنتر والمقدمين من العربان ومدح وشكر وقال أدام الله لكم العز والاكرام على مر الليالى والايام ثم انه أشار يمدحه بهذه الابيات يقول

انتم

أنتم كواكب الزمان ونوره * وشموسه وبدوره تجلى المغلسى
أنتم ليوث الحرب فى يوم اللقا * أنتم أسود الحرب والعزم القسى
ياصاحبى لله قوم اصبحوا * جبر الكسير وهم حيات الانفسى
قوم اذا ركبوا الجياد وأحربوا * مالت مخافتهم جبال المقدسى
فاذا أتاهم خائف أو عائز * زاحوا ضروره بغير تنكسى
واذا المضر دعاهم لملمة * والخيل بين تنكس وتعكسى
لبسوا الدروع على القلوب وأقبلوا * يتسابقون الى ذهاب الانفسى

قال فشكر واعنتر والمقدمين وأثنوا عليه وقام له دريد وأخذ بيده وأجلسه الى جانبه ساعة من الزمان والتفت الى عنتر وقال له ياأبا الفوارس أنا حاصل عندى وسوسة من قصيدتك العقيقية من جهة عدد الوقائع وعدد الفرسان وأريد منك أن تعيدها على أسمعها وأبقى أعيدها بين قومى وعشيرتى فقال عنتر ياشيخ العرب وأميرها اعلم ان كل وقت ما يكون عقل الانسان معه ولكن ان كنت تطلب ذلك فأنا أسمعك غيره اواعيد عليك اسم الفرسان والوقائع على قافية غيرها ثم ان عنترا أشار ينشد ويقول صلوا على طه الرسول

﴿هذه القصيدة المتردة لعنتر بن شداد الذى أعادها فى بنى عبس لدريد بن الصمه﴾
﴿وهذه القصيدة مخرجة من التواريخ﴾

ياعبل خلى عنك قول المعشر * واصغى الى قول الهمام القسور * وخذى مقالا صغته من عسجد
ومعانيا رصعتها من جوهر * كم مهمة قد خضتها بفوارس * ومفاوزا جاوزتها فى الاعكر
كم محفل مثل الضباب هزمته * بمهند الشفار وأسمر * كم من رؤس فى الحروب نثرتها
نثرا وكفا بائنا عن خنصر * ياعبل دونك والفوارس فاسألى * ان كان عندك شكة فى عنتر
أسد تخاف الاسد من غاباتها * من هول صرخاتى وجولة أبجر * والفرس تحذر فى الفلاة وتتقى
بأسى كذاك الروم فى ذى الاعصر * ياعبل هل أخبرت يوما اننى * وليت منهزما هزيمة مدبر
أفرى الصدور بعزم طعن باسل * وابرى الرؤس بكل ضرب منكر
كم فارس خليت يأكل لحمه * وحش الفلا وتنوشه من أنسر * واذا ركبت ترى الجبال تضج من
ركض الخيول بكل قطر موعر * واذا حملت تحوم عقبان الفلا * وأسودها تنهش كل غضنفر
والموت يفزع من سماع اسمى ومن * شخصى يفر فرار وحش مدعر
كم فارس ألقى السلاح وارتمى * للارض وهو لكل سوء مضمر * وبوده لو كان لاقانى ولو
ألقى أسير قيل ذا من أشهر * لو عاينت عيناك فعلى بالعدا * من كل قيل فى التراب معفر
لما قتلت لعبد شاس وبعده * عبد الرييع ابن اللئام المنكر * وكذلك المتغطرس الدرغام مع
عساف قد أهلكتهم بغير تنكر * وقتلت ناقد يالها من قتلة * وحويت مهرى ذا الاعز الابجر
والحصر وان تركته وسط الفلا * لما أتى نحو الملك المنذر * وملكت أموالا أتت من قيصر
والبطر موت ثوى بلدن أسمر * وكذاك بهرام اللئيم ورستم * لما أتى يبغى الصراع مخبر
وكذاك طارقة الزمان سقيته * كأس الحمام بحد سيف أبتر * كل سقيتهم الحمام حميمة
ومفرجا أحواله لا تنكر * وضربت فيافا بحد مهند * ماضى ثقيل المتن غير مقصر
أرديته من فوق ظهر جواده * فهوى صريعا مثل نجم مكدر * ولجابر ومفرج وحذيفة
هلكوا بسن رمحى الاسمر * وطعنت للصدام يوم صدامه * فى صدره طعن الهمام القسور

واذا برمحى نافذ من ظهره * متشعشعا كالارجوان الاحمر * وحملت شاس من عقال وثاقه
لما مضيت لمكة والمشعر * ولقيت روضة فى الطريق أسرته * وطلقته لاجل البنات البكر
وأسرت للبيدا ابنته زاهر * وقتلت خالد اقتله لم تنكر * ونجاد قد شردته بجيوشه
وكذلك بسطام الكريم العنصر * وقتلت قنعب بن غياث الذى * قصد البنات بقوة وتجبر
وكذلك عروة قد حملت وثاقه * مع أخته سلمى بجيد الابتر * وتركت ابوالاشبال فى وسط الفلا
رزق الطيور وكل ضبع أغبر * وتركت مسحل هاويا عن سرجه * لما طعنت صدره بالاسمر
وسل الفتى أسد بن مدركة وقد * أمسى واصبح للكريهة مضمر * ومفرج بن هلال أضحى ثاويا
من طعنتى فى وسط برأقفر * ولغاسق مع نقمة أرديتهم * بالمشرفى ولم أخف من مشعر
وأسرت غشم والطفيل وقدتهم * قيد البعير الى الهوان الاكبر * كذلك جبار بن عامر قدته
* بكتافه قود البعير الاغبر * والحارث البطل الكمى أسرته * وهو ابن ظالم والخبيث الاقشر
* ومنازلا نازلته وقهرته * قهراوظن بانه لا يقهر * وكذلك معدى الهزبرى تركته
ماشى ذليلا فى الفلاة الموعر * وقتلت جراح بن صائل فى الوغا * الوايلى يدعى شديد العنصر
والاسود الملك الهمام أسرته * أعنى أخو النعمان بن المنذر * وكذا بوادى السيل سال دماؤهم
ونفوسهم ذهبت بليل أعكر * وضربت رأس الوردشأن بصارمى * حسن الصقال والسنان مجوهر
فهوى صريعا لا يساحال الدما * وثوى جديلا فى التراب معفر * وأسرت مقرى الوحش ثم طلقته
يوم الهياج فنعم ذاك القسور * فرأيته حفظ الوداد فكان لى * خلا كريما صادقا لم يغدر
وهو الذى يدعى بفارس شامه * فى الحرب مصادق زنده لم يخذر * فلاحفظن وداده ماعشت فى
دهرى وأرعى عهده فى المحشر * ولاكفن لابنه من بعده * واذب عنه بصارمى وبأسمر
هذا فعالى ماحييت وانى * أرعى الزمام ولا أخون لمعشر * والعوثبان ضربته بمهند
* وتركته رزقا لضبع أغبر * وقتلت بدرا للنصارى عامدا * ابن الهمام الحارث المتنصر
والاخيل البطل الهمام قتلته * وبريت هامته بجيد الابتر * وعمرو بن صرقب قد تركت عظامه
منشورة فى وسط برأقفر * وكذا معاوية تركت مجندلا * ولجابر سيد تميم بابتر *
وكذا عقاب ثم مسعود معا * جندلتهم بمهندى وبأسمر * وأسرت عفريت السواحل قوة
وتركته عبدا يسوس الابجر * وسلوا صميدع ثم عمرو بعده * ماقد لقوا يوم الوغا من عنتر
مزقتهم بالسيف كل ممزق * وبدرتهم بدرا بجيد الاخضر * ولابن زجرته زاجرا لما أتى
يبغى لقتلى زحته بالابتر * ولعامر ابن الطفيل حين ملكته * وعفوت عنه عفو ليث قسور
ولجابر ولقيط لما قدتهم * قود الاباعر قوة بتعثر
وخرجت فى طلب المدام لاشترى * فلقيت عمرو بن ود العامرى
وأسرت زيدا الخيل قهرا فى الوغا * وأخذت عامر قوة بتجبر * وغدا السليك وصحبه من خوفه
وسط البرارى جفلا بتنفر * وأسرت حارث بن ظالم انه * أفعاله عند اللقا لا تنكر
ولذى الخمار القرم أيضا قدته * وسط القفار قود البعير المدعر * وتركت حسانا تحسرت نساؤه
أسفا عليه بحرقة وتصبر * وكذلك جبار بن صخر تركته * طعما لوحش البر ثم الانسر
وتركت رمحى نافذ من ظهره * ورزيته فى مقدار سبعة أشبر
وطعنت ميشا طعنة عبسية * هدمت لشدتها قواعد خيبر
وقتلت مرثوما وبدت جيوشه * وتركتهم وسط الفجاج الاعكر * وسويد بن عويد لما قدته
وكذلك

وكذاك صاعقة الهمام القسور * ومصادقة لون الظلام وابنه * بدر التمام القيل نسل الاخفر
وحديث غوار وهمام بعده * قاسم الى الاعمار فخر العنصر * وكذلك الملك النجاشي قدته
وتركت زنجيرا قتيلا معفر * وربيعة بن مكدم هو صادقي * بفضائل نعم الصديق المخبر
وكذلك الغضبان لما ان أتى * يبغي قتالي قوة بتجبر * وكذاك صعصعة وآل مزينة
وتركت كلا في التراب معفر * وحديث هياف المليك وقومه * ثم اصطلحنا صلحة لم تنكر
ومسيرنا حصن العقاب بهمة * مشهورة لي دائما في الاعصر * ومصادقة يكسوم لي من بعدما
أطلق لاولادي بغير تجبر * وقتلت طود الطود أيضا بلكمة * فغدا قتيلا في التراب معفر
وتحاربت سهم النزال مع بنتها * من بعد ما صابنا في العسكر * ورجوعنا من بعد قتل رجالهم
يوم الحروب ولم أدع من منكر * وحوادث حدثت على بمكة * والابطحين وزمزم والمشعر
وسلى بني قحطان في يوم الوغا * وقبائل الاملاك القفار وحمير * وردتهم كالهيم المنظر
وأسرت من شيبان كل غضنفر * وكذاك زهوان وأدرم قدتهم * وأسرت مخزوما بهذا الاسمر
وقبائل طي ثم مني قد مضوا * هربا ولم يأتي لهم من مخبر * وعلوت كهلانا بأبيض صارم

وجمعت خولانا واست بمنكر * وضربت في نبهان ضربة صادق
من أبيض وطعان رمحي الاسمر * وأبدت آل تميم جمعا في الوغا
وكذا قتلت بعسكر في عسكر * وسلى بين همدان مع جشم العلا

وبني الوحيد على الخيول الضمر * وبني غيلم ثم لخم جدلة * هربوا وخافوا سطوتي وتجبر
أفنيتهم وأبدتهم وأسرتهم * وقهرت في الهيجاء كل غضنفر * وزبيد ثم مخزوم ثم فزارة
مع آل مرة والمحل الاخضر * وكذاك غني وآل قضاعة * وردوا حياض الموت غير مكدر
كم فارس يوم الهياج قتلته * والخيل تعثر بالوشيج الاسمر * ولكم وردت الموت أعظم مورد

صدرت عنه وكان أعظم مصدر * ولكم خطفت مدرعا من سرجه
في الحرب وهو بروحه لم يشعر * واذا حملت على الكمي يكاد أن
يلقى التراب وطرفه كالاحور * وأنا المظهور في الحروب جميعها

والقسم لي أيضا بحظ وافر * قد طال ما عثر الجواد براكب * ويخال ظنا انه لم يعثر
ولكم أسرت حريم كل مهذب * وعفوت عنهم فعل ليث قسور * وأنا ملوك الارض تخشى سطوتي
ومن المعامع صارمي لم يفتر * كم فارس قهر الملوك ببأسه * يسمى الهمام الفارس المستوعر
لاقيته بعساكر قد طبقت * تلك السهول وكل شعب موعر * وبارزتهم وقهرتهم وقتلتهم
وتركتهم رزقا لضبع أغبر * ومعي من الفرسان كل صميدع * ما منهموا الاكريم العنصر

كغصوب والغضبان فارس عصرهما * وكذاك ميسرة الهمام القسور

وكذا رحاة الحرب فارس قومه * وهو بيدأ عداه بحد الابتر * هو عروة بن الورد في يوم الوغا
يفني العداة بأبيض وبأسمر * وقتلت للمستوعر الندل الذي * جمع القبائل تبعا مع حمير
ورجعت وديت القصيدة بعده * والعرب تشهد قوتي وتجبر * وهو الذي حط القصيدة عامدا
تبالة من مالقي من عنتر * بارزته ورميته برزية * وخرقت منه صدره بالاسمر
وتركته ملقى على وجه الثرى * ودماؤه مهروقة كالانهر * ورجعت علقت القصيدة بعده
بالرغم عنه وكل صعب يصغر * هذا مقال عبد عبس في الورى * ذي الجود والحظ الجزيل الأوفر
من آل عبس أصل كل قبيلة * مدحا وشاع مديحها في الاعصر * وأنا المسمى عنترا يوم الوغا

من آل عبس ليث غاب قسور * وأنا الذى سعدى رقا درج العلا * فوق السماك مقارنا للمشتر

(قال الراوى) فلما سمع دريد والفرسان الى ذلك الكلام شكروه ومدحوه بكل شفة ولسان وباتوا تلك الليلة فى سرور وافراح وأكل طعام وشرب راح حتى أصبح الله بالصباح فعزموا على المسير والرواح واذا هم بغبار قد ثار وانكشف على قبائل شتا قد ملأت الروابى والاكام وأبدوا السلام على شيخ العرب دريد بن الصمه ومن معه من الاقوام وقالوا له اعلم ياشيخ العرب ان هؤلاء القبائل قد سمعت ماجرى على المستوعرف البيت الحرام من حامية عبس الليث الهمام وقد جئنا نهنيه بنصره عليهم وأعادت قصيدته مكانها ففرح دريد لصديقه عنتر كيف وقعت هيبته فى قلوب العربان وركضوا بالخيل واستقبلوا القبائل وأنزلوهم فى الروابى والجبال وذبحوا لهم الاغنام والجمال والنياق وأقاموا فى الاكرام ثلاثة من الايام وطلبوا بعد ذلك من عنتر الحماية فأمر عنتر الى عروة بن الورد ان يكتب الى كل قبيلة كتاب بالامان للقبيلة الفلانية ان لا يتعرض اليها أحد ومن تعرض لها وأخذ منها عقال بعير فلابد من ركوب عنتر عليه ولم يترك فى قبيلته لا كثير ولا صغير فكتب عروة بن الورد ألف وخمسمائة كتاب الى ألف وخمسمائة قبيلة أولها ضهية وآخرها بنى بجيلة وتجهزوا بعد ذلك للمسير فطلعت العربان معهم للوداع يوم كامل ورجع عنتر بعد وداع القبائل الى أوطانه وأقام فى عز وانعام وخيرات زائدات مدة أعوام ففرغ ما عنده من المدام فقال لعروة خذ أهبة السفر أنت ورجالك الكرام حتى نسير من هاهنا ونقابل تجار الشام فهما الغضبان واخوته على المسير معه فقال لهم أقيموا على القبيلة خوفا من الفرسان المتجبرين فى ذلك الزمان لاننا ما نغيب الا حتى نلتقى التجار المدام ونعود قوام فلما سمعوا كلامه أجابوه الى ذلك الكلام ودخل الى عبلة وبل شوقه منها وهى تقول له الى أين قاصد وما كان علمها بما هو طالب وسار من عندها فرأى عروة واقف له فى الانتظار هو وجماعته الاخيار فركب وسار وقد تبعوه قومه من كل فارس مغوار وتقدم شيبوب امامهم كأنه ذكر النعام يركض فى تلك البرارى والاكام وهو يقول لاخيه الى أين قاصد فى هذه الفدافد فقال له ابصر لنا أرض يكون الخمر فيها كثير موجود فقال له ياأخى على بالى أرض يقال لها أرض تيما ولكن لها طريقين طريق من أرض العراق مسيرة شهر كامل وطريق من على اليمن مسيرة احدى عشر يوم ولكن ما نسير الا من طريق العراق فقال له عنتر ولما هذا الكلام فقال له ياأخى اليمانيه فيها وادى وغابة معمورة بالجان ولا يقدر أحد يسير من ذلك المكان فقال له ويلك ياولد الزنى أى شئ هذا الكلام ونحن لا نخاف من انس ولا من جان فسيروا قدامنا على هذا الطريق ولا تسيروا على مهلك فلابد منها والنزول فيها ودع قبائل الجن يتعرضون لنا ثم انه جاش الشعر فى خاطره فأشار اليه يقول صلوا على طه الرسول

يابنت مالك لا تخافى من العدا * اذا لاح نقع الحرب يوم التشاجر
فدون خبا كى فارس متقشعم * يبيد ليوث الحرب ليس بقاصر
فلو طلبوكى أهل ذى العصر كلهم * لفرقتهم فوق الثرى والمحاجر
بسيف يمانى لو ضربت بحده * دجا الليل ولى وهو بالصبح عاثر
أنا صورة الموت التى لو تصورت * لكل الورى ماتوا بلا ضرب سيف باتر
ولو ان شخص الموت شاف لصورتى * نهارا للقى ولا من السيف نافر
أنا لو لقيت الجن ما خفت حربها * لو اجتمعوا من كل وعر وعامر

ولو

ولو كنت أعرف ان للارض قبضة * لكنت قلبت الارض من كل حاجر
خلقني اله العرش ربي وخالقي * أطهر تلك الارض من كل كافر
الى ان يجي خير البرايا محمد * ويظهر دين الحق لاهل البصائر
فان طول الله العظيم لمدتي * وأدركته نلت العلا والمفاخر
وأدخل في الدين القويم بلاخفي * واقتل عداه بالقنا والبواتر
وأخدمه في طول عمري ومدتي * وأنصره ان شاء ربي وناصر
وافتح له الاقطار شرقا ومغربا * بعزم يقد الصخر يوم الغوابر
الا فاشهدوا اني على دين أحمد * من اليوم حتى تبعث أهل المقابر

﴿قال الراوي﴾ فشكره عروة وقال له لافض الله فاك ولا كان من يشنأك فعند ذلك سار شيبوب بين أيديهم وهم من وراءه مدة من ايام وهم يقطعون البراري والقيعان حتى أشرفوا على وادي الشيطان فقال عنتر لشيبوب انزل بنا فوحق ذمة العرب لابد من الاقامة فيه والمبيت حتى نتفرج على ما فيه من البنات فأجابوه القوم ونزلوا هذا وعنتر أخذ سيفه بيمينه ودرقته بشماله وسار وهو يتفرج يمينا ويسارا واذا هو بشجرة شوم كفرية كبيرة يونانية مايدور عليها احضان عشر رجال وعندها عين من الماء الزلال نازلة تحدر على تلك الحصى والرمال فتعجب من قدرة الملك المتعال فبينما هو غارق في بحر الافتكار يسبح الملك الجبار خالق الليل والنهار واذا بصوت مثل الرعد القاصف وقائل يقول ويلك يا نسل الاشرار ما كفاك تهجمك على الانس في الديار حتى تتهجم على الجن والعمار ياويلك أنا الصمصام بن الشاغام خذ ما جاءك وابشر بالهلاك فلما سمع عنتر ذلك الكلام ورأى الصوت طالع من تلك الشجرة فسل الحسام وقصدها وكان لهذا المارد كلام عجيب لانه حبسه كاهن من الكهان من قديم الزمان لانه رأى ان قتلته لا تكون الا على يد فارس يظهر من الحجاز فأتى به الى تلك الشجرة وسجنه فيها بالاسماء والاقسام ورصده حتى اذا لمسه سيف ذلك الشخص الحجازي تقع رأسه قوام من الاسماء العظام فكان ذلك المارد يعرف هذا الكلام فكل من جاز عليه في هذا المكان يعتقد انه ذلك الشخص الموعود به فيظهر الدخان والشرار والنار والزعقات العاليات خوفا من ذلك الآدمي فاعتقدت جميع الناس ان هذا الوادي معمور بالجان فلم يبق يدخله الا من لا يكون يعرفه حتى أتى عنتر وسمع حسه وسحب حسامه وقصد الشجرة وهو يظنه انه متداري فيها فمال بحسامه عليها والمارد يصيح ويميل عن حسامه حتى قطعها وأتى طرف الحسام في المارد فقال له ثني فأراد عنتر أن يثني عليه واذا بقائل يقول لا تفعل يا أبا الفوارس تندم ﴿قال الراوي﴾ فقال عنتر من تكون أيها المتكلم ولم تراك عيناي فقال أنا من ملوك الجان الذين آمنوا بسيدنا سليمان بن داود عليهما السلام وأما هذا الجني الذي قتلته أنت فانه كان عاصيا على السيد سليمان واتخذ له مسكن في هذا المكان وصار يتعرض لكل من دخله من البشر فجعل الله قتله على يديك أيها الفارس القسور ولو انك اثنيت عليه لعاش وعاد اليك على الاثر وأوصل أذيته اليك ولكن احذر يا عنتر من أهله لانهم في أرض غير هذه الارض وبينك وبينهم عشرة فراسخ وهم مقيمون في وادي يقال له وادي صارخ ﴿قال الراوي﴾ ثم انه أخذ رأسه وأتى بها الى عروة بن الورد وفرسانه وأراهما بين أيديهم فتعوذوا باللات والعزى من ذلك الشيطان هذا وعنتر يضحك عليهم ويبدي الابتسام وهو يقول لهم لا تخافوا من رأس هذا الشيطان فعندها سأل عروة لعنتر عن ذلك الامر المنكر فصار عنتر يحدث عروة بما جرى وما صار فعندها أشار عروة وأنشد ويقول صلوا على طه

الرسول أبا الفوارس يا ليث الحرب ويا * بحر المكارم والاسعاف والبذل
أبا الفوارس قدرك قد سما وغلا * ونجم سعدك فوق الشمس والحمل
أبا الفوارس يا جبر الكسير ويا * غوثا وعونا لمن ضاقت به الحيل
أبا الفوارس يا من سطا وغدا * محكم فى رقاب العرب والدول
يا واحد الدهر يا من لا شبيه له * فى الجود والحرب كم أرديت من بطل
قتلت ذا المارد الشيطان يا أملى * بعزم بأس فى النيران تشتعل
ولو رآك عدوك ما استطاع بأن * يمشى على الارض من خوف ومن وجل

﴿قال الراوى﴾ فلما فرغ عروة من شعره ونظمه ونثره فشكره عنتر على مقاله وفعاله وبعدها ساروا أول يوم وثانى يوم بهمة قوية وعزمة جريه وهم يقطعوا هذا البريه واذا هم قد أشرفوا على مدينة بيضاء كأنها الحمامة الرعبيه أو كأنها الفضة النقيه فلما نظر عنتر اليها قال لاخيه شيبوب ما تكون هذه ياشيبوب فقال له يا أخى هذه يقال لها المدينة البيضاء ويقال ان الذى بناها الاسكندر بن دارب الرومى والآن ساكن بها ملك نصرانى يقال له الليلمان بن مرقوم وقومه نصارى يشدون الزنار ويعبدون الصلبان من دون الملك الجبار وصناعتهم يا أخى عصير المدام لان أرضهم أكثر أشجارها عنبا أيها البطل الهمام وان يا أخى ملكهم الليلمان بن مرقوما فى بلاد النصارى أشجع منه وقد سمعت انه غار على بلاد الملك النعمان وهو على حال حياته ملك وسلطان وكان معه عشرة من الفرسان وساق ما فيها من الاموال والخيل والجمال فلما ان درى به الملك النعمان جد خلفه وجر دار يعون ألف عنان فعاد عليهم وحده بعدما أخر من معه من الفرسان وقال لهم لا احد منكم يساعدنى على الشجعان ثم انه حمل عليهم وأوقع بهم الذل والهوان وشتتهم فى جنبات الارض والكثبان فلما رجعت المنهزمين وأخبروا الملك النعمان بذلك الاسباب فأرسل يعلم بذلك الحارث الوهاب ويشكوا له من ذلك الجبار فأرسل له الآخر عسكر جرار فحمل عليه وكسره فأرسل ثانى عسكر دمره فخاف منه الملك الحارث الوهاب من كسرة شره ودهاه فعند ذلك أرسل اليه الحارث وهاداه واكتفى شره وحاداه ثم انه أرسل يقول للملك النعمان اعلم يا ملك الزمان يا من هو أوحد العصر والاوان ان الذى نهب أموالك وأخذ نوقك وجمالك قد عجزت يدى عنه فنك يا ملك الزمان ومنه فلا أحد يعارضك من قبله لانه قد زاد علينا وعليك شره وهو الآن قد زادت فروسيته وقويت شوكته وتقول عنه سائر الانام انه سخى الكف أيها البطل الهمام ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع عنتر من شيبوب هذا الكلام صار الضياء فى عينيه ظلام وقال لاخيه شيبوب هل سمعت بهذا الكلام الذى كأنه احلام فوحق ذمة العرب وشهر رجب ما خطر لى وصفه على بال ولا بد من أخذ روحه والمال والنوال وهذه المدينة وكل ما فيها ولا أدع فيها عقال والا ما أكن عنتر بن شداد بن البطل المفضال ثم انه قال لشيبوب دانى على مراعيهم ودعهم يكونوا مائة ألف فارس مثل الذى تقول عليه ياشيبوب فأنا اخوك عنتر فيه الكفاية وأكثر فعندها أمرهم شيبوب بالنزول فى جبل من جبال ذلك الارض والطلول وباتوا وبات عنتر يحرسهم فى ظلام الاعتكار الى أن ولى الليل وطلع النهار فعندها ساق عنتر الاموال بما فيها من الخيل والجمال فتصايحت عليه بعض الرعيان والبعض منهم طلب الى ناحية المدينة على ذلك الشان وهم يشكون بالويل والثبور وعظائم الامور وقد تصايحوا الرعيان من كل ناحية ومكان فعندها ركبت سائر ما فى المدينة من الفرسان والشجعان وفى أوائلهم الملك الليلمان وهو راكب على ظهر الجواد ورجليه تخط فى الارض والوهاد وهو يهمهم مثل

الاسد

الاسد الحردان ومازال سائر بمن معه من الفرسان الى أن قارب عنتر البطل المنصان فلما قاربه زعق عليه وصال فالتقاه عنتر فارس السهل والجبل وله قلب أقوى من الحجر وجنان أجرى من تيار البحر اذا زخر وحملت جماعة عروة على جميع الفرسان وعمل بينهم الصارم اليمان وجرى الدم على وجه الصحصحان وخرق السنان فى نواعم الابدان وحامت على أجساد القتلا كواسر العقبان وتقدمت الوحوش الى ذلك المكان ومازالوا وهم فى قتال ونزال وحرب وجدال وأخذ ورد وهزل وجد وقرب وبعد وتجريع الموت الزؤام الى وقت أواخر النهار واذا بشيبوب يزعق على عنتر البطل المغوار وهو يقول ويلك يا ابن الملعونة أنت سرت جبان وذليل ومهان ولا عندك خبر بالحرب والطعان وأنت واقف تعطى اهمال وجماعتك وقعوا فى الذل والهوان مع هؤلاء القوم الاشرار يا للعجب لما صار فيك يا ابن زبيبة من الاهمال ﴿قال الروى﴾ فلما سمع عنتر من أخيه ذلك الكلام صار الضيا فى وجهه ظلام وحمل على الليلمان بقلب أقوى من الحجر الصوان وزعق عليه زعقة أدوى لها ذلك المكان ومالت منها فروع الاغصان وطعنه بعقب الرمح لقحمه مثل جزع النخل على الصحصحان وقال لشيبوب كتفه فتقدم اليه شيبوب كتفه كتاف وقوى منه السواعد والاطراف فلما نظرت عساكر الليلمان الى ملكهم وقد صار ذليل حقير وهو فى حالة الذل أسير وعلى الارض عفير عملت فى رؤسهم النخوة الجاهلية وقال بعضهم لبعض ياويلكم أما تنظروا الى ما حل بملككم وكيف أخذوه وهو يتعثر وقد أنزلوا به العبر ياويلكم احملوا فى هذه الساعة لعل تأخذوا رأس هذا العبد من على كتفيه وتصبوا المصائب عليه فعند ذلك هزت الفرسان أكتافهم بالرماح وجردت البيض الصفاح ونادى منادى الحرب لا براح وتقدم البطل الجحجاح وطلب الجبان الرواح مما شاهد من كثرة الجراح ومازالوا على هذا الرواح الى أن ولى النهار وأقبل الليل بكواكبه الوضاح فعند ذلك انفصلت الطائفتين ورجعت بعضهم ما بعض وكان الربح فى ذلك النهار لابو الفوارس عنتر الاسد القمهار فلله دره من فارس قهار وأسد جبار وفارس شجاع وقرم مناع لا يخاف الموت ولا يفوته فى الحرب فوت وهو كأنه ملك الموت وقد عاد وهو مخضب بالدما كشقيقة الارجوان مما سال عليه من أدمية الفرسان ثم ان عنتر جاش فى خاطره فأنشد يقول صلوا على طه الرسول

لقد كلت النفس من طول المقام * وقد صاح صائحنا والسلام * وصاحت طيور فناء الاجل
على شجر العمر بعد الكلام * فهذا جريح وآخر طريح * وهذا أنين من عظم الصدام
وزلزلة الارض زلزالها * وصار الضيا كلون الظلام * وراح المجير وقل النصير
وحار الكبير وشاب الغلام * وهذا مقيل وهذا ذليل * وهذا قتيل برشق السهام
وهان الخليل بوسط المجال * وصادمة الخيل تحت القتام * وزاد الصياح وعظم الجراح
برؤس الرماح وحد الحسام * وخوض البحاج وعظم الهياج * وطول الانزعاج وبئس المقام
وطعن الودج وسوط الهجيج * ولبس النسيج وقوم كرام * وهمز الحصان ووكز السنان
وفر الجبان من انسهام * وخوض المجال بطعن الطوال * وقتل الرجال من أولاد حام

﴿قال الراوى﴾ وبعدما أنشد عنتر هذا النظام نزل فى الخيام لاكل الطعام فلما أكلوا ما قسم الله لهم من الزاد أرادوا رفقاه أن يأخذوا حظهم من المنام وقد قام عنتر للحرس فى جنح الليل الاغلس وما زالوا كذلك الى أن أصبح الصباح فعند ذلك برز عنتر الى الميدان وصال وجال ولعب على أربعة أركان المجال وزعق ونادى وقال يا سادات بنى غسان وكل من حضر فى ذلك المكان من عرفنى فقد اكتفى ومن لم يعرفنى فانا بى خفا أنا الفيل الانكد والحجر الصلد والفارس الاسود الذى ناره فى

الحرب ماتخمد أنا فارس الفرسان ومبيد الاقران وحاوى قضب الرهان فى حومة الميدان وفارس عبس وعدنان أنا طويل النجاد ورفيع العماد وحامى النساء والاولاد أنا الامير عنتر بن شداد حية بطن الوادى برزوا الى فرسانكم واظهروا لى شجعانكم حتى أقتل أقرانكم وأبطالكم ويتم أطفالكم وأفرق جموعكم وأخرب دياركم وأنهب أموالكم وأسبى حريمكم فلم يبرز اليه انسان لا قاص ولا دان ثم انه كب رأسه فى قربوص سرجه وحمل حملة جبار ومال على الميمنة فقلبها على الميسرة والميسرة أقلبها على الميمنة فلما رأت فرسان الليلمان الى هذا الامر وا الشان ضاقت عليهم الارض فى طولها والعرض وقالوا ما بقى لنا خلاص من ضيق الاقفاص الا الضرب بالحسام والطعن بالرمح المعتدل القوام اما أن نخاص أو نشرب كؤس الحمام هنالك دارت الابطال بالابطال وقصرت الاعمار وحارت الابصار ودار السيف فيهم من كل جانب وسدت فى وجوههم المذاهب وقدروا طعنات عنتر وهى لا تبقى ولا تذر فعند ذلك ولوا الادبار وركنوا الى الفرار وكان انفرارهم أوفى غنيمة وبنو عبس تطعن فى أقفيتهم الى أقصى مكان وعاد عنتر وعلى درعه الدما مثل اكباد الابل وهو مثل شقيقة الارجوان ولما استقر به الجلوس فى ذلك المكان أمر باحضار الملك الليلمان الى بين يديه فأمر بضرب رقبته وان يسقيه كأس منيته فجرد اشيبوب سيفه وأراد أن يسقيه كأس الحمام واذا بالملك الليلمان قال لعنتر يا فارس الزمان اخبرنى من تكون من الفرسان فأنا طول عمرى أبارز الفرسان فى حومة الميدان فما رأيت أقوى منك جنان ولا أثبت عند الضرب والطعان فعند ذلك قال له عنتر يا ويلك ما أجهلك بالفرسان المشهورين فى حومة المجال الموصوفين بالشجاعة والبراعة بين الفرسان والله ما كذب الذى قال انكم ما ترعون زمام ولا أنتم كرام ولا سيما وأنتم تعبدون الصلبان والصور المصورة فى الحيطان أنا معروف لكل انسان فى الارض والبلدان أنا فارس عبس وعدنان وقرادة وديبان وحامى القبائل والغدران أنا فارس الجلاد عنتر بن شداد فقال الليلمان الحمد لله الذى ربى استجاب دعائى لانى كنت أسمع بك وأطلب من الله أن يجمع بينى وبينك فى الميدان حتى أجرب روحى معك فاستجاب منى دعائى وقبل شكوتى فاتخذنى لك غلام من بعض الغلمان وعونا من بعض الاعوان واعلم يا فارس عبس وعدنان انى أنا ابن عم صاحبك وصديقك مقرى الوحش ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع عنتر كلامه وعلم انه ابن عم مقرى الوحش قال يا شيبوب اطلقه من الاعتقال وأرادا لليلمان يقبل رجل عنتر فأبى عن ذلك وأخذه بالاحضان وافتكروا مقرى الوحش فغشى عليه ساعة زمانية ثم بعد ذلك أنشد يقول صلوا على طه الرسول

تفكرت مقرى الوحش فاضت مدامعى * وتارغراما كامنا فى جوانب
على صاحبا قد كان لى عونا على العدا * اذا ما أتوا يوم اللقا والتحارب
أيا مقرئا للوحش ما كان حلنا * تفارقنا يا ابن الكرام الاطايب
عليك أرى حزنى طويلا مبرحا * لحتى اصير فوق الحصى والترائب
فلو كان شخصك يفتدى لفديته * بشخصى وما أملك وجمع حبائب
فمن لمسكة بعدك اليوم اذا غدت * تنادى وأنت لا تجيب مجاوب
وسيبيع اليمن يا مقرى الوحش باكيا * عليك بدمع فى الثرى دم ساكب
وفقدك يا مقرى الوحش اعلم بأنه * بشيرا بأنى عن قريب لذاهب
وكل جميع الخلق تفنى بجمعهم * ويبقى الذى يأمر بسير الصحائب

﴿قال الراوى﴾ فلما فرغ عنتر من هذه الابيات قال له الليلمان ما جابك الى هذه الديار أى حاجة

تطلب

تطلب يافارس الفرسان فحكى له عنتر على احتياجه المدام ففرح الليلمان وقال قضيت حاجتك ياسيد الاقران هذا عندنا منه شئ كثير ولكن وحق المسيح ما نمكنك من الرواح الا من بعد شهر ثلاثين يوما حتى تأكل ضيافتنا وتشبع من حديثك وبهجت طلعتك ثم انه ركب حصانه وقصد الى نحو المدينة فلما رأوه عرفوه نزلوا وفتحوا له الباب فدخل الليلمان وقد تلقته أصحابه وسألوه عن الذى جرى له فحكى لهم على ماوقع له وماجرى له وليس فى الاعادة افادة ففرحوا له بمصاحبة عنتر فارس البدو والحضر وكان ملك المدينة يقال له ميسرون فخرج فى سائر الرجال والعساكر لما اطمأن قلبه بمصاحبة الليلمان لعنتر ومازالوا سائرين حتى قربوا من عنتر وقد ترجلوا اليه وسلموا عليه وعلى رفقائه ﴿قال الراوى﴾ ثم ان عنتر ركب على ظهره جواده الابجر وتقلد بسيفه الابتر وسار وكان راكب جنب الملك ميسرون وهو سائر عن يمينه والليلمان عن شماله ودخلوا من أبواب المدينة هذا وقد خرجت القسوس والرهبان والشمامسة والكهانة والبتاركة والمطران وفى أيديهم المكاكيز الابنوس والمباخر الفضة والذهب وفيها فحم جمر من خشب الكرم ومن فوقه الند والعود القمارى والكافور وقد خرجت البنات البكور بعدما أفرغت على أكفالها الشعور وملأ أقداح الجواهر والبلور من رائق الخمور وهزوا أكفالهم بالخصور وكشفوا ظلمات الشعور عن وجوه كأنها الشموس والبدور وقد شعشعت كواكب وجناتهم بضياء ونور وأبرزوا من ذخائر المحاسن ما كان مذخورا ومستورا حتى صار كل من رآهم يقول هذا يوم النشور وقد خرجت المولدات والحور ﴿قال الراوى﴾ هذا وعنتر لما أبصرهم على الميمنة أطرق برأسه الى الارض ولما أبصرهم على الميسرة أطرق برأسه الى الارض ولما نظر الى تلك البنات التى كأنهن البدور الطالعات فسبحان من خلقهم من ماء مهين فتبارك الله أحسن الخالقين ومازالوا سائرين حتى وصلوا الى قصر المدينة ونزلوا فيه ومد والهم السماط فأكلوا الخاص والعام وبعد ذلك قدموا المدام الذى صفا وراق وصار كأنه دموع العشاق اذا بكت من الهجر والفراق فأكلوا وشربوا ولذوا وطربوا الى ان انسدل الظلام وقد اكتفوا من شرب المدام وقاموا وقد طلبوا الخيام فقال الليلمان تفضلوا فأدخلهم الى دار قد خلاها برسمهم وفرش لهم البسط الرومى فدخل عنتر وجماعته وناموا الى الصباح واذاهم بالليلمان واقف لهم على الباب الذى للدار يستدعيهم الى الرواح مع الملك ميسرون الى الصيد والقنص وانتهاب اللهو والفرص ﴿قال الراوى﴾ فركب عنتر وعروة بن الورد وباقى جماعته وساروا معه واذا بملك المدينة ميسرون راكب فى موكبه وخواصه وحجابه فلما رآه عنترهم ان يترجل ويسلم عليه فابى الملك ميسرون وحلف عليه ثم انهم ساروا الى ان انتهوا الى وادى كثير الاشجار والغدران وطيور تصيح على منابر الاغصان من بلبل وهزار وقمرى وسمان وبجع وكروان وفاخت وعقبان وانغ وغربان والارض قد اكتست من الزهر ألوان فالجلنار كأنه اعراف الديوك وقلائد العقيق والمرجان والورد كأنه صيوان من ياقوت أو صحن بهرجان وانفتح طيب الطلع عن شمار يخ اللؤلؤ مدور مثل التيجان وامتدت قضبان زمرد ذلك الكرم على البستان وزعق ساجع الطير يطلب الرياض الفتان وسائر ورق الاترج كأنه كفوف الغزلان وأخرج الروض من ذخائره ألوان وانعقد المنثور كأنه النجوم لكل انسان وتكامل جوهر الند وانتشر على زبرجد الريحان وجرى سلسبيل انهر لرى الزمان ولاح الزنبق والعنبر والقرنفل كأنهم بهرجان وتمايلت الفروع من نسيم الصبا على الغصون من معادن زهرها تيجان وصار الياسمين كأنه صنع من الفضة جلبان وأما النارنج صار كأنه أكر من الذهب أو مرمر أو زعفران وكل ذلك صنع

الملك الديان مكون الاكوان وخالق الانس والجان ﴿قال الراوى﴾ ولما قربوا من ذلك المكان ووصلوا الى ذلك البستان أطلقوا خيولهم على صيد الوحوش والغزلان من كل جانب ومكان لان ذلك الوادى وحشه كثير وماؤه غزير لانه كان برسم الملك ميسرون لا يقدر أحدا يصطاد منه شئ لا كثير ولا قليل لا غنى ولا فقير فاصطادوا من الوحش شئ كثير وكان أكثرهم صيد عنتر بن شداد ولما فرغوا من صيدهم دخلوا ذلك البستان وساروا فيه واذا هم قد أشرفوا على قصر عالى البنيان مشيد الاركان قد تعلق بالسحاب وغاص أساسه فى قاع الارض والتراب لكن ذلك القصر يرى باطنه من ظاهره لان الذى يكون فيه يرونه من خارجه والذى فى باطنه يرى الذى من خارجه وهو قطعة واحدة كله وكان طوله مائتين ذراع بذراع القوم وعرضه أربعمائة ذراع وقدامه صخرة عالية كأنها الياقوت الاحمر وعليها تماثيل وصور مصورة بأقلام مكتوبة ﴿قال الاصمعى﴾ وان هذا القصر من عجائب الدنيا وأصل من بناه غابر بن شالخ بن ارفخشد بن سام ابن نوح عليه السلام من زمان البلبله وسماه قصر الخلد وفى رواية وهب بن منبه انه القصر الابيض الذى بناه سكندر بن دارب الرومى الملقب بذى القرنين لما دار الدنيا وهو يدعو الامم التى يمر عليها للايمان فمن آمن تركه فى مكان ومن أبى محقه بالسيف الذكر حتى انه بلغ فى سياحته الى البحر المحيط من حد آخر أقليم الاندلس تحت بنات نعش فأصاب فيها أمم من بنى يافث بن نوح وبنى حام ليس لهم حدود ولا يعرف عددهم الا الرب المعبود ومن أشبال بنى سام خلق كثير فلم يزل ذوا القرنين يحدثهم ويحثهم على الايمان فمن آمن نجا ومن صد عن الحق قتله ثم انه عطف على الجزاير ومضى الى العراق يدعو ويقتل ثم عاد وهو قاصد أرض فارس فآمن من آمن وقتل من قتل وسار الى أن وصل الى القصر الذى نحن فى حديثه وقد نظر الى ذلك القصر والصخرا وهو قصر غابر بن شالخ بن ارفخشد بن سام بن نوح فلم يكن له همة الا فى استخراج تواريخه المكتوبة بالاقلام الحميريه فاذا هو هذا القصر لمن ذكرنا اسماؤهم وهو من البلور الصافى كما ترى قطعة واحدة قال فلما نظره ذوا القرنين ابن دارب الرومى أنشد وجعل يقول

أين رب القصر أين راح الذى * شيد القصر زمانا وسكن * أين من كانوا ملوكا فى الورى
أين من نشا قصور للسكن * أين ينجون من الموت ومن * آخر العمر على ريب الزمن
أين من حاز المدائن والقرى * سكنوا والله فى قاع الدمن
أين من حازوا الكنوز بكثرة * لم ينالوا سوى القطنة والكفن

﴿قال الراوى﴾ ثم انه رسم ذلك الشعر على جانب الصخرى الشمال ودخل الى ذلك القصر فرأى فيه عجائب وغرائب يكل عن وصفها اللسان ويضيق منها هذا الديوان وقد رأى من يمشى من خارجه فتعجب من ذلك ثم انه كتب على الباب اليمين هذه الابيات

نزلنا من على الصخرا * الى قصر وجدناه * دخلنا فيه فتحنا الباب
وقد عدنا غلقناه * فيمن ذا القصر من نسأل * وقد جئنا وجدناه
رأينا القصر كالشمس * منيرا عند رؤياه * أين الماجد السامى
مليك القصر بناه * رأينا ذا وما ذاك * فقيدنا ما رأيناه
وقد ما سكنا حينا * لو أبصرنا سألناه * عن الاقوام وما قالوا
وما الاقوا وقلناه * أراه الدهر آمالا * على بعد ومناه
خلا بالدهر اطلاقا * سليما ثم هناه * ووفاه بلا نقص

زمانا

* زمانا ثم أفناه * اذا ما أقبلت منه * أمانيا حمدناه
وان الوى سيرا منه * احيانا شتمناه * اذا ما خانا ذا الدهر
بطرف منه خناه * سريعا بعد ابطاء * اذا نحن تركناه

{قال الاصمعى} ثم خرج الى جانب القصر وكتب هذه الابيات

ألا أيها الروان قد نلت حظة * غلبت بعمليها ملوك الاعاجم
ملكت غروب الشمس يوما بجحفل * لاقتى أرضا غير أرض العوالم
قحمت جميع الارض لله غزوة * الى غايتها بالقنا والصوارم
خرجت عن الدنيا من اللهو محرما * وسقت جيوشا كالسباع الدراغم
وقدت كماة العرب والعجم مسرعا * الى موج بحر مزبد متراكم
عقدت لغير الرمح عقدا بكفه * فامسك عن مجرى المد المتلازم
تجرعته عذبا من الماء سايغا * وكان أجاجا طعمه كالعلاقم
بشرب كمثل الطير فوق متونها * تطير وخافيها بهن مقادم
فخاربت فيه أمة بعد أمة * وقدمت فيه عالم بعد عالم
أتيت الى وادى خبيت رماله * برمل تراه كالجبال الولاسم
يسيروا نهارا والليالى كأنها * بحار تهيجها الرياح العظائم
واذا رأيت صديقه وشقيقه * لم تدر أيهما ذوى الارحم
وأعطيت أسبابا من الرأى غيرها * تناهت بارشاد وصدق المعالم
فلما أتاه الشيب شب وارتقى * على متنه عمرو بن عاص بن هاشم
* فبادر سبالا الولائد جملة * بجمعهم أهل التقى والمكارم
تعسر بعض الناس بالظن أمرهم * وقالوا دعاوى الامر دعوة حازم
وقالوا رأوا مالا يقيمون موته * فخنوا الى الحور الحسان النواعم
ومن قال فى علم الغيوب بعلمه * له نومة تربا على كل نائم
فيا أسفى ماراح فى الرمل هالكا * بطول المدا مازلت باك ونادم
ويردعنى عمرو عليه تحيتى * وفارقنى يغفور حزم بن حازم
كتبت بخط الحرين آية * بان ليس بعد مسير بقادم
ولا مذهب غير الذى قد أتيتموا * بنو احمير عند النشور القشاعم
ولابد مما أن يروحوا لغزوة * لقتل الاعادى والملوك الحواكم
يطوفوا الى بحرى البلاد وغربها * الى مشرق الاقصى بامر ملايم
ونعلم ان الدهر يبلى جديده * ومن قارع الايام ليس بسالم
ألم تران الدهر يهد لمابنا * ومن يك مهزوما فليس بهازم
نزلنا على ذا القصر من كل جانب * رأيناه خالى من جميع العوالم
علمنا بمن أنشاه فى الارض ميتا * وقد ذاق كأس الموت من صار نائم
وهذا كلامى قد كتبت بلا خفى * لمن جاء بعدى من ملوك عظائم

{قال الاصمعى} والكلام هذا يطول ولكن نرجع الى سياقة الحديث الاول فلما وصل الملك ميسرون الى ذلك القصر وعبر وجماعته وحطوا ما معهم من الصيد وطلعوا بعبر فرجوه على

ذلك القصر المذكور هذا وعنتر يتعجب من حسن بنائه وتشييد أركانه ثم انهم عادوا الى ذلك البستان وفرشوا فيه من الحرير الالوان وأحضروا الطعام وقدموا آنية المدام وقد داربينهم الكاس بعد ما عبق عليهم نشر الورد والآس فلما رأى عنتر ذلك المكان الذى تخايل له انه يرقص بالاثجار ومجاوبة الاطيار والماء الحدار فأنشد وقال هذه الابيات

راق المدام لنا بكأس الجوهر * لما بدت أرض الرياض كعنبر
والطل من فوق الشقيق كلؤلؤ * رطب على فص عقيق أحمر
والآس فى أرجائها كزبرجد * أوفى اليها الياسمين بعنبر
والارض قد كسيت بحلى عرائس * ناهيك من ذهب يزان بجوهر
وتنثر المنثور فى دوج الربا * وتقدح الاقداح نار تستعر
وتجاوب الاطيار لما تلعلعت * فوق الغصون على صفاء الانهر
والنهر صفق والغصون تراقصت * والغيم ينقط دروسط المحضر
وتنوعت أرض الرياض وأزهرت * من جوهر الازهار مالم يظهر
فالطل لؤلؤ والعقيق شقائق * والورد عسجد والازاهر كجوهر
* والجلنار شبيه ياقوتة بدا * قد رصعوز مرد من أخضر
* والطير بين مشرد ومغرد * والزهر بين مذهب ومجوهر
والغيم يبكى فى السماء بأدمع * تنهل من طرف السحاب الممطر
والماء بين تدفق وترفق * والورد بين أحمر وأبيض وأصفر
ياصاحبى بادر للذات الصبا * فالدهر لا يبقى على حال ميسر

(قال الراوى) ولما فرغ عنتر من هذه الابيات تمايلت لها السادات طربا وترنحت لها قلوب أصحاب النخوات ولا بقوا يعرفوا ان كانوا هم فى أرض أوفى سموات وكان ساقيهم فى ذلك اليوم جارية رومية كأنها حورية تفتن بجمالها سائر البرية وتسلب عقول سائر الرجال الزكيه لانها كانت ذات خصر نحيل وردف ثقيل وخد أسيل وشعر طويل وطرف كحيل وعنق مرمرو ريق سكر وخال عنبر وانف كالخلال وعيون كعيون الغزال وحواجب ترمى نبال فتصيب بها مقاتل الرجال وتورثهم الذل والخبال وهى فتنة لمن يراها وحورية لمن يقتنيها فسبحان من خلقها وسواها كما قال فيها بعض واصفيها شعر

رومية حسنها اكتمل * بقد قويم زها واعتدل * بطرف كحيل وخد أسيل
وردف ثقيل يخال الجبل * وشعر طويل وحسن جميل * وريق سلسبيل وطرف اكتحل
وقد رشقيق وفم عقيق * وخد شقيق يزين الحلل
لها جوز نهود وعيون سود * تصيد الاسود بسحر المقل

(قال الراوى) فمالت عليهم بالمدام وتمايلت قدامهم بلين ذاك القوام ومزجت بريقها خمرا يرشق عنبرا من ريقها فقال لها الليمان اسمعينا يا روح البدن شيأ من لفظك الحسن مايجلب الفرح ويذهب الحزن والقرح لان ضيفنا عنتر وقتنا يذكر قال فحطت الكاس من يدها وأخذت عود من صنعة الهنود وحطته فى حجرها كأنه مولود فباح لها باسراره فزجرته بأنامله فحن وبكى وان واشتكى فأنشدت الجارية تقول هذه الابيات

تحدر دمع العين من أعين السحب * وقعقع صوت الرعد من سجف الحجب

ولاح

ولاح من أوجاء السماء بوارق * من الشرق تبدو تارة ثم المغرب
الى ان بداجيشا من الصبح طالعا * ولاح بأنوار مطرزة الهدب
وفتحت الازهار أكمام ريقها * وفاح عنبر من حدائقها القلب
وغردت الاطيار من فوق دوحها * فهيجن أشواق المحب الى الحب
وقد بدت الارجا وفاح غبيرها * علينا وقد تم السرور لذى القرب
فيا مجدة ما أن يقاس بغيرها * على قلبة الجوزاء والمرتقى الصعب
وتسمع من ألفاظه كل نغمة * تلذبها الاسماع من نطق عزب
وان كنت قصرت فى مدح وصفه * فان لسان الحال من جوده ينب
ولو كانت الايام تنطق لبشرت * وهو ما بين الترائب والصلب

﴿قال الراوى﴾ ولما أن فرغت مال عنتر طربا وزاد من نغمتها تصبيا ومازالوا فى أكل طعام وشرب مدام حتى ولت عساكر الضياء والابتسام وهجمت عليهم جيوش الظلام فقاموا كلهم وقد طلبوا المدينة ودخل كل واحد الى مرقده فلما طلع الصباح وابتسم عن ثغره الوضاح فركب عنتر وعروة وجماعته واذا بالليلمان واقف لهم على الباب فسار واجميعا حتى دخلوا على الملك ميسرون فلما ان رأى عنتر قام له على الاقدام وباداه بالسلام وأراد أن يركب ويخرجوا الى الصيد والقنص فسبقه عنتر بن شداد وقال له يا ملك وحق باسط المهاد وجاعل الجبال أوتاد ورافع السبع الشداد ما أنا باية فى هذه الارض والبلاد لان أولادى وابنة عمى عبلة قد قتلنى الشوق اليهم ﴿قال الراوى﴾ فاغتم الملك ميسرون وابن عم مقرى الوحش الليلمان على حلفان عنتر لانهما كانوا يظنون انه يقيما عندهما عام حتى يشبعان من عشرته والكلام ثم انهما جهزوا له من احمال المدام وحملوها فوق الجمال وأخرجا له من هدايا أرضهما وبلادهما ما يحير الفكر وسار والوداعه يوما كاملا وحلف عليهما عنتر أن يرجعان فرجعوا وقلوبهما تتقطع وأعينهما من شدة الفراق تدمع على فراق أبو الفوارس عنتر ﴿قال الاصمعى﴾ وسار الليلمان ابن عم مقرى الوحش ندمان على فراق عنتر وهو ينشد ويقول هذه الابيات صلوا على سيد السادات

حوادث الدهر تبدى العجائب * وترمى سهاما للانام صائب
* فتبا الدنيا لا يدوم نعيمها * ولا تستحى من عتب خل وصاحب
تفرق ما بين المحبين عاجلا * وترمى البرايا من سهام المصائب
فمن ذا الذى منها من الدهر سالما * وانهوا الذى ماذاق منها النوائب
فكم من خليل مع خليل معاشر * بلذة عيش بين خل وصاحب
فغارت عليهم بالتفرق عاجلا * على غفلة منها يقوا فى الترائب
فكم آمل قد جئته بفعلها * وكم اكمدت من كل ماش وراكب
كم كدرت ما قد صفى بعد صفوه * وكم أسلبت ما أوهبت من مواهب
لقيت بن شداد الذى شاع ذكره * كليث سطا ما بين أسد الهضائب
ولما اصطلحنا فرق الدهر بيننا * ومازال هذا الدهر يبدى العجائب
وكان اجتماع كالمنام رأيته * ويوم فراقه خلف الرأس شائب

﴿قال الراوى﴾ وأما عنتر بن شداد فانه سار مع جماعته طالب الديار وهو يتمايل على ظهر جواده الابجر وهو ينشد ويقول صلوا على طه الرسول

أبرق نجد يا سعد أم هينا * أم نور عبلة يا برق هينا
أم نورها قد يا برق غسق في * يهب منه زكي المسك مفتوتا
يا نور عبلة ما برق يخبرنا * كما تشب على أيدي المصاليتا
اذكر بترتيب أولها وآخرها * فعاود تهما بنات العين تشميتا
قد صاغها الله من حسن وقال لها * خوضي الممالك تركيبا وتشتيتا
وسحر أجفانها قد زادني سقما * أخليت فيها كهاروتا ومار وتا
يا عارضا ما طرى تغدو بوارقه * الى البحار بهذا الغيث بخيتا
يا برق في العلم السعدى لي فتيات * فاحمل تحيتها عني فحييتا
يا برق ان سألت عني فقول لها * بأن سيفي لوقد النار كبريتا
ترا المنايا تبدو في جوانبه * تخاله وجهه جنيا وعفريتا
يا عبل اني اذا ما جلت في وهج * تسمع له الآذان ارعادو تصويتا
حتى يرى الخصم فعل الليث عنترة * فعل يظل له ابليس مبهوتا
واليوم فرعون لو ينظر فعائله * لخاف يعلو على الارض جالوتا
يا عبل ان ظلت الاهوال ناظرة * يراقبا الجد في مائه الحوتا
ولو رأى ظل سيفي الفرقدين هوت * من الثريا وعاد المشترى لهاروتا
فابشري يا منى قلبي ولا تخفي * واذكري فعلتي ان كان انسيتا
فلو رأيت لشخص الموت في رهج * صدمته لم أرد منه تفاليتا

﴿قال الراوي﴾ ولم يزالوا سائرين الى أن قربوا من ديار بني عبس فأمر عنتر لشيبوب أن يسبقهم الى الحي و يبشرهم بعودتهم من سفرتهم غانمين فسبق وأعلمهم فخرج الملك قيس في بني عبس وأولاد عنتر معه هذا وعمارة قد كبر عمامته وطول من خلفه عذبته وكحل لحظه ومقلته وأسبل على أكتافه شوشته وقبض شواربه ولحيته وخرج وهو يتمخطر في ركبته وهو يقول في سره بشفته لا أهلا ولا سهلا ولا مرحبا بالقادمين وليتهم ما كانوا عادوا سالمين ولا غانمين وليت الرزايا أحاطت بهم أجمعين ﴿قال الراوي﴾ ولما رأى عنتر الملك قيس سعى اليه وسلم عليه وعلى اخوته وعلى أولاده هذا وعمارة يقول في الظاهر وقد تفطرت منه المرائر وعميت منه النواظر وهو يقول الحمد لله الذي رأيتك يا ابن العم سالم وعدت الينا غانم لا كان يوما والله ما أراك فيه يا فارس عبس وعدنان وفزارة وديبان فشكره عنتر على ذلك الكلام وعلم أن كلامه كله فشار وساروا حتى وصلوا الى الديار وتلقت عبلة بن عمها عنتر فتلقاها عنتر بالاحضان هذا وأمه زبيبة شابطة له في ظهره وهي تقول له أنت ما تحضن الا محبوبتك ونسيت يا ابن شداد والدتك فالتفت اليها عنتر وهو يضحك من كلامها ثم انه دخل على بنت عمه وأقام الى أن طلع النهار وأرسل للملك قيس الهدايا من الذي جابها معه ولاعمامه ولارباب القبيلة وأقام عنتر وقد صفى له الزمان وزالت عنه الهموم والاحزان وواضب الدعوات على الغدران مع أولاده والاخوان فقلت جماله التي كانت كثيرة مما نحر منها للاضياف والخلان فأراد أن يخرج ثاني سفره فقاطع عليه ولده الغضبان. وحلف عليه بأعظم الايمان أن لا يخرج في هذه المرة الا هو فلم يقدر أبوه يرده في كلام ولا يرد عليه نثر ولا نظام ثم ان الغضبان تجهز من وقته وساعته وأخذ اخوته ميسرة وغصوب وأمر بالركوب فركبوا وساروا وهم عشرة فوارس وقد سار وا وقدامهم الغضبان فلما ان تبطنوا البراري والقفار أخذوا في المشورة في أي أرض يقصدوها فقال لهم الخذروف اقصدوا بنا

الى

الى أرض اليمن وتلك النواحى والدمن فاستصوبوا رأيه وساروا الليل ونهار وغدوا وابتكار حتى وصلوا الى أرض من أرض اليمن يقال لها أرض العلم والقصر المطلسم وكانت هذه الارض يحكم عليها رجل جبار من الجبابرة الاشرار لا يصطلاله بنار يقال له الاهوج بن عربيد المتوج وكان يحكم على عشرين ألف جبار قال وكانت تلك الارض تسمى أرض العلم والقسم المطلسم لانه كان فى تلك الارض منارة مبنية بالرخام مليحة الزى والهندام وكان طولها ثلثمائة وخمسين ذراع وعلى رأسها علم يخفق فى الهوى وفى رأس العلم لوح من الذهب الاحمر معلق فى سلسلة من الفضة البيضاء ولا يقدر أحد يصعد اليها ولا يعلموا عليها لانها حلسة ملسة وفى جدارها مكتوب هذه بناية الملك الهدهاد بن بلغام الذى بنى الاهرام وانه عاش ألف عام من العمر وتزوج ألف بنت وجاب منهم ألف ولد ذكر فلما أدركه الحمام لا نفعه مال ولا حطام ولا أولاد ولا خدام وقال كأننى كنت فى منام وعيشتى فى الدنيا كأنها أحلام فلما أدركتنى الوفاة بنيت هذا القصر فى المدينة ورصدته وطلسمته وجعلت فيه ما أملكه من الذخائر والحطام وأمرت قومى اذا أنا مت يوضعونى فيه على سريرى ويقفلون على الباب ويذبحون عليه عبدا وأسد وقيل قربان ويجعلوهم رصد ولا يخلوا أحدا يقرب من باب المكان فيصيح على روحه ندمان ﴿قال الراوى﴾ وما سميت أرض العلم الا بهذه المنارة والعلم الذى كان فوقها والقصر والطلسم وبلغنى ان كثيرا من الملوك الذين ملكوا تلك الارض أرادوا أن يفتحوا ذلك القصر فلم يقدروا على ذلك ويهلكوا من أعوانه ومن كثرة المهالك وما أحد يعرف ما فيه الى يومنا هذا وقيل ان سيدنا سليمان بن داود دخله وقد دخله الاسكندر بن دارب الرومى ولكن وجدوا عنده أمة بالليل وجوههم كوجوه الكلاب وبالنهار وجوه الآدميين لان الله تعالى خلق لهم وجهين وجه من قدام ووجه من وراء وعلى الوجه الذى من وراء برنس لحم يغطيه بالليل فاذا نام طلع النهار انقلب ذلك البرنس على الوجه الثانى فيختفى ويبان الآخر وأما نسوانهم ملاح والصبى يجى على أبيه والبنت لامها ويتكلمون بوجه الآدميين كلام الآدميين وبوجه الكلاب ينبحون بنبح الكلاب ﴿قال الراوى﴾ وعدنا الى سياقة الحديث الاول فلما ان وصل الغضبان الى أرض العلم والقصر المطلسم فوقفوا يتشاورون فيما يفعلون فقال لهم الخذروف الرأى عندى اننا نبات فى هذا المكان فاذا طلع الصباح نحمل على الرعاة ونسوق الاموال والنوق والجمال فاستصوبوا رأيه ونزلوا فى مكان أخضر وأشجاره مورق وأزهر أغصانه باسقه وأنهاره دافقه وأطياره ناطقه تسبح من له العزة والبقاء وقد رقصت فيه الاغصان وفاح الشيح والبعتران وتنسم ريح الصبا وتقلدت أعناق الغصون بعقود جواهر الندا وألبست على رؤسها تيجان وتمايلت فى حلل الورق ورقص النهر بموجه فى الجروف وتسلسل الماء فى جدوله كأنه ثعبان وعانق كل غصن رفيقه بالاحضان وقد سرحت الوحوش والغزلان على كثبان الرمل كأنه الزعفران وانتظمت سلاسل التمر حنا كأنها البهرمان وأرخت ظفائر النخيل وشقت عن الطلع الذى كأنه الكيزوان وأحمرت زهور الورد وفاح الياسمين الذى كأنه صلبان وكشف الريحان رؤسه كأنها رؤس الحبشان وكان النسرين أوانى بكور فى وسطها زعفران وذلك الوادى كأنه روضة من رياض الجنان كما قال فيه الشاعر

انظر الى روضة زهت أزهاره * وفاحت أعطاره وتعبق * كسيت بحال زبرجد أشجاره
كعرائس الجياد هن تزوق * فترق الغصون بدت بعقد جواهر * داراوها بزمرد مورق
وتصايح الهزار على ترنم بلبلا * يتلوه شحرور وصاح مطوق * رقصت غصون الروض حين ترنمت
طربا وأوراق الغصون تصفق * والارض قد فرشت فرش فاخر

ذا سندس حسن واستبرق * من أحمر فى أصفر ومعصفر * مع أبيض زاه وهـذا أزرق
أهدت لنا قمص الكمام لنورها * بفتيت كافور عليه يسحق * وتوقدت بيدى البروق محامرا
برشح لنا من عرق مسك عابق * راحت بها ماء الجداول شردا * هاتان كل غدير ماء يدفق
غصت ببرد مياؤها غدرانها * شرقا وأفواه الخمائل تشرق * والبان قد مالت غصون قدوده
والريح فى التقريب منه يخفق * فالبرق يضحك والبلابل مدح * والماء يسرح والحمام مطوّق
أما الرياض مكال ومتوّج * ومدلج وممنطق ومفرطق * والطيرة دغنا على أفنانها
هرج ونان فى الثقيل ومطلق * مغرد ومعدد ومردد * يتلوا الزبور بمجم يستنطق
والروض فهو موشح وموسع * ومعمد ومفرد ومسردق * ومغلق ومسجن ومسفق
ومطرق ومشتق وممنطق * وتجبر ومعطر ومستر * ومؤزر ومجبر ومزق
والزهر فهو مكوفر ومعنبر * وممسك ومهلل ومحزق * ومرصع ومجزع ومصبغ
ومسنج ومنجد ومحدق * والماء فهو معسجد ومزرد * ومصيد ومغوّض ومعبق
ومبايل ومململ ومقلقل * ومسلسل بين النسيم ومطلق * ومشرد ومغرد ومحبب
كبارد من فضة ومروّق * فكان ذاك الزهر نجم قد بدا * يزهو اوطورا فى الغمامة يرشق
والورد كالوجنات حين تزهجت * خجلا ولاسيما محب مشوق
وبنفسج كأوائل الكبريت فى * أطراف نار فى الدياجى تحرق

(قال الراوى) فباتوا فى ذلك الوادى الى أن طلع الصباح وخرج مال تلك المدينة وانتشر فى ذلك البر والبطاح فخرج عليه الغضبان وجماعته وساقوا الاموال والنوق والجمال فصاحت عليه الرعيان من كل جانب ومكان فزعق فيهم الغضبان بصوت مدعر يفلق الحجر ويمزق الشجر يا أولاد الزنا سوقوا الجمال وخلوا عنكم الزور فى المقال ثم بادر الى المقدم عليهم وكان اسمه جابر وهو عبد جبار لا يصطلا له بنار وضربه ضربة طير رأسه بلا مدافعه ولا ممانعه فلما رأت الرعيان تلك الضربة الزائدة الاهوال ساقوا قدامه النوق والجمال ثم ان الغضبان ساق المال مع خمسة من الرجال الذى كانوا معه ووقف هو فى خمسة ليرد من تبعه قال فوالله ما أبعدوا فى تلك القفار بالمال حتى تارا الصياح من خلفهم ومار وقد خرجت الخيل من خلفهم من سائر الاقطار وعلا الزعاق والصياح وأقبلت الخيل وفى أوائلها الاهوج بن عربيد المتوج وله صياح كأنه الرعد فى هدو الليل وهو ينادى الى أين تمضون يا أخس العرب ويا أندل من ضرب فى البيداء طنب وأنا لكم فى الطلب فعند ذلك صاح عليه الغضبان اسكت يا ابن ألف قرنان أخرس الله منك اللسان وحل عليه بقلب لا هو خائف ولا فزعان ومد اليه السنان كأنه لسان ثعبان وقال له دونك والطعان فأنا الذى أخذت مالكم ونوقكم وجمالكم فحمل عليه الاهوج لان الخبر كان قد وصل اليه من بعض الرعيان الذى سلموا من الغضبان كما ذكرنا وحمل عليه كما وصفنا فالتقاه الغضبان كما ذكرنا بعد ما مد اليه السنان هذا والاهوج ينشد ويقول صلوا على طه الرسول

اذا أخذت مال الرجال الفوارس * وسرت ولم تلق لديها منافس
فلا حملت يدى اليمنى لصارم * ولا جلت بالخطى يوم التداعس
أنا الاهوج المذكور فى حومة الوغا * مبيد الاعادى آخذ للنفائس
فكم ليلة قد سرت فيها بهمة * يقصر عنها كل راجل وفارس
وكم مرة أصحيت للغول عامدا * واسمع صراخ الجن والانالس

ونيرانها

ونيرانها تشعل اذا الليل قد دجى * وأشخاصهم مثل النخيل اليوابس
أصيح عليهم يرجعوا الكل شردا * اذا مارؤا سيفى كما نار قابس
فكم بحفل فرقته بمهند * ولاخفت من حرب الرجال القناعس
وسيفى اذا ماسل فى يوم معركة * تخرله جن الفلا والابالس
وذا اليوم تظهر لك جميع فعائلى * فلابد ما أخليك فى الارض ناكس

﴿قال الراوى﴾ فأجابه الغضبان على عروض شعره يقول صلوا على طه الرسول

اذا كنت بارزت الرجال الفوارس * وطاعنت بالخطى يوم التداعس
فانى أنا الغضبان فى حومة الوغا * مجندل أبطال اللقا والقناعس
ولى صارم كالشمس يبدو شعاعه * تقول أنت مصباح بدا فى الحنادس
ورمحى اذا ما اهتز فى يوم معركة * تخرله جن الفلا والابالس
وماها انى يادعد فيك مهالة * ولاخفت فى يوم الوغا من منافس
فسل عنى الابطال فى يوم حربها * يخبرك عنى كل قرم مداعس
فآخذ أموال الملوك بصارمى * أنا النسر فى أعلا السماكين جالس
أنا الجبل العالى على كل طالب * أنا قاهر الابطال يوم التنافس
أنا الليث حامى الغاب من كل طارق * أنا بحره الطامى وللاعداء طامس
أنا صورت الموت التى لو تصورت * لجمع الورى ماتوا بلا لمس لامس
أنا ابن من ساد البرايا بعزمه * عنترة المشهور بين الفوارس
وقومى جنوعبس أهل الفخر والسخا * مناقبهم تجلى ظلام الحنادس

﴿قال الراوى﴾ وبعد ذلك انتظم أخذ فى النزال والصدام وتجريع الموت الزوام وتار عليهما القتام وعمل بينهما الرمح والحسام واشتد البلاء والزعام وسكر امن غير مدام وصار عليهما النهار مثل الظلام ﴿قال الراوى﴾ ولم يزالا فى صياح وكفاح حتى ذهبت منهما الارواح وتثلمت منهما الصفاح وتقصفت الرماح وكلت من تحتهما الخيل وقل منهما القوى والحيل واذا بالغضبان زعق فى الاهوج وضربه بالسيف واذا برأسه قد تدحرج فلما رأت القوم ملكها قد قتل حملت على الغضبان والجنس فوارس رفقاه فى الميدان وعمل الضرب والطعان وأظلم النهار وبان وغابت غربان الفرقدان ونفخ الجبان كالثور العيان وانقطع دلو الحياة بالسيف والسنان وافترق شمل الثريا ومالت كفة الميزان وذبح سعد السعود بسعد الذابح وهان وانقضت سهام المعمعة كالشهب اذا انقضت على كل شيطان وأنجد الجدى من الوقعة فى حومة الميدان وخفى نور الشمس وظهرت النجوم والفرقدان كما قال الاصمعى مصنف هذا الديوان حيث يقول هذه الابيات

انظر لوقعة قد سمت وتظلمت * بعد الضياء صارت كليل عاكر
فيها الصوارم قد حكت لكواكب * تنقض من جو السماء كريح سائر
وبنات نعش برهجانى كأنها * خود تشعشع فى غباء فاجر
والفرقدان كصاحبين تعاقدا * بالله لم تبرح بحسن تعاشر
والجدى كالرجل الذى ليست له * سنة وليس له حليف ناصر
وأما الثريا قد بدت من خلفها * دبرانها ولذاك قلب الدائر
والحوت سبح فى السماء كسبحه * فى البحر وهو بكل سبح ماهر

وكواكب الجوزاء شبه عوائد * تبدى لهن قواصر وأواخر
والشمس خود قد بدت فى ازرق * والبدر لابس أبيض متفاخر

﴿قال الراوى﴾ ومازال الحرب يعمل حتى غربت الشمس بالزوال فلما رأوا ضرباته وزعقاته فى الميدان ولوا الفرار وهجموا فى تلك القفار وعاد عنهم الغضبان وساروا طالبين أصحابهم فلما اجتمعوا بهم فرحوا بسلامتهم وهنوا بعضهم بعضا وساروا فى تلك الارض هذا والغضبان قدامهم يتمايل على ظهر الحصان ويتفكر فيما وقع له مع الاهوج بن الملك المتوج ومازالوا سائرين فى البرارى والقفار ليلا ونهار حتى قربوا من ديار بنى عبس ونزلوا فى وادى من أودية تلك الارض وكانت هذه الارض روضة من رياض الجنان من كثرة الفواكه والاشجار فباتوا فيها تلك الليلة وهم فى أمان من غدرات الزمان وطوارق الحدثان فلما طلع النهار أراد الغضبان أن يسير مع رفقائه فأعجبه ذلك الوادى وزهره ونباته فأراد أن يقيم فيه ذلك النهار حتى يتفرج على أشجاره وأغصانه ويصطاد من وحشه وغزلانه ويتبرد من السفر بمائه وغدرانه لانه كان زمن الربيع والارض قد أخرجت زهرها وكانت الشمس فى برج الحمل والزمان قد راق واعتدل فانشد يقول

اذا حلت الشمس فى برج الحمل * وراق الزمان لنا واعتدل * وقامت عرائسه تجتلى
من الروض فى سندس من الحلل * وهب النسيم رفيق السحر * يلاعب أغصانه بالميل
ولاحت جداوله شردا * وأضحت حمائمه فى صلل * وتأذل ذيل السحاب بالغمام
كصبغ العقار اذا ما هطل * فزهر يفوح وطير ينوح * وماء يسوح وشئ حصل
عمدنا الى شرب مشمولة * علينا السرور بها مشتمل * جلاها علينا مريض الجفون
صحيح الجمال بعيد العلل * اذا ماس كالبدر قد القلوب * وان قال قال قلق ركن البطل
ورحنا من الراح فى عيشة * اذا ذاكر العشق كانت مثل

﴿قال الراوى﴾ فاضطربت جماعة الغضبان لتلك الابيات الحسان واذا هم بالخيل جافلة ووراءها أسد طويل فى تقاطيع الفيل غليظ الجثة طويل له صوت كالرعد اذا ظهر ترمى أنفه النار والشرر بفم أبخر وله عينان كأنهما الجمر اذا أسعر فلما ان رآه الغضبان خطف درقته وسيفه اليمان وكان ذلك السيف ماضى وعلى ذهاب النفوس قاضى كما قال فيه الشاعر حيث يقول

حسام غدا للروح قاض كأنه * من الله فى قبض النفوس رسول * يقوم صبى العين فى رقداته
ويطفح فى أشباحه ويجول * كان جنود الذل كسرن فوقه * قرون جواد بينهن دخول
كان على أفرنده موج لجة * تقاصر فى صحصاحها ويطول * اذا ما تطى الموت فى يقظاته
فلابد من نفس هناك تسيل * وان لاحظ الابطال أو صلح الطلا * تشحط يوما بينهن قتيل

﴿قال الراوى﴾ ثم انه حمل على ذلك الاسد وهو يقول تخطر فى أرض أكون فيها موجود فتبا لك بين الاسود فلما رآه الاسد حمل عليه وزعق على الغضبان ووثب عليه فالتقاه الغضبان وضربه بين عينيه فشقه الى فخذيه ثم انه أخذ قلبه أكله وشرب من دمه وعاد الى أصحابه فالتقوه وهنوه بالسلامة من ذلك الاسد فشكرهم وأثنى عليهم وبعد ذلك سار وامن ذلك الوادى المشهور المذكور طالبين ديارهم حتى انهم وصلوا الى العلم السعدى فخرج عنتر الى لقاء أولاده وقد فرح بسلامتهم قلبه وفؤاده ودخلوا الى البيوت ودخل الغضبان على زوجته دعدوهى لم تصدق ان تراه سالما ﴿قال الراوى﴾ وأقام عنتر مع أولاده فى فرح وهنا وسرور وغبطة وحبور وعملوا الدعوات والولائم على الغدران وتلك المعالم وقد هابته العربان وأهل المناهل والغدران وطلبوا منه ومن أولاده الزمام والامان ويعطوه

الجزية

الجزية فى كل عام ﴿قال الراوى﴾ وأقام عنتر على شرب المدام وترويح الطعام ثلاثة أعوام فقل ماله ونوقه وجماله من كثرة الدعوات والولائم حتى انه اقترض من نوق عبلة مائة ناقة فقال لعروة يا أبا الابيض أنا لا أقدر على الدين فشد عزمك واعزم بناء على السفر أنت ورجالك وأولادى وأخى شيبوب وابنه الخذروف فأجابه فى ذلك وعلم رجاله ﴿قال الراوى﴾ وباتوا حتى أصبح الله بالصباح وأضاء بكوكبه ولاح فعند ذلك ركب عنتر سيد الابطال والاقران وركب ولده الغضبان واخوته غصوب وميسرة ومازن فارس الغبرة وعروة بن الورد ورجاله وخلانه وأبطاله وهم ثمانون فارسا وشيبوب من جملة من كان معهم ثم انهم ساروا يقطعون الارض فى طولها والعرض حتى انهم يقعوا بغنيمة يغتنموها لاجل انهم يأخذوها ويحروها فى الولائم لاجل من يقدم عليهم من العربان لاجل السلام والتهنئة الا أن بنى عبس لما انهم أصبحوا فلم يروا العنتر أثر خافوا وأعلموا الملك قيس بالامر والخبر فقال لهم عند ذلك الملك قيس يا بنى عمى ان ابن عمنا عنتر رحل وحده بعسكره ونحن قدر أهل الارض وأكثر وعنتر ومن معه ثمانون فارس مثل الليوث العوابس ولا يقع عليه أمر منكر الا ويكون بقضاء وقدر ثم ان القبيلة أقامت بعده تحت الخوف والفزع (قال الاصمعى وأبو عبيدة وحازم المكى) لهذا الخبر وأما ما كان من عنتر فانه سار ذلك اليوم والثانى بلا تطويل ولا توانى حتى قامت الشمس فى قبة الفلك وكاد كل واحد منهم من شدة التعب أن يهلك ونظر شيبوب يمينا وشمال واذا هو قد ضل عن الطريق فى تلك الارض والدحال وقد وقع فى برية قليلة النبات والهندام يقال لها برية الاصنام لا يسمع فيها غير زمجرة الجان ونباتها شجر الغيلان وتظهر النار من حجارتها الصوان قال فلما نظر شيبوب ذلك الامر المنكر وقف وهو فى أموره متحير ثم انه صاح بعنتر وقال له نحن ضللنا عن الطريق لان هذه الارض لى عنها مدة سنين وأعوام ما جزت فيها ولا لى فيها رفيق فقال عنتر فلم لا تخرج بنا الى أرض غيرها فقال شيبوب اعلم اننا ان سرنا يمينا وقعنا فى أرض يقال لها أرض الذياب ويقربها واد يقال له وادى صارخ تخاف منه سائر الخلق أجمعين لانه مسكن الجان والشياطين قال فلما سمع عنتر من شيبوب ذلك قال له سر ولا تخاف لا من انس ولا من جان فسر بنا الى الطريق المستقيم ﴿قال الراوى﴾ فعند ذلك عدل بهم شيبوب عن يمينه فى الوقت والساعة على أثر الطريق ولا خاف من تعويق وقد تبعه أخوه عنتر الفارس القسور وهو مثل النسر المعمر ولا عنده خوف ولا حذر وقد جاش الشعر فى خاطره فباح بما كنت عليه سرائره فأنشد وجعل يقول صلوا على طه الرسول

أبدت قبائل العربان حتى * ذل لى كل جبار جثوم * ولو انى لقيت الجن يوما
لولت من سوادى فى التخوم * لو جاءت من المردة جنود * طعنت القلب منهم فى الزروم
ولو ملت على الجن يوما * بأسياف وسهم من سموم * لقاتلت الجميع ولا أبالى
ولو كانوا كأعداد النجوم * فكم من ليلة قد سرت وحدى * بغير الفتيان مختلق هضوم
وتنظرنى شخوص الجن تخفى * وتهرب من حسامى فى التخوم * وأصوات لهم كالرعد تبدو
وتقعقع فى دجى الليل الزهوم * أنا يوم الحروب فلا أبالى * ولا الغضبان واخوته نجوم
أيا شيبوب لا تخشى * فنحن لهم كأمثال الخصوم

فلما سمع شيبوب ذلك الابيات تقدم قدامهم وتبعته السادات حتى وصلوا الى أرض صارخ وهم يقطعون فى تلك الارض والفراسخ واذا هم بخمس فوارس كأنهم النخيل اليوابس طوال الابدان والاجساد كأنهم من قوم عاد أو من السبع الشداد غلاظ الشكام صغار الاكمام وتحتهم خيول سود الالوان مشققين المناخر والاذان يضرب سوادهم الى الحمرة والصفرة والخمس فوارس مستورون فى طول

القامات عريضين الهامات مشققين الاحداق كبار الاشداق بأرجل كالصواري وأيدى كالمدارى وهم يهمهمون همهمة الرعود وتارة همهمة الاسود وهم متقلدون بالصفاح معتقلون بالرماح لابسون الخود والزرد والسلاح فلما رآهم عنتر ومن كان معه من البشر وهم سائرون التفت عنترا الى غصوب وقال له اخرج الى هؤلاء الاشخاص الذى هيأتهم عجب وانظرهم من أى العرب فامتثل غصوب كلامه وتقدم بالحصان فسبقه الغضبان وأطلق العنان حتى صار مع تلك الفرسان ونادى ياويلكم من أى العرب أومن أى الناس أنتم ياوجوه العرب وأى شئ جاء بكم الى هذه الارض والسبسب أخبرونى عن الحسب والنسب وارموا الدروع والسلب قبل أن تشربوا شراب العطب وان كنتم أصدقاء فابشروا بالسلامه وان كنتم أعداء فابشروا بالندامه فلم يتم كلامه حتى انقض عليه فارس من الخمس فوارس كأنه جذع النخيل اليابس وطعنه بالرمح فى صدره طلع يلمع من ظهره وشاله على الرمح بالعرض وحدفه بقى على وجه الارض فلما نظرت بنو عبس الى ذلك الحال اندهشت عقولهم وأبصارهم وأما عنتر صاح صيحة كاد قلبه أن ينفطر واسودت الدنيا فى عينيه واتكأ على رمحه وغشى عليه ولا بقى يعرف ما وراءه ولا ما بين يديه وحمل عروة بن الورد وحملت معه أبطاله ورجاله فتلقوهم تلك الفوارس بطعنات هائلات ومن أجسادهم نافذات وقتل جواد عروة فرجع الى عنتر وهو غائب عن الوجود وصاح أنجدنا ياأبا الفوارس وانظر حالنا وما تم علينا وما جرى لنا فلم يرد عليه و رأى عروة جواد شارد من خيول أصحابه فركبه ورجع الى أصحابه فرأى نصفهم على التراب فصادف جواده شهاب فوقع قتيل فرجع ثانى مره الى عنتر ودمعه على خده يسيل فوجده غائب فى غشوته لا يعرف بحال رفقته ولا ما جرى على أبطال عشيرته فصاح عليه افتح عينك ياأبا الفوارس فقد وقعنا فى المهالك ولم يبقى لنا خلاص من ذلك فلم يجبه بجواب ولا أبدا له خطاب فرجع عروة الى أصحابه فوجد الثمانين بقى منهم عشرين والباقى طائرين على براق السيوف كأنهم القطن المندوف وتحير عروة من ذلك وعلم انه هالك فولى هاربا يركض على رجليه حتى وقف عند عنتر ونادى بصوت مزعج أفق ياحامية عبس من سكرتك فقد قتلت أولادك ورفقتك فعند ذلك فتح عنتر عينيه وهم مثل كاسات الدم الاحمر من شدة فجعته وقد تقعقعت جوارحه ومهجته ودموعه نازلة على لحيته وقال له ياأبا الابيض هل تعلم قاتل ولدى دلنى عليه حتى أشفى فؤادى بأخذ روحه من بين جنبيه فقال له انظر ما بين يديك وانظر أولادك ومن بقى من أجنادك فالذى قتل الغضبان الذى فى أولهم فلما سمع عنتر ذلك الكلام استلب الرمح الاسمر وعينيه تقدح الشرر وحمل على تلك الفرسان فرأى بقى من بنى عبس عشرة والباقى مطرحين فصرخ وحمل وقام بيده بالرمح وطعنه به فى صدره فانكسر فأرماه وجذب الحسام وضربه فانثنى والتوى فزاغت عيناه وألوى عنان الجواد وقال النجاه ياابن عمى النجاه فصاح عروة ما هذا الحال ياأبا الفوارس فقال ما هذا يوم قتال ياأبا الابيض فقال عروة فنى مثل هذا اليوم يفوت الصديق صديقه و يتخلى عن رفيقه وأنا راجل بغير جواد فخذنى عنتر بقى على كفل جواده وطلب أهله و بلاده وهو ينشد و يقول هذه الابيات

أثر الذياب ذياب الفلا * ترى الوحش من خيفته جفلا * يقولون صحبى فاذا الذى
تجدد وما كان أصل البلا * تولى وأنت شجاع الحروب * وأنزلت بالعرب شر الملا
فقلت أرى جنس غير جنسنا * وتفزع منهم أسود الفلا * فبرزا بنى قد رآهموا
فوارس فى الحرب لا تصطلا * طعنه طعنة قد تجندل بها * وصار طريحا بها مقتلا
يشكى وحش الفلا لاجله * وتندب عليه طيور العلا * تفازعت القوم من حربهم
وأجروا

وأجروا دماءهم كسيل الفلا * تعايرني وصحتي بالهروب * وأنا قد وصلت لابراج العلا
وأقهرت للفرس من صولتي * وأنزلت بالاسد ضيم البلا
وقالوا تولى فناديتهم * أعاير بهذا ولا أبتلا

(قال الراوى) فانعقدت عليهم الصيحات والزعقات والصرخات وتنازلت عليهم النار والاحجار وهم مولين الادبار حتى بقوا خارج الوادى فرآهم عنتر وهم خمس فوارس فولى عنتر وعروة وميسرة وغصوب ومازن فهذا ما كان منهم وأما شيبوب والخذروف فانهما لما نظرا الى الغضبان وقد قتل والفرسان طائرة مثل المطر فألقى رجليه للريح وطلب البر الفسيح فتبعه الخذروف وجدوا بالمسير حتى وصلوا الى أرض الشربة وأطلق الصياح بموت الجميع فانعقد الصياح ولطمت عبلة على رأسها وقطعت شعرها ومزقت ثيابها وعلا بكاها وانتحابها وكذلك نسوان أولاد عنتر والفرسان وبلغ الخبر الى قيس فأحضر شيبوب وسأله عن ذلك الخبر فأخبره بما تم عليهم من الفرسان وكيف مزقوهم فى البرارى والوديان فأرمت بنو عبس بيوتها وحزنت الفرسان والبنات والنسوان وانقامت فى بنى عبس الاحزان والبكا والنواح بالمسا والصباح فهذا ما كان من هؤلاء وأما كان من عنتر بن شداد ومن معه من الفرسان الاجواد فانهم لما أبعدوا عن الوادى واطمأنت نفوسهم وهدأ روعهم ورأى روحه بين النقصان لما انهزم فى تلك القيعان وكيف هلكت أصحابه الاقران وكيف يرجع الى الاوطان بغير ولده الغضبان فبكى وأن واشتكى وأشار ينشد يقول

ألا أيها الغادى لحى بنى عبس * فخبرهم بالتعس عنى وبالنكس
عشية قد رحنا ثمانين فارسا * ومن تحتنا طير يطير بلا حس
الى أن أتينا نحو وادى قد سمى * بوادى صارخ يزعج القلب والنفس
اذا نحن عارضنا فوارس خمسة * كلا منهما كالرعد فى ظلمة الغلس
فعارضهم غضبان بالحرب عاجلا * فخلوه مطروحا بلا دفن فى الرمس
* وكنا ثمانين فعدنا خمسة * من الموت افرادا تحت بناء خمس
لقينا أباشاس وشاس ومالكا * وعمرو فجاشت من لقاهم نفس
لقد أوقعوا فى جانبينا كلامهم * بطعن كوقع النار فى الحطب اليبس
لقيت رجالا ليس من نسل آدم * ولا خلقتهم خلقتى ولا جنسهم جنسى
فما قطعت أسيافنا حين أقبلوا * ولكنهم انثنوا من الضرب واللمس
فقلت لاصحابى وقد حان موتهم * أقيموا صدورا للفرار بلا حس
فليس الفرار اليوم عيبا على الفتى * وقد جريت منه الشجاعة بالامس
ولا بد لى من غارة فى ديارهم * ولو هربوا منى الى مطلع الشمس
* لانهم قد أفجعونى بسيد * قتيلا بلا لحد حواه ولا رمس *
أيا ولدى الغضبان يا غاية المنى * لقد كان بدرى ثم طلعت الشمس
فوا أسفا من بعده مصرع جثته * وواحرباه من سيد كان لى انس
لقد كان سيفا لى يصول على العدا * فأرماه صرف الدهر بالتعس
فلا زلت أبكيه وأندب شخصه * الى أن ترمينى الحوادث فى رمس
لقد كنت ليثا من ليوث بغابة * تعد لها مات العداء كما الدرسى
سقى الوابل الوسمى قبرك والندا * ولا طلعت من فوقه أبدا شمس

أياولدى الغضبان ذوّبت مهجتى * وخلفتنى أبكى صاحى مع أمس
فلابدما أبكى عليك بحرقة * وأجرى دموع العين كالدم فى الطرس

(قال الراوى) فوالله مافرغ عنتر من هذه الابيات حتى انهملت العبرات وتقطعت القلوب من الزفرات ونادى غصوب وأخاه واأسفاه عليك ياغضبان وأنشد يقول

أخى من يكون لى الآن بعدك مسعد * ومن ذايكن لى مؤنسا ومواسيا
أخى اليوم قد أصبحت مجندلا * فيالينتى من قبل فقدك ثاويا
أخى من يرد الخيل عنا اذا أقبلت * فوارسها تهوى بسمر عواليا
فلا كان يوما صرت فيه مجندلا * على الارض مكبوتا من الروح عاريا
* حرام على بعد فقدك لذة * ولا نظرت عينى لفرح زاهيا
ولا ضاجعتنى فى الليالى خريدة * ولونها كالبدر عند الكماليا
ولاحملت يدى لكاس مدامة * ولاقت بالحظى بين المواليا
وقصانها ماعدت ألبس جديدها * ولاأحضر الراحات طول زماننا
ولاأحلق لشعر الرأس فى العيد عامدا * الى أن أوسد فى الثرى وأبق فانيا
واشرب من الكاس الذى قد شربته * وأهل منه الولائم ثانيا *
لامنع قبرك الغيث الهطول عشية * من المزن سلسبيلا لهائم الشح جاريا

فلما فرغ غصوب من هذه الاشعار جدوا المسير فى البرارى والقفار حتى انهم أشرفوا على الديار فوجدوا الحى منقلب من النواح والبكا والصياح فالتقتهم عند ذلك النسوان بالبكا والاحزان وهم مثل الغربان من لبس السواد وكثرة النوح والتعداد ونظرته دعد الى ابن زوجها عنتر والغضبان ماهو معه ففاض دمعها ونحدر ونزل على خدودها مثل المطر وأنشدت تقول

الا ياعين جودى بالبكاء * وفيضى بالدموع و بالدماء * على الغضبان والبطل المكنى
قتيلا فى السباسب والفلاء * ورأيت بناظرى وأقضى مرادى * وقد أدهم بقتلته قواه
شامت به العداة بشجو قلب * يقاسى الهم من عظم البلاء * فديتك من قتيل هدر كنى
وألبسنى الهموم مع الشقاء * فى كبدى لفقدك حزن نار * وفى الاحشاء داء أى داء
وهل ترى يطيب العيش يوما * غريبة أهلها بين الملاء * سابكى ماحييت بطول عمرى
على الغضبان ان عز البكاء * وابكى فى الصباح وكل فجر * وابكى فى الظلام وفى المساء
متعك الله ياغضبان غيثا * غزيرا الورود عليك كل ماء

(قال الراوى) فلما فرغت دعد من كلامها وهذا النظام تقدمت عبلة الى عنتر وقالت له طول ماتعيش لنا وتبقى فاننا مانرى بؤسا ولاشقى وكلنا يابن العم المصير مصيرنا ولايبقى غير مصير النعوم الحى القيوم فبكى عنتر وأنشد يقول صلوا على طه الرسول

ياعبل قلى العدل لاتعذلى * فالنار جوالقلب منكى تشعلى
لاتعذلى فالقلب فيه جمر * فان شئت هجرى فاهجرى لاتوصلى
لوانى وافيت وقت مصابه * لفديته بالرمح ثم المنصل
ياواحدى الغضبان بعدك لم أفق * نوما وفقدك عن طعامى مشغل
آه عليك اذا النفوس تجرعت * كأس المنون وكل دمع مهطل
آه عليك اذا الرؤس تطايرت * والروح تنهب بالرماح الدبل

آه عليـــك وأنت فى يوم الوغا * أمل النفوس ونزهة المتأمـــل
آه عليك فكم همام فاضل جندلته * فى يوم صحرا سحبل *
آه عليـــك وجمع آل مزينة * غاروا عليك فكنت لاجمعهم كفل
آه عليك وقد بقيت مجندلا * رهنا عفيرا فى الثرى والجندل
آه عليك ورعد سيفك سابقا * سهب السيول ورمحك شعل
آه عليـــك وأنت فى يوم اللقا * تسقى فوارسها نقيع الحنظل
آه عليـــك وأنت فى يوم الوغا * تحمى حمانا بالرماح الذبـــل
سيفك حامى بريقها وسنانها * ورمحك جلاها بكل جوقصطل
واذا تراكبت الغمام سمائها * فتســـير أفواه الدماء الهطل
وترى الرؤس لدى الهياج كأنها * برد مناثر من سحاب مقبـــل
قد كنت تختطف النفوس مبادرا * وتخوض فى نار اللقاء والقسطل
واذا الفقير أتى لجودك قاصدا * تبغه ما يرجوه من خير أمـــل
يادهـــر لست بجازع لمصيبة * تجرى فكم يوم كصرفك مقتـــل
يانفس ما الدنيا لكى مطمعة * كم قد هتكى وانتى كم تتأمـــل
ياعين جودى بالبكاء تأسفا * واذا عزمتى على البكا لا تبخـــل
لاطاب لى من بعد بعدك لذة * حتى أموت وألحـــد فى منزل
وأبكى عليك دما اذا عز البكا * وأنوح ما ناح الحزين المبتـــل
فعليك ياولدى التحية ما نشدت * قمرية وشدا نسيم الشمائل

(قال الراوى) فلما فرغ عنتر من هذه الابيات ودموعه على خده جاريات فأقبل الملك قيس على الصرخات فرأى عنتر وأولاده الا الغضبان مارآه بينهم ولم نظر الذين بصحبته فعلم أن شيبوب ماقد عندهم بعد موت الغضبان بل أنه طلب البرارى والقيعان فتقدم اليه واعتنقه وكذلك اخوته وعشيرته وهنوه بسلامته فبكى عنتر لما رآهم وعنده زوجة الغضبان وجميع النسوان وعبلة بينهم ناقشة الشعر ظاهرة الاحزان وهى تقول الحمد لله على سلامتك ياحامية عبس وعدنان فهاجت بعنتر النيران وغلبته الدموع طوفان فصاح وناح بمكنون سره وأباح وأشار يقول

ترنم فى جنح الظـــلام حمائم * تهيج الاشواق تضمنها صـــدر
وخـــبرتنى دون الانام حمامة * ترفرف على الاغصان والورق الاخضر
اذا ما الصـــبا أهدت نسيمها * طربن بلا ايصال عود ولا مزمر
فهيجت احزانى بقتلة واحـــدى * ومن ذكره قد صار فى البر والبحر
أياعبل نوحى واندبى ثم عـــددى * على ولدى المقتول بالمكر والغدر
أياعبل ابكى لى بوجد وحرقة * ونوحى على الهيجام بالبيض والسمر
أياعبل ابكى فارس الخيل واندبى * وابكى واحدر الدمع فى السر والجهر
أياعبل صيحى فى الدياج وابلغى * صراخك للغضبان فى البدو والحضر
أياعبل لو أبصرت غضبان هاويا * الى الارض مكبوبا على الوعر والصخر
أياعبل نوحى واندبى كل ساعة * على ولدى المقتول فى مهمة قفر
أياعـــبل انى قد فجعت بقتله * وانى وبيت الله منقسم الظهر

أياعبل خلى الدمع فى الخد جاريا * ونوحى على الغضبان مابقى الدهر
فوا أسفى من بعد مقتل واحدى * فلا لذلى عيش ولاطاب لى خمر
فلو كان هذا الموت يظهر لفارس * لقارعته بالبيض طورا وبالسمر
وجندلته فى الارض ثاوى معفرا * وألقيته فى البر بالكر والفر
ولما تجندل غصص عيشى لفقده * و يادهركم جرعتنى المر والصبر
غضبان ماانساك ماهب الصبا * وطول الليالى تكلما غرد القمر
أوددتك ياغضبان تشدد لساعدى * وتبقى فى عبس الى آخر الدهر
رجوتك ياغضبان من بعد مصرعى * تكون حماعبس الى آخر العمر
رجوتك ياغضبان حصنا محصنا * لعبس بطول الدهر ماهتف الغمر
رجوتك ياغضبان تدفن قاتلى * قتلت وقد قطعت رجاء مع ظهر
رجوتك ياغضبان تخلف عنترا * وتسعده فى موقف الفر والكر
أياولدى ذوّبت للقلب والحشى * وحيرتنى والله فى أمر *
أياولدى هيجتنى بعد هجعة * أياولدى حيرت عقلى مع فكر
أياولدى أطلقت دمعى وفكرتى * أياولدى أوقعت حالى بلا نكر
أياولدى قد شيب الشيب شعرفى * قتلك ياغضبان احنا لى ظهر
أياولدى ماترحم الشيخ عنترا * أياولدى لاجلك دمعى دما تحدر
فان كان قلبى صابرا مستجلدا * فقدك ياغضبان اشتد بى ضر
فقد كنت نور العين والقلب والحشا * فقد صرت أعمى لاأروح ولاأدر
فوا حزناه من بعد بعدك دائما * ودمعى بقت عليك باكية مدى الدهر
فعينى قد غشت واغرق دمعها * وعبلة فى التمديد والنوح والفكر
وكبدى باكيا لم يزل بحرقة * وقلبى يقالب للهموم مع الضر
فمن كثر دمعى بالعزيمة قد بدا * على سهلك لؤلؤ الدموع مع الدر
حرام على الخمر والزهر دائما * حرام على لذة العيش فى العمر
حرام على ان أضاجع عبلة * حرام على أترك الخيل تكر
حرام على أحلق رأسى ومفرقى * مع أهل الهنا والعيد مادام ذا الدهر
لاالبس الثوب الجديد ولم أكن * لذكرك نامى أوتغيب عن فكر
ورجوتك بالبيت البرية كلها * تحمى حمانا دائما مامر الدهر
تخطفك الموت المجل بغتة * فصرت رهين القبر ملقى على الفحر
سقا الله قبرك كل وقت وساعة * من السحب مزن الغيث منهطلا يجر

(قال الراوى) فلما فرغ عنتر من هذه الابيات قصد الى المضارب والابيات وحرم على نفسه الركوب وأجرى الدمع المسكوب ولايحلق شعر رأسه ولايحضر عيدمن الاعياد مع أهله وناسه ولا يركب حصان ولا يشرب خمر الدنان ولا يفارق لبس السواد ولا يخلع عن بدنه ثياب الحداد مالم يعرف قاتل ولده الغضبان وفرحت فيه أعداءه والحساد وكان أكثرهم فرحا عمارة بن زياد ولم يزل عنتر مواضب على المضرب الذى ضربه وسماه بيت الاحزان مدة شهرين من الزمان فسمعت بذلك أصحابه وأصدقاه فقصدوه حتى انهم يعزوه فكان أوّل ماقدم عليه دريد بن الصمه وعامر بن الطفيل وزيد

الخيل

الخيل وعمرو بن معدى وحجار بن عامر وروضة بن منيع والملك عباد والملك نعمه بن الاشتر وحصن
المازنى والعباس وحاتم الطائى وخفاف وهانئ بن مسعود وعتبة بن شهاب وجميع اصدقاءهم
يدخلوا عليه ويعزوه ولم يقدروا من بيت الاحزان يخرجوه فأقاموا عنده واحد وتسعين يوما فعند ذلك
تقدم دريد الى الملك قيس وقال له يا ملك عبس وعدنان ان تركنا هذا الرجل على عقله هلك فى بيت
الاحزان فدبرلنا فى اخراجه من هذا المكان لانك أنت المسمى بقيس الرأى بهذا الزمان ولا نعرف
هذا الامر الا منك كما تعلموه من الرأى عنك فاطرق رأسه الملك قيس الى الارض ساعة وقام الى مضربه
وادعى بعبلة بنت مالك اليه فأحضروها الى بين يديه فقال لها اعلمى يا عبله ان ابن عمك عصى علينا وعصى
على جميع العربان وقد انقطع فى بيت الاحزان فتسمع بذلك الاعدا والحساد فيطمعوا فينا ويقصدونا
من كل شعب وواد وأنا لا أعرف اخراج عنتر من بيت الهم والغم الا منك يا ابنة العم لانك تسيرى
وتقفى بين يديه وتقولى له ما هو كذا وكذا فأجابت عبلة بالسمع والطاعة وقامت من وقتها ودخلت
على عنتر وقبلت رأسه وبين عينيه وقالت له ويلك يا ابن العم أما لهذا الحزن أن يزول وقد أفرحت
أعداك وازعجت قلوب اصدقاك وأكابر العربان مقيمين عندنا ومفارقين أهلهم والاوطان فقال لها
عنتر هل فرغ من عندك الاموال والسوق والجمال فقالت له عبلة حاشا ان يفرغ من عندك
رزق يا ابن العم فقال لها سيرى اليهم واذبحى لهم واكرميهم فأنا لا بقيت أفارق هذا المكان فعند ذلك
لجت عبلة عليه وقالت له حيث ان الامر كذلك فقوم ردنى الى أهلى ثم انها بكت بغنج ودلال وغازلته
بطرفها الازعج فقام على حيله مثل الاهوج مسلوب العقل ملجلج وخرج من بيت الاحزان فتقلته
جميع العربان وهو ماسك أحشاه ويزعق آه واولداه فاعتنقه الملك قيس ودريد وجميع مقدمين
العربان فقال عنتر يا ملك الزمان اعلم ان فى قلبى جمرة وفى فؤادى حسرة لا تبرد الا بقاتل ولدى
ومقلقل احشائى وكبدى فقال له قيس ومن هو خصمك يا ابو الفوارس اعلمنا به ونحن نسير كلنا بين
يديك ونمحق أثره ونقطع خبره فقال عنتر أنت أخبر بالذى جرى على ولدى فقال الملك قيس الذى
أعلمه من الفرسان ان الذى قتل ولدك الغضبان خمس فوارس ولا أحد يعلم لهم مكان فقال عنتر
لابد من المسير وآخذ بثار ولدى وأنت باختيارك وأنا ما أغصبك على مسيرك لانى ما بقالى بعد
الغضبان بالحياة حاجة فلا تكثروا على اللجاجة لانى أريد أركب على ظهر الحصان وانجرد على
قتل جميع العربان من جميع الجبال والوديان فأما أبلغ المراد وأموت قاتل ولدى بجملة من اقتله
من عرب المهاد أو اقتل وأصير ممدد على الاكام فهاجت العرب من ذلك الكلام فقال لهم دريد
اصبروا يا وجوه العرب ولا تلوموه فانه مسلوب العقل ولا تقدروا تعدلوه فلابد ما يرجع لعقله
فأجابوه الى ما قال وأطاعوه فقالوا له جميع العربان ها نحن بين يديك ولا نبخل بارواحنا عليك ولو
طلبت كسرى أنوشروان هدمنا منه الاركان فقال عنتر ان كان الامر على ما تقولون اركبوا خيولكم
وتحصنوا باسلحكم فعند ذلك عادت الرجال وركبت على الخيول العوال وصاح صائحهم بالارتحال
فكانوا سبعين ألف فارس ريبال وركبت بنى عبس الابطال وخلفوا ألف فارس مع الامير ورقا
والربيع لحفظ الاطلال وتقدم عنتر وأولاده فى مقدمة الفرسان وانجرت من خلفه السبعين ألف
عنان فتقدم شيبوب وقال لاخيه الى أين تقصد فى الاول من الاراضى والمنازل فقال له اطوى بر
الحجاز وسير الى أعلا النسر السماك فاذا وصلت الى تلك الدمن أعطف على مطلع الفرقدين وبلاد
اليمن فاذا محقنا ما فيها من الكبار والصغار أنزل الى سواحل البحار ثم ارجع الى تحت بنات نعش
وديارهم ونأخذ باقى أرض الحجاز فى آثارهم فلعل قاتل ولدى يقتل فيمن اقتله من الفرسان وتطفئ

لواجي من النيران فلما سمع قيس كلام عنتر الى أخيه شيبوب فالتفت الى دريد شيخ عرب الجاهلية
وقال له ما تقول ياشيخ العرب فى هذه القضيه فقال له دريد قدام ملوك العربان ياقيس انت أمها
وأبوها وعلى رأيك المعول وأنت الذى دبرت على اخراجه فى الاوّل فلا نعرف هذا الامر الا منك فدع
هذا القول عنك فقال قيس أنا قد خطر لى خاطر ينجى جميع العربان أوّل وآخر من سيف عنتر
البائر فقال دريد اعلمنى بما خطر فى بالك نجح الله جمع أعمالك فقال قيس أنا على وأنت عليك تعرفنى
باسم كل قبيلة تقدم عليها وذلك اننا قبل ما نقدم عليها نكتب كتاب ونرسله مع رسول أو نجاب
ونكتب فيه ان ساعة وصول هذا الكتاب اليكم وقبل وضعه فى يدكم تخرجوا الحريم والنسوان
وهم مكشفين الرؤس والوجوه بين كل انسان ويكون لبسهم السواد ورجال القبيلة حفاة مشاة
على الاقدام معلقين السيوف فى رقابهم فاذا التقونا يبادروا عنتر بالسلام والاكرام ويعزوه فى
ولده الغضبان ويبكوا قدامه ويظهروا الاحزان ويحلفوا له باجل الاقسام انهم لا يعلمون من
قتل ولده الغضبان فاذا فعلوا ذلك الامر والشان فتقول أنت افتح عينك يا أبا الفوارس وانظر ما بين
يديك فوحق ذمة العرب لو كانوا هؤلاء قتلوا ولدك وطلعوا لك على هذه الحالة كنت عفوت عنهم
ولا تكلمهم وأساعدك أنا ومن معنا من العربان فقال دريد لله درك من ملك همام وصاحب رأى
تمام ثم جدوا فى المسير حتى قاربوا بنى ضهية فأرسلوا لها نجاب بما تقدم من الكلام وهم يقولون نحن
ما فعلنا هذا الفعال الا خوفا على النساء والرجال لان عنتر اليوم فى سبعين ألف من الابطال فما
وصل اليهم الكتاب حتى أتت النساء والبنات والمشايخ والشباب وتقدم دريد الى عنتر وتكلم بما
قال له قيس وساعدوه العربان وعنترسا كت ساعة من الزمان وقام قامته وقال والله وأنا فاكر
يا أبا النظر فى هذا الكلام فقبل عنتر عذرهم وقال لعبيدهم قدموا لهم خيولهم يركبوها وردوا نساءكم
وبناتكم الى خدورها ثم انهم ركبوا فى صحبته وساروا الى غيرها ولم يزالوا كذلك من قبيلة الى قبيلة حتى
اكتملت صحبته خمسمائة قبيلة وها أنا أعدهم لكم قبيلة بعد قبيلة حتى تبان الفضيلة فأوّلهم بنى ضهية
وبنى غنى وبنى كلاب وبنى كلب بن وبره وبنى الزهرة وبنى الضباب وبنى مشاجع وبنى نهان وبنى
فقعس وبنى خولان وبنى أسد وبنى صعصعة وبنى الهزل وبنى يربوع وبنى مره وبنى دهل وبنى
شيبان وبنى عدون وبنى السكاسك وبنى السكون وبنى زغبه وبنى رياح وبنى قشير وبنى الطماح
وبنى كنانة وبنى قحطان وبنى تميم وبنى قيان وبنى حنظلة وبنى طى وبنى عدى وبنى تميم وبنى
ثقيف وبنى النظيم وبنى عدى وبنى فقيم وبنى حمزة وبنى أمية وبنى حمير وبنى كندة وبنى سعد وبنى
هران وبنى زهران وبنى رهط وبنى بكر بن وائل وبنى شكر وبنى مروان وبنى ثعلبة وبنى عمر بن ساقط
وبنى خزاعة وبنى غنيم وبنى حرب وبنى عجل وبنى لجيم وبنى مالك وبنى الصعبة وبنى العوان وبنى
حنيفة وبنى العنبر وبنى الجعفى وبنى عكاظ وبنى عطية وبنى السدوسى وبنى تميم وبنى جندب وبنى
محكم وبنى ربيعة وبنى برحم وبنى الريان وبنى سعيد وبنى مفقر وبنى خصم وبنى الهادم وبنى
قناعس وبنى نوبره وبنى مازن وبنى دارم وبنى نهشل وبنى قشعس وبنى دودان وبنى الجون وبنى
اللهوب وبنى دارج وبنى أشجع وبنى خميس وبنى عروان وبنى منصور وبنى قيس وبنى غيلان
وبنى معاوية وبنى كعب وبنى عمير وبنى جنبل وبنى عقيل وبنى عجده وبنى جعفر وبنى حمدان وبنى
دريد وبنى سبا وبنى مدحج وبنى الفيدان وبنى الجاورة وبنى مدلج وبنى يعدب وبنى نجتر وبنى
العطبول وبنى غطفان وبنى سنان وبنى سروه وبنى حافظ وبنى حذيفة وبنى حربقة وبنى عاقبة
وبنى فراس وبنى الاشتر وبنى غزية وبنى النهاش وبنى خالد وبنى باغض وبنى عبد شمس وبنى

الريان

الريان وبنى كليب وبنى كردم وبنى حسان وبنى حدمان وبنى مشاجع وبنى خشعم وبنى حتام وبنى
اليمامة وبنى غسان وبنى تنوح وبنى بارق وبنى طارق وبنى المنطلق وبنى بجيلة وكانت كل هؤلاء
القبائل سائرة بالامير عنتر حتى وصلوا الى بنى كنده هذا وامرئ القيس بن مسعود فطلع اليه ولاقاه
وسلم عليه وقال يا أبو الفوارس قد نلت حظا عظيما وقد وصلت الى مقام ما ناله أحد من ملوك الارض
والاقاليم وهذا شيأ اقوى من تعليق القصيد ولا وصل أحدا الى ما قد وصلت اليه ولا سيما هذه العربان
وطاعتها اليك وقدومها وما بقيت تعود الا أن تقر بالوحدانية وتفوز بمعرفة خير البرية المبعوث من
تهامه صاحب التاج والكرامة والعلامة المظلل بالغمامة عليه أفضل الصلاة والسلام الى يوم
القيامة فقال له عنتر وما يكون هذا الرجل الهمام يا مولاى الذى تقول عليه هذا الكلام فقال رجل
اسمه محمد وهو نبى آخر الزمان ورسول الله الملك العلام ومصباح الظلام والشفيع يوم الزحام الصوام
القوام فقال له عنتر أريد أن ترشدنى اليه حتى انى أدخل فى دينه وأكون من جملة أعوانه وأنصاره
فقال له امرئ القيس ان أردت أن تعرف ذلك فانهض بعزمك وقم بنا واترك عنك المعانده حتى نسير
الى بين أيادى القيس بن ساعده لانه كاهن من كهان هذا الزمان وعنده معرفة بسائر الانبياء وسائر
الاديان فهذا الذى يخبرك بهذا الامر والشان ويخبرك بقاتل ولدك الغضبان فلما سمع عنتر ذلك
الكلام قام واقف على الاقدام وركب وركب معه امرئ القيس وركبت جميع العربان والفرسان
وجدوا المسير فى تلك البرارى والمهاد حتى انهم وصلوا الى بنى اياد ونزلوا وساروا الى حضرة القيس بن
ساعدة لان الله سبحانه وتعالى قد ألقى عليه الهيبة والقبول وفصاحة اللسان وجعل له جاها بين العباد
حتى أن السباع تقبل عليه وتقبل يديه ورجليه واذا نام تدور من حواليه وكان عارفا بجميع الحوادث
فلما دخل عليه عنتر قام على قدميه وأخذه الى جانبه وسلم عليه وسأله عن مجيئه فشرح له موت
الغضبان وما جرى عليه فقال له القيس بن ساعدة اعلم يا أبا الفوارس ان الجان هم الذى أجمعوك فى
ولدك الغضبان لانك قتلت منهم واحدا وبنك الغضبان قتل قريبتهم سهم النزال ومن ذكرك لهم فى
أشعارك وجميع أقوالك فلا عدت تخاطر بنفسك وتدخل فى أرض لا تعرفها فارتدع بهذا الامر ولا
تعاند رب الارض والسماء الذى أنبت النبات وأخرج من الحجر للخلق أقوات الذى قمع الجبابرة قهرا
وأخرج من الاحشاء نسمة تسعى وأخلف بين الظلام والضيا الذى جعل بالنهار حركة وجعل الليل
سكنا الذى علا فاقتدر وعلى العاصى فاستتر وذل كل شئ لهيبته وتواضع كل شئ لعظمته وماجت
السموات والارض من خيفته وتاهت جميع الخلائق الى مصنوعات قدرته ورفع السموات بغير
دعائم وزينها بالشمس والقمر والنجوم للعوالم وسطح الارض وأبدعها بالاشجار وشق فيها الانهار
من صميم الاحجار وأنبع العيون وفجرها وأنطق الاطيار على منابر الاشجار وهو الذى يميتنا ويحيينا
ويسعدنا ويشقينا الذى علا فاقتدر خالق جميع الخلق والبشر فلما سمع عنتر هذا الكلام فارتدع
وارتدم وقصر عن ما كان عليه عازم ورجع وخاف قلبه من هذا الكلام وخشع ودمع طرفه من
الخوف وقال للقيس والله يا مولاى اننا كنا على الضلال والآثام من ميلنا الى هذه الاصنام الذى هم
منحوتين من الحجر الذى لا تضر ولا تنفع ولا عن أنفسها تدفع وكان عنتر أزكى أهل زمانه وفريد
عصره وأوانه فقال له الكاهن اعلم يا عنتر أن ليس لهذه القبائل نفع ولا ضر وما تم شئ يدوم فى الكون
غير الله خالق الخلق والبشر فهو باسط الرزق ومنزل الامطار وخالق الخلق ومدور الفلك الدوار
ومكور الليل على النهار فقال له عنتر أيها السيد فما بقى ربنا يرسل الينا رسولا نستنظره فى هذا الزمان
حتى انه يردنا عن عبادة الاوثان ويعرفنا الحلال من الحرام ويخرجنا الى الضيا من الظلام فقال

له القيس نعم يا أبا الفوارس وهو أنه عن قريب يبعث الله نبيا رسولا صاحب جاه وقبول مقبول زهى بهى
سنى عربى هاشمى زمزمى أبطحى تهامى فهو يظهر بدين الخليل ابراهيم ويعرف الناس التحليل
والتحريم ويهدى الخلق الى الصراط المستقيم ويحذر من نار الجحيم اسمه فى السماء أحمد وفى الارض
محمد وفى القرآن طه ويس وهو صفوة الله تعالى من الخلق والعالمين خلقه الله تعالى قبل خلق الخلق
والسموات والاراضين بخمسة آلاف عام وحجبه فى حجاب القدرة سبعة آلاف عام وهو يقول سبحان
العلى الاعلى الذى لا يضعف ولا يبلى ثم ان الله تعالى نقله بعد ذلك الى حجاب الرحمة فقام فيه ثلاثة
آلاف عام ثم نقله الى حجاب المنة فأقام فيه ستة آلاف عام ثم نقله الى حجاب الكرامة فأقام فيه خمسة
آلاف عام ثم نقله الى حجاب الهداية فأقام فيه أربعة آلاف عام ثم نقله الى حجاب النبوة فأقام فيه ألف سنة
ثم نقله الى ما يشاء ثم جعل نوره ستة أجزاء فخلق من الاول العرش ومن الثانى الكرسى ومن الثالث
اللوح ومن الرابع القلم ومن الخامس الشمس ومن السادس القمر ومن هنا قال الله تعالى للقلم اكتب
فقال القلم وما أكتب يا رباه فقال أكتب لا اله الا الله محمد رسول الله فلما سمع القلم ذلك الخطاب من
الملك الوهاب خر ساجدا لله تعالى أربعة آلاف سنة ثم انشق نصفين من حلاوة ذلك الاسم الشريف
وكتب فقال له البارى اكتب قضائى وقدرى الجارى فى خلقى أمة آدم من أطاع الله أدخله الجنة ومن
عصاه أدخله النار أمة نوح من أطاح الله أدخله الجنة ومن عصاه أدخله النار ولم يزل القلم يكتب أمة
بعد أمة حتى أتى الى أمة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فقال له البارى اكتب أمة مذنبة ورب غفور فكتب
جميع ما أمره البارى وجف القلم وسعد من سعد وشقى من شقى من القدم اللهم اجعلنى وإياكم من
سعداء الدارين وشفع فينا وفيكم سيد المرسلين وتوفنا مؤمنين لا مغيرين ولا مبدلين يا رب العالمين
ثم ان البارى تجلى على ذلك النور المحمدى فلبسه عرق التجلى فنزل منه مائة ألف قطرة وأربعة وعشرين
ألف قطرة فجعل من كل قطرة نبيا ثم انه قال لذلك النور من أنا فقال له أنت الله رب العالمين لا اله سواك
ولا معبود حقا الا اياك فقال صدقت يا محمد أنت حبيبى وأنت خير الانبياء وأمتك خير الامم ثم ان الله
تعالى أظهر نوره على ساق العرش فنوره ومازال ينور مقدار ألف سنة ثم نقله الى صلب آدم عليه الصلاة
والسلام ثم الى صلب شيث ثم الى صلب أنوش ثم الى صلب أنوح ثم الى صلب قينان ثم الى مهلائيل ثم الى
ادريس ثم الى المرتشلخ ثم الى نوح ثم الى سام ثم الى أرفخشيد ثم الى صالح ثم الى غابر ثم الى نار وخ ثم الى
أزر وقيل انه ناحور ثم الى ابراهيم ثم الى اسماعيل ثم الى قيدار ثم الى شالخ ثم الى يامين ثم الى معزوم ثم الى
اردثم الى مضر ثم الى يعر ثم الى مدركة ثم الى جندبة ثم الى كنانة ثم الى مالك ثم الى غالب ثم الى لؤى ثم الى
قصى ثم الى كعب ثم الى مرة ثم الى كلاب ثم الى عدنان ثم الى هاشم ثم الى شيبة الحمد وهو عبد المطلب ثم
الى عبد الله والد رسول الله صلى الله عليه وسلم و يخرج الى دار الدنيا ويعيش فيها ثلاثة وستون سنة وهو
خاتم الانبياء والمرسلين ورسوله الذى اختاره من جميع العالمين لانه خلق من الرحمة قلبه ومن الوفا
جسمه ومن النسيم نفثه ومن التوكل خلقه ومن الزهد شعره ومن اليقين وجهه ومن الشكر
لسانه ومن التواضع حسنه ومن الحياء عينيه ومن الحق أذنيه ومن السخاء يديه ومن الشفقة
عضديه ومن الرضى جنتيه ومن الاخلاص بدنه ومن الصحة صوته ومن الخوف ركبتيه ومن
الاستقامة رجليه ومن الثبات قدميه فهو الشفيع المشفع فيمن يصلى عليه اللهم صل وسلم عليه
اسمه فى السماء أحمد وفى الارض محمد وعند الملائكة عبد الرحيم وعبد الخالق وعبد الكريم وفى
القرآن طه ويس وفى الانجيل الصادق الامين خاشع خاضع حبيب لبيب نسيب حسيب طبيب
خليل فضيل عديل وفى عفى وصى رضى هنى غنى شجاع مطاع شهيد رشيد سعيد سديد طاهر

ذاكر ناظر ظاهر باهر زاهر شاكر صابر لطيف شريف عفيف نظيف رؤف عطوف جليل القدر
عزيز الاهل جزيل العقل لطيف الشكل كريم الاصل ناصر صالح ناجح فاتح قامع كاشف الهم
دافع الغم عالي الهمة كاشف الغمة ناصح الامة منور الظلمة عزيز النفس والانفاس شديد العزم
والباس حبيب رب الناس فصيح اللسان قوي الجنان تالي القرآن سيد ولد عدنان عين
الاعيان مهلك أهل الطغيان رسول الثقلين نبي الحرمين شفيع الدارين جد الحسنين أسري به
في ليلة الاثنين اسمه في التوراة المقدهليا وفي الانجيل طاباوفي الزبور الفارقليطا وفي صحف آدم اشيطا
وفي صحف شعيب الياء وفي صحف شيث بريا وفي البر عبد القادر وفي البحر عبد القهار وفي الجبال عبد
الظاهر وعند الخلق عبد الرحمن وعند الشياطين النجمة وعند البهائم عبد الجبار وعند الطير عبد الغفار
وعند السباع عبد القاهر وعند الوحوش عبد الباعث اسمه في السماء الاولى عبد القائم وفي السماء
الثانية عبد الخالق وفي السماء الثالثة نبي الرحمة وفي الرابعة المصطفى وفي الخامسة المرتضى وفي السادسة
المجتبى وفي السابعة المرتجى وعند الملائكة المقربون محمد صلى الله عليه وسلم وهو صاحب البهاء والنور
والقلب الجسور واللسان الشكور والطرف النيور والولدان والحور والرهبة والعزة وخاتم
النبوة ذو الشرف والشجاعة والقوة والبراعة والقبول والقضاء والختمة والامانة والجمعة والجماعة
والحوض والشفاعة والعمرة والناقة والنجيب والبردة والقضيب والقرآن والتلاوة وشرف القبلة
ولواء الحمد والكرامة فهو امام المتقين والزائد اليقين محب الفقراء والمساكين ذو المجد الرفيع
والحسن البديع والمقام المحمود والحوض المورود كاف الاذى ودافع الرداء الباذل العطاء صاحب
المعراج الى السماء شجرة طوبى سدرة المنتهى ذو الحور الكرام والولدان الحسان والعبادة للرحمن
والحسب الشريف والنسب المنيف والخلق الحسن والجود الفاخر والنور الظاهر والوجه النضير
والسراج المنير والآيات البينات والسور المنزلات والازواج الطاهرات والحجج والدلالات والصلاة
والبركات والصوم والزكوات والرحمة والقناعة والصراط وشرف يوم القيامة وصوم رمضان
صاحب مكة والمقام والبيت الحرام والمشاعر العظام والحرم والمنبر المكرم والركن المعظم ومنى
والخيف وزمزم صاحب المقام الجليل مجدد ملة ابراهيم الخليل صاحب التحليل والتحريم مظهر
الاسلام ومحيي الايام صاحب الدعوة المستجابة والطلعة المهابة الطويل القامة المدور العمامة المظلل
بالغمامة الشفيع في يوم القيامة هادي الناس الى طريق السلامة بين كتفيه خاتم النبوة وهو له
علامة الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر صاحب الطرف الكحيل والاصل الاصيل والخد
الاسيل والشعر الطويل والبيان والتأويل والتنزيل الذي لا حلم ولا علم ولا رحم ولا وضع ولا وطئ
الحصى ولا نشأ ولا مشى أكثر من محمد المصطفى الذي قال الله تعالى في حقه على لسان جبرائيل أمينه
ولولا النبي محمد ما خلقت جنة ولا نار ولا بر ولا بحار ولا ليل ولا نهار ولا نبات ولا أشجار ولا شمس ولا
أقمار ولا جبال راسيات ولا أفلاك دائرة ولا فضي ولا هو ولا سع ولا دوى ولا حيل ولا قوى وعزتي
وجلالي لا دخل عبد يحبه ويريد قربه وأبرسقيمه وسمع ذكره ومن صلى عليه غفرت له ولوالديه وانه يا عنتر
قد آن أوانه واقترب يا أبا الفوارس زمانه ويكون معه ابن عمه الفارس الاروع والبطل الانزع والليث
البطين مهلك الكفرة والمشركين المؤيد بالروح الامين المبين الحلال من الحرام والهدى من الضلال
المظهر الحق من المحال الذي تذل له من العرب أماجيدها وتخضع له صناديدها صاحب السيف
القاطع والنور اللامع والعزم البارع واللفظ الدابع لا يعلو اسيفه صدا ولا يلوث ندا ولا يبالي بجموع
العدا الفارس البهلول والليث المصول بالفصاحة مجبول بعل البتول وسيف الله المسلول من تذل له

الابطال الفحول الصادق فى كل مايقول الذى ماكان قط جهول ولامن الحرب مهول جرثومة
العرب معدن الحياء والادب صاحب القول المنتخب وأفرس من طعن وضرب المصباح اللامع
والقمر الزاهر الطالع والدرع المانع ذوالعطاء الواسع سراج أهل المحشر الساقى من نهر الكوثر من
قد عجزت الاقلام عن احصاء مناقبه ومكارمه وكبرت الملائكة عند وقوع مضاربه لايؤنس قط صحيفته
الخطأ ولايقصر من المعروف ولايبدئ عنه بطلا البرى من النسيان والفساد الامام الواضح شديد
العماد الرفيع السواد صاحب الفخر والارشاد القادح الزناد الطيب الميلاد فارس الحرب
والجلاد معتق الكفار بالسيوف الحداد والرماح المداد الذى زينت الفرسان الملاح وقد أرضعته
ثدى الشيخاء والمكارم وثبتت قواعده عند سائر العوالم وقد تباشرت بمولده الانبياء والملائكة
والاتقياء سيد الاولياء يسمى يزيد وحيدرة والانزع وفارس الغبرة بحبه يرجح الميزان وتجلى
عن قلوب المؤمنين الاحزان واذا ذكر فى مكان فرمن اسمه كل شيطان فهو البلد الجامع لمن دخلها
وسفينة النجاة لمن طلبها وركبها ومدينة العلم لمن دخلها وقصدها وبحيرت الحياة لمن وردها الامام
الكرار أبو الائمة الاطهار نسل السادة الاخيار وآية الملك الغفار ومهلك أهل الشرك والاضرار
الممدوح على حروف المعجم الالف الى الياء آناء الليل وأطراف النهار الالف ألف القلوب الى
الايمان الياء در الى طاعة الرحمن التالى سور القرآن الثابت لحرب الشيطان الجامع العلوم
والاحكام والاتقان الحاكم بين الانس والجان الخارج عن عبادة الاصنام والانصاب والازلام
والاوثان دليل المؤمنين الى طريق الجنان الذاكر لله فى السر والاعلان الراحم الضعفاء والايتام
الزائد الشكر والاحسان والايمان ساتر عورة النسوان فى كل مكان الشاكر نعمة الرحيم الرحمن
الصابر على الحرب والضرب والطعان الضارب الى رقاب أهل الكفر والطغيان الظاهر الاصل
والفرع والبيان الظاهر على جميع أهل العصر والاوان عالم علوم القرآن غاية جميع المؤمنين
فى كل مكان فالق جماجم الشجعان والفرسان فى الميدان القوى الاركان كافل الارامل والايتام
وكل فقير عيان الليث الاروع صاحب السيف والسنان مبيد أهل البغى والعدوان الهادى الى
عبادة الرحمن الوافى العزم عند احتباك الرماح والبيض اليمان لايغفل عن عبادة الملك الديان
يتصدق فى السر والاعلان فياسعادة فرسان العرب اذا ظهر هذا الشجاع المنتخب صاحب الحسب
والنسب فواعجباه يا أبو الفوارس كل العجب مما يحل بابطال العرب من الويل والحرب والقتل
والعطب اذا أشهر عليهم ذوالفقار المصنوع من النار وهو الفارس المنتسب فارس العجم والعرب
الليث الهمام والاسد الدرغام والفارس القمقام والهزبر المقدام والشجاع الهجام ذوالبأس
الذى لايرام بحربه لايضام مسقى أعاديه كؤس الحمام مجندل الاقران ومبيد الشجعان شديد
الصولة عظيم الحملة والجولان القوى الطعن والضرب جسور القلب فارس الشرق لايأخذه رعب
جسيم أروع بطين صميدع لايفزع ولايعجز ولايجزع ولايهلع اسمه كبير فى المواسم كثير الذكر
فى الملاحم فلاق الجماجم منعوت بالعزائم مهشم القمم ممدوح مقدم بكونه لمحمد وزيرا
ويدعى الامير ويسقى محبه من حوض البشير النذير يدعيه فى الحسب ويقاربه فى النسب له أسماء
مختلفة فى جميع الكتب مذكور اسمه فى التوراة الياء وفى الانجيل بريا وفى الفرقان على فهو ساقى
الناس يوم العطش الاكبر من نهر الكوثر لاهل الولاية شراب التسنيم وذلك هبة من الله العزيز
العليم لانه يا أبا الفوارس ما أعطى هذه العطايا الا لاجل ابن عمه محمد صلى الله عليه وسلم حبيب رب
الارض والسماء لانه سبحانه وتعالى لم يخلق فى الاولين ولا فى الآخرين الى يوم الدين أحسن ولا أزين

ولا

ولا أتقن ولا أمكن ولا أعدل ولا أفضل ولا أجزل ولا أجمل ولا أشمل ولا أكرم ولا أرحم ولا أحلم
ولا أحكم ولا أفهم ولا أعلم ولا أقوم ولا أبهى ولا أزهى ولا أهنى ولا أنهى ولا أمنى ولا أثنى
ولا أعفى ولا أوفى ولا أغنى ولا أكفى ولا أصفى ولا أقضى ولا أمضى ولا أحضى ولا أرضى
ولا أزكى ولا أتقى ولا أنقى ولا أرقى ولا أشرف ولا أظرف ولا ألطف ولا أعرف ولا أسعد ولا أصبح
ولا أربح ولا أفلح ولا أوضح ولا أنجح ولا أسمح ولا أفصح ولا أشرح ولا أصلح ولا أصدق ولا أحدق
ولا أرفق ولا أزهد ولا أعبد ولا أرشد ولا أمجد ولا أقصد ولا أسجد ولا أسعد ولا أنجد ولا أصبر
ولا أخفر ولا أنور ولا أشكر ولا أطهر ولا أزهر ولا أخشع ولا أجمع ولا أسمع ولا أرفع من هذا الرسول
العربي القرشي سيد الانام ومصباح الظلام ثم أشار ينشد ويقول بعد ألف صلاة على طه الرسول

أحمد المصطفى وبدر التمام * مظهر الحل للورى والحرام * ويرد الشيطان عن سرقة السمع
شهوب النجوم عند الظلام * ان هـذا محمد ولدته أمه * اليوم مرسل لكل الانام
قال كسرى قد آن ما أخبرته * عن ظهور النبي من ألف عام * حان والله قلعنا عن قريب
بسيوف الاعراب أهل الخيام * وبهذا النبي يفتخر الكون * ويزهو الزمان بالاسلام
وتحيي يثرب عن قريب * عند ظهور النبي النهام * وسعت خيله وافتخر الكون
وراقت الايام والاعوام * قد جلى الظلام بعد سواد * منذ نهاهم عن طاعة الاصنام
وترى أهل يثرب مغتبطين * على طه الرسول خير الانام * وأجلت للغيوم أنوار وجهه
لرسول الملك المهيمن العلام * وارتمى من مكانه هبلا أعلا * بعد ذاك العلا والاعلام
يهرم الكسرى والجيش جمعا * بعد كسر الرايات والاعلام * ثم سار وأقوام كل ينادي
بادر ونا لحب ليث همام * كل هذا قد كان من بركات * المشفع في الخلق يوم الزحام
وأضاءت أنواره كل قطر * في جميع الورى وأهل الشام * صافي اللون صادق القول حقا
لم يزل قط من جميع الانام * أبيض اللون أكحل الطرف أقنى * يلتقي الانام بالانعام
وشفيع الانام في يوم كرب * اذ تزيد الجحيم بالاضرام * والنبيون كل شخص ينادي
رب سلم وأحمد الينا يحام * هو الرؤف الرحيم الطاهر * الطهر عليه صلاتنا والسلام
السراج المنير للناس جمعا * البشير النذير بدر التمام * قرشي وزمزمي فصيح
خير من قد مشى على الاقدام * قائما ساجدا صبورا شكورا * بين الحل للورى والحرام
وجهه بالضياء يجلى كل ليل * فاق بدر الكمال عند التمام * خاتم الانبياء والرسل جمعا
حسن الخلق معدن الاكرام * دينه قد علا على كل دين * وغمر فضله جميع الانام
وله الحوض واللوى والمعالي * في نهار الحساب يوم الزحام * وله الكوثر الذي فاق عرضا
ثم طولا على البحار القوام * وله المنبر المكلل بالنور عليه * يشير للعابدين بالاكمام
قصدوه الانام من كل فج * ويصلوا عليه عند المقام * وداس فوق البساط حقا
بنعليه أعاد البساط بالوطي سام * خدمته الملاك أيضا * وجبرائيل خدمه بجملة الخدام
أنزل الله عليه طه ويس * والمثاني وسورة الانعام * فهو للكون والزمان عروس
صاحب الصدق والوفا والزمام * وهو ذخرا لعصاة يوم كرب * لا سبيل الى الاثام
فاز من حبه وصلى عليه * وقد برئ من سائر الآثام * حظه بالانام أعنى عليا
صاحب المكرمات والاحتشام * من نصره بقوة واقتدار * وأقام الايمان والاسلام
الهزبر الكرار في يوم حرب * وهو ليث الحروب وقت الصدام * من أعان الرسول في كل كرب

وسقى للعدا كؤس الحمام * واستعفر الله الاله دوما * فهو يغفر لنا مدا الايام
ونصلى على نبينا التهامى * أحمد المصطفى خير الانام * فعليه صلاتنا كل وقت
ماغنت على الغصون حمام * وكذا الآل والصحب جمعا * هم ليوث الحروب وقت الصدام
﴿قال الراوى﴾ فلما فرغ القس من هذا الكلام فهام عنتر من هذا النظام وغاب عن الوجود
وكذلك العربان الكرام وسكروا من غير شرب مدام وفيهم من رق قلبه للايمان والاسلام وأفاق
عنتر من غشوته وقال ياليتنى أعيش حتى يظهر هذا النبى المشفع حتى كنت لملته أتبع فعسى انه يوم
القيامة فينا يشفع وكنت أعين بن عمه الاروع وأجاهد بين أيديهما ولا أبخل بروحى عليهما فقال
له القس ان كان سبقت لك السعادة فزت معه بالشهادة ثم انه أنهاه عن ذكر الجان وبشره ببلوغ
المنا والامان فعند ذلك ودعه عنتر وجميع العربان ورحلوا طالبين ديارهم والاوطان وشكر عنتر
فضل جميع القبائل وأصرفهم الى بلادهم ورجع عنتر والملك قيس وبنى عبس الى الاوطان وهم فى
أمان وعنتر لايعطى صبر ولا جلد من بعد فقد ولده الغضبان وهو مشغول القلب والجسمان بل انه
فى قلبه نار ولا يستقر له قرار ﴿قال الراوى﴾ وأعجب ما فى هذه السيرة الحجازيه العجيبة البهيه التى
رواها الاصمعى صاحب خير البريه عن أحاديث العربان الذى تؤرخ فى هذا الديوان عن حديث
وزر بن جابر فارس بنى نبهان وهو العقاب الكاسر والنمر الجاسر الملقب بالاسد الرهيص وهو
الذى يترك بنى عبس بعد موت عنتر فى حزن وتنغيص وهو من بنى نبهان وكان طلع فارس كرار وليث
مغوار وأسد هدار لايصطلى له بنار ولا يعدى له على جار الا انه كان مع هذه الآثار ذميم الصورة
والمنظر تفزع من رؤيته الخلق والبشر وكان قد علا فى بنى نبهان قبابه ومد مضاربه وأطنابه
و بعد ذلك شن الغارات فى البرارى والقفار وكبس أحياء العرب وقهرهم بالمرهف البتار حتى خافته
جميع العربان ومد باعه فى الميدان وصار له محبين واخوان وكلهم يركبون لركوبه وينزلون لنزوله
ويسمعون قوله حتى اشتهر بين سائر الخلق والبشر وقد تحدثت به الناس الى يوم من بعض الايام
طلب الصيد والقنص واغتنام الهوى مع الفرص الى آخر النهار ورجع وهو طالب الحلة واذا هو نظر
الى جارية من بنات العرب وقد خرجت من مضرب الى مضرب وهى مليحة القوام واضحة الابتسام
لطيفة ظريفة عفيفة عاقلة لطيفة وقد فاقت بحسنها على العرب والعجم بحاجبين أزججين وعينين
كحلتين وخدين موردين وعنق كأنه كور الياسمين وقد رجح ولسان فصيح فنظر اليها الاسد
الرهيص ساعة من الزمان وعاين ما فيها من الحسن والاحسان فمالت جميع جوارحه اليها لما
شاهد جمالها وكمالها ودلالها فوقع فى اشراك احبالها فعاد وهو مشغول من شدة وجده وغرامه
وهو طالب خيامه وهو لايدرى ما امامه وزاد عليه هيامه ودمعه مهطول وجسمه معلول حتى نزل فى
خيمته وادعى من وقته بدايته لانها كانت ربته وكانت عجوز فطنة وزكية وكانت هجومة على
الامور العظائم كأنها النسر الهائم فلما حضرت قدام الاسد الرهيص سلمت عليه وقبلت يديه
وقالت له ما الذى تريد أزال الله عنك التنكيد فحدثها بحديث الجارية المليحة الابتسام المعتدلة
القوام وكيف ملكت منه القوى وتحكم فيه الهوى فقالت له طب نفسا وقر عينا ثم انها قامت من
عنده وقد تركته بوجده وغابت عنه ساعة وعادت اليه والنار تلعب بين جنبيه فقالت له اعلم أيها
الامير ان هذه الجارية يقال لها كبشة بنت كشبان وهو سيد من سادات العربان وليس له نظير
فى بنى نبهان فبادر اليها وأرغب فيها فلما سمع الاسد الرهيص من دايته هذا المقال وسمع ما قالته
فيها من الحسن والجمال فقال لها يادايتى هى ذات خدود ومخدور وذات بعل ومذكور فقالت انها

ذات

ذات خدر وهى خلية من الرجال ولكن لها ابن عم يقال له مبادر كأنه الغصن الزاهر وخطبها من عمه كيشان بين جماعة من الفرسان من سادات بنى نبهان فلم يرضى به لانه جبان ثقيل الطبع لايحضر حرب ولا طعان واذا نظر الى معركة الاقران هرب بين الحريم والنسوان فلما سمع الاسد الرهيص كلام دايته قام من وقته وساعته وجمع أكابر قبيلته وسادات عشيرته وأعلمهم بقصته وسألهم المعاونة على بليته وانهم يسيرون معه الى الامير كيشان ويخطبون له كيشة ابنته فأجابوه الى ارادته وركبوا من وقتهم وساعتهم لقضاء حاجته حتى وصلوا الى بيت كيشان أبو الجارية فتلقاهم بالرحب والسعة والكرامة والرعاية وأنزلهم فى أعز مكان وروج لهم الطعام وأحضر لهم المدام وأكرمهم غاية الاكرام فقالوا له يا أمير كيشان نحن أتيناك خاطبين وفى كريمتك راغبين فقال لهم هى لكم أمة وأنا لكم عبد مع جملة الخدمة فشكروه على هذا المقال واعلموه انها للاسد الرهيص ففرح وزال عنه التنغيص لاجل شجاعته وبراعته وماوصف له من مناقبه وفصاحته فقال كيشان والله يا اخوان ان لسانى يكل أن يوصف ما فى هذا الانسان لان مثل البحر عطاءه ومثل السحاب سخاءه فهو الاسد الضارى عند مجاله وقد رضيته أن يكون لبنتى بعلا وهى له أهلا فشكروه الحاضرين على كلامه وبلغ وزر بن جابر مرامه وقال للكيشان يا عماه أنا لك غلام ولابنتك من جملة الاحباب والخدام فاطلب منى المهر ما تريد حتى يأتوك به العبيد ويحضر بين يديك فى هذا الوقت بالتأكيد ﴿قال الراوى﴾ فقال كيشان يا أمير وزر ان الذى يريد يصاهر فلا يصادر وأنا والله العظيم رب زمزم والحطيم لاقطع عليك قول ولكن كلما أتيت به مقبول ولا أخالف لك قول وأشهدوا يا سادات العرب انى زوجته ابنتى وصار الاسد الرهيص أعز أحبتى فلما سمع وزر من أبو الجارية هذا الكلام استحى من جلوسه ولم يكن معه شئ الا فرسه وعدته ولباسه وكان عنده من الابل ثلاث نياق لانه كلما ملك شئ يوهبه لاصحابه والرفاق وله عبد يسمى نجم وهو أمر من القضاء فأمره ان يشد له جواده ويأتيه بعدة جلاده فاحضر له ما طلب وقام وزر فى الحال ولبس سلاحه وركب جواده واعتدى بعدة جلاده وسار طالب يأتى مهر زوجته وعبده فى صحبته ماشى فى ركابه على الآثار وقد تبطن فى البرارى والقفار وهو مثل الثعلب حتى نزلوا على مراعى بنى جندب فساق منها خمسمائة ناقة مثل القباب وقد أسر مقدم القبيلة الامير عقاب وأخذ عشرين عبد وعشرين أمة كلهم أنجاب ورجع على الاعقاب سالم وهو فرحان بما وصل اليه من الغنائم ﴿قال الراوى﴾ فلما وصل الى الديار وقربه القرار أرسل النوق الى كيشان أبو الجارية فى مهر ابنته وأرسل معها جواب سابق ورمح خارق وسيف ماحق ودرع ومغفر فأثنى عليه ومدحه وله شكر ثم التفت الى الاسير الذى فى قبضته وطلب منه فديته فأجابه الى ذلك واشترى نفسه من الموت والعطب بمائة ناقة وأربعمائة رأس من الغنم فلما أحضرهم اليه ذبحهم فى وليمته وأحضر جميع أهله وعشيرته وأطعمهم من ذلك الطعام وأسقاهم من صافى المدام وطالب صهره بزوجته بعد ما فرغ من وليمته عند ذلك زفت عليه فى عاجل الحال وتملى بحسنها والجمال فسلبت بجمالها قلبه ورشف بها لبه وظن انه فى منام أو اضغاث أحلام وأما الجارية من حين نظرت الى وجهه وتميزته فزادت حسرتها وظهرت فيه بغضتها وتمنت موتها من وقتها وساعتها لانها رأته قد أقبل فى هيكل قبيح ووجه كالح قصير القامة صغير الهامة غائر العينين أفلج الرجلين فلما نظرته على تلك الحالة نفرت منه وفزعت من رؤيته ورجفت أعضاها من مشاهدته وقد جمع الله كل بغضة فى الدنيا وألقاها فى قلبها فانها تحب ابن عمها واسمه مبادر وتكره وزر بن جابر لانه ربى معها وأكثر الاوقات يضاجعها ولما سمعت وعلمت بأن وزر بن

جابر صار بعلها ضاق صدرها واشتغل سرها وحارت فى أمرها ولما خلا بها الاسد الرهيص صار يلاعبها ويطالب منها المزاح قبل ما يحصل بينهما نكاح فمد يده اليها وقبض عليها وأراد أن يقضى منها وطر فامتنعت من ذلك وحل بها الكدر فلاطفها فى الامور فما زادت الا تمنعا ونفور فحصل له اضرار لانه فارس جبار فقام اليها وهجم بكليته عليها وفتح فخذيها واقتنصها وزال بكارتها رغما عن أنفها وشغف بها وتولعت جوارحه بحبها وأما هى فما بقى عندها الا بغضة وعناد وكراهة وكاد فصار كل حين يتقرب اليها ويقبل أياديها فزادت فيه طمعها وعليه قست وصار كلما لاعبها عبست وكلما ضاجعها قطبت وكلما دنى منها تمنعت فقال لها فى يوم من بعض الايام يا كبشة مالى أراكى كلما ازددت فيكى رغبة وعشق ومحبة ما تزدادى الا نفار أو زهدا ولم تريدى قربى بل تريدى البعد عنى فقالت له اعلم يا ابن العم انى ما أفعل هذه الفعال الا لعلمى بأنى أحسن منك وأنور وأبهى وأتحف وأظرف وأرشق وألطف وأنا ما أريد الا من يضاهينى فى الحسن والجمال وأنت بالضد من ذلك الحال لانك أسود اللون ووجهك أسود شنيع وصورتك بريع وجمالك غير بديع فتبا لابى من دون الرجال كيف هانت عليه ربات الجمال وراخيين الدلال ان يفرط فيها لاوحش الرجال ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع وزر كلامها وكثرة ملامها أجابها بالمقال يا كبشة اعلمى أن جمال الرجال لا يكون الا فى ثلاث خصال وهم الذين يزينوا بالرجال فقالت له كبشة وما هم الثلاث خصال الذين ذكرتهم أوضح لى اياهم حتى أفهم معناهم فقال لها يا بنت العم أولهم الشجاعة والكرم والثانى القيام على حفظ الزمام والثالث اطعام الطعام للفقراء والايتام وأنا اذا لم يكن لى حسن رائق فلى كرم صادق وطعن خارق وضرب ماحق وكفى من السخاء والرضاء غامر وصبرى على الحروب وقت اللقاء ظاهر ثم فعلى حميد ورأيى سديد وعزمى شديد وقولى مفيد وما الذى تذكريه من الوجه الجميل اذا كان بين الانام صاحبه ذليل لا له قدرة يحمى بها ولا بذل أعاد بكى وما الفخر الا لمن يحمى حماك ويعلى قدرك ويرعاكى ثم أشار اليها يقول صلوا على طه الرسول

تقولين بالسواد يلمنى * جهلا يقلن الاسد ما تصنع * فان فقدت لى فى الجمال ملابس
فانى الى بحر العطايا مسرع * يعيبوننى انى عبوس مجعلص * وليس بوجهى حسنا يا مبرع
وماذا يعيب السيف الا غمده * اذا كان فى يوم الكريهة يقطع

﴿قال الراوى﴾ فتعجبت كبشة من فصاحته وسرعة جوابه فى الشعر والاوزان فقالت له صدقت فى هذا البرهان ومكثت معه مدة طويلة من الزمان وهى فى هم واحزان وهو فى تحير واغبان ولكن فؤاده بحبها واله هان ﴿قال الراوى﴾ وما زالوا على ذلك المرام الى أن كان يوم من بعض الايام خرج الاسد الرهيص من الخيام وسار فى البر والاكام فطلبت نفسه الغارات على بعض احياء العرب وأما كبشة فقد زاد غمها وزاد بها الشوق الى ابن عمها فلما علمت بغياب وزر بن جابر أرسلت عاجلا خلف ابن عمها مبادر ولما صار بين يديها بكت من عظم وجدها وما تجده فيه من حبها ولما رأى مبادر الى بكاها وذلها وشكواها فساعدها بالبكاء وآن اليها الآخر واشتكا وأظهر ما عنده من فراقها وما يجده من ناره واحتراقها فقالت له والله يا ابن العم ويا منزيل عنى الهم والغم ما رمت أحدا سواك ولا فى قلبى الا هواك ويوم لا أراك يحل بى الذل والارتباك ولكن من أين لى من يقيلنى من هذا المنحوس ويريحنى من وجهه العبوس لانه فى ناظرى من بعض العمار وما أريد له الا البليه وحلول الرزيه والدمار حتى كنت أتزوج بك فى عاجل الحال ونبلغ من بعضنا الآمال وها أنا منتظرة له العرضيات فلعله يهلك فى بعض الكرات ثم بكت وقال له يا مبادر لو كنت تقدر على

وزر بن جابر وتحمل عليه أوتدبر له مكيدة وتوصلها اليه أوتوصى فارس يكون من الشجعان يقضى عليه لكنا نستريح من طلعته ونفرح بقتلته ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع مبادر كلام بنت عمه زاد همه وغمه وارتبك فى أمره وزاغ بصره وذهل عقله وتاه فى بحر فكره فعند ذلك قالت له يا ابن العم ما بالك غبت عن الصواب وصرت باهت لاترد لى جواب ولا تبدى خطاب فقال لها بالله عليكى يا بنت العم من هو الذى أشار عليكى فى هلاكى والعدم حتى توقعنى فى أشد الندم والهلاك وسوء الارتباك فقالت له معاذ الله ان أطلب فنائك بل أطلب أن أجعل روحى فداك فقال لها ولماذا تأمرينى ان أتعرض الى هذا الجبار الذى ما عليه عار لانه يا بنت العم بطل شديد ما عليه من مزيد وأنا جبان بليد ثم أشار اليها يقول كيف السبيل الى قتال غدنفر * شرس قوى من ذوى الاقرانى * يفرى الرقاب بصارم ذا رونق ويجندل الاقران فى الميدان * ساكون متحدلا ان قاتلته * وأصير ذا ملقى فى أخس مكان فلأكر للموت الفجاءة معاند * أهوى الحياة بذلة وهوان * وأنا الجبان لكل يوم كريهة وهو المفلق رأس كل جبان * ولو أن عينك فى القتال تنظرنى * عند الفرار كأننى سرحان ﴿قال الراوى﴾ فلما سمعت كبشة من ابن عمها مبادر ذلك الكلام زاد بها الضحك والابتسام وقالت له اذا ما كنت تقدر عليه بقتال فدبر لنا حيلة من الاحتيال عسى بها نسقيه كأس الوبال فقال لها ان عاونتينى على ذلك أوقعته بالمهالك فقالت له اعلمنى بما خطر ببالك حتى أساعدك على بلوغ آمالك فقال لها اذا كنت تعلمى انه يحبكى محبة عظيمة ولكى عنده قدر وقيمة فاذا قدم من سفره وأراد القرب منكى فأظهرى له الحب والوداد وقولى له يا ابن العم أنت نور عينى وروحى التى بين جنبى أعلمك أن نساء الحلة حضروا عندى جملة وذكروا لى انه ليس لى عليهم تفضيل بحال من الاحوال فقلت لهم أى شئ يكون الفضل وأنا زوجى سيد الابطال وليس له مقاوم فى محل المجال فقالوا لى أى شئ نابك من شجاعته وقوته وبراعته ان كان عنده مال ونوق وجمال فكلنا على هذا الحال وما أحد خالى من الاموال وان كان عندك عبيد وخدم فكلنا مثل هذه النعم وانما الفخر وارتفاع المنازل والرتب اذا أتاكى بحرة من بعض الحرائر أو جاءكى بجارية من أبناء الاكابر ويجعلها تخدمك وأنت فى خباكى فبذلك يرتفع قدرك وعلاكى والا كثرة الاموال ما تزين أندال الرجال وأنت يا ابن العم تدعى انك تحبنى وأنا محبوبتك وتحلف انى روحك التى داخل مهجتك فان كان كلامك هذا صحيح فارفع قدرى على نساء فرسان العرب لاجل افتخارى بهذا السبب وقال لها وزر اطلبى ما تريدى من النساء الاحرار فقولى له من أحد الخمس قبائل المشهورين بين العربان اما أن تكون من بنى زبيد أومن بنى عامر أومن بنى شيبان أومن بنى يربوع الفرسان أومن بنى عبس وعدنان فانه يا كبشة ان سلك ذلك المسالك فلاشك انه هالك ولم تنظرى له وجه بعد ذلك لان هذه الخمسه قبائل هم أسود المحافل فأما بنى زبيد ففيها الاسد الصنديد والبطل المنتخب عمرو بن معديكرب الزبيدى وأما بنى عامر فان فيها فارس الخيل وخائض الوقائع فى النهار والليل الامير عامر بن الطفيل وأما بنى شيبان فيها الفارس القمقام والليث الهجام الامير بسطام وكذلك بنى يربوع فيها البطل المهاب أسد الوقائع والضراب الامير عتيبة بن شهاب وأما بنى عبس وعدنان فيها أسد الاساد وعروس الطراد مذل الفراعنة الشداد أبو الفوارس عنتر بن شداد ولكل واحد من هؤلاء الخمسة فرسان أصحاب وخلان ومضائف وديوان ومجالس وميدان فان سار وزر بن جابر الى واحد من هذه القبائل فاعلمى انه مفقود والى هذه الارض لا يعود ﴿قال الراوى﴾ فلما سمعت كبشة من ابن عمها مبادر ذلك الكلام زاد بها الفرح والابتسام وأيقنت ببلوغ المرام واعتمدت على تلك الاحكام

وأقامت مدة من الايام الى أن قدم الاسد الرهيص جاعل له مكان للاقامة اسمه العرش والاصل فيه
شجرة طلح قديمة أزلية واقفة فى البرية ونصب من حولها أخشاب وأغصان وجعله مكان ثابت الاركان
وغطاه بأنواع الكتان المصبوغ ألوان شئ بالجنزار وشئ بالزعفران لاجل الزينة والمهرجان
وقصده بذلك الافتخار حتى انه لا يصيبه برد بالليل ولا شمس بالنهار وهو محل متسع يسع كل أهل الديار
﴿قال الراوى﴾ ولما قدم الاسد الرهيص من سفرته وهو كسبان من غزوته أرسل عبده نجم يبشر
بقدومه أهل حلته ولما رأت كبشه وزرد خلت عرشها ودخل الاسد الرهيص عليها ليتمتع بها فلما قر
قراره واتصل بها وبردت ناره استقام حتى أتاه الطعام فأكل حتى اكتفى وارد الاضطجاع للمنام فأعادت
عليه ما قدمناه من الكلام فلما سمع كلامها وما أبدته من مرامها مع ما هو فيه من حبها وغرامها
فتبسم فى وجهها وقال لها يا بنت العم أنا أجلى عن قلبك الهم والغم فوحق بهجة جمالك وما نلته من
وصالك وهو قسم عظيم لابد لى من دخولى فى ذلك الخطب الجسيم ولا أترك لكى من بنات العرب
الاجواد يخدموكى فى الديار بالليل والنهار وتكونى من ذوى الاقتدار فقالت له كائنى بك وقد ركبت
جوادك ولبست عدة جلادك وطلعت الى البر والسبسب وأتيت لى بنت من بنات صعاليك العرب
وتقول لى هاقد بلغنى الارب وأرجع للعيرة والنصب ويقولوا لى بئس بعلك ما جلب فهذه ما هى
من بنات العرب أهل الحسب والنسب وأرجع أسمع لكلام الحساد ولا أفرح صديق ولا أكيد
حاسد فقال لها واى شئ الذى تريديه يا بنت الاماجد بطلبتك حتى أكون لها قاصد فقالت له
أنت سيد الفرسان ورقيت بفروسيتك الى أعلى مكان وقصدى منك يا منى الاعيان أن تبلغنى
طلبى على أى وجه كان وما أريد منك الا أن تأتينى بريحانة أخت عمرو فارس زبيد والاغمرة أخت
عتبة بن شهاب اليربوع والاليلة أخت بسطام بن قيس الشيبانى والاكبشة أم عامر بن الطفيل فانه
من بنى عامر الاجواد وان كنت لم تقدر على هؤلاء الفرسان فى مقام الطراد فأتين بعبلة بنت مالك
ابن قراد زوجة عنتر بن شداد فقال لها واى من تريدى من هؤلاء الخمسة بلا ضرر ولا تنكيد حتى
أحضرها لكى وعنها الاحيد فقالت له أريد فى الاول ريحانة أخت عمرو بن معديكرب فارس بنى
زبيد لان يدى ان أحكمت على أخت عمر بن معديكرب أفتخر على نساء جميع العرب من بعد منها
ومن اقترب ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع وزر بن جابر هذا الكلام عرف قصدها والمرام وأطرق
برأسه وتفكر فى هذه الاحكام وما يجرى فيها من النقض والابرام وتذكر فى تلك الدلائل ومن الذى
أعلمها بتلك القبائل وأسماء هذه الجوار وهم فى حكم الفرسان الاخيار الذى ما فيهم الا كل بطل
جبار وليث مغوار وصار يدبر فى عقله كيف الدخول الى تلك الاخطار وقال فى نفسه أما الذى دبر لها
هذا التدبير ما هو الا عدو كبير وما قصده الا هلاكى والتدمير وان وقع فى الاسر والاشراك فلم يجد
له من ذلك فكاك وان تأخر عن ذلك الشأن يبقى عندها بمنزلة النقصان ان لم يجبها الى طلبها
ويبلغها أربها لان النساء كيدهن عظيم ﴿قال الراوى﴾ فعند ذلك رفع رأسه اليها فى ذلك الساعة
وقال لها يا كبشة لكى السمع والطاعة وفى غداة غد أركب وأبذل همتى وآتيكى بما طلبتى من
الطلب وهى ريحانة أخت عمرو بن معديكرب ولو أشرب فى بنى زبيد شراب العطب ثم انه لاعبها
ومازحها وطيب قلبها فضحكت ولعبت ومكنته من نفسها وباتت معه تلك الليلة فى لعب وانشراح الى أن
أصبح الله بالصباح ﴿قال الراوى﴾ وكان الاسد الرهيص فى قصته مختار وعنده أسير من أكابر العرب
الكبار كان جاء به من السفرة التى تقدم ذكرها فأحضره فى ذلك الوقت وطلب منه الفداء ليطلقه من
الوثاق وضيق الخناق وكرر عليه الضرب بالسياط حتى قوى منه العياط وقال له الاسير يا مولاى

اعلم ان الذى كان عندى من الاموال هو الذى أخذته بهمتك وقد صار فى حوزتك وما بقى لى شئ تطلبه منى وما بقى فى الامر الا أن تقتلنى أو تجز ناصيتى وتعتقنى حتى انى أكون عتيق سيفك وأمين خوفك لانى والله قد آلمنى الضرب الشديد الذى ما يصلح الا للعبيد فقال له الاسد الرهيص لا تطيل فى المقال فما ينجيك منى الا النوق والجمال والا أرسل الى أهلك وقرابتك أن يأتونى باموال والا ضربت رقبتك وأتلفت مهجتك ﴿قال الراوى﴾ فبينما وزر مع الاسير فى مثل هذا الكلام واذا قد قدم عليهما غلام وهو لوزر من بنى الاعمام يقال له سلام بن حابس وأبو هذا الغلام فارس شديد وبطل صنديد وجبار عنيد فلما قدم هذا الغلام على ذلك الاسير ورآه فى حالة الذل والتعتير فرحمه عند ما رآه ونظر دماه سائل من أعضاه وهو يصيح من شدة جواه ومن كثرة الضرب بالسياط حتى خفت صوته من العياط فأخذ ذلك الغلام لقمة من الزاد فى يداه وتقدم اليه ووضعها فى فاه وقال لوزر أطلق سراحه هذا الاسير يا ابن جابر ولا تكن فى الحى متعدى وجابر وكان أبو ذلك الغلام حاضر فى ذلك المقام فقال يا ابن جابر كف يدك عن هذا الاسير فانه صار فى زمامى وأكل طعامى فقال له وزر اذهب يا ويلك ثكلتك أمك وعدموك قومك وأهلك كيف تعاندنى فى أسيرى يا ابن اللئام وتعطيه أنت الزمام فقال له الغلام بلى يا وزر أنا أعطيته الزمام فطلقه أنت والسلام فانغاظ وزر أيضا من الغلام وضربه بالسياط على أكتافه فانطرد من بين يديه وقد استغاث بأبيه فقال له أبو الغلام يا وزر لماذا ضربت ولدى وأخرقت حرمته ولم تخشى غائلته فقال له الاسد الرهيص أنت رجل غير عاقل وولدك مثلك ربى جاهل أنا غزوت الحلل والقبائل وملكت هذا الاسير بحد هذا الحسام الفاصل هل كان ولدك معى يقاتل القبائل أو يساعدنى اذا كان واقع الطعن بيننا بالرماح الدوابل ومن بعد ما ملكت الاسير وبقى عندى فى قيد الذل والتعتير طلبت منه الفداء وهى النوق والجمال فكيف يعارضنى ولدك فى الكلام ويقول انه أعطاه الزمام هذا ما هو سنة عند العرب الكرام وأنت ما تستحى حتى أتيت تكثر العتب والملام ثم تركه وزر ودخل عرشه فدخل حابس خلفه بشدة عزيمته وقال له يا ابن جابر لا عشت ولا أفلحت ولا كنت ولا نجحت كيف ضربت ولدى وأشمت فيه الحواسد فقال وزر اسكت رض الله فاك وأماتك ولا أحياك فكيف ولدك أن يتعرض لاسيرى ويجيره دونى ويطلب بذلك غبونى ثم تلاحقا فى المقال وزادبهما الحال فتصايحا على بعضهما بعض حتى ارتجت من تحتهما الارض وفى عاجل الحال وصل خبرهما الى سيد الحلة الملك المهلهل بن فياض النبيل أبو الامير زيد الخيل فلما بلغه ذلك الخبر وسمع الصياح من بينهما قد ظهر فقال والله ما هى الا كائنة يا بنى الاعمام ما سبب هذه الملاجة والخصام فقالوا له يا ملك الزمان وزر بن جابر والامير حابس وقع بينهما خصام فقال ائتونى بهما من غير توان فلما حضرا بين يديه وقصوا قصتهما عليه فأمر والمشايخ الكبار أن يصلحوا بينهما ومن اليوم يلزموا أدبهما ولا يكثرون جهلهما فقال حابس فلا أصبر على ضرب ولدى ولا عن أخذ ثارى ولا أضيع حرمة من استجار بولدى وأجاره فقال له وزر وأنا الآخر لا أجير لك جار ولا أنفى عنك العار لان عدوى مذلول ودمه مهطول مادام سيفى فى يدى مسلول ثم عاد الاثنان الى المشاجرة والمقال فقال حابس هيا دونك والقتال والمناصفة فى المقال فقال وزر ما الذى تريد فقال تبارزنى فى الميدان قدام هؤلاء الشجعان وتشهد علينا تلك الابطال الاعيان فاذا قهرتك عفوت عنك وأطلقت هذا الاسير من يدك وان أنت أسرتنى قدام هؤلاء الاماجيد فذلك الوقت شأنك وما تريد فلما سمع وزر ذلك الكلام قال له لقد انصفت يا ابن الكرام ونظر الملك المهلهل الى هذا فلم انهم ما بقوا ينفصلوا الا بالقتال فبقى خائف على هذين البطلين لانهما فرسانه على كل حال فقام وزر من

وقته وساعته ودخل عرشه وأمر جاريته باحضار لامته فجاءت له بدرع داودى فأفرغه عليه ووضع المغفر على رأسه وتقلد بحسامه واعتقل برمحه وركب جواده وبرز الى الميدان ﴿قال الراوى﴾ ونظرت كبشة الى ذلك ففرحت فرحا شديدا ما عليه من مزيد وظنت أن حابس يقهر بها ويجعله قتيلا على وجه الصعيد هذا وحابس أيضا قد دخل الى بيته وتدرع بدرعه وركب البيضة على رأسه وركب فرسه وتقلد بسيفه ورمحه وبقيت أهل الحى ينظرون اليهما وهما كالاسدين الضاريين والنساء من حول البيوت وجاءت أم كبشة الى بنتها وقالت لها انظرى يا كبشة ما يظهر من زوجك فى الميدان من الفروسية عند الضرب والطعان حتى تعلمى انك زوجناكى بتاج مكلل وعممناكى باكليل من ذهب أحمر وأنتى غير شاكرة له ولا عارفة قدره فانظرى الى حابس وهو كأنه جبل شامخ سوف ترى ما يجرى عليه من بعلك لاجل ما تعلمى أن ما أحد نال محلك هذا والفارسان قد انطبقا كل منهما الى خصمه وأخذ يطاعنه ويضاربه وأطلقنا خيلهما الاعنة وقومنا الاسنة وهما مثل الاسدان الضاريين هذا ووزر أراد أن يتحمل عند زوجته ويوريها فروسيته ايرغبها بمحبته فتأخر وزر ودق جنب الجواد برجليه ودمدم بين أذنيه فسار الحصان كأنه شيطان وأقبل الى حابس وقوم اليه السنان وأراد أن يطعنه فى صدره ولكنه أرمى الرمح من يده ومد يده فى جلباب درعه وصاح فى وجهه أدهشه وجذبه فاقتلعه من سرجه وأخذه أسيرا هذا والعربان تنادى والله هذه الفروسية التى تذكر مادامت الشمس والقمر ﴿قال الراوى﴾ هذا وأم كبشة تقول لبنتها كيف رأيتى بعلك الاسد الادرع والبطل الصميدع فقالت لها يا أماه ما هو فى عينى الا أفلج الرجلين غائر العينين يتخطا الآفات وهو بلية من أشد البليات فقالت لها أمها اعلمى يا كبشة ما أنتى وحق اللات والعزى الا أنك عليه باغية وان داومتى على هذا اللجاج يغدر بك ولولا سيف زوجك وقوته على أقرانه ما أقام واحد منا هاهنا ولا نام على فراشه فى هنا ولابد أن تندمى على فعلك ﴿قال الراوى﴾ هذا ما كان من كبشة وأمها وأما ما كان من وزر بن جابر فانه قال وحق اللات والعزى لقد كنت ناوى على قتلك فاذهب الى أهلك وتعلم الفروسية والصدام وعود الى وزر بن جابر وبارزه فى هذا المقام وأنا لولا قدوم هؤلاء السادات الكرام لنثرت رأسك بالحسام وما كان قصدى الا واحد غيرك يقول مثل ما قلت وتحدثه نفسه بما حدثتك به نفسك حتى كنت أعرفه من أنا وأذيقه طعم الهلاك والفنا ثم ان وزر أنشد يقول

انى تعجبت من جارى ومحترمى * أن يبتغى أن يعادينى ويختصم
كيف السبيل اذا جاء يعاندنى * حتى يرانى أبادى قطع ذو رحم
ما ساءه أن يرى أبدا نواجزه * الا الارافتى حلما لذو خصم
ما حابس بعد هذا الفعل أذكره * ولا الذى قد تراه جيد الشيم
أراد اطلاق صيدى بعد رؤيته * ورام انقاذه من حالة العدم
أما علمت بأنى فارس شرس * أصول فى حومة اللقا على القوم
وطعنتى يوم نار الحرب خارقة * ألقى السنان بصدر وافى الحكم
ما كان أغناك عن هذا المقام ولم * تسمع مقالة بن جاهل صدم
رأى الاسير وقد أفدى لمهجته * بعد العذاب وما قاسى من النعم
أتاه بالعيش صار العيش علقمة * وراح يسحب ثوب الذل والندم

﴿قال الراوى﴾ فلما سمعوا الحاضرين شعره ونظامه تعجبوا كلهم من فصاحته وقوة جنانه ثم انه بعد ذلك اطلق حابس من يده وأجاد زمام ولده وأطلق الاسير لاجله ثم قال يا ابن العم من اليوم ما بقيت ترجع

تذم

تذم لاسير العرب الا أن يكون لك فى ذلك تدبير ونشب فشكروه الناس على ذلك الكلام ورجعوا يثنون عليه ويشكروه هذا والاسد الرهيص قد دخل الى عرشه وترفق بزوجته وقال لها كيف رأيتى بعلك ياستاه فقالت له ان كنت تريد أن أثنى عليك بما فعلت وأشكرك فيما صنعت فاقضى حاجتى و بلغنى تمنيتى وأنت تبقى فارس العصر ونتيجة الدهر ﴿قال الراوى﴾ فانسر قلب وزر بذلك الكلام وقبلها بين عينيها وهو مستهام وقال لها والله لاجعلت هذا الجواب فى بالى أمانه حتى أرده اليكى بريحانه وهى أخت عمرو بن معديكرب حتى تفتخرى على سائر العرب وتعلمى أن أبوكى ما اختارنى لبكى وجعلكى لى أهلا الا وأنا أجل العرب قدر وشان وأرفعهم مكان فى مقام الضرب والطعان ثم انه أقام عندها ثلاثة أيام بفرح وسرور فى غاية الانعام هذا وحابس أبو سلام عمل وليمة عظيمة وجمع فيها سادات العشيرة وتصالح هو وولده مع وزر بن جابر وزالت الاحقاد من قلوبهما باطن وظاهر وخلعا على بعضهما الخلع الحسان وقادا الى بعضهما الجنائب ولما عاد من الوليمة دخل وزر على زوجته فتلاقته ضاحكة مستبشرة ولاعبته ومازجته فأوعدها بقضاء حاجتها وبلوغ تمنيتها فشكرته وقبلته و باتا تلك الليلة وهما فى سرور وأفراح الى أن طلع الصباح ولما كان ثانى الايام عند طلوع الشمس قام الاسد الرهيص من عندها وقبلها بين عينيها وودعها وهى تبكى على فراقه وهو يقول لها يا كبشة ها أنا سائر الى الليث القسور والبطل الغضنفر عمرو بن معديكرب الزبيدى وأنتزع منه أخته بريحانة فان أنا نصرت عليه وأتيت بها فيالها من نعمة ما أحسنها وان عارضتنى المنية فبالله عليكى لا تتزوجى غيرى بالكلية ثم انه ضمها الى صدره وقبلها قبلة الوداع فباست كبشة يده وركب جواده وخرج من عندها وأخذ فى صحبته عبده نجم وسار يقطع البرارى والقفار والسهول والاوعار وفى قلبه من كبشة لهيب النار فقال له عبده نجم يوما من ذات الايام وهو سائر يقطع الاكام ياسيدى وقيت كل هم وضير اعلمنى الى أين أنت قاصد فى ذلك القفر والبيد فقال له جبال طويلع ووادى زياله ومنازل بنى زبيد فقال له عبده نجم ياسيدى أبشر بقرب الطريق والسعادة والتوفيق وكان العبد خبير بالطرقات وهو آفة من الآفات و بلية من البليات فهذا ما كان من هؤلاء ﴿قال الراوى﴾ وأما ما كان من كبشة فانها لما علمت أن زوجها قد أبعد عن الديار وانقطعت عنه الاخبار أنفذت الى ابن عمها مبادر وأحضرته الى عندها وأخبرته بأن وزر قد مضى الى وادى زياله وجبال طويلع وديار بنى زبيد يأتى بريحانة أخت عمرو بن معديكرب الزبيدى فلما سمع مبادر هذا الكلام فرح فرحا شديدا ما عليه من مزيد وقال لها وحق اللات والعزى ما بقيتى أبدا تنظرين به لانه قد تعرض للاسد الهدار والليث المغوار فقالت له كبشة لا نجح الله له مقصدا وأنت أولى منه ومن سائر الخلق جميعا فقال لها أبشرى يا بنت العم فان ما بقى لنا معه مراد ﴿قال الراوى﴾ وكان لوزر بن جابر جارية مقيمة فى الحى فسمعت كلما جرى بينهما من الحديث فذهبت الى عند زملده وهى أم كبشة وقالت لها يا أم كبشة بنتك كل ليلة ترسل الى ابن عمها مبادر و يتحدثون مع بعضهما فى الفحشاء والكبائر وان لم تمنعيه والا أنا أعلم مولاى وزر بن جابر فان هذا عار فى حق الاكابر فلما سمعت أم كبشة من الجارية ذلك الكلام نهضت قائمة على الاقدام و جاءت لبنتها فرأت مبادر جالس عندها من داخل الخباء فقالت له من أدخلك الى بيت وزر ومضربه مع ان الجان لم تقدر تقربه ثم انها منعته وأخرجته وضربت بنتها وشتمتها وقالت لها يا كبشة أراكى تفضلى مبادر على وزر بن جابر والله ان علم بهذه القصة ليقطع رؤسكما ويعدمكما نفوسكما و يهلكنا بعدكما ﴿قال الراوى﴾ هذا وقد بلغ الخبر الى داية الاسد الرهيص فاغتاظت من كبشة ووبختها وقالت لها تعدى نفسك وتسكنى رمسك وشاع الخبر بين أهل الحلة ومبادر لما علم بذلك الايراد أتى الى أم كبشة

وخاف على نفسه أن يدرى بهذا الخبر وزر فيسكنه رمسه فدخل على أم كبشة وحلف لها بالاقسام وذمة العرب العربا أن ما بيني وبين كبشة الا المحبة الصافيا وانهما بريئون من الفساد والخنا فقالت له أعلم ذلك ولكن لم يقيت تتعرض لها والا تشرب كأس المهالك هذا جرى وأما ما كان من وزر فانه سار وعبده نجم معه وهم يقطعان الفيافي والبيد حتى وصلا الى جبال طويلع وبني زبيد فكان دخولهما اليها في الليل وقد ألجم فرسه حتى لا يصهل ثم انه طلع الى سطح الجبل فرأى هناك كهف فدخل فيه وقعد يتفكر فيما يفعل فبينما هو متفكر في أمره ورفع رأسه وصار يتأمل الى ذاك الوادي واذا فيه ضجيج و زعيق من الابل والغنم والخيل والدواب والانعام وصهيل الخيل وذلك الحي كأنه البحر الزاخر وزعقات العبيد و نبيح الكلاب وضوء النار في الظلام والضباب والمضارب والسرادقات في ذلك المكان منصوبة ﴿قال الراوي﴾ فبينما هو يتفكر في نفسه هل يقيم أو يرجع أو يحتال في أخذ ريحانة أخت عمرو بن معديكرب من الحي وقد شد عزمه على كبس الحلة وحده واذا هو بضوء مصباح قد ظهر من البيوت وجاء الى مغارة كانت هناك واذا هو بجوار نهد أبكار و بينهن جارية مليحة القوام كأنها بدر التمام فلما رأى الاسد الرهيص اليهم تقدم يسمع قولهم فقالت تلك الجارية لأترابها وهم واقفين قدامها على تل عالي قريبا من ذلك المغار أماترون يا بنى عمي الى ذلك الوادي وهذه الارض والله ان ما أحد اغيرنا سلك فيها من الهيبة التي عليها فقالوا لها البنات اعلمي يا ستاه ان ذلك لم يكن الا بسبب حاميك الزاهر وتاجك الفاخر أخوك عمرو بن معديكرب الاسد الكاسر ﴿قال الراوي﴾ وكانت هذه الجارية هي ريحانة أخت عمرو بن معديكرب فلما سمعت وصف أخوها فقالت فديته بروحي ونفسي لاخي الفداء من كل بؤس ورداء كما قد أحمى هذه الارض من فرسان العرب وسرنا نمرح فيها ونلعب ثم انها دخلت الى المغارة لقضاء حاجة عرضت لها فلما سمع الاسد الرهيص كلامها وعلم أنها أخت عمرو ابن معديكرب الذي أتى من أجلها فنهض أسرع من البرق الخاطف طالب ذلك المغار وهجم على ريحانة وقبض على يدها ونشلها باجتهاد قواه فأردفها الى كفل الجواد ونزل طالب الطريق فزعقوا عليه الجوار وأعلنوا بالويل والدمار وسمعوا الرجال وسألوا عن الحال فقالوا سبيت ريحانة من بيننا من دون البنات فارتفعت الضجات الى العنان وتبادرت الفرسان وتلاحقت الشجعان فلحقوا الاسد الرهيص وهو في أقرب مكان فلما رآهم طلبوه فألوى عنان جواده وعاد اليهم وقد استقبل أوائل الخيل ونزل عليهم نزول السيل ومال عليهم بهمته كل الميل وطعن الاول بالسنان في صدره أطلعه يلمع من ظهره والثاني ضربه بالسيف على وريديه أطاح رأسه من على كتفيه والثالث والرابع جعلهم لهم توابع هذا وريحانة طائرة اللب مرتاعة القلب لانه شدها خلف ظهره بحبل شديد حتى لا ينفضها من خلفه الجواد وهو في مقام الطراد وبعدها تكاثرت عليه الاعداء ودارت من حواليه الابطال فصار يطعن في نحورهم برمحه الكعوب العسال وكلما أبصرهم أبعد واعنه وان قربوا منه فرقهم كما يفرق الذئب الغنم ولم يزل كذلك حتى تعالى النهار وقوى سرادق الغبار وقدحت حوافر الخيل الشرار وبان الشجاع الكرار من الجبان الفرار وتساوت العبيد والاحرار و بلغ الاسد الرهيص منهم ما يختار وأرمى منهم عشرون فارس كرار وسقاهم كأس البوار هذا وريحانة أيقنت بالدمار فبينما هي كذلك واذا قد لحقها أخوها عبد الله بن معديكرب لانه كان تلك الليلة سكران فأعلموه بسبي أخته فأفاق من الخمر العقار والسكر من رأسه طار وفي الحال ركب جواده وطلب خلفها الآثار كأنه من بعض العمار ولم يزل سائر يكد بالجواد حتى لحقه وأخته معه في البر والمهاد وكان أخوه عمرو غائب في بعض الاقطار وأما عبد الله لحق الاسد الرهيص وزعق عليه وقال له ويلك خلي عن الحرة المخدرة

يا ابن

يا ابن الاندال والاسقيتك كأس الوبال فقال له وزر الويل لك ولقومك ان هذا اليوم آخر عمرك لو كنت أخليها اما كنت أخذتها ولكن انتزعها أنت واحذر على نفسك وخلصها فوحق اللات والعزى ان بينك وبينها طعن يهد وضرب يهد شامخات الجبال ويقصر الاعمار الطوال ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع عبد الله بن معديكرب هذا الكلام حمل عليه ومال بكليته اليه وطعنه طعنة واصلة وظن أنه يهلكه بطعنته ويقرب بها موتته فأمهله وزر بن جابر حتى قرب اليه وقبض عليه من تحت ابطيه واتكأ عليه وحذفه من يده أرماه على أم رأسه وتركه وضرب بالسيف فى باقى بنى زبيد وشتتهم فى القفر والبيد فكان عبد الله تعلق بجواد من خيول المعممة وعينه الى أخته متطلعة فعارض الاسد الرهيص ثانيا وحمل عليه وأراد أن يخلص أخته من يديه فلما رآه الاسد الرهيص عاد اليه شكه بركيز الرمح بين ثدييه كاد أن يقضى عليه ولولا كان عنه بعيد لجعله معفر على وجه الصعيد فولى عبد الله هارب وتبعته بنى زبيد وهو يقول قتلنى هذا الجبار العنيد فلا كان ولا كانت ساعته فلقد سبى أختى وجعلها غنيمة هذا كله يجرى وريحانة مردوفة خلف وزر على ظهر الحصان قابضة على وسطه بيديها خوفا أن تقع الى الارض فيقضى عليها ﴿قال الراوى﴾ وأما المنهزمين فانهم عادوا على أعقابهم راجعين منقطعين من عشرة ومن عشرين ولم يزالوا مطرودين فى القفار حتى وصلوا الى الديار وأخبروا بما جرى لهم مع ذلك الفارس الجبار وسمعوا المخلفين من بنى زبيد بما فعل هذا الجبار العنيد من ذلك الامر الشديد وسمعت أيضا أم ريحانة بما جرى على سبى بنتها وجرح ولدها عبد الله فأصابها ما أصابها وعلا بكاها وانتحابها وشقت ثيابها وكان ولدها عمرو غائب فأتى كما ذكرنا لانه كان قد دعاه يزيد بن عبد الله اللات وأخوه قيس وعبد المسيح ملوك نجران لانهم كانوا لا يفترون عن الغزوات والاكل وشرب الخمور والمسرات وكانت تقصدهم الشعراء من كل جانب ومكان وبعض الشعراء قد مدحهم لاجل انتفاعه منهم وتقربه اليهم فقال فيهم هذين البيتين حيث قال

زيارة نجران حتما لكم * لحين تناخوا بابوابها
أما تعلمون بانى امرئ * أتيت للكارم من أبوابها

﴿قال الراوى﴾ وكان لعمرو بن معديكرب من ندماء يزيد واخوته وهما يحبوه ويحبوا مجالسته فلما سبيت أخته ريحانة وجرى عليها ما جرى وكان عندهم فى أرضهم على غدير نجران فأنفذت اليه أمه كبشة تخبره بما جرى فمضى الرسول اليه فالتقاه عائد من عند الملك عبد المدان طالب أهله والاوطان فأخبره الرسول بسبى أخته ريحانة وما وقع عليها من الاهانة وجرح أخوه فصعب ذلك عليه وكبر لديه وسار حتى وصل الى الديار فتلقوه مشايخ بنى زبيد الكبار وأعلموه بما أصابهم من الاضرار فقال لهم أخبرونى من هجم على حيناوفاز بنفسه وسبا الحريم لان لو لم يكن قلبه أقوى من صم الجبال لم فعل ذلك الفعال فقالوا له ما هجم على حيناوسبا ريحانة الا الفارس الكرار والبطل المغوار الذى ماله مماثل فى الحرب والطعان وزر بن جابر النبهانى ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع عمرو هذا الكلام صار الضيا فى عينيه ظلام وحلت به البلية وشدة السقام لعلمه ان الاسد الرهيص بطل صدام وفى حربه لا يرام فلما استقر به المقام أكل شيأ من الطعام وطلب جواده وركب من وقته وطلب آثار الاسد الرهيص وهو معول على قتله وخلاص أخته ريحانة من يده فهذا ما كان منه ومن سفره ﴿قال الراوى﴾ وأما ما كان من الاسد الرهيص وخبره فانه لما سبا ريحانه وجرح أخوها وسار بها وهو فرحان كيف يداه احتوت عليها ولم يزل سائر بها يقطع البرارى والقفار حتى وصل به الى الديار وعلموا أهل الحى والجوار وانزل ريحانة على باب خباه وكانت كما ذكرنا اكبر نساه فخرجت زوجته كبشة

حتى تراه فلما رأته على ذلك الحال لحقها منه الحيرة والانذهال وصارت باهتة اليه ومشت حتى وقفت بين يديه لاجل السلام عليه فسمعته وهو يقول هذه الابيات

أنا البطل الندب يوم الهياج * آتك والظن على الكاذب
أغدى الرماح بطعن النحور * وأغمد في الهامة بيض القضب
حميت الملاح ببيت الصفاح * وأبذلت بالسمر شوس العرب
سقيت في الحي ريحانة * شقيقة عمرو بن معديكرب
أتنكر فعلي سراة الرجال * وقد صرت فيهم كثيرا الحسب

(قال الراوي) ولما رأته زوجته كبشة وقد عاد سالم فقالت في نفسها قبح الله لهذا الوجه العبوس كيف تخطا الآفات والمقادير ولا تصيبه النائبات وانه لما أنزل ريحانة من على كفل الجواد والدم قد صبغ ثيابه مما لقي من الفرسان في اضرابه فلما نظرته كبشة تقدمت اليه واستقبلته ووقفت قدامه فقال لها يا كبشة خذي جاريتك وافتخري بها على أهلك وقرابتك فقالت له من عظم ما دخل على قلبها من الهم والغم من أجل سلامته اعلم يا ابن العم اني والله العظيم رب موسى وابراهيم كنت أظن ريحانة امراة كاملة العقل كبيرة السن تصلح لخدمتي والاشفاق علي من بين القرائب والاهل ولم أعلم بها انها طفلة صغيرة ذات خدر وخبا وربة ستر وحجا واني وجدتها لا تصلح لخدمة ولا تزيد في نعمة وأنا ما بقيت أريد الا كبشة أم عامر بن الطفيل حتى انها تقوم بخدمتي في النهار والليل لانها هي امراة كاملة العقل تدري الصواب وتعرف الخبرة وقد بلغني انها ذات فصاحة وأدب تصلح لخدمتي وتزيد نعمة فلما سمع هذا الكلام قال لها انتي الى الآن يا كبشة لازالتي على بقية الغدر ومقيمة على اللجاج والمكر ثم انه جلس واستقر به القرار وجعل يتفكر فيما يكون من ذلك الامر والاخبار وما سمع من زوجته فزاد همه من عظم تجبرها عليه فبينما هو كذلك واذا بعبيد من عبيد الملك المهلهل سيد القبيلة قد أقبل ودخل عليه وقبل يديه وقال له يا سيدي أجب الملك فانه طالبك في حاجة عرضت عليه فقال الاسد الرهيص السمع والطاعة أنا ماضي اليه في هذه الساعة ثم انه سار بلى مهل طالب أبيات الملك المهلهل واذا قد عرضته في الطريق دابته فأخذته والى بعض المضارب أدخلته وقالت له زوجتك تريد قتلك وما تريد الا ابن عمها مبادر وأنت اذا أتيتها أيضا بكبشة أم عامر بن الطفيل وبلغتها المراد تقول لك أنا ما أريد الا عبلة ابنة مالك بن قراد زوجة عنتر بن شداد لان ما قصدها منك الا موت وتقبر فاحذرها غاية الحذر ولا تأمن من القضاء والقدر (قال الراوي) فلما سمع وزر من دابته ذلك الكلام سار اضيا في عينيه ظلام وشكر دابته على هذا الافهام وفارقها وسار طالب أبيات الملك المهلهل أبو زيد الخيل فلما أقبل عليه ترحب وقربه فلما استقر به الجلوس أخذ يسأله عن سفرته وما جرى له في غيبته وقال له يا أمير وزر قد سمعت انك قد غزوت الى بني زبيد وأنت فريد وحيد وخاطرت بروحك فأعد علينا قصتك وما سمعت يا باثور وما فعلت به وبقومه من الجور فاحكى له على ما فعل وعن الذي جرى له في أخذ ريحانة وجرح أخوها عبد الله وان أخوها عمر وكان غائب عند عبد المدان وأتيت بريحانة تكون لزوجتي من بعض الخدام وهذا ما عندي والسلام فلما سمع الملك المهلهل من وزر ذلك الكلام زام كما يزوم أسد الدحال وقال له يا وزر كيف طاوعتك نفسك أن تسبي ريحانة ابن معديكرب وهذه سنة قبيحة بين سادات العرب ويقال ان وزر سبا البنات المخدرات من ذوي الرتب وبروم يجلعهم الى حريمه خدم وأنا لا أرضى بهذه الفعال والصواب أن تكرم هذه الجارية غاية الاكرام والا أرسلها الى لتكون بين قومي وأهلي وهذا ما عندي من الراي السديد والا

افعل

افعل انت بخاطرك كما تريد واعلم انك جلبت لك ولقومك الشر والتنكيد وكأنك بعمرو بن معديكرب وقد أشرف علينا في أوائل الخيل وقومه من خلفه بني زبيد مثل قطر السيل وترى فرسانهم علينا وقد زحفت والى قتالنا طلبت ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع الاسد الرهيص ذلك الكلام قال له صدقت يا ملك الزمان وأنا ثبت عندى ان زوجتى ما أرسلتنى الا للهلاك وأما ما ذكرت من أمر ريحانة وحق الملك العلام لاكرمها غاية الاكرام وأفعل معها كلما أقدر عليه من الاحسان والانعام وأما زوجتى كبشة فلا أذلها غاية الذل وأما قولك عن عمرو بن معديكرب ومن معه من الفرسان العظام فأنا الاكفؤ لهم والنقيهم بالحسام وأشتتهم فى البرارى والآكام ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع الملك المهلهل من وزير ذلك الكلام شكره على ما قال من الالفاظ وخرج الاسد الرهيص طالب أبياته وهو منغاظ لما فى قلبه من كلام دايته ولم يزل سائر حتى دخل خيمته وادعا بدايته واستعاد منها الحديث ثانيا الذى قالته فأعلمته بكل ما جرى فى غيبته من أفعال كبشة زوجته وابن عمها مبادر ثم ان الاسد الرهيص أمر أن يضرب لريحانة خيمة من الاطلس الاحمر واحبالها من الابريسم الاخضر وأن تكون الى جانب أبياته وأوصى دايته باكرامها وقال لها يا أماه أكرميها وأكثرى لها من الطعام وزيدى لها فى الانعام فقالت له سمعا وطاعه وتكملت باكرامها من تلك الساعة فلما رأت ريحانة ما فعل وزير فى حقها هدئ روعها وعلى ذلك الصنيع شكرته وأقامت عنده فى أرغد عيش وهنا وبعد ذلك أحضر الاسد الرهيص زوجته كبشة وقال لها اعلمى انكى أرميتينى فى الموت الاحمر وغايلته وقد سلمنى ربى سبحانه وتعالى بقدرته وأراكى باغية على من كيدك ورجعتى مصرة على أذيتى الى المنهاج الاول ولجاجك الفاجر وتقولى أريد كبشة أم عامر وتريدى أن تحملى بى البلاء وذلك لاجل أن تبلغى غرضك وأنا وحق ذمة العرب لولا معيرة الناس وقولهم الاسد الرهيص قتل زوجته لاذيقك فى هذه الساعة كأس المنية ولكن من اليوم لا حاجة لى بكى فقومى الحقى باهلك يا بنت الفواجر ثم انه دفعها فى صدرها وقعت على ظهرها فقامت وهى تتعثر فى أذيال الهوان وخرجت من مضربها الى أن أتت الى أمها واحكت لها على ما جرى بينها وبين زوجها فلما سمعت أمها ذلك قالت لها الا أهلا بكى ولا سهلا ولا اعزاز ولا اكرام بمن طرحت رداء المجد وقلعت عن جسدها ثياب العز والحمد ثم انها مضت الى أبيها وأعلمته بذلك الحال فقام اليها ولم تأخذه فى ذلك الامر امهال وهم أن يقتلها ويسقيها كأس الوبال فلم تمكنه أمها من ذلك بل قالت له اعلم ان ذلك الرأى الذى تريد تفعله ما هو صواب وأنا منعتك عن قتلها شفقة منى اليها وأنا خائفة يقولوا زوجها طردها وراحت الى أبيها قتلها ولولا انهما سمعا انها فعلت فاحشة ما قتلناها ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع أبيها من أمها ذلك الكلام ومضى الى حاله ولما مضى أبيها الى أشغاله أرسلت أمها خلف ابن عمها مبادر وأحضرته عندها فى المضرب وقالت والله يا ابن العواهر ان رأيتك نحو أبياتنا قطعت رأسك بالحسام وعجلت لك الانتقام لانك أنت الذى كنت السبب فى فراق ابنتى من بعلها يا ابن اللئام والا أعلمت بك الاسد الرهيص فيقتلك قتلة وها أنا قد حذرتك وبهذا الامر أعلمتك ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع مبادر هذا الكلام خرج من عندها وقد علاه الذل والارغام فهذا ما كان منه وأما ما كان من الاسد الرهيص فانه قد جلس يوم من بعض الايام على باب خبائه الذى يأوى اليه واذا برجل بدوى من البرية أقبل عليه وهو يبكى بين يديه فنظر اليه الاسد الرهيص فوجده ملطخ بالدماء وهو لا يجد له مما فيه ناصرا ولا حاميا فتقدم بعد ما سلم وشد أذياله باطناب خيمت وزر بن جابر وفعل فعل المستجير من العدو الجائر وبذلك كانت عادات العربان فى ذلك الزمان ان الضعيف كان يرمى روحه على من يكون من

الشجعان ﴿قال الراوى﴾ فلما نظر وزر بن جابر الى ذلك الرجل وقد فعل تلك الافعال قال له يا أخا العرب اخبرنى بما أنت فيه من الحال ولا تحمل هم ولا غم وأبشر فلك الزمام من كل من ركب على ظهر الحصان أو تقلد بسيف أو اعتقل بسنان فاهدى روعك واعلمنى بأمرك فقال له ذلك الرجل اعلم يا مولاى انى رجل من بنى الحيان ولى فيهم مال جزيل ولى بنت عم فى القبيلة تسمى جميلة وأنا واياها متوالفين من زمن الصبا وبينى وبينها محبة الاهل والاقربا لانى منعت النظر اليها لما كبرت وجمعت وجوه قبيلتى وأكابر عشيرتى ومضيت الى أبيها وعجلت فى أمر خطبتى فزوجنى فى عاجل الحال بها وقطع على المهر من أجلها وباشر فى اصلاحها وما يكون من قضاء اشغالها فلما كان فى يوم من بعض الايام ونحن مطمئنين واذا قد أشرف علينا ملك من الملوك وهو شاب صغير ولكن معه جيش كثير وأوصافه بين العباد تدل على انه من أهل البغى والفساد وهو يسمى عايد بن حسان بن مسعود بن مصاد صاحب أمياعراعر وهو يركض بجواده وحوله ابطاله وكأنه ركضت منه غزالة الى بعض البيوت فركضت خلفها مخافة لا تفوته واذا قد لاحت منه التفاتة فنظر الى ابنة عمى بالاتفاق وهى واقفة بين أترابها والرفاق فنظرها نظرة أعقبته ألف حسرة فعند ذلك قصد المضارب ومن وراءه الابطال من كل جانب ونزل عندنا فى جانب الخيام وقد منا له ما راج من الطعام والمدام وأقام عندنا فى اكرام ثلاثة أيام وبعدها سأل بعض الرجال عن ابنة عمى ومالها من الاحوال فأخبروه باسمها واسم أبوها وأعلموه بجميع أحوالها وشأنها فأمر عند ذلك باحضار عمى الى بين يديه فلما وصل عمى اليه كلمه كلاما غليظا وهدده بالقتل والعذاب وقال له ان لم تزوجنى ابنتك والا أخذتها أنا قوة واقتدار فقمت أنا اليه وعارضته فى الكلام وتذللت بين يديه وسألته التخفيف فى هذا الامر فقهرنى وسبنى وضربنى بالسيف صفحا أكاد أن يعطبنى وقال قوم يا كلب العرب مثلك من يعارض الملوك فيما تهوى أخرج من الحى والا وحياة رأسى أعدمتك الحيل والقوى وقتلتك اشر هاقتلة فقمت من فزعى منه وخرجت من حلتى وأنا مطرود وما بلغت من ابنة عمى مقصود وسرت أبكى فما رأيت من يعينى على مصيبتى ولا من يفرج عنى كربتى فلما رأى عمى منه ذلك أقبل عليه وكلمه بكلام لين وقبل يديه ورجليه وسأله أن يدعنى أرجع الى الاحياء بخلاف أن هذا لا يكون أبدا مادام هو فى الحى حتى انه يأخذ زوجتى ويمضى بها وتنقضى له هذه الاشياء وبعدها يأذن لى بالدخول الى الحى واذا جرى ذلك أكون أنا ميت فى صورة حى لاجل ابنة عمى وتعديته على ﴿قال الراوى﴾ فبينما أنا فى ذلك الاحكام وما حل بى من الاوهام ولا أعلم ما أفعل من الاهتمام واذا قد مر بى رجل من أهل الحى كنت أدعوه لى من الاصحاب فرأى دمعى هاطل مثل السحاب فسألنى عن قصتى فأخبرته بما كان من ذلك الجبار وكيف أخذ ابنة عمى هذا الجبار قوة واقتدار فقال له أدلك على من يأخذ لك بالثار ويزيل عن قلبك العار فقلت له سألتك بالله وبالبيت الحرام من هو البطل الهمام فقال لى عليك بالكريم المجد الواسع الرفد الكثير المناقب الشريف العجائب الاسد الرهيص وزر بن جابر فارس بنى نبهان الشائع ذكره فى كل مكان فاقصده وهو ينصرك على عدوك ويخلص لك ابنة عمك واعلم أن مالك فى هذه البلاد أحدا غيره ينصرك والا ان اطلعت مع هذا الجبار الكلام قتلك ودمرك وهذا أيها السيد ما جرى وقد أتيت اليك قاصد والتجئت بحمالك يا ابن الاكرمين الاطايب فلا تردنى خائب أيها البطل الهمام ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع الاسد الرهيص من الاعرابى هذا الكلام ورأى ما هو فيه من الاحتراق قال له يا وجه العرب طب نفسا وقر عينا فسوف يزيل عنك ما أنت فيه من الضجر ولا يكون هذا الذى

جرى

جرى يقطع ما بينك و بين ابنة عمك وسوف ترى ما يسرك ويدفع عنك ما يضرك ولا بدان أقتل هذا الجبار وأقلع منه الآثار وأدع النوادب تندب عليه آناء الليل وأطراف النهار ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع الاعرابى هذا الكلام شكره وأثنى عليه وقبل يديه ورجليه وكان وزر أمره بالجلوس بين يديه وأتاه بشئ من الزاد فأكل حتى اكتفى وحصل له غاية الصفى وبعد ذلك قام الاسد الرهيص وركب جواده من وقته وساعته فى جماعته من فرسان قومه وعشيرته وسار وعبده نجم سائر فى ركابه يسعى بين يديه الى خلاص ابنة عم الرجل من ذلك الجبار ويوصلها اليه ثم انهم ساروا وقد تبطنوا فى ذلك القيعان الى أن وصلوا الى الحى التى لبنى الحيان وكان عدتهم ثلاثين فارس أعيان فاكمن بهم وزر فى ذلك البر الاقفر وأرسل عبده نجم يكشف له الخبر فغاب قليل وعاد على الاثر وهو مما رأى حيران وذلك انه لما وصل الى بنى الحيان وأشرف على الحال والمضارب فرأى خيل وجنائب وقناة وقواضب ونظر الى مضارب مضروبه وخيام منصوبه وسرادقات ممدوده وأسياف مسلوله والاموات تضرب بالمزاهر والدفوف والعبيد يلعبان بالسيوف وقد أخذهم الفرح والطرب وكاد البر أن ينقلب لانه خلع عليهم عائد بن حسان وأبذل لهم العطا ياو الاحسان وكانت تلك الخلع من الثياب الفاخرة وأكثر لهم من الطيب والعنبر والمسك الازفر وقد أطلقوا البخور وجزورا لجزور وافرغوا بواطئ المدام وصارت الكاسات عليهم تدور وهم على ما هم عليه مطمئنين وعن حوادث الدهر غافلين وقد ضربت للملك عائد قبة الزفاف وانتجز الامر ولا بقى خلاف والجارية اجلسوها فى هودج واركبوها على ناقة كثيرة الوبر وقد وضع ذلك الهودج على ظهرها وهو مرصع بالذهب الاحمر ومعادن الدر والجوهر وقد ألبسوها الثياب الملونة من الاطلس الاحمر والاصفر والاخضر فصار ذلك المكان يرهج غاية الارتهاج والخلائق قدام ذلك الهودج فى ازدحام وانزعاج وقد عوّلوا ان يدوروا بالعروس حول الحى والاطلال وترف على بعلها وقد تباشرت بالافراح جميع الرجال وأهلها مما رأوا من تلك الخيرات فى افراح زائدات فلما رأى العبد نجم ما هم فيه من الاهتمام عاد على عقبه كأنه ذكر النعام ولم يزل سائر الى أن وصل الى مولاه وأعلمه بأمر العروس وان الامر قد انتجز ولا بقى كلام فلما سمع الاسد الرهيص من عبده تلك الاحكام قام كأنه الاسد وأيقظ رجاله وقد تدرعوا بالدروع والزرد وقاموا على الاقدام ليقضوا ما هم طالبين من المرام ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع ابن عم الجارية بزفافها كاد أن يتفتت كبده مما حل به من الهم والنكد وما زالوا سائرين الى أن وصلوا الى الحلة وعاينوا الهودج دائرين به رجال الحى جملة فلما أقبل الاسد الرهيص هو ورجاله وعاين فى ذلك الوقت الزفاف وقد رأى الجارية فى الهودج وضياء الجواهر يكاد البر من نوره أن يرهج فعند ذلك صاح وزعق على العبد القائد بزمام الناقة وعليه انطبق وضربه بالسيف على وردية أطاح رأسه من على كتفيه وصاح فى العبيد ونادى يا أبناء العواهر أما تعلموا انى أنا الاسد الرهيص وزر بن جابر فتنافرت العبيد من بين يديه عند ما رأت ذلك العبد وما جرى عليه ثم انه حمل حملات منكره فصارت الرجال من بين يديه متنافره ورجاله من خلفه متبادره هذا وقد أخذت أهل الحى الصيحات والزعقات المتواتره فتقدم الاسد الرهيص الى زمام الناقة التى عليها الهودج والعروس ومسكه بيده وسلمه لابن عمها وقال له هذا امام الهودج وقد أزال الله عنك الهم والبؤس تسلم زوجتك وأزيل عن قلبك الغم والعكوس ولما ان رأوا رجال الحى ذلك الحال تقربوا اليه كأنهم أسود الدحال وهو ينثرهم نثرا و يهبرهم هبرا والقوهم على الارض خمسة خمسة وعشرة عشره وانقلب الحى بما فيه وزاد الصياح فى أطرافه ونواحيه ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع الملك عائد ذلك الضجات التى قد علت ورأى

تلك العبيد والرجال التى تتنافر فقال لمن حوله ياويلكم اكشفوا الناعن هذا الامر المنكر فقالوا له يامالك وحق اللات والعزى ماعندنا من ذلك الامر خبر الاانا نرى عفريت من ذلك البر قد ظهر وقد بطش بالرجال والعبيد وأحل بهم العبر وحمل حتى قارب الناقة التى للهودج وأخذ بزمامها وسار وهذا ماعندنا من الاخبار ولما لحقته الرجال فعاد اليهم وقد حل بهم النكال وما قدر ان يصل اليه أحد من الفرسان الا ويضربه بالسيف أو يطعنه بالسنان فلما سمع عائذ ابن حسان بأخذ الهودج قام على حيله من وقته وساعته وغاص فى لامته وركب فى الحال على ظهر جرته وصاح فى أصحابه ورفقته وهو متقلد بسيف أبتر معتقل برمح أسمر وحمل وصاح ولم يزل فى حملته حتى قرب من الهودج وصاح على الاسد الرهيص

ويلك ياندل العرب خلى على الضعينة والعروس
والاحمل بك الهم والبوس وتقع فى
الامر المنحوس وانجوا بنفسك سالم
والا تقع فى الامور العظائم
وتصبح بعد ذلك
الفعل نادم

﴿تم الجزء الخامس والعشرون من قصة فارس الطراد مشيد بيت عز بنى عبس عنتر بن شداد﴾

الجزء السادس والعشرون من سيرة الفارس الهمام والبطل
المقدام من انتشرت شهرة فروسيته في كل
واد ليث النزال الامير عنترة بن شداد
وهي السيرة الفائقة الحجازية
المشتملة على الاخبار
العجيبة والانباء
الجليله
م

﴿الطبعة الاولى﴾
﴿بالمطبعة العامرة الشرفيه التي مركزها في مصر خان أبي طاقيه﴾
﴿سنة ١٣١١ هجريه﴾

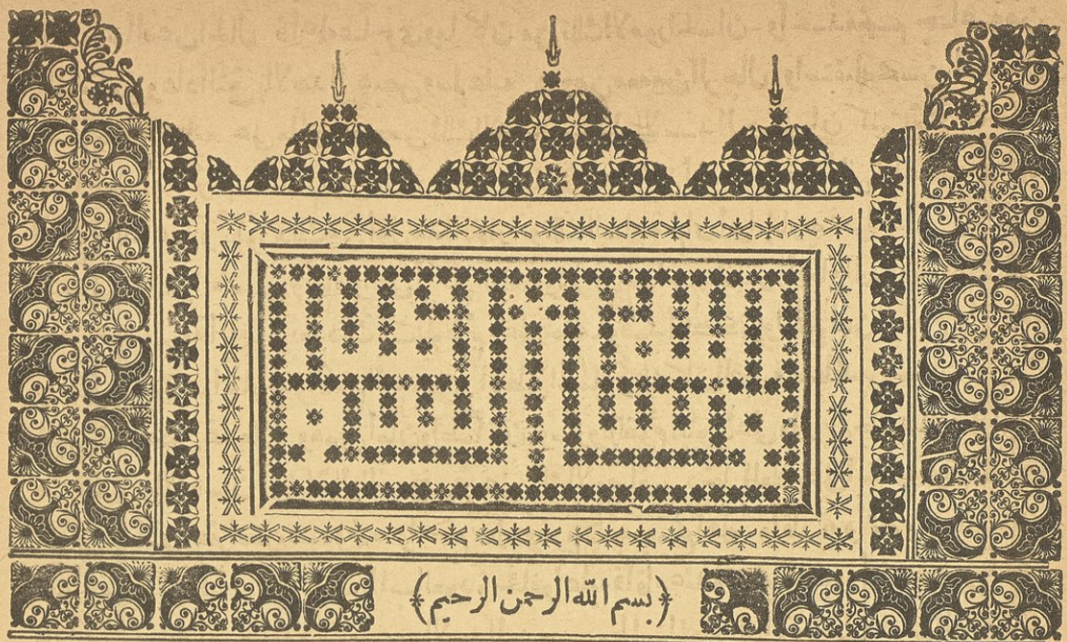

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿قال الراوى﴾ فلما سمع الاسد الرهيص كلامه ورأى ما هو فيه من اهتمامه عاد اليه عودة الاسد بقلب قوى وجنان جرى وزعق زعقة منكرة وقال له ثكلتك أمك وعدموك قومك ياويلك من تكون من العربان حتى تجاريت على أخذ هذه العروس من ذلك المكان فقال له ياويلك أنا الملك عائد بن حسان صاحب امياء عراعر وتلك البلدان فقال له وزر وأنا ابن جابر فارس بنى نبهان واليك أتيت قاصد لانى قد استجارنى زوجها فدع عنك المطامع والا قتلتك وأكون لرأسك من على جثتك قاطع ثم انه بعد ذلك أمر بعل العروس أن يقود زمام الناقة وعاد الى عائد عودة الاسد الضرغام وحمل عليه حملة الليث الهمام فتلقاه عائد بعزم منكر وضرب لا يبقى ولا يذر وهم أن يضربه بسيفه على هامته يقده فرآه محترزا على روحه وهو جيد الخبرة فى مقام الطعان والحملات وعنده حسن الثبات فى وقت المصاب فعاد أغمد سيفه وأخذ معه فى الطعن بالسمهريات حتى جاز أمرهما عن حد الصفات وعبر نصف النهار فتهاجما مهاجمة الاسود الضوارى فى الغابات وكان عائد بن حسان قد احتقر خصمه فى القتال لما رآه قصير بين الرجال فما زال معه الى أن بان منه ما بان وكان هذا عائد على صغر سنه عريض الاكتاف والاوصال عديم المثال فلما رأى الاسد الرهيص منه ذلك الحال أخذ معه فى ميدان الحرب والقتال وقد كثر عليه الخنق فصاح الاسد الرهيص فيه وزعق وضربه ضربة جبار لا يشفق فنزلت تلك الضربة على رأسه فقدت البيضة والرفادة ونزل السيف الى الحلقوم فوقع الى الارض صريع يجج علقما ونجيع وصار يختبط فى دمه ويضطرب فى عندمه ﴿قال الراوى﴾ فلما رأوا أصحابه ما حل به من تلك الامور وما جرى عليه فصاحوا على الاسد الرهيص وحملوا عليه فعند ذلك تلقاهم وغاص فى أوساطهم وقد أباد فرسانهم وأفنى شجعانهم وقهرهم كما تهم وقد أعانه على ذلك رجاله لانهم فعلوا فى الحرب مثل فعاله فلما رأت فرسان عائد ما حل بهم من الاسد الرهيص وليس لهم به طاقه ولا قوة ولا استطاقه فولوا منهزمين والى النجاة طالبين فتبعهم الاسد الرهيص هو ورجاله ساعة من النهار حتى شتتوهم فى البرارى والقفار وعادوا عنهم وقد أخذوا الجارية ورجعوا بها الى أهلها والديار وبعلها أفرح الخلق بهذه الاقدار وصار يشكر الاسد الرهيص ويثنى عليه من أجل ذلك الفعال التى قرت بها عينيه وخرج أبو الجاريه الى لقاءها ولم يعلم بتلك القصة وما معناها فعند ذلك تقدم اليه الغلام وأبداه بالسلام وأجزل له من التحية والاكرام وأيضا أبو الجارية تقدم

اليه

اليه وسأله عن الحال فأعلمه بما جرى وما كان من تلك الامور الحسان وأخذ منهم جماعة من
الفرسان وعاد التقى بالاسد الرهيص وسلم عليه هو ومن معه من الرجال واستقبله بحسن استقبال
وشكره وأثنى عليه على ما أوصلهم من تلك الاعمال فقال الاسد الرهيص ان كنت ترعى ما فعلت
معك من الاكرام فاغتنم الفرصة وبر زفاف ابنتك على ابن أخيك ودعى أثنى أنا عليك فقال له
السمع والطاعة ويكون ذلك من أول هذا النهار وتلك الساعة ثم ان أبو الجارية نحر النحائر واجتمعت
الرجال وأهل العشائر وأقاموا على أكل الطعام وشرب مدام وخير وأنعام الى أن انقضت أيام
الافراح سبعة أيام وبعد ذلك تمت الولائم على حالها وقد أكثروا فيها من الطعام والمدام
وأجلسان ابن عم الجارية والاسد الرهيص البطل الهمام فى المكان الذى فيه عائد بن حسان وزفت
الجارية عليه من غير ملام وهم فى أمان واطمأنان وساروا القوم يثنون على وزر بن جابر بما أوصل اليهم
من الجميل والاحسان ولما تم الزفاف وفرغ على تلك الاوصاف دخل الغلام على ابنة عمه وقد انفرج
عنه ما كان اعتراه من همه وغمه واجتمع شمله وفرحت به جميع أهله وأقاربه وأقام وزر عندهم
بعد الزفاف ثلاثة أيام وبعد ذلك طلب العودة فحلفوا عليه فأقام عندهم بقية السبعة أيام وهم فى أكل
طعام وشرب مدام وبعد ذلك ودعهم الاسد الرهيص وطلب المسير الى الاوطان لما رأى الغلام قد
قر قراره بين أهله وأنصاره فخرج معه الغلام هو وعمه وكل من فى الحى لوداعه وسار طالب أرضه
وأطلاله هذا ما كان من الاسد الرهيص وأعماله ﴿قال الراوى﴾ وأما ما كان من معد يكرب
الزبيدى وأحواله فانه لما قدم من غيبته وأراد الدخول على أمه واخوته فرأى أهل الحى فى بكاء
ونواح وأمور تدل على عدم الفلاح فسأل عن الخبر وتلك المأثم فأخبروه بما فعل بهم وزر الظالم
الغاشم وقالوا له انه وصل الى الحى وسبى أختك ريحانة وقد خرج اليه أخوك عبد الله فى جماعة من
أصحابه والرجال الاقيال فجرحه وأحل به الاهانة والاذلال فلما سمع عمرو ذلك الكلام عند ذلك
صدق قول الرسول الذى كان سار اليه من عند أمه بالاخبار لما كان عند الملك عبد المدان فى تلك
الديار لانه ما كان مصدق ان أحدا يسطو على حلته من همته وهيبته فلما سمع ما حل بقومه من
الانتقام قامت قيامته وزادت بليته ونزل فى الخيام كما ذكرنا ثم قدم ونادى فى قبيلته بعدان لبس لامته
كما شرحنا فاجتمعوا عليه أهل عشيرته فاختار منهم ألف فارس أسود عوابس فى الحديد غواطس
لا يبان منهم غير تداوير مقلى الحدق وركبوا على الخيول العربيه واعتقلوا بالرماح الخطيه وتقلدوا
بالسيوف الهنديه وساروا فى حميه وأى حميه ولم يزالوا سائرين يطلبون ديار بنى نبهان وهم يقطعون
القيعان والاوديه والغدران الى أن أشرفوا على ديار القوم فرأتهم الرعيان من أبعد مكان وهم
مقبلين كأنهم الغمام فرجعوا الى الحى وألقوا فيه النفير وقد أعلموا الصغير منهم والكبير وقد انزعج
الحى وركبوا وكان وزر حاضر فى حلته وقد أتى من سفرته فركب هو وفرسان قومه وأعوانه
وخرجوا لى استقباله وكان عمرو غار على المراعى وساق ما فيها من الاموال والنوق والجمال وسلمها
لبعض فرسانه وتأخروا ليرد من يتبعه من أخصامه فلم تكن الا ساعة حتى لحقت بهم الفرسان
فرجع اليهم عمرو فرأى فى أوائلهم وزر بن جابر المكنى بالاسد الرهيص وهو يصيح يا ويلكم تجموا
علينا فى ديارنا والاوطان وتأخذون شيأ ما تقدرون عليه لا أنتم ولا ملوك الزمان من الفرسان
والاقران فتلاقاه عمرو وقد حملا على بعضهما بعض وارتجت من ركض خيلهما الارض وتقاتلا حتى
اندهشت منهما الابصار وتعجبت من فعالهما الحضار وما كانت غير ساعة من النهار حتى سطا وزر
على عمرو وضايقه ولاصقه وشد عليه طرائقه وطعنه بعقب الرمح المديد أرماه من على ظهر الجواد على

الصعيد وكاد أن يرض عظامه مرض ثم انه نزل اليه وشد كتافه وأوثق منه أطرافه وسلمه الى بنى عمه
ثم انه حمل على باقى قومه وغاص فيهم ساعة من النهار ففرقهم فى البرارى والقفار وشتتهم فى
السهول والاوعار وقد استظهر عليهم وردّ المال منهم وبعدها عاد الى الحى ودخل مضربه فلما نزل فى
داره وقر قراره وجلس فى أبياته أحضر بعد ذلك عمرو بن معديكرب الزبيدى وقال له يا ويلك عجل
بالفداة والا أنزلت بك الرداء ثم أكثر عليه فى طلب المال والنوق والجمال وبعد ذلك قال له يا عمرو
اعلم أن صدق الكلام أحسنه وأنا أريد ان أتخذك لى صديق وخلا ورفيق عند كل شدة وضيق
وانى أكون لك عبدا فى كل ما تطلب لانك أنت رجل مذكور وسيد مشهور بين العرب من بعد منها
ومن اقترب وأريد أن تزوّجنى بأختك ريحانة وتأخذ منى المهر مهما أردت من الاموال والخيل
والجمال والنوق والجواهر اللآلى وأى ما شئت وهويت فلما سمع عمرو كلام وزر فرح به فرحا شديدا
وأجابه الى ما يريد فعندها قام وزر قائما على قدميه وحل وثاقه من يديه ورجليه وقال له اعلم يا أمير
عمر وانى قد جئتك خاطبا وفى أختك راغبا وأريد من فضلك واحسانك وجودك ونوالك أن تزوّجنى
بأختك ريحانة ثم ان وزر جمع اقرانه وخطب منه أخته على رؤس الاشهاد فأنعم عليه عمرو وأجاب
وتمت تلك الامور والاسباب وقد أعطاه يده على الزواج وما بقى احتجاج وقطع عليه المهر والصداق
فساق اليه وزر النوق والجمال والخيل الغوال وكل ما وقع عليه من أهله وقرابته وقد أخبرهم بزواج
أخته ريحانة بالاسد الرهيص المصان ففرحوا باتصالهم ببنى نبهان واجتمعوا فرسان القبيلتين وقد
عقروا ونحروا وأقامت الولائم سبعة أيام وبعد ذلك زفت ريحانة على الاسد الرهيص فى الليلة الثامنة
ونصبت له قبة الزفاف وتكامل الامر ولا بقى خلاف ودخل وزر تلك الليلة على ريحانة فوجدها
درة ما ثقبت ومطية لغيره ما ركبت فبات عندها بقية تلك الليلة ومن الغد اخلع على أخيها عمرو
وعلى أمها وامراة قومها واخوتها وعلى جميع بنى زبيد وسار عمرو بعد انفضاض العرس من حى
بنى نبهان الى أهله ودياره وقر قراره بين أهله وأنصاره فهذا ما كان من هؤلاء ﴿قال الراوى﴾
وأما ما كان من وزر فانه مازال يغزو الحلل ويقهر الفرسان الى أن على شأنه وارتفع مكانه وذلت
له العربان وأكل غفارت الفرسان فرأى نفسه بعد ذلك فى أعلى مكان فتجبر وطغى على سائر
الشجعان ومن عظم تجبره وتكبره عمد الى الغنم الذى له وأشرف عليها فرأى فيها كبش أملح أقرن
فأخذه ولبس قرونه بالذهب الاحمر ورصعها بالدر والجوهر وقد حط فى يده أساور من ذهب ولبس
رجليه خلاخل من فضة وغطاظهره من الديباج المدنر وصنع له مقود من الابريسم الاخضر
وعقد فيه اللؤلؤ والجوهر والياقوت والمرجان والعقيق والفصوص الغالية الاثمان وخرق الزمرد
وجعله فى رقبته بشريط من الفضة البيضاء وعمل له هودج من خشب العرعر وصفحه بالذهب
الاحمر وجعل عليه ثوب من الاطلس الاخضر والاحمر والاصفر وطرزه بالذهب المدنر ولما خلص
الاسد الرهيص من تلك الاشغال ركب الهودج على جمل من البزال وأخذه وسار به يقصد أحياء
العرب وقد جعل برسم ذلك الخاروف مائة عبد تخدمه ليلا ونهارا وسار يأخذ به الغفارات من سائر
العربان ويقول لهم هذا عفير العربان وسائر القرى والبلدان فأوزنوا له الجزية بامكان
واعلموا انى قد جعلته غفير على سائر العربان هذا وقد تجبر وتمرد وسار يأخذ الجزية من سائر العرب
من بعد منها ومن اقترب فكانت العرب اذا سارت تجارهم تحمل للكبش الغفارة ثم انهم يترجل
اليه ويسلم عليه ويذل له ويقبل الارض من بين يديه وكان ذلك الكبش يطعم من أخر المأكول
ولا يسقوه الا من ابن النوق المبرد فى نسيم الارياح وقد ذلت له بنى رياح وبنى نعطان وجزعت من

رأسه الابطال والشجعان ولكن ما أقام الاسد الرهيص على ذلك الا أيام قلائل حتى مالت جوارحه
الى زوجته كبشة وكبشة ما يريد قلبها الا ابن عمها مبادر لانها كانت تحبه محبة عظيمة وكانت فرحت
لما تركها وزر ولما عاد الى محبتها القديمة التي كانت فيها في الاول فصارت تهينه وتبالغ في هوانه
وهو يبالغ في اكرامها ﴿قال الراوي﴾ ولما كان يوم من بعض الايام أقبل وزر على دايته وقال
لها يا اماه أما تنظري الى كبشة وكيف انها عادت الى المنهاج الاول فقالت له اعلم يا ولدي ان قلبها
ما يميل الا لابن عمها أكثر من ميلها اليك والى غيرك وانها يا ولدي في غيبتك ترسل اليه وتحضره الى
عندها ثم يتحدثون ويجتمعون على كل مكروه وما يفعلون الا ما يشتهوه فلما سمع وزر من دايته ذلك
الكلام قامت عيناه في أم رأسه وهم ان يقوم اليها في ذلك الوقت والساعة ويقتلها فقالت له دايته
اعلم يا ولدي ان هذا ليس بصواب ولا تفعل فعلا تلوم عليك الناس عليه واسمع الخطاب ولا تفعل الا بعد
تحقيق الخبر والرأي عندي انك تدخل اليها وتعلمها انك مسافر الى بعض أحياء العرب وأخرج من
عندها واختفي في بعض الاماكن فانها تنفذ اليه وتحضره الى عندها فاذا أحضرته وقعد بجانبها
فتأتي ذلك الوقت انت وتدخل عليهما ولما تحقق ذلك الامر العنيد افعل ذلك الوقت ما تريد فقال
لها والله لقد أشرتي بالصواب والامر الذي لا يعاب ثم انه قام من عند دايته ودخل على كبشة
زوجته وقال لها مالي أراكي على هذا الحال وقد رجعتي الى المنهاج الاول فقالت له اعلم ان كنت
تحبني فامضي الى كبشك وخذه معك وتدخل به الى الحلل والقبائل جميعها وتضم لي أغنام كثيرة
وخيل وأبل وغير ذلك لانه في خاطري أن أعمل وليمة عظيمة الى نساء الحي الاحرار لاني أوعدتهن أن
لا تكون الوليمة الا من غفارات الكبش شاطرا اشنطار فلما سمع الاسد الرهيص منها ذلك الكلام
قال لها هذا شيء هين ولكن بعد عودتي تكون الوليمة واعلمي ان هذه الوليمة يبقى لها قدر وقيمة
ولكن اعلمي ان بني طي قد أبعدت عن أرضنا وهم نازلين اليوم بين أجا وسلمى وأما قبائل بني نبهان
وغيرها قد أخذت غفارتها ولكن أنا أمضي الى غيرها جبا وكرامة وسمعا وطاعة امتثالا لامرك
وها أنا سائر في هذه الساعة قومي آتيني سلاحي وآلة حربي وكفاحي فعند ذلك نهضت من وقتها
وساعتها وأتته بجميع ما طلب فلبس عدة حربه وجلاده وخرج من عندها وركب جواده وسار
الى البر ومازال غائب الى آخر النهار ورجع أكمن في المغارة التي فيها الكبش ولم يعلم به أحدا ﴿قال
الراوي﴾ فهذا ما كان من الاسد الرهيص وما جرى له واما ما كان من كبشة زوجته فانها لما رأته قد
ركب وخرج من عندها وسار فظنت انه ما بقي يعود في تلك الايام فقامت من وقتها وسارت الى ابن
عمها بنفسها ودخلت اليه في مضربه وقالت له قوم يا مبادر معي الى الخيام وقد أرسلت وزر الى شرب
كأس الحمام ثم انها أخبرته بما جرى لها معه من أول الامر الى آخره وسحبته بيدها وأتت به الى
خيامها فهذا ما كان من كبشة وابن عمها ﴿قال الراوي﴾ وأما ما كان من الاسد الرهيص ودايته
فانهما ما زالا الى أن اجتمعا الاثنين وبقيا على فراش الاسد الرهيص جالسين وسارت اليه وأعلمته
بما فعلت زوجته فسار معها بعد ما ترك جواده وعدته وسلاحه عند العبيد في المغارة وما أخذ معه
غير سيفه تحت ابطه ثم انه تخفى واليهما أقبل وكان مضى من الليل الثلث الاول فلما قارب من
المضرب فخرج من جانبه فرأى مبادر جالس على مرتبته وقد نظرهما وهما متعانقان فوقف الاسد
الرهيص يسمع كلامهما وينظرهما فرآه وهو يوسها وهي تقول له وأي شيء أعمل فيمن قهر عمرو
ابن معديكرب الزبيدي وقد أذل الابطال فقال لها لا تجلي يا كبشة فاني دبرت عليه حيلة وهو اني
قد اطلعت على حشيشة في البراري والقفار وأريد أن أحضرها اليكي وانتي اوضعيها في اللبن المبرد في

الهوى واسقيها له فانه ان شربها لا يقدر يقوم من مكانه ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع الاسد الرهيص من كبشة ذلك الكلام ومن ابن عمها مبادر لم يتمالك عقله دون ان هجم على الاثنين وسيفه فى يده مشهور وضربه بالسيف صفحا على رقبته شقلبه وأدار كتافه ورفص كبشة شقلبها وأمر عبيده بجمع الاحطاب فأتوه بما طلب فأطلق النار فى الحطب وعندما سمعت أهل الحلة بذلك الخبر فاجتمعوا لما علموا ذلك ولم يقدر أحد يسأله عن ذلك خوفا من شره ولما علم ان النار أضرمت وارتفع لهيبها ودخانها دخل عليهما وأمر العبيد أن يسحبوهما الى خارج المضرب ويأتوا بهما عند النار وهى تلتهب وتقدم وزر اليهما وضربهما بحسامه قسمهما نصفين وقد جعلهما أربع قطع وأمر العبيد برفعهما فرفعوهما وأمر أن يلقوهما فى النار من ساعتهما ثم انه أنفذ فى عاجل الحال الى أمها وأبيها وأخيها فلم يرهما ﴿قال الراوى﴾ والسبب فى ذلك انهما لما سمع الخبر هربا من الفزع وخوفا من نقمته ودخلا على الملك المهلهل وقد استجاروا به فأجارهم وأعطاهم الزمام فلما علم بهم وزر تركهما وبات ليلته ولما أصبح الله بالصباح أنفذ اليه زيد الخيل فقال له يا فارس بنى نبهان وأوحد الشجعان أى شئ هذا الذى فعلته فقال له ولمن حضر يا سادات العرب ووجوه القادات من ذوى الرتب انى قد وجدت مع زوجتى فلانا من الفحول فقتلتهما جميعا وان أقتل أباها وأخاها وأمها وكل من لها وأقتل سائر أعمامها ﴿قال الراوى﴾ وكان أبوها وأخوها حاضرين فى ذلك المجلس فأقسم أباها وأخاها أنهما لو علما بهما كانوا قتلوهما وما علموا بهذه القصة أبدا ثم قال أبوها بيض الله وجهك يا فارس العرب الذى رفعت العار وكشفت عنا الشنار فقال له زيد الخيل يا وزراء علم أنهما قد دخلا بيتى وأكلا طعامى وصارا فى زمامى فقال له الاسد الرهيص انهما موهبان لك ولا بيك دعهما يخرجان ولهما الزمام من أجلك ولهم أيضا منى الاحسان فعند ذلك أصلح زيد الخيل بينهما وقد وهبوا له دم ابنتهم وبعدها ذهب الاسد الرهيص الى ريحانة أخت عمرو ودخل عليها فوثبت قائمة اليه فأخذها بملات الاحضان وترحب بها وأنساها تصاريف الازمان وقال لها اعلمى يا ريحانة انى قد وهبت لكى جميع غفارات هذا الكبش من الاموال والرحال هذا وقد انقلبت محبة كبشة لريحانة مما رأى من حسنها وجمالها وقد هاواعتد الها وبهائها هذا وريحانة صارت تتجلى قدام الاسد الرهيص وتعظم قدره وتخدمه لشجاعته وقوته وبراعته هذا ما جرى هنا لوزر من القول والنفاد وأما ما كان من أسد الآساد وليث الطراد العالى النجاد رفيع العماد الحافظ الوداد وحية بطن الواد عنتر بن شداد فانه لما رجع من عند القدير ساعده ووصل الى دياره وقر فيها قراره وهو زائد البكاء والاحزان على ولده الغضبان ولا يعطى صبر ولا سلوان فبينما عنتر جالس فى يوم من الايام على باب مضربه ومن حوله أولاده وأقاربه وفرسانه وأجناده وعروة والجميع جالسين حواليه وهم يسلوه بالكلام واذا قد دخل عليهم شيبوب ومعه عبد من بعض أحياء العرب وكان ذلك العبد من بنى نبهان وكان سائر فى بعض الاشغال فأمسى عليه المساء فنزل فى مضارب شيبوب وأكرمه وقربه وأدناه وقدم له الطعام وقعد هو واياه للحديث والكلام فقال له شيبوب يا ابن الحالة أنت من أى الاماكن أتيت والى أين أنت قاصد أخبرنى بخبرك فقال له يا ابن الخالة اعلم انى من بنى نبهان أصحاب الضرب والطعان فسأله شيبوب عن الامير زيد الخيل وعن بنى نبهان وفرسانها وشجعانها فحدثه بحديث وزر بن جابر وسبب منشأه من أول الامر الى آخره وما جرى له مع ريحانة أخت عمرو بن معديكرب الزبيدى وسببها وزواجه بها وأخبره أيضا بخبر الكبش الذى جعله غفيرا على سائر العربان وكيف أخذ منهم الغفارة وكل من عصى عليه من العرب أنزل به الذل والعطب وسألوه سائر الناس من أكابر وغيرهم أن يزيل عنهم

هذا

هذا الكبش فلم يفعل وان أمره قد علا وفخره قد نما وذكره قد سما وقد استغنى غنى لا فقر بعده أبدا وزاد شره على الفرسان وتجبر على العربان ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع شيبوب من العبد فعل الاسد الرهيص تعجب وزاد عجبه من ذلك الحديث ولما أن تحقق شيبوب ذلك الكلام أخذ العبد وساربه الى أخيه عنتر وأوقفه برا الخيام ودخل على عنتر وهو يضحك ضحكا عاليا مما لحقه من الغيظ والاغتمام فقال له عنتر ما بالك يا أبا رياح زائد فى الضحك والانشراح فأخبره شيبوب بما سمع من العبد وبما فعل الاسد الرهيص وخبر كبشه وما جرى له مع زوجته وكيف قتلها وخبر ريحانة وخبر الكبش الذى يأخذ به غفارات العرب ثم قال شيبوب لا يصعب عليك يا ابن الام لانك ما بقيت تدرى فى الحرب ولا لك مخبرة بالطعن والضرب فقال عنتر أى شئ هذا الكلام يا ولد الحرام فقال شيبوب قولى صادق وحق الملك العلام وأنت لو كنت عنتر بن شداد البطل الهمام ما كان وغد خسيس مثل هذا يقال له الاسد الرهيص يتعدى على عربان بنى قحطان وبنى عدنان بالشر والانتقام ويعيش سالما بين الانام واشتغلت بموت ولدك الغضبان ونسيت ما شيدته من قديم الزمان فلما سمع عنتر هذا الكلام قال آتينى بهذا العبد الذى أخبرك بهذه الامور حتى أسمع منه ما يقول فمضى شيبوب وغاب ساعة ومعه ذلك العبد حتى أوقفه قدام الامير عنتر فعند ذلك سأله عنتر عن هذا الخبر وقال له أخبرنى يا ابن الخالة بالقول الصحيح ودع عنك التلويح فأخبره بكل ما كان من أول الامر الى آخره وقال له يا أبو الفوارس وزين المجالس فوحق رب المشارق والمغارب ان أنت رفعت عن العرب ما قد دهاهم من هذا الكبش وصاحبه فزت بالذكر الجميل فى مشرق الكون ومغاربه وأخبرك أيضا يا أبو الفوارس انه بالامس توقفت عليه قبيلة من العرب فى اعطاه الجزية والغفارة فغار عليهم وأهلك فرسانهم وأباد شجعانهم وهتك النسوان وسبا البنات والصبيان لاجل ما أنهم عصوه وذلك لكونهم تأخروا عن حمل الغفارة والمال وهو والله يا أبو الفوارس وحق ذمة العرب ما هو الا بلية لا ترد ونقمة لا تصد ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع الامير عنتر من العبد ذلك الكلام غضب غضبا شديدا مما عليه من مزيد وقال والله ليكونن هذا الكبش موشوما على وزر ولكن وحق ذمة العرب وشهر رجب لاقتلن هذا الكبش وآكل من لحمه رغما عن أنفه هذا وقد بات العبد عند عنتر تلك الليلة وعنتر زائد الوسواس والفكر من هذا القول الذى سمعه والخبر ثم دخل على ابنة عمه عبلة فرآها ضيقة الصدر متفكرة فى أمرها مطرقة الى الارض برأسها فصعب عليه أمرها ولم يعلم ما جرى على قلبها فقال لها عنتر أى شئ هذا التعلق والفكر والغضب وقد أذللت ملوك الشرق والغرب وسادات العرب وما أحضرت لكى تاج الملك كسرى أنوشروان ومال القيصر ملك الشام وذلك الامر كله فهمتيه وعرفتيه معرفة تمام وأيضا عرفتى تعليق قصيدتى على البيت الحرام وأذللت قدامك الملوك وقهرت كل ملك وصعلوك وقهرت وملكت كل فارس فتوك وقد أعجزت العرب العربا شرقا وغربا وحميت لكى ولقومكى وأنت تعلمى ان العرب كلهم يحسدوكى على ما أنتى فيه وبعد هذا كله فانتى بخير وعافية فاعلمينى الآن بما جرى على قلبك فانى أراكى منكسرة القلب والبال ثم عرفينى بالصدق وما عندك من السؤال فان الصدق أجمل وأحسن وأكمل حتى أوريكى ما أفعل ﴿قال الراوى﴾ فقالت له عند ذلك عبلة لما سمعت منه ذلك الكلام يا ابن العم حقيقة أنك أذللت الرجال وأسرت الابطال وخافت منك ومن شجاعتك وسطوتك الاقيال ولكن أنت بالضد من ذلك الحال ولقد أعجبنى يا عنتر كلامك وعظم سطوتك ومرامك وتذكرانك قهرت جميع الناس بالقوة والمراس وأنت جبان ضعيف الجنان وليس لك فيما تقول أساس ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع عنتر ما أبدته عبلة من غليظ المقال صعب

عليه هذا الحال ولكن كتم وجده والبلبال وقال لها أنا أعلم ياعبلة انك تريدى مكايدتى وغيظى
اجهار ولكن سوف أخليك تشهدى لى بالشجاعة لانك قد احتقرتينى غاية الاحتقار فقالت له نعم
يا ابن العم لانك اشتغلت عن طلب المعالى شرب كاسات العقار فى الليل والنهار وأنا ما بقيت أريد لى
بعلا جبان ذليل مهان ضعيف الجنان لان كبش من غنم البر أشجع منك وأفرس منك وأفخر ويأخذ
أموال العرب والغفارة من بعد منها ومن اقترب ولكن يا أبو الفوارس قد نفذ السهم بما فيه وأنت تعلم
انى ما رضيت قدر الملوك والسادات والامراء والقادات والشباب الملاح والوجوه السماح وتبعتك
وارتضيت بك أن تكون لى بعلا وأنا لك أهلا لما اجتمعوا الناس وشهدوا لك بالفروسية والشجاعة
والقوة والبراعة وأنا الآن فما بقى لى فيك حاجة فلا تكثر معى اللجاجة فما أنا لك أهلا ولا أنت
لى بعلا فقال لها وأنتى ما غمكى الا هذا الامر يا عبلة فقالت له نعم لاجل وغد خسيس نشأ فى العرب
وقد جعل له كبشا من الغنم يأخذ به لزوجته الغفارة من العرب وأنت يا عنتر صاحب الاموال والاولاد
والخيول الجياد والرماح الحداد ومعدود للامور الصعاب وأمثالها ومالزوجتك كلب ينبح على
باب بيتها فلما سمع عنتر منها ذلك الكلام قال لها اعلمى يا بنت العم ان البغى له مصرع وهو من الذباب
أوقع وهذا الرجل علمت أنه قد طغى وبغى واستكبر على العرب فلابد أن يحيط به بغيه وغدره ويرد
عليه مكره وشره فقالت له عبلة والله يا ابن العم ان لم تطعمنى من لحم هذا الكبش المذكور وتأخذ
صاحبه أسير ذليل مقهور والا أنا لا أكون لك أهلا ولا أنت تكون لى بعلا فقال لها عنتر يا بدر
التمام احسنى ظنك فى ابن عمك وأنا أبلغك مرادك فى هذا الامر لانى علمت انك ما تريدى فوق فخرك
بفخر فقالت له عبلة هكذا أريد أن أكون فعند ذلك طيب عنتر قلبها وأجابها الى ذلك ونهض من وقته
وساعته ودخل على الملك قيس وأخبره بذلك الخبر وأعلمه بالاصد الرهيص وكبشه فقال له الملك قيس
يا حامية عبس وعدنان هذا شئ ما يصيبنا منه ضرر وما بيننا وبينه معاملة ولا معاندة وما هو منا ولا
نحن منه وان طلب منا غفارة تركناه مغفر بدماه ولكن الرأى عندى أن لا نتعرض له لان هذا رجل
نهبانى وأنت حجازى عدنانى فقال عنتر لا والله يا ملك الزمان فأنا لابد لى أن آكل من لحم هذا
الكبش رغما على أنف صاحبه وأنهب ماله وأسبى حريمه وعياله فلما سمع الملك قيس من عنتر سكت
وعلم أنه لا يرجع عن هذا المرام فقال له افعل ما تريد أيها البطل الهمام فعند ذلك عاد عنتر الى عبلة
وأعلمها بما قال الملك قيس من الكلام ثم قال لها وحق البيت الحرام وزمزم والمقام وحق الخليل
ابراهيم والملك العلام لا فصلت هذا الامر الا بمشاهدتك وأعلق رأس هذا الكبش فى عنق جمل يشيل
هودجك وأفتخر بذلك الفعل على سائر العرب من بعد منها ومن اقترب ويحصل لكى الفخر على
سائر نساء بنى عدنان وفزارة وذبيان وسائر العربان وان أتى هذا الرجل الى هنا يا بنت العم آخذه أسير
وأجعله ذليل حقير ولكن يا عبلة اعلمى انه بقى هاهنا شئ آخر وأمر من الامور قد خطر على بالى
فقالت له أعلمنى بها أيها البطل الجسور فقال لها اذا مضيت وحدى أخشى من شئ وهو أنى اذا أتيت
برأس الكبش ولحمه تقولى ان هذا من الغنم السارحات فى القيعان فلما سمعت عبلة من عنترة الفرسان
هذا الكلام طلعت الى الهودج وقال لها تسيرى معى وتنظرى بعينا كى فى وزروز وجته وكبشه فقالت
له وهذا أقصى مرامى لله درك من أسد ضارى ثم انها أجابته الى مقاله لما علمت باحواله ﴿قال
الراوى﴾ ولم يزالوا على ذلك المرام الى يوم من بعض الايام طلب الملك قيس رجاله واخوته وبعض
أقاربه وجنده وأراد المسير للصيد والقنص وانتهاب اللهو واللذات والفرص وأرسل خلف عنتر
ليركب معه لاجل مناد متته فما وجد له خبر ولا اجلية أثر فأرسل سأل عنه من ما لك عمه فقال له والله

ما أصبح للرجل فى الاحياخبر ولا أخيه شيبوب ولا ابنتى عبلة ولا أعلم أين مضوا بالجملة فلما سمع الملك قيس من مالك ذلك القول بقى حيران وتعجب الملك قيس وبنى عبس بغيبته بعبلة زوجته ولم يصحب أحد من بنى عبس ولا من عشيرته ﴿قال الراوى﴾ وكان السبب فى غيبته هو وعبلة كان ذلك لاجل الكبش والخبر النفيس من قبل أن يأتى ذلك العبد ويعلم عنتر بخبر الاسد الرهيص والسبب فى ذلك الربيع بن زياد صاحب المكر والكياد لانه لما رأى عنتر علق قصيدته على البيت الحرام وبلغه الله كما يريد من المرام فضاقت على الربيع المسالك وكاد من شدة حسده أن يصيح هالك وبقى حيران فيما يفعل فى حق عنتر من الكياد والامور الفساد فما كان له الا انه أحضر ابنته وقال لها هل تقدرين على أن تعاونينى على هلاك عنتر بكلمة واحدة فقالت له يا أبتاه وما هى الكلمة اخبرنى بها حتى انى أفعلها ولو كان فيها اتلاف روحى بذلتها فقال لها تدخلين على عبلة وتجلسى عندها وتتحدثى معها وتمدحى عنتر وتصفين كثرة أمواله وخيله وجماله وخدمه ورجاله ثم قولى لها ما أعطا أحدا من السعد والحظ الاوفر مثل ما أعطا ابن عمنا عنتر ولكنه ما لحق منزلة الاسد الرهيص لانه اصطنع كبش من الغنم وسار يأخذ به الغفارة من العرب والسادات القادات وهذا شئ لا يناله عنتر ولا غيره من الامم السالفات ﴿قال الراوى﴾ فلما سمعت ابنة الربيع من أبيها ذلك المقال قالت له السمع والطاعة وأنا سوف أسير اليها فى هذه الساعة وأعلمها بهذه الاحوال ثم انها نهضت من وقتها وساعتها وسارت من عند أبيها ودخلت على عبلة وسلمت عليها وجلست عندها وتحدثت معها وأخبرتها بما قال أبوها الربيع فلما سمعت عبلة ذلك الكلام من ابنة الربيع بن اللئام حصل عندها هم عظيم وخطب جسيم ولم تزل كذلك حتى دخل عليها عنتر فرأها على غير الاستوى وهى على غير ما يعهد منها عن حالها فحدثته بما سمعت من ابنة الربيع وقالت له فى آخر الكلام يا ابن العم أنا وحق الرب العظيم ورب زمزم والحطيم خالق موسى وعيسى وابراهيم لا عدت من اليوم أكون لك ضجيعة ولا لامرك سامعة ولا مطيعة حتى انك تسير الى هذا الفارس الذى لك ذكرته وتقتله وتذبح كبشه وتطعمنى من لحمه فقال عنتر سمعا وطاعة وأمر عنتر شيبوب أن يشد لعبلة هودج على جمل بازل وبعدها شد له على جواده الابجر فركبه وركبت عبلة فى هودجها وسار عنتر وشيبوب بين يديه كما ذكرنا ولما تمادى بهم المسير لحقهم عروة ورجاله وأولاده وهم ميسرة وغصوب وأرادوا المسير بصحبته فأبى عن ذلك وردهم وحلف عليهم ان لا سار معى فى هذه المرة الا أخى شيبوب فرجعوا أولاده وسار شيبوب فى ركابه وقال له يا ابن الام الى أين تريد أن تسير فقال له الى ديار بنى نبهان فقال له مرادك تسير الى ذلك المكان بلى أولادك وفرسانك وأجنادك فقال له ويلك سير وأنا أوريك العجب لانى أعلم ان زيد الخيل ما يجرد فى وجهى حسام لانى صاحبته ومن الهلاك أطلقته فساروا حتى انهم قاربوا ديار بنى نبهان فنزل عنتر وأكمن فى الوديان وأرسل شيبوب حتى أشرف على حلة زيد الخيل فالتقا عبد من عبيده فقال له حييت يا ابن الخالة فقال له حياك الله يا وجه العرب فسأله شيبوب عن الملك تلجم بن حنظلة الطائى فقال شيبوب وأى شئ حال وزر وكبشه فقال له أما الكبش فهو فى مغارة فى الجبل هو والعبيد الذى تخدمه فرجع شيبوب الى أخيه عنتر وأخبره بالخبر فقال له عنتر امضى بنا الى المغارة فلما ساروا اليها فوجدوها مغارة واسعة وفيها قناديل توقد ليلا ونهارا من ظلمتها والعبيد الموكلين بالكبش جالسين عنده وما زالوا سائرين الى أن وصلوا الى المكان الذى فيه الكبش فلما نظرت العبيد الى عنتر تسابقوا اليه وهم يقولون له انزل يا وجه العرب من على جوادك وقبل الارض بين يدى الغفير لان هذا غفير العرب من بعدهما ومن اقترب ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع عنتر كلامهم ما رد عليهم جواب ولا اعتنا بهم بل انه استلب الرمح

وطعن المتكلم فى صدره أطلعه يلمع من ظهره فتبدرت أمعاءه وسار عبرة لمن يراه وبعد ذلك حمل على العبيد وأطبق عليهم وصاح فيهم أجمعين فما كان أقل من ساعة حتى قتل أكثرهم وهربوا الباقين والى الحلة طالبين وهم ينادون بأعلى صوتهم قتل الغفير وحل الويل والتعتير ﴿قال الراوى﴾ هذا وعنتر بن شداد قد هجم عليهم وأخذ الكبش وصار بعد ذلك الى الحلة وكانت أهل الحلة أكثرهم غياب مع الاسد الرهيص وزيد الخيل لانه الآخر كان سار الى بعض الغزوات فصرخ عنتر صرخة عظيمة فلما سمعوا المتخلفين فى الحى ذلك الضجة ركبوا وخرجوا الى لقاء عنتر بن شداد وتبادرت اليه جميع الرجال وكان عنتر أمر أخيه شيبوب أن يقلع ما كان على الكبش من خلاخل وأساور وقلايد وجعلهم فى مخلاة الابجر وعلقها فى عنقه وقصد بعد ذلك الى أحياء بنى نبهان حتى قاربوا البيوت فلما قاربها رأى الفرسان متنافرة واليه متبادرة وكانت ثلثمائة فارس وهى اليه طالبة فلم تكن الا ساعة حتى أهلك عنتر منهم جماعة وهرب الباقين طالبين المضارب والخيام فلما رؤا عنتر بهتوا اليه واندهشوا وصاحوا عليه ما حاجتك يا حامية عبس وعدنان اعلمنا بها حتى نبادر الى قضاءها فقال لهم يا قوم أريد وزر بن جابر فقالوا له ولم ذلك الطلب فقال أقتله وأحل به العطب أو آسره وأقتل كبشه الذى يأخذ به الغفارة من العرب فقالوا له أما وزر فهو غائب فى بعض أسفاره وأما الكبش فهو حاضر فى قلب المغارة التى فى الجبل فقال عنتر أما الكبش فقد أخذته وقاصد به الى مضربه حتى أنحره فى بيته فقالوا هاهو بين يديك فسار عنتر حتى انه وصل الى بيت وزر فرأى زوجته ريحانة باكية نائحة فدخلت عبلة الى ذلك المضرب وجلست على فراش الاسد الرهيص وكان عنتر واقف عند الشجرة التى فوق العريشة وكان سرير الاسد الرهيص تحتها ثم ان عنتر أمر شيبوب أن يذبح الكبش على حافة السرير فذبحه وسلخه ثم أمره أن يقسم لحم الكبش نصفين ويصلح النصف ويبقى النصف الآخر فلما قسمه وملحه قال له شيبوب هذا قسم الملك قيس وبنى عمه ثم انه زعق على ريحانة وأمرها ان تتحزم وتصلح من ذلك اللحم شيأ لعبلة تأكله فقامت ريحانة وأصلحت ذلك اللحم وقدمته بين يدى عبلة ثم انه أمرها ان تقف بعد ذلك على رأس عبلة تروح عليها وهى قاعدة تأكل ففعلت ريحانة جميع ما أمرها به عنتر وهى تبكى بدموع غزار وتتحسر ﴿قال الراوى﴾ فلما اكتفت عبلة وعنتر من الاكل أمرها أن تصب على يدين عبلة ففعلت وبعد ذلك ركب عنتر وركبت عبلة ثم ان عنتر أمر شيبوب أن يعلق رأس الكبش فى رقبة جمل عبلة وأمره أن يسوق من أموال الاسد الرهيص ألف ناقة وينهب أمواله ويسبى زوجته ريحانة فقالت له ريحانة يا أبا الفوارس تسبينى وأنا أخت صديقك عمرو بن معديكرب الزبيدى فقال لها عنتر وأخيكى زوجك بالاسد الرهيص فأعلمته بالامر من أوله الى آخره فقال لها يا ريحانة حيث انكى أخت عمرو بن معديكرب الزبيدى فعليك السلامة ممن يأكل البر ويشرب الماء وقد أوهبتكى جميع أموال الاسد الرهيص أكثر مالا خيكى عمرو وأباثور وها أنا راحل عن الحلة ولكن اذا أتى بعلكى قولى له يقول لك عنتر بن شداد ان كنت جعلت لك كبش تأخذ به الغفارة ثانيا من العربان فعلت به مثل ما فعلت بالكبش وذبحته مثل الخرفان ثم قال لها اعلمى يا ريحانة انى وحق ذمة العرب لولا الصداقة التى بينى وبين أخيكى عمرو وأباثور لسقتك ماشية حافية قدام ابنة عمى عبلة الى ديار بنى عبس مسبية ثم انهم ساروا وسار شيبوب فى ركابه وهو قائد بزمام جمل عبلة فلما تمادى بهم المسير أنشد يقول

اسمعانى الصياح عند الصباح * وند الافراح عند الرواح * فنديمى صوت الوغا عند شربى
ووقع السيوف بين الرماح * يضحك السيف فى كفى لعلمى * انى المندوب فى وقت الصياح
كم همام فى الحروب تركته * عابسا للوجه من هول الكفاح * قلت قولا وكنت وافى بقولى

ليس

ليس كان القول مني مزاح * لابد أن أنحر الغفير بسيفي * لو تدانت مهجتي سمر الرماح
وتركت الكبش أضحى ساويا * فيه القدور بواطئ صحاح * سوف ياوزر يخبروك بأنني
قد صنت ريحانة من الافتضاح * فعل ليث يكف عن كل هيفا * وبراعي مراعاة أهل السماح
وأنا عنتر المعروف يوم الوغا * كنيتي ليثا وقت الجراح * ألتقي الاعداد واما ضاحكا
تارك الاخصام رمما في البطاح * لم يروا في الحرب أبدا مسعفا * يرتجوه وقت ضربات الصفاح
لا يكن من قال قوله صادقا * بل يكن قوله كاهب الرياح * من عرفني ما يريد مخبرا
عني فانني قابض الارواح * وصلاتي وسلامي على النبي * خاتم الرسل صفوة الفتاح

(قال الراوي) ثم ان عنتر وشيبوب مازالا سائرين يقطعان البراري والقفار مجدين الى أن وصلا الى مرج على شاطئ الفرى لانه قريب من أرض اليمن فنزلا فيه لكثرة أشجاره وأنهاره لانها أرض مخضبة وهي بالاشجار مشبعة كافورة بيضة نقية ترهج في أثوابها العسجدية وحللها الزبرجدية وهي نزهة للاحداق بحسن الحدائق منظومة بحلل الزهور وهي ملآنة من الافراح والسرور والحمام والقمري والبلابل والسمان وفاخت وكيروان والثمار على أشجارها تحت أوراق الريحان وعيون النرجس مفتحة وزانت الاغصان وهي تتمايل كأنها النشوان والارض قد فرشت بالآس والاباسان وطيب المسك وبان وهي نزهة للاعيان وقد لبست ملابس من أحمر وأخضر وأصفر والسمر حسان وقد تتوجت بالالوان وقامت بأمر مكون الاكوان والسحاب يبكي بدمع كدمع العاشق لفقد الخلان كما قال فيه فصيح اللسان هذه الابيات

منزلا قد حفت به الازهار * وترغت في روضه الاطيار * قد حوى الوحوش والطيور جميعا
وكسته الازهار حلل من ثمار * واذا ما بكت عليه الغوادي * بدموع على الخدود غزار
تنثني به الغصون اختيالا * أقني يظل طيره على الاحذار * ذو احياض مملوءة ورياض
عجزت عن صفاتها الافكار * واذا ما نزع الصوت فيها * من حمامات ايكها والهزار
فكأن العقيق فيها خدودا * لطمتها الكواعب الابكار
وكان الفاح فيها ثغورا * كأنما عيناه في حرف الاحجار

(قال الراوي) فنزلوا فيه لاجل حسن أزهاره وكثرة مائه وأشجاره وضربت فيه القبة السفريه ونزلت فيها عبلة واستقر بهم القرار وانضجع من داخلها عنتر كما جرت عادات العربان وانطرح شيبوب من كثرة التعب وجلست عبلة وصارت تتفرج على تلك البراري والقفار والاطيار والماء الجدار واذا قد لاح لها من قطر ذاك الوادي شخصا مقبلا نحوها من صدر تلك البرية وأراد أن يأخذ عبلة مسبية فلما ان رأته عبلة فزعت وخافت وزعقت على عنتر فاستيقظ وقال لها ما خبرك كفانا الله شر صوتك فقالت له اعلم يا ابن العم اني أرى فارس مقبل وقدامه راجل والفارس على جواد أشهب وقدامه شيء يلوح كأنه كوكب فقال لها يا بنت العم لا بأس عليكي هذا ابن شراجيل الاصهب فارس اليمن فقالت له يا ابن العم هذا قاصد الينا فقال لها لا تفزعي ولا تفكري فيه فأنا لو كنت نائم فلا اعتنيت به ولا التفت اليه (قال الراوي) فبينما هم في الكلام واذا بالاصهب قد هجم عليهم وهو لا يعرف انه عنتر بن شداد فزعق الاصهب زعقة ارتج لها البر والوهاد فلم يلتفت اليه عنتر ولا جاوبه بخطاب فزعق الاصهب ثانيا يا صاحب الظعينة أنجوا بنفسك وخليها قبل أن تسكن رمسك فلم يجبه عنتر بجواب فزعق ثالث مرة فلم يجبه عنتر بلفظة واحدة فزعق فيه وقال له يا ويلك قوم واركب جوادك واعتد بعدة جلادك والا فسلم نفسك فلما سمع عنتر ذلك الجواب احمرت عيناه وزاد به الغضب وثار كأنه الاسد

وركب الابجر وخطف الرمح بيده وهزه حتى طرقت أطرافه على بعضه وصاح به ويلك يا ابن شراجيل مثلى أنا من يسلم الضعينه فلما سمعه ذلك الفارس أرمى روحه من على ظهر الحصان وقبل رجله فى الركاب وقال له أنعمت صباحا ولقيت خيرا ونجاحا يا حامية عبس وعدنان وفزارة وذبيان وكاشف الضر والبأس عن كل انسان فقال له عنتر وأنت حييت وأنعم الله صباحك ماتروم وأى شئ تريد وما الذى أتى بك فى هذا القفر والبيد فقال له اعلم يا أبو الفوارس ويازين المجالس انى قد خرجت فى طلب المكسب والمعاش فرأيت القبة والفراش وما عندكم فقلت لعل تكون هذه غنيمة أغتنمها وأفوز بها وأكسبها وما علمت أن دونها الموت الاحمر والبلاء المصوّر فلما سمع عنتر ذلك الكلام تبسم فقال له الاصهب يا أبو الفوارس وذمة العرب لو علمت انك نازل فى هذا المكان لارسلت اليك الجزور والخيام والخمور ائذن لى حتى أعود الى الديار وآتى بالخمر ومهما أردته يحضر واعذرنى فى التقصير يا أبو الفوارس فقال له عنتر عند ما سمع كلامه قال له جوزيت خيرا ولا لقيت ضيرا فعند ذلك ركب الاصهب جواده وعاد الى حال سبيله فلما سار قال عنتر لعبلة كيف رأيتى فعلى أنا ما قلت لكى لو كنت نائم لما قدر أن يوقظنى ولو عرف اننى هاهنا مقيم ما كان دخل بجواده الى هذا المكان فقالت عبلة والله لقد رجفت أعضائى منه وفزعت من رؤيته فقال لها عنتر أنا أريكى حال الذى فزعتى منه ثم ان عنتر زعق عليه وقال له ويلك يا ابن شراجيل لابد أن أضع هذا السنان فى نحرك أو فى ظهرك فقال له يا أبو الفوارس غدرت فأنت ما سميتك الغدر وأنت حامية عبس وعدنان بعد ما أعطيتنى الامان ولا أنا من رجالك ولا أعد من أشكالك فقال عنتر معاذ الله أن أغدر بك وما ذلك الا لما أشرفت علينا قالت لى ابنة عمى انها خافت منك وأنا قد أوهبتك دمك وعفوت عنك ولكن أنزع عنك السراويل فقال له لا تفعل يا حامية عبس فتكون معيرة بين العرب فقال عنتر لابد أن أصلب هذا السنان فى نحرك فعند ذلك قلع الاصهب السراويل قدام عبلة فشالهم عنتر على رأس الرمح وأراهم قدام عبلة وقال لها انظرى فنظرتهم واذا فيهم روائح كريهة ﴿قال الراوى﴾ وكان الاصهب من فزعه من عنتر ومن سطوته عمل العمله فى ثيابه فضحكت عبلة عليه من ذلك وأقاموا فى ذلك المكان فهذا ما كان من عنتر بن شداد وأما ما كان من الاسد الرهيص فارس بنى نبهان وما كان من ريحانة زوجته وما فعل عنتر فى غيبته فانه لما ذبح الكبش الذى لوزر وما خشى من العار فصبرت بنى نبهان الى أن عاد الملك المهلهل وأعلموه بتلك الاخبار وكيف ان عنتر أتى الى هاهنا وما اختشى العار وذبح الكبش الذى لوزر وطبخه على النار فى وسط أبياته والديار فقال الملك المهلهل ياويلكم ما أحد منكم يتكلم بكلام ولا يبدى خطاب لعله يقنع بما فعل من هذه الاوصاب ويمضى عنا ونحن سالمين بين أهلنا فى الديار فأنا أعلم ان عنتر لا يسبى الانساء العرب الاحرار فانه بذلك شاعت الاخبار وذكر ذلك فى قصائده والاشعار ﴿قال الراوى﴾ هذا ما كان من هؤلاء وأما ما كان من وزر الفارس الهمام فانه لما غزى بنى همدان وقد نال المرتبة الرفيعة وعلو الشان والثناء والاقتدار على الاقران وعادوه بذلك فرحان وكيف كانت نصرة القوم على يديه وقد شكروه وملوك بنى طى وأثنوا عليه ثم انه بعد ذلك الحال ودع ملوك بنى طى وسار طالب ديارة والاطلال ولما قرب الى الديار فتأمل الى تلك المعالم والآثار فنظر الى الدخان والشرار فوق التل الذى كان للعريشة فقال وزر لمن معه من الفرسان انى أرى حسن نشيش وآثار هشيش فبينما هو فى ذلك الامور واذا بالعبيد قد أقبلت عليه وهم يصيحون بالويل والثبور وعظائم الامور ويقولون واذلاه واغفيراه لقد حل بنا المصاب من أجل كبشنا الذى كان لنا غفير وكان يهابه كل فارس خطير فانزعج لذلك الاسد الرهيص

وسألهم

وسألهم عن هذه الاخبار وماجرى فى غيبته عن الديار فقالوا له أيها السيد الكرار اعلم بانه قد هجم علينا فارس مغوار و بطل هدار يقال له عنتر فارس بنى عبس ومعه أخاه شيبوب وولده الخذروف وعبلة زوجته ولم يكن معه أحد من أهله ولا من عشيرته وأخذ منا الكبش وسار به الى مضربك وأوقف زوجتك مشدودة الوسط فى خدمة زوجته وأخوه وقد أخذ نصف الكبش معه للملك قيس وأهله وماحشى بأسك وحرمتك وماقدر أحد ايرده فى غيبتك خوفا من شجاعته وقوته وبراعته وسار بعد ذلك طالب قومه وحلته وقد سرنا حيارا فى هذه الآثار فأنهض وخذلنا بالثار وأكشف عنا العار والذل والشنار فعند ها قال وزر اذا كان جرى من هذا الاسود تلك الاخطار فأينما سار أسير اليه وآخذ لزوجتى وكبشى منه بالثار والا ما أكون أنا وزر بن جابر الفارس الكرار ثم انه من شدة الغيظ الذى نزل على قلبه قدم من العبيد التى كانت تحرس الكبش جماعة وضرب رقاب عشرين منهم ليطفى غضبه فما ازداد بذلك الا لهيب وقد اشتغل قلبه بالثار وزاد وقيده وندم على ماصنع بعبيده من القتل والهوان لانهم كانوا فرسان شجعان ثم انه قام وقعد وأرغى وأزبد وهاج كما تهيج فحول الجمال ومن شدة ماجرى عليه مابقى يعرف مابين يديه فبينما هو على ذلك الحال واذا بالامير زيد الخيل قد أقبل اليه وسلم عليه ﴿قال الراوى﴾ ومن أعجب ماجرى من هذا الحال ان وزر من يوم نشأ بين الفرسان وهو يسمع بأسر زيد الخيل على يد عنتر فارس عبس وعدنان فبقى يعاير الامير زيد الخيل بذلك الشأن وزيد الخيل يطارله فى المقال ويأخذ كلامه باقبال ويقول له ياوزر لايدان الدهر يتغير من حال الى حال ولم يزالوا على ذلك الشان الى أن جرى لوزر ماجرى مع عنتر من هذه الامكان ولما أقبل على وزر ذلك اليوم وسلم عليه قال له طال ماعايرتنى ياوزر بهذا الفارس الذى ماله فى هذا الزمان مقايس أما تعلم ان الزمان تارة لك وتارة عليك والذى كان جرى على أوصله الدهر اليك فان كنت كما زعمت فارس شديد و بطل صنديد قم الآن واتبعه وخذ زوجتك معك مثل ما أتى لك بزوجته معه وأتى بها الى حلتك وحده فافعل أنت الآخر مثل مافعل معنا فلما سمع وزر من زيد الخيل ذلك الكلام قام من وقته وساعته ولبس عدة جلاده وآلة حربه وركب جواده بغاية الاهتمام وأركب زوجته على جمل بازل وأمر عبده أن يقود لها الزمام وخرج فى عاجل الحال طالب البر الاقفر والمهمة الاغبر وسارت الدنيا فى عينيه ظلام وتبعوه الفرسان من كل جانب ومكان فردهم ولم يقبل منهم ولا انسان وقال كل من تبعنى علوت رأسه بهذا الحسام فأنا لها وحدى من دون الانام ثم سار فى تلك البرارى والوهاد وهو طالب آثار عنتر بن شداد ولم يزل يجد المسير وسرعة التشمير مدة ثلاثة أيام فخط هو ودج زوجته وأراح الدواب و بعد ذلك سار ومازال يقطع القفار الى أن لحق بعنتر وزوجته فى ذلك البر والوهاد وقد رأى آثار مشيهم فى القفار فقال والله لاشك ان هذا أثر العبد الزنيم والوغد اللئيم فجد المسير الى أن لحق بعنتر ومن معه ﴿قال الراوى﴾ فبينما عنتر سائر واذا قد رأى من خلفه غبار قد ثار وظهر من بعد ساعة للنظار فقال عنتر أقف ياشيبوب حتى ننظر ماتحت هذا الغبار فوقف شيبوب وعنتر ولم يزالوا واقفين وللغبرة منتظرين ساعة من النهار واذا بها انكشف و بان من تحتها فارس فى الحديد غاطس وهو ينادى و يقول الى أين تغدوا يا مذلولين وخلفكم وزر بن جابر ثم انه زعق على عنتر وقال له و يلك ياعبد السوء أنت الذى دخلت حلتى فى غيبتى وفعلت فى قومى ما فعلت ما الذى حملك على دخول منزلى وهجومك دارى وفعلت هذا الفعل الزميم وقد أركبتنى العار وذبحت كبشى الغفير وطبختموه وأكلتموه بعد ماسلختموه وأخذت ماعليه من الاموال الكثيرة ياقرنان وابن ألف قرنان فقال له عنتر حملنى على ذلك شجاعتى وقوتى وبراعتى وجبنك بين الفرسان وأيضا أنت

تجريت وتعديت وافتخرت بشئ ماسبقك به أحدا فى القرون الخاليات وهجومك على نساء الاكابر والسادات فعندها أشار وزراليه يقول

كبشى بنى نبهان استمر ضريحه * خطرا تقاصر دونه الاخطار
نفضت بك الاحلاس نفض اقامة * واسترجعت عربانه الامصار
وان ذهبت كما ذهبت عودى عبس * أثنى عليها السهل والاوعار
وملكت بكبشى العرب الى العلى * حتى تسابقت لدى الاخبار
أجول على مهر أصيل الجدود * رقيق المسج خائض الاقطار
اذا هاج أنقض يوم الحرب * كباز حط بالاكوار
الى حامى بنى نبهان اذ خمدت * نيران قومى وفيهم شبت الاجمار
قد ترى الرجل النحيف فتزدريه * وفى أثوابه أسد الامزار
ويعجبك الطرير فتبتليه * فيخلف ظنك الرجل الاحقار
فلى قلب على الاعداء * مخلوقا من صميم الاصخار
أنا المعروف فى يوم الهياج * بأنى أهتك استر الاخدار

﴿قال الراوى﴾ فلما فرغ وزر من كلامه قال له عنتر يا جبان يا ذليل يا مهان أى شئ هذا الهزيان الذى تقوله الصبيان ثم ان عنتر أجابه يقول صلوا على طه الرسول

قد هويت الظبا وسمر الرماح * واقتناص الابطال عند الصياح * أدن منى ترى هما ماشجاعا
ذو اطعان وقوة وفلاح * مثل شام كذاك هند وسند * وكذا ديلمى وروى مباح
وحجازى ومغربى ثم شامى * شئ قتيل وشئ رماه الجراح * ووحوش الفلا اذا نظرتنى
ترتعد هيبة وتركض بالبطاح * ملك كسرى أدخلته تحت سيفى * وحميت الايوان بعد الرواح
مثل قيصر أخذت منه الرهاين * من كبار قومه وكان فلاح * زاد غيظى لما سمعت بأنك
عاديا باغيا قليل النجاح * وتجبرت على الانام بكبش * ليس يصلح الا الى الذباح
فأتيته وقلت أأكل لحمه * واذا فرغت أنوى الرواح * ومعى زوجتى ومنيتى قلبى
وغرامى عند المساء والصباح * سوف أجعلك ثاويا عفيرا * وقتيلا فى الرباوالبطاح

﴿قال الراوى﴾ فلما فرغ عنتر من شعره حمل عليه حملة تهد الجبال فلتقاه وزر بقلب مثل الحديد المستعمل فيالها من ساعة ما كان أعظمها ووقعة ما كان أشدها وأيشمها وما كان أفرسهما من بطلين سمحا بالارواح والنفوس والابدان وتصايحا صيحات عظيمات وبقى لهم همزات مثل الاسود الضاريات وتهامرا مهامرة الاسود وصارت الوجوه من شدة الغضب سود واندرست من تحت أرجلهما الحصى والجلمود وقد قيل ان ما أحد انظر مثلهما فى حومة الميدان لا من الفرسان ولا من الشجعان ولا شاهدت العين مثل ما جرى بين الاثنين من المسابقة والمطابقة والمهاجمة والممانعة والمدافعة وكان لهما وقعة تحير فيها كل شجاع وكان حديثهما قد شاع ولكن ما حضرهما أحد من الفرسان فى تلك البقاع ولكن وصلت أخبارهما الى سائر العربان بما وقع بينهما فى ذلك المكان ﴿قال الراوى﴾ ولم يزالا على ذلك الحال الى ان مالت الشمس الى الزوال وقد وقفا كلا منهما قبال صاحبه ولا يلغ من صاحبه غرض بل ذاق كل واحد من صاحبه طعم المرض وصار كلا منهما ينظر الى صاحبه شذرا ويرمقه حذرا فعندها قال له وزر هل لك فى الراحة ونعود بعد ذلك الى الجولان والحرب فى هذا البر والساحة فقال عنتر اعلم يا وزر ان ما بقى بيننا انفصال

الا

الابلوغ الآمال فلا تطمع نفسك بالمحال واعلم ان مالك الى ذلك من سبيل ولا ادعك من بين يدى تسير ولا بقيت الراحة لك مباحة ثم عادا الى ما كانا عليه من الحرب والكفاح وقد جاء المجد وذهب المزاح وهم فى صدام ولزام وملاصقة تحت الظلام وشرب كاسات الحمام وما بقى يعرف كلا منهما ما خلفه وما امامه وما زالا كذلك حتى تارغبارهما وزادقتامهما وهما فى كر وفر حتى ابيضت أقطار البيدا من لمع الحسام الابتر وطلعت غرة الفجر ومضى سواد الليل وكلت من تحتهما الخيل ومالت من فوقهما الفرسان ميل وأى ميل كل ذلك يجرى وريحانة تنظر الى المعمعة ودموعها تنحدر وهى متطلعة وترجوا أن يكون لها النصر وأما عبلة فانها أرادت أن تهرب بعنتر وتحرضه على القتال لما رأت منهما تلك الحالات وصاحت به صيحة الاسود الضاريات وقالت له ويلك يا ابن زبيبة ما هذه الفعال وما وقفك بين يدى هذا الوغد بن اللئام كم تقول أنا أبو الفوارس وتمدح بنفسك وما أراك اليوم الا ضعفت عن عرسك وما رأيت منك حركة ولا أرى الآن حربا مشتبك فما هذا التأنى والتطاول وتترك هذا الذل بين يديك يطاعن ويجادل أما تهجم على خصمك وتقبض عليه بيدك وتنزعه من سرجه وتضرب به الارض ترض عظامه رض (قال الراوى) فلما سمع عنتر من عبلة ذلك الكلام كان عليه أمر من ضرب الحسام وهجم على خصمه وضايقه ومد يده اليه وقبض على بطنه بيديه وشاله على زنده وضرب به الارض كاد أن يرض عظامه فأنقض شيبوب عليه مثل الفد فدوفى عاجل الحال شده كتاف وقوى منه السواعد والاطراف وقال له قوم يا ابن الخنا وامشى قدامى وهز هذه الاعطاف فلابد ما تشرب فى هذا اليوم كأس التلاف ثم ان عنترا لما أخذ الاسد الرهيص أسير وفعل به الامر الخطير قال لاخيه شيبوب سيروجر هذا الكلب المكلوب بالحبال ثم ساروا فى تلك الارض وهم يقطعوها رفقا وخفض وعنتر سائر وهو يسب وزرو يقنعه بالسوط على كتفيه ثم ان عنتر قال لاخيه شيبوب قف فوقف وتقدم هو الى وزر وصاح فيه وقال له اقعد فوقع الى الارض وظن ان عنتر نوى على نحره فمن شدة الخوف الذى اعتراه وقع على ظهره فترجل عنتر اليه ووضع السيف على وريديه وقال له تمنى على أى موتة تموتها فقال له وزر يا أبو الفوارس تأنى على ولا تعجل وسالت دموعه على خديه تجرى كالغدران كيف انه لم يجد له مجيرا من البلاء والهوان فعند ذلك عفى عنه عنتر وقال وحق البيت الحرام وزمزم والمقام لافعلت فيك اليوم فعل يا ابن الاندال حتى انى أصل الى دارى والاطلال وأدخل بك على أهلى والاطلال وأنت ذليل مهان ثم ان عنتر قام من عليه ورفع السيف من على وريديه وقال له قوم يا وزر فقام ومشى بين يديه وهو يرتعد مثل السفينة من شدة الذل الذى نزل عليه ثم ان عنتر لما رأى ما حصل له ذلك النصرة وذلك بحضرة ابنة عمه عبلة ففرح بذلك واستبشر وأشار يتمثل بهذه الابيات يقول

يا عبلة لا تنسى ودادى فانى * أبيد الاعادى بالسيوف الصوارم
أسرت لوزر بعد ما رام مصرعى * وما كنت رعديدا بوقت التلاحم
أنا ابن سرات الناس شرقا ومغربا * وابن كماة من ليوث ضراغم
أحارب فى البيدا بمقترع القنا * وضرب سيوف فوق أعلا الجماجم
فلو نظرت عيناك يا ابنة مالك * وحولى كماة من ليوث هواجم
وأنا شجاعا قاهرا الضد صارمى * ومالك قهراء ربها والاعاجم
بانى همام ماجد متفضل * وفعلى فعال الطيبين الاكارم
وان رامنى يا عبلة قوم قهرته * بحد حسام فيه سم الاراقم

﴿قال الراوى﴾ فلما فرغ عنتر من شعره ونظامه وقد رأى ما حل بوزر من النكبات صاح بشيبوب وساقه قدامه ثم ان عنتر بعد ذلك الامر التفت الى ريحانة أخت عمرو بن معديكرب وقال لها يا ريحانة وحق الاله المعبود لولا الذى بينى وبين أخيكى عمرو والوداد لكنت أخذتك مسبية وسقتك بين يدى ذليلة مدهية مثل ما قدت بعلك قود الكلاب وجعلتك فى خدمة ابنة عمى من غير ارتياب حتى تتعجب من أمرك سائر الاصحاب ولكن مالى يد تمتد اليكى بأمر من الامور كرامة لاخيكى عمرو وابو ثور ولكن من هاهنا ارجعى الى أهلك من غير ضرر فلما سمعت ريحانة ذلك المقال من عنتر شكرته على مقاله وأثنت عليه الثناء الجميل على فعاله وما كان ظنها الا يسبيها أو يقتلها فلما صدقت أن عنتر يأمرها بالعودة حنى عادت والعبد نجم معها وساروا من وقتهما وساعتهما ونجم قائد بزمام جملها ومازال سائر يطلب ديار الاسد الرهيص وعشيرته فقالت له ريحانة اعلم يا نجم ان العار أعظم من الحرق بالنار لان الاقدمين قالوا النار ولا العار وان رجعنا الى الديار ونعينا وزرهو غاية العار والذل والشنار وتشمت به الاعدا والحساد لاسيما زيد الخيل ومعيرته له فى النهار والليل ولا بد ما يعلم لان الخبر الميشوم لم ينكتم وأنا قلبى ما يطاوعنى أن أكون فى العز والسرور وبعلى فى الشدائد مأسور فقال العبد يا مولاتى كلما أردتيه فاذكريه واعلمى انى لحديثك سامع واليه تابع فقالت له اقطع بنا هذه البرارى والبيد واقصد بنا وادى طويلع ومنازل بنى زبيد ثم أوصلنى الى عند عمرو أخى حتى أعلمه بقصتى وما جرى على من الكروب فى نوبتى فلعله يأتى معنا ويساعدنا فى خلاصه من يد قناصه من قبل أن يجرى عليه أمر من الامور لانه مسيره مع عنتر على غاية الخطر ولا أمن عليه من نوائب الدهر لان الزمان غدور فلما سمع العبد نجم مقالها استصوب رأيها وما أبدت من خطابها وقال فى نفسه أطيعها لعلها أن تبلغ مرامها فأجابها ولا قدر أن يخالف مقالها وسار بها يقطع البرارى والبيد وهو يطلب ديار بنى زبيد فهذا ما كان من العبد نجم وريحانة ﴿قال الراوى﴾ وأما ما كان من عنتر حامية عبس الاسد الكاسر فانه لما فارق ريحانة وسار من وقته وساعته وهو فرحان مسرور وقد عزم على قتل وزر بن جابر واتلاف مهجته وقد وكل به شيبوب المحتال وأمره عنتر بجره فى الحبال ففعل ما أمره به أخيه من المقال هذا وعبلة قد فرحت الفرح الاكبر وقد نظرت من عنتر كل أمر عجيب كيف انه نصر على ذلك الفارس النجيب الذى شاع ذكره عند البعيد والقريب ثم ان عنتر سار يقطع البر الاقفر الى أن وصل الى بنى عبس وفى قبضته وزر بن جابر فوقعت عندهم بقدومه البشائر وفرحت به أصحابه والعشائر وقد ماج الحى بكل من فيه وخرجوا الى لقاءه جميع أصحابه وأحبابه وفرحت بقدوم عنتر أجناده واغتموا حساده وتلقاه عروة خليله وأولاده وساروا يسلمون عليه ويعانقوه وأما عمارة بن زياد فكادت روحه أن تفارق جسده وكذلك الربيع أخيه ولا كان مرادهما أن يعود عنتر سالم ولا ينظروا الى رؤيته فعاد كل واحد منهما مخزى لانهما كانوا يريدون غير ذلك فنال كلا منهما بغيته ونزلا على كل واحد منهما ألف مصيبة فى جسمه وقد خرج اليه الملك قيس فى اخوته وأكابر عشيرته واستقبل عنتر من برا المضارب وسلم عليه وقد نظر الى ذلك المربوط فى الحبال ولم يكن عند الملك قيس خبر من هذا الحال ونظر أيضا الى رأس الكبش وهى معلقة فى رقبة البعير فتعجب من هذا الامر النكير فقال له يا حامية عبس وعدنان ويا قاهر جميع الشجعان أى شئ تكون هذه المعلقة فى رقبة البعير ومن هو هذا الاسير فعندها أخبره عنتر وقال له اعلم يا ملك الزمان أما هذا الاسير فهو وزر بن جابر فارس بنى نبهان وأما هذه الرأس فانها رأس الكبش الذى كان جاعله غفير العرب ويأخذ به الجزية من الملوك أصحاب

الرتب

الرتب فلما سمع الملك قيس من عنتر هذا المقال تعجب غاية العجب وكذلك جميع الفرسان الكرام وقد زاد عنتر فى أعينهم رفعة وقدر وعلو مكان لاجل ما وصل اليه من شجاعته وعلو قدره وزيادة الاهتمام وعلموا ان عز العشيرة مقرون بسعادته مادام فيها موجود بذلك الاحكام فقال له الملك قيس وقد تقدم الى عنده من بين فرسانه وأجناده ياعنتر يحق لك أن تسمى حامية عبس وعدنان والمحامى عن من فيها من الرجال والعيال والنسوان فلا أحرمنا الله من طلعتك ولا غيب الله عنا همتك ومروءتك ياحلو اللسان وفصيح هذا الزمان فشكره عنتر واثنى عليه وقبل يديه ودعا له وتقدمت اليه سائر العربان وسلموا عليه وسارت فرسان بنى عبس كلها من حواليه وبعد ذلك سار عنتر الى أن دخل الابيات واستقبلته سائر النساء والبنات والصبيان وسلموا عليه وأنزل عبلة من الهودج ودخلت أبياتها ثم ان عنتر سجن الاسد الرهيص فى مضربه وقيد رجليه وكان المضرب مقطع تدخل اليه الشمس من سائر نواحيه وفى عاجل الحال أمر أخيه شيبوب أن يضرب له أربع سكك من الحديد ويشجه بينهم ويعذبه العذاب الشديد ففعل شيبوب ذلك وأيقن وزر بجميع الممالك ولما استقرت عبلة وعنتر فى أبياتهما وطابت لهما الاوقات ودامت المسرات فأتوا اليها نساء الحى وهنوها بالسلامة وهى بما فعل ابن عمها نالت المنزلة العالية على جميع نساء الحلة والكرامة وعنتر قد وهب وأعطا وتكرم ثم انه بات الى أن أصبح الله بالصباح وقد راح روحه من التعب واستراح فقام وطلب مضرب الملك قيس ليسلم عليه فلما علم به الملك قيس خرج لاستقباله وهناه بما وصل اليه وأخذ بيده ودخل مضربه وجلس هو واياه ولما جلسوا واستقر بهما المقام أخذوا يتعايدون فى الكلام وساروا يسألوه عن ماجرى له ويسألوه عن أحواله وكان بجملة من حضر الربيع بن زياد وأخيه عمارة القواد فأحكى لهم على ماجرى له وما كان منه ومن الاسد الرهيص وعن ذلك الامر الذى فعله وكيف أمر شيبوب أخوه بذبح الكبش فى بيت وزر وطبخوه وأكلوه فقال الربيع وابن قسمنا من ذلك اللحم يا ابن شداد وكان قوله استهزاء فى حق عنتر فعند ذلك صاح شيبوب وقال له هات ماعندك وماوصيتك به أن تكون عليه حريص فعند ذلك أحضر شيبوب اللحم الذى ملحه من لحم كبش الاسد الرهيص فلما رأوه تعجبوا من ذلك الشأن فعند ذلك قال الامير عمارة القرنان ربما يكون حامينا قد التقى فى طريقه بعض الرعيان فأخذ منه هذا الرأس من الغنم وذبحه وفعل به هذه الفعال وقال لنا هذا رأس كبش وزر بن جابر ﴿قال الراوى﴾ ثم ان عمارة لم كان نظر عنتر عند قدومه من السفر ودخوله الى الحلة ولا خرج أحدا من بنى زياد بالجملة فلما سمع عنتر من عمارة ذلك الخطاب فلم يرد عليه جواب الا انه قال له يا ابن زياد يا كثير الكلام ياقليل المروءة بين العباد هذا ما هو كما تفعل أنت من الفشار والهزيان أنا ما فعلت ذلك الفعال الا عيان بيان ثم ان عنتر بعد هذا الكلام صار الضياء فى عينيه ظلام وزعق على شيبوب فى الحال وقال له احضر مخلاة الابجر يا أبا رياح فعندها نهض شيبوب من ساعته وأحضر المخلة الى بين يدى الملك قيس والسادات الحاضرين وأمره أن يقلب له فيها بين أيديهم فأفرغها بشدة عزم وقوة بأس فتبينها كل من كان حاضر من الناس واذا فيها القلائد والجواهر والبواقيت والخلاخل الذى كانت فى رجلين الكبش والاساور التى من الفضة والذهب فتعجبوا غاية العجب فلما تحققوا الحاضرين ذلك الشأن صاح عمارة الويل لكم يا بنى عبس دون العربان مايكون حالكم اذا أتت بنو نبهان والاسد الرهيص للحرب والطعان فصاح به عنتر وقال له اسكت ياذليل ياجبان ان كان خوفكم من الاسد الرهيص وبنى نبهان وذلك الجمع الكثير فها هو وزر أصبح فى يدى أسير ثم ان عنتر نهض من بينهم حردان وقد ترك فى قلوب بنى زياد

حرارات ونيران وسار الى مضربه وجلس عند ابنة عمه عبلة وحدثها بما سمع من مقالة عمارة القواد
﴿قال الراوى﴾ وقام الاسد الرهيص فى ذل أسر عنتر يقاسى الذل والهوان وبعد ذلك أولم عنتر
الولائم الحسان وقد اجتمع فيها الكبار والصغار والرجال والنسوان وأقام يأكل ويشرب ويلتذ
ويطرب مع السادات وليس على باله من طوارق الحدثان فهذا ما كان لعنتر من الامر والشان
﴿قال الراوى﴾ وأما ما كان من نجم عبد الاسد الرهيص وزوجته ريحانة فانهم لم يزالوا سائرين فى
البرارى والقفار يقطعان السهول والاوعار الى ان أوصلها الى أهلها وتلك الديار فلما وصلت أدخلت
على أخيها عمرو سيد بنى زبيد وقد أكثرت من النوح والتعديد واحكت له على ما جرى لها بالتمام
والكمال وكيف عفى عنتر عنها ولا يفعل بها شئ من الضرر وقال لها انتى وهبته منى الى أخوكى
عمرو لان بينى وبينه صداقة وود وأنا منذ ما أعيش لا أخون له عهد ولا أخلف له ميعاد فقال لها
عمرو هل كنتى فى عز أو اهانة فقالت يا أخى اعلم ان الكلام بالامانة ويحتاج الصدق والصيانه
واعلم ان عنتر ما هو ظالم على وزر فى شئ من الاشياء وما فعل ذلك الا رحمة منه على جميع العربان
مما وصل اليها من الاذلال والهوان لان الذى فعله وزر ما فعله أحد قبله من الرجال ثم انها حكت له
على الكبش الذى كان اتخذه من غنمه وألبسه الحلى والحلل والحرائر والذهب والفضة وكيف جعله
على العرب غفير وسار يأخذ به الغفارات وقد فعل ذلك الفعل النكير فقال لها قد بلغنى ذلك كله
وان هذا الامر ما يرضاه أحد الا من قبله ولا من بعده فعند ذلك لجت عليه ريحانة وقالت له يا أخى
لابد لك أن تساعدنى على هذا الامر فانى أريد من احسانك أن تسير معى الى عنتر وتسعى فى اطلاقه
من شدة وثاقه من عنده واعلم ان هذا شئ لابد لنا منه فقال لها أما تعلمى يا ريحانة ما جرى علينا من
فعاله وكيف جرح أخى وما أحل بنا من الاهانة وكيف أخذك من وسط الحى والله ان وزر يستحق
العطب ويستاهل أكثر من هذا السبب وانه ظالم بملاقاته لعنتر ومسيره خلفه وأنا ما أقدر أسطوا
عليه ولا أجرد سلاح فى وجهه لما بينى وبينه من الصفى والوداد ولا ألقى نفسى الى المهالك ولا أفعل
فى حق عنتر بن شداد شئ من ذلك لان له والله على جميل واحسان ما أنساه على مدا الازمان ولا سيما
خلاصى من سليك بن سلكة على يديه لما أخذنى أسير وأراد أن يحل بى المعاطب وبعد ذلك من
على بروحى واعتقنى فقالت له ريحانة بالله عليك يا أخى اترك هوى النفس وارجع الى المعروف
والواجب واعلم ان لابد من خلاص هذا الرجل لانه قد صار بيننا وبينه عيش ومودة وأنا قلبى عليه
ملهوف فقال لها ما رأى ما هى فيه ان كان ولابد لكى من فعل هذا الامر فأرسل اليه هدية واسأله
فى خلاصه وأتوصل اليه لعله أن يعفى عنه وان أبى من ذلك وامتنع فلا يكون لى سبيل الى خلاصه منه
ثم ان عمرو أحضر من الجمال والخيل والمتاع شئ كثير وأراد أن يرسلها مع من يوصلها الى عنتر
فقالت ريحانة يا أخى لا تفعل ذلك وسير أنت بنفسك مع الهدايا فأجابها لمقالها وركب جواده وسار
من وقته وساعته ومازال سائر الى أن وصل الى ديار بنى عبس فالتقى بالاسد الرهيص وهو خارج من
الحلة وقد أمن من النفس والنكس فتلقاه وترحب به وحياه وسأله كيف كان خلاصه من يد
قناصه ﴿قال الراوى﴾ وكان السبب فى خلاص وزر وهوانه لما أسره عنتر وأنزل به العبر وسلمه الى
أخيه شيبوب وربطه وأنزل به الكروب ومازال مربوط الى يوم من بعض الايام قد كان عنتر عزم على
صلبه ليجازيه بذلك على ما فعل من ذنبه فكان مما وقع من الاتفاق وما قدره الملك الخلاق
لاجل أمر يجرى ويسطر فى الاوراق ولاجل شئ يرده الله من تلك المهلة وخرجت فى تلك الليلة
عبلة وكان فى صحبتها جماعة من اترابها وبنى عمها وأحبابها وهى تريد الفرجة على غدير ذات الارصاد

وهى بينهم كضوء القمر فى ليلة الاعياد وكان القمر قد انبسط فى الصحراء فحكم مرورها على الاسد الرهيص وهو فى أشد النكال وما هو فيه من الاذلال وقد تغير حاله ولما رآها وزر وهى تمشى بين الصبايا كأنها بدر التمام فقال لبعض العبيد اما وكابن به يا أولاد حام من تكون هذه المرأة التى بين النساء الاحرار لانى أرى عليها هيبة ووقار وأنا أظن انها من نساء قومكم السادات أو زوجة رجل من أمراكم القادات أو تكون هذه زوجة الملك قيس بن زهير لانى أرى عليها من الحلى والحلل شئ كثير غير قليل فقالوا له ويلك يا وزر اعلم أن هذه عبلة بنت مالك بن قرار زوجة حامية عبس عنتر بن شداد فلما سمع الاسد الرهيص من العبيد ذلك الكلام صاح على عبلة صياح شديد وقال لها يا بنت الكرام أنا فى جيرتك والحسب يا بنت مالك جيرة العرب للعرب الذى هم أصحاب الحسب والنسب فلما سمعت عبلة من وزر ذلك الكلام تقدمت الى العبيد وقالت لهم يا ويلكم يا أولاد اللئام من هذا الذى يقول هذا الكلام فقالوا لها ياستاه ما أسرع ما نسيتيه هذا وزر بن جابر الذى فعل معكم ما فعل من تلك الافعال وأسره سيدنا عنتر ووضعه فى القيود والاغلال فلما سمعت كلامهم قالت لهم يا ويلكم حلوه من عقاله وأطلقوا سبيله واتركوه يذهب الى حاله فقالوا لها ياستاه أنتى تعلمى أن ابن عمك قد وكلنا به فما يكون جوابنا اذا طلبه منا ولا وجده فهو يغضب علينا ويضرب رقابنا وتتعسر بين يديه أحوالنا فقالت لهم حلوه واطلقوا سبيله ودعوه يمضى الى حاله فانه قد استجارنى من دون كل أحد فما بقى فينا له بؤس ولا نكد ثم انها زعقت فيهم فخافوا منها وحلوه من قيوده ومن وثاقه وأطلقوه فلما أطلقوه نهض قائما على قدميه ونسى من فرحه كلما جرى عليه وأراد أن يطلب ديار قومه من ساعته فكان وصل الخبر الى أبو الفوارس عنتر بأن الاسد الرهيص قد انطلق من وثاقه فسأل عن الخبر وما سبب اطلاقه فقالوا له اعلم انه قد اتفق خروج ستنا عبلة فلما رآها استجار بها فأطلقته فلما سمع عنتر منهم ذلك الكلام أجاز زمامها والمقال وتركه كأنه لم يخطر له على بال ثم انه ادعا به اليه فأحضروه بين يديه ففى ساعة الحال أمر له بخلعة فأفرغت عليه وزوده وأحسن اليه كل ذلك لاجل زمام عبلة التى تعزز عليه ثم دفع له ناقة فركبها وزر وسار يقطع البر والقفار فالتقاه عمرو بن معد يكرب وأخته ريحانة كما ذكرنا وهما قاصدين الى عنتر ليسعونا فى خلاصه كما قدمنا ومعه تلك الخيرات والانعام فسلم عليه وهناه بالسلامة وسأله عن حاله فأخبره بأن عنتر أطلقه ولم يذكر له عبلة وما جرى له معها فقال عمرو لابد لنا من الدخول الى عنتر ونسلم عليه ونشكره على ما فعل معك من ذلك الاكرام ثم ان عمرو أرسل أخبر عنتر بقدومه فخرج الى لقاءه من يومه وقد فرح به غاية الفرح ولما التقاه سلم عليه وحياه وأكرم مثواه فشكره عمرو وأثنى عليه بما فعل فى حق الاسد الرهيص من العمل ثم ان عنتر أخذ عمرو ودخل به الى أبياته وقد أخذ هديته وشكره على حسن وداده ثم أقام عمرو ووزر عند عنتر ثلاثة أيام وكذلك ريحانة عند عبلة فى غاية الاكرام وبعد ذلك تودعوا من عنتر وطلبوا الرواح فركب عنتر ورجاله وساروا مع عمرو للوداع نهار كامل وحلف عليهم عمرو وردهم فرجع عنتر ورجاله وسار عمرو وريحانة ووزر يقطعون الربا والبطاح فلما تمادى بهم المسير أقبل عمرو على وزر وقال له أيها الامير ما أضمرت عنتر فى سرك من الخير فقال له أضمرت له السيف الماحق والرمح الخارق والبلاء المتلاحق فوالله لا غفلت عن أخذ ثارى ولا نمت عن كشف عارى فلما سمع عمرو من وزر ذلك الخطاب غاب عن الصواب وقال وحق الرب القديم ما أنت يا وزر الا لئيم يا ويلك يفعل معك الرجل هذه الفعال ويطلقك من الاعتقال ويخلع عليك ويحسن اليك وتضمر له هذا الضمير فما أنت الا أعمى غير بصير ثم انه تجادل هو واياه فلما طال

الجدال بينهما تركه عمرو وفارقه من شدة غيظه وحنقه ولم يرجع يرافقه وسار وحده يطلب دياره
وحلته وسار وزر وزوجته وعبده نجم يطلبون ديار بني نبهان ثم سار يجد المسير في تلك البر الاقفر الى
أن وصل الى أهله وعشيرته ودخل على حلته ولكن لم يدخلها الا في ظلام الليل وذلك خوفا من
شماتة الاعداء لاسيما زيد الخيل ولما دخل وزر على حلته لم يخف على أهل عشيرته وقد وقع الفرح
بقدومه في الحي فضت الفرسان اليه وتوجهوا له وسلموا عليه فقال له زيد الخيل يا وزر كل من عاير
أبتلا والعيب آخره البلاء كيف رأيت ما صنع الله بك وكيف أصابك دون أهلك وقرابتك هكذا
يا وزر الدهر اقبال وادبار فقال وزر عند ما سمع كلامه وذلك لشدة تهجمه وسرعة أقدامه ما هذه
المعيرة والملامة ولكن رد الآن كلامك عليك واعلم ان الحرب لك وعليك وليس الدهر كله لعنتر فلا
بد ما يغلب مني ويقهر وان أنا غبت عن أخذ ثاري فأكون قد تجللت بعاري ويحق لك ذلك الوقت
أن تعايرني وبالاسر والآفات تهددني لاني وحق البيت الحرام لا بد لي ما أسقيه كاس الحمام
وأقلع شافته وأبيد غابرته وأسبي زوجته وأمحق آثار بني عبس محقا وأشتتهم غربا وشرقا وأترك
ديارهم قفار تتحدث بها السفار في سائر الاقطار فقال له زيد الخيل وقد ازداد غيظه عليه وأنت
الآخر يا وزر لا بد أن تقع في يديه ويفعل بك في الثاني مثل ما فعل بك في الاول ثم ان زيد
الخيل قام من عنده هو وأبوه وتركوه في همه ووجده وكاد قلبه أن ينفطر مما حل به من الغيظ
والكدر ﴿قال الراوي﴾ ومازال على تلك الاحكام الى أن كان يوم من بعض الايام ركب وزر
وطلب بعض الغدران وتبعته جماعة من بني نبهان فأقبل عليهم وزر بالكلام وقال لهم يا بني عمي
و يا من بهم ينفرج همي وغمي أنتم تعلمون بالخبر وما حل بي من العبر وما جرى على من هذا العبد
الاسود ابن الامة اللخنا وقد سارت بأخباري وأخباره الركبان من سائر النواحي والبلدان وان
أنا غبت عن أخذ ثاري وكشف عاري فأموت قهرا وينقطع من الدنيا آثاري فهل أنتم لي سامعين
ولنصرتي عليه مساعدين ومعاونين والا أقطع نسبي منكم وأقصد حماغيركم فقالوا له لما سمعوا
كلامه وفهموا مرامه أيها الامير اعلم اننا كلنا بأرواحنا نفديك وبأنفسنا من كل شر نقيك ومن
الاعداء نحميك فلما سمع وزر كلامهم فرح بذلك وشكرهم على مقالهم وحمدهم على اجابتهم
وفعالهم وقال لهم يا بني الاعمام أنا لا أطير الا بجناحكم وأنا ما أقاتل الا بحد سيوفكم وبهم أضرب
و بعزائمكم أغلب ثم انه من وقته وساعته أرسل الى بني وائل الرجال الاوقاح وكان ملكهم يقال له
المنهال بن ناقد بن الجلاح وهو الذي يستدعيه الى قتال عنتر وحربه والكفاح وكان ناقد هذا هو
الذي قتل عنتر أباه في أول منشاه ومبتداه لما كان اشتراه بالغنيمة في نوبة مرافقته لعياض بن
ناشب وسبا زوجته أمية بنت يزيد بن حنظلة وكانت سائرة الى بعلها وهو هذا ناقد بن الجلاح كما
ذكرنا في مبتدأ السيرة قتله عنتر وأحل به العبر وجرى ما جرى من الخبر الذي قد مضى واندثر
فعندها كتب وزر الى المنهال كتاب وختمه وأنفذه اليه مع نجاب وهو يذكر فيه هذا الخطاب من
الاسد الرهيص وزر بن جابر بعد السلام عليك وعلى من عندك من الاكابر أما بعد فاعلم آن لك
يا ابن العم أن تنهض الى أخذ ثارك وتقوم الى كشف عارك من هذا العبد الزنيم والوغد اللئيم والذي
أعلمك به انني أنا الآخر قد صار لي معه مطالبة ونقامة وبيني وبينه المحاربة وقد عولت انني من
أجله وأجل حربه وقتاله استنجد بالملك الكريم وأمثاله واستنجد بالملوك التي على رؤسهم الاعلام
وأنت أولهم فأسرع للتأهب والحضور الى عندنا بسلام فلما وصل الكتاب الى الملك المنهال فتحه
وقرأه وعرف مضمونه ومعناه ففي عاجل الحال جرد عساكره وجمع مواكبه وحشوده وركب

جواده

جواده وسار قدام أصحابه كأنه الليث العابس وقد صحبه من العسكر خمسة آلاف فارس مامنهم الا كل مدرع ولابس والجميع غائصين فى الحديد والزرد النضيد ومقدمهم المنهال بن ناقد بن الجلاح وهو سائر قدامهم كأنه ليث البطاح وهو غائص فى لامته متسربل بعدته كأنه الاسد المهول وهو مع ذلك ينشد ويقول هذه الابيات

تأخرت أن أبنى الحياة فلم أجد * لنفسى حياة مثلما ان تقدما
فسرت على الاعقاب يوما بجمعنا * ولكن على أعقابنا أثر الدما
سأخذ ثارى من غريمى عنتر * وأتركه فى القاع يشكوا التألما
ألاقيه فى يوم الكريهة ضاربا * وأطعنه بالرمح وسط الجماجما
وأتركه للوحش والطير مغنما * يقسم وحش البر لحما ومعصما

(قال الراوى) ولما فرغ المنهال من شعره والنظام مازال سائر بقومه وهم مجدين وللحرب سائرين يقطعون المناهل والغدران الى أن وصلوا الى ديار بنى نبهان ولما قاربوا الى الاطلال وصل الخبر الى الاسد الرهيص فخرج اليهم فى عاجل الحال واستقبلهم أحسن استقبال ونحر لهم فى ذلك الوقت النوق والجمال وزادلهم فى الاكرام والافضال واتكل عليهم فى أخذ الثار وكشف العار وقد أملوا كلهم انهم ينالوا ما أملوه من المراد من قتل فارس عبس عنتر بن شداد وقد أقاموا فى ضيافة الاسد الرهيص هؤلاء الاقوام مدة ثلاثة أيام وهو فى نحر النحور وجزر الجزور فلما كان فى اليوم الرابع أعرض عساكره والفرسان وما اجتمع عنده من العربان الذين هم خلفاء بنى نبهان فكان عدة الجميع سبعة آلاف فارس أسود عوابس مامنهم الا كل مدرع ولابس ففرح وزر بذلك الجمع المتكاثر ورتبهم فى مسيرهم ميامن وميامس وسار والجميع والمنهال فى أوائلهم والخيل والعساكر تتدفق من خلفه كأنهما السيل فى ظلام الليل ووزر بن جابر الى جانبه وقد فضله لاجل حاجته على أهله وأقاربه وهو امامهم كأنه النار المشعلة ولكن أشيائه مهملة لانهم من جملة سعد عنتر حتى يكسر دولتهم ويبدد غزوتهم ويشتت عنتر شملهم ويقطع سبالهم ويلمن أبا أجدادهم والذى جلبهم ويقهر من كان فى ذلك الطريق جاءبهم ولما تمادى بوزر المسير وهو مقروح الفؤاد وقد تعاظمت عليه الاحقاد ومن أجل مافعل به عنتر بن شداد وهو سائر بهذا الجيش اليه على عجل ويأكل كفيه على مابه عنتر قد فعل من الفعال فأنشد وزر وقال هذه الابيات

أسير لاخذ الثار من وغد قومه * وأكشف عنى العار بين العوالم
فان لم أكن آخذ بثارى فاننى * أعد حقيقا من عداد البهائم
أنا الفارس الكرار فى حومة الوغا * أبيد الاعادى بالسيوف الصوارم
أباعنتر الفرسان ان لم تمت فت * فقد جاءك وزر بالرماح القوائم
أيخض أرض عبس بالجياد لثاره * ويسبى نساء أبطالكم والاكارم
غدا تصبح الابطال فى أطلالكم * عليكم تجول وكل ليث مهاجم
وتصبح الاطلال منكم خلية * اذا أقبلت أبطالنا بالصوارم
لحا الله من يترك الدار بلقعا * ويجعلكم بين الاكارم جوائم
فلابد لى من أخذ ثارى قوة * من الاسود الضاريات نسل اللوائم
فأما أسيرا قد جعلته مكدرا * واما قتيلا بالرماح القوائم
انى أنا المقدام سيد قومه * تسير المنايا حين صارت دعائم

وقومى بنى نبهان ذوالبأس والندا * وقد توجوا بالفخر دون العوالم

﴿قال الراوى﴾ ولم يزالوا سائرين ومجدين والى بنى عبس قاصدين وهم فرحين بهذا الشان فهذا ماجرى لهؤلاء من الاحوال وأما ما كان من أمر عنتر السامى على جميع العربان فانه أبطل غاراته واستغنم لذاته وواضب على الاكل والشرب كعاداته ونهل الراح ومصاحبة الفرسان الاوقاح ويتلذذ بالنظر الى وجه عبلة فى المساء والصباح وكل ملوك العرب تهابه وتهاديه وتقضى حوائجه فى حضوره وغيابه وهو مع ذلك يهب ويتكرم وكل من سأله عن شئ أعطاه بالمزيد الى أن قل ما عنده من كثرة تردد الرجال عليه فضاق صدره وقل صبره ولم يجد له توانى عن طلب المال والمكسب والنوق والجمال فتجهز هو وأولاده ميسرة وغصوب ومازن وعروة ورجاله الذين يدخرهم لشدته وأحواله وأمرهم باخذ الاهبة وتجهيزهم معه لاجل المودة والصحبة فعند ذلك تجهزوا ولبسوا الحديد وغاصوا فى الزرد النضيد وخرجوا من الخيام تحت ستور الظلام وكانوا أكثر الفرسان نيام ثم انهم ساروا الى أن بعدوا عن المضارب والخيام وعنتر فى أوائلهم كأنه الاسد الضرغام فعند ذلك قال له عروة بن الورد يا أبو الفوارس مرادى أن أسألك فى سؤال فقال عنتر قول ما بدا لك من المقال فقال له الى أين أنت قاصد فى هذه النوبة فقال له الى ديار بنى جبير وكهلان وان لم يحصل لنا شئ من هناك قصدنا بعد ذلك الى بنى قحطان وأجعل هذه السفرة مذكورة على ألسنة الفرسان ويتحدثون باخبارها الركبان فى سائر النواحى والبلدان فقال له عروة افعل ما بدا لك فكلنا تابعين لافعالك فمن هو الذى يمنعك عن هذا الطلب وهيبتك قد وقعت فى قلوب العرب من بعده منها ومن اقترب ونحن أسود الغابات وفرسان الطعان والضراب فشكره عنتر على كلامه وحمده على حسن مودته واهتمامه ثم انه أمر شيبوب أن يأخذ بهم فى عارض البر ويسير الى ديار بنى جبير وكهلان فسار شيبوب امامهم وهو كأنه النمر الحردان لانه كان يعرف سائر الطرقات التى تؤدى الى سائر الجهات من قرى وبلدان شرقا وغربا وكان فى المسير لاعياله ركبا وكذلك ولده المذروف سائر فى ركاب عنتر كأنه النمر المعروف ﴿قال الراوى﴾ فهذا ما كان من بنى عبس الاوقاح فانهم لما أصبح عليهم الصباح افتقدوا عنتر ورجاله وأولاده ورجاله فلم يجدوا لهم خبر ولا وقعوا لهم على جلية أثر فأعلموا الملك قيس بذلك فصعب عليه غياب عنتر لانه لما سار ما أعلم أحدا بما عزم عليه من الاخطار وذلك المعاش والمكسب من سائر الاقطار و بنى عبس ما أقاموا بعده مسير عنتر غير يومين وهم فى غاية ما يكون من الامان حتى كبستهم بنى نبهان من كل جانب ومكان وأوقعوا فيهم الضرب والطعان ﴿قال الراوى﴾ وأعجب ما وقع فى هذا الديوان ان الربيع بن زياد وأخيه عمارة القواد كانوا فى هذه الايام عند بنى فزارة الطائفة الغدارة لاجل ما بينهم من الصحبة القديمة وكان حصن فى تلك الايام مستقيم فى موضع أبيه فلما قتل حذيفة أبيه على جفر الهباءة وكبر حصن فما كان له فى بنى عبس صديق الا الربيع بن زياد ولما كان فى هذه الايام صنع حصن وليمة ودعا فيها الربيع بن زياد واخوته لاجل المودة والاكرام ولاجل احقادهم على عنتر البطل الكرار ومرادهم فى قطع أثره من هذه الديار فأرسل حصن الى الربيع بن زياد فلما وصل الرسول أعلمه بما أتى فيه بعد أن سلم عليه فأجابه الربيع الى مراده ثم سار فى جميع رفقته ومن يلوذ به من أكابر عشيرته وكانوا مائة وخمسين فارس ولما قدموا على حصن خرج الى لقاءهم بابطاله القناعس ثم تلقاهم ودخل بهم الى الحلة وأجلسهم فى أطيب المجالس ونحر لهم وعقر لهم وأكرمهم غاية الاكرام وأحضر لهم بواطئ المدام والخمور وسارت الكاسات عليهم تدور وكان ذلك بحضرة مشايخ بنى فزارة وكانت لهم ساعة عظيمة فى ذلك الوقت جرى بينهم ذكر عنتر وما كان

أحدا فى هذه الوليمة يحبه بوداد الا الجميع له أعداء وحساد فلما ذكر عنتر بينهم قال لهم الربيع بن
زياد أما أنا وحق ذمة العرب ومناوالحطيم ان فى قلبى حصرة من ذلك العبد الزنيم ولو وجدت الى
قتله من سبيل لكنت أشفيت ما بقلبى من الغليل لانى قد بغضته بغضة شديدة وبغضت من أجله
الملك قيس صهرى لاجل ميله معه فلما سمع ذلك حصن من الربيع كلامه تذكر فى ذلك الوقت ما صنع
بابيه وأعمامه وقتلهم على جفر الهباء وكان حصن بوقتها حاضر مع أبيه فى وقت الوفاء فقال يا ربيع
ان فى قلبك لعنتر بغضة وتبغض ما هو فيه فكيف حال من لا ينام الليل من أجل قتل أبيه والذى
بقلبى يكفيه ولكن أبشر يا ربيع فأنا أبشرك ببشارة فقال له الربيع واخوته ما هذه البشارة أبديها
لنا يا فارس قبيلته وسيد عشيرته فقال لهم حصن اعلموا يا أصحاب الحسب والنسب انه قد أتانى بالأمس
ثلاث رجال من شياطين العرب وهم مثل الابالس وأخبرونى بأن الاسد الرهيص قد سار الى قتال
عنتر فى سبعة آلاف فارس وأنا أعلم انه فى هذه الكرة يقلع آثاره وآثار بنى عبس وينقطع دابرهم
الى مطلع الشمس فان أردت أن تشفى فؤادك وفؤادنا قم بنا فى غداة غد نركب فى أكابر فرساننا
ورجالنا ونسير الى عند الاسد الرهيص ونشكو له حالنا واذا اتفقنا معه ورأينا ما هو فيه من أمره سرنا
معه ونكون من جملة عساكره ونتركه فى هذه النوبة يقتيل ونسبى عبلة ونشفى منه الغليل فقال
له الربيع والله يا حصن فقد أصبت فى هذه العبارة وأنا الآخر أبشرك ببشارة فقال حصن وما هى
تلك البشارة فقال الربيع اعلم يا حصن ان عنتر اليوم ما هو حاضر فى بنى عبس الا أنه سار الى أرض اليمن
ونحن اذا أشرفنا على الحلة أنزلنا بمن فيها المصائب والمحن واذا وقع بنا الصائح نحضر رجالنا وأمر
رجالنا أن يشيلوا فى الهودج حريمنا وعيالنا ويطلبوا بهم أرضكم وبعد ذلك ننزل ببنى عبس الرزية
ونقطع أصولهم بالكلية واذا فعلنا بهم ذلك ما تبقى العرب منهم بقية واذا عاد عنتر من سفرته دبرنا
أيضا على هلاكه واتلاف مهجته فقال حصن هذا هو الرأى الذى فيه الصلاح وهو أمر سديد
وعاقبته نجاح ثم انهم أقاموا حتى أصبح الله بالصباح وركبوا فى مائتين فارس فزارية وساروا على هذه
النية ومازالوا سائرين حتى خرجوا من امياه بنى عدنان ووصلوا الى أرض بنى قحطان واذا بعساكر
الاسد الرهيص قد طلعت وأسنة رماحهم قد لمعت والبيض شعشعت والدنيا قد اظلمت والاسنة
كالنجوم اذا أشرقت والارض قد تزلزلت والرجال كالسباع من فوق الجرد القداح قد هدرت
والربيع بن زياد وحصن بن اللئام قد سبقوا وسلموا على وزر وعرفوه بانفسهم من بين العشائر وقد
أعلموه انهم يكونوا من بعض أجناده ويعاونوه على بلوغ مراده ففرح الاسد الرهيص بقولهم
واستقبلهم أحسن استقبال وأوعدهم ببلوغ الآمال وترجل هو وكامل الرجال عن خيولهم
وذلك اجلالا لهم وأخذ يسألهم عن حالهم فقال له حصن اعلم يا سيدى قد سمعت بما جرى علينا
من بنى عبس وكيف قتلوا أبى وأعمامى على جفر الهباء وكيف ألبسنا عنترا العار وتركنا مثلا عند
العرب فى سائر الاقطار ومع ذلك وأنا صابر على سائر الضرورة لان يدى كانت عن أخذ الثار قصيرة فلما
سمعت بمسيرك فى هذا العسكر الجرار الذى كأنه البحر الزخار أقبلنا لاجل أن نتعاون نحن واياك على
قتل عنتر بن شداد عسى أن نبلغ المراد لما رأيت من شدة عزمك وها أنا قد سرت اليك أرجو أخذ
الثار على يديك وأعلمك أيضا ان الحى خالى من الرجال وعنتر غائب فى سفرته بفرسانه والابطال
وما فى الحى من يصد ولا يرد وهامعى مائتين فارس أمجاد ومعى أيضا الامير الربيع بن زياد وأخيه
عمارة القواد لعله يحضر قتل عنتر ويشرب من دمه وانهب أنت الاموال كما نهب أموال الملوك
الموال وأسبى عبلة زوجته واذا رجع من سفرته وبادر الينا بقومه يطلب خلاص زوجته وقد دبرنا

كلنا على اتلاف مهجته فلما سمع الاسد الرهيص من حصن ذلك الكلام فرح وطاب قلبه وأيقن ببلوغ المرام وبأخذ الثار وكشف العار ثم انه سار على ظهر جواده الى ان قارب أرض الشربة والعلم السعدى فالتفت ذلك الوقت الى المنهال وقال له خذ أنت معك ألفين فارس من هؤلاء الابطال وسير الى نحو الاموال وسوق منها ما قدرت عليه من النوق والجمال واذا رأيت الصياح من خلفك قد أتى والفرسان الى نحوك تبادرت سلم المال الى جماعة من قومك وارجع أنت فى بقية الجيش وأقف بوجوههم وقاتلهم الى أن أقبل أنا من خلف ظهورهم وأملك البيوت والاطلال وأسبى نساءهم والاطفال وأبذل السيف فى العبيد والاموات واترك ديارهم خراب يأوى فيها البوم والغراب فلما سمع المنهال من الاسد الرهيص ذلك الكلام استصوب رأيه وأجابه الى مقاله ثم انه أخذ معه نصف الجيش وسار طالب أموال بنى عبس وكان ذلك عند طلوع الشمس وسار معه حصن والمنهال وهم قاصدين الى المراعى والاموال كما أمرهم الاسد الرهيص الفارس الريال وهو فى ألفين فارس أسود عوابس وبعض الخيل أكمنت فى بعض الوديان وسار معهم الربيع بن زياد وكذلك أخيه عمارة القواد ثم ان المنهال شن الغارة على الاموال وساق كل من المراعى من النوق العشار والابكار فكانت ستة آلاف ناقة غير رعاتها وأولادها وقد وقع الصائح وارتفعت الصيحات فسأل الملك قيس عن ذلك الحال فقالوا له يا ملك قد هجمت على المراعى خيل أكثر من مائتين فارس أبطال وقد ساقت العبيد والاموال وأخذت الرعاة والجمال فلما سمع الملك قيس بذلك الشان فقام وهو مندهش حيران وقال يا ويلكم أما عرفتم من هم هؤلاء العربان فقالوا له بلى يا ملك الزمان سمعناهم ينادون يا آل قحطان ويقدمهم البطل الجحجاح وليث الحرب والكفاح المنهال بن ناقد بن الجلاح وقد ساق أكثر من ستة آلاف ناقة وجمل وهو فى جيش قد سد السهل والجبل فلما سمع الملك قيس ذلك الكلام انذهل ونادى الخيل يا بنى عبس الكرام ثم لبس درع من الزرد ماله فى هذا الزمان مقايس وركب على ظهر جواده داحس وتقلد بسيفه ذو النور وسار بعد ما ضاقت عليه الامور وركبت لركوبه اخوته وفرسان قومه وعشيرته بعد ما غاصوا فى الحديد والزرد النضيد ونفرت خلفه بنى عبس نفور القطا واستوى عندهم الصواب والخطا وساقوا خيلهم حتى قاربوا من الاعداء وقد لحقوهم الغلمان والعبيد والرعيان وهم ينادون يا لعبس يا لعدنان ورماحهم فى أيديهم مشهورة وخيلهم تركض كأنها النسورة ﴿قال الراوى﴾ فلما رأى المنهال الى فرسان بنى عبس قد حملت وشجعانها أقبلت سلم المال التى ساقها الى رجل من بنى عمه يقال له قضاعة بن فياض وكان فى الحرب بحر الايخاض وقد ضم اليه مائة فارس أسود عوابس وقال له امض بهذه الاموال الى الموضع الذى كنا فيه البارحة فأخذهم وسار هذا والمنهال قد عطف على الخيل واستقبل بنى عبس برجال مثل السيل وعلى أجسادهم الدروع المانعة وفى أيديهم الصوارم القاطعة وقد تواصلت عند ذلك الفرسان واختلط الجمعان وعلى الصياح وكلت السيوف والرماح وكثرت فى الابدان الجراح وسارت بنو عبس وهى تنادى لابراح وانباعت الانفس بيبع السماح ﴿قال الراوى﴾ فبينما هم فى ذلك الامر العظيم واذا بالاسد الرهيص قد كبس الحى على الحريم وهجم عليهم من الشمال واليمين وقد ذاقوا بنى عبس العذاب الاليم وسبوا النسوان وملكوا الاطفال والاولاد والبنات وارتفع الضجيج من كل جانب ومكان وانعقد الغبار الى العنان وذل العزيز فيها وهان وارتفع صياح النسوان فالتفت الملك قيس الى وراءه وهو حيران فرأى بين البيوت سيوف تبرق ولمعان أسنة رماحهم تشرق والنسوان يمانعون عن أنفسهم ذلك العدو المفتون هذا والاسد الرهيص بين الابيات شبه المجنون وقد قلع هو ورجاله الحى

بما

بما فيه وسلم السبي الى مائتين فارس من قومه وأمرهم أن يسوقوهم الى المنزل الذى كانوا فيه هذا وقد نهض الربيع على خلاص حريمه وحريم اخوته من المنهال فلم يقدر على ذلك الحال لان الاخ ما بقى يعقل على أخاه ولا الولد يلتفت الى أباه هذا وبنى عبس قد أتاها البلاء من بين أيديها ومن خلفها وقد انطبقت عليها العساكر وأورثتها حتفها والاسد الرهيص قد هاج بين البيوت وهو دائر كأنه الاسد الكاسر وهو يقول أنا وزر بن جابر وما من بنى عبس الا من تحير وحلت به الفكر وعلموا انهم قد بليوا بالاسد الرهيص فى غيبة حاميتهم عنتر وما بقى لهم من الموت مخلص ولا مفر فعند ذلك صبروا للقتال وصبروا وما قصروا وقد انفرد من اخوة الملك قيس ثلاثة فى فرقة من بنى عبس للاسد الرهيص وحمل الملك قيس فى باقى الفرسان لقتال المنهال وقد اشتدت الاهوال وعظم النزال وانهرق الدم وسال وتطرحت الرجال باجسادها على الرمال فاستقبل وزر جندلة أخو الملك وحمل عليه وصرخ فى وجهه فارتعد منه وتخبل من تلك الصرخة واندهش فعندها دنى منه وزر ومد يده اليه ومسكه من اطواقه وجذبه وزعق عليه أخذه أسير وقاده ذليل حقير وسلمه الى عبده وطلب الملك قيس خلاصه من يده فلم يقدر على ذلك وكاد أن يورثه المهالك وما زالوا كذلك حتى قتل من بنى عبس ثلثمائة من الابطال الشداد وأسر منهم جماعة من السادات الاجواد وطلبت اخوة الملك قيس الهرب وقد افتضحوا بين سادات العرب وسبيت حريمهم والعيال ونهبت أموالهم والاطلال وبقوا يسمعوا على بعد صياح النسوان ومالهم سبيل على خلاصهم من الهوان وعبلة سبيت وأمها قد ملكت ومضاربهم قد نهبت فالتفتت عبلة يمينا وشمال فرأت بنى عبس كلها طلبت الروابى والتلال فنادت وافضيحتاه واسبياه وابن عماه واين عيناك ياعنتر ترانى وأنا مسبية ممتوكة وفى أيدى الاعداء ممسوكة فلما سمع المنهال منها نداها أقبل نحوها لما رآها وقد اندهل من حسنها وجمالها وبهاها ورق قلبه لبكاها والتفت الى واحد من بنى عمه وقال له ياويلكم من تكون هذه الجارية ومن هو ابن عمها التى تنادى عليه وهى من أجله حائره فقالوا له أيها الفارس الجواد اعلم ان هذه عبلة ابنة مالك بن قراد وابن عمها عنتر بن شداد فلما سمع منه ذلك المقال التفت اليها وقد رأى حزنها والتهابها وقال أنا أحق بها وأولى لان تارى عند عنتر وهو الذى قتل أبى من قديم وسبى زوجته أميمة وقد ربيت أنا يتيم ثم انه التفت الى عبلة وقال لها يا ابنة البهيم الذى زوج ابنته بعبد لئيم صاحب الوجه الاسود الزنيم ولكن سوف أذيقه العذاب الاليم فلما سمعت عبلة كلامه قالت له ياوغد قومه ولئيم عشيرته لو كان ذلك العبد حاضر فى الحى عندنا لقصرت يدك عن الهجوم علينا فلما سمع المنهال ذلك الكلام داخله الغيظ والاغتمام وقال لها سوف أذيقك الذل والهوان وأتركك بعده تقاسى البلاء والحرمان ﴿قال الراوى﴾ هذا وقد نظر الربيع الى حريمه وحريم اخوته الجميع مشدودين على الجمال وقد أحاط بهم البلاء والاذلال فعند ذلك تقدم الى قدام وقد تحير من هذه الاسباب والتفت الى حصن المرتاب وقال له أيها السيد اعلم أن هذا ما كان لنا فى حساب ولا قلت أنه يجرى علينا هذا المصاب فلما سمع حصن من الربيع ذلك الكلام لام نفسه وزادت به الهموم والآلام وقال والله لو فعل أحد اغيرنا هذه الافعال لكنت الومه على هذه الاعمال ولو أعلمت بنى عبس بأننا كنا مع الاعداء فما كان يبقى منا عنتر لا صغير ولا كبير والصواب اننا نستدرك ما فعلناه من هذه الوقاحة ونصير الى القوم ونصبر الى أن ينزلوا الطلب الراحة ونطالبهم بقسمة الاموال واذا وقعت القسمة بين الرجال نقول لهم أعطونا حريمنا والعيال ثم نأخذ حريمنا وحريم من قدرنا عليه من بنى عبس ونعبر بهم أنا وأنت يا ربيع ونسلمهم للملك قيس الجميع وتدير على قدر ما ترى من

الخطاب فقال له الربيع المرتاب هذا هو الصواب والامر الذى لا يعاب ﴿قال الراوى﴾ فهذا
ما كان من هؤلاء ومادبروه من الهزيان وأما ما كان من الاسد الرهيص فانه التفت الى المنهال وقال
له اعلم اننا قد قدمنا على أمر عظيم وخطب جسيم وعنتر بن شداد ما يضيع له ثار وقيس بن زهير
أيضا ملك جليل المقدار ولابد له أن يجمع العرب من سائر الاقطار ولا يترك لنا هدو ولا قرار وهذا
حصن والربيع فهم أولاد عم القوم ولا نعلم ما فى قلوبهم من العتب واللوم ولا نأمن لهم من المكر
والغدر لئلا يرجعوا يغدرونا بالخديعة والشر ومثل ما فعلنا معهما يفعلوا معنا وقد فعلنا شئ ونريد أن نتمه
والرأى عندى اننا اذا نزلنا ونزلا هؤلاء الاثنين معنا فذلك الوقت أقول لكم اقسموا الاموال ولا تدعوا
لاحد علينا ملام وأعطوا للربيع وحصن حقوقهما حتى يمضيان مصطحبان بالسلامه فقول أنت
لا والله ياوزر ما أفعل هذه الفعال ولا نعطى من هذه الاموال ولا عقال ولا يبقى علينا نحن المطالبه
من الفرسان والابطال ولا شئ ندفع لهؤلاء غنيمة قد كسبناها بقوائم سيوفنا وهم أيضا من جملة أعدائنا
فعند ذلك أأمر بالقبض عليهما فى عاجل الحال هما ومن معهما من الرجال الذى من بنى فزارة
الاندال لانى قد دبرت هذا التدبير بمعرفتى لعلمى ان هذا الرأى لنا به ربح بغير خسارة ﴿قال الراوى﴾
فلما سمع المنهال كلامه قال له ياوزر اعلم انى كنت عازم على أمر وأريد الآن ان أفعله فان أنت
رأيت فيه الصواب فلا تهمله والربيع وحصن بن حذيفة ومن معهم من الرجال أصحاب العقول
الخسيفة فانهم ما فعلوا هذا الامر ودبروا هذا التدبير مع قومهم الا من حسدهم لبعضهم وما فى قلوبهم
من الزفير وأى شئ الفائدة فى الصبر عنهما الى وقت قسمة الاموال وفى الساعة ما يكون أحسن
من القبض عليهما وعلى من معهما من الرجال ونرجع بعساكرنا والابطال ونشهر بأيدينا
السلاح ونطلب أرض بنى فزارة وتلك البطاح ونهجم عليهم عند الصباح ونصنع بهم كما صنعنا
ببنى عبس الفرسان الاوقاح حتى تكون المطالبة واحده وأيدينا على الاعداء مساعده واعلم ان
متى جاءنا عنتر البطل الكرار وقامت بنى عبس مطالبة لاخذ الثار تأتى اليهم بنى فزارة وتساعدهم
فاذا قطعنا آثارهم ضاعت عليهم مطالبتهم ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع الاسد الرهيص من المنهال
ذلك الكلام استصوب رأيه وعلم ان هذا رأى تمام وقال وحق الملك العلام لقد كنت أنت أهدى
منى الى الصواب وأتيت بامر لا يعاب والآن فما تجعل القبض عليهما الا منى ثم انهم أقاموا الى أن
أصبح الله بالصباح وأضاء بنوره ولاح وتأهبوا للرحيل والرواح هنالك أوقف المنهال فى ذلك
المكان مائة فارس من بنى نبهان وأعلمهم بما عول عليه من ذلك الشان هذا والربيع وحصن
ومن معه من الفرسان مجدين فى عرض البر والصحصحان وهما يتحادثان فى أمر خلاص العيال
والنسوان فبادر لكل واحد منهما فارس من بنى نبهان وكان أول من زعق فيهما وكان على
قبضهما حريص كان الاسد الرهيص وطعن الربيع بن زياد بعقب الرمح أرداه وعن جواده
كركبه وأمر عبده نجم أن يشده كتاف وأيقن الربيع بالتلاف ثم ان الاسد الرهيص زعق
فى عاجل الحال على حصن وأخذه أسير وأما أصحابه فما منهم من مانع عن نفسه ولا دافع لان الجمع
عليهم كثير والعدد وافى غزير لان الاسد الرهيص يريد لراسه ألف انسان من الرجال الشجعان
ثم انهم شدوا الجميع بالحبال وقد نادى بهم منادى الخبال وأتى بهم الاسد الرهيص الى بين يدى المنهال
فأمر أن يضيفهم مع تلك الاسارى والرجال والسبى الذى قدامهم من النساء والاطفال فعندها التفت
الاسد الرهيص الى المنهال وقال له أيها السيد المفضال ما الذى تشير به علينا من الفعال فقال له تجعل
مع السبى والاموال أربعمائة فارس من الابطال وتسيرهم قدامنا الى الديار وتسير بنا نحن باقى

الجيش

الجيش فيمن معنا من الابطال ونقلع آثار بنى فزارة واذا فعلنا نحن هذه الفعلة تكون قطعنا ذنب الحية الباقية فعند ذلك استصوب وزر رأيه ومشورته ونهض فى ساعة الحال وعزل الاموال والغنائم من وقته وساعته وفى عاجل الحال قدم عليهم مقدم من تلك الابطال الذى يسمعون مقاله واسمه قضاعة وهو من الابطال المذكورة بعد بالف فارس من فرسان الجاهلية المشهورة وهو معروف بين العرب والعساكر ويسمى بالعقاب الكاسر فأضاف اليه ثلثمائة فارس من كل ليث ممارث وقال له يا ابن العم سير واحفظ ما معك من السبى والاموال وجميع الرجال فى كل وقت وحين افتقدهم وقوى رباطهم بالحبال وتقدم بين أيدينا بهذا السبى والاموال وسير على مهل حتى اننا نلحقك بعد بلوغ الامل واعلم ان اجتماعنا على امياه بنى هلال نلحقك فسير وخليك على يقظة من أمرك فقال له السمع والطاعة سير يا سيدى وأنت قوى القلب على هؤلاء الجماعة ثم انهم لما فرغوا من هذا الحديث والمقال أخذ قضاعة بن ظاعن السبى والاموال وقد سار وفرق من حولهم العبيد والابطال ودارت بهم الربعمائة فارس فى عاجل الحال ولما فرغ المنهال والاسد الرهيص من هذه الاشغال أخذوا ما تبقى معهم من العساكر وسار واطالبين أرض بنى فزارة وقد تبعوا أمرهم حتى انهم وصلوا اليهم وهجموا عليهم فى أرضهم وديارهم وهم كما ذكرنا عازمين على قلع آثارهم وخراب ديارهم فكبسوا عليهم الحلل وانطبقوا عليهم من أربع جهات الحلة وكان ذلك فى ليلة مظلمة فما تعالى النهار حتى نهبوا الاموال وأسروا الرجال والنساء والعيال وكل من مانع اسقوه كأس الوبال هذا وقد قلعوا الحلة بعضاربها بعدما أحاطوا بها من وراءها ومن قدامها وساقوا النساء ورطوا الرجال وسبوا الحريم ونهبوا الاموال وتركوا أرضهم بلقع خراب وطلبوا البر والهضاب بعدما فعلوا فى حقهم من السبى والفضيحة ما يكاد يوصف ولا تركوا لهم رسم يعرف وقد رحلوا من وقتهم وساعتهم والسبايا من النساء والرجال بين أيديهم وهم سائرين والى ما سبقهم من بنى عبس طالبين الى أن وصلوا اليهم وقد طابت منهم بما فعلوا النفس ولما وصلوا الى أصحابهم أخلطوا السبى على السبى فعند ذلك مدت عبلة عينها فرأت الربيع بن زياد وهو مشدود مع جملة السبى وأكتافه موثوقين شداد وكذلك أخيه عمارة القواد وحصن بن حذيفة ومن معه من بنى فزارة الاوغاد ﴿قال الراوى﴾ فقالت له يا ربيع نحن قد أتانا خبركم انكم مع القوم ترافقتم والله يا ربيع كما نحن فيه من بلائك عجل الله لك الهلاك لانك يا قرنان ما وقعت أنت الا بما قدمت يداك فقال الربيع لا والله يا بنت العم ما عندى مما تقوليه خبر وحياة حاميتنا عنتر وما كنا الا فى الوليمة نشرب الخمر فما ندرى والا والخيل حطت علينا وكبستنا من البر فركبنا وقاتلنا حتى عدمنا الجلد وكثر علينا العدد وزاد المدد وقد أخذونا بعد ذلك أسارى وما ندرى ما تم على بنى فزارة ولو كانت هذه النوبة من فعلى ما كنت على هذه الحالة مربوط أنا واخوتى وحريمنا فى هذا السبى كما ترى والساعة يا ابنة العم فما بقى لنا من هذا الضيق الذى نحن فيه فرج الا ان أتانا الفارس الابلج وبطلنا المتوج ﴿قال الراوى﴾ فلما سمعت عبلة بذكر ابن عمها عنتر تحسرت من شوقها اليه وعلمت ان مالها خلاص الا ان كان على يديه وبعد ذلك أشرفت نساء بنى فزارة وسبيها وأموالها وأخلط الاسد الرهيص نساءها ورجالها بسبى بنى عبس فملؤا الارض طولا وعرض وسار واطالبين الديار ولم يأخذهم هدو ولا قرار ﴿قال الراوى﴾ هذا والمنهال قد اشتد به الغرام الى عبلة وزاد به الهيام وعلى عليه السقام فشكا حاله الى ابن عم له يقال له واقد بن فياض وقال له يا ابن العم أنا ما وجدت لكشف سرى غيرك وأريدك تصنع معى ما أشكرك عليه وأنت اذا فعلت معى ما أقول لك عليه نجيتنى من الهلاك ثم انه شرح له قصته وأعلمه انه قد زاد به الشوق الى

عبلة فقال له طب نفسا وقر عينا واعلم اننا اذا وصلنا الى الحال أخذناها من وزر من غير مهل
ونزوجك بها طائعة أو كارهة فقال له المنهال يا ابن العم أنت أخطبها لى من نفسها وأعرض الامر
عليها فان أنعمت البك بقضاء الحاجات أحسنت اليها ونقلتها الى بعض الهوادج لان قلبي يتقطع
عليها كلما رأيتها على هذه الحالة وقلبي قد رحمها وشفق عليها ﴿قال الراوى﴾ فعند ذلك ساق واقد
ابن فياض جواده وسار الى ان وصل الى عبلة وكانت فى وسط الضعن فلما ان حاداها أقبل عليها
وقال لها يا ابنة السادات الاوقاح اعلمى اننى قد أتيتك فى أمر لكى فيه الصلاح فقالت له وما هو أيها
البطل المجحاح فقال لها ان هذا الامير الملك المنهال بن ناقد بن الجلاح من وقت ما رآك هام بكى
وبحبك قد باح ومايدرى ما يكون عمله معك لانه ما يريد أن يأخذك مسبية وانما يريد يأخذك
بعقد النكاح بسنة أهل الصلاح وهو أحب اليكى من ذلك العبد الاسود الادهم راعى الجمال والغنم
﴿قال الراوى﴾ فلما سمعت عبلة ذلك المقال أطرقت رأسها وفى نفسها تفكرت وكانت ذو عقل
وافر دون النسوان وقد جرت عليها تصاريف الزمان وعاركتها نوائب الحدثان وقاست من
نوائب الدهر عجائب ألوان فرفعت رأسها اليه لترد الجواب عليه وقالت له أيها السيد الامجد انى
ما أشتهى ان أنظر لذلك العبد الاسود وان أبى ما زوجنى بها الا غصبا عنى ولا كان ذلك بارادتى
وكنت أطلب وصوله الى لعلمى انه كان فارس لا يطاق وعلقم مر المذاق ولكن اذا كان الامر كذلك
وقد جاءنى من ينقذنى من المهالك ويريحنى من هذا العبد الاسود الفاتك فهو أخير منه وحق مالك
الممالك ولكن على شرط يتركنى حتى نصل الى الديار ويقر بى القرار وينفذ الى أبى ويخطبنى منه
على رؤس الاشهاد وبعد ما يرسل يخطبنى وبه أبى يزوجنى يضمن لنا قتل ذلك العبد الاسود ومنه
يريحنى من الذى بكل وقت لسبى يحوجنى وبعد ذلك نرحل بأهلنا كلنا اليه ويكون معولنا عليه
ولا نعود نبرح من أرضه ولا من بين يديه وهذه يدى اليك على هذا الحال وما ذكرته لك من المقال
﴿قال الراوى﴾ ثم انها أعطته يدها وهى لا تصدق انه يرضى بهذه الاقوال فطاب قلبه لما سمع منها
هذا المقال بقضاء حاجته ورجع الى المنهال فى عاجل الحال وهو فرحان ببلوغ ارادته ولما وصل
اليه أعلمه بما جرى له مع عبلة وما اتفق عليه من ذلك المقال وقال وحق البيت الحرام والركن
والمقام لا دخلت عليها ولا وصلت اليها حتى أضع رأس ذلك العبد الاسود فى حجرها ويطمأن
بقتلته قلبها واسكن روعها وأزيل رعبها ثم انهم سار واحتى لحقوا بأهلها وسائر الفرسان فراحا بما
وصل اليهم من تلك الغنائم وكان المنهال قد أحسن الى عبلة غاية الاحسان وسار يدور من حواليها
فهذا ما كان من بنى نبهان ﴿قال الراوى﴾ وأما ما كان من بنى عبس وعدنان الذى انهزموا من
أطلالهم والاوطان فانهم لما رحلوا الاعداء من أرضهم عادوا الى اطلالهم وما فيهم من يملك غير فرسه
التى تحته وما وجدوا فى الديار آثار بيت قديم أو أساس عديم ولا وجدوا مضرب يأوا اليه
وكذلك الملك قيس ما وجدوا له مضرب يلتجئ اليه وقد فقد جميع أهله وأقاربه وافتقد اخوته
فوجد قد فقد منهم ثلاثة وقد نهبت أموالهم وخربت ديارهم وحلت بهم الشماتة فجعلوا يبكون
على أنفسهم وأموالهم وأولادهم وعلى هذه المصيبة والبلية التى أصابت عساكرهم وأجنادهم وهم
مذكورين بين العرب بفرسان المنايا والموت الزوام ﴿قال الراوى﴾ فبينما هم كذلك وما حل
بهم من الخسارة واذا قد أشرفت عليهم المنهزمين من بنى فزارة وأكثرهم مجرحين وقد زادت بهم
الحرارة وهم ينادون بالويل والثبور وعظائم الامور ثم ان الملك قيس جمع العرب حوله والاقران
ومن بقى من الفرسان وقد عولوا على مكاتبة بنى غطفان وكذلك بنى مرة وبنى ذبيان والملك قيس

يتحسر على هذا الفعل المنكر وينظر في عسى ولعل ويتفكر في أمر عنتر وغيابه عنهم في مثل ذلك الامر فهذا ما جرى لهم من الامر النفيس وأما ما كان من الاسد الرهيص فانه لما سار طالب داره وقد ظن انه أخذ ثاره وكشف عاره فجعل يوبخ بني عبس ويكثر في توبيخهم وهو ينشد ويقول

لحا الله عربا حامى القوم عبدهم * وتخدمه في كل جانحة أمرا
يسود عليهم راعيا من رعاتهم * وسيدهم ينقاد في أمره صغرا
فكاثر عبس ان أردت تكاثر * ولا تبقى من عبس وقارولا نصرا
ولا تدعى عبس للقراع فانها * اذا أدعيت اتبعت البلد الفقرا
يروعك من عبس غلاظ جرمها * وتزهد فيها حين تعاينها خبرا
فها شربت عبس بكاس منية * عشية قد أضحت بذلتهم قهرا

﴿قال الراوى﴾ ولما فرغ الاسد الرهيص من أشعاره سار طالب داره الى أن وصل وفيها انزل وقر قراره وهو فرحان بما فعل من ذلك الشان هذا ما كان من هؤلاء وأما ما كان من عنتر بن شداد فانه لما أخذ رجاله ومازن أخيه وعروة بن الورد وسائر أجناده وكانوا خمسمائة فارس أعيان ولما جازوا أرض بني عدنان فقال عنتر لاخيه شيبوب نحن في أى النواح يا أبا رياح فقال له نحن بالقرب من بلاد اليمن ولكن مرادى أنزل بكم على أرض كثيرة المال والارباح فقال عنتر هذا هو الرأى السداد ثم انهم جدوا في قطع البر والمهاد الى أن وصلوا الى حلة في آخر بلاد اليمن وهى من حلل بني حمير وملكها يقال له الملك وهب بن موهوب الحميرى وهو ملك عظيم وجبار جسيم تهابه العرب الاكارم وتلقبه الفرسان بفلاق الجماجم وهو من جملة التتابعة والملوك أصحاب التيجان وحوله عشرة آلاف فارس من بني حمير وكهلان وبني الطماح وبني عسقلان ويتبعها مثلها عبيد وغلمان واذا ركب هو بنفسه الى الميدان يريد لرأسه ألف فارس من جبابرة الشجعان ومع ذلك الوصف كان عظيم السطوة والتجبر شديد القوة عالى الهمة وكانت تنعقد على رأسه الرايات والبنود والامرى وكان هو وقومه متعكفين على عبادة كوكب في مدينتهم يقال له الشعرا وكان هذا الملك ابن عم سبيع بن الحارث الملقب بذو الخمار ﴿قال الراوى﴾ ولما وصل عنتر الى ديارهم وتلك الآثار قال لعروة بن الورد يا ابن العم هذه الارض بعيدة ومسالك طرقها صعبة شديدة وهذا الملك الذى دخلنا داره أظنه ملك جبار وليث مغوار وربما يكون خلفه عساكر جرار ونحن في قلة من الرجال الانجاب فما الذى عندك من الرأى الصائب واعلم انى ما قلت لكم هذا الكلام فزعا من الموت ولا خوفا من الفوت الا حتى تكونوا على أهبة من أمركم فاني أريد الهجوم على أقليمه وأخذ أمواله وأسبى حريمه ولو انه في عسكر وجنود بعدد قوم عاد وثمود فقال شيبوب اعلم يا ابن الام بأنى أخبر منكم بهذه الارض والبلاد وهى أرض كثيرة العساكر والاجناد وأنا أعرف منك ان لو كان خلف ظهرك ألف فارس أجواد كنت ألقيت نفسك على ما تراه عينك من العباد وانت ما معك غير خمسمائة فارس من الفرسان والرأى عندى شيء غير هذا البيان فقال عنتر ما هو يا أبا رياح خبرنا بأقوالك الصحاح فقال شيبوب الرأى عندنا اننا نتخذ لنا موضعا من بعض المواضع الحصينة ونحتمى به ونقيم بالبعد عن ديارهم ونشن عليهم الغارات ونقطع عنهم الطرقات ونقيم الحرب والعويل ونخرب البلاد وننهب أموال العباد حتى تملك أيدينا من أموالهم ما نرجع به فرحين الى بلادنا وقد نلنا غرضنا ومرادنا وان علم بنا ملك هذه البلاد وأرسل لنا عسكر كسرناه وأخذنا سلبه ونهبناه وهذا الرأى أحسن لنا من دخولنا اليهم وهجومنا عليهم فاننا اذا فعلنا ذلك الفعال آمنا على أنفسنا وعلى أصحابنا من القتل

والو بال لاننا اذا قتل أحدا من رجالنا كان يسوى آل قحطان وما عندهم من الملوك والفرسان
فاستصوبوا الجماعة رأى شيبوب ثم انهم ساروا وقد أكمن بهم عنتر فى بعض الاماكن التى انتخبها لهم
شيبوب وقعدا لهم ديدبان على فم الوادى وهو خائف عليهم أن يقع بهم أحدا من الاعادى وسار
يأخذ لهم أخبار القوافل الذى ترد عليهم من القرى والبلدان وسار عنتر كل حين يخرج بهم
ويقطع الطريق ويعدم عرب اليمن السعادة والتوفيق حتى ضجت منه أهل تلك الاقاليم وأنزل
عليهم البلاء العظيم وقد فزعوا من هيبته أهل السواد وتلك الارض والمهاد ونفرت الخلق من تلك
البلاد وكثرت الشكاوى الى الملك وهب بن موهوب من هذه الايام التى جرت وتلك الحروب
الفاسدات فى محل مملكته وقطعت الطرقات فعند ذلك انغاظ الملك وهب وزادت به الهموم
والكرب فاعلم بهذه الامور التى جرت على بلاده وأوجبت شكوا عساكره وأجناده فعند ذلك
ادعا بوزيره اليه فلما حضر أعاد هذه الامور الذى جرت عليه وقال له أيها الوزير أما علمت المحنة
التى أصابتنا وتلك الرزية التى طرقتنا فى أرضنا وبلادنا أما علمت من هو الذى تجاسر على القتال
وقطع عنا الطرقات وقتل المسافرين وأصحاب التجارات فقال له الوزير أيها الملك وحق النجم اذا ظهر
انى ما علمت بهذا الخبر ولكن قد وصل الى طرفا من الخبر وأخبرنى من أثق به ان الذى تجاسر علينا
عبد أسود من بنى عبس يسمى بعنتر الذى علق قصيدته على البيت الحرام وبقيت مع جملة القصائد
التى للشعراء أرباب الافهام وقد قهر من أجلها أبطال الانام وأسر كل فارس همام وبطل ضرغام
فهو الذى أخذ الاموال وقطع الطرقات ونهب حال العربان القادات وأبطال الرجال ﴿قال
الراوى﴾ فقال له الملك فى كم يكون هذا الرجل من العساكر والابطال الذى تنقاد تحت حكمه من
الجنود والرجال فقال الوزير أيها الملك المفضال قد سمعت من الرجال انه فى خمسمائة فارس أبطال
مائتين منهم يقاتل بهما من يلحقه من الابطال وثلاثمائة فارس يتأخروا خلفه تحمى ما ينهبه من
الاموال ولكن قيل ان الخمسمائة كل واحد منهم يحمل على ألف شجاع ولا يخاف منهم ولا يرتاع
وأنا أقول أيها الملك ان هذا الفارس عنتر لو جعل بالخمسمائة فارس على عشرين ألف بطل مقاتل
وليث ممارس لكسرهم وأنزل بهم الذل والوساوس لانهم لو ما كانوا رجال كرام لما سمتهم
العربان بفرسان المنايا والموت الزوام وذلك لاجل ما فيهم من الشجاعة والقوة والبراعة فقال الملك
وهب وضحت عن هؤلاء الفرسان وعن أصلهم وفروعهم والوقوع فى هذه الوساوس كل هذا
فزعا من خمسمائة فارس فكأنما هؤلاء الناس ما هم ناس فقال له الوزير أيها الملك لا تحتقر بهم
ولا يأخذك توانى عنهم لانهم ذلوا كسرى وقيصر المرار العديدة وملكوا بنى الاصفر وقد سمعت أيضا
عن هذا عنتر بانه قد أذل الملك يكسوم وأسر عساكره والاجناد وكانوا عدد النجوم وقتلوا الملك
طود الاطواد وافنى جيوشه والاجناد فقال الملك أيها الوزير فاذا كان الامر ينتهى الى هذا الحساب
نعول من هذا الوقت على الذهاب ﴿قال الراوى﴾ فلما رأى الوزير الى الملك وقد حقد وداخله
الغضب صار يمسح أعطافه ويتلطف به حتى سكن غيظه وغضبه وقال له يا ملك أنا ما وصفت لك عنهم
هذا الوصف الا حتى يثبت عندك ما هم عليه من المعرفة ولا تهمل أمرهم فيصل اليك شرهم فقال له
الوزير دبر لنا فى هذا الرأى كيف تشتهى وتريد وتحكم فى العسكر حكم الموالى فى العبيد حتى تنظر
ما يكون من هؤلاء الفرسان فلعل ان ينفتح لك باب تستدل به على قتل هذا الشيطان المرتاب
ونرسل له من الفرسان من يرده عما يفعل فى هذه البلاد ﴿قال الراوى﴾ فعند ها نهض الوزير كما
أمره الملك من تلك الساعة وأمر فى الحال باحضار ألف فارس ليوث عوابس فى الحديد غواطس

وقدم

وقدم عليهم فارس شديد وقرن عنيد يقال له طارق بن غاسق وكان حامية بلاد بني حمير وابن عم الملك وهب بن موهوب وكان فارس عبوس وليث شروس وتلقبه العرب بخاطف النفوس وكان طوله سبعة أذرع بالهاشمي لا يبالي بالرجال ولا يخاف من لقاء الاهوال فعند ذلك قدمه الوزير على ألف فارس وكانوا أبطال صناديد وشجعان أماجد وهم غائصين في الحديد والزرد النضيد لا يبان منهم غير تداوير الحدق ولما تكاملت الرجال والفرسان أعرضهم على الملك وهب ففرح بتلك الاعمال وخلع على طارق خلعة من الخلع الغوال وأوعده بكل خير واحسان ان هو أتى بعنتر اليه منقاد أسير في حبال الذل والتقتير فعندها خرج طارق من عند الملك وهب وهو فرحان وأخذ معه الالف فارس وسار وهو يقطع البراري والقفار وهو سائر بعزم واجتهاد طالب المكان الذي فيه بني عبس وعنتر بن شداد ﴿قال الراوي﴾ وكان عنتر أنزله شيبوب في مكان معشب بين جبلين عاليين وكان في تلك الارض الذي نزلوا فيها عين ماء جارية وهي أرض خضرة مخضبة بالنبات وذلك الوادي منيع الجنبات ما يقدر يدخل اليه أحدا ولا يسلكه أبيض ولا أسود ولا تهتدي الجن في مسالكه ولا تقدر الانس تمر على مهالكه لانه مدخله ضيق حرج ومن داخله نزهة للاعيان وبقي عنتر مختلي في هذا الوديان وهو يأكل ويشرب ويلذ ويطرب مع الاخوان ولا على باله هم من الزمان وقد طاب له ذلك المكان ونسي طوارق الحدثان ﴿قال الراوي﴾ فبينما هم على ذلك الامر والشان واذا بالزعقة قد علت في ذلك الوادي والمكان ورفع صياح الفرسان وضجات الاقران وفي عاجل الحال نزل شيبوب من على رأس الجبل ودخل على أخيه عنتر مثل لمح البصر وهو مسلوب الفؤاد مكروب وزعق على أخيه عنتر وأمره بالركوب وقال له اركب يا ابن الام فقد أتوك القوم في عسكر جرار وهم في ألف فارس كرار وسيوفهم في أيديهم تلمع مثل وقيد النار هيا قوم يا ابن السوده وخذ لنفسك الحذر فأنت اليوم تكون على مقام الخطر ﴿قال الراوي﴾ فلما سمع عنتر من أخيه ذلك الكلام وثب كأنه الاسد الضرغام وأمر لمن معه من الفرسان بالركوب فركبوا في عاجل الحال وتحدر ميسرة وعروة وغصوب كأنهم البلاء المصبوب وقد صاروا الجميع على ظهور الخيل واعتدوا برماحهم واعتقلوا بصوارهم وفي مقدمتهم حامیتهم عنتر وهو راكب على جواده الابجر معتقل برمحه الاسمر متقلد بسيفه الصامي الابتر ثم انهم تبادروا الى هذا الصياح وقوموا في أيديهم عوامل الرماح وكلا منهم أطلق لجواده العنان وخرجوا من الوادي كأنهم فروخ الجان وأمر عنتر الى أخيه مازن بالتخلف في جماعة من الفرسان ليحفظوا ما جمعوا من الاموال من تلك البلدان ﴿قال الراوي﴾ هذا وقد خرج عنتر في ثلاثمائة فارس وهم مثل الاسود العوابس وركب على يمينه ولده غصوب الاسد القسور وعروة بن الورد الى جانبه الايسر وسار في مقدمة القوم ولده ميسرة وهو مثل النار المسعرة وقد خرجوا الى ساحة الفضى هذا وطارق لما رآهم في هذه الشرذمة اليسيرة أخذته البهتة والحيرة وقال لمن معه من الرجال ترى ان الملك ما يكلفني الا بهذا الحال ويرسلني الى قتال هؤلاء الاندال وقد ظن انه عليهم قد احتوى فهنالك حمل عليهم من شدة غيظه ولا التوى لما علم انه ما بقي يعيق الفريقين عن القتال عائق فعند ذلك تسارعت الفرسان والخلائق وتحققت الحقائق هذا والابطال تسارعت والفرسان تقدمت والغبائر قد ارتفعت والسيوف قد لمعت والصناديد قد رجفت والاصوات اختلفت والطيور الكواسر قد نزلت وسهام المنايا عليهم قد أرسلت هذا وطارق قد حمل كأنه قلة من القلال أو قطعة فصلت من جبل وهو يقول يا مأخوذين يا مذلولين سوف تعودوا من هذه الارض نادمين فلقد سعت بكم أرجلكم الى دماركم وفروغ آجالكم وقطع

أعماركم وتيتم أولادكم فلم يجيبوه بنى عبس بجواب ولم يردوا عليه خطاب بل انهم كبوا رؤسهم فى قرابيص سروجهم وحملوا على الالف فارس كأنهم الجن الابالس واستقبلوا بصدورهم تلك الخيل وماوا عليهم كل الميل وقد اكتالوهم كيل وأى كيل وانحطوا عليهم انحطاط السيل وانطبقت عليهم الالف فارس فى وسيع تلك البر وعمل فيهم الصارم الذكر وفاض كأس الموت بينهم وزجر ولحق الجبان الكرب والضجر وصاح الشجاع وافتخر وأخذ الذليل فى الهرب ونادى المنادى على قصر الاعمار بقبض الاجل ﴿قال الراوى﴾ ولم يزل القتال يعمل والدم يسفل والرجال تقتل ونار الحرب تشعل الى أن أقبلت جيوش الظلام بالاغساق وقد بليوا بنى حمير بما لا تطاق الى أن انسدل الظلام وخفيت عن الجميع مواضع الاقدام فافترقوا الطائفتين من ضيق الخناق والزحام وقتل من الالف مائتين فارس أجواد وجرح من بنى عبس عشرة رجال أمجاد فأخرج عنتر عشرة رجال غيرهم من المستريحين وباتوا الطائفتين على ذلك الايضاح الى أن أصبح الله بالصباح فعند ذلك تواثبوا على ظهور الخيل الجرد القداح ونزلوا للحرب والكفاح وجردوا فى أيديهم عوامل الرماح ولم يزالوا فى قتال ونزال الى ان انتصف النهار ورهج البر واشتد عليهم صهيد الحر فعند ذلك افترقوا عن ضرب البتار وكانت بنى حمير مما قاست من الطعن والضرب عوّلت على الفرار لانه وقع فيهم الفناء والبوار وقد عوّلت تطلب الديار ﴿قال الراوى﴾ فعند ذلك زعق فيهم طارق الفارس القمهار زعقة أرجف بها القلوب وأدوى لها البرارى والقفار وقال لهم ياويلكم ما الذى دهاكم وما حل بكم من الدمار حتى انكم عن القتال تخليتم وركنتم الى حمل العار فقال له فارس من قومه يقال له بكار والله يا فارس البيدا لقد بلينا من هؤلاء القوم بالهلاك والردا وقاسينا نار البلاء من هذا الفارس الاسود الذى ما مثله فى هذه الديار يوجد لان طعناته ما لها رد وضربه للصدور ما له حل ولا عقد ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع طارق كلام بكار حار ولحقه الانبهار وقال له ياويلك أين فارسهم الاسود فقال له بكار اعلم أيها الاميران الفارس الذى فى الميمنة فهو ابن عنتر غصوب الذى أنزل بنا الكروب والبلاء المصبوب والذى على الشمال ولده ميسره وأما الذى فى القلب فهو عنتر النار المسعره وأما الذى وراءه وقدامه فهم رجاله وأقاربه وبنى أعمامه ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع طارق باقى هذا الكلام وعاين ما رأى من بنى عبس فى الطعان والصدام فما أجابه بجواب الا انه وثب وثبة الاسد المهاب وقال لمن حوله أمهلوا على قليل وابقوا خلفى فى تلك الاكام واعلموا انى أفديكم بروحى من هؤلاء القوم اللئام وأنا أبارز أبطالهم وأبيد أقيالهم فان نصرت عليهم وأوردتهم الوبال والتدمير فهو الغرض وهان الامر العسير وان نصروا على وأخذونى من بينكم أسير فدبروا بعد ذلك بما ترون من التدبير ثم انهم صبروا حتى برد الهوى واستماد وبعد ذلك قفز بالجواد الى موقف الطعان والطراد ونادى باعلا صوته حتى سمعه جميع العباد وصاح وقال يا بنو عبس من عرفنى فقد اكتفى ومن لم يعرفنى فانى خفى وها أنا أعرفكم بنفسى أنا المشهور بين أبناء جنسى أنا يقال لى طارق بن غاسق الاسد الوثوب أنا ابن عم الملك وهب بن موهوب وابن عمى سبيع بن الحارث الذى ماله فى هذا الزمان مقايس وهو الذى يعد فى الحرب بسبعة آلاف فارس والآن قد طلبت منكم الانصاف وقد تركت الجور والاسراف فلا يبرز الى الا فارسكم عنتر العبد الزنيم حتى أعرفه وبال أمره وأرد كيده فى نحره ثم انه جال بجواده بين الصفين ولعب بجواده بين العسكرين ﴿قال الراوى﴾ فلم يتركه غصوب أن يتم كلامه حتى قفز اليه بالجواد وسار قدامه وفى يده سيفه مشهور بجنان أجرى من تيار البحور وكان عنتر أراد أن يبرز اليه فسبقه غصوب وحلف عليه وقال له يا أبتاه من يكون هذا

الوغد

الوغد اللئيم حتى يخرج اليه مثلك فى هذا اليوم الجسيم فوحق الرب القديم لا يبرز اليه الا ولدك غصوب وأفديك بروحى من جميع الكروب وفى عاجل الحال برز غصوب الى المجال وحمل على طارق كأنه البلاء الطارق وناداه ابشر يا ابن اللئام بالحمام وأنت من تكون يا كلب يا لئيم حتى يبرز اليك حامية عبس الهمام الجسيم فها أنا ولده وقطعة من كبده وقد خرجت الى قتالك فلابد ما أسقيك كأس وبال ثم ان غصوب جال عليه وصال فعندها أشار اليه طارق يقول

ياذا الذى يبغى الفساد سفاهة * ابشر بطعنة دابل عسال * ياوغد عبس يالئيم عشيرته
يا ابن العواهر من ذوى الارزال * اليوم تلقى كأس حتفك عاجلا * بمهند ماضى الضياء فصال
فادنوا الى بطل يريك بكفه * ضربا يقد جماجم الابطال

﴿قال الراوى﴾ فلما سمع غصوب كلامه وفهم شعره ونظامه قال له أى شئ هذا الكلام يا ابن اللئام الذى ما له زيد ولا افهام ولكن أنت من تكون من فرسان بنى حمير لان عمرى ما سمعت لك ذكر يذكر فقال له طارق أنا الريح العاصف والبرق الخاطف المسمى بطارق الحميرى الاسد الوثوب ابن عم الملك موهوب وكذلك ابن عمى ذوا الخمار مفرج الكروب ولابد ما أجعلك فى هذه الساعة مقتول ومن طعنة رمحى مجدول فلما سمع غصوب هذا الكلام زعق فيه زعقة أوقفه عن الصدام وأشار يقول صلوا على طه الرسول

يامن أتانا بالوعيد سفاهة * يبغى قتال الاسد الريال * أسد وثوب ماجد ما مثله
مردى الفوارس فى الوغا مفضال * أبشر بضربة فارس متقشم * ما مثله بين الورى أشكال
اليوم أفنى جمعكم بمهند * وسنان رمحى أسمر عسال
وأنا المنية وابن كل منية * والطعن منى يسبق الآجال

﴿قال الراوى﴾ فعند ذلك حمل غصوب على طارق حملة الليث الوثوب وأخذا فى الطعن والضرب ودام بينهما الطرد والاخذ والرد والهزل والجد والمساعدة والمقاربة والملازمة والمضاربة هذا والاحداق اليهما ناظره والعقول من أجلهم حائره وطريق الحياة عليهم سارة مسدوده والاعناق اليهما ممدوده والغبائر عليهم معقوده ﴿قال الراوى﴾ ولما رأى غصوب الى ثبات خصمه بين يديه خاف من أبيه أن يستجره فحمل عليه وزعق فى وجهه زعقة بها خبله وأرجف أعضاءه وأقلب سنان الرمح الى وراءه وكان أراد بذلك أسره ولم يرد قتله فطعنه بعقب الرمح فى صدره ألقاه على ظهره فحالق أن يصل الى الارض الا وشيبوب عليه قد انقض هو وولده الخذروف وفى عاجل الحال شدوا وثاقه وساقوه الى بين يدى عنتر اسير منقاد فى حبال الذل والتعتير ﴿قال الراوى﴾ ونظرت فرسان بنى حمير الى مقدمها وقد أسر فى حومة الميدان وتسربل بثياب الذل والهوان فعند ذلك حملوا وكبوا رؤسهم فى قرابيص سروجهم وحملوا حملة رجل واحد قاسا الاهوال والشدائد فعند ذلك زعق عنتر فى رجاله وحمل هو وأبطاله وقد أظهر عجائبه وأهواله وزاد حنقه وخاف على غصوب ولده وأشفى قلبه من العدا بفعاله وخطف أرواح العدا فى مجاله وانصب على الاعداء انصباب الشهاب الثاقب أو الموت الصائب فلم يأت آخر النهار حتى سالت الدما مثل الامطار وقاتل عروة بن الورد كل فارس جبار هذا وغصوب قد طعن فى العدا حتى ترك الدم مسكوب وأما ميسرة فانه ترك الاجساد معفره وكان له هدير وزجره وقد طرح الفرسان تحت الغبره وأرمى الاجساد خمسة وعشره ﴿قال الراوى﴾ وما فرغ النهار وأقبل الظلام حتى تساوى الامير بمقام الغلام وشربت الالف فارس كأس الحمام ولم يبق منهم غير مائة مهشمين العظام وما بقى فيهم من يقدر

يردا الكلام فولوا الادبار وركنوا الى الهرب والفرار وطلبوا أهلهم والديار وقد جرت عليهم الاحكام
وانسلوا فى ظلام الليل هاربين ومن طعنات بنى عبس متحيرين وقد تعجبوا من طعنات عنتر وشدته
ومامنهم الامن اندهش وتحير من قوته وهم يقولون له تبالك من أسود قعنس فما أقوى طعناتك لعن
الله وجهلك الاغبر يا ابن الزوانى والذى جاءبك الى هذا المكان هذا وعنتر تابع آثارهم هو وأولاده
غضوب وميسرة الى ان أبعدوهم عن تلك الارض وهم يتكردسوا على بعضهم البعض ومارجع
عنتر وأولاده ورجاله من خلفهم على هذا الحال حتى أسروا منهم خمسين فارس وربطوهم بالحبال
وأحلوا بهم الذل والخبال وأضافهم عنتر الى مقدمهم طارق بعدما قاسوا الذل والهوان وعاد عنتر
وأولاده الى ذلك الوديان وعلى دروعهم الدماء مثل شقائق الارجوان وأضافوا ذلك النهب الى
ماعندهم من السلب ولما استقر بهم الجلوس أمر عنتر أخيه شيبوب أن يحضر طارق فلما حضر وبقى
واقف قدامه قبل الارض ودموعه سائلة من أجفانه فقال له عنتر أنت تشترى نفسك والا أقطع
رقبتك وأعدمك روحك يا ابن الاندال فقال له طارق ودمعه على الارض ناقط اعلم أيها السيد
المفضال انا أسهل ما على القتل وأنت تضرب عنقى بحسامك الفصال ولا تسمع عنى العرب انى
أفديت روحى بالمال أو بشئ من النوق والجمال فقال له عنتر ان كان قولك هذا المقال أنا أخليك
تفدى نفسك فى عاجل الحال ثم أمر شيبوب أن يشجه بين أربع سكك من حديد ويضربه بالسياط
حتى يمزق جلده تمزيق ﴿قال الراوى﴾ فقام شيبوب اليه ودق له أربع سكك وسحبه من يديه ورجليه
وضربه حتى غشى عليه وكاد الضرب أن يفتت صميم فؤاده فصار ساعة يستغيث بعنتر وساعة
يستغيث بأولاده وقد عدم صبره وغاب رشاده وقال يا حامية عبس ارفع عنى هذا الضرب والعذاب
وأنا أشترى منك روحى بالمال والثياب الغوال فاقطع على مهما أردت من المال والنوق والجمال
والذى تطلبه يحضر لك فى عاجل الحال فقال له عنتر أريد منك ألف ناقه برعاتها وعبيدها وعشرين
رأس من الخيل الجياد بعددها ولاماتها وألف دينار ذهب وألفين رأس من الغنم فاذا أحضرت ذلك
قد سلمت نفسك من المهالك فقال لك على كل ما تريد ولكن ارفع عنى هذا العذاب الشديد وابعد عنى
هذا الرجل البليد فقال له شيبوب ويلك يا ابن اللئام أنت ما ادعيت انك ما تفدى نفسك بشئ من
الحطام فقال له طارق ابعد عنى أنت بعيدا بحق الملك العلام ثم قال لعنتر يا مولاى اطلق سراح واحدا
من بنى عمى يمضى وها أنا تحت يديك مرهون حتى يأتيك بالمال فى عاجل الحال فرضى عنتر بقوله
وأطلق له رجلا من بنى عمه وأطلق معه عشر فوارس من بنى حمير وبعد ذلك كتب طارق الى الملك وهب
ابن موهوب كتاب يعلمه بما جرى عليه من الاسباب وما قاسى من العذاب وهو يقول بسم الرب
القديم اله موسى وابراهيم أما بعد الذى نعلم به الملك الكبير والسيد الخطير اعلم اننا نحن فى
خدمتك وسرنا الى ملتقى هذا الرجل الذى يقال له عنتر وكان فى ظنى ان ألقى مثلى ناس من البشر
فلما قابلناهم حملنا عليهم حملة رجل واحد وقلنا ان كل منهم مربوط فى الوثاق عندنا والشدائد فرأيناهم
شياطين الفلا وجن الارض السفلى وكل واحد منهم يريد لرأسه ألف شجاع ويكون عليهم رايح
غير مرتاع والآن فقد أسروني وأنزلوا بى الضرر وأريد منك يا ابن العم أن تشترينى من يد هذا الجبار
عنتر والا تركنى على الارض مقتول ودفنى فى القبر والحفور واعلم انك اذا فعلت وأرسلت له كل
يوم ألفا بعد ألفا فعنتر وحده لهم كفؤا وأى كفؤا لان له ولد يقال له غضوب أشد من البلاء المصبوب
وهو الذى أفنى الرجال وأباد الابطال وأنا الذى اغتربت بروحى وبرزت الى الميدان فخرج الى
ولده غضوب الشيطان فرأيته فارس لا يطاق وعلقم مر المذاق فخطفنى من بحر مرجى خطف

النسور لاضعف مايكون من الطيور وبعد ذلك انطبق أبوه على الخيل فرقها وفى ساحة الفضاء مزقها ولما ملكنى طلب منى الفداء فى عاجل الحال فارضيت أنا بذلك الشان فما كان من عنتر الاسلمى لرجل له وجه أشنع من وجه الجان وضربنى بالسياط حتى شرح جلدى ولم يرحمنى فعندها اشتريت روحى منه بكذا وكذا فارحمنى ومن الصاب خلصنى وأنت تعلم ان لولا خدمتى اليك ما أصابتنى هذه المصائب ولا وقعت فى هذه النوائب واذا قرأت هذا الكتاب فلا يكن لى عندك وصية الا ارسال الفداء جواب واياك ثم اياك أن تحدث نفسك بلقاء هذا البطل فيعود يغير عليك الدول ويجعلك بين الناس مثل فباالله عليك يا ابن عمى لا تتوانا عنى فانى فى ضيق الخناق وشدة الوثاق لانه قال اذا أنت أتيت فى طابى يقتلنى من ساعتى ويعدمنى مهجتى ثم انه بعد ذلك طوى الكتاب وختمه وسلمه الى ابن عم له يقال له قتاب وقال له يا ابن العم من ساعة ماتصل الى قومك ما أعرف خلاصى الامنك فقال له السمع والطاعة وأخذ الكتاب وسار وهو يبكى ويقطع البرارى والقفار ﴿قال الراوى﴾ هذا ماجرى لهؤلاء من الاخبار وأما ما كان من الملك وهب بن موهوب فانه كان مطمئن القلب بابن عمه طارق أن يجلى عن قلبه الكروب ويريحه من أمر الحروب لانه ما أنفذه فى أمر قط الا وأنجزه ولا حال صعب الا وجهزه فبينما هو جالس بين أكابر دولته وقد دار بينهم الكلام وهم منتظرين طارق أن يأتيهم بعنتر ومن معه فى حالة الارغام واذا هم بالمنهزمين الذين سلموا من الالف فارس ونجوا من القتل والاسر قد وصلوا اليه وهم يدعون بالويل والثبور وعظائم الامور وقد أعلنوا بالصياح وقوموا الصراخ والنواح فعند ذلك مال الملك وهب عن سريره وقام وقعد وأرغا وأزبد وسأل عن الخبر وجلية الاثر فقيل له ان جماعة من الالف فارس الذين كانوا مع ابن عمك طارق قد أتوا وهم الذى كان سار بهم الى قتال عنتر فقال لهم الملك وهب وما الذى جرى لهم فقالوا له انهم أتوا حفاة عراة الابدان مشاة وهم منقطعين وفى الارض مشتتين فلما سمع الملك وهب ذلك الكلام أمر باحضار المنهزمين وقد نزل من على سريره وهو باكى العين فلما أحضروهم بين يديه سألهم عن القصة وعن ابن عمه طارق فارس بنى حمير وعن الامور التى جرت بيقين فقالوا له اعلم أيها الملك اننا سرنا على اننا نلقى مثلنا بنى آدم فما لقينا الا شياطين من سكان الفلا وجن الارض السفلى ورأينا منهم رجال لا يبالون بالموت ولا يخشون الفوت وأسيافهم تعمل فى أجسادنا بخلاف ما تعمل أسيافنا فى أجسادهم والمقدم عليهم فارس أسود ولكن مثله فى هذا الزمان لم يوجد وله رمح للقلوب خارق وسيفه للاعمار خاطف وخانق وما كنا بين يديه الا مثل الغنم أو شبه الحصيد اذا انحصد أو الهشيم اذا انهشم وهذا الذى كتب علينا من القدم ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع الملك وهب منهم ذلك الكلام زاد به الحنق والالام وأراد أن يجمع العساكر ومن عنده من العشائر ويسير بهم الى عنتر واذا قد وصل اليه الكتاب الذى أرسله طارق مع ابن عمه قتاب وقد شق ثيابه وأكثر البكاء والانتحاب وهو يقول واذلاه من هذا العبد الاسود الجبار ومازال كذلك حتى دخل على الملك وهب بن موهوب وهو فى تلك الحالة فاندهش الملك فى عقله وحار وقال له حدثنى ما تم عليكم وما هذه المحنة التى وصلت اليكم فقال له يا ملك هذا بلاء عظيم وهول جسيم وهو ان هذا الاسود الذى سرنا اليه كنا نظنه من البشر فوجدناه عفريت من عفاريت بنى منقر وهو فارس لا يطاق وعلقم مر المذاق وكان جسده منحوت من الصخور وهو أخف من النمور وكان من الرعد صوته ومن القضاء طعنه وهو مثل النار الحارقه أو الصاعقة المبرقه وأنت أيها الملك تعلم ان عند الامتحان يكرم المرء أو يهان وما فى الامر الا أن تريح ابن عمك وتخلصه من الاسر والعذاب وما قد نزل به من الذل والمصاب ولولا

ما كان أوعدهذا الاسود بالفداء والله ماكان أبقاه الى غداوكان يتركه قتيلا تبكى عليه النوادب وتبقى شهرته عند سائر الحمائب قال له ابقنى عشرة أيام فلم يقبل له كلام وقال له ها أنا باقيك خمسة أيام وان لم يحصل منك الفداء والا أسقيتك كأس الحمام ﴿قال الراوى﴾ ثم انه بعد ذلك الكلام سلم اليه الكتاب فأخذه منه وقرأه وفك رموزه ومعناه ثم قال للوزير ماتقول أيها الوزير فى هذا الامر العسير الذى قد حل بنا من أجله التدمير وهذا الحال المنكر وماجرى علينا من هذا الذى يسمى بعنتر الذى ما كان على بالنا ولا بيننا وبينه معاملة فقال له الوزير أيها الملك أنا ما عندى تدبير الا خلاص ابن عمك وقومك الذين قد سار وا فى خدمتك وان ترسل لهم الفداء من يومك فقال له ما فى الامر الا الذى قلت عليه لانى أعلم اذا أردت أن أسير الى ابن عمى وأطلقه من يديه فربما اذا غلب منى بقتله ويحل به الرداء ولكن ها أنا أرسل اليه الفداء وبعد ذلك أدبر فى فناء هؤلاء الرجال وأنزل بهم الرداء وأسير من خلفهم بعساكرى وأجنادى وأشفى منهم غليل فؤادى وأقطع منهم الاثر وما أبقى منهم بشر ثم انه أمر الوزير أن يخرج له الفداء ففعل ذلك وقد خاف على ابن عمه من شرب كأس المهالك ثم انه سير جماعة مع المال وأرسل أيضا مع الفداء هدية غالية الاثمان فهذا ما كان من هؤلاء وأما ما كان من عنتر فانه لما سار من عنده الرسول فى طلب الفداء وأقام ينتظر مايكون من الحال ﴿قال الراوى﴾ فبينما هو جالس مع قومه وأقاربه ومن يعز عليه فجاءه شعر الاوالمال مقبل اليه والفداء والهدية قد وردت عليه فلما رآها عنتر فازداد فرحه لانه قد رأى نوق وجمال وخيل وبغال وخزود وديباج شئ زائد عن طلبه وقد صاروا الجميع بين يديه فقال لعروة بن الورد والله الآن قد استراحت خواطرنا وزاد سرورنا ولو علمت انهم يسارعون الينا بالفداء فى عاجل الحال لكنت طلبت قدر هؤلاء مرتين على ذلك المثال فقال له عروة يا ابن العم قد فات الامر وقد شربت كل أرض ماؤها والآن ما بقى لنا قدر نقيم بأرض هؤلاء القوم ولا نسفك دماءهم فأنت قد عرفت بالوفاء واعلم انه قد صار عندنا من المال أكثر مما طلبنا ثم ان عنتر بعد ذلك تسلم المال وأطلق طارق ومن معه من الرجال ورحل من وقته وساعته وبين يديه أموال تسد الفضاء وهو راكب على جواده كأنه القضاء وسار عنتر فى المقدمة برجاله وغصوب يحرس النوق والجمال هو وأبطاله وهم فرحانا بما وصل اليهم من المال وتلك الغنائم وكان شئ لا يقدر عليه أحد من الملوك الاكارم ولم يزل سائر وفرسان القبائل تفزع منه ومن بين يديه تتحايد الى أن قربوا من أرضهم وبقى بينهم وبين الديار يوم واحد فقال عنتر لاخيه شيبوب يا ابن الام اسبقنا الى أهلنا وبشرهم بقدومنا حتى تخرج المحبين الينا يلاقونا ويفرحوا بما معنا وكذلك بنى زياد حتى تتفطر مرائرهم والاكباد فقبل شيبوب ما أمره به أخيه عنتر وفى ساعة الحال طلب البر الاقفر وغاص فى لهوات القفار ولم يزل يجد المسير حتى وصل الى الديار فوجدها خالية قفار كأنه ما كان بها سكان ولا عمار وهى قاعا صفصفا ليس بها بيت يعرف ولا مضرب يوصف ولا فيها احس حسيس ولا انس أنيس فاندهش شيبوب وحار وانطاق فى قلبه لهيب النار وتقدم الى مكان الابيات واذا به قد رأى بعض الرجال وهم حفاة عراة فقال لهم شيبوب ياويلكم وما الذى جرى عليكم ونالكم فقالوا له يا أمير شيبوب قتلت الرجال وهلكت الابطال وأخذت الاموال وسبيت العيال وأخذت عبلة وجميع النسوان والبنات والاطفال والولدان فقال شيبوب وأين كان الملك قيس وعشيرته فقالوا له والله يا أمير شيبوب لو رأيت الملك قيس ما عرفته ولم بقى له شئ يجده لا ناقة ولا جمل غير فرسه الذى تحته لانه أطلق له العنان وطلب البرهار با فى القيعان ومانجى غيره بصورته وكل ذلك من الاسد الرهيص لانه كان على مهجته حريص فعند ها سار شيبوب على ماهو

عليه

عليه ودخل على الملك قيس وسلم عليه وقبل الارض بين يديه فبكى قيس حين رآه فقال له شيبوب يا مولاى ما هذا الحال الذى جرى عليك فى غيبة أخى عنتر فقال له ودموعه جارية من عينيه وقد حلت به الوساوس اعلم ان الاسد الرهيص النبهانى دهمنا على غفلة منا وغزانا فى سبعة آلاف فارس ولم يعلم به أحد امنا واغتنم أموالنا وكنت أنا غائب فى الصيد والقنص ففعل بنا هذه الفعال وترك كلا منا على حريمه وعياله يتغصص وهذا ما جرى يا شيبوب علينا وما وصل من الاذية الينا وسبب هذا انه كما تعلم بأن أخوك عنترة فى خمسمائة فارس من الابطال وباقى بنى عبس وفرسانها الاقيال كانوا مشتغلين فيما هم فيه من الاشغال ومتفرقين فى الروابى والتلال فأتى الينا هذا الشيطان واغتنم الغفلة وليس بالحيلة أحدا وسبا النساء والعيال وساق الاموال والنوق والجمال وفى عاجل الحال طلب البر والفضاء وتركنا كأمس مضى ولا ترك لنا بيتا نأوى اليه ولا فرش نحويه ولا ثوب نلبسه ولا شئ نأكله ولنا هذين اليومين لا نأكل ولا نشرب الا من نبات الارض واذا غنا نحرس أنفسنا بالنوبة لبعضنا بعض فلما سمع شيبوب منه هذا المقال ورأى ما حل به من الآلام قال له أبشر أيها الملك الهمام فقد أتاك أخى عنتر الاسد الضرغام وهو سالم غانم ومعه أموال وغنائم يضيق منها المستوى وتسد منافس الهوى وأبشر بخلاص أموالكم وحريمكم وعيالكم ورجوعكم الى أحسن ما كنتم عليه من النعم وسوف أخى يسقى الاسد الرهيص ومن معه كاسا أمر من العلقم فقال الملك قيس يا شيبوب امضى الى أخيك عنتر وأعلمه بذلك الخبر وتلك الاحوال التى صارت أحوالنا بها عبر فسار شيبوب من ساعته ليعلم أخيه عنتر بما جرى للملك قيس وعشيرته ومازال سائر حتى وصل اليه وبقى بين يديه وهو ينادى بالويل والثبور وعظائم الامور ويقول يا ابن الام أزيل عنا هذا العنا والعار ومانزل بنا من الذل والشنار فان الحلة قلعت من أساسها وسبيت حريمها وأولادها وقتلت رجالنا وأبطالنا وسبيت نساءنا وعيالنا وانساقت أموالنا بر عاتها ولم يبق لبنى عبس عقال من متاعها وقد سارت الديار بلا مانع عنها يمنع وسبيت ابنة عمك عبلة ونساء الحلة أجمع ومابقى الكلام ينفع وكان عنتر يسمع كلام شيبوب وبكاءه فتحير وزاغ منه البصر ومن كثرة مادهاه ثم انه وكز الجواد حتى قرب اليه وكذلك شيبوب أقبل بتلك الحالة عليه فقال له ويلك ما الذى فعل بقومنا هذه الفعال ونهب متاعنا والذخائر وسبا العيال فقال شيبوب اعلم يا ابن الام ان حلتنا والله رميت بالمصائب والاهوال والسبب فى ذلك الاسد الرهيص بن الاندال ودهمونا اقومنا على غفلة منهم وأنزلوا بهم الذل والنكال وقتلوا الرجال ونهبوا الاموال وسبوا العيال فلما سمع عنتر من شيبوب هذا المقال قال له يحق له أن يفعل هذه الفعال ويكافئنا على ما فعلنا فى حقه من الفعال والآن من كفر بالنعمة وقد استحق المكافئة ثم انه عض من غيظه على أطراف الكفوف ونادى واحرباه يا ابن الملعونة يا قليل المعروف ان لم أكافئك على ما فعلت فى حقى من هذا الامر الموصوف وأدع أهلك من أجلك يكثرون عليك النوائح وأخليك مثلا فى سائر البطاح فلا أكون أنا عنتر ولا أبى شداد البطل الجحاح ﴿قال الراوى﴾ هذا وقلبه قد اشتغل على عبلة بلهيب النار فعندها سار حتى أشرف على الديار والتقى بالملك قيس بن زهير ونزل اليه وعانقه ودموعه تجرى على خديه ورأى الملك قيس الى تلك الاموال التى أتت معه وقد ملأت الفضاء وسدت المستوى فقال عنتر يا ملك الزمان يهون عليك هذا الامر فان هذه الاموال كلها بحكمك وبين يديك وأمرها كلها مردود اليك هذا وعنتر ينظر الى الديار وما فيها ديار ولا نافخ نار فقال له الملك قيس وأعرفك ان بنى فزارة وبنى زياد فى الاسر والاعتقال وقد نزل بهم الذل والنكال فقال عنتر يا ملك اعلم ان الدهر لا يبقى على حال وسلامتك هى رجاؤنا ورأس

المال وحيث ما سلمت أنت لنا يا ملك فما يصيبنا بؤس ولا عنا والمال فى أسنة رماحنا وحدود سيوفنا وقد أتيتك يا ولاى بأموال بنى حمير وسقت بين يديك أموال البدو والحضر وأما الذى أخذه الاسد الرهيص فما هو الا عارى عنده وسوف أرغم أنفه وأعود أسترده فلا يضيق صدرك ولا تشغل فكرك فسوف يا ملك ترى من ابن زبيبة ما يسرك ويفرج قلبك ويشرح صدرك وان عدت تركت الاسد الرهيص يركب جواد فما أكون حامية عبس عنتر بن شداد ثم ان عنتر أخذ فى تفريق الاموال على من حضر من الرجال الابطال من بنى عبس وعدنان حتى أغنى كبيرهم وصغيرهم وشجاعهم وأميرهم فطاب بذلك قلب الملك قيس وفرح غاية الفرح واتسع صدره وانشرح وزال ما كان يجده من الهم والترح وبعدها جلسوا للمشورة والكلام وما يفعلوا فى تلك الامور والاحكام فصار كل واحد منهم يقول كلام وكل أحد يبدى ما عنده من المرام فقال الحارث بن زهير الرأى عندى اننا نكاتب ملجم بن حنظلة وأخيه شارب الدما ونعلمه بما فعل الاسد الرهيص معنا من الفعال ونسأله فى رد الحريم والمال والعيال فقال الملك قيس يا حارث أى شئ هذا المقال الهزيان ونحن أشد ما على هذا الملك وأخيه عداوتنا من دون العربان وما الذى فعل معنا من الجميل والاحسان حتى نكاتبه ونطلب اعانته فهذا والله من غاية النقص لنا وعدم البرهان (قال الراوى) هذا ولم يبق أحد ممن كان حاضر فى هذا المقام الا وتكلم بما يقتضيه رأيه من المرام وكان كل هذا يجرى بين القريب والبعيد وعنتر ساكت لا يبدئ ولا يعيد ولا يرد عليهم جواب ولا يبدى لهم خطاب الامطاطى الرأس بادئ الانفاس فقال له الملك قيس يا حامية عبس أراك ساكت ولا تتكلم والحكم فى ذلك اليك فينا وأنت الحاكم والآمر علينا فقال عنتر أنا ما عندى رأى ولا كلام غير أننا نخاص أموالنا بأسنة رماحنا ولا نتكل على أحد من الانام وهذا ما عندى من الرأى والسلام ثم ان عنتر قام من المجلس وتفرقت الناس من عنده وقد استصوبوا كلهم رأيه وقوله ورجعوا الى أماكنهم وأما عنتر فانه اختلى بعروة ابن الورد صديقه وقال له يا أبا الابيض أنت تعلم انى دخلت ديار بنى نبهان وحدى ولم يكن معى غير عبلة ابنة عمى وأخى شيبوب ولم أصحب غيرهم من بنى عبس وعدنان ودخلت الحى وأخذت الكبش وكنت على أخذه حريص وقد استخدمت زوجته وذلك استهزاء به وبحرمته وأوقفت ريحانة على رأس عبلة مشدودة الوسط فى خدمتها استهزاء به فلما تبعنى ليأخذ بثاره منى أسرته ثم رحمته وبعد ذلك أعتقته وأنا ما أحتاج لاحد من بنى عبس ينجدنى بل انى أسير أنا وأنت وأخى شيبوب وأولادى ومن يعز على من عساكرى وأجنادى وأغير على القوم وأفعل معهم كما فعلوا معنا وأخلص أموالنا وحريمنا من يديهم ولو كانوا بعدد الرمل والحصى أنزلت بهم الفناء ونهبت أرواحهم وجميع أموالهم ونحن على ظهور خيولنا بقوائم سيوفنا فقال له عروة بن الورد يا أبا الفوارس افعل ما بدا لك نجح الله أعمالك وما فينا من يخالف مقالك فعندها أمر أعمامه وأولاده بأخذ الاهبة والتجهيز الى المسير لديار بنى نبهان وبعد ذلك سار الى الملك قيس بن زهير وقال له اعلم أيها الملك أنا ما أحوجك الى التعب والمشقة فى ذلك وأنا أتحمل عنك طرق المهالك فأنا ورجال عروة بن الورد وأولادى والسودان أبطالى فينا الكفاية لكل من يطلب قتالى ونزالى فقال له الملك قيس أنا والله ما أدعك ترمى روحك فى تلك المصائب ولا أأمن عليك من كثرة الجيوش والمواكب فقال له عنتر يا ملك الزمان لا تخاف على من ذلك فالامر لله مالك الممالك فان العبد اذا كان أجله مديد فما يقطع فى جسده نصل الحديد واعلم ان السيوف لا تقطع الا باذن الله ولو اجتمعت عليه من سكن القفار والبيد ثم انه ودعه وسار فى خمسمائة فارس من كل ليث ممارس وأسد مدارس وبين يديه أبو الموت وسودانه وعروة ورجاله

وهم

وهم كأنهم العقبان وأولاده سائرة تطالب خلاص حريمها والنسوان وعنتر بينهم كأنه ملك الجان هذا والشوق قد هيجه الى عبلة محبوبته ولما تمادى به المسير وهو زائد الوجد والزفير فجاش الشعر في خاطره فباح بما كنت عليه ضمائره وأنشد هذه الابيات

يا عبلة قد أضنى فراقك مهجتي * مرائران جاذبته هما لم تقطع
فان ترجع الايام بيني وبينها * بذي الاسد صيفا مثل صيفي ومربع
فما راعني الا خيالك منيتي * وهمت بروحي شاكيا بدامع
فقلت ما لك الموت يطلب مهجتي * تقود به حيث استمرت وتتبع
أسائل عنكي الدار والدمع مزلف * وأطلالكم من بعد سكانها بلقع
وان سارت الارياح نحو ديارهم * منعها اشتياقي أو عظيم توجعي
ولما طرقنا الدار لم أرى لي مخبرا * سوى أهلها يبغون بعدكي مرجع
لان حالت الايام بيني وبينها * فاضحى رهين الجسم دوما موجع
فلا تيأسي مني فاني مسارع * اليكي ودع ألقى هنالك مصرع
وأشفي فؤادي من لئيم عشيرته * وأورده ضربا يروم الفجائع

﴿قال الراوي﴾ وسار عنتر وأصحابه وهم مجدين الى أن بقي بينهم وبين بني نبهان يومين فقال لاخيه شيبوب يا ابن الام أنت أخبر منا بهذه الديار وبهادروب وأريد لا تنزل بنا الا فوقهم في مكان يكون لنا حما حتى انهم لا يحتموا منا في الجبلين أجا وسلما أو يعلموا الملك ملحم بن حنظلة وأخيه يزيد الملقب بشارب الدما ويجتمعوا علينا من قريب وبعيد ويطول أمرنا بعد التقريب لانه ان يدا نجاز حالنا عن قريب فقال شيبوب سمعا وطاعة فها أنا سائر في تلك الساعة ﴿قال الراوي﴾ وكان الاسد الرهيص من عظم فرحه بما جمع من الاموال والنوق والجمال وسبي الحريم والعيال وكان أيقن بأخذ ثاره وكشف عاره فلم كان له همة الا نحر النحور وسكب الخمور ودام له الفرح والسرور والكاسات عليهم تدور الا أنه ما حسب حساب بني عبس وفرسانهم وحاميتهم وأما عنتر فانه لما قرب من الديار قال له اخيه شيبوب أنزل أنت يا أخي في هذه البراري والقفار حتى أمضي أنا وآتيك بالاخبار فنزلوا هناك في وادي يقال له وادي الاراك ثم ان شيبوب أطلع من جربندية خلعة زردية ولبسها وعصب ساقيه وسار برجف ويرتعش وصار كأنه ابن مائة عام وتوكأ على عصاة حتى وصل الى الخيام وهو كأنه شيخ ضعيف كثير الآلام وأشرف على الحلة وهو في ذلك الزي فرآها تموج كأنها البحر الزخار لما فيها من تلك الطوائف المختلفة والانفار ونظر الى القباب المرتفعة ومضارب ممتعة والحرير الابريسم وصهيل الخيل وقعقعة اللجم ورغا الابل وصياح الغنم وهم في خيرات كثيرة ومسرات غير قليلة ونعم وافرة ورأى الاسد الرهيص جالس والى جانبه المنهال وحوله جماعة من الرجال وعندهم وليمة عظيمة لها قدر وقيمة وهم في أكل وشرب ولعب وطرب والجوار تلعب وتضرب بالدفوف وهم بين أيديهم وقوف وكاسات المدام عليهم تدور وقد تركوا عواقب الامور وصاروا يتناشدون الاشعار وقد اضطربت سائر الحضار وكانت خيولهم مسومة مسروجة وهم في نعم لا تحصى ولا تعد وعندهم أموال بعدد الرمل والحصى فلما نظر ذلك الحال عاد كأنه سقر حرج من وكره الى أن بقي بين يدين أخيه عنتر وأعاد عليه القصة والخبر وأخبره بخبر القوم وكثرتهم وما رأى منهم في ذلك اليوم وقال له شيبوب نصبح القوم صباحا أو ندهمهم رواحا فقال غصوب وتربة أخي الغضبان لادهمناهم الا صباحا برأس السنان ولنقتلهم بين معنا من الفرسان ونخلص حريمنا من الذل والهوان فقال عنتر

الامر اليك يا ولدى فأنا أقول انهم عند الصباح تخمد حركات القوم من شرب الراح ومن الرأى أن نصبح القوم وينتصب بيننا وبينهم الحرب والكفاح ثم باتوا وهم معولين على ما هم عليه وكل منهم جواده بين يديه الى أن أذن الله لليل بالارتحال وأقبل النهار بالابتهال فعندها سرحت الاموال وخرج خلفها الرعاة وبعض الرجال ونظر عنتر الى رعاته وأمواله وقد تفرقت فى عرض البر وسارت قباله وكذلك أموال بنى عبس وبنى فزارة وهم مما جرى عليهم حلت بهم الخسارة ومعهم أموال بنى زياد وتلك الاموال ما لها حصر ولا عداد وكانت أكثر اصحاب الاموال معهم فى الاسر والاعتقال وكان من جملتهم حصن بن حذيفة والربيع بن زياد وثمانين أسير من بنى عبس الاجواد ومائة أسير من بنى فزارة الاوغاد وكلهم ملطخين بالجراح وقد أيقنوا بعدم الارواح وكانت عبلة كما ذكرنا عند المنهال وقد علق بزواجه منها الآمال وأراد أن يصافح بنى عبس على زواجها ويترضاها ويسكن انزعاجها ﴿قال الراوى﴾ ولما وصل عنتر كما ذكرنا ودبر ما دبر أضاف الى عروة مائة فارس من الرجال القناعس وقال له احمل على السراح وسوق الاموال عن بكرة أبيها من المراح ودعنى أنا أرد عنك من يتبعها من الرجال والابطال فأجابه عروة بالسمع والطاعة كما أمره عنتر فى تلك الساعة وانحط على الاموال وقد ساق الخيل والجمال وضرب فى أقفية العبيد ضرب مثل فتوق الاعدال وهو ينادى يا عبس يا عدنان وسمعت رعاة بنى عبس ورعاة بنى فزارة ذلك النداء فعرفت المعنى وان سيدهم عنتر قد أتى ودهم العدا فعطفوا على عبيد بنى نبهان بالعصى والحجارة وعادوا منهم جماعة وهم ينادوا بالويل والثبور وعظائم الامور هذا وعنتر قد هدر وزمجر وركب على ظهر جواده الابجر وبرز فى مقدمة بنى عبس الغرر واعتد للحرب والطعن والضرب وكان الخبر قد وصل الى الاسد الرهيص فاندعر وزعق فى رجاله وقال لهم يا ويلكم ما الخبر فقالوا له اعلم انه قد طرقنا عنتر والساعة ينزل بنا العبر ولا يترك منا بشر فلما سمع وزر ذلك المقال ركب جواده فى عاجل الحال ونادى الخيل يا أرباب الخيل اركبوا يا بنى عمى فقد أخذت الاموال وقتلت الرجال فعندها تبادرت الفرسان وركبت أبطال بنى معن وبنى نبهان وكانوا سبعة آلاف فارس وفى أوائلها الاسد الرهيص وهو يهدر مثل الجمل وزاد حنقه على بنى عبس الغرر وأطلق عنان فرسه وعلم ان عنتر قد أتى ليسكنه رمسه ولما سار فى رجاله وهو قاصد الى عنتر وأولاده فرأى مائة فارس ظاهرة قباله فاحتقرها بالكلية وصار ينادى يا مأخوذين قد حلت بكم المنية وأحاطت بكم الرزية انجوا بانفسكم سالمين وباروا حكم غانمين أنا وزر بن جابر صاحب المناقب والمفاخر صديق النيل ولعدوى الويل ثم انه حمل وهو ينشد ويقول

أنا الاسد الندب فى يوم الهياج * اذا الطعن هاج بنار اللهب
وقد ترانى أطفى نهار الوغا * نيران الحروب بضرب العضب
ترى القلب ترجف من سطوتى * اذا القرم أضحى كالجذع المشذب
أنا وزر الملقب وجابر أبى * وليث الحروب ذو الفضل والحسب
سأخذ بثارى لا أنثنى * من عبد عبس قليل الادب

﴿قال الراوى﴾ فلما فرغ الاسد الرهيص من شعره صاح يا آل نبهان دونكم وهذا الشيطان قطعوه بالسيف اليمان فلما سمع عنتر كلامه ونظر الى الخيل وقد أتته والابطال قد دهمته فعطف عليهم وقد ترك العبيد مع الغنيمة وحمل عليهم بالابرار بعد مائة فارس وهم من خلفه كانهم الاسود العوابس وصياحهم قد أقلق القيعان وهو ينادى يا عبس يا عدنان أنا عنتر بن شداد فارس هذا الزمان أنا عالى النجاد أنا رفيع العماد أنا حية بطن الواد ثم أخرج يده من جلباب درعه وهو مثل الاسد

اذا

اذا فقد شبله وهجم عليهم عنتر بقلب أقوى من الصخر وحمل سبيع اليمين وميسرة وطعنا فى العدا بالرماح وهما ينادون أين وزر الكماة السفاح حتى نتركه ممدودا على وجه البطاح هذا وقد انهزمت بنى نبهان وعمل فيهم السيف والسنان وقد تزلزلت الارض والكثبان وبان الشجاع من الجبان وغنا السيف اليمان وطارت الجماجم من على قامات الشجعان وهطل الدم من الابدان وصارت الارض مثل شقائق الارجوان ودمدمت أسود الحرب وزعقت طيور المنايا والغربان وقد بلغ العرق الى الاذقان وانباعت النفوس بيع الهوان ونفذت الاسنة فى الصدور والابدان وتغيرت من الفزع الالوان وعادت زيادتهم الى نقصان هذا وعنتر ينثر الرؤس من على قامات الابدان وهو يجول على الفرسان ويهلك الاقران ويجندل الشجعان ولم يزالوا فى صدام ولزام حتى ردت بنى عبس أعدائها الى الخيام عند اقبال الظلام وافترقوا عن بعضهم البعض بعد ما امتلأت بالقتلا جنبات تلك الارض وعادت بنى عبس وسيف النصر اليهم مسلول وفى أوائلهم عنتر بن شداد وهو ينشد ويقول هذه الابيات

أتنسى دفاعى عنك اذ أنت مسلم * وقد سال من ذل عليك قرار
ونسأون فى الروع بادو جوهها * ودلك عار يا ابن جابر ظاهر
أطل حمال الشناءة لى وبغضى * وعش ما شئت فانظر حرائر
ألم ترى أن شعرى صار عنى * وشعرك حول بيتك لم هو سائر
وقد كان قلبى يا عبيلة صابرا * فلما سرى طيف الهوى كنت صابر
الله يا ذات الوشاح تمطفى * والا تتركى قلبى يتقلب فى جمائر
أيا عبلة ما أنساكى ماهب الصبا * فلا تتركين قلبى فى الهوى فاكر
ولا تهجرى صبا اذا غبتى ساعة * يقينا ان الموت أحلى من هاجر
أيا وزر قد أتاك ليث صميدع * يخوض لظى الهيجاء بأبيض وسمائر
ليورد كموا طعنا بأسمر ياسل * ولو أشبعكم واضر بابمهند باتر
ترى الخيل فى الهيجاء من وقع سيفه * شردت وسط المعامع نفائر
سأمحق بنى نبهان بكل مهند * وأتركهم واصرعا فى مهمة قفائر
وهذا حسام النصر قد لاح بيننا * ولا أحد غيرى فارس مقامر
ولى سطوة لا يستطيع بلوغها * ونجمى مسعود بعز وفاخر
ولى كرم أجرى من المزن مطلبا * اذا أنعمت فالبحر من فيضها حادر
أجود وأوهب ما استطعت تكرما * وأفنى العدا بضربا أحر من جمائر
سأفنى بنى نبهان مع سادات جمعهم * وأقطعهم واما ضيات بواتر
أنا عنتر العبسى حامى عشيرتى * أموت ويبقى لى حديثا بين عشائر

(قال الراوى) هذا وقد باتت بنى عبس وعدنان فى العز والنصر والامان وأما بنى نبهان وأحلافهم فانهم باتوا بالذل والهوان وروية الارض من دماء الفرسان ولما أصبح الصباح برزت الابطال الاوقاح الى مقام الحرب والكفاح وقد وقف الاسد الرهيص والى جانبه المنهال واصطفت الصفوف واشتهر كل بطل موصوف وحملت بعد ذلك الفرسان على الفرسان ومالت الاقران على الاقران هذا وعنتر قد صرخ على رجاله الاعيان وحمل وجندل بسيفه الشجعان فاقشعرت من هيبته الابدان هذا وقد انطبقت عليه السبعة آلاف عنان وعظم الحرب والطعان وضاق الحال ونفذت الرماح

من ظهور الرجال هذا وبنى عبس قد مددوا أعداهم على الرمال يميناً وشمال واصطدمت الطائفة العبسية بالطائفة النبهانية ودارت عليهم دوائر الزمان وظهر الحق وبان الكتمان وتحيرت الجبان وندمت على ذلك بنى نبهان وعلى الحقيقة انقلب البر وغابت جوانبه وضاق على الهارب مذاهبه وشاب رأس الجبان وابيضت ذوائبه وانعجم اللسان عن رد الجواب لمن يخاطبه ولعب الجراد برأس راكبه وكان الغبار مثل الليل وأسنة الرماح كواكبه والقتام مثل الغمام والرجال سحائبه هذا وعنتر بن شداد قد أظهر عجائبه وفزعت الانفس من طعناته ومضاربه وكذلك من طعن أولاده ومن صحبه من رجاله وأجناده ولم تزل الرجال متلازمة والحروب قائمة الى نصف النهار وقد زاد الحرب شرار النار وأخذت الطائفتين راحة من كرب المجال الى أن برد الهوى وعادت بالجملة الفرسان وصرخت الشجعان ﴿قال الراوى﴾ فبينما هم على ذلك الشان واذا بواكب بنى نبهان تمخضت وكتائبها قد تزعزعت وخرج منها فارس كأنه العلم وهو راكب على جواد أدهم وساق جواده الى أن توسط الميدان ورفع صوته بالكلام ونادى يا بنى عبس الكرام اعلموا انى أنا المقدم بن حسان فارس الصدام فلا يبرز لى الا كل بطل همام فلم يتم كلامه حتى برز من بنى عبس اليه فارس وصار قدامه ونادى يا بنى نبهان من عرفنى فقد اكتفى ومن لم يعرفنى فانى خفاء أنا فارس الزمان المسمى بسبيع اليمن بن مقرى الوحش البطل المصان ثم ان سبيع اليمن تقرب من الميدان وهجم على المقدام بن حسان وضايقه ولاصقه وضربه بالحسام على وردية أطاح رأسه من على كتفيه وبرز اليه فارس قتله والثانى جندله والثالث فما أمهله ولم يزل سبيع اليمن على هذا الشأن حتى قتل من بنى نبهان خمسين فارس أعيان فلما نظرت بنى نبهان الى ذلك الفارس وهو على قتلهم الحريص أقبلوا على الاسد الرهيص وقالوا له أما ترى الى بنى عبس وقد أفنتنا وأنت واقف تتشاغل عنا فوالله لقد جلبت حرب عوان لتعرضك لبنى عبس وعدنان وأخذ أموالهم بالجور والعدوان فلما سمع وزر منهم ذلك الكلام قال لهم يا بنو عمى ان كنتم عجزتم عن قتالهم فأنا لهم ولامثالهم وفى غداة غد أبرز الى ساحة الميدان وأنزل ببنى عبس الذل والهوان واترك عنتر على وجه الارض قتيل والا أأسره وأقوده ذليل حقير فعند هذا رجعت بنى نبهان من ساحة الميدان وقد أبطلوا فى ذلك اليوم الحرب والطعان وافترقوا عن بعضهم بعض وما قتل من بنى عبس لا أبيض ولا أسود هذا وقد رجع عنتر بن شداد وهو يشكر سبيع اليمن الفارس الجواد فشكره سبيع اليمن وأثنى عليه وقبل يديه وكذلك عنتر قبله فى وجهه وبين عينيه وقال له يا سبيع اليمن أنت لى نعم الولد وكيف وأنت خليفة تلك الفارس الامجد الذى لم كان مثله فى هذا الزمان يوجد هذا وقد بات عنتر وهو يهمهم ويدمدم لانه قد ملك عليهم الماء وفم الوادى ووكل به أولاده غصوب وميسرة وسبيع اليمن الفارس القسور وعروة بن الورد فى خمسين فارس ممارس وبات تلك الليلة الى الصباح وفؤاده يغلى على الاسد الرهيص الكلب التعيس لان فى ذلبه منه شئ أمر من ضرب الصفاح ﴿قال الراوى﴾ فهذا ما كان من عنتر وأما ما كان من الاسد الرهيص فانه لما عاد من الميدان اجتمع بالمهال وقال له اعلم أيها الاميران عنتر وأصحابه أتوا الى هذه الديار وما بقى لهم عودة الا بأهلهم والعيال بعد ما أخذوا مالهم من المال والرأى عندى ان ندبر على هلاكهم وهلاك من معهم وأريد من عندى عبدين يكونوا شدادا جلاد من الذين معودين بخوض الجلاد وأنفذ معهم عبدى نجم ليتزلون من خلف بنى عبس ويأخذون فى عرض البر ويطلبون الملكين ملجم بن حنظلة وأخيه شارب الدما ويعلموهما بما جرى لنا ويخبروهما بأن عنتر معه خمسمائة فارس قد دخلوا الى ديارنا وقد احتطنا بهم وما بيننا

وبين

وبين هلاكهم الا ليلة واحدة لاننا قد ما كنا عليهم الطريق وأريد أن تدهموهم من وراءهم ونحن من بين أيديهم حتى اننا نأخذ هذا الاسود ونستوفى منه الثار ونزيل عنا العار والفضيحة والشنار فقال له المهلهل هذا هو الصواب والامر الذى لا يعاب ثم انه أنفذ عبدين جليدين وسيرهم مع عبده نجم بهذه الرسالة فهذا ما كان من هؤلاء وأما ما كان من بنى نبهان فانهم باتوا الى أن أصبح الله بالصباح وأضاء بنوره ولاح وقد أفرغوا على أجسادهم الزرد والسلاح وساروا الى الميدان يطلبون الحرب والكفاح فقفز عنتر الجحاح الى بين الصفين واشتهر بين الفريقين وركض بالجواد حتى قارب بنى نبهان وقال ويلك يا ابن وزر أما نفعت معك الصنيعة فلعن الله بطنا حملتك ومرضعة أرضعتك لانك رجعت الى خساسة أصلك وفرعك لعنك الله ما أردى طبعك ولكن من أعتق مثلك ندم وفى هذه النوبة لابد ما أخرب ديارك وأمحى بين العرب آثارك وأحل بك العدم فلما سمع وزر كلام عنتر التفت الى المهلهل وقال له هاقد أتاك الامر كما أردت لانى كنت عازم الى ان أخرج الى الميدان وأطالب عنتر الى القتال وأطاوله الى أن يأتى ملجم بن حنظلة وأخوه شارب الدما يحملون من ورائهم وأكون أنا وأنت وبمن معنا من الفرسان من بين أيديهم وقد انقضى الشغل وهان ولكن اجعل بالك من الرجال حتى أوريك ما أفعل به من الفعال ثم حمل الاسد الرهيص على عنتر وتقدم اليه وسار عنده فى الميدان وقال له يا ولد الزنا أما علمت ان الحرب دول وما كل الايام لك تدوم حتى تفعل ما تفعل فقال له عنتر وقد اغتاظ وامتلأ قلبه وفاض ويلك يا وغد قومه والئيم عشيرته والله لو كنت أنا حاضر عندما أتيت الى بنى عبس وسبيت حريمهم والنسوان لكنت أنزلت بك الذل والهوان ولكن يا ابن ألف قرنان أنت باغى غدار خوان لانك اغتنمت الفرصة بغيبتى عن الديار وهجمت على قومى هجوم الكلب الغدار وهاقد جمعنا الميدان وكان الذى كان فدونك وضرب البتار وطعن الرمح الخطار فمالك غريم الا أنا فأى من قتل منا صاحبه فاز بالفخر والشرف وغاب عنه الهم والاسف فلما سمع وزر كلام عنتر زاد به الغيظ والحنق وحمل على عنتر وعليه انطبق فاستقبله عنتر واليه لحق وصاح عليه وزعق وتقاربا وتباعدا والتحما حتى صار النهار فى أعينهما مثل الدجى ولم يزال فى صدام ولزام وتجريع الموت الزوام حتى علا عليهما الغبار وهما فى اقبال وادبار وما بقى لهم حس يسمع وخاب منهما الطمع وخيما عليهما الغبار وارتفع وتضايقت عليهما الصفوف وتجاذبوا فى أيديهما السيوف وامتدت اليهما الاعين لينظروا ما يجرى من الحرب والجلاد بين الاسد الرهيص وعنتر بن شداد هذا والفارسان مازال على مثل ذلك حتى قامت الشمس فى قبة السماء وقد زاد بهما العطش والظمأ فتعب الاسد الرهيص وتيقن بأسره على يد عنتر أو قتله فخاف على نفسه لما ان قل جهده وضعف حسه فازداد أن يتفهقر الى وراءه ونظر عنتر الى وزر وقد ضعف عن قتاله وكل عن حربه ونزاله وقد تفهقر الى وراءه فعرف مرامه وهجم عليه وأراد أن يأخذه أسير واذا بغبائر بنى طى قد طلعت والضجة من تحت الاعلام قد ارتفعت وذلك الغبار قد حجب بين السماء والارض والملكين فى أوائل الليل و بنى طى من خلفهم مثل السيل السيال أو الظل اذا مال وهم ينادون يا لاخذ الثار البدار البدار من هذا العبد الغدار وقد انطبقت الرجال بعضها على بعض وماجت جنبات الارض وعملت السيوف فى طولها والعرض ففى ذلك الوقت انفصل القتال بين عنتر والاسد الرهيص وعاد عنتر الى بنى عبس الى متلقى القادمين وصاحت بنى عبس كأنها أسد العرين وكان قد حمل ميسرة وغصوب فى أوائل الجيوش وقد مزقوا الاعداء بطعن الرمح الكعوب هذا وقد حمل زخمة الجواد ومالك بن قراد حتى أشرفوا على الهلاك وحمل عروة ورجاله وزعق فى ابطاله وكانت

بنى عبس قد أملت أن يأخذوا الاسد الرهيص أسير ويخلصون الاموال والحريم والعيال وما كانت
الاساعة حتى قدمت عليهم هذه الجحافل وأسنة رماحها مثل الكواكب وهم شاهرين القواضب
وقد دارت بهم الابطال وحملت عليهم بنى عبس الاقيال هذا وقد صاح الاسد الرهيص فى بنى نبهان
ياويلكم هذا الذى كنتم تريدونه فاطرحوا بنى عبس على الصعيد وبددوهم فى تلك القفر والبيد كل
ذلك يجرى وعنتر لا يلتفت الى من صاح بل صار يقبض الارواح وغصوب ينادى بأخيه ميسرة
ياأخى فى مثل هذا اليوم تبان منازل الافتخار عند النزال وبيان الصبور فى وقت القتال فاحمل بنا
ودعنا نحمل عن أبينا الاثقال ونفرقهم يمين وشمال هذا ولم يزالوا المواكب تتحاطم والسيوف
تتلاطم وبنى عبس قد أشرفت على الهلاك وقد وقعت فى ضيق الاشراك ﴿قال الراوى﴾ فبينما هم
على ذلك الحال واذا هم بغبار قد طلع وتقسطل فما كان غير ساعة حتى انقشع وبان من تحته
بريق الصفاح وأسنة الرماح وهمهمت الابطال وزعقت الرجال ولمعان الحديد والزرد النضيد
وفى أوائل الخيل الملك قيس بن زهير واخوته والبر من لمعان حديدهم زادت لمعته والرجال تضج خلفه
من شوقها الى القتال وصاحوا يالعبس يالعدنان وانطبقت على بنى طى انطباق العقبان فهنالك
عظمت المصائب ووقع الطعن الصائب وأظهر عنتر وأولاده الاهوال والعجائب وتلاطمت
الفرسان الاشاوس ولحقت بنى طى الوساوس ومالت فرسانها من على السروج وكان يومهم مثل
يوم يأجوج ومأجوج ومازال القتال يعمل فى بعضهم البعض وجالت الفرسان طولا وعرضا
وسال الدماء على وجه الارض وعض الجبان على أصبعه ولبصره غض وفعل عنتر وعروة فعال تعجز
عنها الاسود الضرية وثبتت اخوة الملك قيس لأسباب المنية ووقع الحديد على الحديد وبان
الشجاع من البليد وقطع الحسام والزرد النضيد وقتل من قتل من قريب وبعيد وأشعل عنتر نار
الحرب وأحماها وأوقدها واصطلاها وضرب بسيفه الرقاب وأبراها وأبذل الدماء من النحور وأجراها
وأطعم الوحوش لحومهم وأغداها ولم يزل السيف يعمل والدم يبذل والرجال تقتل ونار الحرب
تشعل الى أن ولى النهار وارتحل عندها افترقت الفرسان عن بعضها البعض وقد امتلأت بالقتلاء
جنبات الارض ونزلت بنى عبس على وجه الارض ﴿قال الراوى﴾ وكان السبب فى مجىء الملك
قيس ومن معه من الرجال وهو انه لما قام عنتر من عنده يطلب الاسد الرهيص وحربه فقال الملك
قيس لاخوته وبنى عمه والله ما كان تخلفنا عن عنتر بصواب وكان الصواب ان نسير معه ونكون
يدا واحدة وعلى خلاص حريمنا مساعدة لان عنتر حامينا قد أرمى نفسه من أجلنا فى بحر زاخر ماله
أول من آخر والرأى عندى ان نسير فى طلبه فان وجدناه فى خير هنيناه وان وجدناه فى شدة أنجدناه
فعند ها تجهزوا وساروا من وقتهم وساعتهم وركبوا الخيول وقوموا النصول وقطعوا الارض
عرضا وطولا حتى وصلوا الى تلك الارض والطلول ورأوا عنتر قد أحاطت به تلك الالوف وبرقت
من حوله السيوف فحملوا وكشفوا عنه تلك الشدة وأجلوا الظلمة بهذه النجدة وفرح عنتر بالملك
قيس وشكره على حسن صنيعه وباتوا الفريقان تلك الليلة وقد أضرموا النيران وتحارسوا
الفريقان هذا وبنى نبهان قد انذهلوا من فعل بنى عبس وطعنهم فى الرجال وصبرهم على القتال
والاسد الرهيص يوعدهم أن يلتقى عنهم الاعداء ويسقيهم كاسات الرداء فعند ذلك سلم على الملك
ملجم وأثنى عليه فقال له الملك ملجم والله ما أمرهذا العبد الا عجب فقال له الاسد الرهيص ياملك
طيب نفسا وقر عينا فأنا فى غداة غد أبرز الى عنتر وآخذه أسيرا وأحل ببنى عبس التدمير وأنا أعلم
ان اللات والعزى ما ساقت بنى عبس الينا الا وقد حان بوارهم وقرب دمارهم ثم انهم باتوا الى الصباح
وقاموا

وقاموا يطلبون الحرب والكفاح و جردوا البيض الصفاح وزحفت الزحوف وجردت السيوف
وكان أوّل من فتح باب الحرب والطعان كان الأسد الرهيص الحوّان وهو على جواده الموصوف وهو
غائص فى عدة حربه وجلاده ونادى بين الانام يا بنى عبس الكرام والمناقب العظام لا يبرز لى الا عبدكم
عنتر بن شداد حتى أتلاطم أنا واياه فى مقام الصدام فلم يتم وزر كلامه حتى قفز اليه عنتر بالابجر
وصار قدامه وصرخ فيه وقال له ويلك يا ابن اللخنا أى شئ هذا التطويل والى كم تعنى نفسك
بالاقاويل والفشل والاباطيل ثم انه انقض عليه انقضاض النسر القشعم وهجم عليه هجوم الاسد
الضيغم وقبض على جلابيب درعه وعصر عليه كاد أن يطير احداقه وهزه بيده فاقتلعه من سرجه
أخذه أسيرا وقاده ذليل حقير فعندها كثرت الضجات وعلت من بنى عبس الصيحات وحملت بنى
طى عن بكرة أبيهم ايريدون خلاص وزر بن جابر من قبضة عنتر الاسد الكاسر فانحطوا عليهم بنو
عبس المشاهير بطعن أمر من نيران السعير واحتبك الحرب وعمل الصارم العضب وفلق الهام
وهشمت العظام وقل الكلام فعندها التقى عروة بالمنهال وهو يجندل الابطال ويلعب بهبج الرجال
وقد قتل خمسة أقيال ولما رأى عروة الى ذلك مال اليه وضايقه فعندها زعق المنهال على عروة زعقة
أدوت لها الجبال ومدّ اليه رأس السنان فأيس عروة من نفسه وأيقن بحلول رمسه فبينما هو على
ما هو معول عليه واذا بزعقة عن يمينه وفارس انقض على المنهال مثل النجم الثاقب أو الشهاب
الصائب وطعن المنهال بعقب الرمح العسال واذابه عن جواده قد مال فترجل عروة اليه وشده
كتاف وقوى منه السواعد والاطراف وتأمل فيمن فعل من هذه الافعال واذابه غصوب بن عنتر
ومن خلفه ميسرة وهم كأنهم النيران المسعرة فلم تكن الاساعة حتى ولت بنى طى هزائم وطلبت
البيوت والوا الشكائم واذا قد خرج من وسطهم ثلاثين فارس تتدفق مثل البحر العباب وهم
ينادون يا لعبس الانجاب وفى أوائلهم الربيع بن زياد وحصن بن حذيفة نسل الاوغاد ﴿قال
الراوى﴾ وكان السبب فى خلاصهم فهو على يد شيبوب لانه دخل الى الاطلال عند اشتغال
الناس بالقتال وحل الاسارى من الاعتقال وأتاهم بخيول ركبوها وعدد لبسوها وأخرجهم
من البيوت والاطناب فالتقوا المنهزمين فوقعوا فيهم بضربات قاطعات وطعنات نافذات
فرأت بنى طى البلاء وقد أحاط بهم من خلفهم ومن بين أيديهم فطلبوا الجبلين أحاوسلما وهرب فى
أوائلهم الملك ملجم بن حنظلة وأخيه يزيد الملقب بشارب الدما وهم لا يصدقون بالنجاة لانهم عاينوا
الموت الفجأة هذا وعنتر وبنى عبس فى أعقابهم يلتقطون منهم الفرسان ويجندلون الابطال
والشجعان ومازالوا على مثل هذا الامر والشان الى أن صار وقت الظهر وقد عادوا بالفرح والاستبشار
واحتووا على أموال بنى نبهان وخلصوا أسراهم من الذل والهوان وخلصوا حريمهم والصبيان هذا
وعنتر يدور على عبلة فما رأى لها خبر فضاق لذلك صدره وحار فى أمره وكثر ظنه وتاه فكره وصار
مثل المجنون ﴿قال الراوى﴾ فبينما هو كذلك واذا بصوت يناديه فالتفت عنتر اليه واذا هو
بشيبوب وبنت عمه عبلة من خلفه فزرفت الدموع من عينيه وترجل اليها واضمها الى صدره وجعل
يقبلها وأخذها ودخل بها الى الخيام ونهبوا الحلة بما فيها وخرجت فرسان بنى عبس وقرادبأها اليها
واقتلعوا الحى ولم يتركوا فيه شئ ينفع من الحطام ورحلوا بعد ثلاثة أيام يطلبون الديار وقد حملوا
الرجال على الجمال وشد عنتر وزر بن جابر على ظهر جواده عرضا وكذلك فعل بالمنهال وهو يقول
له ويلك ياوغد قومه ولئيم عشيرته أنت الذى أردت تتزوج بعبلة زينت الاقمار ابشر بالموت
والدمار وقطع الاعمار فقال له الملك قيس يا أبا الفوارس أى شئ انتظارك فى وزر بن جابر اقطع

عنقه وأريحنا من شره فقال له عنتر أنا معوّل على ذلك ولكن حتى نصل الى أرضنا ونقرر فى أوطاننا ثم ان عنتر قال يا ملك أنا مرادى قبل أن أقتله أركبه على جمل عريان وأطوف به حال العربان من عدنان وقحطان وأشهره بين العربان وبعد ذلك أضرب عنقه وأعدمه مهجته ﴿قال الراوى﴾ فبينما عنتر والملك قيس فى هذا الكلام واذا بعبلة قد تقدمت اليه وسألته فى أم المنهال وقالت له بحياتى عليك يا أبو الفوارس لا تؤاخذها بذنب ولدها واعلم انها قد أحسنت الى لاجلك وكانت تحذر ولدها منك ليلا ونهار وهو جاهل مغرور لانه طفل صغار وقد أتتنى بثيابى وحلفت على ان ألبسها بعد ما كان أخذهم منى ولدها فلما سمع عنتر منها ذلك أطلق المنهال لاجلها وقال لها يا ابنة العم ولاجل عين تكرم لها ألف عين ثم أطلق ولدها من أجلها وأوهبها أسرى بنى نبهان وعفى عن السبى كرامة لعبلة ﴿قال الراوى﴾ وكان فى الجملة ريحانة زوجة وزر بن جابر وأطلق لهم أموالهم وعادوا فرحين الى منازلهم وأطلالهم وضربوا الاطناب وعلوا القباب وسرحوا الاموال وقد عمرت بهم ديار وأطلال وعادوا كأنهم ما كانوا فى شده ولا أتتهم نائبة ولا نكبه هذا وعنتر قد جد المسير فى الوديان الى أن وصل الى الاوطان ونزلت كل قوم فى مكانها واستبشرت الاوطان بسكانها وبعد ذلك ضرب للاسد الرهيص أربع سكك من حديد وأمر شيبوب أن يواضبه بالضرب الشديد ففعل شيبوب ما أمره به أخاه وكل به جماعة من جبابرة العبيد فهذا ما كان من بنى عبس وعدنان وأما ما كان من بنى نبهان فانهم لما رد عنتر أموالهم وأطلقهم من عقالهم ورجعوا واستقروا فى اطلالهم ثم انهم مضوا الى زيد الخيل وأعلموه بما حل بوزر بن جابر من الذل والويل وكيف جاد عليهم عنتر بأموالهم وأطلقهم من عقالهم فشكر زيد الخيل عنتر على هذه الفعال وفرح بما نزل على وزر من الذل والوبال لانه كان أشار عليه أن لا يتعرض لعنتر فما سمع له كلام وأعرض عن نصيحته وأدبر ومازال يتعرض اليه حتى خمدت أنفاسه ووقع على أم رأسه فهذا ما كان من هؤلاء ﴿قال الراوى﴾ وأما ما كان من عنتر فانه أقام يعذب وزر ليلا ونهار حتى أشرف على الدمار فأقبل عليه الملك قيس فى بعض الايام وقال له ما بقى فى حياته من فائده والرأى عندى أن تقتله وتريحه من هذا العذاب الذى به تعذبه فأمر عنتر أخوه شيبوب أن ينصب له خشبة حتى انه عليها يصلبه ثم نادى فى الحلة أن لا يبقى صغير ولا كبير الا ويحضر صلب الاسد الرهيص وينظر ما يحل به من التعتير فبينما هو على ذلك الحال وقد تجمعت النساء والرجال واذا بخيل مقبله وهى مسرعة والى نحو الحلة وارده ولم تكن الا ساعة حتى وصلت والى نحوهم حصلت فتبينوهم من قريب وبعيد واذا هم من فرسان بنى زبيد وفى أوائلهم عمرو بن معديكرب الزبيدى ومعه مائة فارس من سادات العرب وكذلك عبد الله وأخته ريحانه وقد أتوا الى خلاص وزر من تلك الاهانه ﴿قال الراوى﴾ وكان السبب فى ذلك أن ريحانة لما أطلقها عنتر ومن عليها بروحها ركبت ناقتها ومضت الى اخوتها ولما رآها أخوها عمرو أعلمته بخبر بعلها وما جرى عليها ونالها ففرح بذلك الحال وقال لها ما الذى تريدى من الفعال فأنا ما أقدر أراجع عنتر بحال من الاحوال وقد فعل فى حق كل جميل وهذا وزر فكم فعل مع عنتر من سوء الفعال فبكت ريحانة بين يديه وتذللت اليه فى المقال حتى انه حن عليها وأوعدها أن يسير معها ويسأل عنتر فى بعلها ثم انه ركب فى جماعة من قومه وسار الى أرض الشربة والعلم السعدى وتلك الديار فلما علم عنتر بقدوم عمرو وعلم أن أخته ريحانة هى التى أحوجته الى ذلك الحال خرج الى لقاء عمرو وقد أبطلوا ما كانوا فيه من الامر وسلموا على بعضهما بعض وترجلوا على وجه الارض فقال عنتر لعمرو ابن معديكرب لاى شئ أتيت الى خلاص صهرك لانى أعلم بأنك من أجله قد زاد فكرك فقال له يا أبو

الفوارس

الفوارس أنت أدرى بالامر وأسبابه وما أتيت الا انى أشتفى من عذابه ولكن يا أبو الفوارس مثلك من قدر وعفى وتجاوز عن الخطا والجفا وكل الناس تعلم ان ما فينا الا من هو طليق سيفك وأمين خوفك لانك أنت الغيث الهاطل والسحاب النازل فان قتلته فيحق لك فانه بحكمك وان عفوت عنه فهو من طيبة أصلك ثم ان عمرو أشار الى عنتر يمدحه بهذه الابيات يقول صلوا على طه الرسول

أرى كبدى من زفرة الحب تحرق * وجسمى من نار الصبابة تمزق
فلا دمع جفنى طافيا نار مهجتى * فيبهرها قلبا يهيم ويقلق
لحا الله من تلجى محبا عن الهوى * فأجفانه من خيفه البين تدفق
الا من يطالب الشوق أو يشكوا الهوى * وأحشاؤه من حرقة الوجد تحرق
الى عنتر العبسى فارس قومه * لله أرحام هناك تشقق
فأكرم به خلقا وخلقا وسودد * فليس له شبها من الخلق يخلق
يهنيك يا حامى العشيرة مدحتى * لعل يكن وصفى اليك موافق
لسانى رطيب لثنا وأزيده * ومدحك فى فكرى بذكرك ناطق
فكم سلفت من جود كفك مزنة * يقصر عنها العارض المتدافق
فارحم أسيرا حائرا بخطابه * واعفوا واصفح بالمكارم واطلق
فلا أوحشت منك المكارم فى الملا * مدا الدهر ما ناح الحمام المطوق
اذا اعتذر الجانى اليك فنلته * وتصفح عن ذنب المسىء وتعتق

﴿قال الراوى﴾ فلما سمع عنتر شعر عمرو بن معديكرب فرح وتمايل من الطرب وقال والله يا عمرو لقد أحسنت فيما نطقت فخذ صهرك فانى قد أطلقته اكراما لاجلك ثم انه أمر شيبوب أن يأتيه به فامتثل أمره وأتاه به اليه فقال له عنتر يا وزر اعرف قدرك وهذه المنة الاخرى والزم قدرك بين الورى فوحق ذمة العرب لولا صهرك عمرو لما تركتك تشم نسيم الهوى ثم انه أطلقه وأخلع عليه وأحسن اليه فلما نظر وزر الى فعاله قال له لله درك يا أبو الفوارس والله مالك فى هذا الزمان مقايس فعندها أكرم عنتر لعمرو ووزر غاية الاكرام وكذلك ريحانة عند عبلة ثلاثة أيام ثم انهم بعد ذلك طلبوا الرحيل والرواح وساروا يقطعون الرباوالبطاح فلما تمادى بهم المسير أقبل عمرو على وزر وقال له ما الذى أضمرت أن تفعله فى عنتر يا وزر فقال له يا عمرو أضمرت له السيف الماحق والرمح الخارق فوالله لا غفلت عن ثارى ولا نمت عن كشف عارى ولا بد لى من قتل عنتر وأولاده وهلاك عشيرته وأجناده ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع عمرو منه هذا الخطاب أخذه الغضب وغاب عن الصواب وقال له وحق الرب القديم ما أنت يا وزر بعد هذا الفعال الا لئيم غير كريم يا ويلك يفعل عنتر فى حقك هذه الفعال ويطلقك من الاسر والاعتقال والصلب ولم يزل يخلع عليك وعلى زوجتك الخلع الغوال وتضمر له هذا الضمير فهذا جزاء احسانه عليك يا حقير ثم انه بعد ذلك فارقه من شدة غيظه وحنقه ولم يرجع برافقه وسار طالب دياره حتى وصل الى الاوطان وقر قراره وأما وزر فانه سار طالب ديار بنى نبهان وقومه وأطلاله وكانوا رجال وزر التجؤا الى زيد الخيل حتى ينظرون ما يتم من أحواله فلما أقبل عليه تلقاه زيد الخيل وسلم عليه وقال له كيف رأيت حالك يا ابن جابر وكيف كان حالك مع عنتر الاسد الكاسر يا ويلك أظننت أن تكر به ظافر وقد جمعت عليه أكثر من عشرين ألف فارس فرجعت وأنت خاسر ولولا عمرو بن معديكرب الزبيدى لحقك والا كان عنتر قتلك وفى الارض قبرك ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع وزر كلام زيد الخيل زاده الذل والويل وقال له أيها الملك ما أنا باول من خانه زمانه فاصبر حتى

ترى شأني من شانه وسوف ترى مايعجز الواصف بلسانه ومايظهر مني ومنه ومايتحدثوا به عني وعنه
فقال له زيد الخيل صدقت ياغدار يتحدثون الناس بأي شئ مليح في فعلك غير مكرك وغدرك ولكن
أنا أقول ان عنتر في هذه النوبة لابد أن يغفر خدك ويصرم عمرك ولابد أن يعود عليك بغيك ثم ان
زيد الخيل تركه ومضى الى أبياته وهو متعجب من خبثه ومكرياته وأقام وزر بن جابر في هم وأحزان
مدة من الزمان وقد استدت في وجهه جميع الابواب الى ان كان في يوم من بعض الايام ركب في مائة
فارس من بني نبهان وسار يطلب المعاش والمكسب كما جرت عادات العربان ومازال سائر الى ان
خرج من أمياه بني قحطان وأتى الى أمياه بني عدنان فوصل الى حلة من الحلل كثيرة المال والنوق
والجمال وأهلها في عز واعتدال وهم في فرح وسرور آمنين من نوائب الدهور فلما ان رأى الاسد
الرهيص الى تلك النوق والجمال قال لقومه يابني عمي احملوا بنا حتى نسوق هذه الاموال ثم انه حب
في قربوص سرجه وصاح يال نبهان فحملت من خلفه جميع الفرسان وقطعوا الاموال وساقوها من
غير عاقه وكانت ستة آلاف ناقه ثم سلم وزر الاموال الى بعض الرجال وتخلف هو الى من يأتيهم
من الابطال فعند ذلك تبادرت اليهم الرجال وهم راكبين على الخيول الغوال وفي أوائلهم غلام
مليح القوام كأنه بدر التمام وهو ينادي يالزهل وشيبان يالعبس وعدنان أنا خصيمة ولد عنتر فارس
الزمان ﴿قال الراوي﴾ وكان عنتر باهذا الغلام وعلمه الفروسية والثبات عند الحرب وعلمه الطعن
والضرب والسبب في ذلك ان عنتر كان أغار على حلة بني زهل وشيبان ونهب منها أموال ونوق حسان
وقتل منها أبطال كرام وكان من جملتهم أبو هذا الغلام فأتت به أمه الى عنتر وهي من الحزن كاد قلبها
أن ينفطر وكان هذا الغلام طفل صغير على كتفها فقالت له ياحامية عبس وأميرها وأفرس من
طلعت عليه الشمس ارحم ترحم واعف تسلم لانك قتلت أبو هذا الغلام وأخذت أمواله ولم تركت
عندي شئ أربيه به بين أهله وأنصاره فلما سمع عنتر هذا الكلام دمعت عيناه لانه كان شفيق على
الحريم والايتام وأطلق جميع ما في يده من الاموال لاجلها وتكفل بهذا المولود الصغير من وقته
وساعته وسار يتردد عليه الى أن انتشى ودرج بين البيوت ومشى وهو يفتقده بالاموال الى أن بلغ
مبالغ الرجال وصار يعلمه أبواب الحرب والقتال والطعن والنزال الى ان خرج منه ماخرج وسار
في هذا المنهج الى ان كان في هذه الايام التي أغار عليه الاسد الرهيص ونهب أمواله وبدل عيشه
بتنغيص فطلع هذا الغلام في جماعة من فرسان الحي الكرام وجرى له مع الاسد الرهيص ماجرى
﴿قال الراوي﴾ فلما سمع وزر من الغلام ذلك النداء فرح وقال لاصحابه هل فيكم أحد يعرف هذا الغلام
الذي انتسب لبني عبس وعدنان فقال له واحد من رفقاه نعم أنا أعرفه وأعرف من رباه فقال له
اخبرني بهذا الامر ومعناه لانه لما انتسب الى بني عبس وعنتر لانه فرح قلبي بذلك واستبشر فقال له
رجل من قومه والله يا ابن الاجواد ان هذا الغلام روح عنتر بن شداد فان أردت أن تأخذ بالثار
فدونك وهذا الغلام نسل الاشرار فلما سمع وزر هذا الخبر فرح به واستبشر وحمل على الخيل ونادى
أنا وزر بن جابر صاحب الشرف والمفاخر وصار يطعن فيهم طعنا متواتر فردت الخيل على أعقابها
وولت ركابها ولم يثبت بين يديه الا ذلك الغلام ثبات الاسد الضرغام ثم حمل على وزر وقال له أيها
الجاني على نفسه والساعي لورد حتفه ياويلك أنسيت ما فعل أبي عنتر معك من الجميل ياجبان
ياذليل ثم انه أشار يقول صلوا على طه الرسول

بنفس هذا الفعال بين الرجالي * يازنيما تعـــدين الموالي * سوف ألقيك ملقانا ويا
معفر الخد بن على أعلا الرمالي * ويبان الجبان اذا أوهج الحرب * وتزويع الغبار للجو عالي

فلا

فلابد ما أسقيك كأس المنايا * بمرهف الحد ماضى الصقالى

﴿قال الراوى﴾ فزعق عليه وزر وقال له اسمع جوابك يا ابن اللئام ثم أنشد يقول

أنا الاسد الرهيص خزت المعالى * قليل المثال فى يوم النزالى * لقد خزت الفخار بأبى وجدى
وسعدى قد فاق ضوء الهلالى * سأهلك عنتر نهار الحروب * ببيض الهند وسمر العوالى

﴿قال الراوى﴾ فلما فرغ وزر من كلامه حملوا على بعضهم بعض حتى تدكدكت من حوافر خيلهما الارض ولم يطول بينهما الامر حتى أخذه أسير وسلمه لعبده نجم ذليل حقير وصاح فى وجوه قومه فولوا منهزمين حتى وصلوا الى حيهم مدبرين واعلموا أم حصيصة بأسر ولدها فى المجال فضاق صدرها من ذلك الحال ثم انها من ساعتها ركبت فوق ناقتها وسارت الى عنتر وأعلمته بما جرى على ولدها من الاسد الرهيص وكان عنتر وأولاده وفرسانه وأجناده والملك قيس واخوته فى وليمة عظيمة وهم فى أكل وشرب ولعب وطرب واذا بأم حصيصة نزلت عن المطية ومزقت أثوابها ولطمت على وجهها ونادت يا عبس الكرام والملوك العظام الضاربين بالحسام أما من مجير أما من نصير واواحداه واقلة ناصراه ثم شقت أثوابها وزاد بكاءها وانتحابها فتبادرت اليها الرجال والنساء من كل جانب ومكان وسألوها عن حالها فأخبرتهم بجميع ما جرى لها فلما سمع عنتر هذا الكلام تحير وسأل بعض اخوته فقال له هذه أم حصيصة قد أقبلت وبصياحها ولولت وأعلنت فقام عنتر اليها وقال لها ما دهاك ومن بشره قد رماك فقالت له يا حامية عبس أسر ولدى ونهبت أموالى وقتلت رجالى فقال لها عنتر ومن فعل معك هذه الفعال وكان عليه كى جائر فقالت له ما فعل هذه الفعال الاوزر بن جابر فلما سمع عنتر ما فعل الاسد الرهيص تبدل صفو عيشه بتنغيص وانزعج حواسه ونادى واحرباه عليك يا ابن اللخنا وتربية الامة الزانيه ولكن لابد لى فى هذه النوبه من قتلك واقطع فرعك وأصلك ثم انه قال لام حصيصة أقيمى عندى وانا سوف أسير اليه وآخذ روحه من بين جنبيه ويكون ذلك فى هذا اليوم وليس على عتب ولا لوم ثم ان عنتر مضى الى الملك قيس وقص عليه ما جرى وان الاسد الرهيص تعرض اليه مرة أخرى وأسر ولدى حصيصة ونهب أمواله وقتل رجاله وهذه أمه قد أتت الى شاكيه مما جرى عليها باكيه ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع الملك قيس ذلك الكلام زاد به الوجد والهيام ولم يبق أحدا الا وسبه ولعنه وشتمه فقال الملك قيس لعنتر ما الذى عوّلت أن تفعله من الفعال فقال عنتر أسير اليه وأخرب دياره وأقلع آثاره فقال له يا أبو الفوارس ارسل اليه الساعة رسول واسمع منه ما يقول فلعله يكون ما عرفه ولا عرف أنه متعلق بك ولا ملتجئ اليك فاذا هو اعتذر اليك فاعف عنه لان العفو من شيم الكرام واذا لم يسمع ولم يطيع فعند ذلك تمضى اليه واسقيه كأس الحمام فقال عنتر هذا هو الصواب ثم أقبل على عروة وقال له اكتب لوزر كتاب واذكر فيه هذه الاسباب فكتب عروة يقول فى أول الكتاب باسمك اللهم رب الارباب ومعتق الرقاب وخلق آدم من تراب أما بعد فهذا من عند عنتر بن شداد حامية عبس وعدنان الى بين أيادى الاسد الرهيص حامى بنى نبهان قد حضرت عندنا أم حصيصة وأخبرتنا انك أسرت ولدها التى مهجة كبدها بعد ما نهبت أمواله وقتلت رجاله فما كان ظنى فيك أن تكافئنى بهذه المكافأة بعد ما أطلقتك من أسرك وجدت عليك بالحياة فان كنت فعلت هذه الفعال من غير علم ويقين فأنا مسامحك من هذا الذنب وأكون لك معين طول السنين وان كنت فعلت هذا الفعل من باب المكر والغدر فانا سوف أجازيك على فعلك وانت تعرف من أنا عند الكر والفر والرأى الصواب انك ترد على ولدى أمواله وتطلقه وتطلق رجاله حتى أعلم انك صادق فى مودتك وصنت من القتل مهجتك

وان وقع منك مخالفة فيما ذكرته اليك فها أنا قادم عليك آخذ روحك من بين جنبيك ثم ان عروة بعدما كتب هذا الكتاب طواه بعدما قرأه على عنتر وكتب على ظهره من عند عنتر بن شداد فارس بني عبس يوم الجلاد وأيضا كتب كتاب الى فارس بني نبهان وهو زيد الخيل الفارس المنصان ثم ان عنتر دعى بأخيه شيبوب وولده الخذروف وقال لهما أمضيان بهذين الكتابين أحدهما الى الاسد الرهيص والثاني الى زيد الخيل واجتهدان حتى تكون على خلاص حصيصة حريصين فأخذ شيبوب الكتابين هو وولده الخذروف وسارا يقطعون البراري والقفار وهما طالبين بني نبهان وتلك الديار ﴿قال الراوي﴾ وأما ما كان من الاسد الرهيص فانه سار طالب بني نبهان بعدما تفرقت الاعداء في كل مكان وأعطا لكل من رجاله قسمة من الغنيمة ثم ان وزر ضرب لحصيصة أربع سكك من حديد وسار كل يوم يضربه ويعذبه العذاب الشديد فبلغ الخبر الى زيد الخيل فسأله عن سبب غيبته فأخبره بما جرى له في نوبته وقال له بعد هذا الامر العظيم لابد أن أهلك عنتر العبد الزنيم لانه يزعم ان هذا ولده ولابد ما يأتي في طلبه فاذا أتى سوف أبيد شافته وأمحق غابرته فلما سمع زيد الخيل هذا المقال انزعج حواسه وطار عقله من رأسه وقال له ما أخبث فعالك والله ان سمع عنتر وأتى ها هنا سوف يجعل حتفك ويرغم أنفك أما عليك عار يا وزر من فعالك المهملة لما عجزت عن خصمك تمضي الى قوم ما بينك وبينهم معاملة ولكن والله ان أسر هذا الغلام ما يكشف عارك ولا يزيل شنارك فقال له وزر وحاله قد تغير يا زيد أنا ما أسرت هذا الغلام الا لما رأيته ينتسب الى عنتر لعلمي أنه ما يقعد عنه فان أتى وطلب خلاصه أسرته أو قتلته فقال له زيد الخيل أخاف أن ينقلب الفخ عليك ويأكل الطير لحم خديك وأنت والله ما ترى هذا ولا في المنام يا ئيم بين الانام وأنا أعلم أنه اذا أسرك في هذه النوبة ما يعتقك ولابد له أن يضربك بسيفه البتار يقتلك أو يأخذك الى حلته ويصلبك لانك يا ابن جابر بغى وعلى عنتر ما كر وطغى فقال وزر هيهات أن يكون الدهر كله لعنتر ولابد أن يظهر لك ما أنزل به من العبر فقال له زيد الخيل اطلق يا وزر هذا الاسير ورد عليه ما أخذته من ماله قليلا أو كثير فقال وزر هيهات أن أطلقه بل يكون عندي مقيد حتى آخذ بثاري من عنتر الاسود فقام من عنده زيد الخيل وهو يدمدم ويقول له سوف تعلم من يندم اذا ذل به القدم ﴿قال الراوي﴾ وبعد ذلك بأيام قلائل وصل شيبوب اليه وكان وزر قاعد على باب مضربه وهو يشرب فضلة خمر كانت عنده وقد عملت في رأسه السكره ولما رأت العبيد الى غيبة شيبوب انزعجت وظنوا انها سرية خيل عليهم طلعت من البرية فعندها وصل شيبوب وأتوا به العبيد اليه فلما وقف بين يديه قال له وزر يا وغد قومه فيما ذا أتيت من الخطاب فقال له شيبوب أخي أرسلني اليك بكتاب وتقدم شيبوب وسلم الكتاب اليه فأخذه منه وقراه وعند ما عرف معناه غاب عن الصواب وأمر الغلمان أن تقبض على شيبوب من غير مطال فتقدمت اليه وقبضوه وهو يقول له يا عبد السوء لمثلي أن يقال هذا المقال ثم أمر العبيد فأداروا يداه الى وراه وحطوا في رجليه قيد ثقيل فلما رأى الخذروف ما فعل الاسد الرهيص قفز من بين الصفوف وقصد زيد الخيل وسلمه الكتاب وقصد وسيع المهاد قاصد عمه عنتر بن شداد هذا ما كان من الخذروف وأما ما كان من شيبوب البطل المعروف قد جعلوا يضربوه بالسياط وهو يستغيث ولا يغاث ومازالوا يضربوه حتى كادوا الروحه يعدموه وهو يقول ويلك يا ابن الزانية أي شئ يصلح بيني وبين عنتر حتى يكاتبني وأكاتبه ويهددني بمسيره الى وقدومه على وأنا غير ذلك أريد وقبل كل شئ أصب عليك العذاب الشديد حتى يعلم بذلك ويأتي في خلاصك وأربطك بجانب حصيصة ثم انه أمر عبده نجم أن ينصب له خشبة فعندها نهض العبد نجم ونصب الخشبة وقام وزر وقال له يا ولد الزنا لابد لي أن أصلبك

كما

كما أراد أن يفعل بى أخيك وأراد أن يصلب شيبوب وأحضر له حبل وأراد أن يضعه فى رقبته ﴿قال
الراوى﴾ فبينما عبده نجم مهتم بذلك الامر والشان واذا بالضجة قد علت فى الحلة وقد خرج كل من
فيها من النساء والصبيان والبنات والعبيد والمولدات وسائر الفرسان وكان الخبر قد وصل الى زيد
الخيل وأبيه المهلهل من عند عنتر بن شداد والرسول الخذروف ومعه كتاب وقد أخذه منه وقراه
وعرف رموزه ومعناه وفى عاجل الحال لما سمع زيد الخيل بصلب شيبوب عند الاسد الرهيص ضاقت
عليه الارض وبقى يتنغص وركب هو وأبيه من وقته وساعته وقد أطلقوا الاعنة وقوموا الاسنة
والعبيد تتجارى من بين أيديهما الى أن وصلوا الى الخشبة فرؤا شيبوب مكتوف اليدين والحبل فى عنقه
والعبد نجم يريد أن يعلقه فزعق عليه وقال له ياوغد العبيد أتريد أن تصلب السادات الاماجيد ثم انه
هجم عليه وفتح باعه ونزل عليه بالسوط على أكتافه وبين عينيه ووجهه وأطرافه فأطلق الحبل
العبد من يديه وقد تارت همة زيد الخيل وحل شيبوب من الرباط وسلمه الى عبده وأنفذه الى أبياته
وسار زيد الخيل الى عند وزر فوجده يشرب الخمر على باب بيته وقال له ياوزر ما حالك وما الذى جرى فى
عقلك ونالك أما ان تهتدى وترجع عن هذا الجهل فوالله لاجاورنك بعد هذا أبدا يا اما ترحل عنا
أو نرحل عنك لانك تريد أن تقلع حلت بنى نبهان الى آخر الزمان ويلك ياقرنان أما كفاك أن
تهلك نفسك بيدك حتى تريد تهلكنا معك وأنت اذا أهلكت هذا الرجل ما تقنع بنى عبس بنى نبهان
جميعا وأيضا أتانى كتاب بخلاص حصيصة من عند عنتر فارس البدو والحضر فما رأيك فى ذلك
يا أخس البشر فقال الاسد الرهيص لا أسلمه أبدا ولو شربت كأس الردا فقال زيد الخيل ارحل عنا
غدا وأبعد أبعدك الله وقتلك والى طرق المهالك أرسلك فلقد أضرمت علينا نارا يعلو اقتامها ويزيد
اضرامها لانك لا ترحم الكبير لكبره ولا الصغير لصغره ونحن والله ما لنا حاجة بقتال من أحسن
الينا وعفى لما قدر علينا فلما سمع وزر من زيد الخيل ذلك الكلام قال أيها السيد أنا أرحل عن هذه
الديار بسلام ودعنى أنا وغريمى وان كان لى تار فلابد أن أقضيه أو دين أستوفيه ثم انه أمر بهدم أبياته
وشد رحالاته ورحل من وقته وساعته بعد أن غاص فى لامته وغرق فى عدته واستوى على ظهر
جواده وسار فسار لمسيره بعمائة بيت من بنى نبهان ولم يزل سائرا الى أن وصل الى بنى جديلة ونزل
عليهم ففرحوا بقدومه عند ما رأوه وسألوه عن حاله فأخبرهم بما فعل زيد الخيل من الفعل المنكر
مخافة من عنتر وبعد ذلك قالوا له لا بأس عليك فها نحن كلنا بين يديك ولا نخل بأرواحنا عليك
﴿قال الراوى﴾ فهذا ما جرى لهؤلاء من الامر المكتوب وأما ما كان من الامير شيبوب فانه لما أطلقه
زيد الخيل بعد ان كان أيقن بالذل والويل وقد خلع على شيبوب خلعة وكتب له رد الكتاب وذكر
فيه جميع ما تم له مع وزر من الامر ومعانيه وسار شيبوب كأنه الطير اذا سار ومازال سائرا يقطع البرارى
والقفار الى أن بقى بينه وبين الحلة يومين واذا بغبار من بين يديه قد ظهر وتزوبع فوقف حتى ينظر
ما تحته من البدع واذا به قد انقشع وبان من تحته مائتين فارس صميدع وبين أيديهم رجل كاد أن
يخط بأقدامه الارض وهو كالغراب الابقع فلما رآه شيبوب حن اليه كبده واذا به الخذروف ولده
ومن وراه عنتر عمه وهو طائر فؤاده ومن حوله أبطاله وأجناده وكان عنتر لما وصل اليه الخذروف
وأعلمه أن أبوه شيبوب قد صلب وحل به الويل والكروب فركب فى ساعة الحال وتلاحقت به باقى
الرجال وخرج من الحلة ودمعه مسكوب ومازال سائرا الى أن التقى باخيه شيبوب ففرح به عند
ملتقاه وزال عنه ما كان قد اعتراه وسأله عن حاله فحدثه بما جرى له وناله وأعطى له الكتاب
حتى يعرف ما فيه من الاسباب وهو يهمهم ويدمدم فقال له شيبوب يا ابن الام وما خفى كان أعظم

فعندها سار عنتر يقطع البرارى والقفار وهو طالب بنى نبهان وتلك الديار فهذا ما كان من عنتر بطل الزمان ﴿قال الراوى﴾ وأما ما كان من ملك بنى عبس وهو الملك قيس فانه لم يعلم بمسير عنتر الى بنى نبهان الا ثانى الايام فخاف على نفسه من العتب والملام فأقبل على بنى عمه واخوته وفرسان عشيرته وقال لهم أنتم تعلموا أن عنتر بن عمنا وحاميتنا رحل الى بنى نبهان فقوموا بنا حتى نتبعه ونساعده على ما أراد أن يصنعه فلما سمعوا مقاله اخوته فمنهم الامن أطاع كلمته لانه قال لهم أنا خائف أن يحل به أمر منكر فقالوا له وما يكون العمل أيها الملك المفضل فقال لهم مرادى أن أرسل خلفه نجدة من فرسان بنى عبس الغرر ثم انه التفت الى أخيه ورقة وقال له خذ معك أخيك نوفل وسيروا فى ستمائة فارس والحقوا ابن عمنا عنتر لتكونوا معاونين له على العدا فأجابوه بالسمع والطاعة واستصوبوا رأيه وسار ورقة من تلك الساعة وجدوا فى قطع القفار وأوصلوا سير الليل بسير النهار وهم غائصين فى الحديد والزرد النضيد لا يبان منهم غير تداوير الحدق وورقة فى مقدمتهم وهو ينشد ويقول صلوا على طه الرسول

سأطلب من بالجود ذاق فخاره * وأنصره بين القنا والقواضب
وأشفى غليل القلب من أعدائه * وأفديه بروحى من جميع النوائب
ونحن بنو عبس الاسود غطارف * نجود بما نملك ونعطى ونوهب
نسود بعنتر خير من مسك القنا * هزبر ومقدام لرد الكتائب
يجود بما تحوى يداه شهامة * وفى الحرب يردى كل ليث محارب
أنا ابن زهير كان سيد قومه * سما بالعلا فى شرقها والمغارب

﴿قال الراوى﴾ فهذا ما كان من هؤلاء وأما ما كان من الاسد الرهيص فانه لما جرى له ما جرى وعلم أن عنتر لا بد له من المسير اليه فأخذ فى جمع العساكر والفرسان وكتب الى المنهال بن ناقد كتاب يستنجد به على عنتر وقتله فلما قرأ المنهال الكتاب أرسل اليه رد الجواب يقول أما أنا فقد كفانى ما لاقيت من عنتر فى المرة الاولى لما ملكنى بسيفه وأطلقنى وما بقيت أضيع جميله ولا أنسى وداده فاستنجد بغيرى ولا تكثر على اللجاجة فلما سمع وزر بن حابر ذلك الكلام أرسل الى ملجم بن حنظلة وأخيه يزيد الملقب بشارب الدما وطلب منهما نجدة فأنفذوا له أربعة آلاف فارس وأرسل الى قبيلة حاتم طى فسارت اليه بالضعن والحريم ونزلوا على بنى جديلة ثم أنفذ الى القبائل الذى يعرفها فأجابته عن بكرة أبيها حتى اجتمع عليه عشرين ألف فارس ونزلوا فى وادى كثير الاشجار والانهار والازهار وكان بينهم وبين أجا وسلمى خمسة أيام وقد سار الاسد الرهيص فرحان ثم انفذ الطلائع من كل قبيلة عشرين فارس فسارت الطلائع تمضى الفرسخ والفرسخين وتعود كل يوم الى قومهم وكان ذلك خوفا من عنتر أن يدهمهم على غفلة منهم فهذا ما كان من هؤلاء ﴿قال الراوى﴾ وأما ما كان من عنتر فانه مازال سائر يقطع الارض طول وعرض وهو قدام رجاله ينشد ويقول صلوا على طه الرسول

سيرى يا خيلى نحو وزر فانه * من الغدرى أضحى فى علو مكان
ولا تقبل العذر الذى يعتذر به * فقلبى وحق الله عليه ملآن
تنبه يا وزر يا وغد قومه * أتغدر بعد الصلح بالفرسان
سألقيك فى وسط القفار ممددا * يحوم عليك الطير والعقبان

﴿قال الراوى﴾ ومازال عنتر سائرا الى أن أشرف على الجبلين أجا وسلما وهو يقطع الارض فى طولها والعرض واذا بطلائع الاسد الرهيص قد أبصرته وهم ثلثمائة فارس وقد نظروا الى مائتين فارس فظنوا انها نجدة لوزر فسطوا عليهم لينظروا من هم من الناس فلما نظر عنتر اليهم قال لعروة بن

الورد

الورد يا أبا الابيض اعلم ان هذه الخيل طليعة وما عندهم خبر انا من بني عبس الغرر وما هم سائرين الا الينا فامهلوهم حتى يسيروا معنا واحملوا عليهم حملة واحدة ويتعلق كل واحد منكم بواحد منهم يقتله فتكونوا أنتم قد ملكتم منهم مائة أسير وأكون أنا وأولادي وأخي مازن وسبيع اليمن نملك المائتين الاخر ونمكن منهم السيف الرقيق وأخي شيبوب وولده الخذروف يمسكون عليهم الطريق فكل من نجا منهم وطلب الهرب فيضربوه بالنبال يعدموه السعادة والتوفيق فقال له عروة بن الورد لله درك وهذا والله فعل الرجال وعزمات الابطال ﴿قال الراوي﴾ ثم انهم بتوا أمرهم على ذلك الحال وصبروا حتى قربت الخيل منهم وتبادرت الى نحوهم وقالوا لهم من أي الناس أنتم فان كنتم لنا أصدقا فنحن لكم وان كنتم لنا أعداء فنحن لكم فبرز اليهم مازن أخو عنتر وقال لهم يا قوم اعلموا اننا نحن نجدة الى وزر بن جابر صاحب الجود والمفاخر فقالوا لهم أهلا بكم من قادمين ومرحبا بكم من واردين ثم انهم اختلطوا بهم وعادوا معهم راجعين وقد اطمأنوا بهم وساروا يتحدثون معهم هنا زعق غصوب في مقدم القوم وطعنه في صدره أخرج الرمح يلمع من ظهره فعند ذلك صاحت بنو عبس وقالوا يا لعبس يا لعدنان وحملوا على القوم أنزلوا بهم التعتير وكان يومهم يوم عسير وقد أخذوا منهم مائة أسير فلله در غصوب وميسرة ومازن فانهم قد لعبوا بهم هبج الرجال وعنتر يصيح يا أوغاد غير أمجاد تروني عنتر بن شداد ثم انه حمل على بقية القوم فرزقها وغرق في أوسطها ومحقها وقتل أكثرها وانهزم أيسرها وشيبوب والخذروف يضرب في وجوههم بالنبال حتى طرحوا المنهزمين على الرمال ومانجى الامن كان جواده سابق وكانت النبال في ظهورهم خوارق هذا وقد شدوا الاسارى على خيولهم وقد هجوا الباقين في البر على وجوههم وانقلبت الدنيا بالصياح وكانت العربان قريبة منهم وسمعوا ضجة المنهزمين بالبطاح فتبادرت الابطال وتقدم الاسد الرهيص في أوائل الرجال حتى وصل الى الطلائع والتقاهم فوجدهم منهزمين وللنجاة طالبين فقال لهم يا ويلكم ما الذي دهاكم فقالوا له أسد الآساد ومذل الفراعنة الشداد فهو عنتر بن شداد الذي قتل منا الرجال الاجواد لانهم صبروا علينا حتى صرنا في أوساطهم ولا حسبناهم الا نجدة لكم فانحن الاقد اختلطنا بهم حتى انطبقوا علينا وأخذوا منا مائة فارس وقد طلبنا الهزيمة فأدركونا مثل الجن الابالس وقتلوا منا مائة وتسعين فارس فلما سمع الاسد الرهيص منهم ذلك فرح فرحا شديد وقال يا ويلكم لقد ظفرنا الآن بكل ما نريد لان عنتر ظن اننا عن جميع الفرسان غافلين فسار الينا في مائتين فارس وفي هذه الكرة أقتل أولاده وأحرق عليهم فؤاده ﴿قال الراوي﴾ فعندها أطلقت الرجال الاعنة وقومت الاسنة وعلت منهم الضجة والرنة فبينما هم على ذلك الحال واذا بالمائتين فارس وقد سار وا نحو الاعادي وعنتر بين أيديهم وأولاده وأخوه مازن وعروة بن الورد وسبيع اليمن كأنهم أسود الضواري وحوافر خيلهم قد زلزلت التلال والروابي وتقابلت الصفوف وبرقت السيوف ووقعت العين على العين وحان الحين وزعقت الفريقين وارتجت الاقطار من عظم الصياح ولمعت تحت الغبار أسنة الرماح فعندها انطبقوا على بعضهم بعض وارتجت أقطار الارض وصاح عليهم عقاب المنايا وانقض وقد صاحت بنو عبس في تلك الخلائق وضربوا فيهم ضرب واثق وطعن ماحق فلله درهما من قبيلة ما أقل عددها وما أقوى جلدها فانها هجمت على تلك المائة والالوف وقطعت المناكب والكفوف وحكمت في رقاب أعدائها السيوف وقد فعل فيهم عنتر فعله الموصوف وهو يكفف الفرسان عن قومه ويلتقي عنهم أسنة الرماح بجلده وصبره وقد هاج فيهم بضرب الصفاح وأقلب البر بالصياح وأولاده من حواليه ينادون لا براح وقد باعوا الانفس

بيع السماح وهاجت فى تلك الامم وأذاقتها الاهوال وغنا السنان فى مهج الرجال واشتروها بأبخس الاثمان هذا وعنتر ينادى فى رجاله ومازن قد حير العقول بفعاله وكذلك غصوب أظهر أهواله هذا والابطال قد غمروهم بكثرتهم وصدموهم بحملاتهم وأما بنى عبس صبروا على قتالهم بقلتهم فلله در بنى عبس ما كان أشدهم وأظهروا همتهم هذا والمنايا قد دارت عليهم بكاسات الراح وملك الموت قد توكل بقبض الارواح والارض قد امتلأت بكثرة الاشباح والدم على وجه الارض قد ساح والغبار قد أغشى المقل الصحاح والرجال تبذل مجهودها وقد كلت من شدة الضرب منا كبها وزنودها ودارت طاحون الحرب حائمة والمحنة محكمة والقلوب موهمة والدروع بالدم مصبغة والاحقاد ظهرت بعد ما كانت منكتمة والمعمعة مظلمة ومغتمة ولم يزل السيف يعمل والدم يبذل حتى ولى النهار وأقبل الليل بظلام الاعتكار وبقيت القتلا على وجه الارض مثل الاحجار ﴿قال الراوى﴾ وكانت بنى عبس قد كلت وملت من شدة الضرب والطعان وكثرت عليهم العربان ودارت بهم الاعدا من كل جانب ومكان وقد ضيقت عليهم المذاهب وكان عنتر ما عنده من الكثرة خبر بل يهدر مثل الاسد الغضور ولا يتعب ولا يضجر وقد ضاقت على بنى عبس المذاهب وقد دارت بهم تلك الخلائق من كل جانب وقد أيقنوا بالبوار وقد آيسوا من أنفسهم بتلك النهار وكان عنتر قد تولى الحرس بنفسه تلك الليلة الى أن أصبح الله بالصباح وبان ضوءه ولاح فصاح الاسد الرهيص فى العربان فركبت واعتدلت وعلى القتال عولت ونظر عنتر الى أصحابه وقد قل نشاطهم ونباتهم وعنتر قد زعق بالابطال وقال ياويلكم هذا يوم القتال ما هو يوم الكسل والاذلال أى شئ هذا الوقوف حتى دارت بكم المياه والالوف المتألفة وتلك الاجناد المتضاعفة أما علمتم انكم اذا تكاسلتم هلكتم فأين النفس القويه والقلوب الحميه من الرجال العبسية فكونوا أنتم خلف ظهرى وأنا أقى عنكم هذه العربان بصدرى وأفرجكم على كرى وفرى وأمزقهم بجلادى وصبرى ﴿قال الراوى﴾ فلما سمعت بنى عبس من عنتر هذا المقال تارت الى القتال بعزمات قويه وقد داخلهم من كلام عنتر الحمية وكبوا رؤسهم فى قرابيص سروجهم وحملوا حملة منكرة وعنتر فى أوائلهم وبجانبه ولده غصوب وأخيه ميسره وقد كسروا حدة أعدائهم وأخروهم الى ورائهم وهم يصيحون يا لعدنان وقد لعبوا بهم الفرسان هذا وقد حملت عليهم تلك العربان كأنهم البحر الزاخر وقد أبهتوهم بالصياح وأثخنوهم بالجراح هذا وعنتر يلتفت عنهم أسنة الرماح ويطعن فى الاعدا ميمنة وميسرة الفرسان وقد هابته ولا أحد يقربه ﴿قال الراوى﴾ فبينما هو على هذا الحال واذا بالاسد الرهيص قد مال اليه فى سرية الخيل وهو ينادى يا بنى عمى القصد منكم ان تحموا ظهرى وتكفونى مؤنة أولاه وأنا أكفيكم شره وأصرم لكم عمره وأخذ الفخر على سائر العباد فأجابوه الى ما طلب وحمل على عنتر وانطبق عليه هنالك صاح غصوب فى الخيل وقد فرقها وطعن فى صدرها ومزقها وجعل يبرى رماحها بحسامه وثبت اليها بشدة أقدامه وأما ميسرة قد أظهر أهواله والابطال تفرقوا من قتاله وكان الاسد الرهيص قد انطبق على عنتر فى سرية خيل ومالوا عليه كل الميل وعاد النهار مثل الليل وعنتر لا يمل من الحرب ولا يضجر من الطعن والضرب هذا وبنى عبس قد ضايقهم هذا البحر العجاج وضاقت عليهم وسيع الفجاج وكان أكثرهم قد ثخن بالجراح وقد أيقنوا بعدم الارواح ﴿قال الراوى﴾ فبينما هم فى أعظم ما يكون من القتال والحرب والنزال واذا هم بغبرة قد طلعت وعجاجة قد ارتفعت والى الجو تعلقت وبعد ساعة تمزقت وانقشعت وبان من تحتها استمائة فارس كأنهم الاغصان وتحتهم خيول كأنهم العقبان وعلى أكتافهم عوامل الرماح وقد أقبلوا البر

بالصياح

بالصياح وهم ينادون يالعبس يالعدنان وورقة بن الملك زهير وأخيه نوفل فى أوائلهم وهم كأنهم السباع الكواسر فلما سمعوا بنى عبس فرحوا الفرح الشديد هذا وقد مالت على الاعداقريبا وبعيد وقد قويت بهم قلوب بنى عبس الصناديد وحملت الفرسان على الفرسان وجالت الاقران وقد أشفى عنتر فى هذا اليوم الغليل وأرماعلى الارض أوفى من ألف ومائتين قتيل وكان قد ولى النهار وأقبل الليل فنزلت كل طائفة فى مكانها وهى تشكر ما نالها ثم استقبل عنتر الى ورقة وأخيه نوفل وشكرهما على مجيئهما اليه هذا وبنى طى قد تخبلت فى أمورها واجتمعوا بالاسد الرهيص وقالوا له هذا ما جلبت لنا من البلاء والشر بتعرضك لعنتر وبنى عبس الغرر ونحن ما لنا بقتالهم طاقة وأنت تعلم ان عنتركم كسر من ملوك وأذل كل غنى وصعلوك وقد فعل بنا هذه الفعال وأبادنا فى القتال وهو فى مائتين فارس والآن قد صاروا فى ثمانمائة فارس من بنى عبس الاشاوس فكيف حالنا معه وقد حزنا فى أمورنا وما يكون التدبير فى هذا الامر العسير فقال الاسد الرهيص والله يا بنى عمى لولا هذه النجدة التى أتت وكانت لهم مساعدة والا ما كان بقى لهم باقية ولكن فى غداه غدا أنا أبرز اليه فان قتلته أو أسرته ذلت لنا بنى عبس من بعده لانهم وحق مكون الاكوان ما هم عندى الامثل البهائم الرتع فى القيعان ثم انهم باتوا يتحارثون الى الصباح حتى بان الضوء ولاح فعند ها توا ثبت الفرسان الى خيولهم وركبوها والى رماحهم اعتقلوها وكانت قويت قلوب بنى طى بكلام الاسد الرهيص ولما تصففت الصفوف وتعدلت المياه والالوف كان أول من برز الى الصفين واشتهر بين الفريقين كان الاسد الرهيص وقد أخرج يده من جلباب درعه وجرد رمحه من خلفه وقد جال على الجواد وقلبه يغلى بنار الايقاد على ملتقى عنتر بن شداد ثم صاح يا لعبس بالعدنان من عرفنى فقد اكتفى ومن لم يعرفنى فانى أنا الاسد الرهيص المسمى بوزر بن جابر صاحب المناقب والمفاخر واعلموا اننا ضجرنا من سفك دما السادات وقتل الشجعان والقادات وأنتم تعلمون ما بينى وبين عنتر الغدار ومالى عليه من التار وأنا مطالبه بثارى وأرجوا كشف عارى فدعوه يبرز الى فى مقام الانصاف حتى يشهد على وعليه من اجتمع هنا من السادات الاشراف فما تم الاسد الرهيص كلامه حتى برز اليه عنتر وسار قدامه فأنشد الاسد الرهيص يقول

يا وغد عبس جاءك اليوم ضيغمى * بصارم معـــدود ليوم التصادم
سا آخذ ثارى منك يا وغد قومه * بحد ســـنان عند وقع التلاحم
فوا أسفى ان لم أنل منك ضربة * وأسقيك كأس الموت حقا بصارم
فهذا أوان الحرب سلت سهامه * وتضحى قتيلا دامى الوجه عادم
بحسبك ان قد سدت أحزم كلها * لكل أناس سادة ودعائم
وها قد برزت اليوم للحرب عنوة * وآخذ لثارى فهو غاية مغانم
أيا عبد عبس يا لئيم عشيرته * فدونك حربى والتقى لعـــزائم
لقد شاب رأسى فى قتالك صدقا * وصرت حديث بين جالس وقائم
أنا الاسد المعروف ورز بن جابر * أبيد الاعادى عند وقع التصادم
فانى كشاف الكروب هما مها * أنا الرهيص عند ضرب الصوارم

(قال الراوى) فلما سمع عنتر هذا المقال احتد حتى ما بقى يعرف يمينه من الشمال وغضب وعبس وجهه وقطب وأجابه على عروض شعره يقول

سوادى فخرى فى المجال لانى * هزبر عفيف عند سبى المحارم

لاشيب رأسي في الحروب يعيبني * اذا كنت ليثا عند وقع التصادم
اذا كان لوني أسود ففعائلي * قد جردت بيض الصفاح صارم
أيقظان في بغضائنا وهجائنا * وأنت عن المعروف والبغي دائم
ولم اعتراني قبح المقال وفعله * لان سناني في الصدور محكم
تولى جميع الابطال في حومة الوغا * وتعجب مني عند طعن اللهادم
أما نظرت عيناك حربي وما جرى * وأنت مقيد مثل قود البهائم
وكم مرة في الحرب قدتك خاضعا * وتطلب عفوي وهو أقوى مكارم
وتطلب قتلي باغيا متعديا * فبغيك لا ينفعك والله عالم
وها حكمت أيامنا بلقاءنا * فسوف ترى حربي وقوة عزائم
أنا عنتر العبسي فارس قومه * مبيد الاعادي عربها والاعاجم

(قال الراوي) فلما فرغ عنتر من شعره ونظمه ونثره انطبق على خصمه كأنه الاسد وقد امتلأ غيظا وحرد هذا وقد حملا الاثنان وحلفا أن لا يفترقان الا بذهاب الروحان ومازالا في صدام ولزام وتجريع الموت الزوام الى أن زاغت من الاسد الرهيص مقل عينيه وتحير في نفسه لانه كلما فتح في الحرب بابا يسد خصمه عليه لان عنتر أثقل عيار وراجح عليه الدرهم قنطار فألوى عنان جواده وأراد أن يهرب من بين يديه فضربه عنتر بالرمح بين كتفيه غيبه عن صوابه وارتما عن جواده فما لحق أن يصل الى الارض الا وجرير عليه قد انقض ولحقه شيبوب كأنه البلا المصبوب وشدوا يديه ورجليه وعنتر واقف بجانبه حتى شدوا كتافه وقوا أطرافه هذا وقد ارتفعت الصيحات من بني عبس ونزل على أعداءهم التعس والنكس فلما رأت بني طي الى هذه الاهوال وكيف وقع وزر في الاسر والنكال فولوا الادبار وركنوا الى الهرب والفرار وقد غنمت بني عبس أموالهم وخيامهم وجميع الذهاب والرحال وقلعوا البيوت بما فيها وخلصوا الاسارى وحمصيصه بالجملة وعادوا طالبين الديار والاطلالا (قال الراوي) وأما نجم عبد الاسد الرهيص فانه لما رأى سيده أسر وبعد العز قهر قال لمولاته ريحانة ارحلي بنا الساعة الى بني زبيد ثم انه شد لها على بعير وأركبها عليه وترك الناس مشتغلين بما هم فيه وسار بها يقطع البراري والبيد طالب أحياء بني زبيد (قال الراوي) وأما عنتر بن شداد فانه سار هو وبني عبس من خلفه والاسد الرهيص قدامه مشدود على جواده وعنتر بن شداد ينشد ويقول صلوا على طه الرسول

أيا عبلة لو عاينتي ما بي من الهوى * رثيتي لمحب بالوساوس يخفق
رثيتي لمن لا يطعن الرمح جسمه * ولو كانت الاعداء ليل بهيم مزرق
أيا عبلة اني فيكي لا أألف الكرى * وقلبي بنار الصبابة يحرق
دعيني اذا ما الخيل جاءت تزورني * على جمعها في حومة الحرب أطبق
وأضرب ضربات يخيل لمن رأى * مطارق شهب للصناديد تطبق
وكم ملك وسط الكريهة قدته * أسير ذليل وهو بالقد موثق
فيا ليتكي لو تشهدين مواقفي * وأبصرتي طعني تحت الغبائر يبرق
ورمحي طويل قد أطال عزيمتي * وعزمي أمضى من الريح وأسبق
وكم فارس أسقيته كأس حتفه * فخر صريعا يكدم الارض مطرق
وكم معز من عظم بأسي مبدد * نوائب تغشى نوادبها محقق

(قال

﴿قال الراوى﴾ فلما فرغ عنتر من هذه الابيات طربت لها بنى عبس السادات ولم يزالوا سائرين الى أن وصلوا الى الديار فسار البشير الى الملك قيس يبشره بقدوم عنتر وبنى عبس وهم سالمين غانمين فركب من وقته وساعته واستقبل عنتر وسلم عليه وهنأه بالنصر والظفر وأخذه ودخل به الى الديار واستقر بهم القرار وباتوا تلك الليلة ومن الغد أمر الملك قيس العبيد أن يعملوا وليمة عظيمة ففعلوا ما أمرهم وعزم عنتر وأولاده وأصحابه فأكلوا وشربوا ولذوا وطربوا ثلاثة أيام ﴿قال الراوى﴾ ولما كان فى اليوم الرابع أمر عنتر أخيه شيبوب بحضور الاسد الرهيص فأحضره وأراد عنتر أن يضرب عنقه واذا بالعبيد قد دخلوا على عنتر وأخبروه بقدوم عمرو بن معديكرب الزبيدى فقام اليه واستقبله وسلم عليه وكان أتى فى خمسين فارس من أكابر قومه ولما اجتمع به سلم أكل واحد منهما على صاحبه فقال عمرو ياحامية عبس لا تقول انى أتيتك هذه المرة متشفع فى وزر بن جابر وما أتيت الا أحضر عذابه وصلبه ومصابه هذا ورب يحانة قد تعلقت باذيال عبلة واستجارت بها فقالت لها عبلة يا ربحانة مالى الى خلاصه من سبيل فى هذه المرة فانى أخاف من غضب ابن عمى على تارة أخرى ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع عنتر كلام عمرو بن معديكرب الزبيدى قال له اعلم يا أخى يا عمرو ان كلامك عندى مقبول ولاجل محبتك أنا ما أقتله بل أتركه كرامة لك ولكن أكحله وأطلقه ثم انه أمر شيبوب باضرام النار بين يديه وأمر الخدروف بحضور الاسد الرهيص فأحضره اليه وشده شدا وثيقا ثم ان عنتر أحمى سنان رمحه الى أن تطاير منه الشرر وأكحل به عين وزر بن جابر ففرقعت وفعل بالاخرى كذلك ففرقعت ﴿قال الراوى﴾ وفى رواية أخرى انه ملأ عينيه كافور وشدها بطول الليل ولما أصبح الصباح حل العصابة فابيضت عيناه وصارت كأنهما شحمتين وسلمه بعد ذلك الى عمرو ورد عليه أمواله وأطلقه وقال له يا وزر لو كنت قتلتك كنت من نفسك أرحتك وها قد تركتك لا تنام ولا تلتذ بطعام وكل هذا الذى جرى عليك من بغيك وظلمك وجورك فقال الاسد الرهيص يا حامية عبس افتانى وأرحنى من هذه المعيشة لانى أعيش فقيرا وأسأل بعد ما كنت أسئل فقال له عنتر يا وزر أنا أجعل لك على كل سنة رسم وهو مائتين ناقة وخمسمائة رأس من الغنم اما ان تأتى وتأخذها واما اليك فى كل عام أنفذها فلما سمعت فرسان العرب من عنتر هذا الكلام شكروه على تلك الانعام هذا وقد صار الاسد الرهيص وهو زائد الحسرة والكمد ومصيبته كل يوم تتجدد فقال له عمرو انظر يا وزر كيف بقى حالك أما نهيتك عن عنتر وأنت ما ترجع حتى أحل بك الحدثان والهم الاشنع فقال له الاسد الرهيص يا عمرو ما زالت روحى فى جسدى فما يمنعنى العمى عن أخذ ثارى وكشف عارى ولا زلت أطلبه حتى أقتله وأعجل من الدنيا مرتحله فلما سمع عمرو هذا الكلام علم ان ما فيه موضع للضيعة ثم انه قال له يا وزر أنت ما فلحت وأنت تبصر فكيف تفلح وأنت على هذه الحالة ثم ان عمرا تركه على حاله وصار يطالب ديار بنى زبيد وأما وزر فسار طالبا ديار بنى نبهان ومازال سائرا حتى وصل الى الحلة ونزل بعيدا عن الحلة حتى لا يشمت به زيد الخيل وأبوه المهلهل لئلا يعايروه بما نزل به من العذاب الشديد فلاجل ذلك نزل عنهم بعيدا ﴿قال الراوى﴾ فهذا ما كان منه وأما ما كان من عنتر بن شداد فانه بعد ما أكحل الاسد الرهيص زادت هيبته عند العرب وأنزل الرعب فى قلوبهم شرقا وغربا وبعدا وقربا الى يوم من بعض الايام صنع وليمة عظيمة لها قدر وقيمة وجمع فيها سادات بنى عبس وأولاده ميسرة وغصوب وأعمامه وأولاد عمه وعروة ورجاله واجتمعت عنده جميع الامراء الكرام وهم على أكل طعام وشرب مدام وهم فراحى بما هم فيه من الهنا والسرور وجزر الجزور وشرب الخمور والاماء بين أيديهم تضرب بالدفوف والمزاهر ﴿قال الراوى﴾ فبينما هم فى ذلك العز الغامر

واذا شيبوب قد دخل على أخيه عنتر ومعه ثلاثة من العبيد وهم من سلالين الخيل وأوقفهم بين يديه
فقال لهم ما حالكم وأى شئ جرى عليكم وتالكم فقالوا له ياحامية عبس اعلم اننا من صعاليك العرب
ونحن من سلالين الخيل فبينما نحن فى بعض الايام جاسون فى مضار بنا واذا قد وصف لنا حجرة فى قبيلة
بنى مرة لرجل يقال له وائل بن زهلى المرادى وهى حجرة ما قنعت العرب مثلها فسرنا اليها وسلبناها من
صاحبها فلما احتوت أيدينا عليها عزمنا على أن نحملها اليك ونحضى بمالك ونوالك ولما ملكناها عطفنا
راجعين واليك طالبين وكان كل من رآها معنا يتعجب من صفاتها ويساومها النا بالمال الكثير
ويريد أخذها من بين أيدينا فنقول له ان هذه الحجرة لعنتر بن شداد العبسى فيلوى عنها ولا يطمع فيها
ولم تزل كذلك حتى قربنا من ديارك من غير خيفة فالتقى بنا حصن بن حذيفة الفزارى فى خمسين
فارس من قومه ولما رأى الفرس معنا استحسنها وقال لنا يا فتيان أريد أن تبيعونى هذه الحجرة لانها
تعادل حجرتى الغبرة وأنا أدفع لكم ثمنها مهما أردتم من الاموال وان أبيتم ذلك أخذتها منكم غصبا
فقلنا له أيها الامير الجواد اعلم ان هذه الحجرة لعنتر بن شداد وما لنا أن نبيعها من سبيل فلما سمع منا
هذا الكلام صار الضيا فى عينيه ظلام وضربنا بالسياط حتى أكثر منا العياط وقال لنا والله انكم
ذكرتمونى بئس ما ذكرتم وشكرتمونى غير مشكور ثم انه أخذها منا ونهبها منا ونحن قد أتينا
اليك وأعلمناك بها فان شئت أن تطلبها وان شئت أن تتركها والامر بعد ذلك اليك ﴿قال الراوى﴾
فلما سمع عنتر ذلك الكلام اسودت الدنيا فى عينيه وما بقى يعرف ما بين يديه وقد لعبت الخمرة برأسه
وأخذت بعقله وقال بعضهم اسقونا خمور واطلبوا منا عقول فهذا شئ لا يكون فادعا بولده غصوب
فلما حضر بين يديه قال له اركب الساعة جوادك وامض الى حصن وقل له يا حصن يقول لك أبى بلغ
الامر بيننا الى هذا الحد كيف تأتى اليه حجرة بنى قحطان على اسمه الى هذا المكان وكل من رآها
يطمع فيها واذا سمع بانها على اسمى يحجب عنها ولما تقرب القوم من ديارى كيف تتعرض لهم
وتأخذها منهم بعد ما أعلموك أنها لى فان كان هذا بيننا فبئس ما حدثتك به نفسك فما يكون الهوان
الا بكم أنتم الجميع غدا اذا التقينا وان كنت أخذتها على سبيل الهدية والاحسان كان يجب عليك
أن تترك القوم حتى يصلوا الى عندى وترسل تطلبها منى ان كان لك غرض فيها وأنا اليك أعطيها
وها أنا قد علمت يا ولدى انك أردت اظهار عزك وذلى فردها على قبل أن تطير جماجمكم من على أبدانكم
ثم انه قال لغصوب ولا تأتى الا والحجرة معك وان تعاصى عليك حصن اقتله وابذل فى بنى فزارة سيفك
والسنان وقيم الحرب حتى أدركك بالرجال والفرسان فقال غصوب سمعا وطاعة ثم انه ركب من تلك
الساعة وكان ذلك الوقت عصارى النهار وعنتر طافح من شرب الخمر هذا وقد سار غصوب وكان بين
الحلتين أربع فراسخ فوصل اليهم غصوب عند غروب الشمس ودخل الحى وكان حصن بن حذيفة
عمل وليمة عظيمة وقد سكب الخمور ونحر النحور وهم فى أكل وشرب وفرح مع سرور فعند ذلك
وصل العبيد اليه وأعلموه بقدوم غصوب بن عنتر عليه فوثب فى جماعة من أصحابه واستقبلوه وسلموا
عليه واكرموه غاية الاكرام وسار وابه الى الخيام وأجلسه حصن بن حذيفة الى جانبه وقدم له
الطعام والمدام وقد غنت الحرائر والمولدات وكان غصوب مع شجاعته وبراعته عاقل لبيب
وبالامور خبير فما رأى على نفسه أن يؤدى ما حمل من الرسالة الى حصن والخمرة قد لعبت بعقلهم بل
صبر حتى يفيق من الخمر ولما ان جلس القوم أخذوا يتحدثوا مع بعضهم على منادمة الخمور وتذاكر
الوقائع والحروب ومازالوا من كلام الى كلام حتى جاء ذكر ما جرى لاهلهم على حفر الهباه من
القتل والحمام وكان حصن بن حذيفة قد نشأ من المدام فرفع رأسه الى المغنية وقال لها أريد أن

تنشدنى

تنشدني الشعر الذي أنشده الملك قيس لما قتل أبي على حفر الهباء فأنشدت المولدة هذين البيتين

شفيت النفس من قتل حذيفة * وسيفي من حذيفة قد شفاني

فان أك قد شفيت بهم غليلي * فاني قد قطعت بهم بناني

﴿قال الراوي﴾ وكانت المولدة تنشد هذه الأبيات وتلعلع بصوتها ومازالت الى أن أتت الى آخره فعلا من بني فزارة البكاء والصياح وتبددت أفراحهم بالنواح ولما رآهم غصوب على هذه الحالة اندهش لانه لا يعلم ما جرى لاهلهم على حفر الهباء وما كان حاضرا في هذه الوقائع فقال لهم يا بني الاعمام هذا شيء قد مضى ومرت عليه الايام وانقضى فدعوا عنكم هذا البكا وخذوا فيما نحن فيه من الهنا فلما سمعت بنو فزارة ذلك سارت تمسح أطراف حصن فسكت عما هو فيه وفي قلبه النار التي لا تطفى واللهيب الذي لا يخفى وقاموا على ذلك الى نصف الليل وانقضت الوليمة وانصرف أكثر الناس فوثب حصن ابن حذيفة على قدميه وخرج من باب المضرب وتبعته العبيد والخدام فقال لهم لا أحد منكم يتبعني ثم انه أخذ عبدا واحدا اسمه سالم وردا الجميع ولما بعد عن المضرب قال له يا سالم ائتني برمحي القصير فمضى وأتى به اليه فاخذه حصن في يديه وأتى به الى المضرب الذي فيه الوليمة وما عند العبد خبر بما يريد الى أن تقرب من المضرب وسار خلف غصوب وقال للعبد ارفع ذلك الجانب فرفع العبد سجاف البيت

﴿قال الراوي﴾ وكان غصوب قلبه ملآن من السرور لاجل منزلة أبيه عند العرب فعندها عطا حصن في كعوب الرمح وطعن غصوبا بطعنة وقال يا لاخذ الثار وكشف العار وطعنه بين كتفيه أطلعه يلمع من بين يديه وتركه مرميا وسار الى أبياته فعندها وقعت الضجة والجلبة وسار الفرح ترح وسمع سنان بن أبي حارثة تلك الضجة فسأل عن الخبر فقالوا له اعلم ان حصن قتل غصوب بن عنتر فلما سمع سنان ذلك الخبر لطم على وجهه ورأسه حتى بدا الدم من مناخيره وقال يا لها من مصيبة ما أعظمها ونار ما أشعلها وأضرمها قد آن منا أوان هتك الاستار وحان من بني فزارة البوار وقطع الاعمار ثم انه سار الى المضرب الذي كانت فيه الوليمة فنظر الى غصوب وهو ملقى على جنبه والرمح خارق في فؤاده والعرب قد هجت من حواليه فعندها صاح سنان يا بني فزارة ارحلوا واطلبوا لانفسكم النجاة والا حلت بكم الخسارة لان ما بينكم وبين الموت والدمار الا عند ما تصل لعنتر الاخبار

﴿قال الراوي﴾ فعندها هدمت بنو فزارة الخيام ونكست الاعلام لما سمعوا من سنان هذا الكلام وقدمت الجمال ونقلت على ظهورها الاحمال ودخل سنان على حصن فوجده ملقيا على فراشه وهو سكران فكلمه فما أفاق على روحه ولا عنده خبر مما حصل فشد له على بعير أزرق فركبه عليه رحلوا ليلا وسار الاول لا يلحق الآخر وقدموا الظعن قدام وتأخرت الرجال الى وراء وسار وا يقطعون البراري والتلال وهم يطلبون الى أنفسهم ملجأ يلتجؤن اليه أو سند يعتمدون عليه فهذا ما كان منهم

﴿قال الراوي﴾ وأما ما كان من عنتر فانه بقي منتظر ولده غصوب وما عنده علم بما جرى عليه من الامر المكتوب الى ثاني الايام وطلع النهار وما أتى ولده غصوب وما سمع له أخبار فعندها أرسل خلفه أخيه شيبوب يقتفي منه الاخبار فسار شيبوب وهو يجد المسير الى أن أقبل على الديار فرأى وغصوب وهو مرمي على وجهه في القفار ولا رأى من بني فزارة ديار ولا نافخ نار ولما تحقق شيبوب هذا الامر المنكر حس ان فؤاده قد انفطر وقد حلت به جميع العبر وفاض دمعه وانحدر ثم انه رجع وقد عدم المصطبر وأعلم أخاه عنتر بما شاهد وأبصر وان ولده غصوب قتل واندثر فتنهد وتحسر وركب في عاجل الحال على جواده الابجر وسار طالبا لبني فزارة الطائفة الغدارة وقلبه على ولده غصوب قد انكوى بنار ولم يزل سائرا الى محل الابيات فرأى ولده غصوب قد مات فعندها غشي

عليه وحس بأن روحه خرجت من بين جنبيه و بعد ذلك أفاق من غشوته وعيونه تزرف بالدموع وهو يئن من فؤاد موجوع ثم شده على جواده وأكثر عليه من البكاء والنواح وعاد طالبا الى حى بنى عبس وقد حل به التعس والنكس ولما قرب من الابيات تلقته النساء وهم صارخات نادبات و ياطمن على الوجوه والخدود على الامير غصوب وخرجت عبلة بين النساء وهى تبكى ودمعها مسكوب وقد زاد منهم البكا والاحزان وتلاقوا بالامير عنتر من أبعد مكان وخرج الملك قيس اليه وهو ماشى على الاقدام ومعه اخوته وكل بطل منسوب والتموا على فقد الامير غصوب وأقبلت بنو زياد وقد شمتوا بعنتر بن شداد وقد كثر البكاء والتعداد فى الحلة وفى أبيات عنتر و بنى قراد فعندها صبر عنتر غصوب ولده بصبر وقد قل لذلك صبره وجلده وزادت به الكروب وحلف بالرب القديم رب موسى وعيسى وابراهيم لايدفن ولده فى التراب حتى يجعل دم بنى فزارة يجرى كالبحر العباب و يقتل منهم فى ثاره خلق كثير ولا يرحم منهم لاصغير ولا كبير ثم صاح فى جميع الفرسان وأعلمهم انه فى ذلك الوقت سائر هو ومن يريد الى مساعدته فليبادر ثم انه بعد ذلك أشار برثى ولده غصوب بهذه الابيات

أقول وسهم البين يجرح مهجتى * وفى القلب سهم من فراقك خارق
قضى الله يوما بالفراق فاسكبت * محاجر عينى بالدموع الدوافق
وجرعنى منه غصوب بنكبة * جفت من عيونى النوم والنوم طالق
أيا عين جودى بالدموع لسيد * كريم اذا جالت خيول سوابق
هوت النجوم الزهر عند مصابه * وعاندنى فيه الخطوب الدوافق
أيا عبلة ابكى فارس الخيل واندبى * لعل توافينى الدموع السوابق
فبعد غصوب طال حزنى وحسرتى * و بعد غصوب لم أحل لعاشق
وبعد غصوب كيف تلتذ عيشتى * سأندبه ماسار للبين طارق
وبعد غصوب من يطيل مقامه * و يسلوه أو يدعوه فى الدهر عاشق
وبعد غصوب من يجول على العدا * اذا لمعت يوم الهياج البوارق
لقد كان فى الحرب العوان مقدما * يكر على الاعداء بالسيف ماشق
شجاع طويل الباع عند قراعه * يصول ولا يخشى مدا الدهر عائق
أأرثى غصوب الذى مضى وقد * أخلف فى قلبى هموما خوارق
ففى مصرع الغضبان شابت لمتى * وقتل غصوب زاد شيب المفارق
بكت لغصوب كل بكر خريدة * وكل بنى عبس عليه شواهق
بكت العوالى يوم مشتجر القنا * وناحت عليه البيض وهى خوارق
سقا الله أرضا صار فيها مجندلا * من الغيث وأمسى الغيث فيها دافق
لقد خر فيها سيدا ومقدما * مليح السخايا فى المكارم سابق
أيا حصن حصن نفسك اليوم واجتهد * نخلفك منى مطلق الحد بارق
نسيتم وأنكرتم ضرابى وموقفى * وشدة بأسى عند حق الحقائق
لقد شابت الاطفال من عظم سطوتى * وخرت لسيفى فى الحروب السوابق
فمن ذا الذى أغراك يا حصن عامدا * بقتل غصوب قد أتتك البوائق
ظننت بان تنجو وسيفى محكم * بسيفى لقد حدثك عنى منافق
وحق الله لا نمت عن أخذ ثاره * ولا عاقنى عن مطلب الثار عائق

(قال

﴿قال الراوى﴾ الا أن الامير عنتر بن شداد لما فرغ من هذه الابيات اجتمعت عليه الامراء والقادات هذا وقد حمل غصوب ولده على جمل وأخذه بين يديه وسار طالبا بنى فزارة وفرسان بنى عبس تتقاطر من خلفه وحواليه فهذا ما كان من عنتر وما أصابه من الحرارة ﴿قال الراوى﴾ وأما ما كان من بنى فزارة الطائفة الغدارة فانهم مازالوا سائرين طول ليلتهم وقد كثر عليهم خوفهم وزادت بهم مصيبتهم ولما طلع عليهم الصباح وأضاء الكريم بنوره ولاح اجتمعت أكابرهم واستشاروا على من ينزلوا وعلى أى الملوك يعولوا فاتفق رأيهم أن يقصدوا من دون الله العربان الملك قيس بن مسعود ملك بنى شيبان حتى يجيرهم مما نزل بهم من الذل والهوان فقال سنان هذا هو الصواب والامر الذى لا يعاب ولم يزالوا سائرين الى أن وصلوا الى بنى شيبان الصناديد فتبادرت اليهم الرعيان والعبيد وقالوا لهم من أى العربان أنتم فقالوا لهم نحن بنى فزارة وقد أتينا كم قاصدين النزول عليكم فعادوا العبيد وهم يتبادرون وأعلموا الملك قيس فخرج الى لقاء القادمين واستقبلهم وحياهم وأتاهم باعقاب اللبن وأسقاهم وبعد ذلك قال لهم ويلكم ياسادات العرب ما حالكم وأى شئ الذى نالكم ومالى أراكم راحلين بحريمكم وعيالكم فعندها تقدم اليه حصن بن حذيفة وقال له اعلم أيها الملك انى قد قتلت غصوب بن عنتر وما قتلته الا وأنا سكران لا أعقل على انسان وقد أتيناك لتكون عونا على هذه النائبات وأنا أعطى أباه من عندى عشر ديات ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع الملك قيس من حصن هذا المقال قال له لعن الله أبوسبالك يا ابن الانذال والله يا قرنان انك تعديت وعلى حاميتكم افتريت ويلك ياولد الزنا تفعل هذه الفعلة المنكره وتأتى تطلب منى نجدة على الامير عنتر هيا قم من قدام وجهى لا شفيت ولا رعيت ومن المصائب لا نجيت والله يا كلب العرب وحرمة شهر رجب لولا اللبن الذى شربتموه من عندى لكنت قبضت عليكم كلكم وسلمتكم الى الامير عنتر يضرب رقابكم لعنكم الله يا بنى اللئام ولعن من يعطيكم أمان أو زمام والله لو كان ولدى بسطام هنا حاضر لقطعكم كلكم بالسيف البتار وينزل بكم الندامه ولا ترو افى طريقكم سلامه ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع سنان وحصن ذلك الكلام اندهشوا ولقومهم طلبوا وكثر منهم البكا والنواح واستدت فى وجوههم أبواب النجاح ووقع بينهم الاتفاق أنهم يمضون الى أرض العراق وينزلوا على الملك الاسود ويخبروه بما جرى عليهم ويتجدد ويستجيروا به من دون كل أحد وسار وا بعد ذلك يطلبون العراق وهم يقطعون البرارى والاسواق ﴿قال الراوى﴾ فهذا ما كان من بنى فزارة وأما ما كان من عنتر بن شداد فانه سار بمن معه من بنى عبس الاجواد وهو يقطع المنازل والوهاد مواظبين على البكا والتعداد الى أن وصل الى ديار بنى شيبان فلما نظر الملك قيس الى عنتر وقدومه خرج الى لقاءه هو وسائر قومه وعزاه فى ولده غصوب وأخبره بما فعل فى بنى فزارة لما أتوه بهذه الوسيلة وأخبره أن ما بينه وبينهم سوى يوم وليلة فلما سمع عنتر هذا السبب نادى فيمن معه من العرب وجدوا خلفهم المسير حتى يبلغوا منهم المكارب وعنتر يقول وحق من زين السماء بالنجوم وهو الحى القيوم الذى بقدرته الاطيار فى البر تجوم ويعلم ما فوق الغيوم وتحت التخوم ان أجارهم فى تلك الايام الملك الاسود قطعت رأسه وأنزلت به الهموم وتركت أنفه مرغوم ثم انه عذر الملك قيس وشكره فيما صنع معه من الجميل وأخبره بما جرى على غصوب ولده من الويل الطويل وبعد ذلك ودعه وأطلق عنان جواده وزاد على بنى فزارة تحسره وانكاده وسارت بنو عبس من خلفه وهم يسئلوه على لوعته وتلهفه وهم يقطعون الربا والبطاح والابجر من تحت عنتر سابق الرياح ولم يزالوا كذلك الى أن أصبح الله بالصباح وأضاء الكريم بنوره ولاح فأشرفوا على بنى فزاره وهم مثل السباع الهداره ﴿قال الراوى﴾ وكانت بنى فزاره

ثائرة على هذا الحال واذا هم قد سمعوا من خلفهم زعقات الرجال وصياح الابطال فقال سنان بن أبي حارثة لحصن بن حذيفة أبشر يا حصن بالفناء والويل ثم التفت الى بني فزاره وقال لهم قد أتاكم عنتر وبنو عبس لحقوكم فان لم تحاموا عن أنفسكم والا افنوكم فعند ذلك جردوا القواضب واستعدوا للموت وحلول النوائب وقد عظمت عليهم المصائب هذا وبنو عبس قد أقبلت مثل السلاهب ودار وابهم من كل جانب فلما نظر الامير عنتر الى حصن بن حذيفة زعق زعقة عظيمة وغشي عليه فلما نظر الملك قيس الى ذلك علم بحاله وقد خاف عليه من عاقبة وباله فأمر العبيد أن يقيدوه بقيد حديد ففي ساعة الحال وضعوا القيود في رجليه والامير عنتر من ذلك لا يعقل مما جرى عليه هذا والعرب تنظر اليه وتنتحب ثم ان الملك قيس قال للعبيد أقيموا عنده أنتم وولده ميسرة واياكم ان تفارقوه أو تتركوه فانه ان أفاق من غشوته ونظر الى حالته وقال لكم من فعل بي هذه الفعال فقولوا له الملك قيس هو الذي فعل ذلك بيديه ولا أحد منكم يقرب اليه حتى أجيء اليه وأحله من الاعتقال ﴿قال الراوي﴾ وبعد ذلك قال الملك قيس لمن معه من الرجال دونكم والحرب والقتال والطعن والنزال وارموا أعداكم بالوبال وخذوا بثار ابن حاميتكم غصوب هذا وقد حملت الرجال على الرجال والابطال على الابطال وعمل بينهم الحرب والقتال واختلف الضرب بالنصال والطعن بالبيض الثقال ودارت طاحون الحرب بفقد الآجال وقصرت الاعمار الطوال وجرى بينهم من الاهوال ما يشيب في المهود الاطفال وقد امتزج الدم بالعرق ولمع صارم المنايا وبرق وتناثرت الرؤس نثر الورق وتقطعت من شدة الضرب الدرق وأخذ الشجاع القلق وتمنى الجبان انه لم يخلق ولم يزالوا في قطع الرؤس واختلاس النفوس حتى أقبل عليهم الليل بسواده العبوس ونزلت الطائفتان وتحاربت الفرقتان هذا وبنو فزاره الطائفة الغداره قد استظهروا على بني عبس ودخل فيهم الطمع بغياب حاميتهم عنتر بن شداد الاسد الادرع لانه كان مقيما في غشوته وهو لا ينظر ولا يسمع وولده ميسرة ومازن أخوه عند رأسه يبكون عليه ولم يزالوا على ذلك الايضاح الى أن أصبح الله بالصباح وأضاء الكريم بنوره ولاح فعندها اصطدمت القبيلتين وعمل القتال بين الفريقتين هذا وبنو فزاره قد زاد نشاطها وكثر منها صياحها وعياطها وقد أيقنوا بالنصر والظفر لما علموا بغياب حامية عبس عنتر ثم انهم حملوا بقلوب حنقه وقد دقت بنو عبس دقة وأي دقه فعمل في ذلك الوقت الامير ميسره وقد أقبل كأنه النار المسعره ودمعه على خده مسكوب وقلبه على أبيه متعوب وهو ينعى أخيه غصوب بهذه الابيات يقول صلوا على طه الرسول

بني فزارة يا من لا وفاء لها * يا ناكثين العهد بين العوالم
لقد خنتموا بالرمح فارس قومه * كريم المحيا من أناس أكارم
فوا أسفا من بعد مصرع شخصه * وقد كان صداما لدفع العظائم
سددتم لابواب العطايا بقتله * وقد كان سماح العطا والمكارم
فسوف تذوقوا اليوم كأس حتفكم * بأسمر عسال وأبيض صارم
غصوب أخي قد كان سيد قومه * اذا ما مضت للحرب سمرا للهادم
غصوب ومن يفرى الجماجم في الوغا * ومن يقتل الابطال يوم التلاحم
غصوب فتى يشرى الثناء بماله * حريم ومقدام لدفع المظالم
وسوف أجد اليوم في أخذ ثاره * ولو نهبت جسمي الرماح اللهادم
واني لميسرة الحروب مجرب * نهار الوغا عندي نهار الغنائم

(قال

﴿قال الراوى﴾ وبعد انشاده حل وانقض عليهم انقضاض الاجل وأذاقهم الموت المعجل وطعن فى صدور الخيل وعاد الغبار كالليل واكتال القوم كيل وأى كيل وأنزل بهم الذل والويل ﴿قال الراوى﴾ وفى تلك الساعة أفاق عنتر من غشوته فوجد روحه مقيد فى الحديد مصفد ولم يعلم بعده ما تجدد فصاح فى العبيد وقال لهم ويلكم يا أولاد الاندال من فعل بى هذه الفعال فقالوا له اعلم يا أبا الفوارس ان ما فعل بك ذلك الفعل النفيس الا الملك قيس ثم مضى اليه بعض العبيد وهو مع بنى فزارة فى القتال الشديد وأعلمه أن الامير عنتر قد أفاق من غشوته فأتى الملك قيس الى عنده وقد فرح به واستبشر وحله من الاعتقال وأخبره بجميع الاحوال فلما سمع عنتر ذلك المقال علم أن الملك ما فعل به تلك الفعال الا من شفقته عليه من الاهوال فقام فى ساعة الحال وركب جواده بعد ما لبس درعه واعتدى بعدة جلاده ثم انه قفز الى نحو الصفوف فرأى الفرسان فى مقام الحتوف فصاح بصوت عظيم يصدع الحجر ويمزق الشجر وقال يا أوغاد غير أمجاد أتاكم عنتر بن شداد فلما سمعت الرجال تلك الزعقة والدمدمة وقفوا عن القتال والمهاجمة ثم انه أشار الى نحو بنى فزارة المنافقة الغداره وقال ويلكم يا اللئام غير كرام يا كلاب العرب يا أولاد الحرام أنتم تعديتم على وقتلتم ولدى وأحرقتم عليه كبدى فها أنا قد برزت لكم اليوم فدعوا عنكم العتب واللوم وأخرجوا الى قاتل ولدى حتى أننى آخذ ثارى بيدى والاهجمت عليكم ولا أزال أضرب فيكم بالحسام حتى أوردكم مورد الحمام ثم انه بعد ذلك المقال أشار الى بنى فزارة بهذا الشعر والمقال يقول صلوعلى طه الرسول

بنى بدر الطغاة يا نسل الكلاب * أبشروا بالفنا منى وطول العذاب
بنى بدر لقد جرتم علينا * فأبشروا منى بتقطيع الرقاب
فوحق الركن والبيت ومن * طاف بالاركان ولبا وأناب
لابد أن أوردكم واهول اللقا * واذيقكموا الموت المعجل والعذاب
يا بنى بدر أتيت اليكموا * برجال دأبها طعن العضاب
من بنى عبس الذى سادوا الورى * يوم حرب من كهول وشباب
فأبشروا بالويل من سيفى وفى * كفى كعوب معتدل يوم الضراب
يا بنى بدر لقد جمعتموا * الرجال منكم كهولا والشباب
وغدرتم بالامير المنتخب * للردا كم سدعنى كل باب
لابد أن تبقى حلاكم بلقعا * مسكنا للبول ومأوى للذئاب

﴿قال الراوى﴾ ولما فرغ الامير عنتر من أبياته وقد تصاعدت نيران زفراته فصاح على بنى عبس وعلى بنى فزارة انطبقت هذا وبنى فزارة عند ما شاهدت عنتر انخذلت وجالت عليهم بنو عبس واستظهرت هذا وعنتر قد أغرق سنانه فى القلوب ومزق الكبود وهو يقول يا ثارات ولدى غصوب فعندها اقشعرت من بنى فزارة الابدان والجلود وانزعجت من زعقاته الفرسان والجنود وفرق شمل مواكبهم بتواتر الطعان وهو يدمدم دمدمة الليث الغضبان وقد أرجف أبدانهم ونكس الاقران وجندل فرسانهم وبضع الشجعان وصبغ بادميتهم الميدان وعمل فيهم بالصارم اليمان ونفذت الاسنة فى الصدور والابدان وطلع الغبار الى العنان وعثرت الخيل برؤس الفرسان وتغيرت من الفزع الالوان هذا والامير عنتر يجول فى بنى فزارة جولان وهو يقتل فى شيوخهم والشبان حتى بلغ العرق الى الاذقان وعادت الزيادة الى نقصان وخسرت بنو فزارة غاية الخسران وحل بها الذل والهوان ولم يزالوا فى صدام ولزام وتجريع الموت الزوام الى أن أقبل الليل وولى النهار

بالابتسام فعندها افترقوا من بعض وقد امتلأت بالقتلا جنبات الارض ورجعت كل طائفة الى خيامها وقد أيقنت بنو فزارة بحمامها وهوانها وعلمت يقينا انها اذا قامت مع بني عبس هلكت بشيوخها وشبانها فعندها اشتشار وافيما يفعلون لانهم علموا أنهم اذا قاموا يهلكون فقال بعضهم لبعض مالنا أصوب من الهرب في ظلام الغيهب والاحسن بنا العطب فعندها اهتموا للرحيل وحملوا الحريم والعيال وساقوا معهم ماقدروا عليه من المال ورحلوا في جنح الظلام بلا ضجة ولا جلبة ولا كلام ﴿قال الراوي﴾ وأما بنو عبس فانها باتت في سرور وأفراح الى أن أصبح الله بالصباح وسار والى الحرب والكفاح بعد أن ركبوا على الجرد القداح وأملوا في ذلك اليوم بالنصر والنجاح ولما سار والى الميدان فلم يجدوا لبني فزارة خبر ولا بقية أثر فعندها علم الامير عنتر أنه اذا سار خلفهم وطلبهم فما ينال منهم وطر الانهم قد أوسعوا في البر الاقفر وكان من جملة من أسر في ذلك اليوم الماضي ألفا وستمائة أسير غير الذي قتل وانقبر فلما كان في ثاني الايام ورأى بنو فزارة قد انهزمت فزادت به الكروب وبعدها دعى باخيه شيبوب وأمره أن يفجر لولد غضوب فلم يكن غير قليل حتى انهم حفروا له قبرا عميق ووضعوا فيه غضوب والدمع من أجفان عنتر مسكوب ولما ردوا عليه التراب قعد الامير عنتر بجانب القبر ودعى بالاسارى الى بين يديه وشمر عند ذلك عن ساعديه وسحب سيفه الصمصامي وجعل يضرب منهم الرقاب واحدا بعد واحد وبنو عبس بين يديه الى أن قتل ألف واحد وترك دماهم على الارض جامد ثم تقدم اليه الامير ميسرة ودموعه على خده منحدرة وهو من الحزن على نهايه وذبح على قبر أخيه ثلثمائة ثم تقدم الامير عنتر وأراد أن يذبح الباقي والدم على الارض قد سار مثل السواقي فتقدم الملك قيس اليه وضمه الى صدره وقبله بين عينيه وقال له بحياتك يا ابن العم هب لي مابقي ويكفي مانزل عليهم من الذل والشقا لانهم على كل حال بنو عمنا ومما أصابهم قد غمنا فقال الامير عنتر يا للعرب والله لايشفي كربي ويطفئ نار كبدي الاحصن بن حذيفة ثم قال للملك قيس دونك والاسارى فقد أوهبتك اياهم فتقدم اليهم وحل وثاقهم وردعليهم خيلهم وسلاحهم وقال لهم امضوا الى أهاليكم فساروا عند ذلك وهم طالبون قومهم بعد ماقتل أكثرهم وشتت شملهم فهذا ماتم على بني فزارة من العبر ﴿قال الراوي﴾ وأما ما كان من بني عبس وأبي الفوارس عنتر فانه عاد الى الاوطان امام الفرسان حتى وصل ونزل في بيت الاحزان وأقام في عزاء ولده غضوب مقدار عشرة أيام حتى حل به الوجد والسقام ﴿قال الراوي﴾ وأما بنو فزارة فانهم ساروا وهم في ذل وخساره حتى انهم وصلوا الى أرض الحيره وقد عميت منهم البصيره فعند ذلك أعلنوا بصياحهم وأكثروا من بكائهم ونواحهم وسمع ذلك الخبر الملك الاسود فحل به الذل والنكد فطلع الى لقاءهم ونظر الى حريمهم وعيالهم فسألهم عن أحوالهم وقال لهم ماحالكم فقالوا له أيها الملك المفضال لقد أفنت بنو عبس أبطالنا وأخذت أموالنا فقال لهم وأي شئ جرى بينكم من الامور والفساد حتى انكم صرتم مشتتين في جميع البلاد فعندها تقدم اليه حصن بن حذيفة ودمعه على خده مسكوب وقال له اعلم أيها الملك اني قد قتلت ولده غضوب وجرى عليه ما كان مكتوب ولكنني يا ملك الزمان كنت في ذلك اليوم سكران ولا أعقل على انسان وبعد ذلك رحلنا نقطع البراري والقيعان حتى اننا وصلنا الى حي بني شيبان وطلبنا من الملك قيس الامان وأعلمناه بحالنا وانا قد قتلنا ولد عنتر فردنا من دياره وقد توقدت من أجل عنتر ناره فسرنا طائعين الى الملك وقد أشرفنا على العنا والضيق فتلقانا عنتر في الطريق قتل منا رجالا وأي رجال وأعدمهم السعادة والتوفيق وذلك

غير

غير ما أسر منا ألف وستمائة فارس من الرجال الاشاوس ونهبوا بعد ذلك أموالنا ورجالنا وأتينا اليك في دياجي الظلما نطلب منك ناصرا وحما فانظر أيها الملك الى حالنا وارحم ذلنا وسؤالنا ثم أشار حصن اليه يقول صلوا على طه الرسول

اليك قصدنا نقطع البيد والربا * لنرجوك عونا من جميع النوائب
فأنت الوفا ترجى لكل مهمة * وتكشف عنا كربنا والمصائب
اليك أتينا يا ابن الكرام فخرنا * فأنت المنا والعون يا ابن الاطايب
فخذ ثارنا من وغد عبس وقومه * بني عبس من خانوا العهود الغوالب
أجرنا عليهم ثم بادر لنصرنا * فقد جمعت منا النساء الكواعب
فلازلت في عز مقيم ودولة * تبيد العدا في شرقها والمغارب

(قال الراوي) فلما سمع الملك الاسود من حصن بن حذيفة شعره ومقاله رق قلبه عليه ورثى لحاله ثم قال لهم انزلوا عندي وأنا أحميكم بساعدي وزندي وسوف آخذ لكم بالثار وأكشف عنكم العار حتى أخلص لكم من أسر على يد هذا العبد الغدار ثم انه أنزلهم في أحسن الابيات ورتب لهم الاطعمة والعلوفات ولما كان بعد يومين مدة نزولهم أقبلت عليهم باقي الاسارى الذين لهم وهم الذين كان سعى الملك قيس في خلاصهم وهم ينادون بالويل والثبور وعظائم الامور ثم انهم أخبروا حصن بن حذيفة بما جرى عليهم ونالهم وأعلموه بان الملك قيس هو الذي تشفع لهم ولولاه كان عنتر أفناهم عن آخرهم فعندها قام حصن بن حذيفة ودخل على الملك الاسود وقد حل به الويل والنكد فلما رآه الملك الاسود ترحب به وسأله عن حاله فأخبره بما جرى على رجاله وكيف كان عنتر أنكاهم غاية النكاية وانه يا مالك قتل منهم ألف فارس وستمائة على قبر ولده غصوب وأحل بهم الكروب فلما سمع الملك الاسود بما جرى وتجدد قام وقعد وارغى وأزبد وقال له ويلك يا حصن وقتل منكم عنتر هذا العدد في يوم واحد فقال له أي وحياتك أيها الملك الامجد ولولا أن الملك قيس قد تشفع في الباقي والا ما كان أبقى منهم أحد فقال والله ما هذا العبد الا مصيبة عظيمة ومحنة عميمة ولقد طغى هذا العبد الاسود وجار بفعله وتمرد وهذا شئ ما بقيت أتركه يتم بيده ولابد ما أجد في طلبه وأشفي منه غليل صدري وكبدي فطيبوا نفسا وقروا عينا فسوف آخذ لكم منه بالثار ولكنكم والله يا حصن لقد جنيتم على أنفسكم في هذا الشان وجلبتم لانفسكم الموت والقلعان بتعرضكم لهذا الشيطان ثم ان الاسود بعد تلك الوسيلة التفت الى وزيره عمرو بن نفيله وقال له اكتب الى الملك قيس كتاب وترجم فيه باحسن خطاب وأمره أن يأتي الى في هذه المرة بعنتر ولده ميسرة ان كان لدولتي طائع والا هو عوضهما ويصير عمره ضائع وان كان في هذه المرة ما يهتم والا سرت اليه بالعرب والعجم وقد صار يحذره و بالامر الصحيح يخبره ثم انه طوى الكتاب وأحضر في عاجل الحال نجاب وكان ذلك النجاب من بني شيبان فقال له الملك الاسود أريد أن تسير من هاهنا بهذا الكتاب وتوصله للملك قيس ملك الاعراب وتأتيني من عنده برد الجواب فعندها سار النجاب على ظهر ناقته يحدي حتى وصل الى أرض الشربة والعلم السعدي وسأل عن أبيات الملك قيس هل هو حاضر أم لا فأرشدوه اليه الرعيان فعندها سار النجاب حتى وقف بين يديه وخدم وسلم عليه بأفصح خطاب وسلم للملك قيس الكتاب فأخذه الملك قيس وقرأه وعرف رموزه ومعناه فعندها قامت عليه القيامه ورجع على روحه بالملامه وقد خاف من الملك الاسود وأعلم اخوته بما تجدد ثم انه أوصاهم وقال لهم اياكم أن تعلموا أحدا حتى

انناندبر على قبض عنتر وولده ميسره ونستريح بعد ذلك من هذه الامور المكدره وأنا أريد
أن أعزم عليه ومن الخمرة أسقيه فاذا سكر وعمل الخمر فى رأسه أقبض عليه
وعلى ولده وأرسلهما بعد ذلك الى الملك الاسود حتى يتركهما فى
السجن سنة كاملة ولا يأتينى حتى يذل ويخضع ولا يرجع
بعد ذلك على بجهل فاذا مرت عليه الليالى والايام لعله
بعد ذلك أن يطلقه مما هو فيه من الاعدام
فلما سمعوا اخوته مقاله شكروه على
فعاله وقالوا له دبر ما تريد
فنحن بين يديك مثل
العبيد

﴿تم الجزء السادس والعشرون من قصة فارس الطراد مشيد بيت عز بنى عبس عنتر بن شداد﴾

27

الجزء السابع والعشرون من سيرة الفارس الهمام والبطل
المقدام من انتشرت شهرة فروسيته في كل
واد ليث النزال الامير عنترة بن شداد
وهي السيرة الفائقة الحجازية
المشتملة على الاخبار
العجيبة والانباء
الجليله
م

﴿الطبعة الاولى﴾
﴿بالمطبعة العامرة الشرفيه التي مركزها في مصر خان أبي طاقيه﴾
﴿سنة ١٣١١ هجريه﴾

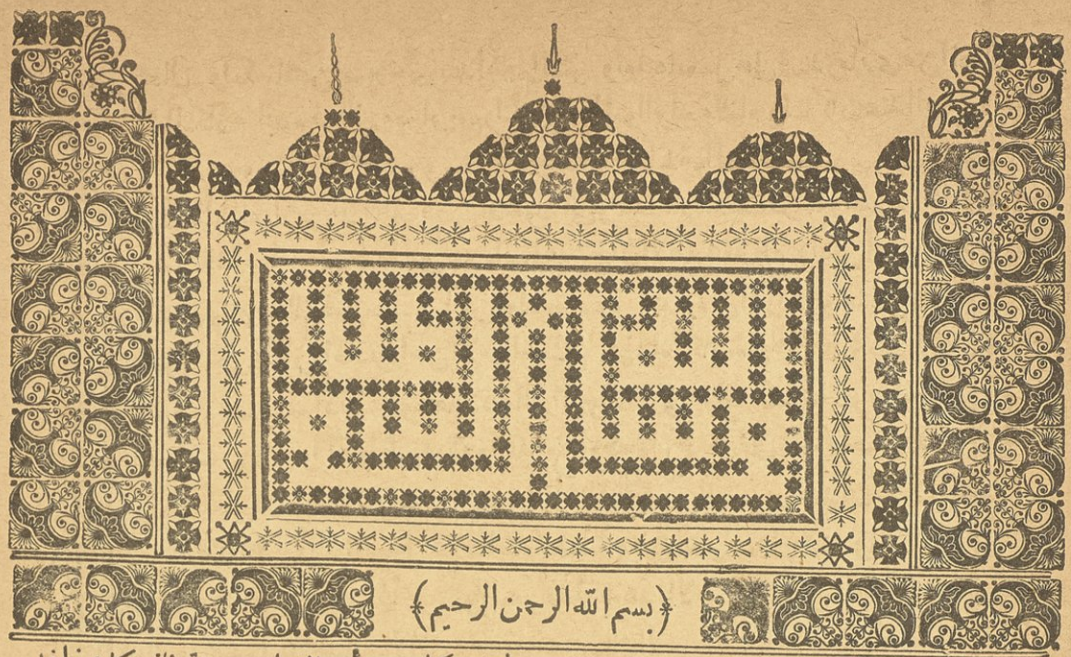

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿قال الراوى﴾ فهذا ما كان من الملك قيس ومادبر وأما ما كان من أبى الفوارس عنتر فانه كان غافل
عن القضا والقدر وما كان عنده من ذلك الامر خبر وكان تلك الليلة قد ذكر قتل ولده غصوب
وما نزل به من الكروب فبقى سهران قلقا ودمعه على خده مندفقا ولما كان فى نصف الليل دخل
عليه ابن الملك زهير ورقة وأخبره بجميع ماجرى وماتم وبما دبر عليه الملك قيس ثم قال له دبر نفسك
ولا تغفل عن روحك اياك اياك تسكن رمسك واكتم سرك ولا تظهر على أحد من أبناء جنسك فلما سمع
عنتر هذا الخبر تذكر فيما فعل الملك قيس ومادبر ثم قال وحق من أنار القمر وأنبع الماء من الحجر
لان تعرض لى الملك الاسود لانزلت به العبر وان أرسل الى أحدا بعسكر لافنيهم بالصارم الذكر
وبعد ذلك فهو أخبرنى من دون البشر وأما الملك قيس فسوف يرى ويبصر من الذى يرجع ومن
الذى يخسر ثم انه أقام على ذلك الرواح الى أن أصبح الله بالصباح ﴿قال الراوى﴾ فهذا ما كان من
الامير عنتر وأما ما كان من الملك قيس فانه نهض الى مادبر وبعدها أرسل بعض اخوته الى الامير
عنتر وهو يدعوه ليركب معه الى الصيد والقنص وانتهاب اللذاذ والفرص لانى لا يطيب صدرى
وهنائى الا اذا كنت أنت سائرا معايا فقال عنتر السمع والطاعه وسوف أركب فى هذه الساعه ثم انه
ركب هو وولده ميسره وأخذ معه من قومه عشره وساروا طالبين مع الملك قيس الصيد والقنص
وقد أوسعوا فى البر لاجل انتهاب الفرص ثم انهم لم يزالوا يصطادون فى تلك القفار الى آخر النهار
وعادوا بعد ذلك طالبين الديار ولما وصلوا الى الابيات أقبل الملك قيس على عنتر وقال له يا أبا
الفوارس أنت فى غداه غدا تكون فى ضيافتنا ولا تفترباكر النهار بل تكون عندنا حتى تكمل بك
أفراحنا وتتم سرورنا فلما سمع عنتر مقال الملك قيس دعا له وقال له يا مولاى ما أنا الا عبدك وفى
غداه غدا أكون عندك ثم مضى كلا منهما الى أبياته والملك قيس زالت عنه حسراته وقد أيقن
ببلوغ اراداته ﴿قال الراوى﴾ وأما الامير عنتر بن شداد فانه لما وصل الى الخيام أرسل الى ولده
ميسره وسبيع اليمن وعروة بن الورد وكان قد أقبل الظلام ولما وصلوا عنده فى الخيام أخبرهم بما
دبر الملك قيس من فعل اللئام وانهم عند الصباح يكونوا عند الملك قيس بن زهير حاضرين ولكن
يكونوا فى أمورهم محاذرين فلما سمع عروة هذا المقال قال له ولم تصبر على هذه الفعال بل أرحل
بنا من هذه الاطلال حتى ينزل على الجميع الذل والوبال فقال له عنتر اعلم يا ابن العم ان هذا الامر

لا ينتهى

لا ينتهي بحال ولكننا نحن نصبر حتى يبدأ منهم الشر وبعدها نعمل على قدر ما ترى من الافعال ثم انهم بعد ذلك الكلام انصرفوا الى مضاربهم والخيام وطلبوا الراحة للمنام ولما كان عند الصباح أقبل سبيع اليمن وعروة وميسرة الى عنتر وجلسوا بين يديه فما لبثوا أن جلسوا حتى أقبل رسول الملك اليه وقال له يا أبا الفوارس ان الملك قيس يدعوك الى وليمته ليزداد بك فرحه ومسرته فقال له سمعا وطاعة سر أنت قدامنا حتى نلحقك في هذه الساعة ثم ان الامير عنتر قام ولبس أثوابه بعد ما لبس درعه من تحتهم وكذلك فعل سبيع اليمن وولده ميسرة وعروة بن الورد ففعلوا مثل فعاله وساروا الى الملك قيس حتى ينظروا ما دبروا من الامر النفيس فهذا ما كان من هؤلاء ﴿قال الراوي﴾ فانه كان قبل قدومهم نصب سرادقه وصفف فيه الزرابي والنمارق والبسط الحرير ووضعوا آلات الطرب والشراب ووضعوا البواطي وروقوا المدام ووضعوا كل شئ في محله لاجل قدوم الرجال الكرام ولما اكتمل السرداق من هذا التدبير أمر الملك قيس العشرين عبدا أن يكمنوا لعنتر من وراء القازير ليقتلوا عنترة وكانوا عبيدا غلاظا شدادا معدودين للحرب والجلاد وقال لهم اذا رأيتم عنتر بن شداد وقد عمل معه الخمر فأخرجوا اليه وأفعلوا به هذا الامر وأقبضوا عليه وعلى ولده ميسرة فانهما يكون قل منهما كل حيله الا انهم ما فرغوا من ذلك الامر الذي رتبوه حتى أقبل سبيع اليمن وعروة بن الورد والامير ميسرة وعنتر أبوه فتلقاهم الملك قيس وترحب بهم وقداستقبلهم أحسن استقبال وفي صدر السرداق أجلسهم ولما جلس الامير عنتر في وسط السرداق وجلست أصحابه من حواليه سل سيفه الصامي وجعله على ركبتيه فقال له الملك قيس لما هذا المرام وهذا يا أبو الفوارس محل المدام فقال له اعلم أيها الملك انني ما أشتهي غير هذا الشان فلما سمع الملك قيس ذلك الكلام أبدأ الضحك والابتسام وصاح على الخدام أن يحضروا الطعام ففعلوا ذلك المرام وبعدها دارت عليهم أقداح المدام فشربوا من ذلك الخمر العتيق ودارت عليهم الكاسات والطاسات والاباريق هذا والملك قيس يميل على عنتر ويسقيه وهو يأخذ منه ويشرب ولا يظهر جزع ولا غضب هذا وعنتر قد سكر من المدام وقد انعجم لسانه عن الكلام ﴿قال الراوي﴾ ولما علم الملك قيس ان السكر قد لعب بعطفيه قام قائما على قدميه وكان قيامه رموز الاشارة التي بينه وبين عبيده فتواثبوا العبيد على عنتر وكل منهم اليه قد بدى فما نظر عنتر الى العبيد قد تواثبوا اليه حتى سحب سيفه في يده وقام قائما على قدميه وضرب أول القادمين عليه أطاح رأسه من على كتفيه والثاني والثالث والرابع والخامس ﴿قال الراوي﴾ وأما الملك قيس لما رأى تلك المصائب خرج من السرادق وولى هارب وناروا أصحاب عنتر وولده ميسرة وضربوا في العبيد بقوة ومقدره فولوا من قدامهم لما عاينوا شرب كاس حمامهم ومضى بعض ذلك الامير عنتر وأصحابه الى أبياتهم وقد زاد عليهم غيظهم وزفراتهم ثم انه زعق على عبيده ورعاته وأمرهم بسوق الاموال وهد أبياته وكذلك فعلت بنو فزارة وعروة بن الورد ورجاله ولم تكن غير ساعة حتى فرغوا من أشغالهم وساروا وهم في مائتين وخمسين فارس للقاء كل نائبة وشدة هذا وبنى عبس وبنى زياد واقفين ومن فعال الامير عنتر متعجبين ولما تقدمت الاضعان وسارت في القيعان التفت عنتر الى بنى عبس أجمعين وصاح فيهم ويلكم يا غدارين يا مكارين وللعهود خائنين لعن الله لحاكم وقتلكم ولا أحياكم ها أنا قد رحلت عنكم ومن جواري أرحتكم فاقنطوا بحالكم واحفظوا أرواحكم وأموالكم ﴿قال الروى﴾ وكان الملك قيس من وقت ما هرب دخل عند الحريم وقد رجع على نفسه بالملامه وهو يأكل كفيه حسرة وندامه فبينما هو في هموم وفكر واذا قد وصل اليه الخبر بأن الامير عنتر قد رحل فعندها نهض وركب جوادا من الخيل الجياد وصار حتى وصل الى الامير عنتر بن شداد وقال له يا ابن العم

ماسبب رحيلك عنا وابعادك منا فقال له سيبه فعلك الردى ورأيك الانكد لاى شئ لما أتاك
الكتاب ما أطلعتنى عليه وعرفتنى بالاسباب حتى أريك كيف يكون الجواب ومن حيث أنك
كنت خائف منه كنت أنت أخليت عنى وعنه حتى كنت ترى وتبصر من الذى يربح ومن الذى يخسر
ولكن ها أنا قد رحلت من ديارك وأخليت لك أرضك وأطلالك ثم ان عنترا لوى رأس جواده
وأعرض عن الملك قيس وتركه فى أكماده ولما تمادى به المسير أقبل على شيبوب وقال له يا أبا رياح
اختر لنا منزلا يكون كثير المياه فى أى البطاح فقال له شيبوب يا أبا الفوارس والله ما أرى لك منزلا
وفيه مياه وماء كثير غير قليل غير عند صديقك عامر بن الطفيل لان ديارهم واسعة وأمياههم نابعة
فلما سمع الامير عنتر من أخيه شيبوب ذلك الخطاب علم أنه رأى صواب وقال له سر الى ما شئت
واقصد بنا ما هو يت ثم سار وبعد ذلك يقطعون البرارى والقفار الى أن وصلوا الى منازل بنى عامر
وتلك الديار فتلقاهم عامر بن الطفيل فى جماعة من رفقاه وقد فرح بالامير عنتر عند ملتقاه وفعلت
أصحابه مثل فعاله وأقاموا فى تلك الارض بيقين واستراحوا من سائر الناس أجمعين فهذا
ما كان من الامير عنتر وأصحابه وأما ما كان من الملك الاسود وحجابه فان النجاب لما أخذ الكتاب
الذى فيه رد الجواب وأقبل على قيس بن زهير وأراد قيس أن يوقع عنتر فى التعتير ودرى عنتر بذلك
الخبر وما أقام فى الاحياء بل رحل فأرسل قيس الى الملك الاسود وأعلمه بذلك الخبر وان عنترا
من جوارهم قد رحل فأرسل الاسود اليه النجاب ثانيا يقول لابد أن تدوروا عليه وتعرفوه
هو فى أى الطلول حتى أسير اليه وآخذ روحه من بين جنبيه فلما وصل اليه النجاب وأخذ
الملك قيس منه الكتاب فضه وقراه وعرف رموزه ومعناه فعندها دعى بالربيع زياد وأخبره
بذلك الايراد وقال له كنا نريد أن نعرف أين نزل عنتر ومستقره فى أى البلاد فقال له الربيع بن
زياد ما فى الامر الا انا نرسل فارسين يدورون فى سائر الحال وينظرون عنترا فى أى الاماكن نزل
وبعد ذلك فما يكون الا فى بنى هوازن أو فى بنى عامر والاكن الاولى أن يسيروا الى بنى عامر فان
وجدوه هناك يرجعوا الينا ويعلمونا بالخبر فادعى الملك قيس بفارسين من بنى عبس الجياد وقال
لهم امضوا واقصدوا الى ديار بنى عامر ولا تعودون الا بالخبر على صحته وانظروا أين هو نازل
بعشيرته فعندها سار ذلك الفارسان يقطعان البرارى والمحاجر قاصدين الى ديار بنى عامر فعندها
امتلأت قلوب بنى عبس غيظا واحقاد على الملك قيس والربيع بن زياد لاجل ما فعلوا فى حق
عنتر بن شداد لانهم ما كانوا يأمنوا على عيالهم وأموالهم من كثرة الاعادى والاضداد الا ان كان
حاضر فى الحلة الامير عنتر بن شداد هو ومن كان معه من الفرسان الجياد وكيف أزل لهم رقاب العباد
وبه ارتفع قدرهم وسادوا ونحن والله ان لقيناه ووقعت أعيننا عليه أخبرناه بالذى أتينا فيه فقال
الآخر والله لقد صدقت فى مقالك افعل ما بدا لك وها أنا مطاوعك فى أعمالك فوالله مثل الامير عنتر
ما يفرط فيه ولا نعين عليه أعاديه ثم انهم ساروا طالبين ديار بنى عامر وقد قصدوها حتى انهم
وصلوا اليها فعارضهم فارس راكب على جواد من الخيل الاصايل فسألوا منه عن الامير عنتر وأين
هو نازل فقال لهم وما تريدون منه وما معكم له من الخبر فقالوا له نحن من بنى عبس وان لنا عنده
حاجة داعية اليه فقال لهم ها هو بأسفل منكم بجانب تلك الربوة فلما سمعوا من الفارس ذلك المقال
سار وا الى تلك الربوة والتلال فوجدوا الامير عنتر هناك نازل وقد نصب أبياته حول الغدران
والمناهل وحوله أصحابه وأقاربه فتقدموا اليه وقبلوا يديه فلما عرفهم حياهم وسلم عليهم واستقبلهم
وأحسن ملتقاهم وقال لهم الى أين أنتم سائرون فعندها أخبروه بالخبر وأطلعوه على جلية الاثر فلما

سمع الامير عنتر منهم ذلك الكلام أبدأ الضحك والابتسام وقال لهم أما أنتم فقد جوزيتم خيرا ولا رأيتم شرا ولا ضيرا وأما الملك قيس فما أنا فاكر فيه ولا فيما يفعل وسوف يندم اذا ضاقت به الحيل ولكن سيروا اليه وأخبروه بما عاينتموه ولا تخبوا عنه شيأ مما شاهدتموه فعندها سار الفارسان وهما للامير عنتر شاكرين ولأياديه ذاكرين حتى انهم وصلوا الى أرضهم ودخلوا على قيس ملكهم وأخبروه بالخبر وذكروا له حال الامير عنتر وانه نازل فى أرض بنى عامر ولا عنده خوف ولا فزع لا من بادى ولا من حاضر فلما سمع الملك قيس ذلك الخطاب كتب فى عاجل الحال كتاب وأرسله الى الملك الاسود لتلك الاسباب وان عنترا قاطن ومقيم فى بنى عامر على بئر معاوية وماء النظيم وهو فى عز ونيل عند عامر بن الطفيل فلما وصل الكتاب الى الملك الاسود وعلم بحال الامير عنتر وما عنه تجدد وكان حصن بن حذيفة وسنان بن أبى حارثة عنده مقيمين وهم بين يديه حاضرين ولما سمعوا ما فى الكتاب فرحوا بتلك الاسباب وكيف أصبحت بنو عبس على عنتر غضاب ﴿قال الراوى﴾ ثم ان الملك الاسود أقبل على وزيره عمرو بن نفيلة العدوى وقال له ما تقول أيها الوزير فى هذه النوبة الطويلة فقال له أيها الملك انى رأيت من الرأى الصواب أن ترسل الى الملك قيس كتاب تأمره أن يأتى هو ومن معه من الاصحاب وتصلح بينهم وبين بنى فزارة وأما من جهة أمر عنتر فامهله أيها الملك فى وقت آخر فلما سمع الملك الاسود من وزيره هذا الخطاب علم انه ما قال الا الصواب وأمره فكتب لقيس كتاب ثم طواه وسلمه الى النجاب وقال له سر بهذا الكتاب الى الملك قيس بن زهير واياك والتوانى فى التقصير فعندها سار النجاب يقطع البرارى والهضاب الى أن وصل الى بنى عبس الانجاب ودخل على الملك قيس وسلمه الكتاب فأرسل الملك قيس خلف الربيع بن زياد وكانوا اخوانه حاضرين وقرأ عليهم الكتاب وقال لهم أشيروا علينا بما يكون فيه الصواب فلما سمعوا ما فى الكتاب قالوا له أيها الملك ما عندنا أصوب من المسير اليه والقدوم عليه ونأخذ روحه من بين جنبيه فعندها أجابهم الى هذا المقال وعزم على الجد والترحال وخلف على الحلة والمال والعيال أخاه جندل وترك عنده خمسمائة فارس ربيال وأوصاهم على المال والعيال وسار هو فى بقية الرجال وطلبوا أرض الحيرة وتلك الاطلال ﴿قال الراوى﴾ فعندها أقبل الملك قيس على اخوته وهو سائر فى البر الاقفر وقال لهم اعلموا انى أقول ان الملك الاسود ما أرسل خلفنا الا ومراده أن يقطع الشر بين بنى فزارة وبيننا ويصلح بيننا على قتل عنتر وأنا أيضا قد خطر ببالى رأى آخر ولا بد له أن يذكر مرادى أطلعكم عليه وأريد منكم أن تساعدونى فيه فقال له اخوته ابديه لنا ولا تخفيه حتى اننا نعرفه وندرك معانيه فقال لهم ان كان الملك الاسود أراد أن يتزوج بالمتجردة زوجة أخيه فماذا يكون جوابى اليه فقال له الربيع بن زياد والله يا ملك انى أشتهى أن يكون الامر كما خطر ببالك حتى تبلغ من عنتر آمالك وتحسب أن النعمان مات ولا حلت به الآفات ثم انهم لم يزالوا سائرين على تلك الوسيلة حتى وصلوا الى أرض الحيرة فعندها أرسلوا البشير يبشر بقدومهم فلما وصل الخبر الى الملك الاسود خرج الى لقاهم هو ومن كان عنده من أقاربه وجميع أجناده وعشيرته والتقاهم وترحب بهم وعظم ملتقاهم ودخلوا الى الحيرة فى جمع عظيم وكان لدخولهم يوم مشهور لما كان حولهم كل فارس مخبور ثم أنزلهم عنده وقد فرح بهم وأبدى لهم طاقته وجهده وقرب الملك قيس اليه من دون الفرسان ثم أصلح بينه وبين حصن بن حذيفة وأيضا سنان بن أبى حارثة وقال لهم ما أحسنكم وأنتم هكذا رجالكم مستقيم وما بينكم وبين ذلك العبد الزنيم والوغد اللئيم ولكن ضمانه على وأنا له ولا مثاله وسوف أقتله وأفنى رجاله فقالوا له أيها الملك لا عدمناك همتك وعزمك

وسعادتك ودوام مملكتك فعندها شكرهم وأثنى عليهم وأمر الخدام باحضار الطعام فامتد السماط
وأكل الخاص والعام وبعدها شربوا المدام وأكرمهم غاية الاكرام ولم يزالوا على هذا المرام الى
أن ولى النهار وأقبل الليل بسواد الظلام فعندها تفرقت الناس وأبطلت السقاة دوران الكاس وقام
الربيع بن زياد والملك قيس واخوته الى دار بجانب القصر أعدت لهم ولما مضوا ولم يبق عند الملك
الاسود من تلك الخلائق أحد ادعى بوزيره عمرو بن نفيلة العدوى فأقبل الملك الاسود عليه وأراد أن
يبيح بسره اليه وقال له أيها الوزير أنت الصاحب والمشير واعلم انني قد عزمت أن أخطب المتجردة بنت
الملك زهير زوجة أخي الملك النعمان وأريد منك المساعدة على هذا الامر والشان فقال له الوزير والله
يا ملك لقد عزمت على خير السبب لان بني عمي كما تعلم أنهم جمرة العرب وان كنت عزمت على هذا
الشان ومرادك وقصدك في هذا الشأن فلا تعرف هذا الامر الا مني وها أنا ماض في هذه الرسالة ثم
ان الوزير في عاجل الحال ادعى بالربيع بن زياد فحضر عاجلا بين يديه ولما حضر أعلمه الوزير بكل
ما جرى وتجدد وان المتجردة أخت الملك قيس طالبها الملك الاسود وما أعلمك بهذا الحال الا لتعاونني
على الملك قيس في بلوغ الآمال حتى لا يتمنع ويتزوج الاسود بأخته المتجردة التي هي زوجة الملك
النعمان ويصيروا أصهارا مثل ما كانوا من قديم الزمان فقال الربيع سمعا وطاعه ثم ان الربيع
مضى من عند الوزير عمرو بن نفيلة بهذه الوصية ومعانيها حتى دخل على الملك قيس وأخبره
بالزواج وان يترك المخالفة واللجاج ثم انهم بعد ذلك الايضاح باتوا تلك الليلة في هناء وأفراح الى
أن أصبح الله بالصباح وساروا الى قصر الملك ودخلوا أرباب الدولة عنده محتبكه فقام اليهم
الملك الاسود عند ملتقاهم وترحب بهم وحياهم وأجلسهم عن يمينه ويجل الملك قيس وأعلا مقامه
ومقداره وأجلس حصن وسنان عن يساره وقد حضرت أمراء العربان وسادات الفرسان وجلست
على قدر طبقاتها وترتيب أصحاب المقامات في مقاماتها فعندها أقبل الوزير عمرو بن نفيلة على الملك
قيس وقال له يا ملك قد قصدناك في أمر لكم فيه الخير فلما سمع الملك قيس مقاله قال له أيها الوزير
ما حاجتك حتى انني أحملها على السمع والبصر فقال له اعلم أن الملك يخطب منك كريمتك المصونه
والجوهرة المكنونه لانه قد رغب فيك فيجب عليك أن ترغب فيه وهي زوجة أخيه وهو كما علمت انه
ملك مسدد وهو أحق بها من كل أحد فاذا صار صهرك كما كان أخوه الملك النعمان ارتفع قدرك
على جميع العربان ﴿قال الراوي﴾ فلما سمع الملك قيس ذلك الكلام نهض قائما على الاقدام
وقال للوزير سمعا وطاعه وهي له أمة من هذه الساعه فقال له الوزير ما هي الا صاحبة القصر
والحاكمة على ما فيه طول الدهر ثم انه أخذ بيد الملك قيس ووضعها في يد الملك الاسود بغير احتجاج
وصافحه وناكحه وعاقده على الزواج فلما نظر حصن بن حذيفة الى ذلك الشان صعب عليه وحل به
الخذلان والتفت الى سنان وقال له أما ترى الى هذه الاسباب وكيف عادت بنو عبس ثانيا الى الملك
أصهارا وأنسابا كما كانوا من قديم الزمان لاخيه الملك النعمان ورجعنا معهم الى الذل والهوان
فلما سمع سنان مقاله ونظر الى تغير أحواله قال له لا يضرك هذا المعين لانهم على كل حال بنو عمنا
وان كان الملك قيس زوجه بأخته فعمتك أنت الآخر من قديم الزمان معه وأما الملك الاسود فانه
نهض وقال يا للعرب احمدوا الرب القديم الذي جمع شملكم والا كنتم هالكتم كلكم وحل بكم دماركم
وأنا أريد منكم أن تتركوا هذه العداوة والبغضة وتكونوا كلكم يدا واحدة ثم انه أخذ بيد الملك
قيس وبيد حصن بن حذيفة وأصلح بينهما في الحال وقال لهما قبل كل شيء هلاك عنتر بن شداد
ويأخذ حصن بن حذيفة بثاره وثار من قتل من رجاله وأبطاله فلما سمع العرب مقاله ضجت اليه

بالدعا

بالدعا وشكروه على فعاله وقالوا له أيها الملك نحن لك وبين يديك وسوف نقهر أعداك وحاسديك
فلما سمع الملك الاسود مقالهم شكرهم على فعالهم وحسن اجابتهم وأقاموا ذلك اليوم فى لعب
وانشراح وأكل طعام وشرب راح والملك الاسود يفيض عليهم بالانعام الى أن أظلم الظلام فعندها
افترقوا للمنام ولما كان من الغد احضر الكبير والصغير فدفع الملك الاسود الى الملك قيس مهر
المتجردة ألف ناقة من النوق العصافير ومائة جواد من الخيل الجياد ومائة ثوب من الديباج ثم انه
أخلع على الملك قيس وقال له أيها الملك سر الى أهلك وأنت مبجل مكرم موقر حتى ننجز الامر فى هلاك
عنتر واذا فرغت قلوبنا من هذه القضية المنكدة أنفذت اليك فى طلب المتجردة فقال له الملك
قيس والله يا ملك هذا الامر ما نفعله بل نحمل اليك زوجتك قبل كل شئ نعمله وبعد ذلك نتفرغ
كلنا الى قتال عنتر ونقلع منه الاثر فقال له الملك الاسود للملك قيس افعل ما تريد ﴿قال الراوى﴾
وكان ورقة بن الملك زهير من محبين عنتر وكان كلما سمع هذا الحديث يكاد قلبه أن ينفطر وقال والله
هذا شئ ذميم واكر والله لابد ما أعلمه بما دبره أخى قيس من هذا الفعل الذى ما يفعله الا كل لئيم ثم
انه اختلى بمفرده وكتب جميع ما دبروه فى كتاب ودعى بعبد من عبيده النجاب وقال له أريد منك
أن توصل الى الامير عنتر هذا الكتاب وتعود الى من عنده برد الجواب فعندها أخذ العبد الكتاب
وسار به يقطع القفار فى الليل البهيم حتى وصل الى بئر معاوية وماء النظيم وأما الملك قيس وبنى زياد
فانهم رحلوا طالبين أرض الشربة والعلم السعدى ولم يزالوا يقطعون القفار حتى وصلوا الى قومهم
والديار ولما استقر بالملك قيس القرار أمر العبيد باصطناع الولائم ورتع فيها القاعد والقائم ولما
راجت تلك الوليمة جهز الملك قيس أخته المتجردة وأنفذها مع أخيه نهشل الى بلاد العراق وأنفذ
معه ثلثمائة فارس من كل ليث ممارس وساروا طالبين الحيرة بما معهم من الجنود حتى وصلوها وكان
لدخولهم يوم مشهود فتلقاهم الملك الاسود فى أبطاله والجنود وقد أنفق فى ذلك اليوم مالا يعد ولا يحمد ودخلت المتجردة الى القصر وقد فرحت بذلك العز والنصر وفى تلك الليلة دخل بها الملك الاسود
وفرح بوصالها وفرحت هى الأخرى بذلك الشان وقد تسلت بالاسود عن أخيه النعمان ولما كان
عند الصباح كثرة الافراح والمسرات وأخلع الاسود على نهشل وأرسل معه الخلع والهدايا الى الملك
قيس واخوته الكرام فهذا ما جرى لهؤلاء من الكلام ﴿قال الراوى﴾ وأما ما كان من أبى الفوارس
عنتر البطل الهمام فانه كان مقيم فى أبياته وقد آمن من نوائب الدهر وآفاته فبينما هو جالس فى
بعض الايام وحوله أصحابه الكرام واذا قد دخل نجاب الامير ورقه بالكتاب عليه وقبل يديه وسلم
الكتاب اليه فأخذه الامير عنتر من يديه وسلمه للامير عروة ليقرأه عليه فلما قرأه وفهم عنتر معناه
حتى أتى عروة الى آخره التفت اليه عنتر وقد حنقته العبر وقال له ويلك يا أبا الابيض أما تنظر الى
هذا الامر الذى نحن فيه وما لنا فى بنى عبس صديق غير الامير ورقة نرتجيه ولكن أكتب الآن اليه
كتاب وأشكره فيه بحسن الخطاب وقل له أما اجتماع العرب على فلا أعنى به ولا أفكر فيه ولو انهم
بعدد الرمل والحصا وسوف أمزقهم فى جنبات البيدا ولا أترك منهم من يخبر بخبر وأما عداوة
الملك قيس لى من دون البشر فهو سوف يندم حيث لا ينفعه الندم ثم ان عنتر بعد انصراف العبد
من عنده أقبل على الامير عروة وقال له يا أبا الابيض يجب علينا أن نحترز من أعادينا مادام ان
قيس قد تجرد لنا وعول على قتالنا بعد ما فعلت فى حقه ما فعلت بذلك الاشارة وأذللت له رقاب بنى
فزارة وكذلك الاسود ملك العرب وعادتهم من أجله بكل سبب ولكن لابد له ان يندم اذا رأى
بعينيه الهلاك والعدم فهذا ما كان من عنتر وقصته ﴿قال الراوى﴾ وأما ما كان من الملك قيس

واخوته والربيع بن زياد وعشيرته فانهم داموا على عمل الولائم والفرح والسرور الدائم وهم يقولون ما أحسن هكذا تعيز ذلك العبد الزنيم فيقول الربيع بن زياد أما تستحوا على نفسكم بهذا الذى تقولوه وأى شئ هو هذا العبد الخسيس حتى انكم فى كل شئ تذكروه وحق ذمة العرب لابد للملك الاسود أن يطلبه وسوف يظفر به ويقطع شفتيه ويعطبه ﴿قال الراوى﴾ وكان الامير عنتر من حذره على نفسه من الملك قيس ومصائبه والربيع بن زياد ومكايده صار كل يوم يركب هو وسبيع اليمن وعروة ابن الورد وولده ميسرة وأخيه شيبوب وهم مثل النار المسعره ويبعد الفرسخ والفرسخين فى البرارى المقفره ويطلبوا بذلك لعلهم يطلعون على حيلة تكون من أعدائهم مدبرة ﴿قال الراوى﴾ فبينما عنتر سائر فى تلك الرباوالسباسب واذا قد لاح له نجيب كأنه السحاب ومن فوقه نجاب وهو راكب فلما نظر عنتر اليه وقد أشرف من صدر البرية عليه قال لعروة بن الورد يا أبا الابيض أنظر الى هذا الراكب المطيه الذى قد أتى من هذه البريه قال نعم فقال وحق رب البريه ومن شرف الكعبة البهيه ما هذه الركبة الاعبسيه ونحن على كل حال لابد من تعرضنا اليه حتى اننا نعلم ما هو فيه ونطلع على أحواله ونبصر ان كان من أعدائنا أو من أصدقائنا فقال له افعل ما بدا لك فما أحد منا يخالف مقالك فعندها أطلقا عنانهما حتى انهما أدركوه وزعقوا فيه أوقفوه ثم تقدم عنتر اليه وقال له ما أنت أيها السائر فى تلك السباسب وتأمله عنتر واذا به من بنى عبس الغرر فلما عرفه حياه وترحب به وقال له ويلك يا ابن العم من أين أقبلت والى أين تريد لانى أراك سائر وأنت وحيد فريد فى هذا القفر والبيد فقال له أما قدومى فمن بنى عبس الذى قد طابت أحوالهم دون العرب وأما الى أين أريد فانى طالب بعض أحياء العرب لاجل حاجة الى وسبب فقال له عنتر وأى الحال تطلب وما هو الامر الذى أعنك الى هذا الجد والطلب فقال له قاصد بنى زبيد من دون العرب ومعى كتاب الى الامير عمرو بن معديكرب وهو ان الملك قيس بن زهير ايعلمه بما صار اليك بعلوا المنزلة فقال له عنتر وكيف حال الملك قيس مع أهله فى بلده فقال له يا عنتر ان قيس اليوم ليس كما تعهد لانه قد صار صهر الملك الاسود ولا بقى يقاومه من ملوك العرب أحد وأيضا الملك حصن سيد بنى فزارة أصلح معه وقيس اليوم ملك بلاد الحجاز واليمن ولا بقى يقاومه مقاوم فى الحجاز ولا فى اليمن فلما سمع الامير عنتر وصف قيس ومدحه فيه اغتاظ منه وقال له انزل يا ابن العم حتى اننا نضيفك عندنا ونطعمك من طعامنا فقال له يا عنتر أنا مالى قدرة على ذلك العمل لانى من أمرى على عجل فقال له ان كنت ما تنزل حتى نكرمك والا أرنا الكتاب الذى معك فقال له وكيف يجوز لك أنت هذا السبب وكيف تطلع أنت على أسرار ملوك العرب فقال عنتر لابد لى من ذلك لان لى فيه أرب فقال له هذه أمور لا تنالها ولا أدعك تطلع على أحوال الملوك وأسرارها فلما سمع عنتر مقاله شال يده واطمه على قامته فكظم الارض بخلقته وكاد أن يغشى عليه ثم انه أقلبه من على كور ناقته وقال له فى أست أم هذه اللحية الذى هى بالفشار وقلة الادب وأى شئ أفكر أنا فى قيس أو بعمرو بن معديكرب ثم انه مد يده الى مزوده وأخذ الكتاب منه وأعطاه لعروة بن الورد ففكه وقرأه ولما عرف الامير عنتر رموزه ومعناه أخذه من الامير عروة ورده اليه وقال له اذهب الى صاحبك لعن الله بطنا حملك فعندها سار من اهل وهو لا يصدق بنجاته من المعاطب وبعدها أقبل الامير عنتر على عروة بن الورد وقال له يا أبا الابيض لقد صدق وروقه فيما قال ولقد نصحنا فى المقال وبعد ذلك وحق من أرسى الجبال لابد لى من الغارة على بنى عبس وأنهب أموالهم ونوقهم وجمالهم وأهدم منزلاتهم كما شيدتها وأعدمهم أرواحهم وأسبى عيالهم لانهم قد بالغوا فى حقى بالعداوة فلما سمع عروة كلامه تعجب من عزمه واهتمامه

واهتمامه وقال له يا أبا الفوارس وتنهب أموال بني عمك بهذا السبب فقال له أي وحق ذمة العرب لابد لي من المسير الى اطلالهم وآخذ نوقهم وجمالهم وأبصر ان كان الاسود ينفعهم اذا نزلت عليهم الباغية أم لا وأتركها معهم عداوة صادقة فقال له الامير عروة الامر اليك وها أنا روحي ومالي بين يديك فقال له الامير عنتر عد بنا الى الحي حتى ندبر أمرنا قبل كل شئ ونلبس آلة الحرب ونعتد للطعن والضرب فعندها عادوا الى البيوت وعنتر كاد من الغيظ أن يكون مفقود ثم انه أحضر أعمامه وما يعلم أنه يقوم مقامه وأعلمهم بجميع ما جرى من الحال وما الذي عزم عليه من الفعال ثم انه أوصى بني قراد بالاحتراز واليقظة وترك الرقاد وقال لابنه وأعمامه اذا استدعاكم ملاعب الاسنة فاحذروا أن تخشوه فقال له عروة يا أبا الفوارس ان الكتاب اذا وصل اليهم وهو مفكوك الختم فلابد لهم أن يسألوه عن ذلك الحال فقال عنتر وأنا ما فعلت به تلك الفعال الا ليعلمهم بما جرى عليه من الاحوال ويخبرهم بخبري ويقص عليهم أثري ويشكرني اليهم لاجل اني نازل بارضهم فيصعب عليهم ذلك الكلام اذا سمعوه يكرهوه ولا يستحسنوه واذا هم سمعوا السفرتي حدثوا أنفسهم بما يريدوه عند غيبتي فلما سمع عروة هذا المقال والحساب علم أنه ما قال الا الصواب وقال له لله درك من أسد جسور فما أخبرك بعواقب الامور ثم انهم بعد ذلك الشان ركبوا وساروا يقطعون البراري والقيعان ولم يزالوا سائرين بهمة مجتهده حتى بقي بينهم وبين بني عبس ليلة واحده فساروا تلك الليلة تحت ظلام الاعتكار حتى أصبحوا بني عبس عند طلوع النهار فعندها أكمنوا في مكان يسترهم عن العين وصبروا حتى سرحت أموالهم وأبعدت مقدار فرسخين فعندها خرج الامير عنتر بمن معه من الرجال وغاروا عليهم وساقوا جميع الاموال وضربوا في أقفية العبيد ضربات مثل فتوق الاعدال فعندها ساقوا بين أيديهم الاموال وهرب الباقون وهم للحلة طالبون في حالة الذل والتعتير فقال لهم الملك قيس يا ويلكم ما الخبر وما هذا الصياح المنكر فقالت له العبيد يا مولانا ان بني خثعم وبني مراد قد ساقت جميع الاموال وقتلوا جماعة من العبيد وتركوهم مطروحين في جنبات البيد (قال الراوي) وكان عنتر وأصحابه عند حملتهم غيروا أسمائهم وانتسبوا الى غير قبيلتهم وصاحوا عند حملتهم يا لخثعم يا لمراد فلما سمع الملك قيس من العبيد هذا المقال قال لهم وهذه الخيل والرجال الذي ساقت الاموال كم يكونوا في العدد فقالوا له أيها الملك لم يكونوا أكثر من مائتين فارس لمن يعاين ولمن يقايس الا أنهم أسودعوابس كانهم الجن أو الابالس فلما سمع الملك قيس من العبيد هذا الكلام قال لهم يا ويلكم كم تعظموا علينا المرام وأي شئ يكون قدر المائتين فارس حتى تفعل بنا هذه الفعال ثم ان الملك قيس قال الخيل يا أرباب الخيل النفائس ثم استوى في الحال على ظهر جواده داحس وكذلك فعلت سائر اخوته والربيع بن زياد وقبيلته وركب بجانبه أخيه عماره وقد أكثر من هزبانه وفشاره ثم ساروا وهم في ألف فارس من كل مدرع ولابس وسارت العبيد بين أيديهم حتى وصلوا الى محل الوقعة ومن هناك أخذوا على آثار المال وساروا على آثار ركض الخيل والجمال ولم يزالوا سائرين في البر الاقفر الى أن ولى النهار وأدبر فعندها غاب عنهم الاثر وقد ساروا على غير الطريق الذي سار فيها عنتر ورأوا الليل قد أظلم عليهم واعتكر ومازالوا سائرين حتى طلع عليهم الصباح وانفجر واذا هم قد وقعوا في برأقفر يتوه فيه الدليل ويتحير فعندها وقفوا ورجعوا على أنفسهم بالملام الذي خرجوا من ديارهم وساروا في الظلام هذا وقد راعهم صياح الغربان والبوم الذي تنعق على تلك الاكام وقالوا والله ما هذه الطريق الذي سلك العدو فيها ولا لهم آثار في نواحيها وما بقي غير أننا نعود الى الديار بالويال والندامة والاحل بنا الهلاك والدمار ثم انهم

رجعوا الى ديارهم وقد أخذت أموالهم وقاسوا تلك الشدة الزائدة ورجعوا من غير فائدة فلما نظر ورقة الى هذه الاحوال زاده الغيظ وحل به الانذهال وقال لاخيه قيس انظر يا أخي أول بركات بعد عنترعنك والله لابد ما تنهب أموالنا عرب البراري والبيد ونرى من الآن كل يوم صعب شديد بغيبة عنترعنا الذى كان حامي أحرارنا والعبيد ﴿قال الراوى﴾ هذا ما جرى هاهنا من الخبر وأما ما كان من أبي الفوارس عنتر فانه لما ساق الاموال وفعل تلك الفعال سار يقطع الفيافي والتلال والعبيد بين يديه تسوق المال والجمال وهم يقطعون البر والمحاجر حتى انهم وصلوا الى ديار بني عامر ونزل في أبياته وأعطى تلك الجمال لرعاته وقد كثرت أمواله وخيراته وخرجت عبلة اليه وفرحت بقدومه ثم أقام الامير عنتر بين أهله وقومه ولم يزالوا على تلك الاحكام مدة خمسة أيام تمام ولما كان في اليوم السادس أقبل عنتر على عروة بن الورد وقال له يا أبا الابيض نحن لابد لنا أن نحترز من المصائب والمكايد لان العرب قد رمتنا عن بالها بقوس واحد ومافيهم أحد الا وهو لنا معاند وان لم نحترز من سائر العباد والاحلت بنا الانكاد لان قيس بن زهير قد جاهرنا بالعداوة وصالح بني فزارة وبني عامر قد كرهونا والدليل على ذلك أنهم قرأوا الكتاب وما أعلمونا وما يعلموا أننا قد قرأنا الكتاب والعرب قد عادتنا من كل الجهات والصواب أننا نرحل من هذه الاطلال ونأوى الى بعض أحاقيف الجبال ونحصن فيها أموالنا والعيال ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع عروة من عنتر هذا المقال والخبر قال له يا أبا الفوارس أنت قد غيرك الكبر ويجب عليك أن تدبر أمرك وأمرنا معك لان الملك الاسود قد طلبك والعرب جميعها عليك قد اجتمعت وما بقي أحد منهم الا ويقصد اليك وأنت معود أن ترمينا في بحر آخر ماله أول من آخر وأنا والله خائف عليك أن تهلك وتهلكنا معك فلما سمع عنتر من عروة هذا الكلام قال له يا أبا الابيض أنا أعلم ان العربان تقصدني من كل جانب ومكان فان كنت يا ابن العم تعلم انك من هذا فزعان فامض انت واقصد بني عمك من قبل هذا الشان فهم والله يقبلوك ويفرحوا بك ويشكروك وأنا أعذرك ولا أحملك ما لا طاقة لك به وأنا أعلم بانك قد ضجرت من معاشرتي فامض الى قومك وخلي صحبتي فلما سمع عروة من عنتر هذا المقال أخذته الدهشة والانذهال فبينما هم في تلك الاقوال واذا قد أقبلت عليهم جماعة من أهل الثناء والمفاخر فتبينوهم واذا هم بني عامر وهم ملاعب الاسنة فارس الخيل وخائض الليل وعلقمة بن علاقة وعامر بن الطفيل والاخوص بن جعفر الفارس النبيل فعندها وثب الامير عنتر وعروة بن الورد وبني عبس وتلقوهم بالاكرام ولما استقر بهم المقام أتاهم الامير عنتر بشيء من الطعام وأكرمهم وفرح بقدوم هؤلاء السادات الكرام ولما فرغوا من أكل الطعام جلسوا للحديث والكلام فعندها أقبل عليه الاخوص بن جعفر وقال له يا أبا الفوارس لا يكون قد بقي في قلبك شيء من الوساوس لاجل أننا قرأنا كتاب قيس وفهمنا معانيه وما فيه من التهديد والوعد والوعيد وما أعلمناك بشيء من ذلك فتظن أننا فزعنا من الملك قيس ووعده وقوله ان الاسود يسير الينا في جنده وأعوانه أو تظن أننا رحلنا عن جوارك بهذا السبب لا وحق ذمة العرب لا تخلينا عنك ولو ذهبت أرواحنا في هواك وقلعت أصولنا في رضاك وان أقمت أقمنا وان رحلت رحلنا وان حاربت حاربنا وان صالحت صالحنا فلما سمع مقالهم الامير عنتر فرح بذلك واستبشر ثم أقبل عليهم وقال لهم يا سادات العرب لابد لنا من التدبير في هذا السبب والرحيل من هذه الاراضي والسبب من قبل أن يأتينا الطلب ولا سيما المال والعيال نخاف عليهم أن تنهب ومن الرأي اننا نرحل ونقرب من أرض الحيرة ونجعل أموالنا وعيالنا في مكان يكون حصين نأمن عليهم فيه من سائر العربان ونترك عندهم من يحفظهم وتطمئن

قلوبنا

قلو بنا عليهم وبعدها نتجرد للقتال ومن أتى الينا ضربنا رقبته وأسقيناه كأس منيته ﴿قال الراوى﴾ فهذا ما جرى لهؤلاء من الخبر وأما ما كان من أمر الملك قيس ومادبر فانه ادعى بخمسين فارس من بنى عبس الاشاوس وأرسلهم ليكشفوا له خبر عنتر وينظروا ان كانت أموالهم مع أمواله أم لا فساروا يقطعون البر بسيرهم المتواتر حتى وصلوا الى ديار بنى عامر فوجدوها خالية الجنبات لا فيها احس حسيس ولا انس أنيس بل رأوا فيها بعض العجائز وشيوخ كبار وقد تخلفوا فى الديار لان مالهم همة يسيروا بها مع من سار فعندها تقدموا اليهم وسألوهم عن أهل تلك الديار فقالوا لهم قد رحلوا فقالوا لهم من أى وقت رحلوا فقالوا لهم من منذ يومين وقد طلبوا أرض العراق فهموا أن يرجعوا الى وراءهم واذا بعنتر قد فاجأهم ومال نحوهم وقصدهم فلما نظروا اليه فلم يجدوا لهم مهرب من بين يديه بل سار واليه وسلموا عليه وترجلوا وقبلوا رجله فى الركاب وسلموا عليه سلام الاحباب فقال لهم أهلا وسهلا يابنى العم فمن أين أنتم واردين والى أين أنتم قاصدين فقالوا له اعلم يا أبا الفوارس اننا قد أتينا من الحلة ندور عليك ونحن قاصدين اليك فقال عنتر وما الذى منى تريدون حتى أتيتم لنحوى قاصدون فقالوا له اعلم ان الملك قيس لما نهبت أموالنا ركب فى بنى عبس وسائر رجالنا وقد ظن أن بنى خثعم ومراد قد أتوا اليهم وغاروا عليهم لان تلك العبيد أعلموهم بانهم قد تكنوا بهذه الاسماء وساروا خلفهم فلم وجدوهم فعادوا من وراءهم بالخيبة ولما آيسوا من أموالهم قال الربيع ابن زياد ما أخذ أموالنا الا عنتر بن شداد فلما سمع الملك قيس كلامه شك فى قوله ومرامه واتفق رأيهم على أن يرسلوا و يكشفوا الخبر حتى يطلعوا على جلية الاثر ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع الامير عنتر منهم هذا المقال قال لهم أنا الذى أخذت الاموال وفعلت تلك الافعال وأنا ما أخاف من أحد ولا أبالى بقيس ولا بالملك الاسود فقولوا له أن يجتهد جهده و يطبخ أحض ما عنده فلما سمعوا ذلك الفرسان مقاله قالوا له والله يا أبا الفوارس أنت ما أخذت مال قيس و بنى زياد الا لما أكثروا عليك البغى والعناد لانهم أعداك ولا أفلح من يشناك وأما نحن يا ابن العم أكرمنا لوجه الله لانك قد أخذت أموالنا فى جرتهم واحترقنا بنارهم وجمرتهم و بقينا بغير ناقة ولا جمل وقد انهبنا بنار غيرنا وأنت تعلم أننا أضعف الناس حال وأقلهم مال ونوال فلما سمع عنتر مقالهم رق لحالهم ورثى لهم وقال لهم يا بنى العم خذوا أموالكم بارك الله لكم فيها وخذوا من مالى كل منكم مائة ناقة وضيفوها الى أموالكم فعندها فرحوا بهذا الشان وشكروه بكل شفة ولسان ودعوا له وأثنوا عليه بعد ان أخذوا أموالهم وأخذ كل واحد مائة ناقة من جمال عنتر وعادوا طالبين ديارهم هذا والامير عنتر عند مسيرهم يقول لهم قولوا لقيس أنا الذى أخذت أمواله وها أنا سائر الى صهره الذى احتمى به حتى أخرب دياره وأطلاله ثم انهم ساروا يقطعون الارض وهم فرحانين برد أموالهم والجمال الى أن وصلوا الى ديارهم والاطلال ﴿قال الراوى﴾ فلما نظرت بنو عبس الى تلك الاموال أخذتهم البهتة والانذهال وقالوا لهم يا بنى العم هل وقعتم على مكسب أو نهبتم حلة من حلل العرب فقالوا لهم لا والله بل هذه أموالنا ردت الينا وقد أوصلها الله الينا ومعها لكل واحد منا مائة ناقة أعطاها لنا ابن عمنا عنتر ومن بها علينا ثم انهم بعد ما قلع كل واحد ما عليه من عدته دخلوا على الملك قيس فوجدوا عنده الربيع ابن زياد واخوته وأقاربه وسادات عشيرته فسلموا عليه وقبلوا الارض بين يديه وبعد ذلك أخبروه بالخبر وأطلعوه بما جرى لهم مع عنتر وقالوا والله لقد صدق الربيع بن زياد فى مقاله عليه لانه هو الذى أخذ أموالنا وهى سائرة بين يديه وقد وقع بينه و بين عامر الاتفاق وهم كلهم طالبين أرض العراق فلما سمع الربيع هذا الخبر عن الامير عنتر قال واذل بنى عبس الى أبد الابد من هذا العبد

الذى قد طغى وتمرد ﴿قال الراوى﴾ فلما سمعت بنو عبس هذا الكلام علموا أنهم يشربون من بعد عنتر كأس الحمام فصاحوا كلهم عن فرد لسان وقالوا والله ما صبرنا على هذا الذل والهوان وما لنا هذا البلا سواك وما كان سبب رحيل حاميتنا الا اياك فوالله لا أقمنا ولا قعدنا معك فى هذه الديار من بعد مسير حاميتنا عنا لاننا ما نرى العز الا بقربه منا ولا نرى الذل والشقا الا ببعده عنا ثم انهم من بعد ما جرى لهم ما جرى صرخوا وصاحوا وجلبوا وعولوا باللحوق الى الامير عنتر وكل منهم ركب جواده وتحضر هذا والملك قيس قد غاص فى بحار الفكر وقد اختل عقله لذلك الامر وتحير عند ما نظر فعل قومه ورجاله وخاف أن تذهب عنه حياته وأبطاله فما كان له الا انه تلافى قصته فيما وقع اليه وقد جمعهم كلهم بين يديه وقال لهم اعلموا يا بنى العم انى ما أبعدت عنتر عنكم الا خشية على نساءكم وعليكم مخافة من الملك الاسود لاجل هذا السبب وأنتم تعلموا انى ما زوجته أختى وأبعدت عنكم الشر والاذى الا لاجل هذا المعنى والآن فقد جرت هذه الاسباب وعنتر أحسن لنا اليوم من جميع الاعراب لاسيما وقد أطاعوه بنى عامر وبنى كلاب وبعد ذلك فنحن نجد مسيرنا اليه ونحن أولى من خدمته من غيرنا فلما سمعت بنو عبس مقاله ما منهم الا من شكره ودعا له وفرحوا بهذا الرأى الجميع الا بنى زياد والربيع ولكنهم احتاجوا أن يدخلوا تحت المضض ويوافقوا الملك قيس على هذا الغرض ولم تكن الا ساعة حتى قاموا المضارب والخيام ولم يبق فى ارض الشربة لا شيخ ولا غلام وحملوا حريمهم والولدان وساروا يقطعون البرارى والقيعان وهم يقطعون البر الاقفر ويقتفون من الامير عنتر الاثر وماز الوا على ذلك الحال وهم يقطعون السباسب حتى أدركوا عنتر وهو نازل بمن معه من المواكب وناصب خيامه والمضارب بين الجبلين وهم خشاخش والقناصب ﴿قال الراوى﴾ وكان الامير عنتر سار هو وبنى عامر وتركوا الديار بلاقع الى أن وصلوا تلك الديار والمواضع وحصنوا فيها الاموال والعيال وعولوا على المسير الى أرض الحيرة ويتركوا الملك الاسود فى حيرة ويغيروا على أمواله ويقتلوا رجاله وأبطاله فبينما هم معولين على مثل ذلك وقد تجردوا الى ما هم اليه طالبين واذا هم بغبار بنى عبس قد أطبقت الفلا فظن عنتر ان ذلك الغبار غبار أعداء وقد أتوا الى قتاله وفناه فخاف أن يكبسوه بين الجبلين هو ومن معه من الرجال فوثب فى عاجل الحال على ظهر الجواد بعد ما لبس عدة الحرب والجلاد واعتقل برمحه الاسمر وتقلد بسيفه الصامى الابتر هذا والخيل قد ركبت لركوبه وتبعته الرجال وقد عرفت مطلوبه وأطلقت الاعنه وقومت الاسنه وصاروا فى ذلك الجمع والمواكب حتى انهم أشرفوا على الهوادج فوقفوا عن المسير ثم تقدمت الرجال من بنى عامر الى ذلك الضعن السائر بتمكين وقالوا لهم من أنتم أيها القادمين والى أين أنتم عازمين فقالوا لهم نحن مقبلين الى عنتر حاميتنا نريد أن نصالحه كلنا لان ملكنا قيس قد ندم على فعله وقبائحه ﴿قال الراوى﴾ فبينما هم فى هذا الحديث والايراد واذا بالملك قيس قد أقبل وحوله بنى عبس وكذلك اخوته وبنى عمه وبنى زياد وعشيرته وهو يقول فى نفسه والله ان هذا سعادة عظيمة لهذا العبد ابن الزنيمه فلما نظر عنتر الى الملك قيس نزل من على ظهر جواده وذلك من كرم نفسه وودداده وكذلك ترجلت معه جميع الاصحاب من بنى عامر وبنى كلاب هذا والملك قيس قد ضم الامير عنتر الى صدره وقبله فى عارضه ونحره ثم ان الملك قيس بكى فى وجهه وقد اعتذر الى الامير عنتر فعندها قال عنتر أيها الملك وهل أنا الا عبدكم وضيعت احسانكم ولم تزل الملوك تغضب على العبيد وترضى واذا عفوت فذلك ما جاد بالعفو والرضى فعندها انطلقت الالسن بشكر عنتر وما منهم الا من دعا له وبين يديه قد اعتذر وأصلحوه جميعهم وذهبت البغضة والعناد من بينهم ودخلت بنو عبس بحريمها وأموالها الى بين الجبلين

وقد

وقد فرحت قلوبهم وقرت منهم العين فعندها أقبل الملك قيس على الامير عنتر وقال له يا أبا الفوارس نريدك بعد ما صفحت عن ذنوبنا أن تكون المتولى على أمورنا وتكون أنت الآمر ونحن المأمورون وها نحن لك سامعين وفى جميع ما تأمرنا به لك مطيعين فعندها ازداد عنتر بذلك الكلام عند العرب قدر واعظام وارتفاع قدر وعلو مقام ثم ان الامير عنتر رد أموال بنى عبس عليها وقد أنفذ العبيد بالنوق الى مواليها واجتمع شملهم ببعضهم بعض وقد أوحشوا ديارهم وآنسوا تلك الارض هذا والامير عنتر بعد هذا الاتفاق عوّل على المسير الى أرض العراق فأقبل عليه شيبوب وقال له يا ابن الام اسمع منى الذى عليه أقول لك واحمد الرب الذى جمع شملك ببنى عمك واتفقت الكلمة وتمت النعمة واعلم باننا نازلين فى جوار ملك عظيم ورجل كريم وهو الاسود بن المنذر صاحب العطا والنيل وخلفه مثل الملك كسرى أنوشروان صاحب التاج والايوان ومعه بنى لخم وجزام والخلق كلهم له أعوان وخدام وقد أصبحت العرب أعداكم والملك الاسود يطلبكم ويقصد الى أذاكم وأنت قد عوّلت أن تقصد أضيق المسالك وترمى نفسك الى المهالك وكأنك بالملك الاسود وقد سمع بقصتك ويمضى اليه خبرك ويعلم أن بنى عامر وبنى عبس قد صارت معك فيأخذه القلق ولو أراد أن يسكت فى هذه الاشاره فما تركته بنى فزارة والرأى أن تأخذ حذرك من أحبابك وجميع أعدائك وأصدقائك فلما سمع عنتر كلام أخيه شيبوب علم أنه فى كلامه دروب وقال له وما الرأى فى هذه الاحوال لانك خبير وبالامور بصير فقال له الرأى عندى أن تحصنوا العيال والاموال فى هذه الجبال وأنتم اليوم قد صرتم ثمانية آلاف فارس من كل مدرع ولابس فاترك ألفين من بنى عبس وألفين من بنى عامر تحفظ هذه الجبال من كل بادى وحاضر وسر أنت فى ألفين من بنى عامر وألفين من بنى عبس وأنتم فيكم الكفاية ولو مضيت بهم الى مطلع الشمس فلما سمع عنتر من أخيه شيبوب هذا الكلام فرح به واستبشر ثم انهم فى عاجل الحال حصنوا جميع أموالهم فى الجبال مع الحريم والعيال وخلوا عندهم أربعة آلاف فارس من الابطال وأوصاهم عنتر باليقظة والاحتراز وأن يكونوا من جهة أعدائهم ايقاظ ﴿قال الراوى﴾ ثم ان عنتر سار بمن معه من الرجال وهم طالبون أرض العراق وتلك النواحى والآفاق ﴿قال الراوى﴾ ومن كثرة ما دخل على قلب الربيع بن زياد من الغيظ والانكاد وما وصل الى عنتر من السعد الذى لا ينفد ورأى أنه قد سار طالب قتال الملك الاسود فعندها كتب فى عاجل الحال كتاب وذكر فيه جميع ما هم معولين عليه وهو يعلم الملك الاسود ان عنتر اسائرا اليه وهو قاصد نهب أمواله وخراب دياره وأطلاله وبعد ما كتب هذا الكتاب أنفذه ليلا مع نجاب وكان مع عبد من عبيده الانجاب فعندها سار العبد فى هذه الوسيلة حتى وصل الى أرض الحيره وعند ما وصل الى البلد استأذن بالدخول على الملك الاسود فأذن له بالدخول اليه وعند ما وصل قبل الارض بين يديه وأعرض كتاب الربيع عليه فعندها أخذ الملك الاسود الكتاب وهو مطوى وسلمه الى وزيره عمرو بن نفيلة العدوى فعندها فكه وقراه وعرف رموزه ومعناه فلما سمع الاسود ما فيه اسودت الدنيا فى أماقى عينيه وغضب غضبا شديدا ما عليه من مزيد لما علم أن الملك قيس قد صالح عنتر وأن بنى عامر وبنى عبس قد صار واله عسكر فقال وكأننى ما صالحت بنى عبس وقربتهم الا ليصالحوا عدوى ويحرضوه على فوالله لأبددن شملهم ولأقلعن غابرتهم ثم انه وثب من على كرسى المملكه وقد سارت هموم شنيعه وأهواله منكده ودخل على زوجته المتجرده وقد حل به الغضب وفار من شدة الصخب فقالت له أيها الملك ما أغضبك وأزعج حالك فلا عاش من يعاديك ولا من كان يشنيك قل لى ما جرى لك فقال لها الملك الاسود ويلك يا متجرده وكأننى ما اتصلت بك

وقربتك الى ورفعت قدرك الى حتى يكون الملك قيس و بنى عبس عونا الى على العدا ولا يصالح
عنتر وقد كافأنى بالعداوة والشر ثم ان الملك الاسود قرأ عليها الكتاب وأطلعها على مافيه من
الاسباب فلما سمعت المتجردة ما فى الكتاب من الخطاب صعب عليها ولم تقدر ترد جواب ثم انها
قالت له اعلم أيها الملك ان مافى الامر الا انك تراسلهم وتتعطف بهم ولا تخالفهم لان نارهم محرقه
و رماحهم خارقة وأيضا كما تعلم أنهم جرة العرب وأشجع من ضرب فى البيداوتد ومدطنب لاسيما
وقد انضافت اليهم بنو كلاب السادات الانجاب ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع الملك الاسود كلامها اغتاظ
غيظا شديدا من مقالها ومدحها لقومها ثم انه دفعها فى صدرها ألقاها وزعق على الجوار وأمرهم
بخنقها فتواثبوا اليها الجوار وقد وضعوا المخدة على رأسها مع وجهها وعصروا على نحرها وصبروا عليها
ساعة حتى خرجت روحها فأمر الملك الاسود بدفنها من غير أن يكفنها ويغسلها فلم تكن الاساعة
حتى دفنوها فى التراب وتمت هذه الاسباب وخرج الملك الاسود بعد هذه الفعال الى قصره وجلس
على سرير مملكته وهو يهمهم غضبا وقد زاد لذلك الامر حنقا وسخطا وأخبر الوزير عمرو بن نفيلة
بجميع ماجرى وماتم من التدبير وكيف انه قتل المتجرده وما فعل هذه الاحوال المنكده وقال له أنا
ما فعلت هذه الفعال الا لتكون العداوة مجدده ولا يكون بينى و بين بنى عبس ملجأ أبدا ثم انه أحضر
ملوك العرب الحاضره وكتب برأيهم الكتب وأرسلها الى سائر ملوك العرب فأتوا اليه من كل قفر
وسبسب وكل منهم أتاه بفرسانه وجيشه ولما اجتمعت العرب كان آخر من أتى ذو الخمار وجلس الملك
و جمع الملوك عنده وقرأ عليهم الكتاب الذى أرسله الربيع بن زياد فقالوا جميعا و بلغ من قدره
هذا العبد حتى انك تجمع هذه الجيش من أجله لاهو كسرى ولا قيصر فواحد منا يسير بعشرة
آلاف ويأتيك به و بمن معه ﴿قال الراوى﴾ فهم فى الكلام واذا بزعقه قد علت فسألوا ما هذا
الصياح فقيل ان أموال الملك أخذت وكذلك أموال جميع العرب وقد طلعت عليها ألف فارس
ساقتها عن بكرة أبيها ﴿قال الراوى﴾ والسبب فى ذلك الحال ان عنتر لما سار بالرجال فما زال سائر
حتى قرب من الحيرة واذا هم بعبد قد أقبل فتبينوا واذا به من عبيد المتجردة وقد عرفه قيس حين
أقبل وهو طائر العقل و بجانبه الخذروف بن شيبوب لان عنتر كان أنفذه الى الحيرة فى صفة جاسوس
فصادف دخوله ساعة ما حل بالمتجرده من النحوس فخرج هذا العبد من الحيرة وصار حتى يعلم
مولاه فاتفق الخذروف هو واياه بعد ما عاين ذلك الجيش الذى على الحلة وراءه ومازالوا يقطعون
المهاد وهم كثيرين البكاء والانتحاب حتى أقبلوا على الملك قيس وهما مشققين الثياب فعند ذلك
وضعوا على رؤسهما التراب ونادوا بالويل وفقد الاحباب فلما نظر الملك قيس الى ذلك الامر اندهل
وتحير فزعق عنتر على الخذروف وقال ويلك كيف هذه الفعال وصفها فقال له يا مولاى وصل للملك
الاسود كتاب بجليلة الخبر وكيف تصالحتم أنتم وعنتر وانكم قد عزمتم على قتاله وسرتم الى نهب
أمواله والغارة على أطلاله فلما سمع بذلك الخبر زعق من شدة الغيظ وزمجر وقال وكأننى ما صالحت
قيس الا حتى يشد معه عنتر ويتفق هو واياه على أن يوصلوا الى الاذية والضرر ثم قام ودخل على
مولاتى المتجردة ونار الغيظ فى قلبه متوقدة وقص عليها جميع ماجرى من الاحوال فقالت له ترفق
بهم يا ملك فهم أصهارك على كل حال فلما سمع الملك مقالها أمر بخنقها بعد ما رفصها فى صدرها ألقاها
على ظهرها فلم تكن الاساعة حتى قتلت لوقتها وصار يقول أنا أجعلها عداوة منى حقا ثم خرج وأعلم
الوزير بذلك الرأى والتدبير وكاتب العرب فأتت من كل قفر وسبسب وكذلك بنى حمير و بنى
همدان و بنى سليم و بنى شيبان وسبيع بن الحارث الملقب بذو الخمار وقد اجتمع عليه ثلثمائه ألف

فارس

فارس كرار ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع قيس ذلك الخبر كادت مرارته أن تنفطر ولطم هو واخوته على وجوههم حتى برز الدماء من مناخيرهم وأما عنترفانه بهت وتحير وقال لعن الله أبو اسبال الاسود على ما فعل من الافعال التى لا تحمد لما عجز القرنان عن قتال الرجال رجع الى قتال النساء ربات الحجال فوحق من أرسى الجبال وعلم كم وزنها مثقال وبقدرته أضاء النهار وأظلم الليل لا آخذن بثارها ولا بلين بحروب لا تبرد نارها ثم انه طيب قلب الملك قيس وهدى ناره وأوعده باخذ ثاره وبعد ذلك ساروا وهم من فعال الاسود فى زجره الى أن أشرفوا على الحيره ونظر عنتر من بعيد الى تلك العربان فأكمن هو ومن معه فى بعض التلال الى أن سرحت الاموال فعند ذلك خرج عليها وساقها عن بكرة أبيها وكانت شيئ كثير من النوق العصافيريه واليمانية والخراسانية وقطعان من الغنم والخيل وجرحوا من كان معها من الفرسان فى ذلك المكان جراحات بالغات وسلم عنتر جميع الاموال الى خمسمائة فارس ممن كان معه من الرجال وتخلف هو فى خمسمائة فارس الى ملاقات الابطال وسارت الخمسمائة فارس بالمال ووقع الصياح كما ذكرنا وخرج الاسود ومن معه كما قدمنا فلما بقى بظاهر الحيرة سأل العرب عن الخيل المغيرة فقالوا له نحن ما عرفناهم لانا انهزمنا لما رأيناهم فقال الاسود وحق النار والمعبد الاكبر ما فعل هذه الفعال الا عنتر أما هو الذى أسرنى عند وادى الرخم وأميا بنى الاجرم وأنزل بى وبمن معى الضير لما تعرضت للملك زهير وكنت فى عشرين ألف فارس فأسر منها سبعة آلاف فارس وفاق علينا كل الفيق والسبعة آلاف الأخر قطعها بالسيف فلما سمعت أمراء العرب من الملك الاسود ذلك المقال زاد بهم الوجد والبلبال وقالوا أيها الملك ما هذه الاقوال أى شئ هذا المقال الذى ما يقوله انسان وأنت اليوم ملك الزمان وصاحب الجنود والاعوان والغلمان وكيف تجهل بهذا العبد الزنيم الذى ليس له قدر ولا شان وهو أقل وأذل ان يقاس بمثلك يا ملك الزمان أو يسير من جبال الحيرة والتناصب بهذه العصابة الحقيرة ويغير على الاموال ﴿قال الراى﴾ كل ذلك يجرى والعرب الذين هربوا من الوقعة وقت الكفاح يستغيثوا من ألم الجراح فقال لهم الاسود ويلكم وكم يكونوا هذه الرجال الذين أغاروا على الاموال فقالوا له أيها الملك قدر أينا منهم ما يذهل العين ونقول انهم أكثر من ألفين فلما سمع الملك الاسود ذلك المقال جهز فى ساعة الحال عشرة آلاف فارس من الابطال وقال لهم الحقوا بهؤلاء الاندال ولو وصلوا الى أعلى الجبال ولا ترجعوا الا بالمال وائتونى بعنتر ومن معه من الرجال وهو فى السلاسل والاغلال حتى أعذبهم أشد العذاب وبعد ذلك أقتلهم وأنزل بهم المصاب وأرمى لحومهم للذئاب والكلاب فهذا ما كان من هؤلاء ﴿قال الراوى﴾ وأما ما كان من عنتر ومن معه من الاصحاب فانه قدم المال بين يديه كما ذكرنا وتأخر هو ومن معه كما قدمنا ووقف ينظر لاقبال عدوه وقد أثنى رجله على قربوص سرجه وهو منتظر أقبال الرجال وما حوله الا كل ملك وأمير ريال فلم تكن غير ساعة حتى ان الخيل طلعت والاسنة لمعت وبيض الصفاح شعشعت وهم ينادون ويلكم يا مأخوذين يا مذلولين أين تمضون بالاموال وأى أرض تحميكم أو جبال تأويكم ثم مدوا أعينهم فلم يجدوا للمال أثر ومارأوا الا رجال وأبطال فأطلقوا نحوهم الاعنه وقوموا اليهم الاسنه فلما نظر عنتر الى تلك الفرسان التفت الى من معه وقال لهم لا أحد منكم يتكلم بسبب وأبصروا منى العجب ثم انه ساق جواده الابجر نحوهم الى أن قاربهم فنظروا الى كبر جثته وعرض أكتافه فاندهلوا لما نظروا اليه لان ما فيهم أحد منهم يعرفه ولا يحقق صفته لانهم عرب متجمعة من سائر الاقطار وقد خرجوا فى خدمة الملك الاسود الى هذه الاخطار فلما أقبلوا على عنتر ونظروه ومن دون أصحابه قد بدر فقالوا له من أنت ومن أين أتيت وكيف أغرتم على الاموال وعلى الملك الاسود

تعدت فلما سمع عنتر ما قالوه علم انهم ما عرفوه فقال لهم يا قوم ما نحن ممن يقدر على هذا الامر العظيم وأما نحن فمن بني تميم وما نحن الا قاصدينكم وأتينا اليكم وقد لقينا في طريقنا هذه الخيل التي غارت عليكم وهم سائرين والاموال بين أيديهم وهم يلتفتون الى من يأتي اليهم فقلنا لبعضنا بعض قفوا بنا نحن في هذه الارض حتى اذا نفرت الخيل خلفهم فيظنوا اننا كنا معهم فنحترق بنارهم ونغرق في بحر تيارهم ﴿قال الراوي﴾ فلما سمعت العرب كلام عنتر ومقاله سبوه وأكثروا من ملامه وقالوا له تكذب يا وغد قبيلته و يازنيم عشيرته أصدقنا بالصحيح والا تركناك طريح ﴿قال الراوي﴾ فلما سمع عنتر كلامهم قال لهم وهو يستهزئ بهم اعلموا يا وجوه العرب ان البغي له مصرع ومن بغى وحاد عن الحق فهو في الهلاك يقع لاننا ما نحن ممن يقدر على هذه الفعال في حق الملك الاسود ملك العربان ونائب لقان كسرى أنوشروان لان أخوه كان له علينا فضائل واحسان فاغدوا عنا والاحل بالباغي مصرعه فلما سمعت العرب من عنتر ذلك المقال زعقت في وجهه جميع الرجال وقالوا له ويلك يا نسل الاندال ما هذا الكلام الملفق واللفظ المزوّق ثم انهم انطبقوا عليه وداروا بالخيل من حواليه وأطلقوا الاعنة وقوموا الاسنة وعلت الضجة والرنه فلما نظر عنتر الى جملتهم لم يعتني بهم ولا تقهقر بل استقبلهم بصدر جواده الابجر وقوم اليهم سنان رمحه الاسمر وتبعته سادات بني عامر و بني عبس و ركضت عليهم الخيول الضوامر وعملت السيوف البواتر وتقلعت الزرديات والمسافر وسار الشجاع يتقدم والجبان نافر وغنا الحسام في الجماجم والمحاجر وعمل الرمح الخطار وكثر من ركض الخيل الغبار وقدحت من حوافر الخيل شرار النار وأظلم الجو واسودت الاقطار وطلب الجبان الفرار وخاف الشجاع من العار والذل والشنار وندمت الرجال على فوات الاعمار وجرت الدما مثل الانهار وباحت القلوب بالاسرار وأظهر عنتر شدته وأبهر الابطال بشجاعته و بقي صوته كأنه الرعد اذا قعقع وحسامه مثل البرق اذا لمع والجماجم من ضرباته تتناثر والدما من سيفه يتقاطر فلم تكن الاساعة من النهار حتى أهلك من القوم أبطالهم وقتل رجالهم وأسر منهم المقدمين وربطهم على خيولهم معارضين وكان الاسارى خمسمائة أسير منقادين وانهزمت الباقين وشردوا في السهل والجبل وهم مثل النعام اذا جفل واحتوى عنتر ومن معه على الخيول والاسلاب والاسارى على خيولهم مربطين وهم طالبين أصحابهم وقد بلغوا مرامهم ﴿قال الراوي﴾ فهذا ما كان من هؤلاء وأما ما كان من الملك الاسود فانه كان منتظر أصحابه حتى يعودوا اليه بطلبه و يبلغوه من عدوه أربه وأن يأتوه بالخيل الغائره وأعداءه أسارى فبينما هو على ذلك الحال هو ومن معه من الرجال وهم لذلك منتظرين واذا قد وصلت اليهم المنهزمين وهم بالجراح مشضبين وصياحهم قد علا وضجيجهم قد ملأ جنبات الفلا والهم ضجة ورنه والدنيا من صياحهم منقلبه فلما سمع الملك الاسود ذلك الصياح الذي انعقد أخذه القلق والضجر وسأل عن تلك الاحوال والخبر فقالوا له أيها الملك هذه الخيل التي أنفذتها خلف الغائرين وقد عادوا منهزمين وهم من كثرة الجراح عادمين فلما سمع الاسود مقالهم أمر بأحضارهم اليه فلم تكن الاساعة حتى حضروا بين يديه وهم يكثرون من الصياح و يشيرون بالايادي اليه فقال لهم ويلكم أخبروني كيف كان سبب هذه القصة التي أسكنت في قلبي غصة وأي قصة وكيف كان حال هؤلاء الاعداء معكم وكيف كانت هذه الخيل التي غارت عليكم فعند ذلك تقدم اليه رجل من القوم ودمائه يجري عوم يقال له جهير بن جلهمة وقال له يا ملك نحن لما طلبنا القوم بقوة وعزيمة فلحقناهم وقد وقفوا عن الهزيمة وهم مقدار خمسمائة فارس وكلهم حامية للغنيمة فلما رأيناهم واستقبلناهم وطمعنا فيهم وزعقنا عليهم فخرج الينا من بينهم فارس أسود كأنه

طود

طود من الاطواد أو احدى الفراعنة الشداد فقال لنا قول مغمغم وقول لا يفهم فلجينا عليه في السؤال فحمل علينا واستقبلنا بسنان رمحه العسال وطال علينا واستطال فزادت بنا من شجاعته الوساوس وقتل في حملته أكثر الفوارس فعند ذلك تبعوه أصحابه ووافقوه على طعانه وضرابه فلم يكن الا شئ يسير حتى قتل منا خلق كثير وأسروا منا خمسمائة أمير وأنزلوا بنا الذل والتعتير فلما عاينا ذلك البلاء المهين ولينا منهزمين ولولا هزيمتنا ما كنا وصلنا الى هنا سالمين ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع الملك الاسود ذلك ضاقت عليه المسالك وقال وحق من أرسى الجبال ورزق العباد ما يقدر يفعل هذه الفعال الشداد ويعاند ذلك العناد الا ذلك الوغد اللئيم والشيطان الرجيم عنتر بن شداد لانه بغى بغيا كثيرا وكلما طال عمره يقوى شره فلما سمعوا كبراء العرب ذلك الخبر تعجبوا من ذلك الفعل المنكر واستعظموا أمر عنتر وأقبلوا على الملك الاسود وقد زاد به الغيظ والحرد وقالوا له أيها الملك ما بقى تحقيق في هذا الامر الا أنك تنفذ الى عنتر وتعرف حقيقة الخبر فان كان هو الذى فعل هذه الفعال فقد جلب لرجله الذل والخبال ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع الملك الاسود منهم ذلك الخطاب قال هذا هو الصواب ثم أنه استدعى في ساعة الحال برجل يقال له المرقال بن فائز وهو من أبطال بنى سليم وصهره عاطل بن المنشى السلمى وكان هذا المرقال فارس مناجز وفي الحرب ليس بعاجز فقال له الملك الاسود ويلك يا مرقال أريدك في هذه الساعة ان تركب وتتجرد في مائة فارس من كل بطل مناجز وتتبع الاثر وتكشف لنا الخبر وتبصر الذين ساقوا الاموال ان كان عنتر أم غيره من البشر وتعود الى بالخبر غير بعيد حتى أدبر ما أريد ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع المرقال من الملك الاسود ذلك المقال فقال له السمع والطاعة وها أنا سائر في هذه الساعة ثم انه تجهز في مائة فارس وأخذهم معه وسار على أثر عنتر يتبعه ﴿قال الراوى﴾ وكان عنتر بعد ما فعل هذه الفعال قد سار هو ومن معه من الرجال والاسارى معهم وهو قدامهم الى ان وصلوا الى أصحابهم فلما نظروا الى ذلك الحال فرحوا بما معه من الاموال ونظر الملك قيس الى تلك الخيول والعدد والرجال معه في الاسر والنكد قال الساعة تنقلب البلد ويخرج خلفنا الملك الاسود في جيش ماله عدد لكثرة ما يلحقه من الحنق والحرد فقال عنتر دعه تخرج روحه ويقبر في لحده ﴿قال الراوى﴾ الا انهم ما سار واغير قليل وبين أيديهم تلك الاموال حتى أشرف عليهم المرقال فيمن معه من الرجال وقال لقومه كما تريدان تعرف هذه الخيل الغائرة من يقال لهم ثم انه التفت الى رجل من أصحابه وقال له تقدم الى هؤلاء الاندال واسألهم عن أنسابهم ولا تخاف من كثرتهم ولا تهابهم ولو كان الملك الاسود أمرني بقتالهم لقاتلتهم وخلصت الغنيمة منهم والتقيهم أنا وحدى وأترك لى ولهم حديثا يذكر من بعدى فعند ذلك أطلق الفارس عنان جواده وقد ظن أنه بالسؤال يبلغ مراده ولم يزل يركض تقريبا وخببا حتى وصل الى الخيل كما طلب وزعق على أعقاب بنى عبس ويلكم يا كلاب العرب وأخس من ضرب في البيد اطنب من أنتم من سكان البرارى والفدفد حتى تهبتم أموال الملك الاسود ومديتم أيديكم الى قتل السادات فابشروا بكاس الموت والآفات ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع عنتر كلامه أقبل على أخيه مازن وقال له دونك وهذا الوغد الواهن فعند ذلك قفز اليه مازن وهو على جواد من الخيل الجياد وحمل عليه حملة الآساد وقال في أست أمك وأم الاسود معك يا نسل والاغاد كم تكثر من الكلام الهزيان ونحن فرسان بنى عبس الكرام المسمون عند العربان بفرسان المنايا والموت الزوام دونك وضرب الحسام ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع السلمى كلام مازن اغتاظ وامتلأ قلبه غيظا وفاض فقوم سنانه وحمل على مازن وانقض عليه وطعنه في صدره وقد

أيقن عند طعنته اليه بفروغ عمره ونظر مازن الى طعنته فمال عنها بشدته وحسن معرفته وخبرته فصنت الطعنة خائبة بعدما كانت اليه صائبة ثم عطف عليه مازن بحسن معرفته وطعنه فى صدره أطلع السنان يلمع من ظهره فمال عن جواده وقد عدم صلاحه ورشاده وأنشد مازن يقول صلوا على طه الرسول

ترنى أنا مازن المعروف نسبته * ليث الحروب اذا ما قرمه عرف
أفنى الاعادى بسيف حده لم يزل * والضرب والطعن فى الاحشاء مختلف
ما كنت فى الحرب فرارا اذا اختلفت * سمر الرماح ولا فى الروع مرتجف
بل أوصل الطعن فى الهيجاء مبتدرا * وأقطع الرأس والاوراد والجحف

(قال الراوى) فلما نظر المرقال بن عمه وقد صار قتيل وعلى وجه الارض جديل التفت الى أخو المقتول وقال له دونك وأخذ ثار أخيك ولا تخلى العار يركبك ويشنيك فعند ذلك برز الى مازن كأنه شعلة نار وتحته جواد كأنه الطير اذا طار متقلد بسيف بتار معتقل برمح خطار ودمعه على خده مثل الامطار الى ان وصل الى عند أخيه وهو ملقى بالقفار فوقف على رأسه وأنشد يقول

قتلت أخى ظلما وعدوانا فانى * أتيتك أبغى ثاره بسنانى * وجمعتى فى الاخ لا عشت بعده
وأنت على ظهر الجواد مدانى * ستبقى عفيرا فى التراب مجندلا * وعيناك فى وسط الفلاة ترانى
وآخذ بثارى منك يا غدر قومه * بطعن سنان أو بحد يمانى

(قال الراوى) ثم انه بعد ذلك المقال حال على مازن وصال وحمل كل منهما على صاحبه وقد احترز من طعنه ومضاربه الا ان مازن مازال يحاوله ويكرمعه الى ان اضجره واتعبه وطعنه فى صدره أقلبه وعن جواده كركبه فلما نظر المرقال الى طعنة مازن وما كان منه وقد قتل أخيه اسودت الدنيا فى عينيه ثم قفز بالجواد وقد حلت به الهموم والانكاد فخرج الجواد يتدفق من تحته مثل هبوب الرياح الى أن صار مع مازن فى البطاح وأنشد وقال

ابشر هلكت بسيف البأس والحرب * من كف ريبال مقدام على النوب
ليث يصول على الاقران مقتحما * ويشعل الحرب اشعالا من اللهب
ونحن بنى سليم شرقت مناقبنا * يوم الكريهة كشافون للكرب
فسوف أأخذ منك الثار مقتدرا * بصارم كضراب النار يلتهب

(قال الراوى) ثم انه بعد ذلك المقال حمل على مازن كأنه قطعة من جبل وهو بالحديد مسربل ونظر عنتر الى المرقال فعلم انه بطل من الابطال وفارس فى الحرب وليث عند الطعن والضرب فخاف على أخوه من قتاله وعلم أن ماهو من رجاله فعند ذلك قفز الى نحوهم بالحصان حتى صار معهم فى الميدان وصاح على أخيه مازن ارجع عن الميدان فقد كفاك ما لقيت من الاقران واترك هذا من نصيبى حتى أبرد بقتله لهيبى فلما نظر المرقال الى ذلك الفعال وكيف ان عنتر رد مازن من ساحة المجال وطلب منه الحرب والقتال قال له ويلك من أنت أيها الفارس حتى تحيل بينى وبين غريمى قبل ان أنزل بك الوساوس وأفرج بقتالك همومى فقال له عنتر أنا سيد بنى عبس الاقيال فقال له المرقال وما الذى قدمك على أخذ أموال الملك المحترم وهو ملك العرب والعجم وفى خدمته جيوش الفرس والديلم وقد أقبلت اليه الجنود لاجل قتالك لانك قد أخطأت فى تدبيرك وفعالك فلما سمع عنتر كلام المرقال وما تلفظ به من المقال قال له أنا ما جانى على هذه الفعلة وهى عندى خفيفة الافعال الافعال الاسود الكسيفه التى لا يفعلها الا أصحاب العقول الخسيفه لانه أجار

قاتل

قاتل ولدى حصن بن حذيفة ولم يكفيه ذلك ومعانيه حتى أراد أن يقتلني بعد خدمتي له ولاخيه وتجرى فى حقى بهذه الافعال الشنيعه ونسى المعروف والصنيعة ولما عادت بنى عمى الى وجعلوا معولهم على واتفقت كلمتنا واحدة على رغم أنف أعادينا فعند ذلك عمد الى امرأة من بنات ملوكنا ذات ضلع أعوج وعقل أهوج ولسان عند الكلام متلجلج قتلها من غير ذنب ولا احرام وفعل بها فعل أولاد اللئام وهى التى كانت زوجة أخيه الملك النعمان وبعد ذلك فوحق ذمة العرب وشهر رجب لابد لى من هدم آثاره وخراب دياره وأخذ أمواله من البلدان ولو احتماله كسرى أنوشروان صاحب التاج والايوان الان كان يسلم لى حصن بن حذيفة لاطفى بقتلته ما بقلبى من الحرارة ويرسل لى أموال بنى فزارة ويخرج من حق الملك قيس وقتلته لاخته المتجردة حتى أرحل عن دياره ويطيب قلبه والا فليبشر هو وكل من جمع من العرب بالويل والحرب والفنا العاجل وهتك النساء والحلايل ثم ان عنترة أنشد يقول

ألست أحيد يوم التلاقى * لاولا ان جانى يوم المحاقى
سوف أفنى الاعدا بحد حسامى * وأوردهموا ضربا بحد الرقاقى
ليعرف الاسود مقامى فى الحروب * عندما جالت الخيل العتاقى
انى عنترة أبو الفرسان اسمى * الفارس المندوب مر المذاقى
بطل تخشى الفوارس سيفى * وسنانى فى الحرب عند التلاقى
وكذا الملوك تسجد من خوفا * عند ذكرى فى معرك الانطباقى
سوف يبقى ذكرى وفعلى بعدى * يكتبوه فى الكتب والاوراق
وأنا عنتر بن شداد ليثا * بطلا مالضربتى ترياقى

(قال الراوى) فلما سمع المرقال ذكره زاد فكره وحار فى أمره وخاف ان بارزه أسره وان قاتله قتله وعجل من الدنيا مرتحله فما كان منه الى أنه أقبل عليه بلين الكلام حتى يأمن من شرب كأس الحمام وقال له ياحامية عبس ان الملك الاسود لما أغرت على أمواله قد أنكرك وأنفذنى أكشف خبرك ان كنت أغرت على أمواله أم غيرك وبعد ذلك فقد صح الخبر وها أنا عائد اليه من ساعتى فيمن بقى من رفاقتى فلما سمع عنتر مقاله قال له وحق الرب الجليل ليس لى عن رجوعك من سبيل ولابد لى من أخذك أسير فقال له يا أبو الفوارس أنا أرجو الصلح بينكم وتزول هذه الاحقاد من قلوبكم فدعنى أسير كما قلت لك فقال له عنتر لابد لى من أسرك وان تحامقت ولم تسمع هذه الاقاويل تركتك قتيل وتصير على الثرى جديل وان أردت أن تسلم فدع أصحابك يسيروا الى الملك الاسود يخبروه بما نابك من الفعال وتكون سلمت مهجتك وحقنت من القتل دمك والا ان كان فيك للقتال فدونك والمجال فلما سمع المرقال كلام عنتر انذهل وتحير وقال فى نفسه ان هذا بطل جسور وان قاتلته تركنى هنا مقبور وهو ما يرجع عن تلك الاحكام ومالى الا أن أسلم روحى اليه من غير ملام ثم انه قال لعنتر يا أبو الفوارس أريد منك الزمام حتى انى أترجل بين يديك وأسلم روحى اليك فقال له عنتر لك الزمام الوافى والامان الكافى فلما سمع المرقال ذلك الكلام وحقق المقال التفت الى من معه من الرجال وقال لهم امضوا واقصدوا الملك الاسود وخبروه بما تجدد فعند ذلك سارواولو كان لهم أجنحة لطاروا ثم ان المرقال سلم روحه لعنتر لاجل الزمام فساقه عنتر بين يديه وهو راجل الى أن أوصله قدامه الى سادات بنى عامر فلما نظروا الى ما فعل عنتر فمنهم الامن تحير وانذهل فأقبل عامر بن الطفيل عليه وجعل يشكره ويثنى عليه وقال له لا كان يوما لا أراك

فيه يا أبو الفوارس لقد شيدت مجد هذه القبيلة وأكثرت فيها حمدا وشكرا فهذه والله هي الشجاعة ومن مثلك تتعلم الفرسان الفروسية والشجاعه ثم انهم بعد ذلك عطفوا راجعين وعنتر يشكرهم على حسن ثناهم ويوعدهم بالنصر على أعداهم وقال لهم يا سادات العرب وهل أنا الا بهيبتكم أغلب وباسيافكم أضرب ثم جعلوا يجدون المسير والترحال وهم طالبين الجبال فهذا ما كان من أمر هؤلاء ﴿قال الراوى﴾ وأما ما كان من أمر الرجال أصحاب المرقال فانهم لم يزالوا سائرين ومما جرى عليهم ذاهلين ومن شجاعة عنتر حايرين وهم يبكون على أصحابهم بدموع غزيره الى أن وصلوا الى أرض الحيره وهم ينادون بالويل والثبور وعظائم الامور فعند ذلك وقعت الضجة فى الحيره وارتفعت من الناس أصوات كثيره فلما سمع الملك الاسود بذلك الصياح انزعج واندعر وأشار الى بعض حجابه وأمره أن يكشف له الخبر فعند ذلك مضى الحاجب وغاب قليل وعاد وهو يعلن بالصياح والتناد فقال له الملك الاسود ويلك ما هذا الحال فقال له يا ملك قد وصل من الرسل بعض الرجال الذين مضوا مع المرقال وهم فى حالة الاذلال وقد أتوا وهم يكدون الخيل ويستغيثون من الذل والويل فلما سمع الملك الاسود هذا الكلام ومعانيه أمر أن يحضر وهم اليه فأدخلهم الحاجب وأوقفهم بين يديه فسألهم عن حالهم فقالوا له أيها الملك الغضنفر قد حلت بنا العبر وأسر المرقال وان الدواهى العظمى كلها من عنتر فهو الذى أخذ الاموال وقتل الرجال وهو فى خلق كثير بعدد الرمال ومعه قيس بن زهير صاحب الرأى والتدبير فى بنى عبس المشاهير ومعهم أيضا بنى عامر الذى ما منهم الا كل شجاع ماهر والى حومة الميدان مبادر مثل عامر بن الطفيل وملاعب الاسنه فارس الخيل والاخوص بن جعفر البطل الغدنفر وعلقمة بن علاقه ومروان بن سراقه وبقية الفرسان أصحاب الهمة والشجاعه وما نحن قد أشرفنا عليهم حتى نبصرهم ونعاليهم واذا قد عطف علينا عنتر وأخوه مازن فقتل مازن منا اثنين وأسر عنتر مقدمنا فى أقل من طرفة عين فهربنا نحن وطلبنا الفلاه ونحن لا نصدق بالنجاه ولو أراد أن يقبض علينا لم كنا اليك أتينا بل هو الذى تخلى عنا وفى صفات الرسول أرسلنا وقال لنا عودوا أنتم الى الملك الاسود وأعلموه بما جرى وتجدد وأنا الذى أخذت أمواله وقتلت رجاله فوحق ذمة العرب لا بد لى من هلاكه وهلاك أبطاله وأخرب ديار وأطلاله وأسبى حريمه وعياله لاجل ما أجار قاتل ولدى وأحرق بفعاله كبدى وما قنع بما فعل من الفعال المفسده حتى قتل مولاتى المتجرده فوالله لا أخذت عوضها الا رأسه ولا جعلت فيه الا أهله وأناسه فلما سمع ذلك المقال الملك الاسود زاد به الغيظ والحرد وقام وقعد وارغا وأربد واشتدت به الآلام وصار الضياء فى عينيه ظلام وقال ما بقالى بعد هذه الاحكام صبر على هذا العبد نسل الحرام الولد الزنا ابن اللئام ثم انه فى ساعة الحال ادعى بملوك العرب وجميع الابطال فلم تكن الا ساعة حتى حضروا اليه ووقفوا بين يديه وهم وهب بن موهوب وذو الخمار الفارس الوثوب وعاطل بن المثنى وحصن بن حذيفة الفزارى وزيد بن عدى وسنان بن أبى حارثة وجابر بن خداش وسادات العرب أبطال الهراش فلما صاروا هؤلاء الابطال المذكورين عند الملك الاسود حاضرين وبين يديه جالسين أقبل عليهم وأشار بيديه اليهم وقال لهم اعلموا يا سادات العرب ويا أرباب المناصب والرتب ان هذا العبد الاسود قد طغى وتمرد وقد تعدى طوره وقل خيره وكثرت شروره وقد أعانوه بنى عبس وبنى عامر حتى أصبح على مثلى جائر وأنا أريد منكم الجد فى قطع عمره وقلع أثره قبل أن يسمع الملك كسرى بعجزنا عنه فلا تبقى لنا عنده قدر ولا قيمة اذا سمع بعجزنا عن هذا العبد بن الزنيمه وها أنا قد أحضرتكم حتى تدبروا هذا الامر برأيكم فلما سمعت ملوك العرب هذا المقال تعجبوا

من

من عنتر وكيف أنه فعل هذا الفعل المنكر واطرقوا الى الارض برؤسهم وتفكر وافى ذلك الحال فعند ذلك نهض من بينهم عمرو ابن نفيله صاحب الافعال الجميله وقال الرأى عندى أيها الملك أن تنفذ من عندك الى عنتر رسول يكون فصيح اللسان يدرى مايقول واذا هو عاد اليك من عندنا بالجواب فتعمل على قدر ماترى من الخطاب فلما سمع الملك الاسود كلام الوزير قال له اذا كان الامر على هذا التدبير فتكون أنت الرسول والمشير فقال له السمع والطاعه وها أنا أكتب الكتاب اليه من تلك الساعه ثم انه ادعى بكاتبه وأمره أن يكتب وهو يجاوبه فعند ذلك جلس الكاتب بين يديه وجعل يكتب والوزير يمليه وهو يقول له اعلم أيها الطاغى الذى تجبر على الملوك وصار باغى أما بعد فقد كثر على نفاقك وسوف أعجل محاقك مع ماتعلم أنى ملك شديد فكيف تعادينى وأنت من بعض العبيد وخلنى مثل كسرى أنوشروان وهو ملك عظيم وسلطان جسيم فان وصل اليه هذا الحديث والخبر فهو يقلع منك الاثر والرأى انك تترك هذه الفعال وتردما أخذت لنا من المال وتطلق من عندك من الرجال الذين فى الاسر والاعتقال وتطأ بساطى من غير تعنيد ليزول مافعلته من التنكيد والا فاهلاكك على يبعيد فأقبل منى هذا الرأى السديد والقول المفيد وسلام على من أطاع ووافق ولعنتها على من عصى وشاقق ثم انه بعد ذلك الخطاب طوى الكتاب وتجهز المسير تجهيز الملك الكبير بالاعلام والرايات والطبول والكاسات والخيول المسومات وأخذ معه من جميع التحف والآلات ثم سار من يومه فى جماعة من قومه ﴿قال الراوى﴾ وكان مسير الوزير لعنتر بهذه العصبة لما بينه وبينه من المحبة لانه ما دبر هذا العمل الا ليوصيه بما يفعل وكان عنتر قد وصل الى الجبلين وفرحت به أهل القبيلتين فلما قربه القرار اجتمعت الاحباب بالاحباب أقام له الدياديب على رؤس الجبال والشعاب وأقام يأكل ويشرب مع الملوك والاصحاب ولم يزل على هذه الوسيلة حتى وصل اليه الوزير عمرو بن نفيله فلما قرب من تلك الاطلال ونظرته الدياديب من على رؤس الجبال فساروا الى عنتر وأخبروه بالخبر فعند ذلك ركب عنتر لما علم بذلك السبب وركبت معه سادات العرب وتلقوا الوزير وأكثروا له من التبجيل والتوقير وترجل عنتر وقبل فى الركاب قدميه فقبله الوزير بنحره وبين عينيه وتقدمت أمراء العرب وسلموا عليه وأنزلوه ودار وا من حواليه فلما استقر به القرار وسارت العرب عنده حضار فعند ذلك أخرج الكتاب اليهم وقرأه عليهم فلما سمع عنتر مافيه من التهديد والوعد والوعيد ضحك حتى استلقى على قفاه وأقبل على الوزير ومن معه من رفقاه وقال له اعلم أيها الوزير ما أبالى بهذا الهزيان لانى أنا كنت وحدى أسرته فيما تقدم من الزمان وفعلت مافعلت بالنعمان وهو ملك العربان وأخذت أخيه الاسود فى الاسر والاعتقال وما أطلقته حتى قاسى الذل والهوان وكثرت العجم والعرب وما جمعوا من الرجال وما باليت بهم فى حال من الاحوال وكذلك الاسود فلا أبالى به ولا بمن معه من الابطال وأنا وحق من أنار الهلال وبقدرته خلق الانسان من صلصال وأرسل الغيث تكرما منه وافضال وأرسى شوامخ الجبال ويعلم كم وزنها مثقال لئن لم يسلم لى حصن بن حذيفة الذى قتل ولدى وأحرق بفعاله كبدى والا عفرت خده فى التراب أو أتركه اسير يقاسى الذل والعذاب وأترك دياره قفرا خراب وأما اجتماع العرب والعجم فهم عندى الامثل الغنم ان أردت ذبحها ذبحتها وان أردت تفريقها فرقتها فلما سمع الوزير من عنتر كلامه ضحك من سعة صدره وقوة جنانه وشدة اهتمامه ثم أقبل عليه وقال له يا أبو الفوارس والله لقد علمت بان هذه النوبة لم تنفصل وأنت على هذه الحاله وما كان مرادى أن أتى اليك

فى هذه الرساله ولكن الملك الاسود هو الذى أغضبنى بمجيئ اليك فى هذه النوبة وبعد ذلك فما بقى
عكنني المقام بعد سماع هذا الكلام ثم انه طلب الرحيل وقال له ما بقى الى المقام سبيل ولكن
أريدك تمشى معى حتى أحذرك من شئ تقع فيه عن قريب ثم انه ركب على جواده وطلب المسير هو
وأصحابه الى ناحية بلاده فركب عنتر وسار معه حتى يسمع قوله هذا والربيع بن زياد وسادات
العرب قد ظنوا أنه خاف منه لا يغزل به العطب فأراد بهذا المقال أن يدفع عنه شر الاغتيال ولما خرجوا
من الجبال أقبل الوزير على عنتر وقال له والله يا حامية عبس انى ما أريد لك ضرر وحق من أنار
الشمس وأضاء القمر وانى أعلمك ان أعظم أعدائك هو الربيع بن زياد القرنان الكباد وبعده
حصن بن حذيفة وسنان بن أبى حارثة وهم الذين أحوجوا الاسود الى ذلك الامور الحادثة وأحوجوه
أن يجمع عليكم سائر العرب وانى ما أتيت اليك بهذه الرساله الا من أجل هذا السبب وشفقة منى
عليك من شرب كاسات العطب واعلم يا أبو الفوارس انى ما قلت هذا الكلام قدام الربيع ابن اللئام
الا لانه أرسل لنا كتاب بخطه وأعلمنا بما تجدد وأنا الذى قرأت كتابه على الملك الاسود وكتب فى
ذكر معانيه جميع أفعالكم وما أنتم فيه والرأى ان تكن منه على حذر واياك ثم اياك أن تطلعه على خبر
أو تفهمه شئ مما تدبر وأما الجيوش الذى يريد الاسود أن يرسلها اليك فلا تهتم من أجلها ولا تفزع
من كثرتها فأنا أكون وراءك بالمعاونه والمساعدة وما أتركها تأتى اليك فى مرة واحدة بل أسعى
فى تفريقهم وتشتيتهم ولا أترك الملك الاسود يرسل اليك الا من أعلم أنك تهلكه وتفرقه لانى عليك
مشفق فلما سمع عنتر كلامه وحسن وداده قد شكره وأثنى عليه ودعا له ثم انه ودعه هو ومن معه
وعظم شأنه وأوصاه أن يكتم سره وسار بمن معه من رفقائه وعاد عنتر وقد امتلأ قلبه على الربيع
ابن زياد غيظا وحنقا الا أنه ما أظهر ذلك لاحد من رفقائه خوفا على شمل العشيرة أن يفترق وما أحدا
كان معه فى هذه النوبة لوداع الوزير الا سيبع اليمن وولده ميسرة وصديقه عروة ابن الورد الذى هو
عنده بمنزلة الاخ الشقيق فقال لهم لا فيكم أحد يخرج منه هذا الكلام من فمه ولا يعلم به أحدا ولا يبديه
فأنا لابد لى من قتل الربيع بن زياد واتركه أحدوثة بين العباد ثم انهم بعد ما دار بينهم هذا المقال
عادوا الى الجبال وأقاموا ينتظروا ما يتجدد من الاحوال فهذا ما كان من هؤلاء ﴿قال الراوى﴾
وأما ما كان من الوزير فانه لم يزل سائر يقطع البر والقفار هو ومن معه من الجنود حتى وصلوا الى الحيرة
وكان لوصولهم يوم مشهود هذا وقد جلس الاسود على كرسى مملكته وجلست من حواليه أرباب دولته
وحضرت ملوك العرب ليسمعوا ما أتى به الوزير من السبب وأما الوزير فانه دخل على الملك الاسود
وقبل يديه هذا والمجلس قد احتفل بالخلائق حتى يسمعوا مقال الوزير وما يبديه ولما جلس واستقر
به القرار قال له الملك الاسود بعد ان حياه أيها الاب الكبير أبدى لنا ما جئت به من الاخبار فعند ذلك
قال له الوزير اعلم أيها الملك انى ما مضيت بهذه الرسالة الا لما حلفتنى انى اذا مضيت اليهم وعدت من
عندهم ما أكتم عنك شئ من تلك المقاله فقال الملك صدقت فى مقالك فقال حصن بن حذيفة اعلم
أيها الوزير ان الملك ما أرسلك برسالته الا لتنصحه فى دولته فقال الوزير عن اذنك أيها الملك أتكلم
فقال حصن بن حذيفة تكلم فقال له الوزير اسكت يا حصن سكت حسك وسكنت عن قريب رمسك
وخمدت أنفاسك وأنت الذى أوريتنا وجه عنتر وقتاله والله ما تقع الحرارة الا فى رأسك لان عنتر
مراده قتلك أنت وسنان وحلف وشدد فى الاقسام فلما سمع حصن ذلك الخبر قال أيها الوزير الكبير
أيهددنا عنتر وحق الركن والحجر أنه عندى أذل وأحقر أن يمد يده الى كلب من كلاب البر الاقفر
وسوف يعلم اذا ذل به القدم وسار بعد الوجود عدم فقال له الوزير لاى شئ الذى يمنعك عن لقائه

يا جبان وكيف هربت منه وحق من خلق الارواح ومسيرها اليه بأمره وسائر العالم فقرا اليه ما رأيت عمري مثل عنتر ولا أقوى قلب منه ولا أصبر لانه قال والله ما أحمل على جيش الملك الاسود غير حملة واحده حتى أتركها في البر شارده ولا ضيقن الاقطار على الملك الاسود بقوتي وجلدي حتى يسلم الى قاتل ولدي ولو ملكت أبطاله كلها ما اكتفيت بها ولا أريد الا حصن قاتل ولدي حتى أطفي بقتلته نار كبدي ولا بد لي من قتله وهلاكه ولو احتمله كسرى قلعته من ملكه وكذلك الملك الاسود ان لم يخرج للملك قيس من حق قتلة المتجردة أخته والا تركته في البر مطروح وامعاه مبدده ولا أترك معه كبير ولا صغير حتى أدمرهم تدمير فلما سمع الملك الاسود ذلك الكلام زاد به الوجد والآلام وكذلك جرى على كل من كان في ذلك المقام وزهقت نفوسهم وكثر بينهم الكلام ﴿قال الراوي﴾ بعد هذا الكلام العجيب أقبلوا على الملك الاسود وقالوا له سيرنا اليه في مرة واحدة حتى نترك ديارهم خامدة ونهب جسد هذا العبد بالصفاح وأسنة الرماح لتأكل لحمه وحوش البر وعقبان البطاح فلما سمع الوزير ذلك المقال ما هان عليه ذلك الحال وقال والله ان هذا غاية العار والذل والشنار بأن تكونوا ملوك الاقطار وقد تجمعتم من سائر البراري والقفار وتسيروا كلكم الى عبد اسود ماله مقدار فان ظفرتم به كان عليكم العار وان هو ظفر بكم فضحكم بين البوادي والحضار ويعلاكم الذل والشنار عند ملوك الاقطار ويحل بكم من هذا العبد الوساوس لان عنتر في ثمانية آلاف فارس فسيروا اليه في ثمانية عشر ألف فارس ويكونوا من أشجعكم حتى يكون لكل رجل منهم رجلين ولكل مائة مائتين فقال حصن وحق الاله الذي يعبد لقد عظمتم أمر هذا العبد الاسود فقال عاطل بن المثنى وهو على عنتر بجرعة الشكلا والله يا ملك ان ذكر عنتر فضيحة بين الملا ولكن اتركني أنا أسير الى لقائه حتى أأتيك به وبمن معه من رفقائه والا أتركه طريحا في الفلاه وأشتت جمع شمله وشمل أصحابه واقرباه ﴿قال الراوي﴾ فلما سمع الملك الاسود مقاله وما يبديه من أعماله شكره على فعاله وفي عاجل الحال اعتمد ما قاله من المقال وقد عول عليه دون الرجال وقال له أريد منك أيها الفارس والقرم المداعس أن تمضي اليه وتنزل به الوساوس وخذ معك من الجيوش ثمانية عشر ألف فارس من كل مدرع ولابس وبين معه شجاعتك وأرنا طرفا من براعتك فقال عاطل أي وأبيك سوف ترى ما يرضيك ﴿قال الراوي﴾ فعند ذلك جهز له الملك الجنود وهم بالرايات والبنود وعدتهم ثمانية عشر ألف فارس من كل ليث ممارس هذا وعاطل بن المثنى لم تسعه الدنيا من شدة الفرح واتسع صدره وانشرح ثم انه سار بتلك الجيوش التي كأنها البحار الزواخر وعاطل في مقدمتهم كأنه النمر الوافر أو الاسد الكاسر هذا والرايات على رأسه ترفرف والبنود ومن حوله الجنود وهو بينهم مثل أسد مهول وهو مع ذلك يترنم بهذه الابيات وهو ينشد ويقول صلوا على طه الرسول

ألا بلغ مقالي عبـــد عبس * وفعلي في الملمات الثقالي * بأني فارس الهيجاء قدما
أبيد القرم في وسط المجالي * وجربت الخطوب وجربتني * كأني كنت في الامم الخوالي
أنا المعروف في العربان جمعا * مبيد الفرس بالسمر العوالي * ونحن بني سليم اذ برزنا
نجيد الضرب بالبيض الصقالي * لنا شرف المعالي بالعوالي * ونسبقها تزيد على الموالي
لان عطف الزمان برفع مجدي * أخذت لعبد عبس في المجالي * واشفي منه قلبي يوم حربي
اذا علقت بيمناي الشمالي * وتشهد لي الفوارس من سليم * اذا ما قدته قود الجمالي
والا أتركه ملقى جديلا * عفير الخد من فوق الرمالي

﴿قال الراوى﴾ هذا وهم سائرين يقطعون القفار والمهاد والاوعار وهم على الطيول والجنائب طالبين جبال خشاخش والتناصب فهذا ما جرى لهؤلاء عند المسير وأما ما كان من أمر الوزير فانه لما نظر الى ذلك الجيوش قال فى نفسه وحق المعبود الاكبر لابد لى من اعلام عنتر حتى يكون من أمره على حذر ثم انه كتب اليه كتاب يعلمه بما جرى من الاسباب وان الملك الاسود اليه قد جرد ثمانية عشر ألف فارس مع عاطل بن المثنى وهو مؤمل أن ينال منك ما يتمنى وهو فارس جبار وبطل كرار تحت الغبار ومعه ذلك الجيش الجرار فكن من أمرك على حذر واستيقظ لنفسك والحذر لا يمنع قدر ثم ان الوزير أرسل الكتاب مع عبد من عبيده الانجاب وهو اسمه سالم وكان مولاه يدخره للامور العظائم لانه كان عاقل لبيب وأركبه على نجيب وسيره تحت الظلام فسار يقطع الفيافى والاكام وقد أرخى للبعير الزمام ولم يزل يقطع البرارى والسباسب حتى وصل الى جبال خشاخش والتناصب ﴿قال الراوى﴾ وكان عنتر من يوم وصل الوزير وسار وهو مقيم فى الجبال وقد فرق الاموال على جميع الرجال وأقاموا فى نحر النحور وشرب الخمور وهم فى فرح وسرور ورقص وطرب والمولدات بين أيديهم بالمزاهر تضرب فلما وصل العبد الى الجبال وسار منها قريب ففى عاجل الحال ترجل عن النجيب فعند ها سمع أصوات المزاهر والمولدات تضرب بين الحرائر فعند ذلك تبادرت اليه العبيد من قريب وبعيد وهم الذين كانوا يرصدون البيد وقالوا له من أين أتيت والى أين تريد فقال لهم يا بنى الخالة الاجواد ما أريد سوى عنتر بن شداد فقالوا له لقد وصلت يا ابن العم وقدمت على خير مقدم ﴿قال الراوى﴾ ثم انهم أخذوه معهم وعطفوا به راجعين والى نحو عنتر مسرعين فلما وصلوا اليه أعلموه بقدوم العبد عليه وكان فى دعوة الملك قيس وهم فى شرب راح مع تناول الاقداح فلما علم عنتر بهذا المقال وثب من بين الرجال ثم وضع يده فى يد عروة وخرجوا من هذه الدعوة وتبادروا وهم بسيوفهم متقلدين لان عنتر ما بقى يأمن لاحد من العالمين ﴿قال الراوى﴾ فلما نظر العبد الى عنتر أقبل عليه وقبل يديه وأعطاه الكتاب وتأخر عنه بآداب ﴿قال الراوى﴾ فلما أخذ عنتر الكتاب فى يده ورآه أعطاه لعروة فقرأه حتى أتى على آخره وفهم عنتر ما فى باطنه وظاهره ثم انه أقبل على أخيه شيبوب وأمره أن يكرم عبد الوزير ويخفيه عن الكبير والصغير وأما عنتر فانه جلس فى خيامه وقد وقفت بين يديه عبيده وخدامه وأنفذ خلف الملوك والمقدمين بان يكونوا الى عنده حاضرين فحضروا جميعهم وهم لقوله سامعين مثل الملك قيس والربيع بن زياد وملاعب الاسنة والاخوص ابن جعفر ومن يجرى مجراهم فى ذلك المحضر ﴿قال الراوى﴾ فلما تكاملوا وسار واحاضرين أقبل عنتر على الملك قيس وعلى جميع ملوك العرب وقال له أيها الملك المسدد اعلم بانه قد أتى الينا خبر صحيح مؤكد من عند الملك الاسود بانه قد أرسل الجيوش الينا حتى ملؤا البر الفسيح وقد صار عندنا هذا الخبر صحيح وقد أرسل ثمانية عشر ألف فارس من كل بطل مناجز مع عاطل بن المثنى فما ترى من الرأى والتدبير أيها الملك الكبير وكيف الحال فى ملتقى هذا الجيش الكثير ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع الملك قيس كلام عنتر وما أبداه اليه فقال له يا أبا الفوارس ما يكون الا مسيرنا اليهم ونلقاهم ونبيد أقصاهم وأدناهم وتكون أنت بين أيدينا فاما لقوا واما علينا فلما سمع عنتر كلام الملك قيس وما أبداه من الخطاب قال له يا مولاى ما هذا صواب فوالله ما تركتك تقاتل ولا أحدا من الملوك والقبائل الا ان كنت أنا أهلك ولا تنزل الا الملك مثلك واذا سار الينا الملك الاسود بنفسه سيرا نت الآخر اليه بنفسك حتى يكون ملك لملك وأما اذا أرسل الينا من ينوب عنه فأنا الآخر أنوب عنك وأسير اليهم فى خمسة آلاف فارس أمجاد ويكون معى أخى وولدى وسائر بنى

قراد

قراد وأيضا يكون معنا أمير من أمراء بني عامر وفرسانهم الاكابر أما علقمة بن علاقة أو مروان بن سراقة حتى يكون قد سرنا بامير الى ذلك الجيش الكبير وتكون باقي الفرسان في الحلة مقيمين لاجل حفظ الاموال والحريم ﴿قال الراوي﴾ فلما سمعت سادات العرب كلامه فهامنهم الامن شكره على حسن اهتمامه ثم انه تجرد في ساعة الحال في خمسة آلاف فارس أقيال وكل واحد منهم يرد لرأسه جماعة من الرجال وهم غائصين في الحديد مكثرون من الزرد النضيد لا يبان منهم غير تداوير الرمق هذا وعنتر راكب على جواده الابجر معتقل برمحه الاسمر متقلد بسيفه الصامي الابتر وقد أخذ عبد الوزير معه بعدما أخلع عليه وأوهبه وكتب له كتاب لمولاه وعظم قدره وحياه وسار يشكره على فعاله وقد أثنى عليه ودعا له ولما أبعدوا عن الجبال أخذ عبد الوزير يرد الجواب وسار طالب مولاه بلا اطالة وهو يقطع البراري والقفار ليلا ونهارا يكن له معنا كلام وأما ما كان من عنتر بن شداد فانه سار بمن معه من الفرسان الاجواد ومن كان تبعه من الشجعان فجاش الشعر في خاطره فباح بما كنت عليه ضمائره وأنشد يقول

انا المنصفح عن مجاهل قومنا * وأرد عنهم كل قرم أصلد
ونحن نعين في الخطوب ضعيفنا * حتى نسيره لفعل السيد
ونجيب داعينا الهياج باجود * عجل الركوب لدعوة المستنجد
وأبيد شافة من أراد عنادنا * يوم الهياج بكل ليث أمجد
اني لعنترة الفوارس في الوغا * من خير عبس من علاها مولد
أفني الجيوش عند اقبال جمعهم * وأبيد فرسانهم بحد مهند
من كان ينكر في الحروب مواقفي * فقصيدتي في البيت غاية مقصد
لو كان لي في هذا الزمان مقاوما * لاذلني قهرا وكان لوى يد
لكنني بطل الحروب وقرمها * مفني العداة اذا أتوا في مشهد
اسمي أبا الفرسان عزمي باتع * رتع الجمايل في الدرين الاسود

﴿قال الراوي﴾ هذا ما جرى لهؤلاء من الاحكام وأما ما كان من عاطل بن المثنى ومن كان معه من تلك الجيوش والكتائب فانهم ساروا يطلبون جبال خشاخش والتناصب وعاطل يقول لرجاله ومن حوله من فرسانه وأبطاله أنتم تعلمون ان الملك الاسود عنده من ملوك العرب جمع كثير ومن الفرسان جمع غزير وما اختار في هذه النوبة غيركم فبينوا شجاعتكم وبراعتكم وشدة بأسكم وفراستكم فلا تكسوا أعلامكم وعمايكم ولا تهدموا مجدكم وعزائمكم فان الملك الاسود قد اختاركم فبينوا أفعالكم فان ظفرتم بعنتر قد فزتم بالعز الاكبر وارتفع لكم الذكر الاكثر على جميع عرب البر الاقفر وتسودون بهذه الفعال الى أبد الابد ما قام قائم وقعد ﴿قال الراوي﴾ هذا وعنتر سائر وهم سائرين حتى بقي بينه وبينهم يومين وما زالوا مجدين في تلك الارض حتى لاحت غبائرهم لبعضهم البعض فلما نظر عنتر الى ذلك الغبار الثائر علم انه غبار الجيش السائر فوقفوا عن المسير فعند ذلك ادعى عنتر بابن عمه عمر وأخواعبلة وضم اليه مائة فارس كرار وقال له امضي واكشف لنا هذا الغبار وما تحته من الاخبار وكان عمرو أخو عبلة قد أخرجه عنتر في المجال حتى صار يعد من الابطال فاطلق عمرو عنان جواده وقد تبعه قومه وأجناده وهم موافقينه على بلوغ مراده ﴿قال الراوي﴾ وكان عاطل بن المثنى قد أنفذ قدامه ألف فارس نبيل مع ابن عم له يقال له جميل فسار جميل في البر حتى وقع بهؤلاء القوم فطابهم أشد الطلب ونادى بصوته ويلكم يا كلاب العرب وأخس من ضرب

فى البيداء تدوم دطنب اكشفوا لنا عن أحسابكم و بينوا لنا أنسابكم واعلمونا باخباركم من قبل
أن أعجل بواركم واعدمكم أحبابكم وأقاربكم بما لم يكن فى حسابكم لاننا نحن الاسود الجريه والليوث
الحميه والابطال المسميه ﴿قال الراوى﴾ فما تم جميل كلامه حتى قفز اليه عمرو وصار قدامه وقال
له اسكت ياو يلك لا أبالك ياطنجير والموت حل بك نحن بنى عبس المشاهير ثم انه أقبل عليه بهمته
واستجاده بطعنة فى لبته أخرج السنان يلمع من نقرته فصار جديل صريع يمج علقما وجيع ﴿قال
الراوى﴾ فلما نظرت فرسان بنى سليم الى ذلك الامر العظيم زعقوا على عمرو وقالوا له شلت أنامك
وقطعت مفاصلك فلقد قتلت فارس قبيلته وسيد عشيرته ثم انهم انطبقوا عليه وتبادروا اليه
وأرادوا صرعته واتلاف مهجته فتلقاهم عمرو بهمته وكر على الفرسان وأجاد فيهم الضرب
بالسيف اليمان ﴿قال الراوى﴾ ونظر أبيه مالك الى ذلك فخاف على ولده من شرب كأس المهالك
فحمل وأمر المائة فارس كذلك أن تحمل فحملت ولأعنة خيولها أرسلت وانطبقوا عليهم شمال
و يمين فلم تكن الاساعة حتى قتل من بنى سليم مائتين وخمسين والباقين ولوا مدبرين فعند ذلك
أخذت بنى عبس خيولهم والاسلاب وعادوا طالبين من لهم من الاصحاب فهذا ما جرى لهؤلاء من
الاسباب وأما ما كان من عاطل بن المثنى وما تم على قومه من المصائب فانه لم يشعر الا والمنهزمين قد
وصلوا اليه وصاروا لجميع بين يديه وهم فى غايه الذل والتنكيل وقد أعلنوا بالصياح والعويل
ونعوا اليه ابن عمه جميل فلما سمع مقالهم استخبرهم عن حالهم وما الذى قد جرى لهم وما نالهم فقالوا
وراءنا سيوف تقطع وأسنة تلمع ورجالا للرؤس تنزع بقلوب لا تخاف ولا تفزع وما أشرف علينا الا
مائة فارس لكن يقدمهم فارس كأنه طود من الاطواد أو من بقايا قوم عاد فلما صارت أصحابهم مع
أصحابنا فسألناهم عن أحسابهم واستخبرناهم عن أنسابهم فعند ذلك برز الينا فارس وهو الذى كان
عليهم مقدم وحمل علينا حملة العدم وطعن جميل من غير تطويل تركه جديل وعلى وجه الارض قتيل
وحملت علينا رفقته الباقين فقتلوا منا مائتين وخمسين فلما رأينا ما حل بنا من العذاب المهين ولينا
مدبرين وأتينا منهزمين ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع عاطل بن المثنى ما جرى لابن عمه جميل وقتله زاد
همه وغمه ولطم على وجهه وراسه ومزق لباسه ونزل عن جواده وقد احترق فؤاده ونادى
وامصيبتاه وابن عماه وأعلنا بالبكاء والعويل ونادى يا للثارات جميل ثم انه أطلق لجواده العنان وقوم
السنان وسارت من خلفه الثمانية عشر ألف فارس كأنهم الاسود العوابس وهم طالبين آثار بنى
عبس وعدنان وقد ظنوا أنهم يلحقوهم فى بعض الوديان حتى يبلغوا منهم مرادهم ويأخذوا منهم
ثارهم فجدوا خلفهم فى السباسب وعاطل فى مقدمة المواكب وهو لثارات ابن عمه طالب ﴿قال الراوى﴾
فهذا ما كان من عاطل بن المثنى وأما ما كان من عمرو أخو عبلة فانه لما قتل ما قتل وترك الاعادى
صرعى على وجه التراب أخذ الخيل التى لهم والاسلاب وعول على الرجوع والذهاب وخلفه من
تبعه من الاصحاب الى أن التقى بعنتر وأخبره بما جرى له فلما سمع عنتر ذلك الخبر فرح واستبشر
وضم عمرو اليه وقبله بين عينيه وقال له له يا ابن العم كانما بسيفك نضرب وبهمتك نغلب ومنك نتعلم
الطعن والضرب وأنت الذى تزيل عن قومك الكرب ثم انهم ساروا حتى وصلوا الى مكان المعمعة
فوجدوا القتلى على وجه الارض مبضعه والرقاب مقطعة ففرح عنتر بابن عمه عمرو وأثنى عليه وله
شكر ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع عمرو مدح عنتر له وشكره فرح بعلو مجده وقدره وارتفاع ذكره ثم
انهم ساروا ولو كان لهم أجنحة لطاروا وكل منهم على متن حصانه وهو معتقل بسنانه وعمرو قد زاد به
هيمانه فأنطق بالشعر لسانه فأنشد يقول

ولما

ولما لقينا من سليم كتائب * وهم طالبين الضرب حين أشرف
وجدنا بأيدينا السيوف مع القنا * وكلا على طعن الرماح أعطف
تقول سليم لو أقمت بارضنا * ولم تدرأنى للقمام أطوف
تركنا جميلا غارقا فى دمائه * وأعضاؤه من خيفة الموت ترجف
وجعلته فى وسط القفار ممددا * يحوم عليه الوحش والطير يخطف

﴿قال الراوى﴾ فلما تم عمر وكلامه وفرغ من شعره ونظامه حتى طلعت الخيل من قدامه وقد أطلقت الاعنه وقومت الاسنه وعلت من الفرسان الضجة والرنة ولمع على أجسادهم الحديد ثم برق على أبدانهم الزرد النضيد وهمهمت الفرسان الاماجيد وتبادرت الصناديد هذا وعاطل فى أوائل جيشه وهو يجر الرمح من خلف ظهره وقد أخرج من جلباب درعه وهو مع ذلك يزعق باعلى صوته ويلكم يا مذلولين لقد جلبتم لانفسكم الويل الطويل والفناء التنكيل وذلك لقتلكم ابن عمى جميل فلما سمع عنتر من عاطل هذا الهزيان ونظر الى الخيل قد تبادرت والفرسان قد تكاثرت ومن حولهم انتشرت وسيوفهم قد أشهرت فالتفت الى سبيع اليمن وأخيه مازن وعروة وميسرة وقال لهم احموا أنتم ظهرى وتفرجوا على كرى وفرى ولا تتعبوا أنفسكم فى قتال فأنا أشبعهم ضربا بالنصال ثم انه أطلق لجواده العنان وقوم بين آذانه السنان وقد صاح على تلك الفرسان فأوقفها وحمل عليهم فأرجفها ونادى يا أوغاد غير أمجاد أنا عنتر بن شداد واليوم أبدد شملكم وأفنى جمعكم ثم انه أطبق على بنى سليم فأيقنوا عند حملته بالبلاء العظيم هذا وقد التقت المواكب بالمواكب ولمعت الاسنة كالكواكب وتارت الغبائر وصار النهار كالليل العاكر وعمل البتار وحل بالقوم الانبهار وكثر من الخيل العثار وسال الدماء كالغيث الهطال وطلبت الفرسان الفرار وقل منهم الاصطبار وتحير الجبان على فوات الاعمار وهلكت العبيد والاحرار وتهتكت الاستار وباحت القلوب بالاسرار وعميت الابصار وقد حل ببنى سليم الفناء والبوار هذا وعنتر قد أظهر شجاعته وقد أفناهم بشدته وبراعته وكثر بينهم الصواب والخطا وملك الموت قد قبض الارواح وما أبطا وجال عنتر بن شداد وصال فيهم بالجواد وأجاد الضرب بالسيوف الحداد والطعن بالرماح المداد وكانت بنى سليم قد وقع فيهم المحاق وبليت من بنى عبس بما لا تطاق وقد بذلوا فيهم السيوف الرقاق وشكوهم بالرماح الدقاق ونثروهم على الغبرة وأظهر عنتر قوته وطرحهم خمسة بعد خمسة وعشرة بعد عشرة فلله دره من فارس بطل فانه نثر الرؤس مثل الحنظل والكفوف كأوراق الشجر ولم يزل القتال يعمل والدم يبذل والرجال تقتل وبنى عبس تسقى بنى سليم الموت المعجل ولم يزالوا وهم على ذلك العمل حتى تنصف النهار وحمى الهوجل وعقد الغبار وتقسطل وحل بالناس الخوف والوجل فعند ذلك انفصلوا من شدة الحر وافترقوا من توهج البر ﴿قال الراوى﴾ هذا وعاطل قد انبهر وتحير مما رأى من حملات عنتر وقد علم انه هو مقدم القوم الا انه ما صدق أن يبرد الحر حتى خرج الى مقام الكر والفر وهو على جواد أشقر عالى من الخيل مضمر ان أقبل أو أدبر حير النواظر والفكر وبين عينيه غرة تزهوا كأنها دائرة القمر وهمزته مثل لمح البصر يسبق خيل ربيعة ومضر وهو سليم النواظر مدوّر الحوافر صنعة الملك القادر متسع الكفل ما به عيب ولا فشل ولا يعتريه تعب ولا ملل ولا يلحقه كسل ولا يعياله ركب قوى العصب ذيال الذنب كثير الجرى والنجيب وهو لابس على جسده زردية سليمانيه وهى بالذهب مطليه وعلى رأسه بيضة عاديه ترد أسباب المنيه وهو متقلد بصفيحة هنديه أمضى من حلول الرزيه معتقل بقناخطيه عليها

سنان كأنه رسول المنيه ﴿قال الراوى﴾ ثم انه وكز الجواد الى حومة الميدان قبل أن تحمل الجيوش ونادى بأعلى صوته يامعاشر العرب ويا أرباب المناصب والرتب الا من عرفنى فقد اكتفى ومن لم يعرفنى فانا أعرفه بنفسى أنا عاطل بن المثنى السلمى وقد أنفذنى الملك الاسود الى قتالكم وحربكم ونزالكم وقد أرسل معى هذه الجنود وتلك الرايات والبنود وأمرنى بقتالكم ونهب أموالكم وأسر عيالكم ونساءكم لانى أنا الفارس المذكور والبطل المشهور وأنا أحب الشجاعة وأهلها وأغار على الابطال أن تلاقى غير شكلها وها أنا قد برزت الى الميدان أريد منكم الحرب والطعان وقد منعت عنكم هذا الجيش الذى كأنه الجراد المنتشر لانى ما أشتهى أن يفرط فى عنتر فرط ولا يصيبه من أجلى ضرر وأنا لو أردت أخذه بالمكاثرة كنت أطبقت عليه بهذه الجنود الحاضرة التى كأنها البحار الزاخرة لاخذته وأخذت كل من حواليه أسير وأنزل بهم الذل والتعتير والرأى عندى أن يسلم نفسه الىّ قبل أن يحل به الانتقام ويشرب كأس الحمام حتى أأخذه من الملك الاسود الزمام وبعد ذلك فلا يحسب ان الرجال كلها سوى وان أبى قولى فلا يكن له عندى غير القتل دوى ثم انه بعد ذلك المقال صال وجال ولعب فى الميدان برمحه العسال حتى رمقته جميع الرجال وأنشد بعد ذلك وقال

رويد بنى عبس الى حرب فارس * فسوف تلاقوا شدتى وطعانى
ستلقوا غلاما لا يحيد عن اللقا * اذا حار وقت الحرب كل جبانى
أنا البطل الكرار فى حومة الوغا * وفارسها المعروف يوم رهانى
فنحن أسود بنى سليم ضراغم * نكيد الاعادى عند كل طعانى
وسوف أجز اليوم رأس هجينكم * بحد حسام باتر ويمانى
أنا عاطل المندوب فى وقت اللقا * وليث سليم الفارس المتصانى
أبيد الاعادى يوم مشتجر القنا * وأطعن فيهم دائما بسنانى

﴿قال الراوى﴾ فلم يتم كلامه الا وعنتر برز اليه وصار قدامه وزعق فيه وقال له اسكت سكت حسك وأسكنتك المنايا رمسك وقطع الله منك اللسان يا ذليل يا مهان فانا أنا ممن يلين بالهزبان يا أندل العربان وان كان أعجبك جنودك المجمعة فاهم عندى الا كالبهائم الراتعة ان أردت تفريقها فرقتها وان أردت قبض أرواحها قبضتها ثم انه أشار اليه يقول

ستعلم أنى سوف أردى سراتكم * وأشبعكموا طعنا بسمر اللهادم
وأهلك منكم كل ليث غشمشم * وأترككموا طعم النسور القشاعم
وأفنى جموعا جئت فيها تروم منى * وتعلم انى أسد كل الاكارم
قومى بنى عبس الكرام ومن لنا * حديث اسرى فى عربها والاعاجم
وأنا عنتر المعروف فى الحرب واللقا * وسوف ترانى اليوم عند التصادم

﴿قال الراوى﴾ فلما سمع عاطل شعر عنتر ونظامه اغتاظ منه ومن كلامه ثم حمل عليه حملة صادقة فالتقاه عنتر بهمة موافقة وكان فى يد كل واحد منهما سيف كأنه صاعقة وسارت الاعين اليهما رامقة وهما فى كر وفر وأخذ ورد وهزل وجد ومضاربة ومخاصمة وتجريع الموت الزوام وشرب كاسات الحمام الا أن عنتر قد حير عاطل بجولانه وأضجره بكثرة ضربه وطعانه حتى علم تقصره ولاصقه وضايقه وصرخ فى وجهه أرعبه ومديده على أطواقه وعصره على خناقه وجذبه فى يده ونادى يا لعبس يا لعدنان واقتلعه من بحر مرجه ورفعه على قائم زنده وجلد به الارض كاد أن يرد

أضلاعه

أضلاعه رض فانقض عليه شيبوب كانه البلاء المصبوب وأوثقه كتاف وقوى منه السواعد والاطراف ﴿قال الراوى﴾ فلما نظرت بنى سليم الى مقدمها وقد أسر وبعد العز قهر انتخت لنفوسها وكبت رؤسها فى قرابيص سروجها وعولت أن تشرب كأس حمامها واعتمدت على رماحها وسيوفها وأطلقت الاعنة وقومت الاسنة وحملت الثمانية عشر ألف فارس وقد علت منهم الضجة والرنة فالتقاهم عنتر بصدر الحصان وحملت بنى عبس وعدنان وصاحت من خلفه مثل العقبان واختلف الضرب والطعان وتصادمت الاقران وتلاحقت الشجعان واندهل الجبان لما عاين الموت عيان وتمنى انه لم كان وضاق الميدان وعمل الصارم اليمان وتحكم فى الجماجم والابدان وقدحت حوافر الخيل شرار النيران وتناخت الشجعان وهاجت الاقران وصالت الفرسان والتقت الشجعان بالشجعان وارتجت الارض من ركض الفرسان وتعثرت الخيل من كثرة الجولان وصارت تقع وتقوم وأظلم الجو كالغيوم وتقابلت الابطال بالصوارم فى طالع مذموم وحكم عليهم بالموت الحى القيوم الذى حكم على الخلائق بكاسات الفنا فسبحانه هو الذى يدوم ولا يفنى وجرت الدماء كالسيل وعاد النهار كالليل ومالت الجيوش على بعضها كل الميل حتى كلت من تحتهم الخيل وتدفقت المواكب مثل السيل وثارت الغبائر من ركض الخيل فما كنت تسمع الا بريق أسنة الرماح مع صهيل الخيل ولمعان برق السيوف يحاكى نجوم الليل ودارت الافلاك بشرب كأس الهلاك وعمل الصارم فى الجماجم والابدان والاحناك وقد سبق القضاء بذلك وتقطعت الرقاب والاوراك ولم يبق لهم من الموت فكاك وصار الطعن متدارك واختلف الضرب فى المعارك وبكى السيف بعدما كان ضاحك وعلى الحقيقة بانت المهالك واستدت المسالك هذا وعنتر يقصد الرايات والاعلام ويهبر فى الابطال بالحسام ويفرق الجثث عن الاجسام ويبرى بها برى الاقلام وهو يضرب فى الجماجم ضرب شنيع حتى صار الدم نجيع هذا وسبيع اليمن وميسرة ومازن من ورائه وكذلك عروة يزعق فى رجاله ورفقائه هذا وبنى سليم تتساقط عن ظهور الخيل واكتالهم عنتر كيل وأى كيل وأجرى دماؤهم مثل السيل ﴿قال الراوى﴾ ولم يزالوا فى ذل وويل حتى ولى النهار وأقبل الليل فعندها حل ببنى سليم المحاق ووقع بهم الارجاف وقتل منهم فى ذلك اليوم بلا خلاف أكثر من ستة آلاف فلما رأوا السالمين ماحل بأصحابهم من الويل هربوا بأجمعهم تحت ظلام الليل فتبعهم عنتر ومن معه مقدار ثلاثة فراسخ ثم عاد من خلفهم وهو فى هنا وسرور وملك المضارب والخيام وقد ساق الابل والانعام ثم أحضر عاطل بين يديه وقال له ويلك أما كان فى حضرة الملك الاسود من هو أفرس منك ولا أثبت عند الصدام الا أنت برزا يلك حتى اخترت لنفسك هذا المقام افدى الآن نفسك والا ضربت رقبتك يا ابن اللئام ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع عاطل كلام عنتر اندهل وتحير وقال له ما الذى تريد يا وجه العرب أخبرنى حتى أعرف ما يكون هذا الطلب وأفدى عنى منك بلا تعب فقال له عنتر أريد منك ألفين ومائة ثوب من ديباج وعشرين عقد جوهر وثلاثة آلاف دينار من الذهب الوهاج ومائة رأس من الخيل العتاه وألف ناقة فقال عاطل وحق من جعلك من أهل الغنا وجعلنى من أهل الفقر والفاقة ما تملك يدى الا فردناقة فلما سمع عنتر منه هذا الكلام قال له أراك تتكلم بالهزيان يا ابن ألف قرنان لانك ما ذقت طعم الهوان وكذلك ما تبعت سنة جميع العربان ولكن سوف أحل بك الهوان وأهرى جلدك بضرب السياط وأذيقك العذاب ألوان ﴿قال الراوى﴾ ثم انه أمر عروة أن يشده على جواده وسار وا بالاموال والمكاسب طالبين جبال خشاخش والتفاصب هذا وعنتر قد أقبل على عروة وقال له يا ابن العم والله ان هذه

الارض أحسن من أرضنا ولكن لابد أن نقيم فيها ونجعلها وطنا لنا لان أرضنا ما فيها غير شجر أم غيلان وهذه الارض كثيرة المياه والغدران وفيها من جميع الشجر والافنان وهى أكثر عشب وأغزر مرعى وأنا لابد لى أن أقيم فيها وأجعل أموالنا ترعى فيها هذا وهم سائرين وبما نالهم من النصر فرحانين وقرت منهم بما كسبوا كل عين حتى قربوا من الجبلين وقد وصل خبرهم الى الملك قيس ومن كان معه من المقيمين فركبوا الى لقاء القادمين وقد فرحوا بما وصل اليهم من الاخبار وتلقوا عنتر ومن معه على بعد من الديار ﴿قال الراوى﴾ فلما وصلوا اليه وقد نظروا الى تلك الاموال التى بين يديه وشاهدوا تلك الرجال وهم فى الاسر والاعتقال وفى أيديهم وأرجلهم القيود والاغلال وهم بحالة الذل والخبال فعند ذلك تلقى الملك قيس لعنتر وهو من فوق جواده الابجر وقبله فى عارضه ونحره وبعد ذلك ضمه الى صدره وكذلك فعلت سائر الاصحاب من بنى عبس وبنى عامر وبنى غنى وبنى كلاب ﴿قال الراوى﴾ ثم ان الملك قيس بعد ذلك قال يا أبو الفوارس والله لقد أفقرت التى أخذت منهم هذه الاموال وسقت من عندهم تلك الخيل الغوال والنوق والجمال فقال عنتر يا مولاى ان هذا رزقنا أتى الينا وساقه المولى لنا وقد استرحنا من التعب والعنا فلما سمع قيس كلامه فرح به وزاد ابتسامه وحل به الفرح والسرور وقال له لازلت يا ابن العم مؤيد منصور وعدوك مذلول ومقهور ﴿قال الراوى﴾ هذا والربيع بن زياد واخوته قد انفطرت منهم المرائر وقالوا والله ما هذه الاسعادة زائدة أول وآخر مع هذا الولد الزنا نسل العواهر لان له وجه تتخطاه المقادير والآفات ولم تقع به النائبات ولا بدان الزمان يهلكه وينزل به مصائبه ثم انهم بعد ذلك الحال عادوا الى الجبال وقد وقعت بهم البشائر وعلت الاصوات من الاموات والحرائر وارتفعت منهم الضجات وعلت الصيحات وقصد كل واحد منهم الى مضربه وتلقته أهله وقرابته ﴿قال الراوى﴾ هذا وعبلة قد تلقت ابن عمها عنتر ووقعت فى صدره ودخلت معه خباءه وهى تقبله فى نحره وفى فاه وتقول له لا كان يوما لا تراك فيه ولا زمانا مع غيرك نقضيه يا حامى الحريم وكاشف عنا كل هول عظيم هذا وعنتر قد فرح بكلامها ونزلت الفرسان فى خيامها وحل بهما السرور وأخذوا فى نحر النحور وسكب الخمور وعنتر تيقن ان الملوك قد عجزت عنه وجميع الابطال خافت منه هذا وبنى عامر قد فرحت بمصاحبة عنتر وقد أيقنوا بالنصر والظفر وأقاموا فى العز الدائم وقد احتوت أيديهم على شئ كثير من الغنائم لاسيما أموال الملك الاسود الذى نهبوها من الحيرة فى ابتداء الامر فهذا ما كان لهؤلاء من القصة المذكورة وأما ما كان من جيش الحيرة فانهم لما انهزموا وحل بهم ما حل من عنتر البلاء والتعويق فسار كلا منهم فى طريق وهم يكثرون من البكاء والشهيق وفى قلوبهم مما حل بهم نار الحريق وهم منقطعين من عشرة وعشرين لا يدرون الى أين يسيرون ولاى طريق يذهبون ومازالوا شاردين وهم فى البرارى تايهين حفاة عراة مجرحين ومما حل بهم من الخوف ساروا يركضون الفلاه والذى قصر جواده قد نزل عنه وخلاه وسار يندب على ما أصابه وأصاب رفقاه ولم يزالوا سائرين على هذه الوسيلة حتى قربوا من الحيرة وقد حل بهم الضيق والعطب مما قاسوا من شدة التعب والنصب لانهم هانت عليهم أرواحهم لما فقدوا خيلهم وسلاحهم ﴿قال الراوى﴾ وكان الملك الاسود يجمع عنده كل يوم ملوك العرب ويتحدثوا فى أمر عاطل وعنتر وما يجرى بينهما من السبب فقال الملك الاسود للوزير ان عاطل ما يعود الا وعنتر معه أسير وكذلك بنى عبس وبنى عامر المغاوير وهم فى ثياب الذل والتعتير ﴿قال الراوى﴾ هذا والملوك كلما سمعوا ذلك المقال يتندموا كيف ما ساروا الى لقاء عنتر فى الاول وهم يتندمون غاية الندم وما فيهم الا من يقولوا بنى عبس فى هذه

النوبة

النوبة تندم و بنى عامر يحل بها الهلاك والعدم ولابد أن ينقرضوا قرض الى يوم اللقاء والعرض
الابنى فزارة فانهم لم يسمعوا ذلك الابرام والنقض لانهم يعلموا ان عنترما يبالى بكل من على وجه الارض
وحصن بن حذيفة يقول والله ان هذا يقين باطل لان عنترما يبالى بالف مثل عاطل ولا يسأل عنه
والموت يخاف أن يقرب من عنتر أو يدنو امنه ﴿قال الراوى﴾ فبينما هم جالسين فى بعض الايام وهم
يتحدثون فى مثل هذا الكلام واذا بالصياح فى القصر قد علا حتى ارتج جنبات الفلا والناس قد
خرجوا من المدينة وهم يموجون كما يموج الموج على ظهر البحر بالسفينة فوجدوا المنهزمين قد أقبلوا
من صدر الفلاة وهم حفاة عراة لا يصدقون بالنجاة وهم فضيحة لمن يراهم مما حل بهم واعتراهم
فعند ذلك سألوهم الناس عن قصتهم فأخبروهم بجميع حالهم وما تم عليهم فى سفرتهم هذا والملك
الاسود قد سمع بذلك الخبر فكادت مرارته أن تنفطر وانقلبت الحيرة بالبكاء والاعوال على من قتل من
الرجال فأقبلت بقية العربان وهم بحالة الذل والهوان وقد أخبروا الملك الاسود بما جرى وتجدد
وما حل بهم من النكد وكيف شتتهم عنتر فى كل بر وفدفد وأخبروه بان عنترما التقاهم وأنزل بهم
الوساوس وليس معه غير خمسة آلاف فارس وان الملك قيس ما حضر القتال لاهو ولا من عنده
من الابطال بل قال له عنتر يا ملك أنت نظير الملك الاسود واذا هو سار اليك بنفسه وأتى الينا وهجم
بجيشه علينا سير أنت الآخر اليه وأقبل بكليتك عليه واليه تجرد ﴿قال الراوى﴾ وأما نحن أيها
الملك فقد رأينا منهم أهوال عظيمة وأمور جسيمة وما رأينا الى النجاة طريق مستقيم الا عند ما عولنا
على الهرب والهزيمة ورأينا سلامة نفوسنا هى أولا غنيمة وكانت سفرتنا ميشومة ردية ﴿قال الراوى﴾
فلما سمع الملك الاسود ذلك السؤال حل به الانذهال وقامت عليه القيامة وعض على يديه أسفا
وندامة وأطرق رأسه الى الارض وتفكر فقال حصن بن حذيفة من شدة حنقه على عنتر والله لقد بغى
هذا العبد السوء وتجبر وقد انسلخ من صفات البشر وصار فى صفات عفاريت بنى منقر فعندها قال الملك
وهب بن موهوب لما رأى الملك الاسود وهو كثير الاسف والكروب وهو جالس بين أكابر عشيرته
وأرباب دولته مطاطى الرأس زائد الوساوس كثير الافتكار لا يأخذه هدو ولا قرار فقال له يا ملك
لا تضيق صدرك ولا تهتم فى أمرك فأنا ومن معى نمضى اليه ونأخذ روحه من بين جنبيه ونقلع أثره
ونصرم عمره ونلعن والديه فقال الملك الاسود لا كان الملك الاسود ولا استكان ولا عمرت به أوطان
ولا سعده الزمان ولا كان يوما تسير فيه وتذل الى عبد زنيم ووغد لئيم وتساوى نفسك بعبد فقير صعلوك
وأنت يا ملك من أكبر الملوك وأنت ما تدخر الا للملمات الثقال وكشف النائبات العوال فقالت
امراءة بنى شيبان نحن يا ملك نسير فى هذا الشان وتكون معنا بنى فزارة وكاهنها سفان ونمضى كلنا
اليه ونأخذ روحه من بين جنبيه ونعفر خده ونلعن أبوه وجده فقال الملك الاسود أنا ما لى غرض
فى مسير بنى فزارة ولا تدخل عقلى هذه العبارة لانهم بنو عمه على كل حال وان قتلوه أنزلوا به ويمن
معه الخسارة فيبقوا يقولوا ان الملك الاسود ماله عندنا اجارة لان هذا واحد من بنى عمنا فما قدر
يلقاه الا بنا ويرتفع بذلك قدرهم ويحط قدرنا وتطمع فرسانهم فينا غاية الطمع ولا يبقى لنا وجه
عند العرب أجمع وأنا لا أريد أن ألقاه الا برجالى وسائر عسكرى وأبطالى حتى انى أكون قد وفيت بمقالى
وتبقى تهيبنى جميع العربان اذا سمعت بفعالى فى هذا الشيطان ثم انه لما فرغ من ذلك التدبير والمرام
ادعى بفارس دولته وشجاع قبيلته خداش بن علاقة فارس بنى شيبان وكان أشجع من الشجعان
وفريد العصر والاوان وكان طوله سبعة أذرع بالهاشمى عظيم المنظر مهول المخبر وقد خاض
الاهوال ولقى بصدره صناديد الرجال مدخر ليوم المجال واذا نزل الى خصمه فى قتال لم قط يطلب

منه انفصال يطعن العدو الموصوف فيقلبه ولا يخاف شجاع ولا يرهبه ويقبض على قوائم الفرس الجارى فيوقفه ويهز الرمح الاصم فيقصفه لانه مالاقا جيش قط الا وكسره ولا بطل الا ودمره وهو سيف الملك الاسود فى الشدائد وعمدته فى الاوابد ﴿قال الراوى﴾ ولما ان الملك الاسود دعى به اليه وصار بين يديه قال له ياخداش سر أنت فى هذه المرة اليه حتى تعلم فرسان العربان انك أقوى منه جنان وأثبت منه فى الميدان عند الضرب والطعان فاعزم عليه فأنا لولا أعلم انك كفؤ لهذا الامر ماقدمتك اليه فأنت حاجبى وعمدتى وسيف نقمتى وعليك معولى فى رخاء وشدتى وأنت تعلم ان الملك يحتاج سياسة وناموس والا يصير بين الملوك موكوس وان لم يظهر له سطوة وعلو باع وقدر وارتفاع والا اندرس رسمه وضاع وأخاف أيضا أن يبلغ خبرى الى كسرى أنوشروان ماجرى لنا مع هذا الرجل من ذلك الشان فتنفتح عند أهل خراسان وربما يغضب علينا ويحل بنا الهوان وأنا أريد ان أأخذ هذا الرجل بغير بنى فزارة لانهم قد ذلوا مما حل بهم من الخسارة واستجار وابى فانعمت عليهم بالاجارة وان أنا أنفذتهم اليه ونصروا عليه لقالوا ما حصلت اجارة الملك شئ معنا ولا قدر على الذى به أوعدنا ولا وصلنا اليه الا بأيدينا ولا كانت نصرتنا عليه الا منا والينا وانى يا أمير خداش أريدك تسير اليه وتقدم عليه وتأخذ معك ثلاثين ألف فارس من كل بطل مداعس وليث ممارس ولكن تجتهد ان يكون الذكر اليك والنصر على يديك حتى تقر بذلك عينيك وتأخذ الطبقة العليا على سائر العرب وتسير الحرمة لنا على كافة من ضرب فى البيد اوتد ومد طنب ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع خداش كلام الملك الاسود نفخ الشيطان فى معاطفه وطغى وتمرد وذلك لاجل ما يعرف من نفسه على طول الابد وقال يا ملك أنا كما تعهد وأنت اخبر الناس بى من كل أحد ولكن يا ملك الرأى عندى أسر هذا العبد الاسود فانا أمرى ما يخفى عليك أيها الملك المسدد مما ظهر قد املك من شجاعتى وقوتى وبراعتى وما كنت أفعل بالملوك فكيف يهون عليك تقاومنى بذلك الرجل الصعلوك ومثلى ان يقاوم هذا العبد الاسود والصلد الانكد ولكن يا ملك اطاعتك فرض على وهذا الامر من أقرب الاشياء الى وان أمرتنى أن أأتيك بعنتر وبنى عبس الجميع الرفيع منهم والوضيع ويكونوا الكل مقرنين فى الحبال النساء منهم والرجال والشباب التى لهم والاطفال ﴿قال الراوى﴾ ففرح الملك الاسود بذلك المقال وفى عاجل الحال أرسل معه من العربان ثلاثين ألف عنان من كل فارس ممارس وقرم مداعس وسيره سير الملك القناعس بخلاف ما سير عاطل ابن المثنى لانه حمله بكل ما يحتاج اليه من السرادقات المدلونة والرايات المختلفة وكذلك من خلفه الطبول والآلات والزمور والبوقات وقد دقت الكؤوسات وخفقت على رأسه الرايات وانجرت بين يديه الجنائب العربيه وفى أعناقها السلاسل الفارسية بجلالات الحرائر الابريسميه وسلمه خزانة السلاح وأكثر له من آلة الحرب والكفاح وجرد الجيوش بين يديه بالدروع والجواشن والخيول الملاح الصوافن وهم على جرائد الخيل يتدفقون مثل اندفاق السيل وما فيهم أحد غريب وكل منهم ابن عم ونسيب ومع كل واحد الفرس والنجيب والزرد معهم بكثرة على ظهور الجمال والعدد والاسلحة فوق البغال وسار معهم الملك الاسود مقدار فرسخين حتى تغوطوا فى البر والفد فد وأبعدوا عن البلد وقال له أبصر كيف تكون من أمرك لانك تعلم انك فارس دواتى وسيف نقمتى ونصرتك من نصرتى واعلم ان انكسارك انكسار قلبى ومهجتى وانحطاطك انحطاط منزلتى ورتبتى ثم انه ودعه وأوصاه على من معه وأمره بالاحتراز من فرسان الحجاز ثم انه عاد الى مدينة الحيرة وسار خداش وهو فى تلك الجنود الكثيرة وقد تقدم فى أوائل الجيش وصاروا يقطعون القفار والبيد وهو

مسرعل

مسربل بالحديد كأنه البرج المشيد أو كشيطان مريد راكب على جواد شديد وهو من جياد الخيل يتدفق من تحته مثل السيل وهو مع ذلك ينشد ويقول هذه الابيات

الخيل تعلم بأنى من فوارسها * ما كنت عند اختلاف الطعن منحرفا
وسوف يعلم ندل القوم أى فتى * تخوفنى الاعداء والنفس مختلفا
أنا الهمام الذى اذ سل صارمه * سل النفوس من الاجساد واتلفا
أجود بالمال لا أبغى به عوضا * وان فخرت فحسبى ذلك الشرفا
وأبذل السيف فى الهيجاء ان كرهت * قصد الكريهة من هيجائها أسفا
أخبر بنى عبس انى سائر الهوا * أورد هجنهموا بالسيف للتلفا
أنا الحداش عقب الحرب معركة * السيف منى لرؤس القوم مختلفا

(قال الراوى) فهذا ما كان من هؤلاء فى مسيرهم وأما ما كان من الوزير فانه لما رأى تلك الجيوش التى سارت وملأت الدكادك قلق الوزير لذلك ولم يكن له من الرأى الصواب الا انه كتب الى عنتر كتاب وهو يقول له خذ حذرك من هذه النوبة واجتهد حتى تأسر خداش وتضيفه الى عاطل بن المثنى وتفعل بهذه الجيوش شيأ تذكر به على طول المدا (قال الراوى) ثم انه طوى الكتاب وأنفذه مع العبد سالم فسار يقطع ذلك الرسوم والمعالم وهو لكثرة السير مواضب حتى أشرف على جبلين خشاخش والتناصب وقصد الى أبيات عنتر من غير أن ينظره بشر فلما أشرف عليه قبل الارض بين يديه وسلم اليه كتاب الوزير فعند ذلك ترحب به وحياه وأخذ الكتاب من يده وناوله لعروة فقرأه وفهم رموزه ومعناه ثم انه أخذه معه وسار الى الملك قيس وسادات العرب حتى يعلمهم بذلك السبب فلما دخل عليهم أشار بيده وسلم عليهم وقال لهم يا سادات العرب قد أتانا كتاب وهو يخبر انه قادم الينا جيوش مثل البحر العباب وقد أتيت اليكم حتى أطلعكم على هذه الاسباب فما عندكم الآن من الرأى والجواب فعند ذلك تكلم كل واحد ما فى باله من الخطاب فقال قيس ما فى الامر الا اننا نسير كلنا اليهم ونلقى عدونا (قال الراوى) فلما سمع عنتر ذلك المقال أشار بيده الى الرجال وقال وحق من أنبع الماء الزلال وأرسى الجبال لا يسير الى لقاء هذه الجيوش القادمة غيرى ولو انها عدد ذلك أضعاف وأكن فى خمسة آلاف ولا سار له منكم أحدا أبدا ولو سقيت كأس الردا ثم ان عنتر انتخب رجال قومه وتأهب للمسير من يومه وتودع من الملك قيس وسادات العرب وسار يقطع البرارى والسبسب وهو مع ذلك ينشد ويقول صلوا على طه الرسول

كبرت وربتنى الحروب وأظهرت * مشيب بدا فوق المفارق مما كفى
ما العيب فى شيبى اذا خضت قسطلا * والتحمت الابطال حولى بلا خفا
قسمت حياتى بين سيفى وصارمى * فأمسى سكرانا وأصبح زاحفا
وتنظرنى عند العظامة كرما * وتبصرنى عند اللقاء مناصفا
وان كان لونى بالسواد يعيبنى * فلى فى عداد المكرمات مواقفا
خليلى ما الانسان الا ابن يومه * وبالفضل يعلو كل من كان عارفا
وانى لاعطى السمر فى الحرب حقها * اذا القرم من خوف المنية راجفا
وأقحم مهرى فى عجاج غبارها * فتبصره مثل الرياح العواصفا
اذا صار تقريبا ترى البرق دونه * ويسبق بالجرى البروق الخواطفا
أنا عنتر العبسى غير مقصر * عن المجد والعلياء والعز سالفا

﴿قال الراوى﴾ فلما فرغ عنتر من شعره أطربت الفرسان من نظمه ونثره وقال له عروة بن الورد لا رد الله فاك ولا كان من يشنأك فشكره عنتر على قوله ونزلوا للراحة وأعطوا العلوفات الى خيولهم وأكلوا من زادهم ولما فرغوا من المأكول والمشروب أقبل عنتر على أخيه شيبوب وقال له يا ابن الام أريدك تسير فى هذه الليلة ولا تقر ولا تهدى وتطلب جيوش الاعدا وتبصر متى يشرفون علينا وتكشف لنا الاخبار وتعود الينا على الآثار فقال شيبوب سمعا وطاعة فها أنا سائر فى هذه الساعة ثم انه سار من أوّل الليل فى الظلام وعول على قطع الربا والآكام وبات عنتر ومن معه فى ذلك المكان الى ان ظهر الضوء وبان فعند ذلك ركبوا وساروا يقطعون القفار الى آخر النهار هذا وعنتر قد زادت به الكروب من أجل غيبة أخيه شيبوب واذا به قد أقبل اليه مثل ريح الهبوب ورجليه تلطم شحمة أذنيه حتى وصل الى عنتر ووقف بين يديه فعند ذلك فرح عنتر باقباله وسأله عن حاله فقال له يا ابن الام اعلم ان الجيوش قد قربت اليك وبينك وبينهم يومين ويقدموا عليك فخذ حذرك واحترز على نفسك أنت وجيشك فلما سمع عنتر من أخيه تلك الاخبار أقبل على عروة بن الورد لانه به يستشار وقال له اعلم يا أبا الابيض اننا نريد أن ندبر هذه الاحوال حتى لا يطول بنا المطال وأنا قد رأيت من الرأى الذى به نقتدى ان تأخذ أنت ألف فارس ويسير بك أخى شيبوب فى عرض هذه البيدا فما يصبح عليهم الصباح الا وأنتم خلف الاعدا واذا أشرفوا علينا بمن معهم من القوم فأنفذ ولدى ميسرة وأرتب معه ابن أخى مقرى الوحش فى ألف فارس يكمنوا عن يمين القوم وأنفذ علقمة بن علاقة وأخى مازن فى ألف فارس ويكمنوا مكمنين عن يسار القوم وألتقيهم أنا وابن عمى عمرو فى ألفين فارس وأكون مختفى فى أطراف الفوارس لانهم اذا أشرفوا علينا ورؤنا فى قلة فيطمعوا فينا ويظنونا اننا طليعة لقوم فيحملوا بجمعهم علينا فاستجررهم أنا الى ان يبقوا فى وسط الكمنا فتخرج أنت برجالك من خلفهم وتملك أثقالهم ورجالهم ومضاربهم وخيامهم ففى ذلك الوقت تصرخ الكمنا صرخة واحدة تتزلزل منها الجبال ثم تخرج باقى الكمنا من اليمين والشمال وفى ذلك الوقت أشهر أنا بروحى وأحمل عليهم بسيفى ورمحى وأزعق فيهم وابادر فلا أخلى الاوّل منهم يلحق الآخر ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع عروة كلامه أبدا ضحكه وابتسامه وفعل ما أمره به عنتر وأخذ شيبوب بين يديه وسار يقطع البر الاقفر فعندها سار به شيبوب وقد عرج به فى عرض البيدا والخيل من خلفه لا تقر ولا تهدى وأرادوا بذلك ان يطلعون من خلف القوم حتى لا يبقى عليهم عتب ولا لوم فهذا ما كان من عروة وما جرى له ﴿قال الراوى﴾ وأما ما كان من عنتر ومن معه من أبطاله فانه أقام فى ذلك المنزل وهو كثير الافراح الى أن بدأت غرة الصباح فعند ذلك ادعى بولده ميسرة وبيبع اليمن وسيرهم فى ألف فارس من الشجعان وأمرهم ان يكمنوا فى تلك الكثبان وأوصاهم أن يخفوا أنفسهم ويكونوا على حذر من عدوهم وأيضا ادعى بعلقمة وأخيه مازن وسيرهما فى ألف فارس وأمرهم أن يكمنوا فى تلك الكثبان وبعد ذلك سار عنتر فى الالفين فارس التى بقيت معه من العسكر ولم يزل يقطع القفار الى ان تعالى النهار واذا بالغبار قد بان وتار وظهر للنظار وتزوبع حتى سد الاقطار وسمعوا دق الكؤسات ونعير البوقات هذا وقد بانت الرايات وظهرت الاعلام والفرسان قد جردت المشرفيات وأقبلت الجيوش بكمالها وارتجت الارض بزلزالها وخداش فى مقدمة الجيش كأنه الاسد الكاسر فعند ذلك مد عينيه فنظر الى جيش عنتر على ذلك القدر فاندهل وتحير وبذلك الرجال احتقر ثم التفت الى من حوله من الرجال وقد أخذه الاندهال ثم قال يا للعرب يا أهل الفضل والادب والله ان هذه محنة عظيمة وفعلة ذميمة ونحن الساعة

ما

ما أتينا بهذه الجيوش الا لهذه الشرذمة اليسيره والعصابة الحقيره فوالله ان هذا عار وذل وشنار
وبعد هذا فما أرى بينهم لعنتر خبر وما أظن الا هذه الرجال طليعة للجيش الذى لعنتر ثم انه بعد ذلك
ادعى بفارس من الشجعان الاشاوس وقال له امضى يا ابن العم الى هذه الطليعة برسالتى وحذرهم
من سطوتى وابصران كان عنتر فيهم حذره وأعلمه بخبرى وأنذره وقول له يا ويلك يا عبد السوء دع
عنك هذه اللجاجه التى مالك اليها حاجه لانك عاديت الملوك وتريد ان تلقى كل فارس فتوك حتى
أرميت نفسك فى بحر عميق وقد أقبل اليك هذا الجيش الذى كانه نيران الحريق فاستغنم نفسك قبل
البوار والاحل بك الدمار وأقبل على مقدمنا خداش سيد الفرسان حتى يعطيك الامان من قبل ان
تشرب كأس أمر من العلقم وتندم حيث لا ينفك الندم ﴿قال الراوى﴾ فعند ذلك أطلق الفارس
عنانه وقوم سنانه وساق حصانه حتى قرب من جيوش عنتر وصاح بصوته وأجهر وقال يا لعبس
أين عنتر الراعى العبد الاسود الباغى فدعوه يحضر الى حتى يسمع ما أقول ويتبع مقالى ان كان
مقبول ﴿قال الراوى﴾ فلم يتم ذلك الفارس مقاله حتى صار عنتر قدامه وطعنه فى صدره أخرج
السنان يلمع من ظهره فلما نظر خداش الى ابن عمه وقد مال وانقلب نادى يا للعرب أتونى بهذه
الطائفة اليسيره حتى أبرد بهلاكها كبدى وأضرب رقابهم بيدى فلم يتم كلامه حتى برز من الجيوش
مقدار سبعة آلاف وصاروا قدامه وحملوا على بنى عبس حملة واحده وأوقدوا نار الحرب بعدما كانت
باردة وخداش ينادى يا ويلكم لقد جلبتم لانفسكم المنية وأحاطت بهم الرزية سلموا أرواحكم الينا
قبل حلول الاجل والاحل بكم الموت المعجل فقد أضرمتم على أنفسكم نار تحرق الكبار منكم والصغار
﴿قال الراوى﴾ فلما سمع عنتر كلامهم ونظر الى جملتهم واقدامهم فعند ذلك أمر فرسانه بالحملة عليهم
بخردوا السيوف وحملوا مرة واحدة هذا وعنتر مختفى فى جانب الجيوش وهو ساكت لا يتكلم بل
ينثر الجماجم والقمم وبدل الفرسان من الوجود الى العدم ويجندلهم فى جنبات الفلا ويطعم الطير
والوحش من لحوم القتلا وهو يضرب ضرب ينثر به الرؤس ويطعن فى الصدور ويسلب النفوس
وقد أوردهم كأس الحمام والوجوه الضاحكة صارت قتام ووقعت الدقة فى تلك الفرقة وسمعوا من
بنو عبس فى أعقابهم زعقة وأى زعقة فلما نظر خداش الى رجاله قد انكسرت ورجال عنتر عليهم
استظهرت وعنتر لا يسمع له خبر فكادت مرارته ان تنفطر وصاح فى بقية الجيوش وحمل فيمن حوله
من رفقاه وطلب بنى عبس وترك باقى الجيش ورائه هذا وعنتر قد وثب هو وأصحابه وثبات الكرام
واستقبلوا وجوه الاعداء بضرب الحسام حتى هشموا العظام وتارا لجماجم والقتام وانقطع من الطائفتين
الكلام وعنتر ينشر بالحسام حتى ترك الجماجم تحت الاقدام وفلق الهام وأبرى الرقاب عن
الجثث مثل برى الاقلام وسار عنتر يقاتل ويتأخر وكذلك أصحابه فعلوا مثل فعاله وهى تدافع
عن أنفسهم والجيوش فى وسط الكمين ولما نظر خداش الى أعدائه قد تأخروا الى ورائهم أعلن
بالنداء فيمن قدامه وفيمن وراه وهو يقول ويلكم يا بنى عمى خذوهم أسارى وقودهم أذلة حيارى
﴿قال الراوى﴾ فلما سمعت الفرسان كلامه حمل كل واحد على من كان قدامه الا ان الفرسان
لما حملت وخيلهم دفعت حتى علت الضجة من خلفهم وارتفعت وخيل عروة عليهم قد طلعت
وقد احتوت على الاثقال ولما نهبت وطلبت الاعداء من كل جانب ومكان والبهم أسرعت وضجيجهم
قد أقلب الجبال والقيعان وهم ينادون يا لعبس يا لعدنان هذا وعروة قد سلم الاموال الى مائة فارس
من الفرسان الابطال وأمرهم بحفظهم من جميع الرجال وحمل يعين عنتر فى بقية الفرسان ﴿قال
الراوى﴾ فلما نظر خداش الى هذه البلوة ضاقت أخلاقه واندهلت عيون أصحابه وهمت رفقاه أن

ترجع الى لقاء عروة الصعيدع واذا بغبار ميسرة قد طلع من الميمنة وخلفه الفرسان التى كانت معه فحملت وهى كأنها سد من حديد وسارت تنادى يا لعبس الاماجيد فلما نظر خداش الى ذلك الغبار اذهل بصره وحار وقد بقى باهت وحلت به الحسرة وتاه عقله وأخذته الفكرة واذا بمازن وعاقمة قد طلعا من الميسرة وانكشفت عن رجالهما الغبرة فعند ذلك زعق عنتر وأعلن بالندا ونادى يا أوغاد غير أمجاد أنا عنتر بن شداد ﴿قال الراوى﴾ فلم تكن الاساعة حتى اختلطت الفجوج وثار الغمام وبقيت الدنيا تموج وكانت وقعتهم مثل وقعة يأجوج ومأجوج وتمايلت الابطال من على السروج وقد امتزجت بنى عبس فيهم أى مزوج وطعنوا فيهم بالمزاريق مثل حرب الزنوج فلله درذلك اليوم وما جرى فيه من الحرب الشديد وسار الجبان يطلب الهرب ويموج والشجاع قد تقدم وجال وأكثر الهيوج وعنتر ترك الفرسان فى الدم تموج وصبغ الارض حتى غطت المروج وصار يطرح الابطال من على السروج وكان عنتر قد جعل قصده من خداش وقصد الى نحوه فى مقام الهراش وصمم عليه ليعدمه فؤاده ثم طعنه بعقب الرمح نكسه عن ظهر جواده ﴿قال الراوى﴾ فعند ذلك أقبل عليه شيبوب كأنه الغنداف وفى عاجل الحال أوثقه كتاف ثم جعل ينادى و ياكم يا بنى شيبان عن من تقاتلوا يا أنذال العربان وصاحبكم قد أسر وحل به الهوان وهذه غبائر بنى عامر قد أتت لتعين بنى عبس فالسعيد منكم يطلب الهرب قبل أن يقع بكم التعس والنكس ﴿قال الراوى﴾ فلما نظرت تلك العربان الى خداش قد أسر وصاحب العلم قد قتل وهم قد بقوا مثل الغنم بلا راعى تبددوا فى الفلاه وسار كل واحد يدافع عن نفسه و يطلب النجاه فما كنت ترى فى ذلك الوقت الا كفوف طائرة وخيول غائرة ودماء تجرى من الابطال فائرة وعظمت الحرائر وتفطرت المرائر فكم رأس من على بدنه طائر وكم من شجاع ثابت وجبان نافر هذا والجيوش قد حل بها الضيق وانهزم كل منهم فى طريق وتمزقت رجال خداش غاية التمزيق ﴿قال الراوى﴾ هذا وبنى عبس تضرب فى أقفيتهم اضرب أمر من نار الحريق حتى صارت الارض من الدما مثل لون العقيق ولم يزال عنتر ومن معه من الرجال الكرام وهم خلفه يضربون بالحسام حتى أقبل عليهم الظلام و بعد ذلك رجعوا عنهم وقد تشتتوا فى البر والاكام وعنتر قدام الفرسان وهو فرحان بما نال من بلوغ الآمال وهو مع ذلك ينشد و يقول هذه الابيات

سقيتى الحيا يا دار عبلة باللوى * وحيتى يا دار الشربة فاندعم
فكم من دجا حرب كشفت ظلامه * بكل رقيق الشفرتين مصمم
ولى عزمة ما تنثنى عن مماة * بأن لست عن قتل الحيتان بمحرم
وانى لكشاف الكريهة فى الوغا * صبور على مر اللقا والتصادم
رجمت وللحظا تحت وريده * عيون بتشكى فرقة الروح بالدم
وكم مثلها حرب يشيب ضرامها * كانى منها موضع الريق بالفم
وان كان شيبى قد أعاب شبوبتى * فاشبت من تفريق جيش عرمرم
وما الفخر الا ما يجود به الفتى * بمال وأطراف الوشيج المقوم

﴿قال الراوى﴾ فلما فرغ عنتر من شعره أطربت الفرسان من نظمه ونثره ولم يزالوا سائرين وهم يجمعون الخيل الشارده لانه لما قتلت أصحابها وبقيت عمدده فما وصلوا الى أصحابهم حتى طلع الصباح فتلقوهم بالهنا والافراح وجمعوا الغنائم على بعضها والاموال وعادوا طالبين الجبال ولم يزالوا سائرين وهم بما نالوا فرحانين حتى وصلوا الى الجبلين واذا بالملك قيس ومن معه من الرجال خرجوا

الى

الى لقاء عنتر ومن معه من الابطال وبين أيديهم المولدات بالدفوف والمزاهر والناس معهم بخلوق الزعفران وهم فرحانين بنصرة عنتر على تلك الجيوش هذا والملك قيس قد تقدم الى قدام وأقبل على عنتر وهناه بالسلامة وكذلك الربيع بن زياد واخوته وهم يريدون عدم مهجته هذا وعامر بن الطفيل استقبله وجعل يضمه الى صدره ويقبله الى أن دخلوا الجبال ونزلوا للراحة فقال لهم عنتر دونكم والغنائم فهي لكم مباحة فعند ذلك تعجبوا من فعاله وحسن مروءته وخصاله ثم انه قسم بينهم الغنائم بالسوية وأخذ قسمه كواحد منهم على تلك النية وبعد ذلك دخل على عبلة فتلقته ووقفت في صدره وقبلته في عارضه ونحره وقالت له يا ابن العم لا عدمنا عزماتك القوية ولا فقدنا همتك السنية فلما رأى عنتر منها ذلك التودد والاكرام فرح وزاد به الابتسام وقال لها بانت العم ما دام اني أراك سالمة فكل الدنيا ملكي وسوف أفني جميع أعداكي وكل من يشناكي ﴿قال الراوي﴾ ثم انه بعد ذلك المعنى خرج من عندها وقد نال ما يتمنى وأحضر خداش وعاطل بن المثنى وقال لهما أريد منكما أن ترسلوا الى أصحابكم وتأتوني بالفدية والا ضربت رقابكم وما أنا طالب منكم فضة ولا ذهب ولا أطالب الا ما جرت به سنة العرب وهي الخيل والجمال والعبيد والاموال فقالوا له ان كان ولا بد عن هذا المقال فاطلب منا ما تريد من المال فقال عنتر ما أريد من كل واحد منكم سوى ألفين ناقة ومائة رأس من الخيل المسومة ومائة عبد ومائة أمة واعلموا اني ما طلبت منكم الا على قدر حالكم ﴿قال الراوي﴾ فلما سمع خداش كلام عنتر وما طلب قال له جزاك الله خيرا يا وجه العرب فوحق من جعلك من الاغنياء وغيرك من أهل الفقر ان الملك الاسود ما في مراعيه ألفين ناقة وهو الحاكم على جميع العربان وسكان المناهل والغدران فكيف نقدر على هذا السبب ونحن من صعاليك العرب فقال لهما عنتر وأنا لو أعلم أنك من صعاليك العرب ما كنت أسرفت عليكم في الطلب ثم ان عنتر لما سمع منهما ذلك المقال أمر شيبوب أن يعيدهما ثانيا الى الشد والاعتقال حتى يأتوا بالفدية والمال وأقام عنتر بن شداد مع أكابر قومه الاجواد وهو في أكل وشرب وجميع القوم في صحبته فهذا ما جرى لهؤلاء من الامر والسبب ﴿قال الراوي﴾ وأما ما كان من الملك الاسود وملوك العرب فانهم كانت قلوبهم متعلقة بخداش الفارس الغضنفر وبالجيوش التي سارت معه الى لقاء عنتر وهم كلهم يجتمعون كل يوم والى ذلك الامر يتحدثون ويقولون لقد أنفذ الملك في هذه النوبة سيفه القاطع ودرعه المانع وكأنكم بالجيوش وقد أقبلت وخداش قد أتى وعنتر معه أسيرا ويأتي بأهله وناسه الصغير والكبير وتكون رأس عنتر محمولة على رأس السنان ويأتي ببني عبس وعدنان في حبال الذل والهوان هذا والوزير كلما سمع مقالهم يتعجب من حديثهم ومحالهم ويقول لعن الله أبو لحاكم وأماتكم ولا أحياكم فوالله لا بد لعنتر أن يخرب دياركم ويمحق آثاركم ويسقيكم كؤس الردا ولو كنتم بعدد رمل البيدا ﴿قال الراوي﴾ فلما كان في يوم من بعض الايام وملوك العرب قد تجمعت في ذلك المكان وهم يتحدثون بمثل ذلك الهزيان واذا بالصيحة قد ارتفعت والزعقات قد علت والناس قد انزعجت والمنهزمين من الوقعة قد أقبلت وهم حفاة عراة مشتتين في اقطار الفلاة مجرحين مهشمين وهم قد علا منهم البكاء والانين وما فيهم الا من هلك من المشي فرسه ونزل وساقها قدامه وهو من التعب كاد أن يتقطع نفسه وهم كلهم على تلك الحالة وبقي أكثرهم رجاله ﴿قال الراوي﴾ فلما رأتهم العربان وسمعوا بكاءهم وعويلهم فسألوهم عن حالهم وما الذي جرى عليهم ونالهم وأي شئ الذي أهلكهم ونهب خيلهم وعمائمهم فقالوا لهم ما فعل هذه الفعال الا عنتر الذي أفنى رجالنا وأباد أبطالنا وأهلك أجنادنا وجندل

أقيالنا وبقى هذا الحال حالنا فقالوا لهم خداش مافعل الله به فقالوا أنزل عنتر به الذل وأخذه أسير وأنزل به الذل والتعتير وهو يهينه ويضربه مثل الحمير فلما سمعوا العربان بذلك الامر والمعنى ضجروا وقالوا اذا كان هذا فعل عنتر بخداش وعاطل بن المثنى فلابد له أن يدهمنا على غفلة منا ثم انهم ساروا الى الملك الاسود واعلموه بكل ماجرى وتجدد وكان عنده جميع ملوك العرب وسادات من سكن البرارى والفدفد مثل الملك وهب بن مرهوب وسبيع ابن الحارث الفارس الوثوب وسنان بن أبى حارثة وحصن بن حذيفة فخلت بالجميع لهيبته والخيفة ثم انهم نهضوا واستقبلوا القادمين من المنهزمين وهم فى البر منقطعين واذا بهم قد أقبلوا من عشرة وعشرين وهم فزعانين خائفين مافيهم من يلتفت الى أخيه والوالد لا يقبل الى أبيه ﴿قال الراوى﴾ فلما نظروا الناس الى ذلك الامر الذى هم فيه وكلا منهم له شأن يغنيه فعذرهم على ذلك الحال ووقع بجميع الملوك الانذهال ثم ان سبيع بن الحارث تقدم الى المنهزمين ونظر اليهم وهم حائرين وقال لهم ياويلكم ماوراكم أذل الله لحاكم فما الذى تم عليكم ودهاكم ﴿قال الراوى﴾ فلما سمعوا منه ذلك السؤال أعادوا عليه ماجرى لهم من الاحوال وما أنزل بهم عنتر من الذل والخبال وعرفوه بما فعل عنتر فى ساحة القتال وكيف قتل أبطالهم وهلك أقيالهم بعد ما احتوى على ثقلهم وما كان من الاموال خلفهم ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع منهم ذلك الخطاب غاب عن الصواب وأخذهم ودخل بهم على الملك الاسود وهم مشققين الثياب وقد على منهم البكاء والانتحاب فلما دخلوا عليه اسودت الدنيا فى أماقى عينيه وقال لهم ويلكم كيف جرى عليكم وحل بكم هذا التدمير وأنتم فى هذا الخلق الكثير ﴿قال الراوى﴾ فعند ذلك أطلعوه على جلية الخبر وبما فعل بهم عنتر وكيف أكمن لهم الكمنا وكيف أسر خداش وأبلاه بالذل والعنا ثم أعلموه بانه قد قتل منهم أكثر من عشرة آلاف فارس من غير خلاف والذى رجع منهم على هذه الاوصاف وها أنت تنظر الى حالنا وقد قتلت رجالنا ونهبت أموالنا فلما سمع الملك الاسود بما جرى على جيشه وتم عليه سالت الدموع من أماقى عينيه ثم انه أطرق الى الارض وقال ما بلى أحدا بمثل هذه البلية ولا أصابت أحدا هذه الرزية ونحن قد بلينا من هذا العبد الاسود بما لا انطاق من البليات فوحق من أنبت لعباده النبات وجعله لهم قوت ما بقى عنتر يبالى بعد هذه النوبة باى موته يموت ثم انه سكت وأطال فكره ودموعه تجرى على خده فعند ذلك قال له حصن بن حذيفة أيها الملك المنتخب ما بقى بعد هذا السبب الا مسيرك فى هذا العرب ونكبس عنتر فى الجبال وننزل به الذل والخبال ونأخذ من معه من الرجال فلما سمع الوزير هذا الكلام أقبل على حصن بالملام وقال له أما تستحى فى هذا الكلام كيف يسير الملك بنفسه فى هذا الجيش العظيم لذلك العبد الزنيم وربما انه يتحصن فى الجبال اذا رأى هذا الشان لانى أعلم انه اذا رأى الغلبة قتل من عنده من الفرسان وأنا الرأى عندى أن يسعى الملك فى خلاص الامراء التى عنده مأسورين وبعد ذلك يرسل الى قتاله جيش من جنده وأقياله ويكون معهم فارس من الرجال المشهورين قد بان سعده فهو يعفر خده ويخرج روحه من جسده ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع الملك الاسود كلام الوزير استصوب رأيه فيما به يشير وقال له أيها الوزير والاب الكبير أبصر لنا من يمضى الى عنتر برسالتنا وينظر أى شئ يطلب منا برأيه فديه لمن عنده من الرجال فقال الوزير سمعا وطاعة وها أنا مبادر فى هذا الامر من تلك الساعة ثم ان العرب تفرقت على هذا الحال وفى قلب كل واحد منهم نيران الاشتعال هذا والوزير قد عاد الى محله وقد زادت أفكاره من أجل عنتر وأراد أن يرسل اليه خبر بما جرى من الاسباب واذا بعبيده قد دخلوا عليه واعلموه بان رسول من عند عنتر قد وصل اليه وهو يطلب

الحضور

الحضور الى بين يديك فلما سمع الوزير ذلك المقال قال ائتوني به في عاجل الحال فعند ذلك تجارت العبيد وأتوا بالرسول حتى يسمع الوزير منه ما يقول ﴿قال الراوي﴾ وكان السبب في انفاذ هذا الرسول وما حمل من المقال وذلك ان عنترا لما ان عاد سالما الى الجبال وفرق الغنائم والاموال على الرجال وجرى له مع خداش ما جرى وبعد ما طلب منه الفداء شده عند الاسرى وأقام في أكله وشربه وهو في فرح وسرور مع أهله وصحبه ﴿قال الراوي﴾ ولما كان بعد ثلاثة أيام وهو بعز واكرام مع بني عبس وبني عامر الكرام ثم أقبل على عروة وقال له يا أبا الابيض ما هذا القعاد عن بلوغ الاغراض فقال له وما الذي تريد يا أبا الفوارس من الحوائج حتى نقضيها فقال عنترة نسير الى الحيرة ونضرب رقاب كل من فيها ونملكها ونملك جميع نواحيها ونسبي حريم الملك الاسود ونتركهم حيارى ولكن ما نفعل شيئ من هذا الشان حتى نضرب رقاب جميع الاسارى ﴿قال الراوي﴾ فلما سمع عروة ذلك المقال علم ان السكر قد غلب عليه وغير منه الاحوال فقال له يا ابن العم تمهل وتأنى في أمرك ولا تعجل لان الحوادث غير مأمونة والليالي لم تزل خؤونة فلما سمع عنترة مقاله اشتد به الغضب وقال له ويلك يا أبا الابيض لاي شيئ تخوفني وتهددني وعما أريد أفعل ترجعني وماذا يفيد قعودنا عن هؤلاء الكلاب التي هم عندنا في الاسر والعذاب ولاي شيئ لم تأتي بهم في هذه الساعة ونضرب منهم الرقاب ﴿قال الراوي﴾ ثم انه أنفذ في عاجل الحال وأحضر خداش وعاطل والمرقال ثم أمر ثلاث عبيد أن يجردوا سيوفهم وان يقفوا على رؤسهم ففعلت العبيد ما أمرهم وأيقنت الاسارى بدمارهم ﴿قال الراوي﴾ ثم انه أقبل على عاطل وهو في ذلة الاسر والقهر وقال له يا ويلك يا ابن الانذال أنت طاب لك الاسر فوحق من له النهي والامر ويعلم عدد القطر لان لم تعجل أنت وأصحابك بالفدا والا أسقيتكم كأس الردا وأأمر هؤلاء العبيد ان يضربوا رقابكم ويجمع فيكم أهلكم وأحبابكم ﴿قال الراوي﴾ فلما سمعوا الاسرى ذلك الامر ورؤا عينيه تتوقد في وجهه مثل الجمر قالوا له أيها الامير ها نحن بين يديك في ذلة الاسر وغلبة القهر فاقطع علينا ما تريد من المال واتركنا عندك في الاعتقال وانفذ من عندك رسول يأتيك بالفدا وقد بلغت الآمال فلما سمع عنترة مقالهم ورأى خضوعهم واذلالهم قال لهم أريد من كل واحد منكم ألف ناقة وألف رأس من الغنم وألفين ثوب من الديباج المعلم ثم جعل يقطع عليهم أموال ما تقدر عليها الملوك العوال ﴿قال الراوي﴾ فلما نظرت منه الاسارى شدة الطلب والجد كتبوا جميع ما قال الى الملك الاسود واعلموه بجميع الاسباب وما هم فيه من العذاب ثم أنفذوا كتاب مع عبد من عبيد عنتر فسار العبد يقطع البراري والقفار الى أن وصل الحيرة آخر النهار ولم يزل العبد سائر حتى دخل دار الوزير عمرو بن نفيلة كما ذكرنا ﴿قال الراوي﴾ الا ان العبيد لما خرجوا اليه وأدخلوه الى عند الوزير وأوقفوه بين يديه فقبل الارض وأوصل الكتاب اليه فلما نظر الوزير الى ذلك الكتاب الذي وصل من عند عنتر فرح به واستبشر وأكرم العبد عنده وصبر الى الغد وأخذ الكتاب وصحبته العبد ودخل به على الملك الاسود وأعلمه بما جرى وتجدد وقال له هذا الكتاب قد وصل من عند عنتر ثم أعطاه اليه حتى يفهم ما فيه من الخبر ﴿قال الراوي﴾ فعند ذلك أمر الاسود بقراءته ففتحه الوزير وقرأه وأسمعهم اياه فلما سمعت العرب بذلك الحال أخذهم البكا والاعوال مما جرى على خداش وعاطل والمرقال وأخذتهم الفجعة على ما نالهم وغشي على الملك الاسود وحلت به العبر وأمر باحضار العبد الذي أتى من عند عنتر فلم تكن الا ساعة حتى حضر فقال له الملك الاسود ويلك أي شيئ يعمل عنترا الآن فقال له العبد وكان شجاع عند الضرب والطعان اعلم يا مولاي ان سيدي منهمك على عمل الولائم والاكل والشرب والضحك

واللعب ومرام سيدى أن ينهب أموالك ويقتل رجالك جزاء بما فعلت وكيف أنك لحصن بن حذيفة أجرت فقال له الاسود ويلك والمال الذى أخذه منهم ما كفاه حتى أرسل يطلب سواه فقال له العبد أنا ما أخبرتك ان مولاى مواضب على جز رالجزور وشرب الخمور وهو فى فرح وسرور وقد فرق الاموال على ما عنده من العرب وهو ما يكفيه كافية لاجل هذا السبب ثم قال العبد ويلك يا ملك الزمان وأنت كل الناس تعلم انك ملك العربان وتعلم أن سيدى عنتر جاره لا يضام وتاره لا يرام فكيف يفعل حصن فعل أولاد اللئام ويقتل سيدى غصوب غدرا ويأتى اليك تعطيه الزمام وكل من كان حاضرا فى هذا المكان يعلم صدق قولى والاحكام ترى يا سيدى أنت ما تعرف قدر مولاى عنتر فى الحرب والطعان والمروءة وصدق الكلام واطعام الطعام فلما سمعت العرب ذلك الكلام شهدت لعنتر بالجود والاكرام والمودة وحسن الشيم دون فرسان هذا الزمان وأما الاسود لما سمع هذا القول ومعانيه قال يحق له أن يفعل هذه الفعال ويطلب هذه الاموال لانها لاهى من ماله ولا من مال أبيه ﴿قال الراوى﴾ فعند ذلك أقبل الملك الاسود عليهم بعد ما مدحوا عنتر وشكروه وقال لهم ما يكون الرأى وما الذى على به تشيرون فقالت بنى شيبان نحن نفدى صاحبنا خداش من الاسر والهوان ونفديه بالمال ولا ندعه فى الاسر والاعتقال وقالت بنى سليم ونحن أيضا نفدى عاطل والمرقال ونرسل لعنتر ما أراد من المال فلما سمع الملك الاسود مقالهم فقال لهم هذا شئ لا يكون أبدا لانى أنا الذى أرسلتهم الى هؤلاء الاعدا ومن أجلى حل بهم الردا وأنا أحق منكم بوزن المال والفدا ثم انه فى ساعة الحال أمر الرجال أن يأتوه بالنوق والجمال وأمر أيضا باحضار الاغنام والعبيد والجوار الحسان والخدام فعند ذلك مضت أصحابه وأحضروا جميع ما ذكره عنتر فى كتابه ﴿قال الراوى﴾ فلما نظر الملك الاسود الى ذلك المال الذى مقبل اليه وسائر الى عنتر غصبا عن عينيه ندم على ما فعل وتأسف عليه وكيف خرج هذا المال غصبا من بين يديه وقال والله ان هذا مما يدل على طمع عنتر فينا ويقول ما أنفذ الملك الاسود هذه الاموال الا مما قد حل به من الفزع والاندهال ثم قامت عليه القيامه وأكل كفيه على عنتر غيظا وندامه ثم أقبل على الوزير وقال له أيها الاب الكبير دبر أنت برأيك هذا الامر العسير وأبصر من يحمل هذا المال وبه يسير فقال الوزير اذا كان الرأى يا ملك على هذا الحال فما لهذا الامر مثل المنهال لانه صاحب رأى وأفعال وهو صادق فى المقال ﴿قال الراوى﴾ وكان هذا المنهال من أعظم الناس فى الاصلاح وما توجه فى أمر الا ورزق فيه النجاح لان له عقل رجيح ولسان فصيح وكان أيضا يحب عنتر بن شداد فاشتهى الوزير أن يرسله بهذه الاموال والبدار حتى يجدد عهده مع عنتر ويخبره بجميع ما جرى وتدبر ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع الملك الاسود كلام الوزير وما به يشير فاستصوب رأيه وما أبدا من التدبير وسلم ذلك المال الى المنهال وأمره بالمسير الى عنتر ومن معه من الرجال فعند ذلك امتثل أمره وانشرح لذلك صدره ثم انه لما تجهز للسير أقبل عليه حصن بن حذيفة كالمشير وقال له يا منهال خوف عنتر من الملك اذا وصلت اليه بقدر ما تقدر عليه واعلمه بكثرة العرب الذى حواليه وأنه أنفذ الى كسرى يأتيه بالجم ويستنجد عليه الاكراد والديلم فلما سمع المنهال من حصن ذلك المقال اغتاظ منه وتغيرت منه أحواله الا انه ما التفت اليه ولا كأنه سمع مقاله ثم انه بعد ذلك سار يقطع البرارى والقفار وقد أمر عبد عنتر أن يسير الى مولاه ويعلمه بقدوم المنهال اليه فعند ذلك سار العبد يقطع التلال حتى وصل الى الجبال ودخل على مولاه عنتر واعلمه بقدوم المال وانه فى صحبة الامير المنهال فلما سمع عنتر من العبد ذلك الكلام فرح وطابت منه الاحوال وركب فى ساعة الحال فيمن عنده من الرجال وهم سبيع اليمن الفتى الريمال وولده

ميسرة وعروة وعامر بن الطفيل وملاعب الاسنة وقيس والربيع بن زياد وعمرو بن مالك وبنى
عبس وبنى عامر الانجاب وبنى غنى وكلاب وما فعل عنتر ذلك الفعال الا محبة للامير المنهال لانه علم
انه ما سار فى هذه النوبة اليه الا خدمة له ومحبة فيه فلما وصل المنهال وقرب من الجبال فاستقبله
عنتر ومن معه من الرجال وعاد به الى أن وصلوا الى الجبال وضربت لهم الخيام وأكرمهم غاية
الاكرام وأضافهم هو ومن معه على أكل الطعام وشرب المدام مدة ثلاثة أيام وبعد ذلك قبض منه
المال وفرقه على جميع الرجال وأغنى من معه من الابطال وبعد ذلك سأل عنتر من المنهال عن
الذى تجدد من قبل العرب المتجمعة عند الملك الاسود فقال المنهال والله يا أبو الفوارس ما ينامون
الليل وهم من فزعهم منك فى هم وويل فلما سمع عنتر ذلك الكلام زاد به الفرح والابتسام وقال
له أيها الملك الكبير وحق اللطيف الخبير ما على قلبى خوف من أحد منهم لا كبيرا ولا صغيرا
لا بقليل ولا بكثير ولكن أريدك أن تحمل هذه الرسالة منى وتقول للملك الاسود عنى بان عنتر
يقول لك بأى سبب تنفذ الى رجال ليس بينى وبينهم معاملة ولاى شئ لم تنفذ الى سنان ابن أبى
حارثة وحصن بن حذيفة وتدع عنك هذه الامور الحادثة لانهما هما الذين شردوا عن جفونى نومى
وقتلوا ولدى وأحرقوا عليه حشاشة كبدى فانهما لو قتلونى أو احتوا بى الاسر لكن قضى الامر وان
أنا أخذتهما أسرى أو فى مقام الحرب قهرتهما فيبقى ذلك الوقت منى لهما ان شئت قتلتهما وان
شئت أطلقتهما والا أنفذهما الى أسارى حتى أرجع عن محاربتك ولا أدعو الى أذيتك (قال
الراوى) فلما سمع المنهال من عنتر ذلك المقال قال له الزم أنت يا أبو الفوارس هذا المقام وقد كفيت
شر العتب والملام ثم انه أقام عنده بعد ذلك الكلام ثلاثة أيام وعاد بعد ذلك الى الحيره بعدها أطلق
عنتر الاسارى (قال الراوى) ثم ان عنتر ودعه وعاد الى الجبال فيمن معه من الرجال فعند ذلك
تقدم اليه الربيع بن زياد بوجه بشوش ضحوك وقال له ومن مثلك يا ابن العم وقد أخذت جزية
الملوك فلا زلت أبد الدهور مسرور وعدوك مكمود مقهور فلما سمع عنتر مقاله صار ضاحكا متبسما
وعلم أنه لو قدر عليه لشرب من دمائه ثم قال له يا ربيع أنا عملت على قدر طبعى وعلو مجدى وسوف
يبقى حديثى يذكر من بعدى على انى بسيوفكم أضرب وبهمتكم أغلب فلما سمع قيس ذلك من
عنتر انذهل وتحير وتعجب من مقال عنتر هذا والربيع أخذه الضحك على فعلهما الجميع وعلم أن
ذلك المقال من حلم عنتر لانه يعلم ما يصنع معه الربيع من المكر والغدر فهذا ما كان من هؤلاء وما
كان لهم من الاحوال (قال الراوى) وأما ما كان من المنهال فانه سار هو ومن معه من الرجال الذين
كانوا فى الاسر والاعتقال وقد رد عليهم عنتر خيلهم وسلاحهم وفرحوا بخلاصهم وسلامة أرواحهم
حتى وصلوا الى الحيرة وأخبروا الملك الاسود بوصولهم فانخلع عليهم وطيب قلوبهم ثم انه بعد ذلك
الحال التفت الى المنهال وقال له الآن أخبرنى ما الذى فعل عنتر من الفعال وما قال من المقال
فأعاد عليه جميع ما حل من الجواب والعرب يسمعون ذلك الخطاب فلما سمع ذو الحمار ذلك الاخبار
انطلق فى قلبه النار ونهض من بين رجاله وقال يا ملك الزمان أنا له ولامثاله والله لا يخرج اليه فى
هذه النوبة غيرى وسوف يبان لك ثمرى من خبرى (قال الراوى) فلما سمع الملك وهب ابن
موهوب ذلك المقال التفت الى الملك الاسود وقال له اذا أراد ابن عمى أن يسير الى عنتر سرت أنا معه
فيمن عندى من الجيش وقلعنا منه الاثر وارسل أنت معى من أردت من الجيش حتى نبذل فى أعدانا
السيوف البواتر ونأخذ روح عنتر من بين جنبيه ونجتهد أن يكون لنا النصر عليه فلما سمع عاطل
من ذو الحمار ذلك المقال قال له الرأى عندى أنك لا تتعرض لعنتر بحال من الاحوال لانك والله

ما أنت من رجاله ولا تعد من أشكاله ولو اجتمعت عليه سكان البرارى والقفار من جميع العرب
الاخيار ما نالوا منه الغبار فقال ذو الخمار يا عاطل لابد ما أجعل عنترملقى على الرمال فعند ذلك نادى
الملك الاسود بين العربان وأعلمهم بمسير ذو الخمار الى لقاء عنتر الفارس الكرار فلما سمعت العربان
بمسير ذو الخمار لعلمهم أنه يعد تحت الغبار بسبعة آلاف فارس كرار ففرحت سائر الابطال فلما كان
ذلك اليوم وسمع كلام عاطل وما أشار اليه اسودت الدنيا فى عينيه وقال له اعلم يا عاطل أنك
تكلمت بكلام باطل وأنت قد وقع بك الذل والخجل لانه أسرك وأنزل بك الذل ولكن سوف تسمع
ما يصل اليك من الخبر وها أنا سائر لذلك العبد الاغبر أنزل به العبر فقال له عاطل أنا ما قلت لك
الا بما علمت وها أنا أخبرتك بما أبصرت وشاهدت وبعد ذلك فأنت أخبر بذلك الانسان واذا
كذبتنى فسوف تشاهد بالاعيان وأما عنتر فما ينزعج من هذه الفرسان المتواتره لانها ما تحمل من
حولانه جولة واحده لانه قال أنا ما بينى وبين القوم معامله وأنا فما تارى من دون الفرسان الاعند
حصن بن حذيفة وسنان فان أراد الاسودان يرجع عنتر عن القتال فيرسلهما اليه فى الاسر والاعتقال
﴿قال الراوى﴾ فلما سمع الاسود ذلك المقال تغيرت منه الاحوال وقال ما أراد عنتر الا يحط
موضعى ولا كانت معاملته بعد هذه الفعال الامعى لانه يريد يأخذ هؤلاء الرجال من يدى وهما
قد استجاروا بى وطرحوا أنفسهما على ويريد عنتر أن أتخلا عنهما حتى تتحكم فيهما الاعدا وأى قبيح
أعظم من هذا وان كان عنتر ما يفعل ذلك الا لاجل قتلهما لولده فهما قد قتل منهم ألف وأربعمائة
قتيل بيده وكل هذه الفعال اسراف وما هو طالب بعد هذا الا الجور وقلة الانصاف والا لو كان عنتر
عاقل فى الامور المناسبة كان وطأ بساطى وترك هذه المحاربة وكان شكانى حاله وما طرقه حتى
كنت أخذله من عدوه حقه وكان يأتيه الامر كما يريد ويصلح الفساد ولا كان أظهر لنا هذه
العداوة والعناد ﴿قال الراوى﴾ ثم انه بعد ذلك الشان اقبل على حصن وسنان وقال لهما أنتم
تعلمون انكما طلبة عنتر وأخصامه فليتجرد كل واحد منكما فى أقوامه ويسير مع من يسير من يومه
واهجمون على عنتر وكاثرونه لعلكما أن تقتلونه أو تأسرونه ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع حصن مقال
الملك الاسود وما اليه دعا اصفرلونه وارتجفت أعضاه فقال له الاسود لا تفزع يا حصن من هذا
الشان فها بنى شيبان يسير معكما ومن معهم من العربان فى ثلاثين ألف من الاقران وأنتم فى خمسة
آلاف فارس من كل بطل مداعس وهذا فارس الهيجاء سبيع معكما والملك وهب بن موهوب فى
ثلاثين ألف فارس وأظن اذا كان هذا الجمع معكم لم تعجزون عن هذا الكلب الاكلب والذئب
الاجرب وان ثبت اليكم احملوا عليه كلكم واقتلوه واسبوا ما معه من أناسه وأسبوا عياله وائتونى برأسه
وان هو هرب كان قتاله أقوى بسبب لانه ما يقدر يصعد الى السماء ولا له فى العرب ملتجا ولا حما
لكثرة ما عليه من الدما واذا علمت العرب انى مطالبه على التحقيق فما يبقى له محبا ولا صديق فلما
سمع حصن ذلك المقال خف عنه بعض الاثقال وقوت نفسه على لقى الاهوال لكون ان سبيع بن
الحرث معه هو ومن معه من الرجال ثم أقبل على الملك الاسود وقال له اذا وصلنا الى عنتر فلا بد من برازه
دون الجيوش وأما ان آخذه فى مقام القراع أو هو يقتلنى وأستريح من هذا الصداع ﴿قال
الراوى﴾ فلما سمع الملك الاسود ذلك المقال قال له اذا كان الامر على هذا الحال فخذوا أهبتكم
للمسير مع الرجال فعند ذلك قام حصن ومن معه من أصحابه وأمر بنى فزارة بأخذ الاهبة وأما الملك
الاسود فانه ادعى بمفرج بن هلال ومن معه من الرجال وكذلك بنى شيبان وجميع ملوك العربان
فلما حضروا بين يديه قبلوا الارض وسلموا عليه فقال لهم أريدكم أن تسيروا كلكم وتهجمون على

عنتر

عنتر وتأخذون منه بثاركم فقالوا سمعا وطاعه وكلما نسير فى هذه الساعة وهذا مرادنا وأكثر أغراضنا
(قال الراوى) ثم انهم خرجوا من عند الملك الاسود واعلموا جنودهم بما قد تجدد فعند ذلك برزت
الجيوش الى ظاهر الحيره واطلالها وتفرقت الناس الى قضاء أشغالها وبعد ذلك تجردوا فى خمسة
وستين ألف فارس من كل بطل مداعس فيهم مثل ذو الخمار والملك وهب بن موهوب الفارس
الكرار وعاطل بن المثنى والمرقال وحصن بن حذيفة ومن معه من الرجال وخداش وجابر
الفارس الصنديد وصفوان بن سعيد وعمرو بن ماجد ومسعود بن خالد وعكرمة بن جندل ومفرج
ابن هلال وسنان بن عبد العزه الفارس الريال وهلال بن ماجد ومسعود بن حامد وطارق بن سابق
وسعدان بن أكال المرابر هذا والجيش قد سار كأنه البحر الزاخر والموج الهادر الذى ليس له أول
من آخر والكل غايصين فى الحديد والزرد النضيد ثم انهم بعد ذلك ودعوا الملك الاسود وساروا يقطعون
البرو الفدفد وكل كتيبة خلف مقدمها وأمانى جمير وفارسها فقد سارت فى أوائل الجيش ولم يزالوا
مجدين والى نحو عنتر طالبين فلما نظر الوزير الى ذلك الخلائق والجيوش الذى قد سار والى لقاء عنتر
اندهل وتحير وخاف على عنتر صديقه أن يدهموه على غفلة منه فما كان من الامر الا انه كتب اليه
كتاب يخبره بما جرى من تلك الاسباب وما سار اليه من تلك الفرسان الانجاب وسمى لهم جميع
أسماهم واعلمه أن سبيع سائر معهم وانهم قد ساروا عن الحيره وهذه النوبة نوبة كبيره فخذ حذرك
ودبر أمرك ثم أنه أنفذ الكتاب مع عبده وأمره أن يحترز على نفسه من ضده فعند ذلك ركب العبد
على نجيبه وسار فى البر حتى ترك الجيش من خلف ظهره واستمر على الطريق المستقيمه وارخى الزمام
للبعير وسار يقطع البرارى والهجير ولم يزل على ذلك الحال وهو يجد المسير والترحال حتى وصل
الى الجبال فعندها قصد أبيات عنتر فوجده جالس على باب المضرب فسلم عليه وناوله الكتاب
ففرح عنتر وسلم عليه وسأله عن مولاه ثم أعطا الكتاب لعروة ابن الورد وأمره أن يقرأه عليه فقرأه
وعرف عنتر معناه فأمر عروة أن يكتب اليه رد الجواب وقال له قول له عن لسانى أيها السيد نحن
قرأنا كتابك وعرفنا خطابك فلا عدمناك وأطال الرب القديم لنا عمرك وبقاك فوحق ذمة العرب
والعبد اذا طلب من الرب غلب لو سار الى كسرى فى مرازبته وقيصر معه فى أبطاله والاسود
وعشائره ومن معه من الفرسان ممن يقوم بناصرهم لانزل بهم الذل والهوان لانى أعلم ان الاجل
لا يزيد ولا ينقص بهذا العمل والموت اذا حضر لا يتقدم ولا يتأخر وسوف أريك ما يسرك على طول
الايام والليالى بمن قد سار الى قتالى ولافرقتهم تفريق الغنم اذا الذئب عليها قد هجم ولاتركنهم
جميعا حديثا للامم فعند ذلك كتب عروة جميع ما قال عنتر ونظم فى الجواب ونثر وبعد ذلك طوى
الكتاب وسلمه للعبد النجاب فأخذه وسار طالب أرض الحيره وتلك الديار وبعد مسير العبد بذلك
الكتاب نهض عنتر وسار الى الملك قيس ليعلمه بهذه الاسباب فلما وصل اليه وجد عنده جماعة من
الاصحاب وهم بنى عبس وعامر وكلاب فلما وصل اليهم سلم عليهم واعلمهم بمن سار اليهم وقص القصة
عليهم وقال لهم أى شئ تريدون تفعلون وأى شئ ترون من الرأى فى هذه النوبة فقد سار اليكم فيها
خمسة وستين ألف فارس مع سبيع بن الحارث وهو الذى ليس له فى الحرب مقايس وقد اجتمعت
العرب على انه يعد بسبعة آلاف فارس فلما سمع الملك قيس تلك المعنى فقال له اننا نسير اليهم فى
هذه النوبة كلنا ونلتقى هؤلاء الاشرار ونكون على حذر من هذا الفارس الجبار المسمى بذو الخمار
فلما سمع عنتر هذا المقال قال ما هذا رأى بصير لان هذا خلق كثير ما لهم عدد وهم فى عدة كاملة
ونحن فى قله وان أبعدنا عن هذه الجبال فيكون رأينا باطل لاننا نخاف أن تميل علينا طائفة أخرى من

الرجال فيملكون الجبال ويأخذون الاموال ويسبوا الحريم والعيال وأنا عوّلت على غير هذا الحاله وهو انى آخذ معى أخى مازن وسبيع اليمن وولدى ميسره ومائتين فارس أخرى وأسير اليهم فلا بد أن يكون لهم طلائع قدامهم فالتقيهم أنا وما أعود حتى أقتل مقدم الطليعة ونكون قد قطعنا ظهورهم بهذه الصنيعة فلما سمع الملك قيس ذلك المقال قال له افعل ماشئت يا أسد الدحال فعند ذلك تجهز عنتر وأخذ معه الرجال مثل ما أمر وسار طالب الطليعة وهو ناوى لهم على ان ينزل بهم المصيبة ﴿قال الراوى﴾ فلما مضى عنتر ومن معه من الرجال أمر الملك قيس فى عاجل الحال ان تنادى العبيد فى القبائل بأخذ الاهبة للقتال فعند ذلك تفرقت العبيد واعلمت القريب والبعيد فجعلت الفرسان تفتقد العدد والدروع والزرد والبيض والخود وأقاموا على ذلك الحال وقد تبوا الديادبه على رؤس الجبال فهذا ما كان من هؤلاء وما تجدد منهم وأما ما كان من جيوش الملك الاسود فانها سارت جميع الرجال وهم يجدون التراحل ويقطعون الروابى والتلال وقد تقدم فى طليعة الرجال خداش وعاطل والمرقال وهم كأنهم أسود الدحال وما عندهم أهون من الوبال ولم يزالوا سائرين حتى قربوا من الجبال واذا قد بانت لهم الخيل وعلى ظهورها الرجال ﴿قال الراوى﴾ فلما نظر عاطل بن المثنى الى ذلك الحال أرسل فارس الى الملك وهب ليعلمه بتلك الاحوال ويخبره انهم قد أشرفوا على طليعة عنتر فعند ذلك مضى الرسول الى الملك وهب بن موهوب ووقف عاطل ومن معه وقد تجهزوا للحروب فبينما هم على ذلك الحال واذا بالخيل قد ظهرت من فم الوادى من قريب وبعيد وقد ظهرت الرجال وهم كأنهم سد من حديد وقد برق على أجسادهم الزرد النضيد وعنتر بن شداد فى أوائلهم بذلك الهيكل والطول وهو مع ذلك ينشد ويقول

أسير الى الاعدا بالبيض والقنا * وأشبعهم ضربا ببيض قواضب
ألا مبلغا عنى سبيع رسالتى * ووهب بن موهوب الطغاة الكواذب
بأنى أمير فى البوادى كلها * مبيد الاعادى عند اشتباك القواضب
وقد ذقتمونا مرة بعد مرة * وعلم بيان المرء عند التجارب
وانى أنا عنتر بن عبس الذى * رقيت الى أعلا سماك الكواكب
سبيع لقد حدثت نفسك باطلا * وأوردتها فى مهالكات المصائب
سبيع لقد أوردت روحك للردا * وأنت على هذا الحساب الكاذب
نسيت فعالى يوم وقعت عامر * وأضحيت مرمى فوق أعلا الترائب
أنا عنتر العبسى أحمى عشيرتى * على ضاربا كالريح صلب الجوانب
وربى عطانى النصر فى كل موقف * اذا كنت فى يوم الحروب أضارب

﴿قال الراوى﴾ فلما فرغ عنتر من هذه الابيات حمل على عاطل حملة الاسد الوثاب وقاربه حتى حك الركاب وقال له ويلك يا نسل الكلاب من أمس أطلقت من مخاليب الحمام وأنت اليوم تريد منى الصدام فبينما عنتر مع عاطل فى الكلام واذا بزلة قد وقعت فى جواد عاطل فتأخر الى وراءه وتقهقر ونفضه الجواد من على ظهره أرماه فوقع عاطل من أعلاه فانذهل عنتر وتحير واذا بأخيه شيبوب قد انقض عليه مثل البرق اذا برق وبرك على صدر عاطل شد زنود مع المفاصل وقال لاخيه عنتر أنا الذى أشد أسيرى بيدى وأوثق شداده لانى أنا الذى قتلت جواده ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع عنتر كلامه زاد ضحكه وابتسامه وتركه يكتف عاطل وحمل على الاعداء كأنه البلاء النازل فانذهل من حملته كل شجاع واحمرت من الدماء جميع البقاع وهمهمت السباع وتاه الجبان

ذلك اليوم وضاع فبينما الناس فى ذلك الامر والحال واذا بصائح من وسط المعمعة يصيح يا عدنان أنا قامع الابطال والشجعان فعندها التفت الامير عنتر بنظره من صاح فى المجال واذا به سبيع اليمن قد أسر المرقال وقد سار معه فى الاسر والاذلال فلما نظر عنتر الى ذلك الامر الذى قد جرى فرح بذلك واستبشر واذا بصائح يصيح عن يمين الجيش ويقول أنا الاسد القسور ميسرة بن عنتر عندها التفت عنتر اليه واذا به قد أسر خداش وهو يقاد بين يديه ولما علم عنتر بهذا الحال سطا بسيفه على الابطال وأطاح الرجال فى المجال وخاضت الخيل فى الدماء وقد حل بنى شيبان الويل والعناء عندها ولت الاعداء الادبار وطلبت الهرب والفرار ثم تبعتها بنى سليم وقد عاينت من سيف عنتر البلاء العظيم وهو يصرخ فى أعقابهم ويطعن فى صدورهم وأجنابهم وظهورهم ولم يزل وراءهم أكثر من فرسخين وبعدها رجع مع أصحابه وهم منصورين وقد حازوا الغنائم والاموال بعد أن تشتتوا أصحابها فى أحاقيف الجبال وبعدها رجع عنتر قدام الخيل والاسارى والابطال مربوطين بين يديه فى الحبال وهو فرحان بما ناله من بلوغ الآمال وهو ينشد ويقول

أياصاحبى عرج على عرصة الحما * فتلك قباب شرعت وخيام
بها من رأيت الشمس تطلع فى الدجا * وتجلين عن تلك الخيام ظلام
وبين قباب ذلك الحى خودة * تميس بقد واضح وقوام
اذا خطرت بها تز لين قوامها * ولا نقض ان ألقاها نك حمام
فيا قلب ان تصبر والا فمت جوى * ومن مات فى عشق فليس يلام
رعى الله أيام الشباب التى مضت * ان العمر يفنى والزمان غلام
أنا القاتل المهلك كل كتيبة * اذا ما أصبت الخصم ليس يضام
أخوض عجاج الحرب منى بعزمة * يقصر عنها دابل وحسام
سل حمير عنى وهمدان اذا أتت * وفرسانهما والجيشان قيام
ومن أطفى النار التى أوقدوا العدا * وكان لها فى الخافقين ضرام
طفاها فتى من آل عبس وفخرهم * يخوض عجاج الحرب وهى قتام
وكم كربة فرجتها بمهند * والموت ما بين النفوس حمام
وروحى فدا أبناء عبس وعامر * وانى بهم زعم صادق ومقام
فبلغ أخى النعمان خير بليتة * سأتركه لا يستطيع كلام

(قال الراوى) ولم يزالوا سائرين الى أن وصلوا الى الجبلين فالتقاهم الملك قيس واخوته والاخوص ابن جعفر ووجوه عشيرته وانطلقت الالسن بشكر عنتر والثناء عليه وأخذوه بجل الاحضان وأنزلوه فى الخيام واستقر بهم المقام فأمر عنتر باحضار عاطل فحضر اليه فقام عنتر وضربه الضرب الوجيع حتى ترك دمه نجيع وقال له ويلك يا كلب يا لئيم رجعت الى خساسة أصلك يا زنيم ثم انه شده وتركه فى الاعتقال وقدم من بعده خداش والمرقال ومازال يضربهم حتى أنزل بهم الذل والخبال وبعد ذلك شدهم بجانب عاطل فى الحبال وبعد ذلك قاموا فى لعب وانشراح الى أن طلعت غرة الصباح فاقبل عنتر على الملك قيس وقال له أيها الملك قد رأيت من الرأى الذى نبلغ به مرادنا والآمال انك تنادى فى الرجال والابطال بأن يأخذوا أهبتهم للحرب والقتال وكلهم يستعدوا ويخرجوا الى الجبال ولا يبقى هاهنا الا الحريم والعيال فلما سمع الملك قيس من عنتر ذلك المقال استصوب رأيه فيما قال وعلم انه ما تكلم الا بالصواب من قبل أن تأتى الجيوش من سائر الهضاب وتملك عليهم

الربا والرحاب و يبقوا محصورين فى الجبال ويضيق عليهم الحال عند الحرب والقتال ﴿قال الراوى﴾ ثم ان الملك قيس فى عاجل الحال زعق فى الفرسان والابطال فتأهبت وخرجت الى ظاهر الجبال وهم للحرب مستعدين وساروا عن الجبال أكثر من فرسخين عندها قال لهم عنتر انزلوا هاهنا حتى يأتيكم الغريم ولا تبعدوا عن الاموال والحريم لاننا ما ندرى كيف يكون الحال اذا أتت هذه الجموش التى كأنها السيل اذا سال فعند ذلك نزلوا فى ذلك المكان وأقاموا ينتظرون قدوم العربان ﴿قال الراوى﴾ وقد كنا ذكرنا لكم قبل هذه الواقعة التى تذكر ان عاطل بن المثنى قد أنفذ الى الملك وهب بن موهوب وسبيع بن الحارث يخبرهم بالخبر وهو يقول لهم اننا وقعنا بطليعة عنتر فامنهم الامن ركب وتحضر وسار فى أوائلهم سبيع بن الحارث وقد هدروز مجر وهو يقول يا ترى اللاة والعزى تظفرنى بعنتر حتى أفتخر بأسره على سائر البشر وأشفى ما بقلبى من الغصص والضرر أو يأسرنى مثل العادة و ينزل بى الذل والكدر ثم انه سار فى أوائل الخيل والابطال من خلفه مثل السيل وقد قلعت فى عاجل الحال الخيام ونشرت الرايات والاعلام وسارت المواكب تتلو بعضها بعض وقد ملؤا بكثرتهم جنبات الارض طولا وعرض والخيل من تحتهم تتسابق وقد سارت المواكب تتدافق والملك وهب بن موهوب يقول لهم جدوا فعنتر مأخوذ بلا محالة وما يكون الا الفخر لكم دون غيركم الا انهم ما ساروا فى تلك القفار غير ساعة من النهار حتى أقبلت عليهم المنهزمين وهم مشاة مجرحين وقد أرموا ما معهم من العدد وهم يصيحون بالويل والنكد ﴿قال الراوى﴾ فلما نظرت الفرسان الى ذلك الامر والشان تقدم ذوا الخمار اليهم والملك وهب ومن معهم من الشجعان وكذلك حصن بن حذيفة وسنان وسألوا المنهزمين عن حالهم وما تم عليهم ونالهم فأخبروهم بما حل بهم من الوساوس وان عنتر قد التقاهم وهو فى مائتين فارس وانزل بهم الذل والخبال وأسر عاطل وخداش والمرقال وأخذ منا مائة أسير وأبلانا بالذل والتعتير وشتتنا فى جنبات السحر وهذا حالنا كما ترى ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع ذوا الخمار منهم هذا المقال تغيرت منه الاحوال وزادت نيرانه اشتعال وقال والله ما هذه الامصيبة قويه ثم انهم ساروا يقطعون المهاد حتى أشرفوا على بنى عبس وعنتر بن شداد وهم فى ذلك الكثائب والمواكب فركبت بنى عبس وتبادرت اليهم من كل جانب وصاحت الشجعان وتبادرت الاقران هذا وعنتر قد ركب جواده الابجر وقد هدروز مجر وما انكشفت الغبرة حتى رتب أصحابه ميمنة وميسرة وقلب و جناحين وقد أوعدهم أن ينزل بأعدائهم البلاء المبين وكان عنتر قد جعل فى الميمنة عامر بن الطفيل وملاعب الاسنة فارس الخيل وجعل فى الميسرة علقمة بن علاقة الفارس الغضنفر وبجانبه الاخوص بن جعفر وأوقف الملك قيس بين القبيلتين وترك بنى عبس فى الجناحين ووقف هو فى مائتين فارس من الشجعان فى وسط الميدان ووقف ينظر براز الفرسان فلما وقعت العين على العين فقد سبيع نظره فرأى عنتر وهو واقف بين الجيوش والمائتين فارس الذين خلفه كأنهم الجن أو الابالس وعنتر متكئ على رمحه وقد أثنى رجله على قربوص سرجه وهو واقف منتظر من يبرز اليه ﴿قال الراوى﴾ عند ذلك انتخب سبيع ألفين فارس من بنى حمير وتقدم هو الى نحو عنتر وقد أراد أن يبين فروسيته لاقرانه فعند ذلك رد عنتر رجله فى الركاب واقتلع رمحه من التراب وزعق فى بنى عمه فحملوا وللسيوف فى رقاب الاعداء بذلوا فلما أن رأى سبيع الى هذا الحال زعق زعقة ارتجت منها الجبال وأدوت لها الاقطار وتلك الارض وتزلزلت طولا وعرض وانطبقت الفرسان على بعضهم بعض والتحم بين الطائفتين القتال وقد حمل ذوا الخمار والتقى بعنتر فى ساحة الميدان واصطدما اصطدام الجبال وتضاربا بالسيوف الصقال وتطاعنا بالرماح الطوال

وقد

وقد جرى بينهما عجائب وأهوال وذهب الغل من قلوبهما وزال وقد طلب كل واحد منهما صاحبه وذاق طعانه ومضاربه وقد جرى بينهما طعان ما أذهل الفريقان هذا وبنى عبس وبنى حمير قد جرت بينهما العبر وطارت الرؤس منهم كالاكر وسمحوا بالابدان وزاد الحرب نيران وعلا الصياح من الفريقان وصالت الفرسان وكان لهم يوم من أيام الزمان انباعت به الارواح بيع الهوان هذا وميسرة بن عنتر قد سطى على بنى حمير وأظهر فيهم العبر وسبيع اليمن قد بدا مضاربه وماقصر وأما مازن فقد ترك الجماجم تنحدر هذا وعروة قد هدر وزمجر وصاح فى رجاله وماقصر هذا وقد فاض الجميع وزخر وزاد الغبار سواد واعتكر وصفقت موجات بحار الجيش ولعبت الخيل بالجماجم كالاكر وثبت الفارس الصنديد وجال على خصمه واستظهر وطاب الجبان الهرب فى البر الاقفر وقد زاد الغبار سوادا واعتكر وزعق الغراب على فناء الاعمار حتى ان الرفيق أنكر رفيقه غاية الانكار وتساوت العبيد بالاحرار وقد حكم عليهم بذلك الملك الجبار الذى يفعل بعباده ما يشاء ويختار ﴿قال الراوى﴾ فلم تكن الاساعة من النهار حتى وقع فى بنى حمير الفنا والدمار وحل بهم الانبهار وقل منهم الاصطبار بعد ان ارادوا الثبات تحت الغبار فوقفوا فى بحر من النار وقد هلك منهم جماعة ما لها مقدار وعادوا الباقين على الاعقاب وطلبوا الفرار وقد حل بهم البوار لما رأوا من بنى عبس حرب مثل شعل النار ﴿قال الراوى﴾ هذا وعنتر وسبيع قد أوسعا فى الميدان وأخذوا فى الجولان وتأخرت عنهم الفرسان هذا وبنى عبس قد وقفت فى البر بعد ما كسرت بنى حمير وجعلوا ينظروا ما يجرى بين ذوالخمار وعنتر وهم فى صدام ولزام وتجريع الموت وشرب كأس الحمام الى أن أظلم عليهم الظلام فعند ذلك افترقا عن الصدام وعاد كل واحد منهما الى الخيام هذا والملك قيس قد التقى بعنتر وله شكر وقال له يا أبو الفوارس كيف لقيت خصمك لانه كان فى ذلك اليوم من قسمك فقال له عنتر يا ملك وحق من أوسع البقاع وتفرد بالوحدانية والارتفاع ما هو الا فارس وقرم مناع ولكن أيها الملك وحق من له القدرة لابد أن أأسره وأنزل به المضرة لانى قد أسرته كم مره وأطلقته ولكن والله يا ملك ما قابلت فى العرب قط مثله ولا رأيت من يفعل كفعله على ان جميع ما عنده من الشجاعة فى الميدان بغير صناعة ولكنه صاحب قوة وجنان وجسارة على الفرسان وفى آخر النهار بان لى منه التقصير وقد عرفت ذلك منه معرفة الرجل الخبير ولولا ان الليل قد أتى بالظلام والا قد نلت منه المرام ومع ذلك فما رأيت أن أبيته فى الميدان لانى خفت عليكم من كثرة الجيوش والعربان لئلا أن يميلوا عليكم فى سواد الليل اذا رأونى قد استظهرت عليه وحل به الويل ثم ان عنتر بعد ذلك الكلام أخذ معه ولده ميسرة وقد تجرد لحرس قومه وكذلك سار معه عروة بن الورد ورجاله وتولى الحرس مع عنتر ليحملوا أثقاله ﴿قال الراوى﴾ فهذا ما كان من هؤلاء وأما ما كان من ذوالخمار فانه لما عاد من الصدام ومقام الاخطار افتقد أصحابه فوجد قد فقد منهم ألفين فارس كرار فقال لهم لعن الله أبو لحاكم يا ويلكم ما الذى جرى عليكم حتى أطمعتم بنى عبس فيكم وأنتم فى جملة فوارس وهم فى مائتين فارس فوالله لولا اشتغالى فى هذا اليوم بعنتر لكنت كسرت هذا الجيش وبعد ذلك لابد لى فى غداة غد من برازه وأبدل بالذل أعزازه فعند ذلك أقبل عليه الملك وهب بن موهوب وهنأه بالسلامة من غائلة الحروب وقال له كيف رأيت خصمك يا ذوالخمار لانى رأيته فارس جبار وبطل مغوار فقال له يا ملك وهب والله ما هو الا بطل شجاع وقرم مناع فوحق اللات والعزى والهبل الاعلى ما ينتج الزمان بمثله ولا أحد اعند الحروب والطعان يفعل كفعله عند ملتقى الابطال ومدارات الاقبال وكما فيه من الشجاعة صبر وصناعة وقوة وبراعة ﴿قال الراوى﴾ ثم انه بعد ذلك المقال تولى حرس من معه فى جماعة من الرجال

وأشعلوا النيران وتحارسوا الفريقان وقد علامنهم الصباح الى أن أصبح الله بالصباح وأضاء الكريم بنوره ولاح وذكرت قامت سيدنا محمد زين النبيين الملاح صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ما طلع نجم فى السماء ولاح فعند ذلك ثارت الفرسان الاوقاح وقد ركبوا الجرد القداح واعتلوا بعوامل الرماح وترتبوا فى مقام الحرب والكفاح ولما ترتبت الصفوف وتعدات المياه والالوف وقد سارت الجيوش فى مقابلة بعضهم البعض فعند ذلك ادعى الملك وهب بن موهوب وسبيع بن الحارث برجل من أصحابه يقال له سعد بن كثير وكان من الشجعان وهو فصيح اللسان وقال له امض يا ابن العم الى عنتر فاذا حضرت قدامه فقل له سبيع بن الحارث يسلم عليك وما أرسلنى بهذه الرسالة الا شفقة منه عليك وهو يقول لك ان الابطال تغار على الابطال وليس الناس كلهم سوى ومن لم يحسب لاحد حساب كان القتل له دوى و بعد ذلك فأنا ما أريد أن أخرق ناموسك ولا بينى و بينك دم ولا مطالبه حتى أنزل بك ناحوسك واعلم ان الملك الاسود قد ندبنى الى قتالك وقد ذقت بالامس من حربى ما أهالك فان كنت اعتبرت بما جرى لك وتريد أن تحقن دمك وتصلح حالك فسلم الى روحك حتى أدخل على الملك الاسود وأطفى عنك هذا النار التى تتوقد وان أبيت فتكون على نفسك قد تعديت لانى ما أعود عنك حتى أقودك أسير وأنزل بك الذل والتعتير. ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع الفارس من ذوا الخمار ما به قد أشار أجابه بالسمع والطاعة وسار الى عنتر من تلك الساعة فلما وصل اليه وبقى بين يديه قال له يا حامية عبس وعدنان أنا رسول ومعى كلام وأريد قبل ما ألقيه اليك أن تعطينى الزمام ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع عنتر كلامه ضحك وأعطاه زمامه ولما نظر الحميرى الى عنتر وكبر جثته اندهل وتحير من عظم خلقته وقال فى نفسه وحق من له البقاء والدوام ما هو الا بطل همام ولا يقيم سبيع بن الحارث مع هذا الفارس ولا يوم من الايام ثم انه بلغ الرسالة وما حمل من المقالة فلما سمع عنتر مقاله وما أبداه ضحك من كلامه حتى استلقى على قفاه وقال له أريد سبيع الذى عتيق سيفى أن أسلم اليه روحى وقد ذل لسطوتى ورمحى وأكن عتقته مرة واثنين وثلاثة وقد تركته بين العرب شماتة ومثلى أنا من يسلم نفسه بلا قتال الى أحد من الرجال حتى كانت العرب تقول عنى لعن الله أبو سباله ومن المصائب لا أقاله أى شئ الذى جرى عليه حتى يسلم نفسه لخصمه من غير قتال وهو قاهر الرجال ومدمر الابطال ولكن لابد لى ما أتلاطم أنا واياه فى الميدان و يبان الشجاع من الجبان لانه قد أظلم وتعدى وضمن للملك الاسود قتلى أو أسرى وأنا أيضا قد ضمنت للملك قيس أن أقرنه مع الاسرى وأخليه عبرة لمن يرى وأما هذه الجيوش الذى معه ما هم عندى الا مثل الغنم السائبة ولم يحملون من حملاتى حملة واحدة حتى أشردهم فى البرهار بين وأكثرهم مجروحين فعند ذلك عاد الرسول الى ذوا الخمار وأعلمه بجميع الاخبار فلما ان سمع سبيع هذا المقال فهم أن يبرز الى الميدان و يطلب فارس عدنان ﴿قال الراوى﴾ واذا بعنتر قد حمل على الميمنة أقلبها على الميسرة وهو قاصد بحملته حصن بن حذيفة لانه كان فى الميمنة ونظره عنتر وأبصره فلما حققه عنتر بالنظر فما وجد عنده هدو ولا مصطبر فعند ذلك مال على الميمنة وقد صرخ صرخة مذعرة ومالت معه الفرسان مثل عامر بن الطفيل وملاعب الاسنة فارس الخيل وحملت خلفهم بنو عامر وأطلقت الاعنة وكذلك حملت بنى عبس وثبتت الرجال المشهورة وعلت من الفرسان الضجة والرنة ﴿قال الراوى﴾ فلما حملت بنى عامر و بنى عبس التقت أكثر من عشرين ألف بين أيديهم لان حصن بن حذيفة لما رأى عنتر قد حمل وقصده حملت به البهتة والخيفة وعلم انه طالبه وان وقع به يعطبه فلم يكن له غير الهزيمة والفرار وقد تبعته بنى فزارة على الآثار ولما نظرتهم بنى شيبان فتبعتهم فى الوديان وقد

تبعوهم

تبعوهم بنى عبس بقوائم السيوف وقد أسقوهم شراب الحتوف هذا وعنتر وعامر بن الطفيل قد
أنزلوا بنى فزارة الذل والويل وتركوا العاطب منهم أكثر من السليم وكذلك فعلوا بنى سليم وطرحوا
أجساد ساداتهم على الوهاد ونهبوا أرواحهم بالرماح المداد وقطعوا الرقاب بالسيوف الحداد
وركضت الصافنات الجياد وجالت بنى عبس جولان الآساد فلله در عنتر بن شداد وما فعل فى
ذلك اليوم وتلك الساعة من الجلاد لانه نهب بحسامه الاجساد وفعل بهم فعل جبابرة قوم عاد وبعد
ذلك عاد من تحت الغبرة بعدما كسر الميمنة وطلب القلب وكان فيه وهب بن موهوب ﴿قال الراوى﴾
وأما ذو الخمار فانه لما نظر الى عنتر وقد حمل على الميمنة وكسر جيشه حمل الآخر على ميسرة بنى عبس
بسطوته وقد أبادهم بشجاعته وفتك فيهم بحسامه وفرقهم من قدامه فعاد يطلب القلب بحملته
﴿قال الراوى﴾ وكان فيه الملك قيس واخوته والربيع بن زياد وعشيرته فلما مال ذو الخمار نحوهم
وأراد أن ينكس أعلامهم واذا بالصيحة قد علت والضجة قد ارتفعت فعند ذلك التفت ينظر ما الخبر
واذا بابوا الفوارس عنتر وأصحابه من خلفه كأنهم النار ذات الشرار لانهم لما حملوا على القلب وطلبوا
الى الرجال الكرام فنكسوا الرايات والاعلام وقد أدرك عنتر صاحب العلم الاحمر وطعنه فى صدره
أطلع السنان يلمع من ظهره ولما مال العلم وقتل صاحبه فعند ذلك انهزمت الجيوش وقد حل بهم التعس
والنكس فعاد عنتر وأصحابه طالبين بنى عبس فلما سمع ذو الخمار صرخته ونظره وقد أشرف عليه ترك
بنى عبس وعاد اليه وتلقاه هو ومن معه من رفقاه فعند ذلك عمل بينهما الحرب وقد دارت طاحون
الطعن والضرب واشتد البلاء والكرب وعمل الصارم العضب وثبت الفارس الندب وانتشرت
الجماجم والرقاب وشابت الشباب وتقنطرت الرجال من على ظهور الدواب وزعق عليهم البوم
والغراب وقد عدمت الاحباب وعظم المصاب وطاب الطعان والضراب وقد عادت الفرسان
على الاعقاب وكثر الخنق وزاد القلق وما عدت تسمع سوى حس الصارم على الدرق وقد انتشرت
الرؤس مثل نثر الورق ولمع صارم المنايا برق وأصابت الاسنة فى النحور والحدق وطلب الجبان
الهرب لما رأى الموت والعطب وقد تغيرت الوجوه وخاب ما كانوا يأملوه وقد حمل الملك قيس
الفارس الغضنفر وأهلك من أجله قد حضر وطلب أبو الفوارس عنتر وكذلك فعلت بنو احمير وطلبت
معاونة سبيع بن الحارث بكلما تقدر عليه وزادت نيران الحرب شرر وقد طلع الغبار واعتكر وبان
الشجاع واشتهر وهرب الجبان وطلب الفرر وقد فعل عنتر فى ذلك اليوم فعلا منكر وقد طير
الرؤس كالاكر والكفوف مثل أوراق الشجر وأصبغ بضرباته الصور ﴿قال الراوى﴾ فبينما
هو فى الحرب يجول وهو يجندل الابطال والفحول واذا بعامر بن الطفيل قد لاقاه وهو مخضب بدماه
﴿قال الراوى﴾ وكان عنتر لما حملت الطوائف على بعضها بعض انفصل من براز ذو الخمار وجالا طولا
وعرضا الا انه لما نظر ذلك الوقت الى عامر بن الطفيل وهو فى حالة العدم والويل ودماه يجرى مثل
السيل قال له ماورالك يا عامر فقال له يا حامية عبس جرحنى سبيع الغادر وأراد أن يهلكنى لولا
ملاعب الاسنة قد أدركنى والا كان قتلنى أو أسرنى وقد تركته فى قتاله وأنا أعلم ان ماهو من
رجاله ولا يعد من أشكاله ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع عنتر ذلك المقال قصد ذلك المكان الذى خرج
منه عامر بن الطفيل وشق الرجال وجعل يخترق الجيوش ويجندل الابطال فى ساحة المجال حتى
التقى بسبيع بن الحارث وملاعب الاسنة وقد أشرف على الهلاك لان ذو الخمار كان فارس فتاك وقد
أدركه عنتر وصدمه وزعق فيه وهاجمه ووقع الحديد على الحديد وقد بان الضعيف من الشديد
وأوسما بين الجيشين وهما يتهامزون على ظهور الجوادين وفتحا لهما فى الحرب ميدانا وأجادا ضربا

وطعانا حتى حير وابعضهما بعض الاثنين و باحا بالاسرار وجرت الدما من أجسادهما مثل الانهار وقد اشتد الحرب وزاد البلاء والكرب وقد التصقا وافترقا واصطدما والتزما وكان كأنهما سبعين تهاجما أو جبلين تصادما حتى كلت من تحتهما الخيل وتعبت سواعدهما والحيل (قال الراوى) فبينما هما على ذلك السبب واذا بالملك وهب ومن معه قد عاد من الهرب لما انقطع من خلفهم الطلب ولما أقبلوا حملوا وطلبوا القتال وقد كثر على بنى عبس الاهوال وقد هاجتها تلك الابطال وأقبلت القبائل التى كانت انهزمت وسارت تقاتل لمعاونة سبيع لما تبينه هو وعنتر فى ضربات السيوف الفواصل وحملت على بنى عبس بقلوب خنقة ونيات متفقه وضربت بسيوفها البارقة فقطعت كل خودة وطارقة وطلعت الارواح من الابدان مفارقة وطعنت الفرسان بالرماح الخارقة وصار الدما من أبدانهم متدافقة (قال الراوى) هذا وعنتر وذو الخمار قد انفصلا عن الحرب والقتال وحمل كل واحد منهما مع قومه وكان ذلك الوقت أوان العصر وقد اشتد بينهما الحرب وحمل بهما الحصر ولم يرى أعظم ما جرى بينهما فى تلك الساعة لانه قد بين فيه الشجاع الشجاعه والجبان قد انقطعت أمعائه وما كانت الاساعة ما تقاس بالساعات انباعت فيها الارواح بيع السماح وجرت الدما من أنابيب الجراح وهبت للموت نسمات الارياح وقد سمحوا بالارواح بعدما كانوا بها شحاح وعلا منهم الصياح ونفذت فى الصدور الرماح وقطعت الرقاب بالبيض الصفاح وجرت الدما ذلك اليوم فى البطاح وحام الغراب على القتلا وناح ولم يزالوا على ذلك الرواح حتى ضجروا من الكفاح وقد ولى النهار وأقبل الليل واسودت الاقطار وقد انفصلت الطوائف وآمن قلب كل خائف وعادت جيوش الملك الاسود بالذل والتعتير وقد هلك منهم خلق كثير وعادت بنى عبس على قلتها رابحة وهى بالنصر فارحة وجميع الرجال والامراء كلهم يثنون على عنتر ولكنه قد زاد به الغيظ والحرد كيف ما نال من سبيع غرض ولا أشفى منه مرض ثم انهم باتوا يتحارثون الى الصباح وقد تارت الرجال تطلب الحرب والكفاح وقد ركبت بنى عبس وبنى عامر وكذلك ركبت جيوش الملك الاسود وهى كأنها البحار الزواخر الا أن قلوبهم خافقه ونياتهم غير موافقه (قال الراوى) فلما نظر سبيع الى جيوشه ونياتهم باردة عن الحرب والقتال تغيرت أحواله ومامنهم الا من يذكر عنتر وفعاله وقد وقع الفزع فى قلوبهم من قتاله فلم يجد ذو الخمار له صبر بل غضب وحرد وقال لابد لى من الخروج اليه وأأخذ روحه من بين جنبيه ثم انه قفز الى الميدان وهو راكب على جواد غليظ بين عينيه غره كأنها كوكب الزهره له على الجولان قدره سالم من كل عيب كأنه الغزال عند وثبته ويسبق النعام بسرعته ويدغر القلوب لنهضته كأنه الدولاب عند دورانه وعليه درع ضيق العيون كأنه حصن من الحصون يرد عن صاحبه أسباب المنون وعلى رأسه بيضة عادية كأنها الفضة النقية وهو متقلد بسيف أبتر حسن الصقل مجوهر يأخذ بالبصر وفى يده رمح معتدل عليه سنان كأنه لسان ثعبان (قال الراوى) ولما سار بين الصفين ونظرته الفريقين صال وجال وساق جواده فى حومة المجال ولعب برمحه الاسمر وقد اشتهر بنفسه وافتخر وجعل الى نحو الامير عنتر وهو كأنه الاسد الغضنفر ثم انه أنشد يقول صلوا على طه الرسول

أنا الفارس المقدام فى حومة الوغا * اذا سجت جرد الصوافن فى الدم
وما كنت فى بذل المكارم باخلا * وفى الحرب ألقى كل قيل مقدم
وقد طال ما سدت الفوارس فى الوغا * وقد قدت منها كل ليث غشمشم
هنالك أروى الذابلات بمرهف * حسام غداة الروع لم يتثلم

سيلقا زعيم القوم ليثا عضنفرا * جرىء على الاقدام عند التقادم
لابد أن أدعيه ملقا معفرا * بضربة فصال أو بطعنة لهدم
فهذا فعالى عند كل كريهة * اذا نادت الابطال هل من مصادم

(قال الراوى) ثم انه ماتم كلامه حتى برز اليه الامير عنتر وصار قدامه وقال له ويلك ياسبيع أنت ضاع معك المعروف ولكن لابد ما أنزل بك الحتوف وأوريك كيف تعود وأنت خاسر وقليلك ملهوف ثم أشار اليه يقول صلوا على طه الرسول

أنا عبلة انى فارس ذو احمية * أفوق على الابطال عند التقدم
ولا تنكرى شيبى وتزرى قوتى * فلى همة تعلو اعلى كل مقدم
سأقسم بالبطحاء والركن والصفا * وأركانها والمروتين وزمزم
لاصطلى نار الحرب فى حومة الوغا * وأسقى العدا كأس مرارة علقم
أقيم لآل عبس على الناس كلها * بجوادى وعزمى فى الوغا وتقدم
اذا نادت الابطال فى الحرب من لها * أنادى أنا والموت للموت مرغم
وفى الكف منى صارم ذو احقيقة * منى ما يقدم فى الضريبة يقدم
وأريد بكبش القوم منى بطعنة * ترى الرمح منها يرجف الارض بالدم
أنا الموت الا انى مانع الحيا * أنا البحر الا انى غير علقم
أنا عنتر العبسى والموت فى يدى * أجرع به الاعداء شربا بالهدم

(قال الراوى) فلما فرغ عنتر من شعره انطبقا الاثنين على بعضهما كانهما جبلين وافترقا كانهما بحرين وقد زعقا زعقتين مهولتين صفت لهما الخيل آذانها واضطربت الفرسان وارتعبت وقد ظنوا الحاضرين ان السماء قد انشقت وقد انفسحا بعد ذلك الصياح انفساح الكباش للنطاح وعادوا الى الجد بعد المزاح وتكافحوا أشد كفاح وجرى بينهما ساعة تقشعر منها الجلود ويلين من حرارتها الحجر الجلمود لانهما التصقا التصاق جبال الاخدود وافترقا افتراق وادى زرود وقد ظن كل منهما انه مفقود ثم تقلبا على السروج حتى تعلمت الفرسان منهما كيف الدخول والخروج وامتدت الاعين نحوهما ترمقى حتى تبصر من يسعد منهما ومن يشقى فما سمعت الآذان ولا تحدثت الركبان بأعجب ما جرى لهما فى الميدان ولم يزالا فى مهاجمة ومصادمة حتى تحكمت الشمس فى قبة الفلك وتعب كل منهما وهلك وقد اشتد بهما العطش والظمأ وتلهفت الاكباد على شربة باردة الماء وخذلت منهم المناكب وأظهروا الاهوال والعجائب وعمل بينهما الحرب وأسرفوا بالطعن والضرب ولم يزالا على ذلك العيار حتى مضت جوهرة النهار وغطست الشمس فى بحر الاعتكار عند ذلك افترقوا عن الحرب واللقا وكل واحد منهما يعض أنامله غيظا وحنقا (قال الراوى) فعند ذلك أقبل ذو الحمار على عنتر وقال له يا فارس عدنان يكفيك ما شاهدت منى فى الميدان وها أنا قد عرفتنى فى معترك الوغا عند الطعان فهل لك فى المسامحة والتسريح من تلك المهاجمة والمصادمة (قال الراوى) فلما سمع عنتر كلام سبيع وعلم مقصوده ومرامه قال له ويلك ياسبيع دع عنك هذا الكلام لانه عار عليك وملام وعودنا الى القتال مادام ان الليل قد أقبل فما بقى بيننا انفصال الا بيلوغ الآمال (قال الراوى) فلما سمع ذو الحمار من عنتر هذا الكلام وما أراد قال له دونك والجلاد يا ابن شداد ثم انهما عادوا الى ما كنا عليه من شرب كاس الحتوف وقد تعاشقوا فى أيديهما بالسيوف وتضايقت عليهما الصفوف وبرقت الصوارم بالظلام وكثر بينهما الصياح والكلام

ومابقى فى الطائفتين الامن كثرهمه وغمه وهم يقولون لابد أن صاحبنا يغلب خصمه وان كان يجرى ذلك فنحن مكسورين ونعود خاسرين ﴿قال الراوى﴾ وأما حصن بن حذيفة فانه لجسرته ركب واستعد الى الهرب مخافة من العطب وقد علم بأن عنتر لايغلب وكذلك سنان قد ركب جواده وقال لبنى فزارة ان رأيتم ذوالخمار وقد أسره عنتر فما يعيقكم عن الهرب عائق لان بعده ما يفلح هذا الجيش ويفنيهم عنتر بحسامه الابتر ورمحه الاسمر ونخاف أن يقع واحد منا فى يده فهو لا يبقيه مما فى قلبه ومازالا ذوالخمار وعنتر مع بعضهما من أول الليل الى وقت السحر عندها وقع بذوالخمار الملل والضجر وعلم ان أصحابه من بعده يطلبون الهرب والفرر وعلم عنتر منه انه تعب وانقهر فانطبق عليه بهمته وفاجأه بعظم شدته وفى عاجل الحال أقلب سنان الرمح الى وراه وطعنه فى صدره بعقب الرمح واتكئ عليه فطيره من السرج خمسة أذرع ووقع على قفاه وقد صار أعلاما فيه رجلاه ولو كانت منيته على يديه كان اسقاه كأس فناه وأراد أن ينكب عليه ويشده كتاف ويقوى منه السواعد والاطراف ﴿قال الراوى﴾ واذا بشيبوب قد أقبل كانه القضاء المنزل وفى عاجل الحال برك على ظهره وحل من على وسطه حبل منقوع بماء الخل كان جاعله لمثل ذلك العمل وشد سواعده والاطراف فعند ذلك علت الضجات فى ظلام الليل ومالت الجيوش على بعضها بعض مثل السيل وقد اصطدمت الرجال على ظهور الخيل وعظم الحرب والويل وفى دون ساعة صارا لقتام صبابا ونصمت الاسماع فلم تسمع خطابا وفر الوحش من أقطار البرسرابا ووقعت ضربات السيوف خطا وصوابا وقطعت جماجما ورقابا ونهبت الارواح أى انتهابا وسلبت من الاجساد أى استلابا وقد اختلطت أجساد القتلا دما مع ترابا وشابت الرجال من الهول بعد ما كانت شبابا وسقاهم القضاء والقدر من المنية كأسا شرابا وخرست الالسن فلم ترد جوابا وتمنى الجبان أن ليته كان ترابا هذا وعنتر قد نهب الارواح وانصب على العدا وصاح ولم يزل على ذلك الايضاح الى أن طلع الصباح وقد اكتست الفرسان من الدما أعظم وشاح وقد انصب عنتر على العدا وقصد الى ناحية بنى فزاره وصرخ فى جبنائها فولت حيارى على أعقابها وقد عادت تطلب لانفسها الهرب وحصن بن حذيفة وسنان فى أوائلهم وقد أيقنوا بالعطب وكل واحد منهما يكد فرسه وقد انقطعا من شدة الفزع نفسه وكانت طليت بنى حمير خلاص ذوالخمار وقد وقع بينهم وبينه ضرب يذهل النظار وطعن يقصر الاعمار ويحير الافكار ﴿قال الراوى﴾ هذا وعنتر يخترق معمعة الحروب وهو طالب الملك وهب ابن موهوب وقد علم انه ان قتل أو أسر انحلت الكروب ولم يزل يهبر الرجال ويرمى الابطال فى عرصات المجال حتى وقع بالملك وهب وكان تضاحا النهار فانطبق عليه انطباق النسر الطيار وزعق فى وجهه فحس ان عقله قد طار وخيم عليهما الغبار فولى من بين يديه هارب وقد تبعته المواكب والكتائب وقد غاصوا خلفه فى القفار والسباسب ﴿قال الراوى﴾ هذا وعنتر قد صاح فى بنى عبس فتبعوهم ووطنت الرجال على الموت نفوسهم وعنتر فى أوائلهم وهو يهدر كالاسد القسور ولم يزالوا فى قتال وثبات وقد أسقوا الاعدا كأس الممات حتى تفرقت المواكب فى الطرقات وتبددت فى الفلوات ورجع عنتر وبنى عبس المشاهير ومعهم أوفى من خمسمائة أسير وعادت تلك القبائل ومن لهم من الاصحاب وقد فعلوا فعل السادات الانجاب وقد جمعت الغنائم والاسلاب وعادوا يطلبون الجبال وعنتر فى مقدمتهم كأنه أسد من أسود الدحال ﴿قال الراوى﴾ ولم يزالوا فى تلك البرارى سائرين حتى وصلوا الجبلين ودخلوا اليهما فرؤهما شماتة للحاسدين ووجدوا الديار بلاقع وهى قاعا صفصفا لا فيها ناطق ولا سامع فبهتوا وصاروا اليها ناظرين وهم مما حل بهم حائرين هذا

وقد

وقد شخص عنتر الى الديار لما رأى تغير الآثار ولم يدرك اعلة أخبار ولحقه الانبهار وفاض دمعه وانسكب ولم يدرى كيف طرقتهم هذه النوائب ولا من نهب الحلة من البشر ومن هو الذى على هذا الامر تجسر ﴿قال الراوى﴾ هذا وقد علا من بنى عبس البكاء والنحيب وعلا منهم الصياح وبقى كلا منهم مريب فبينما هم على ذلك الحال واذا قد نزل اليهم عبد من أعلا الجبال وكان قد هرب لما جرت هذه الاحوال وهو يكثر من البكاء والاعوال ﴿قال الراوى﴾ فلما رأوه تبادروا اليه وعما جرى سألوه وقال له عنتر ما الذى أغار عليكم من البشر فقال له العبد يا حامية عبس ما ندرى الا وخيل غارت علينا وطرقتنا عند السحر وهجمت علينا هجوم القضاء والقدر وهم ينادون يا الشيبان وقد قلعوا الحلة بما فيها من الاموال والولدان وأخذوا سائر ما هنا من النسوان وقصدوا البر الاقفر وهذا ما جرى لنا من الحديث والخبر ﴿قال الروى﴾ فلما سمع عنتر ذلك صعب عليه وكبر لديه وتعجب من هذه الاحوال وقال هكذا الدهر ما يبقى على حال وطبعه التغير والانتقال ﴿قال الراوى﴾ وكان السبب فى ذلك الحال ان ذوا الخمار لما كان مبارز عنتر فى الليل والناس مشتغلين اليهما بالنظر فقال سنان بن عبد العزه فارس بنى شيبان للملك وهب بن موهوب اعلم أيها الملك انى قد رأيت من الرأى السديد والقول المفيد اننى أسير فى خمسة آلاف فارس من خيار الجيش فى هذا الليل العاكر والناس مشتغلين ببراز سبيع بن الحارث مع عنتر وبعضى من خلف بنى عبس بالرجال وأطلب الجبلين الذين بهم مجتمعين وأجد الترحال وأكبس عليهم ما دامت الحلة خالية من الابطال وأسبى من فيها من العيال وأنهب النياق والجمال وأجعل أموالهم لمن معنا مباح وأطلب بهم مدينة الحيرة عند الصباح فاذا وصل اليهم هذا الخبر فيعطفوا راجعين ويعودوا عنكم وهم خاسرين فتكونوا أنتم عليهم منصورين وبهذه الفعلة غالبين وأما أعداءكم تحل بهم الرزيه وتبقى عزائمكم قويه فتمكنوا منهم ولم تبقوا لهم بقية لاسيما اذا سمعوا بهذه الامور فيحل بهم الذل والثبور فلما سمع الملك وهب بن موهوب ذلك الخطاب رآه غاية الصواب وقال افعل ما بدا لك نجح الله أعمالك فعند ذلك انتخب سنان من قومه خمسة آلاف فارس مثل الاسود العوابس وقطع بهم عرض البر وتلك المهاد والناس مشتغلين بالحرب والجلاد وقد سترهم الليل بالسواد ﴿قال الراوى﴾ وماز الوسائرين حتى وصلوا الى بنى عبس الاجواد وكذلك بنى عامر الانجاب وبنى غنى وبنى كلاب وأطبقوا عليهم فى هدوء الليل ولم تكن غير ساعة حتى دارت بهم تلك الرجال والخيل وقلعوا الاحيا بما فيها وأقلبوا أطرافها ونواحيها وقد أنزلوا بكل من فيها الذل والخبال ونهبوا الاموال وسبوا النساء والاطفال ولم يتركوا فيها ولا عقال وضربوا فى أقفية العبيد ضربا مثل فتوق الاعدال فأعانتهم على سوق النوق والجمال وعادوا على الطريق الذى أتوا منه وبنى عبس مشتغلين بالقتال ثم انهم قصدوا الى مدينة الحيرة وتلك النواح والناس فى ضجة الحرب والكفاح فلم يلتفت اليهم أحد بل أنهم ساروا الى الصباح حتى بقى بينهم وبين مكان المعمعه ثلاثة فراسخ من الانفساخ ووقفوا ينظروا ما يجرى من أمر العشائر ولمن يكون النصر عند الاواخر ﴿قال الراوى﴾ فبينما هم كذلك فى هذا الانتظار واذا بالمنهزمين قد أشرفوا عليهم فى نصف النهار وفى أوائلهم حصن بن حذيفة الغدار وسنان بن أبى حارثة نسل الاشرار فسألوهما عن الاخبار فأخبروهما بجميع ما جرى لهما وما صار وان عنتر أسر ذوا الخمار وان الجيوش قد انهزمت والجموع كلها تفرقت والكتائب قد تمزقت والملك وهب بن موهوب ومن معه من الجماعة قد انهزمت فى وقت الحروب ولما اجتمعت العشائر ووقفت عن الهزيمة وقد فرحوا بما حازت أيديهم من الغنيمة ونظروا الى حريم بنى عبس الانجاب وبنى عامر وبنى كلاب ورأوا الى أموالهم وكيف صارت فى

أيديهم فنسوا بذلك ما جرى عليهم وتبدلت الاتراح منهم بأفراح ونظر الملك وهب بن موهوب الى خداش وعاطل والمرقال وقد خلصوا من الاسر والاعتقال فلما رآهم هناهم بالسلامة مما كانوا فيه من الخطر والامر المنكر وقال فى هذه النوبة قد آمنت على ابن عمى سبيع القسور وعلى من معه أسر واعلم انه ما دامت السبايا معنا أمنا عليهم من الضرر ثم انهم ساروا جميعهم وقد قويت لذلك قلوبهم وآمنوا على أنفسهم وقد ظنوا أن عنترا يلحقهم فى طريقهم ولا يعدمهم توفيقهم الا أن حصن وسنان وهما فى أشد العذاب وقد علموا ان عنترا البطل المهاب وبنى عبس وغنى وكلاب ما يتخلوا عن حريمهم وعيالهم وأموالهم ﴿قال الراوى﴾ فبينما هم فى جد المسير وسرعة التشمير واذا بالغبار من خلفهم قد علا والغمام قد غما حتى ملأ البر والفلا والبر يضج بالصياح ولمعان بريق الصفاح ولمعان أسنة الرماح وبعد ساعة انكشف الغبار وبانت الخيل للنظار وفى مقدمتها عنتر الفارس الكرار والى جانبه سبيع بن الحارث الغدار الملقب بذو الخمار ومن خلفهم بنى عبس وأخلافهم من بنى كلاب وبنى غنى وبنى جبير وصار سبيع بن الحارث من أصدق البشر فى محبة الامير عنتر وقد صار معه حتى أنه يعينه على كشف هذا الخبر ﴿قال الراوى﴾ وكان السبب فى ذلك الامر والنظام ان عنتر ابن شداد البطل الهمام لما سمع بذلك من العبد وان الذى قد سبوا العيال والنسوان كانوا من بنى شيبان فأخذ عنترا الغيظ والضرر لما سمع بهذا الخبر فصاح فى بنى عبس الانجاب وبنى عامر وبنى غنى وكلاب وقال لهم شدوا الاسارى بالحبال واتركوا عندهم بعض الرجال وجدوا بنا هذه الساعة خلف الاعدا باللحاق فوالله لا تبعتهم ولو وصلوا الى أرض العراق ولاقيمن الحرب فيهم على قدم وساق ولا أشتت شمل بنى شيبان فى جميع الآفاق وأنا أعلم أنكم ما تلحقوا حريمكم الا قرب مدينة الحيرة وأرض النجف ولابد ما يأتيكم النفير من عند الملك الاسود ويلحقكم بأجناده التى ما لها عدد فان أنتم فزعتم من كثرة العدد وزيادة المدد فاحموا أنتم ظهرى وانظروا كيف أفعل بهم فى كرى وفرى وسوف أدع الناس تتحدث بهذا الحال عنى الى أبد الابد ﴿قال الراوى﴾ فعند ذلك نادت العرب كلها عن فرد لسان وقالوا والله يا فارس عبس وعدنان ان هذا الامر ما يمكننا القعود عنه ولا بد لنا منه ثم قالوا كلهم وأى عيش يطيب لنا بعد أخذ أموالنا وسبى حريمنا وعيالنا ﴿قال الراوى﴾ فبينما هم فى هذا الكلام وذلك الاتفاق واذا بسبيع بن الحارث قد صرخ صرخة زلزلت الآفاق من ضيق الخناق ومن شدة الوثاق وقال يا حامية عبس وعدنان هل لك أن تريحنى مما أنا فيه من هذا الهوان حتى انى أكون لك من جملة الغلمان والخدام وأسير فى هذه النوبة بين يديك مثل بعض الخلان حتى أفعل ما تقر به عينيك فان مثلى ما يخيب فيه الصنيعة ولا ينكر منه كرم الطبيعة وقد أجبت أن لا أفارقك الى الممات وأكون معك فى سائر الملمات وأنا وحق الواحد الخلاق وباعث الغيث للآفاق وباسط خلقه الارزاق وهو القاهر للعباد لا عدت أضمر لك شرو عناد وأصافيك طول ما عشت بالوداد وان خنتك بعد هذا المقال فما أكون ولد حلال ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع عنتر من سبيع بن الحارث ذلك المقال فرح فرحا شديدا ما عليه من مزيد وفى الحال حله من الاعتقال وكل ما فعله معه فى ذلك الزمان لم يخطر له على بال وبعد ما أفرج عنه شدته وأطلق سراحه أعطاه جواده وعدته وسلاحه وآلة حربه وكفاحه ﴿قال الراوى﴾ ثم انه عانقه وفى وجهه قبله وضمه الى صدره وقد نادى سبيع بن الحارث المنتخب وقال يا فرسان العرب اعلموا ان حامية عبس عنتر قد آمنى بعد الخوف والكدر وانه قد عفى عنى بعد ما قدر ولو شاء لانزل بى البؤس والضرر بعد ما فاسيت منه ذلك الامر المنكر ﴿قال الراوى﴾ ثم انه تقدم الى من كان أسر معه من بنى جبير وكانوا نحو عن

خمسمائة فارس وأكثر وقال لهم يا بنى عمى ويا من بهم يزول همى وغمى اعلموا ان عنتر صفالى وأطلقنى من عقالى بعدما أراد أن يوصل الأذية الى ثم انه ميل قلوبهم بهذا الخطاب حتى جعلهم لعنتر من جملة الاصحاب والاصدقاء والاحباب وذلك من بعد اطلاقه لهم من وثاقهم وكانوا قد أيقنوا بهلاكهم فبدا عند ذلك صلاحهم وردعليهم خيلهم وسلاحهم وعطفوا راجعين فى ذلك اليوم وهم طالبين آثار القوم ولم يزالوا كلهم سائرين حتى وقعت العين على العين وأشرفت على بعضهما بعض الطائفتين هذا وعنتر قد استوحش لعبلة التى هى عنده مثل نور العين أو الروح التى بين الجنبين وهو لم يصدق أن يراها سالمة من حلول البين فعند ذلك جاش الشعر فى خاطره فباح بما كنت عليه ضمائره فأنشد يقول

دار لعبلة أشرقت بثناها * حتى تجلت عنكم غماها * دار يفوح المسك من عرصاتها
والند والكافور ما بثناها * والفل والياسمين فيها طالع * والعود والطيب الزكى جناها
دار لعبلة شط عنك مزارها * يرى قوائم من دونها ماوراها * يهون على ان ترد جراحها
عيون الاوانسى اذا جدت بلاها * ياصاحبى قف بالمطا باساعة * فى دار عبلة وسل معناها
بل كيف تسل حزينة عادية * شقى الجنوب ترابها وتراها * ياعبلة قد هاج الفؤاد بذكرى
واشتاق قلبى طيب عطر شذاها * فانى فى الحرب الضروس موكل * باقدام نفس ما أريد بقاها
وساعدنى فيها سبيع بن حارث * ابن موهوب فادى نعمة وافاها * كنا ولاة طعانها وضرابها
حتى تجلت عنكم غماها * قسما بحياتك ياعبلة انى * من أجل وجهك لا أجيب نداها
سأبيدهم جمعا بحد مهندى * وأجعلهم واطعما لوحش فلاها * وأبيد كل صميدع غشمشم
شرس المراس ولا أخاف لظاها * أنا عنترا العبسى فارس قومه * أحمى حماها اذا يدور رحاها
وسيعلم الاسود بأنى فارس * أردوا جيوشه ولا أخشاها * فوحق مكة والحطيم وزمزم
والمشعرين ومن صفا بصفاها * لابد لى مما أخلى أرضها * سكنا لوحش البرثم ظباها
وأبيد جمع القوم فى وسط الفلا * وأطعن برمحى نحرها وكلاها

﴿قال الراوى﴾ فلما فرغ عنتر من هذه الابيات ترنمت لها جميع السادات وقالوا له لا رد الله فلك ولا كان من يشنأك ثم انه زعق زعقة كاد البر لها أن ينقلب ويقع من على حواده كل فارس منتخب ونادى ويلكم يا أنذال العرب وأخس من ضرب فى البيد اوتد ومد طنب الى أين تنجوا بالهرب ومثلى لكم فى الطلب فأين الذى تعدى على وسباحريمى فدعوه يبرز الى فانه غريمى ﴿قال الراوى﴾ فلما سمعت منه ذلك النداء تلك الفرسان حملت كلها عليه فرد عنان وكان فى أوائلهم ابن عبد العزة سنان فبرز اليه قبل كل انسان وصار معه فى مقام الجولان وصاح اليه وهو يكثر من الفشار والهزيان وقال له اسكت ياجبان ياعبد يامنهان عن من تعنى بهذا الكلام المجحرف الضعيف وفى هذا اليوم أرغم انفك وأقطع رأسك ومن كان له دين لابد أن يستوفيه ومن عليه شئ لابد أن يعطيه ولابد ما نأخذ الثار ونكشف عن نفوسنا العار وها أنا سنان بن عبد العزة غريمك وأنا الذى تعديت عليك وسبيت حريمك ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع عنتر من سنان كلامه وما أبداه من مرامه اسودت الدنيا فى عينيه وما بقى يعرف ما بين يديه ثم انه انقض عليه وقوم سنان رمحه فى يده وتقدم الى عنده وهجم عليه الى أن حاذاه وزعق فيه وفاجاه وطعنه بين ثديه خرج السنان يلمع من بين كتفيه فمال عن الجواد يكدم الارض والمهاد وقد ترشرش دمه طولا وعرض وسار يختبط بعضه البعض ﴿قال الراوى﴾ وفى ذلك الوقت سمعت عبلة صوت الامير عنتر وهو يقعقع فى ذلك البر الاقفر فعاشت روحها بعد الممات وقوى جنانها وزاد ابتسامها وصاحت به ياصاحب العزم القوى والسنان الملتوى

والسيف الجلى والرمح السمهرى لاشلت يداك ولا كان من يشنأك ياليث الصدام دونك وهؤلاء اللئام وجرعهم كاسات الحمام وخلصنى من هذا المقام ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع عنتر من عبلة هذا الخطاب وهى تنادى به بين الاعراب اذهل عقله وغاب عن الصواب ثم انه لباها عند ما سمع نداها وتلك الخطاب وحمل كأنه الاسد الوثاب اذا خرج من الغاب وتبعته بنى عبس الانجاب وحملت أيضا بنى عامر وغنى وكلاب وحمل معه ذوالخمار ومن تبعه من بنى حمير الاخيار وهو ينادى ياحمير حتى سمع صوته كل من حضر فلما سمع الملك وهب بن موهوب صوته ورأى شخصه وهو يقاتل مع عنتر قتال منكر ويجندل الابطال وقد هاج فى الحرب كماج هيج فحول الجمال وقد صفا لعنتر نيته وأخلص له وداده وهمته وجعل يزعق بصوته وأبذل مهجته ويصيح على أبطال عشيرته ويستنجد بفرسان قبيلته فناداه الملك وهب ومن معه من رفقته لبيك ياذوالخمار هاقد سمعنا نداك وحملنا حملتك على أعدائك ثم انهم فى عاجل الحال صاروا والجميع الى جيوش عنتر وقد اختلطوا بهم وهم ينادون بالعبس بالحمير وحملوا بأجمعهم ووضعوا فى الاعدا أشفار السيوف وسقوهم شراب الحتوف فكان أول من انهزم حصن بن حذيفة وقد تبطن فى البر والفلاه وهو لا يصدق بالنجاه وصار يضرب بالسوط كفل حجرته الغبرة وهو يقول لعن الله الذى كان أصل هذه السفره وأما بنى فزارة فانهم قد أحاط بهم الذل والخسارة ووقع الفناء فى بنى شيبان وقد تفرقوا فى كل جانب ومكان وحملت بنى عبس نحو حريمها بعد ما بلغت مناها من غريمها وترجل عنتر الى عبلة وضمها الى صدره وأعادها الى هودجها بعد ما قبلها فى وجهها وفاها ﴿قال الراوى﴾ وبعد ذلك أقبل الملك وهب بن موهوب الى عنتر وسلم عليه فترجل له عنتر وقبل صدره وبين عينيه وشكره وأثنى عليه وشكر بنى حمير وصفت القلوب من الكدر وقد نزلوا جميعا وانتشروا فى الارض وجمعوا الغنائم والاسلاب وسائر الاموال والذهاب وعادوا راجعين وهم بخلاص حريمهم فرحانين وبالنصر مسرورين وعنتر أفرح الناس فى بنى حمير وبما نال من النصر وقد افتخروا به سائر الدساكر وسار عنتر فى مقدمة العشائر فعند ذلك تذكر عنتر ما صار اليه وكيف أجهد وحده حتى انقادت الجيوش كلها بين يديه فعندها جاش الشعر فى خاطره فباح بما كنت عليه ضمائره فأنشد يقول

لعبلة نشر المسك والشهد ريقها * وثغر حكا الدر فى اللون والشكل
اذا تبسمت لاح الضياء من جبينها * وفاق بياض البرق ينثر بالويل
بكيت وأبكانى المشيب على الصبا * وقول العدا انى تقاصرت عن فعل
فان شاب رأسى فالحروب تقربى * اذا اختلفت بيض الصفاح القنا الذبل
اذا جالت الابطال فى حومة الوغا * تصيب المنايا كل حاف وذى فعل
أخوض عجاج الحرب غير مقصر * بعضب صقيل فى التجارب والفعل
غدوت أخوض الحرب فى عرصاتها * يوم المقامة بالقضاء الفاصل
أجول على الاعدا بالسيف والقنا * بالطعن والضرب بين البيض والاسل
ولكن بضرب السيف فى ساحة اللقا * رقيت على أهل المراتب والفضل
أنا عنتر العبسى فارس قومه * علوت بعزمى فوق من كان من قبل

﴿قال الراوى﴾ فلما سمعت العرب من عنتر ذلك الكلام ترنمت الفرسان عجبا ومالت الابطال طربا ثم انهم لم يزالوا سائرين وفى سيرهم مجدين حتى وصلوا الى الجبلين وقد اطمأنوا وقرت منهم العين هذا وعنتر قد نصب خيامه والقباب وفرق على جميع الرجال الانعام والخيل والاسلاب وأعطى

لبنى

لبنى حمير نصف الغنيمه لانها كانت غنيمة عظيمه لها قدر وقيمه وأقاموا فى تلك الارض مع بعضهم البعض وهم فى أكل طعام وشرب مدام وقد قويت شوكته على جميع الانام وقد صارت عدتهم ثمانية عشر ألف فارس ما منهم الا كل مدرع ولابس ﴿قال الراوى﴾ فعند ذلك قال الملك وهب بن موهوب يا أبو الفوارس اعلم ان كل ذلك بسعادتك يا ابن شداد بلغك الله السؤال والمراد ونصرك الله على جميع الاعداء والاضداد فقال له عنتر يا ملك أماز يادة العدد فهى بسعادتك أول وآخر وأما الفخر ما هو الا لهؤلاء الامرى والاكابر وملوك هؤلاء العشائر وأشار بيده الى بنى حمير وبنى عامر فانطلقت الالسن بحمده وشكره وقد شاع بينهم فخره وذكره ﴿قال الراوى﴾ هذا ما جرى لعنتر ومن معه من كل فارس مسدد وأما ما كان من أمر الملك الاسود فانه كان يجلس كل يوم فى مرتبته كما جرت عادته و يتحدث هو وعشيرته وأرباب دولته فى حديث عنتر وسطوته وما لقيوا القبائل من شجاعته وقوته و براعته فيقول الملك الاسود من شدة بغضته له وحسرته وعلى يد ذوا الخمار تكون موتته هذا والعشائر قد أقبلت الى مدينة الحيرة وهم ينادون الجيرة يا ملك الزمان الجيرة وكذلك خداش وعاطل والمرقال وهم كلهم حفاة عراة فى أسوء حال وفى أوائلهم حصن بن حذيفة وسنان شيخ الضلال فسألوهم الرجال عن حالهم وما جرى عليهم ونالهم فقالوا لهم يغنيكم حالنا عن الخبر وما نحن فيه من الضرر وذلك ان عنتر قد أبادنا وردها نا ونحن على غفلة من أمرنا وأذانا وأخذ ذوا الخمار أسير من بيننا وتركه عنده ذليل حقير ﴿قال الراوى﴾ ثم انهم شرحوا له القصة من أولها الى آخرها وكشفوا له عن باطنها وظاهرها وكيف كان سبوا الحريم والنسوان وكيف لحقهم عنتر وقتل ابن عبد العزة سنان وكيف كسرهم وأنزل بهم الهوان ﴿قال الراوى﴾ لهذا الديوان فانزعج الملك الاسود من على سرير ملكه وضاقت لذلك حضيرته واغتاظ على أهله وعشيرته وقد ادعى بأكابر دولته فأتوا اليه ووقفوا بين يديه وأعادوا قصتهم عليه فقامت قيامته وزادت بليته واشتدت حسرته ومن كثرة الهم والغم الذى دخل عليه كاد أن يهلك وغشى عليه فلما أفاق من غشوته وقد صحى من سكرته التفت الى وزيره عمرو بن نفيلة العدوى وقال له أيها الاب الكبير أما تنظر الى ما دهينا به من عنتر هذا العبد الحقير وما فعل بالامرى وما فى الامر الا انى أسير الى الملك كسرى وأستنجد به عليه بعد ما أعلمه بهذه القصة ولا أدع فى قلبى من هذا الامر غصة ولكننى أخاف أن يرانى بعين العجز والنقصان ويقول لى أى شئ أعمل فيك ياشاه تازيان وأنت ما بقى لك عند العرب قدر ولا شان اذا كنت عجزت أنت ومن معك من الفرسان وجميع ما تحت يدك من العربان عن لقاء عبد حقير صعلوك فكيف يكون حالك اذا شاقفت ملك من الملوك ﴿قال الراوى﴾ فقال له الوزير أيها الملك لا تقول اننا عجزنا عن عبد أسود من جملة العبيد فوالله انا ما عجزنا الا عن بطل من الابطال الصناديد وعنتر والله ما هو الا جبار عنيد وهو فارس الزمان وفريد العصر والاوان لاسيما أهله وقبيلته والفرسان الذى صارت فى صحبته من سادات العرب الذى ما منهم الا كل فارس منتخب مثل ملاعب الاسنة فارس الخيل وابن خالته عامر بن الطفيل وعلقمة بن علاقة ومروان بن سراقة أصحاب القوة والرشاقة ومثل الاخوص بن جعفر الاسد القصور وخالد بن ربيعة صاحب الهمة المنيعة ومسروق بن طارق ومن كان لهم من الفرسان موافق وسيار بن بكار الذى هو بطل جبار وقد اتصل اليهم ذوا الخمار وأيضا الملك وهب بن موهوب ومن يقاومهم فى الحروب فان أنت سرت اليهم أيها الملك يخرق ناموسك وتقل هيبتك ولا يبقى لك حرمة بين ارباب دولتك فقال الملك الاسود والله لابد لى أن أسير اليه وأقدم عليه حتى انى أخرب دياره وأقلع آثاره ﴿قال

الراوى) فلما تم كلامه وما عزم عليه من الشان حتى وثب عليه شيخ من مشايخ العربان وقبل يده وقال له أيها الملك قد قيل فى الامثال السوابق فيما سلف من القول الصادق من لم ينظر فى العواقب فماله بالدهر صاحب وان أردت أن تأخذ هذا الرجل أسير وتتركه عندك ذليل حقير فاستنجد عليه بفارس العصر وأوحد الدهر أمير هذه الارض وغفيرها طولا وعرض البطل الهمام والاسد الضرغام النسر الحوام والغيث الهاطل الذى شاع ذكره بين القبائل وملك بسيفه جميع الغدران والمناهل الذى قهر الجبابرة وأذل الملوك القاهرة المسمى بالهامان بن علقمة الهمدانى الذى ماله فى زمانه ثانى وهو فارس بنى همدان الذى ماله مقاوم فى الميدان ولا يقهره قط انسان فاذا وصل اليك هذا الفارس المنتخب كفاك الله شر عنتر وشر من معه من العرب لان ماله غيره من الفرسان العتاه وان لم يأتى اليه هذا الفارس ويلقاه ويبلغك ما تتمناه ويحضر به الى بين يديك والا فارحل من هذه البلاد واتركها لعنتر بن شداد (قال الراوى) وكان هذا الفارس المسمى بالهامان كان فارس لا يطاق وعلقم مر المذاق وماله الا ركوب الخيل العتاق وشن الغارات فى سائر الآفاق وقد قتل كثير من الفرسان وخافت منه سائر العربان حتى انهم جعلوا له عليهم جزية فى كل عام وسموه بفارس الانام وكان له عند عنتر دم ودين وكان لا يصدق أن يراه مما كان اعتراه لان عنتر كان قتل له أخ وابن عم وقتل جماعة من كبار قومه وأنزل بهم الهم والغم وكانت زوجة عمه تبكى على ولدها بين يديه ليلا ونهار وهى تبكى بالدموع الغزار (قال الراوى) وكان ابن عمه الذى قتله عنتر يسمى الملجام وكان فارس العجاج وليث الهياج وكان الهامان اذا أراد أن يشرب المدام ما تتركه أم الملجام أن يتهنا من كثرة البكا والملام فيقول لها يا خاله كفى عن البكا والعويل فلا بد ما أسير الى غريمك وأتيكى به أسير وأجعله قتيل عفير فتقول له والله ما يهدى لى حواس ولا يقر لى قرار بين الناس حتى أموت وأسكن فى القبور والارماس ان لم تأخذ لولدى بالثار وبيرد ما بقلبى من لهيب النار فيقول لها ممن تريدين تأخذين ثار ولدك حتى تنطفى نار كبدك فتقول له ما أريد ذلك الا من قيس بن زهير أو من بعض أخواته أو من العبد عنتر بن شداد الذى قتل ولدى وعجل منيته أو انك تحضره الى حتى انى آكل قطعة من لحمه أو أشرب من دمه فلما سمع هذا الكلام صار يوعدها بأخذ الثار ولا بد لها أن يكشف عنها العار وكان مع ذلك الامر يشتهى أن يلقى عنتر لما بلغه عنه أنه فارس غضنفر فى الحرب مشتهر (قال الراى) ومازال الشيخ يتكلم بذلك الكلام قدام الملك الاسود ومن عنده حضر فى هذا المقام وذكر الهامان بذلك الخطاب علم انه ما نطق الا بالصواب (قال الراوى) فعند ذلك كتب له فى عاجل الحال كتاب وأعلمه بما هو فيه من الاخبار وعرفه بانه يريد يستنجد به على عنتر وقصد ذلك اعلامه بجميع ما جرى بينه وبين أقوامه وما حصل له من الانكاد وضمن له الجزيل والعطاء النبيل ويقول له اعلم أيها الفارس الهمام والبطل الدرغام ان الذى أعلمك به ان هذا الشيطان الذى اسمه عنتر قد عصى علينا وبغى وتجبر وكسر لى جيوش كثيرة وكل من أنفذته اليه أنزل به العبر وقد أخرق ناموس مملكتى وقد أراد أن يؤذينى أنا وأكابر دولتى وقد تغلقت فى وجهى جميع الاسباب ولما ذكرت بين يدى فاحتجت أن أكتب اليك هذا الكتاب لما ضاقت بى الاسباب وقد ثبت عندى انك من الفرسان الانجاب وأنا أريد منك المبادرة لتكشف عنى هذه الغمة المكدرة وتجلى عن العرب هذه الظلمة الباهرة وتنقاد كلها بين يديك وتقر بذلك عينيك (قال الراوى) ثم انه طوى الكتاب بعد ما كتب فيه ما أراد من الخطاب وسلمه الى فارس من فرسان العشيرة وركب نجيبه وسار يطلب الطريق المستقيمه وهو يقطع البرارى والوديان طالب جبال

مساور

مساور وأرض بنى همدان وجد فى مسيره حتى وصل الى هذا المكان ورأى الى تلك القبائل وما فيها من الخيل والجمال ونظر الى كثرة الرجال وما عليها من الهيبة والاجلال وهم أكثر القبائل مالا وأحسنهم حالا وذلك من كثرة غاراتهم على العربان وغزواتهم فى كل مكان ﴿قال الراوى﴾ فلما أشرف عليهم ذلك الفارس من الوديان دارت به الرعيان من كل جانب ومكان وقد سألوه عن حاله وأمروه أن يفصح لهم عن مقاله فقال لهم أنا رسول من عند الملك الاسود الى البطل الهمام الامجد وهو الامير الهامان بن علقمة الهمدانى الذى ماله فى زمانه ثانى فقالوا له العبيد مرحبا بك من قادم وأهلا بك من خادم ثم انهم انطبقوا به الى وسط الاحياء حتى يعلموا مولاهم بما كان من تلك الاشياء (قال الراوى) وكان الهامان حاضر فى ذلك الحمى وعنده الشجعان وهم فى وليمة عظيمة لها قدر وقيمة وقد جمع فيها سائر السادات وبين أيديهم الاماء والمولدات وهم يضربون بالدفوف والعبيد يلعبون بالخناجر والسيوف واذا قد أقبلت عليهم الرعاه من البر والفلاه ومعهم ذلك الرسول الذى من عند الملك الاسود وهو ينادى ويقول أيها الملك الامجد ها أنا رسول من عند الملك الاسود ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع الهامان بذلك الامر والشان فرح بذلك واستبشر وأمر به اليه أن يحضر فلما صار بين يديه أعرض كتاب الملك الاسود عليه فتعجب من ذلك الحال ثم انه التفت الى بعض غلمانه وقال احملوه الى دار الضيافة وأكرموه فعند ذلك حملوه وعظموا قدره وبجلوه وأصلحوا له الطعام وزودوا له فى الاكرام هكذا مدة ثلاثة أيام (قال الراوى) ثم ان الهامان بعد ذلك جلس فى مرتبته وادعى باكابر دولته ووجوه عشيرته ومن يعتمد عليهم فى مشورته وأمر باحضار الرسول الى بين يديه فلما حضر سلم عليه وناوله الكتاب فسلمه الى من يقرأه عليه ليفهم الخطاب فقرأه عليه حتى أتى على آخره وفهم ما فى باطنه وظاهره ثم انه بعد ذلك التفت الى رسول الملك الاسود وقال له قد بلغ عنتر الى هذا الحد حتى صار يشاقق الملك الاسود ويكسر جيوشه ويفعل بهم هذا الفعل الانكد فقال له الرسول اعلم أيها البطل الامجد والقيل الاوحد انه قد فعل أكثر مما سمعته فى هذا الكتاب ولم يخشى من أحد ولا يرتاب لانه قد أسر الفرسان مثل سبيع بن الحارث الحميرى وعاطل بن المثنى السلمى والامير المرقال والملك وهب بن موهوب وأذل رقاب العرب وأنزل بهم الويل والعطب (قال الراوى) فقال له الهامان وفى كم يكون هذا الرجل من الفرسان وهو نازل فى أى مكان فقال له الرسول أيها القرم المداعس ما هو الا فى خمسة عشر ألف فارس لكنهم أبطال فى الحرب قناعس ما منهم الا كل مدرع ولابس ومن جملة ما اجتمع عنده من الشجعان مثل سبيع بن الحارث الحميرى وغشم بن مالك العامرى الملقب بلاعب الاسنة وعامر بن الطفيل المدعى بفارس الخيل وخائض الليل وعلقمة بن علاقة ومروان بن سراقة ومن يجرى مجراهم من أصحاب الفروسية والرشاقة وقد قويت يا مولاى شوكته وعظمت قوته من يوم علق قصيدته على البيت الحرام وقد صار يعد نفسه من الملوك العظام وقد حدثته نفسه أن يأخذ الملك الاسود أسير ويملك منه الديار ويقلع منه الآثار وقد عجزت منه الابطال وأطاعته سائر الاقيال ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع الهامان بن علقمة هذه القصة فقال هذا رجل أوحد الدهر والاوان ونتيجة العصر والزمان وما الناس الا رجلان رجل يصف نفسه بما يكون منه ورجلا تصفه الناس ويقولون عنه فى ذلك أقوال وان الارض جملا ومن يفتخر بغير فعلا يرى عجبا ومن يقل ليس مثلى كان مدحورا وقد كذبا وأنا اذا سرت الى هذا الرجل ونصرت عليه وبلغت منه الارب احتويت على طرفا من الدنيا وذلت لى رقاب العرب وأخذت الطبقة العليا على كل من بعد منها ومن اقترب وأكون قد أخذت ثارا بن عمى وكشفت عنى همى وغمى (قال الراوى) ثم

انه لما فرغ من ذلك الكلام أمر من كان حوله من الرجال الكرام أن يتأهبوا للحرب والصدام وقد شرع بتجهيز الجيوش فى الوقت والساعة وأمر بالمسير لجميع فرسانه وقومه وأمر باخراج السلاح وآلة الحرب والكفاح وقد ولى على حلته ابن عمه الذى يحمل كل همه وغمه ثم انه اعتد فى ألفين وسبعمائة فارس أبطال قناعس مامنهم الا كل مدرع ولابس وهم من خيار بنى همدان كأنهم زهر البستان غائصين فى الحديد والزرد النضيد راكبين على خيول عربية ومتقلدين بسيوف هندية ومعتقلين برماح خطيه وقد خلف على حلته كما ذكرنا ابن عمه الخاطف بن قدامة وأوصاه على حلته وخيامه وسار وهو راكب على جواد من الخيل الجياد وعلى جسده درع ومغفر وهما من الذهب الاحمر مرصعين بالدر والجوهر وفى يده رمح أسمر من عمل سمهر وعلى عاتقه سيف أبتر صقيل المتن مجوهر وسار يقطع الفيافى والقفار فاشتاقت نفسه الى نشد الاشعار وكان خلفه هذا الجيش الجرار وقد أدركه فى روحه العجب والافتخار فأنشد يقول

جفانى الكرى منذ جفانى الحبيب * فدمعى يفيض وقلبى مريب * وطرفى يراعى نجوم السماء
كأنى عليه حريص رقيب * لان حبيبى يفوق بالجمال * لبدر منير وغصن رطيب
أصاب فؤادى بنبل الجفون * وكان بهجره لدى مصيب * وقلبى رهين بما شاقنى
وفعل خليلى تركى كئيب * فمالى شفا سوى قبلة * ومالسقامى سواه طبيب
أرى الارض ترجف من سطوتى * ولكن قلبى بناره لهيب * ترى القرم منى بوجه الثرى
هوى بالدما ملقى خضيب * وقومى بنى همدان ليوث الوغا * جدود لنا ذكرهم ما يغيب

(قال الراوى) ثم انه لما فرغ من ذلك الكلام وما قاله من الشعر والنظام سار يقطع البرارى والآكام وما زال بقومه على تلك الوسيلة حتى وصلوا الى مدينة الحيرة وبلغ الخبر بقدومه الى الملك الاسود فخرج لاستقباله من البر والفدفد واستقبله عند رؤياه وأكرمه وحياه وكان لدخوله يوم مشهور وقد دارت به العشائر والجنود ونشرت على رأسه الصناجق والبنود وقد زينت البلد بسائر الآلات والعدد وضربت الطبول ودقت الكؤوسات ونعرت البوقات وفرحت الملوك والسادات ونقل اليه كل ما يحتاج من الاقامات وسائر الطعام والحلويات وأخرج للخيل العلوفات وضربت له ولقومه الخيام والسرادقات وأرسل له الوسائد والفروشات وكانت أشياء كثيرة وأنزله هو وبنى عمه على ظاهر الحيرة وقد بات تلك الليلة بأنعم مبيت الى أن أصبح الله بالصباح وقد أراح هو وعشائره واستراح فى تلك الرباوالبطاح ولما كان من الغد ركب وسار الى داخل البلد وهو قاصد القوم على الملك الاسود وكان قد جلس على سرير مملكته وجلست من حواليه سادات العرب وأكابر دولته فلما دخل عليهم الهامان فى ذلك المقام فلم يبق أحد من الرجال الاوقام قائما على الاقدام وتزحزح له الملك الاسود من على سريره وزادت به سروره وأعطاه يده فقبلها بعد ما أمره بالجلوس فى حضرته فصعد على سرير مملكته وجلس على يمينه فى أكابر دولته فجعل الملك الاسود يحادثه ويشكوا له من عنتر وقصته وشرح له ما قاساه من نوبته وقال له فى آخر كلامه وقد رجوتك أن تكشف ظلومتى وتشفى من عنتر علتى وتفرج كربتى وتبلغنى أربى وتزيل هذا الغم عن قلبى فأجابه الهامان بين ذلك الجمع الكثير وقال له والله يا ملك لقد عظمت شيأ يسير ورفعت قدره وهو حقير ومن هو هذا العبد حتى تذكره بالتفضيل وتعلى محله وهو ذليل وما هو بطل جليل وأنا يا مولاى بهمتك وعلو سعدك وطول بقاك ورفع مجدك أخذه لك أسير وأقوده بين يديك ذليل حقير وأتركه على وجه الارض مجندل عفير فشكره الملك الاسود على مقاله وقال له مثلك من أذل

الرجال

الرجال وأسر الابطال واذا قال صدق فى المقال ثم انه خلع عليه كلما كان على بدنه من ملابسه وجميع الثياب وقد أركبه على فرس نوبته بين أكابر دولته وهو بمركب ذهب مرصع بالدر والجوهر ونوره كاد أن يلتهب وقد خلع أيضا على أكابر قبيلته وعلى سائر أهله وعشيرته ثم انصرف من عنده وهو كما ذكرنا بهذا الزى والمنظر بعد ما حمده على ذلك وله شكر هذا والملك الاسود يقول فى نفسه ان سار هذا الرجل فيمن قد صحبه من بنى عمى وأقاربه وقدم على عنتر وحاربه ونصرت بنى همدان على بنى عبس وعدنان فهذا نقص فى حقى وحق من عندى من الفرسان وتنقص منزلتى عند كسرى أنوشروان وعند سائر العربان اذا عاينوا ما يجرى من ذلك الامر والشان ومالى الا انى أجرد معه وزيرى فى أربعين ألف فارس من كل بطل ممارس وهو فى زى الملوك الاشاوس حتى انه اذا انتصر عليه كان الاسم له دون غيره وان جميع الناس يقولون لولا معه وزير الملك الاسود فى جيوشه وعشائره ما كان قدر على ذلك الوغد الانكد ﴿قال الراوى﴾ ثم ان الملك الاسود جرد مع الهامان عشائره وقد أمر وزرائه بتجهيز جيوشه ودساكره وأخرج لهم العدد والسلاح وفتح لهم خزائن الاموال وقد أنفقها على الرجال هذا وقد برز الوزير عمرو الى ظاهر البلد وخرجت له دولته كما أمر الملك الاسود هذا كله يجرى والوزير عمرو فرحان بمسيره الى عنتر بن شداد وما هو مصدق متى يراه بعينه حتى يحسن معه الوداد وكذلك أخرجت الى البر خيام الهامان وقد جمله الملك الاسود بالطبول والبوقات والخيام والسرادقات والبيارق والبخاتى والجمازات وعقد على رأسه الصناجق والازدهارات وبازات من الذهب الاحمر ومن كل شئ مفتخر وقد جمله غاية التجميل وكان فى صدر كل بازة درة تضئ مثل ضئ القنديل ونشرت على رأسه الرايات وانجرت بين يديه الخيول المسومة العربية وساروا وهو فى هيبة بهية ما سمعوا بمثلها السامعون ولا نظرت الناظرون ولا تحدثت بها المتحدثون الا أن حصن ابن حذيفة قد لحقه من ذلك الحسد وزاد به الكمد حتى تقطع منه الكبد لما رأى الى ذلك الامر والشان والتفت الى سنان وقال له ما تقول فى هذه النوبه وما يتم لنا من الاثار فأنا الذى تبين لى من الاخبار وحق الملك الجبار انا نفتح بهذه الجيوش السد الاقصى ولو كان فيها جيوش بعدد الرمل والحصى ولاسيما وفيها هذا الجبار الذى هو الهامان فارس الاقطار وأنا قد تبين عندى أنه ما خلق بين البشر الا لقتل ابن شداد عنتر فقال له سنان يا حصن لا تحدث نفسك بهذا الهزيان ولا يغرنك الشيطان فوحق من بسط الارض والمهاد وجعل الجبال لها أوتاد ورافع السبع الشداد انى قد ثبت عندى من دون هؤلاء العباد ان هذه الاموال والبوقات وتلك الخيول والجمازات ما هى سائرة الا هدية لعنتر بن شداد وقد أرسلها له الملك الاسود على سبيل الهديه وبعد ذلك ترى رأس الهامان على الارض مرميه تلعب بها أرجل الخيل العربية فى أقطار البرية ولابد ما تأتى لنا المنهزمين الى هذه المكان بالذل والحرمان والخيبة والنقصان ﴿قال الراوى﴾ لهذا الديوان العجيب المطرب البديع الغريب حتى نسوقه على الترتيب ثم ان هذه الجيوش سارت والغبائر قد ارتفعت على رؤسهم وتارت والوزير الى جانب الهامان وهو يعلم بأنهم مع عنتر مخاطرين فى هذا الشان ﴿قال الراوى﴾ ولم يزالوا سائرين الى أن أقبل الليل فنزلوا ليأخذوا لهم راحة الرجال والخيل ولما نظر الوزير الى ذلك الجيوش والاجناد وقد امتلأت بهم الارض والمهاد فلم يجد له صبر على ذلك الايراد وقال لابد لى من اعلام عنتر بن شداد من جهة مسير هؤلاء العرب التى ملأت البرارى والسبسب ومسير الهامان بن علقمة الهمدانى التى ماله فى زمانه ثانى ﴿قال الراوى﴾ ثم ان الوزير كتب الى عنتر ليعلمه بما جرى من تلك الامور والاسباب وهو يقول له فى الكتاب أما بعد أيها الفارس المهاب والاسد

الوثاب فانى أريد أعلمك بكل ماجرى وتجدد وماصنعه الملك الاسود وهوانه من شدة غيظه والحرد
أرسل كتب كثيره الى عرب البر والفدفد وهو عليك بالعربان قد استنجد ومن جملتهم فارس من
الفرسان يسمى بالهامان بن علقمة الهمدانى وأنا من شفقتى عليك ومحبتى لديك أرسلت لك
من غير توانى وقد أعلمتك بهذه المعانى وقد سيرنى الاسود معه فى خمسين ألف فارس أبطال وأنا
أرجو من الله الكريم المتعال وأكون أنا فى أول الرجال وتنزل بنا الذل والخسارة والخبال
وتنهب جميع ما معنا من الاموال وترجع الجيوش من قدامك منهزمين الى الحيرة وأنا ما كتبت
لك هذا الكتاب الا وقد عميت منى عليك البصيرة فاذا قرأت كتابى هذا فخذ حذرك ودبر أمرك وما
يلحقك كسل ولا يأخذك عن كسرتهم فشل لاننى أعلم أنك عليهم منصور ثم ان الوزير ادعى بعبده
سالم النجاب وكان ذلك العبد حبيب من الاحباب ثم انه سلم اليه الكتاب وأمره أن يسير ويقطع
البرارى والهضاب ويوصله الى عنتر البطل المهاب وان يكتم سره ويخفى أمره فخرج العبد من وقته
وساعته واستوى فى الحال على ظهر ناقته وأرخا لها زمامها وسار يركض فى فلواتها وأخذ فى
عرض البر من جانب الجنود وسار يقطع البيد فى تلك البرارى الواسعة حتى يخفى أمره بما يريد أن
يفعله ومازال يركض فى البرارى والسباسب حتى أشرف على جبل خشاخش والتناصب ونظر
الى تلك الجيوش الذى قد اجتمعت فى حمى الامير عنتر ﴿قال الراوى﴾ فعند ذلك استقبل أبياته
لانها كانت معروفة بعلو الهمدان فسألوه العبيد وقالوا له أنت من أى البلدان فقال أنا رسول للامير
عنتر بن شداد ﴿قال الراوى﴾ فجعلت العبيد تتجارى بين يديه وكلا منهم يجرى بما يقدر عليه حتى
أوصلوه بين يدى عنتر بن شداد فلما رآه عنتر فرح به واستبشر هذا والعبد قد قبل يديه ودعا له وسلم
عليه فأخلا له عنتر مكان برسمه وأمر العبيد بالانصراف وسأله عن حاله فأخرج له كتاب الوزير بلا
خلاف ﴿قال الراوى﴾ فادعى عنتر بعروة بن الورد فحضر الى بين يديه فأعطاه عنتر الكتاب فقرأه
عليه ولما علم ما فى الكتاب شكر الوزير على حسن ثنائه وصفائه وداده وعلى ما هو فيه من ترك
أخباره ثم انه كتب اليه رد الجواب يقول فيه أيها السيد المهاب طب نفسا وقر عينا بكل الاسباب
واعلم انه لو سار الى الملك الاسود بنفسه هو ومن عنده من الفرسان وكسرى أنوشروان صاحب التاج
والايوان أو قيصر ملك عباد الصلبان واعتدوا على بالشر والطغيان فوالله ما أرفع لهم قدرا ولا شان
ولا أقيم لهم بين العربان رأس ولا عديتهم عندى بناس وأما أنت تعيش وتبقى ولا ترى بؤس ولا
شقا وأدام الله لك العز والبقا ثم انه أنعم على العبد ورده الى مولاه أحسن رد وما علم به من العشيرة أحد ثم
ان عنتر لما فرغ من ذلك الامر والمرام قام قائما على الاقدام وأخذ عروة بن الورد وسار هو واياه حتى
دخلوا على الملك قيس بن زهير فوجدوا عنده الملك وهب بن موهوب وسبيع بن الحارث الفارس
الوثوب والاخوص بن جعفر الفارس المندوب وملاعب الاسنة الاسد القسور وعامر بن الطفيل
وعلقمة بن علاقة خواض الليل والمجلس قد احتفل بتلك الملوك والشجعان ﴿قال الراوى﴾ ولما
دخل عنتر الى ذلك المقام قاموا له قائمين على الاقدام وتلقوه بالرحب والاكرام ثم انه تقدم الى
صدر المجلس بين يدى الملك وهب بن موهوب وبين الملك قيس وجلس وصاروا الملوك يتحدثون
هم واياه فأخذ يشرح لهم القصة ويعلمهم بالخبر الذى أتاه وقال لهم يا سادات العرب قد جاءنا خبر
من الاخبار وذلك ان الملك الاسود قد أرسل لنا جيش جرار وفرسان ما عليهم عيار وقد استنجد
علينا بالهامان بن علقمة الهمدانى الذى تزعم العرب ان ماله فى حربه ثانى وقد سير فى صحبته
الوزير عمرو بن نفيلة فى خمسين ألف فارس من كل مدرع ولابس فانظروا يا ملوك العربان ماذا

يكون

يكون فى هذا الامر والشان واعتد والقاء هذه الكتائب والاقران فقال عروة بن الورد يا أبو الفوارس
ان هذا الجيش كلهم قاصدين اليك فدبر نفسك وها نحن بين يديك لانك اذا أشرت علينا برأى
قبلناه ومنك امتثلناه ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع عنتر كلام عروة أشار اليه وشكره وأثنى عليه وقال
أنا ما أضرب الا بأسيافكم ولا أضرب الا بهمتكم وأنا والله ما على قلبى من الاسود ولا من الهامان
ولا من كسرى أنوشروان صاحب الايوان ولا من قيصر ملك عباد الصلبان اذا هم قصدوا الى بن
معهم من الفرسان ويجمعنى أنا واياهم الميدان وسوف أجعل لى ولهم حديثا يذكر ما بقى الزمان
يتحدثون به الناس فى كل وقت وأوان ﴿قال الراوى﴾ فلما سمعت أمراء العرب كلام عنتر ما منهم الا
من اندهل وتحير وقالوا والله يا أبو الفوارس ما نبخل بارواحنا عليك ولو طارت رؤسنا بين يديك
فلما سمع عنتر مقالهم شكرهم ودعا لهم وقال لهم يا بنى عمى نطلب من الله أن يحيرهم فى أمورهم
ويرمى كيدهم فى نحورهم ويقابلهم على أفعالهم ويغنمنا أموالهم وعلى انهم ما هم قياسنا ولا
كفوالنا وسوف نوردهم تلافهم ثم انهم بعد ذلك المقال استشاروا على ما يكون من الفعال فقال
عنتر الرأى عندى أننا نخرج الى ظاهر الجبال ونقاتلهم دون الحريم والعيال ﴿قال الراوى﴾ فعند
ذلك ركبت الرجال وخرجوا على الخيول الغوال وساروا ثلاثة فراسخ وأقاموا ينتظرون الجيوش
فعند ذلك قال عنتر يا وجوه العرب مرادى أن أكون طليعة لهذا السبب فقالوا له يا أبو
الفوارس أنت لا تبرح من عندنا لانا نخاف بمادهينا من جهة عدونا ونخاف أن يقصدونا من
طريق اخرى فقال عنتر لا تخافوا يا سادات العرب فأنا لابد لى من هذا السبب وأنا ما أكون
الا قريبا منكم وما أبعد عنكم ثم انه سار فى جماعة من الفرسان حتى ينظروا ما يكون من الامر
والشان ﴿قال الراوى﴾ فهذا ما كان من هؤلاء وأما ما كان من الهامان فانه لم يزل سائر بتلك
الجيوش وهو يقطع البر الاقفر حتى أشرفوا على طلائع عنتر وكان عنتر قد وقف وتأخر وأرسل تلك
الرجال قدامه حتى تكشف له الخبر فلما أشرفت طليعة عنتر على طليعة الهامان ونظروا الى
تلك الجيوش وهى قد ملأت القيعان وبان للاسنة والزرد لمعان والسيوف تلوح مثل الكواكب
والكؤوسات تدق من كل جانب فعند ذلك عادت طليعة عنتر اليه وهم يلوحون بالسيف اليه وقد
أيقنوا شرب كاسات الحتوف واعلموا عنتر بقدوم ذلك الجيوش فعند ذلك رجع الى عشائره وأعلمهم
بقدوم الهامان ودساكره فتبادرت الرجال الى لبس الحديد وقد تدرعوا بالزرد النضيد وتاروا
كأنهم الاسود العوابس وهم للدروع لوابس وركبوا على ظهور الخيل مثل النار المسعرة فعند ذلك
رتبهم عنتر ميمنة وميسرة وقلب وجناحين ووقف هو وسبيع بن الحارث وعامر بن الطفيل وملاعب
الاسنة والاخوص بن جعفر فارس الخيل وولده ميسرة وسبيع اليمن وأخيه مازن وعروة بن الورد وقد
وقفوا الجميع فى مقدمة الجيش وبين أيديهم عنتر ومن ورائهم ملوك العرب على كل جواد منتخب
وهم الملك قيس والاخوص والملك وهب وكلامنهم فى عدته غارق فى لامته محترز على نفسه
ومهجته الا انهم ما فرغوا من ذلك الترتيب حتى أقبلت الجيوش وقد وقعت العين على العين
وبانت لبعضها بعض الطائفتين ودقت الكؤوسات ونعرت البوقات ونفرت الاسود من الغابات
وبقوا كلما طلعت سرية وقفت فى ذلك البر الاقفر حتى تكاملت الخيل وجميع الجيش ولم يزالوا
سائرين على ذلك الشان حتى أقبل الوزير والهامان على جيوش عنتر ونظر الهامان الى ذلك
الجيش عندما أقبل فأخذه فيه الطمع ثم أقبل على الوزير وقال له ان هذه النوبة نوبة ذميمة ومحنة
عظيمة كيف انا نسير بهذه الجيوش الكثيرة الى هذه الشرذمة اليسيرة فقال له الوزير أيها البطل

المداعس لاتحتقر بهذه الفوارس لانها هي التي أذلت الرقاب وأهانت الامور الصعاب وفرقت الجيوش في الروابي والشعاب والرأي أن تكون منهم على حذر والاحسن بك القضاء والقدر ﴿قال الراوي﴾ فلما سمع الهامان كلام الوزير رحل به الذل والتعتير وقال له أيها الوزير مثلي لم يخف عند الكفاح وسوف ارك كيف أحمل عليهم بالسلاح وأقبض منهم الارواح وأسقيهم كأس الحمام وأفرق شملهم بعد الالتئام ﴿قال الراوي﴾ ثم انه في عاجل الحال ادعى بابن عم يقال له دارمة بن حنظلة وكان جبار من الجبارة وهو فارس بني همدان ولا له من يقاومه في الميدان الا ابن عمه الهامان فلما صار بين يديه قال له اخرج يا ابن العم الى هذا العبد الزنيم والوغد اللئيم وحذره من بأسي وقوة مراسي وقل له ياعنتران الزمان ماهولك وعن قريب تهلك واعلم ان هذا الهامان ماهو مثل غيره ولا أنت في الحرب نظيره لانه قد أخذ جزية الملوك وزل كل فارس فتوك ومافي الرأي الا أن تسلم نفسك اليه من غير تكد حتى يتوسط في أمرك مع الملك الاسود فان هو أجابك الى ماتدعوه اليه كان بها والا فاحمل عليه وأقتل كل من كان حواليه من الفرسان ولا تعود الا وهو معك أسير من بعد ما تنزل بكل من معه البلاء والتعتير فقال له السمع والطاعة وسوف ترى مايجري عليه في هذه الساعة ثم انه أطلق عنان جواده وهو غارق في عدة جلاده ولم يزل سائر قدام الجيش الى أن وصل الى أبو الفوارس عنتر ونادى أيتها الشرذمة اليسيرة والعصابة الحقيرة ألا من عرفني فقد اكتفى ومن لم يعرفني فاني خفي أنا دارمة بن حنظلة بن عم الهامان الذي ماله مثال في هذا الزمان وهو الذي أنفذني اليكم من شفقته عليكم وهو يحذركم أنتم واسودكم من شدة بأسه ويأمره أن يسلم نفسه اليه قبل أن يقطع رأسه ويخمد أنفاسه ﴿قال الراوي﴾ فلما سمع عنتر كلامه وما أشار اليه اسودت الدنيا في عينيه وهم أن يبرز له ويقضي عليه واذا ببيبع بن الحارث قد انقض عليه وهو يقول يا أبو الفوارس لا تتعب نفسك فما هذا الفارس من أبناء جنسك ﴿قال الراوي﴾ ثم انه انقض على دارمه وهو كأنه الاسد الرئبال وهو يقول له ويلك يا ابن الاندال يحق لك أن تذكر عنتر بن شداد فابشر الآن بالبوار من يد ذوا الخمار ثم انه ضايقه ولاصقه وأكربه وألهبه وطعنه في صدره خرج السنان يلمع من ظهره ﴿قال الراوي﴾ فلما نظر الهامان الى ابن عمه قتيل وعلى وجه الارض جديل اسودت الدنيا في عينيه وكاد أن يغشى عليه ولم يبق يعرف ما بين يديه ثم انه ادعى بدرع وركب على رأسه بيضة عادية ترد أسباب المنية وتقلد بسيف أبتر مصقول بجوهر واعتقل برمح اسمر من عمل سمهر وعلى رأسه سنان كأنه لسان ثعبان وقد هوا له حصان أصفر مدور الكفل فصار على ظهره وقد أوقره لعظم جثته وزعق فيه فهرب منه مثل البرق اذا برق ونادى يا للعرب أنا الهامان بن علقمة الكاشف كل نائبة معظمة وأنتم يا بني الاشرار قد جلبتم لانفسكم الويل والدمار بقتل بن عمي الفارس الكرار ولكن أبشروا بقلع الآثار وخراب الديار ﴿قال الراوي﴾ فعند ذلك قفز اليه ذوا الخمار وقال له ويلك اقصر من هذا الفشار ولا تقول الهزيان في موضع الافتخار فلما سمع الهامان كلامه عرفه بصوته وقال له ويلك يا ذوا الخمار ما الذي حملك على قتل ابن عمي ياغدار فابشر الآن بالدمار وقلع الآثار ﴿قال الراوي﴾ ثم انهما انطبقا على بعضهما بعض وجالا طولا وعرض وصبرا على تلك الشدائد وعضت الخيل على الشكائم وأذهلا بفعلهما النظار وغابا عن الابصار وامتدت اليهما الاعناق وشخصت الى نحوهما الاحداق وقام الحرب على قدم وساق ﴿قال الراوي﴾ فعند ذلك قام سبيبع في بداده وزعق في جواده ووكز الجواد بالركاب فشب به الجواد فوقع ذوا الخمار من على ظهره الى الارض والمهاد وغاصت يده الى حد أبطه في التراب وقد خبله درعه ولباسه فانطبق

الهامان

الهامان عليه بهمته وجعل حمائل سيفه فى رقبته وقاده أسير ذليل حقير وقد حل به الويل والتعتير
﴿قال الراوى﴾ ثم انه سلمه الى بعض بنى عمه وقد أيقن بزواله همه وغمه هذا والصيحات قد علت من
بنى همدان وفرحوا بنصرة الهامان ثم ان الهامان عاد الى الميدان وهو يهدر كأنه الاسد
الغضبان وصال وجال وطلب البراز والنزال فعند ذلك قفز اليه عنتر مثل النار وهو
يتأسف على ذوالحمار وصاح فيه اسكت يا ابن اللئام فدونك وضرب الحسام ﴿قال
الراوى﴾ فلما سمع الهامان كلام عنتر ونظر الى ذلك القدر والهيكل فعلم ان
عنتر فارس العصر ونتيجة الدهر فقال له ويلك ياعنتر اعلم انى أحب
الشجاعة وأهلها لان الابطال تعشق الابطال الذى مثلها
ومثلك من تتأسف عليه الاخوان اذا أتت نوائب الزمان
واذلم تتلاقا معى قصتك وترجع عن ما أنت فيه من
عزيمتك وتسمع منى النصيحة والا بقيت
فضيحة وأحل بك العار بين البوادى
والحضار وأحمل عليك
أقطع رأسك من بين
كتفيك

﴿تم الجزء السابع والعشرون من قصة فارس الطراد مشيد بيت عز بنى عبس عنتر بن شداد﴾

28

الجزء الثامن والعشرون من سيرة الفارس الهمام والبطل
المقدام من انتشرت شهرة فروسيته فى كل
واد ليث النزال الامير عنترة بن شداد
وهى السيرة الفائقة الحجازية
المشتملة على الاخبار
العجيبة والانباء
الجليله
م

(الطبعة الاولى)
(بالمطبعة العامرة الشرفيه التى مركزها فى مصر خان أبى طاقيه)
(سنة ١٣١١ هجريه)

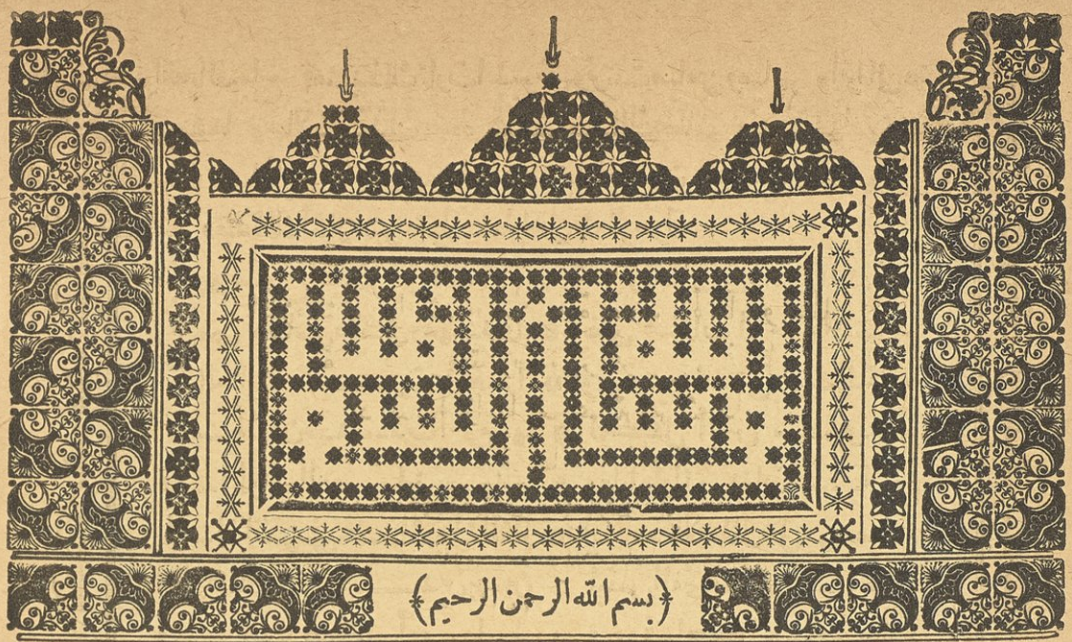

{بسم الله الرحمن الرحيم}

{قال الراوى} فلما سمع عنتر كلامه زاد ضحكه وابتسامه وقال له عنتر ان مثلى مايخفى على مثلك وأنت زعمت انك قد ضمنت للملك الاسود قتلى أو أسرى وأنا أيضا قد ضمنت للملوك الذى معى قتلك أو أسرك فدع عنك طريق الخداع وخذ فى معانات الحرب والقراع بيان الشجاع من الجبان ويتفرجوا علينا هؤلاء الشجعان ويشهدوا لنا بالزيادة والنقصان وبعد هذا المقال فما يكن بيننا انفصال الا ببلوغ الآمال فدونك والقتال وخلى عنك المحال ثم انهم بعد ذلك انطبقا على بعضهما بعض وزعقا زعقتين أدوت لهما الارض {قال الراوى} هذا وقد اندهشت الفريقين وحارت منهما كل عين وأخذوا فى الانطباق والافتراق والمجالدة والسباق هذا والغبار عليهما قد ثار ولمعان سيوفهما تلمع تحت القتام مثل شرار النار وشخصت الحضار نحوهما بالابصار ولا يبقى يسمع من الاثنين غير صهيد السيوف على الدرق والغبار من فوق رؤسهما قد تسردق وزاد بهما الغيظ والحنق {قال الراوى} ولم يزالا الاثنين فى هزل وجد وصدور وانطباق وافتراق فتارة يكونا فى الميمنة وتارة يكونا فى الميسرة وهما فى هدير وزمجرة الى أن مضى النهار بضيائه وأقبل الليل بظلامه وقد كلت من تحتهما الجوادين وقد طال الوقوف والنظر بين الفريقين وقد افترقا الاثنين بعد ما أيقنا بذهاب الروحين {قال الراوى} ثم ان الهامان أقبل على الامير عنتر وقال له ياعنتر اعلم ان الظلام قد أقبل والليل قد أسبل فعول بنا على الراحة من الطعن والضرب بالصفاح واذا أقبل النهار عدنا الى ما كنا عليه من الحرب والكفاح فقال عنتر لا وحق من خلق الغرب والشرق ان الراحة ماهى لك مباحة ومابقى بيننا انفصال الا ببلوغ الآمال وبعد ذلك ان كان ولابد من الراحة فانزل بنا فى هذه الساحة فان مالنا منها براحة ويقعد كل واحد منا قدام جواده الى الصباح وبعد ذلك نعود الى ما كنا عليه من الحرب والكفاح ولا نزال على هذه الحال حتى يبلغ أحدنا الآمال {قال الراوى} فلما سمع الهامان من عنتر ذلك المقال اندهش وحار واحتاج أن يجيبه على ما قال والا عايرته بذلك فرسان العرب ثم انهما بعد ذلك أركزوا الرمحين ونزلا عن الجوادين وبركنا على الركبتين وهما يتهامران وبالشر يتواعدان {قال الراوى} فعند ذلك أتى لكل واحد منهما جماعة من قومه بطعام وشراب وأخذوا من عندهما جواديهما وعادوا الى من لهم من الاصحاب هذا والفريقان قد أضرمت النيران وبات الحرس يعمل بين الفريقان وهما يكثران الصياح

الى

الى أن أصبح الله بالصباح فعند ذلك ثارت الجيوش وترتبت ميامن ومياسر وأتوا الى عنتر والهامان بجوادين فركبوهما وجالا فى الميدان حتى تحيرت منهما الشجعان وتعب الجوادين فعند ذلك وقفا للراحة والفرسان مما عاينوا ما جرى بينهما من تاعه هذا والهامان قد تحير من عنتر وفروسيته ويتمنى هلاكه وصرعته فعند ذلك أشار عنتر يقول صلوا على طه الرسول

صبوحى صبوح الخيل يوم التصادم * وغرس سنانى فى صدور الضراغم
وكأسى وطاسى دابلى ومهندى * يفانى هامات الرجال القشاعم
أنا مانعا ان فخرت لمفخرا * وفى غيرها تبنى بيوت المكارم
بحسبك ان قد سدت أحزم كلها * لكل أناس سادة ودعائم
فهذا أوان السمر سلت سهامه * معابلها والمرهفات السلاجم
ياعبلة انظرينى عند اشتباك القنا * اذا نادت الابطال هل من مصادم
وتار عجاج الفرقدين بهين * لبئس الفتى المدعو بالليل حاتم
وشرع فيها كل أسمر دابل * وجرد فيها كل أبيض صارم
وجارى منصان عزيز حنابه * فنام وما جار الذليل بنائم
أنا عنتر العبسى ذوا البأس والندى * أمير بنى عبس السرات القشاعم

(قال الراوى) فلما فرغ الامير عنتر بن شداد من هذه الابيات والهامان يسمع منه هذه الالفاظ المعربات فأجابه على عروض شعره يقول صلوا على طه الرسول

سرى طيف سعدا بالخيال الملازم * فذكرنى هجر الحبيب المصادم
ومما دهانى انه بعد همتى * يبارزنى عبد الثيما مقاوم
ومايعتلم أنى اذا الحرب شمرت * وتار عجاجات الغبار غمائم
أوفى العدا ضربا بابيض باتر * وأوردهم واطعنا باسمر لهدم
أنا ابن سمرات الناس شرقا ومغربا * أنا ابن الاماجد والليوث الضراغم
أنا الفارس الضرغام أحمى شكيمتى * على ضامر كالقدح صلب الدعائم
أصول عليهم فى الوغا بمهند * ضريبته تشفى صداع الجماجم
تركت الاعادى يوم مشتجر القنا * يمجوا نجيعا للاسود الضراغم
وما كنت رعيبا اذا الخيل أقبلت * وأصطدمت فى النقع أى تصادم
بل أردى الابطال يوم مجالها * باسمر خطى وأبيض صارم

(قال الراوى) فلما فرغ الهامان من شعره والمقال عادوا الى الحرب والقتال بعدما استراحت الخيل للمجال وانطبق كل واحد منهما على صاحبه واحترز من طعانه ومضاربه وغاصا فى الاوابد وصبروا على الشدائد وعضت الخيل تحتهما على الشكائم والمراود (قال الراوى) ومازالا كذلك حتى وقفت الشمس فى قبة الفلك وزاد بهما العطش والظمأ وقد طال الانتظار مما دخل على قلب عنتر من الحمق وطول مقامه فى ذلك القتال الذى له اتفق فعند ذلك هجم على صاحبه وعليه انطبق حتى حك الركاب بالركاب وقد التهب قلب عنتر غاية الالتهاب وقام عنتر فى ركابه وتمطأ فى بداده وفتح يده ليضرب خصمه وكان مرجه على ركابه الايسر فانقطع سير الركاب باذن مسبب الاسباب فوقع عنتر من فوق الجواد كأنه طود من الاطواد فانطبق الهامان على عنتر من شدة حنقه وحرقته فأخذه أسير وقاده ذليل حقير (قال الراوى) ثم انه سلمه الى بنى عمه وأمرهم أن يشدوه كتاف ويوثقوا

سواعده والاطراف فعند ذلك قادوه والى عمرو بن نفيلة أحضروه فلما نظر اليه وهو فى ذلك الحال الزميم نال قلبه عليه منال عظيم غير انه لم أمكنه يسعى فى خلاصه وقال له كيف رأيت نفسك يا أسود وقد حل بك فناك وكل ذلك لمشاققتك للملوك وتجبرك على كل غنى وصعلوك فابشر الآن بقرب الاجل والموت المعجل ﴿قال الراوى﴾ ثم انه بعد ذلك أمر بالتوكيل عليه وان يوثقوا باطه ويقيدون رجليه الى أن يفرغون من قتال ذلك العشائر والجمع المتكاثر فعند ذلك قيدون عنتر وقد بلى بالاسر والضرر هذا وبنى عبس قد علا منهم الصياح والبكا وقد أيقنوا بالاسر والفنا هذا والهامان قد رجع الى أقوامه ووقف فى ميدانه وأظهر سطوته واهتمامه ونادى يا بنى عبس دعوا عنكم الحرب والجلاد واتركوا مشاققة الملك الاسود وعودوا الى ما كنتم عليه أصلح لكم وأنا أعطيكم الزمام وأحلف لكم انى ما أخلى الملك الاسود يؤذيكم لان ما كان الغرض الا عنتر وها أنا قد أنزلت به الضرر فلا تجلبوا الا نفسكم البليه فتحيط بكم الرزيه ﴿قال الراوى﴾ الا أن الهامان ما تم كلامه حتى قفز اليه عروة وصار قدامه وقد علم انه ما هو من رجاله ولا يعد من أشكاله بل انه أراد أن يفدى عنتر بنفسه ﴿قال الراوى﴾ ثم انه خرج خروج المسلوب ودمعه على خده مسكوب وهو يقول لاحياة لى تطيب بعد فراق الحبيب فلما نظرت بنى عبس الى ذلك الحال زاد بهم الخبال وعلموا انه ما فعل ذلك الا من كثرة ما لحقه من النيران فكثر الصياح عند براز عروة الى الهامان مما حل به لاجل عنتر عنده لانه صادق معه فى المحبة ومقيم معه على المودة والصحبة وبقى سبيع اليمن وعروة وميسرة دموعهم منحدرة وعولوا أن يلقوا أنفسهم الى الهلاك ويرموا أعداءهم فى ضيق الخناق وعلموا ان ركنهم بعد عنتر قد انهدم وعزمهم قد انصرم هذا وعروة قد صار مع الهامان فى مقام الجولان وزعق فيه ويلك يا أندل العربان والله لولا تصاريف الزمان لطال عليك أن ترى أبو الفوارس عنتر فى ذلة الاسر والهوان ولكن العبد لا يقدر أن يمحى طوارق الحدثان وها أنا قد خرجت الى الميدان فأما أن أرزق عليك النصر والظفر واما أن أضاف مع الامير عنتر لانى قد آلمنى فقده ولا حياة لى تطيب من بعده ثم ان الامير عروة أشار اليه ينشد يقول صلوا على طه الرسول

لا عشت من بعد الشفيق بلذة * وأراه مقرونا بذل وهوانى * اما أفوز بتاره يوم اللقا
أو ان أذق كأس المنية دانى * أف لدهر خاننى لفراقه * من بعد عيش صافيا وأمانى
كم ذل فى يوم الحروب فوارسا * بالصارم الهندى وبالمرانى * كم من مقدم جحفل ذو اصولة
أرداه عند تطابق الجولانى * كم زل فى يوم الهزاهز فارسا * أرداه مجند لا بحد سنانى
ما كان عنده تكاسل يوم اللقا * ما كان رعديدا ولا بجبانى * ما كان ذو فشل اذا اشتجر القنا
فى حومة الهيجاء فى الميدانى * بل يردى الابطال عند مجالها * بالصارم الهندى وبالمرانى
يا ويح نفسى كيف أبقى سالما * من بعد عنتر حامى الاظعانى

﴿قال الراوى﴾ فلما سمع الهامان من عروة ذلك المقال ترنح ومال وقال له ويلك لقد جلبت لنفسك البليه وأحاطت بك الرزيه واليوم أقرنك اليه فى الشداد وأشهركم بين العباد وأسبى حريمكم والاولاد جزاء لما جلبتم لانفسكم يا أوغاد غير أمجاد ﴿قال الراوى﴾ ثم انه بعد ذلك الكلام أطبق على عروة فى ساحة الميدان وحاربه حتى أتعبه وأكربه والتصق ركابه بركابه ثم جعل حمائل سيفه فى يده وقبض على خناقه بيده وزعق يا لهمدان أنا قاهر الفرسان وهزم عروة اقتلعه من بحر سرجه وأخذه أسير وقاده ذليل حقير وسلمه الى بعض رجاله وعاد فى الحال الى المجال فعند ذلك هم ميسرة بالخروج اليه فمنعه الملك قيس وحلف عليه وقال له يا ولدى بحرمة النسب وبذمة العرب لا تخرج الى هذا الجبار

ولا

ولا تبلينا بفراقك مع فراق أبيك فنحن بأنفسنا نفديك ﴿قال الراوى﴾ هذا والهامان يجول فى الميدان ويطلب براز الاقران والابطال قد فزعت منه وتوقفت جميع الرجال عنه فعند ذلك حمل على فريق من بنى عبس وحده واقتحم الغبار بقوة ساعده وزنده فحملت بنى عبس عليه من المياسر والمياسر وحملت جميع العشائر كأنها البحار الزواخر وطلعت الغبائر الى الافواه والمناخر فكم من رأس طائر وجواد بصاحبه غائر وصار الدم فائر وعظمت الحرائر وتفطرت المرائر وأظلم الجو واسودت الاقطار وطلب الجبان الفرار وخاف الشجاع من العار والفضيحة والشنار وندمت الرجال على فوات الاعمار وجرت الدماء مثل الامطار وباحت القلوب بالاسرار وقل الاصطبار وهانت المنية على العبيد والاحرار وولى الندل من خوف البوار وعميت الابصار واشتدت الاخطار ودار طاحون الآفات وعملت المرهفات فى جماجم السادات وهمت سباع الغابات وضاقت على الخيول أقطار الفلوات وأيقنت النفوس بشرب كأس الممات وعملت السيوف الهنديات فى الدروع السابغات وتوقدت نيران الحروب المسعرات من أشفار السيوف القاطعات وأسنة الرماح السمهريات فكم من شجاع أيقن بالممات لما رأى تلك الامور الهائلات فسبحان من حكم على تلك الصور بالبلاء والآفات وشرب كاس الممات هذا وقد ضاقت بهم الفلوات ودارت عليهم طاحون الآفات وزعق فيهم بوق الشتات وصبرت بنى عبس وبنى عامر وبنى حمير صبر أولاد العربيات واختاروا لانفسهم شرب كاس الممات وعلت منهم الزعقات وقلت منهم الحركات وهلكت العبيد والسادات وقبضت الارواح وتحسروا على مافات وتعثرت الخيل بالدماء فبقيت ألوانها مختلفات والسيف يعمل من سائر الجنبات ﴿قال الراوى﴾ ولما نظر الوزير الى ما حل ببنى عبس من التدمير وكيف فاض عليهم الجيش الكثير فخاف عليهم من الهلاك والتلاف وكان حوله أكثر من عشرة آلاف الا ان العدد عليهم كثير والجمع غزير هذا وبنى عبس قد صبروا بالرغم لا بالرضا وحملت الرجال على بعضها بعض وارتجت جنبات الارض وحام عليهم كأس المنايا وحمل ميمنة اليمن وميسرة وتركوا الجماجم على الارض منتشره وحمل نازح ابن أسيد ومازن فارس البيد وحمل ملاعب الاسنة فارس الخيل وحمل أيضا عامر بن الطفيل فكردس الخيل وأجرى الدماء مثل السيل ﴿قال الراوى﴾ ولم يزالوا فى حرب الى أن أقبل ظلام الليل فعند ذلك انفصلوا عن بعضهم البعض ونزل كل فريق فى مكان من تلك الارض وأضرموا النيران وتحارسوا الفريقان وبات الوزير عمرو بن نفيلة وكانت عليهم ليلة طويلة وقد حل به الهم الاكبر من خوفه على عنتر لانه كلما سمع بكاء الصبيان وضجيج النسوان من بنى عبس ومن معهم من العربان فيحل به البلاء وهو فى هم عظيم وحزن مقيم وكثرت عليه الهموم والفكر وهو حائر ما يدرى كيف يعمل على خلاص عنتر حتى يفكه من الاسر والضيق ويفرج عن بنى عبس ما حل بهم من التعويق ﴿قال الراوى﴾ فبينما الوزير يتفكر فى ذلك الامر ومعانيه واذا هو بالهامان قد أقبل اليه وجلس بجانبه وسلم عليه ثم قال له اعلم أيها الوزير والسيد الكبير ان أمر هؤلاء الرجال قد طال تحصنهم فى الجبال وأنا ما بقيت أبطل عنهم القتال حتى أنزل عليهم الذل والنكال وآخذهم عن آخرهم فى القيود والاغلال وأسبى نساءهم والعيال وأنهب جميع مالهم من الاموال ولكن قلبى خائف على عنتر ومن معه من المأسورين ربما يتسبب لهم بسبب يخلصون به ويفوتنا المقصود والارب وأنا أريد أن أخفف هذه الاثقال عن قلبى وأرسلهم الى الملك الاسود فى القيود والاغلال وأرسل معهم مائتين فارس صناديد واذا وصلوهم اليه يفعل بهم ما يريد وبعد ذلك أتفرغ للقتال بمن بقى من الرجال وأدخل خلف بنى عبس الى الجبال

وأقتل الرجال وأسبي الحريم والعيال وأنهب جميع الاموال ولا أترك منهم من يخبر بخبر ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع الوزير ذلك المقال صعب عليه ذلك الحال ولكنه أجاب الهامان الى مايريد وقال له هذا رأى سديد افعل ماشئت ودبر ماهو بيت فعند ذلك ادعى الهامان بمائتين فارس من بنى همدان وقدم عليهم بطل من الابطال يقال له فياض بن هلال لانه فارس شديد وبطل صنديد ثم انه سلم اليه عنتر وعروة وذوا الخمار وقال له أريدك يا ابن العم أن تسير بهؤلاء الاسارى وهما فى ذل الوثاق حيارى وتقطع بهم البر والفدفد حتى توصلهم الى الملك الاسود لتحضى منه بالجائزة السنيه ويعطيك أوفا عطيه ولك أيضا من الغنائم التى معنا القسم الوافر فانهض لما أمرتك به وبادر فقال السمع والطاعه ثم انه ودعه وسار من تلك الساعه بعد ما سلمه الاسارى وهم قد آيسوا من أنفسهم وأيقنوا بهلاكهم ووبالهم لانهم يعلموا ان الملك الاسود مايبقى عليهم والهلاك قدام أعينهم ﴿قال الروى﴾ فهذا ماجرى لهؤلاء وأما ما كان من أمر الوزير فانه نال قلبه منال عظيم وحل به خطب جسيم وبقى حائر فى أمره وقل صبره وجلده وجعل يتفكر فى أمر عنتر وكيف يكون السبب فى خلاصه وفكاكه من يد قناصه ثم انه فى ساعة الحال قام أسرع من الطير وكتب كتاب الى الملك قيس بن زهير وهو يقول له الذى أعرف به الملك قيس بن زهير بان قلبى قد ناله من أجلكم مشقة عظيمة وكذلك لاجل عنتر وماحل به من الضرر والذى أعلمك به ان الهامان قد أنفذ عنتر ومن معه الى الحيره مع ابن عمه فياض فى جماعة كثيرة وهم مائتين فارس عوابس وقد سيرهم الى الملك الاسود حتى ينزل بعنتر الهلاك والنكد والهامان قد عول على انه غدا لقتالكم يتجرد ويقتل رجالكم وينهب أموالكم واعلم انى ما كتبت اليكم هذا الكتاب الا والقوم قد ساروا وتمت الاسباب وأنا والله متأسف على عنتر حاميتكم كيف يهلك فان أردتم كسر هذه الجيوش وتفريق هذا الجمع المتكاثر وقتل الهامان ومن معه من الجيش وتخليص الاسارى وعنتر فساعة اطلاعكم على هذا الكتاب لاتتهاونوا فى هذه الاسباب بل انفذوا من عندكم ألف فارس يكونوا ليوث عوابس ويكون معهم أمير كبير وصاحب رأى وتدبير واتركوهم حتى يسيروا فى هذا الليل ويظنوا أنهم بلغوا القصد والنيل ويدعوهم حتى يتغوطوا فى البر ويعبرون من وراء الجيش ثم يسيرون الى أرض الحيرة ويقفوا خلفهم على الاثر ويطلعوا على صحة الخبر فاذا حققوهم يضعوا السيف فيهم ولا يخلوا منهم لا أبيض ولا اسود ولا يتركوا منهم أحد ويخلصوا المأسورين ويعودوا من ورائنا ونحن بهم مشتغلين ويضعون السيف فى عشائرنا فأول من ينهزم أنا وأطرح الهزيمة فى الجيش حتى يتشتتوا فى البر الاقفر وتخرجوا أنتم ذلك الوقت من بين الجبال وتنزلوا بهم الذل والخبال وتقتلوهم وتأخذوا ما معهم من الغنائم والاموال وقد فزتم بالنصر والظفر ﴿قال الراوى﴾ ثم انه بعد ذلك طوى الكتاب وسلمه لعبده سالم النجاب وقال له ياسالم لى عندك حاجة وأريدك تركب فيها مركب النجابه وأنت اذا أسرعت ياسالم فى هذه القضيه ونجحت على يديك أعطيتك خلعة سنيه وألف دينار مصريه لانها أهم من كل الحوائج وأريد أن يكون قضاها على يديك هذه النتائج ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع العبد كلام مولاه أجابه الى مايهواه وقال له يامولاى وماهى الحاجة حتى أبادر اليها من غير لجاجة فقال أريد أن تأخذ هذا الكتاب وتمضى به الى ملك بنى عبس وتعود الى بجوابه قبل طلوع الشمس ولا تسلمه الا اليه فى يده وتوعده بالنصر والسلامه ولا تعود من عنده الا بعلامه واذا قضيت هذه الحاجة على يديك فيكون لك عندى الذى ضمنته اليك ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع العبد كلام مولاه وعلم المقصود قال له يامولاى ومن ليالى أعود فقال له واياك أن تغفل فى مسيرك فينفسد الامر

وينعكس تدبيرك فسير ياولدى من هذه الساعه فقال يامولاى السمع والطاعه ثم انه أخذ الكتاب
وقلع ثياب الحضر وليس ثياب السفر لانه كان عبد مذكور وللمهمات مدخور سيما لمثل هذه
الامور وكان لا تلحقه اللواحق ولا تدركه الخيول السوابق ﴿قال الراوى﴾ ثم انه سار حتى انه أبعد
عن الجيش وترك الخيل من وراه وجد المسير فى البر الاقفر كانه الطير الذى يطير لانه رأى الناس فى
خلق كثير والاخ لا يعقل على أخيه والولد لا يلتفت الى أبيه ﴿قال الراوى﴾ ولم يزل العبد سائر
الى أن وصل الى جدار الجبال الذى بنى عبس نازلين بها فوجدهم فى أشد الحرس وهم على أرواحهم
حذرين وكان الذى متولى الحرس تلك الليلة على الجيش والاجناد مالك بن قراد ومعه مائة فارس من
بنى عبس الاجواد منهم عمرو أخو عبلة وسبيع اليمن وميسرة ومازن وهم متفرقين مواكب
وراكبين خيلهم خوفا على أنفسهم من عدوهم حتى انهم لو طار بينهم طائر مافاتهم ﴿قال الراوى﴾ فلما
نظروا بنى عبس الى اقبال العبد فى سواد الليل وهو يتدفق مثل السيل فعند ذلك استغربوه
وتبادرت اليه الرجال الاجواد وتقدم اليه مالك بن قراد وزعق فيه أقف عندك يانسل الاوغاد
تكلم من قبل أن يحل بك الموت والنفاد فعند ذلك وقف العبد حتى وصلوا اليه وداروا من حواليه
وقالوا له من أنت أيها الذليل وما الذى أقدمك علينا فى ظلام الليل فقال لهم من أنتم من بنى عبس
الامجاد لان معى رسالة لا أسلمها الا لمن أعرفه من السادات الاجواد فقال له مالك بن قراد وأنت من
تكون أيها الامير فقال له أنا سالم عبد الوزير وقد أتيت اليكم فى بعض التدبير فلما سمع مالك مقاله
وما أشار اليه ضمه الى صدره وقبله بين عينيه وبكى عند نظره اليه وتذكر ذلك الوقت عنتر لما عرف
انه عبد الوزير وكان كيف يأتى اليه لاجل التدبير فقال له العبد فاتم الا السلامة والخير وأريد أن ترسلنى
الى الملك قيس بن زهير ولا تعلموا بى أحدا من العباد واحذروا أن يعلم بى الربيع ابن زياد أو أحدا من
اخوانه فأهلك أنا ومولاى وعنتر ورفقته فقال ورقة بن زهير ولكن كيف يكون العمل والتدبير
حتى نوصلك الى قيس أخى من حيث لا يعلم بك كبير ولا صغير فعند ذلك قال لهم سالم يترجل واحد
منكم عن جواده ويخلع لباسه وعدة جلاده ويعطينى اياها ألبسها وأسير أنا وأنت يامولاى وتنفذ
قدامنا الى أخيك بعض الغلمان وتأمره أن يخلى لنا مكان حتى أمضى وأدخل عليه وأسلم الوديعة
اليه وآخذ منه علامة بالوصول اليه فلما سمع ورقة مقاله تعجب منه ومن فطنته واحتياله وقال
والله لو لم تكن هذه المعرفة فيه ما كان أرسله الوزير فى أمره الذى يخفيه ثم انه التفت الى عمرو أخو
عبلة وقال له ترجل ياعمرو عن جوادك واقلع ملبوسك ليتم الامر فعند ذلك ترجل عمرو عن جواده
وقلع لباسه وعدة جلاده فلبسهم سالم وسار معهم الى ماهو عليه عازم وأرسل ورقة رسول الى أخيه
ليعلمه بالامر الذى عوّل عليه فعند ذلك سار الرسول حتى وصل الى الملك قيس ودخل عليه وأعلمه بما
قد أتى فيه فلما سمع الملك قيس ذلك الخطاب أصرف كل من كان عنده من الاصحاب فلم تكن
الا ساعة حتى دخل ورقة والعبد بين يديه فتقدم العبد وسلم عليه بعد ما قبل يديه فترحب به الملك
قيس وقربه اليه الا انه ما كان يعرفه لان الملك قيس ما عنده خبر من قصة الوزير مع عنتر فلما أقبل
العبد وتقدم اليه بأدب قال له من تكون ياوجه العرب فقال له يامولاى أنا عبد الوزير عمرو بن نفيلة
وقد أتيت بكتاب ثم دفعه اليه فلما قرأه قيس جرت دموعه من أماقى عينيه ولكنه فرح لما اطلع عليه
فقال له العبد يامولاى انى أريد الرواح ومرادى أعود الى مولاى قبل الصباح حتى لا يطلع على
أحد فى هذا الامر والمعنى فنهلك كلنا فعند ذلك كتب اليه الملك قيس رد الجواب وسلمه اليه وشكر
الوزير وأثنى عليه وأعرض على العبد شيأ من المال وسأله فى أخذه فلم يقبل ولا عقال وقال يامولاى

أنا ما قصدى الاسلامتكم من الاعدا وهذا يكون لى عندك وديعة فى وقت غير هذا الوقت وأنا يكفينى
ماضمن الى مولاى لانى أعلم انى قد بلغت المنى فلما سمع الملك قيس كلامه تعجب من جودة خبرته
واهتمامه فعند ذلك ركب العبد وركب رسول ورقة وساروا الى أن خرجوا من الجبلين فلما وصلوا
الى طلائع بنى عبس وقد تم لهم الامر عند ذلك ترجل سالم وخلع ثياب عمرو ولبس فى الحال ثيابه وقد
زال عنه خوفه وارتيابه ثم أعطا ساقيه للريح وطلب البر الفسيح وعبر من خلف الجيش وطلب الفلاه
فلم يمض من الليل نصفه الا وهو عند مولاه فوجده فى قلق وسهر من أجل غيبته فلما دخل عليه
وصار فى حضرته فرح برؤيته وسأله عن قصته فحدثه بما تم له فى غيبته وأعلمه ان الملك قيس
قد فرح برسالته ثم انه أعطاه الجواب ففرح بتلك الاسباب وأقام ينتظر آخر الامور وقد دخل به
الفرح والسرور هذا ما كان من أمر الوزير وخبره وأما ما كان من الملك قيس فانه قد أصبح وحالته
مستتره ثم انه ادعى بعامر بن الطفيل وسبيع اليمن ومازن وميسرة وملاعب الاسنة الفارس الغضنفر
فلما حضروا التفت الى ميسرة وقال له أتحب أن تخلص أباك من المهالك فبكى ميسرة وقال يا مولاى
وأين لى ذلك فقال عامر بن الطفيل ومن أين لنا بهذه الامور وهى أقصى مرادنا ونريد نفدى أخينا عنتر
باموالنا وأرواحنا فلما سمع قيس كلامهم فقال ابشروا بما يسركم واعلموا ان خلاصهم فهو على يديكم
ثم انه أعلمهم بما جرى له من الاسباب وقرأ عليهم الكتاب ففرحوا فرحا عظيما وعلموا ان حالهم
مستقيما ﴿قال الراوى﴾ ثم ان عامر بن الطفيل أقبل على الملك قيس وقال له يا ملك أنا أسير فى
خلاصه وخلاص من معه من رفقاه ولو تلفت روحى فى هواه فان خلصته فقد فزت بالامنية وان مت
فهى المنية التى كتبت على فقال قيس ما تم الا الخير والسلامة وسوف ينزل على أعدائكم الندامة
لان الذين ساروا معهم مائتين فارس فلو انطلق واحد منكم لقتالهم أنزل بهم الوساوس وما تم عليكم
شئ فيه صعوبة ولا ضرر من هذا الجيش المحتقر بعد خلاص أبو الفوارس عنتر حتى تفوزوا
بالنصر والظفر ﴿قال الراوى﴾ ثم انه فى عاجل الحال ادعى برجال عروة وهم المائتين فارس
وأضاف اليهم أخاه ورقة وميسرة وعامر بن الطفيل فى ثمانمائة فارس كانهم الاسود العوابس من كل
بطل مداعس وليث ممارس فساروا الجميع ألف بطل لا يبالون بالموت المعجل ثم ركبوا وساروا
أقل من طرفة عين وطلعوا فى ظلام الليل العاكر ومازالوا وشيبوب ولده الخزروف بين أيديهم
يرشدوهما على أقرب الطرقات ويتغوطوا فى البر والفلوات وخلفهم تلك الدساكر حتى ساروا من
خلف العشائر وا يقنوا بالنجاح وساروا جميع الرجال على طريق الحيرة وتلك الاطلال وهم تابعين
الآثار وطالبين أن يلحقوا أبو الفوارس عنتر ومن معه من الرجال الاخيار ﴿قال الراوى﴾ فلما
ساروا على ذلك الدرب الذى ركبوه قال لهم شيبوب كل من لقيتموه اقتلوه حتى لا يعلم بكم بشر
ولا يصل خبركم الى أحد من ذلك الجيش المحتقر ثم انهم وكزوا خيولهم فى تلك الظلام وهم سائرين
على هذا الترتيب ويطلبون من الله الفرج القريب وان يلحقوا الاعداء ويرتاحوا من السفر
والتعذيب هذا ما كان من أمر هؤلاء وما جرى لهم وأما ما كان من بنى عبس وأحوالهم ﴿قال
الراوى﴾ فان الربيع بن زياد لما نظر الملك قيس وقد أنفذ تلك الالف فارس فحمل الهموم والوساوس
وبقى حائر ونزل فى بدنه البلاء النازل لا يدرى بأى سبب أنفذ الملك قيس هذه الخيل الذى يقدمها ميسرة
وعامر بن الطفيل فقال للملك قيس يا ملك الزمان لاى شئ أنفذت هؤلاء الجيوش والفرسان ونحن
محتاجين اليهم فى هذا الاوان فقال الملك قيس فى أمر يكون لك فيه الخير فقال الربيع يا ملك
الزمان ألك عنى سر تخفيه فقال الملك قيس اعلم يا ابن العم ان هذه الجيوش قد أحاطت من حولنا

وقد

وقد طال الحصار علينا وأنا خشيت من الهلاك وسوء الارتباك لانهم كل يوم يزيدون وتقوى منهم الشدة وتأتيهم نجدة بعد نجدة وأنا لما نظرت الى ذلك خفت على أهلنا من المهالك فافتكرت فى نفسى من خوف الذل والويل فأرسلت ألف فارس وقدمت عليهم ميسرة وعامر بن الطفيل وأمرتهم ان يقطعوا البر الاقفر ويفرق الالف فارس فى جنبات الجيش من بعدان يعلموا ان الليل قد اعتكر ثم يحملوا وينادون يا لعبس يا لعدنان فتدوى لاصواتهم البرارى والقيعان ونحن نحمل عليهم من بين أيديهم بسيوفنا ونزعق فى وجوههم بجمعنا فيتشتتوا بين أيدينا ويضربوا بعضهم بعض ويتفرقوا فى جنبات الارض وأنا ما فعلت هذا الامر الذى قد تدبر الا حتى لا تقول عرب البر الاقفر ما كان يحمى بنى عبس الاعنتر فلما غاب عنها هلك أكثرها واندثر ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع الربيع ما تكلم به الملك قيس وما أشار اليه ضمه الى صدره وقبله بين عينيه وانطلا ذلك الكلام عليه وقال له لله درك من ملك أمير ويحق للعرب ان تسميك قيس الرأى فانك لم تزل برأيك تدفع عنا الاعدا وترفع عنا الردا فهذا ما كان من الملك قيس والربيع وما دار بينهما من المقال ﴿قال الراوى﴾ وأما ما كان من ميسرة وعامر بن الطفيل ومن معهم من الرجال فانهم ساروا وسلكوا البر الاقفر وشيبوب والخزروف سارا يقتفى الاثر وهما بتلك الامور أدرى وأخبر ثم سارا بهم الى أن طلع الصباح وطلعت الشمس على رؤس الروابى والبطاح فاخذ بهم فى أقرب الطرقات وقد آمنوا على أنفسهم من الفائتات فانشد عامر بن الطفيل يقول

أقول وفيض الدمع أحرق مهجتى * أعنى على شوقى ولو بالتململى
فهل مبلغا عنى هماما عشيرتى * لعنترة مع ذوا الخمار المفضلى
فانى باذل النفس فيهم محبة * وانى بحد السيف غير منكلى
ألم تعلموا انى قتيل صبابة * وان الهوى يضنى الفؤاد المقلقل

﴿قال الراوى﴾ ثم انهم جدوا مسيرهم فى قطع القفار حتى أدركوا القوم نصف النهار وهم سائرين بعنتر وما عندهم ممن لحقهم خبر لان قلوبهم قويه بما ورائهم من الجيوش المسميه فلم يشعروا الا والغبائر قد ظهرت من خلفهم مثل هبوب الرياح وبان من تحتها لمعان أسنة الرماح وسمعوا قعقعة اللجم واصطفاق القنا وركض خيلهم قد أقلب الدنيا ﴿قال الراوى﴾ فلما نظر فياض الى الخيل وقد اندفعت والفرسان من فوقها تزاحفت فنادى يا بنى عمى خذوا أهبتكم فهذه خيل قد قصدتكم مسرعة وما أظنها الا اعداء وقد لحقوا بنا فى هذه البيدا فلما سمعت الفرسان من فياض ذلك المقال أخذت أهبتها للحرب والقتال وشرعوا فى أيديهم الرماح الطوال فلم تكن الا ساعة من الزمان حتى أدركتهم الخيل وعليها الفرسان وهى تنادى يا لعبس يا لعدنان يا آل عامر وميسرة قدامهم كأنه الاسد الكاسر وهو مع ذلك ينشد ويقول صلوا على طه الرسول

أبشروا بالخلاص من ذلة الاسرى * بضرب المهند الفصال * برجال من نسل عبس كرام
وبنى عامر السرة الرجال * أنا اسمى ميسرة عند لظاها * لاعبا بالرمح فى وسط المجال
فابشروا بغنائكم على الرمال جمعا * فانا مهلك الاعداء فى يوم النزال

﴿قال الراوى﴾ فلما سمع فياض ذلك انغاظ وأيقن بالبلاء والامراض الا أنه أظهر الجلد وأحقن ما حصل له من الكمد وزعق على ميسرة وقال له أسكت يا وغد قومه ولئيم عشيرته ثم انه مال الى نحو ميسرة بجواده وأراد أن يطعنه فى صدره فانطبق عليه ميسرة كأنه النار المسعرة وأطلقا وعلت منهما الضجة والرنه وتجاولا طولا وعرض واشتد بينهما المجال والركض هذا وميسرة قد زاد به الحنق

فزعق فى خصمه وعليه انطبق وطعنه فى صدره أطلع السنان يلمع من ظهره فلما نظروه أصحابه وقد صار على وجه الارض قتيل فعلموا ان بلاءهم طويل ومالهم الى الخلاص من سبيل فعند ذلك حملوا الجميع حملة رجل واحد وقد أيقنوا بالنوائب والشدائد هذا وعامر بن الطفيل قد زعق على الخيل وأنزل بها الذل والويل فانطبقت عليه كأنها النار المسعرة وحمل سبيع اليمن ومازن بن شداد والفتى ميسرة واقتحموا الحجاج والغبرة وقاتلوا بشجاعة ومقدرة ﴿قال الراوى﴾ وفى هذا الوقت سمع الامير عنتر طنين السيوف البواتر وصياح الفرسان يا لعبس يا لعدنان فبقى كأنه فى منام أو أضغاث أحلام فقال لعروة يا أبا الابيض هذا الذى نسمعه فى اليقظة أم فى المنام فقال عروة لاشك أنهم أصحابك وماتم عروة وعنتر ذلك الكلام حتى فنيت المائتين فارس على التمام هذا وبنى عبس قد تبادروا الى نحو الاسرى مثل النار المسعرة وكان السابق الى عنتر ولده ميسرة فوجد شيبوب حله من وثاقه وكسر قيده وعجل فى اطلاقه فانكب ميسرة على أبوه وضمه الى صدره وقبله فى عارضه ونحره ﴿قال الراوى﴾ هذا وقد دار وابه الرجال فى عاجل الحال بعد ما فكوهم من القيود والاغلال وسارت بنى عبس وبنى عامر يقبلون عنتر ويهنوه بالسلامة والنصر والفظر والخلاص من الاسر وعنتر يشكرهم ويثنى عليهم ويوعدهم بالنصر ثم سألهم عن العشائر وماحل بهم من الضرر فقال ميسرة يا أبتاه ان العشائر لهم استلاطه والعدا بنا محتاطه ثم أعلمه بان الوزير هو الذى دبر ذلك التدبير وقد أشار علينا اذا سهل هذا الامر العسير نرجع اليهم من وراءهم ونضرب بالسيف فى أقفيتهم ونبيد أقصاهم وأدناهم ويحمل الملك قيس عليهم بالسيوف والقنا وقد أنزلنا عليهم الذل والفنا قال فلما سمع عنتر هذا الكلام أخذه الضحك والابتسام وقال واحرباه على قلة مجازاتى لهذا الوزير الهمام ثم انهم عادوا راجعين والى نحو أهلهم طالبين وعنتر قدامهم وهو مثل الاسد العرين ولما تمادى بهم المسير تذكر عنتر اشتياقه الى الديار والاطلال وعيلة وماله من الاهل والعيال فأنشد وقال

يا طائرا فوق الاراك مفردا * أنسيتنى أم عاقك اليوم عائق
أراك تجاوبنى على منزل العلا * اذا لاح ضوء الصبح بالنور شارق
فبى مثل ما تشكى فقم نصطحب معا * فانك ذو عشق وانى عاشق
وغنى وهيمنى الى العشق انتى * لشعرك والالحان يا طير شائق
فمن مبلغا عنى عبيلة انى * مشوق اليها كلما طار شارق
عدمت عتاق الخيل ان لم أخوض بها * غبار المنايا بالرماح الخوارق
عليها رجال من آل عبس وعامر * سراة لهم فى رتبة المجد سابق
كهول وشبان على أجسادها * سوابغ دروع كالضياء الشارق
فان لم أجندل من أعدا يا فوارسا * وأفنيهم واجمعا فنوى طالق
أنا عنتر العبسى حامى عشيرتى * بأبيض فصال وأسمر خارق

﴿قال الراوى﴾ فلما فرغ عنتر من شعره أطربت الفرسان من نظمه وشكروه على هذه الاوزان وساروا يقطعون البرارى والوديان فهذا ما جرى لهم من الامر والشان وأما ما كان من الهامان فانه لما طلع النهار زحف يطلب الحرب والقتال وتبادرت اليه الابطال وصبرت بنى عبس على الاهوال ومازالوا معهم فى قتال ونزال الى ان لزوهم الى الجبال فعند ذلك علا من النساء الصياح وقد أكثروا البكاء والنواح خوفا من السبى والافتضاح ومازالوا وهم فى حرب وصدام الى أن أقبل الظلام فرجعوا عن الحرب والصدام ودخلوا المضارب والخيام وأما الهامان رجع فرحان

وأمل انه عند الصباح ينهب أموال بنى عبس وعدنان ولما طلع النهار وأشرقت الشمس بالانوار
واصطفت العشائر والابطال تروم الحرب والنزال وأراد الهامان أن يزحف على بنى عبس وينزل
بهم الهوان واذا بزعقة قد وقعت فى جيشه والفرسان وصار الضرب فيهم بالسيف اليمان والطعن
بالرمح المران فخفلت جميع أبطاله والفرسان وتقهقرت جميع الابطال والشجعان فتار الهامان وهو
خائف فزعان وسأل عن ذلك الامر والشان فلم يجبه انسان ﴿قال الراوى﴾ وكان السبب فى اختباط
ذلك العشائر من أبو الفوارس عنتر لانه كان جد فى قطع الرباوالاكام حتى أشرف عليهم وقت
الظلام وكان الوزير تلك الليلة خائف فزعان وقلبه على بنى عبس لا يهدأ كم الهامان ولما أتى عنتر
على المضارب والخيام فقال لمن معه اعلموا يا بنى الاعمام انتا قد أشرفنا على هذه العشائر فى ذلك
الليل البهيم وبيننا وبينهم تفاوت عظيم فالرأى انتا نصبر عليهم حتى يتفرقون فى منامهم ونتفرق
عليهم من أربع جنباتهم ويكون مع كل فرقة أمير وننزل بهم الذل والتعتير وبعد ذلك نبعد عنهم فى
جانب من الارض وهم يقتلون فى بعضهم بعض وبعد ذلك أقبل على شيبوب وقال له وأنت يا أبا
رياح كل من خرج من المعمعة وطلب البطاح اطلبه واضربه بنبلة أعطبه حتى ينزل عليهم الذل والنكال
ونقلع آثارهم ونفرقهم فى الجبال فقال له شيبوب أنا معول على هذا الحال ﴿قال الراوى﴾ فعند
ذلك استصوبوا مقاله ثم نزلوا على الارض وأراحوا الخيل فى هدوء الليل وبعد ذلك أدركوا الركوب
لبلوغ المطلوب فكان الليل ولى وأقبل الفجر وابتهلا فقام الهامان وصف عشائره ولم يدرى
ما كان له من اعدام دساكره وبنى عبس متحضرة اليه لتبادره وقد صاح عنتر فى بنى عبس الغرر
الى ذلك الامر وصاحوا كما أمرهم عنتر وكان أول من حمل ذو الخمار وهدروزعق بأعلا صوته بالحمير
فأجابه عامر بن الطفيل بسوط مدعروزعق ملاعب الاسنة من الجانب الآخر فأجابهم عنتر
بصوت يفلق الحجر وقد عمل الصارم البتار ووقع الفنا فى ذلك القوم الاشرار وسمع الملك قيس
الاصوات قد أقلبت البر الاقفر فعلم انه أتى أبو الفوارس عنتر وقد كبس القوم فعند ذلك خرجوا من
بين الجبال وهم كأنهم الاسود الكواسر وهم ينادون يا لعبس يا لعامر ثم انهم بذلوا سيوفهم فى تلك
العشائر وقد أقبل ذلك الوقت عنتر وأصحابه الى المعمعة وتركوا الرؤس مقطعة والجثث مبضعة
وأنكر الاخ أخاه والولد أنكر أباه وأهله وأقرباه فيالها من ساعة ما كان أشمها على الهامان
ومن معه من الفرسان ولم تزل السيوف تعمل والرجال تقتل ونار الحرب تشعل الى أن تضاحا النهار
وقد امتلأت الارض من جثث القتلا ولما وقعت العين على العين وطاب وفا الدين هذا وقد قتل
من عشائر الملك الاسود عشرين ألف وأكثر وبقى الهامان فى وسط المعمعة متحيرا فبينما هو على
ذلك الحال واذا بالوزير قد استقبله وهو يرتعد من الفزع وقد أظهر الخوف والهلع وقال له كيف
هذا الحال الذى تدبر لقد أردت أن أمنعك عن انفاذ عنتر كأن مانع يمنعنى لاجل ذلك الامر الذى
تقدر والسعيد فى هذا الوقت من يطلب لنفسه النجاة لان ما يقاتل موضع الغلبة ويناصل الاكل
قليل العقل جاهل فبينما هم على ذلك الشان واذا بعنتر قد فاجأ الهامان ثم صاح فيه مثل الاسد
الغضبان وقال ويلك يا أخس العربان أتظن انك أسرتنى فى موقف الطعان ثم طعنه فى صدره
أخرج السنان يلمع من ظهره ثم مال الى الوزير وسلم عليه وشكره واثنى عليه وقال له أيها السيد المحترم
انهزم حتى نتبعك هذه الامم فعندها طلب الوزير النجاه فى وسيع الفلاه فتبعه الجيش من وراه وكل
واحد قد أيقن بفناه وسار فى بحر من الهموم راسخ وتم السيف يعمل مقدار أربع فراسخ وعاد
عنتر ومن معه وهم يجمعون الخيل الشارده والعدد المبتدده وعادوا طالبين الجبلين وما منهم الا من هو

قرير العين هذا وقد سبق الخزروف الى عبلة وبشرها بخلاص عنتر من هذا الامر المنكر ففرحت وخلعت على الخزروف خلعة مثمنة وخرجت ومعها جميع النسوان ولطخوا بالزعفران صدور الخيل وقد زال عنهم الهم والويل ثم دخلوا الى الجبال واجتمعوا الجميع بالاهل والعيال وفرحت النساء بالرجال ووقعت عبلة فى صدر عنتر فجعل يقبل خدودها ويضم نهودها ﴿قال الراوى﴾ فلما استقر بهم القرار وآنست بهم الديار فسكبوا عند ذلك الخمر العقار فهذا ما جرى لهم من الامر والشان وأما الملك الاسود ومن معه من الفرسان فانه كان كل يوم يبشر نفسه بالنصر على بنى عبس وعدنان على يد الهامان فبينما هو فى بعض الايام واذا بزعقة قد وقعت وضجة قد ارتفعت والمنهزمين قد أقبلت وهم ينادون بالويل والثبور وعظائم الامور وهم خلف بعضهم متواصلين وأكثرهم حفاة مجرحين وقد أقبل الوزير وهو ذليل حقير بحالة الذل والتعتير ولم يزل حتى نزل قدام الملك الاسود وهو يبكى و يتنهد فانزعج الملك من الوزير ومن حاله ونزل من على كرسى مملكته وسأل الوزير عن حاله وقصته واستخبر عن الهامان وجماعته فاخبره عند ذلك الوزير ان عنتر قتل الهامان وأحل به التدمير ثم أعاد عليه القصة من أولها الى آخرها كأنه كان حاضرها ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع الملك الاسود كلام الوزير الى آخره تحير فى أمره واشتعلت سرائره وقال ما بقى أحدا أنفذه الى قتال عنتر ولا يسير اليه فى هذه النوبة الا أنا ومن هنا من العشائر وان ما فصلت هذه الدعوة وفعلت هذه الفعال والا ما أبلغ آمال فقال له الوزير هذا هو الصواب والامر الذى لا يعاب فقال الاسود أنا أمضى الى كسرى وأشكوا اليه قصتى وأعلمه بنوبتى وأسوق لعنتر و بنى عبس العرب والعجم والترك والديلم وأبلغ منيتى ودع تحط عند كسرى مرتبتى ثم انه تجهز من وقته وساعته وسار فى خواص دولته الى ان وصل الى مدائن كسرى أنوشروان ودخل عليه بعد الاستئذان وخدم وسلم بأفصح خطاب وقبل الارض والتراب فنصب له سرير من الذهب كما جرت عادات ملوك العرب وقال له كسرى فيما اذا أتيت ياشاه تازيان فقال له اعلم يا ملك الزمان بأنى قد قهرت فى هذا الاوان وقد تعصبت على خمس قبائل من العربان وقد كسروا الى جميع العشائر وكل هذا من بنى عبس وعبدهم عنتر ثم أخبره بجميع ما جرى وتدبر فلما أحكى الملك الاسود ذلك الكلام وسمعه الملك كسرى زام كما يزوم الاسد الضرغام وصار الضيا فى عينه ظلام وقال له ياشاه تازيان نحن قد رجعنا الى المنهاج الاوّل مع عنتر و بنى عبس وعدنان فوحق النار والنور وتربة جده ثابور لابد ما أفنى هذه القبائل وأحل بهم البلاء النازل ولا أدع منهم لا فارس ولا راجل ثم انه ادعى بمرزبان يقال له شهربان بن مهران وكان من الجبابرة الشجعان وقال له اعلم أنه قد عصى على الدولة شلح من شلوح العرب وقد أذل فرسان البلاد وأهلك العشائر والاجناد يقال له عنتر بن شداد وهو أفرس من سائر العربان وكسر الملك الاسود عشائر وفرسان بعد درمل الكثبان ومرادى أن تسير اليه وتأخذ روحه من بين جنبيه أو تأتينى به أسير وتحضره الى ذليل حقير لكن تأخذ معك أربعين ألف من الفرسان المعودين بالحرب والطعان وتكون أنت المقدم عليهم وصاحب الامر والشان وفى ركابك شاه تازيان العربان ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع الحاجب شهربان من الملك كسرى ذلك الكلام زاد به الفرح والابتسام وقبل الارض وقال سمعا وطاعه وها أنا أسير من تلك الساعه وأصرم عمره وأكفيك يا ملك شره ثم انه فى عاجل الحال جرد معه أربعين ألف من الابطال بالسيوف الصقال والرماح الطوال وسار يقطع الارض بجيوشه والملك الاسود راكب الى جانبه ولم يزالوا سائرين الى ان وصلوا الى الحيرة ودخل الملك الاسود ومن معه من الفرسان وكذلك المرزبان شهربان فلما نظرت الخلائق الى هول

جثته وعظم صورته استهولته وقالوا هذا والله يهلك عنتر وينزل به العبر هذا وقد ضربت لهم الخيام في ذلك المقام وأخرج لهم الاسود الطعامات والعلوفات ولم يزالوا على ذلك الاكرام مدة ثلاثة أيام وفي اليوم الرابع نادى الملك الاسود في الناس بالرحيل وسرعة التحويل ورحل الملك الاسود وسار يقطع البر والفدفد وهو في تسعين ألف من بني لخم وجذام ورحل من بعد المرزبان فيمن معه من الفرسان وكذلك بنو شيبان في عشرين ألف عنان وتبعهم عاطل بن المثنى في عشرين ألف من بني سليم من عظم ما حل به من الضيم وهو سائر في مقدمة الفرسان ينشد هذه الابيات

ألا يا لقومي من يكن لي مساعدا * اذا اشتبكت زرق الرماح الصلائد
فلي قلب محزون على ما أصابني * من ندل قوم عند وقع التجالد
عسى أن أنال ثاري وأكشف كربتي * بطعن سنان أو بضرب مهند
أنا الفارس المقدام أحمي عشيرتي * على ضامر كالقدح صافي مقلد
اذا ازدحمت أسد الرجال في الوغا * أبيدها في كل قاع وفدفد
وما كنت وغدا اذا اشتبك القنا * أنا عن داعي الصياح بقاعد
واني أرد الخيل صفرا وجوهها * وفرسانها ما بين مثنى ومفرد
الا مبلغا عني الزنيم رسالة * بان أرد القرم يبحث باليد
ساتركك منى ضربة بمهند * تظل بها فوق القفار مجدد

﴿قال الراوي﴾ فهذا ما كان من الاسود ومن معه وأما ما كان من الوزير فانه صعب عليه هذا الامر والشان فقال لابد لي ما أعلم عنتر بهذا الجيوش وأكون على ذلك مبادر لاجل ان يبقى على نفسه محاذر ثم انه كتب كتاب يعلم عنتر بذلك الاسباب وقد أخبره فيه بجميع ما جرى وما كان واعلمه بعدد من سار اليه من الفرسان وادعى بعبده سالم وسلمه ذلك الكتاب فسار العبد ليلا ونهارا يقطع البراري والقفار الى ان وصل الى عند عنتر وقد رآه في أكله وشربه ولا على باله من الاسود ولا من بجيبه ﴿قال الراوي﴾ فبينما عنتر فيما هو فيه اذ وصل ذلك العبد اليه من عند الوزير وسلم عليه وناوله الكتاب فسلمه عنتر لعروة وأمره أن يقرأه ولما علم عنتر ما فيه من الشان شكر الوزير هو ومن معه من الاخوان وسار عنتر الى الملك قيس ودخل عليه فوجد عنده سادات العرب حضور والكاسات عليهم تدور فقال لهم يا سادات العرب لكم البشارة قالوا بشرك الله بالخير يا أبو الفوارس وكفيت شر كل عدو ومخالس أخبرنا ما هذه البشارة قال لقد بشرتكم بغنيمة عظيمة لها قدر وقيمة فقالوا من أين هذه الهدية فقال لهم قد أشرف عليكم الملك الاسود بسائر العربان وجيوش كسرى أنوشروان مع مرزبان يقال له شهربان بن مهران وله منذ خرج من الحيرة خمسة أيام فما الذي تدبرون من الامر والشان فلما سمعوا كلام عنتر ما منهم الا من اندهل وتحير واستعظموا ذلك الجيوش فقال الملك قيس الرأي يا أبو الفوارس في ذلك رأيك وما فينا من يخالف قولك ولا فعلك فلما سمعت العرب كلام الملك قيس قالوا كلهم هذا هو الصواب والامر الذي لا يعاب فقال لهم عنتر ان كنتم سلمتم الامر الي فالرأي أننا نسير من هنا ونسلك القفار ويكون معنا الحريم مع العيال ونستقبلهم على بعد من الحيرة وقد تيسرت هذه الامور العسيرة فاستصوبوا رأيه وما أبداه من القيل ونادوا في قومهم من وقتهم بالرحيل فعند ذلك هدت البيوت والمضارب ورحلوا في البر والسباسب ومعهم جميع الحريم والعيال وعنتر يقول في هذه المرة غالك الحيرة وما فيها من المال ولكن ما في الامر الا شيء واحد فقال الملك قيس وما هو يا أبو الفوارس فقال أسبقكم أنا وعروة في مائة فارس وأبعد عنكم وأنتم

سائرين وأبصر لا يكون للقوم كمين قال الملك قيس افعل ما تريد فما لنا عن رأيك محيد فالتفت الى عروة وأمره بالمسير وأخذوا معهم مائة فارس من كل بطل نحرير وتقدم الامير عنتر قدامهم فى المسير وهو مع ذلك ينشد ويقول صلوا على طه الرسول

سرى طيف من أهوى ومن بان لى صبر * وذكرنى ما كان غاب عن الفكر
وجد أشواقا تقادم عهدها * فباح اشتياقا كان فى عالم السرى
وقد كان قلبى باعبيلة صابرا * فلما سرى طيف الهوى خاننى صبرى
سأقسم انى ما أنا الكى سالبا * فلا تهجرينى واقبلى فى الهوى عذرى
وبالله ياذات الوشاح تعطفى * ولا تتركى قلبى يقلب فى الجمر
ولا تهجرى صبا اذا غبتى ساعة * تيقن ان الموت أحلا من الهجر
وها أنا قد جديت فى طلب العلا * لاجلك حتى لا تقادين فى الاسر
وسوف أبيد الجمع فى حومة الوغا * بطعن رماح أو مهندة بترى
ولو أن المنايا أعرضت لاقتحمتها * بكل همام ماجد ضيغم يسرى
يروم هلاكى ظالما متعديا * فاذا تشيرى يا ابنة العم فى أمر
فوالخالق البارى ومن ثبتت له * منازل للحج المعظم والذكر
سأتركهم جزرا للسباع تنهشهم * سباع الفلا بين الفدفد والوعر
ألم ترى الهامان أصبح ساويا * وساداتهم تتفاد فى ذلة الاسر
قفى وانظرى ياعبلة فعلى وصولتى * وعزمى يفنى القوم بالبيض والسمر
أنا البطل المعروف بالبأس واللدا * أزيد مع الايام فخرا على فخرى
على حد سيفى النصر قد لاح نوره * ولا أحد غيرى متوج بالنصر
وفى الحروب ليس يقارعنى * بميدانها الابطال بالكر والفر

(قال الراوى) فهذا ما كان من عنتر وميسرة وما جرى له من الامر والشان وأما ما كان من الملك الاسود والمرزبان شهربان فانهما على ما هما عليه من الجد مدة عشرة أيام وقد تقدم عند ذلك المرزبان وقال فى نفسه انه يلتقى عنتر ويسقيه كأس الحمام حتى يكون الذكر له من دون الانام وبعد ذلك نزلت الجيوش للراحة وأكل الطعام وكان ذلك الوادى الذى نزلوا فيه واسع وهو كثير الخيرات والمنافع هذا وعنتر سائر فى ذلك البر والوهاد واذا به قد أشرف على ذلك السواد قال فعند ذلك أكمن برجاله عنتر فى بعض المواضع حتى يرحل الجيش ويكون فى أثره تابع وقد حدثته نفسه أن يسوق له قطعة من الخيل والجمال واذا تبعه أحد من الجيوش ينزل به النكال واذا بسرية خيل نحو مائة وخمسين فارس وهم فى الحديد غواطس وهم مكدين الخيل والجنائب قاصدين جبلين خشاخش والتناصب وكانت هذه المائتين وخمسين فارس أنفذهم الملك الاسود يكشفون الاخبار وينظرون ما قد جرى وسار والمقدم عليهم قتادة بن سوار فسارت هذه السرية على ما ذكرنا وعنتر مكمن كما قدمنا فامهل عليهم حتى ساروا قدامه مقدار فرسخ وأراد أن يتبعهم ويعدمهم السعادة والتوفيق فقال له عروة يا أبو الفوارس الامر فى ذلك اليك فما فينا من يبخل بروحه عليك ثم انهم خرجوا من الكمين وجدوا خلف هذه السرية فلما نظر قتادة الى بنى عبس قد ملأت الارض فى طولها والعرض فقال قتادة لاصحابه هذه جيوش كثيرة وقوم غزيرة فدونكم والنجاة فى ذلك البر والفلاة فعند ذلك أطلقوا أعنة خيلهم واذا بعنتر انطبق عليهم ومعه الفوارس العبسية وناداهم يا ويلكم سلموا أنفسكم قبل حلول الرزية فأنا

الفارس

الفارس الاسود والصلد الانكد فلم تكن الاساعة حتى أخذهم عن آخرهم وشدوهم على خيولهم
وبعد ذلك أشرف الملك قيس ومعه الجيوش وقد تحير مما فعل عنتر فعند ذلك أحضرهم بين يدى الملك
قيس المسدد فلما حضروا قال لهم فيماذا أنفذكم الملك الاسود فقالوا له نكشف أخباركم ان كان عندكم
خبر بمسيرنا أم لا فقال لهم عنتر تبا لرأيه الخسيف الضعيف فوالله قبل ما يخرج من الحيرة كان الخبر
عندى بمسيره ثم ضرب رقاب مائة وأربعين واما العشرة الباقين قطع منهم الآذان وأناف الجميع
وشوههم وفعل بهم أقبح تشنيع ثم علق الاذان والاناف فى أعناق العشرة الباقية منهم بلا خلاف
وأركبهم على خيولهم عرايا بعد ما أنزل بهم هذه الرزايا وقال لهم سيروا الى قومكم وأخبروا بالذى
جرى على أصحابكم وقولوا للاسود لابد من أخذه وأعدم مهجته وأقتل جيشه وأملك محل مملكته ثم انه
أطلق سبيلهم فسار واحتى وصلوا الى الملك الاسود وأعلموه بما جرى وتجدد وصاحوا بالويل والثبور
وعظائم الامور فقال لهم الاسود ما هذه المصائب فقالوا له عنتر أبادنا وقتل منا الاصحاب والفرسان
والاحباب فقال الاسود كيف جرى هذا الشان فأعلموه بما جرى وكان فلما سمع الاسود هذا
الكلام صار الضيا فى وجهه ظلام ونادى فى الجيوش بالرحيل والجد والتحويل فعند ها دقت
الكؤسات ونعرت البوقات وسار الملك الاسود بتسعين ألف فارس فى الحديد غواطس كلهم بالعدد
الكوامل والسيوف الشوامل وتبعته الجيوش والقبائل ﴿قال الراوى﴾ فهذا ما كان لهم من
الايراد وأما ما كان من عنتر بن شداد فانه لما أخذ السرية وشوه بها هذه الشويه وفعل ما يرده
ويشتهيه فرتب الجيوش قلب وجناحين وميمنه وميسرة وجعل فى الميمنة بنى عامر يقدمهم ملاعب
الاسنة وعامر بن الطفيل وفى الميسرة بنى حمير يقدمهم ذو الخمار والملك وهب بن موهوب وفى القلب
الملك قيس والاخوص بن جعفر وما فرغ من هذا الترتيب حتى أشرفت الرايات وانتشرت فى
الفلوات ونزل الملك الاسود ومن معه من العربان وكذلك المرزبان شهربان وقد تقدمت الجهال
يريدون الحرب والقتال فنظروا الى الامير عنتر وهو فى المقدمة على ظهر جواده الابجر وهو فى مائة
فارس كأنه الليث الكاسر فطمعوا فيه وأطلقوا الاعنة اليه وهم ينادون يا أسود يا حجام سلم الينا
روحك لندخل بك على الملك الاسود ونصلح حالك والاحسن بك الدمار وقلع منك الآثار قال فلما
سمع عنتر منهم ذلك الكلام صار الضيا فى وجهه ظلام وانطبق على أقربهم وطعنه فى صدره أطلع
السنان يلمع من ظهره فوقع عن الجواد يخور فى دمه ويضطرب فى عندمه ثم طعن الثانى أرماه
والثالث أهواه ولم يزل على ذلك العمل الى أن تضاحا النهار وقد أفنى منهم هو وأصحابه خلق كثير
ما عليهم اعيار وكانوا الذى طمعوا فى عنتر نحو عن ستة آلاف من مجمعة العرب والالزام فقتل عنتر هو
وأصحابه منهم ألفين تمام والباقى طلبوا الانهزام وطلبوا اعلام الاسود وتركوا الصدام فقال لهم
الاسود مالى أراكم منهزمين وفى البرارى جافلين قالوا عنتر أبادنا وأهلك أجنادنا فصاح فيهم فولوا
منه منهزمين هذا وقد أقبلت جميع الفرسان للحرب والطعان وتقدمت الفرسان من جيوش العجم
والديلم وأهل خراسان فقال عنتر لعروة لا تهملوا على هؤلاء اللئام فعند ذلك أكب عروة رأسه فى
قربوص سرجه وحمل وتبعه من رجاله كل فارس بطل وحمل عنتر فزعق فزلزل السهل والجبل وحمل
الامير مازن وميسرة وسبيع اليمن وانطبقت جيوشهم من خلف ظهورهم وبذلوا فى الاعداء سيوفهم
وقد أحلوا بهم الهوان فلم تكن الاساعة حتى قتل من الاعداء ألف وخمسمائة انسان فعند ذلك
غضب المرزبان شهربان وقال لرجاله لاى شئ أنتم تعرضتم لقتالهم أما قنعتم بى وأنا أكفيكم أمرهم
وأصرم عمرهم وكان ذلك عند اقبال الظلام وافترقا الجيشان ﴿قال الراوى﴾ ولما مضى من الليل

نصفه استدعى الملك الاسود بخواص دولته وقد اجتمع رأيهم أن يكاتب المرزبان لعنتر و يقول له اعلم ان الامر صار فى يدى لانى نائب كسرى أنوشروان والرأى أن تسلم الى نفسك بأمان فان فعلت ذلك الشان فتكون قد نجوت من الهوان وان أبيت فتكون على نفسك قد تعديت فلا يكون جواب هذا الكتاب الا ما ذكرت لك من الخطاب وسلام النار عليك ولمن بها يحرك وجهك ودخانها فى محاجر عينيك وشرارها واصل اليك ثم استدعى بحاجب من الحجاب وسلمه الكتاب وقال له أوصله الى ذلك العبد وأتنى منه برد الجواب فركب الحاجب وهو بالزينة الفاخرة والاهبة الظاهرة ومعه الغلمان والحشم والفرسان وسار الى أن قرب من الجيوش وأخذ الاذن بالدخول على أبو الفوارس عنتر فلما صار بين يديه سلم الكتاب اليه فأخذه عنتر بيده وأمر عروة أن يقرأه فلما أتى على آخره وعرف معناه صاح عنتر فى الحاجب أرعبه وقال له ويلك ثكلتك أمك وعدموك قومك والله لاتركن هذه الجيوش الاول منهم لم يهتدى الى الآخر وقال لعروة يا أبى الابيض اجزع أنفه واحلق لحيته واقطع أذنيه وعلقهم فى رقبته ثم قال له قل لصاحبك أجهد جهدك فلعن الله أبوك وجدك فها أنا صابر على جوركم ولابد أن أحلق لحاكم وأقطع أذناكم وأنافكم وأعلقها فى رقابكم وسار ذلك الحاجب بذلك الشؤم القبيح فلما رأوه أصحابه وقعت فيهم الدهشة والحيرة والانذهال وتعجب المرزبان من ذلك الفعال ثم أمر الناس أن يأخذوا الاهبة للحرب والقتال وقفز الى محل الجولان وطلب مبارزة الفرسان وصال وجال حتى هدى مرج الحصان ثم انه لكز الجواد بالمهاميز الحديد وبرز على عنتر ابن شداد بلغة الفارسية فخرج اليه عنتر كأنه رسول المنية واستقبله بصدر حصانه وساواه فى ميدانه فأخذ فى الانطرار والانطباق فامتدت اليهما الاعناق وشخصت لهما الاحداق وهما فى كر وفر وصدور وملاحمة ومهاجمه هذا والمرزبان كأنه النار المحرقة أو الصاعقة المبرقة وعنتر يحاوله وفى الميدان يطاوله حتى انه أضجره وأبهره فعند ذلك هز المرزبان حربه من حرابه وقام فى ركابه وصاح فى عنتر وزجها اليه فخرجت من يده لها رنين وشهيق كأنها حجر المنجنيق هذا وعنتر لما رأى الى الحربة وصلت الى صدره فأخرج رجله من الركاب وانقلب فصار لجواده لبب حتى جازته ذلك الحربة ووقعت الى الارض غابت فيها لحد النصاب فعاد عنتر الى سرجه وقد تعجب المرزبان من خفته فخذفه بحربة ثانية فخرجت من يده كأنها رسول الحمام فنظرها عنتر وانقلب فصار لجواده حزام ولما جاوزته عاد الى سرجه وصرخ على المرزبان أذهله وفى أمره خبله وقال له ويلك يا ابن الزانية الى كم هذا الاحتمال وأنت تروم قتلى والوبال ثم انطبق عليه كأنه القضاء المنزل واستجاده بطعنة فى جانبه الايسر طلع السنان يلمع من الجانب الايمن فمال عن الجواد يخور فى دمه ويضطرب فى عنده فلما رأت العجم الى مقدمها وهو قتيل وقد صار على وجه الارض جديل قامت قيامتها وأكبت رؤسها فى قرابيص سروجها وحملت على عنتر حملة واحدة فالتقاهم كأنه النار المحرقة أو الصاعقة المبرقة وطعن فيهم طعنات خارقة فعند ذلك حمل ذو الخمار وعروة وغشم بن مالك وميسرة وسبيع اليمن وماذن البطل المغوار وتمام المائتين فارس من الابطال وصاحوا فيهم بصوت منكر وطعنوا فيهم طعن القضاء والقدر فلما نظرت طوائف العرب الى هذه الفعلة هممت أن تحمل فمنعها الوزير عمرو بن نفيلة من محبته فى عنتر وقال للملك الاسود أليس المرزبان قال لك أنه ما يريد منا نجدة ولا مساعدة وهذا أعظم ما يكون من القبيح ان يكون مائتين فارس تحمل عليهم العرب فقال له الملك الاسود وكيف يكون التدبير أيها الوزير أما تعلم ان ذو الخمار يعد بسبعة آلاف فارس وهو من الفرسان الموصوفة وأما فروسية عنتر ما عليها حساب ولا يكل من الطعان ولا من الضرب وأنا ما أترك هذا يتم علينا من

عنتر ويهلك أجنادى بسيفه الصمصامى الابتر لانه قد تعدا وظلم وأباد فرسان العجم هذا وقد قام الحرب على ساق وقدم وتطاعنوا بالرماح الدقاق وكذلك الحراب الرشاق ومازال بينهما الحرب والصدام الى أن أقبل الليل بالظلام وعادوا للمضارب والخيام ورجع عنتر فى أوائل أصحابه وهو ينشد ويقول

ألا فاسألى ياعبلة عنى وعنهموا * وقد جارت الابطال فى المهمه الصلد
أتونا بنى الاعجام يبغوا قتالنا * على صهوات الخيل الادهم الجرد
حصدتهموا بالسيف حتى كأنهم * هشيم ازرته الريح فى يابس الجعد
وخلفتهم مابين حيران تايها * و بين طريحا ماينال من الجهد
فكم فارسا جندلته فى حومة الوغا * بأسمر خطى و بالصارم الهند
ولما أتانى المرزبان لسرعتى * ومن حوله قوم غطارفة أسد
خلفته فى القاع وحوش تنوشه * سباع الفلا تنهش عضائه مع الجلد
أنا قاهر الابطال عند نزالها * بضرب حسام أبتر ماضيا الحد
ستذكرنى الفرسان عند رجوعها * ساداتها تكد الخيل فى جريانها جد
أنا عنتر المعروف بالمجد والثنا * أموت ويبقى لى أحاديث من بعد

﴿قال الراوى﴾ فتلقاه الملك قيس واخوته وشكروه على فعاله وفصاحة شعره ومقاله ونزلوا فى الخيام والمضارب ووقعت لهم الهيبة فى قلوب الجيوش والكتائب وتقدموا لاجل أكلهم الطعام وترتبوا للعرس فى الليل والظلام واجتمعت أكابر عرب بنى شيبان وتلك الخلائق عند الملك الاسود داخل السرادق وقالوا ان الذين كنا نطالب منهم النجدة انكسروا وقتل المرزبان وبات الملك الاسود وفى قلبه النيران وقد اخترقت هيبته قدام من له من الفرسان وخاف من غضب الملك كسرى أنوشروان ويلومه كيف لم يعين المرزبان ومازال الحرب يعمل للصباح وكان أول من ركب عنتر الحجاج وانحدر الى محل الحرب والكفاح وصال وجال ومد واستطال وأنشد وقال

ألا ياعبلة لاترثى لشيبى * فانى بالحوادث لا أبالى
وحقك لو نظرتى رجال كسرى * تجول على خيول كالسعالى
وقد جمعوا كتائبهم و جاؤا * بكل غضنفر وافى السبالى
وكم اقتحموا الابحر فى لظاها * يسبق الريح فى يوم القتالى

﴿قال الراوى﴾ ثم انه صاح فى الملك الاسود أرعبه وقال له ويلك أنت تأكل خير كسرى أنوشروان وجاعل روحك على العرب سلطان ورفعت الرايات والبنود وجمعت العشائر والجنود على فرد شلخ من شلوخ العربان كما زعمت ياجبان وحق ذمة العرب الاقيال لاسلخن جلدك وأجعلنه دلوا لى سقى الخيل والجمال وأحل بك الذل والويل ويلك كيف تجير قاتل ولدى وحشاشة كبدى ويلك ما يخلصك من يدى اذلم تسلمنى حصن غريمى وتخرج من حق الملك قيس وتعطيه دية أخته المتجردة والا أفنيتكم عن آخركم ويلك ياذليل ياممهان حيث ماقدرت على الرجال جعلت قدرتك على البنات والنسوان فوالله لاجعلنك حديثا مابقى الزمان وأجعل فى موضعك على العربان الملك قيس سيد بنى عدنان ثم انه التفت لحصن وقال له ياجبان التجئت لهذا الطنجير وأضرمت هذه النيران لم لاتبرز لى أنت وعشيرتك فتبالكم لقد خابت قبائلا أنتم حماتها وعربان أنتم ساداتها بالئام غير أمجاد يا كثيرين الغدر والفساد ﴿قال الراوى﴾ فلما نظر الاسود اليه وهو يجول والفرسان ناظرين ولم تقدم عليه زعق الاسود واذلنا الى الابد مما فعل هذا العبد الاسود ويلكم احملون بجمعكم عليه وأتونى برأسه من بين كتفيه هنالك حمل حصن فى بنى فزارة ثم حملت بنى سليم وفى أوائلها عاطل

الاسد الجسيم وحملت بنى شيبان وفى أوائلها مفرج بن هلال فالتفت ذو الخمار لعنتر بن شداد وقال له بحق الصحبة والوداد الا ما تركتنى أنا ومائة فارس من قومى الاجواد نلتقى هؤلاء القوم اللئام الاوغاد قال له عنتر لا تقسم علىّ بعد ما رأيت حصن بن حذيفة قد خرج الىّ ولا بد لى من الخروج اليه عسى آخذ ثارى وأشفى بقتلته الكروب وآخذ بثار ولدى غصوب فقال له ذو الخمار اذا كان الامر كما ذكرت فنلقاهم أنا وأنت ويكون معنا مائة فارس وذلك ليدخل الرعب فى قلوبهم يا أبو الفوارس واذا حمل بقية العشائر حملة أمراء نافى سائر الدساكر قال له عنتر افعل ما بدا لك وبهذا الحال ما أخالف مقالك ثم ان عنتر قال للملك قيس لا تتحرك من مكانك ومن حولك جندك وفرسانك حتى ترى الاسود حمل بمن معه من الفرسان هنالك احمل أنت بمن معك واطلب الميدان وعاد عنتر وما مهل والى جانبه ذو الخمار هنالك حمل عنتر بن شداد وذو الخمار ومن خلفهما مائة فارس فعند ذلك اختلط الجمع ووقع فى القلوب الرعب وطاب الطعن والضرب وطرح عنتر الرجال وكر على بنى فزارة فى المجال ونكس منهم الاقيال وأباد الابطال وعينيه تدور على حصن فى المجال وذو الخمار قد فتك فى بنى سليم وأنزل بهم الفنا والضيم وميسرة ومازن وسبيع اليمن وعروة فتكوا فى بنى شيبان وأهلكوا منهم الشيوخ والشبان ونكسوا منهم الاقران وطلع الغبار الى العنان وتعجبت الفريقان لذلك الامر والشان لان عشرين ألف التقاهم بمائة فارس وكانت المائة رابحة عليها وأوصلت الاذية اليها هذا وأما صرخات عنتر وذو الخمار فانهما زلزلا الاقطار وداما على ذلك العيار الى أن صار نصف النهار واذا بحصن خرج من تحت الغبار وطلب الفرار وبنى فزارة من ورائه مجدين فى الهرب وعنتر خلفهم فى الطلب وهو فى أعقابهم مثل السلهب وكان حصن انجرح جراحات أشرف منها على العطب لان عنتر لما وقعت عينه عليه طلبه وصار ينثر الفرسان الذى بين يديه حتى انه قاربه وأدركه فعلم حصن اذا وقع به عنتر أهلكه فعند ذلك أدار عنان حجرته الغبرا وطلب البر والصحرا هنالك زرقه برمحه عنتر الصنديد وكان منه بعيد فوقع الرمح بين كتفيه فأشرف منه على العدم فلما رأى نفسه تألم ولى وانهزم ودخل بين تلك الخلائق والامم وعاد عنتر طالب بنى سليم رآهما هاربة قدام ذو الخمار وقد أبلاهم بالذل والدمار وهو كالنه الصاعقة وهم بين يديه متفرقة هنالك طلب عنتر لبنى شيبان رآهم متفرقين فى البرارى والكثبان ومن خلفهم زعقات ميسرة ومازن وعروة والهطال وسبيع اليمن الفارس الريبال فالتقاهم عنتر من بين أيديهم وبذل سيفه فيهم وأوردهم ذلهم وفناهم فما وصلوا الى اعلام الملك الاسود حتى ملأ الارض من قتلاهم البر والفدفد وعاد عنتر وذو الخمار ومازن وميسرة وعروة والهطال وسبيع اليمن الفارس المغوار وطلبوا مضاربهم والخيام لما أقبل الظلام هذا والملك الاسود منكس الرأس كثير الهم ذليل النفس وهو يقول ليكون فى الدنيا أسوء حال منا من دون الامم فوالله ما بقى لنا مقدار لا عند العرب ولا عند العجم من بعد ما فعل بنا عنتر هذه الفعال وسقى فرساننا كؤس الوبال ونخاف أن نحمل بباقى العشائر تذل وتنكسر ويقولون مائة فارس كسرت عشرين ألف فارس وأكثر وقد وقع الرعب بمن لنا من الابطال والفرسان مما فعل معنا هذا الاسود الشيطان فقالوا له وجوه دولته والفرسان الذى قتل مقدمها المرزبان هذه الفعال التى تفعلها ما تقام بها دولة ولا يتم بها مملكة وصوله وقد أخرقت بالملك كسرى بهذا الامر الذى فعلته وجرى لاى شئ ما حملت بهذه العشائر التى كانها البحر الزاخر وكنا طحناهم طحن الحصيد وان دمتم على ذلك يلتقطكم عنتر واحد بعد واحد كما يلتقط الطير الحب الزائد ﴿قال الراوى﴾ وأما حصن بن حذيفة فانه أيقن بعطبه لما يعلم ان الذى جرى كان بسببه خاف على نفسه لان عنتر لا بد أن يطلبه وان وقع فى

يده

يده يعطيه فقال أما ترى يا ملك ما حل بنا من العذاب الاليم وما فعل اليوم هذا العبد الزنيم وذلك بسبب قعودك عن الحملة انخرق ناموسك وركبتنا المذلة فكيف يكون حالك من الملك كسرى أنوشروان اذا الملك على قتل حاجبه شهربان فقال الاسود والله انى استحيت أن أكون فى مائة ألف عرب وعجم وأحمل بهم على عبد راعى غنم مع انكم حاتم عليه بعشرين ألف فارس فالتقاكم بمائة فارس فتبين لكم انه وافى عليكم لان ما فيكم من يرجى لشدة ولا يكون فيه نخوة ولا نجدة وكلامكم هزيان وتفعل أعظم من فعالكم النسوان وما مسكت أنا العشائر اليوم عنكم الا ان كان حنقا منى عليكم وما أسرف عنتر من ذلك الاسراف الا وقت ما حمل بمائة فارس على عشرين ألف فارس فقال مفرج بن هلال صدقت يا ملك الزمان وبالحق نطقت ولكن من الرأى لا تترك علينا وعليك اسم الهزيمة من عبد لا قدر له ولا قيمة وما زالوا يحموا الملك الاسود بمثل ذلك الكلام والعتب والملام حتى قال لهم اليوم مضى أمره وولى أكثره وبقى يا قوم أيسره وفى غداة غد افأترك حجة لجمعكم وأعطيكم الاذن بالحملة عليهم كلكم ولكن لابد ما أرسل الى ذلك الباغى كتاب وأسمع ما يرد لنا من الجواب ثم انه رجع ونزل فى المضارب والخيام وترجلت العشائر فى الليل والظلام وعلم الوزير انهم ان حملوا بذلك الجمع على عنتر يخسر فكتب اليه يعلمه بما جرى من حصن وسنان وأما سنان يقول لحصن اعلم بان الملك الاسود كان كف يده عن الحملة بهذه الجموع والفرسان ولكن أشغلوا قلبه بهذا الامر والشان ﴿قال الراوى﴾ وأما الوزير فانه كتب لعنتر يقول له اعلم ان القوم اتفق رأيهم على الحملة بهذه الجموع والفرسان فخذ حذرك ودبر يا ابن شداد أمرك ثم انه أحضر العبد سالم وأمره أن يوصل الكتاب لعنتر فقال السمع والطاعه وسار فى الوقت والساعه وكان عنتر رجع من المعمعه والزبد خارج من أشداقه وشرار النار يتطاير من أحداقه وهو يهمز ويهيج كما يهيج الجمل حيث انه ما نال من حصن الامل وأما الربيع كلما نظر الى ذلك الحال انفطرت مرارته وكذلك أهله واخوته ولما نزل عنتر ونزلوا ذلك العشائر هنالك وصل عبد الوزير اليه وقد ناوله الكتاب وأخذه عروة بن الورد وقرأه عليه فشكر الوزير على ما به أولاه ودعى له على حسن صنيعته وكتب كتاب رد جوابه يقول له لا عدمتك بتعصبك وفضلك واحسانك وامتنانك وسوف ترى ما يسر قلبك من عبدك وترى ضربا يهد وطعنا يقد فلما وصل الى مولاه العبد كان الوزير كتب كتاب ثانى فيه تحذير وتهديد ووعد ووعيد وقال للوزير أريدك تمضى بهذا الكتاب لعنتر بن شداد البطل المهاب وتجتهد أن ترضيه على أى وجه كان ويسلم الى نفسه وأنا أعطيه الامان لكن يقدم الى فى الوقت والحال أصلح بينه وبين حصن بن حذيفة على ما كان وأأخذه أنا وأدخل به الى الملك كسرى أنوشروان وأأخذ له الزمام منه والشفاعه فقال له الوزير السمع والطاعه ثم قال للملك الاسود أريدك تحملنى بكلما تقدر عليه حتى تقع بى الهيبة حين أقدم اليه فقال له الملك الاسود نعم ما أشرت وما به أيها الوزير ذكرت ثم انه جهله بالكؤسات والزمور والبوقات والاعلام والرايات وأنفذ معه الجنائب ومن الذهب اثنى عشر قضيب وكذا من الفضة شئ عجيب واصطحب معه خمسين من أكابر العرب من كل أمير منتسب وسار الوزير يقطع الارض والرحب بموكب يسر القلب والنفس حتى انه قارب فريق من بنى عبس ووصل الخبر بقدوم الوزير بالرسالة لعنتر فركب اليه وتلقاه وأنزله وحياه وجمع الفرسان لتسمع الرساله وما أتى به الوزير من المقاله فقال له الوزير اعلم يا أبو الفوارس ان سيف السلطان طويل وان ساعده كالشمس التى تحتها الناس كثير أو قليل وأنا أشور عليك أن تدخل على هذا الملك وتطأ بساطه على الطاعه وتندم على ما فعلت من فعالك حتى يتصلح حالك ويكف أذيته عنك وعن رجالك ولو أنه أمر الجيوش بالحملة لحملوا عليكم

حملة واحدة وتركوا الارض منكم خامدة فانتظر ماذا ترد من الجواب وحسن الخطاب ثم ان الوزير غمزه بعينه وحاجبه أن يأخذ كلما أتى به من عند صاحبه فقال عنتر قبل كل شئ يجب أن تخلع هذه الزينة والاثواب فانا أحق بها منكم وسوف ألقاكم كلكم ولم أزل حتى أملك الاسود وأجهد جهدى وآخذ تار ولدى ومرادى أعمل سلطان وأملك الارض بطولها والعرض ولولا أنت رسول ولك على أيادى جميلة من أيام الملك المنذر وولده النعمان ومايجب فى حقك مشقة ولا هوان والا كنت جعلتك مطروح على هذه الارض والصحصحان فعود الى ملكك ولا يلحقكم خوف ولا فزع وقولوا له يقول عنتر بن شداد الفارس الصميدع وحق من أمر الماء فنبع انى ما أخشى منه ولا من سيده كسرى ولا كل من تحت السماء وفوق الغبرى ثم انه أمر ولده ميسرة و بعض الرجال أن يأخذوا كل ما صحب الوزير من الاموال فأخذوا كلما كان مع الوزير ومن بصحبته من كل أمير وهو يقول له تفعل معى هذه الفعال سوف ترى عقب هذه الاحوال ثم انه دنى اليه وقال له الوزير وهو بين يديه ما أنا أعود لعشائرنا وأنا على هذه الحالة هنالك يجتمع عند الملك الاسود الامرى وذلك يسمعون جواب الرسالة هنالك اكبسنا أنت ومن معك فى الليل والظلام وأبذلوا فى جميع عشائرنا الحسام الصمصام فاذا وقع الصوت بهم أول من يهرب أنا ونستريح من الذل والعنا ثم رجع عنه وهو يقول له اقبل نصيحتى واياك فقد نصحتك أول وآخر وباطن وظاهر فقال له عنتر لا تطيل الكلام أنا تركت روحى فى هذا المقام وعصيت على العرب وعلى الاعجام ولا أخاف من جميع الانام ثم انه أخرجهم من عشائره حفاة عراة له مشاة فسار واحتى وصلوا للملك الاسود على تلك الحالة واذا بالمجلس منعقد بامراء بنى شيبان وبنى فزارة ونجم وجزام وهم جلوس فى انتظار الوزير يسمعون ما يبدى من المقالة هنالك دخل الوزير وهو يلطم على رأسه وهو عريانا من أثوابه وكذلك أهله وأناسه فاندهش الملك الاسود لذلك وحل به وسواسه وسأله عن الامر والحال فعجل الوزير وأخبر بما جرى من عنتر وكيف انه أخذ خيولهم وحل بهم العبر فبينما هم على مثل هذا الخبر واذا بضجة قد وقعت والدنيا قد انقلبت وماجت المواكب وظهرت الاهوال والعجائب وطوائف بنى عبس قد حملت والسيوف جردت ونار الحرب أضرمت والرماح فى الصدور أخرقت وهزت كل صارم مهند وعنتر فى أوائلهم يطلب الى سرادق الملك الاسود لانه بعد مامضى الوزير أخبر الملك قيس بالكبسة فاستصوب رأيه وأمر العشائر فركبت وحملت على جيوش الاسود وسمعت بنى نجم و جزام ضجيج فى العشائر وذوا الحمار يصيح يالحمير وعنتر يزعق بصوته المجهر فقال الملك الاسود ما هذا الامور اركبوا يا هؤلاء القوم ولا يبقى عليكم عتب ولا لوم فكان أول من هرب حصن بن حذيفة لانه حلت به المذلة والخيفة وتبعه قومه من بنى فزارة وولت بعدهم بنى سليم تحت ظلام الليل البهيم وحل بهم الرعب والضيم وكذلك ولت بنى شيبان وقد حل بهم الذل والهوان فلما رأى الاسود الى ذلك علم انه قد وقع فى بحر المهالك فطبق على جواده وطلب الهرب وتبعته المنهزمين من العرب هذا والسيوف يعمل بهم فى ظلمة الليل والغياهب والصياح أخذهم من كل جانب وعنتر يصيح وذو الحمار يجاوبه بذلك الصوت المجهر فما بقى أحد من العدا الا وطار فؤاده وما صدق أن يصير على ظهر جواده وملك عليهم عنتر وأصحابه الفلوات وسد عليهم الطرقات وما أضاء النهار على الناس حتى قتل من جيوش الاسود شئ ماله قياس وحاز وا بنى عبس الاموال والخيام وشالوا الجميع على الجمال وقال عنتر ما بقى بعد هذه النوبة الا بلاد الحيرة نأخذها ونجلس الملك قيس على كرسى الملك الاسود فوق سريره وند برحال النامع الملك كسرى فاستجودوا رأيه وعطفوا راجعين وهم بالمال والعيال سائرين حتى وصلوا الى الحيره وملكوها واحتووا على كل ما كان فيها ونادى

عنتر

عنتر الامان والاطمئنان وطيب قلوب الرجال والنسوان واستقروا وطاب لهم المقام وأما عنتر فانه جاش الشعر في خاطره فانشد يقول هذه الابيات

لقد كان قلبي ياعبيلة صابر * لما رفأت عيناى من واكف تجرى
انى لأرى الشامتين تجلدى * ويحلم حلما ما يذم ولا يدرى
فبالله ياذات الدلال تعطفي * ولا تتركى قلبي يقلب في الجمر
فلا تلومى ان غبت عنك ساعة * أيقنت ان الموت أحلام من الهجر
وها أنا قد جددت في طلب العلا * لاجلكى حتى لا تقادين في الاسر
وأنى مبيد الجمع في حومة اللقا * وأبذل المال والى العطاء مع النصر
سلكت سبيل العالمين بأسرهم * بكل همام ماجد ضيغم بسر
مالى أرى أنا سايستطرون دمى * فماذا تشيرى يا ابنة العم في أمر
وحق الاله الخالق البارى الذى * منازله للحج أعظم للذكر
سأتركهم جزرا للسباع تنوشهم * ضباع الفلا بين الفدافد والوعر
وآتيكى بالاسرى بويل وذلة * وساداتهم تنقاد في ذلة الاسر
قفي وانظرى ياعبلة حربى وهمتى * أنا مجيد الضرب بالبيض والسمر
أنا البطل المعروف بالمجد والثنا * ولا ينثنى عن فعل خير الذى العسر
على حد سيف النصر قد لاح نوره * وما أحد غيرى متوج بالنصر
ولى عزم لايستطاع بلاغة * منيف على أعلا السماكين والنسر
أنا عنتر العبسى فارس قومه * تقر لى الابطال في البر والبحر
ولى راحة أجرى من المزن ساكبا * اذا هطلت في البحر من فيضها تجرى
حويت العلا والعقل والجود والثنا * وسائر ملوك الارض قد عرفوا قدرى
وفي الحرب مالى من مساوى اذا التقت * لميدانها الابطال بالبيض والسمر

(قال الراوى) فلما فرغ عنتر من شعره والنظام أمر الملك قيس باصطناع الولائم وترويح الطعام وشرب المدام مدة من الايام حتى طاب لهم المقام وهم في أكل الطعام وشرب مدام والتدبير في الكلام فهذا ما كان لهؤلاء العربان وأما ما كان من الملك الاسود فانه ما دام في هزيمته الى المدائن وانقلبت الارض والاماكن وكان أول من دخل الاسود وحصن بن حذيفة وسنان والوزير والناس تجر بعضها بعض ووصل الخبر الى الملك كسرى فانزعج وتزعزع عن سرير ملكه وقد اكتمل الديوان بأرباب الدولة ودخل الملك الاسود على الملك كسرى وقبل الارض ونادى يا ملك قد قتلت الرجال وهلكت الابطال وملكت الاموال والارض والاطلال فلما سمع كسرى هذا المقال انزعج وقال من فعل هذا الفعال فقال له عنتر وقيس ابن زهير وبنى عبس وعامر وغنى وكلاب وجبير وعنتر عنده اليوم عشرين ألف فارس وأكثر وملك بلاد الحيرة وأجلس الملك قيس على كرسى المملكة فقال كسرى وأين المرزبان شهربان ومن معه من الاربعون ألف عنان ما فعل بهم الزمان فقال له دمره عنتر وأسقاه الهوان لانه بارزه وقتله وعلى وجه الارض جندله واجتمعنا عليه بعد ما قتله تسعون ألف وأكثر فكسرنا ذلك العبد الاغبر حتى انه كسر العلم الاكبر وشتت العشائر ثم شرح له ما جرى لهم مع عنتر فلما سمع كسرى من الملك الاسود هذا الكلام صار الضيا في عينيه ظلام فقال له قد بلغنى انك صاهرتهم وتزوجت المتجردة تزوجت أخيك منهم وقد صرتم أصهار وحبائب فما الذى أوجب هذه

الحروب والمصائب فاحكى لى بالصحيح عن هذه الحالة ولاتخفى على شيأ من المقاله فلما سمع الاسود من كسرى كلامه فلم يجد له كتم من أعلامه وقال والله ماجلب لنا البلاء والمحن الا حصن بن حذيفة ياملك الزمان لانه قتل بن عنتر وهرب منه أيها الملك المفتخر واستجار بى هو وبنى فزارة لانى متزوج أخته وقد لزمتنى بنصرته فتجردت لاخذ ثاره وكان قد قتل عنتر منهم مقتلة عظيمة وأسر بعد ذلك منهم ألف وثلثمائة وذبحهم على قبر ولده غصوب وأحل بهم المصائب والكروب وأرسل يقول لى ولم أرضى ذلك ان لم أسقى بنى فزارة كاس المهالك وأقتل حصن قاتل ولدى حتى يشتفى فؤادى منهم وكبدى فلما رأيت بغيه عليهم وقتل ساداتهم وحماتهم أردت أن أمنعه وأصده عنهم فلج فى طلبى وقد قامت هذه الفتن بينه وبينى ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع الملك كسرى كلامه وفهم ماقاله قال له أنى أرى الذنب عليكم والتعدى والبغى كان منكم ولاى شئ تقتلون ابنه لما جرت هذه الحروب بينهم وبينكم هنالك تقرب حصن وقبل البساط قدام كسرى وبكى وتأخر لورائه وقاله وحياتك ياملك ماقتلته قصدا وانما كنت غائبا وسكران وقد قتل منا من قتل وفعل بنا من المذلة مافعل وقد رضينا أن نترك ماقد مضى ونصطلح بين يديك ونكون ياملك الزمان لهم فى الرضى وها أنا وقومى بين يديك فان قتلتنا أحق وأولى لاننا الخدم والعبيد وأنت السيد المولى ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع الملك كسرى من حصن بن حذيفة مقاله رق له وأرثى لحاله قال له اذا كان قتل منكم هذه المقتلة ولم يكف يده فها أنا أرغم أنفه وألعن أبوه وجده ثم أقام كسرى يتفكر ما الذى يفعل فى حق بن شداد عنتر ثم انه رفع رأسه الى الوزير وقال ما الذى ترى من الرأى والتدبير فقام وقبل الارض وقال له ياملك الزمان ان عندنا شغلا شاغلا عن هذا الامر والشان ولم تعلم ماجرى وقد ملكت بلاد العجم الى حدود أصفهان وتلك البرارى والآفاق ومابقى فى يدك سوى بلاد العراق فلما سمع الملك كسرى هذا الكلام تحير وجرى دمعه على خدوده وقال لوزيره متى سمعت هذا الخبر وتلك البلاد محفوظة بالجند والعشائر فقال الوزير ياملك الزمان لقد اجتهدت روحى أن أطفى هذه الفتن فما قدرت على ذلك حتى انه لايدخل على قلبك هم ولاغم وقد انكسر لنا أربع سرية وعادت المنهزمين الى هنا وقد انضافت من أبناء العرب هذه المحنة فقال له كسرى ومن أين خرجت علينا هذه الخوارج والحساد وبلادنا محفوظة بالعشائر والاجناد وخوارزم والعجم وأعمالها مسلمة لشروين ابن جروين وكذلك اصفهان وأعمالها مسلمة لاسفيدار ومن له من العشائر والبنين فقال له وزيره غلامك شروين هو الذى عصى عليك وقد عوّل على قتلك وأخذ البلاد من يدك ودبر الحيلة وقتل غلامك أسفيدار وملك أصفهان وتلك الديار وقد اطاعته أكثر البلاد حتى سار تحت يده ثلاث كرات ومنع الحمل والعداد وكلما جردت له جيش كسره وهزمه فى البرارى ودمره وقد كسر لنا أربع عشائر وشتتهم بتلك الارض والبيد وها أنا قد أخبرتك افعل بعشائرك ماتريد فلما سمع كسرى ذلك الكلام صارا لضياء فى وجهه ظلام وقال ان هذه محنة عظيمة وأحوال شنيعة ذميمة لان العرب والعجم قد عصيت على وان غفلت عن ذلك راح ملكى من يدى فكيف يكون الرأى والشان فقال له الموبدان ان سمعت منى وترجع بلادك اليك ويحضر غلامك شروين بالسلاسل والاغلال الى بين يديك وذلت لك الفرس والديلم وقد أطاعوك العرب والعجم وما يأتيك بغلامك شروين فى الذل والانكاد الا أبو الفوارس عنتر بن شداد الذى فى زمن أبوك قتل الخوارج وله الفعال المرضيه وأقام به الدولة الكسرويه فعند ذلك ضحك الملك كسرى وكذلك ضحك كل من حضر بتلك المكان وقال كسرى صحيح الذى قال اذا كبر الرجل قل عقله وزاد به خرفه فقال له الموبدان لماذا ذلك ياملك الزمان قال

بسبب

بسبب ذكرك لعنتر حامية عبس وعدنان وهو الآن علينا عصيان ونريد منه نجدة ونصرة فكيف يأتي ويطيعنا ويدفع عنا المضرة فقال الوزير يا ملك الزمان ان كان ضحكك لاجل ذلك فأنا أضمن حضور عنتر الى هذه الارض والممالك ويكون لك من الطائعين وترسله لذلك الجبار شروين وهو يأتيك به أسير مقيد في العذاب المهين فانه فارس الفرسان وفريد هذا العصر والاوان والدليل على ذلك انهم حملوا عليه في هذه المرة تسعون ألف عنان وفي الجملة كان حاجبك شهربان وصحبته أربعون ألف انسان فقتله وقد أنزل به الهوان وكسر العجم والعربان وشتتهم في الارض والكثبان وهذا أعظم دليل وبرهان وعلى أن أحضره أنا البك طائعا بين يديك ويرد عليك ويحبك فلما سمع كسرى هذا المقال تلألأ وجهه بالفرح وزال ما كان به من الذل والترح وقال دبر هذا الامر برأيك ومعرفتك وفي ذلك الوقت والحال جهزه بخمسة آلاف خيال بزينة فاخره ونعمة عظيمة باهره وجنائب بمراكب الذهب وبالسيوف والدرق المكوكبه وصحبتهم هديه ما سمع بمثلها السامعون ولا يصفوها الواصفون كل ذلك لعنتر ولقيس بن زهير واكابر بني عبس وعدنان ومن عندهم من المقدمين والاعيان وكان أرسل لعنتر خاصه لنفسه مائة رأس من الخيول البيض القرطاسيه وكأنهم الحمامات الرعبيه ما تقدر ترفع رؤسها مما عليها من الذهب والفضة والحلى والحلل وعشر كؤسات وأربع بوقات من الذهب وسارت القوم في زينة عظيمه وانقلبت لذلك المدينه فلما رأى حصن ابن حذيفة لذلك انفقعت مرارته وزادت بليته وحصل لحصن كربة وهم وخاف من كسرى أن يقبضه والى عنتر يسلمه وقال لعمه سنان بن أبي حارثة كيف ترى لهذه الامور الزائدة وما وقع لذلك العبد من السعادة الوارده وأنا خائف أن يسلمني الملك كسرى اليه لانه محتاج له ومعول على النصر على يديه فقال له سنان حاشا وكلا أن يكون ذلك أبدا وان كان قدر علينا بشئ فالناس بيل لدفع الاذا ﴿قال الراوي﴾ وسار المؤبدان والى جانبه الوزير البهلوان وقطعوا البر والفلا وعدوا بحر الفرات هنالك سبقت البشائر لعنتر يخبروه بقدوم المؤبدان والوزير البهلوان فتأهب للقائهم وركب وركبت لركوبه ملوك العرب منهم الملك قيس بن زهير وذو الخمار الغضنفر وركب عامر بن الطفيل والملك الاخوص بن جعفر ووهب بن موهوب وركب كل بطل وثوب وقد سار واحتى التقوا بالوزير والمؤبدان وترجلوا عن الخيل في تلك المكان وسلموا على بعضهم البعض وضموا عنتر بن شداد بالاحضان وقبلون صدره وبين عينيه فقبل عنتر من الوزير والمؤبدان يديهما وقال له المؤبدان يا حامية عبس وعدنان لقد أرسلني كسرى بهذه الهدية الحسنة اليك ويقول لك ما كان ظنه فيك ذلك بأن تقتل رجاله وتخرب أرضه وأطلاله فقال له عنتر أيها المولى المسدد فلا يعتب على بذلك بل انه يعتب على الملك الاسود لانه أجار قاتل ولدي وأحرق بفعله ناركبدي وما كفاه حتى انه قتل المتجردة وأقام بجهله هذه الامور الزائدة وأرسل لتقالى العشائر والاجناد وأراد قتلي بغيا وعنادا فنصرني عليهم الرحيم الرحمن وبقيت مشتتهم في البراري والقيعان واستجاروا من حربي بالقان كسرى أنوشروان وأنا والله ما على بالي من الانس ولا من الجان فقال له المؤبدان العفو اجل يا حامية عبس وعدنان فكان الذي كان وما أتينا اليك بسبب المعاتبة بل أتينا نصلح الامر والشان واعلم بأن الملك كسرى خرج عليه خارجيا ملك منه البر والبحرا وقد ملك خوارزم العجم وأصفهان وأطاعوه خلق كثير من الجند والفرسان ومنع الجمل والعداد وأزل بفعله العشائر والاجناد وكسرهم وشتتهم في الرباوالمهاد هنالك قال ما لناسوى عنتر بن شداد نستعين به على ذلك الخارجي الذي ملك البلاد ولو لم يعلم الملك انك سيفه ما كان دعاك لنصرته ولا استعانك لدفع نائبته لا يعلم انك سيفه القاطع ودرعه المانع ثم

انه قدم له الهدية ورفع على رأسه الرايات والاعلام الكسروية وقدم له تلك الجنائب الذى يمراكب
الذهب وقد أكاد البر منهم أن يلتهب ودقت الكؤسات ونعرت البوقات وقدم الخلع لقدام عنتر
بعد ما أرماعليه خلعة بالدر والجوهر وقال له اخلع على من شئت من العشائر والملوك هنالك خلع عنتر
على الملك قيس بن زهير واخوته وعلى الملك الاخوص بن جعفر وعامر بن خالته وكذلك ملاعب
الاسنة صحبته وعروة وميسرة ومازن والملك وهب بن موهوب وبن عمه ذوالحمار وخلع على كل من
له قيمة ومقدار حتى انه خلع على الربيع بن زياد وقد انفقعت مرارته وقال لاهله واخوته أنا أظن
بأن ذلك الاسود قد قربت منيته وذالت دولته وقد ازدادت سعاته وان سائر الملوك خافت من سطوته
ثم انهم أقاموا ثلاثة أيام وقد أكرم عنتر الوزير والموبدان غاية الاكرام وتجهز والسفر وقطع
الاماكن نحو كسرى وبلاد المدائن وتركوا المال والعيال فى الحيرة على حالتهم وخلفوا عندهم
ورقة بن الملك زهير وعلقمة ابن علاقة وألف فارس منهم خمسمائة من بنى عبس السادات الانجاب
وخمسمائة من بنى عامر وغنى وكلاب ثم انهم ساروا بالعدد الكاملة والنعم الشاملة وساروا غير قليل
حتى قاربوا المدائن فعند ذلك سبقت البشائر للملك كسرى وأخبروه بقدوم عنتر فى ذلك البر والصحرى
فجلس على كرسى مملكته وعلى رأسه التاج وأخر زينته وكان ذلك التاج برأس الايوان ولمعان
جواهره يأخذ بالاعيان وهو فى سلسلة من الذهب طولها مائة ذراع ما حازوا مثلها ملوك الارض
والبقاع وأكابر دولته وأبطاله عن يمينه وشماله وهم متقلدين بالسيوف الفواصل والرماح
الدوابل والعدد الكوامل وكان كسرى أمر العشائر كبيرا وصغيرا يخرجون لاستقبال عنتر الفارس
النحرير فخرج كل من فى البلد حتى انها خرجت النساء والبنات ووقعت البشائر ونعرت البوقات
ونشرت الاعلام والرايات ودخل عنتر المدائن ومن معه من العرب فى ساعة ما حكى بمثلها طول
الزمان ووقع عليه النثار من الدرهم والدينار فكان له يوم يعد من الاعمار ومازال على ذلك
الديدان حتى وصل الى باب من الابواب وقد قارب الديوان وأراد أن يترجل عن الحصان وكان
عنتر عارفا ذلك المكان لانه دخله قبل ذلك مرتان فلما أراد النزول عن الحصان منعته الوزراء والحجاب
وقالوا له أمر الملك بأن تدخل من سائر الابواب وأنت راكب على جوادك هنالك دخل عنتر وهو
راكب حصانه وكل من هناك مشاة حتى أهله وجميع أعوانه ولما دخل عنتر الدهليز الاول رآه
مطلى بالذهب الملون ودخل الدهليز الثانى واذا به مجبب من كل عجب وكذلك الدهليز الثالث من
البلخش وفى الرابع الزمرد وفى الخامس الياقوت وفى السادس الجوهر وفى السابع المسك والعنبر
وقد فرشت بسطت الدهاليز بقطع المخمل والاطلس وكان كسرى أمر أن ينصب بين يديه سدة لطيفة
من العود القمارى مرصعة بالدر والجوهر وعليها مرتبة مزركشة وحشوها ريش النعام ومن فوقها
شراريب باللؤلؤ الكبار وهى تأخذ بالابصار هنالك ترجل عنتر اليه ودنا منه وقبل طرف الكرسى
وجلس كانه سبع خرج من غابته فتبسم له كسرى وتعجب من فعاله وجلست ملوك العرب وكل من
كان من أهله فعند ذلك أمر بأحضار الطعام فحضر فى الوقت والحال وأكلت الغلمان والرجال خاصا
وعام وفرغوا من أكلهم الزاد وأقبل كسرى على عنتر بن شداد وقال له أيها البطل الوثوب اعلم ان
اعادة العتب مما يجدد الحقود فى القلوب وأنا أعلم ان نائبى هو الذى أخطأ وعدا الصواب وقد
استحق الضرب والعذاب ولكن لاجلى تهبه خطيئته وتعفو ايا ابن شداد عن ذلته وهذا حصن بن
حذيفة قاتل ولدك قد بلغنى أنك قتلت منهم ألف وثلثمائة رجل على قبر ولدك وقد أشفيت قلبك
وكبدك وان كان ما تجبك هذه الامور فأنا وحق النار والنور أسلم بنى فزارة اليك وتفعل بهم

ما

ما تقر به عينيك وارمى رقابهم بيديك فلما سمع حصن من الملك كسرى هذا الكلام حل به الرعب والسقام واذا بكسرى يقول وان سمحت نفسك فهب لى دمهم وأسمح لى وأصفح عن جرمهم فيكون أجل وأليق بكرمك وأحسن وأوفق بمروءتك وهم على كل حال بنو عمك ولحمك ودمك ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع عنتر من الملك كسرى هذا الكلام نهض قائما على الاقدام وقبل الارض وقال أما الملك الاسود فما بينه وبينى مطالبة يا ملك الانام وانما مطالبته مع ابنى عمى الملك قيس واخوته على شان اختهم وهى بنت الملك زهير المتجردة فعند ذلك التفت الملك كسرى الى الملك قيس بن زهير وقال له ياقيس أما تعلم ان الاسود غلامى ونائب أرضى وبلادى والحاكم على العرب من بعدهما ومن اقترب وقد جمعتم الجموع عليه وكسرتم له أربع عشائر وماخفاكم هذا الاخراق بشاه تاريان وأحرقتم بحاجبى شهربان وبلغنى انكم أخذتم الجيرة وملكتم مكان الاسود من المال والعبيد والخدام وبعد ذلك كان الذى كان فعند ذلك قام الملك قيس واثبا على الاقدام وتقدم الى قدام الملك كسرى أنوشروان وقبل الارض بين يديه وقال له أيها الملك الهمام أدام الله بقاك وبلغك الله الآمال من أعداك وجعلنى من الاسوى فداك فما كان بينى وبين الاسود معاملة الا انه هو الذى أجرى الشر بيننا وبينه وجار بنى فزارة قاتلين ولدين عمنا الامير عنتر ويعلم نحن الجميع أولاد عم من لحم ودم وكلنا أصهار له فكان يحسن التدبير بيننا وبينهم وكان يفصل هذا الامر الذى بيننا وبينهم فكان الذى كان وقعت الحروب بيننا وبينه فلما أعياه الامر من الرجال فبطش بربات الحجال فقال الملك كسرى لقيس هو الذى أخطأ واذنب بهذا الامر الذى تجدد وما قصدنا الا الصلح والارشاد واطفاء هذه النار وابطال العناد فعند ذلك تصالحوا الجميع مع بعضهم البعض وهللوا بالدعاء لملك الارض هنالك أمر الملك كسرى بتجديد الولائم والمسرات وقدموا الغلمان ماراج من الطعام فأكل منها الخاص والعام وهى أطعمة مختلفة الالوان فراحت من الملك التفاته فرأى عنتر وهو بارك على ركبتاه وهو يقطع ويبلع فلما أكلوا الجميع من الطعام قدمت لهم أوان المدام ودارت عليهم أولاد السهارجة بالطاسات والكاسات والاباريق كل هذا والملك كسرى يتعجب من عنتر وهو كلما طاف عليه قانية أو سلاحية يشربها وهو على هذه الحال حتى تكاملت مسرات المدام وبعد ذلك أقاموا ثلاثة أيام نهارهم يقضوه على مائدة الملك كسرى وليلهم بين الاهل مع الاخوان وبعد ذلك التفت الملك كسرى الى عنتر وقال له يا أبو الفوارس أنا ما أرسلت لك الا لامر تجدد وهو أن غلام من غلمانى وهو من مماليك أبى يقال له شروين بن جروين فلما انقضت مدة أبى وملكت التخت بعده فأخلفت ووليت ونصبت وأوهبت فمن جملة ما أوليت شروين بن جروين نائبا على خوارزم وأسفيدار نائبا على أصفهان ففى هذا العام أرسل الوزير على حكم العادة يطلب الحمل والخراج فعصى فأرسل له الوزير عشائر وأجناد أربع أمراء وهى ترجع العشائر مهزومة من الانكسار وبعد ذلك يقول ارسل الى المال والا أخذت سائر بلادك مع الاطلال وكيف تكون هذه العشائر حولى وأذل نفسى له وأنا الاسد الجسور فلا كان ذلك لا وحق النار والنور لاقطعن رأسه وأدبرن على قتله وأهلكه وظن بعقله انه ينال أربه وبعد ذلك دبر حيلة وقتل وزيرى اسفيدار وقال بنفسه اذا قتلته بلغت النفس آمالها هنالك لم يبق من أخافه وأصنع ذلك الوقت ما أريد ﴿قال الراوى﴾ وكان لهذا الجبار شروين بن جروين بنت يقال لها شهرمان وكانت احسن أهل زمانها وفريدة عصرها وأوانها هنالك شاع ذكرها فى الارض والهضاب وخطبتها الخطاب وهو لا ينعم لاحد بزواجها لان أباها قد شغف بحبها وكان بلغ وصفها الملك اسفيدار صاحب بلاد أصفهان وتلك

الديار فتعلق قلبه بهاوهام وبات وهومشتغل بهامستهام قال فاستدعى بوزيره اليه وأقبل بكلامه عليه وقال له اعلم أيها الوزير ان الملك ماجعل الوزير الا ليحل عنه الاثقال والتصرف فى سائر الاحوال وقد دخل على قلبى ما أهمنى بسبب بنت شروين بن جروين وقد عولت على خطبتها من أبيها والاتصال اليها فما الذى تراه من الرأى والتدبير أيها المولى الوزير فقال له الوزير اخطبها فان أنعم بها كذلك عسى يجتمع الشمل بها ويصير أبوها من قبلك وتملك الارض والممالك فلما سمع هذا الكلام من الوزير قال له أنا كنت أشرت بذلك ولكن أنت السفير بالهدايا وأخطبها لى منه فقال له سمعا وطاعة وتجهز من وقته وساعته وأخذ التحف صحبته وخرج وزير اسفيدار بزينة كاملة وهمة عظيمة شاملة بالعبيد والخدم والخيل بالسروج المرصعة بالدر والجوهر والركابات الذهب وسار الوزير يقطع الارض والاكام حتى انه وصل الى خوارزم العجم ووصل لشروين بن جروين خبره ففرح لذلك وانشرح فؤاده وصدره فاخرج وزيره وأكابر دولته ورجاله واستقبلوا وزير الملك اسفيدار وأكرمه غاية الاكرام ودخل على شروين دخلة مرضيه وسلم عليه وقدم له الهدية ففرح به شروين وقربه غاية التقريب اليه وأقبل بكليته عليه وسأله ما سبب انزعاجه وما الذى أقدمه الى أرضه وبلاده فقال له أتيتك خاطب راغب ويكون نسيبك اسفيدار وتبقى فى قبضتك الارض والديار وتصير المملكة واحده ويدك ويده على الخير والشر متساعده فلا تخيب قصد قاصديك ولا رجاء راجيك ومن أحسن الظن فيك فلما سمع شروين نزل على قلبه كالماء الزلال وقد وجد لقتل اسفيدار سبيل فأقبل على الوزير وقال له أيها السيد النبيل فهو أجل ممن خطب وأجل ممن يكون فيه يرغب وما أعدها له من اليوم الا أمه فقال له الوزير ما تكون عنده الا عزيزة مكرمة ثم انهم فى الوقت والحال عقدوا العقد وصح الخبر بتلك الارض والبلاد وأمر شروين الوزير ان يعود من وقته وساعته ويأتى اليه بالملك اسفيدار فى صحبته ويكون عنده مدة زواج ابنته وبعد ذلك يأخذها ويرجع لبلدته فعاد الوزير لصاحبه وهو فرحان بانقضاء حاجته فسار الوزير يقطع البرارى والقفار فبعد ذلك استدعى شروين بوزيره وقال له اقد وصلت لما ذكرت من قتل الملك اسفيدار وأملك بعد قتله الارض والديار وأدبر بعد ذلك على قتل سيدى كسرى وأملك بعده البر والبحرى فاذا دبرت على هلاكه وقتلته هنالك أكون قد احتويت على مملكته فقال له وزيره افعل ما بدا لك عسى تبلغ ما تروم بفعالك هنالك استدعى شروين بأكابر دولته ومملكته فلما حضروا قال لهم قد بلغنى ان الملك اسفيدار ما خطب من ابنتى الا ليقتلنى اذا تزوج ابنتى ملك مملكة وقد حدثته نفسه انه يقضى على سيده كسرى ويملك البر والبحرى وقد علم ان هذا الامر يتم له وأنا خلفه فأرسل يخطب منى بنتى وتبقى هذه الاراضى بكفه وينال أربه وأنا قد عولت أن أقلع شافته وأقطع ذريته فما الذى ترون فقالوا له نحن لك سامعون ولقولك وأمرك طائعون لاننا بارواحنا نفديك فقال لهم اذا كان الامر على ذلك ها أنا أرسلت خلفه من أجل الزفاف ليأتى لهذه الارض والممالك فاذا أتى الينا وقدم علينا فاننا نطبق عليه وعلى من معه بالسيوف ونسقيهم شراب الحتوف فاذا نحن قتلناه ملكنا نحن مملكته ونحتوى على أمواله ونعمته وندفع لكسرى خراج البلاد ونكون مقيمين فى بلدته بعد ما أخبره بما كان عول عليه من قتله قالوا له أجبناك لذلك ولم يعلموا ما فى قلبه ونيته فلما رأى منهم الاطاعة قال أخبروا بعضكم البعض بهذه الاشاعة هنالك أعلموا بعضهم بهذا الخبر وكلامهم لقتل اسفيدار أضمر ﴿قال الراوى﴾ فهذا ما جرى من شروين وأما وزير الملك اسفيدار فانه عاد يقطع البر الاقفر وهو فرحان مستبشر وقد حل به السرور بانقضاء حاجته ولما قرب من

الديار

الديار أرسل بشير قدامه من وقته وساعته يخبره بأن صديقه الملك شروين أجابه لزواج ابنته ففرح لذلك الملك اسفيدار فرحا شديدا ما عليه من مزيد وركب با كابره وتلقاوزيره وزادت أفراحه وسروره ولما التقوا بعضهما بعض ترجلا عن الخيل الى وجه الارض وأخبره وزيره بأن الملك شروين أجابه لزواج ابنته وتجهز الملك اسفيدار للسفر من وقته وساعته وأخذ المهر والصداق صحبته وسار يقطع الطريق بتمكين حتى قرب من بلاد شروين هنالك أرسل المهر قدامه والصداق وكان شيأ يبهت الاحداق فعند ذلك أحضر شروين أكابر دولته وأوصاهم أن يأخذون الاهبة لقتلته ويميلون بعد ذلك على أهله ورفقته ولما وقعت العين على العين والتقى بعضهما الجمعان تقدم شروين الى اسفيدار ليسلم عليه وقروه العشائر والاجناد فأظهر له المحبة والوداد وهو غافل عن ما بقلبه من البغضة والسواد فضربه على عاتقه أطلع السيف يلمع من علائقه فمال اسفيدار عن الجواد الى الارض والمهاد يخور في دمه ويضطرب في عنده وأطبقوا عشائر شروين على أصحاب الملك اسفيدار وأورثوهم الدمار وأسر منهم قدر ألفين رجل وسار بعشائر نحو بلاد الملك اسفيدار وما زال يقطع الارض طولا وعرضا طالبين أصفهان وفي أوائلهم شروين والمرزبان وكانوا مائتين ألف عنان حتى قربوا أصفهان واحتاطوا بابوابها من كل جانب ومكان فلما رؤا أهلها الى ذلك وحققوا ان صاحبهم اسفيدار شرب شراب المهالك سلموا اليه البلد وعطوا له كل ما أراد وأطاعوه العباد واحتوى على خزائن الملك اسفيدار وعياله وأطاعته رجاله وما بقي بين يداه من يخالف أمره ولا من يخشاه ويحذره هنالك بغى وزاد شره وحدثته نفسه على سيده كسرى أن يقتله ويأخذ الملك منه فقطع الحمل وعول أن يركب عليه فوصل الخبر الى الوزير ابهلوان وكذلك الموبدان شق ذلك عليه وكبر لديه ولم يعلم الملك كسرى بذلك الخبر فأراد الوزير أن يتحمل ذلك الاثقال فجرد له عشائر وأبطال فالتقاه شروين وكسره فجرد له ثاني عشائر أعظم من الاول فدمره وثالث وراباقهره فقامت على الوزير قيامته وعاد من الغيظ بعض راحته وأراد أن يعلم الملك كسرى بما جرى فوجد الملك الاسود قد أتى منهزم من عنتر والعرب والهاربين عبرة بين الورى فلما نظر الوزير لهذه الاسباب المتواترة والامور الذي كانت عليهم مقدرة وعلم ان الملك كسرى نال قلبه منال عظيم وحل به رعبا جسيم فعند ذلك أخبره بما عنده وقال له أيها الملك قد تجدد عندنا هم أعظم من هذا وشرح له جميع ماذكرناه وما فعل الخارجي شروين وما وصفناه ﴿قال الراوي﴾ فتزعزع الملك كسرى عن الكرسي الذي هو عليه وفرت الدموع من عينيه وكثر في حضرته الكلام وتكلم الوزير والموبدان بما كان من الالزام وقال له ما يأتي بشروين الى هذا البلاد الا أبو الفوارس عنتر بن شداد ﴿قال الراوي﴾ فلما سمع عنتر هذا الكلام قام قائما على الاقدام ودعا للدولة الكسرويه بالبقاء والدوام وضمن للملك كسرى أن يحضر له هذا الخارجي شروين ولو كان في عشائره مهما كان ولابد من حضوره الى بين يديك يا ملك الزمان ولو كان احتمى بالنعمان بن المنذر بن كنعان ففرح كسرى بذلك الشان وسيره وصحبته الوزير ابهلوان وأرسل معه من العشائر عشرين ألف عنان وعنتر سائر في أوائل الخيل يقطع تلك البراري والقفار وعلى رأسه الاعلام ومن ورائه الفرسان من عرب وعجم والى جانبه الملك الاسود والملك قيس ووهب بن مهوب وذو الخمار والاخوص بن جعفر وهم يقطعون البر والاكام هذا والربيع بن زياد انفقعت مرارته وزاد به بليته وقال لاخيه عمارة ما رأيت أعظم من هذا العبد سعادة ولكن هذا حكم من بيده المشيئة والارادة فماذا يقال له بالذي سارت في ركابه العرب والعجم وهم طائعين لامره مثل الخدام وأما عنتر حامية عبس وعدنان أفرح الخلق بهذا الامر والشان ثم

انه عاد على الوزير البهلوان وقال له أيها السيد المهاب من الرأى والصواب أن تكون جميع العشائر تسير لسيرك وتنزل لنزولك وأنا أسير فى المقدمة وأكشف البرارى والاكام ويكون معى أربعة آلاف فارس ألفين من العرب وألفين من العجم ويكون صحبتى بن عمى الملك قيس وولدى ميسرة وأخى مازن الاسد الريبال وعروة بن الورد وابن أختى الهطال وكذلك سبيع اليمن فحل الرجال لاننا نخشى أن ندهابداهية ونحن لانعلم فقال له الوزير نعم مابه ذكرت أيها الاسد الغشمشم ثم انه ودعه وسار وهو من خلفه أربعة آلاف فارس كرار وهم يقطعون البرارى والقفار ولما تمادى به المسير فى ذلك الارض والاطلال فأنشد وقال وهذه الابيات محفوظة بتاريخ عرف المرورد

يما تبنى فى التارقومى واغما * تار فى أشياء تكسبهم حمدا
أسد به ماقد أخلوا وضيعوا * ثغور حقوق ما أطاقوا لها سدا
وفى جفنة مايغلق الباب دونها * مكللة لحام دفقة تردا
وفى عبلة عقد عتيق جعلته * حجابا لبيتى ثم أخدمتها عبدا
وان الذى بينى وبين بنى أبى * وبين بنى عمى لمختلف جدا
فان أكلوا لحمى وفرت لحومهم * وان هدموا مجدى بنيت لهم مجدا
وان ضيعوا غيبى حفظت غيوبهم * وان هم هووا غيى هويت لهم رشدا
وان زجروا طيرا بنحس تمر بى * زجرت لهم طيرا تمر بهم سعدا
ولا أحمل الحقد القديم عليهم * وليس رئيس القوم من يحمل الحقدا
لهم جل مالى ان تتابع لى غنى * وان قل مالى لم أكلفهم رفدا
وانى لعبد الضيف مادام نازلا * وماشيمة لى غيرها شيمة العبدا

﴿قال الراوى﴾ فلما سمعت السادات هذه الابيات تمايلوا من فوق الصافنات وأما ما كان من اخبار جى شروين فانه وصلته الاخبار من العراق وكان له جواسيس عند كسرى وتلك البر والآفاق أرسلوا يخبروه بمجى ذلك الجيش العرمرم وانهم أربعة آلاف من العرب والعجم وفى أوائلهم عنتر بن شداد الفارس الادهم فلما سمع شروين هذا الخبر حل به الانذهال وتحير وفى الحال جمع أرباب دولته وأكابر مملكته وقال لهم ماترون لهذا الجيش الذى أرسله كسرى صحبة بن شداد عنتر وقد بلغنى أنه أسد قسور وهو فارس البدو والحضر فقال له وزيره أنت شاققت ملك الارض كسرى وعولت أن تأخذ مملكته وكسرت له أربع عشائر ولم تخف سطوته وما دخلك رعبا ولا طرب وقد حل بك الرعب من شلخ من شلوخ العرب فقال هذا أبو الفوارس عنتر بن شداد وقد بلغنى ان معه من العرب والعجم أربعة آلاف فارس فقال له الوزير وكيف يكون حالنا اذا أتى الينا الملك كسرى بالخلق والامم من العرب والعجم ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع شروين هذا الكلام فقال له أنا ما أنا أعمى القلب وانما قد بلغنى ان هذا الرجل الذى هو عنتر بن شداد انه فارس الارض فى طولها والعرض ولولا يعلم الملك كسرى انه فارس عظيم وبطل جسيم لما جعله مقدم على عشائره وانما رأس بلا حيلة ما لها منفعة وأنا أدبر على أخذه وآخذ من معه مرة واحدة وبعده أكسر هذا الجيش كله وأفرقه فى البر والبيدا ثم انه نادى بأخذ الاهبة للقتال واعتد للطعن والنزال وتجمعت كتائبه وأبطاله ومواكبه وهم بالبيض المشطبة والخيول المهضبة والدرق المكوكبة والسيوف المذهبة واللتوت الهندية وساروا وشروين سائر قدامهم على جواد كأنه لون الظلام وهو لابس أفخر السلاح وهو يقطع الارض والبطاح ثم انه أحضر بين يديه قائد جيشه وكان شيخا من المشايخ الكبار وهو مجتهد فى عبادة النار وكان

يسمى

يسمى سوار بن كليهار وكان شيخا عارف بعواقب الامور من كثرة التجارب وقال له شروين كن أنت
فى مقدمة العشائر حتى أتقدم قدامك وأدبر الحيلة على ذلك العبد عنتر فقال له الشيخ سوار سمعا وطاعة
وأوصاه بحفظ نفسه فى الوقت والساعة ثم انه أحضر بين يديه مرزبان من المرازبة الثقال وكان كاب
جبار لا يجرى الا على الوبال لا يعرف حرام ولا حلال شديد العبادة فى النيران يقال له بين المرازبة
شهرمان طوله سبعة أذرع بالهاشمى عنيد بين المجوس وضم اليه سبعة آلاف من الفرسان مافيهم
الا كل بطل عرمان وقال له سير بمن معك وكن طليعة العشائر حتى تشرفون على عساكر كسرى لانه
قد بلغنى أن فيها ابن شداد عنتر ومعه أربعة آلاف فارس غشمشم وهم عرب وعجم فاذا أشرفتم
عليهم وقدمتم اليهم ووقعت العين على العين وقربت من بعضهما بعض الجيشين ترجلوا عن
خيولكم وارموا السلاح من أيديكم ونادوا كسرى يا منصور وهذا الاجل تحكيم الامور
واستأمنوا اليهم فاذا تمكنتم منهم وصرتم معهم فاصبروا عليهم اذا الليل أظلم واعتكروا وغرقوا فى المنام
ونام ذلك العبد عنتر فتكونوا أنتم أخذتم سلاحهم وخيولهم وتعودوا بعد ذلك لقبض أرواحهم وشدوا
السالمين منهم على خيولهم وأتونى بهم فى الحال على الاثر وبعد ذلك نزحف ونلتقى بقية العشائر
وتكون قد انكسرت حدتهم بأسر ساداتهم ويفشلوا بأخذ قاداتهم هنالك نطبق عليهم ونطحنهم طحن
الحصيد وندوسهم دوس الجلاميد فقال له المرزبان لله درك هذه هى الرجال وعزيمة الابطال
وتجرد المرزبان بسبعة آلاف فارس وساروا يحتالوا على عنتر (قال الراوى) هذا ما كان من هؤلاء
وأما ما كان من ابن شداد عنتر فانه لما فارق وزير كسرى وساروا معه الاربعة آلاف فارس وهو يقطع
البر الاقفر والى جانبه الملك قيس الاسد الغضنفر وولده ميسرة من الجانب الآخر ومازن وسبيع
اليمن وعروة بن الورد والهطال والجميع خلف ظهره يقطعون الارض والدمن ومازالوا سائرين ذلك
النهار وثانى يوم الى أن أشرفت عليهم غبرة القوم وبان من تحتها بريق الصفاح ولمعان أسنة الرماح
وحمحمة الجرد القداح وبرق الحديد والزرد النضيد فلما نظر عنتر لذلك فرح واستبشر وأطلق
نحوهم الابجر وأطلقت من خلفه الاعنة وقومت الاسنة الا انهم لما فاربوا القوم وأرادوا الحرب هنالك
زعقت السبعة آلاف فارس ونادوا كسرى يا منصور وأرموا من أيديهم السلاح وأظهروا الفرح
والسرور وترجلوا عن الخيل ودنوا من عنتر بن شداد البطل القسور وقبل المرزبان رجله فى الركاب
وفعلوا مثل فعاله جميع الاهل والاصحاب ثم ان المرزبان بكى واشتكى وقال لعنتر الاسد الجسور
لقد بغى ذلك الرجل وتكبر على سيده القان كسرى الذى رفعه وعلا مقداره فوالله لو قدرت لقطعت
أثره وأخمدت أنفاسه وها أنا قدمت اليك لعل أن يكون هلاكه على يديك يا فارس العرب
و يا من له شرف المنازل والرتب فلما سمع ذلك عنتر فرح بذلك واستبشر وقال للملك هذه دلائل السعادة
بمجى هؤلاء الابطال الى طاعتك بغير قتال وهى بشائر سعادتك ثم ان عنتر أمرهم بالنزول بهذا المقام
هنالك ضربت لهم المضارب والخيام وأركزت الرايات والاعلام وكان هجم عليهم الليل بالظلام
وأخذوا الراحة لهم وللخيل بالمنام وسأل عنتر المرزبان وقال له كم عدد جيش شروين قال له خلائق
وأمم وهم ثلثمائة ألف من العجم مافيهم الا من حل به الرعب والعدم وأكثرهم ما أطاعوه الا كرها
ومن جملتهم أنا لانه لئيم غدار وقتال صديقه أسفيدار ولكن أخذه بالمكر والخداع ليس بالحروب
والقراع وما بينكم و بينهم الا حملة واحدة وترى الارض منهم خامدة لان أكثرهم ما أتون لخدمته الا
خوفا من سطوته ونحن أيضا كنا لهم طائعين فلما رأينا هذه الفرصة أتينا اليكم هاربين ففرح
عنتر والملك قيس بذلك الكلام وتفرقت الناس للمضارب والخيام وأخذوا الراحة بالمنام وأما

المرزبان فانه أقام فى مضرب عنتر وصحبته من قومه خمسون نفر وكان عرفهم بما جرى بينه وبين صاحبه شروين وما تقرر فلما جن الليل والظلام اعتكر وثقل فى نومه أبو الفوارس عنتر وذلك من شدة التعب والسفر فلم يشعر الا والمرزبان وأصحابه داروا به من الشمال واليمين كأنهم النار المسعرة والسيوف بأيديهم مشهورة وأطبقوا عليه أخذوه أسير وشدوه كتاف وصار ذليلا حقير ثم انهم داروا على فوارس بنى عبس وقد حملوا بهم التعس والنكس فسمع الملك قيس ضجة العشائر فخرج وقد اندعر والسيف فى يده مجرد ومشهر حتى ينظر من عشائره الخبر فحاس الاوعشرين رجلا دارت به بلا خلاف وشدوه كتاف وكذلك ميسرة ومازن وعروة وسبيع اليمن والهطال وما كان أحدا يخرج من خيامه الا والعجم داروا حوله وشدوه كتاف حتى كتفوا بعد عنتر ألف وخمسمائة فارس تحت الليل الدامس والباقين لما سمعوا الضجة فى البر والفلاه ركبوا خيولهم وطلبوا النجاة وعرفوا ان العجم قد غدروا بهم والمرزبان أخذ الجميع أسارى وقد شدوهم بالعرض على خيولهم وعادوا راجعين من ذلك الارض ومازالوا سائرين حتى قربوا من شروين وسبقت البشائر اليه ففرح وقرت بذلك عينيه وأشرفوا أصحابه عليه بالاسارى وفى أوائلهم أبو الفوارس عنتر وهو مقيد من تحت بطن جواده الابجر والى جانبه أخوه مازن وولده ميسرة وسبيع اليمن وعروة بن الورد والملك قيس بن زهير هنالك تقدم مقدم العشائر وهو المرزبان الذى عمل الحيلة على عنتر وقال له يا مولاى هذا عنتر بن شداد الذى ذكره عم البلاد وهذا الملك قيس صاحب الرأى الزاهر وهؤلاء أهله وعشيرته المفاخر ولما نظر شروين الى عنتر استعظم صورته وقال اسود البدن جماع الزبل حلاب اللبن ما الذى حملك أن تسير الىّ وتتعرض لحربى وقتالى أما بلغك همتى وفعالى وقد كسرت لكسرى أربع قبائل وأجناد وملكت بالسيف هذه البلاد وذلت لى العباد وما كان لقى كسرى أفرس منك يا ابن اللئام الاوغاد وحق النور والنار وما فيهما من الشرار لاقتلنك أشر قتله وأمثلن بك أقبح مثله حتى لا يرجع مثلك عبد صعلوك يسير الى حرب الملوك ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع عنتر كلامه زاد غيظه وغرامه وقال له اسكت أخرس الله لسانك وأضعف عزمك وجنانك يا أخس المجوس ويا لئيم يا منحوس تقول لمثلى هذا المقال وأنا عنتر منكس الابطال نهار المجال لم لا صبرت يا جبان حتى يقع بينى وبينك الحرب والطعان فى حومة الميدان وتأخذنى فى طارق الجولان وكنت ترى ما يحل بك من المذلة والهوان وانما أخذتنى غدرا بغفلتى وملكتنى عند المنام فهذا فعل اللئام فتبا لك يا أخس العباد ويا ملعون الآباء والاجداد فلما سمع شروين من عنتر ذلك الكلام صار الضيا فى وجهه ظلام وهم أن يرمى رقبته وكذلك أهله مع رفقته هنالك تقدم وزيره اليه وأقبل بكلامه عليه وقال له أيها الملك فلا تعجل على مثل هذا الجبار ولا ينبغى له الا التمهل وكأنك تريد أن تلقينا بنار لا تخمد وقد بلغنى أنه سائر فى أبطال العرب وما ندرى ان نغلب أو نغلب والرأى ان هذا الفارس تبقيه حتى اننا نخاص من هذا الامر الذى نحن فيه فان كانت الفرصة لك فى المعامع فما يمنعك عن قتله مانع وان كانت الكسرى عليك تكون قد زرعت الجميل مع هذا الفارس النبيل وكذلك أهله وقبيلته وتبقى تأكل من ثمرته ومازال وزيره يلين قلبه بكلامه حتى انه لان ورجع لرأيه ومشورته ثم ان شروين ادعى بسوار قائد جيوشه وهو الشيخ الذى ذكرناه وكان هذا سوار مربى دولة الاكاسرة الكبار منهم والصغار وكان ذو رأى صحيح وعقل رجيح وكان ربى الملك كسرى على كتفه وليس هو راضى أن يكون شروين يعصى على سيده كسرى ولكن جرى ما جرى وما يقدر يعصى له أمرا فلما حضر بين يديه قال شروين يا شيخ الدولتين وكبيرها ومربى الملوك الاكاسرة ومشيرها خذ اليك هذا الرجل

ومن معه من الاسارى فما أأمن عليهم أحدا غيرك بين العباد لانك رجل حافظ الوداد وأريدك تتولى
حفظهم بنفسك ولا تأمن عليهم أحدا من أبناء جنسك حتى اذا كسرنا العشائر نرسلهم الى خوارزم
فان نصرت علينا قلع جميع آثارهم وملكنا أرضهم وديارهم وان نصروا علينا كان أمرهم الى
الى غيرنا ﴿قال الراوى﴾ فعند ذلك تسلم الشيخ سوار بن كليب راعنتر وعروة والملك قيس وميسرة وسبيع
اليمن وماذن وبقية الاسارى وهم بحالة الذل والخسارة وقد سار وا يقطعون البر والفلاه ومامنهم
الا وقد آيس من الحياة ورحل من بعدهم المرزبان وهو بتلك العشائر الذى كأنها البحار الزواخر وكانت
ثلثمائة ألف وأكثر وقد أطبقوا البر الاقفر فهذا ما جرى لهؤلاء وأما المنهزمين الذين نجوا عند أسر
عنتر فسار وا يقطعون البر والصحرا حتى انهم أشرفوا على عشائر كسرى ونادوا بالويل والثبور وعظائم
الامور ووقعت بقدومهم الزعقات وركب الوزير والملك الاسود وركب سبيع بن الحارث وغشم بن
مالك والملك وهب بن موهوب وعامر بن الطفيل وسألوهم عن الخبر فخبروهم بأسر عنتر والملك قيس
فارتعد الوزير وتحير وضاقت به الفكر لانه قد كان مؤمل بالنصر والظفر على يد عنتر فلما سمع بهذه
الحالة غلقت فى وجهه الابواب وتحير من هذه الامور وهذه الاسباب وماج الجيش واضطرب من
هذا السبب فاستدعى بالملك الاسود ومن معه من ملوك العرب وقال لهم ما هذا الفزع والرعب
الذى حل بكم ووقع أما تخشوا المذمة والعار والفضيحة فى سائر الاقطار وأنتم هنا أربعين ألف عنان
عرب وعجم و يفقد منكم ألف وخمسمائة رجل تخل عزائمكم والهمم فأين السادات الكرام الذين
يخشون المذمة والملام سيما وأنتم تعلمون ان الاشياء دول تارة يكون لكم وتارة يكون عليكم فان كانت
النصرة لكم سدتم الى الابد ما قام قائم وقعد وان كانت عليكم فالهرب والفرار بين يديكم اذا أدهمكم
ما يعجزكم عن الحال ولا تتركوا عليكم اسم الهزيمة من غير حرب ولا قتال فتتعايروا بين الرجال فعند
ذلك انتخت العرب لنفوسها وبذلت للموت غزيرا نفوسها ثم ان الوزير استدعى بالمنهزمين وسألهم
كيف كان أسر عنتر فشرحوا له القصة والخبر وما جرى عليهم من الامر المنكر وكيف التقمهم الطليعة
وهى تنادى كسرى يا منصور وكيف انها أرمت سلاحها وأقبلت على عنتر بن شداد بأرواحها فلما
أعطيناهم الزمام وغرقنا فى المنام بجرى علينا منهم ما جرى وما انهزم منا سوى من ترى فصفق
الوزير بيده على يد وكاد أن يختنق من الغيظ و يكمد وذلك من شدة الغبن والقهر وعلم ان عنتر أخذ
بالحيلة والمكر ثم ان الوزير نخا العشائر حتى ركبت خيولها وجردت نصولها وزعقت بوقاتها ورنت
طبولها واصطفت العشائر ونشرت الرايات والاعلام الكسروية ودقت الكؤوسات السلطانية
وما سار وا غير ذلك اليوم حتى أشرف عليهم الخارجى شروين بمن معه من القوم وتقطعت الغبائر
و بانت الابطال والعشائر وظهر الخارجى شروين وعشائره وانتشرت أبطاله ودساكره والرايات على
رأسه مشتبكة وأبطاله حواليه محتبكة ووقف على نشز عالى وقد منع الفرسان ذلك اليوم من الطعان
والضراب وضربت المضارب والقباب ونظر الوزير الى الخارجى شروين تحت الرايات والاعلام
فزادت به البليات والآلام لانه نظره من بعض الممالك الخاسرة فطمعت نفسه أن يملك مثل الملوك
الاكاسرة فعند ذلك أقبل على ملك العرب الاسود وقال له من الرأى أن نكتب لهذا الشقى كتاب ونهديه
الى الصواب ونسمع ما يرد لنا من الجواب وأقول له أنت تعلم ان الملك كسرى ربك وأحسن اليك أعظم
من أمك وأبيك وجعلك عمدته عند شدته فخاب فيك أمله وقتلت بعض أكابر دولته والشمس
لا تتغطا عن الخلق والبشر فلا يغرك أسرك لابن شداد عنتر والرأى أن تسير صحبتى وتدوس بساط الملك
من غير تعنيد وأنا الضامن لك كما تريد وترجع الى بلادك وأنت مكرم من قبل أن يحل بك الندم

ثم كتب الوزير جميع ماذكرناه داخل الكتاب وأرسله صحبة حاجبا من الحجاب فسار ذلك الحاجب حتى
أتى الى شروين وسلم اليه الكتاب فلما قرأه وفهم رموزه ومعناه فقال له ويلك أنا طمعت بمملكة
الاكاسرة من غير مقدرة حتى ان الوزير يخبرني بهذه الصفة فوحق النار والنور والظل والحرور لان
ملكت الوزير لاسلخنه وأحشي بالتبن جلده ودع كسرى يظهر لي كلما كان عنده فلابد لي من كسر
عشائره وجنده ولا بقالكم عندي قيمة بعد أسر ذلك الشيطان عبده عنتر فعاد الرسول وهو على ذلك
الحال بالخيبة والاذلال وأخبر وزير الملك كسرى بكلما جرى فقامت عليه القيامة وانحمق وكاد من
الغيظ يتمزق ثم انه أمر العشائر بالركوب اليه والحملة عليه هنالك دقت الكؤسات ونعرت البوقات
ونشرت الاعلام والرايات وتقدم الوزير بنفسه والملك الاسود عن يمينه والملك وهب بن موهوب عن
شماله وأقام ذو الحمار في القلب وعليه الزرد والحديد وفي الميسرة ملاعب الاسنة وعامر بن الطفيل
بعشرة آلاف فارس من كل بطل مداعس كانهم قطع الجبال بالسيوف الصقال والرماح الطوال
وزحف الوزير البهلوان والملك الاسود في بقية الابطال ونظر شروين الى ذلك الحال فرتب الآخر
عشائره يمينا وشمال وزحفت الزحوف وأبرقت السيوف وصهلت الخيل وتزاعقت الرجال وحملت
واهتزت الارض وتزلزلت وتراموا بالنبال في مقاتل الرجال وتصادمت الخيل في المجال وثار من
تحت حوافرها الغبار وأظلمت الاقطار وقد بربرت الاعجام بلغاتها وتضعضعت عشائر كسرى لاجل
قتلها وانفرشت عليهم عشائر شروين بكسرتها وزعقت الفرس باصواتها في البراري فادوتها
وثبتت لها العرب بحسن صناعتها وقاتل ذو الحمار في ذلك اليوم قتال أدهش الحضار ولله در غشم بن
مالك فانه كردس الفرسان في المعارك ولله در عامر بن الطفيل فانه ترك دما الاعدا كالسيل وكثر
الهلع وزاد الفزع ووقع الرعب والجزع وصارت الفرسان تهوي وتقع والرقاب من الاجساد تقع
وأظهر عامر بن الطفيل في عشائر شروين العبر حنقا منه لاسر عنتر وأما ذو الحمار فانه ركب مراكب
الخطر حتى ندم هنالك من حضر فيالها من ساعة غاب عنها بن شداد عنتر مما وقع فيها من البلاء
المنكر ومازال القتال يعمل والدم يبزل والرجال تقتل الى أن أقبل الليل وانسبل ودارت
الجيوش بعشائر كسرى وملكت عليهم البراري والصحرى وامتلأت الارض من القتلا ورأت
ماحل بها من البلاء فعلمت أنها الهلكة وكم جهدها ما لاقت من عشائر شروين وهي عليهم متداركة
وانفصلت العشائر عن بعضهم البعض وترجلت ونزلت في ذلك الارض وباتت عشائر شروين فرحانة
بالنصر وباتت عشائر كسرى ميقنة بالقهر وقد بان فيهم الذل والتعتير وحل بالملك الاسود وكذلك
الوزير الندم والتدمير ومازالوا بتلك الارض والبطاح حتى أصبح الله بالصباح هنالك ركبوا الجرد
القداح وطلبوا الحرب والكفاح وتقدمت المواكب وجالت الابطال والكتائب وظهرت
عشائر شروين من كل جانب وسدت الطرق والمذاهب وطمع شروين بهم وبكى الوزير على نفسه
وعليهم وحملوا على بعضهم البعض وصار الابرام بينهم نقض وكثر فيهم الجراح ومزقتهم الاعداء
بعوامل الرماح وثبت ذو الحمار في بني حمير وعامر بن الطفيل في بني عامر الغرر والملك الاسود
الهمام في بني لخم وجزام ومازالوا على ذلك الحال وهم يمانعوا عن أرواحهم بالحرب والقتال الى
أن أكثر عليهم العدد وزادهم المدد ومابقي في العرب الا من هو قد أيقن بشرب العطب وأكثرهم
عول على الهزيمة والهرب (قال الراوي) فبينما الناس في شدة الهلاك وسوء الارتباك واذا هم
بصيحات عاليات وضجات مرتفعات من وري عشائر شروين الخارجي وتلك الفلوات هنالك بهتوا
في الحال وانفصلوا عن القتال لينظروا الاخبار فرؤا ضرب المسام البتار وحققوا الاخبار واذا هم

بصوت

بصوت أبو الفوارس عنتر الفارس المغوار وقد ملأ تلك الارض والاقطار وهو يزعق وينادى يا لعبس
الاحواد ها أنا عنتر بن شداد وكذلك ولده ميسرة ومن بصحبته من السادات الانجاب وقد أطلقوا
من السلاسل والاصفاد وهم ينادوا كسرى يا منصور اليوم دمك يا شروين مهدور فلما سمعت
عشائر الملك كسرى هذا النداء عاشت أرواحهم وقد أيقنوا بسرورهم وأفراحهم وأجابوهم على
نداءهم وصاحوا فى وجوه أعداءهم ورأت عشائر شروين ذلك البلاء المبين وقد أتاهم من بين
أيديهم ومن ورائهم فحاروا فى أمورهم وتفكروا فى رجوع عنتر وكسر ذلك العشائر ﴿قال
الراوى﴾ وكان السبب فى خلاص عنتر ورجوعه كلام عجيب وأمر مطرب غريب نريد أن نذكره
على الترتيب فان ذلك الشيخ سوار بن كليهار الذى ذكرناه بالملوك الاكاسرة الكبار لما تسلم عنتر
ابن شداد وأصحابه وأوصاه شروين بحفظهم وأخذهم وساربهم يقطع الارض والآفاق وعنتر وأصحابه
معه فى الوثاق فلاح من الشيخ سوار التفاته فرأى عنتر الاسد الهدار دموعه على خدوده كالامطار
فقال له الشيخ سوار مالك تبكى ودموعك غزار وأنت البطل المذكور وفى سائر الناس مشهور
وتبكى اذا نزل عليك الذل والدمار فقال له عنتر اعلم يا شيخ أنا ما أبكى خوفا من الموت وانما بكائى كيف
ندبنى الملك كسرى الى نصرته فى هذه الكرة ولا كشفت عنه غمه ولا أجلب هذه الظلمة وقدمنى
على هذه العشائر وجعلنى عدة له نخاب يا شيخ أملى وآماله وعدمنى ملك الفرس فى هذه الطريق
وزال عنه السعد والتوفيق فلما سمع الشيخ سوار ذلك بكى وأن واشتكى وقال لعنتر يا فارس الورى
ما أنت بأخوف منى على الملك كسرى لانى أنا ربيته على كتفى وقد عشت فى دولة أبيه ونعمته فلما
سلم هذا الكلب شروين بن جروين خوارزم العجم جلعنى كسرى قائد جيشه وأمينه وأمرنى بالمسير
بصحبته فلما غره الطمع فيمن أحسن اليه وصرت متفكرا فى سوء أفعاله وما عزم ذلك الكلب عليه
من أعماله ففيك يا عنتر كفاية اذا حليت وثاقك وخلصتك أنت وأهلك ورفاقك ورديت عليكم
خيلكم وسلاحكم وأسير أيضا بمن معى بصحبتكم ويبقى عددنا ألفين فارس ونطلب أعقاب عشائره
ونتفرق عليهم من الاربع جهات وندهمهم فى الليل الاسود الدامس ونزعق بينهم كسرى
يا منصور وقد هانت كل الامور ونضع السيف فيهم فيشتغلوا بنا وتحمل عشائركم من قدامهم وقد
بلغنا المنا ففيك تلقى عشائركم وتحمل عليهم وتدمرهم فاخبرنى بالصحيح وأنا أطلقك وأفعل مع
الملك كسرى ومعك الجميل المليح وأعتقك وتستريح فلما سمع عنتر من الشيخ سوار كلامه وما أبداه
فقال له عنتر فرج عنى أيها السيد الجواد ورد على آلة حربى مع الجواد وانظر ما يفعل عنتر بن شداد
بتلك العشائر والاجناد ولو أنهم ملء الارض والمهاد وكيف آخذ شروين فى السلاسل والاصفاد
والا ما أكون أنا عنتر بن شداد فارس الحرب والجلاد ﴿قال الراوى﴾ فضحك الشيخ سوار من كلامه
وأطلقه وكذلك رفاقته وقد تعجب منه ومن سعة صدره وفى الحال رد عليهم خيلهم وسلاحهم وآلة
حربهم وكفاحهم ولما جرى ذلك رد اليهم أرواحهم وكنا ذكرنا عدد الاسارى التى أسروا ألف
وخمسمائة وانضافت اليهم التى كانوا صحبة الشيخ سوار وعنتر بن شداد فيه الكفاية وساروا على آثارهم
راجعين والى قتال شروين ومن معه طالبين حتى أشرفوا على العشائر كما ذكرنا ورؤا جيوش
كسرى معولين على الهرب فعند ذلك أقبل عنتر وهو يزعق ويقول يا كلاب الفرس ويا أندل الاعجام
أنا عنتر فالق الجماجم فسار يخترق الصفوف ويرمى من الاعجام القحوف ويصدم الخيل يكردسها
ويزعق فى الفرسان ينكسها هذا والوزير البهلوان والملك الاسود ومن معهم من العربان عاشت
أرواحهم وأيقنوا بفلاحهم ونادى فى العشائر بالفرح والسرور وانطبقت تلك العشائر واتسع المجال

(٥ عنتر الثامن والعشرون)

على ذو الخمار فنزل فى الاعداء سيفه البتار ونظر الخارجى شروين اعنتر وقد خلص وعاد من وراء
العشائر والشيخ سوار بن كابهار بجانبه فعند ذلك زادت أحقاده ومصائبه وعلم أنه هو الذى أطلق
عنتر ومن كان معه من كل ليث قسور فخرج من تحت الاعلام وعطف على عنتر كأنه الليث القسور
وفى يده عمود من الحديد وزنه تسعين من وأكثر وقد ذكرنا طول هذا الجبار شروين سبعة أزرع بالهاشمى
فلما حذف عنتر بالعمود فحاد عنه عنتر الشجيع المهاب فغاص لحد نصفه بالتراب وعاد عنتر كما
البرق لسرجه وقد بطل من الخارجى دخله وخرجه هنالك قاربه عنتر وضايقه وحك الركاب
بالركاب ولاصقه وأبعد عنه مقدار قصبة وضربه بعقب الرمح أقلبه وعلى وجه الارض كبكبه
واذا بميسرة ترجل اليه وشده كتاف وقوى منه السواعد والاطراف وقد أخذوه أسير وقادوه ذليل
حقير هنالك تنكست راياته والاعلام وولت عشائره وطلبوا الانهزام وعادت العرب لنهب الاموال
والخيل والجمال هذا والملك الاسود والوزير البهلوان يشكرون الامير عنتر وجمعون الغنائم من البر
والآفاق وشدوا شروين بالوثاق وعادوا على آثارهم طالبين بلاد العراق وقلوبهم على من لهم من
الاهل والرفاق وسبقت المبشرين الى الملك كسرى يخبروه وهم يقطعون البر والصحرى فلما بلغه الخبر
أمر بتزيين البلد وفرح بذلك كل أحد ودقت الكؤوسات ونعرت البوقات ورنت الطبول
ونشرت الاعلام والرايات ونظر شروين لنفسه وهو أسير هنالك هملت الدموع من عينيه وبكى بدمع
غزير فنظر اليه عنتر الفارس النحرير فقال له لما تبكى أيها الملك الخطير فقال له يا أبو الفوارس
أنا بك مستجيرا فان الذى جرى منى كان خطأ كبيرا وها أنا معترف بذنبى واذا حضرت قدام القان
كسرى لابد له أن يقطع أنفاسى ويعدمنى أولادى وناسى وأنا يا أبو الفوارس مستجيرا بك وأريد منك
الزمام ولو انى أخطأت معك ولكن ما أعلم أنك من الناس الكرام الذين يفتخرون بالذم والعطاء
واطعام الطعام وها أنا أسير بين يديك وقد فوضت أمرى اليك فقال له عنتر وصلت يا فتى ولك منى
الامان والزمام ولا تخشى من رعب ولا آلام وهذه يدى لك بالوفا على ما قلت لك من الكلام وان
شاء الملك العلام أدع كسرى يردك الى بلادك بالخير الجزيل والعز النبيل ويفعل معك هذا الجميل
ومازالوا وهم يقطعون الارض والاماكن حتى وصلوا الى المدائن وكان دخولهم البلد فى يوم مشهود
وفرحت بعنتر العشائر والجنود وكان طالع مسعود وخفقت على رأسه الرايات والبنود ونثر على رأسه
مالا ممدود وقد جلس لهم كسرى على سرير مملكته ومن حوله أكابر دولته ودخل عنتر والوزير
البهلوان لداخل الايوان وعنتر قائد الموبدان حتى أحضر قدام القان كسرى أنوشروان فرفع
رأسه اليه ونظر به نظرة الغضب وأخذه من فعل عنتر بن شداد العجب وقال له يا أبو الفوارس هذا
أسيرك وقد بلغنى ما فعل بحقك وكان أراد قتلك وتدميرك وما فعل فى حقى وحق الملك اسفيدار
فلذلك يوجب قتله والدمار هنالك خدم عنتر وقبل الارض بين يديه ثم انه أقبل بكليته عليه وقال
العفو يا ملك الزمان والقصد أن ترده لارضه والمكان وان عاد عصى عليك ورجع كما كان أكون
أنا المطالب به وأعيده اليك وهو فى الذل والهوان ﴿قال الراوى﴾ فزاد بالملك كسرى من عنتر تعجبه
وحسن مودته وصفى باطنه وحسن مروءته فأطلقه لاجل خاطره وأعتقه ورد عليه أمواله ورجاله
وأعاده لارضه واطلاله بعدما أخذ عليه العهد والميثاق وعاد الى بلاده يقطع الارض والآفاق
وجعل الشيخ سوار بن كابهار وكيلا وأنه لا يقطع أمر دونه ففعل ذلك وسار واوهم يقطعون الارض
والمسالك وكان الملك كسرى أنفذ معهم ناظرا يطالعه بالاخبار يوم بيوم ووقتا بوقت وساعة بساعة
على التكرار ﴿قال الراوى﴾ فهذا ما كان من أمر هؤلاء بتلك الارض والبلاد وأما ما كان من

الامير

الامير عنتر بن شداد فانه أقام أياما قلائل وهو في منادمة الملك وبعد ذلك طلب منه الاذن بالرحيل فأذن له بعد أن دفع له من المال شئ جزيل وقد أعطى كسرى خراج خراسان ذلك العام الى أبو الفوارس عنتر الهمام ولمن معه من العرب والفرسان ففرق عنتر الجميع على من كان صحبته من قبائل العربان فأنطقت الالسن لعنتر شاكرين وخلع كسرى على ملوك العرب أجمعين وساروا وهم متعجبين من هذه الاموال الغزيره حتى انهم وصلوا الى الحيره وأقاموا بها الياليا وأيام وقربهم المقام وجلس الملك الاسود على سرير ملكه وردوا عليه كلما كان من أمواله واجتمع بأهله وعياله وكفى جميع العرب من خزائنه وأمواله فعند ذلك تفرقت العرب لاوطانها وأراضيها وغدرانها وسارت بنو عبس وصحبتهم بنو فزارة وحصن بن حذيفة كثير الخوف والحذر من أبو الفوارس عنتر هنالك سبق الخذروف وولداه شيبوب يبشرون بقدوم عنتر وبنى عبس الغرر ومازالا سائرين حتى وصلوا القبيلة وشاع الخبر والتقت المقيمين بالقادمين والتقتهم العبيد والاحرار وفي أيديهما الدفوف والمزاهر ووقعت البشائر في العشائر وطلبت بنى فزارة منازلها وأطلالها ونزلت بنى عبس أرض الشربة وتلك المقام ونصبت الرايات والاعلام وأقام عنتر في أكل طعام وشرب مدام ﴿قال الراوى﴾ الى يوم من بعض الايام وعنتر بن شداد جالس بصدر المجالس وهو كأنه الاسد العابس وولده ميسرة وابن أخته الهطال بجانبه وبقية أهله وأصحابه بين يديه واذا بعبد من بعض عبيد الملك قيس بن مسعود سيد بنى شيبان وعليه ثياب الذل والهوان وعليه آثار السواد وهو كثير البكاء والتعداد وهو ينادى وأميراه واسيداه وابسطاماه حتى دنى من عنتر بن شداد وقبل يده وأنشد يقول صلوا على طه الرسول

ياحامية عبس فارسها وراجلها * عند اشتباك القنا والخيل تصطدم
قتل خليلك بسطام وقد نفذت * فيه المنايا وذلت بعده الحرم
أمسى قتيلا على المهاد مجندلا * تجول من حوله العقبان والرخم
واذلا لنا بعد حامينا وفارسنا * ياويل شيبان قد زلت بها القدم
جارت علينا بنوا الانذال واحتكموا * فينا ولا ناصرا يرجى لمن ظلم
فرحوا الاعادى وقد أشفوا قلوبهموا * منا وما لواعلى السادات وانتقم
مالوا على الاهل ميل المبغضين لنا * وأكثروا في رجال الحى قتلهم
ومنك نرجو أبو الفوارس تدركنا * فأنت خصما الى من طال بأسهم
فانهض الى أخذ ثارات الخليل فقد * حل الجميل علينا منك والهمم
أبو الفوارس لا تأتيك نائبة * ودمت في آل عبس صاحب العلم

﴿قال الراوى﴾ فلما سمع عنتر الهمام من العبد هذا النظام وأخبره بقتل صديقه بسطام ما بقى يعرف اليمين من الشمال وبكى بكاء شديد ما عليه من مزيد وقال للعبد كيف كانت هذه المصائب وكيف امتدت لبسطام أيدى النوائب قال له ياسيد عبس وعدنان قتله الملك الهيلقان حامية بنى رميش وتلك المكان وكان السبب لقتلة الامير بسطام كلام عجيب وكان الامير بسطام نظر لجارية من بعض بنى رميش خطبها من أبيها فانعم له في الوقت والحال فيها وأعطاه يده ونا كحه ووقع الرضى على شئ من الحطام وشهدت عليهم بذلك مشايخ الحى الكرام وكان المهر ألف ناقة سود الحدق طوال الوبر ومائة نجبة من المسك والعنبر ومن أصناف أثواب الحرير شئ كثير ثم انه خلع على أكابر الحى وعقر ومد السماط لكل من هنالك حضر وباتت الناس في أكل طعام وشرب مدام وكان الهيلقان

بحبهامستهام فبينماهؤلاء القوم فى السرور والافراح واذاقد تغيرت الافراح انزاح كماقال بعضهم
وأى نعيم لايكدره الدهر هنالك كبسهم الهيلقان بخمسة آلاف عنان ووضعوا السيف فى الصغار
والكبار وسبوا الاموات والاحرار وكان الامير بسطام ذلك الوقت سكران وهو طافح من خمر
الدنان فركب على ظهر الحصان وتلقى الفرسان وهو ينادى أنا الامير بسطام حامية بنى شيبان
واذا بالملك الهيلقان قد فاجأه وقاربه وداناه وطعنه فى جانبه الايسر جعله على الارض قتيلا معفر
واحتوى على العروس والمال وترك المنازل العامرة اطلال ورجع لارضه والاوطان وترك القوم
ملازمين الندب والاحزان واجتمعت الابطال والفرسان عند الملك قيس بن مسعود سيد بنى
شيبان هنالك أرسل الملك قيس بن مسعود المفتخر يخبر أبو الفوارس عنتر وقال يا أبو الفوارس بادر
لنصرتنا عسى على يديك تنكشف كربتنا وتأخذ بالثار وتكشف عنا العار ﴿قال الراوى﴾ فلما
سمع الامير عنتر الهمام من العبد ذلك الكلام زادت بليته واشتدت مصيبته وقال ان لم أكن
أأخذ الثار وأكشف العار ما أكون أنا عنتر بن شداد فارس الحرب والجلاد ثم انه فى الوقت والحال
ركب بخمسمائة خيال وساروا وهم يقطعون البرارى والقفار وشيبوب بين أيديهم يقتفى الآثار
وقد زاد بعنترا لهيام وسار يبكى على الامير بسطام وأنشد يقول

أسفى على بسطام الطعانى * البطل الندب قوى الجنان * أسد ضرغام اذا التقت
سمر العوالى مع مواضى السنان * اذلم أرد السيف فى يوم اللقا * مخضبا من دم الهيلقان
ما كنت من شداد عالى النسب * ولا تعاليت فوق متن الحصان

يا آل قحطان عنترجاءكم * يبيدكم طعنا برأس السنان * اليوم تروى ونرهبوا سطوتى
وتيقنوا بالخوف بعد الامان * قتلتم الى بسطام غدرا وقد * كان شجاع الحرب يوم الطعان
فوحسرتاه كيف ماقد عدلا * على جواده واسمد العنان * لكنها الاقدار دارت به
اسقته من صافى عتيق الدنان * فتيقنوا بالموت يا أمة * خانت وما الخوان الا جبان
فعنترالعبسى أنا الذى * قتلكم عندى بأعلا مكان
وضمنت أخذ الثار من خصمه * وعند لقاء الخصم أوفى الضمان

﴿قال الراوى﴾ ومازال عنتر سائر بمن معه من القوم مدة احدى عشر يوم قاربوا حلة بنى رميش
وتلك المكان هنالك أقبل شيبوب على أخيه وقال له أقم أنت ومن معك بهذا المكان حتى أسير
وأكشف لكم الاخبار وأرجع على الآثار فاجابه الى ذلك وسار يقطع الطرق والمسالك فما غاب
عنهم سوى بقية ذلك اليوم ورجع وعاد حتى وصل الى أخيه عنتر بن شداد فناداه هات ماعندك
وخبرنا يا أبا رياح بالذى رأيت فى ذلك الارض والبطاح فقال له اعلم انى لما سرت من عندك أيها
الاسد العرين دخلت الى الحلة بجملة الفقراء والمساكين وسرت وسط المضارب والبيوت فى زى
سائل طالب القوت فرأيت الحلة يا أخى ترتج بالابطال وتموج ومازلت دايرا بالحلة من مكان الى مكان
وأنا أنادى وأقول أين من يسد رمقى الجيعان حتى رأيت الملك الهيلقان وهو جالس كأنه الاسد
العابس وهو بالحديد مسربل كأنه قلة من القلل أو قطعة فصلت من جبل وهو قاعد فى طول
الرجل القائم والشر يلوح على وجهه بعلائم والرب الكريم ستر نى فما فيهم بحمد الله من عرفنى
ومن الصواب أن تكونوا مكمنين الى الصباح حتى تخرج أموالهم للبر والبطاح وتغيروا على المال
فعند ذلك يقطع الصوت وتخرج لكم الرجال هنالك يقع الحرب والقتال فلما سمعت بنى عبس من
شيبوب مقاله أجابوه والى ماذكر له استحسنوه ثم انهم باتوا على ذلك النيه الى أن سار وقت السحر

هنا

هنالك فرغوا على أجسادهم السلاح وركبوا على الخيل الجرد القداح وما فرغوا من ذلك حتى أضبح
الله بالصباح وقد طلعت الشمس على الروابى والبطاح وخرج المال الى البر وبقى مباح هنالك
هجمت بنى عبس على المواشى والجمال وفى أوائلهم عنتر ليث البطاح فساقوا أموال القبيلة وطعنوا
بأقفية العبيد بالرماح طعنا مثل فتوق الاعتدال وكان هرب بعض العبيد نحو الديار والاطلال
وكان هروبهم عند اشتغال بنى عبس بذلك المال وفى دون ساعه ثار الصياح وركبت الابطال والعبيد
تنادى وتقول أخذت الاموال فى ذلك البرارى والتلال وتسارعت الفرسان وفى أوائلهم الملك
الهيلقان كأنه الاسد الغضبان وقد أرخى وأزبد وهو يخط الارض باقدامه ويحرثها بابهامه وهو
يزعق ويقول خابت آمالكم ففى هذا اليوم أجازيكم على فعالكم وأنكل بكم أبشع نكال وأخلى
منكم أرضكم والاطلال وهم مجردين فى أياديهم الصفاح ومقومين بأيديهم أسنة الرماح وأزعجوا
بصياحهم الربا والبطاح فلما سمع عنتر ومن معه نداهم ورؤا الى هذا الجمع قد أتاهم وكلوا
بالغنيمة مائة فارس من الفرسان وعطفوا على الاعداء بأربع مائة عنان وكانت الاعداء التى من بنى رميش
عشرة آلاف فارس ما منهم الا كل بطل ممارس فصاح عنتر بالثارات الامير بسطام البطل الهمام
وزعقت بنى عبس الثار الثار البدار البدار فلله در عنتر وولده ميسرة كردس الاعادى خمسة خمسة
وعشرة عشرة وكذلك الامير مازن يا ما قتل وسبيع اليمن يا ما فعل ومازال بينهم الحرب والصدام
الى أن أقبل الليل بالظلام ورجعوا بنى رميش وفى أوائلهم الملك الهيلقان ولكنه فى غاية الذل
والهوان وهم يقولون له ما عملت معنا من الخير والانعام بقتل الامير بسطام وثانيا عدمنا الرأى
باتباعنا لبنى عبس وعدنان وان جرى لنا غدر معهم مثل ما جرى لنا فى هذا اليوم لم أبق وامنا ولا
انسان لانهم اليوم أبادوا فرساننا ونكلوا بابطالنا وان هربنا بلونا بالذل والعار وخربوا أرضنا
والديار وسبوا ما لنا من العيال ونهبوا ما لنا من الاموال وقد ضاقت صدورنا وحزنا فى أمورنا ﴿قال
الراوى﴾ فلما سمع الملك الهيلقان من بنى عمه هذا الكلام قال لهم اعلموا يا بنى الاعمام ان الحروب
تارات وساعات وأوقات مقدارات والشجاع لا يحدث نفسه فى كل وقت بالغلبة والنصر وانما
الرجال تصبر على البلاء والخطر فها هذه عزائم الرجال ولاهى همم الابطال وما يقتل منكم ومنهم
الا من يكون دنا أجله وقرب الى المقابر مرتحله وموت الرجل فى الحرب قتيل أخير مما يموت
على فراشه ذليل ومن تكون هؤلاء الاندال حتى حل بكم منهم الخوف والاذلال فأين الهمة
الرمشية والفروسية الجاهلية القحطانية وها أنا عند الصباح أبرز لقتالهم وألتقط بابنوا الاعمام
أبطالهم وتعاينوا فعالى من فعالهم وأبلغكم آمالكم وأبلغ آمالى وباتت الفريقين فى تلك
الارض والبطاح الى أن أصبح الله بالصباح وتواثبوا للحرب والكفاح بعد ما ركبوا على الخيل الجرد
القداح واصطفت الابطال والفرسان وبرز الملك الهيلقان وصال وجال وأنشد وقال

لابد من حرب طعن الاسمر الاسلى * والضرب بالبيض فوق الهامات والقلل
أنا الهزبر وكل الناس تعرفنى * بالهيلقان وألقى الفارس البطل
يا آل رميش اشهدوا انى بطل * ألقى الاسود نهار الروع فى الدحل
يا آل عبس ابرزوا وانظروا بطل * ليث يحاكى القضاء فى الحرب والاجل
فأين أسودكم يبرز الى أسد * بالهيلقان سمى حقا بلا ذلل *
فاليوم أقتله صرعا وأقهره * وبعده هذا فلا يسلى ولا يسل *

﴿قال الراوى﴾ فما تم الهيلقان كلامه ونثره ونظامه حتى برز اليه عنتر وصار قدامه ولما نظره بالعين

قال له يا كلب هذا اليوم آخر مالك من الايام ولابد من قتالك فى نار الامير بسطام ثم أجابه على شعره يقول

أنا البطل الكرار فى حومة الوغا * اذا عترت فرسانها بالجماجم
ودنت الرجال مع الرجال وأرعدت * بكأس المنايا من حدود الصوارم
ولاحت علامات الشجاع بلاخفا * وذل الجبان الفدل مكسور نادم
فأنى أصليها وأقهر كماتها * بطعنة عسال وضربة صارم
ولاأنثنى يوم الوغا عن ملمة * وأنى لكرار ونعم مقاوم
رويد القد حدثت نفسك باطلا * وأنت التى أضمرت أحلام نائم
فتلقى فتى لاينتج الدهر مثله * ولاتنطقوا عن من سواه الملاحم
اليوم تلقا فارسا أنت طالبه * وتبقى طعاما للنسور القشاعم
وأخلى بنى قحطان ينعوك حسرة * بين النساء ينددنا عليك المآتم
أنا عنتر العبسى فارس قومه * مردى الاعادى بالسيوف الصوارم
ونحن بنى عبس الكرام ومجدنا * على أعلا العلا من فوق أعلا الدعائم
نجيد طعن الرمح فى حومة الوغا * ولاأنثنى يوم العطاء بالمكارم

(قال الراوى) ولما فرغ عنتر من نظمه ونثره صرخوا على بعضهما بعض صرختان عظيمتان تتعتعت لهما الجيشان ورفعت الخيل رؤسهما ولعبت بأذنابها وظنت الفرسان أن السماء فتحت أبوابها ونزل عليهم اسقطها وعذابها وحملا على بعضهما بعض حملات الاسود وأظهرا ما كان فى القلوب من الحقود ثم ان عنتر قام فى ركابه وتعطى فى بداده وضربه بالسيف على وريديه أطاح رأسه من بين كتفيه فلما نظرت عشائره اليه وأصحابه ورأت ماحل به من عظيم مصابه صاحت وولولت وعلى عنتر بن شداد حملت وهم يقولون شلت أنامالك ياولد الزنا ونتيجة الخنا لقد قتلت سيدكريم وبطل عظيم ثم انهما أرمت الخود عن رؤسها ووطنت على الحرب نفوسها وأطلقت الاعنه وقومت الاسنة وقد انطبقوا على عنتر هنالك حملت بنو عبس الغرر وتكردست على عنتر المواكب ومالت عليه الفرسان من كل جانب ولما نظر ميسرة لولده وقد دارت به الجحافل صرخ فى بنى عبس بصوت مثل الرعد فحملت وفى أوائلهم عروة بن الورد وحملت الخمسمائة أصحاب عنتر بن شداد واشتد بينهم الحرب ووقع بينهم الطعن والضرب حتى انكسرت حدة بنى رميش وذلوا بنى طى وقحطان فولت أبطالهم من الميدان وسائر فرسانهم والشجعان وولوا جميع الادبار وطلب الهرب والفرار وقد حل بهم الدمار وما كان لهم صبر ولاقرار وضاق بهم كل مكان بعد قتل ملهكم الهيلقان وعادت بنى عبس وعدنان جمعت الخيول والاسلاب وقد أحلوا بنى قحطان العذاب وأسروا منهم سبعمائة أسير والباقين تركوهم مابين مهزوم وماوعفير ولما جمعوا الغنائم والاسلاب وقطعوا من الاسارى الرقاب وبعد ذلك هجموا على المضارب والقباب ثم قتلوا من تخلف من المشايخ والشباب ونهبوا ما هنالك من الاسلاب وعفوا عن النساء والبنات الكواعب الاتراب وعادوا وهم زائدين السرور والافراح وقد تباشروا بالنصر والفلاح ومازالوا وهم راجعين والى نحو ديار بنى شيبان طالبين والغنائم تنساق امامهم وعبد الملك قيس بن مسعود سيد بنى شيبان يجرى امامهم وهم يقطعون البر والصحرى والعبد يشاهد كلما وقع وجرى لان عنتر ما مكنه من الرجوع الى ديار مولاه بل قال له اصبر حتى نأخذ الثار ونسير لسيدك ونحضر المعزا (قال الراوى) فبينما عنتر ومن معه من بنى عبس يقطعان البر والفلا وهو مع أصحابه فى حديث الهيلقان وقومه بنى رميش اذ لاح لهم غبار وقد ملأ

الارض

الارض والاقطار وبان من تحته لمعان أسنة الرماح وسمعوا قعقعة السلاح هنالك أمر عنتر أخاه شيبوب يكشف له الخبر فغاب وعاد على الاثر وقال له هذا الملك قيس بن مسعود ومن معه من بني شيبان وجملتهم يا أخي تسعة آلاف عنان وقد أتوا طالبين آثار الامير بسطام ومايعلمون انك قتلت الملك الهيلقان وأسقيته كأس الحمام فعند ذلك تلاقوا الفريقين مع بعضهم البعض وترجلوا عن الخيل في ذلك الارض والتقى الملك قيس بعنتر وقبله في صدره وبين عينيه هنالك قبل عنتر بن شداد يديه وقال له ها أنا قد أخذت لك الثار وأزلت عن قلب بني شيبان العار ثم أخبره عنتر بما ذكرناه وقال له قتلت لك الملك الهيلقان وأذقته الموت ألوان ورجعنا بالغنائم قاصدين والى أياديك الكرام واردين لنخبرك بما رزقنا الله من النصر المبين والفتح والتمكين فلما سمع الملك قيس بن مسعود من عنتر هذا الخبر حل به السرور واستبشر ولما فرغوا من الحديث والكلام نزلوا في المضارب والخيام بتلك المقام وأركزت الرايات والاعلام وأمر عنتر العبيد والخدام بترويح الطعام في ساعة الحال أقبلت الاطعمة صحبت العبيد والغلمان فأكلوا باتوا في تلك المكان وعند الصباح قد ركبوا على الجرد القداح وساروا يقطعون البر الاقفر هذا وعنتر على ظهر جواد الابجر والى جانبه الامير هانئ ابن مسعود الغضنفر والملك قيس أبو بسطام من الجانب الآخر فلما زاد بعنتر الوجد والهيام أنشد وجعل يقول قف يا خليلي بالعقيق وسلما * على من له الاحراق في القلب تضرما

فداك خليل فارس في الورى * اذا امتزجت يوم الهياج ملاحما
تشديه خيلا اذا ما تلاطمت * نهار العدا والجو أقتم مظلما
وتبكيه شجعانا اذا ما تراسلت * سهام المنايا بين خل معلما
وتندبه الشجعان في كل محفل * اذا طرقتهم في الصباح ما ثما
خليلي قد سرت رهينا على الثرى * يقلبه سبع القفار وقشعما
همام غدا يبكيه في الحرب مثله * اذا نادت الابطال للموت دائما
أياصاحبي فقدي لبسطام هدني * وأجرى دموعي فوق خدي سجما
ستندبه الخيل العتاق لانها * به فقدت قرماها حاما مقدما
يبيد العدا في حومة الروع ماجدا * له الهمة العلما وكان لنا حما
ياسيدي بسطام يافارس الثرى * عليك سلام الله من محب متيما
سقى تربة من كل هطل مازن * لها نسمات من عطير مختما
فمن لبني شيبان اذا قحمتها العدا * صباحا وفيها كل نحرير مقتما
لفقد صاحبي قد انهمل دمعي لفقده * على صحن خدي دائما متسجما
ترى من برد الخيل عند هجومها * ومن يضرب الهامات والجو مقتما
عليك سلام الله يافارس اللقا * ويا أسد من حربه الاسد تهزما

(قال الراوي) فلما فرغ عنتر من هذه الابيات انهملت من الفرسان العبرات وبكى الامير هانئ ابن مسعود وانتحت العشائر والجنود وبكوا الجميع وبكى أبوه الملك قيس بكاء شديدا ما عليه من مزيد وأشار برد على عنتر وينعى ولده بسطام بهذا الشعر والنظام

وها جلدي من بعد فقد الحبائبي * وعز اصطباري يوم قل المصائب
وأصبحت أبكي ربعهم وديارهم * وأندبهم ما بين خل وصاحب
أياولدي بسطام يا غاية المنى * قد كان ذخري عند يوم النوائب

أياولدى بسطام قد ضمك الثرى * وكنت لنا فى النائبات تحارب
بعدك فاض الهموم بخاطرى * وانحلتنى وأشغلت منى مذاهب
وخلفتنى أدعو والمن لايجيبنى * وشمس لقد غابت وعز مطالب
ادبر طرفى نحو خل لعلنى * أرى وجهه ليكون بين القرائب
اذا ثارت الحمى أبدوا تعجبا * يحل بقلبى النار من كل جانب
أقول وقد وافى الرحيل الى اللقا * لقد قرح القلبين دمع السواكب
وقد حان حينى ومن يكن لى مسعدا * وكهفى قد أمسى عفير الترائب
وحصن بنى شيبان أصبح هاويا * وقد بان عنه خلة مع أقارب
فمن لبنى شيبان ان أصبحوا العدا * بساحتهم يرجون سبى الكواعب
وأصبح نقع الجو أسود قاتما * ودارت بنا الفرسان من كل جانب
وانتدبت شجعانها ورجالها * وقد أقبلت فرسانها والجنائب
فمن ذا يرد الخيل ياأوحد الوغا * و يامن سمى فى عجمها والاعارب
سيندبك السيف اليمانى اذاغدا * بكف جبان لايرد النوائب
وتبكيك قوم أسرعوا الملمة * يريدون كشف الغيم يانعم صاحب
ستندبك الأضعان اذاما تبادروا * برموا القرى ياواحدا وأنت غائب
وتندبك القصاد يافارس الورى * اذاما أتوا يبغون منك المطالب
أيافارسا قد هد ركنى لفقده * وخلفنى مظنى عظيم المصائب
أياعنترا العبسى بسطام قدغدى * رهين الثرى من دون كل الاعارب
ياكاشف الكربات أنت ذخيرتى * وكهفى اذا اشتدت على المصائب
غدا الفارس المشهور فى كل مشهد * وخلفنى أندبه بين النوادب
فلو كان يفدى كنت أفديه بمهجتى * ومالى وخلانى وجمع حبائب
ولو كان من يفدى به لفديته * بروحى وجسمى وكل القرائب
ولكن بهذا قدر الله فى الورى * ولايدفع المقدور ياابن الاطايب
وكل أمرء لابد له من مسيره * بطن الثرى مفقود بين الحبائب
الا ياحمامات الاراك قفى واسمعى * لأبكى على من هد ركنى وجانب
وخلفنى أبكى لبال طويلة * وأبكى على التشتيت بين السباسب
أبكى على من ضمه اللحد هاويا * وقد كان للخلان كفؤا مصاحب
سقى قبره بالغيث والمزن دائما * لانه من قوم كرام أطايب
وسلامى عليه ماحييت وان امت * مقيم على عهدى ولست بكاذب

(قال الراوى) فلما فرغ الملك قيس بن مسعود من انشاده بكت عشائره وأجناده هنالك أشار الامير هانى بن مسعود يقول

ما بال دمعى على الخدين بسيلا * لمصاب قد جل عن ما أقولا * الى فرقة الخلان مالى تصبرا
ولا أستطيع صبرا الجهولا * وان تذكرت فيما جرى لى * سقيم الفؤاد منى عليلا
وقضينا من الزمان مراما * وانتهينا ماذا يقول العذولا * ياقومى قد هد بسطام ركنى
وتركنى من بعده فى نحولا * سقى قبره الغيث والطل دوما * من رب مجد ونعم الجليلا

(قال

﴿قال الراوى﴾ ومازالوا وهم سائرين قاصدين قبر الامير بسطام حتى وصلوا اليه وترجلوا ونزلوا عليه ثم ان عنتر فارس الارض والآفاق ذبح على قبر بسطام ثلاث مائة من النياق وتباكوا بكاء شديد ما عليه من مزيد وعول عنتر على الرحيل قال له الملك قيس مالك أيها الاسد النبيل ماتسير لارضنا والبيدا لاجل نجدد بك عهدا فقال له عنتر أما تعلم أن قبيلتى ما يسرهم ذلك وانى خائف عليهم من عدو يأتيهم فقال له الملك قيس بن مسعود ان فراقك عندى أعظم من فراق الارواح من الاجساد فلا عدمتك من خل وصافى القلب والفؤاد فودعون بعضهم البعض وتاركل فريق منهم لما له من الارض ومازال عنتر الاسد الريبال سائر بمن معه من الابطال الى أن أشرفوا على أرضهم والتقت بهم المقيمين من أهلهم ودخل كلا منهم فى مضاربه وقر بعنتر بن شداد القرار وآنست به الاهل والديار ليوم من الايام وعنتر جالس بعدما أخذ ثار الامير بسطام والخيمة مشرعة والاذيال وعبلة الى جانبه ووجهها يغلب نور الهلال والمكان عابق من المسك الازفر والقدح من الخمر فى يد عنتر وهو يحكى لعبلة كيف أخذ ثار بسطام من الهيلقان وكيف قتله وكسر له أبطاله والفرسان وهى تقول له نعم ما فعلت يا ابن العم فوالله لقد زاد عند الناس مدحك واذا بشيبوب أقبل وهو فرحان ويضحك فقال له عنتر ما هذا الضحك ياشيبوب قال له اعلم أيها الاسد الريبال ان الامير عروة أتاه ولد من الملكة ودعه بنت سهم النزال فلما سمع عنتر بن شداد هذا المقال فرح فرحا شديدا ما عليه من مزيد وقال وحق ذمة العرب انك فرحتنى بهذا السبب ثم انه أمر أخيه شيبوب انه يذبح مائة ناقة بعزم وتمكين ويفرقهم على الفقراء والمساكين ويذبح مائتين أخرى ويجعلها وليمة للملك قيس واخوته وللربيع بن زياد واخوته وتكون الوليمة على غدير ذات الارصاد ويأكلوا من وليمة عنتر بن شداد وكان ذلك اكراما منه لعروة ومحبة ونخوة ففعل شيبوب ما أمره به أخوه عنتر وقام فى الوقت والحال نحر النياق وطبخ الطعام وقد أكل الخاص والعام واختلطت الحرائر بالاموات وكذلك العبيد والسادات وضربت الدفوف ولعلعوا الاصوات وانتهبوا الاوقات ومامنهم الا من فرح لعروة بهذا الولد وحل بهم السرور وزال النكد وفرح عروة بما فعل عنتر فى حقه ونهض وقبل يديه فهناه عنتر وقبله بين عينيه وأنشد فى حق عروة هذه الابيات يقول

دام لنا هذه الافراح والنعم * فان أعداءنا بالذل والنقم
ولا برحنا مدا الايام فى دعة * بدولة الملك الضرغام ذوا الكرم
مولاى قيس لك الشجعان صاغرة * وسيف عزمك مشهور على الامم
فقد أتى عروة الضرغام يهنانا * وانى غلام جليل زائد الكرم
انا به قد سعدنا فى محافلنا * وزادت أفراحنا بالفارس الهمم
يا عروة أحميت لنا من كل نائبة * وعش سعيدا على الاعراب والعجم
يا من به شرفت عبس بأجمعها * وزدت حبور الاهل والجود والكرم

﴿قال الراوى﴾ فلما سمعوا بنى عبس من عنتر هذه الابيات زادت بهم الافراح والمسرات ونهض عروة على الاقدام وأشار يمدح عنتر ويقول هذا النظام

كفيت ياذا المعالى سائر النقم * وزدت فى درج العلياء والكرم * أبو الفوارس لا تأتيك نائبة
ولا برحت مدا الايام فى نعم * لازال سعدك مقترنا فى مشارقها * وعربها وملوك العرب والعجم
لكم نظرت الشجعان ماخفقت * اليك يافارس الهيجاء والهمم * وكم كشفت الحرب يا أملى
بصارم يفلق الهامات والقمم * أولاك ربك ماترجوه من نعم * بين الانام وقد سارت لك الامم

﴿قال الراوى﴾ فشكره عنتر وأثنى عليه وأمر له بخلعة رميت فوق كتفيه ووهبه خمسمائة ناقة من النياق العصافير به وخمسين جواد بلامتها وعدتها والى عروة قدمها وقضوا نهارهم بالمسرات والافراح وزالت عنهم الهموم والاتراح وكان عروة سمى ولده زيد فما مضى أيام قلائل حتى كبر وانتشى وترعرع ومشى وطلع ولد نجيب صاحب عزم واهتمام أحب ما اليه الحرب والصدام بعد ما علمه عروة أبوه قراءة الكتب والخط بالاقلام وظهر باعطافه روايح بنى عبس فطلع آفة من الآفات وبلية من البليات وسار أبوه عروة كل يوم يخرج به الى الميدان ويعلمه الحرب والطعان ويخرج به الى الصيد والقنص وانتهاز اللذات والفرص ليوما من الايام خرج زيد بن عروة على حالة الانفراد وغرق فى البرارى والمهاد فرأى روحه تائهة فى البرارى والفلاه فسار الى أن غابت الشمس وقد تاه عن طريق بنى عبس فأشرف على حلة من بعض الحلال كأنها البحر الزاخر وهى قبيلة عامره لا يعرف لها أول من آخر فلما رآها حل به الفرح وزال عنه الذل والترح ومازال حتى قارب المضارب والخيام ورأى بعض الرجال فأرمى عليه السلام وقال له من يكونوا هؤلاء القوم من العربان فقال له نحن فرقة من بنى شيبان والمقدم علينا فى هذه البرارى والفدافد الامير كوكب بن مجالد وهو رجلا سيدا وكريم وبازل ماله لكل مسافر ومقيم قال فلما سمع زيد بن عروة منه هذا المقال حل به الفرح والسرور بهذه الامور فان الامير كوكب صاحب عروة أبيه من قديم وبينه وبين عروة وداد مستقيم قال والسبب ان عروة كان صاحبه فى بعض غزوات وان عروة خلص كوكب هذا من القتل فى بعض الوقعات فلما سمع زيد من العبد هذا الكلام سار معه الى بين يدى الامير كوكب فتلقته العبيد برأفة ولطافة وأخذوا به وأنزلوه فى بيت الضيافة وقدموا له ما رأوا من هيبته وتعجبوا من جماله وصورته وأخذون الجواد يسيروه وجلس زيد بدار الضيافة وقبلون يديه وقد فرح به الامير كوكب وآنسه وأكل الزاد معه وقال له شرفت بك المنازل وهذه الديار وطابت بك يا ابن أخى المزار ثم انهم بعد ما أكلوا الطعام قدموا له آنية المدام وبات زيد بليلة هنية وهو من الخمر نشآن فعند الصباح أراد الرجوع الى ديار بنى عبس وعدنان بعد ما تودع من الامير كوكب وأصحابه وأهل حلته وقصد ناحية أهله وبلاده بعد ما لبس عدة حربه وآلة جلاده وأراد أن يركب جواده فنظرت عيناه جارية خماسية القد تفاحة الخد مياسة القد كأنها قضيب بان أو غزال عطشان فانشد يقول

بيضاء طيبة الحديث كأنها * قمر توسط جنح ليل أسود
وترى عيناها ترمق مقلة * سوداء تعرف فى سواد الاثمد

﴿قال الراوى﴾ وكانت تلك النظرة أعقبته ألف حسرة ورشق منها بسهام ووقع فى بحر الغرام وهى أيضا وقعت أعينها عليه فوافق شكلها شكله واحتوى عليها قلبه وهى احتوت على خاطره ولبه فتبسمت فى وجهه فأحرقته وألهبته فعند ذلك أنشد يقول

لما نظرت الى محاسن وجهها * سبقت على النار فى أوصال * بيضاء يحكى البدر ضوء جبينها
يزهو اكتمل المرهف الفصال * تشفى بجائع من أراد عناقها * بريق عذب الرضاب ذلال
تفوق كأن الشمس طالعة وجهها * بسلاف خالصة من الجربال

﴿قال الراوى﴾ فلما سمعت الجارية هذه الابيات علمت على انه من أجلها فتبسمت عن شفائف كأنهم امرجان ورمته بسحر من طرف فتان فبينما هو كذلك اذ مر به بعض العبيد فقال له زيد يا مولد العرب من تكن هذه الجارية فقال له هذه الربابه بنت ماجد بن حسان فقال له زيد هى ذات خدر أم ذات بعل فقال له بل هى ذات خدر قال فلما عرف اسمها واسم أبوها لم ينطق بحرف

واحد

واحد ثم اعتمد على عدم الرحيل وبات ليلته بكرب زائد ثقيل فلما كان من الغد دخل عليه الامير كوكب بن سيار عم الجاريه الربابه فقاله زيد اعلم ياعماه أنى قد جئتك خاطب لابنة أخيك الربابه فان أنعمت بالزواج بلغتنى غاية المراد فلما سمع كوكب من زيد ذلك فرح واستبشر وقال له أنت غاية المطلوب وأعز المرغوب ثم انه أحضر أبيها وأعلمه بذلك الشان فلما سمع ذلك أجاب وقام دخل على ابنته الربابه واستأذنها فى ذلك فأجابت ولم يحصل خلاف فرجع الى زيد وقال له قد أجبتك فيما تريد فقال له زيد اقطع على المهر فقال له حتى يحضر أباك وهذه يدى اليك فلما سمع ذلك زالت حسرته وركب من وقته وساعته وقلبه من الفرح قد طار وهو ينشد ويقول

يامن تعلق بها قلبى من الناس * حلت بقلبى محل العين فى الراس
استغفر الله ربى فى هواكى فما * على منه بحمد الله من باس
قل للغزال الذى أهواه يرحمنى * رعيت قلبى وقد قطعت أنفاسى
بحسن وجهك يامن لاشبيه لها * لاتشمتين العدا ياأحسن الناسى

﴿قال الراوى﴾ ثم سار زيد الى أن وصل الاحياء وكان أبوه عروة من أجله على مقالى النار وهو لا يقر له قرار لانه ماعلم أين سار فبينما هو كذلك واذا قد وقع الصوت بقدوم زيد فقال عروة ما الخبر فقيل له ولدك زيد قد حضر فنهض اليه وضمه الى صدره وقبله بين عينيه وسأله عن غيبته فأخبره بقصته وما جرى له من الامر والشان وكيف نزل فى بنى شيبان ونظر الى الربابه وأعلمه بجميع الاسباب فلما سمع عروة من ولده ذلك الكلام تجهز من يومه وأخذ معه رجاله الكرام وسار مع ولده يجد السير فى الاكام وزيد ينشد ويقول صلوا على طه الرسول

ولما تهيأ للرحيل جمالها * وجدنا سيرا ففاضت مدامع
وقالت وعيناها تسح مدامعا * فديتك خبرنى متى أنت راجع
فقلت لها والله ما من مسافر * يسير وما يدرى به الدهر صانع
صبرت وقلبى للفراق معذب * وقد غلبتنى زفرتى والمدامع

﴿قال الراوى﴾ فلما سمع عروة شعر ولده وما أنشده من النظام علم أنه فارس همام ومازالوا سائرين الى أن وصلوا الى بنى شيبان فعلم سيار وكوكب بقدومهما فخرجا الى لقائهما واستقبلوهما من أبعد مكان وساروا بهما الى الخيام وزادوا لهما فى الاكرام وأمر المولدات باصطناع الطعام ففعلوا ذلك وأكلوا وشربوا المدام وبعد ذلك نهض عروة قائما على الاقدام وجد الخطبة وقال ياوجوه العرب انى راغب فى ذلك النسب فقالوا قد وجب فقال عروة لابو الجاريه اقطع المهر ياسيد قومه فقال والله لا كان ذلك أبدا واعلم ان ابنتى لك أمة ولولدك جارية مستخدمة ففرح عروة وقال له جوزيت خيرا بل نحمل مهر ابنتك ألفان ناقة مثل مهر بنات الملوك وخمسين رأس من الخيل الجياد وعشرين ثوب من الديباج ومائة عبد ومائة أمة وأنت المحمود المشكور ففرح أبو الجارية وحمد ربه وقبل كل واحد صدر صاحبه واتفق الامر ولا بقى خلاف وأجلوا لهما اجلال الزفاف ثم مضى عروة وولده وبنى عمه الى ديارهم وأنفذ عروة الذى اتفقوا عليه وأرسل يطالبهم بها فقال أبوها السمع والطاعة ثم انه جهز أمر ابنته وعقد لها رصافية من الذهب الاحمر مرصعة بالدر والجوهر وحلاها بثوب أطلس مدثر وركبها على جمل أحمر وركبت جميع بنى عمها والعبيد بين يديها وساروا يجدون وهم متقلدين بالسيوف ولا يخشون من طوارق الحتوف وساروا تمام ذلك اليوم ومن الغد اضاحى النهار واذا قد طلع عليهم غبار ومن تحته سبعمائة فارس كرار يقدمهم فارس عنود فى تقاطيع الاسود غارق فى لامته متقلد

بصمصامته كما قال فيه بعض واصفيه حيث قال

وصارم فى حده موج موجة * يقصر فى صحصاحه ويطول
ترى فوق جنبين الفرند كأنما * تنفس فى الانفاس فهو صقيل
حسام غدات الروح يجلا كأنه * من الله فى قبض النفوس رسول
كأن قرون الدر يكسون قرنه * فوالله كم قرن هناك جديل
وان لاحظ الابطال وامتد للطلا * بحسام يناهى حده ويطول

وكان تحته جواد سابق رقيق كأنه القبة المبنية أو العروس المجلية كما قال

سبقت الريح لما كان تحتى * حصان لا يقاومه حصان
اذا سار يطوى الارض طيا * صبورا عند الفات العنان

وكان هذا الفارس يقاله زيد بن جعفر وهو فارس جبار وبطل مغوار شديد البأس صعب المراس وكانت سائر الفرسان تفزع من صولته وتخاف من هيبته وهو قد شردهم من أوطانهم لكثرة غزواته لانه كان يغزو بلاد الحجاز وبلاد اليمن وكان فى هذه المرة معه سبعمائة فارس من كل ليث مما رس كأنهم الجن الاباليس يقدمهم فارس كأنه عامود فى تقاطيع الاسود غارق فى لامته متقلد بصمصامته ومعتقل برمح أسمر من عمل سمهر وتحته جواد سابق وصولته على خصمه موافق وهو على صهوته كأنه الاسد الادرع وعليه درع منضد وكان هذا الفارس يقال له زيد بن سلمة بن عمرو بن جعفر بن يربوع بن حنظلة فلما أقبلت عليه تلك الجارية الربابه وهى تحمل الى بعلها زيد بن عروة فقال لجماعته والله يا بنى عمى هذه غنيمة سائره وأموال حاضره فدونكم والحملة فعند ذلك كبوا رؤسهم فى القرابيص وحملوا مثل الاباليس وهم ينادون يا ليربوع الغنيمة الغنيمة وقد أقبلوا البر بصياحهم وهم يقولون يا ويلكم خلوا عن المال والعروس وانجوا بأنفسكم سالمين وبأرواحكم غانمين وهو ينادى أنا ابن سلمة القرم الوثوب والفارس الموهوب لصديق النيل ولعدوى الويل ثم أطبق عليهم بقلب قوى وجنان جرى فعند ذلك حمل أبو الجارية وحملت من ورائه بنى شيبان ووقع القتال وجرى الدم وسال وساءت بهم الاحوال وكثر القيل والقال وقد أطبق زيد بن سلمة على أبو الجارية وتعلق بدرعه وجر به أخذه أسير وسلمه الى بنى عمه ذليل حقير وحمل على بقية الخيل فرقها بطعن مثل نار الحريق فلم تكن الا ساعة حتى ولوا الادبار وركنوا الى الفرار وحاز زيد بن سلمة الهودج والاموال وعاد يطلب أرضه وقد أعجبته نفسه فأنشد وقال

لمن الديار كوسمة المتوسم * أمسى ينوح بها الغراب الاسجم
مدت بها ريح الصبا فتنكرت * أعلا بقية قومها المتقادم
كانت أنيسات بهن فاصبحت * قفرا فيالك فى الخليط المنسم
آه وآه من فرط الصبابة والجوى * لذعت فؤادى مثل لذع الارقم
فاسأل بنى يربوع عنى فى الوغا * أهل الحروب وكل ما لا يعلم
قومى سرات الناس عند مجالهم * يوم الهياج بكل أدهم ملجم
أبدا أخوضوا الحرب بعزمة * تشفى صدورهم برأسى مضرم
نقلوا الصوارم فى الحروب ويقتدى * والخيل ناقشة الحوافر بالدم
يخرجن من حال الدروع عوابس * مثل السباع بكل أسد ضيغم
وبكل مداد الكعوب منازل * يسمو اعلى الاقران غير معلم

ففرقت

ففرقت جمعهم وابهـــــمة فارس * تحت العجاجة فى الغبار الاقتم
وأخذت كل خيولهم و رجالهم * بمهند يفرى الهمام المقدم

﴿قال الراوى﴾ وسار وهو فرحان بما وصل اليه فهذا ما جرى لهؤلاء وأما زيد بن عروة ما على باله من أحد بل انه فرحان ومنتظرهو وأهله زفاف الجارية واذا قد وصل الصياح اليهم باخذ الجارية فصعب ذلك عليهم وفى الحال نادى عروة بن الورد فى رجاله وأبطاله وأما ولده زيد بقى مسلوب العقل طائر الفؤاد فسار معهم عند ذلك ميسرة بن عنتر ومازن وسبيع اليمن وأسد بن مجيد وسابق ولاحق وكان عنتر غائب هذا وميسرة بن عنتر بين أيديهم غائص فى شكته غارق فى لامته وهو ينشد ويقول

لقد علمت رجال الحى أنى * أفالق هامة البطل الشجاع
وأخرق صدر أعدائى برمحى * اذا اغتم عن القيل الفزاع
وانى فى الحروب لهيب نار * لها فى كل معركة شعاع
فقولوا لابن جعفران حربى * يكثر من نسائهم النواع
وانى فارس الهيجاء حقا * أبدد شملكم وسط البقاع

﴿قال الراوى﴾ فلما سمع عروة بن الورد وولده زيد شعر ميسرة فرحا وتعجبا من سعة صدره وسار واخبيا وتقريب فهذا ما كان من هؤلاء وأما ما كان من زيد بن سلمة بن جعفر فانه سار بالاموال وهو يفتخر بنفسه ويعلو على أبناء جنسه فبينما هو كذلك واذا بخيل بنى عبس قد طلعت عليهم وهم ينادون ياويلكم أبشروا بالدمار وقلع الآثار فنحن بنو عبس الكرام فرسان المنايا والموت الزوام

﴿قال الراوى﴾ فلما سمعت الجارية ذكر بنى عبس فرحت ونادت هيا يا زيد أنا عروستك أخذت بيد الاعداء فأرنى طرفا من شجاعتك وما أنت عليه من قوتك وبراعتك فلما سمع زيد بن عروة كلامها وما أبدته علم مرامها وحمل على أخصامه وهو مع حملته ينشد ويقول

خلوا الضعائن واذهبوا قبل اللقاء * فأنا الهزبر الضيغم المفضال
قومى بنى عبس الكرام أولى النهى * شرف الفخار لهم على الابطال
لهم الشجاعة والبراعة والعلا * والمجد والاحسان والافضال
الضاربون الهام فى حومة الوغا * شرفت بهم عدنان فى الايصال

﴿قال الراوى﴾ ثم انه كب رأسه فى قربوص سرجه وحمل وغاص فى أوساطهم وطعن فارس أرداه والثانى أهواه والثالث عن جواده رماه والرابع تركه قتيل فى البر والفلاه ومازال يضرب فى صدورهم وهو يطعن فى نحورهم هذا وميسرة لم يحرك ساكن بل نزل عن جواده ووقف يتفرج على زيد بن عروة وينظر الى طعنه وضربه وصدامه فلما رأى ما قد جرى وأنه دارت به الرجال وأحاطت به الابطال صرخ ميسرة فى وجوههم صرخة أدوى بها البر وحمل يطلب الكر والفر وحمل بعده عروة بن الورد وقد احترق فؤاده على ولده وحمل بعده مازن وسبيع اليمن وسابق ولاحق وحملت المائة فارس وعمل بينهم القتال وعظم النزال وحملت الرجال على الرجال والابطال على الابطال واختلط الجمعان وامتزج الفريقان وكثر ضرب الصارم اليمان والطعن بالسنان ولم يزالوا على مثل ذلك الشان فى الجد والطعان حتى كشفوا الرجال عن زيد بن عروة وخلصوه من تلك الغمة ونظروا بنى يربوع الى مائة فارس كأنهم الاسود العوابس وقد تكاثفوا بقتال السبعمائة فارس وفى أوائلهم ميسرة بن عنتر والى جانبه عروة بن الورد وولده زيد صاحب القريحة وهم كأنهم الاسود الضراغم أو النسور القشاعم وقد احتبك الحرب ووقع الطعن والضرب وزاد الكرب والتحمت الكتائب وعمت القواضب وظهرت العجائب ولم يزل السيف يعمل والدم يبذل والرجال تقتل

ونار الحرب تشعل الى أن حجز بينهم الظلام وخفيت مواضع الاقدام وانفصلوا الجمعان ونزلوا عن ظهور الخيل فى الميدان وقعدوا يتحارثون وقد أضرمت من الطائفتين النيران ولم يزالوا على مثل ذلك الحال الى أن برق النهار وأظهرت منه الانوار ركبوا على ظهور الخيل الجرد القداح بعدان غاصوا فى السلاح وتقلدوا بالصفاح ومدوا الى بعضهم البعض عوامل الرماح واذا بزيد بن عروة قد برز الى بين الصفين وأشهر نفسه بين الفريقين ونادى يا بنى يربوع من عرفنى فقد اكتفى ومن لم يعرفنى فانا أعرفه بنفسى أنا زيد بن عروة بن الورد العبسى قومى بنى عبس الكرام والفوارس العظام المسمون بين العرب بفرسان المنايا والموت الزوام ها قد برزت الى الميدان وموقف الحرب والطعان وكان قد بات طول ليلته ما يغمض له جفن ولا يلتذ بمنام ولا يستطعم بطعام وكيف انه لم يقدر على خلاص زوجته وأسر أبوها مع بنى يربوع لان الذى أسره كان فارس كرار وبطل مغوار لا يهاب الممات ماله همة غير شن الغارات وكبس الديار العامرات وسبى الحرائر المخدرات وهو ابن عم عتيبة بن شهاب اليربوعى الا أن زيدا لما ان نادى بذلك النداء وطلب البراز وسأل الانجاز واذا بفارس قد برز اليه طويل القامة عريض الهامة وهو أسد نبيل فى تقاطيع الفيل وجمل عليه من غير خطاب ولا جواب وطعنه طعنة شاذة فانحرف عنها زيد وقاربه بالحصان وضربه بالسيف على عاتقه أطاع السيف يلمع من علائقه فزعقت بنى عبس زعقة الفرح لا سيما أبوه عروة زال عنه الترح فبرز اليه الثانى فقتله والثالث جندله والرابع زملة والخامس أهلكه وما أمهله والسادس عجل الى المقابر مرتحله والسابع سقاه كأس أجله والثامن دمره والتاسع محقه والعاشر قطع عنقه ومازال يقاتلهم وعلى وجه الارض يجندلهم ولما علم زيد بن سلمة اليربوعى أن هذا الغلام هو زوج الجارية صاحبة الهودج قال فى نفسه اذا لم أخرج أنا اليه وأخذ روحه من بين جنبيه والا ما تحصل لى هذه الجارية فخرج اليه زيد فى عدته غائص فى لامته وعلى رأسه بيضة عادية ترد أسياف المنية متقلد بصفيحة هندية ومعتقل بقناة خطية وتحته جواد مضمر بحافر كالدرهم منتسب فلما نظر ميسرة الى هذا الفارس العظيم علم انه جسيم وعلم أيضا ان بنى عبس ما فيهم من يلقاه غيره فخرج الى زيد بن عروة وقد خاف عليه لا سيما عروة فانه خاف على ابنه من الويل والعطب ويحرق بناره ويلتهب لما برز الى فارس يربوع فلما خرج اليه ميسرة اطمأن على ولده قلبه وسكن روعه هذا وميسرة قد وصل الى زيد وقال له عد مكانك فانه قد لحقك جانب من التعب فأنا أقضى أشغالك فرجع زيد وزعق ميسرة بفارس بنى يربوع فأوقفه عن الحملة وقال له أى شئ الذى أطمعك فى أموال بنى عبس وحريمهم حتى انك سرت اليهم من دون غيرهم فقال له أطمعنى عزمى وجنانى وسيفى وسنانى وأنت يا اسود يا زنيم يا وغد يا لئيم أبعدت عنى خصمى ووقعت أنت من قسمى ثم حمل كل واحد منهما على صاحبه وأخذ يقاتله ويحاربه ويطاعنه ويضاربه فجالا طويلا واعتركا كميلا وتطاعنا طعنا شفيا وتضاربا ضربا وفيا ثم أفسحا فى الارض ميدانا وأجادا ضربا وطعانا وانطبقا كأنهما جبلين تصادما أو بحرين تلاطما وعلاعليهما الغبار وتقسطل النقع الموار فبينما هما فى طعانهما وضرابهما واذا بغبرة قد طلعت وعجاجة قد ارتفعت وبريق الخود لمعت ساعة وانقشعت وقد ظهر من تحتها عشر فوارس ما منهم الا كل ليث مما رس يقدمهم فارس الجلاد ومبيد الابطال الشداد أبو الفوارس عنتر بن شداد والكل ينادون يا لعبس يا لعدنان يا لعينيك يا زيد يا أسد الشجعان قال وكان السبب ان عنتر كان غائب عن الحى هو وأخوه شيبوب وجرير والخذروف وعمه مالك وابن عمه عمرو ومحمد بن مالك وابن أخته الهطال وعياض بن ناشب وبهيج بن حازم وورقة بن زهير وأخيه الحارث وكانوا ركبوا فى طلب الفرجة

على

على الغدران وأوسعوا في البر للصيد والقنص وانتهاز الفرص وغابوا جملة أيام فلما قدموا في أوائلهم عنتر البطل الهمام فنزلوا في مضاربهم والخيام وسأل عنتر عن ولده ميسرة وأخيه مازن وصديقه عروة فأخبروه بزوجته زيد ولد عروة وكيف انها أسرت في بني شيبان وكيف مضى عروة وولده زيد وولدك ميسرة وأخيك مازن وسبيع اليمن وسابق ولاحق وقد ساروا في مائة فارس وقد سمعنا بأن العدو الذي سبى زوجة زيد في سبعمائة فارس فلما سمع عنتر ذلك الخبر صعب عليه وأراد أن يسير وحده وفي ركابه أخوه شيبوب وولده الخذروف فأقسموا عليه رفاقته العشرة أنهم يسيروا معه فساروا وشيبوب يقتفي لهم الآثار كأنه النعام الذكر ولم يزالوا سائرين حتى وصلوا ولما رأوهم بني عبس فرحوا وانشرحوا ولوحوا العمائم في الهوى من شدة السرور الذي لهم قد استوى الا ان عنتر لما رأى الى ولده وهو مع زيد بن سلمة في الميدان احترق فؤاده بالنيران فعند ذلك قفز اليه ورد ولده ميسرة وصاح فيه وأطبق عليه وضايقه ولاصقه وزعق فيه أدهشه وهجم عليه الى أن حل ركابه بركابه وضربه على جزع رقبته أطاح رأسه عن جثته ثم انه حمل على بقية الخيل أقلبها على أعقابها وردها تتعثر بجماجم ركابها وأطبق عليهم ميسرة ومن معه من رفقاه وطعنوا في ظهورهم وأخرقوا بالرماح صدورهم ونحورهم فلما رأت بنى يربوع مقدمهم قتيل وعلى وجه الارض جديل ولوا الادبار وهربوا يمينا ويسارا وركنوا الى الهزيمة والفرار وبنى عبس وراءهم وهم يقتلون ويأسرون الى أن أبعدوا الاعادى عنهم وقد غنموا خيلهم وأسلابهم واجتمعوا وهنوا بعضهم بعض بالسلامة وقبل عروة يد عنتر وله حمد وشكر وفرحت الجارية وأبوها بخلاصهم من يد الاعادى وساروا بعد ذلك طالبين الديار وميسرة بن عنتر ينشد ويقول

سلوا بني يربوع عن فعلنا * اذا ما التقينا جميعا معا * وقد ناهم في خمار الضنا
على كل خصانة أربعا * ضعونا الى الحرب جهلا بنا * سمعنا الى الداع لما دعا
فناديت قومي بهذا الندا * فكانت كما أتحـــم تلمعا * وصلنا عليهم بحرب شديد
يشيب من هوله المرضعا * وما كان الا كلمح البصر * وأكثرهم في الفلا صرعا
أصول اذا صال ذو احمية * وأرعا الهمام اذا ما رعا

﴿قال الراوي﴾ وقد عادوا وهم مسرورين فرحين والى حلهم راجعين ولما وصلوا عملوا الولائم والدعوات ثلاثة أيام على التمام في أكل طعام وشرب مدام وزفت الجارية على زيد بن عروة ودخل بها وبلغ أربه وأقاموا في الديار في أتم عيش وهناء وسرور وبرهة من الزمان الى أن كان يوم من الايام وعنتر جالس في حلته وحوله جماعة من أهل عشيرته واذا قد قدم عليه الاسد الرهيص يطلب منه ما كان عليه من الرسم وهي مائة ناقة وثلثمائة من الغنم وعشرة من الخيول الجيدة الحسنة وهو يتمنى أن يأكل لحمه ويشرب دمه فقربه وأدناه وأحسن اليه في ضيافته وأكرم مثواه هو وعبده نجم وسأل عنتر الاسد الرهيص عن حاله فقال له يا حامية عبس أي شئ حال من لا يرى الليل في ظلامه ولا النهار في ضيائه وابتسامه فتأسف عليه عنتر وطيب قلبه وهون عليه ما يلقاه وندم على ما فعل في حقه وأكرمه غاية الاكرام وأعطاله ألف ناقة وألفين رأس من الغنم ومائة من الخيل واعتذر له بعد ذلك وسلم اليه من العبيد عشرين تسوق له الاموال فركب وسار وأخذ المال كما ذكرنا وودعه عنتر وسار يطلب أهله والاطلال وكان في طول هذه المدة قد تعلم رمي النبال حتى كان يصيب بها على الحس في الطير والارانب والغزال ولكن عنتر لم يعلم ذلك ولا عنده خبر ولم يدر ما يجري به القضاء والقدر ﴿قال الراوي﴾ وكان عنتر جالس في يوم من الايام وعبلة الى جانبه وهو يشرب فضلة خمر كانت عنده واذا بالصياح في الحلة قد ارتفع فانزعج عنتر لذلك وتزعزع وهم أن يركب

ويكشف الخبر واذا باخيه شيبوب قد أقبل وأياديه مشبكة على رأسه وهو ينادى واسيداه وأعظم
فجعتاه قد انهدم ركن أخى عنتر بعدك وعمت المصائب لفقدك فقال له عنتر يا أخى ما الخبر فقال
له يا ابن الام قتل عروة بن الورد وهو العزيز عليك وقد أخذت رأسه وهذه جثته قد أقبلوا بها عشرة
من الرجال فلما سمع عنتر ذلك قامت قيامته ووقع من قامته ثم غشى عليه ولا بقى يعرف ما بين يديه
وانقلب الحى وقد انفجع لعروة الرجال والنساء وكثر الخوف والاسى قال وكان السبب فى ذلك أن
عروة بن الورد كان يحب زيد ولده محبة عظيمة لانه كان بارع فى الجمال وليس له غيره على كل حال
وكان كل يوم يركب ويركبه معه ويبعده عن الاوطان ويحاوله فى الميدان ويعلمه أبواب الحرب
وخدائع الطعان والضرب وباقى النهار فى الصيد والقنص وانتهاب اللذات والفرص الى أن كان
فى بعض الايام وقد خرج به على جرى العادة وأبعد به فى البر والاكام وكان معه عشر فوارس من عربه
يتفرجون على ما يجرى بينه وبين ولده من الكر والفر والفروسية واذا بخيل قد ظهرت عليهم من
صدر البرية وهم خمسمائة فارس كانهم الاسود العوابس وفى أوائلهم فارس طويل فى تقاطيع الفيل
كانه البرج المشيد غائص فى الحديد والزرد النضديد وهو يزعق ملو جلده يا الضبيان يا أرباب
الضراب والطعان أنا حسان بن ثابت صاحب الدين القديم والثار العظيم فلما رآه عروة قال يا أولاد
العم هذه خيل قد طلعت علينا وكأنكم بها وقد أتت الينا وأريد من يخرج اليهم ويعلم من هم من
العرب وما مرادهم فلم يتم كلامه حتى خرج من العشرة فارس وأحمى جواده حتى صار فى وجه القوم
وزعق فيهم وقال من أى الناس أنتم ومن أى عرب قبيلتكم اخبرونا قبل حلول النوائب وانزال
الرزايا ثم وقف يسمع الجواب واذا بمقدم القوم قد زعق به وقال له ويلك نحن من بنى ضبيان وقد أتيت
أطلب قتل عروة وآخذ منه ثارى وأكشف عنى عارى لانه قتل أخى عامر وألبسنى العار بين كل
بادو حاضر قال وكان السبب فى ذلك ان عروة بن الورد لما كان فى أول منتشاه سار الى بنى ضبيان وساق
أموالهم وقتل أخواه هذا الغلام وكان هذا صغير السن فلما بلغ هذا الغلام مبالغ الرجال نظرت
عيناه الى جارية من بنات عمه يقال لها ريحانة بنت وشاح بن راجح وكانت ذات حسن وجمال وبهاء
وكمال فوقعت فى قلبه وأخذت خاطره ولبه وانه قد خطبها من أبيها وسأله فيها فقال له يا ابن العم
ما أنت الا أفخر من خطب وأجل من فيه يرغب ولكن ما يخطب البنات الابكار ربات الخدور والاستتار
الا من ينتفى عنه العار والذل والشنار وأنت رجل عليك عار بدم أخوك ابن أمك وأبوك الذى
قتله عروة بن الورد العبسى وان لم تأخذ له بالثار لا تتعرض لخطبة البنات الابكار فلما سمع حسان ذلك
هاجت بقلبه نيرانه وتجددت عليه أحزانه وقال له يا عماه أريد أن تشهد على العرب من حلتك
انى متى أخذت ثارى انك تزوجنى ابنتك وتوصلنى بكريمتك فأشهد أبو الجارية عليه وصافحه
وأعطاه يده ونا كحه وقام حسان من حضرته واجتمع ببنى عمه وعشيرته وشاورهم فى أمره وأطلعهم
على سره وجهره فقالوا له كلنا نبذل المجهود ونفوسنا بين يديك ولا نبخل بارواحنا عليك فطاب
قلبه بذلك وجعل له عيون وأرصاد تأخذ له أخبار عروة بن الورد وأخبروه بأن عروة كل يوم يخرج من
الحى ومعه ولده زيد يعلمه الحرب ويخرجه فى الطعن والضرب فلما سمع حسان ذلك الخبر فرح به
واستبشر وركب فى خمسمائة فارس من صناديد بنى ضبيان القناعس وسار الى أن قارب ديار بنى
عبس وأكمن فى تلك الارض ومازال مكمن الى أن طلع الصباح وأضاء بنوره ولاح وخرج عروة
ابن الورد كما ذكرنا ومعه ولده والعشر فوارس من خيله كما وصفنا فعند ذلك خرج حسان بن ثابت
بالخيل الذى معه وأطبقوا على عروة بن الورد وأصحابه وولده زيد وأنفذ عروة ذلك الفارس يكشف له

الخبر

الخبر فمضى وعاد اليه بجلية الأمر وأعلمه ان القوم من بني ضبيان والمقدم عليهم حسان بن ثابت وهو يطالبك بدم أخيه عامر الذي قتلته أنت في الزمان الغابر فلما سمع عروة ذلك ضحك عجبا منه بنفسه ثم جمل في العشيرة الذين كانوا معه وقد أكب رأسه في سرجه ونادى يا أوغاد غير أمجاد أنتم تتعرضون لبني عبس الكرام الضاربين بحد الحسام وجئتم تطالبون بدم قتيل له زمان طويل ونحن بسيوفنا نطول ودم خصمنا مهطول وأسيرنا لا يفدى الا بشفار النصول فلم يتم عروة كلامه حتى قفز اليه حسان وسار قدامه وقال له ويلك يا ابن الورد أما علمت أن صاحب الثار لا ينام ولا بد له أن يستوفيه على مدى الايام وأنا ما خرجت من قومي الا قاصدا اليك حتى انني أأخذ روحك من بين جنبيك لانك قد أجمعتني في أخي ابن أمي وأبي ثم انه جال وصال وأوسع في المجال وأنشد وقال

كنا كغصنين في خرنوبة بسقت * حبا باحسن ما يأتي به الشجر * حتى اذا قيل ما لبست فروعهما
وطاب غرسهما واستظهر الثمر * حكما على ريب الزمان وما * يبقى الزمان على شئ ولا يذر
كأنجم الليل كان بيننا قمر * يجلى الدجى فهو من بيننا القمر

﴿قال الراوي﴾ فلما سمع عروة شعر حسان زعق وقال يا ابن اللخنا لقد سعيت برجليك الى حتفك ثم ان عروة أجابه على عروض شعره يقول صلوا على طه الرسول

لقد سمعت رجال الحي اني * أفلق هامة البطل الشجاع * وأمنع صاحبي وأذب عنه
وأحمي حوزة الخيل المطاع * واني في الحروب لهيب نار * لهاف كل ناحية شعاع
وسيفي صارم عضب ثقيل * يداوي الرأس من ألم الصداع

﴿قال الراوي﴾ ثم أطبق كل واحد منهم على صاحبه وما لاطويلا واعتركا وبيلا ووقع بينهما الكر والفر والاخذ والرد والهزل والجد وقد استظهر عروة على حسان ونظروه أصحابه وهو من تحت النقصان وقد استولى عليه عروة في الجولان فانطبقت الخمسمائة فارس على عروة وحملت حملة واحدة وزعقوا الثار الثار فلما نظروا العشرة فوارس حملوا عليهم وردوهم عن عروة ثم جالوا بينهم ساعة من النهار وكان قد انفرد من الخمسمائة فارس مائة فارس للعشر فوارس الذين مع عروة وانطبق باقي الخمسمائة على عروة وهم رابعمائة فارس فلما رأى عروة تلك الفرسان أيقن بالمهالك وحار وتخبل وقد استدت في وجهه أبواب الحيل فاطبق عليه حسان واستجاده بطعنة في صدره أطلع السنان يلمع من ظهره فمال عروة عن الجواد يخور في دمه ويضطرب في عندمه وقتل من أصحاب عروة سبعة وبقي ثلاثة مع زيد ولده وترجل حسان وقطع رأس عروة وأخذها وعاد الى داره وقد بلغ أوطاره وخمدت ناره وقر قراره فوقعت البشائر والافراح وحمل حسان رأس عروة الى عمه وقال له يا عم هذا رأس الذي عايرتني به فأنعم لي بزواج ابنتك الجارية رفيعة الحسب حتى يصح بيننا النسب فأجابه الى ما طلب وجزروا الجزور ونحروا النحور وسكبوا الخمور وزفت الجارية على حسان بن ثابت الذي كان بها ولهان وبعد ثلاثة أيام اجتمعوا مشايخ العشيرة الى عند حسان وقالوا له يا حسان أنت قتلت عروة بن الورد وقد أضرمت علينا نار تحرق الكبار منا والصغار والعبيد والاحرار وكأنك بني عبس وعنتر وقد قلعوا الابيات بما فيها والمضارب والاوتاد وهم يذبحونا ويسبوا النسوان والاولاد ولا يقبل منا عنتر فداء ولا يسمع منا مقال فقال حسان يا بني عمي أنا ما قتلت عروة الا وقد علمت ان عنتر يطلبني ولولا أعلم اني له كفؤا ما تقربت له ولا قدمت عليه فلما سمعوا القوم كلام حسان سكتوا عن خطابه وجوابه ﴿قال الراوي﴾ فهذا ما كان من هؤلاء وأما ما كان من زيد بن عروة والثلاث فوارس فانهم أخذوا جثة عروة وحملوها وعادوا بها الى الاحياء وقد أقلقوا الدنيا بالبكاء وجدوا بالانتحاب الى أن

وصلوا وقعت الزعقة كما ذكرنا وأتى شيبوب الى عنتر كما وصفنا فانغاظ عنتر وقام الى جثة عروة وصار يقبلها ويبكي ويقول وحق ذمة العرب لأخربن ديار من فعل هذه الفعال هذا ونساء الحي صارخات وزيد ابن عروة مشقوق الثياب كثير البكاء والانتحاب وأهل الحي ينادون بالويل والثبور وعظائم الامور هذا وعنتر سأل عن الذي كانوا مع عروة وعن الذي قتله فقالوا له يا حامية عبس قتله حسان ابن ثابت وكان قد خطب بنت عمه فعايره أبوها بعجزه عن أخذ الثار فسار وقتل عروة وأخذ رأسه وعاد الى أهله وناسه ﴿قال الراوي﴾ فلما سمع عنتر هذا الحديث صعب عليه وكبر لديه فانفق رأى زيد بن عروة يرثي أباه بهذه الابيات وهو يقول صلوا على طه الرسول

ولما نعى الناعي الى عند قتله * تمكن مني الحزن وانقطاع الظهر
وأصبحت من حزني عليه كأنني * سكران ادارت على نشأة الخمر
تركني وحيد ليس لي من مساعد * فيا ليتني معه مؤسد في القبر

فلما سمع عنتر من زيد ذلك الابيات شق أثوابه وعلى بكاءه وانتحابه حتى برز الدم من مناخيره وصارت عيناه كانهما الظبى الجراذا أضرم ثم أرغى وأزبد فأرعب كل من رآه ونادى واحر باه عليك يا أبا البيض فوحق العلي الاعلى لاقتلن قاتلك أشرها قتله ثم نادى بأعلا صوته وأخاه واصديقاه واسداه واعروتاه ياسيفي الصقيل يارمحي الطويل فبكت بنو عبس لبكائه ومزقن العمائم وأقامت في الحي المآتم ثم ان عنتر حفر لعروة قبرا ودفنه فيه ونحر عليه النحور وقد أباح للصعاليك لحمها والضعفاء والارامل والايتام ثم انه عانق القبر وأنشد يقول صلوا على طه الرسول

سقيت الحيا يا قبر عروة والندا * الى أن يرى من فوقك الغيث مرتفعا

ففيك الذي قد كان سيفي على العدا * وعنه فؤادي لا يزال مروعا * ولما تفرقنا كاني وعروة
بطول الليالي لم نبت ليلة معا * فشملي أضحى بعده متفرقا * وقل اصطبار اليوم قد عاد يلتقعا
وسيفي مغلولا ورمحي محطما * وركني مهدوما وقلبي مفجعا * نعى عروة الناعي فزاد تقلقي
وأيقنت اني ميت لست بمانعا * فيا ليتني من قبل مصرع عروة * فقدت جميع المال والاهل أجمعا
ويا ليتني لا كنت أحييت بعده * فان فؤادي لا يطيق التفزعا * بنيت لهذا المجد بالسيف عنوة
وها قد بدت أركانه متضعضعا * أدافع كل الحادثات جلادة * وسهم المنايا ما أرى منه ممنعا

ولولا يقيني انني لاحق به * لابكيت ما لاح الصباح وأطلعا
ولكن مشيب الرأس أعلم بأنه * بدى الداعي الى الموت يوما اذا ادعا

﴿قال الراوي﴾ ولما سمعت بنو عبس هذا النثر والنظام انهملت من دموعهم العبرات وبكت بنو عبس الكرام ثم ان عنتر عاد من القبر وقال لشيبوب قدم الى الابجر فما كانت الا ساعة حتى أرمى السرج على ظهره وشد خزامه وأصلح عدته ولجامه فاستوى عنتر على ظهره بعدما أفرغ عليه عدته وغرق في شكته وتقلد بلامته ونادى يا بني عبس الكرام يا فرسان الانام ويا أبطال الزحام الثار الثار وأجلوا عنكم العار فأجابت بنو عبس نداه وركبوا الخيل الغوال وتقلدوا بالنصال ولم يتخلف عن الركوب الا الملك قيس واخوته وسارت بنو عبس وآل قراد وزيد بن عروة قدام عنتر على المائة فارس التي كانت لابيه وقد أخرجوا أيديهم من الدروع وأجروا على خدودهم سواكب الدموع وسار عنتر والى جانبه ولده ميسرة وأخيه مازن وسبيع اليمن وأسد بن ماجد والمهطال وجابر بن حامد وسابق وأخيه لاحق وهم ليوث الوغا وأسود الببدا فهذا ما كان من هؤلاء وأما ما كان من بني ضبيان فانهم بقوا تحت القلق حتى وصل اليهم الخبر ان عنتر سار اليهم وقادم عليهم وقد جمعوا

حافاهم

حلفاهم وأصدقاهم وأقصاهم وأدناهم وقد صاروا يدا واحدة وحصنوا حريمهم وأموالهم فى الجبال
وفى الشعاب وأقاموا لهم دياديه على الطرقات وبقوا على الخيل جرائد منتظرين البلاء وحسان بن
ثابت قدمات فى جلده من عنتر ونظر الى بنى عمه فرآهم تحت الخوف والحذر فقال الى زوجته أنا
مرادى أن أرحل من هذه الديار ولا أقابل عنتر ولا من معه من الاشرار فقالت له افعل ما تريد فأنا
عن رأيك لا أحيد فأخذ زوجته وأركبها على جواد سابق وركب أيضا هو جواده وخرجوا تحت الليل
ولم يعلم بهما أحد وسار فى البر على وجوههما فلما أصبحوا بنى ضبيان فلم يروا لهما خبر ولا وقعوا لهما على
أثر فاجتمعوا الى وشاح بن راعج وقالوا له ما قصر معنا حسان قتل عروة وأخذ بنتك وهرب وتركنا فى
المصائب من عنتر وناره التى ما يخمد لها شرر فقال لهم وشاح يا بنى الاعمام قد جرى به القضاء بما
فيه وكان الذى كان من ذلة القدم ولا بقى ينفع الندم فكونوا على أهبة الحرب وحاموا عن
نسوانكم وعن أولادكم فها أنا قدامكم فقالوا لبنى ضبيان يا أمير والله ما فينا من يتخلى عنك ولا عن
الحريم حتى تلاعب الخيل برؤسنا وتضيق نفوسنا (قال الراوى) فبينما القوم فى المشاجرة واذا
بالدياديه قد ظهرت تخبر أن خيل بنى عبس وصلت فاضطربت بنى ضبيان وعلى منهم الضجيج والانتهاب
وكثر البكاء والانتحاب ووثبوا الى الخيل ركبوها والى الزرديات لبسوها والى سيوفهم تقلدوها والى
الرماح اعتقلوها وركبت معهم بنى الوحيد وبنى باهلة وبنى هلال وبنى عاتكه وأقبلوا طالبين بنى
عبس بقدمهم وشاح بن راعج والخيل خلفه متتابعة والقبائل الى اللقاء متجمعة ولم يبعدوا عن الديار
حتى ظهرت لهم فرسان بنى عبس من تحت الغبار يقدمها ليثها الكرار وفارسها المغوار وأسدها
الهدار من زعزع الجبابرة وقاهر الملوك الاكاسرة الذى أباد شجعان البلاد وقهر جبابرة العباد
الرفيع العماد الطويل النجاد الامير عنتر بن شداد وقد أخرج يده من جلباب درعه وهو يزعق
يا بنى عبس الثار الثار هذا يوم كشف العار وساعة الافتخار والطعن بالاسمر الخطار قال ولما وقعت
العين على العين انطبقت بنى عبس على بنى ضبيان من غير كلام ولا خطاب وقد التقوا القوم بقلوب
صلاب ووقع الضرب خطا وصواب وصار عنتر يهبر الرجال هبرا ويجزرهم جزرا حتى فاضت
الارض بالدماء وأبلا أعداه بالويل والعماء وكثر العطش والظمأ وتحسرت النفوس على شربة من
الماء وامتلأت الاراضى بالقتلاء والدماء تسيل من حسامه وكلما قتل فارس يقول يا ثارات عروة
ويتذكر أيامه وصارت الابطال تهرب من قدامه وأما ميسرة كسر الاعداء كسرة وأى كسرة وهو
بيده هم خمسة خمسة وعشرة عشرة وأما ميمنة وسبيع اليمن فقد أنزلا على العدا الموت والمحن
ودحرجوهما عن المنازل والوطن وارحلوهما الى المقابر بلا كفن وأما زيد بن عروة والهطال فحل
الرجال فكلا منهم عن الاعداصال وجال وفرقوا الاعداء فى البرارى والتلال وطرحوا الفرسان
يمينا وشمال وذاقت بنى ضبيان فى ذلك اليوم أشد النكال (قال الراوى) ولم يزل الامر على ذلك الحال
حتى ولى النهار بالارتحال وأقبل الليل بالانسدال وقتل من بنى ضبيان ألف وخمسمائة تمام ولزوهم
بنى عبس الى المضارب والخيام ولولا قدوم الليل والظلام ما كان بقى منهم لا شيخ ولا غلام ورجعت
الطائفتان وتحارسوا الجمعان وأوقدوا النيران وداموا على ذلك المنهج والرواح حتى أصبح الله
بالصباح وأضاء بنوره ولاح ركبت بنى ضبيان وفى أوائلهم فارسهم الامير وشاح وقد اصطفت
الصفوف وتعدلت المائتين والالوف وكذلك بنى عبس تعدلت ولهلاك أعداها أقبلت هنالك برز
عنتر الى محل القتال وصال واشتهر بين الابطال بعد ما عقد شراريب درعه خلف ظهره وهو
يسحب الرمح من وراءه وتظاهر على جواده وبان منه حقه وأحقاده وتذكر صديقه عروة وحسن

وداده ونادى يابنى ضبيان أبشروا بخراب ديارکم وقطع آثارکم وقلع أصولکم وفروعکم لاجل قتلکم خليلى عروة بن الورد منسوب الاب والجد فمن کان يزعم منکم أنه من الشجعان فليبرز الى الميدان ومقام الحرب والطعان ثم انه صال وجال وأنشد هذه الاقوال

ياعين ابکى عند کل صباح * وانعى لفقد الفارس الجحجاح
قد کان ذخرى فى الحوادث کلها * يوم النزال فکان مثل جناح
قد کان سيفا لى يصول على العدا * حتى رماه الدهر بالاتراح

﴿قال الراوى﴾ ومافرغ عنتر من شعره ونظامه حتى برز الامير وشاح صارق حسامه وصاح به وقال ويلك ياعنتر الى متى هذا البغى منك على العرب أما أن تهدأ رکانك ويعدموك أصحابك وخلانك وأهلك وجيرانك ثم انه أطبق عليه ومد سنان رمحه اليه فتلقاه عنتر بقلب أشد من الصخر وجنان أجرى من تيار البحر وماتركه يفتل عنان ولاينطق بشعر ولا أوزان حتى هجم عليه وضايقه ولاصقه وسدفى وجهه جميع طرائقه وطعنه بالرمح فى صدره أخرجه يلمع من ظهره ونادى بالثارات عروة وبعد ذلك جال وصال وطلب الحرب والقتال ونادى فما أحد خرج اليه وعلموا أن کل من برزله قضى عليه فحملت القبائل بأجمعهم وأظهرت أحقادهم فلما نظر عنتر الى القبائل کلها وقد حملت صاح فى الخيل وعليهم حمل وتبعه ميسرة سيد الابطال وسيبع اليمن والهطال ونزلوا على الاعدا بجملتهم وبنى عبس قد احتاطوا بهم من ورائهم ومن قدامهم وغاصوا تحت العجاج وزاد الارتجاج وکثر الهياج وطلع القتام کانه الليل الداج وخاضت بنى عبس فى بحر العجاج وقد تلاطمت کتلاطم الامواج وقدحت حوافر الخيل نارا کالسراج وذبحت الانفس افرادوأزواج واشتدت الشدائد وعظمت الاوابد وفى دون ساعة صار الغبار ضبابا والقتام حجابا وأهلك عنتر الرجال وأباد الابطال وهو مثل البرق الخاطف والرعد القاصف ولما تعالى النهار ولت بنى ضبيان الادبار وركنت الى الهرب والفرار بعد ما هلك منهم کل فارس کرار وأسر وامنهم بنى عبس ستمائة أسير وأنزلوا بهم الذل والتعتير وقلع عنتر الاحياء بما فيها وهو متحسر على حسان بن ثابت کيف تخلص وولى ولم يبلغ منه أملا ثم عاد عنتر طالب بنى عبس وقد سأل عنتر من بعض الاسارى عن حسان فقال له ياحامية عبس وعدنان انه أخذ زوجته وهرب ولكن قد وصل الينا خبره انه قد استجار بدفانة بن هود بن شماس وقد أجاره من دون الناس وأوعده بالنصر والظفر على بنى عبس الغرر قال فلما سمع عنتر هذا الكلام صار يأكل کفيه من الندم وسار حتى وصل الى الديار وعدل الى قبر عروة وذبح الاسارى ثم زاد بعنتر البکاء والانين والاشتکى فأنشد وقال صلوا على باهى الجمال

أعيناى اذلم تبکيان لعروة * فعودوا الى لهو وقولوا لاغوا کما
وان کنتما لم تبکيان لفقده * حرام على النوم وقت کراکما
سأبکى خليلى عروة کل ليلة * اذا ماحمام الايك هيج شجا کما

﴿قال الراوى﴾ ثم ان عنتر جد فى طلب حسان وصاح فى رجاله وأبطاله وأقياله وطلب المسير واذا بالملك قيس أقبل اليه وهناه بالسلامة لانه کان علم بقدومه وبکى على عروة ومسح أطراف عنتر وبين الکلام کل ذلك حتى انه يسأله عن ماهو فيه وما الذى قد عزم عليه قال له ياحامية عبس الى أين عزمت فقال أنا مرادى أطلب الثار من حسان بن ثابت اللئيم الغدار فقد بلغنى أنه قد نزل على دفانه بن هود بن شماس وقد أجاره من دون الناس وضمن له أن يكون من أعوانه وأنصاره وأنزله بجواره وها أنا سائر اليه أقلع شافته وابيد غارته ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع الملك قيس کلامه فما أمکنه أن يرده عن مرامه بل ودعه وقال له محفوظا وبعين الله ملحوظا وسار عنتر فى خمسمائة فارس وجد

بهم فى وسيع البيدا وهو قاصد بلاد الاعدا ﴿قال الراوى﴾ فهذا ما كان من عنتر فارس عبس وعدنان وأما ما كان من الامير حسان بن ثابت و بنى ضبيان فانه لما هرب فى الليلة التى ذكرناها هو وزجته ومازال يدور قبائل العرب ويستجير بهم فما أحد يجيره ولا يكون نصيره لما علموا أن عنتر بن شداد غريمه ومازال حتى وصل الى قبيلة يقال لها قبيلة بنى قريع فنزل على سيدها دفانة بن هود وكان هذا دفانة أوحد أهل زمانه وفارس عصره وأوانه تحمل اليه العرب الغارات وتخشى جانبه السادات ولما دخل عليه واستجار به فسأله دفانه عن حاله حتى قضى حق ضيافته فى ثلاثة أيام وفى اليوم الرابع سأله عن حاله فأخبره بقصته وأطلعه على حالته فقال له يا وجه العرب قد أجرتك ولو كان خصمك من أكابر الملوك فقال له حسان أيها السيد أنا خصمى ما هو ملك عظيم الشان ولا هو من أكابر الفرسان بل هو عبد من العبيد الاوغاد يقال له عنتر بن شداد وهو يطالبنى بفارس قتلته وعلى اثرى جندلته يقال له عروة بن الورد وكان قد جار علينا من قديم الزمان وقتل أخى وكنت أنا صغير ولما بلغت عمرى خمسة عشر سنة خطبت ابنة عمى فقال لى عمى يا ولدى أنعم بك وأكرم غير انك مجمل بالعرفان ان أخذت ثارك وكشفت عنك عارك وقتلت قاتل أخيك وأتيت الى حضرتى أزوجك ابنتى وقاسمتك فى نعمتى فقلت له يا عماه وثارى لا أعلمه عند أى اعراب فقال عند عروة بن الورد العبسى فلما علمت ذلك أكمنت لعروة حتى خرج وقتلته وأنزلت به العبر وكشفت عن أهل قبيلتى العار وأخذت لاخى بالثار وتزوجت بابنة عمى وقد زال همى وغمى وبلغ الخبر الى عنتر فسار الينا بفرسان بنى عبس الغرر وأخذ من بنى ضبيان ستمائة أسير بعد ما قتل ألفين وأكثر وسافر الى قبيلته وذبح الاسارى على قبر عروة من شدة صداقته له ومحبته وقال انه ما يقعد عنى حتى يأخذنى و يذبحنى أنا الآخر على القبر وأنا قد استجرت بك منه ومن مكره وغدره ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع دفانه ذلك من حسان بكى من عظم ما جرى عليه واعتراه الهم والغم والاحزان وقال له طيب نفسا وقر عينا يا أمير حسان فلك منى حصن حصين و جبل راسخ مكين وأرسل الى قومك يأتون اليك و ينزلون عليك وآخذ لكم بالثار وأكشف عنكم العار وأبذل فى أعداكم الحسام البتار وأفنى أعداكم بطعن الاسمر الخطار ﴿قال الراوى﴾ ففرح حسان بقوله وأرسل الى قومه وعشيرته والى بنى الوحيد و بنى باهله و بنى هلال قال فلم تكن الا أياما قلائل حتى قدمت الثلاث قبائل وهم يبكون و ينتحبون مما جرى عليهم من عنتر ابن شداد ومن قتل منهم ومن أسر وما أخذ من الاموال والنوق والجمال فاستقبلهم دفانه بأعز استقبال وأنالهم أشرف منال وضمن لهم النصر والظفر و بلوغ المنال من بنى عبس وعنتر وأن يكشف عنهم العار ويزيل عنهم الشنار فشكروه على مقاله وأجزؤه خيرا على ذلك الاحسان ونزلوا عنده فى أعز مكان وقد أمنوا من نوائب الزمان وطوارق الحدثان فهذا ما جرى لهؤلاء من الايراد وأما ما كان من عنتر بن شداد فانه سار يقطع الارض طولا وعرضا وهو فى ستمائة فارس صناديد وليوث أماجيد من بنى عبس الاجاويد قال ولم يزل سائرا الى أن وصل الى ديار القوم وقرب منها فقال له شيبوب اعلم يا ابن الام انك قد توسطت بلاد الاعدا وما فى هذه الارض قبيلة الا ولها دم عليك وثار والرأى عندى أن تكمن أنت فى بعض المواضع أنت ورجالك الى أن أسير أنا وآخذ لكم الاخبار وأنظر ان كان حسان أجاره دفانة أم لا فلما سمع عنتر مقاله استصوب فعاله وقال له لا كان يوما لا أراك فيه يا ابن الام ثم انه عدل الى بعض الوادى ونزل فيه بخيله ورجاله وفرسانه وأبطاله هذا وشيبوب قد أخرج ثياب حيلته ولبسهم وقد تعمم بعمامته وجعلها على رأسه مثل الطبق وارخى لها عذب وركب بعض النوق وعول على المسير فقال عنتر أى

شئ هذا لزى يا ابن الام فقال له انى أريد أن أدخل على القوم فى زى شاعر فسار عنتر يضحك واليه ناظر فسار شيبوب حتى أشرف على الاحيا واذا به يراها تموج بسكانها وترتج بفرسانها والمضارب قد ملأت الارض ذات الطول والعرض فحار شيبوب لما رأى تلك الاماكن وقد اندهش مما عاين ولم يزل يخترق المضارب والخيام حتى وصل الى ديار دفانة بن هود فانكرته الفرسان والجنود وتواثبوا اليه العبيد مثل الاسود وقالوا له ما حالك يا غلام ومن أى الناس أنت فاننا محرصين أن لا نترك أحدا يلم بساحاتنا ولا يقرب نحو أبياتنا ولا نأمن الا لمن نعرفه وان كان من أعدانا لابد من موته وتلفه فقال شيبوب يا قوم أنا رجل شاعر من أرض بنى سنبس وقد بلغنى خبر عن سيدكم دفانة فأتيت اليه قاصدا والى رحابه وارد أسأله أن يزيل عنى ما نزل بى من الفقر ومن الفاقة لما سمعت عنه من الكرم والمروءة والشجاعة والقوة فلما سمعوا العبيد مقاله رقوا لحاله وأخذوه الى بيت سيدهم دفانة وكان ذلك الوقت جالس وعنده حسان بن ثابت مع سادات قومه والخمرة تدور عليهم والفتيان يزعقن ويضربن الدفوف والمزاهر واذا بالعبيد قد دخلوا على سيدهم دفانة وقالوا له أيها السيد الامجد والبطل الاوحد اعلم ان قصدك شاعر من بنى سنبس يطلب من احسانك وفضلك وقد أتينا به اليك وأحضرناه الى بين يديك فقال دفانة أسرعوا به الينا وأدخلوه علينا فخرجت العبيد الى شيبوب وأخذوه بعد ما عقل ناقته بفاضل زمامها وسار شيبوب الى ان بقى قدام دفانة وأرخى أكمامه وأفصح لسانه وقال حياكم الله مزيد التحيات وعمتكم البركات وطارت عليكم طيور السعادات أين هو الملك دفانة بن هود بن شماس الذى صار ذكره بالكرم والجود على ألسنة جميع الناس وخص بالشجاعة والقوة والبراعة وشدة البأس واذا جلس فاق بحسنه جميع الجلاس واذا ركب جواد خضعت له جميع الاجناس ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع دفانة كلام شيبوب قال له ها أنا قصدك يا شاعر العرب وسيد أهل الادب فقول ما بدا لك وأبشر بما صلاح حالك فقبل شيبوب الارض بين يديه ومازال واقف على قدميه ثم انه أنشد يقول

يا من له كرم يفيض على الورى * ما دام كفك بالنوال يجود * فاضت لنا من سحب كفك مزنة
من وبلها توفى الغمام مزيد * أنت الذى عم الخلائق فضله * بمكارم لم يحصها التعديد
يا من له أيام فضل فى الورى * بيض اذا كان الزمان يسود * أنت الذى عم الخلائق وفده
بمكارم لم يحوها التحديد * والمال مثل عزمكم من جودكم * هذا وذلك على البحور يزيد
أسد تذل له الاسود وتتقى * سطواته يوم الحروب الجيد * وتراه فى يوم الوغا لا ينثنى
ماضى العزيمة فى الزمان وحيد * حزت المناقب عن أبيك وانما * بالفرع طاب الاصل والمولود
وجازت حدود المدح بعض صفاته * وعلت وليس لحدها محدود * يا أيها الملك الذى من لم يفز
بغمائه يوما فليس يعود * فقصيدتى ألقت عليك مفاضة * ما جاز مثل حديدها داود
وما كنت أخشى أن أكون كأننى * فلقد دعانى فى يديك الجود * انى وجدت الخلق أنت ملاذهم
طرا وانى بالنوال أعود * فاسلم ودم فى نعمة موفورة * أبدا عليك مديدها ممدود
أمطر على سحاب جودك انه * نطر على كل الانام يجود * فالناس ان راموا محاسن عيدهم
فلنا بوجهك كل يوم عيد * فوحق جودك لا سواه لانه * ما قبله فيما سمعنا جود
فاذا حييت مسلما وبقيت لى * أبد الزمان فانتى مسعود

﴿قال الراوى﴾ ولما سمع دفانة شعر شيبوب اهتز له طربا ومال عجبا وقال أحسنت يا شاعر بنى سنبس ثم انه خلع ما كان عليه وأعطاه لشيبوب وألبسوا العبيد ثياب غيرها ثم ان دفانة أجلس شيبوب الى جانبه

وامر

وأمر له بمائة ناقة وعشر رؤس من الخيل وقال له يا أخا العرب أنت قد وصلت الينا وأنا مشغول فقال له
شيبوب وما الذى يشغلك يا مولاى فقال ياشاعر قد نزلوا عندنا أقوام مستجيرين وأجرتهم ونحن على أهبة
القتال معتدين للحرب والنزال وقد وصل الينا الخبر ان عنتر عبد بنى عبس سائر الينا وقادم علينا
وهؤلاء الاقوام ما أتوا الينا الا من شدة باسه خائفين ومن سطوته فازعين ونحن هكذا منتظرين
الاعداء وخيولنا مسرجة وملجمة ولوقت الحاجة متقدمة ثم جعل دفانة يحدث الى شيبوب وهو يدير عينيه
فى القبائل والابيات وتلك المنازل ويفرز العشائر والجحافل الى أن كان من الغد عند الصباح ودع
شيبوب الى دفانة وطاب الرواح واذا قد دخل على دفانة عبد من عبيده يقال له سارح وكان من
خواضين الليل وسارقين الخيل وكان قد دخل على بنى عدنان وداور بنى قحطان وهو داهية من
الدواهى وان ركض بقدميه يصطاد الغزلان بيديه فلما دخل ذلك الوقت نظر الى سيده فرأى شيبوب
وهو يودعه فقال يا مولاى من هذا الذى قربته منك غاية التقريب وأعطيته من عطائك أوفى
نصيب فقال له دفانة اعلم ان هذا من بنى سنبس وانه شاعر لبيب وقد مدحنى بقصيد عجيب فأعطيته
هذه العطيه وهو والله يستقل أكثر منها ولا عليه منيه فلما سمع العبد كلام مولاه ميز الى شيبوب
وصاح صيحة كادت الاكباد منها أن تذوب وصفق بيده وضحك حتى كاد أن يغشى عليه وقال
يا مولاى هذا ما هو شاعر ولا من بنى سنبس ولا من بنى كهلان هذا من بنى عبس وعدنان هذا آفة الزمان
هذا محنة العربان هذا مخرب الدور والقصور هذا أبو الدواهى والامور هذا أبو الحيل الواصلة هذا
أبو الاقاويل الفاضلة هذا صاحب التدابير القاتله هذا صاحب الانكات المضحكة هذا صاحب
الافعال المهلكة هذا الريح الهبول هذا الاسد الوثوب هذا اللبوة الطلوب هذا البلاء المصبوب
هذا القضاء المسكوب هذا أخو عنتر هذا شيبوب ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع دفانة من عبده هذا
الخطاب صاح فى العبيد دونكم وهذا الشيطان قال فلما سمعوا العبيد ذلك الكلام داروا به وقبضوه
وجعلوا عمامته فى رقبته ثم أمرهم بصلبه فنصبوا العبيد له خشبة عاليه وأخذوه اليها ليصلبوه واذا
بالزعقة قد وقعت والضجة قد ارتفعت والعبيد من المراعى قد أقبلت وصاحت وولولت فوقفوا
العبيد عن صلب شيبوب وقال دفانة ما الخبر ياويلكم وما الذى جرى عليكم ونالكم فقالوا له يا مولانا
ان عنتر بن شداد قد طرق هذه البلاد وغار على الاموال وقتل جماعة من الرجال فلما سمع دفانة
هذا الخبر أمرهم أن يشدوا شيبوب فى بعض أعمدة البيوت وقال وذمة العرب لاصلبه حتى انى آخذ
عنتر أخيه وأصلب الاثنين على خشبتين ثم أمر العبيد باحضار الجواد فقدموا له جواده وغاص فى عدة
جلاده وقد زعق وقال الخيل يا أرباب الخيل فثارت القبائل وقد ركبت الخيول الصواهل واعتقلوا
بالرماح الدوابل وقد تقلدوا بالسيوف الفواصل وتجاروا يطلبون الصياح قال وكان السبب فى
مجىء عنتر وغارته على الاموال وذلك انه انتظر شيبوب أخيه فما عاد اليه منه خبر ولا ظهر له أثر
فضاق لذلك صدره وقال والله ما غاب الا لسبب من الاسباب ثم انه قال لابن أخته الهطال كيف
يكون العمل فقال له اركب يا خال حتى نغير على الاموال ونشرع فى أمر القتال فان كان شيبوب
مطلوق عاد الينا وان كان قد وقع فى شدة أدركناه قبل أن يثير الحرب فلما سمع عنتر مقاله ركب فى
رجاله وقصدوا الى المراعى وأخذوا الاموال وطرحوا فى أقفية العبيد ضرب مثل فتوق الاعدال
فعادوا العبيد على الاعقاب كما ذكرنا وأخبروا دفانة بالخبر وتبادرت الرجال كما وصفنا وركب دفانة
وهو مثل ثنية الجبل المشيد من كثرة ما عليه من الحديد والزرد وركبت معه قبيلته وركب حسان
ابن ثابت فى عشيرته ولم يزالوا يركضون حتى أشرفوا على عنتر وأصحابه ولما نظرهم دفانة احتقرهم

وداخله فيهم الطمع فقال وحق اللات والعزى ماهذا الا رجل مجنون والا ما كان سار فى هذه العصابة اليسيرة وأنتم الساعة ياحسان قهركم عنتر وأنتم أربع قبائل فقال حسان ياهؤلاء لاتحتقروا بهذه الطائفة على قلتها فهى التى ذلت رقاب الجبابرة وأخمدت أعناق جمع الاكاسرة لاسيما هذا العبد الزنيم والوغد اللئيم الذى هو فارس عبس وحاميها فقال دفانة ياحسان لولا يقال انى معجب بنفسى ماتركت أحدا يعاونى من أبناء جنسى وكنت خرجت اليهم وحدى وأكون خالى من السلاح وآلة الحرب والكفاح وأخطف منهم الارواح ولابد لى من أخذ عنتر برقبته وأمحقه وأعجل على مصرعه وبعد ذلك أصلبه مع أخيه شيبوب وأسقى كلا منهما كاس منيته ثم أترك نساء بنى عبس تشق عليهما الجيوب اذا علموا بصلبه وصلب أخيه شيبوب ثم ان دفانة استدعى بعمه خالد وكان من الفرسان المذكورة والابطال المشهورة وقال له ياعم أخرج لهؤلاء القوم وحذرهم من باسى وقوة مراسى وقول لعنتر ويلك ياعبد السوء لاتظن أن الزمان كله لك ولا تظن أن دفانة مثل من لاقيت من الفرسان ولا مثل من رأيت من الشجعان فارجع من حيث أتيت ولا تكن على نفسك تعديت فحسان قد صار جارنا وشمله زمامنا ونحن نحميه ونردعنه أعاديه فقال له السمع والطاعة لاتعرف هذا الامنى وان أبى أتيتك به أسير وأقوده بين يديك ذليل حقير ثم خرج خالد وهو غائص فى الحديد غارق فى الزرد النضيد متقلد بسيف صقيل عريض ومعتقل برمح مديد وتحته جواد شديد له قوائم كانها عما ويد وسار فى زيه وأعجابه حتى قارب عنتر وأصحابه وكان عنتر وقف بعد المسير وهو منتظر من أعداه النفير فدارت به خيل دفانة وخيل حسان وأحاطوا به من كل مكان وعنتر ليس مبالى لا من كبير ولا من صغير ولا من قليل ولا من كثير وانما حسرته أن تقع عينه على حسان أو يخرج الى طابق الجولان ومقام الضرب والطعان فهو كذلك واذا هو بخالد عم دفانة قد أقبل ونادى باعلا صوته وقال أيها الشرذمة القليلة والعصابة اليسيرة أنا خالد بن شماس ذو القوة والباس قد أرسلنى ابن أخى دفانة اليكم شفقة منه عليكم وأنا قد أتيت أحذركم وأنذركم وأما أسودكم الزنيم أريد أعرفه ان ماله فى أرضنا مطمع وانما أبى أن يرحل أخذته أسير وأقوده ذليل حقير وبعد ذلك أمحقكم بسيفى محقا وأبددكم غربا وشرقا قال فما تم خالد كلامه حتى قفز مازن أخو عنتر وسار قدامه وهو غائص فى الحديد والزرد النضيد وأطلق عنان الجواد وساوا خالد فى مقام الطراد وزعق عليه وقال له ثكلتك أمك وعدموك قومك وأهلك الله ياأقل العباد وأخس العرب الاوغاد ثم انه دنى من خالد وطعنه فى صدره أخرج السنان يلمع من ظهره فمال عن الجواد كانه طود من الاطواد ثم ان مازن صال وجال فى حومة المجال وأنشد وقال

نحن الذى على ذكرنا والفخار لنا * بالبيض طورا وبالخطية السمر
البازلون نفوسنا كلها همما * لو أنصفت كانت دونها القدر
هل منكم بطل يدنوا الى بطل * فى يده ذكر يعلو على ذكر

﴿قال الراوى﴾ فلما نظر دفانة الى عمه قتيل وعلى وجه الارض جديل اسودت الدنيا فى عينيه وقال الآن طاب اللقا لهؤلاء الاوغاد ثم انه ادعى ببقية دروعه وكان بينهم درع داود ضيق العدد كثير الزرد كانه أعين الجرد لايعمل فيه الصارم المهند وأفرغه على جسده وترك على رأسه بيضة عادية ترد أسيابه المنية بالذهب مطلية وتقلد بصفيحة هنديه وطارقة قديمة بهلولية واعتقل برمح طويل سنانه كانه قنديل وركب على جواد أصفر مثل لون الذهب قوى العصب ولما سار على ظهره زعق بين أذنيه فخرج من تحته مثل السهم اذا مرق أو النجم اذا زرق وسار فى الميدان ومقام الحرب والطعان

والطعان ونادى يابنى عبس من عرفنى فقد اكتفى ومن لم يعرفنى فانا خفى أنا دفافة بن هودبن شماس الذى حويت الشجاعة والفروسية ولا بد لى ما أفنيكم فى تار عمى وأقطع شافتكم وأبيد غارتكم ثم انه صال وجال وأنشد وقال

يالثاما فاقوا على كل اللئام * سوف أفنيكموا بحد الحسام
ثم أسقيكموا الكاسات حنق * وأروى الارض مثل سيل الغمام * بحسام يشفى الصداع من الرأ
س ويطفى نار الوغا بالضرام * لى فخار ليس يخفى الى الحشر * ساميا فى العلا كبدر التمام

﴿قال الراوى﴾ فلما سمع مازن شعره ومقاله أجابه على رد شعره وقال

لنا شرف الفخار على البرايا * بانساب تهون لها الصعابا * وانى أفخر الاقران طرا
وأكرمهم وأزكاهم نصابا * لنا خيل تراها مقبلات * على الاعدا تقرب اقترابا
وانى مازن من آل عبس * ومازالت ضوارمنا الضرابا * قتلتم عروة غدرا قتيلا
ودمع العين ينسكب انسكابا * وسوف نبيدكم جمعا بعضب * يقد الهام منكم والرقابا

﴿قال الراوى﴾ ثم انطبقا الاثنين وتطاعنا بالرمحين وتضاربا بالسيفين حتى احتجبا عن كل عين وشخصت اليهما الاحداق وقام بينهما الحرب على قدم وساق وانطبق دفافة على مازن بصدر حنق وفؤاد قلق لاجل قتله لعمه ولاصق مازن وضايقه وطعنه فى صدره أخرج السنان يلمع من ظهره فوقع مازن يخور فى دمه ويضطرب فى عندمه وجعل يدور من حواليه ولما نظر الى ذلك عنتر وان أخيه مازن صار قتيل وعلى وجه الارض مجندل جديل حار فى عقله وغاب نقله ولطم على وجهه ومزق أثوابه وعلا نكائه وانتحابه وقال واخاه واركناه والله لقد رميت بسهم من سهام القضاء والقدر عند الشيوخية والكبر وفى كل يوم أرى من زمانى عبر تبقى للناس سير فيا ليتنى من قبل هذا كنت أدركنى الموت الاحمر ولا أرى ذلك البؤس والضرر ثم أنشد وقال

كل يوم أسقى بكاس دهاق * كاس صبر فى الطعام مر المذاق
طال حزنى على شقيقى وخلى * وأخى صاحب الخيول العتاق
قسما لاسلوت عنه ودمعى * جاريا مدمما من الاماق
كيف أسلو أخى ويذهب حزنى * وهو سيفى قد كان عند التلاق
ففؤادى قد ذاب من ألم الحزن * وقلبى من ناره فى احتراق
ياهمام مضى فخلف فى القلب * لمثواه شعلة الاحتراق
مازن فارس البرية فى الخلق * وهمام فى ذروة العز باق
فارسا كلت الفوارس عنه * فى مجال الهياج والانطباق
يابنى عبس اندبوا فارس الحرب * واذكروا المشهور فى الآفاق
كيف يحلوا من بعد مازن عيشى * بعد ما بان شخصه للفراق
كيف صبرى عنه وما كان الا * عدتى فى شدتى واختناق
كيف لا أصطلى مكايد الحرب * وأفنى الفرسان عند التلاق
ياسرات الرجال يا آل عبس * ذاقتيه لارمى بسهم الفراق
فانجزوها حرب عوان وصولوا * صولة تهلك الرجال البواق
كان كالبدر فى السماء ولكن * خاله فى الطلوع صرف المحاق
يادمعى فيضى عليه وجودى * بانهمال فمهجتى فى احتراق
كل شئ يفنى وحزنى باق * ما أنار الهلال فى الآفاق

(قال الراوى) ثم ان عنترة قفز بالابجر بعد كلامه ونظامه وصرخ بدفانة وقال له يالئيم قومه ووغد عشيرته والله لقد جلبت لنفسك النار لقتلك هذا الفارس الكرار أبشر بقطع الاعمار وخراب الديار وقلع الآثار وأشتت شملكم فى سائر الاقطار ثم انه أنشد وجعل يقول

مقالة عبلة ويلك ياعنتر العلا * نعست وماعهدى بك اليوم ناعس
أتقعد عن تار الخليل وقد ترى * سريع العوالى وهو قرم ممارس
فقلت لها لا تجعلى وتيبنى * فعالى اذا التقت على الفوارس
وانى أرد القرم يكبو برأسه * وفيه سنان ذو ضياء مقابس
وأحتمل الامر الثقيل وأصطلى * لهيبانها والجو مسود عابس
وألقى البهم طارقات بعزمة * اذا كثرت فى الطارقين الوساوس
ألا افترقوا عين تهجمت قسطلا * يهاب لظاء الفارس المتداعس
وانى لاشرى الحمد أبغى رباحه * وأترك خصمى وهو حيران ناكس
وان ذكرونى فى الحفل كلها * فذكر حديثى نزهة فى المجالس

(قال الراوى) ثم حمل كل واحد منهما على صاحبه وأخذ يطاعنه ويضاربه وجالا طويلا واعتركا مليا وغاصا فى الاوابد وصبرا على الشدائد واختفيا فى الغبار وغابا عن الابصار وقدحت حوافر خيلهما شرارا وحارت منهما الافكار وتحسر كل واحد منهما على مفارقة أهله والديار الى أن أقبل الليل بظلامه وقد افترقا على سلامة ومافيهما الا من عض كفيه على خصمه ندامة وشاهد دفانة من عنتر ماحيره وأبهره وأذهله وأعمى بصره وقال يافارس عبس الليل قد أقبل والظلام قد أسبل فاعدل بنا لنأخذ لنا راحة الى الصباح ونعود الى الحرب والكفاح فقال عنتر لا وحق فالق الاصباح ومسير الرياح ومركب الارواح فى الاشباح مابقى لك من بعد أخى مازن براح الا بتلاف الارواح وحق زمزم ومنا ومن جعل البيت الحرام أمنا لا برحت من هذا المقام الا بالانفصال و بلوغ المرام كيف أعود عن القتال وأخى مطروح على وجه الارض والرمال وأما اذا كان لابد لك من الراحة فترجل عن جوادك وأنا أفعل كذلك و يبقى كل واحد منا فى مقابلة الآخر الى الصباح ونعود الى الحرب والكفاح فأجابه دفانة الى ذلك وقد وقع فى قلبه فزع عظيم ثم نزلا عن الجوادين وأركزا الرمحين وقد أقاما وكل منهما ينظر الى صاحبه شذرا و يرمقه حذرا ولما مضى الليل بالغلس وبدا الصبح بتنفس ركبا على ظهور الخيل الملاح وتطاعنا بالرماح حتى تكسرت وامتشقا الصفاح التى هى أقرب لقبض الارواح وتضاربا بالسيوف حتى أشرفا على شرب كاسات الحتوف وكثرت المصائب ومازالا مع بعضهما حتى صارت الشمس فى قبة السماء وزاد بهما العطش والظما وتعب دفانة وكل وذهب عزمه وحل فصاح به عنتر أذهله وأرعشه وخبله وضربه بالسيف على صدره أطلع الحسام من خرزة ظهره فمال عن الجواد قتيلا وعلى المهاد ملقى جديلا وجال عنتر حوله وصال ووقعت الصرخة فى بنى قريع بعد قتل سيدهما دفانة وقالوا لحسان لقد كانت طلعتك علينا ميمونة وهى أيمن الطلعات وقد كنا فى ديارنا آمنين حتى انك جلبت لنا هذا البلاء المبين فلابد من برازك الى هذا الفارس الجبار تأخذ لسيدنا منه بالثار فلما سمع حسان من القوم ذلك الكلام لم يجد له صبرا على هذا الحال والملام وقد علم أن لابد له من الخروج والبراز مع عنتر فارس الحجاز وخاف منهم أنه اذا لم يبرز لعنتر يقتلوه أو يقبضوه والى عنتر يسلموه فأراد أن يكون يموت موت الكرام ولا يكون لئيم ويعيش عيش اللئام فعند ذلك قفز حسان بالجواد ومازال الى أن بقى قدام عنتر بن شداد وصار معه فى الميدان ومقام

الحرب

الحرب والطعان ووقف على مصرع دفانة وأنشد وقال

خلي عنك القتال ياندل قوم * وذليلا من دون كل الرجال
وارتجع عن مقام حرب وضرب * وطعان المشقف العسال
أنا أدعى حسان في موقف الكر * وساقي الفرسان كأس الوبال
ومبيد العدا بكل حسام * ماضي الحد مرهف فصال
آه واحسرتاه من فقد ليث * خر ملقى على الثرى في المجال
وأنا سوف آخذ الثار عنه * من لئيم في الاصل راعي الجمال
وعزيز علي أن أفتديه * بلئيم بقية الاندال
هل يسام الرماد بالدر قدرا * أو كلاب الفلا بأسد الدحال
غير ان القضاء له غفلات * ترى الطير هاويا من أعالي الجبال

(قال الراوي) فلما فرغ حسان من شعره وسمعه عنتر قال له يا ابن الملعونة يا قرنان من هو الذي قطاعة الاندال والله الذي لا اله الا هو ذو الجلال لو كنت تعقل على كلام ما قلت مثل هذا المقال من يهرب من قبيلة الى أخرى ويدور على أهل المدن والقرى وبعدها يتكلم بمثل هذا الكلام وزيادة ولا بد من قتلك ولو كنت على ظهر الغمام أو احتميت مني بالبيت الحرام أتظن انه من بعد قتل عروة خليلي ومازن أخي بقي لك في هذه الدنيا مقام لا وحق من أنزل القطر من الغمام ثم انه استلب الرمح من التراب وهجم على حسان هجوم القضاء والقدر وطعنه برأس السنان من قبل أن يفتل العنان فوقعت الطعنة في صدره فخرج السنان يلمع من ظهره ونفضه من على رأس الرمح المداد فسار على بسيط الارض والمهاد فلما رأت العشائر الى ذلك حملت والى أعنت خيلها أرسلت وهجمت على عنتر مثل السيل اذا انحدر وهي من كثرة عددها لا تحصر فلما رأى عنتر ذلك اقتحم الغبار وخاض النقع المرار ونظر وا فرسان بني عبس الى ذلك فحملوا واقتحموا الغبار وسطوا سطوة الاسد الهدار وفي مقدمتهم ميسرة وسنبيع اليمن والهطال وزيد بن عروة الفتى الريال وصاح ابن غالب وسابق بن غياث وجندلة بن فارس وسابق وأخيه لاحق وعمرو أخو اعبلة وأبوه مالك بن قراد وانقلبت جميع القبائل وهزت النواصل واضطربت الجحافل وحققت الحقائق وبان الكاذب من الصادق وانهرق الدماء وصار الوجود عدما ولم يقوا يعرفون الارض من السماء ولحق الفرسان الويل والعماء وقد عضت الخيل على ألجامها وانقطع من شدة الجرى حزمها وعرقت أجسادها وصبرت الفرسان على ما كان من جلادها وانفطرت قلوب آسادها وذهب صلاحها وكثر فسادها ودام على الابطال كيادها وطال عنادها وعدمت القوم رشادها وضاقت على الهارب الارض بجيالها ومهادها وملت النفوس من ضرب بولادها وعدمت من السواعد شدادها وصارت الصدور مثل الارض والرماح أوتادها وعظمت الصرخات وزادت الضجات وعلت الصيحات والزعقات وارتفعت الاصوات وسارت الارواح منتهبة والنفوس بالحرملتهبة والاجساد عن السروج منقلبة فلله در بني عبس من قبيلة ما أعظم نخوتها وأشد عزمها على قلتها (قال الاصمعي) وأما ميسرة بن عنتر وسنبيع اليمن والهطال فانهم أبادوا الابطال وأهلكوا الاقيال وشتتوا الاعداء يمينا وشمال ولم يزالوا كذلك الى وقت الزوال وتفهقرت القبائل وتفرقت في القفار فأول قبيلة طلبت الفرار بني ضبيان وبني هلال وتبعتها بنو قريع ونظروا من سيف عنتر البلاء وقد طلبتهم بنو عبس وهم خلفهم في الفلا وملكوا بيوتهم والاموال وسبوا حريمهم والعيال وخلص عنتر أخاه شيبوب

وهو لا يصدق أن يراه سالم من الكروب وسأله شيبوب عن ما جرى له فأخبره بقتلة مازن فبكى شيبوب عليه وأتى عنتر الى وسط المعمعة وأخرج أخيه مازن وقد درسته الخيل فدرجه فى قطع من الاديم وجعله على بعض الجمال وعادوا وهم سائرين بالغنائم والاموال الى أن وصلوا الى أرض الشربة والعلم السعدى وقد تجددت على عنتر الاحزان من أجل عروة ومازن وندبت النوادب وقامت المآتم وعظمت المصائب ودفنوا مازن على العلم وكان عنتر أحضر جماعة من بنى قريع معه فى الاسر فذبحهم على قبر مازن ولما حضر الى الاوطان قام اليه الملك قيس والتقاه وفى أخيه مازن وصديقه عروة عزاه فشكره عنتر وأثنى عليه ومن شدة غيظ عنتر قطع الركوب والمنادمة ولزم بيت الاحزان على فقد عروة ومازن وما كان له من غصوب والغضبان فاستقام على ذلك مدة من الزمان هذا وبنى زياد فرحانين أصاب عنتر من هذا السوء والضرر وصار الربيع يقول أتبع الله الماضين بالباقين وأما عنتر كان يبلغه ذلك ويكتمه ولم يزل كذلك مداوم الاحزان سنة كاملة من الزمان وهو ينعيهم بالليل والنهار هذا والعرب تسمع وتأتى تعزيه فى عروة وأخيه وقد أبطل الغزوات وأقل من الغارات فصاروا الفقراء يتناجوا من الاغنياء وبعض الناس اندينوا وصارت عليهم الديون فمضوا الى عنتر وقالوا له يا أبا الفوارس قد أضر بنا قعودك فى هذه السنة وقد هلكنا وعلانا الدين فنظر اليهم وهو باكى العين وقال لهم اعلموا ان فقد مازن وعروة قد أقعدنى ولكن شدوا حيلكم ثم أنشد وجعل يقول

لقد لامنى عند القعود رفاقى * وقالوا لانغزوا اذا الخيل شدت
فقلت لهم ان كان عروة فيكموا * ومازن يحميكم اذا الخيل كرت
فانى قدير أن أصول بمرهف * وأضرب فى الهيجاء اذا الاسود كلت
لقد كان يوم الروع يحمى دياره * فلم أرى أمثاله يوم جلت
ولم يلك وقافا اذا الخيل أقبلت * ولم يلك كلالا اذا البيض سلت
لقد عدمتك المشرفية مازن * وان أصبحت منها برغمى تخلت
فقتلة مازن ثم عروة هدنى * وقتل غصوب هد حيلى فذلت
وقتلة غضبان سبب كسر خاطرى * ولم يتولى ثارهم غير همت
وسلمى تنادى ويك يا زيد احمنى * فعروتنا عند المنية ولت
فقال لها يا عمتى جاءت العدا * شرات على الخيل السراة وكرت
وعهدى بعروة والرماح تنوشه * وأثوابه من دمه قد تروت
اذا ذكرت يوما غصوبا ومازنا * وعروة والغضبان بالرز ايا جلت
سأبكى عليهم ما حييت بدمعة * وأندب أياما تقضت وولت
وكيف حياتى بعد أسد اتغيبت * فلم أرى أمثالهم يوم حلت

(قال الاصمعى) فتباكت السادات وزادت بهم الحسرات وندموا على مافات ومازال عنتر يندب عروة ومازن الليل والنهار وهو مقيم فى الديار فعند ذلك تقدم اليه ولده ميسرة وقال يا أبتاه أنا أمضى معهم ونطلب من الله الارزاق المتيسرة فأمره عنتر وقال له يا ولدى امضى مصاحب السلامة مع هؤلاء الرجال فانهم رجال الناعلى كل حال قال فقبل ميسرة يد أبوه وسار فى جماعة من الابطال يطلبون المعاش والمكسب والغزو على بعض أحياء العرب فبينما هم سائرين فى بعض الطرقات اذا طلع عليهم هودج فى وسط ذلك البر والاكام وهو مجال بالحال ومن داخله عروس كانها القمر المنير وحوله أربعين ناقة محملين قماش وأموال ومعهم مائتين فارس مثل أسود الدحال وهم حول الهودج يلعبون

وتحت

وتحت سيوفهم يتقلبون فلما عاين ميسرة الى تلك الاحوال علم أنها عروس سائرة الى بعلها فى منازلها والاطلال ونظر الى ما معهما من الغنائم والاموال فهاله عظم ما رأى من تلك الاموال الثقال فحمل عليهم وهو يقول ياو يلكم يا أيها الرجال اتركوا ما فى أيديكم من المال واطلبوا لانفسكم النجاة قبل أن يحل بكم الوبال ثم كبر رأسه فى قربوس سرجه وصاح وزعق وعلى الهودج والعبيد انطبق وضرب العبد الذى ماسك زمام الناقة بيده أطاح رأسه عن جسده وأخذ بزمام الناقة الذى عليها ذلك الهودج فطالبته الرجال ودارت من حواليه يمينا وشمال لما أن رأوه قد فعل تلك الفعال فكر ميسرة عليهم وطعن فى وجوههم ونحورهم واكتالهم كيل وأى كيل وأجرى دماءهم مثل السيل وطعن العبيد طعن الحصيد وأرمى جثثهم على وجه الصعيد وساعدته أبطال بنى عبس الصناديد قال وكانت هذه الجارية بنت أكال الاكباد وهى سائرة تزف على بعلها مرائر بن ملجم بن حنظلة الطائى والمقدم على الرجال الذين سائرة جنادة بن زياد المعروف باكال الاكباد وهو أخو تلك الجارية التى فى الهودج قال ولما ان وقع بهم ميسرة صاح بهم صيحة أبيه المنكرة ومازال يقاتلهم ويناصلهم حتى أبادهم وأهلكهم ونظر جنادة بن زياد أخو تلك الجارية هذه الفعال فخرج الى ميسرة يرده عن القتال فلم يمكنه ميسرة أن يصول ولا يجول بل طعنه بالرمح فى صدره وتركه مقتول وبعد ذلك ولت أصحاب الهودج هزائم بين الجبال وقد تركوا الجارية بهودجها وما معها من الاموال فحازت بنى عبس المتاع والجمال والخيل الغوال وعادوا وهم كاسبين ولما معهم من الاموال غانمين ومازالوا سائرين الى أن وصلوا ديارهم وقر فيها قرارهم فبلغ الملك قيس فعالهم وما قد دخل الى الحى معهم من أثقالهم فعظم ذلك عليه وكبر لديه وخاف من بنى طى وبنى كنده أن تطلب قتالهم وتغزيهم فى أطلالهم فركب جواده ثم دارت عبيده من حواليه وسار الى أن وصل الى خيام عنتر ودخل عليه فقام له عنتر وسلم عليه فقال له الملك قيس يا أبو الفوارس اعلم ان ولدك ميسرة جلب لنا نارا لا يخمد لها شرار وجلب لنا أبطال يذهل عقول النظار ويحرق منا الكبار والصغار ويشيب لهول حربهم الولدان وتيتم الاطفال وترمل النسوان وكأنك والله ببنى طى وبنى كنده قد جاؤا الينا مثل السيل ويطالبونا بثارهم الذى كانت أخفته نفوسهم ويجعلون بهذه الفعال جثثهم فقال عنتر يا ملك طب نفسا وقر عينا فاذا جاؤا الينا وقدموا علينا بعشائرهم خرجنا اليهم وفصلنا أمرهم مثل عادتهم وأسقيناهم كأس التلاف ولو كانوا مثل عددنا أضعاف فقال له الملك قيس سألتك يا حامية عبس بحق من أطلع الشمس وفضل اليوم على أمس الا ما أنعمت على بالعروس وأموالها وما كان معها حتى انى أنفذها الى أهلها ونعيد عليها أحوالها ونطفى عنا ما جدد علينا ولدك من النار ونعتذر اليهم لعلهم يقبلوا منا الاعتذار فعند ذلك تبسم عنتر من ذلك المقال وقال له أيها الملك المفضال وتربة ولدى الاميرا لغضبان الذى كان سيد الفرسان وأخيه غصوب قاهر الشجعان ومازن عروس الاقيال وعروة زين الرجال والابطال لو طلبوا منى الجمال بعرة أو من المال وبرة أو من الخيل شعرة لم أعطيهم منها ولا ذرة ولا أفعل ذلك الا بعد ضرب يهد الجبال وطعن يقد الدروع الثقال ﴿قال الراوى﴾ فوثب الملك قيس لما سمع ذلك الكلام وخرج من عند عنتر وهو حودان كيف انه لم يقبل له كلام قال فهذا ما كان من الملك قيس وعنتر بن شداد والامرى الاجواد وأما ما كان من الخيل الذين انهزموا من ميسرة فانهم صاروا حتى وصلوا الى أكال الاكباد ودخلوا عليه ونعوا ولده بين يديه وأخبروه بسبى ابنته فعظمت مصيبته وفى عاجل الحال كتب الى الامير ملجم بن حنظلة الذى هو زوج ابنته وعرفه بما جرى من قضيته وكيف ان فرسان بنو اعبس سطوا عليهم

وأخذوا من الطريق عروسته قال فلما بلغه ذلك قامت عليه قيامته وقام من وقته وساعته وشخر ونخر وطار من عينيه الشرر وفي عاجل الحال أرسل الرسل الى جميع حلفائه وكل من يعتمد عليه في شدته ورخائه من سكان البراري والفلاة فأتت اليه عدة قبائل وأتته بنو الاسد وبنو القيف وبنو كندة الاسود العوابس ومازالوا حتى اجتمعوا في خمسة وثلاثون ألف فارس مافيهم الامن له على بني عبس دم جديد وقديم ويريد كل واحد منهم أن يحل بهم العذاب الاليم وأيضا أكال الاكباد جمع خلق كثير وسار واقاصدين أرض بني عبس في هذا الجمع الغزير قال وبلغ الخبر الى الملك قيس ان ملوك اليمن قد سارت اليك مع الملك زياد بن أكال الاكباد والملك ملجم بن حنظلة وقد قصدوا الهجوم عليكم وسائرين اليكم ليأخذوا منكم بثارهم ويخلصوا عروستهم وينفوا عنهم عارهم قال فصعب ذلك على الملك قيس وجمع من بني عبس الاكابر وحدثهم بحديث تلك العشائر فدخل على قلوبهم الفزع الاكبر والخوف والضرر وقالوا له أيها الملك أي شئ السبب في قصدهم الينا وقدومهم علينا فقال يا بني عمي السبب في ذلك ميسرة بن عنتر التي فعل هذا الفعل المنكر وأنا ما بقيت أرحل من هذه الحلة مادام لي على الرحيل مقدرة وأخلي له ولابوه عنتر ولا بقي لي معهما مجاورة ومن أجله تأتينا العربان وتقصدنا من كل جانب ومكان فقال له الربيع بن زياد وكان كلامه له دخول وكياد والله لقد صدقت يا ملك الزمان فما عادتنا سائر العربان من أول الزمان الى هذا الاوان الا من أجل عنتر ولولاه ماقدمت علينا هذه العشائر واني أنا الآخر تقرر عندي هذا الخبر وأريد أن أرحل معك وأسكن في البر الاقفر وقد بلغ هذا الحديث الى أبو الفوارس عنتر فتنغص صفر عيشه وتكدر وقام الى ابنة عمه عبله الاثرين الى قيس وما يقول في حقي من الكلام والمقال وجد ما بنيت له ولقومه من المنازل العوال فقالت له عبله ارحل بنا يا ابن العم عنهم واترك لهم هذه الديار فقال عنتر ان رحلت في هذه الساعة فيقولوا انه مارحل الا خوفا من الجيوش القادمة وأما اذا كسرتهم أولا وأرحتهم من تلك الاقوام رحلت عنهم بسلام قال ثم انه جمع بني عمه ورجاله وأطلعهم على ما كان من أحواله وأخبرهم باخبار الجيوش السائرة اليهم وعن سبب قدومهم عليهم وقال لهم ان هذه العشائر التي قادمة علينا وقد أتاني خبرها انها جيوش غزيرة ونريد ان ننفذ الى حلفانا والى من يكون من أصحابنا الذي يحفظنا ويرعانا ﴿قال الراوي﴾ فبينما هو يدبر في ذلك الامر والمرام واذا بالملك قيس قد وصل اليه وأبداه بالسلام وقال له يا أبو الفوارس قد كنا في غنى عن هذا التعب والعنا فقال له عنتر يا ملك ان كنت أنت قد خفت من لقاهم ارحل أنت ومن تشتهي كما قلت ولا تنظرهم ولا تراهم ودعني أنا ومن يعز علي للقاهم حتى أفني أقصاهم وأدناهم فقال له الملك قيس اني أرحل أنا وعشيرتي والطلب كله لي ولاخوتي ولكن الرأي عندي أننا نتساعد عليهم ونلقاهم قال فاستصوبوا رأيه فيما به قد أشار وقالوا له ان هذا رأي صواب فعند ذلك كتب في عاجل الحال كتاب وأرسله مع نجاب الى من لهم من الحلفاء والاصحاب وقد اجتمع من بني عبس ستة آلاف فارس مامنهم الا كل مدرع ولابس ثم ان الملك قيس أمر بتحصين المال والعيال وأن يصعدوا الى أحاقيف الجبال وأتت الى بني عبس حلفاهم من سائر القبعان واجتمعوا من كل ناحية ومكان وأما عنتر فانه أنفذ أخوه شيبوب وجريبكشفوا له الاخبار فغابوا أياما قلائل وعادوا اليه على الآثار وأخبروه أن العشائر ما لهم عدد بل هم مثل موج البحر اذا أرغى وأزبد فهنالك أقبل عنتر على ولده ميسرة فوجده قد اشتمل بعدته وهو غارق في لامته فقال له يا ولدي خذ معك مائة فارس من الابطال الشداد وكن طليعة لنا في البر والمهاد وكل من رأيتموه أضربوه بالسيوف الحداد ولا تردوا سيوفكم عن

الاعدا

الاعدا وأرموهم بالعناد وأجعل صلاحهم فساد واعلم ان ارسالك الى الاعدا ماهو بخاطري لانك
فضلت ما أبقى الى الزمان من الاولاد فامضى فانى حصنتك برب العباد الذى جعل الجبال أوتاد
وبسط الارض والمهاد فركب ميسرة كما أوصاه أبوه وتبطن فى ذلك البر والقفار ولم يزل سائر الى أن
التقى بطليعة ملجم بن حنظلة صاحب البنود والرايات وكانوا أربعمائة فارس وهم الى الدروع
لابس ولما تقاربوا تصايحوا صيحات هائلات وهجم ميسرة عليهم وقد صدم مقدم الطليعة وأبهره
وضربه بالسيف على صدره أطلعه يلمع من ظهره فانهزمت بعده أصحابه فى القفار وأحلوا بهم الهوان
وضربوا فى أقفيتهم ضرب مثل النيران فلم يجدوا لهم بين أيديهم هدوا ولا قرار فولوا الادبار وركنوا
الى الهرب والفرار واوا بنى عبس خيلهم وأسلابهم قوة واقتدار وعادوا راجعين وفى سيرهم مجدين
والى قومهم بنى عبس طالبين قال فهذا ما كان من هؤلاء وأما ما كان من المنهزمين الذين انهزموا
من بنى طى لما وقعوا فى الحذر عادوا على أعقابهم خائبين فى البر الاقفر الى أن التقوا بملجم بن حنظلة
وكان تابعا لهم على الاثر فاخبروه بما تم عليهم من ميسرة بن عنتر فصرخ وجلب وزمجر وصاح فى
جيشه وصفوعيشه تكدر ومازالوا سائرين الى أن أصبحوا فى أرض بنى عبس وكان قدومهم عند
طلوع الشمس وقد نزلوا ذات اليمين والشمال حتى ملأوا الروابى والتلال قال فلما رآهم الملك قيس
انجزع وقد داخله مما حل به الخوف والفزع وسمع بذلك عنتر فأتى اليه وسكن روعه وطيب
خاطره مما نزل به ودخل عليه وقال أى شئ هذا الخوف يا ملك الزمان دع عنك هذا الوجل
والرجفان واعلم ان هيبتنا قد سكنت فى قلوب جميع العربان ويكون على علمك انى ما أبالى
بجميع الفرسان ولو التقت على خلق البطان وأنتى عشائر كسرى أنوشروان ودساكر قيصر
ملك عباد الصلبان وان كنت قد خفت من ملتقاهم فدعنى أنا وأصحابى للقاهم فان قتلونى وحلوا بى
المنون فدبروا أنتم لانفسكم من بعدى كما تشتهون وافعلوا ما تريدون قال فهذا ما جرى بين الملك قيس
وعنتر الهمام وأما ما كان من الملك ملجم ومامعه من فرسان الانام فانه ادعى بالقطريف بن
مناهب فحضر الى بين يديه وكان له مجاوب وكان بطل من الابطال وقيل من الاقيال وقدمه على
عشرة آلاف فارس لهم فى الحرب مقدرة وأمره أن يكون بهم فى الميسرة وادعى بعد ذلك بزياد أكال
الاكباد وضم اليه عشرة آلاف فارس من الفرسان الشداد وأمره أن يكون فى ميمنة الحرب والجلاد
ورتب عشرة آلاف فارس من الفرسان الشداد وقدم عليهم الفرقوع بن نجاد وتركه فى القلب
حتى انه يكون فى مقابلة عنتر بن شداد وجعل باقى الجيش فى الجانبين وأراد بعد ذلك يقتضى ماله
على بنى عبس من الثار والدين وكذلك فعلت بنى عبس فى جنودهم مثل أفعالهم وخفقت أعلامهم
وكان فى المقدمة عنتر بن شداد فارس الحرب والجلاد وبين يديه ولده ميسرة وابن أخته الهطال وسابق
ولاحق فحول الرجال ووقف الملك قيس تحت راية العقاب ودارت من حوله اخوته والاصحاب
وعنتر وقف فى القلب وعلى رأسه التنين والازدهار الذى كان على رأس الملك كسرى ملك الاقطار
ولما اصطفت الصفوف وتعدلت المياه والالوف برز عنتر بين الصفين وأشهر نفسه بين الفريقين
وكان راكب على ظهر جواده الابجر وهو الذى كان كلما كبر زادت قوته ولا يمل ولا يضجر ثم انه
زعق زعقة حيرت بها الطائفتين وسمعتها الجيشين ثم نادى وقال من عرفنى فقد اكتفى ومن لم يعرفنى
فانا لى خفى أنا العالى العماد أنا قادح الزناد أنا حية بطن الواد أنا مفتت الاكباد أنا مدحرج الرؤس
من فوق الاجساد أنا مرمل النساء من الرجال الشداد أنا يتيم الاولاد من الآباء والاجداد أنا
القاهر فى الحرب سائر العباد أنا حامية بنى عبس عنتر بن شداد فأين أصحاب العزمات أين أرباب

الفخوات أين الملوك والقادات أين أصحاب البنود والرايات ثم انه صال وجال وأروى طرفا من شجاعته للاقيال ولعب بالسيف الصقيل وطعن فى صدور الفرسان بالرمح الطويل فادهش الناظرين وحير عقل جميع الحاضرين وبعد ذلك جاش الشعر فى خاطره فباح بما كنت عليه ضمائره فأنشد هذه الابيات الحسان

ولما رأيت النخيل تمر بى كأنها * جداول زرع قد علا فى التنبت
فناديت جاءت أسد عبس غطارفا * اذا طردت طالت قريبا وكرت
بكل حسام فى العظام مصمم * وسمر القنا قد سارعت واستمرت
وكم خضت فيكم قسطل بعد قسطل * وقد ت ملوك فى حبال وذلت
لحا الله شخصا كلما صاب معرك * تولى فرارا مثل كلب بنى مزنت
فكم رويت الرمح من دم كندة * بطعن اذا ما العين رأته ولت
وكم خضت فيكم بحفل بعد بحفل * وأرويت طيرا من حسامى وحلت
ولوان قومى أنصفتنى رماحهم * فعلت فعالا تذكره كل ملت

﴿قال الراوى﴾ ولما فرغ عنتر من الشعر والنظام نادى هل من مبارز هل من مناجز اليوم يوم الهزاهز فلا يبرز للميدان الا كل بطل مناجز وما يتأخر هذا اليوم الا كل عاجز فلما سمعوا بنى طى وبنى كنده منه حديثه علموا أن ليس لهم به اطاقة ولا لهم على حربه استطاقة فاحتاجوا أن يحملوا كلامهم لانهم علموا انه اذا قتل أحدا من ملوكهم كسرهم وبدد شملهم فلم يمهلون دون أن حملوا وكبوا رؤسهم فى قرابيص سروجهم وحملوا من وقتهم وساعتهم عن بكرة أبيهم ولم يبق الا الملك ملجم بن حنظلة والملك زياد بن أكال الاكباد لكون انهم ملوك تمام فثبتوا تحت الرايات والاعلام ومعهم نفر قليل من الفرسان المذكورين المدخرين للحرب والصدام هذا وعنتر قد تلقاهم وفتك فيهم بشجاعته وسار تارة يطعن فى الميمنة وتارة يطعن فى الميسرة وهو يعمل عمل النار المسعرة وكذلك يفعل مثل فعله ولده ميسرة وكان لهما على الحرب قوة ومقدرة وسار عنتر يقصد القلب والجناح ويجندل فيه من الابطال الاوقاح ويكر على من هناك من الشجعان ويعود الى وسط الميدان وقد أعانته على ذلك بنى عبس وعدنان ومن معهم من الفرسان وكان لهم ساعة تقشعر منها الابدان من كثرة ما انتشر فيها جثث الفرسان وسار وا أكوام فى وسط الميدان ﴿قال الراوى﴾ فبينما هم فى تلك الاحوال والحروب قائمة على ذلك الشان وهم فى ذلك القتال والقلعان واذا بغبرة قد ثارت عليهم حتى ملأت تلك الروابى والقيعان وكان اقبالهم من ناحية ديار بنى عبس وعدنان وكانت جيوشا قد سدت التلال والكثبان قال فتسارعت اليهم الرجال بعدان كفوا عن الحرب والقتال ومضى منهم من يكشف الاخبار والاحوال فتلقوهم وتبينوهم واذا هم بنى الشريد وبنى جشم وأهل تلك البادية يقدمهم عمرو وضهينه ومالك والحكم ومعاوية وفى أوائلهم النسر المعمر شيخ العرب دريد بن الصمة الذى بلغ من العمر الطويل ما بلغ ولم ينقص عليه شئ من تلك العزيمة والهمة قال ولما رأى سوق الحرب قائم والطعن بين الطائفتين دائم صاح واحرباه عليك يا أبو الفوارس ويا من ليس له فى هذا الزمان مقايس ولما ان نادى بذلك النداء حمل هو ومن معه وتلقوا الاعداء وقد أثاروا نار الحرب واصطلاها وشك بطعناته صدور الرجال وكلاها وزعق فى الرجال فخاضت الحفل وجودت فى القتال هنالك حمى الهوجل وكثر القسطل وداخل الجبان الفشل وانقطع الرجاء والامل وظهر من عنتر العجب ولم يلحقه ملل وكان ميسرة فى ذلك اليوم بطل وأى بطل ولم يزل القتال يعمل والدم

ينزل

ينزل والرجال تقتل ونار الحرب تشعل حتى ولى ذلك النهار وارتحل وأقبل الليل وانسدل وافترقت العشائر بعضها من بعض وقد امتلأت من أجساد القتلا جنبات الارض وعادت بنى عبس وبنى هوازن يقدمهما دريد بن الصمه وقد ظفروا وانتصروا وأما بنى كنده وملوكها قد تحسروا وخسروا لانهم قتلت شجعانهم وانهدمت أركانهم وعاينوا من بنى عبس وبنى هوازن ما شيبوا ولدانهم هذا وعنتر قد عاد فى مقدمة العربان كأنه لابس حلة أرجوان مما سال عليه من أدمية الفرسان وهو يزاور كما يزاور الاسد الغضبان ومع ذلك ينشد ويقول

سقيت الغيث من قطر الغمام * الا يادار عبلة عـلى الدوام * نزلت من الحجاز بغير أرض
وطفت من القباب مع الخيام * خيالك يا ابنة مالك قبالى * وطيفك يعترينى فى منامى
أعبلة لو سألت الجمع طرى * وكندة أخبروك بنى الكرام * سلى سيفى ورمحى عند حربى
وعند الضرب كيف بهم أحام * على ظهر الابجر ليث غاب * أقدمه الى الموت الزؤام
ويحميه فتى شروس عبوس * بأبيض فاصل فى الكف ضام * تخال المرهفات به صباحا
يجاوب صوته رسل الحمام * وانى حاميه عبس المكنا * لكشف النائبات على الدوام

(قال الراوى) ولما فرغ عنتر من ذلك الشعر والنظام أطربت السادات ولحقها الهيبة ولم يزالوا كذلك الى أن نزلوا فى الخيام وأضرموا النيران وأكلوا شيأ من الطعام وتحارسوا الجمعان وأخذوا الراحة للمنام ولم يزالوا على ذلك الرواح الى أن أصبح الله تعالى بالصباح وركبوا على ظهور الجبل الجرد القداح وتأهبوا الى الحرب والكفاح واذا قد برز عنتر الى الميدان واشتهر بين الفريقان وقال أين الليوث الضراغم أين الاسود القشاعم أين حماة بنى طى اليوم أكوى قلوبهم بنار الحرب كى أين فرسان اليمن أين سادات بنى قحطان وتلك الدمن ابرزوا الى الجولان فى الميدان ان كنتم تدعوا أنكم فرسان وشجعان فقالوا العرب لبعضهم البعض والى متى يهددنا هذا القرنان ابن ألف قرنان ثم انتخت منهم الاقران وهمت بالبراز الشجعان واذا قد بان لهم غبار من بين تلك التلال والقفار وبعد ساعة تقطع رظهر من تحته رجال وأبطال وطلبوا مكان الحرب والقتال وهم ينادون يا عامر يا لكلاب فى مثل هذا اليوم طاب الطعان والضراب وفى مقدمتهم عامر بن الطفيل الفارس القيل وهو ينادى ويقول هذا العنيد لك يا أبو الفوارس ويا زين المجالس ويا من لم يزل لقبيلته حافظا وحارس قال وكان السبب فى قدوم دريد بن الصمة وعامر بن الطفيل العبيد الذى كان أنفذهم عنتر فان عنتر لما رأى ما حل بالملك قيس من ذلك الامر المنكر أنفذ عبدين من عبيده الى شيخ العرب دريد بن الصمة فى بنو هوازن والى عامر بن الطفيل وفى ثانى الايام وصل شيخ العرب دريد بن الصمة فى بنو هوازن وفى خامس الايام وصل عامر بن الطفيل ببنى عامر وبذلك كان السبب لتأخير العبدين فان فى عودتهما أخبرا بنى عامر بالخبر كما أوصاهما الامير عنتر ولما وصل عامر بن الطفيل فى بنى عامر ورأى عنتر كما ذكرنا فى مجاولة الاقران وكان أول من برز من سادات بنى كنده الاعيان يسمى مروان فلما حاذا عنتر وتقابلا الفارسان نادى بعنتر وأكثر من الهزيان وقال له يا عبد السوء انما تأخرنا عن برازك وقتالك الا أنفة أنفسنا منك ومن أعمالك وعار علينا أن نبارز عبد من أمثالك قال فتبسم عنتر من مقاله تبسم الغيظ وقال له يا ابن اللخنا ان قولك هذا قول من هو غير عاقل لانك تتمنى أنت وسائر ملوك اليمن من بنى كنده وبنى طى أن تكون نساؤهم وبناتهم منى حوامل فكم من فارس أبلج وملك متوج تركته طعاما للنسور فى الميدان ومضى عليه الزمان كأنه ما كان فعند ذلك حمل الفارس على عنتر حملة منكرة فالتقاه عنتر بعزمة باهرة وفتحا فى الحرب أبواب حسان وجالا

وأوسعا فى الجولان وكان لهم ساعة من ساعات الزمان وهما لا يفترقان ولا يتأخران وفى الحرب لا يقتصران بل كأنهما من الجان ودام بينهما الحرب والطعان وارتفع عليهما فى ذلك الوقت الغبار حتى غاب عن الاعيان وما بقى يظهر من الاثنين الا بريق السيفين ولا يسمع منهما الا شخير الجوادين ومازال كذلك هذا والقلوب اليهما متعلقات واذا بتلك الغبرة قد تمزقت والى نحو السماء تعالقت وظهر من تحتها عنتر البطل الصنديد وهو كأنه البرج المشيد وخصمه مجندل على الصعيد

(قال الراوى) وكان السبب ان عنترا تعب خصمه واكربه وأهوى له بالسيف ان يضربه فوقانى فاستخر خصمه بدرقته فاقلب عنتر سيفه الصامى كلمع البصر وضربه تحتانى فوقع السيف على خاصرته خرج من خوزة ظهره فوقع الى الارض نصفين ورمقته كل عين هنالك برز القطريف بن مناهب الملقب بمقارع المناقب وخرج كأنه باشق وهو الذى كان كسر بنى عبس سابقا فى أول مرة بقوته وفروسيته وشجاعته فخرج ولحقه الغيظ على عنتر وفى يده رمحه وهو من الحديد يلعب به وهو كأنه البرج المشيد ومتقلد بثلاث أسياف لاجل قتاله أحدهم فى ركابه عن يمينه والثانى عن يساره وأما الثالث هو الذى فى اعتقاله وعليه ثلاث دروع من الزرد مضاعفة العدد كأنها عيون الجراد لا يقطع فيهم الصارم المهند ولا يخرجها الرمح المسدد وعلى رأسه بيضة عادية ملمعة مجليه ترد أسباب المنيه وعلى كتفه درقة خانجانيه مكوكبه بهلوليه وهو راكب على حصان أدهم كأنه الليل اذا أظلم بغرة كالدرهم ومقل كالهندم وحمل فى عاجل الحال على عنتر من شدة حنقه من غير نثر ولا نظم وكذلك عنتر الآخر حمل عليه وأطلقا العنان وقوما السنان وداما على ذلك الحال ساعة من الزمان حتى تعجبت من فعلهما الفريقان وتطاعنا بالرماح حتى تقصفت وامتشقا الصفاح التى هى أعجل لقبض الأرواح وعلا منهما الصياح ولم يزالا على ذلك التلاطم وهما فى الجد والكد والتلاحم وفى أيديهما الصوارم وتعجب منهما كل قاعد وقائم على ما جرى بينهما من الضرب المتراكم وتعبت من تحتهما البهائم وارتعدت من فعائلهما الابدان ولم يزالا على ذلك العيار الى أن قرب آخر النهار وعنتر كان له فى زياده واستظهار وأما القطريف كل ومل وانمحى رسم قواه واضمحل وأيقن بحلول الاجل والموت المعجل وبان لعنتر منه التقصير وعرف منه ذلك معرفة خبير فزعق فيه زعقة عظيمة وضربه ضربة مستقيمة فوقع السيف على رأسه ودام السيف يقطع الى حد أساسه فوقع عن الجواد قطعتين والمجدل صريعا من الجانبين كأنه جزر جزار أو نشر بمنشار فسار يخور فى دمه ويضطرب فى عندمه

فتعجبت الفرسان لتلك الضربة وقالوا والله لقد نكب هذا الفارس نكبة وأى نكبة ولما فعل عنتر ذلك الفعال عاد عن مقام القتال لاجل استقبال من ورد عليه من الابطال فتلقاه عامر بن الطفيل وسلم عليه وهناه بما ناله من الظفر وما نال أعدائه من الذل والويل

(تم الجزء الثامن والعشرون من قصة فارس الطراد مشيد بيت عز بنى عبس عنتر بن شداد)

29

الجزء التاسع والعشرون من سيرة الفارس الهمام والبطل
المقدام من انتشرت شهرة فروسيته في كل
واد ليث النزال الامير عنترة بن شداد
وهي السيرة الفائقة الحجازية
المشتملة على الاخبار
العجيبة والانباء
الجليله
٢

{الطبعة الاولى}
{بالمطبعة العامرة الشرفيه التي مركزها في مصر خان أبي طاقيه}
{سنة ١٣١١ هجريه}

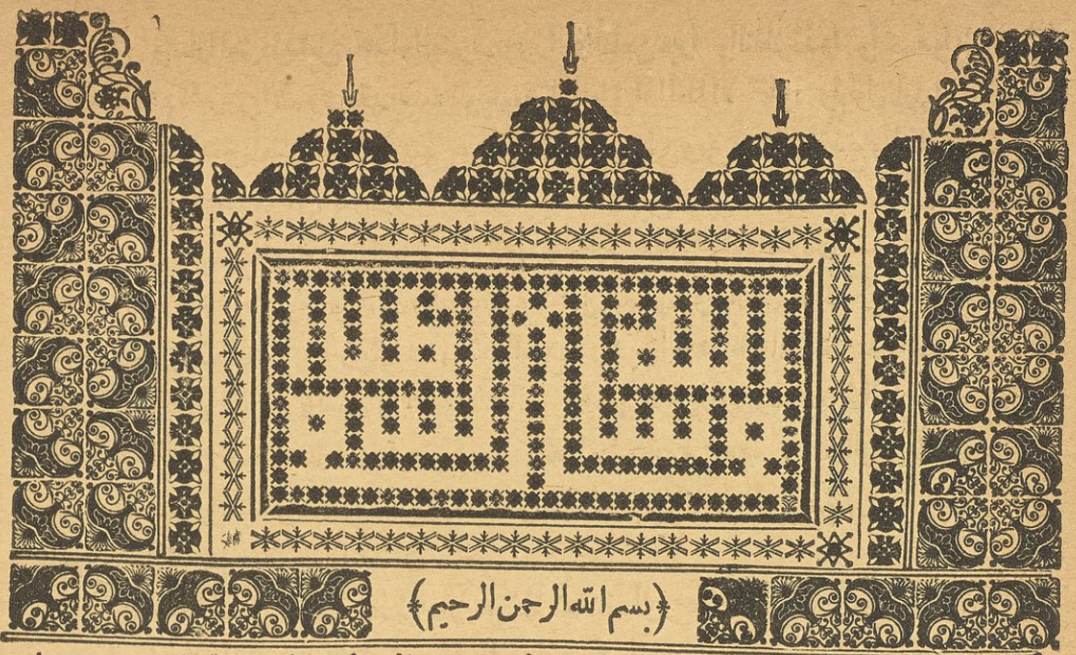

{بسم الله الرحمن الرحيم}

{قال الراوى} وكان عنترة أعلم دريد بن الصمة وولده ميسرة الذى له على الحرب قوة ومقدره على أنه قاصد العودة الى الميدان ومحل الضرب والطعان فاذا رأيتموهم قد حملوا عليكم احملوا عليهم واحموا ظهرى فانى أريد أقصد ملجم بن حنظلة وكذا زياد أكال الاكباد أروى من دمائهما أسنة الرماح المداد فأجابوه أصحابه كلهم الى ذلك المقال وقد أيقنوا أنهم اذا فعلوا هذه الفعال تنقضى جميع الاشغال ثم ان عنترة رجع على عقبه وقد أرمى الرمح من يده وجرد سيفه الضامى من غمده واستوثق من الدرقة وكانت من الحديد مصفحة مجلده من جلود وحوش البحار وأصلها شديد ومن فوقها رمانة بولاد وزنها تسعة أمنان بوزن تلك البلاد فوكز الابجر بها مزه والدرقة بيده فخرج من تحته كأنه الريح الهبوب أو الماء اذا اندفق من ضيق الانبوب فطاب القلب وجمعة الرايات فتزاعقت عليه الرجال من سائر الجنبات فلم يعتنى بهم ولا التفت اليهم ولا الى جمعهم ولم يزل على ذلك الاهتمام الى أن وصل الى تحت الاعلام وهى مجتمعة فى مكان واحد كانهم قضب الاجام ولم يزل يضرب فيها بالحسام حتى برى منها سبعة أعلام وتساقطت الى الارض وتبددت طولا وعرض وبعد ذلك طلب ملجم بن حنظلة وضربه بالسيف على رأسه كاد أن يهدم أساسه فجاءت الضربة صفحا الشئ يريده الله من بقائه وعدم تجميل منيته فوقع على الارض تحت أرجل الخيل وقد أيقن بالبلاء والويل ثم ان عنترة طلب بعده زياد بن أكال الاكباد ولم يمهله الى أن لحقه وضربه بالسيف على عاتقه أطلع السيف يلمع من علائقه ولم تكن الاساعة حتى تلاحقت به بنو عبس كانهم القطا وهم لا يعرفون الصواب من الخطا وكذلك بنى هوازن وبنى عامر ما منهم الا كل فارس مبارز وبطل مناجز وهز وا فى أيديهم السيوف وهجموا على الصفوف وسقوا الاعداء شراب الحتوف وجزروا الرجال جزرا وهبروهم هبرا وسقوهم من العذاب كأسا مرا قال فتلقتهم بنى قحطان تروم الضرب والطعان فدهمهم عنتر وولده ميسرة وهما كأنهما النيران المسعرة وسار ينكث الاقران ويقتل الشجعان وقد طلعت على رؤسهما الغبائر الى العنان وصارت مثل الدخان هذا والعجاج حالك وكثير من الرجال هالك فيالها من ساعة ما أعظم شأنها وأشد أركانها شابت الرؤس وضاقت النفوس وكثر الدعاس وقوى المراس وصارت خيل بنى عبس وحلفاءهم تدوس أجساد الناس ولم يزالوا كذلك حتى سالت الدماء بجميع وطارت الرؤس هلوعا وسالت الدماء على السواعد سائلات وضرب بالقوم المثل وكثرت

الاقاويل

الاقاويل وصار العزيز ذليل هذا والضرب جزرا والطعن هبرا والنظر شذرا وأخذوا بني عبس من أعداءهم كثير من الاسري وقد بقيت الوجوه مثل الملق اذا أظلم الآفاق ولم تزل نارا لحرب تشعل والسيوف تعمل حتى أظلم الظلام ولم يبقى من بني كنده وبني طي وبني قحطان لا شيخ ولا غلام الا كلهم ولوا الادبار ورکنوا الى الهرب والفرار ولا يثبت قدام بني عبس لا شيخ ولا غلام قال فعند ذلك احتاطت بني عبس باموالهم والغنائم وأسلابهم والبهائم هذا وجميع العربان تشكر عنتر وتثني عليه ويكثرون من الدعاء اليه وكذلك ولده ميسرة البطل القسور وصار عنتر يشكر تلك القبائل التي قدمت وتسارعت الى معاونته ويثني على شيخ العرب دريد بن الصمة العالي العزيمة والهمة وكذلك عامر بن الطفيل الفارس القيل وأصحابه الانجاب وهم بني عامر وغني وكلاب ثم انه ابتدأ يعرفهم بما هو عازم عليه من جهة رحيله من أرض قومه وانه راحل عنهم من يومه وبما قالوه في حال غيبته وبما بلغه من العيب والمذمة وما تكلم قيس في حقه من الفساد وبما قال له الربيع بن زياد وأخيه عمارة القواد ثم أنشد هذه الابيات الحسان

خليلي مري على دار عبلة * نسأل رسما قد جفى عن أحبتي
لاسأل الربعا باللقا من ذوى الغضا * الى الربوة العليا محل رباتي
سلامي على أرض الشربة انني * مفارقكم يا اخوتي وعشيرتي
فوالله لا حليت أرضا أكن بها * مضاما ولا يعرفن أهلي منيعتي
ستذكرني قومي اذا جالت العدا * عليهم جهارا في الدجا والعشيتي
هناك يبان الفعل حقا وتذكروا * فعالي وأهوالي وبأسي وشدتي
ألا بلغا عني وقولا لكندة * دعوا الحرب ان الحرب نار وزفرتي
فلا تبتغوا حربا لعبس فانهم * أسود الثرى في الحرب غير أذلتي
ولما رأيت الخيل تعثر بالقنا * وقد تهلت منها الدمائم غلتي
أقمنا لهم سوقا الى الطعن كثرة * لنا الحرب عند أنياب زفر وكرتي
أنا لا أرى أن تقشعر وازائدي * اذا هي من هول الحروب اقشعرتي
واني أرم أحمي جميع عشيرتي * وأوقفهم في المجد اذهي ولبتي
وقفت فيهم في موقف لو وثقوا به * جبال الفلاة ذاك الوقت دكتي
ومروان لما رام حربي تركته * يهيج نجيعا جزر وحش الشرسي
ومجم في الهيجاء تركته مجندلا * وغطريف طي خر من هول ضربتي
ولما رأى شخصي زياد في الوغا * فولى فواتا يبتغي للمنيتي
وطاعنت قحطان وبددت شملهم * بأسمر عسال فولت هزيمتي
وجندلت أبطال المفارق في الوغا * بعزمي وبأسي في الحروب الشديدتي
وقد علمت كل الخلائق انني * علوت بمجدي في الورى لابجدتي

(قال الراوي) فلما سمعت الفرسان شعر عنتر فقالوا له أحسنت يا أبو الفوارس ويازين المجالس لافض الله فاك ولا كان من يشنأك والله لقد صدقت فيما به نطقت ولكن يجب عليك أن تغضب على قومك لانك سيفهم القاطع ودرعهم المانع فوالله ان فارقتهم لا ترى منازلهم بلاقع ويطمع فيهم كل طامع فقال عنتر يابني عبس بطول ما اسمى عليكم وأنا في حياة الدنيا أنتم في حرز عظيم وعز مقيم حتى اذا علمت قبائل العرب وأشرارها قدد همتي المنية واصطلتني الرزية في ذلك الوقت

ما يلومون بنى عبس ولم يجتمع منهم بعدى اثنين فى طريق و يتفرق شملهم غاية التفريق ثم انهم عادوا الى الديار ونزلوا فيها وقربهم القرار فعند ذلك أمر عنتر بذبح النوق والاغنام وأمر عبيده وخدامه بترويح الطعام وترويق المدام وأقام باكرام جميع العربان واكرمهم غاية الاكرام وعم الخاص والعام مدة ثلاثة أيام وفى اليوم الرابع تفرقت العرب الى منازلها وطلبت أماكنها بعد ماطلبه دريد أن ينزل عنتر عنده وكذلك عامر بن الطفيل حلف عليه واجتهد معه فلم يطع أحدا منهم وكان ذلك تخفيفا عنهم فانصرفوا الى حال سبيلهم وقد خلى سر عنتر فادعا بعمه مالك بن قراد وولده عمرو وأخوه زخمة الجواد وسلم اليهم أموال عبلة وأمواله ونوقه وجماله وكلما يملك من الفضة والذهب والمال مع المكسب وادعا بعد ذلك بولده ميسرة وقال له ياولدى كلما اكتسبت من المصاغ والفضة والذهب قد سلمته الى أعمامى وهو عندهم فان احتجت الى شئ خذ منهم وأمرك نافذ فيه مثل أمرى ونهيك مثل نهيى وأوصى اليه ولو أراد هلاكها جميعا لا تمنعوه منها فقالوا سمعا وطاعة ثم وهب لغلمانه من الاموال غير قليل وأعتقهم وقال لهم لا تفارقون ولدى ميسرة وكونوا معه فقالوا له سمعا وطاعة وأقام ميسرة عند بنى عبس والناس يبكون لفراق عنتر بكاء شديد ثم ودع عنتر الناس وكان أكثر وصيته لبنى عبس ولده ميسرة وزيد بن عروة بن الورد ثم انه التفت الى ولده ميسرة وقال له ياولدى ان رأيت من بنى عبس ضيم لا تجاورهم أبدا وارحل عنهم أنت وأصحابك الى دمشق فانى ماضى اليها أزور صاحبها الحارث الوهاب سيد بنى غسان لانى كثير الشوق اليه وهو كذلك لانك تعلم ما فعلت معه من الجميل والخير الجزيل واياك ياولدى أنك تذل لاحد من الانام الا وتقمع رأسه بالحسام ودعه يكون من الاعداء أو من بنى الاعمام فقالوا له العبيد الذى قد أعتقهم وأكثر الرجال والفرسان ان لم تأخذنا فى صحبتك ونكون فى ركابك ورفقتك والا ما يهدى لنا حال ولا نحرم منا من رؤيتك ودعنا نشبع من طلعتك فقال عنتر لا أسير الا وحيد فريد ولا يكن معى أحد صاحب رأى سديد أقل ما يقول الملك قيس فى حقى قد أخذ عنتر فرسان الحى معه ليغزوه والا كنت أخذتكم معى ثم انه قال لهم ان كان مرادكم صحبتى فصاحبون رجال صديقى عروة وولده زيد وان رحل عنكم ولدى ميسرة فصاحبوه وانظروا كيف تكونوا معه ثم ان عنتر سار وقد أخذ معه شيبوب وولده الخذروف وسبيع اليمن وأمه مسيكة وأبوها واخوتها وبنت عمه عبلة وجعل هودجها محاذى هودج مسيكة بالمسير ثم انه أقبل على عبلة وقال لها يابنت العم رحلت وتركت الديار للملك قيس والربيع بن زياد فهو من اليوم يتبع رأى الربيع واخوته ويدبر وا رأيهم كيف يشاؤون وأما أنا الاعبد للملك زهير وأولاده وان بقيت منهم بنت عم اما مكسحة تبعتها وعدت الناس الى طاعتها فسمعوا أهل القبيلة منه ذلك الكلام فبكوا على فرقته وحسن مودته ودخلوا على الملك قيس وقد أخبروه بما نطق به عنتر وكيف انه رحل من بينهم قال فبكى الملك قيس عليه بكاء شديد وزاد تأسفا وتنكيدا ثم نهض أن يقوم ويسترضى عنترا و يتلافا قلبه فقال له الربيع وعمارة اترك هذا الاسود الزنيم والبغل اللئيم ودعنا نستريح من مقاساته ومعاداة العرب فأنت تعلم ان جميع العربان ما عادونا الا من أجله ولا بد له من بعد غضبه أن يرجع الينا ونقتله وعلى وجه الارض نجندله ونريح العرب منه فدعه يمضى من حيث لا يرجع ولا يقينا نرى وجهه الاشنع ولم يزالوا بنى زياد على الملك قيس بمثل هذا الكلام حتى انه قعد عن المسير خلف عنتر لاجل ما بينهم من العداوة والضرر ثم ان عنتر قدم سبعة جمال وحمل عليهم ما يعز عليه من المال وجعل عشرة جمال للأكول والمشروب وأخذ معه خمسة أمة عبلة وأخذ أيضا عبيدا وأما من أجل خدمته وأخذ معه أمه زبيبة وأخوه شيبوب وابنه الخذروف وأبقى جرير عند ميسرة ولده وأخذ معه من الخيل الابجر والاصفر

والاشقر

والاشقر وفرس زياد بن أكال الاكباد ونعامة وكوكب وامه سكاب وخمس قباب من الادم وسبع قباب ابريسم وسرادق كبير كان للملك كسرى مكان وشاروانات وهؤلاء الذين كان أهداهم له الملك كسرى وبعد ذلك رحل عنتر من ديار بنى عبس وصار يقطع البرارى والقفار والسهول والاوعار وهو يجد المسير فى الايام ليلا ونهار وشيبوب والخذروف فى ركابه كأنهما ذكر النعام الى أن وصلوا الى الرحبة وقد أقاموا بها أيام وبعد ذلك سار الى السبخة وأقام بها ثلاثة أيام وفى اليوم الرابع حل وسار الى أن وصل الى حصن قيصر فأقام به ثلاثة أيام ثم رحل فى اليوم الرابع وسار الى أن وصل الى مكان يقال له القيمول وكان طوله ميل وهو كثير العشب والكلأ والماء والمرعى فأقام هناك فى أكل وشرب ولهو وطرب مدة أيام ثم صاح باخيه شيبوب وقال له يا أخى اسبقنى الى دمشق واعلم الحارث الوهاب بوصولى اليه وقدومى عليه فقال له سمعا وطاعة ثم قام من وقته وساعته وأخذ ولده الخذروف فى صحبته وركب البراق فلم تكن الا أيام قلائل حتى أشرف على دمشق وبقى قريب منها ونظر الى البساتين والاشجار وسمعا أصوات الاطيار وتغريد البلبل والهزار وروائح الازهار وهدير الماء الهدار ﴿قال الراوى﴾ فدخلا الى دمشق فرؤا الندب والمآتم والبكاء فى جميع الرسوم والمعالم والاسواق مغلوقة والقلوب من أهل دمشق محروقة فارتاع شيبوب والخزروف من ذلك قال فبينما هما باهتين والى هذا الحال شاخصين واذا هما بخيول مصبوغه وسروج مقلوبه وجوار منشورات الذوائب لاطمات الخدود مهتكات الوجوه يعلنوا بالويل الطويل والثبور وعظائم الامور قال فتقدم شيبوب الى بعض الناس وسأل عن الخبر وقال ما بال الناس فى هذا الامر المنكر فقيل له يا فتى قد قتل صاحب دمشق الحارث الوهاب سيد بنى غسان فلما سمع شيبوب ذلك الكلام زاد به الوجد والغرام وعظم عليه وكبر لديه وعاد من ساعته الى أخيه عنتر وترك ولده الخذروف يكشف له الخبر وكيف كان هذا السبب فى قتلة الملك الحارث الغسانى وما جرى له من المصائب ﴿قال الراوى﴾ وكان السبب ان الحارث الغسانى لما عمر الرصافة وعمرت جعلها هى لنزهته وسكن فيها مدة من الزمان ورحل طالب دمشق وقد علت مرتبته وعظمت هيبته وخافته ملوك البلدان من أهل الشام فى مدته وصار له العز والسداد والجزية تحمل له والعداد من أقصى البلاد وانه فى بعض الايام أرسل ابن عم له الى بنى تنوخ فى بعض الاعمال وطالبهم بالجزية فاكرموه وأقام عندهم أيام وليال ومامعه غير العبيد وحملوا اليه المال فكان شئ كثير من ثياب ومال وطيب وذهب وفضة ثم عاد طالب دمشق والمال بصحبته فتبعوه قوم من بنى تنوخ لما كثر فى أعينهم المال لكثرته ونظروا الى عدم الرجال الذين معه وفى صحبته فنزلوا عليه وقتلوه وكلما كان معه من المال أخذوه ووصل الخبر الى الملك الحارث بقتل ابن عمه وأخذ المال منه وكان فى خدمة الحارث من بنى تنوخ اثنين اخوة وكان أحدهما اسمه مالك والآخر اسمه شمال فاحضرهما الحارث الى بين يديه وقال لهما انى قاتل أحدكما فى ثار ابن عمى فقال أيها الملك وماذنبنا ونحن عبيدك حتى تقتلنا ونحن ملازمين خدمتك والذى جرى على ابن عمك لم يكن بعلمنا أتقتلنا يا ملك بذنب غيرنا فقال الحارث لابد لى من ذلك فانظرا من فيكم مختار الحياة لنفسه وآخذ ثارى من الثانى وبعد ذلك فلا بد لى ما أكتفى بقتلة واحد منكم حتى انى أسير الى أهلكم وأقطعهم عن آخرهم فقال شمال أيها الملك ان كان ولا بد لك من ذلك فاقتلنى أنا ودع أخى مالك فانه خير منى وأنا أولى بذلك فقال مالك بل اقتلنى أنا يا ملك ودع أخى شمال فأنا لا أرضى أعيش بعده على هذا الحال فقال الملك أنا أرضى بأنكم تضربون القرعه ما بينكم فمن وقعت عليه القرعة قتلته ثم ان الحارث قارع بين الاثنين فوقعت القرعة على شمال فلما أن علم أنه مقتول قال

لاخيه مالك يا أخي اقرأ والدتي مني السلام وقول لها ان ولدك شمال شرب كأس الحمام ثم انه بكى وأنشد هذه الابيات صلوا على صاحب المعجزات

وما بعد الاقامة في ديار * وما الليالي الدهر يا الفائده * فبلغ تنوخ وساداتها
و بلغ سرت بني زائده * ويا مالك بعد موتي فسير * وبلغ سلامي الى الوالده
ويا أم شمال لا تجزعي * أرى الموت شرب لمن وارده * والصبر أجمل من غيره
سفوحا ونيرانها خامده * ومالي في الناس من أسوة * وحسبك من اسوة واحده
فكم من تكون على ولدها * تبيت وهي ساهرة قاعده * فلم يدفع الموت أشفاقها
ولا هي من ربها حامده * ولو أنهم قتلوا مالك * لكنت لهم حية راصده

(قال الراوي) فبكى مالك بكاء شديدا وقال أيها الملك اقتلني وأطلق أخي والا اقتلني معه فلم يقبل وأمر السياف فضرب رأسه وطرد مالك من خدمته وأخذ ماله ومال أخيه ونجا مالك على ظهر جواده ولحق باهله بني تنوخ ودخل على والدته ونعى لها أخيه شمال وأنشدها شعره فقالت له لاصحبتك من هذا اليوم حتى تأخذ بثار أخيك ممن قتله فقال لها كيف الوصول الى قتل الحارث فقالت له يا مالك أما سمعت قول أخيك ولو أنهم قتلوا مالك لكنت لهم حية راصده فقال مالك لله درك ما أخبرك بالشعر والنظام ثم انه ركب من ساعته على ناقته وأخذ معه سيف كان ورثه من أبيه ومازال حتى وصل الى دمشق ثم أتى الى رجل حمار ونزل في بيته وأقام عنده ليلا ونهار وهو يبكي وينشد الاشعار فرق له قلب الحمار وقال له ألست من أي العرب وما جرى لك من المصاب فقال له يا فتى أنا رجل غريب من بني تنوخ الشجعان وقد قتل أخي الحارث سيد بني غسان ظلما وعدوان بلا ذنب ولا عقاب وتركني هكذا كما ترا ني بالبكاء والاحزان فقال له الحمار يا فتى عندي رجل حاله مثل حالك فهل لك أن أجمع بينك وبينه فقال مالك افعل ما تشاء فأخذ بيده ودخل على ذلك الفتى فرآه يبكي فجلس مالك الى جانبه فقال مالك للرجل يا فتى من أي الناس تكون فقال من همدان وقد قتل لي الحارث ولد وأنت من أي العرب تكون فقال أنا من بني تنوخ الشجعان وقد قتل لي الحارث أخ من غير ذنب وكان يقال له شمال وأنا اسمي مالك فقال الرجل وأنا اسمي لوبيد وقد قتل لي الحارث ولد وأتيت آخذ ثاره منه فدعنا الساعة نشرب ويطيب عيشنا فلعل تسهل مصائبنا وتذهب عنا غربتنا وأقيم أنا وأنت هاهنا ندبر الحيلة في أخذ ثارنا لعلنا نقتل الحارث وينجلي عنا عارنا فأنا عندي رأي حميد وهو انا نطلع اليه في عيد الميلاد ونقتله ونبعد عن بلاده (قال الراوي) ثم ان الحارث كان عادته أنه كان يخرج وحده في هذا العيد لا يتبعه أحد لا أبيض ولا أسود وكان يرفع المظالم عن الرعية والذي يكون له حاجة يقضيها له أو مظلمة يرفعها عنه ويطلب بذلك التقرب الى المسيح ثم ان الاثنين مالك ولوبيد أقاموا عند ذلك الحمار شهرا كاملا فلما كان عيد الميلاد خرجا وكان كل واحد منهما قد أخذ معه خنجر ولما خرجا من بيت الحمار وقفا للحارث في طريقه واذا به قد طلع من داره قبل طلوع الشمس ولم يكن معه أحد من عشائره بل هو وحده كما جرت عادته فتلقاه الرجلين فقال مالك للبيد تقدم أنت اليه واشغله واجعل انك مظلوم وأشغله بالحديث وأنا أكفيك أمره ثم ان مالك أكمن وهو مستظهر بخنجره وتقدم لبيد وكلمه واشتغل والحارث معه في السؤال فطبق عليه مالك وضربه على عاتقه أخرج الخنجر من علائقه ثم ثنى عليه بآخر قطع أمعاءه وأخرج ما في وعاءه فتواثبوا اليهم واجتمعوا الحاضرين وقبضوا على الاثنين وسلموهما الى نائبه فحبسهما في قلعة دمشق وأقاموا بعد ذلك ثلاثة أيام وهم قائمون الاحزان ثم انهم أنزلوا الرجلين من القلعة وقد أحضروهم الى القتل فانشد مالك التنوخي يقول

يا

يا اخوتى بالغوا ولا تدعوا * بنواتنوح اذهبوا رجعوا * ألا تجدوا مثل ما وجدت أنا
ولى زمان قد مسنى الوجع * يا بنى غسان قد قتلت سيدكم * فاليوم لا خوف من الموت ولا جزع
حلة صفاح الحديد من قدم * فى الصواعق للحتوم قد سطع

(قال الراوى) وبعد انشاد مالك قتلوا الاثنين وحان عليهما الحين ثم انهم أقاموا على الحارث البكاء والنواح وقد ذهبت عنهم الافراح وحلت بهم الانزاح هكذا مساء وصباح وفى تلك الايام التى نحن فى ذكرها وصل شيبوب أخو عنتر وولده الخذروف وجرى ما جرى وعادوا الى عنتر وأعلموه بالخبر وأطلعوه على جلية الاثر فعظم ذلك عليه وكبر لديه ثم انه سار حتى دخل الى دمشق ونزل فى الميدان الاخضر وطاعت اليه أهل البلد والعوام وسلموا عليه وقبلوا يديه ودخل الحاجب الى حليمة بنت الحارث وبشرها بوصول عنتر بن شداد ففرحت بقدومه الى ذلك البلاد ووقع الصياح فى دمشق الشام بوصول عنتر وانزاله فى الميدان الاخضر قال فطلعت اليه أرباب الدولة وأكابر البلد والقسيسين والرهبان والبترك الكبير والمطران وسلموا عليه وأخرجوا له الاقامات والعلوفات وحدثوه بقتل الحارث فبكى عليه بكاء شديدا وتأسف عليه ثم انهم أدخلوه الى البلد وأنزلته حليمة فى دار عالية البناء واسعة الاركان وهى نزهة للناظرين هو ومن معه أجمعين وأنفذت اليه الفرش والمأكل وكل ما اعتاده وجميع ما يحتاج اليه وقد أقام عنتر مخدوم مكروم شهرا كاملا وهو يأكل ويشرب ولما أن كان بعد الشهر أنفذت حليمة وطلبته اليها ولما حضر نصبت له كرسى من الذهب الاحمر مرصع بالدر والجوهر فجلس عليه عنتر وأحضرت له الطعام من خاص سائر الالوان فأكل حتى اكتفى وبعد ذلك قالت له يا حامية عبس اعلم أن من عام قتلت المرزبان وأبو الدوح وكثرة الجيوش الذى لا ياس ابن قبيضة ما عدت ذكرتنا ولا زرتنا ونحن مشتاقين الى طلعتك وندعوا لك فى السر والجهر لاننا ما رد علينا الملك الا أنت فلا أعدمنا الله طلعتك فقال لها عنتر يا ملكة أنا قد أشغانى عنكم ما جرى علينا من الاحكام وصروف الليالى والايام وقد عدمت الاخ والاولاد وما يفقت الاكباد ولقد صعب على والله فقد أبوك ونسأل الله أن يطيل عمرك ولا يعدمنا شخصك فاعلمينى من خلف بعده على الرعية وسياسة الملك فقالت له يا حامية عبس قد خلف ولدا ولكنه طفل صغير عمره تسع سنين وأنا خائفة من صاحب الحيرة وعشائر العراق أن يأتوا ويجتمعوا بدمشق ويأخذوها ويقتلوا أخى فقال عنتر كانوا يفعلون هذا الفعال اذا لم أكن أنا حاضرها هنا ومازلت مقيم بها ما يقدروا يقربوا الى جهة الشام من شدة بأسى وقوة مراسى فقالت حليمة اعلم يا أبو الفوارس أن الرب القديم قد من علينا بك وبقدومك الى الشام فقال عنتر لحليمة أحضرى أخوكى حتى أنظره فعندها أحضرت حليمة الغلام الى بين يدين عنتر البطل الهمام فأخذه وأقعده فى حجره وبكى عليه ساعة زمانيه ودخل عنتر الى المجلس الذى كان يجلس فيه الحارث وأنفذ من ساعته خلف الحجاب والوزراء والنقباء والاصحاب وأرباب الدولة فحضروا ووقفوا بين يديه ثم انه أمر العبيدان تنادى فى جوانب دمشق بالحضور الى مجلس الحارث فتسارعوا الناس يهرعون الى القصر مثل الجراد المنتشر وجلسوا أرباب الوظائف فى مراتبهم المعروفة بهم وأبصر عنتر سرير فأمر الخدام ان يضعوا عليه المساند والوسائد وأجلس ابن الحارث على ذلك السرير وكان اسمه عمرو وقال عنتر يا معاشر العرب من بنى غسان وبنى قحطان اعلموا أن هذا الصبى بن الملك الحارث وما فيكم الا من يعلم ما صنع أبوه من صيانة الحريم ومن أنصافه لكل مظلوم ورد الغريم وتعرفوا أيضا منزلته كيف كانت وما كان بينى وبينه من المودة والاحسان وهذا ولده وهو وارث الملك من بعد أبيه وأنا قد أجلسته مكان أبيه ومن عانده فقد عاندنى ومن أولاه فقد أولانى

فبايعوه على الملك مثل ما بايعتم أبيه وأنا أحامى عنه بنفسى الى أن يكبر وآخذه وأسير به الى قيصر ملك الروم وأخذله منه الشام وما يليها من الرسوم فقالت العرب المنتصرة وأهل البلد لله درك يا أبو الفوارس اشهد علينا باننا بايعناه وقد أقررنا انه ملكنا وصاحب حلنا وعقدنا كما كان أبوه من قبله وهكذا نحن نكون تحت أمره كما كنا تحت أمر أبيه كرامة لك ومالنا حاكم غيره فقال لهم عنتر وأنتم اشهدوا على انى أكفيكم مؤنة أهل الشرق والغرب والعجم والترك والديلم والروم والافرنج وان أحد عاداكم فأنا لكم وبين أيديكم فعند ذلك آمنت الناس وانصرفت العوام وهم فرحا بما فعل عنتر وقعاده عندهم قال ودخل عنتر الى حليمة وقال لها والله يا ملكة ان أخوكى له رونق عظيم وهو على سدة الملك مقيم وقد أطاعه الخاص والعام وارتفع مقامه الى أعلا مكان فقالت حليمة لا أعدمنا الله طلعتك يا حامية عبس ويا كاشف كل هم وبأس ثم أنفذت حليمة الى عبلة وزبيبة ومسيكة وأحضرتهم فى دارها وأجلستهم على سريرها وقدمت لهم الطعام المختلف الالوان وكان طعاما لم ر أمثله قط ولا أكلوا شكله فأكلوا منه بحسب الكفاية وحليمة تلقمهم الى أن شبعوا وبعد ذلك دار عليهم المدام بكاسات من الذهب الاحمر وأباريق من العسجد وخلعت عليهن الخلع الثمينة والثياب البهية من خلع الملك قيصر وقدمت لكل واحدة منهن عشر جوار روميات كأنهن الاقمار وثلاث نوافج من المسك وخمس طبلات من العنبر وثلاث عقود من الجوهر ثم جلسنا يتحدثن وزبيبة تشكرها وتثنى عليها ثم هموا بالانصراف فودعتهم حليمة وسارت كل واحدة منهن الى منزلها ودخلت عبلة على ابن عمها ومعها تلك الاموال فوجدت قد أتى الى بن عمها من الاموال والتحف والهدايا من كبار الشام شئ كثير ففرحت بذلك الا انها تحيرت مما نظرت وعاينت وشافت وشاهدت وعنتر أيضا تعجب مما رأى مع عبلة من التحف التى قد أعطتها اها حليمة ونظر عنتر الى تلك الجوار كأنهن الاقمار فقال عنتر والله يا بنت العم ما فى خزائن أبوكى ولا ملككم قيس مثل هذا فضحكت عبلة وقالت يا ابن العم انها أعطت مسيكة وأعطت أمك مثلها فضحك عنتر وقال وأمى الاخرى ثم انه قام الى منزل أمه فوجد شيبوب وولده الخدروف عندها والجوار حولها وقد عظموها ورفعوا قدرها فأقبل عليها وهنأها بما أعطتها حليمة فنهضت اليه وتبسمت فى وجهه وفرحت به وضمته الى صدرها وقبلته ثم قالت له يا ولدى أقر الله عينك ولا أشمت بك عدوا لانى بوجودك ارتفع قدرى وعظم شأنى ففرح بقولها وقبل رأسها وعنقها ويدها ورجلها وطلب منها الدعاء ومضى من عندها ثم أقبل الى ابنة عمه عبلة فتقدمت اليه وقبلته فأخذها الى حضنه وضمها وقبل وردخدها ولثم ترياق ثغرها وأخذها على ركبته وسار يتحدث معها هذا وقد نفذ أمره فى دمشق وأعمالها فلو أراد أن يملكها الملكها لان ما تم أحد فى دمشق الا وهو خائف منه زمن سفه قال فبينما هو جالس مع عبلة يتحدثون واذا بشيبوب قد دخل عليه وقال له يا ابن الام خادم رومى كأنه القمر يريد الدخول عليك فقال له دعه يدخل فعند ذلك ترجل الخادم ودخل على عنتر وحط بين يديه رزمة فيها ثلاث خلع مقصبات من ملابس الحارث كل واحدة لون وثلاث عمائم وثلاث مناطق ذهب بفصوص الياقوت وثلاث نوافج من المسك الازفر وعشر طبلات من العنبر وفرسين سابقين بعددهما من الذهب ورمحين مصفحين بصفائح الذهب الاحمر وعمودين من الذهب وكل عامود له حرابة مدمكة بالذهب الاحمر وزرديتين منقمسين بالذهب ثم قال له يا مولاى ستى حليمة تسلم عليك وتقول لك هذه عدة أبوها وهى لك هدية ففرح بها غاية الفرح وقبلها وسمى الفرسين الواحدة غراب والثانية عقاب ثم قال ستى الملكة حليمة تريد من فضلك ومن احسانك أن تكون كل يوم تقعد موضع أبيها فى سدة الملك ولا تترك أحدا من الجند ينقطع عن الخدمة

الا

الا فى كل يوم يأتون الى الديوان ويسلمون عليك فقال السمع والطاعة وانصرف الخادم وثانى الايام
عملت حليمة سماط كبير ودعت عنترا اليها فحضروا كل وشرب ولما ان كان من الغد لبس أفخر ثيابه
ودخل الى القصر وكانوا قد فرشوه الفراشين بالفراشات المثمنة وأقاموا الغلمان على رأسه كأنهم
الولدان الحسان ووضعت المباخر من الفضة والذهب وفيها من العود القمارى ونصبت الكراسى
من العاج والابنوس والحديد الصينى وفيهم ذهب وفضة ودخل عنتر وجلس على سدة الملك وقد أقبلت
الحجاب والنواب والوزراء وأرباب الدولة وسلموا عليه وجلس كل شخص فى محله وامتلأ المجلس
بالناس وأقبل عمرو بن الحارث ومعه الخدم والغلمان وهو كأنه غصن بان وعلى رأسه تاج الملك فقام له
عنتر ووقف بين يديه وأقبلت الامراء وصاروا يسلمون على الملك وهو يرد سلامهم ويأمرهم بالجلوس ولما
استقر قراره قام عنتر قائما على قدميه وقال يا معاشر الامراء والاجناد والوزراء والسادات الاجواد
اعلموا ان كل من كان له ديوان ومراتب فلا يغيرها ومن كان له مال يستوفاه فلا ظلم ولا جور وكل من
تعدى أو حقد على رفيقه أخذت روحه وخمدت نفسه فقالوا أجمعين سمعا وطاعة يا أبا الفوارس ودبر
أنت ما أردته من عقلك وأنت الحاكم علينا الى أن يكبر بن ملكنا فقال عنتر يكون ذلك واذا كبر
أخذته ودخلت به الى بلاد الروم وأخذت له التشريف والخلع والانعام وأدع البلاد بحكمه وتحت يده
وان لم يرضى قيصر بهذه الاحكام هممت رقبته بحد الحسام وأخربت بلاده وأهلكت عشائره وأجناده
وان زل بعد ذلك من بأسى واستجار بى جعلته تحت حكم هذا الصبى وقعدته هذا فى سدة الملك
وجعلت قيصر فى خدمته فعند ذلك وقع الدعاء فى قلب كل من كان حضر الا انهم شكروه وسارت حليمة
فى كل وقت ترسل الى عنتر المال والجواهر وأقام عنتر يدبر الملك ستة شهور وقد تواصلت الاخبار بموت
الحارث الوهاب الى بلاد الروم ووصلت أيضا الى الملك كسرى ملك العجم وأيضا علم صاحب الحيرة الملك
الاسود بقتل الحارث الوهاب وأرسل الملك الاسود الى الملك كسرى وتشاوروا مع بعضهم بعض فى أخذ
دمشق ويسيرون اليها فى جيوش العرب والعجم والديلم ولما هموا على ذلك أتتهم جماعة من الجواسيس
وأخبرت ان عنتر بن شداد هو الحاكم فى ذلك البلاد وكانوا قد جيشوا الجيوش فى ربعمائة ألف
فارس من كل بطل همام مع كسرى ملك الاعجام وقد عولوا على المسير والجد والتشمير الا أنهم لما سمعوا
بان عنترهو المتصرف فيها فارتخت عزائمهم وقالوا ما لنا بعنتر ولا بحربه طاقة لاسيما صداقتنا معه ومعنا
عهد منه لا نضيعه وأما الملك قيصر ملك الروم لما وصل اليه الخبر فقال ومن هو المتولى على البلاد الآن
من بعده فقالوا له ولده وهو طفل صغير فقال قيصر كان الواجب أنه يأتى الى قبل أن يجلس لاجل
ما كنت أعطيه الخلع والتشريف فقالوا له اعلم أيها الملك أن عنده من أرض الحجاز اليوم فارس غيور
وبطل جسور قد أذل العباد وقهر الفرسان الشداد وهو فارس عبس المسمى عنتر بن شداد وهو الذى
أقعده على الملك وبايع له جميع العشائر والاجناد وقال اذا لم يرضى الملك قيصر بما فعلت والا سرت أنا
اليه واستلبت منه ملكه ونعمته وضربت رقبته ان لم يدخل تحت طاعتى ويقف فى خدمتى وقد عزم أنه
يأخذ بن الحارث ويأتى به اليك فقال الملك قيصر وكيف تركوه ملوك العراق يتمكن من ذلك فقالوا له
اعلم أيها الملك أن الملك كسرى ونائبه الاسود لما سمعوا بموت الحارث اهتموا وأرادوا أن يسيروا بالعشائر
من عرب وعجم يأخذون دمشق فلما سمعوا من الجواسيس أن عنترهو الحاكم على الشام فانحلت عزائمهم
وبردت شوكتهم وقالوا ما لنا بعنتر طاقة ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع ذلك قيصر قال أما عنتر فانه خلص منى
المأسورين وقاتلنا يومين وأخذ الرهائن من خيار الاقوام وفعل فعل الكرام وحق المسيح لئن
أتى عنتر وطلب منى الولاية لابن الحارث لم أرد طلبته وأقضى له حاجته وأبلغه كل ما طلبه ولا أترك

عشائري تبتلي بحربه ولا بقتاله وأعطيه الخلع والاموال ولا أرده من عندي الا وهو منشرح القلب
ولا أبتلي منه بطعن ولا بضرب ﴿قال الراوي﴾ وكان بمدينة بغداد قرية يقال لها قرقيسة وبها ملك من
ملوك الروم من أقارب الملك قيصر وهو شيطان مريد وجبار عنيد وكان يبذل الاموال على
البطارقة ويأمرهم بفساد العشائر والابطال وكان مراده أن يتقوى على الملك قيصر ويقتله ويأخذ
ملكه فلم قيصر ما قصده وأنه قد عزم على هلاكه فاستدعى ببعض البطارقة والرهبان والعمالقة
وأرباب الدولة ومن له قدرة وقوة وقال لهم اذا نظرتم صاحب قرقيسة قد دخل وهو حامل سلاحه
فاقبضوا عليه هو وجماعته فقالوا السمع والطاعة فلما كان في ميعاد القدوم وأقبلت جميع ملوك
الروم وكان بالجملة صاحب قرقيسه وكان ضامر للملك كما ذكرنا وأقبل الملك هابيل على بطارقته وجماعته
وكل من كان في صحبته وأهم أن يتواثبوا على الملك قيصر في حال دخولهم عليه فأجابوه الى ذلك فلما
كان وقت الجلوس ودخل هابيل على الملك قيصر وأرادوا جماعة أن يفعلوا ما أمرهم فكانت دولة الملك
قيصر أسبق الى القبض عليهم فقبضوهم وأرادوا أن يسقوهم شراب المهالك فلم يمكنهم الملك قيصر من
ذلك وقال لهم قيدوهم وأجعلوا في أعناقهم الاغلال والباشات الثقال ففعلوا ذلك وسلموهم الى
بعض البطارقة ودخلت جماعته وأصحابه وبطارقته وفرسانه وهم يريدون الهجوم على قيصر
فسمعوا أن صاحبهم قد قبض عليه هو ومن معه وهم في الحديد والكتاف الشديد وسمع الملك بدخول
ما تبقى منهم فأمر بالقبض عليهم كلهم فقبضوهم بأجمعهم كما ذكرنا وقيدوهم كذلك وشدوا عليهم
الوثاق وضاق بهم الخناق وقررهم الملك فقرروا له بجميع ما كان عزم عليه صاحبهم هابيل فعزم قيصر
على قتله فسأله فيه بعض خواص الملك وضمنه فقال الملك وحق المسيح ما أطلقه ولا أسلم اليه عقال طول
الابد ثم ان الملك أنفذه الى قلعة وهي في جانب بحر الفرات يقال لها قلعة زربيا فسجنوه فيها وأما أصحابه
وحجابه الذين أتوا معه فانهم بذلوا في نفوسهم مال كثير للموكلين بسجنهم فأخذوه منهم وأطلقوهم
فساروا الى القلعة التي فيها صاحبهم هابيل وقد توصلوا اليه وأشاروا عليه أن يبرطل الموكلين به بالمال
ويعطيهم الاموال ويخلصوه فأمرهم بذلك وبرطل هابيل بالاموال وبذل على نفسه التحف والجواهر
الغوال حتى خلص ونزل في المركب وسار الى أن وصل الى انطاكيه بمن معه من أصحابه وسار يغير على
القرايه ويأخذ منها أموال وينهب وسار يقطع الطريق ويأخذ القوافل وأموال التجار نهبا ويفرق على
أصحابه ومن يجتمع عليه حتى سار معه مال بكثرة وبقي معه عشائر مستكثرة وسار الى انطاكيه فخرج
اليه صاحب انطاكيه فقتله وهربت عشائره فقالوا له أصحابه بحق المسيح ارحل بنا لا يسمع قيصر فيجد
في طلبنا أو انه يرسل خلفنا عشائر مثل البحر الزاخر فعند ذلك رحل وسار على حلب فركبت عليه
عشائر حلب فكسرها ونهب خيولها وسار يجتمع عليه كل زنديق حتى سار معه عشرين ألف فارس
فأخذهم وسار بهم الى الفرات وحاصر بلادها وأقام عليها أيام فأعطوه أصحاب البلاد مال كثير ورحل
عنهم فقال له واحد من أصحابه وكان اسمه قابوس مقدم عند النصرانيه معتبر عند أهل الملة المسيحيه
فقال له اعلم أيها الملك أنك ضعيت أيامك وشهورك وأعوامك وقد سارت معك هذه العشائر الثقيلة
والغلمان وان الحارث الغساني صاحب دمشق الشام قد مات وهي الآن بلا ملك وان سرت اليها
وملكتها ملكت انطاكيه وسائر البلاد أقصاها وأدناها قال فلما سمع هابيل من صاحبه ذلك الكلام
رآه صواب ورحل من ساعته بهذه العشائر التي كأنها الجراد المنتشر وقد انضافت اليه عالم كثير وجمع
من النهب مال غزير فهذا ما جرى من هؤلاء وأما ما كان من عنترفانه اعتمد أن يأخذ الملك عمرو بن
الحارث ويرحل الى مدينة القسطنطونة ويدخل به الى الملك قيصر فسمع بخبر هابيل صاحب قرقيسة

وانه

وانه قد عصى على الملك قيصر وانه يريد أن يأتى الى دمشق و يأخذها و يقتل عمرو بن الحارث وبعد ذلك يصل الى انطاكية و يأخذها و يبيد ما فيها ثم ينقلب على ملك الروم و يأخذ موضعه فلما سمع عنتر ذلك حلف أنه لابد ما يأخذ قرقيسة و يجعلها لعمرو بن الحارث بعد ما يقتل صاحبها وكان قيصر قد سمع عن هابيل أنه خلص من قامة زربيا وأنه قطع الطريق وخان الرفيق وسار طالب قرقيسة وانطاكية والبلاد كلها باجمعها فأنفذ الملك قيصر جيش جرار مع وزيره فسبق وقعد على قرقيسة وأما عنتر فانه جيش الجيوش من سكان البلاد وقد أخذ معه عمرو ابن الحارث وسار يجد المسير ليلا ونهارا حتى وصل الى مدينة قرقيسة فوجد وزير قيصر نازل عليها فلما سمع بوصول عنتر وعمرو بن الحارث ومن بصحبته فركب وقد التقاهم من وقته وساعته وسلموا على بعضهم وأخبروا عنتر بما جرى من هابيل المجنون وانه أفنا البطارقة وأهلك العمالقة فأوعده عنتر انه يأخذه أسير ويتركه مجندل عفير ثم انهم أنزلوا العشائر ونزلوا حول قرقيسة وباتوا تلك الليلة فى أكل طعام وشرب مدام وأخذوا لهم الراحة بالمنام ولما أصبح الصباح ركبوا الخيول وساروا فى ذلك البر وركب البطريق هابيل فى ثلاثين ألف فارس شداد كانهم من قوم ثمود وعاد وكان أول من استفتح الحرب البطريق هابيل وطلب البراز وسأل الانجاز فخرج اليه عنتر ابن شداد فارس الحجاز ثم حمل كلا منهما على صاحبه واحترزا من طعنه ومضاربه وجالا طويلا وأبعدا ميلا وغاصا فى الاوابد وصبرا على الشدائد وأخذا فى الطعان والضراب ولم يطل بينهما الخطاب حتى ان عنتر أتعبه وأكربه وطعنه فى صدره أطلع الرمح يلمع من ظهره فوقع هابيل على الارض صريع يعج علقما ونجيع ولما رأت الروم الى هابيل صار مجندل عفير ولوا منهزمين وللنجاة طالبين ولم يبق لهم اقامة فتبعوهم أصحاب عنتر وأصحاب الوزير ونهبوا منهم شيئ كثير وباتوا تلك الليلة وهم كثيرين الافراح والسرور والانشراح وأجلس عنتر عمرو بن الحارث على سرير الملك وأنفذ خلف وزير الملك قيصر والحجاب وأرباب الدولة وأوقفهم فى الخدمة لعمرو بن الحارث وقال لهم اعلموا أنى قهرت هابيل وفرقت عشائره وأريد أن أجعل هذه المدينة لعمرو بن الحارث لاجل أن يبقى معه دمشق والرحبية حتى تقوى جنده وتكسر عشائره وهذه قرقيسة قد حصنوها أهلها فزعا منا وطلبوا أن يعصوا علينا فما عندكم من الرأى فقالوا له يا أبو الفوارس اكتب اليهم كتاب وحذرهم وأنذرهم وهددهم فكتب عنتر كتاب يقول فيه اعلموا يا أهل قرقيسة ومن حضر منكم ومن غاب ان هابيل صاحبكم قد قتلناه وكسرنا جيشه وأبدناه فانه كان قد عاد الملك قيصر وعصى عليه فان عاديتم الملك غضب عليكم المسيح بن مريم وحملنا عليكم مع انى أنا وحدى فيا الكفاية لكم وما يعظم على العبور اليكم فسلموا الى المدينة بلا عناد فأنا فاق الجماجم وفارس العرب والاعجام وفارس بنى عبس وعدنان وشجاع أهل هذا الزمان وأنا أقسم بالله ان لم تسلموا الى المدينة لم تلاقوا منى خير وأهجم عليكم وآخذ أموالكم وأسبى نساءكم ولم أبقى منكم ديار ثم انه أنفذ الكتاب مع بعض غلمان الملك قيصر فعبر فى شخطور وكان المتولى على حصن قرقيسة قد أخرج مائتين خشبة ووضعها حول الفرات ومنع الناس من العبور فلما جاء الشخطور قال أنا رسول فساروا به الى المتولى على قرقيسة فأخذ منه الكتاب وقرأه وفهم رموزه ومعناه فقال المتولى وحق المسيح لولا أنك رسول لرميتك من أعلا الصور ثم انه مزق الكتاب وقال له ارجع الى صاحبك وقول له لو أقام هاهنا ألف عام وعمرت أعمار النسور ما تمكن من العبور ثم انه رد الرسول بالكتاب ولما رجع الرسول الى عنتر وأخبره بذلك الخبر فغضب عنتر وركب فرسه الابجر وخطف رمحه فقالوا له الى أين يا فارس العرب وسيد من ضرب فى البيد وتد ومد طنب قال مرادى أدخل الفرات على ظهر جوادى وأعبر الى الجانب الآخر وأورى

أهل قرقيسة ما أفعل ومن هو أقدر على الحرب وأصبر ومن يربح ومن يخسر اذا أشهرت هذا الحسام
الذكر فقالوا له يا أبو الفوارس لا ترمي نفسك فى الفرات فانه عميق ولكن اصبر حتى نعمل زوارق
ونعبر عليهم فقال عنتر معاشر الناس ائتونى بالاخشاب والنجارين حتى نعمل زوارق لاجل نعبر عليهم
الى هؤلاء القوم المخالفين ﴿قال الراوى﴾ وكان الى جانب قرقيسة قصر عالى يقال له قصر بنى هريج
وفيه رجل من العرب وله احدى عشر أخ وكان عارفا بصناعة الزوارق فأنفذ اليهم عنتر وأحضرهم جميعا
وأشار عليهم فى شغلهم الزواريق فما أصبح الصباح الا وقد عملوا نحو عشرون زورق وفى ظرف أيام قلائل
انجمع زوارق بكثرة وعبر عنتر عليهم الى الجانب الآخر ومعه عشرة آلاف فارس من كل مدرع ولابس
غائصين فى الحديد والزرد النضيد وكان عبورهم فى الليل ولما تبسط النهار وزعق عنتر زعقة
عظيمة ارتجت لها البطاح وكذلك العشرة آلاف فارس زعقت معه وجملت وهدرت فوصلوا الى الصور
وكان على الفرات ألف رجل يحرصون المكان فأحالوا العشرة آلاف بينهم وبين البلد وجالت عليهم فرقة
من عشائر عنتر فمنهم من طلب الهرب والهزيمة وكانت لهم أوفى غنيمة وكان عنتر يضرب
الرجل بالعامود فيهرسه ويخسف هامته ويخرج مخه ويفجع فيه أهله وعشيرته وقد أنزل على
الجيش البلاء وأدخلهم أبواب قرقيسة وهم يطحنوا بعضهم بعض ومن ورائهم عنتر وعشائره وقد أهالهم
مارؤا من فعاله وهو قد تمتع الصور بزعقاته وهلك الفرسان بسطواته فدخلوا الرجال الى الحصن
وتحصنوا فيه وقدروا الاحجار على الابراج وترجلوا الرجال عن خيولهم وأحاطوا بحصن قرقيسة
أكثر من أربعين ألف فارس ريبال وقد دام القتال وعظم النزال وتقطعت الاوصال وظهرت
الاهوال وعنترفى أوائل الفرسان والحجارة تنزل عليهم مثل الامطار وهم يلتقوها بالدرق الى نصف
النهار ونزلوا بالفرات على الزوارق وهم عدد التراب وقد جاءتهم نجدة من الروم سبعة آلاف فارس
وامتلأت بهم الارض ذات الطول والعرض وكان عنتر ضرب للملك عمرو قبة على الفرات واجتمعت
الناس من حوله ثم ان عنتر جرد من العشائر خمسة آلاف فارس وأمرهم بلبس الحديد وأعطاهم خمسة
آلاف سلم وأمرهم أن يلصقوهم الى جانب الصور فقال له الوزير لله درك يا حامية عبس وشكره على ذلك
سائر الفرسان ولما أصبح الله بالصباح وأضاء بنوره ولاح صف عنتر الجيش وقدم رماة النبال بين
يديه وجعل من خلفهم عشرة آلاف فارس كلهم مستترين بالزرد ولا يبان منهم غير تداوير الحدق
فكادت قرقيسة منهم أن تنقلب وأهلها من عظم الزعقات المرتفعات ومن الصيحات العظيمات
ونظرت أهل قرقيسة الى ذلك فوقفوا على الاسوار وأرادوا أن يرموهم بالاحجار فطلع عليهم خمسة
وأربعين ألف نبلة من قوس واحد فبقت الشمس مثل السحاب وبقى الغشاب كأنه الجراد المنتشر
وما بقى أحدا على الصور بل هربت الرجال وأول من وضع رجله على سلم الصور من الابطال كان عنتر
ولحقوه الرجال على الصور وساروا يمدون على السلالم التى تقدم ذكرهم ولم يزالوا على ذلك حتى نزلوا
فى ذلك المدينة ووقع السيف فى البلد وأمر عنتر للمنادى أن ينادى أن لا يتعرض أحد الاهل البلد أبدا
وأبذلوا السيف فى الاجناد وأصحاب المناصب ففعلوا ذلك ووضعوا السيف فيهم فتحصنوا أهل قرقيسة فى
الحصن الشرقى وكان هذا برج حصين ينظرون منه الى الزوارق فطلعت اليه الرجال والعشائر وطلبوا
منهم الامان ففتحوا لهم الباب وأدخلوهم وكانوا ألف رجل تمام وسلموا القلعة الى الملك عمرو بن الحارث
وأقاموا فيها عشرة أيام فبينما هم كذلك واذا برسول من عند الملك قيصر قد أتى لهم ومعه مائة فارس
ولما وصل الى العشائر سأل عن عنتر وعن الملك عمرو فأرشده اليه ولما دخل وجد عمرو جالس والامير
عنتر عنده جالس على كرسى من الحديد الصينى والوزراء والامراء والحجاب مع أرباب الدولة كلهم

قائمين

قائمين فسلم الرسول بالرومى فردوا عليه السلام وفرحوا به وحيوه وبعد ذلك سأله عمرو عن حاله
فقال له اعلم ان ملك ملوك النصرانية وسيد أهل ماء المعموديه قد أولاك مكان أبيك
وهو يسلم عليك وقد عرض له اليك حاجة وهو أن تجمع عشائر الشام والعرب الذى
عندك من المنتصرة وتلقى ابن عمه هابيل وتقتله ولا تبقى عليه واقطع رأسه وأخذ أنفاسه ولا
تقابل الملك الا براسه وان طلبت عشائر يرسل اليك عشائر ليس لها أول يعرف ولا آخر يوصف
فقال عمرو اعلم أيها الحاجب بأن هذه الحاجة قد قضيت بسعادته وقد قتلناها هابيل وقد شرب كأس
منيته وأخذنا مدينته وأهلكنا قومه وعشيرته ونحن ما نحتاج الى نجدة أبدا الان معنا البطل الامجد
والفارس الاسود الذى مثله فى هذا الزمان لا يوجد وهو عروس الطراد وحية بطن الواد أسد
الآساد أبو الفوارس عنتر بن شداد فقال له الرسول ومن هو هذا الرجل العجيب الفارس الغريب
فقال عمرو هذا هو الذى تراه فعند ذلك غمز الرسول الى عنتر بعينه فحار من خلقته وتعجب من طول
قامته ونظر الى وجهه كأنه قطعة من جبل شامخ أو طود بازل فصلب على وجهه وقال لعمرو هذا من
الانس أم من الجن فقال بل من الانس وهو جليل الشان صنعة مكون الاكوان الواحد المنان ثم
انه حدثه بحديثه وفعاله وحربه ونزاله فقال له الرسول ما اسم هذا الفارس الجواد قال اسمه عنتر ابن
شداد سيد الشجعان وهو من قبيلة بنو عبس وعدنان ثم ان عمرو خلع على الرسول فقال الرسول أيها
الملك قد أتى معى أموال كثيرة نخذها وفرقها على العشائر وان شئت أعطيها الى عنتر قال له عمرو أيها
الحاجب جعلك المسيح برضائه اعلم اننا أخذنا من هذين البلدين أموال ما تأكلها النيران قبل لى أيدى
الملك وقول له مملوكك ما يروم الا رضاك فعند ذلك تودع الرسول من عمرو وسار طالب انطاكيه وهو
راكب فى السفينة وكان قد أخذ معه رأس البطريق هابيل ورؤوس سبعين من البطارقة الذين كانوا
عصيوا معه على الملك قيصر ولم يزل الرسول سائر حتى وصل الى القسطنطونية ودخل على الملك قيصر
وقبل الارض ووضع الرؤس قدامه وأخبره بالذى جرى بعد ما سلم عليه ففرح بذلك فرحا شديد ثم
حدثه الرسول بما فعل عنتر فى هابيل وفى عشائر الروم والذى جرى من الاول الى الآخر قال ولما
سمع الملك قيصر ذلك قال أريد أن أنظر الى هذا الرجل وأشاهده وأعطيه الخلع والاموال ثم انه خلع
على الرسول خلعة عظيمة وأقام ثلاثة أيام فى القسطنطونية ورده حتى يأتى بعنتر اليه ويحضره بين
يديه هذا ما جرى للرسول وأما عمرو بن الحارث وعنتر فانهما أقاما بعد الرسول ثلاثة أيام وجمع من
العشائر والجحافل وساروا وكان مع عمرو مال كثير وخير غزير فخلع على عنتر وقد أعطاه الاموال
العظيمة وسار طالب دمشق ومازال سائر حتى أشرف عليها بالعشائر وقد تقدمت العشائر بين يديه
ودخل البلد وكان لقدومه يوم مشهود ودخل وجلس على سرير مملكته ودخل عنتر على ابنة عمه
ففرحت بقدومه وقالت له يا ابن العم ويا كاشف كل غم اريد أن تنفذ خلف أخى وولدك وقومى حتى
يدخلون الى الشام ويستريحون من تلك القفار والآكام فقال لها الامر اليكى افعلى ما بدا لك
وعول عنتر أن ينفذ خلفهم أخاه شيبوب والى عنده يجيبهم واذا بالرسول الذى للملك قيصر قد دخل
على عمرو بن الحارث قال فاشتغل قلبه من قدومه وأنفذ يطلب من ساعته أبو الفوارس عنتر فلما حضر
أجلسه الى جانبه وقال له يا حامية عبس اعلم ان الملك قيصر قد أنفذ اخلقك من القسطنطونية يطلبك
وقد اشتهى أنه يراك ويشاهد صورتك فقال عنتر السمع والطاعة أنا أسير معك فقال عمرو بن الحارث
أنا أسير معك يا سيد الفرسان لاجل أكن حاكم بلاد الشام وتكون تحت حكمى وأمرى فقال
يا مولاى سير على بركة الله وعونه ثم ان عنتر نهض وأعلم عبلة بذلك فقالت له يا ابن العم أخاف عليك

من بلاد الروم لا يقضى عليك قضاء وأخاف بأن العم على روحى أيضا فقال عنتر يا عبلة لا تخافى فوحق ذمة العرب وشهر رجب لو كنت نائمة ما أحد من الانس ولا من الجن أن يوقظك ولا فى يقظتك برعبكى ثم انه استخلف أخيه الامير جرير وكان أرسل أحضره عند سفرته الى قرقيسة فخلف على أمواله ومراعيه وكانت فى موضع يقال له التيه وهى أرض غزيرة الى جانب نهر الشريعة وكانت هى ربع أموال عنتر وأكثر أمواله خلافها فى بنى عبس عند ولده وأعمامه ثم ان عنتر كان عليه راية العقاب فسميت ثنايا العقاب ثم بعد ذلك رحل هو وعمرو بن الحارث فى صحبة الرسول وقد أخذ فى ركابه أخوه شيبوب وولده الخزروف وأخذ عمرو معه من الهدايا والتحف والخيل والنجب والسيوف وحمل ألف ناقة وربعمائة حصان كلها عربية وطلع الجيش جميعه لوداعه وركب معه أربعة آلاف فارس كلهم غائصين فى الحديد والزرد النضيد وجدوا فى السير بهذه الهمة وعنتر فى المقدمة غائص فى شكته غارقا فى لامته راكب على جواده الابجر وعلى عاتقه رمحه الاسمر متقلد بسيفه الضامى الابتر وهو سائر فى ذلك الاكام وشيبوب وولده الخزروف قدامه كأنهما ذكرين النعام ثم ان الرسول تقدم قدامهم حتى يعلم الملك قيصر بقدومهم ولم يزالوا سائرين الى أن أشرفوا على القسطنطونية وشيبوب يتعجب من كثرة عشائرهم وقلاعهم فقال لاخيه يا ابن الام لو أننا نقيم فى هذه البلاد سنة كاملة كنت أعرف أرضهم وجبالهم وأما الرسول فانه مازال سائر حتى وصل الى الملك قيصر ودخل عليه وأعلمه بقدوم عنتر بن شداد الاسد الممارس ومعه عمرو بن الحارث فلما سمع الملك قيصر بذلك أمر بأن ينصب لهم كراسى من الفضة والذهب فى الايوان الاكبر وأن يضعوا ستوره فلما فرش واكتمل أمر باحضار عنتر اليه وعمرو بن الحارث الى بين يديه فقال عمرو يا أبو الفوارس خذ من أصحابك مائتين رجل ودعهم يدخلوا على الملك فى أفخر ملبوس وأحسن زينة وأكمل نفوس فقال نعم يا مولاى ثم ان عنتر لبس الخلعة الذى أعطاها له الملك كسرى أنوشروان وجعل على رأسه عمامة وأرخى له ثلاث عذبات أيضا وتمنطق بمنطقته التى كانت للملك المنذر أبو الملك النعمان وكانت كلها مرصعة بالدر والجوهر وكانت تسوى ملك الشام ومصر وعلق فيها الخنجر وشد وسطه بمنديل ابريسم وجمع أذياله فى دور منطقته وركب معه عمرو فى خواص دولته وبنى عمه ودخلوا الى القسطنطونية قال فتلقاهم الملك وأصحابه ورعيته وحجابه ورؤساء مملكته وكان يوم عظيم ما صار مثله فى جميع الاقاليم ودخلوا القسطنطونية فلم يبق أحدا من القسطنطونية حتى خرج ظاهر البلد وتلقوهم ونشروا عليهم الاعلام والرايات ودقت الكؤسات وخفقت البيارق والازدهارات وكان يوم لا تدركه الصفات واندهلت عقول أهل البلد وتقدمت الجاويشية قدامهم باللتوت المذهبة والدرق المكوكبة وقد حاروا أهل المدينة واندهلوا من صورة عنتر والناس ينظرون اليه ويتعجبون من طول قامته ومن كبر جثته وعظم هامته وارتهاج عينيه ووسع حدقتيه وغلظ سواعده ومنكبيه وتقليص حاجبيه فعند ذلك أخذتهم الحيرة منه ومن اطاعة شيبوب اليه وانقياده بين يديه وعلت زعقاتهم وعيطاتهم عند نظرهم اليه فقال لهم عنتر أبعد الله شركم يا ويلكم أى شئ حصل بكم حتى تطيلوا الى بالنظر فقال له الوزير يا حامية عبس من محبتهم لقدومك عليهم ومجيئك اليهم ويتعجبوا من عظم صورتك بين البشر فتبسم من ذلك عنتر

﴿قال الاصمعى﴾ فى تاريخ عرف المورود قد كان طول عنتر العبسى سبعة أذرع هاشمى وعرضه ثلاثة أذرع وطول شنباته نصف ذراع ووجهه ثلثين ذراع وفيه ربع ذراع وكل عين من أعينه قتر فسبحان من خلق الانسان من ماء مهين فتبارك الله أحسن الخالقين ونرجع الى سياقة الكلام

ولم

ولم يزالوا سائرين فى ذلك العالم العظيم حتى وصلوا الى باب القصر ودخلوا وهو مفروش بالبسط
الرومية والوسائد البهية وعاينوا بطارقة وكهول بأعمدة الحديد واللتوت والدرق على رؤسهم
الطاسات الفولاذ وهم كأنهم نيران محرقة أو صواعق مبرقة فلما ساروا الى الباب الثانى رؤا الحجاب
والبطارقة بأنواع الملابس بأيديهم أعمدة الحديد وهم بالمناطق الذهب ثم دخلوا الى الباب الثالث
فعاينوا غلمان شباب بملابس الاطلس الاحمر بأيديهم الحراب واقفين عن يمين الباب وشماله فلما
وصلوا الى الباب الرابع واذا عن يمينه وشماله غلمان ملاح حسان كأنهن الاقمار أو حور الجنان
وفى أيديهم عصى الصولجان محلايين بالذهب الاحمر مرصعين بالياقوت والجوهر ودخلوا الى
الباب الخامس فرأوا غلمان عظام طوال الاجساد وهم بالمناطق الذهب المحلاة بالياقوت والجواهر
وبعد ذلك دخلوا الباب السادس واذا به عن اليمين وعن اليسار أنواع السلاح وغلمان بايديهم قضبان
الذهب وعندهم الملاهى وآلة الطرب ودخلوا الى الباب السابع التقتهم البطارقة وفى أيديهم
من صنف الحديد والاعمدة والصوارم وقد تعجب عنتر مما عاين ورأى من الزينة والحشمة
وكذلك أخيه شيبوب والخذروف ﴿قال الراوى﴾ وكان الملك قيصر قد أمران ينصب سرير من
الذهب الاحمر وكراسى من الفضة البيضاء والعاج والابنوس وغيرها من أفخر الفروش وأمر
أرباب دولته وأكابر أهل مملكته أنهم ينهضوا ويتلقوهم ويكرموا مثواهم ففعلوا ذلك وكان ذلك
اليوم يوم عظيم غريب وأمره عجيب وكان على عنتر خلعة عظيمة من ملابس الملك كسرى ترهج
بالذهب الاحمر وفى وسطه منطقة مرصعة بالجواهر ورأته أرباب دولة الملك قيصر فبهتوا فيه وتنافروا
من بين يديه ونفر فرسه الابجر فزعق عليهم عنتر ففرقهم ولم يزالوا سائرين حتى أشرفوا على الملك
قيصر فعند ذلك زعقت البطارقة وأولاد العمالقة وأمروه بالنزول فترجل الرسول وعنتر والملك عمرو
وجعلوا يمشون على البسط الرومية وتلك الفروشات الملكية الى أن أشرفوا على الايوان الصغير
مقابل الايوان الكبير فوجده شاهق فى الهوى من عمل أكابر الروم والملك قيصر فى صدره على سرير
عالى يرقى عليه بدرج عالى وعلى رأسه تاج والولدان عن يمينه وشماله وجميع الحجاب على رأسه قيام
والايوان كله بالذهب وفيه الصور المختلفات الالوان وهى صورة المسيح عيسى وأمه مريم البتول
وجماعة من الحواريون ومن تابعهم من المتقدمين وكانوا الحجاب واقفين بعواميد من الذهب
والفضة والغلمان بعكاكيز الابنوس من حول السرير الذى فيه قيصر فاندهش عنتر من عظم ما رأى
من ذلك التصاوير الذى تدهش النظر هذا والملك قيصر قد عاين عنتر ونظر الى هول صورته وطول
قامته وكبر جثته وعرض مناكبه وطول سواعده وسعة وجهه وانزعاج عينيه فبهت الملك ومن حوله
ينظرون اليه وعاين عنتر ملابسهم وحسن تيجانهم وقد أخذته فكرته وأوما ساجدا بحشمة وأدب
فاستحسن الملك قيصر فعله وأدبه وعقله وأخذ الرسول والحجاب بيد عنتر الى بين يدى الملك قيصر
وقدموا له كرسى من الذهب الاحمر فجلس عنتر عليه ورجليه فى الارض وهو مطاطى الرأس هذا
والملك قيصر وأرباب المملكة ناظرين اليه واذا بالخدام قد طلعوا بصوانى الذهب والفضة وفيها
أطباق المأكول معجون باللبن الحليب وسمن البقر وهو مغطاه بمناديل الابريسم فحطوه وجعلوا
بين يدى كل ملك صنيه وبين يدى عنتر سبع صوانى والرسول والحجاب والنواب واقفين بين يديه
وأمر الرسول أن يجلس ويأكل معه وجاء بعد قليل من ألوان الطعام أصناف شتى فجعل عنتر يأكل
لقمه كبيرة هائلة غير قليلة فبهت قيصر وصار ينظر اليه وكلما أكل عنتر لون صار يأكل من غيره
والملوك قد اكتفوا من الطعام وعنتر يأكل ويتبسم وهو ينظر الى الطعام بعينيه ويقطع ويبلع

وهو لا يتحرك وهم يتعجبون وصار وا يقدمون بين يديه الطعام حتى ان عنترة أكل عشرة موائد فى كل مائدة خمس صحف وعشر بواطى ثم رفع يده ومن حياءه اقتصر ولم يشبع لانه ما أكل مثله فى دنياه الا عند الملك كسرى فعند ذلك كلم الملك قيصر بغير ترجمان بالعربية وقال له يا عربى ما حملك أن تأتى من بلاد العرب لقتل ابن عمى من الشام وتأخذ منه بلده قرقيسة وتهلك أجناده الكرام فقال له عنترة أيها الملك المسدد والهمام الامجد والسيد الاوحد ما قتلته الا لما بلغنى أنه معاند لك وخرج من سجنك هارب وتقلب على ديارك واستخلف بطار قتلك على هلاكك وقلع آثارك وخراب ديارك ويأخذ البلاد من يدك ويصير هذا الكلب ضدك وأيضا أراد يتعدى على خادمك وابن خادمك وهو عمرو بن الحارث الغسانى ملك الشام وقرقيسة والرحبة لانى يا ملك كنت مار على أرض الشام فبلغنى بموت الحارث الغسانى فأردت أن آكافى ولده عمرو وأقعده على المملكة بعد أبيه لاجل ما فعل معى من الجميل فأجلسته موضع أبيه وسلمت دمشق له بعدما كانت العرب تريد تنزل عليه وتأخذ دمشق بالسيف من يديه فأحبته ولما علموا أنى شديت معه امتنعوا ولم يجسر أحد أن يسير اليه وقد سعيت به وأردت أن أسيره اليك فعلمت بهذا فسرت به اليه ونصرته عليه وقتلت الذى تعدى عليك وعليه وبعد ذلك عولت أن أجيبه اليك وأحضره بين يديك فكان نجابك هو السابق ورأيك أولى وهو الموافق ثم جئنا الى حضرتك وها قد أكلنا طعامك وشملتنا نعمتك فتبسم الملك قيصر من كلامه وأعجبه سرعة جوابه وسأله عن حسبه ونسبه فقال له أنا من بنى عبس الكرام الضاربون بالحسام المسمومين بين الانام بفرسان المنايا والموت الزوام وأمى بنت الملك النجاشى سلطان الحبش والسودان وأبى سيد من سادات عبس وعدنان وانى أخذت بنت عمى عبلة وملكتها بالحسام المشطب وأدخلت روحى فى الحسب والنسب وتزوجت بابنة عمى ولكن ما تزوجت بها حتى قتلت خلق كثير من أجلها والآن جميع الملوك والفرسان اذا سمعوا ذكرى يفزعون من شجاعتى ويخشون سطوتى فقال له الملك قيصر الآن أريد منك أن تفرجنى على طرف من شجاعتك حتى تثبت عندى مقالتك فقال عنترة السمع والطاعة فى غد أريك فى الميدان ما يحير أبناء الروم من قسس ومن رهبان عباد الصلبان وتعلم أنت أنى فارس هذا الزمان وحاوى قضب الرهبان فقال له الملك قيصر الامر اليك يا فارس عدنان ﴿قال الراوى﴾ وقام عنترة من حضرة الملك فتسلموه الخدام الذى رتبهم الملك لخدمته وأدخلوه الى دار شاهقة فى الهواء فلما رأى ذلك قال أريد خيامى وقبابى فقالوا له انزل ها هنا فان هذا الموضع قد أعده الملك لك وان خيامك وكذلك قبابك محفوظة فدخل عنترة وجد خيله وهم مع عبيده وخيامه وقبابه ورجاله وكلما كان له قد أحضره فى الدار وقد نقل اليه من أنواع الفرش الرومية من أنواع الخز والديباج ومن الكراسى المذهبات ومن المأكول والمشروب ما يسر القلوب وبات عنترة تلك الليلة فى أرغد عيش باكرام ولما كان من الغد ادخلوه الحمام وأزالوا ما كان عليه من السفر وأحضروا له خلعة سنية فلبسها وركب وأخذوه قوم آخرون وساروا به الى الميدان فرأى الميدان اتساعه فراسخ وقد امتلأت بالعشائر وعليهم الزرد والجواشن والبيض والجنود والمغافر فعند ذلك أمر الملك قيصر المقدمين بالبراز وسأل الانجاز فبرز رجل من الروم مشتمل بعدته غارق فى لامته ومعتقل برمحه ومتقلد بسيفه وبيده درقته وهو كأنه الجمل الهائج وهو على جواد من الخيل الجياد بقوائم شداد ولونه مثل العاج ولعب البطريق برمحه وسيفه وجال وصال واذا برسول من عند الملك قيصر قد وصل الى عنتر وقال له لا تبرز الى هذا البطريق الساعة حتى تنظر فعاله فامتثل أمره ورجع الى جانب الملك ووقف فجال البطريق ولعب بالرمح وطرحه فى الهوى والتقاه فبرز اليه رجل فطعنه بعقب

الرمح

الرمح أرداه وثانى فأهواه وثالث ما أمهله ورابع بنفسه أشغله ولم يزل يبرز اليه فارس بعد فارس
حتى أرمى خمسين فارس من الابطال وعنتر ينظر الى طعانهم ويرمق بطرفه الى فرسانهم فعاين من
الروم جبابرة أوقاح ورآهم يقاتلون بسائر السلاح ويطعنون بالقنطاريات والرماح فعند ذلك
قال عنتر لاخيه شيبوب امض الى الدار وأتنى بالدرقة التى لى وهات رمحى الحديد والثلاث دروع
وهم درع بن الجلاح اليثربى ودرع الملك الحارث ودرع الملك المنذر فمضى وعاد ومعه خمسة
غلمان من الروم يحملون الثلاث دروع والرمح وكان الرمح أنابيب من حديد مركبة على
ذكر فى أنثى وأنثى فى ذكر وحمل شيبوب الدرقة وخرج وتقدم الى عنتر وأخذ الانابيب وركبها
فى بعضها بعض وقد تحير منه قيصر وقد أفرغ عنتر على بدنه الثلاث دروع ولما ركب رمحه فى
بعضه بعض أربعة وعشرون كعبا فبقى كأنه صارى مركبا فقال له الملك قيصر هذا رمحك ياعنتر
وبه تقاتل فقال عنتر نعم وبه ألقى الملوك والجحافل فقال له الملك قيصر لقد دنى أجل من قاتلته
وطعنته بهذا الرمح من ساعديك وكنت تقضى عليه قبل أن يصل هذا الرمح اليه هذا وعنتر غاص
فى عدته ولبس درعه وركب البيضة رأسه وهامته وخزم جواده الابجر وباس غرته فرفع رجله عن
الارض من ساعته وفى الحال بقى على ظهره أخف من الريح الهبوب وعلق الخنجر ونفخ الابجر
من عظم جثته وحمل شيبوب الدرقة وحده ثم قال عنتر لشيبوب ناولنى الدرقة لانه لم يقدر يشيلها فانحنى
عنتر ليأخذ الدرقة من شيبوب فتعلق شيبوب بكلية يديه فجذبه فرفعه معها وحذفه فى الميدان كأنه
حجر منجنيق وسقط فى موضع بعيد المكان ولكن نزل قائم على قدميه وجميع الامم ناظرة اليه
فضحك الملك قيصر وقال وحق المسيح ما رأيت أعجب من هذه الشياطين هذا شيبوب وأخيه ثم ان عنتر
حذف الدرقة فى الهوى وسار تحتها وشيبوب معارضه بركض كأنه السهم اذا مرق أو الرمح اذا رشق
فاندهلت الروم من سرعة جريه ومن خفته وسعيه فقال الملك قيصر يا أبو الفوارس وهذا الآخر
الذى جرى معك ومع فرسك الابجر هو من الشياطين أو من الآدميين فقال عنتر يا ملك هذا أخى
فلا تعجب منه فانه يسبق الخيل العتاه ويقبض الوحش بيده من البر والفلاه واذا جرى تضرب أكعابه
شحم أذنيه وله ولد يسمى الخذروف أعجب منه وقد خرج أقوى من أبيه وأخف واذا نظر الغزال وقف
يلعب بساقيه فى الهوى كما تلعب الطيرة باجنحتها بين الارض والسماء ويسك الحفل من الجبل
بيده ويصطاد الارانب برجليه فقال له الملك قيصر فأريد منك يا أبو الفوارس انك تورينى من فعال
هؤلاء الاثنين طرفا مما ذكرت فقال عنتر سمعا وطاعة ثم ان عنتر استدعى بشيبوب والخروف وكان لحق
أبيه ومعه عشرة من بنى عبس فلما كان ذلك اليوم وخرج عنتر فى ميدان الملك قيصر واشتهى الملك
أن يحضر له شيبوب فحضر فقال شيبوب كنت أنت واقف على عجل واذا أنا طلبتك اسرع لى بلا مهل
(قال الراوى) وقفز عنتر الى الميدان وقد شخصت اليه الاعيان وجميع الفرسان والشجعان
ونظرته القسس والرهبان وعابدين الصلبان وأمر الخذروف أن يقف الى جانبه وأطلق عنتر الحصان
الى أن لين عريكته فى الميدان وعطف على البطريق المقدم ذكره وقال له خذ لنفسك الحذر فقد
البطريق القنطاريه الى صدره وزعق بجواده وقصد لعنتر بالطعنة فلما قاربه قبض على الرمح من يد
الرومى كسره وحذف الرومى بقطعة منه فى صدره كاد أن يخسفه وقد وقع الى الميدان فتركه ملقى على
الصحصحان وصال عنتر وجال وطلب البراز والنزال فقفز اليه بطريق آخر بيده صفيحة هندية ترد
أسباب المنية وحمل على عنتر فصدمه فالتقاه عنتر وحاذاه ولاصقه وقاربه وقبض على أطواقه مع خناقه
وجذبه اقتلعه من سرجه وحذفه من يده ألقاه بعيدا نحو العشرة أذرع على ظهره من غير أن يجلد به

الارض فقام وهو ينفض التراب عن رأسه وعن أثوابه ويتعجب مما أصابه فخرج اليه بطريق ثالث من البطارقة الكبار وكان فارس جبار فصبر عليه حتى قاربه ومد يده اليه وقبض عليه اقتلعه وحذفه وراه فبرز اليه بطريق شديد البأس صعب المراس قوى الجنان وحمل على عنتر ودمدم بكلام الرومية وهمز وزمجر فدعنتر يده بشدة رأسه وجعل يده على رأسه واتكأ بقوة مراسه فكبس عليه فلم يقدر يتحرك لاهو ولا الجواد فعلم أنه من القوة فى مكان عظيم فناداه الصنيعة يافارس العرب فأطلقه عنتر بعد اعترافه ورفع يده من على رأسه وأكتافه ولم يزل عنتر كذلك الى نصف النهار وقد أتعب ألف فارس كرار وقد أخلع الملك قيصر على عنتر من الخلع الغوال ورجع الى القصر وهو راكب الى جانبه وكانوا الخدام حضروا السماط ومدوه على الفرش والبساط ولما حضر الطعام فأكل منه الخاص والعام وبعده قدموا المدام وشربوا حتى أغسق الظلام وعنتر يحدث الملك بحديث العربان وما جرى عليه من القتال وما قاسا من الشدائد والاهوال والحرب والنزال ولم يزل كذلك الى أن دخل عليه النوم فنهض الملك وسار الى مكانه وكذلك عنتر مضى الى الدار الذى جعلت برسمه وكان فى ذلك اليوم قد رأى فى مجلس الملك جارية مليحة تخجل الشمس والقمر وتذهل الفكر ولما رآها عنتر أطال اليها النظر وتنهد وتحسر فلما نظر قيصر اليه ما خفى عليه حاله فصبر حتى انصرف من بين يديه وادعى بتلك الجارية وأرسلها اليه وكان مقصود الملك أن تحمل من عنتر وتأتى له بولد ذكر حتى يفتخر به قيصر ويكون مثل أبيه فى الشجاعة وكانت هذه الجارية من سرارى الملك الخاص أصنع أهل زمانها فى ضرب قطع الآلات ولما دخل عنتر قامت تلك الجارية ووقفت فى صدره وباست يديه ولكن فزعت من خلقته وعظم صورته وأما عنتر فانه فرح بها فرحا شديدا واختلا بها فى تلك الليلة الى الصباح ولما أصبح الصباح ودخل عنتر على الجارية وكان خاليا من السكر والمراح قال لها فى أى وقت أتيتى الى هذا المكان وما الذى جرى لى معك ياعابدة الصلبان فقالت له يامولاى أنا من سرارى الملك الخاص وقد أنفذنى اليك من محبته ورغبته فيك واعلم ان تقدمى اليك رفعة لشأنك وتعظيما لمكانك فعلم عنتر ما مراد الملك قيصر فزاد به الغيظ والحرد وكره أن يكون له فى بلاد النصارى ولد ولحقه من ذلك أمر او بيلا وعول على قتل الجارية والرحيل فهو كذلك واذا بالخدام دخلوا عليه لاجل السلام على الجارية وأخذوها وأدخلوها الحمام وأفرغوا عليها ماء الورد وكذلك عنتر أخذوه وغسلوه وأشربوه ماء التفاح وزال عنه عكسه وخلعوا عليه خلعة من ملابس الملك قيصر وقد أمر وا له بفرس ماركب مثلها ملوك بنى الاصفر وأخذوه الى الميدان يتفرج على ما يجرى بين الفرسان والملك كان فى ذلك اليوم نصب حلقات من الذهب وصارت الفرسان تطعن فيها من بعيد ومن قريب فمنهم من يخطى ومنهم من يصيب فلما رأى ذلك عنتر تقدم الى الملك قيصر وقال له أيها الملك كم عندك من هذا الحلق فقال عندى أربعمائة وسبعين حلقه وكل حلقة مائة مثقال من الذهب وزنها فقال عنتر قول لغلمانك أن تنصب الجميع وأنا أكر عليهم كرة بطل شجيع وان لمست منهم واحدة اكسروا سيفى ورمحى فقال الملك وكل حلقة أصبتها خذها فعند ذلك أسرعوا الخدام وجعلوا ينصبون الحلق حلقة بعد حلقة وكلما أصاب عنتر حلقة يأخذها فما مضى نصف النهار وارتكبت الشمس فى قبة الفلك الاوالحلق كله مع شيوب فى مخلة الابجر فتعجب من ذلك الملك قيصر وقال وحق المسيح ما هذا فعل بشر ﴿قال الراوى﴾ ورجع الملك قيصر بعد ذلك الى قصره ولما استقر بهم المقام قدموا لهم الخدام الطعام فأكلوا حتى اكتفوا وبعد ذلك أمر الملك باحضار المدام ومازالوا على ذلك الشان حتى غابت عنهم الاذهان وبعد ذلك غلب عليهم المنام وتفرق شمل الناس وقام عنتر يتمايل من الراح وهو بغاية

الفرح

الفرح والانشراح ودخل على الجارية الرومية ولم يزل معها الى الصباح فلما طلع النهار وفاق من سكره قال فى نفسه أنا أعلم ان الملك ما أرسل هذه الجارية الا يريد أن تعلق منى بولد يشابهنى فى الشجاعة والقوة والبراعة فأضمر عنتر على قتل الجارية ولا يبقى عليها ولكن عند ما يطلب السفر ثم انه أخبر أخيه شيبوب بهذه القضية بقتل الجارية لما يقرب رحيله من القسطنطونية ﴿قال الراوى﴾ وان الخدام أخذوا عنتر وأدخلوه الحمام فاغتسل وقد ألبسوه خلعة مليحة الهندام وركب جواده وحملت الغلمان سلاحه وعدة جلاده وسار الى الميدان وكان الملك أمر بالصراع فترجلوا ملوك الروم وتصارعوا صراعا عظيما فرأى فيهم عنتر رجل كبير الجسم فقال الملك قيصر لعنتر أريدك من اليوم يا أبو الفوارس أن تفرجنى على الصراع فى هذا الاتساع فان عندنا من المصارعين ناس كثيرين ولهم صراع بتمكين فقال عنتر لكن أريد منك أيها الملك المنتخب أنك توصيهم على الادب وأن يستعملوا الانصاف وأما اذا بغوا أوردتهم موارد التلاف فقال الملك قيصر تقتلهم يا عنتر قال نعم أيها الملك المفتخر اذا بغى على أحدا من الرجال ولم يفترق ويقرب بالعجز والخبال أنزلت به الويل والوبال قال فعند ذلك حذرهم الملك قيصر من عنتر ثم قال لهم كل من قهره منكم يتأخر ولا يعارضه فانه يسقيه الموت الاحمر هنالك ترجل عنتر وخرج الى الميدان وصارت الرجال يخرجون اليه واحد بعد واحد وهو يصرعهم بقوة كفه والساعد وكان قد جمع أذياله فى منطقته وتشدد حتى صار كأنه قطعة جلمد فخرج اليه بطريق كأنه منجنيق وقبض على زند عنتر وهزه فجذبه عنتر اليه وعصر على زنوده بقوة كف طرى الزندين الا أنه ما وقف حتى مال من شدة ما جرى عليه وزعق ووقع مغشى عليه ساعة وأفاق ودخل تحت أخذ عنتر ليبلغ منه الامل فعصر عليه وزعق يا لعبس ونظر عنتر الى الروح وهى تخرج بكثرة فصاح من صميم فؤاده وتألم فى قلبه وفى عاجل الحال ضرب الرجل دست آخر فطلعت روحه وانصرع ومال على الارض فزعقت الروم باصواتها وعلت منها عيطاتها وارتفعت زعقاتها وولت على وجوهها من هول ما عاينت وقد تعجب ملك الروم قيصر وقال صراع ميشوم منكر ثم انه قال من يخرج الى هذا الاسود عنتر فلم يجاوبه أحد فلما أبصر قيصر توقفهم عن عنتر قال يا عنتر أريد أن أتفرج على أخيك وابنه فى أمر السباق فى الميدان فأمر عنتر أخيه شيبوب وولده الخذروف بالسباق لاجل فرجة الملك قيصر فأمرهما عنتر بذلك وأمر الملك أن يحضروا لهما جوادين سابقين من خيول العربان وأحضر الملك قطعة من الغزلان وقال أريد أخيك يسبق الخيل وابن أخيك يلحق الغزلان فقال حبا وكرامة يا ملك الزمان ثم تحزما وترسما الاثنين ورفعوا شعورهما عن أكتافهما والملك ينظر اليهما ثم بعد ذلك أطلقوا الخيل والغزلان وهما كأنهما ذئبان ولم يزالوا سائرين الى أن توسطوا الميدان وشيبوب بين الفرسان والخذروف بين الاقران والملك وقف فى رأس الميدان وفى يده من الدنانير كيسان وقال ان من سبق الى عندى أعطيته ما فى يدى ولم يزالا الى أن بقى بينهم وبين الملك رمية نشاب فتخطا شيبوب الخيل وسار قدامها مثل السيل وزعق على ولده الخذروف فصار يقفز على الارض والكثبان على ذلك الصحصحان وسار قدام الغزلان وتقدموا الى الملك وسلموا عليه فناولهما الكيسان وخلع على الاثنين وتعجب منهما وقال وحق دينى لو كانت العرب كلها هكذا لكانت ملكت الدنيا بما عليها فقال له الوزير أيها الملك ان هذين الاثنين اذا سمعت الابطال بذكرهما تخاف من شرهما فاذا كروا بين الملوك تنكس رؤسهم ثم انه حدث الملك قيصر بما جرى لعنتر وكيف أذل الفرسان من العرب والعجم وسجدوا لشعره جميع الامم وخضع له كل سيد محتشم فقال الملك ما أنا وحق دينى الا قد سمعت بفعاله وانه ما فى زمانه من مثاله ثم انه خلع عليه وقال له الملك قيصر يا أبو

الفوارس اجعل اقامتك عندى وأنا أجعلك مقدم مملكتى والحاكم على أهل دولتى فقبل عنتر الارض مرارا وقال له يا ملك ما يقر لى هاهنا قرار ولا يأخذنى اصطبار لانى ما أنا معتاد سكن الجدران وما نسكن الا فى البرارى والقفار والمهامه والاوعار ولا يمكن أن أفارق الاصحاب والخلان بل انى أجعل بالى على عمرو بن الحارث الفارس الهمام وأكون له من جملة الخدام وما أقطع زيارتى عندك فى كل عام ﴿قال الراوى﴾ فلما هما بالقيام من عند الملك قيصر أرسل ليأخذ الجارية فلم يجدها فسأل عنها بعض الجوار فقالوا أخذها بعض الخدام وما ندرى أين مضت فاغتم لذلك قيصر وسأل أيضا عليها من عنتر وقال له هل عندك من الجارية خبر الذى أوهبتها لك أو تعرف سبب عدمها من عندك فقال له عنتر والله يا ملك ما أعلم لها خبرا ولا شأن فقال الملك عدمت ولا أعلم هى فى أى مكان وما ندرى ما السبب فى فقدها يا سيد الفرسان فتأسف عنتر وصعب عليه وكبر لديه وقال له يا ملك الزمان لقد ضيقت صدرى لانى لما مضيت من عندك سألت عن الجارية فقالوا أرسل طلبها الملك فعلمت ان الجارية جاريتك لاجل خدمتك فلما سمع الملك قيصر من عنتر ذلك الكلام قال له فداك يا أبو الفوارس فقال له عنتر أيها الملك أريد منك أن تنعم على بالرحيل فقال له الملك قيصر اصبر قليل ﴿قال الراوى﴾ وكان السبب لفقد هذه الجارية حديث عجيب وأمر مطرب غريب وذلك اننا كنا قدمنا قبل هذا الكلام حديث الملك خانجان ملك البحر ومقدم الافرنج لما سار والى الملك كسرى مع الملك قيصر فى أيام ان سار الحارث الوهاب فى بنى غسان الى ديار بنى عبس وعدنان ليأخذوا ثاره ولده بدر النصرانية وأسر أخوه الملك النعمان وهم عمرو بن هند والملك الاسود وكسر عشائر الملك النعمان بغدر بنى فزارة وسار عنتر ودريد كما ذكرنا وأخربوا بلاد الشام وساروا فى طلب قيصر الى الفراة والتقيا بالملك قيصر فى الطريق وقتل الملك خانجان فى أرض العامريات واخوته سوبرت ونوبرت واصطلح عنتر مع قيصر كما ذكرنا فى الكلام وأخذ الرهاين وكان لهم أخ صغير أصغر منهم وأجمل كأنه القمر اذا اكتمل وكان اسمه كوبرت فأخذه الملك قيصر بعد ما قتلوا اخوته فلما صار عندهم أنعم عليه وحبه وقربه اليه وأفرغ عليه الاموال وشغف بحبه الشغف العظيم لاجل ما كان فيه من الحسن والبهاء والكمال والقد والاعتدال وهو كأنه غصن بان أو قضيب خيزران يسحر كل قلب ان رأى جماله ويسر كل لب بكماله وبهائه واعتداله وقد سرقت منه الغزلان أحداقا وعنق ذو اشفة حمر وشامة خضراء وسنان مفلجة وردف ثقيل مرجرج كما قال فيه هذه الابيات الحسان

وشاذن من بنى النصارى * له لحاظ بها رميت
أخلف فى المعجزات عيسى * فذاك يحيى وذا يميت

وكما قيل فيه أيضا هذه الابيات الحسان

أهوى فرنجيا مقلتاه زرقا * مثل الصارم الابتر * سطوا على العشاق من لحظه
الحسن والقد بريق عنبر * لعبلة فى الحسن لكنه * أشجع فى الهيجاء من عنتر
نجل الزهراء من وجنانه * يحكى به المريخ والمشترى * سألت منه الوصل أطفى به
جسما عليلا بالجوا مسعر * فقال جد بحرب ان شئت ان * تنال وصلا من بنى الاصفر

﴿قال الراوى﴾ ومن حب الملك قيصر له جعله من بعض حجابه وخواصه وأحبابه وأقطع له أقطاع وزاد له فى الارتفاع وصار له فى قلب الملك قيصر الحب الشديد الذى ما عليه من مزيد وقد نشئ كوبرت وصار فارس شجاع وقرم مناع ولا يثبت بين يديه شجاع فى مقام الحرب والقراع وعلت منزلته عند الشجعان وهابته الاقران وخافته الفرسان حتى صار يلتقى ألف فارس فى الميدان

وخافت

وخافت وخشيت صولته فى الحروب السادات وهجم على الاسود فى الغابات وفزعت منه الامراء
ولما علم الملك قيصر ما صار من كوبرت قربه اليه وأدناه حتى صار من خواص ندماه فلما أتى عنتر
ابن شداد وعمرو بن الحارث صاحب دمشق وتلك البلاد كما تقدم من الحديث فوقع فى قلب الحاجب
كوبرت من عنتر أمر عظيم وخطب جسيم وتذكر قتلة أخيه على يد عنتر فقامت برأسه الحمية وقوة
الشجاعة والفروسية وبربر بلغة الافرنجية وغضب غضب الملوك البحرية وهدر وزبجر وتنهد
وتحسر وحدثته نفسه أنه يجتهد فى قتله وكلما نظر الى الملك قيصر وهو يزيد فى اكرام عنتر يتقطع
كبده وتنفطر مرارته ﴿قال الراوى﴾ وأعجب ما فى هذه السيرة العجيبة ان الجارية التى أنفذها الى
عنتر الملك قيصر كانت تهوى كوبرت وهو يهواها وكانت له عاشقة وبه واثقة وكانت هيبة الملك التى
كانت تمنعهما عن بعضهما بعض ولا يقدر على النظر الى بعضهما الا فى مجلس الملك قيصر فلما جرى
ما جرى من هذه الامور والاسباب الذى تحير عقول أولوا الالباب فصار كوبرت يرصدها فى الطريق
ويشكو لها ما بقلبه من النيران والحريق وتشكى اليه الاحزان مما تقاسيه من ألم التفريق
وأخذوا على بعضهما العهود والمواثيق واتفقوا ان كوبرت يأخذها ويوسع بها فى القفار ويدخل
بها الى جزائر البحار ويعيشا فى تلك الارض والامصار ولما استوثق كل واحد منهما من رفيقه ما وجب
عاينوا اليوم الذى عوّلوا فيه على الهرب وأجاب كل واحد منهما صاحبه الى ما طلب ومن عظم ما أخذه
من الوسواس والافتكار تغيرت أحواله وغلب عليه الاصفرار فنظر اليه قيصر وما هو فيه وقد صار
بعض البياض أصفر فقال له يا كوبرت ما بالك وما الذى تم عليك ونالك فانى قد هالنى أمرك وما
الذى أنت فيه من تغير أحوالك فقال له يا ملك وحق المسيح الذى أذل لك رقاب العباد ما أمرضنى الا
عنتر بن شداد وهو الذى أحرق منى القلب والفؤاد ثم انه قبل الارض وصلب على وجهه ورفع رأسه
وقال أيها الملك وحق الانجيل وما فيه من التحريم والتحليل اننى أناجى فى صفة قتيل واننى يا ملك
حامل هم ثقيل فرق له قلب الملك لما رأى اصفرار وجهه الذى ليس له عديل وقد اسودت مقلتاه
فصارت كانها كحلت بالتكحيل واحمرت وجنتاه حتى حكت الورد الذى ليس له مثيل ورقت شفتاه
حتى صارت أرق من نسيم العليل فقال له بعد ان نظر الى دموعه وهى تسيل أخبرنى ما هذا الذى
تجدد لك من المرض وأنا وحق المسيح أبلغك الغرض فقال يا ملك ما أمرضنى الا عنتر بن
شداد لانه يا ملك الزمان سابقا كان قتل اخوتى سوبرت ونوبرت وخلنجان وتركنى على فقدهم أقاسى
الذل والهوان وأنا أتكمد بحسرتى وزادت بليتى وقلت حيلتى وأنا أسأل من انعام ملك الزمان
وفريد العصر والاوان وأريد من بعض انعامك والافضال أن تمن على عبدك بالمسير والارتحال
وأسير الى بعض ديورت الجزائر وتلك البلاد وأكون بها مقيم مدة مقام عنتر بن شداد فى هذه
الارض والبلاد لانى أخاف يا ملك الزمان أن يبدو منى شىء من الفساد فأغدره وأقتله فى بعض
الاوقات جزاء بما فعل فى اخواتى وأنزل بهم الآفات فيضيق صدرك لاجل ذلك ويكون سبب
موتى وهذا سبب ما أنا فيه يا ملك الزمان من الاعلال والامراض والاسقام ثم انه قبل الارض بين
يدى الملك قيصر بعد هذا الكلام ﴿قال الاصمعى﴾ وجهينة اليمانى رواة هذه السيرة الحجازية العجيبة
المطربة الغريبة ولما وقفا الملك قيصر على آخر مقال الحاجب كوبرت وعرف سؤاله أمر له بمركب
كبيرة من السفن الخاص الذى للملك قيصر وهى كاملة العدة وقد سير الرجال وأمرهم بطاعته ولا يعارضه
أحد أينما توجه فى سفره فأجابوه الجميع بالسمع والطاعة ثم انه خرج من تلك الساعة وحمل جميع ما يعز
عليه الى المركب من وقته ﴿قال الراوى﴾ وقد قصد الجارية فى اليوم المعين ولما عادت من عند عنتر

كجرى عادتها أرسل عنتر شيبوب وولده الخذروف خلفها ليقتلوها فمضى شيبوب والخذروف وسبقاها وأكمنا لها ليهلكوها فدبر الله فى ملكه ما يشاء وحكم بما أراد ولما أتت الجارية قبل أن تصل الى الموضع الذى فيه الخذروف وأبيه مكمنين فالتقاها كوبرت وأخذها وسار فى الحال هو واياها ونزلوا فى المركب ورفع الشراع وسار بالبحر الزخار وقد نال كوبرت ما أحب واختار وبعد ذلك طلب قيصر الجارية حكم عادته فما وجدها ولا علم لها خبر ولا وقع لها على أثر وعدنا الى سياقة الحديث والخبر

(قال الراوى) ولقد وجدنا فى بعض التواريخ ان عنتر لما هم بالقيام من حضرة الملك قيصر أنفذ الوزير أخذ الجارية من مقصورة عنتر فلما دخل عنتر الى المقصورة فما وجد الجارية فسأل الجوار عنها فقالوا أخذها الملك قيصر فأحس عنتر ان قلبه قد انفطر وقال لاخيه شيبوب ويلك يا ابن الملعونة الحق الجارية فى أى مكان كانت فاقتلها فانى أخاف أن تكون حملت منى وتجيب ولد يشبهنى وأنا ما أشتهى أن يكون نسلى فى بلاد الروم فعندها انطلق شيبوب مثل الريح الهبوب فأدرك الجارية قبل دخولها الى القصر الذى للملك قيصر فبادرها بضربة من خنجره فى الظلام أرماها فى وسط الخدام وعاد الى أخيه عنتر وأعلمه بما دبر ففرح عنتر واستبشر بقتل الجارية هذا والعبيد قد طلبوا شيبوب فما وقعوا له على أثر وعادوا فلم يجدوا للجارية خبر ولا يروا على الارض الا دماء فاعلموا الملك قيصر بقتلها وعدمها ومن هنا عدنا الى حديثنا الاوّل

(قال الراوى) وكان كوبرت قد حملها فى ركض الخدام خلف شيبوب ونزل بها الى المركب وفتح الشراع وساروا فى البحار لامر يريده الله من سلامة الجارية وكانت ضربة شيبوب غير قاتلة وأن كوبرت لما نظر فيها الروح وحملها الى المركب صار يلاطفها ويريد صلاحها وعالجها حتى برئت جراحها

(قال الراوى) فهذا ما كان من هؤلاء وأما ما كان من عنتر بن شداد القسور والملك قيصر فان عنتر صار عند الملك فى أعز مكان وصار يركب فى كل يوم معه الى الميدان ويعلم على الفرسان ويسود على الاقران والشجعان والملك قيصر فرحان به مدة من الزمان الى أن كان يوم من بعض الايام والملك قيصر فى الميدان وعنتر بن شداد فى معاركة الفرسان وقد رفعت على رأسه الصلبان وعنتر أقرب اليه من كل انسان والحجاب والبطارقة والقساقسة والشماسة والرهبان والجميع سائرين الى الميدان واذا قد بان لهم من أمواج البحار قلع مركب سائرة كأنها الطير الطائر وهى الى ساحل القسطنطونية قاصد وقرب بعد ما كان متباعد فوقف له الملك قيصر وعشائره وأجناده ونوابه وحجابه ورهبانه وبطارقته ناظرين الى نحو المركب

(قال الراوى) وما لبثوا فى الوقوف غير قليل واذا بالمركب قد التصقت بالمينه وأرخوا المراسى ومدوا الاثقالات وطلع من المركب مائة راهب بالقلانس والدراعات والبرانس الملوّنات وأطواقهم بالذهب معلمات وطلع بعدهم قسيس نحرير وله قدر وتوقير وعلى رأسه صليب من الذهب الاحمر مرصع بالدر والجوهر ثم ان القسيس المقدم ذكره ركب حمارا أشهب بمركب ذهب ودارت حوله الرهبان والقسوس يقرؤن الانجيل وبعضهم يضرب بالناقوس ويشيرون له بالتعظيم والتبجيل

(قال الراوى) ولما ظهروا من المركب بهذا الزى والمخبر نظروا الى الصليب الجوهر والعلم الاخضر الذى على رأس الملك قيصر قصدوا اليه وعنوا بالقدوم عليه وتقدم اليه راهب من تلك الرهبان وأقبل الى ناحية الملك قيصر وصلب على وجهه وأبدا السلام والتحية والاكرام فقال له الترجمان على لسان الملك قيصر تكلم بماذا جئت به يا فلان فقال للترجمان بعد ما قبل الارض مرة ثانية بين يدى ملك الزمان وقال أيها الملك الكبير هذا رسول الملك الليلمان بن مراير صاحب البحر والجزائر قد أتى اليك قاصد ونحوك وارد فقال الملك قيصر بكتاب أو بخطاب فقال بكلام وخطاب والرب

عالم

عالم بالصواب ويدبر الامور الصعاب ويصلح الامر الفاسد برد الجواب (قال الراوى) فلما سمع
الملك هذا الكلام والخطاب أمر حجابه وخواصه بملتقا الرسول فسارت وحركت الخيول والتقته
باحسن ملتقا ودعوا لملكهم بطول العمر والبقا وعزموا أن يدخلوا بالرسول الى القسطنطونية
ويزيدون فى اكرامه الى أن يعود الملك من ميدانه فأبى الرسول عن ذلك وقال ورب سائر الممالك أنا
مامعى اذن من صاحبى أن أدخل الى بلدكم ولا أذوق شئ من زادكم الا بعد ما تقرأوا كتابى وأسمع
ما يكون من رد الجواب وأعود من هذا المكان من يومى أنا وجميع أصحابى (قال الراوى)
فأنفذوا بعض الحجاب ومعه جماعة من الرهبان وأعلموا الملك بما قال الرسول الذى قدم من عند الملك
الليلمان فأمر الملك فى تلك الساعة أن يضرب له سرادق وقد اشتغل سره من سبب هذا الرسول
الطارق فنصب السرادق الكبير وجميعه طير ووحش وتصاوير وسقفه من الديباج وأطرافه
من الحرير ونصب فى وسطه سرير من الذهب الاحمر مرصع بأصناف اليواقيت والجوهر يصعد
اليه بمدرج وقد بسط فيه البسط الملك قيصر ورفع على رأسه التاج والعصابة الجوهر ووضع كرسى
عالى وجلس عليه عنتر وجميع خواص مملكته وسائر الحجاب والبطارقة قيام فى خدمته وكذلك أصحاب
صولته وأرباب دولته فعندها أمر الملك باحضار الرسول وأذن له فى الدخول وأقبل الرسول اليه
والرهبان والقسس قد استدارت حواليه وقد صاحت الشمامسة بين يديه بقرائة الانجيل وما فيه
من التحريم والتحليل ولم يزل كذلك حتى وصل الى الملك قيصر وقد نظر أبو الفوارس عنتر فترخرخ له
الملك وأخذه الى جانبه وقد أخذ يسأله ويستخبره فيما أتى من سؤاله وفى الحال أمر الملك باحضار الطعام
فأحضرته العبيد والخدام فقال الملك للقصاد دونكم والطعام وأدوا ما جئتم من الكلام فقام
الرسول قائما على الاقدام وصلب على وجهه ودعا ببقاء الملك على الدوام وقال له يا ملك النصرانيه
وسيد أهل ماء المعموديه أسئلك بالمسيح وبالسيدة أم النور وبالانجيل وسبعين مزمور وتعفينى من
الزاد فانى عبد مأمور وفى عنقى عهود وأيمان من الملك الليلمان وعلى شهود ممن قد أتى معى من
القسوس والرهبان انى لا أقرب لك زاد دون أن تقرأ كتابى وترد بعد ذلك جوابى (قال الراوى)
فلما سمع الملك قيصر هذا الخطاب ازداد غيظا والتهاب ونادى هات الكتاب فناوله الكتاب
وهو ملفوف فى ثوب من الحرير معلم بالذهب ففضه وقراه وعرف معناه ثم حذفه من يده من عظم
غيظه وشدة حرده وأخذه الوزير بعد ما أمر قيصر أن يقرأه على الكبير والصغير فامتثل الوزير
لكلام قيصر ونهض قائما على الاقدام وابتدأ بقراءة الكتاب وقال أما بعد فانى قد كتبت الى ملك
النصرانيه وسيد أهل ماء المعموديه نشر المسيح أعلام نصره وآمنه فيه من حوادث دهره وجعله الحق
مسموعا مطاعا وله رعاه وجعل له من قسقسة القسوس نورا مشعشعا وجعل له حظا من رجيع البترك
والرهبان الى أن تقوم الناس ليوم الساعة والمحشر وملكه الارض فى طولها والعرض ودامت له
طاعة جميع البلدان ورايات أهل الصلبان بدعوة الحواريين وثواب الرهبان والقسيسين آمين
الذى أعرفك به ايها الملك الرجيم ان وصل الى ابن عمى وجدد همى وغمى وهو كوبرت أخو الملك
خلنجان وقد ذكر لى انه قاتل اخوتى وأولاد عمى ومقيم عندك فى أمان وهو عنتر ابن شداد العبسى
نسل الاوغاد فساعة وصول كتابى اليك وقبل أن تضعه بين يديك تقبض عليه وترسله الى مع الرسول
وهو مقيد مغلول حتى آخذ بثار أولاد عمى وأخوته وثارا لافرنجية وأزيل عنها عارها وعار أهل ماء
المعموديه والشريعة المريمية وان كنت تحتج بحجة باردة وترد الرسول بلا فائدة فانى أقصد اليك
بعشائر وكتائب وسواكر فى مراكب يكون أولها عندك فى القسطنطونية وآخرها عندى والسلام

على من قد عرف قدر المسيح وعرف الحق ورجع عن القبيح ﴿قال الراوى﴾ فلما فرغ الرسول من قراءة الكتاب بلسان الروم الذى هو عن لسان العرب مدغوم ومجموم فأمره الملك قيصر أن يعيده بلسان العرب ليسمعها عنتر بن شداد ويعرف ما فيه من الايراد والاوعاد فجعل الوزير يقرأه فصل بعد فصل وعنتر يسمعه وقلبه يتقطع ولما أتى على آخر الكتاب وعلم عنتر أنه هو المطلوب عاد سواده الى بياض ثم انقلب وتار من عينيه شرارا النار واللهب وبقى حائرا أى شئ يرد من الجواب وبقى يسمع ما يبديه الملك من الخطاب ونظر الملك قيصر الى وجه عنتر فرأى عيناه كانهما بركة الدم الاحمر فعلم بحاله وما قد نابه فعند ذلك قال الملك قيصر للرسول يا أبونا أما أخبرا الملك عن عنتر أنه مقيم عندى فقد صدق وما كذب وأما قوله انه قتل خلنجان واخوته فصدق أيضا فى كلمته لانهم قتلوا فى طاعة المسيح ودفنوا فى البر الفسيح وهذا الرجل لما قتلهم كان من اعدائنا وأما اليوم فهو من أصدقائنا وحلفائنا وقد أكل طعامنا وتحرم بزمامنا وأنا قد حلفت له بالانجيل والسيدة أم النور ذات التبجيل بانى لا أذيه ولا أتعامل عليه ولا على عدمه من الوجود ولا أنقض ما بينى وبينه من الايمان والعهود وأيضا فان هذا الرجل الذى بين ايديكم ما هو بحكمى حتى انى أقبض عليه وأسلمه اليكم فاذا سمع الملك كلامى وعرف مرادى وأجاز زمامى ورعى احترامى والى نظر بعين الصواب والامر الذى لا يعاب يرجع عن هذا الخطاب واذا طلب قتالى قاتلته وان حاربنى حاربته فما هو أشد منى باس ولا أقوى منى مراس ولا أكثر منى عدد ولا أزيد مدد ويعطى النصر المسيح لمن يشاء ويختار ثم انه أمر للرسول بخلعة سنية وعشرة آلاف دينار فأبى الرسول أن يقبلهم لا هو ولا أحد من الرهبان مخافة من الملك الليلمان بل أنه قال يا ملك أريد منك أن تنعم لى برد الجواب حتى انى أعود من حيث أتيت على الاعقاب فقال له الملك ما يحتاج الى كتاب بل انك تحدثه بما سمعت من الخطاب ورد أنت الجواب فعند ذلك عاد الرسول الى المركب الذى أتى فيه وشرعوا القلوع من ساعته وساروا فى البحر حتى انهم غابوا عن أعين الناظرين فعند ذلك قال عنتر يا ملك الزمان من يقال لهذا الذى قد أتى من عنده هذا الشيخ الكبير الرأس والاذان فقال الملك يا أبو الفوارس ويا سيد الاقران هذا قد أتى من عند الملك الليلمان وهو ملك عظيم الشان شديد البطش والسلطان حاكم على جزائر كثيرة وبلدان ومسيرة بلاده والارض الذى هو فيها أربعة أشهر طولا وعرض وهو صاحب مراكب كثيرة وهو يحكم على البر والبحر بجيوش وأجناد ولاجل اتساع جزائره وبلاده وهو فى نفسه جبار لئيم وشيطان رجيم ماله فى هذا الزمان عديل ولا يقاومه شجاع وهو ثعبان أرقط وبلاء مسلط ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع عنتر كلام الملك قيصر قال له يا ملك الزمان وكيف الوصول الى هذا القرنان من البحر الزخار فقال له بيننا وبينه أربعين يوم على التمام ليلا ونهارا اذا كان الهواء معتدل بلا كدار فقال له عنتر وبعد الاربعين يوم نشرف على الجزائر والضياع والحصون والقلاع فقال له عنتر والارض الذى لهم مثل أرضنا هذه تحمل الخيل عند الجولان وقت الحرب والطعان فقال نعم يا أبو الفوارس فقال عنتر وهذا الملك ما هو تحت طاعتك ولا هو من أهل ولايتك فقال الملك وحق المسيح الكذب يا أبو الفوارس قبيح ما هو الا ملك وحده وحاكم على جيوشه وجنده فقال عنتر يا ملك فلم لا تسيرنى اليه حتى انى أذل قدميه وأنهب أمواله وأسبى عياله وأقطع بهذا السيف أوصاله وأبرى لحمه وأكثر عظامه وأحكمك فى عياله وأمواله وجزائره ودياره وقد أنسر قلبه بكلامه وتعجب من قوة جنانه وشجاعته وسعة صدره وبراعته فقال له يا أبو الفوارس لا بد لنا من القتال لهذا الملك الجبار والطاغى الغدار وكانك بعشائره وقد أقبلت ومواكبه قد تبادرت فقال عنتر اذا كان الامر ينتهى الى القتال والحرب والنزال

فسيرنى

فسيرني أنا اليه في بعض المراكب حتى أضمن على روحي بأني لا أخلي من أبطالهم لا ماشي ولا راكب فعند ذلك قال الملك قيصر لا وحق المسيح يا أبو الفوارس ما يبقى أحد امنا الا ويسير اليه وأكون أنا من جملة الجيوش والدساكر فقال عنتر لا وحق من لا يعلم له أول من آخر وهو الواحد الاحد الفرد الصمد القاهر العالم بما يختلج في الصدور والضمائر ما يسير الى ديار هذا الظالم الغادر الا أنا ببعض هذه الدساكر وأترك لي ولهم حديث يسطر في الدفاتر وتتحدث به الاوائل والاواخر بما يجري بهؤلاء الجزائر من حسامي الباتر وبعد هذا أيها الملك ماها هنا أمر يزعج لك خاطر واذا كنت أيها الملك تريد أن تسير اليه بجميع ما عندك من البشر فلا شيء يصلح عبدك عنتر ﴿قال الراوي﴾ فعند ذلك فرح الملك قيصر بمقالته وانسر سرورا عظيما وأمل أن يصل الى كل ما يريد فأمر الملك من يومه الحجاب باصلاح العدد والقواضب وقد أمر بحضور مقدمين المراكب فلما أقبلوا عليه قبلوا الارض بين يديه فأمرهم أن يجهزوا خمسمائة مركب سوابق حربية بالفولاذ والطوارق ويجهزوا عددها وجميع آلاتها وانجازها في أسرع ما يكون من الاوقات فأجابوه بالسمع والطاعة وتجهزوا من تلك الساعة ﴿قال الراوي﴾ ومن يومه فتح الملك خزائن السلاح وفرق آلات الحرب والكفاح على عشائره فكانت أربعمائة ألف فارس من كل بطل مداعس وشجاع منافس وبعد الثلاثة أيام أقبلت المراكب وهي كأنها العرائس المجلية بالستاير والطوارق والبنود القسطنطونية والرايات والمناجيق السلطانية واللوالب والطوارق والقلوت الطيلقانية فأمر الملك أن تدق الطبول والكؤسات والزمور والبوقات وخفقت الصناجق ولمعت البيارق وأقبل عنتر كأنه البرج المشيد مسربل بالحديد غائص في الزرد النضيد وهو متقلد بحسامه الصامي الابتر معتقل برمحه الاسمر راكب على ظهر جواده الابجر وشبيوب والخذروف في ركابه والفرسان والحجاب يمشون بين يديه فأقبل الملك قيصر على عنتر وقال له يا أبو الفوارس هذه الجيوش كاملين آلة الحرب والجميع يسيرون بين يديك في هذه المراكب وأنت عليهم مقدم وحاكم وكل من خالفك أقتله ولا تكن بقتله مطالب فقال له عنتر أيها الملك الكبير والسيد الخطير أنا أي شيء أعمل بهذه العشائر كلها وأنا وحيات رأسك وطيبة نفسك وعينين عبلة لا أسير لهم الا في عشرين ألف فارس وبهم تنفصل الاحوال وأقضي الشغل وأبلغ الآمال فقال الملك قيصر لا وحق دين المسيح ما أدعك تخاطر بنفسك ولا سيما والقوم من غير أبناء جنسك وهم خلق كثير وعالم غزير وجزائرهم كبيرة ودساكرهم كثيرة فقال له عنتر يا ملك أنا قد أقسمت بالايمان الكبار اني لا أسير اليهم الا في عشرون ألف فارس أخيار وسوف تصل اليك الاخبار بما يفعل عبدك في أعداءك اللئام الاشرار وكيف أفنيهم بهذا الحسام وأسقيهم كؤس الحمام وأنزل بهم الويل والعذاب سرمدا ولا أترك في الديار منهم أحدا فأجابه الملك قيصر الى مقصوده وأطاعه على ما اختار فعند ذلك قال له شيبوب يا ابن السوده المشبهه بالظلام اذا كنت أقسمت بهذه الاقسام فدعني أنا أنتخب لك الفرسان الذي هم بين الرجال التمام وانتخب لك بطل مقدام تعتمد عليه عند الصدام والا فصحبتي عليك بعد اليوم حرام فقال عنتر افعل يا شيبوب ما تريد وأحكم في حكم الموالي على العبيد فعند ذلك تقدم شيبوب الى وسط الجيوش والحافل وانتخب فارس بعد فارس وكل من هوى القتال طائل وصار لا يعدل عن صاحب الاولاد والنسوان وينتخب الرجال الكوامل ويعدل عن الشباب ولم يزل كذلك حتى أفرز عشرين ألف من الشجعان وهم نقاوه من سائر الفرسان فقال عنتر وأي شيء الفائدة بهذا الذي سويت وهذه الرجال الذي لها ما نقيت فقال له شيبوب أنا أعلمك يا ابن الام بان هؤلاء جميعهم روم ونحن معهم على غير دينهم وأنهم يعبدون الصليب والانجيل وترى

أن تلتقى بهم أهل ملتهم ولا نأمن أن يخامروا علينا ويوصلوا الاذية الينا والى الاعداء ينقلبون ويصيرون الجميع يد واحدة علينا فانتخبت الذى رأيت له نساء وأولادوممن له لفتة الى هذه الديار لاجل نساءهم وأولادهم يقاتلون معنا وينصحون ويبذلون مجهودهم فى القتال ويكونوا من تحت امرنا وعن طاعتنا لا يبرحون فعند ذلك قال عنتر والله ياشيبوب انك نظرت موضع النظر واستحذرت علينا فى أوقات الحذر ﴿قال الراوى﴾ هذا والملك قيصر قد تعجب من كلام شيبوب مع عنتر وقد تحير من معرفتهم وذكاوتهم وفطانتهم فأمر الملك الرجال والابطال الذى انتخبها شيبوب بالمسير فى صحبة عنتر بن شداد وأكثر معه من لحوم القديد والزاد وكذلك الخيول العربية الجياد ونادى يا معاشر العشائر والاجناد ما المقدم عليكم الا عنتر بن شداد وهو المتولى عليكم من قبلى وأمره فيكم كامرى وكل من خالفه انتقمت من أولاده وأخربت دياره بعد سبى أهله وعياله فأجابوا الجميع من تلك الساعة لعنتر بالسمع والطاعة وبعد ذلك استدعى الملك قيصر بولده الاكبر هرقل وهو ولى عهده والموصى له بالملك من بعده فأحضره بين يديه فلما حضر قبله بين عينيه وقال لعنتر يا أبا الفوارس هذا ولدى يسير فى صحبتك وهو من تحت أمرك وطاعتك وأمر ولده بالطاعة لعنتر وأنه لا يخالفه فيما يأمره ولا فيما يدبر فأجاب هرقل بالسمع والطاعة ونزلت العشائر من تلك الساعة وتربوا فى المراكب وأنزلوا سائر السلاح وآلة الحرب والكفاح من سيوف ورماح وقواضب وأحضر وا مائة سفينة تحمل الخيول ومائة سفينة برسم الماء والزاد ومائة سفينة لاجل الحاجة اليهم فى تلك البلاد وقد ساروا فى ثلثمائة سفينة والجميع مزينين بالستاير الحرير الملونات والبنود والاعلام والرايات وقد امتلأت بقية المراكب بالرجال والفرسان والابطال وهم مستعدين للحرب والقتال وبعد ذلك أقبل عنتر وهرقل بن الملك قيصر وخواص مملكته وحجابه وتوابعه وأرباب دولته ونيابه ونزلوا فى المراكب السلطانية وهم على صفة القلاع المبنية وفى صدورهم وظهورهم موانع الصلب من الحديد لاجل الصدام وقت القتال الشديد ونزل الملك قيصر وودع ولده وأمره بحسن الوفاء والطاعة لعنتر فى كل ما نهى وأمر ثم أمرهم أن يأخذوا الحذر وأن يكونوا مستيقظين فى أمورهم متأهبين ﴿قال الراوى﴾ وفى تلك الساعة دقت الطبول والكؤسات ونعرت البوقات وجذبوا المرسى وشرعت القلوع وصاحت الروم باختلاف لغاتها وساروا ثلثمائة قلع فى لجج البحار وقد امتدت بعشرين ألف فارس كرار وغابوا عن الابصار وجدوا فى المسير ليلا ونهار غدوا وابتكار ﴿قال الراوى﴾ فهذا ما كان من أمر هؤلاء وأما ما كان من الملك الليمان فانه لما وصل رسوله اليه وأعاد ما سمعه من الملك قيصر اليه فقام وقعد وأرغى وأزبد وصرخ صرخة عظيمة من شدة غيظه والحرب ونادى فى جيوشه وأبطاله وعشائره وأقرانه وفرق عليهم العدد والسلاح والزرد واستعد بفرسانه وأجناده فكان عددهم ستين ألف فارس وأمرهم بالنزول الى المراكب ونزل الليمان مع رجاله وأبطاله وأمر بفرد القلوع وصاحت تلك الجموع وساروا طالبين الملك قيصر وفى نيتهم أن يكسروه بهذه الجيوش ولم يعلموا بانه منهم أشطر ولم يزالوا سائرين وفى سيرهم مجدين مدة خمسة عشر يوم وفى اليوم السادس عشر توقف الريح معهم وطلع عليهم من صدر البحر ضباب حتى أنتشر سد الاقطار وسار البحر هادى ووقفت جميع المراكب على المراسى وأقاموا ستة أيام وهم فى أكل لحوم وطعام وشراب مدام فلما كان اليوم الثانى والعشرين هبت الارياح من سائر أقطار البحار فنفخت القلوع وسارت مراكبهم من يومهم وليلتهم ولما أصبح الله بالصباح وأضاء بنوره ولاح أشرفت عليهم مراكب الملك الليمان وقد وقعت العين على العين وظهرت مراكب الاعداء والتقوا بمراكب الملك قيصر وعنتر بن شداد وتعارفت الجيشان وارتفعت الزعقات

وعظمت

وعظمت الضجات وعلت الصرخات واختلفت الاصوات وتراشقوا بالسهام وكثر بينهم الكلام
وفى دون ساعة التصقوا المراكب وجردت القواضب وقل خطاب المخاطب وتصادمت المراكب
كتصادم الجبال وثبتت لبعضها البعض تلك الرجال وتناطحت كتناطح الكباش وكثر الفزع
والارتعاش وأخذهم الخوف والاندهاش وانقطع قلب الجبان من الجذع وطاش ودمدم البطل
الصنديد وعاش وعظمت الاهوال والبليات وفر الجبان خوف من الممات وقوى قلب الشجاع
على البليات وزادت المصائب يوم الثبات وعلقت الكلاليب ومدت الاثقالات هذا والطائفتين
ينادون بعيسى ومريم وبالصليب الذى عندهم معظم هذا ومراكب الملك قيصر قد دارت بهم
المراكب وتكاثروا عليها من كل جانب فعند ذلك وثب عنتر كانه الاسد الغضبان أو النمر الحردان
وهمز بنفسه فسار فى وسط مركب من مراكب أعداهم وصرخ فى أصحابها فارتجفت أعضاها وقل
عزمهم وقواهم وكثر صياحهم لما أيقنوا بتلافهم ونظرت بقية أصحاب المراكب الى ذلك فتراجعت اليه
من كل جانب وعنتر يضرب فيهم يمينا وشمالا ويريهم العجائب والاهوال ويبرى بسيفه الاوصال
ويقرب الآجال ويمد الرجال وقد أنزل فيهم المصائب وأوقع الافرنج فى البلاء والمعاطب هذا
وهرقل بن الملك قيصر يصيح فى الابطال ويحرضهم على القتال ويشجعهم على الابطال وهو يقاتل
ويناصل ولما نظرت الروم اليه وهو يفعل تلك الافعال وصاحت الفرسان واصطدمت الشجعان
واشتد القتال وعظم النزال هذا وعنتر يضرب فيهم ضربات مثل نار الحريق فهذا قتيل وهذا
غريق وهذا مقتول بالسيف وهذا مختنق وحمل البطريق منهم ما لا يطيق وانخذلت الافرنج
ونصرت عليهم الروم وجرى عليهم القدر المحتوم وانسدل الظلام وراق الليل وأزهرت النجوم
وانفصلت الطوائف عن بعضها البعض ورجع كل مركب الى أصحابها وعنتر فرحان والتقى بالملك
هرقل بن قيصر وأخبره عنتر بكبس القوم بظلام الليل فقال هرقل افعل يا أبو الفوارس ما بدا لك
نجح المسيح أفعالك فعند ذلك انتخب خمسمائة فارس شجعان وأخذهم وطلع بهم فى مركب كبير وصار
يوصيهم على الحرب والكفاح وبعد ذلك زحف عنتر وشيبوب والخذروف فرسان البطاح ونظر
الليلمان الى مركب عنتر برز يطلب القتال دون رفقاه فصرخ على عشرة مراكب أن تخرج الى لقاه
وكل مركب فيها ألف فارس عتاه واحتاطوا عنتر فصرخ فيهم وقاتل قتال من كره الحياه وقتل
الفرسان ونثر رؤسهم الى البحر خمسا وعشرا فقصدته المراكب من كل جانب وعنتر يضرب فيهم
يمينا وشمالا ويريهم عجائب وأهوالا ويبرى بسيفه العظام والاوصال ويقرب الآجال ويمد
الرجال وقد أنزل فيهم المصائب وأوقع بالافرنج البلا والمعاطب {قال الراوى} هذا وهرقل ابن
الملك قيصر يصيح فى الابطال ويحرضهم على القتال ويشجعهم على الاهوال وهو بينهم يقاتل
ويناصل هذا وعنتر يضرب فيهم بالحسام الفصال ولم يزل السيف يعمل والدم يبذل والرجال تقتل
ونار الحرب تشعل ولم يزالوا على ذلك الحال الى أن ولى النهار بالارتحال وأقبل الليل بالانسدال
فرجعت المراكب عن بعضها البعض وصبروا الى أن أصبح الصباح فزحفت عشر مراكب أخرى
الى نحو مركب عنتر واحتاطوا به يمينا وشمالا فصرخ عنتر الفارس الهمام وقاتل قتال من كره
المقام ونثر بسيفه الكفوف والمعاصم وأبرى الجماجم فعند ذلك قصدته المراكب من كل جانب
وانشبوا فى مركب عنتر الكلاليب وتقدم بطريق هائل المنظر تذل له الفرسان من قوة بأسه وما
زال حتى قاربه فعند ذلك حذف الوهيق على عنتر وأرماه فى رقبته وجذبه اليه فوجده كأنه عامود
حديد وهو عن مكانه لا يحيد {قال الراوى} ولما نظر عنتر الى ذلك مسك حبل الوهيق بيده

وجذبه بشدة حيله وقوته فكلت يد البطريق وخذلت سواعده فما يشعر الا وعنتر قد جذبه اليه وفي عاجل الحال صار مرمي بين يديه فسلمه الى شيبوب والحذروف فشدوه كتاف وقوامنه السواعد والاطراف ثم حمل على عنتر أخو البطريق وهو كأنه المجنيق وكان في يده حربة فهزها حتى بان طرفها وأرمى بها عنتر والخلائق تراه فخرجت من كفه مثل الشهاب الثاقب أو السهام الصائب حتى لحقت عنتر وقربت منه حاد عنها بمرفقه وسرعة حركته فدخلت في صدر علج من علوج الروم فقتلته وعبرت في كتف آخر أخرقته فحنق عنتر على ذلك البطريق فهجم عليه بشدة سطوته وضربه بالضامي على عاتقه أطلعه يلمع من علائقه فعند ذلك مالت الافرنج على عنتر وتكردست مثل أوائل المطر وهو بينهم مثل الاسد اذا هدر وكسر فقاتل قتال المجنون وفعل فيهم فعل من قد أيقن بشرب كأس المنون والتصقت مركبه الى العشر مراكب المقدم ذكرها في الاول ودار وابه كما يدور البياض بسواد الحدق ورطوا المراكب بالكلاليب والحبال واشتد الحرب والقتال وعظم النزال وكثر الزلزال وزادت الاهوال وقتلت الرجال وتعلق عنتر بمركب من المراكب فصار فيها والتقى بالابطال وأبلاهم بالمعاطب والبلاء والمصائب وأنزل بهم الويل والخبل ونشرهم نشر الحرمل ولم يزل يضرب فيهم بالحسام ويرميهم بالمصائب حتى ملك المركب منهم قوة وقهرا وعاينت الافرنج منه ضربا لا يبقي ولا يذر فأرموا أنفسهم الى البحر وكان قد ذهب النهار وأقبل الليل بالاعتكار ورجع عنتر بالمركب وقد أضافها اليه فتلقاه هرقل وشكره واثنى عليه فقبل عنتر يديه وأكثر من شكره وحمده وباتوا يحرضوا بطارقة الروم على النصح في القتال والثبات على ملاقات الاهوال الى أن أصبح الصباح فزحفت المراكب الى بعضها وكثر الابرام والنقض والتقتهم مراكب الافرنج وكثر بينهم الهرج وظهر الجد وخفي المزاح وقد تصادمت الاشباح بالاشباح وذهبت من الاجساد الارواح وأما عنتر فانه أمر القبطان أن يصدم بمركبه مركب يقال له الضراب والغراب الادهم يزيد على وصف الغراب الاسحم وهجم في وسطه ونشر من الافرنج الرؤوس والرقاب والحق الشيوخ بالشباب وهو يخطف أرواحهم كما يخطف اللحم العقاب وهدر وزمجر وطلع الذبد على أشداقه واحمرت آماقه لكل من رآه سبحان خلاقه ﴿قال الراوي﴾ وكانوا هؤلاء الافرنج من عمق الجزائر وهم من شداد العشائر وعمرهم ما رؤا مثل قتال عنتر لان قتاله نفطر المرائر فاندهلت عقولهم وحاروا في أمورهم ولم يزل عنتر يضرب في ذلك الاجناد ويسقيهم كأس الاعطاب وقد ضرب فيهم ضربا تتعوذ منه العجم والاعراب ولم يسلم منهم الا من ألقى نفسه في البحر من هول هذا الامر وكذلك قاتلت الروم قتال غير مذموم وصبحوا الافرنج صباحا ميشوم وعنتر بن شداد في شدة القتال وهرقل ينادي يا أبا الفوارس قد ملكت المراكب بلا محال فالتفت اليهم واذا معهم دون الالف فارس وهم رجال الافرنج كالاطواد ومن بقي من قومهم عاد فعند ذلك انطبق عليهم عنتر ابن شداد وهو ينادي يا لعبس الاجواد وبيده سيفه الضامي الذي لو ضرب به جبل قده هذا وقد طلبته الابطال وهجمت عليه الرجال وطلعت عليه طائفة اخرى وهم ألف بطريق بكل سيف ثقيل وترس وثيق هنالك عمل الحسام وانفلق الهام وكسرت العظام وانقطع الكلام وعنتر قد وقف وقفة كريم النسب من أشرف سادات العرب وطلب منهم القتال والعمل ويطلب الحيل وطلع الزبد على أشداقه وصار يتساقط زبده تقطيرا واحمرت آماقه وكثر العدد عليه وقصدوا الالف بطريق بالسيوف اليه هذا والملك هرقل خاف من العطب ومال من خوفه الى آخر المركب والمركب يموج في لجج البحر الزاخر كموجات الطائر في جو السحاب وعنتر يطوقهم بالدم الاحمر والدم من أجسادهم

دافق

دافق على أقدامهم والمفارق و بعضهم رمى نفسه فى البحر فصار غارق ولروحه مفارق وسيف عنتر فيهم ماحق ورمحه خارق وجنانه منطلق دافق وما أتى آخر النهار وأقبل الليل بالاعتكار حتى رأت الجمع مفرق والعدد قد تمزق ونظرت باقى مراكب الليلمان الى ذلك وما حل بها من المهالك فرجعوا الى حول المراكب من كل جانب ﴿قال الاصمعى﴾ ولقد سألت شيبوب بنفسى وقلت كم دخل الى عنتر بهذا المراكب من الرجال فقال وذمة العرب خمسة آلاف وستين رجلا من الابطال والذى قتلوا وأرموا أرواحهم الى البحر من خوف سيف أخى عنتر فكانوا مثلهم ثلاثة أمثال وسارت المراكب تنظر الى مركبنا حذرا وترمقها شذرا ولقد عاينت من أخى الهول المنكر هذا وعنتر يجول على ظهر المراكب و يتذكر ماجرى عليه وما قد وصل اليه وتذكر عبلة والديار وما جرى عليه من قيس من الامور والاخطار فهزه الشوق فأنشد يقول

أيا طير اخبر لقيس وقول له * بأنى ليث الحرب فى البر والبحرى
وخبره فعلى بالقوم وقول له * رفيقى سيفى والفرنج لحمى ظهرى
ويخبر أمواجا من الملحة * وأمواج دم فوق مركبنا تجرى
وأرديت أنا مائتين والفين بعدهم * وخلفتهم فى البحر صرعا الى الحشرى
ومن يك مثلى يحتمل سائر الاذى * ويصبح فى أرض مهانا بلا شكرى
ولا ذنب لى الا بأنى حافظ * وأرعاهم واجهدى و يسعون فى ضرى

﴿قال الراوى﴾ فقال له الملك هرقل لافض الله فاك ولا كان من يشناك فلله درك من بطل همام خطير وفارس نحرير وصاحب المواقف المشهورة والمقامات المذكورة والخصائل المنشورة والاحاديث المخبورة وما أحوالك عن الخلق مستورة بل هى فى الآفاق منشورة فضحك عنتر من قول هرقل بن الملك قيصر من وصفه اليه وشكره وأثنى عليه هذا والملك هرقل قد تحير من عظم فعال عنتر وما عاين منه من ذلك الامر ثم ان عنتر قال للملك هرقل والله يا ابن الملوك الكرام وحق الرب القديم العلام لو كنت على وجه الارض وأنا فوق ظهر الجواد كنت نظرت ما أفعل بهؤلاء الاوغاد المحلقين اللحاء أولاد اللئام كيف أحلق رؤسهم بالحسام فصدقه الملك هرقل فى مقاله لما شاهد أفعاله وزادت فرحته به وما ناله هذا وقد هجم الليل وراق وطبق بظلامه الآفاق وقد أوقدت النيران فى المراكب وتحارسوا وتصايحوا من كل جانب الى أن مالت الكواكب الى الزوال وطلع الفجر وزالت الغياهب وكان قتال المراكب فى هذه الثلاثة أيام من غير مشاهدة الملك الليلمان الا انه سمع ما فعل عنتر فخفق عليه ومنه تكدر ولما أن رأى من عنتر ما أهاله تغيرت عند ذلك أحواله وعظمت عليه أموره وزاد بلباله فصاح فى رجاله وأبطاله وقد أمر أصحاب المراكب جميعها بالحملة فعندها ضجت القسوس والرهبان بقراءة الانجيل ورفعت الصلبان وانطبقت المراكب التى للملك الليلمان على مراكب الملك هرقل بن الملك قيصر وضيقت عليهم من كل جانب هذا والبحر من تحتهم قد علا وأزبد فزادت المصائب وضربت الموج مراكب الافرنج ففاضت الماء الى وسط المراكب هذا وقد زخر عنتر بحسامه الجماجم والرقاب وقاتل قتال الاكرام أولوا الالباب وفعل من الاهوال ما رأى أحد امثاله من الابدال هذا وشيبوب قد حار وانذهل والخزروف قد طاش عقله وتخبل ونادى بأبيه شيبوب يا أبت ما للناس دورمثل الراحه وتنتقل وقلبى خائف وقد ضاقت بى الحيل هذا والافرنج قد أبدعت الروم وقرب منهم الاجل وأخرقت بقنطار يا تهاصدورها والمقل وقد ضربت بالسيوف وحارت فى العمل وطعنت بالرمح ودنى المرتحل هذا وعنتر رمى رؤسهم مثل الحنظل وقد

هتك ستر الملبوس وسل من الاجساد النفوس هذا كله يجرى وعنتر يقاتل قتال النحرير الا أن الخلق عليه كثير والجمع غزير وقد صارت المراكب كلها محتاطة بمركبه وسارت الاعدا من حوله كأنها الحلقة الدائرة وقد ضايقوه أشد مضايقة وسارت الارواح للاجساد مفارقة وغربان المنايا عليهم ناعقة وطيور الحمام عليهم زاعقة وهو يحمل و ينخى الرجال الذى معه فى المراكب و يتحسر مما قد عاين من قتال البحر هذا وقد ملكت الافرنج من مراكب الملك قيصر ثلاثة مراكب قوة وقهرا وحرقوا بالنفض مركب آخر ومركبين قد أشرفوا على الاسر هذا والملك الليلمان يحرض الابطال على القتال وينخى الرجال فترمى أرواحها على الهلاك والوبال وقد داخلهم الطمع فى مركب هرقل بن قيصر وأرادوا أن يأخذوا الملك هرقل منها أسيرا وقد لاح لهم علائم النصر والظفر فقال الخزروف لابيه شيبوب والله يا أبتاه ان قلبى قد خفق وما رأيت عمرى مثل هذا اليوم الذى اتفق لان نفسى قد صارت مثل العلق فقال له أبوه وأنا والله ما بقى فى رمق ولقد خفت على نفسى ألف مرة من الغرق فبالينا كنا على البرود السماء على الارض تنطبق حتى كنا نتسابق مع الريح حتى يعلم أين أسبق فبينما هم على ما هم عليه من الحزن والقلق واذا بالبحر قد هاج عليهم أعظم هياج وقد تلاطم بالامواج وأظلم حتى كأنه الليل الداج ولا بقى بيان من المراكب لا لوح ولا سياج فعند ها احتاجوا الجميع الى ضوء السراج وقد تباكت الروم والافرنج الاعلاج وتخلوا عن الحرب والقتال وقد صاروا بين أمواج كأنهم الجبال فعند ذلك تغيرت منهم الاحوال وخابت الآمال وقصرت الآجال وطال عليهم المطال وغلى عليهم البحر كغليان المرجل وبطل القتال والعمل وسار الظلام كأنه السرداق وقد ضربت الامواج المراكب ففرقتها عن بعضها بعض وسارت تلعب فى البحر طولا وعرض وقد اشتغل كل واحد منهم بنفسه عن أبناء جنسه ولم يزل الظلام دائم عليهم وموجات البحر زاخرة وواصلة اليهم مدة ثلاثة أيام بلياليها على التمام وشيبوب يقول لاخيه عنتر وحق خالق البشر رب الاواخر والاوائل يا ابن الام ما أظن اننا بقينا نسلم من هذا البلاء النازل ولا ترجع ترى الديار والمنازل ولا نفعل أحدا ما فعلنا نحن بأرواحنا وأنفسنا بمجيئنا الى هذه الديار وحق خالق الخلق ورازق العباد وما تأسفى على روحى ولا على أولادى الا كيف غوت فطيس فى الماء و يشتفوا منا بنى زياد والربيع وأخيه عمارة القواد فقال له عنتر وقد تنهد وتحسر وأظهر الجلد لا تخاف يا شيبوب وكن جليد وخلى عنك كلام كل بليد وان كان لك أجل مديد ما نعمل فى جسدك الصوارم الحديد ومازال الريح عليهم عمال وهو قائم والعقل منهم هائم تمام الثلاثة أيام فلما ان كان فى اليوم الرابع انجلا ذلك الظلام وسكن هيجان البحر والغليان باذن الله الواحد الديان الحنان المنان الذى لا يشغله شأن عن شان وقد انكشف البحر و بان فلم يرى من تلك المراكب ولا قارب بل ان الريح شتتهم و بعضهم ضربتهم أمواج البحر فغرقتهم وقد لصقوا عند ذلك بعض مراكبهم الى البر ونزلوا خيولهم وأموالهم ورجالهم وأثقالهم ونزل عنتر وقد افتقد ما معه من ذلك المراكب فوجد قد عدم منهم ستين مركب بما فيها من الرجال والاموال والاهل والاقارب ومراكب سالمين من المعاطب وكذلك مراكب الخيل والجنائب فعند ذلك فرحوا وقد أرموا مراسيهم وأوثقوا حبالهم وطلعوا الجميع على البر وضربت لهم السرداقات والخيام ونشروا الرايات والاعلام وقد رفعت الصلبان وصلبت القسس والرهبان وعظمت عندهم الفرحات ودقت الطبول حتى أزعجت البر ورنت الكاسات ونعرت البوقات والزمور من انزعاج البحر والغليان وقد أقاموا خمسة أيام بلياليها ولما كان فى اليوم السادس شاور الملك هرقل الامير عنتر فى الرحيل الى ديار الاعداء اللئام فأنعم بذلك وأجاب فدقت الطبول

والكؤسات

والكؤسات ونشرت عليهم الاعلام وخفقت البنود والرايات وصهلت الخيول الصافنات وتقدمت من الفرسان السادات وقد ساروا وعنترسائر قدام القادات ومن لهم بالحروب عادات وقد ساروا وعنترسائر وخلفوا لحفظ المراكب بعض الفرسان وسار عنتر فى مقدمة الجيش وأخيه شيبوب وولده الخزروف بين يديه فعند ذلك تذكر عنتر ما جرى له من نوائب الزمان والضير وما فعلوا معه بنى عبس بعد ذلك الصنيع الذى صنعه فعندها تحسر وفى كياد بنى زياد تفكر فجرت دموعه على خدوده كالمطر وقد افتكر عيلة فزادت بلابله وأنشد يقول هذه الابيات

كم توردونى عتابا غير مستمعى * وأنفق العمر بين الناس والطمع
وكم أجد على الايام معترضا * ما يحدث الدهر والايام من فزع
ولست أحيد عن صبرى وعن جلدى * لو داس من فوق أنفى الموت لم يدع
أقبل النقض والايام مقبلة * والبيت فى ذروة العلياء مرتفع
لا ركبن من الاهوال أعظمها * وكلما يحفظ الرحمن لا يضع
وكم أكون كمن يسعى وغايته * ومنتهى سعيه المردى والتبع
أيذهب العمر لا يزال معاندنى * خصمى وجارى بقربى غير منقشع
وبين جنبى عزم يقتضى همما * لو ضمها صدر هذا البحر لم يسع
فلا رعى الله أرضا لم أكون بها * وكم لمست بصبرى من أسى وجع
كم عاين الدهر من ضيرى مكتمل * وليس يوجد صفو العيش فى الجزع
وكم سقانى من كاس على ظمأ * أمر فى الطعم من صبرى ومن سلع
وما رمانى بسهم من نوائبه * الا ملكت بصبرى هامت الدرع
سل الاخلاء عن من صحبتهموا * يوم من الدهر الا والوغا تبع
* القا مسيئتهم مبتسما * حتى كأن لم يخن دهرى ولا يضع
وساهموا عن وفاء ثقاتهموا * حر ولم يشر فى عرضى ولم يبع
وقد تفكرت فى شأنى وشأنهموا * فبان لى ذنبى عندهم ورع
فآه من زفراتى كلما صعدت * فى الصدر كانت كوقد النار فى الضلع
يسوقها أسف قد بان من ندم * شئ على وصم المغبون فى الطمع
وليس ذلك فى عام أقمت به * حيا وأفناه صرف الدهر والجزع
ولا على شدتى أخشى عواقبها * والناس قسمان ذو بأس وذو ورع
لكن على درة تزهو جواهرها * فى عقد كل نظام غير منقطع
كم لمت قومى لا بل كم أنذرهم * من اقتراحى واحلامى لم ترتبع
فلم أجد بأياس غير مرتحل * عنهم لهم اسوة بالغير مبتدع

(قال الراوى) فلما فرغ الامير عنتر من انشاده والنظام أطربت الرجال وقد شكره الملك هرقل ومن كان حوله من الابطال وقد سار واطالبين ديار الملك الليلمان وقد كانوا جدوا فى ذلك الاهتمام لاجل الحرب والصدام فهذا ما كان منهم من الكلام وأما ما كان من الملك الليلمان نسل الحرام فانه لما قامت تلك الزوابع غرق من مراكبه شئ كثير من كثرة ما نالهم من الظلام والريح العسير وما سلم منهم الا اليسير فعندها طلعوا من البحر وساروا الى جزائرهم وقد كثر بينهم الكلام ولم يزالوا سائرين الى ان وصلوا الى جزيرة الكافور وقلعة البلور وقد التقى الملك الليلمان

بولده سرجوان ولم يكن له ولد غيره فى ذلك الزمان فلما التقاه وقع فى صدره فعانقه و باس يديه وهناه بالسلامة من غير ندامة ثم ان الملك دخل الى قصره وجلس على تخت ملكه وقد جمع حواليه أرباب دولته وقص عليهم قصته وما جرى على مراكبه من الغرق وقتل رجاله وعدم أجناده وما قاسى فى حربه مع عنتر ونزاله وكيف كانوا قد استظهروا عليه وأخذوا بعض مراكبه وكيف هاج عليهم البحر وأبدى عجائبه وقد أظلم الجو وغابت كواكبه وكل مناقد آيس من الحياة وانقطعت ما تربه وبعد ذلك يجيب علينا أن نحذر الحذر ونتأهب للملتقى العدا فى الحرب والجلاد وكذلك الاسود عنتر بن شداد ومن معه من العشائر والاجناد ان كانوا سلموا من الغرق وأتوا الى هذا المكان ثم بعد ذلك أمر الرجال بأخذ الاهبة للحرب والقتال وقد سير المراكب الى سائر البلاد والقلاع وقد جمع ملوك تلك الارض والبقاع وأمرهم أن يكونوا على أهبة للحرب والقتال والقراع فما كان أكثر من ثلاثة أيام حتى أقبلت العشائر وانقادت الدساكر وهم مثل السيل اذا سال وقد أمر الليلمان باخراج الاقامات والعلوفات وتجهز فى مائة ألف فارس عنان لابسين الحديد متدرعين بالزرد النضيد وهم من كل فارس شديد وقرم عنيد وهم بالسيوف الهندية والقنطاريات الافرنجية والبيض العادية والدروع الداودية وتحتهم الخيول العربية ورحلوا طالبين عشائر الملك قيصر وابنه هرقل وعنتر بن شداد فارس الطائفة العبسية وقد سار واذلك اليوم والثانى والثالث وفى اليوم الرابع أشرفت عليهم غبائر وزوابع فتبينوهم واذا هم أصحاب البلاد والقلاع التى حولهم وهم هاجين خائفين وجيوش الروم لهم طالبين فأخبروا الملك الليلمان بذلك فأمرهم بأخذ الاهبة للقتال وركوب الاهوال فتأهبوا كما أمرهم ونزلت الرجال للراحة وذلك بسبب الخيل تعبهم وقت القتال فما لبثوا أكثر من ساعة حتى طلع عليهم الغبار وتزوبع وتار وأظلمت منه الاقطار وانجلا ضوء النهار ساعة وقد بانت راية الملك قيصر واشتهر الامر وظهر وتقطع الغبار وتمزق فى الاقطار وصهلت الصافنات وعملت الرياح عمائلها فى خفق البنود والرايات ودقت الطبول وضربت النقارات ونعرت البوقات ودقت الكؤسات وركب الملك الليلمان وحوله القسس والرهبان وتبادرت الفرسان والشجعان وضربت كؤساته ونعرت بوقاته ونشرت أعلامه ورياته وتقدمت حماته وكماته ولما وقعت العين على العين وتقابلت الجيشين واصطدمت الفريقين وحان الحين وزعق عليهم غراب البين ودقت النواقيس من الطائفتين وضجت الرهبان وكل قسيس ومطران وقد ارتجت بهم الارض وجالوا طولا وعرض وصهلت الخيول ولمعت النصول وامتلأت الطلول وجالت الفحول واشتاقت الى القتال والرجال وهمهمت الابطال وغنا الصياح وقلعت الارواح وخافت من القتال الاشباح ولمع السلاح وأخذوا فى القتال والكفاح وتقدم الليلمان وقوى قلوب الشجعان ورتبها فى الميدان وقل الكلام وقد أراد الليلمان أن يبرز الى القتال والجولان فسبقه عنتر الى ساحة الميدان وطلب براز الاقران فعندها برزت اليه الفرسان وسارت تخرج من تحت الاعلام والبنود وعنتر يفترسهم افتراس الاسود ويطعن فيهم بطعن لا تدركه الاوهام ولا يعرفه أحد من أهل هذا الزمان ولم يزل فى الميدان يذهب أرواح الفرسان من الابدان حتى صارت الشمس فى قبة الفلك وهو قد لاقى الاهوال والاخطار وقد أهلك مائة فارس كرار ورأى ملك الافرنج عنتر ليث مغوار وأسد هدار فلما رأى ذلك غضب وسارت عيناه مثل النار وصرخ صرخة أرجف بها قلوب الخضار وأزعج خواطر النظار وعزم على البراز فى بقية ذلك النهار الا ان عنتر الليث الكرار لم تمهل عليه الافرنج دون أن حملت بحملتها وأقبلت بقنطاريتها وهم طالبين المجال كأنهم قلل الجبال وجردوا

مشرفياتهم

مشرفيا تهم فصرخ عند ذلك هرقل فى أجناد الروم فارتجت تلك الارض وانزعجت سكان تلك
التخوم وكان ذلك اليوم يوم ميشوم وقدحت الخيل شرار النار وأظلم الجو واسودت الاقطار وطلب
الجبان الفرار وخاف الشجاع من العار والفضيحة والشنار وندمت الرجال على فوات الاعمار
وجرت الدماء شبه الانهار وباحت القلوب بالاسرار وتهتكت الاستار وقل الاصطبار وهانت المنية
على الاحرار وولى الندل من خوف البوار وعميت الابصار وتكدرت الاقطار واشتدت الاخطار
وأقبل آخر النهار وشيبوب وولده الخذروف يحمون جواده من الاضرار وهم كأنهم شعل النار وقد
تمنوا أن ذلك اليوم يدوم ولا يشاهدوا أمواج البحار ولم يزالوا يدورون حوله ويحمون ظهره كيف
ما مال ودار حتى ولى النهار وأقبل الليل بالاعتكار وقد خسرت خيالة الافرنج وتضعضعت
وتأخرت وقد عاينوا من عنتر العبوس ما شيب منهم الرؤس لانهم بليوا بفارس لا كالفرسان
وشجاع قد فاق على الشجعان وكانت طعناته تهد الاساس وضرباته تضيق الانفاس وما ولى النهار
وأقبل الليل حتى فعل عنتر فعال تحيرت منه الابصار وجرى له من الافرنج يوما يذكر ما بقيت الشمس
والقمر وقتل من خيالة الافرنج خلق ليس عليهم من عيار ولو لا عنتر كانت عشائر الروم طلبت
الفرار وهربت الى سائر الاقطار وقد انفصلت الطوائف عند اقبال الظلام ونزلت فى مضاربها
والخيام وقد حمل الليلمان من عنتر ما لا يحمله الجبال وأطاق فى قلبه نار الاشتعال وعلم انه قيل من
الاقيال لانه كان يقول اذا ما أحدا من سائر الابطال يقدر يتقدم ويقف قدامه فى قتال ولا فى
نزال فأقسم بالصليب والانجيل وما فيه من التحريم والتحليل لأحدا يفتح باب الحرب غيره باكر
النهار ولا يبرز لعنتر سواه ليأخذ للفرسان منه بالثار ثم انه بات فى تلك الليلة وهو متفكر فى الحرب
والكفاح وهو لا يصدق أن يصبح الصباح ومازال على ذلك الافتكار حتى بان ضياء النهار وركبت
الجموع ولمعت الدروع واصطفت المواكب فرق ولمع صارم الحسام وبرق وهم الليلمان بالخروج الى
الميدان من شدة الغيظ والحنق واذا بعنتر اليه قد سبق وجال وصال وطاب القتال وسال البراز وطلب
الانجاز واتكأ على رمحه فى وسط الميدان وقد رمقته أعين الفرسان وأنشد يقول هذه الابيات الحسان

الا يا كلاب اليوم دونكم حربى * سأفنيكموا بالاسمر المرانى والعضب
فدونكموا الليث الذى لا يرى له * مثيلا ليوم الحرب والطعن والضرب
أنا عنتر المعروف فى كل موقف * اذا انفرت نفس الجبان من الحرب
رضيت ورب البيت أن يبرزون لى * ألوف بطعن الرمح من الشرق والغرب
وانى فى الميدان كفوا لجمعكم * ملى وان نصر من فارج الكرب

(قال الراوى) فما تم عنتر هذه الابيات حتى برز اليه فارس كأنه الاسد الغضبان على جواد شديد
الجريان أشقر اللون مليح الكون بصاص الشعرة سابل الغرة وعلى الفارس درع مكوكب ذهب وفى
صدره مرايه من الجوهر نورها يأخذ بالبصر وكان فوقها ثوب أطلس أصفر مليح المنظر محشوا بالمسك
والعنبر تغلب من حسن وصفه البشر وأكمامه قد عقدها الى وراه بشراريب ابريسم أخضر وقد
أخرج الفارس يده من جلباب درعه وبقى فى ذلك الزى والمنظر وعلى صدره صليب عجيب بالذهب
الاحمر مرصع بالدر والجوهر وله عينان كأنهما عيون غزلان وعلى رأسه وأكتافه خمس لؤلؤات
كبار كل واحدة قدر مثقال يساوى كل واحدة ألف دينار من الذهب كل من رآهم يأخذ لنفسه العجب
وكان هذا الفارس هو الملك الليلمان فتوسط الميدان ونادى يا أسود الجلد ويا لون القطران ويا ولد
الزنا ويا ابن الاما لقد أكثرت الكلام وأطلت المقام يا ولد الحرام دونك وضرب الحسام لاسقينك

(٥ عنتر التاسع والعشرون)

كأس الحمام وأفصل لحمك من العظام فلما سمع عنتر هذا الكلام وماذكره الليلمان فلم يخاطبه بلسان بل حمل عليه حملة الاسد الغضبان أو النمر الحردان فالتقاه الملك الليلمان بقوة قلب وجنان الا انهما لما تصادما صرخا صرختين رفعت لهما الخيل رؤسهما ولعبت بأذنابها وارتجفت أجسادها وقد ارتعدت قلوب ركابها وظنت الطائفتين أن السماء قد فتحت أبوابها وأنزلت عليهم عذابها ثم انفسحا بعد ذلك الصراخ والصياح كما تنفسح الكباش للبطاح وعادوا وقد جردوا على الارض عوامل الرماح وتكافحا أشد كفاح وقد تحير من فعالهم العقول الصحاح وكان لهما ساعة تذهل منها الارواح الا ان الملك الليلمان قد عاين من عنتر انه فارس ليس كالفرسان وشجاع لا يقاس بالشجعان وبطل لا يعل من الجولان ونظر من نفسه التقصير وعرف عنتر منه ذلك معرفة خبير فخدعه في المطاردة والمطابقة وأخذ في الكر والفر واحتنك الركاب بالركاب وبطل الخطاب وقل الجواب فقام عنتر في مدادية وتمطأ في ركابه وضربه بصارمه المهند ضربة بطل أمجد طير رأسه عن الجسد فمال عن الجواد معفر في السبسب فلما نظرت الافرنج الى ملكها قتيل وهو على الارض منطرح جديل حملت على عنتر بحملتها وقد أظهرت شدتها فأمر هرقل الروم بالحملة والتقى حدتها هذا وعنتر انطبق على الافرنج وطعن فيهم طعنا أقوى من الصخر وجنان أجرى من تيار البحر فما طلع فارس الا أرداه ولا شجاع الا عدمه الحياه وما أرداك بطل الاوعجل فناه فعندها انتخت الافرنج وحملت وضربت طبولها وأزعجت من البر فلواتها والى المعمعة طلبت وعلى الهلاك عولت والكاسات الحمام نهلت والسيوف ولرسل المنايا أرسلت والاعلام نشرت والاسنة خرقت والرماح تحطمت والصدور تخسفت والدروع تمزقت وفرت والناس ضجت والوحوش هجت والافرنج خسرت وعلى أنفسها تحسرت وحملت الروم عليها بكليتها وصلبت على وجوهها من حنقها وانهملت سحائب الموت على الافرنج فاقتها ودخلت عين الرزايا على أرغمتها وحمل عنتر على الفرسان وهجم على الشجعان وصدمها بصدره وقت القتال وهاج فيهم كما هاج فحول الجمال ونادى باخيه شيبوب وهو في أوائل المعمعه وقد تصور بهم ملك الموت بصورته الرائعه وكان عنتر ما لقي فارس الا وقعه ولا شجاع الا وصرعه ولا رجل مذكور الا وفي الحياة أجفعه ولا بطل هماما الا وبالحسام بضعه لانه كان في ذلك الزمان وسالف العصر والاوان لا رجل أشجع منه ولا أجلد منه ولا أنجب ولا أفصح ولا أنجح ولا أفرس ولا أعبس من عنتر بن شداد لانه كان يقتل الفارس والمائة والالف من القادات ويرجع سالم من الجراحات فلما كان ذلك اليوم لم يزل يقبض الارواح حتى تأخرت الافرنج وطلبت الرواح ورأت لانفسها الفرج من ذلك المضيق والحرج فلله در عنتر وما فعل لانه أخرق الصفوف وسقى الافرنج كاسات الحتوف وقطع منها الاجساد والكفوف وقد تكردست عليه المائتين والالوف وما تأخر الافرنج عن موضع الحرب والضرب وقد تخلصت من البلاء والكرب وكان تأخرها سبب نجاتها فحملت أمواتها وأثقالها واتبعت الهرب ورأت سلامة أرواحها أوفى طلب وتبعها عنتر الجحاجح وكذلك الملك هرقل بعشائر الروم وهم يطعنوا في ظهورهم بالرماح الدابلات أوفى من ثلاث ساعات وعادوا وقد التقى هرقل بعنتر بن شداد فقبل صدره وأثنى عليه وقد تذكر عنتر ملاقات الابطال وقتاله للاقران وكيف قتل الملك الليلمان فانشد يقول هذه الابيات

أنا العبسي قتال اللئام * ولي في الحرب أوقات كرام * ذكرت عبيلة في وقت حرب
فأصبح حبها بقلبي يرام * وها أنا عاشق اذا اشتعلت * غداة البين عاودني غرام
فتكسر أهلها من نصل سيفي * بقبضته مقاليد الحمام * لقد كذبت نفسك فاصدقيها

لها

لها مثلى يدوم بها مقام * وفى حربى رددت الخيل عنها * وهمت بها وألقيت الزمام
فقلت لها أقصرى عنها وسيرى * فقد نظر الركائب بالحزام * غداة الروع حين سمعت النغا
كتائب تبتغى رسل الحمام * كتائب جيش افرنج وروم * علوج حول ذى ملك همام
يكر عليهموا مهر كريم * قلائده سباسب كالخزام * وان وقوف مرجع مرفقيه
بوارد هاتشاريع السهام * بقدم وهو مضطرب صروم * وبعضهموا معضض باللجام
وراكبه ينادى بالعبس * أخوه وأمه من نسل حام * عجوز من بنى حام بن نوح
كأن جبينها حجر الظلام * وخيل تحمل الابطال شعثا * غداة الروع أمثال النعام
عناجيج تخب على رباها * تشير النقع بالموت الزوام * وهى خيل مسومة عليها
حماة الروع فى رهج القتام * بايديهم مهندات وسمر * كأن ضياها شعل الضرام
نخلوا وأتركوا حرب عوان * حريق فى حريق فى ضرام * ويسكن كل صوت غير صوتى
وصوت مهندى عند الزحام * وخيل سقتها بالرمح قهرا * على طرف كبير حان الظلام
تركت نساؤهم تبكى عليهم * يرددن التفجع وهو دام

﴿قال الراوى﴾ فلما فرغ عنتر من أبياته أطربت له الشجعان غاية الطرب وقال له شيبوب لا رد الله فاك ولا كان من يشناك ولم يزالوا سائرين الى أن وصلوا الى الخيام وقد انسدل الظلام هذا وهرقل يقبل صدر عنتر الهمام ويهنيه بالسلامة من القتال والصدام فأثنى عليه عنتر وشكره ونزلوا فى المضارب والخيام وأخذوا الراحة وأكلوا الطعام وعزموا على المنام بعدما أقاموا لهم حرس من الاعداء اللئام ورقدوا الى أن أطلع الفجر وقد أقاموا ذلك اليوم كله يجمعون فى الاسلاب والخيل والذهاب وكل مال جسيم وملك عظيم وحولوا الجميع ثم أنفذوه الى مراكب وعزموا على الرحيل طالبين جزيرة الكافور وقلعة البلور وقد انجرت العشائر والفرسان طالبين أثر عشائر الليلمان وقد أمر عنتر الناس بالرحيل فدقت كؤسات الرحيل وازعجت الخيل الارض بالصهيل ونشرت الرايات ونعرت البوقات وضربت الكؤسات ورفعت الاعلام على رأس الملك هرقل وعنتر سائر فى المقدمة وبين يديه كبار الجحافل فجاشت عبلة بخاطره فزادت بلابله فأنشد يقول هذه الابيات

طال لعبلة بالجاز مقيم * فيظنها بالانعمين رسوم * وتسارعت نحو الديار تعاقد
أفراخ خيل فى الزحام قشوم * وانى فارس جلد على الابطال * الناطق بالمبروم والمجزوم
وكأن ضعن الحى لما أقبلت * على والحى ارتفعت لهن جروم * كقراع عظم فى خليج لجم
دخلت وفيها موقد مكتوم * وعشية فى الجيش أسلم جيشه * الليلمان معفر مكدوم
ولقد أتى فى جحفل ومثاله * قد كان ذو رأى له وحريم * بلغت بهم أحلافهم وفعالهم
والضرب بالهامات والتقديم * وهما حماة البحر حين تواعدت * روم وأفرنج للقتال تروم
مازلت أضرب فيهموا بمهند * والمهر تحتى فى الدماء يعوم * حتى استقاموا فى الفرار هزائما
وخيولهم بهم تقع وتقوم * هذا هو الشرف الذى من ناله * بلغ العلا من ذاهب ومقيم

﴿قال الراوى﴾ وسار عنتر والملك هرقل فى عشائر الروم طالبين جزيرة الكافور وقلعة البلور فهذا ما كان منهم وما جرى لهم وأما ما كان من عشائر الملك الليلمان فانهم لم تزل فى هزيمتها الى أن وصلت الى جزيرة الكافور وقلعة البلور وأعلنوا بالويل والثبور وعظائم الامور ودخلوا على سرجوان ابن الملك الليلمان ونعوا اليه أبيه وأكابر قومه وزويه وكان سرجوان هذا الشيطان فى صورة انسان وهو ولى عهد أبيه وصاحب حله وعقده والموصى له بالملك من بعده والحاكم على عشيرته وجنده

فلما أن نعوا له أبيه بين تلك الاجناد وأخبروه بأن الذى قتله عنتر بن شداد فعند ذلك غشى عليه
واسودت الدنيا فى عينيه ونادى ياويلكم اخبرونى بأمركم وما الذى تم لكم فقالوا يا ملك قتلت الرجال
ونهبت الاموال والملك تركناه ملقى على وجه الارض والرمال فدع عنك السؤال وانتخى نخوة الرجال
أصحاب المنازل العوال فقال لهم ياويلكم أنتم سرتم فى مائتين ألف عنان والملك بشجاعته ورأيه الصائب
كان فيكم وفى كم كانوا أعداكم فقالوا له يا ملك ما نظن انهم يصلون الى عشرين ألف من الرجال
ولا قتل الملك وكسرنا الافارس اسود على جواد أدهم وفى يده صارم مهند الا أنه ما حمل على جمع
الا تبدد وصارت الرجال بين يديه تشرد مثل الغنم قدام الاسد ومعه رجلين مثل العارضين يحمون
جواده بالنبال ولم تخطى نبالهم عن الاكباد وهذا آخر حديثنا والمقال فدبر نفسك واعتد للقتال
فالقوم لك قاصدين واليك واردين وبعد يومين تراهم على جزيرتنا نازلين فلما سمع سرجوان مقال
الفرسان علم أنه قد داخلهم الفزع والخذلان فنهض من وقته وساعته مثل الاسد الغضبان وقال
وحق الصلبان وبيعة تجران ويوحنا والراهب سمعان وصلاة القديسين وما أنزل فى القربان من
البركة والبرهان ما بقيت أرجع حتى ما أبقى من هذه الجيش من يركب على حصان وأفرى رؤسهم
والابدان وأقودهم أسارى فى حبال الذل والهوان بعد قتلى لهذا الاسود الكشحان وأصلبه على
قلعة البلور بعد ما أقطع منه اليدان وأتركه حتى تأكل محاجر عينيه النسور والعقبان وبعد ذلك
أسير الى القسطنطونية وأقتل الملك قيصر المهان وبعد ذلك يبان الملة النصرانية أينا أعظم وأقدر
شجاعة وأعلام كان وبعد هذا المقال أمر العشائر باخذ الاهبة للقتال وكان قد وصل اليه بعد مسير أبيه
عشائر بعدد الرمال لانهم قد اجتمعوا فى الجزائر وأتوا اليه على الاستعجال فرؤه قد قتل وعلى الارض
مجندل وقد وقع ما سمعتموه من الاقوال فعزوه فى أبيه وهنوه بالملك الذى صار فيه فأعرضوا
العشائر ذلك اليوم عليه وكانوا مائة ألف جبار من الجبابرة الاعيان ففتح خزائن السلاح وفرق عليهم
آلة الحرب والكفاح وخفقت الرايات ونعرت البوقات ودقت الكؤسات والطبول ورفعت
الصلبان وظهرت البطارقة والقسوس وأمر البطرق بدق الناقوس بعد ما صلاعليهم صلات
الاموات وحرضهم على القتال والبنات وبرزت العشائر بعد ما أجلس كوبرت على كرسى البلد
وترك عنده عشرة آلاف فارس من الفرسان القناعس وقد أوصاه بحفظ البلد وعلى ما فيها من
النساء والصبيان ومن الغد عوّل على الرحيل وقطع ذلك البر الطويل ولم يزل سائر الى وقت الزوال
فنزل هو ومن معه من الرجال لاجل الراحة والمنام ليريحوا نفوسهم والخيل لاجل ما تعينهم وقت
الحرب والقتال وباتوا تلك الليلة وأصبح رحل طالب عشائر الملك هرقل بن الملك قيصر وابن شداد
عنتر ولم يزل فى جد السير الى أن تضاحا النهار فثار من بين أيديهم غبار الاعداء فأمر عشائره بالنزول فى
البيدا وقد أعجبه ذلك المكان وقال هذا يصلح للجولان وضربت السرادقات والاعلام والخيام
وأركزت البيارق وركبوا ظهور الخيل وتقدمت السادات والملك سرجوان راكب وقد اشتبكت حوله
البطارقة وعلى رأسه الصلبان والرايات وانكشفوا الطائفتين وحققوا بعضهم بعض برأى العين
فعند ذلك لم يجدوا الجيشين ثبات لسبب الحقد والكسرات فحملت طائفة الافرنج بقلوب ونيات
وعزمات صافيات والتقتها جيوش الملك هرقل بشدتها وأظهرت حدتها وسطوتها فقويت قلوبها
بعنترلانه سيف نقمتها وشجيع مملكتها واصطدمت الجيشان وتقابلت الفريقان ورفعت على
رؤسهم الصلبان وضجت القسس والرهبان من كل جانب ومكان وأجرت الارض بالدماء وفارت
كالغدران وتقابضت الرجال باللحا وتعلقت الفرسان فما كنت ترى فى ذلك اليوم الا رأس طائر

ودماء

ودماء غائر وحصان بصاحبه غائر وشيخ مطروح وغلام مذبوح وفارس مجروح وفؤاد مقروح
ودم مسفوح وهذا يغدو ويروح وهذا يبكي على نفسه وينوح هذا وعنتر قد أخرق الصفوف
وأو ردالافرنج موارد الحتوف وطير بضربانه الجماجم والقحوف وطلب الملك سرجوان والرايات
والاعلام عكوف وشيوب بين يديه والخزروف وهم يرمون الاعداء بالنبال ويصيبون بها لبات
الرجال ويحامون عن الابجر يميناوشمال وعنتر طالب العلم الاخضر والصليب الجوهر ليقتل
حامله وينال ماهو مؤمله وكان هذا برأى شيوب فارتفعت عليهم الاصوات الى العنان وخروا للاذقان
وأشاروا اليه الافرنج بالدعاء والتبجيل والقوم يضجون من كل جانب وحملت الكتائب وتكردست
المواكب وعزت المطالب وقاتل الملك سرجوان وقتل الابطال وجندل الفرسان وقد دارت به
القسوس والرهبان والشمامسة والمطران والبخور قد عقدت كالدخان بتلاوة الانجيل والتوراة
ولم يزالوا سائرين سيرهادى قليل حتى جاء البطرق وقرب القربان وترجل الى الملك سرجوان
ومس على رأسه وصلى عليه صلاة الموت وتلى عليه من الانجيل بعد ما بخره بقطعة من رجيعه صغيره
وبخره ثلاث مرات ونهاه ذلك اليوم عن القتال وأمره بتبطيل الحرب والنزال فأجابه الى ذلك وسمح
منه المقال وافترق الخلق بعد ما وقع الانفصال ورجع عنتر وقد غما غيظه وزاد بسبب أنه ما نال مراد
ولا شفى له فؤاد وشيوب يهون عليه الامور وعشائر الملك هرقل قد نزلت ودارت من حوله من كل
مكان والقسس قد نفرت ودقت نواقيسها وتلت تقديسها فقال عنتر اشيوب ويلك يا ابن الام
اخبرني عن أصحابنا وما جرى على عشائر الافرنج مع الروم فقالوا يا أبو الفوارس قد عزم البترك أن يصلي
عليهم صلاة الموت الميشوم لانها صلاة قد اخترعوها آباءهم وهم متبعين ذلك الفعل المذموم فقال عنتر
ويلك من يصلي عليهم صلاة الموت الميشوم ما يرجع يفلح ولا يقوم وحق الذي ملكه يدوم وما أظنه
عليهم الا مقال ميشوم على الافرنج لا على الروم أذل الله سبالهم على قبيح فعالهم (قال الراوى) ولم
يزالوا في الخيام وتناول الطعام حتى أقبل عليهم الظلام وقد عزموا على المنام وقد أضرموا
الفريقين النيران الى وقت الصباح فلما أضاء الفجر ولاح ركبت الابطال الجرد القداح وأشهروا في
أيديهم الصفاح وتفاخروا في لبس السلاح ومدوا عوامل الرماح وطلبوا الحرب والكفاح
واختلطت العشائر وارتفعت الغبار وتقابلت الفرسان والجنود وصار الغبار مثل الرواق الممدود
وتصادمت الافرنج والعلوج والروم قد حملت من كل فج وأظهرت العجائب وطعنت في الصدور
والجوانب وغاصت الاسنة في الاحشاء والترائب وكلت الزنود والسواعد والمناكب وقاتلت الافرنج
ذلك اليوم قتال من كره طول الاعمار وعمل القتال الى أن سار نصف النهار وعنتر يجول فيهم عرضا
وطول واذا به قد التقى بالملك سرجوان وهو في وسط المعمعة يجول ويحرض أصحابه على القتال
فحمل عليه عنتر حملة أسد قسور وليث غضنفر ووقع بينهم ضرب يعمى البصر ويحير النظر حتى
حل بالملك سرجوان العبر والتعب والخذلان والضجر فعند ها صاح عنتر عليه صيحة هائلة وزعق
عليه بصوت يفزع الاموات وحمل عليه حملة رجل جبار وطعنه بالرمح في جانبه الايسر أطلع السنان
يلمع من جانبه الايمن فمال عن الجواد كانه طود من الاطواد وصار يخبط على المهاد (قال الراوى)
ولما نظرت اليه الافرنج وهو قتيل وعلى وجه الارض جديل ماجت عند ذلك واضطربت وعلى
وجوهها صلبت وانطبقت على عنتر بن شداد واقتحمت وعليه هجمت وقد بطل المجال وجرى الدم
وسال وحل بالجميع الوبال وزادت نيران الحرب اشتعال وكان حطبها أجساد الرجال والرماح
وشرارها بريق السيوف الصقال ودخانها غبار المجال وقد انعقد لضيق المجال ومعامعه أسنة تسابق

الابطال (قال الراوى) وانه ماجلا ذلك اليوم غبار الظلام وأجرى الدماء كالغيث الهطال الا أبوا
الفوارس عنتر الريبال لانه أعطى بذلك النهار السيف حقه والرمح صدقه ولم يزل يطعن فى
صدور الافرنج بالسنان ويجندل الابطال فى وسط المجال وقد حير بفعله عقول الرجال حتى
قربت الشمس على الزوال وقد افترقت الطائفتين عن القتال وقد تحارسوا الفريقان وأوقدوا
النيران وصاروا الافرنج يشكوا حالهم الى الملك سرجوان بن الملك الليلمان وقد صاروا حياره مما
حل بهم من الخساره فصار سرجوان يوعدهم بالنصر على أعدائهم وانه عند الصباح يبرز الى
الميدان ويقتل عنتر الحجاج ويأخذ منه بالثار ويكشف عنه العار فشكروه البطارقة والقسس
والرهبان وعلقوا عليه ثلاثة صلبان الواحد من الذهب الوهاج والثانى من خاص العاج والثالث
مرصع بالدر والجوهر لم يوجد مثله عند قيصر وقد صلوا عليه صلاة الموت وداروا عليه القسس والرهبان
من كل جانب ومكان وصاروا يبخروه ويقرؤا عليه الاداس الاكبر وكل ذلك خوف من أبو الفوارس
عنتر وهم يتلون الانجيل ومازالوا على ذلك الرواح حتى أصبح الله بالصباح وأضاء الكريم بنوره
ولاح فعند ذلك ركبت الفرسان على الجرد القداح واعتقلوا بعوامل الرماح وتقلدوا بالبيض
الصفاح واصطفت الفريقان ورتبوا جيوشهم يمينا وشمال فعند ذلك خرج من عشائر الافرنج فارس
فى الحديد غاطس وعليه زرديه تردأ سباب المنيه بذهب مطليه وهو راكب على جواد أشهب اذا
صهل كاد أن يتكلم وله غرة كالدرهم فعند ذلك صال وجال حتى حير عقول الابطال وصار يتقلب
على ظهر الجواد وحارت من فعله سائر الاجناد حتى توسط الميدان وصار بين الصفان ونظرت
اليه الطائفتان فأعاذوه النصارى من نظر الاعيان وقد سأل البراز وطلب الانجاز ونادى بلسان
عربى فصيح ولفظ مهذب مليح ياعشائر الروم هل من مبارز هل من مناجز من عرفنى فقد اكتفى
ومن لم يعرفنى فانا لى خفى أنا الملك سرجوان بن الملك الليلمان التى قتل أبى عبد شداد ولابد
ما أفنيكم وآخذ منكم بالثار وأكشف عنى العار فما تم كلامه حتى برز عنتر اليه وصار قدامه وحمل
عليه من غير شعر ولا نظام وتجاولا مع بعضهما فى الاحكام وقد احتارت من فعلهما سائر الشجعان
وشخصت لهما الاعيان ومازالا فى كر وفر حتى بان من سرجوان التقصير وعرف عنتر ذلك منه
معرفة خبير وهجم عليه ولاصقه وضايقه وطعنه بالرمح فى صدره خرج السنان يلمع من ظهره فوقع
على الارض جديلا معفرا فلما رأت عشائر الافرنج الى ابن ملكهم سرجوان صار على الارض
والكثبان حملت على عنتر حملة رجل واحد وقالوا له شلت أنامك يا ولد الزنا وتربيت الامة اللخنا
وعنتر لا يفهم كلامهم ومال عليهم وحملت من ورائه عشائر الروم وفى أوائلهم الملك هرقل بن الملك
قيصر فعند ذلك صلبت الافرنج على وجهها ومالت بكليتها ووقع الطعن والضرب وقل الخطب
ومازال السيف يعمل والرجال تقتل ونار الحرب تشعل الى أن دخل الظلام وتفرقت الافرنج فى
هذا اليوم يمينا وشمال وتعجبوا من هذا المرام فلما أقبل عليهم الغيهب شكوا حالهم الى أرباب
المنصب فوقع بينهم الاتفاق أن يرحلوا تحت الفسق ويطلبوا بلاد الكافور وقلعة البلور ويتحاربوا
قدام المال والعيال وبذلك ينالوا ما يحبوه ويختاروه فعند ذلك رحلوا من ساعتهم فى وسيع المهاد
من خوفهم من أبو الفوارس عنتر بن شداد فلما وصلوا الى بلاد الكافور وقلعة البلور التقاهم
كوبرت بن الملك شهرمان وسألهم عن هذا الشان فعند ذلك أوضحوا له البيان وقالوا له قتل
سرجوان بن الملك الليلمان والذى قتله عبد أسود يسمى عنتر بن شداد فلما سمع كوبرت هذا الامر
والعناد أمر العشائر بالخروج خارج البلد ورتب الصفوف وفرق آلات الحرب والسيوف لاجل

ان

أن يأخذ ناره ويكشف عنه عاره و بعد ذلك فى مدة قريبة غير بعيدة طلع عليهم غبار وثار وسد منافذ الاقطار وانكشف الغبار عن أبو الفوارس عنتر فلما رمقت بعضها بعض الطائفان برز عنتر الخيام وصف عشائره وأجناده وجعل الملك هرقل تحت الرايات و بعد ذلك برز الى الميدان وطلب مبارزة الشجعان فبارزاليه أحد ابل حملت الافرنج حملة واحدة وكوبرت يطعن بالفرسان ويجندل الاقران وأيضا عنتر حمل وخاض القسطل وكذلك الملك هرقل والروم قد حملت ومازال الدم يبذل والرجال تقتل وكان ذلك اليوم عنتر أظهر فروسيته وتعجبت الفرسان من فعاله ومواكب الافرنج كلت من عمله وعزمت على الانهزام والحصار من أبو الفوارس عنتر ولولا قدوم الظلام كانت جرت عليهم هذه الاحكام ولما تفرقوا اجتمعت الافرنج على الملك كوبرت بن شهرمان وهم فى غاية الذل والهوان فعند ذلك أوعدهم كوبرت باخذ الثار وكشف العار وعند الصباح يبرز عنتر الكتيحان ويسقيه كأس الهوان ولما سمعوا الافرنج ذلك الكلام ثبتوا تلك الاحكام ومازالوا على ذلك الايضاح حتى طلع الصباح فعند ذلك خرج من عشائر الافرنج فارس بالحديد غاطس راكب على جواد أبيض من الخيل الجياد ونادى لا يبرز الا عنتر بن شداد التى قتل اخوتى وهم سوبرت ويوبرت وخيلجان وقد نشئت عند الملك قيصر برهة من الزمان وعرفتم ما أعطيت عنده من الرفعة وعلو الشان فليبرز الى فارسكم الاسود الذى طغى وتمرد (قال الراوى) فما تم كلامه بذكر عنتر بن شداد حتى انه قفز بجواده وصار قدامه وقطع عليه كلامه وأخفى غيظه وأظهر ابتسامه ولما رأى حسنه واعتدال قوامه استحى من صدامه وضحك خجلا وسال لعابه لما رأى جماله وحن اليه قلبه وأنشد وقد انفرجت عنه الدبلة لما رآه يشبه فى حسنه الى بنت عمه عبلة فأنشد وجعل يقول

جفانى الكرى منذ جفانى الحبيب * فدمعى يفيض وقلبى مريب * وطرفى يراعى نجوم السماء
كانى عليه يحينى رقيب * وحبى كالبدر فى تمه * وظبى عزيز وغصن رطيب
له بالجفون مواضى السهام * ومقصد ما جئت يرمى الكثيب * أصاب فؤادى لما زنى
وما هو فى هجره لى مصيب * فيا من تكامل فى حسنه * أجرنى فحالى حال عجيب
وقد سار نحو الفتى الليلمان * مليك همام عزيز نجيب * جندلته هاويا فى الثرى
تهب عليه الصبا بالنجيب * ترى السيف فى راحتى مجذب * أقديه الهام قدا عجيب
فما وقعة شاب فيها الوليد * اذا ما تداعت لديه النحيب * أنا أسد الحرب عند الهياج
اذا لاح وسط الهجاج القريب * وتنظر لعبس سرات الوغا * وفعلهم أنجم لا تغيب

(قال الراوى) ولما فرغ عنتر من شعره انطبق على كوبرت أسرع من الحمام وتقاتلا الاثنان وتضاربا بالسيفان ومازالا على هذا الشان الى أن كلت من كوبرت اليدان وضعفت منه الزندان ونظر من عنتر حالته وقد ضعفت قوته فصار يترفق به ويلين له العنان ويمزح معه فى الميدان ويعف عنه كانه بعض النسوان ثم طعنه بعد ما خرج من خلفه لانه صرخ فيه أذهله وحيره وأضجره وأبهره وطلبه طلب شجاع قصور ثم أقلب سنان الرمح الى ورائه وطعنه كما ذكرنا خلفه فى تلك الفلاة وقد طار من فوق سرجه الى فوق ثلاثة أذرع وهمز عنتر واختطفه من الهواء والتقاه على زنده فأخذه أسير وقاده ذليل حقير وسلمه الى شيوب الخطير فشده كتاف و بعد ذلك أخذه وأخرجه من المعمعة وهو مشرف على التلاف فعند ذلك ولت الجيوش متفرقين حتى وصلوا الى البلد وأغلقوا الابواب وصعدوا الى الاصوار ونزلت عشائر الملك قيصر وعنتر حول الجزيرة وضربوا خيامهم هذا وعنتر فرحان بتسهيل الامر الا أن البلد حصين فأقاما على البلد عشرة أيام وفى ليلة الحادى عشر أخذ عنتر فى ذلك

الوسواس حتى ضاقت منه الانفاس لاجل بعده عن الديار فقال له شيبوب ويلك يا ابن الام قدم لى
جوادى الابجر فقد زاد على فؤادى الفكر فقدم له جواده وخرج يحرسهم والليل قد بدا سواده
وشيبوب وولده والفكر قد غلب عليه وهو يحدث أخيه فبينما هما فى الكلام واذا قد لاح لهما
ضوء مصباح وهى نار بعيدة تارة تخفى وتارة تظهر فقال عنتر وذمة العرب الاخيار لقد استغلت منى
الاسرار لرؤيتى هذه النار لان بلد أعداء نا حصين وها أنت ترى ما فيهم من الحذر والسماع ما يغنى
عن النظر والنار فى هذا الوقت تزيل الفكر فقال شيبوب وأى شئ هذه النار ونحن غرباء فى هذه
الديار ومن أين حصل لك افتكار فقال عنتر يا مذلول الشارب نخاف من مكيدة أو حيلة أما تذكر
ما جرى لنا فى بلاد اليمن على امياه عراعر وما الذى دبرت لنا الساحرة نسل الفواجر فقال شيبوب وحق
الاله القادر الساعة تعرف ان مالك معاند فى هذه البلاد فأصرف هذا الهم عن قلبك فقال عنتر لا شك
ان هذه النار لبعض السحرة وقد خفت أن يحصل لنا أمر يعيقنا فسر الآن يا شيبوب بين يدى واطلب
النار وأنا لا بد لى ما أكشف ما عند هذه النار من الاخبار فعند ذلك سار شيبوب وابنه بين يديه وقد
قطعا عليه الكلام وعنتر وراءهما حتى انتهى بهم المسير الى أجمة مشتبكة بالشجر وقد سار وقت السحر
واذا هو بمرج واسع وذلك المرج قد فتح فيه عيون النرجس كأنه مقلة سكن والقمر قد أشرق وأضاء كما
قال فيه الشاعر هذه الابيات

انظر اليه كزورق من فضة * قد أشعلته حوله من عنبر * والروض منتظم النبات كأنه
حل العقود وزروة كالاصفر * أما غيث قد تقاطر وبله * من لؤلؤ مثل العقيق الاحمر

﴿قال الراوى﴾ ولم يزل شيبوب وابنه يسعيان فى الشجر وعنتر وراءهما فى الاثر حتى خرج من تلك
الاشجار الى مرج قد أشرقت جنباته وتكاملت صفاته وتمايلت أغصانه وقد فرشت أرضه بالبهار
وقد حوى ذلك المرج ما حير الابصار وفى وسطه نهر جارى وعلى جانب النهر قصر عالى البنيان وله باب
بمصراعين حديد وشباك ضيق العيون جديد فتقدم عنتر وأخوه الى جانب النهر واذا بجسر منصوب
فترجل عنتر عن الابجر وربطه بعد ما أن شد لسانه بشعره حتى لا يصهل ثم قال لاخيه أعبر يا أخى حتى
أكون لك تابع ومحامى ففعل شيبوب ولم يتأخر وتبعه أخيه عنتر وقد حدثته نفسه أنه يلقى وحده
﴿قال الراوى﴾ ثم انهم دنوا من الشباك فسمعوا من داخله كلام عربى فصيح وهو يقول وحق المسيح
والسيدة ذات الوجه المليح لقد اجتمع على قلبى هم عظيم وأصابنى خطب جسيم فلما سمع عنتر وأخيه
ذلك الكلام والخطاب تقدما الى عند الباب حتى يكشفا الخبر لاجل يعلم ان كان المتكلم أنثى أم
ذكر واذا بقائل يقول للمتكلم الاول يا ملكة نحن قد عرفنا ان قلبك مشغول لاجل الملك كوبرت وما
جرى عليه من الاعداء فعلم عنتر ان المتكلمة امرأة تجاوبها فقالت لها وحق المسيح ما عندى من أمر
الملك كوبرت لا هم ولا غم الا ان وجدى زائد والهم الى قلبى وارد وعائق من قبل الملك صافات
صاحب جزيرة الواحات لا يغره الطمع فينا ويروم أخذ الملك من أيدينا لانه ملك عظيم وجبار
رجيم وحاكم على جزائر وأقاليم من حد الاندلس والجزائر الخالدات الى مقاطع بحر الظلمات
وأما أسر الملك كوبرت فلم جلب لقلبى مضرة ولا آيست منه فى هذه المرة لانى وحق المسيح قادرة
أخلصه من يد قناصه قبل طلوع الفجر وتريه عندكى فى داخل هذا القصر فقالت لها مجاوبتها
فكيف تقدرين على ذلك وهو الآن فى قبضة هرقل بن الملك قيصر فقالت لها ويلك ومن هو هرقل
ومن قيصر هذا حكمه فى يد فارس الحجاز عنتر بن شداد الذى لولاه ما رفعت راية على رأس بن الملك قيصر
هذا وعنتر تحير وزادت به الفكر مما قد سمع وأبصر وكذلك شيبوب الآخر وولده الخذروف القسور

واشتغلت

واشتغلت منهم الخواطر وبقى كل منهما غائب غير حاضر الا ان عنترقال وحق الركن والحجر والبيت العتيق المطهر ما بقيت أبرح من هذا المكان حتى يتضح لى الامر عيان (قال الراوى) هذا والجارية قالت يا ملكه وهذا عنتر الذى لكو برت أمره ماهو على دين المسيح وانما هو رجل بدوى همام يعبد رب الانام ويعظم قدر البيت الحرام الذى يحجون اليه الناس فى كل عام وهو رجل اسود وله قلب أقوى من الجلمد وكان فى صباه عاشق ابنة عمه وهى تسمى عبلة بنت مالك وقد قاسى فى حبها شدائد وأهوال لانها بديعة بالجمال ومازال بها مستهام حتى بلغ منها المرام ولوان لى من يوصل اليه ويقص قصتى عليه ويبلغه منى السلام ما أصبح علينا الصباح الا وكوبرت عندى فى هذا المقام فلما سمع شيبوب منها هذا الكلام فزاد به الغرام وقال لاخيه عنتر البطل الهمام وحق الملك العلام ما بقيت أبرح من هذا المقام حتى أكشف عن باطن هذا الكلام فقال له عنتر افعل ما بدا لك نجح الله أعمالك وبلغك الله آمالك ثم ان عنتر توارى هو وابن أخيه الخذروف وقلبه من هذا الامر ملهوف وتقدم شيبوب الغضنفر ونادى بصوته المجهر وقال يا من هى زينة كل محضر فها أنا شيبوب أخو عنتر حملنى رسالتك واكشفى لى ظلامتك حتى أوصلها اليه وأقص قصتك عليه فلما سمعت الجوار كلام شيبوب رجفت منهم القلوب وزادت بهم الكروب وسكتوا عن الكلام وقد التجمت كل واحدة منهم بلجام فقالت المتكلمة ويلكم أى شئ هذا الفزع وكيف أخذكم من هذا الصوت الجزع ونحن ها هنا آمنين وقصرنا عالى حصين ولا علينا لاحد طريق ولا سلم ولا تسليق ثم انها نادت الى جارية من بعض الجوار وقالت لها خذى بكفك شمعة وطلى بها من شباك وتأملى بين الاشجار واكشفى لنا الاخبار ولا تخفى منى اضرار وانظرى الى هذا المتكلم ولا تخشى من بأس وابصرى هو من أى الناس فان كان شيبوب أنا أعرفه من بين سائر الاجناد وان كان الامر صحيح وأرسله الى المسيح وأطلع على نيتى وقضى لى حاجتى فان قلبى يستريح فعند ذلك أخذت الشمعة بيدها وسارت كما أمرتها سنها والجوار من حولها والملكة من خلفهم والجميع خائفين وفى هذا الامر متعجبين حتى وصلت الجارية الى الشباك فنظرت الى شيبوب الفتاك ولم يأخذها خوف ولا ارتباك فنادته من أين أنت يا غلام وما سبب قدومك فى هذا الظلام وما قصدك وما مرامك لانك أزعجتنا بكلامك فوحق المسيح مالك فينا مطمع ولا لك الينا مطلع فقال لها ياستاه لا تخشى ضرر فأنا شيبوب أخو عنتر وقد سمعتك فى هذا المحضر تقولين لمن عندك حاضر لوان لى من يوصل خبرى الى عنتر فأتيت اليكى حتى تحملينى ما تريدى وتبلغى ما تشتهى فلما سمعت الجارية كلام شيبوب زالت عنها جميع الكروب وتقدمت الى عند الشباك بسرعة وقالت لجاريتها هاتى ناولينى الشمعة حتى أنظر ما جرى وافعل على قدر ما أرى ثم ان الجارية قدمت عليها وناولتها الشمعة التى كانت فى يدها فلما صارت فى يدها قوت على ذلك قلبها وفى عاجل الحال طلت وبأعينها تأملت والى شيبوب قد نظرت فعرفته جيد المعرفة وهو على ذلك الصفة ثم انها التفتت لجوارها وقالت لهم وحق المسيح والزنار ان هذا هو شيبوب العيار أخو ذلك الفارس الكرار ثم انها نادت برفيع صوتها أيها الاسد القسور اكشف لنا عن صحة الخبر وأنبئنا عن ولدك الخذروف وعن أخوك الامير عنتر وأقدم الى ها هنا يا ولد الزنا وزل عن قلبنا الهم والعنا فقال لها شيبوب بعد أن تحير وزادت به الفكر يا وجه القمر أى شئ هذه الالفاظ المفرقة وانى أراكى عارفة بنا جيد المعرفة فمن أين لكى هذه الصفة فقالت له يا ويلك أخبارك عندنا من مدة أعوام فدع عنك كثرة الكلام وأتينى بعنتر الى هذا المقام فقال لها شيبوب يا ابنة السادات الانجاد وحق من بسط المهاد ورفع السماء بلا عماد هاهو معى حاضر والى كلامك سامع والى وجهك ناظر فقولى

ماشئتى فانه يبلغك مرادك و يقهر أعاديك وحسادك ثم ان شيبوب نادى يا ابن الام أدنو امنا
و بادر واسمع ما تقول هذه الجارية بنت الاكابر من تلك الاخبار التى تذهل النواظر وتحير الخواطر
وتبقى مثلا بين البوادى والحواضر فعند ذلك نادت الجارية يا أبا الفوارس بحيات عينين عبلة أجب
أخوك وأدنوا منى حتى أراك فعند ذلك أقبل عنتر وهو متيم ولما أتى اليها حياها وعليها سلم وقال لها
وحق البيت الحرام وزمزم والمقام ما كانت هذه الجارية الا خليلتى مريم التى هى بدر التمام فقالت له
بلى وحق المسيح المعظم فقال لها عنتر ومن أوصلك الى هذه الديار وجاء بكى الى جزائر البحار فقالت
له حديثى عجيب وأمرى مطرب غريب وان كنت تريد سماعه فامنن علينا بطلعتك وشرفنى فى هذه
الساعة بنقل أقدامك حتى أننى أفتح لك الباب وأشرح لك سائر الامور والاسباب فقال لها عنتر اما
الزمام فأنت فى ذمامى و جميع من عندك لاجلك وأيضا أهل الجزيرة كلهم فى أمان من حسامى
الضامى فالكى على من حق الصحبة والجود والكرم النامى وأما دخولنا من خلف هذا الجدار
يكون ذلك عند اقبال النهار ﴿قال الراوى﴾ فعند ذلك قالت الجارية يا أبا الفوارس أنا آتى اليك
وأقبل يديك وأقصى قصتى وما جرى لى عليك ثم انها نزلت وفتحت الاقفال لما انتهب فى الكلام
والمقال ثم تقدمت وقالت له أيها البطل الهمام نحن على العهد والذمام فقال لها عنتر وحق البيت
الحرام وزمزم والمقام وذمة العرب الكرام لكى لكل من معكى الزمام ﴿قال الراوى﴾ فلما سمعت
الجارية من الامير عنتر هذه الاقسام خرجت ومعها الشمع والخدام الى أن وقفت قدامه بعد ما أبدت
السلام وقبلت أقدامه ثم انها أخذت الامير عنتر وسارت به الى جانب النهر و جلست هى واياه على
فى روضة من رياض الزهر ووقف شيبوب والخذروف وأشهر كل واحد منهما فى يده خنجر خوفا عليه
من طارق وفى دون ساعة أحضر من الطعام شئ كثير وأتوا به الجوار والخدام وقد وضعوه بين
يدى عنتر البطل الهمام والاسد الضرغام فأكلا منه الكفاية وشربا بعده المدام وشيبوب
والخذروف قيام ثم ان الجارية مريم ابتدأت تحدث أبا الفوارس عنتر وكيف كان أمرها وما جرى
عليها من الامر المنكر من قبل عنتر وكيف أخذها كوبرت ونزل بها البحر وجد فى المسير وما جرى
من الاول الى الآخر هذا وعنتر وشيبوب اليها باهتين ومن حديثها متعجبين وقد حدثته أيضا
أن كوبرت هو اليوم صاحب جزيرة الكافور وقلعة البلور وهو يا مولاى عندك أسير وهو ذليل
حقير ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع الامير عنتر كلامها طيب قلبها وأوعدها باطلاقه وبات عندها
بافراح الى أن أصبح الله بالصباح فنهضت عند ذلك مريم وقالت انى أريد منك ما أوعدتنى به من
المسير قبل طلوع الفجر وتدخل معى القصر لازلت فى سعادة ونصر فأجابها عنتر وقد أمر شيبوب
بالمبور فقال له وحق الرب الغفور الذى عرفنا الايام والشهور وخلق الظلام والنور ما أخاطر
بروحى وأدخل خلف هذا الصور وأنا غريب من هذه الديار ولا أعرف أى شئ يجرى لى من الامور
فعندها قالت مريم لما سمعت هذا الكلام أدخل يا شيبوب الى خلف الجدار فوحق دين المسيح
والزنار ما ينالك منا الا ما تحب وتختار ﴿قال الراوى﴾ فعند ذلك صاح فيه عنتر وقال له ادخل يا نسل
الاشرار ولا يكون عندك خوف ولا احذار فمر شيبوب منهزم على مهل حتى صار واداخل القصر
خلف الجدران فنظروا الى قصر مشيد نزهة لمن يراه وفيه برج عالى غريب ونظروا الى ستر عجيب
ومن خلف تلك الستر من غرائب التصاوير من كل صورة غريبة وقد رأوا من الشبابيك بستان فيه
شقائق النعمان ونرجس وسوسان وفيه من كل فاكهة زوجان وفيه من غرائب الازهار وقد صفت
فى جنباته ألوان الجلنار وهو نزهة للنظار وقد حوى من الفواكه ما تحير منه الابصار من حسن ازهاره

اللائقة وروائحه العابقة وقد حوى من نرجس و ياسمين ومن التفاح والرمان والعنب والجوز ومن السفرجل والخوخ ومن شجر اللوز والمشمش وغيره من الاقحوان وقد أنبع من الخضرة ألوان والابتهج قد حال عليه الحول ونزهة الزمان وابتهج القرنفل والمنثور لما أشرفت عليه الاشجار وهذا مما يطول شرحه وقد اختصرنا فى وصف هذا البستان وهو كما قال فيه الشاعر هذه الابيات

جاء الربيع يقوده أشجارى * واستبشرت فرحابه الاطيار * غنى الحمام مطربا فكأنما
دارت عليهن سائر الازهار * وردوزهر قد يلوح ونرجس * وبنفسج وشقائق وبهار
فكأن أخضره الربيع زمردا * وكأن أصفره البديع خضار
ياصاحبى قل الملامة واقتصر * عنى فما يحسن بى الاقتصار

﴿قال الراوى﴾ وذلك القصر واسع الفنا عالى البنا كأنه قد سبك من اللجين تحير فى وصفه كل عين وعلى ذلك القصر تماثيل وأفنان له تأويل والمسرات به مجتمعة والانوار به لامعة وهى عليه مشعشعة وطيور الهنا عليه حائمة وقد كتب عليه فيه قائمة هذه الابيات

دامت بك العز والاقبال يادار * معزوزة فى فنون الايك أطيار
دمت بالعز والافضال فى دعة * ما مال نجم بأفق الجو سيار

﴿قال الراوى﴾ هذا وخيام العز عليه مخيمة وأصناف الطيور باختلاف اللغات على أركانه مترجمة وبغرائب جواهر الكلام معربه ومعجمة وفى ذلك المكان ايوان وعليه شدة منصوبة عالية مرفوعة فعند ذلك تقدمت مريم الى الامير عنتر وأمرته بالجلوس على ذلك السدة من غير حذر وقد حار مما عاين وأبصر ولم ير أى مثلها عند كسرى وقيصر الا أن ما استقر به المقام حتى أحضرت بين يديه مائدة من الطعام بصحف من الياقوت الاحمر مرصعين بفصوص من الجوهر ولما مريم أحضرت الطعام وصار قدام عنتر قامت قائمة على الاقدام وأنزلت الموائد من على رؤس الخدام وقد شدت فى وسطها زنار من الابريسم الاخضر والاحمر ثم انها قدمت المائدة قدام عنتر ولما قدمت المائدة وتلك النعمة تأخرت ووقفت فوق رأس عنتر لاجل الخدمة هى والجوار فقال لها عنتر لا وحق من أظلم الليل وأشرق النهار بل انك تجلسين وتأكلين معنا الطعام والا فما لنا حاجة فى هذا الاكرام الذى فعلتيه معنا على التمام ﴿قال الراوى﴾ فلما سمعت مريم من عنتر ذلك الكلام أقبلت وقد أبدت الابتسام ولما هم عنتر أن يأكل من ذلك الطعام صرخ به الخزروف الا يابن شداد أحذر أن تتقرب الى هذا الطعام فقال له عنتر ويلك يا ابن الاخ أى شئ سبب هذا الخوف من الطعام فقال له ياعم فيه من بعض السموم القاتلات فقال عنتر لاى شئ ما حصل لنا ذلك الاوهام عندما كلنا البارحه الطعام فقال الخزروف طعام البارحه ياعم كان قد أعدلهم ولا كان لهم علم اننا نحن اليهم واردين ولا عليهم قادمين والآن قد عرفوا أننا معهم فى القصر حاضرين فأتونا بهذا الطعام عن يقين فعند ذلك قال عنتر لله درك ياخزروف أنت أحذر من شيبوب أبيك وأخبر منه ﴿قال الراوى﴾ فلما سمعت مريم من الخزروف ذلك الكلام تغير وجهها وقالت لعنتر يافارس الاقطار أنا أقسم بالسيدة أم النور والمسيح الذى ما ولد من أب مذكور ما أنت فى قلبى الا أجل السرور فاترك عنك ما تخفى الصدور واعلم أننى ما نويت لك أمر من الامور وحق ما فى الانجيل من التحريم والتحليل ما أشغلت لك هذا الطعام ثم انها مدت يدها الى سائر الصحف وكانوا من الفضة مطلية بالذهب الاحمر مرصعين بالفيروز الاخضر ثم انها جعلت تأخذ من كل أناء غرفة وجمعت ذلك كله فى أناء واحد وبادرت الى أكله جميعه ثم انها طيبت خاطره وقالت له دونك يافارس الجلاد والزادوز يل ما فى قلبك من الهم

والانكاد فعند ذلك مد يده عنتر الى الطعام وقد زال عنه الوسواس والاوهام وكذلك أخاه شيبوب والخزروف ولده أكلوا من ذلك الطعام ولم يخشوا خوف فلما اكتفوا ارتفعت موائد الطعام والانعام وغسلوا أياديهم من الزاد ﴿قال الراوى﴾ ثم ان مريم أمرت جوارها باحضار المدام والكاسات والاباريق وقد وقت الخمر العتيق الذى له سنين وأعوام وقد فعلت معهم فى المدام كما فعلت فى الطعام وبعد شرابها ملأت الكاس وقدمته الى عنتر فتناوله منها وقد شربه وتناوله من يدها وكذلك شيبوب وولده الخزروف وهم قدام عنتر جلوس ولم يزل عنتر يشرب من ذلك المدام الى أن شرب ما أحضرته على التمام ولما تحكمت معه الخمرة فرح قلبه فى ذلك المقام وأعجبه ذلك الوقت شرب المدام ولما علمت مريم منه ذلك أمرت الجوار باحضار الملاهى فى ذلك المقام فاتوها بما طلبت وقد غنت الجوار بسوط شجى وألحان فداخلهم الطرب والهيمان فخيل لهم أنهم فى منام هذا وقد دارت عليهم الاقداح بالسرور والافراح وان عنتر بهذا الحال فرحان مسرور وقد هانت عنده سائر الامور وهو يتناول كاسات الخمور ﴿قال الراوى﴾ ولما نظر شيبوب الى أخيه عنتر وقد أسرف فى الشراب وزاد به السرور وصار من كثرة الشراب عادم الصواب وما بقى يقدر على رد الجواب ولا القيام والذهاب ناداه يا ابن الام تأنى على نفسك ولا تملأ من الخمر جوفك وأنت فى بلاد عدوك وكان شيبوب خائف من مكيدة تصل اليهم وعينيه تدور فى القصر يمينا وشمالا حذرا على أخيه من الوبال هذا وقد عرفت مريم منه ما هو فيه فأرسلت بعض تلك الجوار وكلمتها باغتنام فى الحال من غير أن يفهم عنتر وشيبوب ما قالت فمضت الجارية وغابت قليل وعادت ومعها حق من الذهب الاحمر عليه قفل من الفضة البيضة الجوهر فأخذت مريم الحق وفتحته وأخرجت منه ثلاث خرزات كبار كل واحدة كأنها بيضة اليمام وقالت له يا أبو الفوارس اعلم انك ما بقيت تلتذ عندنا بطعام ولا شرب مدام من الوهم الذى دخل على قلبك من كلام الخزروف لكن خذ هذه الخرزة واعلم أن لها منفعة ولا عند الملوك مثلها ولا يوجد عند السلاطين شكلها وذلك انها ان كانت فى يدك وحضر طعام عندك وتوهمت انه مسموم فهذه الخرزة تدور فى يدك ثم انها تعرق ويسيل منها ما يتقاطر فتعرف من ذلك ان الطعام مشغول بعمى النواظر واذا بقيت على حالها فاعلم أنه غير مشغول فكل منه وأنت طيب الخاطر ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع عنتر من مريم هذا الكلام زال عنه الشك والاوهام وقد شكر مريم وأثنى عليها وحياها فى ذلك المقام ثم انها بعد ذلك أتت بشريط من الذهب ووضعته فى الخرزة وقالت لعنتر لا تدع هذه الخرزة من عنقك لا فى سفر ولا فى حضر ففرح عنتر بذلك فرحا شديد فأخذها منها ووضعها فى الجيد وقد أعطت الخرزة الثانية الى الخزروف فرفعها فى عنقه من غير فزع ولا خوف ثم انها وضعت الثالثة فى الحق وقفلت عليها القفل كما كان فقال لها شيبوب يا مولاتى لم لا أعطيتينى الخرزة الثالثة حتى أكون أنا الآخر فى أمان فقالت له أنت وولدك واحد وانك أنت يا شيبوب ما يخاف عليك الحدثان لانك شيطان فى صورة انسان ﴿قال الراوى﴾ ثم انهم عادوا الى ما كانوا عليه من تناول الاقداح واللعب واللهو والانشراح والمحادثة والطرب والمزاح الى ان كان آخر النهار طلب منها الامير عنتر الاذن فى الانفساح والمسير الى العشائر بعد ما قال لها ياست الملاح اعلمى بأن الملك هرقل بن الملك قيصر الساعة من أجلى فى هموم وانزاح لان ما عنده عنى خبر ولا علم بمسيرى لهذا المرج الاخضر وأنا خائف عليه ان يبقى على قلق وهو فى انتظار وقد عولت على المسير اليه والقدوم فى هذه الساعة عليه وانى أريد من احسانك ان تنعمى لى بالمسير فى هذه الوقت والساعة فقالت له مريم وقد نهضت على الاقدام يا فارس بنى عبس الكرام اعلم ان

حق

حق الضيافة ثلاثة أيام فلأى شئ كرهت عندنا المقام فقال لها عنتر وحق البيت الحرام وزمزم والمقام وخالق الضيا والظلام انى أعود اليكى عن قريب ان شاء رب الانام ويكون بعد ذلك عندكى المقام أكثر من عشرة أيام ﴿قال الراوى﴾ ثم ان عنتر بعد ذلك الكلام أمر أخيه شيبوب أن يقدم اليه الجواد فقدم له الابجر من غير ملام فوثب على ظهره وساق الجواد باهتمام وشيبوب وولده الخزروف بين يديه كأنهما فروخ النعام هذا ومريم حواليه لاجل علو قدره والشان ولما خرج من ذلك المكان وأبعد عن البستان ووقف وأمر مريم بالرجوع فقالت له ياهلترى لهذا الفراق رجوع واهتمام عن قريب وتلاق فى الرجوع فقال لها أى وحق رافع السموات غدا يكون هاهنا اجتماعنا على هذه الزهورات فعند ذلك غمضت عينها وفتحتها وأشارت اليه مودعة بدموع غزار وهى تقول صلوا على طه الرسول

سر فى أمان الله يامن يرتجى * وأجل من ركب الجواد وأسرجا
فالقلب من بعد الفراق معذب * والنار تشعل فى الحشا متأججا
أنت الذى ترجى لكل ملمة * أنت المفرج هم كل قلب مزعجا
أنت الهنا أنت المنا أنت السخا * أنت الرجا والمرتجا والمرهقا
فلئن رحلت فأنت غير مودع * ولئن رجعت لنا أنالك مرتجا

﴿قال الراوى﴾ فلما فرغت مريم من شعرها وسمع عنتر مقالها وقد نظر الى تغيير أحوالها ضمها الى صدره وأوعدها بسرعة العودة اليها وخلاص المالك كوبرت وفكاكه من الاسر والاعتقال ثم انه سار وشيبوب بين يديه وهو أخف من النسيم اذا سرى وما زالوا سائرين الى أن وصلوا الى العشائر ودخل على الملك هرقل بن قيصر فلما رآه فرح به واستبشر وقام له على الاقدام وأجلسه بجانبه وسأله عن حاله وما كان سبب غربته فحدثه عنتر بقصته من وقت مسيره الى حين عودته وأخبره أيضا بحديث الجارية مريم وما فعلت فى حقه من الكرامة والنعم وما كان منها من الاحكام وما أوعدها من الابرام ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع الملك هرقل من عنتر ذلك الكلام زاد به الفرح والابتسام وقال له يافارس عبس الكرام كيف طاب لك عنا المقام وهنالك عيش وطعام ولعب وطرب وشرب مدام وأنا ما كنت معك فى ذلك المقام فقال له عنتر يامولاى وحق البيت الحرام ومناوزمزم والمقام ومالك فى عنتر من الاكرام والانعام وما شربت قدحا من المدام الا وشخصك فى ضميرى من دون الانام فقال له الملك هرقل ياحامية عبس وحق المسيح الذى أتى من غير بشر انك شوقتنى الى هذا القصر وحسنه والمرج الاخضر والنظر الى ذلك الجارية مريم فقال له عنتر وقد تبسم اعلم يامولاى بان الجارية قد أخذت على العهد والميثاق انى لا أتأخر عنها ولا أنفاق فقال له الملك هرقل وحق المسيح لابد لى من المسير فى صحبتك وأكون شريكك فى ذلك فقال له عنتر يامولاى هذا من أسعد أيامى اذا سار مثلك امامى ﴿قال الراوى﴾ ثم ان عنتر نهض وقد طلب المنام وهرقل قد زاد له فى الاكرام وباتوا فى هنا وأفراح حتى ابتلج ضوء الصباح فركب الملك هرقل وهو زائد الافراح وطلب خيام عنتر ودخل عليه وأبداه بالسلام فزاده عنتر تحية واكرام وجلسوا يتحادثون فيما يرام ولما انهما انبسطا فى الكلام قال له الملك هرقل يا أبو الفوارس البارحة ما ذقت منام مما حصل عندى من الاوهام فما تعول بنا على الرواح حتى نغتنم السرور والافراح فأجابه عنتر الى ما يقول وقد قاموا وركبوا على الخيول وتقلدوا بالنصول وقد أظهروا للعشائر أنهم سائرين يكشفون لهم الاخبار ثم انهم ساروا على حالة الانفراد من العشائر والاجناد هذا وشيبوب والخزروف بين أيديهم سائرين

الى أن وصلوا الى قريب المرج المتقدم ذكره ورأوه ورأى العين فأرسل عنتر شيبوب والخذروف فساروا الى أن وصلوا الى المرج والقصر ولما رأتهم الجارية استدعت بالخذروف وقالت له اعلمني ما الخبر فقال لها قد وصل عمي عنتر ومعه الملك هرقل بن الملك قيصر وهم نزول على المرج الاخضر (قال الراوى) فلما سمعت الجارية مريم من الخذروف ذلك القول تبسمت وقالت له دعهم يأتوا على الرحب والسعة والكرامة والرعة فعند ذلك رجع الخذروف يجد عنتر قارب المرج فأعلمه بذلك فساروا الى أن وصلوا الى الروضة والشجر فعند ذلك تلقتهم مريم بالافراح وقد جلسوا عندها في تلك البطاح وقد انبسطوا في الحديث والكلام ثم انها غمزت الجوار أن يمضوا ويهيؤا الطعام ويفرشوا المقامات ويحضروا المدام فمضوا الجوار وجلست هي واياهم ساعة من النهار واذا بالجوار قد أتوا اليها وأخبروها انهم قضوا الاشغال فعند ذلك نهضت مريم قائمة على الاقدام وقالت انعموا لنا ياموالينا الى مكان أعددته لكم ولخدمتكم حتى تتشرف برؤيتكم فعندها نهض عنتر هو والملك هرقل ابن قيصر بين الشجر وجواد الملك هرقل مع الخذروف وشيبوب يقود جواد أخيه عنتر ومازالوا سائرين حتى خرجوا من تلك المكان وهذا البستان الاخضر وقد كسى بالزهورات والاثمار شئ تحير فيه الفكر والجارية الى جانبهم تمشي على قدميها وجوارها بين يديها ومازالوا هم سائرين حتى لاح لهم في ذلك المكان قاعة عالية البناء مشيدة الاركان لا يعلاها الطير الطائر ويعجز عن ادراكها الناظر صخرها أنعم من الارجوان وهو لون العقيق والمرجان وذلك المرج من تحتها يشفي النفوس ويزيل عن قلب الصب العكوس فلما نظر عنتر الى ذلك المكان البديع والبناء الرفيع وسار طالبها وعنتر ينشد ويقول هذه الابيات

عليها الظل ممدود السرادق * والزهر مفروش النمارق * أشجارها وأثمارها
وقطوفها مثل العناقيد * والزهر قد نشرت على * وجناته ظرف الشقائق
مرجا يزيل به الشقا * حسن أنواع العقائق * قد غردت أطياره
في نعمة تحيي الخلائق * ما بين قمري يصيح * قد آمنت خطف البواشق
بلابل قد بلبلت * ألحانهن لكل عاشق * والاقحوان غصونه
بين السوالف والمفارق * ومراود الامطار قد * كحلت بها عين الحدائق
والقلعة العليا حكت * علو السماء على الخلائق

(قال الراوى) فلما فرغ عنتر من هذه الابيات تقدمت اليه الجارية مريم وقبلت يديه وشكرته على هذه الصفات وقالت له لله درك يا أبو الفوارس فما أفصح لسانك فانفذ سنانك واطلق عنانك هذا ولم تزل سائرة بين أيديهم في ذلك المرج والجردان الى أن وصلوا الى آخر ذلك المكان فرأوا فيه دار عالية فأدخلتهم وكانت ذلك الدار طيبة المعاني مبشرة لسكانها بالامانى موزورة بالسباج والعاج وهي بالذهب الوهاج على ترتيب الحصن بأبدان وأبراج وفي وسطها بحر عجاج متلاطم بالامواج (قال الراوى) وقد انزهل الملك هرقل وعنتر مما عاينوا وأبصروا من ذلك القصر فقال عنتر لهرقل يا ملك الزمان ما ملك الافرنج الا ملك عظيم لانهم أكثر العالم أموال وأحسنهم أحوال فلما وصلوا القصر وقربهم القرار حتى نصبت لكل واحد منهم كرسي من الذهب الاحمر الوهاج هذا وقد بسطت في الدار فرش من الحرير ألوان حتى بقي ذلك المكان كأنه روضة من روضة الجنان وصفت أواني الذهب والفضة وأوقدت مجامر العود والعنبر وما استقر بهم القرار والمقام حتى أحضروا لهم الطعام على رؤس الخدام فقالت يا مولاى اذا حضر الطعام بطل الكلام فعند ذلك تقدم كل واحد منهما وأكلوا الى أن اكتفوا وشالوا أياديهم من الطعام وأمرت الجوار بعد ذلك باحضار الاوانى والاباريق

والاباريق فأحضرت وهى ملأ ى من الخمر العتيق الصافى مما عتق فى الزمان وصنعته مشايخ القسوس والرهبان وحفظته من اختلاف فصول الزمان وهو يصلح لدفع السقم من الابدان كما قيل فيه هذه الابيات

أدر الكأس أيها القمر الساقى * وقل هذه سلافة خمر * وأجلها فى غلائل من لجين
يلبس الشارب ثياب حمر * فهى صفرات فى الكاسات شهسا * وهى بيضاء فى الكؤس وحمر
تأمل لى واسقنى وقل هاك أنسا * واعطف رجعا من غير قهرى * مع ندماء وجوههم تشبه البدر
وقوامهم مشبوهة السمر * فنهينا خمرا ونظما ونثرا * ولكل منهما الطائف خمر
خمرة تجعل النفوس مكلا * وتزيد العقول جواهر سر * ان فى الكأس لجة فى نهار
قد طفى نورها مصابيح در * فترى لؤلؤا يسير على الماء * يحكى اللؤلؤ الذى فى البحر
كل كأس يدور تطلع شمسا * منه حتى تغيب فى فم بدر

(قال الراوى) هذا وقد انبسطوا فى الكلام وانتشوا من شرب كأس المدام فقال عنتر يا مريم انى أريد أن أسألك عن حال فلا تخفيه عنى يا وجه الهلال فقالت له اسأل يا فارس الزمان ويا حامى بنى عبس وعدنان حتى أجيبك بالصدق وأنطق معك بالحق فقال لها عنتر يا مريم ان هذه الجزيرة قد درناها وما خلينا فيها مكان فاوجدنا لى هذه القلعة من سبيل ولا مكان ولا رأينا لها مسلك لانسان الا ان كان معه دلائل وعرفان فقالت مريم وقد تبسمت من هذا الكلام والشان يا فارس عدنان تصعد فوق هذه الباب الذى فى البستان لانه سرداب طالع الى القلعة معقود من فوقه ازج مصنوع نقرى فى الصخر صنعة اليونان الكهنة من قديم الزمان وهو بأدراج عراض صنعة بلوغ الاغراض يصعد منها الفارس الوثاب لكن هناك سرداب له ثلاثة أبواب فيها مهالك قواتل صنعة الحكما والعقلا أولوا الالباب فما سمع كلامها تحير وبقى فى فكر فقال لها عنتر من يوصلنى الى ذلك يا وجه القمر (قال الراوى) ثم انهم بعد ذلك الخطاب عادوا الى ما كانوا عليه وصاروا يتناولوا كؤس الشراب فبينما هم على ذلك الايضاح واذا بالباب المقدم ذكره يتحرك فكان من داخله من يريد أن يفتحه بلا مفتاح فعند ذلك نهض عنتر على قدميه وقد اسودت الدنيا فى عينيه وجرب سيفه وصاح فى أخيه شيبوب وقال له ويلك انهض وقدم الابجر وأسرع وعلى نفسك احذر فنهض شيبوب وأتاه بالابجر وأسرع فقام عاجلا وقد سار على ظهره هذا وشيبوب وولده الخذروف وقد سحبوا الخناجر والسيوف وتبعهم هرقل ابن الملك قيصر وشيبوب يقول يا ابن الام أما قلت لك أولا قلبى فزعان وخائف من هؤلاء النسوان فقال له عنتر يا شيبوب سير قدامى ولا تتأخر وتفرج على قتال لا يبقى ولا يذر ويبقى من بعدى يؤرخ ويذكر ثم ان عنتر نظر الى الملك هرقل فوجد لونه تغير فقال له يا مولاى تخاف وأنت معك ابن شداد عنتر ثبت جنانك ولا تحذر فوحق الركن والحجر والبيت الحرام المطهر لو خرج من هذا الباب عدد أمة ربيعة ومضر للقيتهم بقلب أقوى من الحجر وجنان أجرى من تيار البحر اذا زخر ونثرت جماجمهم نثر أوراق الشجر وأترك دماءهم بسيل مثل هطل المطر وسط هذا المرج الاخضر ولا أترك أحدا يصل اليك ببؤس ولا ضرر فشكره هرقل بن قيصر (قال الراوى) هذا ولما رأت الجارية مريم الى ذلك تغيرت أحوالها وتقطعت أوصالها وقامت مسرعة قائمة على أقدامها وسارت الى نحو عنتر وهى فى أذيالها تتعثر ونادته يا أبو الفوارس ما هذه الفعال وما الذى تغير عليك من الاحوال أما سبق لينا منك الزمام عندما أكلت معك الطعام فلأى شئ سللت سيف الحسام فقال لها عنتر وحق البيت الحرام ما أنا الا مقيم على العهد والزمام لكن من عندك من الرفاق ان لم ننظر منك غدر

والاضيفة صدر فقالت له مريم يافارس العرب والعجم فوحق المسيح بن مريم الذى أتى من غير ذكر
انى على العهد مقيمة يا أمير عنتر فقال لها اعلمى أن ماوقع عندى من الارتياب الا من حيث تحرك
هذا الباب فقالت له يا أبا الفوارس هذا أمر ما يحصل منه مضره بل يأتيك منه الفرج والمسره
واعلم يامولاى ان عندنا فى هذه القلعة جوار نهد أبكار وكنت قد وصفت لهن صفاتك فى حال
اجتماعك وقد اشتاقوا الى مشاهدتك فاذا أنت أذنت لهن بذلك والا رجعوا من حيث أتوا وأقم
أنت على مسرتك (قال الراوى) فلما سمع كلامها الامير عنتر سكن ما به من الغيظ والضرر وقال
ان كان الامر على هذه المعنى فأمريهم بالخروج الى هاهنا معنا وبشريهم منا بالسرور والهنا والمنا
ثم ان عنتر أثنى رجله من على ظهر جواده الابجر وكذلك ابن قيصر وهم يطلبون النظر الى نحو الباب
واذا به قد فتح وخرج منه عشر بنات نهد أبكار كأنهن الاقمار وفى أوساطهن جارية كأنها البدر
بين الكواكب وهى كأنها الشمس الضاحية فى السماء الصاحية قد كسفت حسن الجميع
بغرائب جمالها البديع وعلى رأسها تاج ملوكى مكلل بالجوهر لبس ملوك الافرنج وقد شدت
وسطها بمنديل أخضر مكلل باللؤلؤ الرطب على ردف كأنه خارج من صور وذلك الجوار عن يمينها
وعن يسارها ولما نظر عنتر الى هذا الجمال طاش عقله وزال لبه هذا والجارية قد أقبلت وهى تمشى فى
حال البهاء والكمال وتنقل أقدامها بتعجيب ودلال والجوار بين يديها وخلفها عند القدوم وهى
بينهن كأنها القمر بين النجوم ومازالت تمشى وتتبختر فى ذلك المرج الاخضر حتى قربت من
عنتر فلما رآها اندهش وتحير لانه نظر قمر لا كل الاقمار وكان يغلب ضوء وجهها على ضوء النهار
وعلى تلك الجوار الثياب الملونة مقلدين بعقود الجواهر الثمنة والكلاليب الذهب بايديهم يرفعنا
أذيالها وهى بينهم كأنها البدر اذا بدر ولما وصلت الى عند الملك هرقل بن قيصر وأبو الفوارس عنتر
ولها وجه كأنه البدر التمام اذا انجلى عنه الغمام ثم انها لما وقفت بين أيديهم سلمت وعلى وجهها
صلبت فردوا عليها السلام وزادوا لها فى التحية والاكرام فعندها نهضت اليها الملكة مريم
على الاقدام (قال الراوى) ولما حققها عنتر تاه عقله وتحير من حسنها وهام ثم انها جلست
بين السادات الكرام فملأ لها الكاس عنتر من صافى المدام وقد غلب عليه السرور والافراح
وناولها بيده الراح ثم أنشد وجعل يقول

قلبى الى من يحب يختلج * ودمع عينى كأنه لجج

(قال الراوى) ولما سمعت الجارية من عنتر هذه البيت النفيس قبلت يديه والاقدام وأخذت قدح
المدام وجلست الى جانبه وجوارها بين يديها قيام هذا وعنتر قد حار من حسنها وجمالها وانبهر
من قدها واعتدالها ومن حسن صورتها وبهائها وكمالها وأما الملك هرقل فانه غاب عن الوجود
وبقى حاضر فى صفة مفقود وقد غمى المشائر والجنود ولا بقى له عقل موجود ثم ان الامير عنتر أخذ
القدح من يدها وملأ لها ثانى وثالث وهو يناولها وهى تتناول منه وتشرب وهو يلذ ويطرب
وأما الملك هرقل فانه فى حينها قد هام وغرق فى بحر الاوهام وما بقى يقدر يرد كلام وقد انعجم لسانه
عن الخطاب والمرام وعنتر يقول للجارية شرفتينا بنقل أقدامك الينا يا بدر التمام وقد سار لك المنة
علينا والفضل لدينا والسلام وان هذا اليوم علينا أبرك الايام (قال الراوى) فلما سمعت الجارية
من عنتر هذا الكلام نهضت قائمة على الاقدام وصارت تتمايل كأنها قضيب بان أو غزال عطشان
أو حورية خرجت من الجنان وقد غفل عنها رضوان ثم انها تقدمت وخدمت وقالت بلسان عربى
فصيح ولفظ مهذب صريح وحق السيدة أم النور والمسيح وما أعتقد من الدين القديم الصحيح لقد

شرفت

شرفت بكم الديار ورقينا من السعادة أعظم منار هذا وعنترة قد تعجب من فصاحت لسانها وعذوبت خطابها وبيانها لان الافرنج وغيرهم من الملوك كانوا يعلمون أولادهم اللغات لاجل هذه الحالات فقال عنتر فى نفسه وحق الواحد المنان الذى كل يوم هو فى شان ولا يشغله شان عن شان ما لهذه الجارية مثيل فى هذا الزمان ولا أفصح منها لسان ولا أثبت جنان ثم انه قال لمريم من يقال لهذه الجارية ست النسوان وما هو أبوها من الملوك والفرسان فقالت له يا فارس الزمان هذه الملكة مريمان بنت الملك الليمان الذى قتلته فى الميدان وهى أخت الملك سرجوان الذى جندلته فى حومة الميدان قال فلما سمع عنتر من مريم هذا الكلام عرف أنها بنت ملك همام وقد علم ما لهذه الجارية الا الكرامة والانعام فعند ذلك نهض اليها قائما على الاقدام وقد زادت لها فى الاعظام وكذلك الملك هرقل بن الملك قيصر عرف أنها من أهل السعادة والمقام فتقدم اليها وزاد لها فى الاكرام وقد غرق فى بحر الهوى والهيام وقد تعلق به مرض ما له دوى غير الوصال والالتئام وبعد ذلك شرعوا فى تناول الكاسات من المدام هذا وقد غنت لهم سائر البنات وترنموا باصواتهم الجنكيات ورفعت الجوار الافرنجيات وقد صفت لهم الاوقات بتناول الكاسات وطيب اللذات وأخذهم الفرح والطرب والمسرات وعنترة قد طاب قلبه وتملا فى هذه الاوقات وشرب من صافى العقار البكر المفرحات وهو يصيح من الفرح بلسان العربيات وقلب الملك هرقل قد التهب وقد وقع من حب الجارية فى بحار الهوى والعطب قال ولم يزالوا على مثل هذه الحالات الى أن بقى من النهار ثلاث ساعات فقال عنتر للملك هرقل أيها الملك الهمام ما تعول بنا على المسير من هذا المقام من قبل أن يدركنا الظلام ويغلب علينا السكر فلا نقدر على المسير ولا القيام فقال هذا هو الصواب والرأى الذى لا يعاب ثم ان الامير عنتر التفت الى شيبوب وأمره بحضور الخيل ثم قال لمريم يا زينة الملاح وكوكب الصباح عن اذنك نسير ونطلب الرواح فقالت له يا أبو الفوارس الامر فى ذلك اليك وما هنا أحد يتحكم عليك فعند ذلك تقدمت الملكة مريمان الى عند الملك هرقل وقد اسقته من كأسها ولثمت فاها بعصابة رأسها وقالت له يا ملك النصرانية وسيد أهل ماء المعمودية بهذا أسبق اليك من السيد المسيح الوصية فى حق الملكة المريمية حتى تخربون بلاد النصرانية وتهلكون ملوكهم بالكلية ولو فعل بنا غيركم هذا الفعال كنا استنصرنا بكم على الضلال وبعد هذا يا ملك النصرانية أسئلك فى اطلاق الملك كوبرت من الهوان حتى يكون لكم من بعض الغلمان ولا يخرج من حكمك مدا الازمان فلما سمع الملك هرقل هذا الكلام تقدم الى عندها وضمها الى صدره وقبلها بين عيناها وقال لها يا روح الارواح وحيات اشراق نور وجهك الوضاح وجمالك يا روح الارواح مالى فى أسر كوبرت لا قليل ولا كثير بل ان أمره الى هذا الفارس الجواد الامير عنتر بن شداد وأنا لاجلك أسأله فى اطلاقه من أسره ووثاقه فان أجاب الى هذا الامر العسير والاعتذار اليك من قلة الحيلة والقبول فى ذلك التقصير ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع الامير عنتر من الملك هرقل ذلك الكلام نهض قائما على الاقدام وقال له يا مولاى وحق رب البيت الباقى على الدوام الذى لا تدركه الاوهام لو أن فى قبضتى كل من تحت السماء من الرجال والابطال وسألتنى فيهم كنت أطلقتهم لك من الاعتقال اكراما لك ولهذه الملكة وجه الهلال وصاحبت هذا القوام الميال ثم انه قال يا ملكة طيبى نفسا وقرى عينا فقد قبلنا سؤالك وأجبناك الى مقالك وغدا يكون الملك كوبرت هاهنا ان شاء رب الارض والسماء ثم انهم ركبوا وساروا وقد ذهبت الملكة مريمان وفى قلبها من الملك هرقل النيران ومافيها من عاد الا وقد ترك عند صاحبه قلبه والفؤاد وما زالوا سائرين الى أن وصلوا الى

العشائر ونزل الملك هرقل فى مضاربه وأجلس الى جانبه الامير عنتر ﴿قال الراوى﴾ ولما استقر بهم الجلوس وقد اطمأنت منهم النفوس فقال عنتر لاخيه شيبوب ويلك ائتينا بكوبرت الى هذا المكان فما كان باسرع ما حضر بين أيديهم فى ساعة الحال ولما حضر قبل الارض بين يدى الاثنان وسلم على الملك هرقل وعنتر بافصح لسان واعتذر اليهما من فعله الذى قد كان فقال له الامير عنتر مرادنا نطلقك فقال كوبرت يافارس عدنان وحاوى قضب الرهان أنا ممن لا يضيع عنده الاحسان وأنا أقسم وحق مكون الاكوان الذى خالف بين الليل والنهار وبين الملك والاديان ان هذا يدى لك بالوفا مدة الدهور والازمان واتخذنى من بعض أصحابك والاخوان حتى أسير فى ركابك أنا وجميع أهل مملكتى وأرباب دولتى وعشيرتى ولا أخرج لك من خلاف وأنت تكون عونى فى أمورى وشدتى ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع عنتر من الملك كوبرت هذا المقال علم أنه صادق فى جميع الاحوال فقال له الامير عنتر يا كوبرت اعلم ان هذه المدينة مدينتك وهذه القلعة قلعتك وهى تحت أمرك ونهيك وطاعتك لكن نستحلفك باعظم الايمان الشداد أن تكون من تحت طاعة الملك قيصر ولا تخرج من حكمه ولا يكون عندك عناد وتحمل اليه الخراج والعداد من سائر الاقاليم والبلاد والاوحق الركن والحجر والبيت العتيق المطهر ضربتك بهذا الحسام على وريدك طيرت به رأسك من بين كتفيك فقال كوبرت يا أبو الفوارس اذكر اليمين الذى تريده حتى انى أنطق به من غير تعنيد فقال شيبوب يا ابن الام أنا الذى أحلفه فقال له عنتر افعل ما بدا لك فتقدم شيبوب الى الملك كوبرت وأجلسه فى ساعة الحال وقال له يا ملك احلف وقل هذه الاقوال وحق المسيح الذى أتى من غير ذكر وبيعة قمامه والدير المصور والاسلحت البطرق فى عيد الشعانين ولعنة الشمامك والمطران وطحنت لحم الجمل فى بيت قمامه وأحرقت من على رأس شلحا الجاثليق القمامه وكسرت الابريق الذى يجمع فيه البطرق الشحاخ والرجيع وأغضبت مريم وعيسى والحوار بين الجميع ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع الملك كوبرت من شيبوب هذه الايمان قال وحق المسيح ان هذه أيمان لا أستطيع أن أسمعها من انسان ولا تدخل لى فى أذان فكيف أتغصص وأتجرع عليها وأذكرها بلسان خلفونى بغير هذه الايمان فقال له الملك هرقل وعنتر ما نرضى الا بهذه الايمان وما زالوا به حتى انه حلف بذلك الايمان الذى ذكرها شيبوب وقد صفيت منهم القلوب فعند ذلك أطلقه عنتر من القيود والوثاق وقد أنعم عليه وجاد له بالاطلاق وأكرمه بعد الاسر والهوان هذا والملك كوبرت قد فرح بما جرى واستبشر وعلى فعالهم حمد وشكر ثم أركبه الملك هرقل على جواد أشقر عالى من الخيل مضمر بمركب من الذهب الاحمر من خيار جنائب أبيه الملك قيصر فركبه كوبرت وسار طالب المرج الاخضر وما عنده مما جرى خبر الا أنه فرحان بما حصل له من الخلاص والفكاك بعد ما كان فى ضيق الخناق ووقعوه الى الاشراك ومازال مجد المسير الى أن أتى الى باب القصر وهو فرحان بالخلاص والنصر وقد فتحت له الابواب وقد اجتمعت عليه الاهل والاصحاب وعلت الضجة من جميع الاقطار بالفرح الكامل والاستبشار هذا ولما جلس الملك كوبرت على سرير مملكته وقص قصته على أرباب دولته وأخبرهم بكل ما جرى له مع عنتر فى حال غيبته ثم ان مريم سارت تحدثه بما جرى لهم مع عنتر فى ذلك المكان وكيف قد سألت فيه الملكة مريمان ثم انه صعد الى القلعة وأرسل أحضر أرباب دولته ومدبرين مملكته ومن يلوذ به من أهله وعشيرته فما كانت الا ساعة حتى حضر والجميع من كل جانب ومكان وبصحبتهم البطرق والرهبان والقسوس والبطارق والمطران ولما أن حضروا الجميع فى ذلك المحضر عرفهم بالصلح الذى وقع بينه وبين عنتر وقد قص عليهم الخبر فما منهم الا من فرح

واستبشر

واستبشر وزال عنهم الهم والغم والضرر وفى دون ساعة شاع فى القلعة الخبر وبان الامر وظهر ومازالوا فى سرور وأفراح الى أن طلعت غرة الصباح ودقت اليه ذلك الكؤسات ونعرت البوقات هذا ولما سمع الملك هرقل وعنتر صوت البوقات والطبول عرفوا الحال والمأمول ﴿قال الراوى﴾ وكان الملك كوبرت قد ركب عند الصباح الخيول الجرد القداح وركب معه سائر الفرسان من أكابر عشيرته والشجعان وخرجت معه القسوس والبطارق والرهبان والمطران وقد أخرج قدامه الاقامات والعلوفات وسار طالب الملك هرقل وعنتر ومن معه من أكابر الافرنج والملوك والسادات هذا ولما أقبل تلقاه الملك هرقل وعنتر بالرحب والسعة والانعام وأنزلوه فى سرادق الملك هرقل والخيام وقد زادوا له فى الاكرام وحيوه باحسن تحية واعظام ثم أحضروا ما راج من الطعام وأكلوا ومدوا أوانى المدام وأقام الملك كوبرت عندهم ذلك اليوم فى أرغد عيش وأهنا مقام ولما كان فى اليوم الثانى تقاهم الملك هرقل الى القصر وزادهم من الكرامات وقد صفيت لهم الاوقات ونهبوها باللذات عشرة أيام متواليات وبعد ذلك شكى الملك هرقل حب الملكة مريمان الى عنتر وباح اليه بسره والكتمان وهم على خلوة فى ذلك المكان فلما سمع عنتر منه ذلك الكلام استدعى بالملك كوبرت فى عاجل الحال ولما استشاره فى خطبة الجارية والاتصال فقال له يا مولاى لابد من مشاورتها فى المقال فان رضيت وأجابت كان ذلك عناية من السيد المسيح وان أبت فانت لنا صليح ﴿قال الراوى﴾ ثم ان الملك كوبرت نهض من وقته وساعته وسار الى أن دخل على الملكة مريمان وشرح لها أمر الزواج من غير حرد ولا انزعاج فكانت هى الى هذا المقال أشهى من العطشان الى الماء الزلال فأجابت بالسمع والطاعة وكان عندها من قومها جماعة فخرج من عندها وأتى الى عنتر وأطلعه على الخبر فنهض عند ذلك الامير عنتر وبشر الملك هرقل بن الملك قيصر بذلك الخبر ففرح واستبشر ﴿قال الراوى﴾ وقد حضر الملك كوبرت فى ذلك المكان وأحضروا البطرق والمطران وأمروا بزواج الملكة مريمان بالملك هرقل بن قيصر ملك عبدة الصلبان فعقدوا من ذلك الوقت عقدة النكاح على قاعدة شريعتهم والايضاح وقد زادت سرورهم والافراح وقد دخل عليها فى تلك الليلة من غير مطال وقد شاهد الملك هرقل من اللطافة والحسن والجمال حتى سكر ومال وقد هاج كما تهيج فحول الجمال لانه رأى عنده صورة كصورة القمر الزاهر وقد بقيت الملاح عنده مثل الليل العاكر لان خالقها قد أفرغها فى قالب الجمال فصار هرقل كانه فى منام أو أضغاث أحلام وهو فى أمور تنشرح وأحوال تفرح وفى تناول كاسات المدام وشرب الراح الى أن أصبح الله بالصباح فخرج الملك هرقل من عند الملكة مريمان وأتى الى عند الامير عنتر فالتفت الى الجارية مريم التى هى السبب فى هذا النعم وقال لها أسمعينا الساعة شيأ من ألحانك وحسن لفظ وانعامك فقد اشتقنا الى سماع كلامك فعندها دقت الجنكيات ولعبت العيدان ورقصت الجوار الافرنجيات وزادوا فى الطرب ذلك اليوم وتلك الليلة ثم ان مريم أنفذت عود محكوك مبرود صنعة أبناء الهنود وحكمت أوطاره ووضعته فى حجرها ومرت عليه بانامله واتكت عليه بجوز نهود صنعة مدبر الوجود وضربت عليه طرائق حتى حيرت من الحاضرين الافكار وطابت منهم القلوب وغابوا عن الوجود فأنشدت مريم تقول

شجتك بالتقريب فى ثغر يدها * فظنت سعد كان بعض عبيدها * وكان نغمة صوتها فى فمها
وكان رقة صوتها فى عودها * ففتنت الاكباد من حسن صوتها * والقد بين قربها وبعيدها
كلمت صنائع وصفها فكأنها * ورثت أصول العلم من داودها * تسبى العقول فصاحة وصباحة
فيحير بين ظريفها وبليدها * من بهجة مكسوبة منسوبة * تفنى لعين الحاسدين عيونها

وأغار من لثم الكؤس لثغرها * وأذوب من لمس الحرير لجلدها

﴿قال الروى﴾ فلما فرغت الملكة مريم من هذه الالفاظ الحسان طرب كل من كان فى ذلك المكان ثم انها غيرت الايقاع وأشارت أيضا بهذه الابيات صلوا على صاحب المعجزات

تحدر دمع العين من أعين السحب * وقهقهت صوت الرعد من سحب الجبب

* ولاحت بارجاء السماء بوارق * من الشرق تبدو تارة ومن الغرب

الى أن بدا جيشا من الصبح مسفرا * ولاح بانوار مطـــرزة الذهب

وغردت الاطيار من فوق فرعها * فهيج أشواق المحب الى الحب

وقد أبدت الارواح نفحات عطرها * الينا وقد جاء السرور بذى القرب

فتى مجده من أن يقاس بغيره * على قمة الجوزاء والمرتقى الصعب

وتفهم من ألفاظه كل نغمة * تلذ بها الاسماع من منطق عذب

وان كنت قد قصرت فى وصف مدحه * فان لسان الحال من جوده ينب

فلو كانت الايام عن طيب نشره * به نشرت بين الترائب والصلب

﴿قال الراوى﴾ ولما فرغت الجارية مريم من أبياتها دنت من الامير عنتر وقالت له بسم الله يا فارس العرب منى غير سوء الادب فقال عنتر يا شيبوب قدم الجواد الابجر فقدمه اليه فركب وسار والملك كوبرت وجميع الجوار مع مريم فى خدمة عنتر والملك هرقل بن قيصر وفى أيدى الجوار الشموع وهى فى مناور من الذهب الاحمر وهو الشمع المكوفر الذى فيه السرو هو اذا انطفت الشمعة من يد الذى يكون ماسكها يهزها فيعود ضوءها كما كان سرعة ولا يتأخر ﴿قال الروى﴾ ولم يزالوا سائرين الى أن وصلوا منازلهم بسلام وقد انصرفوا الجماعة وانضجع عنتر بعد ذلك ونام واختلى الملك هرقل بالملكة مريم بدر التمام وتمنى أنه لا يفارقها مدى الايام وقضى ليلته معها بالبوس والعناق والالتمام وقل عنه العنا والكلام وجرى بينهما العتاب والملام وبعد ذلك دخلوا الى دار السلام وما أدرى بعد ذلك كيف جرى بينهما من الكلام وعند الصباح أقبل عليه الامير عنتر وهنأه بعرسه وسأله عن ليلته وانسه فقال له وحق المسيح ما كانت الا ليلة تعد بليال وبهمتك فيها بلغت المرام ففرح عنتر بذلك وقال له يا ملك ما أنا الا من بعض غلمانك ثم أقبلت اليهم أكابر البلد بالهدايا والتحف وشئ يعجز عنه الواصف اذا وصف ثم انهم أولموا الولائم عشرة أيام متواليات وهم فى أفراح ومسرات وخلعوا على المقدمين والسادات من أحسن الخلع والملابس الملونات وصفت لهم الاوقات فعند ذلك تقدم كوبرت الى هرقل والامير عنتر وقال لهم يا موالى هل تنعمون معى بالصعود الى القلعة وتتشرفون على ما فيها من الخزائن والاموال والتحف الغوال فأجابوه الى هذا المقال وقد رؤه عين الصواب فعند ها نهض عنتر وهرقل وأكابر الروم مثل الحجاب والنواب وأصحاب الرأى الصائب وبين يديهم الغلمان بالسيوف والحراب حتى وصلوا الدار التى خرجت منه الجوار وهو باب من الفولاذ بقنطرة معقودة على عواميد من الرخام ممدودة مختلفة الالوان فتقدم كوبرت وقد فتح الباب ودخل قدامهم فى هذا المكان ﴿قال الاصمعى﴾ حدثنى من أدركته فى زمانى من معمرين بنى عبس وأحكى ما سمعه من شيبوب أخو عنتر وقد قال لما فتح الباب ودخلنا من داخله نظرنا الى درج نقر فى حجر أحمر وهو مرتفع بعضه فوق بعض لا يكاد أن يطوله انسان اذا كان على ظهر الحصان وبيده رمح من الرماح الطوال وقد بنى سلم عريض قد أحكمتها الصناع وعرض السلم عشرون

ذراع

ذراع وطوله ثلاثون ذراع بالاتساع وقد أحكموها لاجل طلوع الخيل قال شيبوب فسرنا عن يمين الباب مقدار مائتين ذراع فرأينا باب ثانى أعظم من الاول بغاية التركيب وأحسن ولكنه مع هذا التركيب والصناعة المستحكمة من خشب القاقلى والقمارى والمسامير من الفضة والذهب وهذا الباب أعجب من كل عجب وهى قد صنعتها الكهنة فلما فتح الباب فرأينا فارس طويل كأنه من أولاد قابيل وبيده سيف صقيل اذا ضرب جبل هده وهو مائل بكليته الينا ومقبل بصدره علينا نخيل لنا أنه انسان حامل علينا بغير ارتياب عند دخولنا من هذا الباب وهو طويل عريض شجاع وقرم مناع فلله در تلك الصناع الذى أتقنوا تلك الايقاع وهذا الفارس راكب على جواد من أنجر الخيل الجياد فصاح أخى عنتر عند نظره الى كوبرت وقال له ما هذا الفارس الواقف فى طريقنا وماله حامل علينا وقصده يعيقنا فقال كوبرت يا أبو الفوارس ما هذا بطل من الابطال وما هذه الاصورة من النحاس الاصفر قد احتكمته حكماء اليونان من قبل هذا الزمان فقال عنتر اذا كان هذا التمثال كيف حمايته لهذا المكان فقال كوبرت اعلم يا أبو الفوارس أن هذا التمثال اذا وصل اليه انسان يدور بسيفه مثل ريح الشمال فلو صادف سيفه هذا الجبل لقده قطعتين فقال عنتر وحق من لا تراه العين ان هذا التمثال أعجب ما يكون ثم انه قال لكوبرت تقدم اليه وارجع حتى ننظر ماذا يصنع فسار كوبرت قليل حتى تقرب من المهلك واذا بالتمثال قد دار كالواله وأنقض مثل الكواكب فحار عنتر وقد أخذه العجب وقال لكوبرت وأى شئ يكون طلوعنا من هذا المكان وقد حصل لنا مثل هذا الشيطان ووقف لنا فى الطريق ومنعنا عن التوفيق فقال كوبرت أنا أبطل حركته ولا أدعه يتحرك ولا يفعل شيأ من صناعته فقال عنتر افعل ما بدا لك وأرينا ما تصنع من أعمالك وفرجنا على أفعالك فتقدم كوبرت الى التمثال ومد يده الى طاقة بالقرب من هناك ومن داخلها سائر الحركات والاعمال وفى وسط تلك الطاقة درة وفى فم الدرة حلقة موصولة فى طابق من الرخام بصناعة وهندام فتقدم كوبرت ومسك الحلقة وأقام اللوح الرخام فبان من داخل اللوح سلسلة من الذهب الاحمر متصلة بساقية على البحر بقواديس من الفضة الجر تحمل الماء وتصب فى حضان من المرمر بمجارى من النحاس الاصفر تصب فى مساقى من الرخام الاحمر والاصفر والابيض وتلك الفساقى بوسط القلعة المقدم ذكرها بمجارى اخرى من الرصاص متصلة الى بستان ملآن من الازهار والنبات والاشجار والنخيل والاثمار وفى جانب تلك السلسلة سلسلة اخرى متصلة بساقية اخرى بقواديس من الذهب ملأى من الزيبق متصلة بذلك التمثال المقدم ذكره الذى فى يده هذا الحسام الفصال فاذا دارت الساقية وصبت من الزيبق فتبطل حركة هذه التمثال ويجرى فى هذا المكان فيتقوى هذا التمثال على قتل الرجال واذا أراد ابطاله الذى يعرف بحاله فيتقدم الى السلسلة ويسحبها ويلتقوا بها الساقية المتقدم ذكرها وتبطل دورانها فيقف الزيبق فتبطل حركة هذا التمثال ثم انهم يعبروا الى هذا المكان من غير امهال ولما صنع كوبرت ما صنع من ابطال حركة التمثال عبر الملك هرقل وعنتر والجماعة فى أسرع حال وكان آخر من عبر شيبوب وولده الخزروف ولما عبروا وتقدم كوبرت وعنتر ينظرون الى ذلك واذا به قد عبر الى طابقة أخرى ورفعها بيده فنزلت تلك الطابقة المقدم ذكرها وحصلت فى مستقرها فجرى الزيبق فى هذا المكان ودار القتال كما كان هذا وعنتر قد انبهروا حار مما عاين وأبصر من تلك الاحوال والصور ثم انهم بعد بعد ذلك الامر الذى يذهل العقول قد صعدوا من المراقى الى باب حديد آخر غير الاول عندها دخلا منه الى وسط القلعة فنظر عنتر الى قلعة عالية البناء شاهقة فى الهواء فقال عنتر وحق من خلق

الخلائق من الماء وجعل البيت الحرام آمنا وحمى ماهذا المكان الاقرب عهد من السماء ثم انه نظر بعد ذلك فرآها مبنية من الصخر الاحمر مركب حجارتها بقر محكمة بأبراج عالية وسيعة أمينة وأركان عالية منيعة وهى حصينة وكانت هذه القلعة بين مدائن أربع وكانوا الى ملك من ملوك الافرنج يقال له الملك صافات وكانت كل مدينة منهم حولها أربع جزائر وكانوا هؤلاء الجزائر يقال لهم الواحات وكان ما أحدا من ملوك الافرنج له سبيل وكانت الملك يقال له جنطيائيل ملك الاندلس لانه كان بطل صميدع وكان الملك صافات من تحت أمره ويحمل اليه الخراج والعداد فى كل عام وكان الملك صافات أحب ما اليه من هذه المدائن الاربع الاجزيرة الواحات لانه كان يقيم بها أكثر الاوقات لانه منها خرج وفتح المدائن الاربع فكان أولهم قلعة البلور ورومة المدائن الكبرى التى ما مثلها فى سائر القرى ومنها قد استظهر الاسكندر على سائر الورى وكان فيها قصره الاعظم الذى فيه سائر النعم وكان طوله خمسة فراسخ وعرضه اثنين تحيرت فى وصفه الناظرين وكانت أرض القلعة مفروشة بالرخام الاحمر والاصفر وحيطانها من حجارة المرمر ولها أربع صوامع كبار وكان عليها رجال لاجل المنع والحصار وفيها بستان قد اجتمع فيه من سائر الاشجار وفيه من غرائب الاثمار والماء يدور فيه دائر مايدور من أسفل الاصوار وفيه قصور عاليات وأركانها مشيدات وعلى حيطانها تصاوير ونقوش ترد البصر المدهوش ويشتاق لرؤيتها النفوس وأكثر أشجارها من الفواكه والازهار ﴿قال الراوى﴾ وكان الملك صافات كلما رأى هذه المدينة وماحوت من الاصناف المختلفات مايهون عليه الخروج منها بل يخشى الكلام من أكابر البلد أن يروه بعين العجز والهوان فكان يخرج فى كل وقت الى ظهر المدينة وينصب الخيام والسرادقات ويأمر باحضار العشائر من سائر الجهات وقد ذكرنا أن هذه المدائن الاربع تحت حكمه فأولهم قلعة البلور والثانية رومة المدائن الكبرى والثالثة قلعة الصنم والرابعة مدينة كيرونة ولما كان فى هذه الايام فبلغه خبر قتال الافرنج مع الاروام ومجىء هرقل بن قيصر فى هذه العشائر التى لاترام وكيف أتى معه عنتر بن شداد البطل الهمام وكيف قتل الملك الليلمان وابنه سرجوان وملكوا قلعة البلور وجزائر الكافور وماحوته من البساتين والقصور والاماكن والنهور وبلغه أن الملك كوبرت صادقهم بعد الحرب الشديد وساروا بعد المعاندة فى عيش لديد والذى أتى له بالخبر قال احذر على نفسك واجمع العشائر والاجناد من قبل ان يأتيك الملك هرقل والامير عنتر بن شداد ﴿قال الراوى﴾ فخرج فى هذه الايام وجميع العشائر من الخاص والعام وماحوته يده من الدساكر والالزام فأقبلت اليه الافرنج وهى مثل البحار الزواخر مالها أول من آخر وهى مقبلة الى طاعته وسائرة الى خدمته ولما تكاملت الفرسان فأعرضهم عليه فكانوا مائة ألف وسبعين ألف من الافرنج المجربات وهم راكبين على الخيول العربيات لابسين الدروع والزرد العاديات وبأيديهم الحراب الخطيات والقنطاريات والخلنجيات والدرق الموكبات ومتقلدين بالسيوف المشرفيات الهنديات وهم كأنهم السباع الضاريات اذا خرجوا من الغابات وفى سروجهم الدبابيس الاندلسيات وعزم على الرحيل بعد أن استخلف بعده ابن عم له يقال له ميخائيل وترك عنده خمسين ألف بطل من كل فارس نبيل وأمره باليقظة والاحتراز وسار بعد ذلك يطلب جزائر الكافور وهو مثل الاسد الهدور وفى تلك الساعة رجع ذلك القسيس الذى أنفذه الملك كوبرت وأخبره بقدوم هذه العشائر كما شرحنا وسمع بذلك عنتر فأزور من منه البصر وهدر وزمجر فعند ذلك أمر عنتر للملك هرقل بالرحيل فدق كاسر التوحيل ورحل معهم كوبرت فكان عدة الجيش مائة ألف فارس من كل مدرع ولابس هذا

والامير

والامير عنتر قد سار فى المقدمة على جواده الابجر معتقل برمحه الاسمر وشيبوب بين يديه وولده الخزروف والجميع يتقربون بالخدمة اليه فعند ذلك جاش الشعر فى خاطره فأنشد يقول

تعلق القلب عبل غير تعليق * وأنت معهار هين غير موثوق

﴿قال الراوى﴾ وسار الجيش سير عنيف ثلاثة أيام حتى أتوا الى مرج فسيح ومائه يسرح وزهره قد فتح فقال كوبرت لعنتر يا أبو الفوارس انزل بنا فى هذا المكان لاجل راحة الخيل والرجال للحرب ﴿قال الراوى﴾ فأمر العشائر بالنزول فى ذلك الصحصحان ونزلت العشائر والفرسان ونصبت السرادقات وضربوا المضارب والخيام وقد أقاموا على أكل طعام وشرب مدام وأراحوا واستراحوا يومين تمام ولما كان فى اليوم الثالث استشوروا فى الكلام ورحلوا طالبين جزائر الواحات وقد سارت من خلفهم الفرسان والشجعان من سائر الجهات والامير عنتر سائر فى أول الابطال وهو مثل الاسد الريبال وقد اخرج يده من جلباب درعه وهو يهمز همزات الاسد من شدة الغيظ والحرد ولما اتسعت عليه القيعان تذكر الاهل والاوطان والاصحاب والخلان وقد جالت عبلة فى خاطره فباح بما كنت عليه ضمائره فأنشد يقول

من حاكم بينى وبين عذولى * الشجو شجوى والنحول نحولى * أصبحت فى بحر الهوى متفردا
وأنا أخاف عقوبة التعطيل * عجب لقوم لائمين قلوبهم * لحريق قلبى فى الهوى ونحولى
فى أى جارحة أصون حبيبتى * سلمت من التعديل والتنكيل * ان قلت فى عينى أصون مدامعى
أو قلت فى كبدى فتم عليل * والشيب لما أن سكن مفارقى * فعلمت أن نزوله لرحيل
ان كنت تركت الحما لاعزلى * وبدت برأسى جحة التنكيل * حتى اذا ما العين عن للحظه
أو ما يقاربه لكل سبيل * شيب تبدى مثل صبح طالع * وفراق أحبابى وفرط نحولى
ولقد سريت الى العدا فى جحفل * قد حصنوا بدوابل ونصول * لى قلب يحكى العاج مفضضا
فى غرة فيه وفى تحجيل * يحلوا بتحليل اللجام كما زهى * ملك محلى الرأس فى التعديل
حتى اذا سمعوا العداة صهيله * ولوا وقد خابوا بكل سبيل * فرت جيوشهم ما تجد كأنها
أسد تجد وراء كل هزيل * ياعبلة انى عاشق فتحكمى * فى مهجتى ياغاية المأمول
ياعبلة مازال الزمان معاندى * وأنا لجور زمانه لحمول

﴿قال الراوى﴾ ولما فرغ الامير عنتر من انشاده وترنح الملك هرقل بن قيصر على ظهر جواده وقال وحق المسيح ما هذه الافصاحة وافرة وشجاعة باهرة فلله درك يا أبو الفوارس فما لك فى هذا الزمان مقايس ولا منافس لا فى الفصاحة ولا فى البيان ولا أجرى منك جنان ولا أثبت منك قلب فى الميدان فالله يبلغك آمالك ويصلح صدرك وشأنك وينصرك على كل ما تؤمل من العدى والحساد فدعى له عنتر وله شكر وترجل اليه وقبل وجنتيه فقبله هرقل بين عينيه ولم يزالا سائرين وهما يقطعون السهول والكثبان وهما يتحادثان فيما يكون وما هو كان ﴿قال الراوى﴾ فهذا ما كان من هؤلاء وأما ما كان من أخبار الملك صافات فانه لما رحل بعشائره والاجناد وخرج من أرضه وبلاده طالب الملك هرقل وعنتر بن شداد ومازال كذلك حتى تقاربت العشائر من بعضها البعض وطلعت غبائرها واسودت منها أقطار الارض وكان اجتماعهم فى مكان يقال له وادى الآس فعلا منهم الضجيج لاجل اختلاف الاجناس ونعرت بوقاتهم مع دق الكؤسات فهربت الوحوش من الغابات وارتجت سائر الجنبات ولمعت بروق الصوارم مع سحائب الغبائر المرتفعات وصهلت الخيول العربيات فشوقت الى الحرب قلوب السادات وهان على الابطال شرب كأس الممات وقد جرت لهم فى الحرب

عادات ومافيهم الامن لاح له وجه الطمع وانصرب بهلامات لما خفقت البنود والرايات فكانوا كما قيل فيهم هذه الابيات جيش بدا عند الصباح المسفرى * والخيل تركض بالرياض العنبر
والظل من فوق الشقيق كلؤلؤ * رطب على فص عقيق أحمر * والآس فى ارجائها كزبرجد
والياسمين معبق ومعنبر * والارض قد كسيت بحلائل وعرائس * ناهيك عن ذهب يصاغ بجوهر
وكتائب قد أقبلت وعساكر * ومقادم أكرم بها من عنصر * والبيض تلمع فى الحجاج كانها
برق تلألأ فى سحاب ممطر * واليوث غاب مثل آجام الفلا * يسمون فى حرب الكمى الاحور
متقلدين بصوارم مصقولة * خضرا تصاغ من الحديد الاخضر * والارض ترجف من زلازل ركضها
من وقع حافرها بوسط المحجر * والوحش قد جفلت كذا من وكرها * والطير محجوب النهار الاكدر
والموت قد نسج الغبار سرادق * أطنابه من الوشيج الاسمر

{قال الراوى} وفى تلك الساعة أشارت الطوائف الى بعضها البعض بالحملة من غير اطالة ولا مراسلات بل انطبقوا عليهم مثل البحار الزاخرات وكانت لهم ساعة عظيمة لا تشبه الساعات ومدة القنا والقنطاريات ولمعت اسنة الرماح السمهريات وطارت الرقاب بضارب السيوف المشرفيات وسقطت الجماجم على أغصان هياكل القامات وجرت الدماء مثل السحائب الممطرات وزمجرت الافرنج بلغات مختلفات واستغاثت بالقسوس والرهبان وارتفعت على رؤس الطائفتين الصلبان وصاحوا بالمسيح ومارى حنا المعمدان وزعقت الروم باسم عيسى ومريم وطعنت باسنة الرماح فى الاجساد وودعت الارواح الاجساد توديع الفراق وصعدت الغبائر حتى أظلمت الآفاق ونزلت عليهم الاقدار والاحكام بانقطاع الآجال والارزاق واسعتهم أسنة الرماح الدقاق وعجلت لهم المنون والمحاق وعجزت عن ذلك ألسن الحذاق وفى آخر النهار ترجل الملك صافات وقاتل مع أجناده فقتال حارت منه أعين الناظرات وسطا على الفرسان سطوة الغضب وخطف أرواحهم ونهب وفرق المواكب سرب ونظر عنتر الى فعاله فخاف على رجاله فصدمه صدمة الاسد الضرغام وجرا بينهما حرب تحيرت منه الاوهام وتشيب منه الاطفال قبل الفطام وما فرق بينهما الا الظلام وعادت الطوائف الى الخيام وقد بحت الروم على الافرنج اللئام بقتال عنتر الفارس الكرار وخسرت دساكر الملك صافات وظهر عليهم اعلائم الانكسار ولولا خوفهم من الملك صافات لكانت طلبت الفرار ولكن صبرت على البلاء خوفا من العار وكسبت دساكر الروم بعض خيام الافرنج والرجال ولكن رجعت وهى تشكوا الى عنتر ما لاقت من القتال الا انها صارت تشكره وتثنى عليه وتشير بالدعاء اليه فهذا ما كان منهم {قال الراوى} وأما ما كان من الملك صافات فانه رجع وهو فى أعظم البليات وجمع أرباب دولته ومن يعتمد عليه من بطارقته وقد استشورهم فيما يفعل فى دفع هذا البلاء الذى عليه قد نزل وهل يقيم قدام الاعداء أو يرحل لانه نظر منهم ذلك اليوم فى القتال ما حير منه البصر ويذهل النظر فقالوا له أرباب دولته ومن يعتمد عليه من رؤساء مملكته أيها الملك ما فى هذا الامر الا اننا نصبر على قتال الاعداء ولو جرعونا كؤس الرداء فان رزقنا عليهم النصر فى غدا والا التجئنا الى ذلك الجبل الطويل ونطاولهم فى القتال ونرسل الى ابن الدير والشاهد ونسأله أن يكون عونا لنا على هؤلاء الاعدا ومساعد ومتى وصل الينا هان أمر هؤلاء الاعداء علينا فقال الملك صافات وحق المسيح لقد أشرتم بالصواب وما لهؤلاء الكلاب الا هذا الاسد الوثاب وكان هذا الفارس الذى ذكروه الافرنج فى نفسه شيطان فى صورة انسان ما كأنه الا من عفاريت سيدنا سليمان وله حديث عجيب وأمره مطرب غريب لان أمه كانت من بنات ملوك الافرنج الكبار وكان أبوها ملك يحكم على أقاليم وأمصار وعشائر وأنفار فى

جزائر

جزائر البحار وكان عاش عمرا طويلا حتى كبر سنه ودق عظمه ولم يرزق من ظهره ولد ذكر يجعله ولى
عهده ويرث الملك من بعده فعندها جمع أرباب دولته ورؤساء مملكته الذين يعتمد عليهم فى شدته
وقص عليهم قصته وعظم بليته من ضعف قوته وزيادة حسرته وانقضاء مدته ومارزق ولدا من
زوجته وقد آن أوان رحلته وقال فى آخر كلامه وكنت أطلب من المسيح أن يرزقنى بولد مليح حتى
يكون ولى عهدى ويرث الملك من بعدى فقالوا له الحاضرين أيها الملك الرأى أن تنفذ الى الديور
والصوامع النذور واكسى الصوامع والكنائس من الاسمطة والستائر واطلب من المسيح هذا الولد
ولا تكن من رحمته آيس فأجابهم الى ماذكروا وفتح خزائن أمواله وفرقها على الرهبان وأهل
الديوره والقسوس والمطران وزاد الكنائس والديوره والصوامع واجتهد وتعبد وطلب من المسيح هذا
الولد فرزق من زوجته فى هذا العام ببنت مليحة جميلة صبيحة فاغتم لذلك غما شديدا وكان مؤمل أن
يرزق ولدا رشيدا حتى يدوم ملكه ويذكر الانه لما رزق هذا البنت هبة المسيح وطاف بها الكنائس
والديوره والصوامع وسائر المواضع وطاف بها معابد الرهبان والقسوس والمطران ولم يزل يحسن
فى تربيتها ويجتهد كل الاجتهاد حتى كبرت وبلغت الارشاد فطلعت على زيارة الديوره والصوامع
وسارت بين الرهبان والقساقسة وكل مطران زاهد ولم تزل على ماهيه عليه أيام ولياليا وهى تكثر من
زيارة ديرا كان قريبا من مدينتها وكان به راهب من الرهبان يقال له الراهب سمعان فأحبته تلك
البنت حبا شديد ما عليه من مزيد حتى سارت من محبته فى هيمان ومن محبتها له أظهرت الترهب
وصارت منفردة لوحدها وهى ملازمة هذا الراهب صاحب الدير وتفعل مع الرهبان والقسوس فعل
الخير وتنفق عليهم المال الكثير وفرح أبيها بذلك وأمها وأجابوها الى ماطلبت من فعلها الى أن
وجدت الخلوة بالراهب وحدثته بقصتها وطلبته الى نفسها فعند ذلك أجابها ولم يعرض عنها ولم
تزل فى صحبته مدة يسيرة وكان أبوها وأمها يقدمان اليها فى رأس كل شهر ويقصدون زيارتها ومامضى
على ذلك الا أيام قلائل حتى مات ذلك الراهب وكانت قبل موته حملت منه وقد كبرت بطنها وبان
عليها حملها وقل نشاطها وزاد بها الكسل فسألتها أمها عن ذلك وقد تغيرت أحوالها فقالت لها
يا أماه ما أعلم لذلك سببا الا أنى أحدثك بحديث عجيب وهو انى كنت فى بعض الليالى راقده فى ظلمة
الديور وكان قلبى بايت فرحان مسرور واذا بالشاهد والراهب الكبير قد أقبل الى وهو مدعور
وضربنى من وسطه بعامود النور وهذا الذى جرالى من الامور وحق العذرة أم النور فعلقت
منه من ليلتى وهذا تمام كلامى وقصتى (قال الراوى) فلما سمعت أمها كلامها فرحت
وزاد ابتسامها وأعلمت أباها بالخبر ففرح بذلك واستبشر وأتى اليها وصار يمس على بطنها بيده ويتبرك
بها وقال لها الآن يا بنية من بقى يفاخرك من بنات الافرنجية وقد حملتى من راهب الدير والربان
(قال الراوى) ولما انقضت مدة الحمل أتاها الطلق كما أراد خالق الخلق ووضعت مولودا ذكرا كأنه
فلقة القمر فقالت لابيها يا أبتاه ماذا نسمى هذا الغلام فقال سموه ابن الشاهد والدير لان وجهه فيه
علامات الخير (قال الراوى) فسموه بذلك الاسم وانتشى هذا الغلام وخرج فارس همام وأسد ضرغام
وتفرس على أقرانه وكل أعلاه وفرحت به أهله وأصدقاه حتى ملك سائر البلاد وذلت له رقاب
العباد وصارت ملوك الجزائر تهاديه وبالتحف والاموال تداريه وكان شجاع بلاد الاندلس وفارسها
وحاميتها وكان من جملة من يتحفه بالاموال والهدايا والتحف الغوال هذا الملك صافات ملك جزائر
الواحات ويطلب بذلك كف أذاه عن بلاده ودفع شره عن دساكره وأجناده وكان بينهما مودة
قديمة ومحبة عظيمة وكان الملك صافات له عنده قدر وقيمة ولما جرى له مع عنتر ماجرى وشاور أرباب

دولته فيما ترى فأشاروا عليه أن ينفذ الى هذا الفارس و يسأله أن ينجدهم بشجاعته فى الصدام فأجابهم
الى هذا الخطاب وقد رآه عين الصواب فأنفذ اليه جماعة من الحجاب وأقام ينتظر رد الجواب وهم
فى هموم واكتئاب فهذا ما كان منهم (قال الراوى) وأما ما كان من عنتر وعشائر الملك هرقل ابن
الملك قيصر فانهم نزلوا فى الخيام وهم فى فرح زائد وابتسام وقد عولوا أن ما بقى لاعدائهم ثبات ولا
مقام (قال نجد بن هشام) ولما أصبح الله بالصباح وأضاء بنوره ولاح ركبت الفرسان على ظهور
خيولها وقد أشهرت مضارب نصولها وشرعت على الخيل دبولها وطلبت عنتر بن شداد جميع
العشائر والاجناد وكان عنتر فى أوائل الجيش راكب على ظهر جواده الابجر مثل ملك الموت اذا
تصور هذا وقد طلبت الافرنج عنتر بن شداد فحملت عليها الروم وعنتر فى أوائلها وعمل فى ذلك اليوم عملا
حير الشجعان ودحرج الرؤس كالاكر ولم يزل معهم فى القتال بالصارم الذكر مدة سبعة أيام وثمان
ليال دارت الحرب بينهم قائمة على ساق وقدم والرؤس تتناثر من على قامات الابدان الى عاشر الايام
وفى اليوم الحادى عشر ضعفت الافرنج وقل نشاطها وظهر عليها الانكسار وعولت تطلب الهرب
والفرار فبينما هم كذلك واذا بغبار قد ثار واسودت منه الاقطار وأحدقوا اليه بالابصار وقد أملوا
أنهم أنصار وأما الفرسان القادمة لما رأوا الطوائف فى المعركة والرماح بينهم مشتبكة ورأوا طائفة
الروم على الافرنج فائقة فأكبت رؤسهم وحملت مثل الاباس وفى مقدمتها الفارس المغوار والبطل
الكرار وهو ابن الدير والشاهد لانه لما وصل اليه رسل الملك صافات فما وجد له قرار ولا ثبات
بل سار فى هذا الدساكر الجرار ولما وصل بهذه الفرسان كما ذكرنا فى هذا الديوان ونظر عنتر الى عظم
همة مصدمه صدمة أعظم من صدمته ولما رأى الملك صافات الى ذلك الحالات زعق على الافرنج
فحملت وعلى القتال عولت ولنار الحرب أشعلت وعنتر يشجع فرسان الروم ويحمل حملات تزعزع
الجبل من تحت التخوم وينثر بسيفه الجسوم ويترك الرجال تقع وتقوم حتى انسدل الظلام وقد
طلبوا الانفصال من الحرب فما مكنه ابن الدير والشاهد بل قوى عزمهم على الاهوال والشدائد
هنالك حققت الحقائق وعمل السيف الماحق والرمح الخارق وعلم عنتر مراد الافرنج اللئام فبذل
فيهم الحسام وأجرى دمائهم من الاجسام ولم يزل السيف يعمل والدم يبذل والرجال تقتل ونار
الحرب تشعل وهى تغلى كغليان المرجل حتى صار قريب السحر وبان لهم ملك الموت وظهر وتارت
الرؤس كالاكر وضاق الميدان وانحدر وتصادمت الشجعان والتقى الجمعان وخرق السنان
الامعاء والمصران وعمل الحسام اليمان فى الجماجم والابدان حتى صار كيمان وأدبر الدبران
ومالت كفة الميزان وسط السرطان واشترى المشترى الارواح بابخس الاثمان وانحط سقاء الدلو
بعد ارتفاعه الى محل الزبرقان وحار الحوت عند ما حق بحر الحيوان وفارقته الثريا والخلان وزحزح
زحل عن موضعه وطلب الامان وطبقت الآفاق من الاشرار صنعة الملك الديان الذى لا يشغله
شأن عن شان فسبحانه من يخضع له كل سلطان وكانوا كما وصف فيهم بعض فضلاء الزمان حيث يقول

اكرم بدور زيارة راح المنى * مستصغرا لعذرها مستكبرا * أمست تعاذلنى الغزالة والدجى
متلاطم الامواج جياش القرا * والبدر فى أفق السماء كأنه * فلكا قد اتخذ النجوم معسكرا
وكأنما الزبرقان يقدم صحبة * بطل أتى بكتيبة متقاطرا * وكأنما الجوزاء حين تفرقت
أجسادها عقدا لها منتثرا * والليث قد مد الزراع كأنه * يبقى الوثاب مقدما ومؤخرا
وترى السهام كأنها الجاسوس فى * جنب الجبين محاذرا أن يظهرا * والقلب مكسور الخطا فكأنه
عان تواقا قيده مستأسرا * وتخال ميزان حمله من جديه * حمل المريخ ضم خال أحمرا

وسهيل يخفق دائما ذكأنه * قلب الجبان رأى الوغا فتأخرا * وتقابل النسران هذا واقع
وأخاه طار ملحقا ومحذرا * حتى اذا برز السماك مصمصما * وغدا يكر برمحه متدبرا

وافا أخوه الاعزلى المشهور فى * طلب النزال بلاسلاح يذكرا
ودنى خميس من خميس يرتمى * غارا الصباح على الصباح فأسفرا

(قال الراوى) ومازال القتال يعمل والدم يبذل والرجال تقتل ونار الحرب تشعل ودماء الفرسان تنزل من الجراح والابطال تتأسف على فراق الارواح وتتناهل من شرب الموت أقداح من سمر الرماح وحدود بيض الصفاح حتى جرى الدم وساح على الروابى والبطاح وأزورت المقل الصحاح وعدموا القوم الفلاح وخاف الشجاع الافتضاح وولى الجبان وطلب الرواح وقد سمحوا القوم بالارواح من بعدما كانوا بها اشحاح الى أن أنار ضوء الصباح وقد تكسرت من الضرب الصفاح وتقصفت من الطعن الرماح الان عنترفانه ما استراح الى أن قفز الى الميدان وجال بين الصفين واشتهر بين الفريقين ولعب برمحه بين العسكرين وسل سيفه الابتر وهدا مرج جواده الابجر وجاشت عبلة فى خاطره فحن الى قربها والنظر الى وجهها فأنشد وجعل يقول

طربت وهاجنى صوت الصوائح * غداة شر امنها سفوح ونازح * ومالت بى الاعداء حتى كأننى
تردد فى صدرى من الوجد قازح * يذكر قلبى عبيلة حيث دونها * صحاصيح يبدو بقتلى صفايح
لعمرى لقد أعذرت لو تعذريتى * وميزان صدقى بعد ذاك راجح * عبيلة كم من يوم صعب شهدته
له منظر بادى النواجز كالح * وبكر فلاة لم تخف واستطامت * ولا اقتنصها من قبل مهرى ناكح
كشفت خمار الصون عن حر وجهها * صح اللثام الشرف فى العرب جائح * وأنكحتها يقظان من نسل لاحق
فأمست به من عقمها وهى لاقح * من الشهب فى ادراكه الشهب طامع * فناظره نحو الكواكب طامح
أخوض به بحر الهجاج لدى الوغا * وأورده حوض الردا وهو طامح * وقومى منسوج الجديد عليهموا
يكافحهم فيه العدو المكافح * وان مشوا فى السابقات حميتهم * بمسلول وقد هاجت بهن النوائح
تزاحف زحفا اذ تراع كتيبة * تطاعنها أو يدعر القوم طائح * ولما التقينا بالجزائر تصفقت
وطاحت بهم فى السابغات الطوائح * ودرنا كما دارت على قطبها الرحا * وجارت على هام الرجال الصفائح
ودمنا على ضرب النصال ولم تزل * تسيل الدما حتى بدا الصبح كاسح * تداعت بنو عبس بكل مهند
صقيل يعد الهام والموت لاقح * وكم بطل كأن سنانه * شهاب بدا فى ظلمة الليل واضح
تركناه موا ما بين أنين ومزبد * وبين قتيل غابت عنه النوائح

(قال الراوى) ولما فرغ عنتر من انشاد هذه الابيات نادى بصوت سمعه جميع السادات أبرزوا يا أرباب العزيمات فأنا أقسم برافع السموات العالم بما مضى وما هو آت المنزه عن البنين والبنات ما أرجع الى وطنى ولا يكون فيكم عزمات الا بعد قتل ملككم صافات وآخذ جزيرة الواحات فدونكم الآن والبراز وسرعة الانجاز وكان عنتر يشير اليهم بالكلام والملك صافات وابن الدير الشاهد قيام ما يعلمون ما يقول بل نظروه يجول ويأخذ الميدان عرضا وطول فعرفوا أنه يريد البراز كما جرت عادة أبطال الحجاز فهم الملك صافات أن يحمل عليه فنزل ابن الدير والشاهد عن الجواد وتقدم اليه وصلب على وجهه وقبل يديه وقال وحق المسيح لا سبقنى اليوم أحد الى البراز حتى آتيك برأس هذا الاسود فارس الحجاز فلما سمع الملك صافات هذا الكلام زاد فرحا وابتسام وخلع عليه وخرج بعدها الى الميدان وهو راكب على ظهر حصان يسبق البرق فى اللمعان وعليه درع مضيء وعلى رأسه بيضة لامعة مشرقة ساطعه معتقل برمح أسمر له سنان يظهر كما قال فيه الشاعر حيث يقول

مزقت فى معرج الهيجاء شملها * فى مارق يوم بيض البيض ممتزق
بكل أبيض ماضى الحدين تحسبه * صيحا عليه من دما الابطال كالشفق
الا على غمده أن لا يراجعه * الا اذا عاد محمرا من العلق

(قال الراوى) وكان تحته جواد أدهم مجتمع مملم يحافر كالدرهم اذا صهل كان أن يتكلم كلون العندم (قال الاصمعى) ولما برز الى الميدان فى تلك العدة وهذا الشان صاح على الحصان فخرج من تحته مثل هبوب الرياح أو البرق اذا برق ولاح فالتقاه عنتر بقلب لا يخاف ولا يرهب وقد اعتركا فى الميدان ساعة من الزمان وقد تار على الاثنين الغبار وتسردق ودام الضرب واختلف وكثر الضجر والاسف وخشى عليهما من التلف وقد نظر ابن الدير والشاهد أنه فارس ثقيل العيار وبحر لا يدرك له قرار فحدا به القنطاريه ورماروحه عليه وطلب الانجاز فصبر عنتر عليها الى أن قاربته وقد ثبت الى أن حادته وضربه بطيره امن يده وقد أذهله وأبهره وبعدها صاح عليه واستقبله بسنان أصلب من الحجر وابن الدير قد حار وانبهر وأراد أن يلوى عنان جواده ويرجع فضربه عنتر بالصامى الابتر على قفته وقد استتر بطارقته فقطعها السيف نصفين ونزل الى البيضة قدها ووصل الى رأسه شقها شطرين والى جسده تركه قطعتين وأرماه على الارض دلوين وبعد ذلك أشار عنتر الى الروم برأس السنان فحملت من كل فج ومكان وقد حملت على طوائف الافرنج وهى تصيح بفرد لسان وسارت تستغيث بالذبيح ولما نظر هرقل بن قيصر الى فعال عنتر حمل الى نحوه بباقى رجاله وقد جردوا البيض الرقاق وشرعوا أسنة الرماح الدقاق وخاضوا فى بطون القتلا بالخيل العتاق وقد نثر عنتر برأس السنان الابطال ومددها وهتك بسيفه الدروع وبددها ولعب بهيج الفرسان وقطع بسيفه المفارق والاوصال ولما نظرت الافرنج الى ملكهم قتيل وعلى وجه الثرى جديل فعولوا على الهرب وقد عاينوا من عنتر الموت والعطب فثبتهم الملك صافات ونخامنهم المقادم والقادات حتى طيب خواطرها على القتال وقد اقتحمت وأشعلت نار الحرب وأضرمت وحارت الخواطر وانذهلت والدما من الجوارح انهملت والرماح الطوال انحطمت والمرائر تفطرت والعزائم فترت والاندال تأخرت والابطال تقدمت والصدور تخسفت والاعلام تنكست والخيل فرت والرجال تقنطرت والجبال اهتزت والارواح راحت والدما ساحت والرؤس طاحت ولم يزل السيف يعمل الى أن قارب الظلام وخفيت مواضع الاقدام فعند ذلك رجعت كل طائفة تطلب مضاربها والخيام والدما تسيل من الاجسام وهم يتأسفون على من قتل لهم من السادات والاجناد والملك هرقل وعنتر قد نزلوا فى السرادق الكبير وكان من الديباج الحرير وقد تركوا أمر القتال وتدبير الحرب والنزال فقال عنتر لهرقل يا مولانا وحق خالق العباد ورافع السبع طباق لا بد عن قتل الملك صافات نسل الاوغاد وأفنى من معه من الاجناد وأجعلهم عبرة بين العباد وتدوس أجسادهم الخيل الجياد لانى علمت لولا ثبات هذا القرنان كانت الافرنج قد انصرفت الى ديارها من زمان خوفا على أولادها والنسوان ففرح الملك هرقل بكلام عنتر وقد انشرح بهذا القول صدره واستبشر وقام طالب خيامه وقد زالت عنه أوهامه فهذا ما كان من هؤلاء (قال الراوى) وأما ما كان من الملك صافات فانه رجع الى خيامه وجمع أكابر قومه وشكا اليهم حاله وما عاين من عنتر وقتاله فقالت له أرباب دولته وأكابر مملكته وحق المسيح الموجود والرب القديم المعبود ما قتل اليوم فرساننا وأباد أبطالنا الا هذا العبد الاسود والحجر الجلمد لانه فتك فينا بسنانه العسال وحسامه النصال فقال الملك صافات عند ما سمع هذا المقال ان كان خوفكم من هذا العبد الاسود فأنا غدا أتركه قتيل ممددا أو آتى به أسيرا مقيدا وقد هان

الامر

الامر وتدبر وانقضت الاشغال وانكسر هذا الجيش ومال فطاب قلب الرجال لما سمعوا من ملكهم هذا الكلام ورتب الحرس بعد ذلك ونام الى أن بان ضوء الصباح فركبت الابطال الجرد القداح وقد جردون الصفاح وتبادروا للحرب والكفاح ولما ترتبت صفوفها واعتدلت أولوفها فكان أوّل من طلب الحرب واعتدل للطعن والضرب الامير عنتر بن شداد وقد ركض بالجواد الى أن سا بين الفريقين واشتهر بين الطائفتين ولعب بسيفه بين الجيشان حتى حير العقول والاذهان وطارب براز الابطال والشجعان وقد أخذ الميدان عرضا وطول وأشار ينشد ويقول هذه الابيات

أرى كبدى من لوعة البين محرق * وجفنى من ماء الصبابة غارق * فلا دمع جفنى مطفئا نار لوعتى
وقلبى وأحشائى تذاب وتحرق * لحا الله من يلجأ محبا الى الهوى * وأحشاؤه من لوعة البين تخفق
سقا الله أيامانعمنا بقربها * من السحب هطال الايسح ويدفق * عبيلة فى قلبى من البين لوعة
وقلبى من حر الصبابة مشفق * فمن مخبرا عنى العداة بانى * أصول بعزم صادق ليس يفرق
وكان صحبتى أبناء معدوغالب * ورايا تهم فوق الرؤس تخفق * كأن هبوب الريح فوق فروعها
صواعق رعد للاعادى تحرق * وحولى من أبطال عبس فوارس * وجوههم مثل الاهلة تشرق
لهم يوم كسرى والاعارب وقعة * سال الدماء على الارض يزهق * رجال غطاريف أسود غوالب
ليوث لهم قلب الاعادى تحرق * لهم صولة يوم الهياج بعزمة * يقصر عن ادراكها كل حاذق
ولو قصدتهم عند اللقاء رأيتهم * أسود عبس فى الغبار المسردق * ان ساروا اهتزت الارض من تحتهم
اذا ماجت الفرسان فوق السوابق * فهاهم بنى عمى وزخرى ومعشرى * علوت بهم على كل خصم مسابق
تراهم فرسان المنايا وكم لهم * وقائع مخبورة بغرب ومشرق * ألا أيها الافرنج والعلج فاسمعوا
نظامى ولا تتعرضوا للطابق * ان استقام الحرب والضرب منهموا * اذا سارت الفرسان فى الحرب زهق
فدونكم الكأس الذى قد نهلتموا * تروها لكم ملآنة لا تدفق

﴿قال الراوى﴾ وما فرغ عنتر من شعره حتى تمخضت جيوش الافرنج وترجل منهم أوفى من الفين فارس وبينهم فارس راكب على حصان شجاع طويل القامة والباع ثابت الذراع وعليه درع ضيق العدد وله لمعان وبريق مليح رشيق يرد أسنة الرماح والمزاريق كأنه ملك الموت لا يبقى على عدو ولا صديق ﴿قال الراوى﴾ وعلى رأسه بيضة عادية مسلمة مجلية تردمضارب السيوف الهندية وبيده قنطاريه خلنجيه بالذهب مطليه وتحته جواد من خيول البحر الجياد يصلح ليوم الطراد مليح الشيات وكان هذا الفارس الملك صافات صاحب جزائر الواحات ثم انه صال وجال ولعب فى الميدان عرضا وطول وزعق زعقة عظيمة ونادى بلسان الافرنج هل من مبارز هل من مناجز اليوم يوم الهزاهز فلا يبرز الا عنتر فارس الحجاز فما تم كلامه حتى انقض عليه عنتر انقضاض الباز ولكز جواده بالمهماز ولاصقه بلا فزع ولا ارتجاج ونادى دونك والفارس الكرار والبطل المغوار ليريك عجبك والاغرار فعند ذلك تقدم الملك صافات ودمدم وسب عنتر وشتم وكان جبارا لا يلتقى بشجاعته عند اللقى شديد القلب صبور على مرارة الطعن والضرب وحمل على أبو الفوارس وصال عليه وجال وطلبه ومال بكليته لديه وصر خاصر ختين رفعت الخيل لها رؤسها ثم أشار الى عنتر وقال له دونك يا أسود والقتال حتى كأنك تذوق من سنان رمحى الوبال فمال عنتر اليه وجال وجرى بينهما حربا وطعنا وكفاح ونظر عنتر انه فارس بجحاح فزعق بنفسه وصاح ورمى نفسه على البلاء وخاطر فى طلب الفلا وقارب خصمه ودنى ولم يزالا كذلك حتى حك الركاب بالركاب والتقيا بضربتين أخف من نظر العين الا أن عنتر كان السابق فصادف سيفه قلب الملك صافات خرج من نقرة ظهره ولما حلت

يا ملك صافات هذه النكبه والبليه صلبت الروم على وجوهها من عظم تلك الصرخة وخامر قلبها الفزع
الا انها لما رأت ملكها قتيل وعلى وجه الارض جديل فصاحوا صيحات عاليات وحملت الفرسان
من سائر الجهات وضجت الطوائف من كل مكان وحملت عشائر قيصر مثل النيران وفى مقدمتها
فارس عبس وعدنان وقد اختلط الجمعان وكذلك المشايخ والشبان ونشط من كان كسلان وضاق
بالفريقين وسيع المكان وقال عنتر لاخيه وولده ويلكم أحوا أنتم اليوم ظهرى حتى أفرجكم على
كرى وفرى وانظروا ما يجرى من فعلى ثم جعل يصدم تلك الامم وينكس علما بعد علم ويضرب
بسيفه القمم ويخترق الصفوف ويجزع الانوف حتى انه لحق حامل العلم الاخضر والصليب
الجوهر وطعنه طعنة ليث قسور فمال العلم وانكسر ولما رأت الافرنج علمها انكسر وملكهم مجندل
معفر وضربات عنتر لا تبقى ولا تذر ولت الخيل برؤسها وطلبت الهرب وعنترلهم فى الطلب وقد
غاصوا فى الفلوات على ظهور الصافنات وما ساروا غير قليل حتى وصلوا بحر عجاج متلاطم بالامواج
فوقعت الفرسان على ذلك النهر وقد منع عنتر وأجناده عن بلوغ مرامه والعبور فى تلك البلاد
واستدت فى وجوههم المذاهب وعظمت عليهم المصائب الا أن عنتر نزل فى ذلك المكان وحوله تلك
الجيوش والفرسان وضربوا الخيام والمضارب ونزلوا فى الخيام وقد زادت بهم الاوهام فعند ذلك قال
عنتر يا قوم الذى هربوا من قدامنا من عشائر الملك صافات كيف دخلوا فى هذه الماء ونجوا من
الآفات ولا لهم مراكب فى المكان حتى نقول انهم دخلوا بها الى ديارهم والاوطان وما كنت
أشتهى أن أعرف أخبارهم لكن نسأل من بعض هؤلاء الاسرا من أقارب الملك صافات ونسألهم
عن ذلك الماء وكيف عبروا الهاربين وكيف كان مجيئهم لما أتوا الى قتال الملك قيصر بالفرسان فعند
ذلك أحضر عنتر بطريق وسأله فقال البطريق يا مولاى وحق المسيح ما أقول لك الا الصحيح لاننا
قصدناكم وعدناها هنا ما كان فى هذا الوادى قطرة من الماء وأنا ههنا ربيت وانتشئت فما رأيت
ولا سمعت ان هذا الوادى كان فيه ماء أبدا فضاق صدر المقدمين واشتغل قلب هرقل وعنتر بن شداد
لانهم قد أرادوا أن يرجعوا الى أرضهم وبلادهم فأتاهم شئ ما كان لهم فى حساب وحصل لهم مثل هذه
الاسباب وأقاموا فى ذلك الوادى عشرة أيام وهم فى هموم وأوهام فقال عنتر للملك هرقل يا مولاى
هذا الماء لابد له من مدخل ومن مخرج وأنا أريد غدا أركب وأقصد رأس الماء وأنظر من أين يأتى
والى أين يلتقى فقال له هرقل ما هذا الا رأى جيد يا أبو الفوارس الا ما يهون علينا أن نفارق أصحابنا
وحاميتنا بل نحن ننفذ خمسة من تحت الماء وخمسة من فوق الماء حتى يحققوا خبر الوادى والماء
من أين يأتى والى اين هو عادى ويبين لنا صحة الاخبار وبعد ذلك نعمل على قدمانرى ونعرف الآثار
فقال عنتر افعل ما بدا لك حتى نتابع رأيك وأفعالك ولما انفصل الحال قال شيبوب يا أخى أنا أسير
مع أحد الرجال وولدى الخزروف أيضا يمضى مع الفرقة الاخرى بلا مطال وقد رآه عين الصواب
وما زالوا حتى طلع الفجر وعاد الملك هرقل وادعى بعشرة من أبطاله وفرسانه الشداد وأمرهم بالسير
خمسة انحدار وخمسة أصعاد ويكشفون خبر هذا الماء الجرار ولا يعودون الا بحقيقة الآثار وأقاموا
بعد رواحهم فى الانتظار مدة سبعة أيام تمام فحصل لهم من ذلك أوهام ولا طلع لهم خبر ولا بان فضاق
لذلك صدر عنتر ولعبت به الهموم والفكر وخاف على أخيه وولده من صروف القضاء والقدر وكذلك
هرقل بن قيصر ﴿قال الراوى﴾ فبينما هم فى الكلام واذا بشيبوب قد ظهر من بين الآكام وهو
كانه ذكر النعام وهو أشعث أغبر من قطع ذلك البر الاقفر وفى دون ساعة صار بين يدى أخوه عنتر
ابن شداد ففرح به واستبشر وقال له هات يا شيبوب ما عندك من الخبر ﴿قال الراوى﴾ وأعجب من

هذا

هذا الكلام ان عنترسأل أخوه شيبوب عن الخبر واذا بغبار الخزروف قد ارتفع وظهر من تحته مثل البرق اذا لمع ومازالوا سائرين حتى ان الخزروف صار قدام عنتر وسلم وترجم وبالغ فى السلام لابن الملك قيصر هذا وشيبوب يقول له يا مولاى لما سرت مع أصحابك سرنا سبعة أيام حتى أدركنا آخر هذا الماء فنظرته يخرج من ذيل جبل لاحق بعنان السماء أنعم من حجر المسين لا يتعلق عليه النمل ولا يدرك علوه ناظر ولا يلحق به الطائر ولما حققت هذا الخاطر تركت أصحابى ورجعت على الاثر وهذا ما عندى من القول والخبر فقال له الملك هرقل بن قيصر لما انتهى فى الكلام وما تصل البطارقة الى هذا المكان فقال له يا مولاى بعد ستة أيام ان كان عليهم خبر وسلامة فتبسم هرقل من كلامه وقد تعجب من قوة اهتمامه وجريه على أقدامه ثم قال للخزروف أنت متى فارقت أصحابك والخيل فقال له يا مولاى من أول الليل فقال عنتر تغارق الخيل من الليل وتصل آخر النهار وتقول ما يصلون الا بعد ستة أيام فقال الخزروف أى وحق البيت الحرام ولو أنهم على ظهور الغمام فاشتغل سر عنتر بذلك الكلام وخشى ان يطول عليه المقام ومازالوا مقيمين خمسة أيام وهم يسألون لا يتحققون عن أحد خبر ولا بان لهم أثر فلما كان فى اليوم السادس أقبلت بطارقة الروم ومعهم ثلاث رهبان وقد أتوا بهم من بعض الديورة وذلك المكان فلما حضروا قدام هرقل وعنترسألهم عن الوادى والماء الذى فيه هل هو محدث أو قديم فقالوا وحق المسيح هذا شئ ما عرف له أحد من الجماعة الا فى هذه الساعة وما رأيناه الا بعد قتلات الملك صافات فلما سمع هرقل هذا الخبر ضاق صدره وتحير وقال لعنتر كيف يكون التدبير فى هذا الامر العسير فقال له عنتر يا مولاى ما فى الامر الا اننا نعود على آثارنا ونطلب أرضنا وبلادنا فقال هرقل يا أبو الفوارس نحن نمضى ولم نحتوى على هذه الجزيرة وقد وقعنا والله فى حيرة لانه بعدنا يخرج منها جيوش وأجناد وينهبون القرى ويقتلون كل من فيها من العباد وربما قتل الملك كوبرت وبلغوا منه المرام وأخذوا منه بالثار عوضا عن من قتل منهم فى هذه الديار ويضيع تعبنا يا أبو الفرسان ويا حامى بلاد عدنان ولا نكن قد عملنا شيأ من الاحسان (قال الراوى) فبينما هم فى الكلام واذا باحد الرهبان تقدم وكان أكبرهم سن وأيام وقد مضى عليه مائة وسبعون عام وقد أشار على عنتر وهرقل بالسلام وقال لهم ان أردتم معرفة هذا الوادى وهذا الماء الذى فيه من أين قادم أحضروا بالراهب الذى على دير الصنم وهو على جنب قلعة العلم فانه يا مولاى راهب هذه الاقطار وأقدم كل راهب فى هذه الديار فقال له الملك ولم سمى هذا الدير الصنم والنصارى كلهم ما تعبد الاصنام ولا تحلف وتعتقد عقولهم الفاسدة التى تهلكهم يوم القيامة الا فى عيسى بن مريم وأمه الطاهرة البتول فقال الراهب اعلم يا مولاى ان هذا الصنم الذى فى هذا الدير فانه ما يعبدونه وحق الواحد الاحد الفرد الصمد الذى لم يتخذ صاحبة ولا ولد ولكن يا أمير هذا الدير له موسم فى كل عام هكذا على طول الدوام وهو لا يفتح الا فى يوم واحد من دون الايام وانه عندهم عيد ويجتمع فيه كل من كان فى هذه الاقاليم من الامم وانهم يحملون الى ذلك الدير فى صحبتهم النذور ويكون يوم فتحه بعد شهور ويحصل عندهم الفرح والسرور ويدخل اليه الاكابر والاصنار والملوك وكل فقير وفقيره وكل غنى وصعلوك ومالك ومملوك ويأتى الى ذلك من سائر الاودية والجبال والاقاليم والبلاد والقلالى والصوامع والاديرة والكنائس ثم ان الراهب الكبير يحرضهم قدام ذلك الصنم ثم أنه يحدثهم ويحثهم على عبادة عيسى بن مريم ثم أنه يحدثهم بخبر الحواريون الاثنى عشر وذلك بعد ما يقرأ عليهم فصل من الانجيل المكرم العظيم ويفسر لهم ويقرأ لهم ويقرأ له كلهم بالتبجيل والتكريم واذا انقضى ذلك الموسم وفرغت أيام زيارة الصنم غلق ذلك الراهب باب الدير بعد أن يكون قد حصل له ما يكفيه عامه

بالتمام والكمال ولم يفتح بعد ذلك الى أحد من الانام لا شيخ ولا غلام وهذا يا مولاى حديث الدير
وما كان من الصنم وغير ذلك ما أعلم ﴿قال الراوى﴾ ولما سمع عنتر والملك هرقل ما به الراهب تكلم
أمر بالمسير مع ذلك الراهب الى دير الصنم وأمرهم باحضار الراهب فقال الراهب لهرقل يا مولاى انه
ما يرد علينا جواب وما يرضى يفتح لنا الباب وحق المسيح لانه كلب مستكبر على البشر ولم أحد منا
يطلع على خبر فقال الملك هرقل لعنتر يا أبو الفوارس كيف يكون التدبير فى هذا الامر الخطير فقال له
شيبوب أنا الرأى عندى أن ترسلوا خمسمائة فارس تحط على هذا الدير وتطلب الراهب وتحتاط به من
كل جانب وتأمره بالحضور فان أجاب فهو عين الصواب وان أبى يخربون الدير حجر بعد حجر ويحضرونه
الى هذا المكان فقال عنتر وحق علام الغيوب لقد أصبت فى هذا الرأى يا شيبوب ﴿قال الراوى﴾
فعند ذلك أمر الملك هرقل لخمسمائة فارس من خواص الجيوش وسار معهم ذلك الراهب وتقدم وانتخب
الفرسان ولما اجتمعوا أمرهم بالمسير ولا أحد منهم يتأخر ويأمرون الراهب بالحضور وهو مجل وان
لم يطلع أخربوا دير الصنم واسحبوه الى ذلك المكان وهو ذليل مهان فأجابوا بالسمع والطاعة وقد
ساروا من تلك الساعة طالبين الدير ولم يزالوا سائرين الى أن وصلوا قلعة ذات العلم وأتوا الى باب الدير
ووقفوا على الباب وتقدم ذلك الراهب وطرق الباب طرقا شنيعا فطل الراهب من طاقة الدير فنظر الى
ذلك الراهب والخيل معه وهم فى صحبته فقال لهم ما الذى تريدون والى أين أنتم سائرين فقال له
الراهب يا أبو الرهبان شمشمونا اعلم أنه قد نزل علينا ملك من ملوك النصرانيه وهو الملك هرقل بن
الملك قيصر صاحب القسطنطونيه وهو الذى قد سيرنا اليك وهو يأمرك بالمسير اليه والحضور بين يديه
فعجل فى المسير حتى أنه يسألك عن أمر هذه الديار واعلم انك ان لم تنزل وأنت مكرم هدمت هذه الفرسان
الدير بالتوت وأخذوك معهم بعد أن تسحب وتلطم والرأى عندى أن تبادر الى خدمة هذا الملك
المكرم وارفع عن نفسك الملام وتتكلم وبعد ذلك أنت أخبر بشأنك فقال الرهب مالى سبيل الى النزول
ولا أقدر أخالف الصنم فيما يقول ﴿قال الراوى﴾ فلما سمعوا كلامه العنيد طلبوا باب الدير بالعواميد
الحديد والتوت وقد تبادرت اليه الفرسان من قريب وبعيد ولما نظر الراهب الى هذه الاسباب
نادى يا قوم لا تكسروا الباب تمهلوا الى أن أنزل اليكم وأرد الى ملككم الجواب فوقفوا عند ذلك عن
كسر الباب فقال لهم لا تعجلوا على فى النزول اليكم حتى انى أدخل على الصنم وأسمع منه
ما يقول وما به يتكلم فقالوا له افعل ما تريد فها نحن لك فى الانتظار وان أبطأت
علينا كسرنا الباب بهذه الاعمدة الحديد وجعلنا عاليها أسفلها فعند
ذلك تقدم الراهب ونزل اليهم وقد عرف أن لا بد له من الخروج
اليهم وان أبى يهدمون دير الصنم وقال لهم يا قوم اعلموا
ان الصنم قد أمرنى بالمسير الى هذا الملك الكبير ثم أنه
خرج اليهم وعاد أغلق باب الدير وركب
معهم وساروا به على الآثار وما زالوا
سائرين به الى أن أوقفوه بين
يدى الملك هرقل وعنتر

﴿تم الجزء التاسع والعشرون من قصة فارس الطراد مشيد بيت عز بنى عبس عنتر بن شداد﴾

30

الجزء الثلاثون من سيرة الفارس الهمام والبطل
المقدام من انتشرت شهرة فروسيته في كل
واد ليث النزال الامير عنترة بن شداد
وهي السيرة الفائقة الحجازية
المشتملة على الاخبار
العجيبة والانباء
الجليله
م

(الطبعة الاولى)
(بالمطبعة العامرة الشرفيه التي مركزها في مصر خان أبي طاقيه)
(سنة ١٣١١ هجريه)

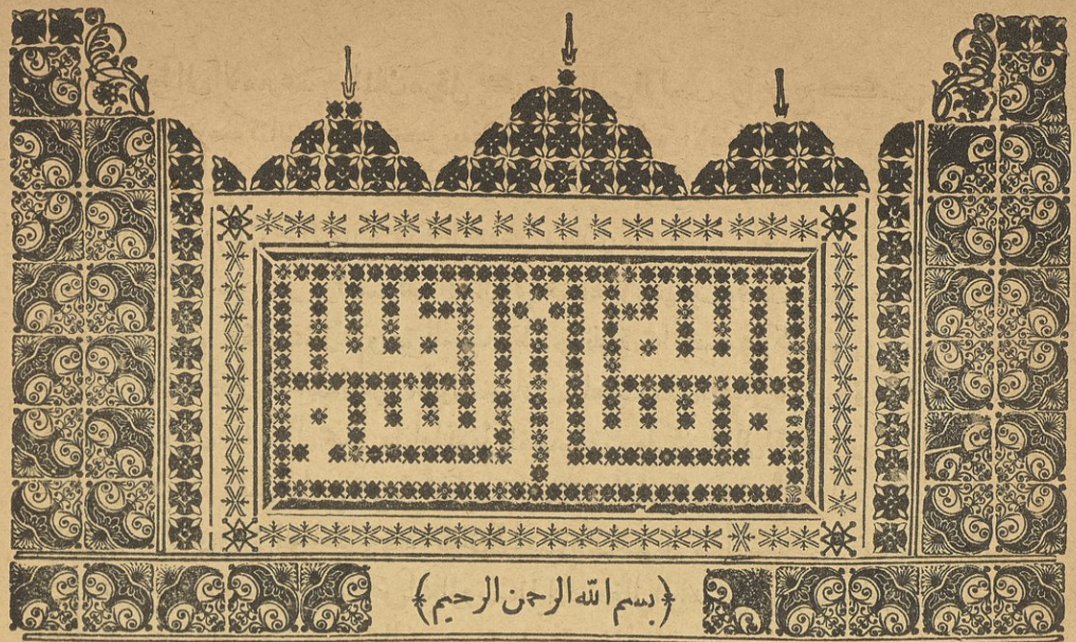

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿قال الراوى﴾ ولما سار فى حضرتهم سلم الراهب وخدم وكان اسم الراهب متى بن يوحنا ويلقب بشمشعونا هذا ولما سلم وترجم فقال له يا ملك ما حاجتك منى أيها الملك المحتشم فقال له الملك هرقل يا أبونا أريد تخبرنا عن هذا الماء الذى هو فى ذلك المكان هل هو من قديم الزمان أو انه حدث فى هذا الاوان فقال الراهب يا ملك الزمان أى شئ غرضك فى هذا الشان فقال له أنا قصدى أن أسير بهذا الجيوش الجرار وأفتح جزيرة الواحات فقال الراهب اعلم أيها الملك الجليل مالك الى هذا الامر من سبيل لان عندنا منقول فى الانجيل والتورات بان هذه الجزيرة ما تفتح الا بعد قتل الملك صافات وبهذا أخبرت القسس والرهبان وهو مؤرخ من قديم الزمان من عهد مارحنا المعمدان فلا تتعب نفسك فيما لا تصل اليه ولا تتمكن منه ولا تقدر عليه وأعرض عن هذا الامر واستريح فهذا رأى عليك مليح وحق المسيح فقال الملك هرقل لعنتر وقد اندهش وتحير أى شئ تقول يا حامية عبس فى هذا الامر الذى تعسر فعند ذلك التفت عنتر وقد أزورت عيناه ودملت شفتاه وهمهم ودمدم وبربروزمجر وطار من عينيه الشرار وصاح بالراهب ويلك يا ابن الاندال وراهب المحال وحق الركن والحجر والبيت العتيق المطهر والاله الذى ماله ولد ولا زوجة ولا أحد ولا مستقران اخفيت عنى من سؤالى لفظة واحدة والا ذكرت لى حجة بارده ضربتك بهذا الصامى ضربة أخمد أنفاسك وأهد أساسك فلما سمع الراهب ذلك الكلام التجم بلجام واجتمع فى بعضه البعض واشتكت أدراسه وانزعج حواسه واضطرب بدنه وغاط فى لباسه لما نظر الى الامير عنتر بن شداد ورأى قده وشكله وعرضه وطوله ولكن ثبت جنانه وأطلق لسانه وقال للامير عنتر يا فارس الزمان لا تعجل فقد صح الخبر وبان الامر وظهر وأنا أريد منك بحق القسم الذى قد أقسمت به وبالحديث الذى تكلمت به انك تخبرنى من أين أتيت الى هذه الديار وأى أرض من الاقطار فقال عنتر أنا من أرض الحجاز ومسكنى البر الاقفر وأتيت من أرضى وبلادى خدمة الى الملك قيصر فقال الراهب يا فارس دع عنك التطويل وأمهل على قليل حتى انى أعود الى الدير من أجل أمر عندى قد ظهر وأعود اليك بصحة الخبر فقال الامير عنتر أجبتك الى ما تريد ولكن القصد أن أنفذ معك جماعة من أصحابى القعود حتى انك تسرع الى وتعود فأجابه الراهب الى ذلك المطلوب والمقصود فسار معه عشرة من الفرسان وفى جملتهم شيبوب فأتى الى الدير وفتح الباب ودخل أخذ حاجته ورجع معهم من وقته وساعته

حتى

حتى وصلوا الى الامير عنتر والملك هرقل بصحبته وجلس الراهب وأخرج كيس من الاطلس الابيض وأخرج منه كتاب مجلد وجعل ينظر فيه تارة وينظر فى الامير عنتر تارة ويحدث اليه بالنظر وبعد ذلك نظر لشيبوب وولده الخزروف والحجاب جميعهم وقوف ثم قال للامير عنتر يا حجازى بحق النبى الذى يظهر فى آخر الزمان الذى اسمه محمد الذى يأمر الناس بالاسلام ويرمى عن الكعبة الاصنام فقال الامير عنتر يا راهب نعم فقال الراهب هل ظهرت وقعت ديقار بين الامم ونصرت العرب على العجم فقال عنتر نعم وحق البيت والحرم تفرقت العجم فى كل سهل وجبل وقتل منها كل فارس بطل فقال الراهب أتعرف بأى اسم نادت العرب تحت الغبار الاسود قال الامير عنتر نعم كان نداءهم يا آل محمد يا آل محمد وأنا والله ما كنت حاضر ولكن أسأل الله تعالى أن يعمنا ببركات هذا النبى الامجد فقال الراهب سمعت أن ايوان كسرى انشق من على رأسه هل هو صحيح أم لا فقال عنتر ابن شداد أى وحق الواحد الجواد فقال الراهب بأى اسم تعرف أنت يا فتى بين العباد فقال له أنا اسمى عنتر بن شداد ومقامى بأرض الحجاز وتلك البلاد فقال الراهب وحق الاله المنزه عن الصفات البشرية وعن اللغات انك أنت الذى على يديك فتح جزائر الواحات بعد قتل الملك صافات فتبسم عنتر من هذه المقالات وقال أما الملك صافات فقد جندلته على الارض ومات فلما سمع الراهب هذه المقالات فقال يا فارس عدنان الآن أريد ان أعرفك يا ولدى عن هذه الامور المخفيات وهو ان على باب البلد الشرقى من قلعة ذات العلم أسد مصور على عامود رخام وعليه صورة صنم فأرسل أنت من يقلع العامود ويرمى الاسد وقد غار هذا الماء ويبان تلك الطريق وها أنا عرفتك بما عندى من الخبر وحق من أنبع الماء وأنبت الشجر ﴿قال الراوى﴾ ثم ان الراهب بعد ذلك رمق بطرفه الى السماء لما انتهى من هذه الكلمات وقال اللهم يا رب الارضين والسماء ويا من علم آدم الاسماء يا من أحاط بكل شئ علما يا من خلف ابراهيم وموسى ويا من رفع الجبال وأرساها يا من أحصى الخلق جمعا يا من أخرج من ظلمة الاحشى نسمة تسعى بحق المولود الذى يظهر بين زمزم والصفى وهو نبيك محمد المصطفى أقبضنى من هذه الساعة على دينه من غير ريا ولا خفى يا قادر على جميع الاشياء أشهد أنى على ملته مصدقا برسالته ثم انه توجه الى القبلة وشهق شهقة خرجت روحه ومات وقضى نحبه ولحق بربه فعند ذلك اقشعرت الجلود من أقسامه لما شرب كأس حمامه وأمر عنتر بن شداد بغسله ودفنه الآن الامير عنتر طالت عليه حسرته وتمنا انه يطول الله فى مدته حتى يقاتل بين يدى هذا النبى العظيم بشجاعته وأن يموت على ملته ثم ان عنتر أرسل الى قلعة ذات العلم وكانت خراب من زمان الاسكندر وأبو العباس عليهما السلام وكان أيضا سكانها أقوام من الجان فغزى عليهم الاسكندر وأخرب هذه القلعة والاركان والذى أسلم على يديه بقى مقيم فى هذا المكان الان الامير عنتر ابن شداد أرسل الى أخيه شيبوب وجماعة من الرجال الى القلعة وقد طلعوا الى أعلا البرج فنظروا الى ذلك الاسد الذى هو على ذلك العامود فرموا الاسد وصووة الصنم على المهاد فعند ذلك غار الماء فى وسيع الآفاق وبعد مدة ثلاثة أيام لم يبق من الماء فى الوادى ولا قطرة ففرحوا بلوغ المنا وزال عنهم الهم والعنا ﴿قال الراوى﴾ وبعد ذلك أنفذ الملك هرقل والامير عنتر أخذوا جميع ما فى الدير من الاموال والستور والصلبان والرحال وأخذوا أيضا الصنم المذكور وهو من الذهب الاحمر وعيناه من الياقوت الاصفر ولما بانت الطرائق للسالكين دخلت الجيوش مثل البحار الزواخر طالبين جزيرة الواحات وزادت بهم الافراح والمسرات ﴿قال الراوى﴾ وكان سبب اجتماع الماء فى هذا الوادى سبب عجيب وأمر مطرب غريب ولابد أن نذكره

على الترتيب ولما قتل الملك صافات وولت جيوشه منهزمات ودساكره متفرقات وكان له بن عم يقال له ميخائيل بن سامات ويقلب بحمار المسيح بين الملوك والسادات وكان بطل عظيم من الابطال خبير بالمكر والاحتيال فاعتمدت الافرنج كلهم عليه ومالوا بكليتهم اليه وكان عارف بطلسم الماء فطيب قلوب الافرنج وأوعدهم أن يبعد العدى عنهم وانه ما يمكنهم من القدوم الى تلك الاطلال والرسوم من غير حرب ولا قتال ففرحوا بهذا المقال وحلفوا كلهم بالمسيح والانجيل انه هو الحاكم عليهم ولما وصلوا الى هذا الوادى وعبروا الى ذلك الجزيرة سار حمار المسيح بنفسه الى ذلك الجبال فرأى صومعة وعليها فارس وفرسه منحوت من الحجر فأخذه واقتلعه وألقاه على وجه الارض فخرج الماء من ذيل الجبل وتلاطمت أمواجه وتار عجاجه ومانجى منه الا من كان على ظهر جواده وكان هذا الطلسم صنعة ملوك اليونان وقد ادخروه بذلك المكان واندرسوا الملوك فى ذلك الزمان وقدم الاوان وتغير الحدثان وسكن الجبل والوادى قوم من الجان ولما وصلوا جيوش اسكندر الى هنا لك قطعت الجان الطريق فأهلكهم الخضر عليه السلام باسم الله الاعظم وقد خربت القلعة وبقى منها جماعة مؤمنين على دين الاسكندر وما زالوا مقيمين وبها ساكنين

(قال الراوى) وعدنا الى سياقة الحديث والخبر وسار ذلك الجيش وفى المقدمة الامير عنتر وبين يديه شيوب والخزروف وعنتر قد تذكر الاوطان ومالقى من نوائب الزمان وتذكر عبلة ومشيب رأسه وبعد الديار ففاضت دموعه على خديه غزار وانهطلت مثل الامطار فسار يترنم بهذه الاشعار

طال التجافى عن رسوم المنزل * بين الغريب وبين ذات المحمل * واذا تحمل أهلها وتمايلت
فيها بدورا كالصباح المنجل * لعبت بها الاهواء بعد نسيمها * والطامسات بكل حول مسبل
فوقفت فى غرامها متحيرا * أبكى الفراق كمثل من لم يعقل * ولقد شجتنى فى الطلول حمامة
تبكى بشجن لا بدمع مهمل * وأثارت الاشجان منى بالاسى * لها وهج للصطلى غير طائل
تنعى كشبه حمامة فى أيكة * فاضت دموعى فوق ظهر المحمل * من أجل واضحة الجمال عزيزة
تسبى العقول بعارض منهلل * أى عيش عيشى اذا كنت منه * بين خل وبين وشك راحل
ولقد رأيت الموت ثم لقيته * متسربل والموت غير متسربل * وقحمت فى وسط العجاج مصمما
مالى مجير اغير حد المنصل * ضحكت عبيلة من فتى متدارعا * ماضى العزيمة ماجدا متفضل
وكم ضيغم جندلته بمهندى * وأقول لا شلت يمين المنصل * ولقد سمعت نداقومى قد علا
ومحكم يبغون منه الاخيل * ناديت عبس فاستجابت بالقنا * وبكل أبيض ماضى المعضل
بكل ممدود الكعوب مشقف * فى كف كل صميدع لم يجهل * فأتوا العنتر والرماح شواجر
والخيل تعثر فى رؤس القتل * وأنا ابن شداد الكريم نجاده * من آل عبس طاعنين العنصل
ان المنية لو تصور شخصها * لى فى العجاج طعنتها فى الاول * واذا دعيت الى الكريهة لم أقل
بعد الكريهة ليتنى لم أفعل * وبلاء النجيع فى فؤادى مدة * زينا فاعمل بالاعز الاجمل
واحذر مصاحبة اللئام وقربهم * ان الكرام عن اللئام بمعزل * واحذر لجار السوء لا تأمن له
واذا كبابك منزلا فتحول * خير المنازل منزلا تحضى به * اما نصاح به واما تفضل
واذا أردت مفارقا لمحلة * فاختار لك الجيران قبل المنزل * بئس النزول على الطريق محيرا
يوما ولو كنت الاعز الافضل * واعلم لان الضيف بخير أهلة * بيبيت ليلته وان لم يسأل
والجار احفظه وأرعى حقه * وأكرم صديقك بالفعال الاجمل * والقى الضيوف بمرحب وتحية
وأبسط لسانك للضيوف النزل * واذا توالت الامور فكن بها * واجهد لقومك بالنصيحة وأجمل

واذا هممت بفعل سوء فانثنى * واذا هممت بفعل خير فافعل * ياعبل كم من عبرة بادرتها
بالسيف كانت عمرها ما تنجل * انى لعنترة اذا اشتبك القنا * وترا موقفى العقول فتذهل

كل فج من البلاد كأننى * أسطو وأحمى ساعدى والمفصل
كم من بطل كتيبة جندلته * بالسيف ضربا مال فوق الجندل
لاتنكرى ياعبلة فعلى عادتى * ضرب الجماجم بالحسام الفيصل
أشفيت نفسى من أعادى مهجتى * وقهرت كل متوج ومكلل
وبلغت كل فضيلة عجز الورى * عنها بجد مهند وبدابل
ماكل من طلب المعالى نالها * مانالها الا سعيدها فى الأول

﴿قال الراوى﴾ فلما فرغ عنتر من هذه الابيات قال له ياشجاع الزمان و ياحاوى قضب الرهان و ياقاهر الابطال والشجعان قد أحسنت بهذا الاوزان ولم يزالوا سائرين على تلك الحالات حتى أنهم أشرفوا على مدينة الواحات فشاهدوا الى جزيرة عظيمة تضج بسكانها وترتج بقطانها ونظروا الى مضارب وخيام وسرادقات ومراتب وخيل مسرو جه و جنائب تحت السلاح والزرد وضجيج قد علا وانعقد ﴿قال الراوى﴾ وكان السبب فى هذه الحالات حمار المسيح بن سامات كان بن عم الملك صافات وكانت وصلت اليه الاخبار فى ذلك الايام ان الجيوش كسرت الطلسم الذى للماء وعبروا طالبين اليه فى جيش لايرام فلما تحقق هذا الخبر أمر من كان عنده بالخروج الى ظهر البلد بجميع مالهم من السلاح والزرد وخرج فى عالم عظيم لايحصى لهم عدد وهم يزيدون عن مائة ألف فارس مثل الاسود العوابس وأقبلت أيضا عشائر الملك قيصر وفى مقدمتها الامير عنتر وضاقت بهم تلك الارض وامتلأت طولا وعرض وكثر الابرام والنقض ودارا لحرب الشديد الذى يذوب الجلامد و يشيب من هوله الوليد وأظهر الامير عنتر بن شداد فى ذلك اليوم جميع الأهوال ومد الرجال فى المجال و جندل الابطال وأرماهم على الرمال فعند ذلك عظمت الاهوال واهتزت الجبال من شدة القتال وقصرت الآجال وصارت العيون تدمع والقلوب تخشع والانف تجزع والارض للجبان تكرع والبيض على الرؤس تشعشع وانفس حل بها الهلع والالسن خرجت من الفزع والمرائر انفطرت من الجزع ورق حبل رجاءهم وانقطع وكان صياح الجميع لايكاد أن يسمع وعاينوا من الامير عنتر قتال لايندفع وهو يفلق الجماجم و يقطع وطلب الجبان الهرب والفرار فما رأى للنجاة مطمع والشجاع خالطه الفزع وكان جواد الامير عنتر يشب و يفزع فلله در الامير عنتر بن شداد من ليث أروع وبطل صميدع وكان فعاله فى ذلك النقع مرتفع كما قال فيه الشاعر أسد ابن أدرع هذه الابيات الحسان

ولرب نقع حكى شهب الرماح بها * نجوم أفق الى غسق الدجى حجبت
قد حدث فيه من الآثار ضوء علا * فاثرت فيه قدم الدهر قد نفحت
جادت بطعن القنا فى الحرب أيديهم * فكلما جودوا طعنا بها سبحت
والخيل تغدو ثقالا من جماجها * تكوى الشكائم فيها كلما سرجت
حمل الاديم صقيلات ملابسها * كأنها فى دماء الاسد قد سبحت
تغدو اغضابا اذا السود الجحاج بها * حتى اذا شاهدت ريح الصبا فرحت
تحملت أسد الهيجاء مأثمة * ثغورها فى وجوه الموت قد كلحت
لايستشرون فى الهيجاء سوى خطب * حتى اذا استبشرت فى معرك صلحت

(قال الراوى) ومازالت الخيل تعض على شكائمها وتقطع شديد حزامها وعنتر غارق فى لجم الخلائق وعظمها وقد سقطت الابطال عن ظهور الخيل وحل بعشائر الافرنج الحرب والويل وقطرت الدماء مثل السيل وثقل على الابدان الحديد وملت من الحرب الفرسان الصناديد وبانت أعلام ملوك الموت قريبا وبعيد وصار النهار مثل الليل وتسردق سرادق الويل والسيوف تقطع والرماح تخرق والنبال ترشق والدروع تمزق والدماء تهرق والفرسان ترعق والبلاء عليهم قد أحدق والحسام يقطع والرجال تصرع والبنود ترفع والسنان يلمع والعيون تدمع هذا وعنتر يجول ويصول ويلعب ويشتت الابطال عرضا وطول واذا به قد التقى بحمار المسيح فى وسط المعمعة وهو يفتك فى الرجال والابطال فصدمه عنتر صدمة الاسد الريبال وزادت بينهما الاهوال وسطى عليه عنتر واستطال وكانت سطوته سطوة من لا يبالى بالنوازل وطعنه طعنة جبار خبير بالمقاتل فصادف السنان صدره خرج يلمع من ظهره فانقلب عن جواده يختبط فى دمه ويطرب فى عندمه ويبحث الارض بيديه وقدميه هذا ولما عاينت الافرنج ان حمار المسيح قد سقى كاسات العطب ألوت رؤوس خيلها وطلبت الهرب وتبعتها الروم أشد الطلب ودخلوا الافرنج الى البلد وأحاط فيهم الويل والنكد ومن عظم ما حل بهم من هذا المصاب غلقوا جميع الابواب وصعدوا فوق الاصوار ورموا بالنبال والاحجار فتأخرت الروم الى وراءها عن الجدار وأقاموا على الحصار مدة ثلاثين نهار وعنتر يقول طال علينا المطال واشتقنا الى العيال فقال شيبوب يا ابن الام تريد تفتح هذه الجزيرة وتتيسر هذه الامور العسيرة فقال عنتر ويلك يا ابن الاندال والافى أى شئ جئنا وقطعنا هذه الجبال ولقينا هذه الاهوال الا لاجل فتحها على ان هذه البلد حصينة بالجيوش والاجناد وأنا أرى هذا الدير منيع والعالم فيه مثل الجراد وما أظن أننا نبلغ منهم مراد الا بالصبر وطول القعاد فقال شيبوب وحق خالق العباد ورافع السماء بغير عماد ان قبلتوا مشورتى تبلغون من الاعداء المراد فقال عنتر وكيف أخالف مشورتك وهى صلاح قول ما عندك يا أبى رياح يا مجلب الافراح فما زال لنا فى رأيك الرباح فوحق الاله القديم ما فينا من يخالف مقالك فقال شيبوب يا ابن الام تأمر هذه الجيوش ان تقطع هذه الاشجار وتخرب هذه الرسوم الذى فيها من الدور والقصور والآثار وبعد ذلك تصح لنا الاخبار فقال عنتر واذا فعلنا ذلك أى شئ يصل الى أعدائنا من الاضرار وأى شئ ينالنا نحن من المسرة والاستبشار فقال شيبوب اذا نظروا أهل هذه الجزيرة الى تلك الفعال وقطع أشجارهم وخراب ديارهم والرسوم والاطلال ما يهون عليهم هذا الشان ورعما طلبوا منكم الامان وبهذه الفعال تبلغون الآمال والرأى أن تبادرهم بالخطاب وتعرفهم بالحال فان أجابوا الى ما تريدون والا فاقطعوا بعد ذلك الاشجار قال فاستصوب عنتر هذا الكلام وأمر بعض الاسارى أن ينادوا يا أهل الجزيرة ويعلمهم بما اتفقوا عليه وبعد ذلك أمر العشائر بالزحف الى نحو البساتين والاصوار فزحفوا عليهم كامواج البحار قاصدين الجدران والاشجار وفى أيديهم المعاول واللتوت من سائر الالوان ولما نظرت أهل الجزيرة الى زحف الرجال فظنوا أنهم طالبين القتال فحققوا فوجدوا العشائر طالبين البساتين والاشجار فالتهبت قلوبهم بالنار وسمعوا المنادى بلغة الافرنج يقول يا معاشر أهل الجزيرة من أهل الواحات ان الامير هرقل ملك البلاد وأمير الدولة عنتر بن شداد أهلك الاجناد فاذا سلمتم اليهم البلد لكم ولاموالكم وأولادكم الامان وجميع النسوان فأزيلوا من رؤوسكم الطمع والعصيان والجزع والا قطعنا أشجاركم ولا ينفعكم أرضكم ودياركم وخربنا ذلك الحصار وهذا الملك هرقل أقسم بحق المسيح والحواريون الاثنى عشر الذى كانوا له تبع وبكل فارس ريبال أنه ما يرحل عنكم حتى

يرمى

يرمى صوركم ويقتل رجالكم ويسبى نساءكم وعيالكم وان أبو الفوارس عنتر قد أقسم بالركن والحجر
والبيت العتيق المطهر أنه لابد أن يمحقكم بالسيف الابتر ولا يترك منكم بشر وقد حذرتكم غاية
الحذر (قال الراوى) فلما سمعوا أهل الجزيرة هذا النداء أيقنوا بالضرر والردى وتطايرت الارواح
وقد طلبوا الاشجار وصياحهم قد أوهج الاقطار فنادوا عن لسان واحد الامان الامان ثم نادوا
يا ملك قيصر يا منصور وكل من عاداه صار مقهور قال فعند ذلك دقت الكؤسات ونعرت البوقات
ودقوا الناقوسات وجاءت البشائر الى الملك هرقل وفرح بذلك قلب الامير عنتر وأجابت الافرنج الى
ما طلبوه وقد عزمت على العوده الى ديارها وبلادها وفى دون ساعة فتحت الابواب التى للمدينة وخرجت
القسوس والرهبان والبترك الكبير والمطران ولا تخلف انسان الا وقد أتوا الى هذا المكان حتى
انهم يأخذون من الامير عنتر والملك هرقل العهد والايمان ولما وصلوا الى السرادق أمر بملتقاهم
باحسن ملتقى فخدموا بعد ذلك وله دعوا بطول العمر والبقا وأخذوا عليهم العهد والميثاق وانصلح
الامر والشان وجددوا على بعضهم بعض العهود وزالت من بينهم الحقود (قال الراوى) وكان
الامير شيبوب وأخيه الامير عنتر والخزروف حاضرين فعند ذلك دقت الكؤسات بعد خفق البنود
وركب الملك هرقل فى عشائره والجنود والامير عنتر بن شداد الى جانبه كأنه أسد من الاسود وقد
دخلوا الى البلد فى يوم مشهود ونثر عليهم مال ممدود وأخذت جميع العالم فى الدعاء وقد تعجبوا من
الامير عنتر بن شداد ومن عظم خلقته وكان عليه ذلك الوقت خلعة من ملابس الملك كسرى وعمامة
خضره كأنها روضة من رياض الخضرة وبين يديه أخيه الامير شيبوب وولده الخزروف وفى أيديهما
الخناجر والسيوف والعالم وقوف ينظرون الى الامير عنتر وقد هان عليه الامر وتيسر وقد دخلوا
قصر الملك الغريب الصفات الذى كان للملك صافات وجلس الملك هرقل على سريره وقد صنعت
لهم الولائم والدعوات وطابت لهم الاوقات مدة عشرة أيام وبعد ذلك استحضروا الرجال وفتحوا
خزائن الاموال فحارت منهم النواظر من ذلك الملك الباهر ثم قال الملك هرقل للامير عنتر بن شداد
ما هذا الا ملك عظيم وأقليم لا يقاس بالاقاليم وكنا ذكرنا ان الملك صافات كان له أربع قصور
مفروشة بالحرير فى كل قصر ايوان وتاج وبدله وسرير فاحتوى الملك هرقل على الجميع وساروا الى
القصر الكبير فوجدوا هناك فرش عظيم وتاج يسوى ثلث اقاليم وهناك منطقة من الجوهر وبدله
مرصعة بالياقوت والدر وفيها معلق خنجر وكانت هذه البدله والمنطقة والتاج للملك الاسكندر وسرير
من العاج قوائمه من الذهب الاحمر يطلع عليه بمراقى من الزبرجد الاخضر ولما أن صاروا القوم فى
وسط هذا القصر فنظروا الى باب قصر من الحديد عالى مقفول باربعة أقفال فأمر الامير عنتر بفتحه
فتقدم واحد من الغلمان حتى انه يفتحه وأراد أن يأخذ المفاتيح وكانت معلقة فما قدر وتقدم آخر وتأخر
ثم تقدم بعد ذلك آخر وتأخر وما بقى أحد فى تلك الارض الا ويتقدم حتى انه يفتحه فمن الهيبة يرجع
يعود بلا مقصود وبعد ذلك عجزوا الجميع فدنا الملك هرقل بعدهم ابن قيصر فلم يستطيع على ذلك
وتأخر وكذلك شيبوب أخو عنتر وولده الخزروف وقد بقوا باهتين وقوف فعند ذلك نادى شيبوب
باخيه عنتر وقد انذهل وتحير وقال ويلك يا ابن الام تقدم وخلصنا من هذا الامر الذى وقعنا فيه فان
أنت عجزت عن هذا الامر رجعنا من هذا المكان بالخيبة والحرمان فعند ها تقدم الامير عنتر وهو مهموم
ومحجر وهو فى هموم وفكر وهم أن يأخذ المفاتيح فتخايل للقوم أنها اليه نهضت فزاد فرحه واستبشر
وركب المفتاح الاول فانفتح القفل سريع وما طول حتى انها فتحت الجميع ولما تشرعت الابواب
دخل الامير عنتر وأخيه شيبوب وولده الخزروف وقاموا الغلمان وقوف ودخلوا الى ذلك البيت فما

رأى فيه سوى جواد أدهم كأنه الليل الادغم أو الغراب الاسحم وهو مشبوح فى سلسلة من الحديد وفى يده قيدين وعلى القيود أسماء مكتوبة وطلاسم مرسومة مضروبة والجواد قائم عيناه مثل المشاعل فقال عنتر اشيبوب هذا من خيول البحر وأنا أريد أخذه وأركبه لاجل أريح جوادى الابجر لانه كبر وثقلت جثته (قال الاصمعى) فلما سمع الجواد ذلك الكلام تكلم بلسان فصيح وقال يا ابن شداد ما أنا جواد أصلح للطراد بل أنا ملك من ملوك الجان الامجاد وكنت أسرت على يد الخضر عليه السلام وكان سلمنى الى الملك الاسكندر وكان التقانى عند قلعة ذات العلم بعدان جرى لنا معه أمور وحروب تحير كل عاقل دروب وأشرفنا على شرب كأس النقم يا فارس العرب والعجم وحبسنى الخضر عليه السلام وكان قال لى بعد ذلك أنت تقيم مسجون هاهنا فى هذا المكان حتى يظهر عنتر بن شداد فارس عبس وعدنان ويفكك من القيود ويسيرك الى عند فرسان وجنود وهذا سبق فى علم الله الملك المعبود والآن يا أبو الفوارس ما يقدر يخلصنى أحد اسواك يا صاحب الجناب الرفيع والعز الكبير المنيع (قال الراوى) ولما سمع الامير عنتر بن شداد هذا الكلام اندهل من ذلك وتحير وقال ويلك يا ابن القوم الكرام أنت من الجن والجان قد قتلوا لى ولدى الغضبان وقد أبلونى عليه بالاحزان وأنا أكبر مرادى أن أقتل مثلك وها أنا فى هذه الساعة أردت أن أتقدم اليك وأطير رأسك من بين كتفيك فقال له الجواد وأى شئ الفخر فى قتلى يا ابن شداد ولا بينى وبينك دم ولا ثار فقال له عنتر نعم الجان قتلوا ولدى الامير الغضبان فى وادى صارخ وتلك القيعان فقال له الجواد اعلم يا ابا الفوارس انى آتيك بقاتل ولدك وأضمن لك أن أخذ لك منه بالثار وان أطلقتنى سلمتك قاتل ولدك اليك ويقر بهذا الفعل عينيك فقال الامير عنتر بن شداد أريد منك أن تحلف لى برب العباد فحلف له بمثل ما اشتهى وأراد فرق قلب الامير عنتر اليه لما رأى ما هو فيه من الاسر والضيق وأخذ عليه العهود والمواثيق فلما استوثق منه باليمين فقال له يا أخا الجان كيف السبيل الى فك القيود وفتحهم فقال له المفاتيح تحت بلاطه متركبة على طابقة من الجهة الشرقية فافرك لولب الطابق شمال تنظرهم من غير اهمال فعند ذلك بادر الامير عنتر بن شداد وأخرجهم وجرد عنه سلاسله ومن القيود أطلقه فقال الجواد اعلم يا فارس الجلاد الوعد بينى وبينك على رأس قلعة العامود المعروفة بذات العلم فقال له الامير عنتر سير فى رعاية الله أيها القيل المحتشم فعند ذلك صفق الجواد بكفيه فى الارض وطار فى الهوى والامير عنتر والملك هرقل قد ذهلوا مما جرى وما أقاموا فى تلك الجزيرة غير عشرة أيام ونقلوا الاموال الى الخيام وتركوا رجل من قبل الملك هرقل حاكم على تلك الجزيرة وعلى المقاطعات وخلفوه على طاعة الملك كوبرت وقد آمن من الكربات وأن لا يقطع الحمل والوهبات ثم رفعوا الاحمال على ظهور البغال ورفعت على رأس الملك هرقل الرايات وخفقت البنود والصناجقات ولم يزالوا سائرين حتى تنصف النهار وأدركهم المساء وقد قاربوا مكان الميعاد الذى وعدهم به أخاهم الجان فبينما هم كذلك وا ذا بغبرة مقبلة من صدر البرية عظيمة وتحتها ملك الجان وكان اسمه سلهب بن عقهب وهو مقبل الى عند الامير عنتر ليوفى له الوعد وما وعده وعاهده من أخذ الثار الا أن الامير عنتر بن شداد لما نزل بالخيام واستقر به القرار واذا قد دخل عليه ملك الجان وسلم على الامير عنتر وقال له يا فارس العصر وفريد فرسان البدو والحضر نرجو من انعامك أن تشرف أرضنا بوطئ أقدامك لان المسافة بيننا قريبة وهذه قلعة ذات العلم غير بعيدة حتى اننا نأتيك بقاتل ولدك الذى كان عزيز عليك واستطالت يدهم اليك فانهم أعدانا فان الشرط الذى كان بيننا والايمان قد تهيأ الشغل فيه واكتمل وأنا أريد المسير أنا وابن عمى الى غرماك وأعداك (قال الراوى) فعند ذلك أجابه عنتر الى ذلك وقال له اعلم يا أخا

الجان

الجان انه قد خطر بقلبي أمر واني أريد أن أسألك فيه وان كان فيه سوء اعلمني فقال له قل يا أبو الفوارس ما تريد من السبب فقال له هذه الصورة صورتك فقال له صورتي غير هذه التي تراها وان أردت ذلك فاركب جوادك وانظر ما نفعل من الاهوال باعدائك فعند ذلك ركب عنتر وشيبوب والخذروف في ركابه فلم تكن غير ساعة الا والجان قد أتت وهي تركض في ذلك البطاح وهي طالبة الحرب والكفاح فقال عنتر بعد أن ركب جواده الابجر وشيبوب والخذروف في ركابه فسمعنا أصوات هائلات وضجات مرتفعات وزعقات متواليات من الجان الضاربات الغواصات نخيل لهم ان الارض قد انطبقت عليها السموات ولا نرى لهم بأعيننا حركات فقال عنتر يا سهلب والله ما نحن الا كائنا معكم في الاسر فقال له ملك الجان أي شيء هذا الكلام يا ابن شداد ان أعداك هم الذين يكونوا في الاسر والاصفاد فقال عنتر وحق ذمة العرب الاجواد ما أنا الا صادق فيما قلت لاننا ما نبصر باعيننا لا أبيض ولا أسود بل نسمع ضجات وعيطات فقال له ملك الجان يا فارس الزمان وتحب أن تبصرنا عيان فقال له نعم يا ملك الجان فعند ذلك أخرج ملك الجان مكحلة وميل من الذهب وكحل عنتر وشيبوب والخذروف ﴿قال الراوي﴾ ولما انهم اكتحلوا الثلاثة فقال عنتر والله لقد رأينا خلائق غير قليل وجيوش كثيرة بخلاف الآدميين وأجناس مختلفات ومن طوائف الجان منهم أبدان بلا رؤوس ورؤوس بلا أبدان و بعضهم على صورة الطيور من النسور والعقبان وهم على سائر الالوان وبعضهم على صور الجمال والخيل والبغال وبعضهم على صور الجاموس وبعضهم بار بع رؤوس وبعضهم على صور القطط وعلى صور الحيات وشيء على صفة الكلاب وشيء على صفات السباع قال عنتر وقد رأيت فارسا راكب على جواد قد علا في الهوى وطلب القتال وهو على جواد أدهم كأنه الغراب الاسحم وعليه درع من الزرد مضاعف العدد كأنه عيون الجرد لا يعمل فيه الصارم المهند وقدميه تدق الارض من طول قامته وكبر جثته وعظم هامته ومازال يكر في الابطال و يسقيهم كاسات الوبال ويهبرهم بالصارم الفصال ولم تكن غير ساعة حتى ظهر غبار عالي المقدار وتحته من الجان جيش جرار وهم مثل الآدميين لكنهم عدد التراب وفي دون ساعة اختلط بعضهم ببعض وقد جالوا طولا وعرض ووقع بينهم القتال وكثرت الاهوال فما كنت ترى الا قتال شديد يلين له صم الجلامد وكان أحدهم يأخذ النار من فاه ويضرب الفارس الذي حداه فيحرقه في عاجل الحال ويتركه ملقى على الرمال فلم تكن أكثر من ثلاث ساعات من النهار حتى انكسرت أعداء عنتر والملك سهلب في أقفيتهم هو وقومه وقد سارت أعداهم متفرقات في الفلوات شاردات وفي أثرهم صيحات تذهل العقول وتترك من يسمعها مذهول وبعد ذلك عاد سهلب وهو على جواده ومعه خمسة مثل الاطواد وهم مقيدين مصفدين في الاصفاد ولما وصل الى عنتر قال له يا أبي الفوارس اعلم ان هؤلاء أعداك فبرد بقتلهم فؤادك وأطفي نار حشاك وهم الذين قتلوا ولدك الغضبان وأحرقوا قلبك بالنيران فلما سمع عنتر منه هذا الامر والشان ما بقي يعرف اليمين من الشمال وقال له عنتر يا أخا الجان اعلم انني أشتهي أن أقتلهم بيدي لعل أن ينطفي نار كبدي فقال له يا فارس الزمان ويا حامية عبس وعدنان اعلم ان حسامك ما يقطع في الجان ولو كانت تقطع فينا كانت قطعت معك في وادي صارخ وتلك القيعان يوم قتلوا ولدك الغضبان فقال له عنتر يا أخي أعطني سيفك حتى انني آخذ ثاري بيدي وأكشف عني عاري فناوله الملك سهلب الحسام فأخذه عنتر منه وقد أبدا الابتسام وتقدم عنتر اليهم وقد زادت بهم العبر والسيف في يمينه مشهر وكان هذا السيف مطلسم منقوش فتقدم عنتر الى واحد منهم وضربه بذلك السيف قسمه نصفين وتركه دلوين وقد ضرب الآخر جعله شطرين

وقد قرت منه العين وقد ضرب الباقى على أعناقهم طير رؤسهم ولما فعل ذلك تذكر ولده الغضبان
فغرت دموعه من الاجفان وقد تذكر ما جرى له مع أعداه فى هذا المكان فأنشد يقول

دار لعبلة فوق المنصب العالى * ومجدها صاعد المشترى الغالى * سقى لدار كانت أخلاف بها قرت
فقد رواو أبرق سحب المزن هطال * وكم عبلة عمت انى فارس شرسا * ليثا كميا وفى العزمات ريبال
أخوض بحر المنايا وهو ملتطم * بكل أبيض فصال وعسال * وأقتحمها اذا طارت لها شرر
من نفخ حاميها زادت اشتعال * وأورد الخيل علقم النقع من ظمأ * بحر الهلاك فتنهل بئس انهال
أسرت كل الفوارس عرب مع عجم * ونجم سعدى من فوق السها عال

ياعبلة ان كان قد وقع الفراق بنا * وحال من بيننا بحر واجبال * وكان بين جسمى نيران مضرمة
ما تنطفى يامنى قلبى وآمالى * وقد سقم جلدى من بعد قوته * وغير البين بين الناس أحوال
وقل صبرى الذى أرجوه يعينى * عدمته وتزايد أفكار بلبال * والشيب فى مفرقى ياعبلة ينذرنى
وهو الرسول يخبرنى بارتحال * ياعبيلة ما هدركنى فى الزمان ولا * أضنى فؤادى سوى فقد لاشبال
ياعبيلة فقد غصوب زادنى حرقا * لهفى عليه طريحا فى الثرى بال
ومصرع الفارس الغضبان أورثنى * جوى ودمعى على الخدين سيال

من كان سيفى ورمحى فى الحروب اذا * سطت على صناديد وأقيال * لهفى عليه وقد أرموه مجندلا
فى أرض صارخ رهنا بين أجبال * جارت عليه الليالى والزمان معا * والدهر مازال فى ادبار واقبال
قتلوه أسياف قوم لاشبيه لهم * ولا مثال ولا شكل ولا حال

من معشر الجن أعظم الرحمن خلقتهم * وصوروا من حميم ثم صلصال * أشباحهم كجزوع النخل هائلة
ترتاع منهم أسود ثم أشبال * لانهم أضرموا للحرب موهجة * يطير منها شرار هائل عال
وصارت أشخاصهم بالنبل ترشقنا * حتى تفانوا بنى عمى وأخوال * تبكى عليه سيوف الهند معطلة
تحت العجاج وينهب كل عسال * وينتخب كل قرم أمجد ولهم * مضمر من جياد الخيل صهال
وقد علموت بأخذ الثار ياولدى * بأخذ ثارك ياسؤلى وآمال * أخذت ثارك ياغضبان مقتدرا
بحد سيف صقيل المتن فصال * وصرت أطعن فى لباتهم حنقا * بأسمر من رماح الخط عسال
جرعت قاتلك كأس الموت يشربه * بصارم الملك الشهير العال
لو كنت أفتر عن ثارى لما نسبت * لى آل عبس ولا السودان أخوال
ضربت رؤسهم بالسيف مقتدرا * فسال دمهم واعلى الارض سيال
أنا الشجاع الذى ما رأيت منزلة * الا وأركبها سعدى واقبال

(قال الراوى) فلما فرغ عنتر من انشاده وملك الجان ساهب يتعجب من فصاحته وقوة جنانه وقد
شكر عنتر وأثنى عليه وقبله بين عينيه ثم ان عنتر أخذ منه الاذن فى المسير الى الجيش وأن يمضى الى
ابن الملك قيصر فأذن له ملك الجان وقال له يافارس عدنان لو فعلنا ما فعلنا ما جازيناك على ما أوليتنا
من الاحسان ثم أخذ منه الاذن فى المسير وقد قبل عنتر فى الركاب قدميه فأرمى عنتر روحه عليه
وقبله بين عينيه وشكره وأثنى عليه وأمره بالرجوع الى الاوطان وهو فرحان بأخذ ثاره واقتداره على
الفرسان والشجعان وشيبوب والخذروف بين يديه يقطعون القيعان الى أن وصلوا الى الجيش وقد
دخلوا الى عند الملك هرقل بن قيصر ففرح برؤياه واستبشر ونهض له قائما على الاقدام وقد أخذه
بالاحضان وأجلسه الى جانبه وسأله عن عجائبه وما تم عليه من الجان وما لاقى من الاهوال فى
ذلك المكان فحدثه بجميع ما جرى وكيف أخذ ثاره من الجان وقد برد حزناره فى ذلك الزمان

فتعجب

فتعجب الملك هرقل من عظم سعادته وقوة عزيمته والامكان وقد باتوا تلك الليلة فى ذلك المكان وقد فرحوا بالامن والامان وعلو الشان وقد راح عنتر واستراح الى أن بدت غرة الصباح فعند ذلك أمر الناس بالرحيل والرواح وقطع الروابى والبطاح فبينما هم على ذلك واذا بغبار قد ثار حتى سد الاقطار والارض منه تدكدكت والمياه قد تغيرت وتكدرت والزوابع قد ارتفعت وقد سمعوا دق كاسات ونفير بوقات وكانوا ذلك جيوش افرنجية ودساكر أندلسية وفى دون ساعة انكشف ذلك الغبار وبان من تحته عشائر قد ملأت الاقطار والجميع يعبدون المسيح ويشدون الزنار وهم مثل قطع النار وهم يجدون المسير فى ذلك القفار ﴿قال الراوى﴾ وأعجب ما فى هذه السيرة الحجازية انه كان المقدم على هذه العشائر الافرنجية والجيوش الاندلسية ملك يسمى عنان بن الملك جنطائيل صاحب مدينة الاندلس وقدامه القسس والشمامسة والمطران الكبير والراهب صافير والبطارقة الكبار والعمالقة الطوال وهم قد أتوا عازمين على الحرب والقتال ﴿قال الراوى﴾ وقد كان السبب فى هذه الاحاديث هو أمر عجيب أعجب من كل عجب يجب أن يؤرخ ويكتب بماء الذهب لتعتبر به أهل الزكاء والمعرفة لما فيه من الاقوال وذلك انى ما جمعت هذه السيرة وألفتها الا على قاعدة الصدق والخبرة والاخبار المذكورة وذكرت ما جرى فيها من الامور المشهورة التى قد أخذت عن أصحاب التواريخ تواريخهم وثقات المحدثين من أهل السير وحديثهم وقد جمعت حديث كأنه الدر والجوهر النفيس وسبائك الذهب لا يليق سماعه الا لذوى البصائر والعلماء والفضلاء والملوك الاكابر لانه تزهة للناظرين وانشراح الخاطر لم يجمع أحد مثلها من أهل السير لما فيها من الاحاديث والامثال والعبر وغرائب الاقوال وقوة الفصاحة والشجاعة وجودة الفكر وفنون الغرائب والكلام المعتبر وذلك بأننا قدمنا فى هذا الديوان من قبل هذا الكلام ان عنتر لما انفسك فى بلاد الشام وكانت مسكنته على يد شيخ بنى فزارة سنان لما كان له فى رحيق الرمل وضيق ذلك المكان ورتب له هناك الروم والافرنج وجماعة من بنى غسان وقبضوا عليه وعلى من معه وكانوا أربعمائة فارس من بنى عبس وعدنان وكان السبب فى مسكته من ذلك المكان ولد ميسرة وأخيه مازن الاسد الفاتك لما تعاملا وأخذا أسما وهربا وهى زوجة مجيد بن مالك وكانت قد أكثرت البكاء والانين والاشتكاء وما هدأت لها لوعة ولا نشفت لها دمعة حتى سألها سنان شيخ بنى فزارة الطائفة الغدارة عن سبب ما هى فيه من تلك العبارة فقالت له اعلم ان هذا ميسرة بن عنتر وهذا أخيه مازن بن شداد وانهما قد سرقانى من الخيام من عند بعلى وهربا بى الى الشام وهذا ما ترى من ذلك الحال ثم انها قد أحكت على جميع ما جرى لها فلما سمع سنان منها ذلك الكلام فرح وقد انشرح وقد زالت عنه الهموم والترح فسكتها وقال لابد لعنتر أن يلحقهما الى هذا المكان ويأتى ومعه جماعة من بنى عبس وعدنان ولما سمع عنتر بخبرهما أتى اليهما فسكتهم سنان وكان ما كان من أمر عنتر ولحق اخوه وجرى له ما جرى وأقام عند الملك الحارث الغسانى وقد فرح بقبض عنتر وبه استبشر وقد أرسل الحارث للملك قيصر يعلمه بانه قد احتوى على عنتر ومعه أربعمائة فارس وقد سأله هل يبقى عليهم أو يرسلهم أو أنه يهلكهم أو ما يكون الحال (قال الراوى) وان من القضاء والقدر ان فى تلك الايام رأى الملك قيصر منام ورأى فيه ذلك الذى جرى وقد تدبر وأخبر بان المسيح له قد نصر وقال له اعلم انه قد آن أوان الغزات وهو أن يخرج ويتملك أرض مصر وملك أنوشروان والحجاز ويتملك جميع تلك الامصار وتكون لك جماعة من أرض الحجاز لك أعوان وأنصار وفى تلك الايام قد وصلت اليه مراكب من جزائر البحر وفيهم ذلك المعتدى الذى كان يسمى سيرون مكيد وكان ابن أخت ملك الاندلس جنطيائيل وكان فارس ملىء زائد العزمات والثبات وقد كانوا

يسمونه رجال الاندلس فارس الناسود ولما وصل ذلك الفارس الى الملك قيصر أرسله هو وجماعة من عنده الى الملك الحارث وقد وصاه أن يبقى على عنتر وبعد ذلك جرى ما جرى وقتل الملك النعمان لما تحايل عليه الملك كسرى أنوشروان وطمعوا فيه الروم كان النصارى قد طمعوا فى دولته وقد جهزوا عشائرهم والجنود لما انهم سمعوا ان عشائر العجم فى يوم ديقار كان كسرها هانئ بن مسعود وكان فى ذلك اليوم فى ثمانية ألف من الفرسان وقد كانت العجم فى مائة ألف عنان فأرادوا الروم وملك بنى غسان أنهم يسيروا الى العراق وتلك البلدان وبعد ذلك يسيرون الى مدائن كسرى أنوشروان ويملكونها الى أقصى خراسان فلما سمع الملك كسرى فأرسل اليهم اياس بن قبيضة فى كثير من الفرسان وصحبته رستم فارس الزمان وقد تقاتلوا الاعيان فقتل رستم فارس البحر بالعمد ولما ملك أبو الدوح البلد وقتله عنتر ومن معه من الفرسان لما أطلقوا عنتر النسوان ولما قتل فارس البحر هربوا أصحابه وطلبوا الفرار خوفا من العار ونزلوا من انطاكية فى المراكب وساروا طالبين الجزائر ومازالوا الى أن وصلوا الى الاندلس وتلك البلدان والديار وأعلموا الملك جنطبائيل بهذه الاخبار وقد نعوا اليه قتل ابن أخته الفارس الكرار ولما سمع جنطبائيل هذا الكلام ماهان عليه قتل ابن أخته وصعب عليه وكبر لديه وقام وقعد وأرغى وأزبد وكفر وجحد وتمرد وقد حلف بدينه والمعبد الاكبر وما على الكنيسة من الصلبان والصور وبالمسيح بن مريم وبكل من شد وسطه وتزنر لاسارا الى هؤلاء الا هو بنفسه ويأخذ الثار قبل كل شئ من الملك قيصر ويحرق شافته ويبيد غابرته ويخرب دياره ويزيل عنه عاره ويملك رومة الكبرى وقسطنطونية العظماء ويسير بعد ذلك الى أرض الحجاز ويملكها ويخرب قاعتها ويأخذ العراق وخراسان ويقتل كسرى أنوشروان ويملك سائر البلدان الى قزوقاشان والنهر وماوراء النهر ويخرب بيوت النيران ويجدد ملة الصلبان ويبطل الاصنام وجميع الاوثان ويقتل هذا الذى ولد فى آخر الزمان وهو بأرض الحجاز الذى يسير نبيا بعبد الدين القويم ويبطل الطريقة المسيحية والملة المريمية ومن شدة ما حصل له وتزايد به من غيظه على ابن أخته الذى قتل فى أرض الشام وقد حلف أنه يأخذ فى ثاره من سائر الانام ﴿قال الراوى﴾ وكان هذا الملك جنطبائيل ملك شديد وفارس جليد وبطل صنديد وليث عربيد وكان طويل القامة عريض الهامة كبير الجثة وافر البدن قوى الاطراف مليح الانعطاف واسع المحاجر طويل الاظافر وقد كان طوله اثنى عشر ذراع لا يفزع من الموت ولا يرتاع من الفوت ولا يمل من الحرب والفزاع وقد كان أبوه من نسل العمالقة يقال له الملك المطاع ابن الملك القمقاع وكان على ما ذكرنا طوله اثنى عشر ذراع بالهاشمى وقد عاش هذا القمقاع من العمر ستمائة عام فى زمان المسيح وقد تولى ابنه من بعده المطاع وقد عاش من العمر ثلثمائة عام على التمام الا ان ابنه جنطبائيل الفارس الدرغام كان عمره فى ذلك الزمان مائتين وسبعين عام الا انه كان عظيم الخلقة واسع المنخر غليظ قبيح المنظر أصابعه تزيد عن شبرين كبير اليدين طويل الرجلين واسع الجبهة مجلق العينين وقد كانت له آذان كدور رحايتان وعنقه أطول من عنق البقر وكل من رأى صورته يندعر وهو فارس عظيم وبطل جسيم وشيطان رجيم لا يقدر يقاومه فارس لان خلقته خلقة الجن والابالس عظامه صفيح ما فيها مخ بل انها صم وهى عظام خلقة البارى ذو الجلال والاكرام لا تحمله الخيول البحرية ولا العربية ولا الهجن البجاوية ولا تحمله الا الافيال العتية لطول هامته وعرض منطقته لان عرض دور منطقته ثلاث أذرع من أذرعة الرجال وكان من الاقيال لانه آفة من الآفات وبلية من البليات وهو مصيبة عظمى كأنه صاعقة من السماء ولا يقاتل ولا يناصل بسيف ولا سكين

الا

الابعاد مودمن الحديد الصيني ويقاتل بالحراب والمزاريق وقد كان وزن عامود ربعمائة رطل وتسعة أمنان وطوله بالذراع الهاشمي تسعة وعرضه أربعة وقد كان بعد أبوه قد غار على البلاد وملك المهاد وقد كان ملكه الى حد فلسطين الى فاس الى تونس الى القيروان الى الاسكندرية الى دمياط الى مدينة أسيوط الى الاهواو اسنا والمنصورية وقوص وبقاره واصوان وطوخ الترامسيس وضبواوأم القصوروأنصنه الى الاشمونين الى بلاد أخميم الى بلاد النوبة والى بلاد السودان الى كباجة الى تكرور الى زرواومراوه والى قريطة الى الواحات الى الصعيد الى مدينة البهنسه الى اهناس وكل هذه البلاد كانت تحت يده وطائعة لامره وتخاف من شره ومن شجاعته وفروسيته وعظم براعته ويحمل اليه الخراج ﴿قال الراوى﴾ ولولا الاطاله لشرحت لكم ملك بعد ملك وجزيرة بعد جزيرة ومدينة بعد مدينة ومدائنه وبلاده وكم عدد أجناده وجيوشه وقد كنت أذكر لكم الديار المصرية وجزائرها وسائر بلادها وأماكنها والجزائر الشرقية والبحرية والغربية والقبلية وأذكر لكم بلاد البجاه والسودان وأرض الصعيد وملك النوبة وتلك البيد وما اشتملت عليه تلك الامصار والبلاد ولكن اقتصرنا على هذا الكلام وكثرت التطويل والاخشيت على النفوس لايحصل لها ملل من كثرت القال والقيل بل اقتصرت عن هذا المنهل القليل ولقد أتيت فى هذه السيرة الحجازية بكل نادر عجيبة وكل حكاية غريبة وهى كاملة المعانى والبيان عظيمة القدر والشان لايسمعها الا أهل البصائر والعرفان ومن لهم عقول حاضرة وألباب ولا يفهمها الا أهل الخطاب ولا تقرء الا بين أهل المعرفة والافهام لانها كالزهر فى الرياض ﴿قال الراوى﴾ الا أن الملك جنطيائيل صاحب هذا الملك العظيم الجسيم لما حلف بدينه وتلك الايمان أقام مدة من الزمان الى أن سمع بقتل الملك الليلمان وابنه سرجوان وقد سمع بان عنتر بن شداد فارس الحجاز شجيع بنى عبس وعدنان ومعه جماعة من بنى غسان ومعه من أبطال الروم من كل فارس قسور وبصحبته الملك هرقل بن الملك قيصر وأنه قد ملك جزيرة الكافور وقلعة البلور وأقعد فيها كوبرت وقد أطاعته سائر الجزائر التى تليها وسار وقد ملك مدينة الواحات وجزائرها وقتل الملك صافات ورتب عليهم دفع الخراج والمال والعداد وأنه قد فتح القصر وتلك البلاد والجزائر والمهاد ماهان عليه قتل الملك الليلمان وابنه سرجوان وقتل الملك صافات صاحب الواحات لان تلك البلاد كانت تحت يده وخراجها يحمل اليه وقد كان له ولد يسمى منان وقد كان فارس عظيم فى الميدان وشجيع الوقت والزمان الا أنه لما سمع بذلك الشان وما أخذ عنتر من المدائن وسائر البلدان والجزائر صعبت عليه ذلك وقد أرغى وأزبد وقد خرج على أحداقه وقد حلف بالمسيح والانجيل الصحيح أنه لايترك من هذه الجيوش والعشائر أحدا لا أبيض ولا أسود ويقتل أبو الفوارس عنتر وكذلك هرقل بن الملك قيصر وبعد ذلك يسير الى قيصر ويملك بلاده ويهلك عشائره وأجناده ويفنى منهم كل فارس همام ويملك انطاكيه وأرض الشام ومن وقته وساعته استدعى بابنه عنان وقال له سير من وقتك وساعتك الى هذا الرجل الاسود المسمى بعنتر واقتله واقتل هرقل بن قيصر واقتل جيوشه وامحق منهم الاثر ولا تترك لهم ذكر يذكر ويكون المسيح فى عونك والمعبد الاكبر فلما سمع عنان من أبوه ذلك المقال أجاب بالسمع والطاعة وقال له أنا أسير فى هذه الساعة ثم انه نادى فى جيوشه بالتبريز وقد فرق على دساكره الاموال وفرق عليهم العدد والخود والبيض والدرق والسيف والرماح والخيول ولما اكتمل أمر بتجهيز المراكب واعتدلت الفرسان وقد صار بمقدمتهم وهم راكبين والزرد لابسين وقد تجهزوا فى المراكب وقد ساروا تلك المراكب والكتائب الذى هم بعدد السيل وقد رفعت على رأس ابن الملك جنطيائيل الصلبان والبيارق وسائر

الاعلام وقد دقت النواقيس وتقدم كل مطران وقسيس ثم ان الملك ودع ولده وقد أمره أن يكون من
أمره على حذر وأن يقتل هرقل بن الملك قيصر وهذا الاسود الذى يسمى فارس عبس وعدنان عنتر وقد
سارت المراكب فى تلك البحار ولم يزالوا يجدون السير ليلا ونهار وقد طاب لهم الريح السيار الى أن
أشرفوا على جزائر الواحات وتلك الديار وقد لاح لهم البر ودخلوا الميناه ونزلوا من المراكب وركبوا
الخيل وساروا ليلا ونهار الى أن قابلوا عنتر وبان له ولاصحابهم الغبار وعلا وزاد الى أن اسودت منه
سائر الاقطار وامتلأت بهم الارض وتلك الديار ولم تكن غير ساعة من النهار حتى انكشف ذلك
الغبار وبان للابصار عن بريق الزرد ولمعان الخود والرايات والصلبان والبيارق والاعلام
والصناجق على رأس عنان فارس الزمان ابن الملك جنطيائيل وعباد المسيح والانجيل وقد وقعت
العين على العين وقد ناح عليهم غراب البين ولما رأى الملك هرقل الى ذلك الجيوش اصفر لونه
وارتعب كونه وكذلك كوبرت خاف واندعر وأما جيش الروم لولا الفضيحة والخوف من عنتر كانوا
هربوا والى الفرار عولوا فقال لهم عنتر مالى أراكم قد انزعجتم وما الذى رأيتم حتى انكم فزعتم من
هؤلاء الطناجير المحلقين اللحا وأى شئ يكونوا هؤلاء الاندال المخرقين الآذن والادبار فوحق الواحد
المنان العظيم السلطان الدائم على الدوام الذى لا يشغله شان عن شان أنا وحدى أفنيهم بهذا
الصارم الذكر ولو أنهم بعدد المطر وورق الشجر أو بعدد أمة ربيعة ومضر أصدمهم بصدر حصانى
الابجر وحسامى الضامى الابتر ورمحى الاسمر وسوطى الادعر وأترك لى ولهم حديث يذكر
تتحدث به الناس سير بعد سير وأدعهم عبرة لمن اعتبر وأنتم لا تباشروا حرب ولا قتال وانظروا كيف
أنثر رؤسهم مثل ورق الشجر وأخلى الدماء تسيل فى هذه الجزيرة مثل سيل المطر وأى شئ هؤلاء
الطناجير يعدون مثل فرسان البشر فما بينكم وبينهم الا صيحة من صيحاتى وحملة من حملاتى وقد
شتتهم فى هذه الجزائر ولا أخلى الاول منهم يلحق الآخر فقالوا له يا أبو الفوارس نحن ما فزعنا من
هؤلاء الاشرار وانما فزعنا من ملكهم الغدار لانه فارس مغوار ما يقع على فروسيته عيار وهو
أسد كرار لا تحمله الخيول العربية ولا الخيول البحرية ولا الهجن الا الافيال العتية ولا يقاتل
بهند ولا يناصل الا أن كان بالعمد وهو شديد البأس صعب المراس قوى الرأس أطول ما يكون
من الناس وهو ملك الاندلس الى أقصى بلاد فلسطين والجزائر البحرية والقبلية والغربية والشرقية
والمصرية وهذه الارض الذى نحن فيها من تحت يده وتحمل اليه الخراج والعدد وابن الملك قيصر
كان لا يتعرض لاجله الى هذه الارض لان هذا يا أبو الفوارس يخاف منه كل من فى الارض وان
له عشائر بعدد الرمال وأبطاله مثل السيل اذا سال وأما ابنه عنان فانه فارس العصر والزمان
وشجيع هذا الاوان الا انه أقصر باع من أبيه فى الميدان وكأنك به وقد أتى الينا فى الابطال
والاجناد وعشائره ومن له من الاقيال ولو كنا علمنا بان هذا يجرى علينا ما كنا أتينا هاهنا ولا كنا
سرنا ولا التقينا الملك الليلمان وكنا أقمنا فى أرضنا وبلادنا وكانت عشائرنا كثيره وأجنادنا غزيره
ولما سمع عنتر منهم هذا الكلام قال لهم لا تخافوا من هؤلاء الفرسان فما كأنهم الا غنم أو نعامات
سارحات وها أنا بين أيديكم وستروا ما تقر به عينيكم وأما ما ذكرتم من أمر هذا الفارس وملكهم
جنطيائيل الذى ما يحمله الا كل فيل فلا تفزع من طوله ولا من عرضه وسوف أقده بحسامى
الذى لو ضربت به جبل لهده وأما فيله فلا تحمل همه فانى معود بقتل الافيال وأنا فى القيود والاغلال
لا سيما فى كل نائبة اسمى فيها باسم النبى المفضل فانى أسأل الله تعالى بجاه محمد صلى الله عليه وسلم أن
يدلى فى العمر حتى يبعث هذا النبى الكريم وأقاتل بين يديه كل جبار ائيم وشيطان رجيم ولا تفزع

يا

يا ملك الزمان ولو انطبق على خلق البطان فان بهم أملى وفى قتالهم أوفى فلما سمع الملك هرقل من عنتر ذلك الكلام فرح واستبشر وأمل بالنصر والظفر وفى دون ساعة زعق وزمجر وأمر أصحابه بالحملة على ذلك الدساكر وكذلك الملك كوبرت زعق فى دساكره فزمجرت والى حروبها انتصبت وقد زعق فى ذلك الدساكر وحمل ودعس فيهم بجواده الابجر وضرب بالعمد وما قصر وقد ترك الجماجم تتساقط كأنها الاكر فلله دره من أسد قسور وليث أغبر وشجيع غضنفر وأما عشائر الانداس فانها لما وقعت عينها على عشائر الملك هرقل فزعق فى أوائلهم عنان وحمل ذلك الجيش وقد ثار الغبار واعتكر وقد دقت النواقيس وصاح كل مطران وقسيس وحملت البطارقة والعمالقة وقطعت السيوف الخود البارقة وقد سارت النفوس زاهقة والارواح من الاجساد مفارقة والفرسان باخصامها عالقة وسوق المنايا بعدا الكسال نافقة وقد سالت الدماء على الحصا والجلمود وغاصت الاسنة فى العلائق والكبود وقد تنكست الاعلام والبنود وقد ركضت حوافر الخيل فوق الاضلاع ومزقت الجلود وتبدلوا بالعدم بعد الوجود وسارت الوجوه من شدة القتام سود وقد تضاربت الافرنج والروم باللت والعامود وسار الجبان مفقود وقد كانوا القوم بين فاقد ومفقود وشقى ومسعود وزادت زعقة الشجعان وسار وامثل الاسود واقشعرت الابدان وتمزقت الجلود وقد فاضت منهم المدامع على الخدود وانكسرت الصوارم ومالت البنود وأما عنتر قد أشعل نار الحرب واصطلاها وضرب بسيفه الرقاب أبراها وأنزل الدم من النحور وأجراها وأطعم من لحومها بعدان أفراها وتلقى الابطال بالضرب وأجرى دماها وقد نثر بسيفه الصامى رقابها ومزق كلاها وقد جالت الخيل بفرسانها ولعبت بابطالها وقد تصادمت أقبالها وتبدل نهارها بليلها وعشائر الروم قد انحصرت وأخلصت الى القتال نياتها وقد زعقت أصواتها بعيسى ومريم وقد عاتت زعقاتها وطعنت صدور الاعداء بقنطاريا تها وفلقت جماجمهم بشرفياتها وقد طحنت رجال الانداس بسمهرياتها واسودت الاقطار من سائر جنباتها وقد ركضت بخيلها وأخلصت أعنتها وزاد بلبالها وقد حامت الطيور على أجسام ساداتها وكان ملك الموت قد دار عليهم من المنايا كاساتها وكان رسوله عنتر وقد أسقاهم علقم شرابها فلله در عنتر بن شداد فانه كان كالنار المسعرة ذات الشرر التى لا تبقى ولا تذر وقد جال فيهم بجواده الابجر وضرب فيهم بحسامه الصامى الابتر وشيوب والخزروف بين يديه يحمون جواده الابجر وقد ترك الافرنج على الثرا عبرة لمن يراوا عتبر وأما الملك عنان لما رأى فعل عنتر فى الميدان فحمل وخرج من تحت الاعلام وبرز وبان بعدان كان تحت الصناجق والاعلام وقد سار يطلب الكفاح والصدام وقد كثر الصياح والزحام وعظم القتال واشتدت الاهوال وقد زاد الحرب اشتعال وكثر القيل والقال وهلكت الرجال وقد جاء الحق وذهب المحال ولما نظرت عشائر الانداس الى ذلك الحرب والقتال فلله در كوبرت وما فعل فى ذلك المقام من الفعال فانه فلق الهام وقد نثروا الرؤس من على الاقوام وخلا جماجمهم مدحرجه تحت الاقدام وقد جرى بينهم عجائب تشيب الاطفال وأحوال تحير الاوهام ولم يزالوا على هذا الحديث والكلام وهو فى صدام ولزام وتجزيع الموت الزوام الى أن ولى النهار وأقبل الظلام وعادوا الى المضارب والخيام وقد استظهروا الروم على عشائر عنان ولولا الخوف من العار كانت قد طلبت الهرب والفرار ولما رجعت عشائر الروم فما كان فيهم الا من يثنى على أبو الفوارس عنتر فأثنى عليهم ولهم قد شكر وعنتر لانه قد أوعدهم بالنصر والظفر ففرح الملك كوبرت واستبشر وكذلك الملك هرقل بن الملك قيصر وكلا منهم لعنتر حمد وشكر فهذا ما كان من هؤلاء ﴿قال الراوى﴾ وأما ما كان من الملك عنان لما عاد من الميدان فرأى الارض قد ملئت من أصحابه فغاب صوابه وقد

داخله الفزع وحل به الجزع وقد أوقدوا النيران وتحارسوا الفريقان فعند ذلك شكت أهل الاندلس الى
الملك عنان مما لقيت من عنتر ومما قاست من الموت الاحمر فى ذلك اليوم الاغبر وما فعل فيهم من
العبر وقد أخبروه بمن قتل ومن أسر فقال لهم لما سمع مقالهم وسمع شكواهم وأذلالهم أقبل عليهم
وقال لهم ما أفناكم وبدد شملكم وفرق جمعكم الا هذا الاسود والبغل الانكد المسمى بعنتر وفى غداة غد
أبارزه وأقتله وأقتل لكم من بعده هرقل بن الملك قيصر وكذلك كوبرت الفارس الغضنفر وكل من
معهم من العشائر وهل أرسانى أبى ملك الزمان لاقتل هؤلاء الفرسان وقتل سرجوان بن عم
الليلمان ولم أدع منهم انسان ولم يزالوا على ذلك الرواح الى أن أصبح الله تعالى بالصباح وأضاء
الكريم بنوره ولاح وطلعت الشمس من على الروابى والبطاح فعند ذلك ركبت العشائر واصطفت
وترتبت الفرسان وقد هممت الطوائف بالحملة على بعضها بعض واذا بفارس قد برز من عشائر
الاندلس راكب على جواد أحمر عالى من الخيل مضمر اقبل أو أدبر أفتن الناظر اذا نظر بين عينيه
غرة تزهر كأنها دائرة القمر جريه أصرع من لمح البصر وأسبق من خيل ربيعة ومضر جديد
النواظر مدور الحوافر صنعة الملك القادر متسع الكفل لا يوصف بالتعب ولا بالملل ولا بالنصب ولا
بالفشل وعلى جسده زرديه بالذهب مطلية لا تعمل فيها السيوف الهندية ولا الرماح الخطية وهو
معتقل بقنطارية خانجية متقلد بصفيحة هندية وعلى رأسه بيضة ذهبية عادية وفى ظهره مرأة
تخطف النظر ومن خلف ظهره صليب من الجوهر وهو كأنه الاسد العابس وقد ترجل فى ركابه أوفا
من ألفين فارس ومازال الى أن توسط الميدان فرجعت من حوله تلك الفرسان ثم انه أشار الى
طوائف الروم بالبراز وطلب الانجاز وطلب الملك هرقل والملك كوبرت وعنتر فارس الحجاز فلم يتم
كلامه حتى سار عنتر قدامه وهو راكب على ظهر جواده الابجر متقلد بسيفه الصامى الابتر معتقل برمحه
الكعوب الاسمر وقد حمل عليه كأنه الاسد الغضنفر فتلقاه عنان كأنه النمر القسور فحال عليه عنتر
بنية غير فاترة وقد طلعت على الاثنين الغبرة وقد كانت لهما وقعة عسرة تذهل من الشجاع بصره
وقد أبصروا الارض عليهما ضيقة منحصرة وقد نزلت عليهما من الله أقداره المقدرة وقد ضاقت منهما
النفوس من أسباب الفنا هذا كله والفارسين قد أظهرا عجبا حتى كلت الخيل منهما تعبا وقد
مشيت بعد الجرى خببا وقد تسارت الانفس علقا وسالت الاجساد عرقا وقد جاعا الاثنين وعطشا
وحارا واندهشا وقد مضى النهار مندرجا وقد صار البر ضيقا حرجا وقد طلب من شدة الظما فرجا
وكان هول ذلك اليوم من أعجب العجب احرجا ولما رأى عنتر منه ذلك حاداه وساواه وقد طعنه بالرمح
فى أحشاه أطلع السنان يلمع من قفاه وقد مال عن الجواد فعند ذلك زعق عنتر ونادى يا العبس
الاجواد أنا عنتر بن شداد فانجدل صريعا ميتا علقما ونجيعا ولما رأت الافرنج الى ابن ملكها قتيل
وعلى وجه الارض جديل زعقت بالانجيل وأكبت روسها فى قرابيص سروجها وقد وطنت على
الموت نفوسها وقد دقت نواقيسها وقد طمطمت على عنتر بالافرنجية وزعمت أنها تسقيه كأس
المنية فعند ذلك نزل الحديد على الحديد وقد بان الضعيف من البطل الصنديد وقد حملت
الابطال الاماجيد والبطارقة الصناديد وقدح الشرار من الجلاميد وقد جرى الدما على الصعيد
وبانت أعلام ملك الموت قريب وبعيد وقد عرف الشقى من السعيد والشجاع من الجبان البليد
وقد جال فيهم عنتر وأطرحهم على الصعيد وقد أهلكهم وفرقهم ومزقهم وصلبوا على وجوههم
وأمطرت سحائب الدما على أهل الاندلس ودمدمت رعود المنايا على الاجساد فأهلكتهم وقد حمل
عنتر بن شداد على الفرسان وهجم على الشجعان وأجرا أدميتهم على الارض فصبغ بها الميدان وقد

أهلك

أهلك الفتيان وقد هاج فى الحرب والقراع كما هيج السباع وشيبوب والخزروف يحمون جواده وظهره بالنبال فلله در عنتر ما فعل وكم أهلك فى ذلك اليوم وقتل لانه أخرق الصفوف وسقى أهل الاندلس شراب الحتوف وقد مزق من عشائرهم أكثر الصفوف وقد وضعت أهل الروم فى أهل الاندلس السيوف وقد قويت قلوبهم بعنتر شجيع المشارق والمغارب فلم تكن غير ساعة حتى ولت أهل الاندلس الادبار وركنوا الى الفرار وقد تركوا أموالهم وأثقالهم وطلبوا الهرب وقد رأوا سلامة نفوسهم ونجاتهم أو فما كسب فتيهم عنتر وهو يطعن فى ظهورهم بالرماح المداد هو ومن معه من الروم الشداد الى آخر النهار وقد عادوا الى أماكنهم والخيام وقد أهلك عنتر عالم لا يقع عليهم عيار وقد تذكر عنتر عند عودته ما قاساه من الاهوال وهجومه على المهمات الثقال فخطر على قلبه من الشعر ارتجاز فأنشد وجعل يقول هذه الابيات

اعطنى رمح الخصامى * فلقد طال مقامى * واذا نادى منادى * اهتزت فرسان الانام
أين أبناء الكريهة * أين أبناء الكرام * فترانى أطلب السوط * لكل ليث فى صدام
وعلى جسمى حديد * محكم عند الضرام * وابست الجسم درعا * صان لحمى والعظام
وسارت الخيل رفقا * مثل سير الغمام * واذا لاقيت جيشا * طاب لى شرب الحمام
وتركت الروم صرعا * فى الثرى مثل النيام * وأنا عنتر حقا * بطل عند الصدام
وترا النار تضرم من * بين سرجى ولجام * هكذا العيش والا * فعلى الدنيا السلام
ابلغوا جنطيائيل عنى * بالمروب غير مضام * سوف أتركه صريعا * ثاوى الجنبين رام
واذقه كأس حتف * من سنانى وحسام * لو رآنى الموت يوما * فر من عظم صدام
لى عزم طول عمرى * زائد فى كل عام

(قال الراوى) ولما سمعوا الحاضرين من عنتر هذا النظام لحقهم الطرب والهيام وأما هرقل بن الملك قيصر فانه ابتهج وقد مضت عنه الهموم وقال له لا فض الله فاك ولا كان من يشناك وجعلنى من الاسواء فداك ونشر المسيح عليك أعلام نصره وآمنك من حوادث دهره ثم انه نهض فى عاجل الحال وقبل صدره وبين عينيه فقبل عنتر يديه وقد شكره وأثنى عليه ثم انه أمر من معهم من الرجال بلم الخيل الشاردة والاسلاب المبددة وحملوهم على البغال وقد عادوا بعد ذلك الى الموضع الذى كانوا فيه (قال الراوى) فهذا ما كان من هؤلاء وأما ما كان من أمر الملك جنطيائيل ملك الاندلس الكلب اللعين الغدار فانه كان قاعدا لابنه هناك فى الانتظار حتى انه يأتيه بعنتر وهرقل وكوبرت ومن معهم فى الاسر والاضرار لان ابنه عنان كان بطل عظيم وعلج جسيم ولم يزل يطمن نفسه بهذا الكلام الى أن كان فى يوم من بعض الايام فلم يشعر الا وقد أقبلت اليه المنهزمين وهم كلهم منهزمين وهم فى البرارى والجزائر صارخين متقطعين من عشرة وعشرين وهم كأنهم فى يومهم كالبحر الزاخر والاول منهم لا يلتفت الى الآخر ولما وصلوا الى المدينة أكثروا من البكاء والعويل وقد أعلنوا بالويل والتنكيل وقد أكثروا من الحزن الطويل فسمع الملك جنطيائيل الضجة فسأل عن ذلك الخبر فقالوا له أيها الملك قد وصلت الجيوش وهم مكسورين والفرسان متقطعين بعدما كانوا مجتمعين وقد أخبروا أيها الملك ان ابنك عنان قد قتل فى الميدان وقد قتله فارس الفرسان وشجيع العصر والزمان هو فارس عبس وعدنان الذى قد ملك تلك البلدان والجزائر وهو عنتر بن شداد الذى أتى به الملك هرقل بن قيصر من أرض الحجاز لانه فارس همام وبطل ضرغام (قال الراوى) فلما سمع جنطيائيل منهم هذا الكلام استوى عنده الضياء والظلام وقد غاب عنه الصواب لما سمع

ذلك الخطاب وصار كأنه فى منام ساعة من الزمان وأفاق وتفل على الارض من فيه وقد مد لسانه كأنه الثعبان ونفخ وسال ريقه على تلك الكثبان فأحرق ما حوله من الحشيش الاخضر من شدة غيظه ومادخل على قلبه وأعمى على عقله ولبه ثم انه ادعى ببعض المنهزمين من ذلك الاعلاج والفرسان ولما حضروا قال لهم كيف قد قتل ولدى عنان فى الميدان فقالوا له يا ملك الزمان اعلم ان قد قتله فارس اسود له قلب أقوى من الجلمد وقد طعنه بالسنان فى صدره أطلع الرمح عشرة أنايب من ظهره وبعد ذلك حمل علينا فى ساحة المجال وقد قتل الابطال وجندل الافيال وهو كأنه الجمل اذا هاج وقد سمعناه وهو بالعربية يقول ويلكم يا أوغاد غير امجاد أما علمتم أنى عنتر بن شداد فارس الارض والبلاد ومادخلت الى دياركم حتى أملك سائر بلادكم وأقتل ملككم جنطيائيل هذا الكلب الطويل الهبيل وأملك بلاد الاندلس والغرب الكبير ثم انه كان يباطن الفارس العظيم ويقبضه ويخطفه من على الجواد ويضرب به الارض يخلط بعضه فى بعض ثم انه صار يضايق الناس فى المجال ويمسك فارسا بيده اليمين وفارسا بيده الشمال ويضرب بهما الاثنين فيقتل أربع رجال ويطلع الزبد على أشداقه فى الميدان وتحمر عينيه حتى تبقى كأنها شرار النيران وما كأنه الاماردا أو شيطان أو من عفاريت سيدنا سليمان لانه أسود يشبه الابنوس ولا يقدر عليه لا علج ولا فارس لان ما مثله أحد فى هذا الزمان مقايس ولا يوجد مثله ممارس لان صدماته تهد الجبال ويطعن طعنات تقرب الآجال وجواده اذا رأى الفرسان قد ازدحمت عليه يفتح فاه كأنه الغول أو الاسد المهول ويصدم الفارس فى الميدان فيكسره ويرميه عن ظهر الحصان فتدهكه الخيل وانه يعين صاحبه على لقاء الشجاع ويبيد الفتيان فلا يصعب عليك أيها الملك من هذا الانسان فما مثله شيطان الا أن يكون أنت يا ملك الزمان وليس له ضد ولا مقايس سواك ولا يقمعه فارس الا أنت لانك أقوى منه فى الميدان ولا فينا أحد يلقاه فلما سمع منهم ذلك المقال صعب عليه ولا بقى يعرف ما بين يديه ولا يمينه من الشمال ثم انه بعد ذلك سحب عامود وبطش فى الرجال فقتل عشرة من الابطال والباقى هربوا من قدامه فى عاجل الحال وقال لهم يا ويلكم يا أنذال لمثلى يقال له هذا المقال وتصفون هذا البدوى حلاب النوق وراعى الجمال ولولا خوفى من المسيح ما أبقيت منكم بطريق صحيح الا ملقح على الثرى طريح يا ويلكم أكون أنا الملك جنطيائيل بن الجلاع بن القمقاع وتفزعون من هذا الاسود عند القراع وأى شئ يكون هذا الاسود الميشوم ومن معه من العرب والروم وأنا لاسد الغشوم وسوف تنظرون كيف أحلى أنفهم مرغوم ولا مثلى يقاس بكل من فى بلاد العرب وأنا ملك الشرق والغرب وسوف ترون ما أفعل بهم فى الميدان وأنا على ظهر فيلى سيروان وسوف أقتل هذا العبد المسمى بعنتر أخوا السودان وكوبرت ومن معه وكذلك هرقل بن قيصر ولما سمعوا كلامه الجميع سكتوا ولا عاد تكلم منهم لا وضيع ولا رفيع وقالوا له أيها الملك ها نحن كلنا بين يديك نقاتل معك وسوف ترى منا ما تقر به عينيك ثم انه فى ساعة الحال أمر بالتجهيز الى ساحة المجال للحرب والقتال وان يكونوا على أهبة النزال ففعلوا ما أمرهم به ملكهم جنطيائيل ولبسوا الزرد والخود بلا تطويل (قال الراوى) وزعقت البوقات السلطانيه وأعرض الملك عشائره فكانوا سبعمائة ألف بطل فترك فى المدينة مائة ألف فارس من كل مدرع ولابس وللحرب ممارس وأجلس مكانه ولده الصغير عبد المسيح لانه ذو عقل رجيح ولسان عربى فصيح هذا وقد ركب جنطيائيل على ظهر سيروان الفيل وقد رحل من مدينته طالب هلاك جيش الروم وفى مقدمة عشائره القس والبطارقة والاعلاج والشمامسة والشجعان والراهب الكبير والمطران والملك جنطيائيل على رأسه الصلبان

والاعلام

والأعلام عليها صورة مريم ابنة عمران (قال الراوى) فهذا ما كان من هؤلاء وأما ما كان من كوبرت وعنتر وهرقل بن الملك قيصر فانهم لما كسروا ذلك الجيش أقبل عنتر على كوبرت وابن الملك قيصر وقال لهما ما قعادكما عن هذا الطنجير جنطيائيل ولما لا نسير الى ديارهم ونخربها ونمحى آثارهم ونقتله ونسبى حريمه وعياله ونأخذ ذخائره وأمواله وأى شئ هو هذا الكلب الطويل حتى نتركه الى هذا الديار يسير ولاى شئ لم نسير بجمعنا اليه ونقتل جيشه الكبير ولا نخلى منهم لا قليل ولا كثير ولا صغير ولا كبير ونملك بلاد الاندلس الى أقصى الغرب الكبير فقالوا له نعم يا أبو الفوارس ما به تشير ثم انهم تجهزوا فى ساعة الحال فى مائة ألف عنان من الابطال فقال عنتر ولو يكون عشائر الاندلس بعدد الحصى والرمال لفنيتهم بعون الملك المتعال وأفنيهم بالحسام والقنا وسوف ترى أيها الملك منى ومن جيش الاندلس الكثير وما يجرى لى مع هذا الطويل بن الاندال جنطيائل ففرح ابن الملك قيصر بهذا المقال وعلم أنه يقدر على هذا الفعال ثم أنهم قسموا الجيش قسمين فانتخبوا مائة فارس من الاعلاج الشداد وقد ركب عنتر على ظهر جواده الابجر وشيبوب والخزروف بين يديه كأنهما ذكر النعام اذا اندعر هذا والامير عنتر قد تذكر دياره فتلهبت أحشائه وتأمل نحو الشام فنظر برق يلمع فتذكر عبلة ففاض دمعه وانهمع وزاد به الوجد والغرام فأنشد يقول هذه الابيات

أبرق نجد أضاء يا سعد أم هيقا * أم نور عبلة بدى يا برق هنيتا
أم نورها قد أضاء يا برق فى غسق * كما تشب على أيدى المصاليتا
فاق ذكر لها أول وآخرها * فعاونتها بنات الروم سميتا
قد صاغها الله من حسن وقال لها * خوضى المماليك تركيبا وتثبيتا
وسحر أجفانها قد زادنى سقما * أخلت فيهما كهاورت وماروتا
ابا عارضا رائحا يغدوا بوارقه * أقصد لشام دمشق فبهذا نجيتا
يا برق ان جزت أرض الشام لى رشى * تحمل تحيتها عنى فحييتا
ان منك قد سألت عنى فقول لها * كان سيفى لوقد النار كبريتا
يا عبلة انى اذا ما جلت فى رهج * تسمع له الاذن أرعادا وتصويتا
سأروى الروم ضرب السيف مبتدرا * تخروا له الاسد الضرغام مبهوتا

(قال الراوى) فلما فرغ عنتر من شعره وانشاده واذا بهرقل بن الملك قيصر قد مال وترنح فوق جواده وقال له وحق المسيح مالك مثيل فى الفصاحة ولا فى الثبات فى الميدان فالله يبلغك أمانيك ويكمد حاسديك فدعى له عنتر وأثنى عليه وله شكر ثم انهم ساروا بعد هذا الكلام وهو يقطعون البرارى والآكام مدة خمسة وثلاثين نهار على التمام وهم يقطعون المهاد والارض والبلاد وفى أوائلهم عنتر بن شداد حتى تقاربت العشائر من بعضها بعض وطلع غبارها فاسودت منه الاقطار وخفقت البنود والازدهارات فكان ملتقاهم ببعضهم البعض فى مكان عظيم يقال له وادى الرميم هذا وقد علا الضجيج لاختلاف اللغات ونعرت البوقات ودقت الكؤسات وهجت الوحوش من الغابات وارتجت سائر الجيهات والجنبات وخفقت الاعلام والرايات من هبوب الرياح العاصفات ولمعت بروق الصوارم المرهفات مع حلل سحائب الغبائر المرتفعات وصهلت الخيول الصافنات واشتاقت الى الحرب قلوب السادات وهان عليهم شرب كأس الممات وما فيهم الا من لاح له وجه النصر بعلامات وخفقت البنود والرايات هذا وقد انكشفوا الطائفتين وحقق بعضهم بعض برأى العين ولم يجدوا الدساكر ثبات بسبب الحقد والكراهات والملك جنطيائيل فى مؤخرة الجيش

راكب على فيله وساير كأنه الاسد القسور لان أكثر الخيل كانت منه تنفر فلاجل هذا ما تقدم امام الجيش هذا وقد أمر عشائره بالحملة فحملوا على بعضهم البعض وجالوا طولا وعرضا فارتجت من تحت حوافر خيولهم الارض وعظمت الاهوال واهتزت الجبال وقد تقاربت الآجال وصدمت الرجال الرجال واشتدت المخاوف والاوجال واختلف الطعن يمينا وشمالا ونزع الشجاع في مرجه ومال وانقطعت من الجبان الآمال وعظم الويل والوبال وبان الصدق من المحال وتصادمت الشجعان واختلط الجمعان وتقاتلوا الطائفتان وتطاعنوا الجيشان وعمل السيوف اليمان الى أن غابت الثريا والزبرقان وأدبر السرطان ومالت كفة الميزان وانباع المشترى بأبخس الاثمان وطار عقل عطارد الصباح فأخذه بعد الامان وسما سهيل السماك وتفرقد الفرقدان وزاد على الثور قشعم الاسد فقطع منه مواصلة الابدان وضربت الجوزاء الجدى فانصدعت بعدان كانت كالسندبان وهجم على المريخ سلطان الضياء فخضع بأسه وطلب الامان وخضعت السنبلة وتجارى على الجدى من الثور كرأس العقبان وانحط سقاء الدلو بعد ارتفاعه محل كيوان وحارت النواظر والاوهام وكان يوما من أيام الزمان انباعت فيه الارواح بيع الهوان وقد صارت الارض من دماء الفرسان كالارجوان وضجت عمار تلك الارض والسكان وهمهمت أسود الحرب وزادت الزعقات ودمعت عين الجبان وتمنى انه لا كان وضاق الميدان وصحا السكران ولله در ذلك اليوم من يوم عظيم الشان زاد الكرب على الفرسان وحمى فيه الحديد على الابدان والامير عنتر بن شداد يجول في الميدان أى جولان ولا يعف عن قتل القسوس والرهبان ولا البطارقة ولا المطران ولا العلوج ولا العقبان ولا الشيوخ ولا الشبان وقد بلغ العرق الى الاذقان والامير عنتر يثير الجماجم من على قامات الابدان ويزيد وقيد الحرب نيران ودمدم فأرجف قلوب الشجعان وفرق شمل الافرنج اللئام عباد الصلبان بتواتر الطعان وجندل الاقران وصبغ بأدميتهم الميدان ولم يزالوا على ذلك الشان الى أن أذن الله تعالى للنهار بالارتحال وأقبل الليل بظلامه والانسدال هنالك افترقوا عن الحرب والقتال والطعان والنزال وعادوا الى الخيام وأكلوا شيأ من الطعام وقد ربحت الروم في ذلك النهار تحت الغبار بقتال فارس عبس وعدنان البطل الكرار والاسد الهدار وحارت أهل الاندلس وظهر عليهم الانكسار ولولا خوفهم من الملك جنطيائيل لطلبت الهزيمة ورجعت الى وسط الديار بل صبرت على الروم خوفا من البوار ونهبت عشائر الملك هرقل بن قيصر بعض خيام الافرنج والرجال ولكن رجعت عشائر قيصر وهي تشكوا الى الامير عنتر ما لاقت من القتال الا أنها تشكره وتثني عليه وتشير بالدعاء اليه ﴿قال الراوى﴾ وأما صاحب الفيل الملك جنطيائيل فانه جرد على عشائره ووبخهم على ما قد فعلوا وكيف انهم تقهقروا وقت الحرب والقتال وقال لهم ياويلكم أما أنتم رجال ولا فيكم نخوة الابطال أما تخشوا من العار والقيل والقال حتى يكسروكم هؤلاء الاندال فقالوا له أيها الملك جنطيائيل انتاجهلنا أمرهم حتى وصل الينا شرهم وحق المسيح والانجيل وزبور داود وذات التجيل في غداة غد اندهمهم ونحمل عليهم بأجمعنا بعد ما يقرأ علينا الانجيل فلا نخلى منهم لا كبير ولا صغير ولا كثير ولا قليل وأول ما نقتل هذا الاسود المشهور المسمى بعنتر لانه مثل الموت الاحمر الذى لا يبقى ولا يذر ونقتل كوبرت وهرقل بن الملك قيصر ولا نخلى من هذه العشائر من يخبر بخبر ففرح الملك جنطيائيل من مقالهم واطمأن لافعالهم ثم انهم قاموا للنام بعد أن أكلوا الطعام ورتبوا لهم حرس في الظلام ولم يزالوا على هذا الرواح الى أن أصبح الله بالصباح ركبوا الجرد القداح واعتملوا بالرماح وطلبوا الحرب والكفاح فعند ذلك دقت الكؤسات والنواقيس وزعق

كل راهب وقسيس وشماس وبطريق ونعرت البوقات وخفقت الرايات هذا وقد حملت العشائر من سائر الجهات وطعنت بالرماح السمهريات وجردت السيوف المشرفيات وطاب لهم شرب كأس الممات وضاقت بهم الارض والسموات والفلوات ودارت عليهم طاحون الآفات وحملت عشائر الروم على العشائر الاندلسيات وثبتت للطعان فى اللبات وحمل عنتر وزعق بين أذنين حواده الابجر زعقات عاليات وصاح صيحات مرتفعات حتى رجت الجبال والفلوات وشيبوب والخزروف بين يديه يرميان بالنبال فيصيبان بها نحور السادات وصبرت عشائر الروم صبر أولاد العربيات وعمت المصائب واسودت الاماكن والجهات وخاضت الخيل بالدماء فتغيرت ألوانها المختلفات هذا والسيف يعمل من سائر الجهات وتزلزت الارض من ركض الصافنات وتهامروا مثل السباع الضاريات وعملت الرماح والقنطاريات فى صدور السادات وارتعدت الابدان من شدة الاهوال الحادثات وندم الجبان على الثبات وأخذت الحيرة للشجاع والانبهات وطارت الجماجم بضرب المشرفيات وحارت المسامع من اختلاف اللغات وكان النهار قد ضاق عن مثل هذه الصفات وعظمت المصائب والآفات وأيقنت النفوس بالممات فيالها من ساعة لا تشبه الساعات ووقعة لا تشبه الوقعات واسودت فى أعينهم سائر الجهات وامتلأت أبدانهم بالجراحات وقلت منهم الحركات هذا والامير عنتر يوثب ويثبات ويسوق عشائر الاندلس سوق الغنم السارحات وينثر الفرسان من على السروج بطعنات صادقات وجعل كل بطريق اثنين بضربات قاطعات وفتك فى البطارقة والشمامسة والقسيسة وهو يكثر الصرخات والزعقات فتولى الخيل من زعقاته لما تسمع تلك الاصوات وترمى ركابها الى الارض من شدة ما يدخل عليها النائبات لما تسمع من تلك الصيحات العظيمات هذا والرجال تظن من شدة زعقاته ان الارض انطبقت عليها السموات ولم يزالوا على هذه الاشياء الهائلات الى أن أذن الله للنهار بالارتحال وأقبل الليل بالظلمات باذن رب البريات هنالك افترقوا من الحروب والكربات لما أمسى المساء وما فيهم من يعرف أحسن اليه الدهر ام أساء هذا وقد رجعت عشائر الاندلس خائفات من ضربات عنتر المسرعات فوبخهم الملك على هذه الفترات فقالوا وحق المسيح ما عمر نار أينا مثل هذا الاسود لانه داهية وبلية عظيمة وكانت زعقته كأنها الصاعقة من السماء أو سخطة نزلت على هذه البلاد فكلما انطلبه من كل جانب ونقول اننا نمزقه بالقنا والقواضب فيصيح فى المواكب فيشتتها وتولى الخيل من صيحاته باعنتها وكأن المسيح قد غضب علينا حتى أرسل هذا الشيطان الينا والا لو كفينا أيها الملك شره هذا الاسود فى القتال الذى كأنه فحل من فحول الجمال فقال الملك أنا لولا انى أخاف ان يعايروني سائر ملوك البلاد ويقولون الملك جنطيائيل برز الى عبد ابن شداد والا كنت من أول ما وقعت عيني عليه هلكته وضربته بعمدى هذا لحقته ولكن لا بد لى منه فى ساحة المجال وأقتله وآخذ بثار ابنى عنان الفارس الريال لانى أراكم فشلتم أنتم بكثرتكم عن قتاله ولا تقدرون على أهواله وحربه ونزاله ودع تقول الشجعان ملك الاندلس بارز عبدا اسود فى الميدان وأنا وحق المسيح ان ضربته بعمدى هذا أقضى عليه ولكن لا كلام حتى يطلع النهار وأبرز الى الميدان وأقتل هذا الاسود ابن اللئام ثم انه أمر بحضور عدته والحراب والمزاريق والعمد الذى يقاتل بهم وأن يحضروا له زرديته المذكورة الطويلة السوابغ وأن يأتوا بفيله سيرون فهذا ما كان من هؤلاء وأما ما كان من فارس عبس وعدنان وليث الميدان وشجيع الزمان فانه عاد بالربح لا بالخسران وأما كوبرت والروم فانهم شكوا العنتر ما يجدوه من الكثرة وقالوا له يا أبو الفوارس العشائر كثيرين ونحن قليل ولا يحصى لهم مدد فيا ليتك ان ترجع تلك الفرسان الى

المدينة فعند ذلك شجعهم عنتر وقال لهم لاتخشوا من أحد وأنا أعلم ماثبات هذه العشائر الجزيل الا
ملكهم جنطيائيل هذا الكلب الذليل وأنا ان شاء الله الملك الجليل فى غداة غد أصرم عمره
الطويل وأقتل فيله واسحق عمره وأجعل طوله بعرضه لان نفس هذا القرنان تكبر عليه انه يبرز
فى الميدان لانه يقول فى نفسه انه ملك الارض فى طولها والعرض وسترون كيف أجندله فى هذا
الارض وأخلط بعضه فى بعض وان هو خرج الى الميدان فرقت اناه هذه الاجناد ولا ازال أخرق
الجيش حتى التقيه وأنثر رؤس ماحوله من الاقران وأقتل بطارقته والرهبان الى أن التقى هذا
القرنان وسيجرى بينى وبينه مايريد الرب القديم رب زمزم والحطيم فاذا فرغت من هذا الندل ابن
اللئام أفنى بعده هذه العشائر ولا أخلى منهم لا كثير ولا قليل وأترك العالم تتحدث بفعالى جيل بعد
جيل ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع الملك هرقل وكوبرت والعشائر من الامير عنتر هذا الكلام فرحوا
بما أوعدهم من النصر والظفر وتقدم اليه هرقل بن الملك قيصر واثنى عليه وله شكر فقبل عنتر يديه
وأوعده بما تقر به عينيه وبعد ذلك باتا الجيشان يتحارسان وباتت الروم فى أحسن مايكون الى أن
أصبح الله بالصباح فهنالك ركبا الجيشان الجرد القداح وطلبا الحرب والكفاح وصف عنتر
جيوشه ميمنة ورتبهم ميسرة وقلب وجناحين وأمل أن يسقى ملك الاندلس كأس الحين وينزل به
الشين فلما تخضخت الصفوف وترتبت الالوف واذا قد ترجل على التحقيق أوفا من عشرة آلاف
بطريق ويقدمهم فارس طويل راكب على فيل عظيم قال وكان ذلك الفيل مثل الجبل العظيم
أعلاه جبل وأسفله جندل وهو مثل سواد الليل البهيم أكبر مايكون من الافيال يحمل عشرين
من الرجال وكان له آذان مثل الدرق واسع العينين غليظ الرقبة كبير الخرطوم طويل الزلوم فى
مشافره سيف يمانى ثقيل رزين شديد المعانى له أنياب كأنها مدارى وكان الفارس الذى عليه
لابس زردية ترد أسباب الرزية شغل العمالقة بالذهب الاحمر مجليه مرصعة بالدر والجواهر المعدنية
وعلى عنقه صليب من الزمرد الاخضر وعلى رأسه خود عاديه مملامه كسرويه فى قدر القبه المنيفه
وعلى كتفه ذلك العمد الذى ذكرناه وعلى جانبيه الحراب السمهريه ومن عظم هذا الفيل لايقع فى
جلده الحسام الصمصام ولا طعن الرمح اللهذام ولا تحرق جلده السهام الا أن ذلك الفارس راكب
عليه وهو يحرث الارض برجليه قال وكان هذا الفارس هو ملك الاندلس جنطيائيل فلما توسط
الميدان رجعت تلك الرهبان الذى ترجلت فى خدمته والشجعان الا انه لما توسط الميدان ورمقته
تلك الفرسان وعشائر الروم وما لهم من الرهبان ونظروا الى كبر جثته وطول قامته فاقشعرت منهم
الابدان وتعجبت القساقسه الذى للروم والرهبان والبطرق الكبير والمطران هذا لما نظر عنتر اليه
والى غلظه وطول يديه فقال والله ماهذا القرنان الاعظيم الخلقة فى هذا الزمان ليكونن لى معه شان
وأى شان تتحدث به الناس الى آخر الزمان وأول ما أجمعه فى فيله هذا الذى يسمونه سيروان وبعد
ذلك أنزل بصاحبه الشين وأسقيه كأس الحين وأضربه بسيفى هذا على وسطه أجعله دلوين
وأتوسل كما سبق لى مع غيره بالنبى محمد الذى يكون سيد الكونين ورسول الثقلين ﴿قال الراوى﴾
الا أن جنطيائيل لما برز الى الميدان لعب بعموده حتى حير الفريقان وأزهل العينان وجعل يدمدم
بالافرنجية واللغات الاندلسية ويطلب البراز وسرعة الانجاز فلم يجسر أحد يبرز اليه ولا يدنو منه
ولا يقف قدامه ولا بين يديه لعلمهم أن الخيل تنفر من الفيل ولا يطيقوا الثبات قدام ركاب الملك
جنطيائيل فلما رأى لم أحد يبرز اليه ولا قدم عليه صعب ذلك عليه وكبر لديه وجال بفيله وحمل على
عشائر الروم فزلزل بحملته الارض من تحت التخوم فشمت الخيل رائحة الفيل واليه نظرت فهربت

منه

منه وشخرت ونخرت وتاخرت من بين يديه وتقهقرت قدامهم فضربهم بسيفه الفصال ولم يزل فى حملته حتى قتل مائتين وخمسين من الرجال الابطال وبعد ذلك رجع الى الميدان ونادى باللغات الاندلسية بالقارات ولدى عنان وجعل يشتم بالافرنجيه ويطلب البراز وأول ما طلب عنترفارس الحجاز وبعده يبرز اليه كوبرت ومن يكون تحت يديه من الفرسان وكذلك هرقل بن الملك قيصر ومن معه من الشجعان وطلبهم كلهم أن يبرزوا اليه الى الميدان حتى يأخذ بثاره ولده عنان وصاح بصوت مثل الرعد القاصف وجعل يلعب فوق ظهر فيله مثل الريح العاصف وصار يشتم عنتر ويبرز عليه ويطلبه أن يبرز الى بين يديه هذا وقد سمع كوبرت ما تكلم فاعلم بذلك أبو الفوارس عنتر وأخبره بما شتم وبما منه اليه قد جرى وصدر فلما سمع ذلك صعب عليه واحمرت عينيه وقامت شعرات شاربيه وابيضت شفتيه وصار عبرة لمن ينظر اليه وانه لم يجد على ذلك مصطبر دون ان قفز على ظهر جواده الابجر وجال فى ذلك الوقت جولانه المعروف وأنشد يقول

أحن الى ضرب السيوف القواضب * وأصبوا الى طعن الرماح الكواعب
واشتاق كاسات الموت اذ صفت * ودارت على رؤوس السهام النوائب
ويطربنى والخيل تعثر بالقنا * حداة المنايا وارتهاج المواكب
وضرب وطعن تحت ظل عجاجة * يجيج الدجا عند امتداد السلاهب
تفاوز رؤس السمر وسط ظلامها * وترهج منها كالنجوم الثواقب
وتلمع فيها البيض من كل جانب * كلمع بروق فى ظلام الغياهب
لعمرى الفخر والمجد والعلا * ونيل الامانى مع بلوغ المآرب
لمن يتقى للحرب منه بهمة * لها فى اعالى المجد أعلا المراتب
وأهجم فى أبطالها وسراتها * بقلب صبور عند وقع المضارب
وأجرد عضب باتر ومشقف * بعزم جرى لايخاف النوائب
وابنى بحد السيف مجدا مشيدا * على غيهب العلياء بين الكواعب
ومن لايروى رمحه من دم العدا * اذا اشتبكت سمر القنا والقواضب
ويعطى القنا الخطى فى الحرب حقها * ويغزى بحد السيف عند المواكب
أعيش كما عاش الذميم بذلة * وان مات لاتندب عليه النوادب
ولاتندب البيض للجبان تأسفا * سوى الفارس المندوب بين المواكب
أنا البطل المعروف فى حومة الوغا * وفارسها المقدام بين الاعارب
يبيد الاسد العرين والضيغم الذى * يكشر عن انيابه والمخالب
الاسود الضاريات اذا سطت * ومفترس الاشبال وسط السباسب
أنا عنتر العبسى ابن زبيبة * أنا الاسد الموصوف بين الكتائب
ستنظر ما تلقاه ان كنت ناكرا * ويصدق ظنى فيك يانسل كاذب
سأقسم بالمبعوث من نسل هاشم * محمد المختار زين الاطايب
نبى حباه الله بالصدق والوفا * وأيده بالمرتضى ليث غالب
وان كنت لم أدرك أوان ظهوره * فانى لهم ممن يحب مناسب
وحبى لهم فى خاطرى وضمائرى * قد فزت بذكره عن سطيح بين الاعارب
فصلى عليك الله ماهب الهوى * وماناح قمرى وسارت ركائب

فدونك يا جنطيائيل قيل صميدع * سرى ذكره فى شرقها والمغارب
محب لآل المصطفى معدن الوفا * مقيم على حسن الوفا غير كاذب

(قال الاصمعى وجهينة وحازم المكى) لما انهم قد سمعوا هذه الابيات من عنتر بن شداد ولما فرغ الامير عنتر من هذا الشعر والنظام سل فى يده الحسام يريد الحرب والصدام بعد ذكره لسيدنا محمد رسول الله الملك العلام وهمز الابجر فتأخر به وشخر ونخر وتقهقر قال فلما رأى عنتر جواده على ذلك الحال ترجل عن ظهره وقد حصل له انذهال وزاد به الغرام لما ذكر سيدنا محمد بدر التمام ومصباح الظلام صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الكرام قال ومما نقله الاصمعى المصنف لهذا الكلام ان الامير عنتر البطل الهمام قد استنجد بسيدنا محمد خمس مرات فى المهمات العظام كان الله يؤيده ويستجيب منه الدعوات حين يذكر سيد السادات وصاحب المعجزات الباهرات وسأذكرها لكم مع الاشيات فكانت المرة الاولى وهى أصح الاقوال لما قتل الفيل المجنون فيل كسرى وقطع السلاسل والاغلال ونادى يا آل محمد النبى المفضال واتكأ فى السلاسل فطارت قطع من يديه ورجليه فى عاجل الحال وفعل ما فعل من قضاء تلك الاشغال وفى المرة الثانية لما قتل العبد زنجير الشرير الخنزير وأنشد الشعر بلا انكار وصاح يا آل محمد النبى المختار وذكر ابن عمه على الفارس الكرار وضرب العبد زنجير بحسامه الضامى البتار أطاح رأسه عن جسده فى وسط القفار والثالثة لما قتل الثعبان قدام الملك عبد هياف والرابعة لما قتل طود الاطواد واستنجد وصاح يا آل محمد سيد العباد ورسول الملك الجواد وكبب يده واكمه بين ثدييه فكسر لوح صدره وعجل منيته وقضى عليه والمرة الخامسة فى نوبة هذا الملك جنطيائيل لما قتله وقتل فيله قبله (قال الراوى) ورجعت الى سياقة الحديث الاول بعد الصلاة والسلام على نبينا المرسل الا ان عنتر لما ترجل عن جواده الابجر أخذ الطارقة بيده الشمال وجرد فى يمينه سيفه الضامى الابتر وحط عليه كأنه الاسد اذا اندعر فعندها صاح فيه شيبوب أنت تجننت والا صرت مهبول والا يمكن لما كبرت ما بقى لك عقل فى رأسك ولا معقول أخبرنى ماذا تريد أن تصنع حتى انك ترجلت الى هذا الاسد الادرع والله لو أنك من أولاد قابيل ما كنت ترجلت لهذا الملك جنطيائيل الذى كأنه شيطان رجيم وتحته هذا الفيل العظيم وأنا أخشى عليك أن يدوسك ويسقيك كأس منيتك ويحل فى هذه البلاد رحلتك والا لو أنك ذو اعقل أو تدرى ما تفعل ما كنت ترجلت الى هذا الشجاع البطل فقال له عنتر ويلك يا أبا رياح أى شئ هذا الكلام الذى تقوله لى والملام هو أنت نسيت فعلى بالجبابرة العظام فانى وحق من له البقا والدوام وهو الواحد العلام لا لقيت هذا الفارس الا بلا سلاح وترى ما أفعل به فى هذه البرارى والبطاح وتبقى تتحدث به الناس سير ويأخذوا منه عبر ويسمعون بفعلى ويتعجبون منه ومنى ثم انه خلع ما كان عليه من لباس الزرد وقلع الخوده عن رأسه وأرماسائر الحديد المنضد ولبس حلة حمرة وتعمم بعمامة وتمنطق بمنطقة الملك كسرى ثم انه رفع أذياله فى دور منطقته ووثب كأنه الاسد فلما رأت الروم الى ذلك انبهرت وحارت منه وتعجبت وصلبت على وجوهها مما عاينت وتحدثت مع كوبرت وهرقل بن الملك قيصر وقالوا لهما أما تنظروا الى ما فعل فى هذا اليوم الامير عنتر واحتقاره بالملك جنطيائيل الذى راكب على هذا الفيل الطويل فانى وحق المسيح خايف عليه لا يقتل ويترل به التنكيل لانه ان هلك عنتر ما نفلح بعده ويحل بنا كل أمر وبيل والا يا ملك أى شئ هذا الفعال الذى يفعلها واحتقاره بالرجال فقال لهم الملك هرقل لا تفزعوا من هذا العمل لاننا قد سمعنا عنه وأيضا شاهدنا فعله ان عمره ما فزع من بطل لا من صغير ولا من كبير وان هذا الملك ما هو عنده الا حقير وانه بلغنى عنه من الامور

النفايس

النفايس انه عاش هذا العمر كله ما قهره فارس ولا رأى له طول العمر فى الحرب مقايس واليوم يكون آخر عمر حنطيائيل ولوان المسيح بيده قائد الفيل وسترى ما يفعل به هذا الفارس النبيل قال فبينما هم على ما هم فيه من ذلك الكلام واذا بزعقة شديدة تزعزع منها البر الاقفر وكانت الخيل من شدتها تكاد أن تنفطر وظنوا الفريقان أن السماء قد انشقت وان المواعيد قد حقت وصرت الخيل لها أذناها وارتعدت من الرجال أبدانها ونفرت الخيل من تحت ركابها وولت من هول تلك الزعقة أصحابها واذا بها صرخة عنتر عند نزوله لحنطيائيل فولى من تحته الفيل فصاح حنطيائيل فى الفيل وضربه بسوط كان فى يده طويل فاضطرب الفيل فى بعضه البعض وأراد أن يهيج راكبه فى جنبات تلك الارض فرده صاحبه بتلك العمد الذى فى يده وأخذ يجول به طولا وعرضا وهو على ذلك الحال الهائل حتى قارب عنتر ووصل اليه وهو راجل وزعق عليه ثانيا وهدر وزمجر فرآه حنطيائيل وهو كانه الاسد اذا اندعر وقاربه وحمل عليه ودرقته وحسامه بين يديه فصعب ذلك الامر عليه وأتاه خالى من السلاح وعليه تلك الثياب الحمر بر الملاح فلما انه قد احتقره فعند ذلك امتلأ قلبه حنق وفاض ثم انه استاب من تحت فخذه حربة من تلك الحراب الغلاظ وزجه الى عنتر بعد ما صاح بصوت يفلق الحجر ونادى يا المسيح أنا قاتل اليوم عنتر (قال الراوى) فعند ذلك احترز عنتر من حربته وسبحها على ظهر درقته وكسر حديها بخبرته وحسن صنعته ومعرفته فلما رأى حنطيائيل الى ذلك غضب ولطم قفته حيث ما صابت لعنتر طعنته ثم انه زج اليه حربة ثانية وقال فى نفسه لعل أن تكون لمنيته قاضيه ورماها اليه بحيله وقوته وقد نقل الناقل عن أخيه شيبوب انه قال رأيته بعينى وقد خطفها من الهوى وضرب بها حنطيائيل فجاءت بالتحرير والاستوى فى وسط زلومة الفيل فلم يكن له منها سلامة ولا دوى الا انها دخلت فى جبهته خرجت تلمع من خاصرته قال فوقع الفيل وقد اختبط بعضه فى بعض فلما رأى الملك حنطيائيل الى ذلك غاب عن الدنيا ولم يقى يعرف السماء من الارض ولا الطول من العرض فلما وقع من على فيله خطف عمده ووضعه على عاتقه وجرى على قدميه حتى قارب عنتر وحذفه به انه يقتله ويعدمه مهجته فانحرف عنها عنتر بخفته ورشاقته فوقع العمد الى الارض غاب فيها الى نصفه وقد سلم منها عنتر وتعجب عجب عظيم من شدة حمل هذا الجبار الجسيم وفى عاجل الحال همز عليه عنتر وهزفى يمينه حسامه الصامى الابتر وصاح فيه فتحبل وارتعد من زعقته واندهل وكان بزعقته قد استغاث واستنجد ونادى باعلى صوته يا آل محمد يا آل محمد سيد الانام ومصباح الظلام ورسول الملك العلام وضربه بالصامى بهمته وشدته فجاءت الضربة فى صرته قسمته نصفين ووقع الى الارض دلوين فعندها زعقت عشائر الروم من الرهبان والقساقسة لاشلت يداك يا أبو الفوارس وقد علت منهم الضجات وكثر منهم الفرح والمسرات وصاحوا يا المسيح والانجيل من هذا الفارس النبيل وأما عشائر الاندلس فانها لما رأت ما حل بملكها تخبلت واندهلت وبربرت عند ذلك بلغتها وحملت تريد الخلاص لانفسها مما نظرت فتلقاها عنتر بمن معه من عشائر الروم والاجناد وأعانه على ذلك كوبرت والملك هرقل يحث الفرسان على الحرب والطراد وحملت تلك الخلائق كانها الجراد ورفعت أصواتها هذا وقد صاحت عشائر الافرنج وتدفقت مثل موجات البحار فتلقتها عشائر الروم مثل شعل النار فاهتزت الاطلال والدمن وعظمت المصائب والمحن وفارقت الرؤس البدن وتكردست الطوائف على بعضها بعض وارتجت من تحتهم جنبات الارض هذا والغبار قد خيم والجهات قد أظلمت والرجال تعادمت والجماجم انتثرت والبطون تفجعت والقناطريات تحطمت والسيوف تكسرت والدما انسكبت والارواح سلبت والروم والافرنج باختلاف لغاتها تجاوبت والمواكب من جميع الجهات

قد تفرقت والقتلا قد صارت أكداس أكداس وضاقت فى ذلك اليوم الانفاس وزاد الامر عن حد القياس وكثر الخطب والباس وزاد عليهم الوسواس وعاد من كثرة الغبار كالاغلاس وبطلت من الرحال الحواس ولمع السيف فى البجح كالمقباس وأشعلت نار الحرب واشتد بالناس الخطب وزاد البلاء والكرب وكان ذلك اليوم يوم صعب عم الناس فيه الطعن والضرب من الشرق الى الغرب وغنت السيوف فى الرقاب ووقع الضرب خطأ وصواب وقطعت الاعصاب ونزل على الطائفتين فى ذلك اليوم العذاب وسكروا من غير شرب شراب وما ولى النهار وأقبل الغلس وما فى أحد من الفريقين نفس بل ضاع رسم الشجاع واندرس ونظر ملك الموت فى وجوههم وعبس وما أشفى ذلك اليوم الغليل الافارس عبس الادهم وطرازها المعلم ولما رأت عشائر الاندلس منه ما حل بهامن النقم صاحوا يا للمسيح من قوة هذا الجبار الذى قتل ملكنا وتركه ممدود فى القفار ثم قالوا لبعضهم وحق المسيح ان هذا ما هو انسان وانما هو شيطان أو عفريت من عفاريت الجان فيا ويلكم اهربوا والا يفنيكم بسيفه والسنان ويلحقكم بملككم الكبير وولده عنان وقد رأيتم ما فعل بالملك من العبر وما هذا فعال بشر وحق المسيح ومزمار داود اذا لم تهجمون بين يديه فى القفار والا ما يبقى منكم ديار ولا نافخ نار ثم انهم نادوا على بعضهم بالهرب قبل أن يجد خلفكم فى الطلب لانه اذا تبعكم لا يخلى منهم لا رأس ولا ذنب فعند ذلك ولوا الادبار وركنوا الى الفرار فتبعوهم عشائر الروم الى آخر النهار ورجعوا من خلفهم وأخذوا المال والخيام والانعام وجمعوا الخيل الشاردة من تلك البروالاكام ولما رجعوا واجتمعوا على بعضهم البعض ترحلوا كلهم الى وجه الارض وقبلوا يدين أبو الفوارس عنتر فقبل صدورهم وبين أعينهم وقد فرحوا ودقوا الناقوس وتباشرت بذلك الرهبان والقسوس وبعد ذلك تشاوروا هل يرجعون الى منازلهم والديار والا يسيروا الى مدينة الاندلس وتلك الجزائر والبحار ويملكوا ما حولها من البلاد والامصار فاتفق رأيهم على المسير الى مدينة الاندلس يملكوها وكل العشائر الذى تعصى عليهم يملكوها فعند ذلك استراحوا فى ذلك المقام عشرة أيام وبعدها ساروا فى تلك القفار طالبين جزائر الاندلس وتلك الديار (قال الراوى) هذا ما جرى لهؤلاء وما صار وأما ما كان من المنهزمين فانهم لما وصلوا الى الديار وهم مشققين الثياب متقطعين حايرين يبكوا بذلة وانتحاب وهم فى أبرارى متفرقين من عشرة وعشرين فلما وصلوا الى بلادهم اعلنوا بالويل والثبور وعظائم الامور فلما سمعوا أهل المدينة ذلك النداء وشاع بينهم ذلك القيل والقال فاجتمعوا اليهم وسألوهم عن سبب ذلك التنكيل وأين ملككم جنطيائيل فقالوا نحن نخبركم بالحال فقد فنيت الرجال وقتلت الابطال ولا بقى حال من الاحوال فقالوا لهم من فعل بكم هذه الفعال فقالوا فارس يسمى عنتر وهو لون القطران وهو شيطان فى صورة انسان وشجيع ما يلتقا مثله فى هذا الزمان فانه أول ما لاقا ملكنا جنطيائيل فقتل من تحته الفيل وتركه مجندل على الارض عفير وقتل بعده ثانيا الملك جنطيائيل وضربه على وسطه بسيفه الثقيل جعله على الارض شطرين وأرماه فى وسط القفار دلوين قال فلما سمع المقيمين من المنهزمين ذلك الكلام قالوا لهم كيف جرت عليكم هذه الاحكام لانكم رحتم بعشائر عدد ورق الاشجار ومعكم الملك جنطائيل الذى هو سلطان الاقطار ورجعتم وهذا الحال حالكم وقد حل بكم الدمار فأخبروهم كيف جرت عليهم هذه الاحكام ولم يزالوا حتى وصلوا الى الملك عبد المسيح ولد جنطائيل وأعلموه بالخبر فقلق لذلك وتحير ثم سألهم عن ما جرى لهم وما حل بهم ونالهم وذكروا له كيف قتل أبوه عنتر وكيف أفنى من كان معه من ذلك العشائر فقال لهم البطريق من الذى فعل بكم هذه الفعال وحل بكم الهوان هل يعلم سحرا أو معه مردة من مردة الجان فقالوا له وحق المسيح

ما

ماقاتلنا بسحر ولا معه مردة ولا أهلكنا الا بسيفه والسنان ورأينا معه فى ركابه اثنان كأنهما الجان يضربا بسهام فيخرقا بها الصدور ويقطعا بها النحور ويقلعا السنان وهما دايرين من حواليه بجانب جواده فى الميدان فلما سمع الملك ومن حوله من أهل الاندلس ذلك القول تقطعت ظهورهم وحاروا فى أمورهم وبعد ذلك استشوروا فى شئ يفعلوه هل يقيموا حتى يأتى اليهم أو يمضوا اليه ويقاتلوه ثم قالوا لهم وهذه الاسود ما سمعتم أى شئ فى نيته هل هو يرجع الى دياره أو الينا يرحل فقالوا سمعنا انه قاصد الى ديارنا وبلادنا لانه قد أخذ الطمع فى عشائرنا وأحنادنا هو ومن معه من العشائر والاجناد والرهبان والقسوس وكوبرت وهرقل فى أثرنا راحلين وقد حلف هذا الاسود بدينه والاهه الذى يعبده لابد له من أخذ هذه البلاد ولو أقام عليها عشرة أعوام وبعد ذلك يسير الى البلاد القريبة ويفتحها ويسير بعدها الى الديار المصريه ويملك سائر البلاد وهذه الديار الى أقصى الصعيد وتلك الامصار فقال لهم الملك وهذا الاسود يعبد المسيح ويقول بالدين الصحيح فقالوا له أيها الملك انما هو رجل بدوى من سكان الصحرا والفدافد وما يعبد الا الاله الواحد ويزعم ان ليس له ولد ولا والد فقال لهم وأى شئ حمل هذا الاسود على هذا الشأن هو يريد يعمل ملك أو سلطان حتى أنه يملك سائر البلدان وأى شئ يكون للملك قيصر وليس هو من أهل ملته ولا يسجد للصلبان ولا يعبد الصور ولا يزور الكنايس ولا يعتقد فى المعبد ولا الدبورة ولا الراهب الاكبر فقالوا له وحق المسيح لولا هذا البطل الاسود ما قدر هرقل بن الملك قيصر ولا كوبرت الآخر يفتحوا الاقلعة ولا بلد ولا كانوا ملكوا جزيرة من هذه الجزائر ولا قدروا على ملك من هذه الملوك الاكابر ولم كانوا قدروا على هذه الامور ولو أقاموا عليها أعمار الدهور وحق الانجيل والسيدة أم النور والراهب صافور وكنيسة الزر زور لو ان هذا الاسود عندنا وفعل معنا هذه الاشياء لكنا نملك به سائر الدنيا ثم انهم قالوا والآن خذوا حذركم والا تروه قريبا عندكم يبيد أقصاكم وأدناكم ويقتل رجالكم ويجعل فناكم (قال الراوى) فلما سمع الملك عبد المسيح ذلك الكلام ضاق صدره وحار فى أمره وزاد فكره وفى عاجل الحال أمر باحضار أكابر دولته ورؤس مملكته وسائر وزرائه ورهبانه وقساقسته وقال لهم ان أبى قد ولانى عليكم برضاكم وأنتم تعرفوا أن لا أتولى عليكم الا بما يكون من أمركم وقضاكم وأنتم الآن لامرى سامعين وعلى ما آمركم به لقولى طائعين فماذا تكونوا به على مشيرين (قال الراوى) فعند ذلك ما جوابى بعضهم البعض وأطرقوا رؤسهم ساعة الى الارض وقالوا كلهم عن لسان واحد ها نحن بين يديك بجمعنا وأنت ملكنا وابن ملكنا ومهما أمرتنا به امتثلناه ولو أمرتنا نخوض البحار لخضناها فقال لهم أنتم تعلموا أن هذا الاسود قتل الملك الليلمان وابنه سرجوان وكيف اتفقت له هذه الامور وفتح جزيرة البلور وكيف ملك جزيرة الواحات وقتل الملك صافات وقتل ابن الدير والشاهد وكان ربه على ذلك كله مساعد وبعد ذلك أرسل أبى ذلك الجيش مع أخى عنان فأهلكه هذا الاسود فى الميدان وأفنى جيوشه ومن معه من الفرسان وبعد ذلك سار اليه أبى جنطيانيل فقتله وقتل فيله وأحل بهم العذاب الوبيل وأخبرونا الذين كانوا حاضرين أنه من فرد ضربه جعله على الارض قطعتين وصار فى عاجل الحال دلوين ولولا عناية المسيح مع هذا الفارس الاسود ما كان قتل كل هذه الملوك وختم بابى المسدد ولا كان فتح لا قلعة ولا بلد وانى قد عولت أن أفعل أمر فلا تهملوه وشاوروا أنفسكم ان رأيتموه صواب افعلوه وان كنتم ما تروه لائق لا تفعلوه فقالوا أخبرنا أيها الملك ما هو فقال لهم قد عولت على مصالحته وأترك قتاله ومعالجته وندره بالحسنى عن بلادنا لا يهلك عشائرنا وأجنادنا ويحاصرنا ويملك بلادنا فقالوا له أيها الملك لقد قلت بالصواب وأتيت بامر لا يعاب فاننا وحق المسيح وما مسح والذبيح والمذبح

كنا خائفين من هذا الاسود وشره لا يدوس بلادنا فقالوا له أيها الملك هذا رأى سديد قال ولما دار بينهم الكلام بهذه العبارة فرحت سائر الرهبان وفى ساعة الحال دقت الكؤسات وجهزوا الاقامات والعلوفات وأقاموا على هذه الحالات ينتظروا ما يأتى من تلك الاشارات الى أن كان يوم من بعض الايام وهم على ما هم عليه من الاتفاق واذا بغبار قد ثار حتى سد الاقطار وبعد ساعة انكشف وبان للناظرين واذا بفريق زرد ولمعان خود وعشائر ما لكثرتها عدد ولم يزالوا فى سيرهم الى أن أشرفوا على البلاد وقد أقبلت تلك العشائر كأنها الجراد يقدمها فارس عبس عنتر بن شداد وتلك الفوارس سائرة كأنها العرائس المجلية وعلى رؤسهم البيارق والصناجق القسطنطونية فعند ذلك دقت الطبول الرومية ونعرقت البوقات النصرانية ولمعت الاسنة على رؤس القنطاريات وخفقت البنود والرايات وأضاءت الطوارق ولعبت الارياح فى الاعلام والبيارق ﴿قال الراوى﴾ وأقبل الامير عنتر بن شداد فى مقدمة تلك العشائر كأنه برج مشيد أو جبل قد تسربل بالحديد غائص فى ثياب الزرد النضيد وهو متقلد بالصامى الابتر معتقل برمحه الكعوب الاسمر راكب على ظهر حصانه الابجر وشبوب وولده الخذروف فى ركابه كأنهما ذكرى نعام وكل واحد منهما كأنه أسد ضرغام والى جانبه اليمين هرقل بن الملك قيصر والملك كوبرت الى جانبه الايسر ولمارأت أهل مدينة الاندلس الى ذلك الحال قالوا لملكهم عبد المسيح الصلح هو غاية الآمال فقد زال عن قلوبنا الهم والوبال فعند ذلك خرج الملك من المدينة الى ملاقاتهم هو وأرباب دولته وبين يديه رهبانه وقساقسته وفتح باب البلد من وقته وساعته وخرج لاستقبالهم البترك الكبير والراهب الذى يسمونه صفافير ولا بقى شماس ولا مطران الا وخرج ذلك اليوم من أجل ذلك الشان (قال) فهنالك دقت كاسات الفرح والمسرات بالصلح والبشارات ونعرت البوقات ورفرفت على رأس الملك الاعلام والرايات وفتحت سائر أبواب البلد وقد آمنوا على أنفسهم وأخرجوا العلوفات والزاد والشئ الفاخر من أطعمة تلك البلاد ﴿قال الراوى﴾ هذا وقد ترجل الملك عبد المسيح من وقته وساعته وترجلت بين يديه أكابر دولته ورهبانه وقساقسته وسعى على قدميه نحو ابن الملك قيصر فعند ذلك ترجل هرقل وكذلك أبو الفوارس عنتر وترجل معهم كوبرت الآخر فعند ذلك تقدم الملك عبد المسيح الى الامير عنتر وقبل يديه فقبل عنتر صدره وبين عينيه وكانت قد نصبت لهم الخيام فنزلوا فيها واستقر بهم المقام وأكلوا ما راج من الطعام ولم يزالوا الى أن فرغوا من ذلك الاهتمام فاستأذنهم الملك عبد المسيح فى دخولهم البلد وكان ذلك طلبا للراحة من الهم والنكد ففرح هرقل وانشرح وزالت عن قلبه الهموم والترح وكذلك كوبرت الآخر فرح فرحا شديد وقالوا كما نحن فيه من سعادة عنتر الفارس الصنديد وكان فرحهم الذى أطاعهم ملك الاندلس من غير قتال ولا حرب ولا نزال هذا وقد أدخلهم الملك الى البلد على حسب الطاعات وأنزلهم فى القصور والقاعات وقدم لهم السماطات وعليها من أفخر الطعامات وزادت بينهم الافراح والمسرات وقد أتت الخدام بالمأكول والمشروب فى أوانى الذهب والفضة والجواهر والمعادن التى نورها قد أضاء وفيها من سائر ألوان الطعام فأكلوا منه الخاص والعام وبعد ذلك قدموا آنية المدام ودارت عليهم بالكاس والجام وكانوا قبل ذلك قد أخلوا عنتر وكوبرت وهرقل بن الملك قيصر ومن معهم من أكابر العشائر دار عظيمة واسعة البناء شاهقة فى الهوى هذا وقد أقام لهم الملك من عنده رجال يحفظون لهم خيامهم وما فيها من الاثاث والاثقال ولما أخلاهم الملك تلك الدار وكان السعد بها قد دار فأمر الخدام أن ينقلوا اليها من الفرش شئ بما عليه من الزينة والديباج والستور الحرير والتخوت والكراسى والاسرة والاوانى وغيرها مما يقوم

عليه

عليه عشرين ألف دينار وأكثر من ذلك المقدار وبعد ذلك لما استقر بهم المقام وقد أكثر لهم من جزيل الانعام وبقى الملك كل يوم يركب ويركبوا معه تلك الجماعة ويفرجهم على مدينة الاندلس وما حولها من بساتينها وأشجارها وأثمارها وجريان أنهارها ولم يزالوا يخرجوا من مكان ويدخلوا الى مكان الى أن أدخلهم الى بستان عظيم القدر والشان ما مثله فى سائر الاقاليم كأنه جنة النعيم فيها أنهار جاريات وأشجار باسقات وأطيار زاعقات تسبح رب الارض والسموات وقد اجتمع فى ذلك البستان من غرائب الصفات ولو شرحنا وصف ذلك البستان لطال الامر وكل اللسان ومن التطويل كلت الهمم ﴿قال الراوى﴾ فتعجب الملك هرقل وعنتر وكوبرت ومن معهم فى ذلك المقام حضر من ذلك القصر والبستان الذى ما يجتمع فيه الا كل حبيب لانهم ما شاهدوا مثله هذا وقد أجلسهم الملك عبد المسيح فى مكان عالى فيه لواوين وشادروان وهو قصر عظيم ما يوجد مثله فى ذلك الزمان منظم بانواع الفصوص الملونه الغالية الاثمان وهو ما بين فروشات مطرزات ومساند محشوبريش النعام وأجلس هرقل فى الصدر كانه بينهم عظيم المقدار وجلس عنتر بجانبه اليمين وجلس كوبرت بجانبه اليسار هذا وقد أمر الملك بعد السماط ووضعوا فيه من سائر الطعامات المفتخرات ومن سائر أصناف الحلويات وتقدم الامير عنتر وأكل من ذلك الطعام الذى ما رأى مثله الاعند كسرى وقيصر وبعد ان فرغوا من أكل الطعام قدم اليهم آنية المدام ودارت عليهم الكاسات والطاسات وطابت لهم الاوقات وانبسطت السادات ولم يقوا يعرفوا هم فى أرض أم فى سموات وغابت عقولهم عن ادراك الموجودات ولم يزالوا على تلك الحالات مدة ستة أيام متواليات وبعد ذلك قام ملك الاندلس وخدم ودعا لابن الملك قيصر بدوام دولته والنعم وسأله أن يقدر عليه خراج فى كل عام يحملوا اليه بالرضى والاكرام ولم يزالوا على ذلك مدة شهرين تمام وبعد ذلك أحضر لهم الهدايا والانعام من تحف تلك البلاد العظام وأعطاهم أموال ما تأكلها النيران فشكروه على فعاله وزادوا له من الثناء والاحسان وأرادوا أن يعودوا الى ديارهم والاوطان فقد طالت غيبتهم عن الاهل والخلان فقال لهم الملك عبد المسيح أيها الملك الجليل أريد من احسانكم أن تصبروا على قليل حتى انى أكاتب ملوك البلاد التى تحت طاعتنا وتبصر من يطيعنا ومن هو الذى يعصى علينا فمن أطاع فله مالنا وعليه ما علينا ومن عصى أعلمناكم فافعلوا فيه ما أردتم حتى يحمل الخراج الينا قال فلما سمعوا منه هذا الكلام أطاعوه وسمعوا لقوله وأقاموا الليالى وأيام وقد فرح هرقل بما ملك من تلك البلاد والجزائر وعلم أن هذا كله بسعادة عنتر الاسد الكاسر هذا وقد كتب الملك عبد المسيح الى سائر الجزائر والبلاد العربيه والاقاليم البحريه القصيه منها والدنيه وهو يعلمهم بما جرى من الخبر وانهم دخلوا تحت طاعة الملك قيصر وسارت بالكتب القساقسة والرهبان لانهم عند الافرنج عظماء الشان فلم تكن الا مدة ليلة من الزمان حتى أطاع وأجاب صاحب برقا وصاحب تونس والقيروان وكذلك هرمس صاحب سكندريه وحاكم الديار المصريه وكان أول من أقبل صاحب برقا ميخاييل بالطبول والاعلام والصناجيق والصلبان فتلقوه وبجلوه وأنزلوه وأكرموه غاية الاكرام وأتى بعده الملكين صاحب تونس وصاحب القيروان بالطبول والزمور والكؤسات والبوقات فأنزلهم صاحب الاندلس باعلا مكان وقد فرحوا جميعهم بهذا الشان وكان اسم صاحب تونس مطروس واسم صاحب القيروان كردوس ولم يلبثوا الا قليل حتى أقبل صاحب سكندريه وكان يحكم على الديار المصريه وكان اسمه هرمس بن العرنوس وكان له ولد يسمى المقوقس وقد أتى طائعا لعبد المسيح بن جنطيائيل وأيضا الى هرقل الملك النبيل وكان سبب اطاعتهم لما سمعوا ما فعل عنتر بالملك جنطيائيل وكيف قتله وقتل قبله

وكسر عساكره وفعل بهم ذلك الفعل الوبيل ﴿قال الراوى﴾ وهؤلاء الملوك الذى ذكرناهم هم الذين أجابوا الى طاعته والباقى عصيوا عليه وعولوا على مخالفته وقد طمعوا فى مملكته هذا وقد فرحت الملوك باجابتهم الى بعضهم البعض وماجت الشعائر التى أتت معهم حتى ملؤا تلك الارض ودقوا الطبول والكؤسات ونعرت البوقات والزمور وفرحوا بهذا الامر الملوك والسادات وقد ذكرنا أن هؤلاء ما أتوا الاخوفا من عنتر بن شداد الذى اشتهرت شجاعته فى سائر البلاد وكيف علا على الشجعان وسادوسمعوا ما فعل بالملك جنطيائيل وقالوا لولا هذا الشيطان عظيم وشجاع جسيم ما كان قدر على هذه الاقاليم وخافوا منه على بلادهم وأن يسبى نساءهم ويأخذ أموالهم وأولادهم وتعجبوا أيضا كيف ملك جزائر الواحات وقتل الملك صافات فأتوا اليه خوفا من هذه النكبات ودفعوا عنهم بالصلح هذه الفائبات واتفقوا على وزن المال وبعد ذلك قدموا الطعامات المفتخرات وجلست الملوك والسادات وبعد المدام والاباريق والطاسات وهم فى فرح ومسرات والامير عنتر طالت به الغيبات فصار يتحسر حسرات متتابعات ويتمنى الرجوع الى بلاد الشام هذا وهم فى غاية الاكرام مدة عشرين يوم على التمام وكانوا هؤلاء قد أتوا ومعهم الاموال والانعام شئ ما تأكله النيران من قماش اسكندرانى وتفاصيل مصرى وأيضا أتى من تحف القيروان وبرقا وتونس وسائر البلدان وبعد ذلك حلف عليهم صاحب برقا الملك ميخاييل بن مكحول أن يأخذهم معه الى دياره ويتشرف بخدمتهم بنفسه فأجابوه الجميع بالسمع والطاعة ولم يتأخر أحد من الجماعة وساروا معه من تلك الساعة وفى مقدمتهم الامير عنتر على ظهر جواده الابجر وقد ضاق لطول غيبته صدره وحارف أمره وشيوب والخذروف بين يديه والى جانبه الملك عبد المسيح وقد أحبه حبا شديد وسار ينادمه ويسأله عن أهله وبلاده وهو يحكى له على ما جرى له وهو يتعجب من أحواله والى جانبه الملك هرقل بن قيصر والى جانبه الملك كوبرت وهو كأنه الاسد القسور وهو يقول وحق خالق العباد كلما فتح لنا من البلاد بسعادة أبى الفوارس الامير عنتر بن شداد الذى كأنه نار خرجت من زناد ﴿قال الراوى﴾ ولم يزالوا سائرين الى أن قربوا من مدينة برقا فلاقتهم أهل المدينة بالفرح والمسرات ودقت الطبول بالفرح والبشارات وانتشرت على رؤسهم الاعلام والرايات وكان لدخولهم يوم مارأوا مثله فى هذا الزمان وطلعت أهل المدينة ومن حولها من البلاد الى ملتقاهم والفرجة عليهم وقد تجمعوا من سائر الجزائر والوهاد وأدخلوه فى زينة ما فرح بها ابن شداد عاد وزينت المدينة بالزينة الفاخرة وقد ترجل ملك المدينة ميخاييل وسار ماشى فى ركاب عنتر وأراد أن يقبل فى الركاب قدميه فاستحى عنتر وأرمى روحه عليه وكذلك فعل هرقل وكوبرت وترجلوا كلهم اليه ومشوا الجميع حواليه حتى وصلوا الى مرج فائح الزهر فى جنباته قد فتح وزاد فيه انحدار الانهار وتزاعقت الاطيار على سائر الاشجار وهذا البستان ما كأنه الا روضة من رياض الجنان وجلس عنتر وهرقل وكوبرت فى صدر المجلس وجلسوا الملوك عن أيمانهم وشمائلهم وهم ينظروا ويتأملوا عنتر بن شداد ويتعايدوا واحسن أوصافه ويتعجبون من خلقته وغلظ سواعده وكبر أطرافه ويتميزوا الى أعطافه وينادموه ويستحكوا منه ما جرى له وهو يحكى لهم ما كان من مبتداه وما اتفق له فى منشاه (قال) وقد أمر الملك ميخاييل بمد السماطات فمدوها وأتوا بالطعامات ووضعوها عليها وكان لحومها من سائر الوحوش والاطيار مما يحير النظار وقد وضعوا فيها من جميع الالوان وهم فى أوانى الفضة والذهب فتقدموا وأكلوا هذا وعنتر قد أكل من ذلك الطعام وتلك الالوان الذى ألذ من العافية فى الابدان وهو قد برك على ركبتيه وأطرق الى الارض بعينيه وصار يكمش بالخمسة ويدفع بالراحة ولا يحرك فيه

وقد

وقد أكلت الملوك والوزراء وسائر الاكابر والامراء وقد أكل من ذلك الطعام الخاص والعام وبعد
ان أكتفوا من ذلك رفعوا أيديهم من الموائد بعد ما أكل منهم القائم والقاعد وبعد ذلك دخلوا أولاد
البطارقة بآنية المدام فى طشوت الذهب وأوانى الفضة وأقداح البلور العظام وأباريق المعادن المدمكة
التى ما توجد عند أحد غيرهم من الانام وصب الخمر فى الكؤس كانه اللبيب يحاكى وجنات الحبيب
وتجاذبت الملاهى من سائر الجنبات ودارت أقداح الشراب والكاسات حتى خامرت الخمرة العقول
وجد سرور ليس له محصول الا عنتر فانه كان فى ذلك الحال وهو ما ينظر ذلك النعيم الا خيال لانه جسمه
حاضر وقلبه غائب فى الديار والاطلال وشوقه الى عبلة قد طال هذا والملوك تباسطه وتمازجه
وتحسن وداده ولم يزالوا فى بسط وانشراح ودوران كاسات الراح مدة عشرة أيام على التمام والملك
ميخائيل يزيدلهم فى الاكرام فعند ذلك قامت الملوك على الاقدام وشكروا الملك ميخائيل على هذا
الاكرام وقام من بينهم صاحب تونس الملك المطروس وقال أشتهى أن تشرفوا أرضى بواطئ أقدامكم
وأن تجبروا خاطرى وتأكلوا ضيافتى فيسيروا معه الى تونس ويقيموا عنده عشرة أيام وهم فى
أعظم ما يكون من الانعام والاكرام وصاحب تونس أفرح الخلق بالامير عنتر وبمن يحبه من الملوك
﴿قال الراوى﴾ ولما كان فى اليوم الحادى عشر قام ملك القيروان على الاقدام ووقف قدام الملوك وترجم
وتكلم وقرر عليه حمل فى كل عام بعد أن يمضوا الى ديارهم ويأكلوا ضيافته ويجبروا بخاطره كما فعلوا مع
اخوته ﴿قال الراوى﴾ فلما سمعت الملوك هذا الكلام قاموا الكل على الاقدام وأجابوه الى ما أراد
فأقبل هرقل بن الملك قيصر على أبو الفوارس عنتر وقال له يا فارس عدنان قد بعدت عليك
الاوطان وان كنت أنت تحب عبلة وفى حبها ولهان فأنا الآخر زائد الاشجان ومنطلق فى
قلبى أشفقة النيران وقد زاد بى الغرام لاجل الملكة مريمان والى رؤية ديارها والاوطان ولكن يا أبوا
الفوارس لو أعطيناك كل ما نملك من مال ونوال ما جازيناك على بعض ما فعلته معنا من الافعال وكل
طاعة هذه الملوك لما من جملة سعادتك والاقبال وان من تمام جميلك والاحسان دعنا نمضى مع هذا
الملك الى مدينة القيروان وبعد ذلك نسير الى ديارنا والاوطان فقال عنتر مهما تقوله يا ملك
كان ﴿قال الراوى﴾ ولما فرغوا مما كانوا فيه من ذلك الامر والشان ركبوا وساروا فى صحبة
الملك كردوس صاحب القيروان ولما تكامل سيرهم سبعة أيام وصلوا الى القيروان ودخلوا المدينة
وأجلسهم الملك بقصر دار المملكة وأقاموا عنده أيام وهم فى أعظم ما يكون من الاكرام ولو شرحنا
ذلك لطال الكلام وبعد ذلك أقام هرمس ملك اسكندرية والحاكم على الديار المصرية وقال لهم
يا معاشر الملوك وسائر الاكابر والاصاغر ما بقى الا أخاكم هرمس يريد من احسانكم وانعامكم
تشرفون بلاده بوطئ أقدامكم لعلى أحظى بخدمتكم ويكون ذلك من تفضلاتكم ونعمكم
وأفرج فارس عبس وعدنان على مدينة سكندرية وما حولها من البلدان فأجابوه الجميع الى ذلك
ثم انهم جهزوا المراكب وزينوهم بالبيارق والصناجق والبنود هذا وعنتر قد كره الحياة وبغض دنياه
حيث أبعد هذا البعد عن محبوبته عبلة وصار فى قلبه من ذلك دبلة هذا وهرقل وكوبرت وسائر
الملوك يشكروه ويثنوا عليه وشيبوب والخدروف واقفين بين يديه وقد نزلوا بتلك المراكب ولم يتأخر
من أجناد الملوك لا قسيس ولا راهب ولم يزالوا سائرين بهم الريسة حتى أشرفوا على مدينة سكندرية
هذا وقد علم بهم نائب المدينة فخرج الى لقائهم وخرجت البنات من خباها وماجت المدينة بأسرها
وكان لقدومهم يوم مشهود وزينت البلد بالاعلام والبنود ونصرت البوقات ودقت الكؤوسات
وخفقت على رؤسهم الصناجق والرايات وقد طلعت الملوك من المراكب وهم كتائب وهو اكب

يقدمهم أبو الفوارس عنتر وعن يمينه هرقل بن الملك قيصر بوجه مثل دائرة القمر وصارت أهل
الاسكندرية وتلك البلاد يتعجبون من هيبة عنتر وغلظه وطول قامته وانزعاج عينيه وهول منظره
وكبر هامته هذا وقد مسك صاحب اسكندرية يد أبو الفوارس عنتر وجعل يده الاخرى فى يد ابن
الملك قيصر ثم تقدم الملك هرمس بين أبطاله ورجاله وعنتر عن يمينه وهرقل عن شماله وعبد المسيح
أمامه و بقية الملوك ماشيين وراءه وقدامه وهم يشقون الاسواق والحارات وأهل البلد قد علت
منهم الزعقات وأكثروا من الصياح والضجات والناس قد صاروا من أعالى الاصوار والاسطحة
والحيطان يتفرجون على شجيع عبس وعدنان وفارس العصر والاوان هذا وعنتر يدور بعينه
فى مدينة اسكندرية فرآها كانها النجمة المضيئة بحيطان وقصور وابراج ولم يزل الملك هرمس حتى
وصل الى قصر المملكة فرأوه قصر عظيم ما مثله فى سائر الاقاليم وهو يشرف على البحر والجزيرة
ولما رأوه لحقهم من رؤيته الانبهار والحيرة لانهم نظروا الى قصر من عرعر مصفحة بالذهب الاحمر
مطعمة بسائر المعادن من الزمرد والياقوت وقضبان المرجان وفصوص الجوهر ونظروا فيه الى أربع
قاعات عظيمة مرخمة فى كل قاعة ستة عشر أبواب متقابلة بعضها وقناطرها معقودة مقسومة و بين الكل
فساقى وشاذروانات يخدرمنها الماء كانه الغدران وبدائرهم سباحات من رخام مطعم من سائر الالوان
شئ قائم وشئ نائم وقد أوصلوه الى نصف البنيان وألوانه مختلفة شئ أخضر مسنى وشئ أحمر عندمى
وشئ اسود سبجى وشئ أبيض دلجى ما مثله فى سائر الوديان ودائر على تلك البركة عشر مناطق
طيور مسموعة والقلب الى سماعها يرتاح وهى زاعقة متجاوبة باعظم الصياح قال ولما رأى عنتر الى
ذلك تعجب ومن منادمة الطيور أخذه الفرح والطرب هذا والملك هرمس قد أجلسهم على تلك
الاسرة العاليات والمقاعد المرتفعات بعد ما خلع عليهم الخلع الغاليات من القماش الاسكندرى
والشقق المذهبات وقد أجلس عنتر وهرقل وكوبرت فى صدر تلك السادات والملوك عن أيمانهم
وشمائلهم فى تلك الحضرات ثم أمر بمد السماطات فوضعت بين يدين تلك الملوك والسادات
وعليها ما يكون من أفخر الطعامات وهى من سائر الطيور والمأكولات من الدجاج المسمن والاوز
الملاح العظيمات ومن سائر لحوم الوحوش البريات والغزلان فأكلت الناس من تلك الاطعمة
المختلفات هذا وعنتر لما نظر الى تلك الاطعمة الشهيات جعل يأكل لقم كبارها مثلات وقد طاب
له ذلك الطعام لانه ما أكل مثله الا عند كسرى وقيصر ملك الاروام ولم يزالوا الناس على ذلك الحال
حتى اكتفوا واشتال الطعام و بعد ذلك أتوا بآنية المدام فى السلاحيات العظام وصارت
الكاسات عليهم دائرات وغنت المطربات ورقصت الجنكيات من عظم الفرح والمسرات ولم
يزالون على تلك الحالات أربعة وعشرون يوم متواليات وهم فى كرامات زائدات قال ثم بعد ذلك
طلبوا الاذن فى الرواح والعوده الى البلاد بعد أن رتب عليهم الامير عنتر الخراج والعداد وذلك برضاه
كما اشتهى وأراد فمند ذلك قدم الملك هرمس لعنتر مائة رأس من الخيول الجنائب ما تقدر ترفع رؤسها
مما عليها من الآلات والمواكب والدروع والقباب والقنطاريات والقواضب وعشرين من البغال
الغوال على كل بغل صندوق من مال والبعض منها قماش مصرى وتحف سكندرى غوال وقال هذه
هدية منى لابى الفوارس عنتر وأما حمل الخراج يكون للملك قيصر لخلف هرقل أنه لا يأخذ منه مال
ذلك العام الا يكون كله لعنتر على التمام فقال الملك هرمس سمعا وطاعة ولكن لابد أن تأخذ
للملك الكبير شئ يسر به الفؤاد وهكذا يكون خارجا من الخراج والعداد الذى رسم به الامير عنتر بن
شداد هذا وسائر الملوك يهدوا الى عنتر كما انهم يهدوا الى هرقل بن الملك قيصر ومنهم من أهدى له شئ

كثير

كثير وبعد ذلك أقبل هرمس ملك سكندرية وقال لعنتر يا فارس العرب القصية والدنية ما تقيم عندنا في هذه الديار المصرية وأنا أرسل رجال يأتوز بزوجتك وسائر بني عملك وتسكن في بلدنا وان أردت زوجتك أخت المقوقس ابنتي وأقاسمك في مملكتي وأسلمك جميع نعمتي فقال له عنتر أيها الملك دامت نعمتك ويسلم لك المقوقس وابنتك وانما ما تعودنا نحن على سكن بلدان ولا نأوي جدران ولا حيطان ولا نسكن الا في البراري والقيعان وتعيش أنت وتبقى يا ملك الزمان قال فبينما هم في ذلك الكلام واذا برسول قد دخل عليهم وقبل الارض وابدا بالسلام وقال له أيها الملك المفضال اعتد للحرب والقتال واجمع ما عندك من العشائر والرجال فقال ويلك أخبرنا من قد طلبنا من الملوك الثقال وعندنا فارس عبس الاسد الريبال الذي ما تقدر تقابله أسود الدحال وكان هذا البطريق من خواص الملك هرمس فقال له اعلم انه قصدكم الملك كندريوس صاحب البهنسا ابن كرماس قال وكان السبب في ذلك اننا كنا قد منا في هذا الديوان بأن هذا كندريوس بن كرماس صاحب البهنسا والملك سندارس صاحب اهناس كانا الاثنان أولاد عم الملك جنطيائيل صاحب الفيل وذكرنا انه أرسل ابن عمه عنان وبان غباره لعنتر وهرقل في الميدان وأخبره هرقل لعنتر فارس عدنان بأن ابن عمه كندريوس بن كرماس صاحب البهنسا واهناس وقال عنتر لهرقل أست أمه وأست أولاد عمه وبعد ذلك طيب قلوبهم عنتر وأوعدهم بكسر ذلك الجيش ثم انه بعد كسرهم وأحل بهم الهوان بعد أن قتل بن الملك جنطيائيل في ذلك الجيش وهو المسمى بعنان وبعد ذلك سار اليه أبو الملك جنطيائيل في ذلك الجيش الثقيل فقتله وقتل فيله وانهزمت عشائره في ذلك البر الفسيح وأتوا الى ابن ملكهم هذا عبد المسيح وأخبروه بما كان من ذلك الامر الصحيح وبعد ذلك صالح عبد المسيح لعنتر واستقال من قتاله واستعذر وكذلك كوبرت وهرقل بن الملك قيصر وأرادوا الرجوع هم وعنتر بن شداد فأعاقهم عبد المسيح وقال حتى أعلم أمر ما تحت يدي من البلاد وكان مراده أن يثبت قواعد ملكه ومن لا يطيعه يسير اليه عنتر ويهلكه فأجابوه هؤلاء الملوك الكبار الذين يحكموا على تلك الاقاليم والامصار ففرح عبد المسيح فرح عظيم باجابة ملوك تلك الاقاليم والامصار وكانوا كلهم بواسطة عنتر قد أجابته ودخلوا تحت طاعته وساروا يسيرون الى ملك بعد ملك ويأكلون ضيافته فلما سمع هذا كندريوس صاحب البهنسا صعب عليه وقامت في أم رأسه مقل عينيه وقام وقعد وأرغا وأزبد وكفر الملعون وجحد والصور المصورة في الحيطان سجد وكان في نفسه شيطان مريد وجبار عنيد وكان يحكم على بلاد كثيرة من أرض الصعيد وما كان يبارز فارس قط في ميدانه الا ويخطفه من على ظهر حصانه لانه علج عظيم وفارس جحجاح وكان يقاتل بسائر السلاح وما قهر قط في زمانه ولا أخذه أحد في ميدانه لانه كان من نسل العمالقة الطوال وكان أشجع من جنطيائيل في القتال وأثبت عند الطعن والنزال وكان عارفا أيضا برمي السهام وأثبت أهل ذلك الزمان في ضرب الحسام وكانت تخافه سائر ملوك الصعيد ويخشاه القريب منهم والعبيد وكان يحكم على حد أخميم واسوان والى النوبة والبجاة وتلك الفلا والبيد (قال الراوي) وانه لما سمع عما فعله ابن عمه عبد المسيح وبزعمه رأى ان ذلك الفعال أمر قبيح فجمع وزراءه وبطارقته وأمراءه وأكابر دولته وقال لهم أما ترون الى ما فعل ابن عمي عبد المسيح وكيف صالح هذا الاسود الذي يسمى عنتر وبأنه من قتاله يستريح وما كفاه ما لحقه من العار في سائر البلاد حتى أرسل الى يطلب مني الخراج والعداد وان أباه ما كانت الملوك تطيعه وتزن اليه المال الا انهم كانوا يخافون من سطوتي في الحرب والقتال ولما سمعوا انه قتل وحلت به الرزيه وكان أرسل الى يستنجدني وكنت أسير اليه

وآخذ روحه من بين جنبيه فوا أسفاه على ابن عمي جنطيائيل حيث طلع هذا ابنه عبد المسيح جبان ذليل والا لوكان عنده تدبير الملوك وما يفعلوه من الامر الفتوك كان أرسل اعلمني بما جرى عليه حتى كنت أسير الى هذا الفارس الاسود وأتجرد للقائه وقتاله وأفعل به كما فعلت بأمثاله فقالوا له أكابر دولته أيها الملك ان ابن عمك من جبانته ومهانته ومن خوفه من هذا الاسود لا يقتله ويعدمه مهجته فاحتاج أن يداوي عن نفسه بوزن المال والخراج عن مملكته فقال لهم اني قد عوات أن أكاتب أهل البر الطويل واعلم الملوك الذي كانت تحت اطاعة عمي جنطيائيل ونجمع لنا جيش كثير ونسير الى عنترى محفل كثير ونقتله ونقتل أيضا هرقل وكوبرت الحقير ونفني عشائرهم وأجنادهم وبعد ذلك نسير ونملك بلادهم ونأخذ مدائن الواحات ونخلص ثار الملك صافات واذا قتلنا عنترسرنا وملكنا قلعة البلور فقالوا له أيها الملك لقد قلت الصواب ونظر ما يردون الملوك من الجواب قال فعند ذلك كتب كتب كثيرة وأرسلها من تحت يده من البلاد وأرسل يطلب منهم العشائر والاجناد قال وكان من جملة ما كاتب تدرس صاحب دهشور وكان بطريقا عظيما وأرسل أيضا الى سوخال صاحب الاشمونين الشيطان الرجيم وكتب أيضا الى قراقيش والى صاحب أخميم وكتب الى كردوس صاحب أسوان وكتب الى ملك النوبة وما تحت يده من السودان هذا وقد سمعت أهل الصعيد بقتل جنطيائيل وتولية ابنه عبد المسيح الذي يزعمون انه ذليل جبان فهاجت بهذا الامر تلك الارض وكاتبوا بعضهم البعض وقد أتى الملك مكشوح ملك البجاة والملك عفاق ملك النوبة وتلك الفلاة هذا وقد التمت العشائر من سائر البلدان واعتدوا حيهم بالعدد الكاملة وكان اجتماعهم على أصوان ولما قدمت عشائر النوبة وتلك البلاد وعلى رؤوسهم الخود العادية وبأيديهم الدرق والسيوف المجلية الصقال وقدامهم القساقسة والرهبان وقد رفعوا الصلبان هذا والملك كندريوس قد ركب بينهم كأنه برج مشيد وقد تسربل بالزرد النضيد وقد أكثروا من الزمور والطبول حتى ارتجت بهم الارض عرضا وطولا ولما تقابلت الملوك في تلك الارض سلموا على بعضهم البعض وأقبلوا على الملك كندريوس وقالوا له وحق المسيح الجليل من يوم هلك الملك جنطيائيل دخل على قلوبنا حزن طويل وما العجب الا كيف تصادق عبد المسيح هو وعبد اسود وهرقل بن الملك قيصر ووفقهم أن يوزن لهم الخراج والعداد ويصانعهم عما ملك من البلاد فقال لهم خلوا عنكم أنتم ابن عمي عبد المسيح وما فعله من هذا الامر الذي هو غير صليح فقد صالحوه ملوك الغرب والشرق والجزائر البحرية وكان سبب ذلك ميخائيل صاحب برقا وأيضا صاحب تونس وهرمس ملك سكندرية والحاكم على الديار المصرية القصية والدنية ومن العجب كيف أطاعوه هؤلاء الملوك الثقال بلا حرب ولا قتال وحملون له الخراج ولم يقع بينهم وبينه احتجاج وقد أرسل أيضا يطلب مني أنا الآخر طاعته وأنا ملوك الارض تتعلم مني الشجاعة ايظن اني مثله ذليل جبان ولا أثبت للحرب في الميدان فلما سمعت ذلك كاتبتكم وجمعتكم لاجل تسيرون معي اليه كلكم وتقتلوه وتقتلون هذا الاسود معه وتنهبون من الاموال كلما جمعه وأنتم معكم هؤلاء الافيال وعليها هؤلاء الرجال الاقيال فاستعدوا وسيروا اليهم بجمعكم حتى أجمع بقيتهم من عندي من العشائر وأتبعكم لانه قيل لي عن هذا الاسود انه ما يفزع من أحد ولا يهوله من العشائر كثرة العدد واذا لم نجمع على هذا الشيطان المريد كل من في أرض النوبة وبلاد الصعيد والا ما ننال ما نريد قال فلما سمعوا الملوك من كندريوس ذلك المقال صغوا اليه وشكروه وأيقنوا ببلوغ المرام ثم انه أمر بعد ذلك الوقت أن ينتدب عشرين بطريق كل واحد منهم مثل الفتيق وقدم كل واحد

منهم

منهم على عشرة آلاف مافيهم من يفزع من الموت ولا يخاف وقدم على الجميع بطريق جبار ما يقع على فروسيته عيار يقال له بواص وكان طاغيا كفور ورفع له صليب من الذهب الاحمر وهو مرصع بالياقوت والجوهر ورفع على رأسه علم من الحرير الاصفر مرقوم فيه صفة الشمس والقمر هذا وقد جمله بالخيام والسرادقات وخفقت على رأسه الاعلام والرايات ودقت الكؤوسات ونفرت البوقات وأوصاهم أن لا يكونوا فاترين العزمات فأجابوا بالسمع والطاعة وسارت العشائر من تلك الارض وهي يتلو بعضها بعضا حتى قربوا من الباب الكبير فخرجت اليهم منها البطارقة والامراء وفي أوائلهم بطريقها وكان اسمه فقريطوش فتلقاهم بالاكرام والانعام وكان قد خرجت اليهم في جمع كثير من العشائر والجيوش وتجملوا كلهم بالسرادقات والخيام ورفعوا على رؤسهم الاعلام والرايات وساروا الكل حتى وصلوا الى برنش واعمالها فخرجت اليهم بطارقتها ورجالها وفي مقدمتها بطريقها الكبير وقد تجمل بالسرادقات والخيام الحرير وسار معهم في عشرة آلاف فارس ما منهم الا كل مدرع ولابس والكل قد استعدوا للقتال والحرب والنزال وقد ملؤوا الدنيا شرقها والغرب ورآهم ذلك البطريق الذي قدمنا ذكره في تلك الضجة القوية وأتى وأعلم هرمس ملك سكندرية قال فلما تكامل ذلك البطريق بذلك الكلام وسمعوه الخاص والعام فرحت الملوك والعشائر في بعضهم البعض واضطربت طولا وعرضا وقالوا وحق المسيح ابن مريم والصليب المفخم ما هذا الا أمر عظيم وخطب جسيم حيث جمع كندريوس هذه العشائر وأتى الينا بهذه الدساكر وقد غفلنا عنهم حتى تسبب هذه الاسباب وعملوا شيئ ما كان لنا فيه حساب وما كان الصواب اهمال أمرهم حتى وصل الينا شرهم ولكن ما بقى الا مسيرنا اليهم بجمعنا وجيشنا وأجنادنا ونتبعهم ولا ندعهم يدوسوا أرضنا ومواضعنا قال فلما سمع عنتر ذلك الكلام حلف بمن أرسى الجبال ويعلم كم وزنها مثقال لاسارا اليهم أحدا من الملوك الثقال ولاسارا اليهم الا هو في بعض العشائر والابطال ﴿قال الاصمعي﴾ الا ان القسيس لما ذكر للملوك ذلك الكلام وحلف عنتر بتلك الاقسام انه لاسار اليهم الا وحده ويلقى تلك العشائر ويشتتهم في سائر الاراضي والجزائر ويبيد الكل في الميدان فلما سمعوا منه ذلك تعوذوا بالكنائس والصلبان فعند ذلك أقبل عليهم هرمس وقال لعنتر يا أبا الفوارس ان كلامك زادنا الوساوس فلا بد ما يسير معك مائة ألف فارس وأول ما يسير أنا بجيشي وأبطالي وعشائري وأرسل الى مصر أخبر ولدي المقوقس بهذا الخبر وأدعه يرسل لنا جيش ونسير كلنا الى هذا المجعب بنفسه وندعك تقتله وتريحنا من همه وغمه وتفعل به كما فعلت بابن عمه ﴿قال الراوي﴾ وكذلك قالا الملكين أصحاب تونس والقيروان وملوك بلاد الغرب وتلك البلدان ووافقهم على ذلك القول ميخاييل صاحب برقاء وكان قد ازداد غيظا وحنقا وارتفعت سائر الملوك أن ترسل الرسل الى بلادها وتجمع عشائرها وأجنادها قال فعند ذلك وثب عنتر من بين ذلك الجمع الكثير وقال لهم أي شئ هذا التفسير ولا يسيرون وأنا أسير اليهم ولواتهم بعد دورق الشجر وقطر المطر وألقاهم بحد هذا الحسام الذكر وأدعهم عبرة لمن اعتبر وتنظروا من عبدكم عنتر ما يؤرخ منه ويذكر وتتحدث به الناس واذا لم أفرق هذه العشائر القادمة عليكم في البر والفدفد ولا يلمنوا العرب الذي أتى منهم عنتر على طول الابد ثم انه لما فرغ من ذلك الكلام حلف وشدد في الاقسام بمن له البقاء والدوام وخلق سائر الانام لا أقام غير ذلك اليوم تمام ومن الغد يسير الى البهنسا وأهناس ومعهم هذا الجيش وملكهم الذي يسمى كندريوس بن كرماس ويقتله ويقتل بطارقته ورهبانه ويفني عشائره وسائر أعوانه ويقتل أيضا ملك النوبة والبجاة ويشتت شملهم في الفلاة في كل أرض لاني ذكرت لكم قبل هذا الوقت اني

معتاد بقتل الاقبال وأرى أمرنا وسفرنا قد طال ومرادى العودة الى الديار والاطلال ﴿قال الراوى﴾
لهذا المقال وكذلك قال كوبرت وهرقل بن قيصر انهم يسيروا الآخرين فى غداة غد فيمن معهم من
الجيش وكانت عشائر كوبرت وهرقل معهم وهم لم يفارقوهم فلما حلف عنتر وأجابه كوبرت وابن
الملك قيصر فقال عبد المسيح وأنا الآخر أسير فيمن معى من الرجال وأقاتل ابن عمى وأعاون ملوكنا
على هذه الاحوال ﴿قال الراوى﴾ وانهم لم يزالوا فى قيل وقال الى أن مضى الليل وأتى النهار وأرسلوا
الملوك الى بلادهم يأتوا منها بالعشائر والابطال ولما انهم فرغوا مما دار بينهم من الكلام والمقال
افتقدت الجيوش عددهم وسلاحهم وأصلحوا سيوفهم ورماحهم وركب قدامهم أبو الفوارس عنتر
على صهوة جواده الابجر وتقلد بسيفه الصامى الابتر وأعرضوا عليه جميع الجيش فكانوا مائة ألف
وأكثر وأرسل معهم الملك هرمس أيضا عشرين ألف من الابطال المسمية من أهل مصر وسكندرية
وقد نشرت على رؤسهم الصناجق والاعلام والرايات والقيصريات والصلبان الاندلسيات
وعقد على رأس عنتر صنجق كبير مطرز بالذهب والحرير وسار فى همة قوية كأنهم الليوث العوابس
وعليهم الدروع الداودية والبيض العادية متقلدين بالسيوف الهندية وخرجوا من مدينة
سكندرية وسارت ملوك العرب لوداعهم وقعدوا ينظروا عشائرهم تأتى من بلادهم ويسيرون اليهم
ويكن فى أرض الصعيد واجتماعهم ولما خرجوا من سكندرية واتسعون فى تلك الارض الملوك
والكتائب يأتون بعضها بعض وعنتر بينهم كأنه قلة من الفلل أو قطعة فصلت من جبل أو بلاء الله
اذا انحدر ونزل وهموا بالحديد مسربل وشيبوب والخذروف بين يديه سائرين كأنهما ذكر النعام
ولم يزالوا يجدوا المسير الى أن وصلوا الى دير هناك فى سفح الجبل الآخر يسمى دير المسيح بينما هم
سائرين واذا بغبار قد ثار حتى سد الاقطار وأظلم منه ضوء النهار وبعد ساعة انكشف وتقطع وبان
من تحته بريق زرد ولمعان خود وقوم من كثرتهم ما يحصى لهم عدد وفى الحصر والعيار يزيدون
عن ألفين فارس فهار يقدمهم علج غضنفر فى عنقه صليب من الذهب الاحمر فلما أشرفوا عليهم
طمطموا بالرومية وشتموهم بالافرنجية قال وكانوا هؤلاء طليعة جيش الروم وكانوا قد أرسلوهم
قدامهم من أرض الفيوم فلما رؤهم لم يمهلوهم دون أن حملوا عليهم فتلقاهم عنتر وكان قد خرج
اليهم يكشف الخبر وهو على ظهر جواده كوكب ابن الابجر ونثر جماجمهم بسيفه الصامى الابتر
وكذلك فعل كوبرت الفارس الغضنفر وحلفوا هؤلاء الاثنين لا أحد من الجيش يبرز اليهم دونهم فلم
تكن الاساعة مثل لمح البصر حتى تركوا الالفين فارس عبرة لمن اعتبر وخلوا جماجمهم مثل الاكر
فلله در عنتر وما فعل وكم أهلك فى ذلك اليوم من علج وبطل وكذلك كوبرت هجم عليهم وتشبه بعنتر
وفعل مثل ما فعل وفتكوا هؤلاء الاثنين فى الالفين وحان عليهم الحين وناح عليهم غراب البين
وجعل عنتر كل رجل اثنين وعنتر قد التقى بيطريقهم الكبير وهو يصول ويجول وله وجه مثل وجه
الغول ومن شدة ما حصل عليه بقى لا يسمع ولا يرى فحمل عليه عنتر وصبر الى أن حاذاه وحك
الركاب بالركاب وضربه بالسيف على عاتقه أطلعه يلمع من علائقه فوقع الى الارض يخور فى دمه
ويضطرب فى عندمه قال ولما نظرت النصارى الى بطريقها قتيل وعلى وجه الارض جديل ولت
الادبار وركنت الى الفرار لانهم لم يجدوا لهم على حرب عنتر طاقة ولا لملاقاته استطاقة فأوسعوا فى
البرارى والقيعان وهم يتعوذوا بالكنائس والصلبان ورجع عنتر وكوبرت بعد كسرهم لذلك الجيش
وقد ملوا أسلاب القتلا وعاد عنتر الى جيشه وهو مثل شقيقة الارجوان مما سال عليه من أدمية
الفرسان فتلقاهما هرقل بن الملك قيصر وأثنى عليهما وترحب بأبو الفوارس عنتر وكذلك فعل

عبد المسيح هو وكل من فى ذلك المكان حضر وشكره على ذلك الفعل المليح جميع الجيش (قال الراوى) لهذا الخبر هذا ما كان من هؤلاء وما صار لهم من ذلك الامر والخبر المبين وأما ما كان من المنهزمين فانهم ولوا مكسورين وفى البر مشتتين حتى وصلوا الى ملوكهم ومقدميهم من عشرة وعشرين وأعلموهم بكسرهم وما حل بهم من هذا البلاء العظيم وقتل بطريقهم وقالوا لهم ما تلقانا الا عبد اسود وهو جبار جسيم وما كسرنا وقتل بطريقنا الا هو وحده وما كان معه أحد من جنده الا نفر واحد فلا رحم المسيح لا أباه ولا جده لان هذا الاسود وحق المسيح له ضربات تهد الجبال وصرخات تزلزل الارض والتلال قال فلما سمع ذلك المقال صعب عليهم وكبر لديهم وحلفوا بالصليب والانجيل وما فيه من التحريم والتحليل أن لابد لهم أن يقتلوا هذا الاسود ويسقوه كأس الحمام هذا وقد ركبت العشائر على خيولهم واعتدوا الفيالة على أفيالهم وجعلوا يجدوا السير فى تلك الربوات ودقت الكؤسات ونعرت البوقات وبقيت الارض تموج كأنها يأجوج ومأجوج وهم فى ذلك العدد الذى ذكرناه فهذا ما كان من هؤلاء وقصتهم قال وأما ما كان من الامير عنتر وهرقل بن قيصر ومن بصحبتهم فانهم بعد كسر الطليعة قدامهم فى تالك البرارى والقيعان جعلوا يستعدوا للحرب والقتال وانهم ما أقاموا غير يومين على هذا الحال وفى اليوم الثالث رحلوا أول النهار واذا قد طلع عليهم غبار حتى سد الاقطار وانكشف بعد ذلك عن عشائر البهنسا والفيوم وركض خيلهم قد أزعج الارض وهم بعدد الكواكب والنجوم والعشائر كأنهم الجراد المنتشر أو السيل المخدر وقد أبرقت الدنيا من المشارق والمغارب من كثرة الرماح والطوارق ولمعان السيوف القواضب والرايات مثل الكواكب فلما رؤا عشائرهم قد قل الى غبارهم فى عاجل الحال ركبوا خيولهم واعتدوا لقتالهم واعتقلوا برماحهم وتقلدوا بصفاحهم وركب عنتر فى ذلك اليوم جواده الابجر وتقلد بسيفه الابتر واعتقل برمحه الكعوب الاسمر وركب فى جانبه هرقل بن الملك قيصر وجعل يرتب الجنود والعشائر ميامن وميامير لانه بهذا الامر عارف وخابر وأوقفهم قلب وجناحين وأمرهم أن يكونوا عند حملتهم صفين وأن يعتدوا لملاقات الطعن والضرب وأوقف الملك عبد المسيح والملك هرقل تحت الاعلام والرايات ودقت من خلفهم الطبول والكؤسات وما فرغ عنتر من هذا الحال وترتيب الجنود والعشائر للقتال حتى ان جيش الاعداء قد أقبل ورياتهم قد انتشرت وأعلامهم ظهرت وصلباتهم على رؤسهم قد ارتفعت ولغاتهم بلسان الروم قد طمطمت والجنود من بعضها بعض قد تقاربت ولم يزالوا كذلك حتى وقعت العين على العين وحان الحين وزعق على رؤس الطائفتين غراب البين وتقدم عنتر الى بين الصفين واشتهر بين الفريقين فلما نظرت الاعداء الى طوله وكبر هامته وانزعاج عينيه وغلظ أطرافه وهول خلقته أوقع الله الرعب فى قلوبهم من هيبته واطلقوا أعنة خيلهم وقد أيقنوا ببذلهم ونوالهم ولكن عزموا على هزيمتهم وقد ألقى الله تعالى فى قلوبهم الخوف فخرج من بينهم بطريق كأنه الفنيق على جواد عتيق وهو مسربل بالحديد والزرد النضيد وعليه درع مذهب يكاد من ضياء الشمس أن يتلهب وهو لا يبان منه غير تداوير الامق وهو يطمطم بالافرنجية ويتكلم بعد ذلك بلسان الطائفة الرومية وقال ارسلوا واحدا منكم الى ملككم يكلمه فى أمركم وشأنكم حتى ينظروا ما أنتم عليه وما مرادكم وما هو الذى أزعجكم وأخرجكم من بلادكم فقال عنتر لكوبرت أظن ان هذا القرنان ينادى لنا بطلب الحرب والطعان فقال كوبرت يا أبو الفوارس ما هو الا قد أتى يطلب رسول يمضى الى ملككم ويعرف ما يقول فقال عنتر امضى أنت اليه وقل لهم يقول لكم عنتر بن شداد الذى قد أتى انه لا يرجع حتى يفنى كل من فى هذه البلاد لانى وحق خالق العباد ومن كسى الليل

سلة السواد ما أرجع عنهم حتى أملكهم هذه البلاد ولو ان معهم جنود ثمود وعاد وأهلك هذه العشائر
جميع ولا أخلى منهار فيع ولا وضيع أو يعطوا الطاعة ويوزنوا الخراج والعداد والا ما أكون حامية
عبس عنتر بن شداد فقال كوبرت لعنتر اسمع والطاعة وسار حتى وقف بالبعد عنه فلما رآه احترز على
نفسه منه وخاف انه يجزمه وما يعلم انه يخيب ظنه ولا علم ما خفي عليه انه فارس شديد وكان كوبرت
كما قدمنا بطل صنديد قال وكان هذا البطريق يسمى بواص بن مارث وقد أرسله البطريق الكبير
الذي قدمه على جيشه صاحب البهنسا الملك كندريوس الا ان كوبرت لما صار مقابل ذلك البطريق
وله جنان أشد من نار الحريق فقال له ما الذي أرسلكم الينا وأقدمكم علينا حتى قتلتم فرساننا وأجنادنا
وطمعتم في أرضنا وبلادنا فما الذي تطلبوه منا فأفيقوا لانفسكم وارجعوا بجيوشكم عنا فقال له
كوبرت اننا ما دخلنا الى هذه البلاد الا حتى نملك عشائركم والاجناد لما علمنا انكم عصيتم عن حمل
الخراج والعداد دون غيركم من الاراضي والبلاد وان مقدم جيشنا الامير عنتر بن شداد حلف بمن
جعل الجبال أوتادا ذا لم تفعلوا مثل ما فعل غيركم من الملوك والا يهلككم بأجمعكم ولا بد منكم لا غنى
ولا صملوك ويشتت شملكم ويهدم أوطانكم ويخرب كنائسكم ويقتل رهبانكم فقال له
البطريق هو مسيحي أو من أي البلاد فقال له كوبرت هذا فارس الحجاز الذي يسمى عنتر بن شداد هذا
الذي قتل الملك جنطبائيل هذا فارس الآفاق هذا الذي قهر فرسان الهند والسند واليمن والعراق
قال فلما سمع بواص ذلك الكلام صار الضياء في عينه ظلام وحلف وشدد في الاقسام ان هذا
الفارس أعجوبة بين الانام ولكن ارجع اليه وقل له لا يطمع في بلادنا كما طمع في بلاد غيرنا فاغتاظ
كوبرت لما سمع ذلك الكلام وقال له يا ابن اللئام لمثلنا يقال هذا الكلام ونحن فرسان الصدام
فلما سمع بواص من كوبرت ذلك الكلام صار الضياء في عينه ظلام وفي عاجل الحال جرد سيفه من
غمده وهزه حتى لمع الموت من افرنده وضرب به كوبرت انه يقسمه نصفين ويرميه على الارض
قطعتين فزاغ عنها كوبرت بمعرفته وشدته فنزلت على جواده فبرت عنقه وحمل عليه أيضا انه
يضربه ثانيا يقتله فزعق عليه الامير عنتر بن شداد ولم يتركه يتم له هذا الامر وصاح في كوكب بن
الابجر الذي كان يطير بلى أجنحة تخرج من تحته مثل البرق الخاطف الى أن وصل اليهم وفي عاجل
الحال قدم عليهم وطعن بواص في صدره أطلع السنان يلمع من ظهره وخلص كوبرت مما كان فيه
من شدته وأركبه على جواد بواص بهمته وحماه من الروم حتى صار على صهوته ثم جال في تلك
المواكب وزعق فافترقوا قدامه كتائب وفرق ولما رأت الجنود الى عنتر وقد قتل بواص بقوة حربه
وجلاده وأركب صاحبه على جواده ونظروا الى ما فعل من تلك الاوصاف فحمل عليه موكب قدر
عشرة آلاف فعند ذلك تلقاهم كوبرت وعنتر بلا مخاف وهو على ظهر جواده كوكب بن الابجر وزعق
فيهم زعقات عاليات أدوت تلك الارض والفلوات وضرب فيهم ضربات قاطعات وأخوه
شيبوب وولده الخذروف بين يديه يرموا بالسهام في اللبات هذا وقد حمل معه فرقة من الروم رأحلوا
بالافرنج البلاء والهموم وطعنوا فيهم بالقنطاريات وبذلوا فيهم السيوف المشرفيات وكان لهم ساعة
لا تقاس بالساعات هذا وعنتر يحمل فيهم حملات عظيمات ويضرب فيهم بسيفه الصامي الابتر
فانذهلت الافرنج لما رأت الى تلك المصائب الهائلات وأبصروا الى انسان ما كأنه الا من الجن
الطيارات فصابت على وجوهها وانساقت قدامه كانها الغنم الجافلات (قال الراوي) فما رأت
بقية الجيوش ما حل باصحابه حملوا باجمعهم يعينوهم على ما نابهم وتقدمت أصحاب الافيلة بما تحتها

من

من الافيال وعلى ظهورها ماذكرنا من تلك الرجال وفى أيديهم المزاريق والقوس والحراب والنشاب
{قال الراوى} فلما نظر الملك هرقل وعبد المسيح الى ذلك الحال حملوا على الجميع بالجيوش ومن
معهم من الابطال فاشتدت الاهوال وعظم الزلزال وقل القيل والقال وجال الفارس الريال
وجاء الحق وذهب المحال والتقى الجمعان وأطبقت الفريقان وزاد القتال وازدحمت الالوف
وقطعت الانوف وزهقت النفوس وكان يوم عبوس وثار الغبار وأظلم ضوء النهار وقل الاصطبار
وقدحت حوافر الخيل شرار النار وقد طمطمت السودان بلغاتها وقسقسة القساقسة والرهبان
ودمدمت أسود الحرب وزادت هيمان ونقط الدم من الابدان وبقت الارض كحلة الارجوان مما
سال عليها من أدمية الفرسان وظهر الشجعان واختلف الطعن بالرمح والسنان وقاتلت أصحاب
الافيلة قتال شديد ماعليه مزيد وكانوا قد فرقوهم أربع فرق وصار لهم همهمة وزمجرة وجعلوهم
فرقة فى الميمنة وفرقة فى الميسرة وجعلوا فرقة فى القلب وفرقة امام العشائر وتصايحت النوبة والبجاه
والبربر فلله در أبو الفوارس عنتر وما فعل فى ذلك اليوم الشديد الاغبر فانه هو الذى أوقد نار الحرب
وقتل الافرنج والسودان وبقى تارة يقاتل بالميمنة وتارة يقاتل بالميسرة ولله در كوبرت الفارس
الغضنفر وكذلك هرقل بن الملك قيصر فانه قاتل بنفسه وماقصر وأرمى الفرسان على الارض مثل
الاكر ولم يزالوا على ذلك العيار ثلاثة أيام ليلا ونهار وهم قوم يقاتلون وقوم يتأخرون ولاجل
الراحة فى ذلك البر والقفار وبعد ذلك ظهر على هرقل وكوبرت وعشائرهم الانكسار ولولا عنتر
الفارس الهمام كانت عشائرهم من أول يوم طلبت الفرار والانهزام لانه هو الذى يحمل عنهم الاثقال
ويحميهم فى الحرب والقتال لان أكثر خيلهم عطبت مما يرموهم السودان بالحراب والنبال الذى
هم على ظهور الافيال فلما كانت الليلة الرابعة شكوا اليهم من هذه الحال وان خيلهم مابقت تنفع فى
المجال فأوعدهم عنتر أنه فى غداة غد يقاتل فى الافيال ويسقى الرجال الذى هم على ظهورهم كاسات
الخيال فعند ذلك اطمئنوا لما سمعوا منه هذا المقال وعلموا أنه يقدر على هذا الفعال وبعد ذلك نزلوا فى
الخيام وأخذوا لهم راحة وأكلوا الطعام وأقاموا لهم حرس يحرسهم من الاعدا فى الظلام وكانت كما
ذكرنا خيلهم قد قتلت من حراب السودان الذى راكبين على الافيال وبقى أكثرهم رجاله وهم على
أرجلهم يقاتلون ومن شجاعة عنتر يثبتون الى أن كان اليوم الخامس فتبادروا الى القتال وابتدروا
للحرب والنزال فبيناهم على ذلك الحال واذا بغبار قد أقبل من خلفهم وثار حتى سد منافس
الاقطار ساعة من النهار فرمقت الجيشين الى هذه الغبائر المرتفعات واذا بها قد انكشف عن جيش
جرار كأنه البحر الزخار والبرق انزعج من دق الكؤسات ونعير البوقات وخفق ان الرايات وقد
ارتفعت على رؤسهم الصلبان واشارتهم تدل على انهم مائة ألف عنان وهم جيوش مصريه
ويقدمهم الملكين ميخاييل صاحب مدينة تونس وهرمس صاحب مدينة سكندريه {قال الراوى}
وكان السبب فى قدوم هذه الجيوش المصريه وذلك ان عنتر لما حلف وشدد فى الاقسام لارحل بغير
هذه الجيوش وصحبته عبد المسيح وكوبرت وهرقل بن الملك قيصر ومعه هرمس وعشائر سكندريه
فأرسل بعد ذلك الى ولده المقوقس ملك الديار المصريه يطلب منه جيوش وكذلك بعث ميخاييل
الاخر فلم تكن الا أيام قلائل حتى أتى من عند صاحب مصر ستين ألف فارس وراجل ما منهم الا كل
ليث مقاتل وبعد ذلك بشئ قليل واذا قد أتت أربعين ألف لصاحب برقا ميخاييل لانهم سمعوا أن
قد وصل من عند كندريوس صاحب البهنسا عسكر ثقيل وانه قد بعث لسائر بلاده والى الصعيد يستنجد

بالعشائر ويستحثهم على القدوم من قريب وبعيد فقالوا في أنفسهم نحن نساعد عنتر بن شداد على كسر عشائر تلك البلاد أخيرا لنا مما نساعد ونطيع ملوك الصعيد وندوس بلادنا وتفعل فيها ما تريد ويطمعون في برقا وسكندريه ويغرهم الطمع في الديار المصريه فعند ذلك تجهزوا وساروا بهذه العشائر والاجناد حتى وصلوا الى تلك البلاد والكل قد أتوا الى نصرة عنتر بن شداد وتقربوا منهم وترجلوا على وجه الارض وسلموا وتعانقوا بعضهم البعض فقالوا لا عدمناهمتكم ونشر المسيح أعلام نصره عليكم ثم انهم أحكموا لهم على ما جرى عليهم من قتال السودان وكيف عطبت خيلهم مما يرموهم بالسهام في الميدان ولولا هذا الامير عنتر الفارس الريبال كانوا أهلكوا جميع ما معنا من الرجال والابطال وقد أوعدنا في هذا اليوم أنه يقاتل في الافيال ولولا ما معهم من الافيال كنا حنا دلنا أكثرهم على الرمال فقالوا لهم لا تفزعوا من هذا الحال والمطال فقد أتت معنا خيل كثيرة خاليه بلا رجال ﴿قال الراوي﴾ لهذا المقال هذا وقد نزل على أعدائهم الذل والخبال لما نظروا الى قدوم هذه العشائر والابطال لكن شجعهم ملك البجاه وقال لهم لا تفزعوا من هذا الحال ولا تخافوا ممن قدم عليكم من هذه العشائر والرجال فني هذا اليوم تروهم بين أنياب الافيال و ينزلوا بهم الذل والوبال لاننا في هذا اليوم قد عوّلنا نقدمهم بين أيدينا للحرب والقتال ونصبر عليهم الى أن يدوسوهم بأرجلهم و بعد ذلك نحمل عليهم بعشائرنا عليهم فلم ندع منهم انسان ونقتل الابطال والشجعان ونفني من معهم من العشائر ولا نبقي على أحد من هؤلاء البيضان ونقتل حاميتهم هذا الذي يسمى عنتر فقالوا له وحق المسيح الذي ولدته أمه من غير ذكر أن المسيح يخاف منه وان لم تفعل ما قلته والا ما يبقى منا من يخبر بخبر ﴿قال الراوي﴾ وفي ذلك الوقت اصطفت الصفوف وترتبت المائتين والالوف وصفت عشائر البهنسا قدامها ما قدمنا ذكره من تلك الافيال وعلى ظهورها الرجال ترمي بالحراب والخشوت والنبال فلما نظرت عشائر هرقل الى تلك الحال تغيرت منهم الاحوال وخافوا على أنفسهم من الافيال لا يدوسهم ويحملوا بهم الوبال ﴿قال الراوي﴾ فعند ذلك ابتدر قدام تلك العشائر الاسد الادرع والليث الصميدع الامير شيوب وهو كأنه البلاء المصبوب وجرى قدام تلك الجيوش على قدميه ومسك قوسه وكنانته بيديه ووقفت الافيال عن بعيد بمقدار رميت سهم وجرى عليه ورمى مقدم الافيال فلم تخطى بالقضاء والقدر حتى دخلت مقل عينيه فعاد الفيل على عقبه راجعا من ساعته وعينه قد غارت وحلت به بليته والافيلة جميعا لما عاد راجعا تبعته وولوا جميعهم منهزمين وقد ألقوا الى الارض الرجال الذي على ظهورهم وكانوا رجال كثيرة فداسوهم وحيروهم في أمورهم فاعترضتهم ركاب الخيل فداستهم أيضا الافيال مع خيولهم وأحلوا بهم الوبال قال فعند ذلك قال عنتر لاصحابه دونكم واياهم دمروهم وعجلوا فنائهم وقطعوا خراطيمها بما في أيديكم من السيوف فانها اذا قطعت مشافيرها شربت كأس الحتوف فعندها حملت جيوش الروم وفي أوائلها ملكها هرقل وكذلك كوبرت وجيوشه ففعلوا مثل ما فعل وحملت أيضا جيوش مصر واسكندريه وقاتلوا بقوة قلب وصفاء نيه وجعلوا يقتلوا في الرجال و يفتكوا في الافيال وعظم القتال واشتد النزال وزادت الاهوال وقلت الرجال وفقدت الابطال وقام الحرب على ساق وضربت الاعناق واشتد الخناق وظهر المحاق وكان ذلك اليوم كأنه يوم التلاق فجمعت فيه النفوس وبانت الفرسان وكل الجبان وذل العزيز وهان واختلطت بعضها بعض الطائفتان وزعق على رؤسهم غراب البين وحان الحين وقامت العينين وطاب وفاء الدين وقطعت المعاصم

وانتثرت

وانتثرت الجماجم واشتد الزحام وقل الكلام وعظم المرام واشتهر البطل الهمام و رشقت الحراب والسهام وسقوا الابطال كاسات الحمام وضاقت الصدور وعظمت الامور وصار النهار من شدة الغبار كالليل البهيم وقل الاصطبار وتهتكت الاستار وعظمت الرزيات وسارت الانفس فى النازعات و بربرت السودان وغنت العيدان ورفعت جيوش هرقل وكوبرت أصواتها وضربت طبولها و بوقاتها وطمنت بقنطاريا تها وطمطمت بلغاتها وفارس عبس عنتر هو وحماتها وهو ينثر من جيش البهنسا ملوكها وساداتها فحارت عما حل بهم فى ذلك اليوم الافكار وعميت منهم الابصار وزاد عليهم العيار فولت جيوش البهنسا الادبار وركنوا الى الفرار وتبعهم عنتر وأجناده الى آخر النهار وقتلوا شيئ كثير من الافيال وأهلكوا جمع غير قليل من الرجال ورجع عنتر وأصحابه وسائر من معه والجيوش والملوك تتبعه ولوا الخيل والاسلاب والمال وسائر الدواب وجميع الملوك تثنى على الامير شيبوب وفيما فعل من ذلك الامر المهوب وأيضا على ولده الخذروف وعلى حاشيتهم عنتر البطل الموصوف و بعد ذلك نزلوا واستقروا فى الخيام وأخذوا لهم راحة وأكلوا الطعام وانطرحت الناس لما أظلم الظلام بالليل للمنام ولما أصبح الله بالصباح وأضاء بنوره ولاح جاست الملوك فى خيامها وجمعت أكابرها و يقدمها ابن شداد همامها واستشاروا هل يرجعوا أو يرحلوا ورائهم فاتفق رأيهم بمشورة عنتر أن يسيروا وراءهم الى بلادهم و يفتكوا فى بقية عشائرهم وأجنادهم وان عصوا عليهم حاسروهم وأهلكوهم وان أطاعوا يطلبوا منهم الخراج والمداد و يكون ذلك بهيبة عنتر بن شداد ثم انهم ساروا وتبطنوا فى تلك البرارى والقفار وتبعوا منهم الآثار ﴿قال الراوى﴾ فهذا ما كان من هؤلاء ومادار بينهم من الكلام وأما ما كان من القوم الذين حل بهم الانهزام فانهم ساروا أكثر من يومين ليلا ونهار واذا قد لاح لهم من بين أيديهم غبار وتزوبع حتى سد الاقطار وقد أظلمت منه الاقطار و بعد ذلك انكشف عن جيش الصعيد والبهنسا وعلى رؤسهم الرايات و بين أيديهم دق الكؤوسات ونعير البوقات وقعقعة الصلبان يحملها القساقسة والرهبان وفى مقدمتها كندريوس بن كرماس وأخوه صاحب مدينة اهناس ﴿قال الراوى﴾ وكان السبب فى قدوم هذين الملكين بمن معهم من تلك الجيوش لما انهم أرسلوا بواص ومعه تلك الجيوش ولقيوا عنتر وفعل بهم ما فعل من تلك الامور الكبائر و بعد مضيهم من عنده فى ذلك البر والفجاج كاتب هؤلاء البطارقة والاعلاج وسار يجمع الجيوش على عنتر ودساكره الى أن التقى بالرجال المنهزمين وهم فى البر منقطعين من عشرة وعشرين و بعضهم فى البرارى تايهين فقال لهم ياويلكم ما هذا الحال واين العشائر والابطال فقالوا له أيها الملك يكون على علمك ان داستهم الافيال وأهلكهم هذا الذى يسمى عنتر بن شداد وأحل بهم الوبال وشيئ هلكوا فى المعمعة بالحرب والقتال فقال لهم ياويلكم أنتم كنتم فى خلائق بعدد الرمال تهلككم هذه الشرذمة الحقيرة وتهلك منكم الرجال والابطال فقالوا له أيها الملك لا تقول شرذمة حقيرة فوحق المسيح ما هى الا عصابة كبيرة ثم انهم أخبروه على ما أصابهم من أمر الحرب والقتال وكيف قتلوا بعده الرجال والابطال وكيف قلع شيبوب عين كبير الافيال فولى وتبعته رفقته وأرموا ما على ظهورهم من الرجال وحمل عنتر ومن معه من العشائر بأسرها وضربوا فى الافيال بالسيوف على خراطيمها ومشافيرها فلما رأوا الى قتل الافيال هجموا علينا فى عاجل الحال وداسوا خيلنا ومن عليها وأبادنا عنتر وعشائره فى ساحة المجال فهلك منا فى تلك الوقعة نصف العشائر ومنهم جماعة كثيرة تشتتوا فى البرارى والجزائر قال فلما سمع كندريوس بذلك ما هان عليه واسودت الدنيا فى عينيه ولم يبق يعرف ما بين يديه وقال سوف ترون

ما أفعل فى عنتر ورفقته وكيف أقتل هؤلاء الملوك الذى أتوا صحبته وآخذ بثار عمى جنطياثيل وأقتل
ابنه هذا عبد المسيح المهان الذليل وتروا كيف أمحق منهم الاثر ولا أدع منهم من يخبر بخبر ثم انه ضم
الرجال الى الرجال وزعق فى ساعة الحال وحث العشائر على المسير والارتحال وتقدم قدام الدساكر
يقطع البرارى والقفار وما سار غير يوم واحد كامل وثانى يوم الى نصف النهار واذا بغبار قد ثار حتى
سد الاقطار وبعد ساعة انكشف ذلك الغبار وبان ما تحته وانجلا للابصار واذا هو بريق زرد
ولمعان خود وجيوش ما لكثرتها عدد وكانت هذه العشائر المقبلة عشائر الامير عنتر والملوك التى معه
وعدتهم مائتين ألف وأكثر وكان عدة عشائر البهنسا ثلثمائة ألف عددها قد انحصر لانه كان أول
مسيرهم فى النوبة الاولى ثلثمائة ألف فارس فجرى عليهم ما جرى من سيف عنتر وحلت بهم المناحس
وأيضا كان معهم خمسمائة فيل الذى قدمنا ذكرهم وكان كما قدمنا على شيبوب فناءهم وقتل من
العشائر مائة ألف وقد انمحت آثارهم وصاروا دوارس فلما تقابلوا فى بعضهم البعض عادوا المنهزمين
من جنبات تلك الارض واجتمعوا هؤلاء وهؤلاء فصار عدتهم أربعمائة ألف وسار وا قاصدين عشائر
الامير عنتر وهرقل بن الملك قيصر على هذا الوصف الا أن لما انكشفت هذه الغبائر وبان ما تحتها
للنواظر ونظرت الجيوش الى بعضها البعض فاجت واضطربت فى تلك الارض ودقت من
الجيشين الكؤسات حتى تزلزلت الارض من سائر الجنبات ولم تجد الجيوش لها ثبات مما تقدم
من سبب الحقد والكسرات بل حملت من سائر النواحى والجهات وكلهم يزعقون ويرفعون أصواتهم
بقول حنا ومريم وتخضبت الوجوه بالدم وتبدلت بعد الوجود بالعدم وبرز الشجاع وهمهم وزعق
البطل الشديد وتقدم وخاف الجبان الضعيف القلب وانهزم وكانت ساعة بالها من ساعة بانت
فيها من الشجاع الشجاعة وصارت نفس الذليل مرتاعة وارتفعت الزعقات وعلت الضجات
وعظمت الصرخات واختلفت الاجناس والاصوات وقل خطاب المخاطب وتصادمت الكتائب
بالكتائب ومالت المواكب على المواكب وأحاطت جيوش البهنسا بجيش الروم من كل جانب
ومكنوا منهم القنا والقواضب وكثر فيهم الفزع والارتعاش وأخذهم القلق والاندهاش وانقطع
القلب من شدة الفزع وطاش ودمدم عنتر بين الطائفتين وهاش ولولاه كان فنى من جيوش
الروم أكثر من نصفهم وكان قد حل بهم حنقهم لانهم تأخروا أكثر من شوط جواد الى خلفهم
وطمعت دساكر البهنسا فيهم وأحلوا بهم الهموم ودمدمت السودان وساعدتهم عن ذلك أهل الغيوم
وعظم بينهم الوسواس وقد قويت قلوب الجيوش بشجاعة الكندريوس بن كرماس هذا وجيوش
الملك كوبرت والملك هرقل قد لحقهم الفزع وداخلهم الهلع لانهم قد اجتمع عليهم سائر الاجناس
من عبدة الصلبان وافرنج وروم وعرب وأهل الصعيد وسودان ومن يدعى الشجاعة من أهل تلك
البلدان ولولا حامیتهم الامير عنتر الفارس الكرار كانت تطلب الهزيمة والفرار وما ثبتها الا هذا
الفارس الادرع والبطل الصمصدح مما فعل من الحرب فى ذلك النهار (قال الراوى) الناقل لهذا
الكلام فبينما هم على ذلك الحال وقد ملت نفوسهم من الحرب والقتال واذا بغبار قد ثار وسد
الاقطار وبعد ساعة انكشف وبان عن عسكر جرار مثل البحر الزخار وهو مقبل من ناحية الجبل
الاخضر وتلك الديار وبعدها تقطع وبان من تحته حديد يلمع وأسنة تشعشع ورايات تونسية وصناجق
قيروانية وهم كاتمهم الاسود الحاليه وهم راكبين على الخيول العربيه ومعتقلين برماح خطيه
ومعتقلين بسيوف هنديه (قال الراوى) وكان المقدم على هذه العشائر الذى أقبلت مع الملكين
أصحاب تونس والقيروان وكان السبب فى قدومهما وهو انه لما سار عنتر بالعشائر والفرسان وقد

حلف

حلف وشدد فى الايمان لاسارالافيمن جمعه من تلك الشجعان وسار بهم كماذكرنا وبعدها قد تتابعت من خلفه الفرسان الذى قد جمعهم هرمس صاحب سكندريه وملك الديار المصريه وكانوا هؤلاء الملوك أرسلوا الى مدينة تونس والى مدينة القيروان فأتتهم من الفرسان خمسين ألف عنان وساروا بهم خلف الامير عنتر حتى يلحقوه على من قدم عليه من الجيش وقد ساروا يقطعون تلك البرارى والتلال الى أن لحقوهم على تلك الحال من أمر الحرب والقتال ولما أقبلوا تلك الرجال قاخفى عنهم ماهم فيه من الاحوال ﴿قال الراوى﴾ لهذا المقال فعند ذلك خففوا ملبوسهم وقد وطنوا على الموت نفوسهم وكشفوا عند ذلك رؤسهم ونادوا يا للمسيح بن مريم ولما رأت جيوش البهنسا الى ذلك الحال حل بها الانذهال والدل والخبال وقد قالوا الكندريوس وحق المسيح والانجيل ما أنت بعد ذلك الاذليل وما أنت الامن أعظم الجهال فقال يافتيان وما معنا ذلك الشان فقالوا له اعلم ان لو كان فيك عقل الرجال ما كنت حاربت هؤلاء الملوك الثقال لاسيما هذا الفارس الذى كأنه الاسد الرئبال ولم يخطر الموت له على بال وان لم تسمع منهم مايقولون وتجيبهم الى ماير يدون والاسرنا اليهم واتفقنا عليك وآخذ روحك من بين جنبيك وندخل تحت طاعة هؤلاء الملوك ونعيش كما يعيش الفقير والصعلوك ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع الملك كندريوس منهم ذلك الكلام خاف على نفسه من شرب كأس الحمام فأجابهم على ذلك المرام وقد بطل الحرب الذى كان بينهم والخصام وفى عاجل الحال نزلوا عن الخيول وانتشروا عرضا وطولا ودقت الطبول وقد زعقت جميع الفرسان ونادت عن فرد لسان ياحامية عبس وعدنان نريد منك الامان يافارس الفرسان وياحاوى قضب الرهان و يامذل الملوك والاقران فى حومة الميدان ثم نادوا عنتر يامنصور يارب دمه علينا بالهنا والسرور ثم انهم تقربوا من بعضهم البعض وقد تعانقوا فى تلك الارض وما بقى أحدا من ملوك أرض الصعيد والنوبة والبجاه الامن عانق عنتر وقبل يداه وقد اختلطت الجيوش المصريه والسودان والافرنج والروم وسائر ملوك البلدان وبعد ذلك نزلوا فى الخيام واستقر بهم المقام وروّجوا لهم الخدام سائر الطعام وروّقوا صافى المدام وزاد لهم كندريوس فى العز والاكرام مدة من الايام فلما أن عزموا على السفر والرواح قدم الملك هدية للامير عنتر من جميع الشئ المفتخر ومن المعادن والجواهر وأيضا من الخيول العربيه وقد أعطاه أوفى عطيه بعد ماقرر عليه الخراج والعداد فى كل عام فأجابه كندريوس على ذلك المرام وقام قائما على الاقدام وقد قبل الارض بين يدى عنتر البطل الهمام ﴿قال الراوى﴾ ثم ان الامير عنتر بن شداد أرسل جميع ما أتى له هدية من تلك البلاد والذى قدموه له الملوك والسادات الى جزيرة الواحات وقد أراد الرحيل والجد والتحويل فودعوه الملوك ومن معهم من الفرسان وكذلك فعلوا بكوبرت والملك هرقل بن قيصر ومن معهم من ذلك الجيش وقد تفرقت الملوك الى بلادها وكذلك من معها من أجنادها وقد نزلوا فى مراكبهم وقد خدمتهم الرياح باذن الكريم الفتاح وصخرها لهم رب الارضين والسموات ومازالوا فى تلك السفائن سائرين وهم فى عزوتمكين الى أن وصلوا جزائر الواحات فعند ذلك طلعت اليهم جميع الرؤساء وهنئتهم بالسلامة والمسرات وقد طلبوا منهم البشارات كما جرت به العادات ثم انهم أرسلوا من هناك بشير الى قلعة الكافور ومدينة البلور حتى يبشر بقدومهم ليزدادوا فرحا وسرور ﴿قال الراوى﴾ لهذا الامور ولم يزالوا على هذا المرام حتى أقبلوا على قصر الملكة بسلام ولما استقر بهم المقام صنع لهم الملك كوبرت الطعام وروّق لهم المدام و بعد ذلك اجتمع عنتر بالجارية مريم وسلمت عليه وقبلت يديه وأسافل قدميه وكذلك الملك هرقل ملك عبدة الصلبان قد اجتمع

بالملكة مريمان وقد أقاموا فى هنا وأمان مدة عشرة أيام متواليات وهم على أكل طعام وشرب مدام وأفراح ومسرات هذا وقد كانت أخبارهم فى تلك المدة لم تنقطع عن الملك قيصر ثم انهم بعد ذلك جهزوا أموالهم وعبوا رحالهم وحملوها فى الصناديق وقد جمعوا ما هنالك من الاسلاب والاموال والهدايا والتحف وغير ذلك وما كانوا كسبوه من القائم فى تلك الرسوم والمعالم وقد تقدمت الجارية مريم الى عند الامير عنتر تودعه فلما ودعته وقبلت يديه فقبلها الآخر واثم خرطومها وقد زال عنها همها وغمومها فدعت له بطول العمر والبقاء وازالة الهم والشقاء وبعد ذلك تقدمت الملكة مريمان وأخذت فى وداع الجارية مريم وكانوا كما قال الشاعر بمثل هذه الابيات

يقولون دار الاحبة قد دنت * وأنت كئيب ان ذا لعجيب
فقلت وما نبغى بدار كريمة * اذا لم يكن بين القلوب قريب
فكم من بعيد الدار أقضى مراده * وآخر بجنب الدار مات غريب

(قال الراوى) ثم ان الجارية تين تودعا من بعضهما بعض ولما فرغا من ذلك الوداع افترقوا من تلك الوداع ورحلوا من ذلك المقام وطلبوا البر والآكام ولم يزالوا سائرين ليالى وأيام وهم سائرين فى تلك البرارى والآكام وقد انتشروا فى جنبات تلك الارض خوفا من الضيق والازدحام (قال الراوى) لهذا الكلام ثم انهم لم يزالوا سائرين وفى السير مجدين الى أن وصلوا الى ساحل البحر وقد تقدمت الأكابر ومن معهم من المقدمين والعشائر فنظروا الى المراكب وهى مثل العرائس وعليها من تلك الآلات النفائس فنزلوا على جانب البحر واستراحوا ثلاثة أيام وهم فى أكل طعام وشرب مدام ولما ان كان فى اليوم الرابع على التحقيق طلعوا جميع الاحمال والاموال والصناديق وجميع ما معهم من السرادقات والخيام وما أتى معهم من الخيرات والانعام وأنزلوها الى المراكب المقدم ذكرهم الذى صحبوها من القسطنطونية وأنزلوا الخيول والجمال ورفعوا القلوع وسارت المراكب وسخر الله لهم الرياح الطيبة من كل جانب ولم يزالوا سائرين ليلا ونهار غدوا وابتكارا مدة عشرين نهار وبعد ذلك لاحت لهم كنائس البلد وقصورها العالية الاصوار ونزلت الرؤساء من القلوع الى قدام الملك هرقل والامير عنتر بن شداد وقبلوا الارض من بين أيديهم وهنوهم بالسلامة وقالوا لهم فى غداة غد تكونوا فى مدينة القسطنطونية وتدخلوا البلد ببركة المسيح ومريم الزكية فخلف عليهم الملك هرقل الخلع السنية وأعطى الامير عنتر كل واحد منهم ألف دينار وسار واطول الليل على موجات البحار الى أن أصبح الصباح ورسوا على الساحل فزادت منهم الافراح ووصل الخبر الى الملك قيصر بوصول ولده وعنتر ففرح فرحا شديدا ما عليه من مزيد وأمر بأن تزين البلد والاسواق والحارات وأكثر من المواهب والصدقات وخلع على الامراء والسادات وركب وقد رفعت على رأسه الاعلام والرايات وتجارت الفرسان والقادات وضربت الطبول والبوقات ومازال سائر بالجيوش والاجناد حتى التقى ولده هرقل وعنتر وكانوا قد خرجوا بالفرح والاستبشار فتلقاهم الملك قيصر بالخلع وأخذ ولده الى صدره وقبله بين عيناه وكذلك ترجل عنتر اليه وقبل فى الركاب قدميه فانحنى الملك قيصر وقبل رأسه وأثنى عليه وأخذه الى جانبه وسأله عن أحواله فحدثه بكل ما جرى له فى بلاد الغرب والصعيد من الحرب والطعان وكيف انه قتل الملك الليلمان وابنه سرجوان وملك جزائر الكافور وقلعة البلور وكيف أسر كوبرت وكيف أخذ عليه العهد والايمان وأحكى له على ما جرى له فى جزائر الواحات وقتل الملك صافات وابن الدبر والشاهد وملك قلعة روما المدائن ودير الصنم وما جرى له فى الاندلس مع الملك جنطيائيل وابنه عنان وكيف أخذ ثار ولده الغضبان من

قبائل

قبائل الجان والكلام الذى تقدم ذكره من أوله الى آخره هذا والملك قيصر يتعجب من قصته
ومن سعادته وقال ما أسعد هذا بقى من دون البشر لانه صاحب عز وظفر وشجاعة وقد أعطاه الرب
القديم الطاعة وما زالوا سائرين حتى وصلوا الى البلد والخلائق على الجدران يدعون لهم بالنصر
والامان ويشيرون الى عنتر بالبنان وكان لدخولهم البلد يوم عظيم ما سمع بمثله فى سائر الاقاليم ونزل
الملك قيصر فى قصره وهو زائد المسرات والافراح وأكرم عنتر غاية الاكرام ودام على لذاتهم الى أن
أظلم الظلام وسار عنتر الى داره كانت قد أعدت برسمه فقام الى الصباح وركب الى خدمة الملك قيصر
وهو متقلد بسيفه الابتر معتقل برمحه الاسمر راكب على جواده الابجر فلما تقرب من الايوان وبقى
قدام قيصر وهم أن يترجل فأقسم عليه لا يفعل ثم انه أجلسه بجانبه على التخت فى الايوان وقد أتتهم
الخدام ووقفت بين أيديهم على الاقدام وكان الملك قيصر من حبه فى أبو الفوارس عنتر أحضر
الصناع والدهانين وقال لهم أريد منكم أن تصوروا لى صورة هذا الفارس ولونه وكبر جثته وقدره
وهيئته وجواده وعدته وتصوروا صورة شيبوب وولده الخذروف وحليته وما يصنع من صناعته
فأجابوه بالسمع والطاعة ثم انهم أخذوا من معادن الرصاص والقزدير والحديد والنحاس والفضة
والذهب ما كفاهم وترتبوا لشغلهم واجتهدوا فى قليل من الايام حتى صوروا صورة عنتر وأخيه وولده
ولما تمت دهنوه بالدهان الذى يعرفوه حتى صارت تلمع كالمرايا وبعد ذلك داروا وأصلحوا شأنهم
بالمبارد حتى رتبوا الاصابع بأظافرها والسواعد والمرافق والزنود والرجلين وأركبوا عنتر على
ظهر جواده وجعلوا يده على قبضة حسامه والرمح على كتفه وشيبوب وولده من حواليه وجعلوا
أعينهم من الياقوت الاصفر وشفافهم من العقيق الاحمر وأسنانهم من اللؤلؤ الرطيب وأضاف اليهم
الدهان ثانيا وجعلهم كلهم سمر الالوان فلما تكاملت الصور ورؤها الناس فأخذتهم البهتة والدهشة
وظنوا أنه عنتر ورفقته وصنع الملك قيصر ديوان وصارت أعيان العشائر والوزراء يصعدون الى الديوان
يتفرجون ويرجعون على أعقابهم فقال لهم الملك قيصر ما بالكم فقالوا له اعلم يا ملك الزمان ان
عنتر واخوته قد تغيروا من حالة الرجال وقد صار كل واحد منهم تمثال ﴿قال الراوى﴾ فعند ذلك
نهض الملك قيصر ومن كان عنده من الرجال ودخلوا على الصور فلما رآهم الملك قيصر تعجب غاية
العجب هو وبطارقته الحضار وأخلع على الصناع وأعطاهم ألف دينار ﴿قال الراوى﴾ ثم ان
الملك قيصر نادى باحضار أبو الفوارس عنتر فما كان الا قدر ساعة حتى حضر فاستقبله الملك قيصر
أحسن استقبال وقال له يا فارس عبس وعدنان بحياتى عليك يا أوحد الزمان لا يحصل عندك غيظا
مما ترى من الاشغال ثم انه أخذه وسار حتى دخلوا على هذا التمثال ﴿قال الراوى﴾ فلما رأى عنتر الى
صورته وصورة أخيه شيبوب والخزروف ولده اندهش من ذلك وتحير وأخذه الوهم والفكر والتفت
الى الملك قيصر وقال له يا ملك أنتم عندكم من يصور هذه الصور الآدمية ويتعدى على القدرة
الربانية ولا يخاف من الاثم ولا من الخطية فقال له الملك قيصر يا أبو الفوارس اعلم ان الصور فى
ديننا حلال ونحن ما نصور الا صورة من نحبه ومن شدة محبتك عندى صورت صورتك حتى أبقى
أنظرك كلما تجئ على بالى تذكارك لانى ما أقدر أمنعك عن أهلك وديارك وأعيقك بغير اختيارك
فقال عنتر على بالحكيم الذى صور هذا الصور حتى أرمى عنقه وأقابله بما يستحقه فأخذ الملك يخاطره
وهدى روعه وسكن غيظه وغضبه وبعدها جلسوا لاكل الطعام وقد أتتهم الخدام فأكلوا ولما
اكتفوا أتوهم بالمدام وجلسوا يتعاودوا فى الحديث والكلام فعندها تقدم عنتر الى عند الملك قيصر
وقبل يده وأثنى عليه وله شكر وطلب منه الاذن فى السفر فأذن له فى ذلك بعد ما خلع عليه وأعطاه

منه واكرمه وارضاه وكذلك شيبوب والخذروف وخلع ايضا على عمرو بن الحارث واعطاه التشاريف والاحكام بولاية أرض الشام ودقت له الكؤسات وانتشرت البيارق والاعلام وسار معهم قيصر مرحلة كبيرة وقلبه مع عنتر بن شداد وبعدها حلف عليه عنتر وردده وأحسن له الوداد وساروا يقطعون البرارى والقفار وفى قلب عنتر على عبلة لهيب النار وشم روائح القرب من الديار ولم يزالوا فى سيرهم مجدين حتى أشرفوا على دمشق الشام وطلعوا أهل البلد الى استقبالهم الشيخ والغلام وقد فرحوا بالملك عمرو واندهشوا عما رأوا معهم من الاموال الذى تدهش النظار وهبت عليهم نسمات الاشجار وشافوا المنازل والديار وزينت البلد لقدومهم بالاقمشة الغالية الاسعار ودخل عنتر على عبلة ففرحت به الفرح الشديد الذى ما عليه من مزيد وقالت له يا ابن العم أخبرنى بشرح حالك وما تم عليك وما جرى لك مع الملك قيصر وما أعطاك من الاموال والبدر وكيف اخذت لعمرو مملكة الشام كما ان أبوه على بنى غسان فاخبرها بجميع ما جرى له من أوله الى آخره وأطلعها على ظاهره وباطنه ففرحت عبلة بعلو منزلته واستقرار الملك عمرو فى دولته وفرحت به عشيرته وشكروا عنتر على ما فعل ودبر وأقام عنتر بدمشق الشام أيام قلائل وهو فى خيرات وانعام وهو كل يوم فى صيد وقنص واغتنام اللهو مع الفرص وهو على ما هو عليه من هذه الاحكام واذا بغبار ثار حتى حجب الشمس عن الابصار وبعد ساعة انكشف للنظار وظهر من تحته مائة فارس كرار والمقدم عليهم ورقة بن الملك زهير فلما تحقق كلا منهم ما صاحبه أرمى نفسه من على ظهر جواده الى الارض واعتنقوا بعضهم البعض وبكيا عند اللقى وفرحا بالملتقى وقال ورقة يا ابن العم ندم أخى على فراقك وقد أنفذنى الى خدمتك وأمرنى أن أسألك فى الرجوع الى سلمك قال فلما سمع عنتر من ورقة هذا الكلام فرح واستبشر وقاله له يا ابن العم ما كنت الا سائر اليكم فى هذه الايام ثم انهم عادوا جميعهم الى مدينة دمشق الشام ونزلوا فى الخيام وأكرمهم غاية الاكرام مدة ثلاثة أيام وفى اليوم الرابع برز عنتر الخيام والسرادقات واستأذن عمرو بن الحارث فى العودة الى أهله فقال له الملك عمرو يا أبو الفوارس وحق المسيح ان فراقك ما يسهل على ولكنى ما أقدر أمنعك عن أهلك ثم سار معه للوداع ثلاثة أيام وودعه عنتر وأقسم عليه أن يزوره فى كل عام وسار عنتر طالب أرض الشربة والعلم السعدى ولم يزل سائرا الى أن أشرف على الديار فوجد الحى يموج بسكانه ويرتج بقاطنه والخيول مهملة والسروج مقلبة والنساء متهتكة والرجال فى البلية وهم ينادون واسيداه واملكاه فانزعج عنتر لذلك وطاش عقله وتحير وتقدم الى الملك قيس وسلم عليه وعانقه وبعد ذلك سأله عن الخبر فسعى اليه أخوه الحارث وزوجته لبنا فنال عنتر من ذلك منال عظيم لان الحارث كان عنده بمنزلة أخوه مالك فسأله عن الذى قتله فقال قيس يا ابن العم قتله رجل يقال له العيقفور بن عمرو أخو الخيشعور الذى قتلته أنت من قديم الزمان وكان السبب فى قتله الحارث ان زوجته لبنا قالت له فى بعض الايام يا ابن العم انى قد اشتقت الى أهلى وأريد منك أن تنعم لى بزيارتهم حتى أبل شوقى اليهم فأجابها الى ما طلبت وأركبها فى هودج مجلل بالحرير وفى أعلاه قبة من الذهب الاحمر وزمام من الابريسم الاخضر وسلمه الى عبد من عبيده وركب الحارث على ظهر جواده واعتد بعدة جلاده وسار معه خمسين فارس من الفرسان المعروفين بالحرب والجلاد ولم يزالوا سائرين يقطعون البر والوهاد الى أن وصلوا الى أرض بنى زهران وسمع بهم شامة بن يقظان فخرج اليهم واستقبلهم أحسن استقبال وفرح بابنته وضمها الى صدره وشكر الحارث على فعله التى أتى بها اليهم ليبلوا منها شوقهم وأقام عندهم ثلاثة أيام وعادوا راجعين طالبين ديار بنى عبس وعدنان وسار أبو هالودع الحارث يوم

كامل وحلف عليه ورده قال ولما نظر العيقفور وأصحابه الى الحارث وقدومه الى صهره وما فعل فى حقه ونظر الى هودج ابنته عند المسير وذكر محبة أخيه لها وكيف قتل عنتر أخيه من أجلها فصعب ذلك عليه وكبر لديه وطاشت فى رأسه رياح النخوة لاخذ الثار وكشف العار فقال لقومه يا بنى عمى اعلموا انى قد تجددت على مصيبتى وعظمت رزيتى عند قدوم الحارث علينا وأنتم تعلموا ان الحارث هو كان السبب فى قتل عنتر لاخى الحيشعور وأخذ زوجته على رغم أنفه وجلب لنا العار والآن فقد وجدنا فرصه لاجل أخذ الثار فالحقوا بنا الحارث بن زهير نقطع عليه طريقه ونحرمه توفيقه فأجابوه بنى زهران وبنى كهلان وجدوا خلفه فى البرارى والقيعان فبينما الحارث سائر بزوجته وهو فرحان بعودته وما عنده علم أن أحدا يأتى اليه ولا يقدم عليه فهو كذلك واذا بنواصى الخيل قد طلعت وفرسانها قد بدرت وهى تنادى الثار الثار البدار البدار أين تنجوا من هذه القفار وقد آن لنا أن نستوفى ديوننا فلما سمع الحارث منهم ذلك قال لمن حوله يا بنى عمى هذه خيل بنى زهران قد أتوا يطلبونى بالثار الذى لهم على من قديم الزمان وقد طمعوا فينا لقلتنا وبعدنا عن ديارنا والاوطان فوتوا كرام ولا تعيشون لئام عندها حملت بنى عبس بالصوارم والقنا وودع الحارث زوجته لبنا وقال لها هذا يوم الفراق الذى ما بعده تلاق عندها أخذت فى يدها الخنجر الذى يسبق القضاء والقدر وقالت هاهو فى يدى فان غادرتك يد الزمان أسقيت نفسى كأس الهوان ولا أدع بعدك يملكنى انسان عندها عاد الحارث وقد أدركه العيقفور فقال له الحارث ويلك يا وغد قومه وأثيم عشيرته لحقتنى فى هذه الديار لتأخذ منى بثارك وتكشف عنك عارك فلم يجاوبه العيقفور بجواب بل انه حمل عليه ومد السنان اليه هذا ولبنا قد شرعت سجاف الهودج وقد أجرت الدموع وفى قلبها لهيب النار واذا بصرخة من تحت الغبار واذا بها من العيقفور وهو كانه الاسد الغيور واستجاد الحارث بطعنة فى صدره أطلع السنان يلمع من ظهره فمال فى الفلاه وتخضب بدماه وبعدها مالت الفرسان على بنى عبس فقتلت منها اثنى عشر فارس وهجوا الباقين فى الفلوات وهم يدعون بالويل والثبور وعظائم الامور بعد ما قتل ثلاثين من أصحاب العيقفور ونظرت لبنا الى ابن عمها فأرمت نفسها عليه وتلطخت بدماه ونادت واسيداه وابن عماه والتفتت الى العيقفور وهو واقف على رأسها يريد أخذها فقالت له شلت أنامل وقطعت مفاصل فلقد قتلت سيد قومه وملك عشيرته ورئيس قبيلته ثم أنشدت تقول

يا ليتنى من قبل ما أنظره فى الثرى * أساوى من دارت عليه الدوائر
لعمرى ما بالموت عار على الفتى * وقد شهدت له فى الحروب الاكابر
ومن كان ممن يحدث الدهر جازعا * فلابد من يوم يرى وهو صابر
وليس لمخلوق من الموت مهربا * وليس على الايام والدهر غائر
وكل مخلوق أو جديد الى البلا * وكل امرئ حقا الى الله صائر
فأنعيك يا مولاى حيا وميتا * أخا الحرب اذا دارت عليه الدوائر
مليك بنى عبس فوالهفى له * لقد نالة ما كنت منه أحاذر

(قال الراوى) هذا وبنى زهران لما ان سمعوا من لبنا هذا الشعر والاوزان وذلك الكلام حارت منهم الافهام وصاروا يتعجبون مما قالت لبنا من هذا اللفظ والكلام وما حصل لها على الحارث من الآلام ونظروا ما قد جرى لها من الاحتراق فرفعوها على هودجها على أن يسيروا بها الى أهلها فضربت روحها بذلك الخنجر فى صدرها أطلعته يلمع من ظهرها فلما رأوها بنى عمها وقد فعلت هذا الفعال بنفسها على اصياحهم وارتفع نواحهم وزاروها مع الحارث فى قبر واحد وعادوا الى أبيها

وأخبروه بفعلها فقال لله درها ثم حزن عليها هو وأمها فهذا ما كان من هؤلاء وأما ما كان من المنهزمين من بني عبس فانهم بعد قتل الحارث ما زالوا سائرين حتى وصلوا الى الحلة وأقاموا الصياح وأخبروا الملك قيس وبني عبس بالجلة فشقوا الجيوب وقطعوا الشعور ولطموا الخدود وهدم الملك قيس القباب وقطعوا المضارب والاطناب وفي ذلك الوقت قدم عنتر بن شداد كما ذكرنا وسأل عن الخبر كما قدمنا فأخبروه بتلك القصة فدخل على قلبه ألف غصة مما لحقه من الوجد والزفير ولم يجد له بدا من المسير لاخذ الثار وكشف العار فركب من وقته وساعته في فرسان عشيرته وأخذ معه زيد بن عروة في رجال أبيه وأخذ ورقة بن زهير ونوفل أخيه وترك الملك قيس في الحلة وحلف عليه وسار عنتر في ستمائة فارس من كل مدرع ولابس بالدروع والجواشن والخيول الصوافن ومعه جماعة من أصحاب الحارث بن زهير ليدلوه على قبره وسار وا مجدين وهم يكثروا من البكاء والانين الى أن وصلوا الى قبر الحارث فلما رآه عنتر بكى وأنشد يقول

يا دهر سيفك في الاحبة يقطع * رفقا بصحبة مدة تولى بضجع * قد هده طول البعاد ومنعه
ألم الفراق وقلبه يتوجع * يا دهر ما أنصفت في حكم الهوى * سهران ويحك والاحبة هجع
رحلوا وماتوا واستقبل ركابهم * سهروا وقلبي نحوهم يتقطع * ساروا ولم أدري متى يكون اللقا
قسما بهم لاقمت حتى يرجع * هذا منازلهم بقاع بعدهم * ينح الحمام عليهم وينوحوا
يا دار أين القاطنين وأهلهم * آثارهم بالقبرين تجمعوا * يا عين سحي بالبكاء من أجلهم
يا عين جودي بالمقائق أدمعوا * أين العمالقة الجبابرة التي * خلوا قصورهما خلاة بلقعوا
أين الاكاسرة الاول وآثارهم * ذهبوا ودارهموا بقاع تفزعوا * هذا قضاء الله في خلقه
والناس كلهموا عليهم أجمعوا * هذا هو السر الذي غمر الورى * والله يفعل ما يشاء ويصنعوا

(قال الراوي) فلما فرغ عنتر من هذه الابيات أبكى العيون وأثار الشجون وأقام على قبره ثلاثة أيام ونحر على قبره مائة ناقة مائلات الاصنام وفي اليوم الرابع رحلوا طالبين أرض بني زهران فهذا ما جرى لبني عبس من الامور العظام (قال الراوي) وأما بني زهران فان كبراءهم اجتمعوا على العيقفور وقالوا له والله لقد ضرمت علينا نار تحرق الكبار منا والصغار وجلبت لنا بقتل الحارث البوار لان بني عبس ما تقعد عن أخذ ثارها فقال لهم يا بني عمي أنا حاسب هذا الحساب وانهم يأتوا الينا بالسيوف والحراب وها أنا سائر الى بني عمي بني نبهان وفارسهم المهلهل حتى يعينوني على بني عبس وعدنان ونرميهم بالتعس والنكس وان كانوا ما يأتون الينا سرنا نحن اليهم فلما سمعوا بنو زهران ذكر المهلهل طابت قلوبهم وانكشفت كروبهم وعلموا أن ما في الفرسان ولا العربان من يقامه في الحرب والقتال لانه ذلت له بنو قحطان ثم ان العيقفور ركب ومعه جماعة من رؤساء عشيرته وسار يجد السير الى أن قدم على المهلهل ودخل عليه فعندها فرح بقدومه وأكرمه غاية الاكرام وأقام عنده ثلاثة أيام وبعدها تقدم اليه العيقفور وشكى اليه قصته وكيف قتل الحارث بن زهير وقد أتيت اليك مستجيرا بك أيها الامير فقال له طب نفسا وقر عينا ثم انه صاح من وقته وساعته في كبراء عشيرته وأمرهم بالمسير في صحبته فأجابوه الى طلبته وركبت معه فرسانه والشجعان وهم كأنهم العقبان وركب الملك المهلهل بن مسروق على جواد أدهم مهند مسلم بغرة كالدرهم اذا صهل كاد أن يتكلم وهو في عدة كاملة وساروا مجدين وهم يقطعون الروابي والمناهل الى أن أشرفوا على أرض بني زهران فاستقبلوهم من أبعد مكان وأكرموهم وزادوا لهم في الاحسان وأنزلوا الملك المهلهل في أعز مكان (قال الراوي) لهذا الديوان ثم انهم نحروا لهم النحور ودارت بينهم الخمور ودام عليهم

الفرح

الفرح والسرور والكاسات عليهم تدور ثم أقاموا على ذلك المرام ثلاثة أيام وفى اليوم الرابع قال لهم المهلهل يا بنى عمى نحن ما أتينا كم لاجل ضيافة على هذا الحال بل أتينا نطلب الحرب والقتال وشرب دماء الابطال ونسير الى بنى عبس الاقيال قبل مسيرهم الينا فى الاطلال فنقدم عليهم قبل ما يقدمون علينا ونذيقهم الوبال ففرحوا قومه بذلك المقال وساروا وهم فى عشرين ألف عنان وكانوا أربع قبائل وهم بنى بجيلة وكهلان وبنى الرهاط وزهران وسار الملك المهلهل يقدم الفرسان وهو مدل بشجاعته ويقول فى نفسه ان جميع الفرسان دونه وكلها فى قبضته وما تمادى به المسير أنشد وجعل يقول

انى أنا الموصوف فى قومه * تعرفنى الابطال عند النزال * أجندل الابطال من هيبتى
وأردى الشجعان وسط المجال * وكم بطل جندلته فى الثرى * معفر الخدين دامى العوال

﴿قال الراوى﴾ ولما فرغ الملك المهلهل من هذه الابيات شكرته وأثنت عليه سائر السادات ثم انهم ساروا يجدون المسير وهم قاصدين بنى عبس المشاهير فى الجد والتشمير وكذلك بنى عبس المشاهير حتى التقوا بعضهم البعض وانفرشت من الطائفتين الابطال وقد ملأت تلك الارض فعندها حمت العشائر والتقت الدساكر وكانت بنى عبس تنادى يا لثارات الخيشعور بن عراعر هذا وقد عمل بين الطائفتين القتال واشتد الحرب والنزال وتكسرت فى أيديهم النصال وعظم الزلزال ولم يزالوا كذلك الى أن أقبل الليل بالانسدال وولى النهار بالارتحال وافترقوا الطائفتين عن القتال وأوقدت النيران وتحارسوا الفريقان فلما كان عند الصباح توثبوا الى الحرب والكفاح وقد ركبوا الجرد القداح وأشهروا فى أيديهم البيض الصفاح واعتقلوا بسمر الرماح فهم على ذلك الشان واذا بالعيقفور بن عراعر قد برز الى الميدان ومحل الضرب والطعان ونادى ويلكم يا بنى عبس أظننتم ان الايام لكم تدوم ابشروا بهذا اليوم المذموم فأنا العيقفور أخو الخيشعور وأنا الذى قتلت الحارث ابن زهير وتركت لحمه رزقا للوحوش والطير وفى هذا اليوم أبيد خياركم وأهلك كباركم وصغاركم فما تم العيقفور كلامه حتى سار ميسرة بن عنتر قدامه وصار يجول ويصول ويأخذ الميدان عرضا وطول وينشد ويقول أنا الاسد المعروف عند المحافل * وكل هوانى عارف غير جاهل
اذا طردت الخيل الفوارس فى الوغا * أبيدهموا بالمرهفات الفواصل
وكل رديني تخال سنانه * سناقيس فى مرتب غير آفل
ولا بد ما أفنى جمعكم بمهند * والقيكموا بين الحصا والجنادل

﴿قال الراوى﴾ ثم انه بعد شعره حمل على العيقفور بشدة مرامه وأطبق عليه بحسن اهتمامه وجالا حتى علا عليهما الغبار بقتامه وصار فوق رؤسهما مثل السحاب وغمامه وعدلا فى الحرب عن طريق السلامة واعتمد كل واحد منهما على ضرب حسامه وكانت لهما ساعة أشبه الساعات بيوم القيامة هذا وعنتر متطاول الى الغبار وقلبه الى ولده قد طار وهو يترجى أن ينصر على خصمه فى لقائه لانه سابق له ولد سواه فهو كذلك على ذلك الحال وعينه محدقة الى محل الحرب والقتال واذا بزعقة عظيمة وقائل يقول يا لعبس وعدنان فتبين عنتر من هو ذلك القائل واذا هو ميسرة وقد ضرب العيقفور على صدره أطلع السيف من خرزة ظهره ثم انه جال فى الميدان ومحل الضرب والطعان وطلب براز الشجعان وقتال الفرسان وأنشد بفصاحة لسانه يقول

كم من فتى ذو سلاح رامح * متقدم يوم الوغا ومكافح * يمشى كمشى القرم فى الصحاصح
غادرته بشرب دم ناصح * ورفقته يوم الوغا رواجح * وقومه بأوجه كوالح

سمر القنا بيض الصفائح * يبيد بها مثل الشوارح

﴿قال الراوى﴾ ثم ان ميسرة لما فرغ من ذلك الشعر والنظام طلب القتال والصدام فخرج اليه المهلهل بن مسروق وهو بفؤاد محروق ودمع على العبقفور مدفوق وهو ينشد ويقول

ابقوا على الارواح قبل هلاكها * برحمكم جمعا الى الاوطان * فقد قتلتم سيدا فى قومه
حلوا الشمائل من بنى زهران * من كان يسمى بالفخار على الورى * و بصنعة المعروف والاحسان
واذا التقت حلق البطان رايته * شديدا العزيمة ثابت الاركان * حتى رماه الدهر منه بصرفه
فثوى صريعا فى محل طعان * لهفى عليه وليتنى من يومه * ما لم أرى من طارق الحدثان

﴿قال الراوى﴾ ثم ان المهلهل بن مسروق لما فرغ من ذلك الانشاد حمل على ميسرة بن عنتر بن شداد وطلع على الاثنين الغبرة فى تلك الوهاد وبقت الاقطار مكدرة وكانت لهم ساعة عسرة ضيقة منحصرة ثم ان المهلهل حال على ميسرة واستجاده بطعنة فى صدره طلع السنان يلمع من ظهره فمال عن الجواد الى وجه الارض وقد تأثرت دماؤه طول وعرض فلما رأى عنتر الى ذلك احترق قلبه وفؤاده وغاب عنه رشاده وغشى وهو على ظهر جواده وأما المهلهل فانه صال وجال وأنشد وقال

لئن قتلوا منا همام عشيرة * فأتى لموث الحرب عند الكتائب
وعادتنا ضرب الجماجم والطلا * اذا اسودت الاقطار من كل جانب
ولولا سحاب الحرب خاضوا غمامها * جميعا وقادوا كل أشوس غالب
سيعلم وغد القوم انى أذيقه * حمام بحد السيف بين المواكب
وما الفخر فى جر الجيوش وانما * يزين الفتى الاقدام يوم النوائب
فكم فيكم واذ وا منعة غير تأكل * يبادر نحوى سرعا غير هائب
فانى أجندل العدات بمرهف * ضربته تبرى عظام الترائب

﴿قال الراوى﴾ فما تم المهلهل هذا المقام حتى برز اليه ابن أخت عنتر الهطال ولما صار فى وسط المجال نزل الى ميسرة فرآه ملقى على ظهره فقبله وضمه الى صدره وأشار برثيه بهذه الابيات يقول

لقد صار قلبى معدن الهم والاسا * وعبرة عينى تستهل على نحرى
ولم سمنى دهرى بسطر أحبتى * فلما تقضى شطره عاد على شطرى
ألا ليت أمى لم تلدنى وليتنى * سبقتك اذ كنا الى لحدنا نسرى
فقد كنت لى زخرا أعيش بظله * فلما دنى فاضت دموعى ولم أدرى
أرى كل حزن سوف يبلى جريه * وحزنى عليك اليوم باق مدا الدهرى
فان كنت مقتولا فسوف أبيدهم * وأشفى غليلا قد تمكن من صدرى
فما الدمع أشفى للصدور من القنا * وان كان ماء العين أنهر أو بحرى

﴿قال الراوى﴾ ولما ان الهطال فرغ من ذلك الانشاد عاد الى ظهر الجواد وطلب قاتل ميسرة وحمل عليه حملة منكرة فلما رآه المهلهل طالبه وقد حمل عليه ولكن تبين له منه بعين الفراسة انه ما بقى يعرف ما بين يديه وكان قد سمع ما أنشده من شعره فضاق لذلك صدره وأجابه يقول

ستعلم انى سوف ألقيك بعده * تخطفك العقبان فى مهمه قفرى
كأنى همام فى الحروب مبادرا * أصول على الاعداء بالبيض والسمر
وأنا ابن مسروق برمحى وصارمى * أبيد شمل القوم فى السهل والوعر

﴿قال الراوى﴾ ثم انهم لما فرغوا من ذلك الشعر والنظام حمل كل واحد منهما على صاحبه وأخذ يطاعنه

يطاعنه ويضاربه وجالا طويلا واعتركا ميلا هذا كله وعنتر مغشى عليه وهو راكب ما يعرف ما بين يديه وكان فى ذلك الوقت قد أفاق من غشوته وقد انقلبت من أجل قتل ولده حالته وقال من الذى برز الى قاتل ولدى وأخذ معه فى المجال فقالوا له ابن أختك الهطال فاستقبل ذلك بالله وما بقى يعرف يمينه من شماله وجعل يحدق بعينيه نحو الغبار ودموعه على خديه غزار وبنى زهران قد فرحوا بالمهلهل وأيدوا الاشتبشار وامتدت الى الفارسين الاعناق وشخصوا نحوهم بالاحداق وقام الحرب بينهما على قدم وساق عندها أطبق المهلهل على الهطال وأكر به فى مقام المجال وطعنه فى جانبه اليمين أخرج سنان الرمح من الجانب الشمال ونفضه اقحمه على الرمال قال فعلت الضجة من بنى زهران وأيقنوا بالنصر والامان ونظر عنتر الى مصرع ميسرة والهطال وما قد حل بهم من الوبال فلما ان منية اخوته قد حانت ومنيته قد دانت فهمز فى عاجل الحال الحصان الى أن صار فى الميدان ووقف على مصرع الاثنان وقد كره الحياة واشتاق الى الوفاة وتهاطلت عبراته وتمنى الوفاة عند همزه بالجواد وقد صار بهتان من فعل هذا الشيطان وبكى من فؤاد معلول بدمع مهطول وأنشد يقول

أرقد وقد نام الاخلا وهاجنى * من الليل هم فى الفؤاد وجيع
وفارقت أحبابا وزخر الشدتى * فسرت حزينا والفؤاد مروع
وكم عبرة كفكفتها بعد عبرة * أتت واستهلت عبرة ودموع
فما فاض عذب من شروق مدامعى * على فارس مما أحب يروع
كأن لم يحاربنى ولم يمس لينه * أرام والم يصبح ونحن جميع
سأبكى على القيل الغضنفر ميسرة * كما لاح ورق فى الغصون وقوع
اذا ما بكت عيناى ذكرنى به * حنين حمام فى الغصون شجوع
غدرت هزيلا فابتدرونى بحارث * وفى الصدر منى علة وقطوع
ودمعى على الهطال ينهل جفنة * وقلبى فيه حسرة ولوع
ومن مقتل الغضبان ولت سعادتى * وفقد غصوب سرت منه وجيع
ومن مازن أصبح فؤادى مصدع * وسارت أجفانى تفيض دموع
فمن ذا يعيش يوما لذيذا اذا رأى * أحباه منه مسبقين بضجوع

(قال الراوى) فلما فرغ عنتر من شعره زعق على المهلهل وقال ويلك يا لئيم قومه ويا أخس عشيرته والله لا أخذن بثاره من الفارسين من سائر قومك الجميع الرفيع منهم والوضيع فلما سمع المهلهل كلامه ونظر الى حسرته استهول خلقته وكبر جثته فزعق عليه يا أسود يا زنيم أما حل لزمانك أن يزول ولمدتك أن تحول أتحسب ان الزمان كله لك أما تعلم انه كما أضحكك يبكيك وكما يسرك يضرك وكما حلى لك غرك وكما شدك باولادك أحرق بهم عند الكبر فؤادك واليوم هذا آخر أيامك وسوف أأخذ للعرب منك بالثار وأكشف عنهم العار فلما سمع عنتر منه هذا المقال فقال له الويل لك ولابيك ولعن الله قومك وذريتك أتظن ان قتلك لولدى ولابن أختى يكون لك من يدى خلاص أو بقيت تنظر منى مغاص ثم انه حمل عليه وهو ينشد ويقول

طاب الحمام افقد السيد البطل * خير الفوارس من خاض بالاسل
أعنى لميسرة الند الهمام اذا * طارت قساطل نار الحرب تشتعل
كم قد أبادلدى الهيجا من بطل * يوم الكريهة والابطال فى وجل
وبعده الفارس الهطال خير فتى * مردى الكماة غداة الروع بالاسل

(قال الراوى) فلما سمع المهلهل شعره أجابه وهو يقول

اليوم أسقيك كأس الموت والوجل * بأبيض الحد ماضى الشفر كالشعل
أرديك فى حومة الميدان منجدلا * بين اختلاف القنا والطعن بالاسل
أنا ابن مسروق والمعروف سيمته * ما عدت يوم الوغا من فارس بطل

(قال الراوى) ثم انطبق كل واحد منهما على صاحبه وتلقاطعنه ومضاربه وأظهرا فى الحرب عجائبه وتزاعقا وتهاجما وتلاطما وتصادما وهاجا كما تهيج الجمال ورأى عنتر خصمه شديد وجبار عنيد وكلما اشتد فى قتاله قويت أوصاله فطاوله فى الميدان وشرع معه فى الضرب والطعان وقلبه من الهم ملآن ثم انه صرخ فيه أرعشه وقاربه حتى حك الركاب بالركاب وضربه بالصارم القرضاب على قمته نزل السيف الى نصف قامته فانقلب من على ظهر الجواد كأنه طود من الاطواد فبرد غليل عنتر بن شداد وداس عليه بحوافر الجواد عندها حملت عليه بنى هوازن وهم ينادون يا أسود يا زنيم يا بغل يا لئيم أذاقك الله العذاب الاليم ثم حملوا فى عشرين ألف وهم مثل الليوث العوابس فصرخ عنتر فى وجوههم ونادى يا أولاد الزوانى اليوم أملأ منكم البيداء وأشفى غليل قلبى من الرداء ثم انه حمل وحملت خلفه بنى عبس الاجواد والتحم بين الطائفتين القتال والطراد وانطبقت الجيوش على بعضها البعض حتى زلزلت أقطار الارض هنالك دارت الدوائر وبان الرابح من الخاسر وثبتت بنى زهران فتلقتهم بنى عبس وعدنان وكان لهم يوم تشيب فيه الولدان هذا وعنتر ما وقع بفارس الاحطمه ولا بطل الاقتله ولم يزالوا على ذلك المرام الى أن أقبل عليهم الظلام وافترقوا عن ضرب الحسام وعادت بنى عبس بعددها القليل وقد فعلت الفعل الجميل وقتلت من أعدائها أوفى من ألفين قتيل وعاد عنتر وهو مثل شقيقة الارجوان مما سال عليه من أدمية الفرسان وهو يهتز مثل الاسد الغضبان وعادت بنى زهران وبنى قحطان وقد بان فيهم النقصان وعلموا انهم مع بنى عبس فى خسران فاجتمعوا المشايخ منهم يتشاورون فيما يفعلون فقال بعضهم الرأى عندنا أن نجعل درعنا قبورنا ونقاتل عن حريمنا حتى نفنى جميعنا والا ان انهزمنا منهم وطلبنا الفرار ما يبقى منا ديار ولا نافخ نار ثم جعلوا يشجعون أنفسهم حتى أصبح الصباح فركبوا على الجرد القداح واعتدوا للحرب والكفاح فحمل عليهم عنتر ليث البطاح وتبعته بنى عبس الاوقاح ففرقوا عددهم وأبادوا امددهم وحمل عنتر على الاعلام فكسرها وطعن فى القوم هبرها ولم يزل يقتل من كل فارس نبيل وبطل جليل وقد أشبعهم ضربا وطعنا وطحن العشائر طحنا وقد أبادهم بالصارم البتار ورجع عنتر ومن معه من الرجال ومعهم ستمائة أسير من بنى زهران فضرب رقابهم عن بكرة أبيهم الى أن أحيى بنى أسد ونزلوا عليهم نزول البرد فهجموا من بين أيديهم وتركوا لهم المال والنوال فقال لهم عنتر ياقوم هكذا حال الغنم اذا شمت رائحة الاسد شردت فى البر والفدفد ثم انهم أقاموا على امبائهم ثلاثة أيام وفى اليوم الرابع قد حمل هو ومن معه على أبياتهم فقتلوا منها خلق لا تحصى وقاموا الاحياء وسبوا النساء والولدان وساروا رزقا ومغنما للشجعان وتركوا ديارهم بلاقع لا فيها ناظر ولا سامع ثم انهم رجعوا الى موضع المعمعة وأخذوا ميسرة والمطال ودرجوهما فى الاكفان وحملوهما على أظهر الجمال وعادوا طالبين أرض الشريه والعلم السعدى وعينين عنتر تفيض بالدموع ولما تمادى به المسير أنشد يقول صلوا على طه الرسول

فعما قليل قولوا وقد * قتلت الهمام الفتى المعلما * وجردت أبيض ماضى الحديد
يلين لهـــزته مخدما * تركت مهلهل تحت العجاج * ومن بعده الفارس الاشيما

وقرت

وقـرت عيونى بشاراتهم * وسارت نساءهم لنا مغنما * جلبت بـنى عبس فى حربها
الى حرب جيرانها علقما * فصبحت هوازن فى دارهم * خـوارج من كواثر أقتما
فنـاديتهم باختلاف الطعان * اذا حلنا ساعـة أضرما * أقمت سناء النار وسط الديار
وأسـقيتهم صرفها محتما * فيا آل عبس فن فعائلكم * من الناس من قد سمى أكرما

﴿قال الراوى﴾ فلما سمعوا القوم هذا النظام تعجبوا من فصاحته وقوة قلبه ووقاحته فعندها تقدم اليه ورقة بن زهير وقبله بين عينيه وقال له لافض الله فاك ولا كان من يشـناك يا أبو الفوارس ويازين المجالس فلقـد جليت ظلامها وأزلت غمامها فلا عدموك محبيك ولا أفلح معاديك ثم انهم ساروا ورحل يطلب ديار قومه ومنازل عشيرته وأصله وقبيلته فبينما الامير عنتر سائر واذا بغبرة بين يديه قـد أقبلت وعجاجة ارتفعت والى الجو تعلقت وبعد ساعة تمزقت وبان من تحتها بريق الصفاح ولمعان أسنة الرماح وصلصلت الحديد والزرد النضيد وقدامهم فارس شديد كأنه عامود من العواميـد وهو طويل القامة عظيم الهامة والى جانبـه فارس يشابهـه فى الزى والمنظر الا انه أوطى قامة وأكثره هامة ولما نظروا الى عنتر والى كثرة الاموال الذى معه وذلك السبى الكثير طمعوا فيه وتوقفوا عن المسـير ونظر عنتر الى حسن خيولهـم وعددهم فطمع فيهم وفى قلة مددهم فوقف دونهم وقال يا بنى الاعمام سرادى من يكشف لنا خـبر هؤلاء القوم اللئام ومن أى العرب هـم حتى نبقى على يقين وتزداد عندنا بمعرفتهم البراهين فان الانسان لا يخلوا من عدو ولا صديق ولاسـيما فى مثل هـذا البر والطريق فبينما هو معهم فى الكلام والجـدال واذا بفارس من بين تلك الابطال أطلق نحوهم حصانه وقوم بين آذانه سـنانه ولم يزل حتى تقرب منهـم ووقف ونادى يا وجوه العرب أخبرونا ما نسابكم فان كنتم من أعداءنا فابشروا بالندامة وان كنتم أصدقاءنا فابشروا بالسلامة فهذه الخيل التى ترونها من بنى قضاعة أهل القوة والشجاعة والمقدم عليها الامير عمرو ذو الكلب الفارس النذب وأخته الهيفا قناصة الرجال فأنتم من تكونوا من الابطال فجلون فى المقال وأكشفوا لنا عن حقيقة هذا الحال قبل أن يحل بكم الوبال فما تم هذا المقال حتى برز اليه من بنى عبس فارس ريبال يقال له أسد بن ماجد فانقض عليه مثل العقاب الشارد وكان عنتر قد أخرجه اليه فلما تقرب منه وحاداه فأطلق لسانه وناداه وقال له يا فتى ميز أمامك وانظر من قدامك فنحن فرسان بنى عبس وعدنان ومقدمنا فارس العصر والاوان الفارس الاسمر والبطل القسور فارس الجلاد وحية بطن الواد أبو الفوارس عنتر بن شداد ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع الفارس هـذا الكلام صار كأنه التجم بلجام وعاد راجعا الى صاحبه وأعاد عليه هـذا الخطاب وقال له أيها البطل الهـمام هؤلاء بنى عبس الكرام فرسان المنايا والموت الزوام والمقدم عليهم عنتر بن شـداد فارس الحرب والجـلاد قال فلما سمع عمرو ذو الكلب هـذا المقال اهتز على سرجه ومال ونادى يا للعرب يا لهمام غزوة بها تقر العين وأوفى مالى على هذا الفارس من الدين هذا قاتل ابن عمى المتعنجز بن فايز القضاعى وهو الذى قبض عليه وسلمه الى خفاف بن ندبة وأوصل الاذية اليه وكان هـذا عمرو ذو الكلب له حـديث عجيب لانه كان قد فعل فى العرب شئ كثير غريب ما فعله أحد من قبله ولا من بعده وذلك من شدة تجبره وجهله وله أخ يسمى عنان وكان جبارا من جبابرة الفرسان وكان أمحنه الله باكل لحوم السباع وكان يهجم عليها فى الغابات ويقبضهم بيديه ويقرض حلوقهما باسنانه ويشرب دماءهما وكان قد أفنى منهم شئ كثير ومازالت هـذه الصفة صفته حتى انتهت مدته فأعطوه خبز أسـد قد تقرب فى البرارى واعتاد على لحوم الانسان فسار اليه وهجم عليه واطعمه بيده وجذبه الاسد بين فخذيه وقرض حلقه

فى عاجل الحال ومات وقضى عليه فلما نظر أخيه الى جواده وقد عاد خالى منه علم ان السبع أكله فركب جواده وسار حتى دخل على الاسد فى أجمته ونظر واذا باخيه تحت الاسد وهو يرتع فى جثته عندها تقدم الى الاسد و زعق عليه وضربه بالسيف بين عينيه أخرجه يلمع من بين فخذيه ثم انه أخذ مابقى من لحم أخيه ووراه فى التراب وحلف انه يقتل فى ثار أخيه مائة سبع وسار يهجم الغابات و يقتنص الاسود العتاق و يذبحها على قبر أخيه حتى هابته سادات العرب من ذوى المناهى والرتب وحملت اليه الاموال تدارى بها وتتقى منه الاهوال ثم انه أخذ كلب من كلاب الصيد وعمل فى رقبته طوق من الذهب الاحمر وقلادة من الجوهر وقد جلله بجلل من الديباج مرقوم بالذهب الوهاج ووكل به مائة عبد من العبيد الانجاب وأمرهم أن يطوفوا به على قبائل العرب و يقولوا هذا كلب الامير عمرو بن جلهمة القضاعى وقد جعله نفيرا على سائر قبائل الشام الى أرض الحجاز واليمن وأرض العراق فلا أحدا منكم يخاف على مال ولا عيال مادام نفيركم على هذا الحال (قال الراوى) فلما سمعت العرب هذا النداء وتلك الاشارة حملت اليه الغفارة وما منهم الا من يقبل عليه ويقبل الارض بين يديه فلما طال الزمان عليه سمته العرب عمرو ذو الكلب وسمى بين قبائل العرب بهذا الاسم الصعب وقد كانت له أخت تسمى الهيفا وقد اشتدت بين أقرانها وكانت أحسن أهل زمانها وانه قد تهنا بها لما رأى شدة أعصابها فعلمها الفروسية والكر والفر والهزل والجد وفرسها فى أبواب الحرب وخدائع الطعن والضرب فصارت وحدها تكبس الحال وتنهب الاموال وتقتل الشجعان والابطال واتفق انه كان لها ابن عم يسمى قتادة وهو بطل من الابطال وكان مع ذلك صاحب حسن وجمال فنظرها فى بعض الايام فأرمته من قسى حواجبها بسهام فأنشد يقول

دعنى أمتع طرفى منك بالنظر * فنور وجهك يجلى ظلمة البصر
قد كنت عنها غنيا عند رؤيتها * واليوم ليس عيان الشئ كالخبر
أما فى السماء فما فيها سوى قمر * فرد ويارب كم فى الارض من قمر

(قال الراوى) فلما سمعت الهيفا شعره زعقت زعقة و بادرته فى عاجل الحال وقالت له ويلك لمن تعنى بهذا الكلام ياوغد العرب ويا كثير الجهل وقليل الادب فقال أعنيت اليك ياحبيبة القلب والفؤاد فهل لك أن تجعلى بينى وبينك ميعاد فلما سمعت كلامه وفهمت مرامه عظم عليها وكبر لديها عندها هجمت عليه وأدخلت يدها تحت عنقه والاخرى مسكت بها رجليه ثم شالته الى حد رأسها وضربت به الارض فأدخلت عظامه بعضها بعض وطرطش دهن مخه طولا وعرض وهى تنشد وتقول

أظننت أنى من أعد من النساء * وذوى الخدود واستر بحجال
كلا وحق المروتين وزمزم * ان كنت الا لموة الريبال
أفرى الجماجم يوم مشتجر القنا * وأجندل الابطال بالفصال
ذق كأس حنق عاجلا من هيفاء * تلقى الرجال باسمر عسال

(قال الراوى) ثم انها ولت تهز غضبا وتسبط ضحا فعند ذلك وقعت الصرخة فى الحى بقتلته وان الهيفا قتلت ابن عمها واسقته كأس منيته فركضت الناس حتى ينظروا ما الخبر ويقفوا على جلية الاثر فنظروا ما فعلت به من ذلك الامر وخرج أيضا أخوها الامير عمرو فرآها تدمدم وتزمجر فسألها عن الخبر فخبرته بقصتها فتعجب من تلك الفعلة التى فعلتها ومن ذلك اليوم هابتها الرجال واختشت حرمتها الابطال وكانت تركب هى وأخوها الى القبائل و يغيرا على سكان الامياه والمناهل حتى دخل أكثرهم تحت طاعتها واستهابوا حرمتها (قال الراوى) فبينما هم فى بعض

الايام

الايام واذا قد قدم عليهم جماعة من العبيد الموكلين بالكلاب وأيديهم على رؤسهم ينتدبوا غاية النذب
ويدعوا بالويل والثبور وعظائم الامور فقال لهم ما بالكم وما الذى دهاكم ونالكم فقالوا أيها السيد
كنا كما أمرتنا نحن وجميع العبيد والعرب تحمل الينا الغفارة المقيمين والسفارة واذا قد طلع علينا
خمسمائة فارس فى الحديد غواطس يقدمهم فارس طويل فى تقاطيع الفيل ومعهم أموال جسيمه
ونعم ضخمه فلما رأينا تلك الاموال ورأينا خلفهم الابطال فقدمنا اليهم نروم خطابهم حتى يردوا
جوابهم وقد تبيناهم وعن أحسابهم وأنسابهم سألناهم واذا هم من بنى سليم الذى لم يرفعوا أذية ولم
يشكوا قط ضيم والمقدم عليهم عمرو بن لاطية السلمى فطلبنا منهم الغفارة بعد ان بجلناهم وخاطبناهم
بالامارة واذا بقدمهم قد صاح فينا وزعق علينا وقال ياويلكم نحن ممن يعطى غفارة ونحن فرسان
المنايا وأسود الغابات ولو أنه عار على أنى أعوص سيفى بدم كلب كنت قتلته وقتلتكم معه وأنزلت بكم
الكرب ولكن أنا أعمل فيه علامة وأوقع به وبكم المذلة والندامة حتى اذا وصل الى صاحبه علم أن
الهوان به لا بكلبه ثم انه يا مولاى نزل الى الكلب وقطع آذانه وعلقها فى عنقه وشرم مناخيره وعراما عليه
من جميع لباسه بعد ان كاد يهد أساسه ويقطع راسه ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع عمرو من العبيد
ذلك الكلام ورأى كلبه مقطع الآذان مشوم الاحوال زعق بالقضاعة يا القحطان فأجابته جماعة
من الابطال والشجعان فقال لابد لى أن أقطع رأس عمرو واقتله وأفعل به كل أمر صعب وأدور به فى
قبائل العرب ولا تركت من سليم من يمشى على قتب ثم انه صرخ فى بنى عمه وسادات قبيلته وركب
من وقته وساعته فى ستمائة فارس أشوس عوابس مامنهم الا كل مدرع ولابس وهو فى أوائلهم وأخته
الهيفا الى جانبه وكذلك سادات قومه وأهله وأقاربه ولم يزالوا سائرين حتى أشرفوا على ديار بنى سليم
وما كان عمر بن الاطية يظن ان عمرو ذو الكلب يسير اليه ولا يقدم عليه فبينما هو فى دياره واذ قد وقعت
الضجة فى العبيد وهم قد هربوا من المراعى وتلك العبيد وهم يصيحوا يا أمير انجدنا فقد حل بنا الويل
والتدمير وقد أقبلت علينا خيل ونحن فى المراعى فما ثبت قدامها لا أمير ولا راعى فعندها نفرت
الرجال وسمع عمر بن الاطية ذلك فسأل عن الحال فقالوا له ان عمرو ذو الكلب وأخته الهيفا قناصة الرجال
قد غزونا فى جماعة من الابطال وقد قتلوا جماعة من رجالنا وأبادوا عبيدنا ومواشينا ﴿قال الراوى﴾
فلما سمع عمرو بن الاطية بذكر عمرو ذو الكلب زادت ناره اشتعال وزاد به الكرب والبلبال فركب وقد
غاص فى عدته وخرجت رجاله الى نجدته وأطلق لجواده عنانه وقوم بين أذنيه ولحق القوم وهم فيما هم
فيه من الحرب وقد أبادهم بطعناته وضرباته وعمرو ذو الكلب وهو ينادى يا أوغاد غير أنجاد يا قليلين
الادب أنتم تقطعوا آذان غير العرب فلما سمع عمرو بن الاطية مقاله فتعين عليه قتاله ونادى يا سليم
الكاشفين الضيم أى شئ هذا الفشر ثم انه صاح فى قومه وحمل وفعلت سادات قومه مثل ما فعل
وحملت الرجال والابطال والتقاهم عمرو ذو الكلب وأخته قناصة الرجال فكان لهم يوم عظيم ما جرى
مثله فى ذلك الاقاليم ولم يزل القتال يعمل والدم يبذل والرجال تقتل ونار الحرب تشعل الى أن
أقبل الليل بظلامه الحالك و ولى النهار بضيائه الضاحك وافترقت الطائفتين وانفصلوا من بعضهم
البعض الجمعان ولولا اقبال الليل كان قد حل ببنى سليم الويل الان عددهم كثير وبنى قضاعة فى
خلق يسير فتحارسوا الى أن أصبح الله بالصباح وأضاء بنوره ولاح فكان أول من فتح باب الحرب
والكفاح عمرو بن الاطية فقفز الى مقام الطراد وميدان الحرب والجلاد ونادى يا آل قضاعة
و يا معدن الجهل والرقاعة أنا عمرو بن الاطية الذى منعت عمرو ذو الكلب واليوم أقطع من الدنيا
عمره ورزقه فدعه يبرز الى الميدان ومحل الضرب والطعان حتى يبان الشجاع من الجبان ﴿قال

الراوى) فلما سمع عمرو ذو الكلب من عمرو بن الاطية ذلك الكلام عرف ما يريده من المرام فبرز اليه وصارا هو واياه فى مقام الصدام ومحل الحرب والخصام وصارا يأخذا فى المقاربة والالتزام فنادى عمرو بن الاطية الى عمرو ذو الكلب ياويلك يالئيم غير كريم أى شئ هذا الفشار العظيم على أمر بنى سليم أما تعلم انى أمير هذه القبيلة ولى فيهم المكرمة والوسيلة ثم نادى يابنى عمى خذوه على أطراف الرماح وقطعوه بشفار الصفاح ثم حمل فى بنى عمه وأراد أن يظهر على بنى قضاعة ربحه هذا وعمرو ذو الكلب قد التقاهم فى بنى قضاعة الذى هم أهل القوة والشجاعة فكان لهم ساعة وأى ساعة وقد بلى كلا منهم بما لا يطيق دفاعه فعند ذلك تحاربوا وتضاربوا بعد أن تقاربوا فلم ترى الا رأس طائر وحصان غائر ودم فائر وغبار طائر وبليوا بنى سليم من بنى قضاعة بحرب لا يستطيعون دفاعه ولم يزل السيف يعمل والدم يبذل والرجال تقتل ونار الحرب تشعل الى أن ولى النهار بضيائه وأقبل الليل بظلامه وقد سالت الدماء على الارض مثل السيل وقد حل ببنى سليم الحرب والويل وأتتهم كل بلية غريبة مما حل بهم من تلك المصيبة هذا وقد رجعت الطائفتين كل منهم الى مقامه واستقر فى مقامه وأكل ما قدر عليه من طعامه وتحارسوا الفريقان الى أن أصبح الله بالصباح وطلع النهار بنوره الوضاح وكان أول من فتح باب الحرب عمرو بن الاطية وقفز الى الميدان ومحل الضرب والطعان ونادى يابنى قضاعة يا أهل التعدى والوقاحة أنا عمرو بن الاطية السلمى أنا الذى منعت عن كلبكم حقه وقطعت آذنه وذنبه وشققت مناخيره وقطعت من الدنيا رزقه وذلك استحقارا بصاحبه وسببا لقطع ما آربه وسوف أرغم أنفه وأعجل حتفه فلما سمع عمرو ذو الكلب نداه زاد غيظه وهمز بجواده غضبا وقد زاد غيظا وتلهبا وانطبق عليه انطباق الغمام وسارهو واياه فى فرد مقام وهو محل الحرب والصدام وجاء الجد ومضى العتب والملام فتجاولا حتى أذهلا سائر الانام وصار النهار عليهم ظلام فعند ذلك أطبق عمرو ذو الكلب على عمرو بن الاطية انطباق الاسد الادرع والليث الصميدع وألهبه وأكربه وجاوله حتى أتعبه وطعنه فى جانبه أقلبه فمال عن مركبه يخور فى دمه ويطرب فى عنده ومحل بعد ذلك على بنى سليم وتبعوه بنى قضاعة وأنزلوا عليهم البلاء والضيم فقاتلوهم ساعة من النهار فلم يجدوا لهم قدامهم اصطبار فولوا الادبار وركنوا الى الفرار ولما اتسعوا قدامهم فى القفار عادوا الى حلتهم والديار ونهب أموالهم وأخذ نوقهم وجمالهم وعفى عن حريمهم وعيالهم وعاد طالب ديار بنى قضاعة وقد تبين للعرب ما هو عليه من الشجاعة وفرحت بما عمل أقاربه وهو سائر وأخته قناصة الرجال الى جانبه حتى التقى بعنتر بن شداد وجرى بينهما من ذلك الايراد وعاد اليه الفارس الذى أرسله يبصر الخبر وعاد اليه وأخبره ان هذا الفارس هو ابن شداد عنتر وعلم عمرو ذو الكلب ان هؤلاء القوم من بنى عبس فقال لمن معه من الرجال الاخيار فانشروا يابنى عمى بأخذ الثار وكشف العار فان عنتر الذى قتل ابن عمى المتعنجز بن فائز وأريد اليوم آخذ بثارى وأكشف عنى عارى فكونوا على أهبة الحرب والقتال فانى سمعت انه فارس ليس له مثال وليس يقاس به أحد من الرجال واعلموا يابنى عمى ان هذه القبيلة تسمى العرب الموت الزوام ولنا عندهم ثار وقتلانا لهم غاية الشرف والفخار لانهم قد أذلوا الرقاب وخاضوا الامور الصعاب فان نحن نصرنا عليهم كما نصرنا على غيرهم كان لنا الشرف الاكبر والعز الافخر ولا يبقى أحد فى العرب يضاهينا فى الفخار ولا يساوينا فى علو المقدار (قال الراوى) فما تم عمرو ذو الكلب كلامه حتى زحف اليه عنتر فى بنى أعمامه الى أن بقى بينه وبينه رمية سهم النشاب فعند هازعق عنتر وأعلن فى الخطاب ونادى يابنى قضاعة من عرفنى فقد اكتفى ومن لم يعرفنى فأنا أعرفه بنفسى فأنا مابى

خفا

خفا أنا عنتر بن شداد الذى تهاب سطوتى الملوك الشداد خلوا امامكم من الاموال وانجوا بانفسكم سالمين من قبل أن يحل بكم من يسقيكم الوبال ويذيقكم العذاب المهين ويبددكم عن آخركم أجمعين أو تصبحوا نادمين وان أردتم القتال والحرب والنزال فلم يبرز الا فارسكم الاوحد وبطلكم الامجد عمرو ذو الكلب الذى طغى على الرب وتمرد وبغى على السادات وأهل الرتب وقد استن شيأ ما فعله قبله أحد من العرب الا ان كان وزر بن جابر امكنا بالاسد الرهيص وكان قد صنع كذلك واتخذ له كبش وأخذ به غفارة العرب فلما سمعت به مرت اليه وذبحت الكبش فى داره وأكلت لحمه بغير اختياره وبعد ذلك أخذته برقبته ولا التفت اليه وأسرته أول وثانى وثالث وبالنار أكملته وأطلقته لسؤال عمرو ابن معديكرب وأخته ريحانه وكذلك بلغنى ان عمرو فعل كمثل فعاله فلعله ما سمع بفعالى ولا ذاق حربى وقتالى وها أنا قد نصحته ان قبل النصيحة والا تركته بين العرب فضيحة وله الامر فى ذلك ان أراد السلامة من شرب كأس المهالك ﴿قال الراوى﴾ فلم يتم عنتر كلامه حتى قفز اليه عمرو ذو الكلب وصار قدامه وكان قد ركب جواده واعتد بعدة جلاده وطلب الجولان فى حومة الميدان ثم انه جال وصال ولعب برمحه العسال وكان غليظ طويل من الرماح فهزه فى يده قصفه ولحقه فى تلك البطاح ثم انه أخرج مزود كان معه على كفل الجواد وأخرج منه أنابيب حديد فركبها بعضها فى بعض تركيب شديد حتى صارت رمح ثمانية عشر أنبوب وأخرج من قربوص سرجه سنان أزرق له لمعان ورونق وركبه على رأس الرمح وصرخ بعنتر صرخة تكاد القلوب لها أن تنفطر وارتج لها البر ثم انه صار معه فى مقام الكر والفر ونادى به يا عبد السوء لقد افتخرت بغير فخر فكم رجالا ذللتها وفرسان فى الحرب قهرتها تبالك يا وغد قومه ولئيم عشيرته أتعيرنى باسرك للاسد الرهيص الذى كنت على ذبح كبشه حريص وكنت قدرت عليه وأسرته وبما كان عليه من التقدير أكملته وأما أنا فقد أخذت جزية الملوك وعفوت عن كل غنى وصعلوك ولابد لى اليوم أن آخذ منك الثار وأجلك بلباس العار وأقضى منك دينى وتقر بقتلك عينى وآخذ بثار ابن عمى فايز القضاعى الذى أسرته لما دخلت الى اليمن فى تلك النوبة وسلمته الى خفاف بن ندبة فضرب عنقه وعدت الى خساسة أصلك وقبيح فعلك لانك أخذت سيد من سادات العرب سلمته الى عبد مثلك ماله حسب ولا نسب فاليوم أعجل حمامك وأسقيك كأس انتقامك ثم انه أنشد يقول

ذكرت سعاد عندنا يوم فراقنا * وقلت لها كفى عن التعس والنكس
دعينى ففى قلبى من الهجر لوعة * بخودى بوصل منك تحيى به النفس
ولا تبعدى بالصد والجفا * ولا تلزمينى من حبك غير جلس
فقالت أما والله والركن والصفا * وبالله واللوح المعظم والكرسى
ألم تشفنى من أسود تقتلنه * تسميه أبطال الوغا حامية عبس
وتأخذه فى الحرب والذل والاسى * وتتركه بين الدكادك والرمس
والا فمالى منك نيل ومقصد * وحال أبدا منك بالتعس والنكس
فقلت لها كفى سأترك عنترا * رهين بقاع الارض تهوى به الرمس
واسألى الفرسان عنى اذا التقت * وجلت ومالت بالدروع وباللبس
أجول على مهر من الخيل سابقا * تراه كلمح البرق والطير الملس
فلا تفتخر يا وغد عبس على الوغا * بأسرك لما ان لقيت بنى الفرس
فقحطان لا ينسون فعلى وموقفى * وكل بنى الدنيا من الجن والانس

سأترك عبلة تندب الآن دائما * عليك وتبكى مع نساء بنى عبس
أنا عمرو قد شاع فى الناس ذكره * واسألوا عنى حسامى مع الترس

﴿قال الراوى﴾ ثم انه لما فرغ من ذلك الشعر والنظام انطبقا على بعضهما البعض كأنهما قطعتان غمام واعتركا فى ذلك المقام حتى صار الضيا فى أعينهما ظلام وبعد ذلك افترقا للراحة والكلام فأجابه عنتر وهو يقول

فدع ياعمرو ذكرك بافتخار * فأنت تعد من سقط المتاع * وانى مقسما قسما عظيما
وأحلف مادعى لله داع * لعينين عبلة أسقى حسامى * نجيع منك فى يوم الفزاع
الا ياعبلة لو عاينت فعلى * اذا جال الشجاع على الشجاع * لشاهدت العداة اليوم ضربى
وطعنى للدحال بلى خداع * قضاءة سوف أتركها حيارى * بقاع الارض تأكلها السباع
عمرو والكلب فيها كلب ملقى * عليه الطير مع وحش الضباع * أنى شداد وحسب المضاهى
ومن هو كان عالى الارتفاع * فهذا السيف من تلك المواضى * وهذا النور من ذاك الشجاع

﴿قال الراوى﴾ ثم انهما لما فرغا من الشعر والنظام عادا الى ما كانا عليه من الكر والفر والثبات والفرار والمستقر والرد والصد والهزل والجد والمطابقة والحرب والصدام والمماسكة والالتزام وشرب كاسات الحمام وتجريع الموت الزؤام وتطاعنا طعن الحنق ولمع على رؤسهما صارم المنايا وبرق وصارت الاعين مثل العلق وتعبت السواعد وزادت الاوابد وعظمت الشدائد وهما فى ضرب يهد وطعن يقد الى أن أظلم الظلام وأقبل الليل بالغسق وغابت الشمس تحت الشفق وعاد كل واحد منهما عن صاحبه وافترق وطلب الراحة والانفصال فقال عنتر لا وحق الملك المتعال لا تطمع نفسك فى راحة فما هى لك مباحة وان كان ولابد من ذلك فانزل قبالى وأنا أنزل قبالك فما بقى بيننا انفصال حتى يبلغ أحدنا الآمال فأنا ما جرى لى بهذا عادة أن أفارق خصمى الا بالانفصال ثم انه أثنى رجله ونزل وفعل عمرو ذو الكلب مثل ما فعل فأتوهم الفرسان من قومهم بطعام وشراب فأكلوا وأخذوا لهم راحة على تلك الارض والتراب حتى أصبح الصباح وأضاء بكوكبه ولاح وركبا الاثنان وقاموا لاستوفاء الدين وفتح باب الحرب وأخذا فى معانات الطعن والضرب وانطبقا على بعضهما بعضا وجالا طولا وعرضا حتى تدكدكت من ركض خيولهما الارض حتى قلت منهما العزائم وضعفت الايادى عن قبض الشكائم ثم قوى الحر ونفخ عليهما البرفوقفا للراحة والكلام حتى ينشد كلامنهما شعر ونظام فعندها أنشد عنتر يقول

ياجاهلا بمكانت الشجعان * مهلا لاستبقى رهنت القيعان * يا ابن الزنا أما سمعت بهمتى
وتوصلى وبجلتى ومكان * من أى قوم أنت لاسقيوا الندا * قتال كأس الموت عند طعان
اليوم آخر يوم عمرك ان فى * كفى كعوب أمله بسنان * أوما علمت بأننى أسد الوغا
لما غدت كل الورى تخشان * أوما علمت بأن دهرى صارم * فى راحتى والعالمين بنان
أوما علمت بأن مجدى باذخ * حتى على شرفا على كيوان
والاسد تخشانى وتعرف همتى * وأنا الصبور اذا الزمان غشان

﴿قال الراوى﴾ لهذا الكلام لما سمع عمرو ذو الكلب من عنتر ذلك الشعر والنظام صاح عليه يا ولد الحرام لمثلى تقول هذا الكلام وأنا الليث الهمام والاسد الدرغام شجاع المعامع يوم الزحام ثم انه أجابه على شعره وجعل يقول

ألا ياوغد عبس سوف تلقى * هماما لا يخاف من القراع * وتشرب شربة فيها حمام
اذا

اذا علقت ذراعك فى ذراع * لانى فارس بطل مكر * تقر لى الفوارس فى القراع
سألت الرب يجمعنا قريبا * وقد وافى بقرب الاجتماع * وفى كفى ثقيل المتن عضب
يداوى الرأس من ألم الصداع * سأشفى منك نفسى يا لئيم * وأكشف ما يبقى من قناع

﴿قال الراوى﴾ فلما سمعا من بعضهما بعض ذلك الشعر والنظام وتفاوضا فى القول والكلام حملا على بعضهما بعض وأرسلا فى المجال طولا وعرض ولاقى كل منهما الى صاحبه وتلقى طعناته ومضاربه ثم انهما انطبقا الاثنان كأنهما بحرين وافترقا كأنهما جبلين وحان عليهما الحين وزعق على رؤس الاثنين غراب البين وكان لهما ساعة فيما لهما من ساعة تعلمت منها الفرسان الشجاعة والبراعة ﴿قال الراوى﴾ ثم هدر كل واحد منهما كأنه أسد هدار أو بحر زخار وعلم عمرو ذو الكلب ان عنتر فارس مغوار و بطل كرار يزيد الدرهم قنطار ولم يزالا على هذا العيار الى أن مضى النهار بالانوار وغابت الشمس فى الاصفرار وأقبل الليل بالاعتكار فافترقا عن القتال والنزال ونزلا للراحة كما تقدم ولم يزالا على ذلك الحال مدة ثلاثة أيام ولم يبلغ أحدا من صاحبه مرام الى أن كان اليوم الرابع عند الصباح وقد بقيا أشباح بلى أرواح عندها قال عمرو ذو الكلب بالله يا أبو الفوارس تمهل على وتصبر فى هذا المقام المنكر فأنت والله أوحد البدو والحضر ومالك فى زمانك مثيل يا ذا البطل الجليل وقد شاهدت منك الغرض الذى ماله عوض وأنت والله فارس الزمان وأعجوبة العصر والاوان مع ما شاهدت فى بنى قحطان من الفروسية والاقتدار على الشجعان وها أنا مقر لك بالفروسية وعلو الشان يا فارس عبس وعدنان وحق ذمة العرب الكرام و زمزم والمقام والبيت الحرام قد تعبت ووقع فى منا كبى التعب وقد عاينت منك العطب ثم انه من تعبه وقع الى الارض وترجل عن جواده وأرمى حسامه وعدة جلاده وسعى الى عنتر وقبل ركابه وسأله من فضله أن يتخذه من بعض أصحابه فترجل عنتر عن جواده وقد زال ما كان من التهابه واعتنقا بعضهما بعض وأعطاه الزمام والامان وصار عمرو من جملة أصحابه والخلان فقال له يا حامية عبس رضيت بان يكون ذهاب ما بقى من عمرى بين يديك ولا أبخل بروحى عليك فأنت والله فارس الزمان وتاج بنى عدنان فوالله لقد قاتلت بنى عدنان الفرسان وبنى قحطان وخولان وبنى قرادة وديبان وبنى الريان والاعجام والعربان ما رأيت أعصب منك ولا أشد عصب وحق ذمة العرب قد وقع فى منا كبى التعب ودب فى زنود العما والضنا ﴿قال الراوى﴾ ففرح عنتر بذلك فرحا شديدا ما عليه من مزيد وأوعده أن يكون له بمنزلة الاخ الحبيب والصديق والنسيب وقال له يا وجه العرب أنا قد اغتلس الدهر أولادى وفزع عليهم فؤادى فلعل أن يكون عليك اعتمادى وتكون عوضا عما مضى ثم عاد كل منهما على ظهر جواده وعاد عمرو الى قومه وهو يكثر من شكر عنتر وحسن وداده وقال لاخته قناصة الرجال يا أختاه اليوم أنا عبسى ما أنا قضاعى ولا قحطانى وانى أريد أن أقضى بقية عمرى مع هذا الفتى الكريم الفارس العظيم فقالت له أخته وأنا أيضا معك وأوافقك ولا أفارقك وكذلك قالت الفرسان من بنى قضاعة التى معهم فى ذلك المكان وأجابوا بالسمع والطاعة لاجل علو الشان ودخلوا بنى عبس وصحبتهم بنى قضاعة فى ذلك المكان قاصدين ديارهم والاوطان الى أن وصلوا الى أرض الشربه والعلم السعدى فالتقوهم بنى عبس بالاجلال والاكرام وخرجوا الى لقائهم أهل الحلة النساء والرجال وعنتر لا تنشف دمعته على ولده ميسرة وابن أخته الهطال وما بقى فى الحى الا بكى لبكائه وأتى اليه وعزاه الا الربيع بن زياد وأخوه عمارة القواد الكثير الكياد فانهما ما كان تسعهما الدنيا من كثرة الفرح لانهما كانا أعداه هذا والربيع يقول لاخيه أتبع الله المتيمين بالماضين لان سعادة عنتر

ولت وأيامه قد اضمحلت وليس الزمان له وحده وما كان أعطاه له قد استرده وأنا أعرف بان أجله قد اقترب وموته قد وجب هذا وعنتر قد دفن قتلاه في جانب العلم الاسعدي وجعلهما في قبر واحد وذبح على قبرهما مائة ناقة وجعل لحمهما مباح للفقراء وأهل الفاقة وقد تحمل على قلبه من حزنه عليهما ما ليس به طاقة لكن جعل يتسلى مع عمرو ذو الكلب وزيد بن عروة وقد أنزل بني قضاعة في أبياته وقد صار يقضي أوقاته وقد جعلت عبلة تسليه وتحسن مداراته وتشغله عما هو فيه من الهموم وتزيل ما يقبله من الغموم وتقول له ان الله العظيم أخذ ما أعطى وهو أحق بالاخذ والعطاء ومادمت أنت تعيش لنا وتبقى فما يدخل على بني عبس لا باس ولا شقى ﴿قال الراوي﴾ ولما كان يوم من بعض الايام ركب عنتر وركب في صحبته عمرو ذو الكلب وأخته الهيفا وزيد بن عروة ورجالهم الكرام وطلبوا الصيد والقنص وغابوا في البر ثلاثة أيام وعادوا الى الاحياء ومعهم من الوحش شئ كثير وهم فراحي لقتلا عنتر ومانزل بهم من الآلام حتى انهم وصلوا الى الاحياء وقربوا من الخيام واذا بالدنيا منقلبة وقد علت الضجة من النساء والاماء والخدام وذلك النواح والعياط في أبيات بني قراد فسأل عنتر عن ذلك الحال ممن لقيه من العبيد فقالوا يا مولانا قد قتل أخوك شيبوب وأنزلت به الكروب فاندهش عنتر وحار ولحقه الانبهار واذا بالخذروف قد أقبل وهو مشقوق الثياب بادي الانتحاب وقد حثى التراب على رأسه وقد انزعجت سائر حواسه ودموعه تجري على خديه كأنهم الامطار وقد أهلك نفسه مما يدق على صدره من الاحجار فلما رآه عنتر لم يتمالك عقله دون أن رمى روحه ولطم على وجهه الى أن برز الدم من منخريه وقد ساعة كبيرة مغشي عليه وهو لم يحرك يديه ولا رجليه لان أخوه شيبوب كان عدته وعمدته في الشدائد ومساعده على الاوابد ثم ترجل عمرو ذو الكلب وبكى وأن واشتكى وكذلك فرسانه ولما فاق عنتر من غشوته قام ودخل الى مضربه والخذروف في صحبته فرأى شيبوب مذبوح وهو جسد بلا روح فلما رآه عنتر صاح ووقع مغشيا عليه وكذلك جرى على ولده الخزروف مثل ذلك واجتمعوا مشايخ بني قراد وعملوا على شيبوب مأتم عظيم وأكثروا من النوح والتعداد ولما فاق عنتر من غشوته فقال أأتوني بعبيد أخي شيبوب وكل من كان عنده في البيت فأتوا بالجميع الى حضرته فسألهم عما كان من أمره وقصته فقالوا له يا مولانا اعلم انك لما مضيت الى الصيد والقنص وتخلف شيبوب خلفك في الاحياء قدم عليه عبد من العرب واستجار به فأجاره وسأله عن حاله فقال اني عبد من عبيد بني محارب وكنت أعشق أمة وهي تعشق غيري ففرت من ذلك ودخلت عليهم الليلا وهما نيام فذبحتهما مثل الاغنام ولم أجد من التحى اليه من الانام ويجيرني على طول الايام الا أخيك عنتر البطل الهمام والاسد الضرغام ثم انه بكى وانتحب غاية الانتحاب فرحمه شيبوب ورق له وأجاره لما رآه بتلك الذلة والاكتئاب ولما كان عند الصباح فرأيناه مذبوحا ورأسه مرمي عن بدنه وقد فارقته الروح والعبد الذي قد استجار به ما وجدناه ولا علمنا له خبر ولا وقفنا له على أثر ﴿قال الراوي﴾ فلما سمع عنتر هذا الخبر بكى وتحسر وقد لحقه الاسا والضجر وأشار يرثيه بهذه الابيات

أبكي عليه وأعدد * والدمع من جفني نهران * فلاحضرت لاجلهم
سيفي ورمحي وحصان * وأنا الهمام لدى الوغا * أخا الشجاعة والطعان
ولكم أبيد فوارسا * في الحرب بالعضب اليمان * وعزيمتي فوق السها
وفي علو الفرقدان * لي في مقامات الحروب * قصائدا مثل الجمان
أسما بعنترة الفتى * ليث الوغا بطل الزمان

دهرى مضى مع سعادتى * والعمر منى عادنان

﴿قال الراوى﴾ ولما فرغ عنتر من هذا الشعر والنظام دفن أخيه شيبوب فى جانب قبر ولده ميسرة وابن أخته الهطال ونحر على قبره شئ كثير من النوق والجمال وحزن عليه حزنا شديد ما عليه من مزيد حتى انه بقى لا يرد جواب ولا يعطى أحد اخطاب وامتنع عن الطعام والشراب مدة أيام وليالى تمام ولا يعلم من هو قاتل أخيه حتى انه يمضى اليه ويأخذ روحه من بين جنبيه وهو لا يدرى من فعل هذه الفعال ويأخذ ثاره منه ويطفى ما بقلبه من الايقاد لانه ذائب القلب محترق الفؤاد ﴿قال الراوى﴾ وكان السبب فى هذه الامور العجيبة والاحاديث الغريبة وذلك ان عنتر لما جرى له فى أيام صباه ما جرى من سرقة الابجر لما سرقه المختلس بن ناهب السلال وأوصله الى اللقيط بن زرارة ومضى اليه شيبوب وكشف خبره والتقى السلال عائد فى الطريق وعاد خلفه وأعلم به أخوه فقتله ودمره وساروا الى اللقيط بن زرارة وخلصوا من عنده الابجر والجمرة سكاب وقد ذكرنا هذا الكلام فيما تقدم فى هذا الكتاب وكان ذلك فى أيام نزولهم على بنى عامر وكان هذا السلال الذى هو المختلس يقال له جابر وبعد موته وسكنته المقابر كان له أخ يقال له سارح وكان داهيه من الدواهى من أصحاب الفضائح وكان سلال خيل خواض النهار والليل وانه فى بعض الايام بينما هو دائر بين أطناب الخيام واذا قد وقعت عينه على جارية من بنات العرب الحرائر يقال لها زبيدة بنت مبادر وكانت من نساء السادات الاكابر لما رآها أحبها ولم يجد بدا من خطبتها لجمع أكابر عشيرته وقصد أبيها وهو جالس فى خيمته فقام اليهم وتلقاهم ورحب بهم واكرم مثواهم فكلموه فى أمر الزواج فأطاعهم ولم يدع عليهم احتجاج وقال يا ولدى أنت أكرم من خطب وأجل من فيك رغب ولكن يا ولدى أنت مأثور وخطبت البنات العربيات لم تصفيهم امثل هذه الامور فاذا أنت اجتهدت فى أخذ ثارك كانت لك أمة وجارية من جملة الخدمة فقال سارح وثارى يا عم عند مين من الرجال اعلمنى به وأنا أمضى اليه وأقضى منه الاشغال فقال ثار أخوك جابر الذى قتله عنتر لما مضى اليه وسل حصانه الابجر فقال يا مولاى اعطنى يدك ومعاهدتك انى متى مضيت وقتلت شيبوب أو عنتر تزوجنى ابنتك فأجابه الى ذلك وأعطاه يده وعاقده وعاهده ثم اتفق الامر بينهما على الزواج ولا بقى لاحد منهما احتجاج وبعد ذلك لما اتفق بينهما الكلام لم أقام سارح فى الحى غير ثلاثة أيام ثم انه أخذ أهبته فى المسير والجد والتشمير ولبس جبة صوف مهلهلة الاذيال وشد وسطه بمنطقة من الاديم الطابى وتعمم بعمامة خام وشد خنجره من تحت ثيابه على وسطه وسار من أمياه بنى قحطان حتى وصل أمياه بنى عدنان وقصد ديار بنى عبس وكان دخوله اليهم عند غروب الشمس وسأل عن أبيات عنتر فدلوه فسار حتى وصل اليها وتقدم الى أبيات عنتر وسأل عليه من بعض العبيد فقالوا له غائب فى الصيد فقال وأين أخاه شيبوب فقالوا له حاضر ثم انهم أرشدوه اليه فتقدم اليه وكان شيبوب وأمه زبيبه وولده الخزروف وأخوه جرير فى مكان واحد ولهم مضارب وخيول وجنائب وهم على رابية عالية فقصد سارح الى أبيات شيبوب وشد وسطه بعض أطناب البيت واستجار بصاحب البيت فطلع شيبوب اليه وسلم عليه وقال له يا فتى قد أجرتك من كل قبيلة فما بقى من اليوم لاحد عليك سبيل ثم أدخله بيت الضيافه وقال له قد آمنت ممن تخافه ثم سأله عن حاله وما صار له وما جرى عليه فقال يا مولاى أنا عبد من عبيد بنى محارب ثم أعاد عليه الحيلة الذى دبرها وانه قصدهم يستجير بهم لكون انهم أمنع العرب جار وأحماهم مذار فقال له شيبوب أبشر يا غلام عليك الزمام من كل من أكل الخبز وشرب الماء ولما كان ثالث يوم من الضيافة وقد مسى المساء وجلس

شيبوب لاجل المحادثة والكلام الى أن اقترب نصف الليل وطلع نجم سهيل وطاب لشيبوب السهر لاجل القضاء والقدر الى أن غلب عليه سلطان الكرا ونام وكان عنده سارح بن اللئام فلما رآه قد غرق فى النوم وثب اليه وركب على صدره وذبحه وقطع أذنيه وأخذهما معه علامة كما وقع الاتفاق وخرج من المضرب وجعل يمشى على يديه ورجليه الى أن خرج من الخيام وأخفاه الظلام وستر عليه الملك العلام ولما كان من الغد دخل الخزروف على أبيه فوجده مذبوح فزعق وصاح وأقلب الحى بالصياح وفى ذلك الوقت الاغبر وصل أبو الفوارس عنتر وجرى من القصة ماذكرنا ودفن أخوه كما قدمنا وأشار يقول صلوا على طه الرسول

لقد صار قلبي معدن الهم والاسا * وعبرة عيني تستهل دما يجرى
وقاسمنى دهرى كشطرين فى الحشا * فلما تقضى شطره عادلى شطرى
فيا ليت أمى لم تلدنى وليتنى * سبقتك اعجالا الى ظلمة القبر
لقد كنت لى ركنا أعيش بظله * فلما هوى فاضت دموعى على نحرى
وقد كنت لى سيفا على سائر العدا * فعدت رهين القاع ملقى على الصدر
أرى كل حزن سوف يبلى حزنه * وحزنى عليك اليوم باق مدا الدهر

(قال الراوى) ثم انه أحرم على نفسه اللذات وتمنى أخوه عنتر الممات وأقام يتجسس الاخبار حتى يعرف من هو قاتل أخيه من القوم الاشرار ويأخذ منه بالثار وهو من أجل ذلك على لهيب النار ﴿قال الراوى﴾ فهذا ما كان من عنتر وما صار له من الاقوال وأما ما كان من أمر سارح السلال فانه لما فعل هذه الفعال فلم يزل سائر وهو يقطع البرارى والتلال حتى وصل الى حلته وأحكالهم ما جرى له من قصته وكيف قتل شيبوب ولم يجد عنتر ولو كان حاضر كنت قتلته الآخر ففرحت قومه بهذا الخبر وعملوا الولائم ونحروا النحور وسكبوا الخمور وداموا على الفرح والسرور ثم بعد ذلك طلب سارح زوجته من أبيها فأنعم له بها فعملوا له الولائم وزفت زوجته عليه ودخل بها وطاب له المقام فهذا ما كان منه وأما ما كان من عنتر فانه لما زادت به الاحزان والآلام نظر الى جريرو الخزروف وقال لهما أما القصد أن تكشفا ما بقلبى من الكروب واحسرتاه على أخى شيبوب وما كانت جسارته على كل أمر مهوب فتنهد وتحسر وكاد قلبه أن ينفطر وقال لهما اذهبا واكشفا لى الخبر عن قاتل أخى وطوفا الحلل والقبائل ولا تعودا الا بالخبر ولو دار تما عام كامل فى البر الاقفر فقالا سمعا وطاعة ثم انهما خرجا فى تلك الساعة وقد أخذا ما يحتاجا اليه من آلة الحيل وخرجا يطلبا المنازل والحلل فلما كان من بعض الايام والخزروف سائر فى البرارى والآكام بغاءت طريقه على بنى ضهية فوجدهم فى بهرجان والجوارى يغنين بالدفوف والعبيد يلعبون بالسيوف وهم فى فرح وسرور وقد مدوا السماطات والكاسات عليهم تدور فتقدم وسأل بعض الرعيان عما هم فيه من الامور وقال له يا ابن الخالة أراكم فى هذا البهرجان أعندكم عرس لاحد من الشجعان فقال له الراعى نعم يا ابن الخالة وهو لرجل شجاع وقرم منياع يقال له سارح أخو المختاس السلال وقد أخذ ثاره وكشف عاره وقتل شيبوب أخو عنتر عوضا عن قتل أخيه وأنزل به العبر وهذا العرس من شأنه وهذه النوبة نوبته وليلة غدا يدخل على زوجته ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع الخزروف بذلك لم يكذب خبر بل رجع على الاثر الى عمه عنتر وأعلمه بالخبر ففرح واستبشر ثم انه نبه رجاله وأيقظ أبطاله ونادى لعمرو ذو الكلب وزيد بن عروة وعمه مالك وولده عمرو وأمرهم بالمسير لاخذ الثار وكشف العار وأعلمهم عنتر كيف طلع خبر قاتل أخيه وانه عند بنى ضهية والذى قتله سارح بن ناهب أخو المختاس الذى كان قد قتله عنتر فركبوا وساروا

ولو

ولو كان لهم أجنحة لطاروا حتى أشرفوا على ديار بني ضبية وشنوا الغارة على مراعيهم وساقوا أموالهم ونوقهم وجمالهم فوصل الخبر من الرعيان الى الحلة فركبت رجالها واعتدت أبطالها وكانوا قد بعثوا الى حلفائهم فجاؤا ليحضروا العرس عندهم فركبوا جميعهم وخرجوا على انهم يردوا الغارة عن أموالهم وحريمهم ولم يزالوا حتى لحقوا عنتر ورجاله فلما نظر عنتر الى الغبار وهو من خلفه قد ثار فقدم الغنيمة بين يديه واستقبل الاعداء بصدره وصار ينادي بالثارات الامير شيبوب البطل الموهوب وحملت معه الرجال وزادت الاهوال وحمل عنتر ذات اليمين وذات الشمال يجندل الرجال في ساحة المجال وجال وصال وأظهر العجائب في ساحة المجال ولا زال في قتال ونزال يهد المناكب والاوصال حتى مضى خيام النهار بالارتحال وأتى الليل بالانسدال ولم يبلغ أحدا من رفيقه آمال وافترق الناس بعضهم ببعض وقد امتلأت بالقتلا جنبات الارض وأوقدوا النيران ونحا رسوا الفريقان الى أن أصبح الله بالصباح وأضاء بكوكبه ولاح ركبوا القوم للحرب والكفاح وتعدلت الصفوف وأبرقت السيوف فتقدمت الفرسان والسادات الى بشر بن عبد اللات الدهمى والمرقال بن جندلة الضهوى يشكولهما حرب بني عبس وما لاقوا منهم من الصدام الذي يسموهم العرب فرسان المنايا والموت الزوام لاسيما وفيهم الاسد الضرغام الذي خضعت له الاسود الدحال وخافته جبابرة الرجال وأذل ركاب الشجعان والابطال وشهدت بفروسيته الاقيال ونحن فما فينا من هو كفؤ له غيرك فليخرج اليه واحد منكما ويقتله وينزل به العطب ويفتخر بذلك بين قبائل العرب والسادات من ذوي الرتب فان كنتم عجزتم عن قتاله وحربه ونزاله فاعلمونا بهذا الامر حتى اننا نطلب للهزيمة والفرار ونخلي له الاموال والديار (قال الراوي) فلما سمع بشر بن عبد اللات هذا الكلام وهم في نفسه أن يبلغهم المرام فسبقه المرقال بن جندلة فارس العشيره وحامي القبيله من كل أمور خطيره وقال يا بني عمي طيبوا أنفسكم وقروا عيونكم فأنا أنزل اليه وأقدم بكلتي عليه وأأخذ روحه من بين جنبيه وأخرج اليه في المجال فأدعوه الى مقام الحرب والقتال فاذا أجاب وخرج الى النزال قدته اليكم قود الذلول من الجمال فلما سمعوا بني عمه كلامه طابت قلوبهم بقوله ومرامه ثم ان المرقال بن جندلة الضهوى لبس درع ضيق الزرد كثير العدد مذهب الاكمام مليح النظام قوي اللحام يرد عن لابسه أسباب الحمام فلبسه وترك على رأسه بيضة عاديه مكوكبة مجليه ترد أسباب المنيه وتقلد بسيف بتار قاطع الاجساد والاعمار واعتقل برمح خطار وركب على جواد كرار كأنه الطير اذا طار لو سبقته الرياح تركها وسار ما يلحق البرق له غبار كأنه الفلك الدوار والنجم السيار صنعة الواحد القهار ثم انه قفز الى بين الصفين واشهر بين الفريقين ونادى يا لعبس يا لعدنان أنا المرقال بن جندلة الضهوى الفارس القوي الليث الوفي قاتل الابطال ومجندل الاقيال وحامي الجار وكاشف العار فلا يبرز الى الا فارسكم الغدار ولمثلكم الكرار حتى أطير رأسه بهذا الحسام البتار ثم انه جال وصال ولعب برمحه العسال ثم أنشد وقال

سلوا الخيل عني حين أعلو امتونها * وأسري بها نحو الاعادي مسرعا
أليس أنا الموت المحيط على العدا * اذا اشتبكت زرق الاسنة مشرعا
أبيد كمات الحرب في موقف الردا * وأمنحهم في السلم أفضل موضعا

(قال الراوي) فلما تم المرقال كلامه وما أبداه من شعره ونظامه الا وعنتر بن شداد قد صار قدامه ونادى يا ويلكم يا بني ضبية ما كفاكم ما مضى من فعالكم ومن هجومكم أول مرة على فرسي الابجر ولا آخذتكم بما فعلتم في حقي من الامر المنكر حتى قتلتم من كان عدتي وأراكم قد استنجدتم على وجمعتم

القبائل الى قتالى وظننتم انى أخاف من كثرة عددكم أو أجزع منكم أنا الذى أبدت الامم وذليت العرب والعجم ثم انه أجابه بهذه الابيات صلوا على صاحب المعجزات

ياويل نفسى لقد غر الزمان بها * من ذى حروب همام نسل ذى شرس
لا يستريح بترك النائبات معا * انى أخوض دما الابطال بالفرس
انى وان مال عمرى ما أصالحكم * حتى تكونوا للوحش مقتبس
انى سأفنى بسيفى من يعاندنى * وأحتوى كل ليث باسل شرس

{قال الراوى} ولما فرغ الامير عنتر من هذا الشعر والنظام انطبق كل واحد منهما على الآخر ومالا على بعضهما فى الاثر بطعن وضرب يعمى البصر وجالا طويلا واعتركا ميلا وصبرا على الشدائد وغاصا فى الاوابد وأظهر عنتر صولته وطلب خصمه الرجوع من بين يديه وقد خاف من كاس المنية أن تصل اليه ولما زاد به الامر طلب الهرب فلم يجد له الى ذلك من سبيل هذا وعنتر بين يديه وأينما مال يميل عليه وقد ضايقه ولاصقه وسد عليه طرائقه ثم انه بعد ذلك قاربه وتعطفى كعوب الرمح وطعنه فى جانبه الايسر أطلع السنان من الجانب الآخر ونفضه أقلبه وعن جواده كركبه وبعد طلب البراز وسأل الانجاز فلم يبرز اليه أحد فعند ذلك احترق قلبه حتى كاد أن يذوب وتفكر أخيه شيبوب فحمل على الميمنة أقلبها على الميسرة وهو كأنه النار المسعرة ورجع بعد ذلك الى مجاله وعمر وذوالكلب يتعجب من فعاله وشدة أقدامه وفعاله فى صدامه {قال الراوى} هذا وعنتر قد أشفى غليله من الاعداء ومددهم فى جنبات البيداء ولما قصروا عن مجاله صار ينادى أين الابطال المشهورين أين الفرسان المذكورين فلما سمعوا بنى ضبية هذا المقال أقبلوا على سارح بالملام وقالوا له هذا ما جلبت لنا من الوبال لاجل تارك من هذه الصناديد الاقيال فلا كنت ولا كان أخيك ولا بارك اللات والعزى فيه ولا فيك فلم تبرز الى خصمك وتكفينا شره فى المجال فلما سمع سارح هذا الكلام أخذته الحمية والنخوة الجاهلية وقفز الى قدام عنتر بالجواد وسار معه فى محل الطراد وزعق بعنتر وقال له ياوغد قومه ها أنا قاتل أخيك واليوم ألحقك به فلما سمع عنتر انه قاتل أخيه اسودت الدنيا فى عينيه وانطبق فى عاجل الحال عليه ولاصقه وضايقه وضربه بالسيف على عاتقه أطلعه من تحت علائقه وجال على شلوه لما رآه على الارض قتيل وبالتراب معفر جديل وانفرج ما بقلبه من الكروب وتفكر فيما مضى على أخوه شيبوب فعندها بكى وأن واشتكى وأنشد يترنم ويقول

انى أنا عنتر العبسى اذا افتخرت * يوم الوغا كل انسان فافتخر
كانوا كأرض وكنت الغيث فوقهم * ولو تمكنت خضت الغيث مقتدر
لو أن عادا وفرعون وعوج معا * يوم المعامع قدامى لما صبر
اذا تداعت فى الهيجاء فوارسها * وجال ذكرى رأيت الدم ينحدر
انى ملأت بسيط الارض من جثث * تبقى سنين لمن ينظر لها قبر
من قال بعدى بان الدهر ينتج من * مثلى فقد خاض بحرا وله خطر

{قال الراوى} ثم انه لما فرغ من ذلك الشعر والمقال جال وصال وطلب البراز والحرب والقتال واجتمعت فى ذلك الوقت سادات بنى ضبية وتقدموا الى بشر بن عبد اللات الدهمى وقالوا له أيها السيد الهمام والبطل الضرغام أنت تعلم انا قد استجرنا بك على هذا الفارس الهجام لعلمنا بصبرك وقت الحرب والصدام فان أنت كفيتنا شره وصرمت عمره فقد علت بين العرب رتبتك وارتفعت فى الآفاق منزلتك وأخذت الطبقة العليا على سائر العرب من بعدها ومن اقترب فلما سمع بشر

ابن

ابن عبد اللات الدهمى كلامهم وما أبدوه له من مرامهم قال لهم ياوجوه العرب وأهل الفضل اعلموا انى ماتوقفت عن الخروج الى الميدان ومقام الضرب والطعان وقتالى بعنتر بن شداد حتى تقروا بالعجز عن الجلاد فاذا كنتم قد عجزتم عن قتاله وضربه ونزاله فها أنا أخرج اليه وأجعل عزه ذلا وألقيه طريحا فى الفلا وبعد ذلك ركب وأطلق العنان وقوم السنان وساق الحصان حتى صار فى حومة الميدان ونادى لعنتر بقوة الجنان ويلك ياعبد السوء أما وصل اليك خبرى ولا سمعت بشئ من ذكرى حتى كنت تمنيت عن المسير لى والقدوم على فابشر الآن بالدمار والذل والشنار وقلع الآثار ثم أشار اليه بهذه الابيات صلوا على صاحب المعجزات

أنا البطل الكرار فى حومة الوغا * أجندل أبطال الوغا بحسام
ولا أنثنى عن موقف الحرب دائما * ولا حائدا فى الحرب يوم صدام
وباطال ماصدت الاسود براحتى * وجرعتها باليد كأس حمام

﴿قال الراوى﴾ فلما سمع عنتر مقاله وشعره قال له ياوغد قومه وياألئم عشيرته كم ملك تركته يكدم الارض والتراب بعد ماسمع منى غليظ الخطاب ثم انه أطبق عليه ومال بكليته عليه وجالا طويلا واعتركا ميلا وغابا فى الاوابد وصبرا على الشدائد وأوسعا فى المجال وتضاربا بالنصال وتماسكا بالايادى لما عجزا عن القتال وتعاركا عراك الادم وقد طبق عليهما الغبار وخيم ثم انهما افترقا عن بعضهما بعض ووقفا للراحة على بسيط الارض وكل واحد ينظر الى صاحبه فعند ذلك طعنه عنتر بين ثدييه طلع السنان من بين كتفيه فانطبقت الفرسان عليه من كل جانب فعند هازعق عمرو ذو الكلب ياابنى عبس انجدوا فارسكم الاوحد وشجاعكم الامجد وسيفكم المهند فعند ذلك حملت بنى عبس لما سمعوا ذلك المقال وحمل عمرو ذو الكلب وأخته قناصة الرجال واشتد الحرب والقتال ودامت المصائب والاهوال واصطدمت الخيل فى طابق المجال وجرى الدم وسال وتنكس الفارس الريال وقطعت المفاصل والاوصال وريت الاسنة من أدمية الابطال وكثر القيل والقال وهرب ابنى ضهية الى البيوت والاطناب وعفر عنتر وجوه فرسانهم على التراب وجعل ينادى فى بنى عبس أبذلوا السيف فى هؤلاء الكلاب ولا تبقوا على أحد من الشيوخ ولا من الشباب ﴿قال الراوى﴾ ولم يزل السيف يعمل والدم يبذل والرجال تقتل ونار الحرب تشعل حتى ولت الطائفتين بنى ضهية وبنى دهم وطلبوا الفرار وهجموا فى البر وأوسعوا فى القفار فعند ذلك دخل عنتر ومن معه الى الخيام وقد اشتفى مافى قلب عنتر من الآلام وقلعوا الاحياء مافيها ولم يترك فيها غير رسومها ونواحيها والتقى بعمر ذو الكلب وشكره على فعاله وحمده على جميله وأعماله وأثنى عليه وعلى قومه وعشيرته ورجاله وعادوا بعد ذلك راجعين والى ناحية ديارهم طالبين وعنتر بن شداد سائر قدام الخيل فى تلك الوهاد وهو حزين القلب باكى العين على أخيه شيبوب وقد تقرحت جفونه من ذلك الدمع المسكوب وتذكر ماجرى له مع بنى دهم وبنى ضهية ومافعل بهم من تلك الرزية فبكى وأن واشتكى وأنشد يقول هذه الابيات صلوا على صاحب المعجزات

أسل ضهية عن عبس وفعلهم * بالامس اذ هربوا منا ومارشدوا
ونحن بنى عبس خيار الناس كلهم * يوما وقد جمعوا فى الحرب واجتهدوا
نحن الفوارس لاتخفى فعايلنا * تفنى الاعادى حتى تحسن البلد
نسموا عليهم باسياف مهندة * مثل الصواعق تفنى كلما تجد
وقد حملنا نار الحرب مشعلة * وسمرها والعوالى بيننا تقد

وقد قحمناعلى الجيشين كلهموا * ونحن نحمى لظاها كلما بردوا
طورا نكفكفهم بالطعن اذ هربوا * وبالسيوف نناديهم اذا وردوا
ونحن نسقى نقيع الموت سادتهم * حتم المنايا وفى حيضانها نردوا
حتى اذا مارأونا مضوا هربا * مناوخلوا لنا الاموال والخود
لنا التمتع مغدانا ومسرحنا * يوم الهياج وان جاشوا وان حشدوا
الصابرون اذا ما الخيل أجفلها * هز القنا وهياج الحرب تتقدوا
والمطعمون اذا ما الغيث أمسك عن * أهل البلاد ولا يلقون ما بردوا
فليس تنظر فوق الارض مثلنا * فى الحرب والباس والعلياء فلم تجدوا

﴿قال الناقل﴾ فلما سمعت العرب ذلك الشعر والنظام تعجبوا من شجاعته وبراعته وقال له عمرو ذوالكلب لله درك يا أسد الحروب و يا كاشف الكروب فأثنى عليه عنتر وقد شكره على ذلك المقال ثم انهم بعد ذلك ساروا بالغنائم والاموال طالبين الديار والاطلال الى أن وصلوا الى أرضهم والاحياء وانقلبت لقدومهم الدنيا وفرحوا بهم جميع محبيهم وأصدقائهم واستبشروا بحضورهم نساؤهم واماؤهم ونظروا ما معهم من الاموال شيأ ما تأ كله النيران و يكل عن وصفه اللسان ياساده ونزل عنتر بن شداد فى أبياته وقد كثرت على أخيه شيبوب حسراته وزادت زفراته واستقبلته ابنة عمه عبلة ووقفت فى صدره وقبلته فى عارضه ونحره ثم جعلت تهنيه بالسلامة وقد فرحت بقدومه وزادت فى كرامته و بعد ذلك لما استقر به المقام ركب الملك قيس وأتى اليه لاجل العزا والسلام وقال له يا أبا الفوارس طول ما أنت تعيش لهذه القبيلة وتبقا فلا تمسها لا بؤس ولا شقا ثم انه رجع من عنده وهو يكثر من شكره وحمده ياساده هذا وقد نظر عماره الى ما وصل اليه عنتر من الاموال والخيل والجمال ونظر الى كثرة تلك الرجال فانشقت مرارته من الغيظ والبلبال وأخذه الهم والغم والنكال وقال لاخيه الربيع الكياد يا أخى ترى أنظر قتلت عنتر بن شداد وأرى مصرعه وأفرح بذلك قبل موتى ولو انه بيوم واحد و يفرح لى بذلك الصديق ونعم العدو والحاسد ولا نرجع نراه بعد هذه الكره وأبلغ أنا الهنا والمسره ياساده فقال له الربيع الكياد اعلم يا ابن الام ان عنتر قد دنا بواره وقرب أجله ودماره واخمادما كان يتوقد من ناره وانقطاع ذكره ونثر عمره أما ترى الى حماته وقد قتلت وأولاده وقد ذهبت ونعمته وقد سلبت وتداولت فسمع أحد محبى عنتر هذا الكلام فبلغه اليه بالكمال والتمام فما غيظه وتكاثرت عنده الاضغان والاحقاد وقد ناله من الغيظ ما لم ينل أحدا من البشر فقال له عمرو ذوالكلب يا أبو الفوارس لا تحمل على قلبك هم ولا غم مادمت سالم فلا يزالوا اليك محتاجين وبسيفك على الاعدا مستظهرين فقال له عنتر يا أخى وحق همتك ومحبتك وأياديك الجميلة لو وصفت لك ما صنعت فى بنى زياد من أول الزمان من الجميل والاحسان لكنت تتعجب من مجازاتهم بالقبيح والخذلان وأول ما عمل الربيع معى من القبائح عمل على بنت عمى عبله حيله وفضائح وسار بها الى عند مدرج بن هلال ثم أحكى له على تمام القصة وقال له ولو شرحت لك أعمال بنى زياد معى ومع ابنة عمى لطال علينا المطال وتتعجب من تلك الاحوال فقال له عمرو يا أبو الفوارس هذا يدل على خساسة اصلهم ورداءة فصالهم وشؤم تدبيرهم والفساد وأنت باختيارك ان أردت الرحيل عن بنى عبس رحلنا من عندهم ونتركهم نهبا للعربان وديارهم مسكن للبوم والغربان وأنا وقومى نتبعك وما نفارقك وأينما سرت سرنا معك فشكره عنتر على كلامه وتسلى معه عما مضى من أولاده وأهله وخلانه وصار يتسلا به عن سائر السادات وصفت بينهم المصادقه والمنادمه واغتنموا اللذات والافراح والمسرات وكانت الهيفا

اخت

أخت عمرو وقد ألفت بعبلة من دون نساء الحلة وراق لهم الزمان وصفا وصاروا روحين فى جسد واحد وجملا على بعضهما بعض المعتمد وكانت عبلة تحدثها بما جرى عليها طول الازمان وما قاسته من السبى والهوان والتشتت من مكان الى مكان وما قاسا عنتر من تحت رأسها من مجاهلين العربان وكم قتل من الشجعان والفرسان وهى تسمع حديثها وتتعجب من تصاريف الايام وصارت تسليها باطيب الكلام وتقول لها يا أختاه مضى ما مضى وكان وكل هذا مقدر من الكريم الديان وامتزجوا بالمحبة والوداد وصارت الهيفا عندها مثل الروح التى بين الاجساد وأشفق عليها من الوالدة على الاولاد وكانت عبلة تخبرها بما جرى لبنى عبس من الحروب والقتال وما لقوا من الاهوال وما قد فعلت بنو زياد معهما من القبائح والاوغاد وكيف عمل عليها الربيع حيله وأكمن لها الرجال وسباها عند مفرج بن هلال وعمل على قتلها ودفنها فى الرمال وأخذ ما كان عليها من الاموال والجواهر والهيفا تتعجب من هذه الاحوال فبينما هم على ما هم عليه من هذه الاحوال واذا بعمرو أخو عبلة قد دخل عليها وهو يبكى وعيناه فى أم رأسه وقد انزعج من كثرة الغيظ حواسه فقامت عبلة اليه وقبلته بين عينيه وقالت له ما حالك وما الذى جرى لك فلا كان من يشنأك وأهلك الله سائر أعدائك فقال لها عمرو يا أختاه ما قد كفانا ما لقينا من أول الزمان وتعب معنا حاميتنا عنتر حتى تبدل خوفنا بامان واستقر بنا القرار وآنست بنا الديار وبعد ذلك ما انقطع عنا كلام الاعداء والاضداد والمبغضين والحساد الذى هم لنا من الاوغاد لاسيما بنى زياد وهم أشد لنا عداوة من دون العباد وهم الربيع وأخيه عمارة القواد (قال الراوى) فقالت له عبلة وما الذى جرى وما سمعت من المعاندة والكياد فقال لها يا أختاه انى قد خرجت فى جماعة من بنى عمنا ونحن نطلب المعاش والمكسب كما فعلوا الذى سبقونا من فرسان العرب فوقعنا فى بنى فهد فسقنا أموالهم وأخذنا نوقهم وجمالهم وخيلهم ورجالهم فخرجوا الينا فرسانهم وأقبلوا الينا أبطالهم فكسرناهم وانتصرنا عليهم وعدنا سالمين وبغنائمنا فرحين وبما معنا من الاموال مسرورين فلما وصلنا الى الديار وأشرفنا على الاطلال صادفنا الربيع بن زياد وأخوه عمارة القواد فسمعت الربيع يقول لاخيه الذى هو عمارة ألا ترى عمرو أخو عبلة وكيف بقى فى هذه الشجاعة وكيف أخرجه عنتر بن شداد حتى انه صار يغزى القبائل يكبس العرب والجحافل ويشن الغارات على الامياه والمناهل ونسى ما عليه من العار وما لبس من لباس الذل والشنار فقال له عمارة يا أخى قد انهدم حبل عزمهم وانهدم ركن مجدهم وكأنك وقد هلك عنتر بن شداد عبدهم فقال الربيع والله يا وهاب ما يهلك عنتر الا وتبقى بنى قراد مثل الكلاب وتبقى عبلة مثل الامه ويبقى أخوها عمرو مثل الحرمه ولابد لنا ما نتحكم فيهم مثل ما نريد ويبقوا عندنا مثل بعض العبيد وتأكلهم العرب بعد عنتر ويبقوا عبرة لمن اعتبر عند القريب والبعيد (قال الناقل) فكان عمرو أخو عبلة يحدثها بهذا الكلام ودموعها على خديها سجام وقال لها والله يا أختى لما سمعت كلامهم انفطرت مرارتى ومت بحسرتى ولولا خفت من الفتنة أن تقوم بهذه الاشاره لكنت قتلت الربيع وأخيه عمارة وأوقعت بهم الذل والخساره واسترحت من شرهم على طول الزمان وأوقعنا بهم الذل والخسران وأخذنا ثارنا منهم بعوامل الاشطان (قال الاصمعى) فلما سمعت عبلة من أخيها ذلك الكلام اعتراها الغم والغرام ودخلت الى المضرب وبكت حتى بلت عقودها وزاد بكاها وتعديدها وانصرف أخوها عمرو وتركها على حالها وهى زائدة فى بكائها وعويلها ياساده وكان السبب فى ذلك الدعوة التى أتى فيها عمرو أخو عبلة انه خرج فى تلك الايام يريد الغزا الى بعض احياء العرب وصحبته أربعين فارس من أصحاب المنازل والرتب وعولوا فى البرية على

المسير وساروا حتى أشرفوا على احياء قوم يسمون بنى فهد وكانوا خلقا كثير وجم غفير وطلب أموالهم بمن معه من تلك الرجال الاجواد وهم كانهم الآساد وقد أطلقوا الاعنة وقوموا الاسنة وعلت بينهم الضجة والرنة واقتطعوا من الاموال ألف ناقة وساقوها من غير تمهيل ولا عاقه ومعهما من العبيد جماعه قال ولما انهم أبعدوا فى تلك البطاح ثار من وراهم الصياح واذا بالخيل قد أقبلت والابطال تلاحقت والاقيال تدفقت وهم ينادون يا مأخوذين يا مذلولين لقد جلبتم لانفسكم الدمار وخراب الديار وقلع الرسوم والآثار قال فزعق بهم عمرو أخو عبلة ومن معه وصاح عليهم وحمل وحملت أصحابه معه حملة واحدة ونادوا اخسؤا يا كلاب العرب وأخس من ضرب فى البيد او تدمدم طنب فنحن بنى عبس الكرام الضاربين بالحسام المعروفين بين العرب بالموت الزوام ثم انهم عطفوا على الخيل وانصبوا عليهم انصباب الويل وأنزلوا بهم الحرب وكالوهم كيل وأبادوا كل شجاع وقيل فعند ذلك اسفرت الصفاح وحملوا على أعداهم بالرماح وجرى الدماوساح ونادى الشجاع لابراح وسالت الدما من الجراح فلله در بنى عبس الكرام وما فعلوا فى تلك المعمعة من الصدام وما عملوا فى ذلك اليوم من الضراب وكان عمرو يرد الفرسان ويطعن فى صدور الاقران ونادى يا أوغاد غير أمجاد أنا عمرو ابن عم عنتر بن شداد فلما سمعوا بنى فهد بذكر عنتر أخذهم الهم والفكر وأيقنوا بالتعس لما سمعوا ذكر عنتر وبنى عبس وبقوا يعتروا فى ذلك البر الاقفر وما بقى لهم على الحرب مصطبر وكان عليهم يوم منكر وحازوا بنى عبس الغنائم والاموال والخيل والجمال بعد هزيمة بنى فهد وطلبهم الانفلال وتفريقهم بين الروابى والتلال وعادت فرسان بنى عبس طالبين الديار والاطلال وهم فرحانين بالسرور والاقبال وخلفوا عند أعداهم الويل والخبال ولم يزالوا يقطعون البرارى والقفار الى أن وصلوا الى الديار والتقاهم الربيع بن زياد وقال عمارة ما قال من الكياد وجاء عمرو الى أخته وأعاد عليها ذلك المقال فضاق لذلك صدرها وحارت فى أمرها ودخلت الى مضربها وبكت حتى بلت الدموع عقودها وعاد عمرو وتركها على حالها من بكاها وعويلها ﴿قال الناقل﴾ وكان عنتر يتسلى بزيد بن عروة عن أخيه شيبوب وقد نزل بقلبه منزلة أبيه وكان قد أحبه وسار بوداده ومصافيه واشتغل أيضا بعمرو ذو الكلب وصار لا يأكل ولا يشرب الا معه وقد أحبه قلبه واتبعه ولم يزالوا على ذلك الحال وهم فى أهنى عيش وافضال وقد انصرف عنتر بن شداد يوم من الايام الى أبيات بنى قراد فوجد الهيفا أخت عمرو ذو الكلب خارجة من عند عبلة وهى طالبة مضرب أخيها وذكرت له جميع ما جرى على عبلة من كلام الربيع بن زياد وأخاه عمارة القواد فتعجب أخوها من احتمال عنتر لذلك الكياد وقال يا أختاه انى لاعجب من عنترا لفارس الهمام كيف يصبر على نجاسات هؤلاء الاندال اللئام فقالت له والله يا أخى ما عنتر عندهم الا مثل الدرة اليتيمة التى ما يعرف لها أحد قيمه لا سيما عبلة التى لم أحسن أن أصف معانيها وقد ذكرت له يا أخى ان عمارة بن زياد قد عاد أن يعاند أخيها وعنتر بن شداد وأنا أقسم وحق الرب القديم رب موسى وعيسى وابراهيم لو أنى من عبلة لكنت أفعل مثل ما فعلت بقتادة بن عمى لما انه نظر فى نظرة أسقيته ألف حسرة فقال لها أخيها يا أختاه نحن عند القوم ضيوف وقد آمنا عندهم من الحتوف بصحبة هذا الموصوف فهذا ما كان من عمرو وأخته وما جرى بينهم من الكلام ﴿قال الراوى﴾ وأما ما كان من عنتر البطل الهمام فانه لما دخل مضرب عبلة وكانت له فى الانتظار وقد تحملت له الجلد والاصطبار ولما وجدها جارية الدمعة بادية اللوعة زاد بلباله وتغيرت أحواله وزاغت عيناه فى أم راسه ودبت شفتاه وضاع حواسه وبقاء برة لمن يراه من أهله وناسه وقال لها يا بنت العم لا أبكى الله عينا كى ولا كان من يشنا كى ما هو الذى وصل اليكى

من

من الاخبار حتى أجريتى دمعكى الحدار فقالت له عبلة والله يا أبو الفوارس وتربة عمى شداد ما أنا فيما أنا فيه من الهم والانكاد الا من كلام الاعداء والحساد لان الماء ينام فى الاناء والاعداء لم تنام عنا ولكن وحياة عمى شداد وتربة أخيك شيبوب ما بقيت تطيب منا القلوب ولا يجتمع المحب على المحبوب الا بعد أن تبلغنى من الاعداء المراد والمطلوب فقال لها عنتر يا ابنة العم أخبرينى ما الذى تجدد من الاخبار وأطلعينى على جلية الآثار الذى تجدد وأوجب هذا الغيظ والحرد فان كان من الملك قيس أو بعض اخوته ومن يجرى مجراه تركته عبرة لمن يراه ورحلت بك وطلبت عرض الفلاه وأأخذ معزل عن جميع العرب وأسكن البر والسبسب ولا أرجع أبصر منهم أحد بل ألزم الانفراد وأبذل سيفى ورمحى فى الاعداء والحساد وان كان هذا الغيظ من بنى زياد فمن قريب ألحقهم باهل المقابر وأمحقهم بسيفى الاكابر منهم والاصاغر وأرحل من هذه البلاد وأسكن البرارى والوهاد وأتجنب أرض فيها المشاجرة والعناد ثم أشار اليها يقول هذه الابيات صلوا يا حاضرين على النبى صاحب المعجزات صلى الله عليه وسلم

أيا عبلة بغيض المجارى * فتشتعل النيران بين ضمائرى
أيا عبلة انى لو أهانك سيدا * لاذللته ذل العبيد الاصاغرى
أيا عبلة لا تبكى على فعل ماضى * وكونى على ذلك الرضى بالتضاجرى
فما قليل تسمعى الندب والبكا * على من يعادينى بسكن المقابرى
وتبقى بنى عبس بعدعينى ذليلة * نسائهم وابندبن بين الحرائرى

(قال الراوى) فلما سمعت عبلة شعره قالت له اعلم يا ابن العم ان أخى عمرو أتانى باكى العين حزين الفؤاد يشكو امن جور بنى زياد لانه لما أتى من سفره التقوا به بنى زياد وتحدثوا فى عرضى وعرضك بالكلام القبيح وأنا والله ما بقيت أحمل منهم مثل ما حملت ثم انها بكت وأنت واشتكت وصاحت فى وجهه وولولت وأوعدها بكل ما طلبت وقد سلاها باحسن الكلام اللذيذ وانه ينتقم لها من كل من يعاندها من الاحرار والعبيد وأراد عنتر بن شداد أن يبلغ مراده ويطفى بوصالها نيران فؤاده فما مكنته من ذلك لاجل اليمين الذى حلفته فبات عنتر تلك الليلة وحده الى الصباح واذا بعبد من عبيد الملك قيس أتى اليه ودخل عليه وخدم وباس يده وتقدم وقال يا مولاى ان الملك قيس يدعوك اليه ليأخذ أخبارك ويطلع على اسرارك وما جرى لك فى أسفارك فأجابه عنتر بالسمع والطاعة وخرج طالب الملك قيس من تلك الساعة فالتقاه عمرو ذو الكلب خارج الخيام فابداه بالسلام وسأله عن حاله وما جرى له وناله واستخبره عن مبيته فى ليلته وأمسه وما حل من الهم فى نفسه فأحكى له على ما جرى له بينه وبين عبلة وقال له سر بنا الى الملك قيس نجدد به عهدا ثم أخذه وسار حتى دخلوا على الملك قيس فوجدوا عنده اخوته وأكابر عشيرته وكلا منهم جالس على مرتبته وهم يتذاكرون ما جرى لهم من قديم الزمان وما تجدد لهم من الاحزان فبينما هم كذلك واذا بعنتر دخل عليهم فى هذا المقام فقام الملك قيس اليه فى سائر اخوته الكرام وقام الربيع بن زياد مناوفة للجماعة فجذبه أخيه عمارة من ذيله أجلسه وقال له أقعد فما يكون قدر هذا العبد ولد الزنا حتى تقوم له ففهم عنتر بزكاوة عقله جميع ما هم فيه وقد أخذه عليهم الاحقاد وكذلك عمرو ذو الكلب علم ان أمرهم ينتهى الى الفساد ثم انهم جلسوا سائر السادات وأخذت مواضعهم أصحاب الرتب والقادات والعبيد بين أيديهم كما جرت العادات وهم يتذاكرون ما جرى من الوقايع السالفات وتذكر الملك قيس قتل أخيه الحارث هذا وعنتر بجانب عمرو ذو الكلب وقد احتفل المجلس والملك قيس يبكى وينتحب فانقلب المجلس بالبكا والنحيب وقال ورقة ابن الملك زهير والله يا بنى

عمى ان هذه دلائل قطع الآثار وخراب الديار وما كانت تحترمنا العرب وتهيبنا الابهبة حاميتنا عنتر
ابن شداد الاسد الغضنفر وهذا السيد الآخر الذى قدمن الله به علينا وزال عنا العنا وانجلت عنا
الاحزان وآمنا من طوارق الازمان وأشار الى عمرو ذوالكلب ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع عمرو
ذوالكلب كلامه قام قائما على أقدامه وخدم ودعا وتكلم وقال ياسادات العرب من بنى عبس
وعدنان لقد أصبحتم مثلا بين العربان بهذا البطل الباسل والسيد الحلاحل الذى قهر الفرسان
بشجاعته وأوقع الخوف فى قلوب العرب والعجم بجسارته وفصاحته وبراعته وأنا من بعض عتقائه وقد
صرت من غلمانه وأصدقائه فاطرحوا عنكم العتاب والملال والقيل والقال واعلموا ان الماضى لايعاد
واصرفوا عنكم الضغائن والاحقاد وتفكروا فيما مضى من الآباء والاجداد فانى ماطاب الى المقام
عندكم وأقمت بارضكم الا لأكون فداء لانفسكم وعبدا للملك قيس سيدكم فلما سمع الملك قيس
بهذا الكلام جعل يشكره ويثنى عليه وجلسوا القيام وتباسطوا فى الكلام وبنى زياد تتعجب من
عمرو ذوالكلب وطول قامته وعظم هامته وفروسيته ومن عنتر الذى قهره فى ميدانه فقال عمارة اليه
ياأخى لو رأيت أخته الهيفا وماحازت من الحسن والجمال والقد والاعتدال ولها عيون أحد من
السيوف الصقال والله ياأخى كنت أشتهى أن أتزوج بها وأتسلاها عن عبلة وأستفيق من سنة
الغفلة فقال له اخرس أخرس الله لسانك وأضعف الله جنانك هذا وكأنك ماتستحى يامذلول
الشارب ان تكون لهذه الفارسه مخاطب فأقسم بالله ان تعرضت لها قتلتك وأنا والله كرهت
الحياة من رقاعتك وتصعبت الناس علينا لاجل حماقتك هذا والجماعة مشغلين عليهم بالكلام
ولكن عنتر بالدكاه من بنى زياد ومايخفى عليه أمرهم واختلف المجلس باعادة الحديث وتفكروا
ماكان عليهم مكتوب وقد تعجبوا من قتله شيبوب فقال الملك قيس يابنى عمى لقد عدمنا رأيه
وتدبيره على الحقيقه وبعد تفرق كلامنا فى طريقه وبلغنى ان عنتر من حين ذكر شيبوب هطلت
الدموع من عينيه والجماعة ينظرون ومايقدروا ان يحركوه وتجددت أحزانه وعمى عليه
واسودت الدنيا فى عينيه وأخذ الملك قيس يسأل عمرو ذوالكلب كيف كان قتال عنتر لبنى ضهمة
وعمرو يحدثه بما قتل وبما فعل مع أعدائه وكيف قتل سارح قاتل أخيه وكيف أخذ الاموال
وعفا عن الحريم والاموال قال نجده هذا وقد فتح عينه عنتر ونظر الى الجماعه الذى حواليه وهم
فى ذكر الوقعة الذى جرت والكائنة الذى صدرت فقال عنتر يابنى عمى وحق من رفع السما
وسمى نفسه بالعلى الاعلا ماأنا جاهل فيما مضى ولا أتعرض على حكم القضا بل أأخذ بالرضا لان
الآجال مقدره والامور مدبره لان خالقى سلط على من لاينام عن ذكرى ولا يغفل عن كشف سرى
ويطلب هلاكى وأنا يابنى عمى قد ضاق صدرى وعمى بصرى وحرت فى أمرى ومافى كل وقت
يكون العقل حاضر فى رأس الانسان وأنا أقسم بحق من رفع السبع الطباق المتكفل لعباده
بالارزاق لان لم تنتهى أعدائى من سوى الاخلاق لشتتهم فى الآفاق لانى كل ماوصلت قطعوا
وكلما حملت وعفوت عنهم جهلوا وطمعوا فينا وكلما عدلت ظلموا وهاهوا الملك قيس يسمع خطابى
ويردلى جوابى والا رحلت عنكم وتركتكم ولا أعود أبدا أرجع اليكم فلما سمع الملك قيس ذلك علم
ان النوبة عظيمة وأيقن ان المنام الذى رآه صحيح وكان قد رأى منام مهول وان شملهم لابد أن يتفرق
فقال الملك قيس ياأبو الفوارس نحن قد اجتمعنا لنصرف ماقد تجدد من الاحزان وقطع حبل الجفا
والهذيان ونوصل حبل المودة بين الاحبة والخلان فقد مضى مامضى وأنا خائف عليكم مما قد رأيت
لكم فى المنام فقال له عنتر ياملك ماعلى من تلك العشيرة أضر من الربيع بن زياد وأخيه عمارة القواد

وفى رؤسهم تقع الحرارة فلما سمع الربيع هذا الكلام رجع الى خيمته ومكره والمحال وعلم ان عدوه مايبلغ آمال فقام الى عنتر وقال له يا ابن العم لم تزل فى قلبك الغصص من جهتنا وتجمنا عندك غير مسعود فما الذى وصل اليك عنا من النميمة حتى ما جعلت لنا قدر ولا قيمة فقال له عنتر يا ربيع لما قدم ابن عمى عمرو أخو عبلة من السفر قد أشعلت فى قلبه لهيب الجمر فاناوالله قد فنامنى الصبر وهالنى ذلك الامر فقال الربيع بخبثه ودهاه والله يا أبو الفوارس ما كان كلامنا معه الا على سبيل المزاح والحبور ولاذكرنا أنت بسوء ولامكروه وهؤلاء السادات تشهد على مقالى وأنا أعلم انك حليم على قبيح فعالى ومانحن الا فى ظلك وظل سيفك وسنان رمحك قال المؤلف عندها الان عنتر عند سماع هذا الكلام وقف عن ما كان عليه قد عزم من الفعال وقال له الربيع أنت يا ابن العم تاجنا رحصننا وعلمك بعد الله اعتمادنا فى الشدائد الكبار فقال عمرو ذوالكلب يا بنى عبس الكرام ابطلوا عنا هذا الكلام واتركوا الملك قيس يحدثنا بما رأى فى المنام فامتثلت الجماعة كلامه واعتدت العيون الى نظر الملك قيس وسؤاله فقال الملك قيس اعلموا يا بنى عمى انى ما جمعتكم الا بهذا الاسباب التى أنا عنها فى نار الالتهاب فوحق من يعلم كل سر مكنون انى لوقدرت اليوم انى أضع عنتر جوى بياض العيون ما كنت على ذلك مغبون ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع عنتر هذا الكلام قام قائما على الاقدام وقبل الارض بين يدى الملك قيس وقال يا ملك اشرح لنا ما فى خاطرك وبين لنا ما رأيت فى منامك ولذيذ أحلامك وأفرج عنك ما تجده من اجتماعك فقال الملك قيس يا بنى عمى انى من يوم قتل أخى الحارث حملت هما عظيما ونمت تلك الليلة وأنا فى حميم فرأيت كانى طائر بين السماء والارض وكان حولى طيور مختلفات الالوان من بواسق وسقور وغربان ونسور وعقبان واذا قد أقبل على هذا الطيور وحوش وتغلبوا عليهم من ثعالب وضباع ونمور حتى امتلأ بهم البر والبقاع واحتاطوا بتلك الطيور من كل جانب وسار وا يجدوا عليهم فى الطلب وهذه الطيور تطلب الهرب حتى تفرقوا وصاروا مثلا يضرب وتفرقوا بين الشعاب والارغام والبرارى والجبال والوحوش تخطفها من اليمين والشمال فانتبهت أنا خائف من هذه الاحوال والى الآن وأنا موسوس من هذه الاهوال فافيقوا والزموا السداد ودعوا عنكم هذا العناد واسلكوا طريق المحبة والوداد ثم جعلوا بنى عبس وبنى زياد وآل قراد يتحدثون فى التفريق والاجتماع ولم يزالوا كذلك حتى أقبلت العبيد بالطعام فقطعوا ذلك الكلام وأكلوا وشربوا ولذوا وطربوا وتمت الامور والاحكام وبقوا كلا كذلك الى قدوم الظلام وتفرقوا طالبين منازلهم والخيام وسار عنتر وعمرو ذوالكلب الى أبياتهم ودخل عنتر على عبله فسألته باجتماعه على الملك قيس فأخبرها بما جرى وقال يا بنت العم وحق من خلق العباد وسطح المهاد وأشقا وأسعد وأهلك الجبابرة والأضداد الذى أعز وأهان وأجمع وفرق وليس لاحد مراده مراد لاأوريكى فى بنى زياد ما أفعل من الكيد واجعل بياض نهارهم كله سواد فقالت له عبله لم لاترحل بنا من عندهم ونتزل عند بعض أصدقاك فقال عنتر والله ما أرحل حتى أشفى قلبى من بنى زياد وأوفى بقولى وأخذ حقك من غريمك وأبرقسمك وأنفذ يمينك فهذا ما جرى هاهنا من الكلام ﴿قال الراوى﴾ وأما ما كان من بنى زياد اللئام فانهم بعد انصراف عنتر أقاموا بحضرة الملك قيس فقال الربيع بن زياد يا ملك أتحسن لعنتر أن يتكلم فينا هذا الكلام الشنيع وأنت الآن حصننا المنيع وركننا الربيع فقال الملك قيس يا بنى عمى مالى الى معادات عنتر من سبيل لاسيما وصار له مثل هذا البطل النبيل وقد صار هذا الامر بينكم قليل وهو لقلع آثارنا ذليل فقال عماره أكون أنا الوهاب وأذل الى العبيد الكلاب خصوصا هذا العبد المرتاب وذمة العرب لابد لى عن قتله قريبا غير بعيد

لان كلامه فينا بالاساءة يزيد واليوم فى مجلسك أردت أقوم اليه وأأخذ روحه من بين جنبيه ولكن خفت منك ومن عتبك وملامك وفسخ عرضك وذمامك فقال قيس يا عمارة لا تتعرض لعنتر بن شداد فيقتلك ويجعل حمامك والله لو فعلت ذلك لا كلتنا العربان وما كان عمرو ذو الكلب وأخته قناصة الرجال يدعوا منا انسان وقد انفض المجلس وكل منهم يتكلم بما يقدر عليه من الفشار فلما كان ثانى يوم ركبت بنى عبس الى غدير ذات الارصاد كما جرت عاداتها وقدم جرير الى أخيه عنتر جواده الابجر واذا بعبد من عبيد الملك قيس التقاه وكان هذا العبد يقال له ناصح وقال لجرير اعلم أخيك عنتر وأوصيه يحترز على نفسه من بنى زياد لانهم بعد ما عاد أخيك الى الديار تكلموا مع الملك قيس فى حقه وقال لابد عن قتله وأعجل من الدنيا مرتحله ومولاى قيس قال وقال من الكلام ثم أعاد تلك العبد عليه القصة من أولها الى آخرها وقال فى آخر كلامه وأنا من محبتى فى أخيك قد أوضحت لك الخبر فقل لاخيك يأخذ حذره بقدر ما يقدر ولا يعقل ان الشجاعة تنفعه مع القدر لانه يصم الآذان ويعمى البصر ولقد أفلح من قال شعر

اذا لم يساعدك الزمان بنفعه * فخاذر وباعده ولا تتقربا
ولا تحتقر جلاضعيفا فلربما * تموت الافاعى من سموم العقربا
فلقد هد قبلا عرش بلقيس هدهدا * وأحرق فار السفينة وأخربا

قال الناقل فلما سمع جرير هذا الكلام شكره على فعاله وقال له لاعدمتك يا ابن الحلال من ناصح ثم انصرف العبد من عنده وأما جرير قدم الجواد لاخيه عنتر فركب وعجله توصيه بسرعة العوده الى الديار لانها تلك الايام ما بقت تجد عنه اصطبار ولا يقر لها بعده قرار وصار جرير فى ركابه وهو يحدثه بما جرى من الربيع وأخيه عماره السقيع من الكلام الشنيع فى حضرة الملك قيس وهو يقول له يا ملك كيف ترى ما حل بنا من هذا العبد ابن اللئام فحمل عنتر من ذلك هما عظيما عند سماعه هذا الكلام وقال لاخيه اكتم الساعه أنت ما سمعت فلابد ما أقتل الاثنين أشر قتله ثم سارا قليلا واذا بعمرو ذو الكلب وأخته الهيفا قد أقبلا يطلبوه وعن خبره يسألوه فقال يا عمرو يا أخى ايش جرالك مع عجله الليله من الوداد فقال عنتر ايش أقول لعن الله بنى زياد الجميع أولهم عماره وآخرهم الربيع فقد سمعت بالامس اكثرهم لنا فى الظاهر كان وذلك بخلاف ما أخفته منهم لنا الضمائر فوالله انى لاسكنهم فى هذه الايام المقابر ثم حدثه بما جرى له منهم وما سمعه من العبد وقال لقد اخبرنى بذلك من كان حاضر عنهم وأوصانى ان لا أكون مطمئن منهم وقالت القناصه بعد ما سمعت هذه الكلام يا أخى وحياة عينين عجله ان أردت أخطفه من سرجه وأقتله أيشم قتله لفعلت وقد حدثتنى بجميع ما جرى منهم أختى وكنت أقسمت لا تأخرت عن بنى زياد واشتت نساءهم فى سائر البلاد وأقطع عنك هذه الفتنة والعناد وأأخذ ثار أختى عجله منهم وأتركهم عبره لسائر العباد وأروى الارض من دماء هؤلاء الاوغاد فقال عنتر لا يا أختى لا تحركى ساكن انما أريد ان أنجز أمرهم وأشفى صدرى منهم وأطلب أرضنا والاوطان فوالله ما طلبت نفسى سماع الزور والبهتان ومن جرد فى وجهك حسام طعنته فى صدره بالسنان ثم انهم ساروا وهم على مثل ذلك الكلام واذا بالملك قيس وقد التقاهم والربيع بن زياد من برا الخيام ولما رآه الملك قيس ميل اليه وصار بجانبه وجعل يحادثه ويؤانسه وسأله عن ليلته وشغل قلبه وعنتر شكره وأثنى عليه وسار فى ركابه وهو يقول يا أبو الفوارس قد بقا عندنا من الاحزان ما لم نقدر نصفه بلسان وأنا عزمت ان أعمل وليمه وأجمع فيها السادات والفرسان ونصرف عنا الهموم والاحزان بمباشرت هذا السيد الذى قد صار صديقنا وأولانا

الجميل

الجميل والاحسان لاننا من يوم عرفناه ما حضرمعنا على بساط الهنا والمسرات بل ندفع به السيئات والمصائب الهائلات ولا جلس معنا في أوقات اللذات وعسى أن يكون الزمان عنا قد غفل فقال له عنتر نحن على ما عزمت تابعين افعالك غارقين في احسانك وافضالك ثم انهم صاروا كيجري العاده الى أن تضاحا النهار فعادوا الى الديار وقد أعلم عنترا عمرو ذو الكلب بهذه الاخبار وما وقع بينه وبين الملك قيس من الكلام وقال له والله يا أخي قلبي ما بقي يصفى لهم ولا للملك قيس أيضا وذلك من أيام عملوا الدعوه وأرادوا قبضي وتسليمي الى الملك الاسود ونصرني الرب القديم عليهم وأنا كاره صحبتهم فقال عمرو ذو الكلب يا أخي اذا كان كذلك فدعنا نقتل عماره والربيع ولا نبالي برفيع ولا وضيع فقال عنتر يا أخي قلبي ما يحدثني الا بقتل الربيع وعمارة السقيع وبعد ذلك نقضي الدين من الجميع قال نجد هذا ما جرى هاهنا من الكلام بالتحرير وأما ما كان من الملك قيس بن الملك زهير فانه عجل بتعجيل الدعوة وما علم أنه يحدث من بعد الامور أمور وان لكل شئ انتهى اذا جرى به المقدور الا أن الملك قيس ما جاء عليه نصف الليل حتى صف الكاسات والطاسات وقدم الطعام وروق المدام واجتمعت السادات على الجنك والنايات وجلست الناس على قدر الطبقات وجلس الملك على سرير ملكه وأخرج ذخائره وفتح خزائنه وجعل يخلع على الاصحاب والخلان وطلب بذلك صفوا لعقود وتجديد العهود وأنفذ خلف عنتر وأمره أن يحضر معه عمرو ذو الكلب وأخته الهيفا وكان عنتر ذلك اليوم عند عمرو وهم يتعايدون ما جرى عليهم من غدرات الزمان واذا بعبد الملك قيس قد دخل عليه وقال له يا مولاي الملك قيس يدعوك اليه أنت وصديقك عمرو فقال عنتر اذهب فها أنا خلفك فذهب العبد الى مولاه وأما عنتر ركب جواده الابجر وأخذ عمرو ذو الكلب معه وصار الى الملك قيس فرأى السادات محدقه والامراء والقادات فبذلوا المجهود عند ما دخلوا للسلام فقام لهم الملك قيس على الاقدام وقام لهم كل من حضر عنده الوليمة وحيوهم بالتحية والاكرام وجلسوا عن يمين الملك قيس وكان الربيع وأخيه عمارة جالسين من الجهة الثانيه وأخذ كل واحد منهم مكانه وقر قراره ودارت عليهم الكاسات ورقصت المولدات ودار بينهم الهزل والجد ونهبوا أوقات اللذات وطابوا من سماع المغنيات وزادوا في عنتر بالشكر والثناء هذا والربيع وعماره قد انفطرت مرائرهم فعند ذلك نهض عنتر وهم جالسين وهو ينظر الى الربيع وقد توهم ان ماله عنده لا قدر ولا قيمه فسمع الربيع يقول لعماره يا وهاب هذا وقتك انظر عنتر وحيد فريد وقد وجدنا منه فرصه وهو الآن سكران فقال عماره وحق ذمة العرب أنا لا بد لي من قتله وأصرم عمره فلما سمع عنتر هذا الكلام اسودت الدنيا في عينيه ولا بقي يعرف ما بين يديه وتحقق صدق ما وصل اليه من الكلام الذي ألقى اليه فل حسامه الصمصامي الابتر ووثب ولحق الربيع قبل أن يتور وضربه بقسمه قسمين ولما نظر عماره أخيه وهو قطعتين فتاروا لحسام مجرد وأراديهجم على عنتر فضربه عنتر بالصمصامي الابتر شطه شطرين وانقسم مثل أخيه قسمين وقد هالك الربيع وعماره في ساعة واحدة وحلت بهم الخساره فلا رحم الله الاثنين ولما قتل الربيع وعماره وقعت في بني عبس الخساره ونظر الملك قيس الى تلك الحال فعظم ذلك عليه وكبر لديه ولطم على وجهه ورأسه حتى برز الدم من أنفه وأضراسه وخرق ما كان عليه من لباسه وبهت كل من حضر من جلاسه بما فعل عنتر وأيقنوا بحلول العبر والبلاء المصور وانقلب المجلس بما فيه وخرجت المدلله بنت الربيع زوجة الملك قيس وابنته الجمانه وقد هتكوا ما كان عندهم من الامانه وهلبت الخيل وانقلب الحي بالحزن والويل وقطعت الذوائب وندبت النوادب

وقامت الاحزان والشجون والهوان والمصائب وحس قلب الملك قيس
بالشتات وشرب كأس الممات وتحسر على مافات وصار الضيا
فى عينيه ظلام وصدق المنام وكثر البكاء والويل واطمت
الجمانه وأمها المدلله وزادوا فى البكاء والاعوال
والنواح والتعداد وقامت عليهم القيامة
وأيقنوا بكل ندامه ومزقوا
ملبوسهم وحثوا التراب
على رؤسهم هذا
ماجرى هاهنا

(تم الجزء الثلاثين من قصة فارس الطراد مشيد بيت عز بنى عبس عنتر بن شداد)

الجزء الحادى والثلاثون من سيرة الفارس الهمام والبطل
المقدام من انتشرت شهرة فروسيته فى كل
واد ليث النزال الامير عنترة بن شداد
وهى السيرة الفائقة الحجازية
المشتملة على الاخبار
العجيبة والانباء
الجليله
م

﴿الطبعة الاولى﴾
﴿بالمطبعة العامرة الشرفيه التى مركزها فى مصر خان أبى طاقيه﴾
﴿سنة ١٣١١ هجريه﴾

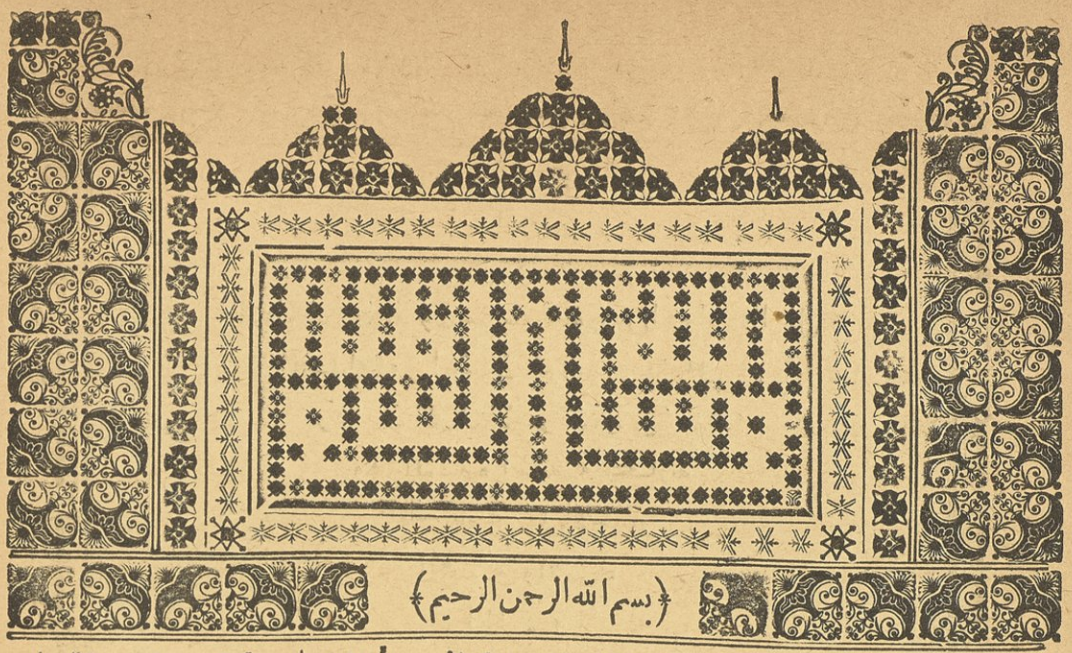

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿قال الراوى﴾ وأما ما كان من عنتر لما قتل عمارة والربيع أولاد زياد وتركهما عبرة للعباد فأظهر عمرو ذوا الكلب اهتمامه وجزب حسامه وبعد قتلهما طلب عنتر الخيام وفى يد كل واحد منهما الحسام وقدمت العبيد اليهما الخيل فركبا وعزما على كل من تبعهما مددوه على الصعيد ومازالوا سائرين الى أن وصلوا الى أبياتهما فوجدا قناصة الرجال قد اعتدت بعدتها عند ما سمعت الصياح هذا وعبلة قد بكت على عنتر وخافت عليه من البؤس والضرر وما سكتت حتى رأته مقبل مع أصحابه كأنه الاسد القسور وقد أقبل وعمرو ذوا الكلب بجانبه وهو يقول له عن اذنك أقيم الحرب على ساق وقدم وأفنى بنى عبس وأشبع منهم الرخم وعنتر يهدر هدير السباع اذا كانوا جياع واذا بورقة بن الملك زهير وقد دخل عليه والدموع تتناثر من أماقى عينيه وهو يقول له يا أبو الفوارس قد بيضت وجهك اليوم وأرحت نفسك من العتب واللوم ولكن أخى الملك قيس يقول لك اما ان ترحل أنت أو يرحل هو ويفوت لك الاطلال فقال له أنا أرحل فى عاجل الحال ولا بقيت أجاور بنى عبس ان كان قيس أو خلافه لا وحق الملك المتعال ولا أتكل الا على حسامى الفصال ورمحى العسال ثم انه فى عاجل الحال هدم خيامه وطوى أعلامه وكذلك فعل عمرو ذوا الكلب وقناصة الرجال وفرسان بنى قراد الابطال ورحل عنتر من بنى عبس وأهابتهم العين والنفس وزعق فى تفريقهم غراب البين وحان منهم الحين وأما عنتر سار بمن معه من الرجال يطلب له منزلا ينزل فيه ومسكنا يأويه وهو يقول اذا أبعدت عن بنى عبس سوف يروا ما يذوقوا من الهوان فقال عمرو على ماذا عولت أن تنزل يا أبو الفوارس فى أى مكان فقال عنتر نقصد أرض العراق ونقيم هناك ونتوكل على الملك الخلاق ونزل على جانب من الفراه وأفنى ما هناك من الجبابرة العتاه ولم بقيت أجاور عبسيا أبدا ولو شمتت بى العدا فقال عمرو الامر اليك وها أنا بين يديك فسار بالظعن والعيال والحريم والاموال وقطع المنازل والاطلال والعرب تجفل بين يديه وسارت تتدفق من قدامه ولا تقبل عليه وهم راحلين من منهل لمنهل وهم يقطعون بين أيديهم الوديان والطلل ومازالوا كذلك وعنتر بين أيديهم الى أن وصل الى بحر الفراة مقابل مدينة عانه ونصب بين الفراه ومدينة عانه وكان هناك خليج يسمى العارضيات فنزل عنتر وضرب خيامه ونصب أعلامه ومدت أطنابه وعلاقبابه وسرح أمواله ونوقه وجماله وأقام فى ذلك المكان الخصب والمرعى والكلا والماء العذب وقال أنا أقيم فى هذا

الارض

الارض وأحيهاط ولاوعرض ولابدمن عبس ماتندم على بعدى غاية الندم لانهم كانوا فى أمان واطمأنان ثم انه أشرع مضرب من الحرير الاصفر باعمدة من الصندل والعود القاقلى مطلى بالذهب الاحمر وأطنابه من الحرير الاخضر ونصبه الى جانب الفراه وقد فرش فيه من الفرش والزرابى والنمارق من أخضر وأصفر وأحمر حتى صار بهجة لمن يراه وكان هذا المضرب وجميع مافيه من هذه الاشياء التى ذكرناها كان أخذه عنتر من الملك كسرى أنوشروان وكان اسمه نصف الدنيا وصار يصف فيه الطاسات والكاسات وهو كل يوم يشرب هو ومن معه من الفرسان ويلذو يطرب وكان عنتر قد نظر الى الهيفا هذه المدة ونظرها بعين المحبة والمودة والاذلال وطول الصحبة وصار من محبتها حاصل وصارا لحب على وجهه له علائم ودلائل وتجدد عليه ماكان فى زمن عبلة من الخصائل ومازال على هذا الحال الى أن قر قراره على جانب الفراه وتحدث مع عمرو أخيها فى زواجه لاخته واستشاره فيما يريد ان يفعل ففرح عمرو بذلك وماصدق أن يصح له هذا الامر وقاله يا أبو الفوارس أنا من جملة غلمانك وخدمك وقناصة أمتك وسار عمرو وتحدث مع أخته بهذا الحال وأخبرها بما قال عنتر من المقال ففرحت بهذا الكلام غاية الفرح واتسع صدرها وانشرح وقالت له يا أخى المراد ما أستغنى عن زوج وأنا ما أريد زوج أوفى من عنتر وما أطلب أعظم من هذا الفارس الغضنفر ففرح عمرو باجابة أخته بالزواج لعنتر وصار اليه وأعلمه بالخبر ففرح الآخر بفعله واستبشر من ساعته وأخذ بيد عنتر على الزواج وصافحه وناكحه واتفق الامر على ذلك وكلامنهم أراح واستراح ومن تلك الليلة ضربت خيمة الزفاف وانقضى الامر ولابقى اختلاف وكان كله مخفى عن عبلة لان عنتر كان يقضى نهاره هو وعمرو ذوا الكلب فى أكل وشرب ونعيم زائد ولم يزل على ذلك الى أن مضى من الليل القليل ولما جرى ماجرى لقناصة الرجال من ذلك القيل والقال وزواج عنتر لها ولما انقضت سبعة أيام من الولائم دخل بها وأقام الى آخر الليل وأتى الى عبلة وقت السحر وماعندها من ذلك خبر وأقام الامير عنتر على ذلك المنهاج وهو مع قناصة الرجال وحاله مكتوم وقد التقوا بعضهم البعض وتقاربوا حين فى جسد وأقاموا على ذلك مدة أيام وهو فى أهنى عيش وانعام ونسى بنى عبس الكرام ﴿قال الراوى﴾ فهذا ما كان من عنتر وأما ما كان من الملك قيس وبنى عبس فانه بعد رحيله أمر بدفن الربيع وعمارة فدفنوهم وحزنوا عليهم ونحروا على قبورهم النحور ودام أمرهم فى حزن وثبور ثم انه بعد ذلك جمع قومه وأهله وعشيرته ومما يلوذ به من يومه وقال لهم اعلموا يا بنى عبس ان العرب بعد حاميتنا عنتر تطمع فينا فكونوا الآن على أهبة الحرب والنزال وخذوا حذركم من أحد يطرقكم وكونوا محترزين على أموالكم وعيالكم لانى والله خائف عليكم لان سائر العرب ما كانت تهيبكم الا لاجل حاميتكم وابن عمكم عنتر فارس البدو والحضر والآن نفذ فى بنى عبس سهم القضاء والقدر فلما سمعوا بنى عبس من الملك قيس كلامه فما بقى أحد منهم الا وقد تحسر على فراق عنتر ولابقى أحد منهم يقدر أن يخرج من الابيات وقد رقع بهم الخوف والفزع وخافوا أن تخطفهم العرب خطف النسور والعقبان بعد عنتر عن الاوطان وأيقنوا بالفناء والدمار وقطع الاعمار وضاقت بهم جميع الاماكن وحرموا شرب الخمور هذا وقد وصلت الاخبار الى جميع العرب الاخيار بان الامير عنتر على بنى عبس غضبان وتركهم وراح ونزل على بحر الفراه وتلك الوديان مقابل أرض العراق وديار بنى شيبان فتباشرت بذلك جميع العربان ونووا على أخذ الثار من بنى عبس الاخيار وأن ينتقموا منهم غاية الانتقام ويكونوا يدا واحدة على هلاكهم والارغام وكانت العرب جميعهم من بنى قحطان لايقدروا ان يسوا بنى عبس وعدنان بسوء ولاضرر مخافة من أبو الفوارس عنتر ولما اتفق لهم هذا الاتفاق

وبلغهم ان عنترسار الى العراق فاجتمعت خمس قبائل من العربان ونووا على هلاك بنى عبس والقاعان فهذا ما كان منهم وما اتفق من الكلام العجيب الذى يسطر فى الورق بان فرقة من بنى عبس وعدنان كانوا مائتين فارس أعيان يقدمهم الامير قراوش بن هانئ وابن عمه بشر النبهانى والامير محمد بن مالك صاحب الوجه الضاحك وعياض بن ناشب وغالب بن ثابت طلعوا بين معهم من الفرسان قاصدين الغزو على احياء العربان وكان ذلك بخلاف رأى الملك قيس بن زهير ولما ساروا وجدوا المسير بالجد والتشمير الى أن وصلوا الى حلة من بعض حلل العرب يقال لها بنى فهد ولما حصلوا فى مراعيهم غاروا على أموالهم وأمروا رجالهم بالحملة وتراكضوا مثل العقبان وصاحوا يا لعبس يا لعدنان ثم انهم قطعوا من المراعى ألف ناقة وقد ساقوها بعظم استطاقة وصاحوا على العبيد الرعيان ويلكم يا أولاد الزوانى سوقوا المال قد امنا والا خضبنا من دمائكم سنانا ثم انهم ساقوهم وعطفوا راجعين وهم مما قد كسبوا فرحين هذا وقد وقع الصوت فى الحلة فصاحت الرجال وركبت الابطال وقد أطلقوا الاعنة وقوموا الاسنة وجدوا خلفهم الى أن أدركوهم وصاحوا عليهم الى أين تسيرون باموالنا يا مذلولين ونحن لكم طالبين فعندها برز اليهم من بنى عبس فارس كانه الليث العابس وقال لهم يا ويلكم يا لئام نحن بنى عبس الكرام أسود الحرب وصناديدها وليوثها وأماجيدها فلما سمعوا تلك الفرسان نداهم وعلموا انهم من بنى عبس وعدنان ردوا الى قومهم وأعلموهم ان بنى عبس أغارت عليهم فعندها قفزت الحلة عن بكرة أبيها وعولوا على الحرب والقتال والطعن والنزال ولازالت الفرسان سائرين حتى تلاحقوا ببنى عبس وعدنان وحملوا عليهم حملة واحدة فعندها تلقوهم بنى عبس وكان ذلك عند طلوع الشمس وصاحوا وفى أوائلهم قراوش بن هانئ وقال يا بنى عمى دونكم وهؤلاء الاندال فنزلوا عليهم نزول السيل اذا سال وأثخنوهم بالطعن والنزال ولما حملوا بنى عبس الذئاب الطاس وانصبوا عليهم انصباب السيل واكتالوهم كيل وأى كيل وكردسوا الرجال من على ظهور الخيل وأنزلوا بركابها الذل والويل وقد ردوا أعداهم غضبا ونهبوهم نهبا ومددوهم شرقا وغربا فعند ذلك ولوا الادبار وركنوا الى الفرار وتفرقوا فى البرارى والقفار وعاد الامير قراوش وأصحابه وهم فرحين وبالنصر والظفر مستبشرين هذا وقراوش سائر الى الديار وهو ينشد هذه الاشعار

قف بالمطى على الديار وقل لها * حييت من طلل وعزم مقام
أرأيت منا كل ليث باسل * ذو هيبة كالاسد فى الاجام
نحن لنحمى فى الحروب حريمنا * بالطعن صدقا فى الورى وكرام
سل بنى فهد وجمع عديدها * عن مالقت فى يوم حرب خصام
حتى انثنوا والمياه الجوف ظاهرة * رغم وليت نظامها كنظام

(قال الراوى) الا انه ما فرغ من هذه الاشعار حتى طلع من بين يديه غبار علا وثار وبعد ساعة تمزق وانكشف وبان من تحته خمسمائة فارس أسود عوابس كأنهم الاسد القناعس وهم فى الحديد غواطس ومن تحتهم خيول أخف من الغزلان وهم فوقها كأنهم العقبان يقطعون بها الارض والقيعان وعلى أكتافهم عوامل الاشطان يقدمهم فارس كأنه قطعة جلمود وهو فى تقاطيع الاسود وهو غارق فى شكته غائص فى لامته وتلك الرجال والابطال كانوا أسد الرجال وهى من خلف مقدمها تسير وهم ينادون يا آل قشير خلوا يا ويلكم عن الاموال والغنائم من قبل أن تحل بكم العظائم ولا نترك أحدا منكم يعود سالم فلما علم منهم الامير قراوش وسمع منهم هذا المقال فنبه أبطاله والرجال فتقدم هو من

دون بنى عبس الكرام الى أن صار بين يدى الخيل وقال ويلكم يالئام غير كرام من تكونوا من عرب الاكام حتى تجمعوا على بنى عبس الذئاب الطلس والاسود العبس الذى قد فنت الابطال ومددت الاقيال وقطعت منهم الاوصال (قال الراوى) فلما سمع مقدم القوم من قراوش هذا المقال قال له من تكون أنت من بنى عبس الرجال فقال أنا قراوش بن هانئ صاحب الفضل والتهانئ فارس الخيل لعدوى الويل ولصديقى النيل فلما سمع المقدم على القوم ذكر بنى عبس اهتز على سرجه طربا ومال عجبا ونادى يال قشير وهل تكون طلبتى الا أنتم يا أشرار لعلى أقضى منكم الاوطار وأستوفى بعض الثار ويقر عينى القرار وكان هذا الفارس يقال له عبد العزة وكان فارس جبار وبطل مغوار وكان عنتر قد أسره فى أوائل منشاه وقتل ابن عمه وأخاه وذلك فى أيام قتل عون بن بدر وخلص منه أموال مالك بن زهير الذى كان أرسلها الى بنى غراب ثم ان عنتر أسره ورماه ولما جرى ما جرى وطالت الايام فبقى فى قلبه علة تتردد ولوعة تتجدد وكانت العرب تعايره باسر الامير عنتر فيقول لهم تمهلوا على ولا بد لى من أخذ ثارى وأبلغ أوتارى وكان كلما أراد المسير الى بنى عبس تمنعه المقادير ولا يجد الى ذلك من سبيل فكان من القضاء والقدر والامر الذى قد تجدد وتدبر ان هذا الفارس ركب فى بعض الايام فى خمسمائة فارس من قوم بنى قشير وصار يكبس بهم بعض أحياء العرب وعليهم يغير ولما كسب ما كسب من الاموال والنوق والجمال وسار طالب منازله والاطلال واذا به قد التقى ببنى عبس صدفة وجرى ما جرى من الكلام المسطر ولما تقابلت الجيشان وتصادمت الاقران قال قراوش لبنى عبس يا بنى عمى الغنيمة الغنيمة وأما عبد العزة لما رأى تلك الاموال وابصر قلة الرجال فداخله فيهم الطمع وعلم أنه فيما يريد قد وقع ولما تحقق انهم بنى عبس وعدنان تذكر ماله من الثار ثم انه قفز ما بين الصفين واشتهر بين الفريقين ونادى باعلى صوته وقال يا بنى عبس ألا من عرفنى فقد اكتفى ومن لم يعرفنى فانى خفى أنا عبد العزة بن عبد اللات القشيرى وبعد هذا ما أبقى عليكم لان لى ثارا قديما عندكم ولكننى رأيت قلتكم فأخذتنى الشفقة عليكم وقد برزت فى الميدان ومحل الضرب والطعان لانى لو أمرت هذه الفوارس أن تحمل عليكم بجمعها لطحنتكم طحن الحصيد وشتتكم فى القفر والبيد بل انى طلبت معكم الانصاف وقلة الاسراف فمن كان منكم فارس كريم يعرف بين الفرسان فليبرز الى حومة الميدان ثم انه صال وجال ولعب برمحه العسال وأنشد وقال

اذا شئت أمطرت الدما لون عندم * وجندلت فرسان الهياج بلهدم
أنا ابن كرام الناس فى كل مشهد * أصول عليهم فى الوغا بتقدم
هلموا الى ضرب السيوف فانى * حرمت وما طعنى على بمحرم
أنا فارس الفرسان ليس مقصر * وأقطع رؤس الحاسدين بصارم
فمن كان منكم فارسا ذو حمية * يجول نهار الحرب عند التصادم
يجى يلتقى طعنى وضربى فى الوغا * ويصبر لمعسول السنان المقوم

(قال نجد) فما تم عبد العزة كلامه حتى صار الامير أسيد بن خزيمة قدامه وصاح فيه اسكت يا ابن اللخناء وتربية الزنا فقد أتيت بالبهتان والزور وتكلمت بكلام غير مشكور وأنت مدحور مذلول ولكن من أعتق مثلك فقد أخطأ وكان ذلك منه غيظا وقال له يا ويلك حاميتنا عنتر أطلقك من الاسر والضرر وتعود بعد ذلك الى الخبث والغدر فابشر بالدمار وخراب الديار ثم انه أجابه بهذه الاشعار

ما الفخر الا ضراب الهام بالخدم * لم أخشى الحرب يوم الروع والعدم
أنا الذى ترهب الابطال سطوتى * عند اشتباك القنا والخلق تصدم

هل فيكم وابطل يدنوا الى بطل * عاداته الضرب فى الايثال والندم

(قال الراوى) وبعد ذلك حملا على بعضهما البعض وجالا كلا منهما على صاحبه وقد احترز من طعنه ومضاربه وجالا طويلا واعتركا ميلا وغاصا فى الاوابد وصبرا على الشدائد وقد علا عليهما الغبار حتى غابا عن الابصار وكان عبد العزة فارس جبار يرجح على خصمه الدرهم قنطار فاستجاده بطعنة فى صدره أخرج سنان رمحه يلمع من ظهره فوقع من على جواده وغاب عن ارشاده ثم ان عبد العزة صال وجال وطلب الحرب والقتال فلما رأى الامير قراوش الى ذلك ضاقت عليه المسالك لما رأى عمه هالك فصار النهار فى أعينه كالليل الحالك فعند ذلك خرج اليه وقد هانت عليه نفسه وأيقن بحلول منيته وصاح فيه وقال ويلك يا ابن الاندال لقد فقات بطلا يسوى قومك وأهلك وبنى عمك ثم أنشد يقول صلوا على طه الرسول

لست أنسى والله ذات الوشاحى * حتى تأتى بخدها لوضاح * ثم مالت كغصن بان ولاحت
مثل بدر أو مثل ضوء الصباح * فترشفت ثغرها شهد خمر * ورحيق مازجته ماء القراح
ثم قالت يا فارس الخيل تحتى * فى الهوى من مقالة اللواح * قلت لا والحطيم والركن والبيت
هـ ـوانى الفارس الجحجاح * بينما نحـ ـن فى الذعيش * اذ أتتنى رزية فى صـ ـباح
بغتـ ـنى وأورثتنى خبالا * فسلبت الاشواق والافراح * وقطعت المهامة والقفر جدا
آخـ ـذ الثار فى نهار الكفاح * وأثرها حرب عـ ـوانا وضربا * فى دجا الليل أو طلوع الصباح
وافتخارى يا آل عدنان دوما * اذا كنت فى جميع النواح * فابشروا يا بنى القشير بليث
من بنى عبس مايل من الكفاح * قاتلا للرجال فى الحرب دوما * ومبيد العدا بحد الصفاح

(قال الراوى) ولما فرغ شعر قراوش أجابه عبد العزة على عروض شعره بهذه الابيات يقول

لست ممن يعنى بذات الوشاح * لا ولا يشتغل بحب الملاح * دع صفات الخدود والقدايقنا
ثم وصف الكاسات والاقداح * مع سليمان ومع سعاد وليلا * وجميلة وأهل الوجوه الملاح
وصف الحرب والقنا عند طعن * وضرب الهند الصفاح * قسما لو لقيت بالاسود الليث
عنترفارس الرباو البطاح * لم أخفه فى موقف الحرب يوما * ومن الطعن أسقيه كأس أطفاح
سوف أشفى نفسى وأبلغ سؤلى * من بنى عبس فى مقام الكفاح
وأنا الفارس القشـ ـيرى ليثا * واسمـ ـى بقابض الارواح

(قال الراوى) ولما فرغ عبد العزة من شعره ونظمه حمل على قراوش فى مقام الطعن والهواش وجالا طويلا واعتركا ميلا وتضاربا ضربا أحمر من الجمر وتطاعنا طعنا أمر من الصبر ودام بينهما القتال واشتد الحرب والنزال هذا وعبد العزة يصول وعلى قراوش يجول ويأخذ الميدان عرضا وطول كأنه الاسد الاكول الى أن أورثه الخبال وأشرف منه على الوبال وقد كثر منه الاغتباط وقل من عزمه النشاط وقد استظهر عبد العزة عليه وتيقن أنه قد وصل اليه فبينما هما على ذلك الحال واذا بغبرة قد طلعت وبجماجة قد ارتفعت وبانت بعد ساعة وانقشعت وظهر من تحتها بريق الصفاح ولمعان أسنة الرماح ثم انكشف ذلك الغبار وارتفع ذلك النقع للعربان وكان من تحته ألف فارس كأنهم الاسود الحوابس وعلى أكتافهم عوامل الاشطان وهم ينادون يا آل عبس يا آل عدنان والامير عنتر فى أوائل الفرسان كأنه الاسد الغضبان أو النمر الحردان وقد أخرج يده من جلباب درعه لان الشجاعة أصله وفرعه وهو ينادى ويقول ويلكم يا أوغاد عودوا عن السادات الاجواد فقد أتاكم عنتر بن شداد فابشروا بالشتات والبعاد والتفريق فى سائر البلاد (قال الراوى)

وكان

وكان السبب فى مجىء عنتر بن شداد فى هذا البر والوهاد عبلة بنت مالك بن قراد لانها كانت جالسة بين انزالها واذا بعبد من عبيد الملك قيس قد أتاها وأعلمها بهذه النوبة العظيمة على لسان الملك قيس لان الملك قيس لما أتى من الصيد والقنص سأل عن عمه أسيد وابن عمه قراوش وابن أخيه مجيد بن مالك فقالوا له المتخلفين من بنى عبس اعلم أيها الملك المفضال أنهم طلعوا فى سبعين خيال قصدوا الغزو على أحياء العرب لاجل المعاش والمكسب فلما سمع الملك هذا الكلام زادت ناره وعدم اصطباره ولما طالت غيبة الرجال زاد عليه الحال أرسل خلف عنتر البطل الريال يحثه على قضاء الاشغال ولما سار العبد الى بحر الفراه لم يدخل على عنتر كما وصاه مولاه فسار الى عبلة وأعلمها بما جرى وقال لها يا مولاتى اعلمى ان الملك قيس يقول لك ان بنى عبس ركبت فى سبعين فارس فى طلب غنيمة وانهم قد انقطعت عنا أخبارهم واختفت آثارهم فلما سمعت عبلة من العبد هذا الخبر صاحت بعنتر وقد بكت وانتحبت وقالت له اعلم يا ابن العم ان سبعين فارس من بنى عبس وعدنان وفيهم مثل قراوش بن هانئ و بشر النعمانى ومجيد بن مالك والامير أسيد بن خزيمة فارس الزمان سار وافى طلب المعاش والمكسب من بنى قحطان ولهم مدة طويلة من الزمان فما بان لهم خبر ولا جلية أثر واعلم ان الملك قيس قد أرسل اليك عبد من عبيده الانجاب يعلمك بهذه الاسباب واعلم يا ابن العم ان جرى على بنى عبس كائنة وأنت حى يطمع فينا العربان وأنا أريد منك أن تقف على آثارهم وتكشف أخبارهم ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع عنتر من عبلة هذا المقال ونظر بكاها والاهوال فركب فى عاجل الحال وأخذ معه عمرو ذو الكلب وأخته قناصة الرجال وتمام المائة فارس من الرجال الاقيال وساروا فى طلب بنى عبس حتى وصل اليهم وكشف عن قراوش بن هانئ المجال وهو مشرف على الهلاك وسوء الارتباك الان بنى عبس لما نظروا عنتر عاشت أرواحهم وأيقنوا بنجاحهم وان عنتر لما أقبل حمل على الفرسان وطلب الميدان ثم صاح على قراوش فرجع الى وراه واستقبل هو وسائر أعداه وجال وصال وطلب من عبد العزة الحرب والقتال والطعن والنزال فحمل عليه عبد العزة وهو يقول هذه الابيات

بنيت المعالى بالحسام وبالقنا * أجول عداة الروع يوما اذا خاف
ونحن أناس لا نهاب لثارنا * وكل فتى منا على الضد عطاف
وقومى تشير الخير من ظهر القنا * وأهل السقى والجود فى الفخر قد طاف
أنا البطل المنذب الهمام لدى الوغا * اسمى عقاب الحرب للقرم خطاف
وانى لاعطى الرمح فى الحرب حقه * وفى الكف ماضى أبيض اللون شقاف

﴿قال الراوى﴾ فما تركه الامير عنتر أن يتم شعره ومقاله حتى صاح عليه وقال له يا ويلك يا أخس البشر أما كان لك عبرة مما جرى عليك من العبر حتى أتيت تتعرض لبنى عبس مرة أخرى حتى قتلت فارس كريم و بطل عظيم يساوى قوما كثير وجم غزير لكن وحق زمزم والحطيم ومقام الخليل ابراهيم لاتركت منكم الا كل فارس رميم ثم انه أنشد يقول

فدع عنك يا وغد العشيرة كلها * فخار واخساء لا تكن ويك هتاف
فكل بنى قحطان تعرف لانى * أنا الفارس الدعاس للحرب زحاف
ومن عظم بأسى تنثنى الخيل جزعا * وكل مقام فى الكريهة خواف
وان بارزونى كنت أول نازل * اليها وقد خاف الجبان وانتاف
وكم فارس خلفته رهين فى الثرى * فتأتى اليه الوحش فى البر زحاف

فلا تفتخر يا وغد قحطان كلها * لان ليوث الحرب للنقع كشاف
وانى أنا الدر اليتيم وقيمتى * تغيب على من لم يكن قط عراف

﴿قال الراوى﴾ فلما سمع عبد العزة كلام عنتر انطبق عليه انطباق البحر اذا زخر ولكن أين الثريا من الثرى وأين المدن من القرى فحال معه عنتر ساعة زمانية الى أن عرقت الخيل وقل منهما القوى والحيل وتطاعنا بالرمحين الى أن كلت منهما الساعدين وتضاربا بالسيفين حتى تثلمت الاثنين هنالك أيقن عبد العزة بالهلاك والخسران وقل الموت عندهما وهان فصرخ الامير عنتر عليه فأرهبه وانطبق عليه أرعبه واستجاده بطعنة فى دفانة صدره طلع الرمح يلمع من ظهره وبعدها حمل على بقية الخيل وانصب عليها انصباب السيل وحمل بعده عمرو ذو الكعب وأخته القناصة وبنى عبس من اليمين والشمال واحتاطوا ببنى قشير فأنزلوا بهم بنى عبس الويل ولم يتركوا منهم الا القليل فولوا مدبرين والى النجاة طالبين فعندها جمعوا الاسلاب والخيل والذهاب وأخذوا أسيد بن خزيمة من حومة الميدان على جمل بعد ما صبروه وفى ثيابه لفوه وفى بعض الاماكن دفنوه ونحروا على قبره النحائر وبعدها أخذ عنتر يرثيه بهذه الابيات

يا قومى من حرقة فى فؤادى * أحرمت عينى لذيذ الرقاد * قل صبرى ومانى استمادى
واعترانى الاساو طال سهادى * كيف صبرى بعد فقد رفاقى * كان فى ناظرى مكان السواد
لو وجدنا الى الفراق سبيلا * أو دليل لا يهدى لطرق الرشاد * لفديناه بالنفوس وبالمال
وجميع أصحابنا مع الاولاد * سوف أبكيك يا أسيد حين يفنى * منى ذاك أقصى مراد
كنت عندى فى منزلة ليس تنسى * فى مدا الدهر اذ ينادى المنادى * آه واحسرتى عليك ولهفى
يا قتيل الاوغاد والاضداد * يا قتيلا ساوى بأرض الاعادى * مالك اليوم لا تجيب المنادى
فعليك السلام من حامية عبس * مادامت أيامنا فى ازدياد

﴿قال الراوى﴾ ثم ان الامير عنتر بعد انشاده الاشعار سار وطلب البر والقفار الى أن قاربوا من الديار فودعهم عنتر وسار بعد ما سلمهم الغنائم والاموال من النوق والجمال وأرسل معهم السلام للملك قيس بن زهير ولما آمنوا على أنفسهم من الطلب والضير ساروا على أرض الشربة والعلم السعدى واعلموا الملك قيس بما جرى عليهم فى سفرتهم منه واخبروه كيف ان الامير عنتر أنجدهم وهم مشرفين على الهلاك وسوء الارتباك فندم الملك قيس على فراقه وتأسف وأراد أن يسير بقومه يترضاه ويأتى به الى حماه فهذا ما كان من بنى عبس وعدنان ﴿قال الراوى﴾ وأما ما كان من عنتر والفرسان فانه سار بمن معه من الشجعان الى أن أتى الى منازله والاوطان ولما أن استقر به القرار وآنست به الديار فبينما هو جالس ذات يوم من الايام واذا بالاسد الرهيص قد دخل عليه وسلم عليه وكان الاسد الرهيص لما كواه عنتر على عينيه صار يبكى الليل والنهار ولكن فى هذه المدة تعلم فيها ضرب النبال وصار يرمى بها الطير على الحس والكلام حتى اذا اسمع الطير على أعالى الاشجار يصيح فيرميه بسهم يقتله وكان الامير عنتر لما أكحله جعل له عليه رسم فى كل عام وكان يأتيه أرض الشربة والعلم السعدى ويأخذ رسمه منه ويعود الى حلته وعبده نجم فى صحبته ثم انه يعود من وقته وساعته وكان عبده نجم نار محرقة وصاعقة مبرقة هذا والاسد الرهيص يأكل كفيه ندما وهو يطلب هلاك عنتر وعدمه وما زال الاسد الرهيص فى التعس والنكس الى أن سمع أن عنتر غضب من بنى عبس بعد ما قتل عمارة والربيع وصنع بهم أيشم صنيع ورحل بقومه الى بحر الفراه فعند ذلك أيقن الاسد الرهيص ببلوغ مناه وأقام يشم الاخبار وهو على تلك الحالة ﴿قال الراوى﴾ هذا وعنتر غارق فى

اكله

أكله وشربه ولهوه وطربه وهو فى عز وأمان وهنا واطمئنان وكان خبره وصل الى وزير الملك قيصر فى هذه الايام فعزل عمرو بن الحارث الوهاب عن ولايته دمشق الشام وقد ولى موضعه ملك من ملوك الروم اللئام يقال له ضيفور بن قام ولما وصل الخبر الى عنتر البطل الهمام فركب وسار من وقته وساعته الى دمشق الشام ولما وصل اليها قتل ضيفور ومن معه من الروم اللئام وعاد عمرو للملك والاحكام فوصل الخبر الى قيصر فخاف وفزع من شر الامير عنتر وقد انذهل من ذلك الخبر فعند ذلك أحضر وزيره حتى انه يستشيره فأشار الوزير عليه بأن يرسل الى الامير عنتر الهدايا على مهل وأن يشكره على ما فعل لان الملك كان قد عوّل أن يرسل الى عنتر جيش كثير لما بلغه ما فعل من قتل الملك ضيفور وولى عمرو ابن الحارث فلما أشار عليه الوزير بذلك لا يفعل فاقتصر عن ذلك العمل وقال له الوزير أيها الملك عوض ما تجعل عنتر عدوّا لنا وشقيق اجعله لنا صاحب وصديق والا ان كنت ما تسمع كلامى والا وحق دينى تحتاج أن ترتب الخراج الى عنتر بن شداد لانه بلغنى خبر انه غضب على قومه ونزل على جانب الفراه والرأى عندى أن تسمع منى وتهدى له هدية حسنة وتميل قلبه فان هو حضر الى عندك فتكرمه وترحب به فلعله ينفعنا فى بعض المهمات وان أنت عاديته فربما سعادته تنصره علينا لانه مسعود وما عاداه أحدا الا ومات مكمود وتفكر يا ملك قبل هذه الايام ما فعل معك من الاكرام

(قال الراوى) فلما سمع الملك قيصر هذا الكلام من وزيره فتميزه بعين خبرته فرآه صواب واستهم من وقته وساعته فى تحصيل هدية وأعزل مائة وخمسين جنيب من الخيل العربيه بمراكب الذهب وعشر جوار روميات ومع كل جارية صندوقين من القماش المفتخر وفى خدمة كل جارية عشر جوار من جميع الاجناس ومضارب وخيام وبوقات وأعلام وغلمان وخدام وأرسل الجميع مع الوزير وأوصاه بسرعة الجد والتشمير وأن لا يأتى من عند عنتر الا باحسن خبر فعند ذلك سار الوزير بهذا المال الممدود وسار الليل والنهار وهو يقطع الفيافى والقفار الى أن وصل الى جانب الفراه وقد قرب من المنزل الذى نازل فيه عنتر فعند ذلك أرسل الوزير من يبشره بقدومه فسار البشير الى أن وصل الى الامير عنتر بن شداد وأخبروه بخبر الوزير فعند ذلك وثب عنتر كأنه الليث القسور وركب على ظهر جواده الابجر وركبت جميع رجاله وأقياله وسار عنتر والامير عمرو ذو الكلب عن يمينه وقناصة الرجال عن يساره ومازالوا يجدون المسير الى أن التقوا بالوزير ونظر الى ما معه من الاموال والخير والنوال ففرح عنتر بهذا الحال وقد ترجل فى عاجل الحال اليه واعتنقه الوزير وسلم عليه فانحنى الوزير وقبل صدره فقبل عنتر يديه وشكره وأثنى عليه ثم قال له لا تحسب يا أبو الفوارس ان الملك نسيك لما نزلت الى جواره وحللت بالقرب من داره ثم انه قدم الهدايا اليه وأحضرها بين يديه وقال له هذه تقسمها ثلاثة أقسام القسم الاوّل اليك والثانى الى صديقك عمرو وأصحابه والثالث الى محبيك فلما سمع عنتر من الوزير هذا الكلام والمقال فاستحسن منه ذلك الفعال ولا سيما لما رأى تلك الاموال والتحف الغوال فقال له أيها الوزير والسيد الكبير وحق ذمة العرب الكرام من معد وعدنان ما أنا للملك قيصر الا مثل بعض العبيد والغلمان وان كان له عدوّ ليس له به من طاقة وقد افترى عليه فأنا أسير اليه وآخذ رأسه من بين جنبيه فقال له الوزير وحياتك يا أبو الفوارس هذه الهدية من عند الملك على سبيل المحبة والمودة ما هى من جهة عدو وانما هو أراد بها التقرب الى قلبك حتى تعلم ان الملك عنده جانب من حبك فحمده عنتر وشكره وأقام الوزير عند عنتر فى الضيافة احدى وعشرين يوما وهم فى أكل وشرب وفرح ولعب ما يمضى عليه يوم حتى ينظر الوزير الهدايا داخلة على عنتر من مدينة عانة ومن حزت برت ومن بنى بكر والرحبه وبنى وائل ومن الحله والكوفة

والبصرة والنصرة ونصيبين وجميع ماحواليه من البلدان وجميع أحكامها تهاديه وتتقرب بالهدايا
اليه فلما نظر الوزير الى ذلك قال وحق المسيح لو كان الملك قيصر نزل بنفسه فى ذلك المكان ماكان
أحد يهاديه مثل هذا الانسان (قال الراوى) ولما انقضت أيام الضيافة طلب الوزير الانصراف
والعوده الى بلاده بلاخلاف فأخلع عليه الامير عنتر وقد أعطاه شئ كثير من الاموال والخيول
الغوال والنياق والجمال وقد اعتذر اليه من التقصير لديه وشكره وأثنى عليه ثم انه ودعه
وسار طالب القسطنطونية وهو يقطع الفيافى والقفار الى أن وصل الى الديار ودخل على الملك
قيصر وأخبره بجميع ماعاين وأبصر من الهدايا التى دخل بها عليه من أبو الفوارس عنتر
فلما سمع الملك من الوزير هذا الكلام قال له أيها الوزير هذا رجل مسعد وما أعطى أحد مثل ما أعطى
هذا الفارس الاسود ولابد مايبقى ذكره بعد موته الى الابد ولقد سعدنا بصداقته واسترحنا من شره
ومعاندته هذا وقد أقام الملك قيصر مدة من الزمان وهو فى أمن واطمئنان الى ان كان يوم من بعض
الايام واذا قد وصل اليه رجل بكتاب من رومة المدائن الكبرى من عند ابن أخيه وكان اسمه بلقام
ابن مرقص فأخذ الملك الكتاب وناوله الى الوزير فقرأه عليه وأسمعه مافيه (قال الراوى) وكان السبب
فى ذلك ان ملك من الملوك الافرنج يقال له بهمنه ابن نوران وكان هذا الملك أخو اخيلجان الذى قتله
عنتر من قديم الزمان لما كان عنتر ملك دمشق الشام واجتمع به وهو عائد مع الملك قيصر من حصار
كسرى أنوشروان والتقاهم فى أرض العارضيات الذى نازل بها عنتر الآن وأخذ عنتر من قيصر الرهاين
وسارت عسكره الى بلادها بعد قتل ملكها وكان له ثلاث أخوات منهم نوبرت وسوبرت الذى قتلوا معه
ومنهم كوبرت الذى جرى لعنتر من تحت رأسه ماجرى وسبب قتله الى الملك الايلمان وابنه سرجوان
والملك صافات ملك جزائر الواحات وابن الدير والشاهد والملك هيخائيل والملك عان والملك جنطيائيل
وماجرى فى هذا الديوان وسمعتموه أيها السادة العرفان وطرب عند سماعه الآذان وكانوا كسروا
كوبرت واصطلحوا معه بعد أسره وكان ما كان وكان لهم أخ أصغرهم عمرا وأشدهم بأسا وأقوى
مراسا وكان لما قتلت اخوته وهو صغير فلما بلغ مبالغ الرجال وطلع بطل من الابطال فصار يغزى فى
البحار وملك الجزائر ومن حولها من البلدان وقرت له الجزائر بالفروسية والشجاعة والهمة وملك
موضع أخيه وجلس على كرسيه فتجبر وطغى واستكبر وبغى وبقا يركب فى مائتين ألف فارس
من كل مدرع ولابس وبعدها سأل عن سبب موت اخوته فاعلموه قومه وعشيرته بان قتلهم فارس
من عرب الحجاز يقال له عنتر بن شداد فارس البراز وأخبروه كيف حالهم وسبب هذا الفساد وتنمرد
وملك هذه البلاد (قال الراوى) فلما سمع هذا الكلام صار الضيا فى وجهه ظلام وقال وحق المسيح
والدين الصحيح والراهب لوقا النكيح لابد لى من الغزو على قيصر وقتل عساكره وأجناده ثم انه من
وقته وساعته أمر رجاله وعشيرته أن تعمر المراكب وأوسقها بالزخائر والرجال والعدد والزرد
والعمد الثقال وجميع مايحتاج اليه من آلة الحرب والقتال فكانت هذه المراكب التى عمروها
ألف وستمائة مركب فى سنة كاملة حتى تمت له جميع الاحوال وبعد ذلك ركب هو وجميع من تبعه من
الرجال والابطال وشال المراسى وحل القلاع وسار فى البحر الكثير الاتباع وجعل قصده أول الغزاه
رومة المدائن الكبرى وكان الحاكم فيها بلقام مرقص كما ذكرنا وهو ابن أخت الملك قيصر وكان هذا بلقام
فارس شديد وبطل صنديد وكان شاب عاقل ولبيب فاضل وبطل جبار وليث مغوار الا انه لما
نظر الى تلك المراكب أقبلت الى المينا فأمر بغلق أبواب البلد ونصب على الابواب آلة الحرب والحصار
من المنجنيقات والفرادات وكانت هذه المدينة من جملة المدن الكبار المذكورة لانها بنايه الفرس ولها

أربعة وعشرون برج وخمسة وعشرون بدنه وطولها فرسخ بالعراقى وعرضها مثل ذلك هذا وقد دام عليها الحرب والقتال خمسة وأربعين يوما ليلا ونهارا فلما نظر ابن أخت الملك قيصر الى ذلك القتال الشديد والحرب المبيد فتضايق غاية الضيق وتخلا عنه العدو والصديق فأرسل ذلك الكتاب الى الملك قيصر وأخبره بذلك الخبر فلما علم بذلك فلحقه الفزع وخاف على المدينة لا تملك منه فالتفت الى وزيره وقال له أيها الوزير الكبير أخبرنى كيف يكون الحال والتدبير فقال له اعلم أيها الملك المظفر ان مالهذا الامر المدبر الا أبو الفوارس عنتر الاسد الغضنفر والموت الاحمر وهو أن ترسل اليه وتعلمه بالخبر وكيف ملك الافرنجية وسطا على ملكنا لاجل أخذ ثاره وكشف عاره لانه أخو خيلجان الذى قتلته أنت وأنا أعرف يا ملك ان عنتر اذا سمع بهذا الخبر فما يقعد عنه بل انه يأتى اليه ويقلع منه الاثر (قال الراوى) فلما سمع الملك قيصر كلام الوزير فقال له نعم ما أشرت به من الرأى والتدبير أيها الاب الكبير ثم ان الملك من وقته وساعته أمر الوزير أن يكتب الى عنتر كتاب ويعلمه بجميع الخبر فلم تكن الا ساعة حتى كتب الوزير كتاب الى عنتر وأرسله وذكر فيه جميع الاسباب وأرسله فى ساعة الحال اليه من غير تفنيد مع خيال فارس يجد المسير ليلا ونهار بلا هدو ولا قرار الى أن أشرفوا على بحر الفراه وقصدوا أبيات عنتر ونزلوا عليه وقبلوا الارض بين يديه وأعطوه الكتاب فتناوله منهم ودفعه لمن يقرأه فقرأه وفهم مضمونه ومعناه فتعجب عنتر من ذلك الشان وتفكر فى تصاريف الزمان وأرسل فى تلك الساعة الى الامير عمرو ذو الكلب فأتى فى الحال وصار بين يديه فأعلمه بما جرى وقرأ ذلك الكتاب عليه وأخذ فى المشورة فى أمر الملك قيصر ونوبته فقال له الامير عمرو يا أبو الفوارس من الواجب أن تصير الى نصرته وتكون من جملة جنده ورعيته وتركب الى خدمته وأن تهلك جميع أعدائه وحساده وتقتل هذا العدو وتهد أركانه واجناده ولو يكون الملك كسرى هدمنا ايوانه وقطعنا عساكره وأعوانه لانه قد بادانا بالاحسان وصار له علينا فضل وامتنان (قال الراوى) فلما سمع الامير عنتر كلام الامير عمرو ذو الكلب فاستجاد رأيه وأنفذ فى ساعة الحال خلف الرجال والابطال لاخذ الاهبة للمسير حتى يكشف عن الملك قيصر ذلك الامر العسير وينزل بعدوه الذل والتدمير وكان صحبته من بنى عبس ألف فارس منهم زيد بن عروة وسبيع اليمن وأبطاله وجنده وجده الامير مجير وخاله وانضاف اليه من بنى غسان نحو عن خمسة آلاف عنان لان الامير عنتر لما سار الى الشام وقتل ضيفور بن قام ونصر عمرو بن الحارث وأخذ له موضع أبيه بالسيف فاختارت سادات بنى غسان أن يكونوا عنده فى أعز مكان وقد صاروا مقيمين على مجرى الفراه بالمال والعيال ولما ان جرت هذه الامور والاهوال وبعث الملك قيصر يستنجد به على الحرب والقتال بجميع ما عنده من الرجال والاقيال فعند ها تجهز الامير عنتر وركب فى ساعة الحال فى سبعة آلاف فارس ريبال وخلف على حفظ الحلة والمال الهيفا قناصة الرجال وترك معها مائتين فارس من بنى قضاعه وأمرهم لها بالسمع والطاعه وأوصاها بالمال والنوال والاهل والعيال فقالت له سير يا أبو الفوارس وطيب قلبك من هذا الحال وقر عينك يا زين الرجال فوحق الملك المتعال لو أتا كسرى بكل من العساكر والاقيال لما قدروا أن يأخذوا من مالك عقال فعند ها طاب قلبه وعلم انها كفؤ لذلك ثم انه شكرها وأثنى عليها وسار من وقته وساعته طالب الملك قيصر وهو يقطع الفلا والبر الاقفر الى أن وصل الى القسطنطونية العظمى ودخل على الملك قيصر وقبل الارض بين يديه ففرح به قيصر وأقبل عليه وقال له أهلا وسهلا ومرحبا يا أبو الفوارس ويا زين المجالس شرفتنا بنقل أقدامك يا من يكشف الادهم ويطلها الضيغم فشكره عنتر وحمده على ذلك وقال له أيها الملك أدام الله أيامك فأنت تعلم انى أنا وأصحابى من بعض خدامك

فعند ذلك أقبل الملك قيصر الى عنتر وقص عليه الخبر وحدثه بحديث همسنه أخو الملك الخيلجاج وسوبرت ونوبرت الذى قتلهم عنتر من قديم الزمان وكيف انه خرج من بلاد الافرنج فى أربعمائة ألف مقاتل ومحاصروة المداين ثم انه أحكى له جميع ما جرى على التمام فعندها أوعده الأمير عنتر بالنصر والظفر ففرح الملك قيصر وأخلع عليه وعلى كل من كان معه وقال عنتر وحق البيت الحرام وزمزم والمقام لاجعلنهم أحدوثة بين الانام فعند ذلك أمر له الملك قيصر بالمضارب والخيام والجنائب هذا وقد نزلت العرب الذى أتوا فى صحبته على ظاهر البلد وأفرد الوزير لعنتر ولعمر وذوا الكلب وسبيع اليمن وزيد بن عروة ووجوه القبيلة الدور والقصور الملاح وأقاموا فى الضيافة والاكرام والدعوات مدة سبعة أيام متواليات وهم على أكل طعام وشرب مدام وعز واكرام (قال نجد) ولما ان كان فى اليوم الثامن أخرج الملك قيصر ستمائة ألف فارس وقال يا أبو الفوارس خذ معك هذه العسكر والفرسان تعينك على هذا الامر والشان فلما سمع الامير عنتر من الملك قيصر هذا الكلام فقال أيها الملك المفضال دعنى من هذا المقال وهون على قلبك هذا الحال فالامر يسير والخطب حقير واعلم أيها الملك انى وحق الرب القديم ما عودت روحى أن أسير بعسكر كثير وأنا أقضى هذا الشغل بهذه الفرسان الذى معى وأعود (قال نجد) فلما سمع الملك كلام الامير عنتر فتعجب غاية العجب وأخذه الفرح والطرب وقال فى نفسه وحق رب العباد ما أقول ان على وجه الارض والمهاد أشجع من عنتر ابن شداد ثم انه قال له يا أبو الفوارس ما بالاحتراز من باس ولا يذمه أحد من الناس فخذ الآن معك مائتين ألف فارس وأنت بهم حامى وحارس فقال له أيها الملك المظفر ان كنت قد جهزت مثل ذلك العسكر فايش بقيت تعمل بعبدك عنتر أنا لم أريد أقضى هذا الشغل الا بروحى ولا أكلف أحدا معى (قال الراوى) فلما سمع الملك قيصر من عنتر كلامه ضحك وزاد ابتسامه وقال له يا أبو الفوارس اذا كان الامر كما تقول فخذ معك مائة ألف فارس والكل يكونوا تحت رأيك واحسب انهم من جملة جماعتك وأنا أخبر الناس بقوة قلبك وشجاعتك فاستحى الامير عنتر منه وانحنا وقبل يديه فعند ذلك أمر الملك قيصر الى الوزير الاكبر أن يحضر الجيش والعسكر ويسيرهم فى صحبة الامير عنتر وأن يكونوا من تحت أمره وطاعته فقال الوزير السمع والطاعه ثم انه خرج فى ذلك الوقت وتلك الساعه وأعرض العساكر والدساكر ونقا من خيارهم خمسين ألف مقاتل لان الامير عنتر حلف لا يأخذ الا النصف من المائة ألف فنقاهم وأعرضهم (قال الراوى) هذا وقد باتت العساكر والاجناد تلك الليلة ظاهر المدينة وهم يفتقدون العدد والزرد ولم يزالوا على مثل هذا الرواح الى أن أصبح الله بالصباح فعندها ركبت تلك العساكر وتبادرت الدساكر وقد سار فى صحبته الامير عنتر بعد استأذانه من الملك (قال الناقل) هذا وقد سارت الرجال كانها البحار الزواخر وقد سار الامير عنتر ومن حوله الفرسان والاقران وعلى رأسه الرايات والاعلام والصناجق فى أيدى الخدام هذا وقد ضربت الكوسات ونعرت البوقات وارتفع ضجيج العساكر من جميع الجهات حتى هربت الوحوش ونفرت فى تلك البرارى والفلوات ثم سارت العساكر ليلا ونهارا وغدوا وابتكارا وهم يقطعون البرارى والقفار الى أن قربوا من تلك الديار وهى مدينة رومة المداين الكبرى (قال الراوى) ولما تقربوا منها فنظروا تلك العساكر محيطة بالبلد من كل الجهات وأهلها فى ذل عظيم وخطب جسيم وقد أشرفت البلد على الاخذ والتسليم وكان ملك الافرنج قد قاتل أهل رومة المداين قتال شديد وذاقوا منه حرب أكيد يذوب له الحديد وقد أقام على حصار البلد مدة تسعة شهور الى أن ضاقت منهم الصدور وحاروا فى جميع الامور وفرغ ما كان عندهم من الزاد والعليق الذى كان مدخور فعند ذلك وقع بهم الذل والاسف والضرر

والتلف

والتلف وقد أيقنوا بالسبي مع من لم يعرف وكان لبلقام صاحب المدينة أخت يقال لها نور المسيح ذوا عقل رجيح ووجه صبيح وحسن مليح وكانت أحسن أهل زمانها وفريدة عصرها وأوانها ومالها نظير وهي مثل القمر المنير والغصن النضير بعيون كأنها عيون المها وكالقضيب اذا انثنى وقد حازت جميع الحسن والجمال المصون وكانت من شفقتها على أخيها ومحبتها لها فلم يسمح لاحد بها في هذا الزمان من الفرسان فلما طال عليهم الحصار وبلوا بالحرب والقتال الليل والنهار فعول على أنه اذا دجا الليل يأخذ أخته ويطلع بها ويطلب النجاة لكنه خايف من أهل رومة المداين وقد فزع انهم اذا افتقدوه تخلوا عن البلد ويسلموها الى الاعداء فرجع وقعد وزاد به الهم والنكد وخاف أن يطول عليه المطال وأن يملك ملك الافرنج البلد بغير اختياره وتهتك بين الورى أستاره وتسبي حريمه وعياله فزاد به الهم واعتراه الخوف والهم فعند ذلك بكى وأن واشتكى وتشرق بالدموع وتنفس من قلب موجوع فقالت له أخته نور المسيح أقل من هذا البكا والنحيب وكن كما قيل عند أرباب الفن والادب الصلاة على خير العرب

اذا النائبات بلغن النها * وكادت تذوب لهن المهج
وحل البلا وضاق الفضا * فعند التهاني يكون الفرج

﴿قال الراوي﴾ ثم قالت له يا أخي لعل أن يأتي فرج قريب ويخف عنا ذلك الهم والتعذيب وبعد ذلك يا أخي باي وجه تروح الى الملك قيصر وايش الذي تقول له أسبيت بلدك بمن فيها من العالم وأتيتك بروحي سالم والله يا أخي ما يشكرك أحد من العالم بل تبقى معيرة في سائر البلاد والممالك وعند سائر الخلق غربا وشرق والرأي انك تصبر على الحرب والقتال صبر الرجال الاقيال على المهمات الثقال ﴿قال الراوي﴾ فلما سمع الملك بلقام من أخته نور المسيح هذا الكلام تنبهت عزيمته وتحركت نخوته وفي ساعة الحال طلب الرجال والابطال وأحضر الشجعان والاقيال وأوعدهم بالخلع والاموال وقال لهم يا قوم كانكم بالعسكر وقد أتت من عند عمي الملك قيصر ومن صبر فلم يخسر فلما سمعوا أكابر الروم مقاله وافقوه على فعاله وقالوا له أيها الملك لو أضرمت النار وقلت لنا أخمدوها لاخمدناها ولو أمرتنا نخوض البحار لخضناها ثم انهم خرجوا من عنده ومضوا الى الابراج والاصوار وقاتلوا قتالا عظيما يترك السالم سقيما والمعافى عديما ودام القتال يعمل وعظم النزال وكثرة الاهوال وزاد البلا والبلبال هذا وقد اعتمدوا على رمي الصخور والاحجار من فوق الابراج والاصوار وأرموا بالنبال فأصابت مقاتل الرجال وأهلكت الاقيال والملك بلقام كل يوم يخرج بخواص الرجال الى الميدان ويوقع الحرب والطعان فدام بينهم الحرب والقتال مدة أيام وليال الى أن ولى الجبان وطلب الهرب والفرار فعند ذلك تفطرت المرائر وأصابت السهام المحاجر وعاد الغبار تاثر وكاس الموت داير وتهشمت الخواصر وحكم عليهم بالفنا عالم السرائر ﴿قال نجد﴾ هذا وقد دام الحرب والقتال على هذا الحال مدة أربعين يوم حتى فرغ الصبر وقل العتب واللوم وقتل من أهل المدينة أبطال وتجندل منهم أقيال وخافت الناس وزاد الامر عن حد القياس وحل بهم القلق والوسواس وطار منهم كل راس وانهدم الاساس وكثر الدعاس وضاقت منهم الانفاس ولمع صارم المنايا مثل المقياس فبينما هم على هذه الاحوال وقد أيقنوا بالسبي والاذلال والهلاك والوبال واذا هم بالعساكر وقد أقبلت والغبائر قد طلعت وتزوبعت ثم انها بانت وعلت ولم تكن الا ساعة حتى ضربتها الرياح فتقطعت وظهر من تحتها مواكب وكتائب كانها الجراد المنتشرة في الهوى وفي مقدمتها فارس الطراد عنتر بن شداد ومن خلفه فرسانه الاجواد وأبطاله الشداد وخلفهم خمسين ألف من الروم

كانها الاطواد (قال الاصمعي) فلما رأت أهل مدينة رومة المداين الى هذه العساكر التي كانها البحار الزواخر ففرحت وتباشرت وأيقنت بالنصر على الاعداء من بعدما كانت ولت وانكسرت فرجعت الى نحو الافرنج وحملت وعلى القتال عولت وساعدوهم أهل المدينة بالصخور والاحجار من فوق الابراج والاصوار وقاتلوهم قتال يذهل النظار ويحير الخواطر والافكار فلما نظرت الافرنج الى هذه الاخطار زاغت منهم الابصار ورأوا أعداهم وقد زادوا في قتالهم وقوت قلوبهم بقدوم الرجال والاقيال هذا وقد نظروا الى تلك العساكر والدساكر التي قد ملأت الارض في الطول والعرض فعند ذلك انكفوا عن الحرب والقتال وقد رجعوا الى وراءهم بمقدار فرسخ طريق (قال نجد) هذا والعساكر القادمين قد أطلقت أعنة خيلها الى أن وصلت الى عساكر الروم وفتحت لهم المدينة وأمروهم بالدخول اليها فقال الامير عنتر للوزير أيها الصدر المشير أنا والله ما أدخل الى هذه المدينة وبين أهلها أحضر اذا لم أقض حاجة الملك قيصر وأسقي ملك الافرنج الموت الاحمر وأخلي عسكره من بعده مشتتين في البر الاقفر وألحقه باخوته وأعدمه مهجته (قال الراوي) فلما سمع الوزير من عنتر هذا الكلام أبدى الضحك والابتسام وأيقن بالنصر والظفر وعلم بان قلبه أقوى من الحجر ثم أقبل وقال له نعم ما أشرت به يا أبو الفوارس ويا زين المجالس ثم ان الوزير أمر بان تضرب الخيام خارج المدينة فضربت ومدت الطوايل للخيل ونزلت تلك العساكر كأنها السيل وقد استراحت الرجال والخيل فلما نظر ملك الافرنج الى ذلك الامر المدبر وكيف انه قد رجع عن المدينة وعسكره تقهقر بعد ما أيقن أنه ملكها وظفر لان الملعون كان في نفسه ليث قسور وفارس غضنفر الا انه لما رأى ذلك الحال جمع أرباب دولته وكبراء مملكته مع رؤساء عشيرته وأهل رأيه وأهل مشورته وقال لهم يا أولاد الكهاينة لا يهولنكم ما قد رأيتم وحق المسيح الطاهر لم أخلي الاول منهم يلحق الآخر وأجعلهم لكم غنيمة (قال المؤلف) فلما سمعوا تلك الاقوام مقالته صدقوا مقاله لما كانوا يعرفون منه من تجبره وأحواله وكم صدم فرسان في مجاله فقالوا له أيها الملك وحق العذره أم النور لو انك أمرتنا بهدم الجبال لهدمناها ولو خضت بنا البحار لخضناها ولو التقيت بنا أهل الارض لقتلناها فلما سمع الملك كلام أصحابه طاب قلبه وانحلت أوصابه هذا والعساكر قد باتت تحرك بعضها بعض الى أن أصبح الصباح وأضاء بنوره ولاح فركبت الفرسان الجرد القداح وخرجوا يطلبوا الحرب والكفاح واصطفت العساكر وترتبت الدساكر وتعبت الميامن والميامير الا انها ما صبرت ولا امتهلت بل انها على بعضها البعض حملت ولا عنت خيلها أرسلت وللسيوف امتشقت وللرماح امتضت وشرعت والرجال للرجال طعنت وزعقت أسود الحرب ودمدمت ونزلت عليهم كاسات المنية ونهمت ووقعت المضارب على الجماجم فانتشرت وفاضت الدماء وهطلت وقدحت نار الحرب واشتعلت والتقت الاسنة بصدورها وما فزعت وقاتلت قتال الاسود اذا استقتلت وطلع زوابع القتال والقتام وقد علت وامطرت الجيشان وحملت الفرسان والتقت الجمعان وعمل السيف والسنان في الجسوم والابدان وطعنوا بالاسمر المران وطارت الجماجم من على قامات الابدان ونقط الدم من على العيدان وسال على الارض مثل الغدران وبقت الارض كأنها حلت أرجوان وزاد الخطب وعمل الصارم العضب وجال الشجاع الندب وفر الجبان من الكرب وقد فني كل شجيع وشب وطعنت الفرسان برأس السنان نواعم الابدان وحامت عليهم النسور والعقبان وتأخر الندل الجبان وتقدم كل بطل عرمان وضرب بالعضب اليمان فثار الفرسان وجندل الاقران وبقت الدماء على الارض تجري كأنها غدران ودمدمت أسود الحرب وزادت هياج وفنيت فيه الغبائر وعملت البوائر وصار الجبان

جاير

حاير وبان الرابح من الخاسر وتهتكت الستائر وفتحت المقابر وفنيت الاصاغر والاكابر وقد دهس الامير عنتر فى الافرنج دهس الاباعر ورحلهم الى المقابر ولعب برمحه فى صدورهم والمحاجر وداست الخيل جماجمهم بالحوافر فذلك درفارس بنى عبس الادهم وياله من أسد ضيغم لانه قهر الفرسان وجندل الاقران فى حومة الميدان وأذاقهم الذل والهوان هذا والحرب قائم والضرب دائم والقتيل فى الدم عايم وهبت عليهم نسمات السمايم وعنتر عليهم كالاجل وقد أفنى بضرباته وطعناته أكثر هذا العالم وأقعد كل قائم وأيقظ كل نائم وعادت الافرنج قدامه مثل البهائم وأبلاهم بالحرب الدائم ولم يزل على هذا الحال الى أن ولى النهار واستحال هذا وملك الافرنج قد نظر الى الارض وقد ملأت بالقتلا من قومه وأصحابه فغاب من هذا الفعل صوابه وداخله الفزع وقد حل به الهم والجزع وبعد ذلك افترقوا الجيشان ونزلوا العسكران وأوقدوا النيران وتحارسوا الفريقان فعند ذلك اجتمعت الافرنج والبطارقة والعلوج الزنادقه ودخلوا على ملكهم وشكوا له مما قاسوا من عنتر ومالاقوا منه من الموت الاحمر فى هذا اليوم الذى كان عليهم أغبر ﴿قال الناقل﴾ فلما سمع الملك كلامهم ورأى شكواهم وسقامهم فعلم جميع أحوالهم فعند ذلك أقبل عليهم وقال لهم ياقوم أنا أعلم ان ما أفنى جمعكم وانزل الذل بكم كلكم الا فارس بنى عبس الادهم وليثها الضيغم وأنا وحق دينى ان تارى ماهو الا عنده من دون الروم وهو الذى قتل اخوتى وأطال عليهم حسرتى فوحق عيسى ابن مريم لابرزت الا اليه وأذيقه كأس أمر من العلقم وأتركه مخضب بالدم وأوريه فى حومة الميدان الهدم بضرب وطعان يذهل الاعيان ويزيل النعم ويترك الشجاع جبان وآخذ بثار اخوتى وبوبرت ونوبرت وخيلجان فلما سمعوا الافرنج من ملكهم كلامه عرفوا قصده ومرامه ثم انهم قالوا له أيها الملك أكفيناشره وشؤمه ودعنا نحن نكفيك مؤنة قومه ولو انهم بعدد النجوم التى تحت التخوم فقال لهم الملك أنا فى غداة غد أخرج الى برازه وأكفيكم شره وأصرمكم عمره ثم انهم بعد ذلك تفرقوا للمنام بعد ما أكلوا شيأ من الطعام ﴿قال الراوى﴾ هذا وقد أوقدوا النيران وتحارسوا الفريقان ومازالوا على مثل ذلك الحال الى ان أذن الله لليل بالارتحال وظهر النهار بالابتكار فعند ذلك ركبت العساكر واصطفت الدساكر وهمت العساكر أن تحمل على بعضها البعض واذا بفارس برز من بين عساكر الافرنج يريد الكر والفر وهو راكب على حصان أشقر عالى من الخيل مضمر مدرب الحوافر صنعة الملك القادر وعلى هذا الفارس ثوب من الزرد كثير العدد كانه عيون الجرد وهو مطلى بالذهب الاحمر وعلى رأسه بيضة عاديه كانها الفضة النقيه وسائر العدة التى عليه تأخذ البصر وتحير العقول والفكر وهو راكب على جواده كانه الاسد العابس وفى ركابه أوفا من خمسمائة فارس فلما توسط الميدان صال وجال ولعب فى أربعة جنبات المجال ونادى وقال يامعاشر الروم ألا من عرفنى فقد اكتفا ومن لم يعرفنى فانى خفا أنا الملك بهمسه ابن الملك بواران أخو الملك خيلجان ملك الارض والبلاد الذى قتله عنتر بن شداد وانا ما خرجت اليوم الى حومة الميدان ومنعت الفرسان عن القتال الا حتى آخذ من عنتر بثارى وأكشف عنى عارى قال نجد فلما استتم كلامه الا وعنتر صار قدامه وناداه ويلك ياعابد الصور يا أوحش البشر تلقى فارس البدو والحضر أبو الفوارس عنتر الفارس الذى أتيت تطلب منه الثار ياكلب ياغدار ثم حمل عليه والتقاه بقلب قوى وجنان جرى تطلب منه الثار يا كلب ياغدار ثم حمل عليه والتقاه بقلب قوى واصطدما واتحما وأخذوا فى الصد والرد وتباعدا وتقاربا وتهاجما وتصادما الى ان جرى منهم العرق وأزور الحدق وبقت أرواحهم كالعلق ﴿قال المؤلف﴾ وكان ملك الافرنج لما ان برز الى حومة الميدان أخذ تحت فخذه ثلاث

حراب كل واحدة كانها شهاب الا انه لما أراد عنتر حربه وعلم بانه فارس غضنفر فقال فى نفسه ما أنا الا
أقاتل هذا العبد بهذا الحراب لانه بدوى تربية البرارى والهضاب ولا يعرف من أبواب هذا الحرب ولا
باب ثم انه استلب حربه من تلك الحراب وهزها فى يده حتى تلوث طرفها وضرب عنتر بها فخرجت
من يده كانها شهاب وكان الامير عنتر محترزا من حربته ولما ان وصلت اليه وقربت لجثته سبحها على
رايق درقته بحسن صنعته وكسر حدها بخبرته فعند ذلك زج اليه الثانيه وقال انها تكون اسرع
فانيه فلما رآها عنتر وهى اليه واصله فاختطفها من الهوى بما أعطاه الله من الحيل والقوى وضرب
بها صاحبها فخرجت من يده مثل الصاعقه المبرقه فالتقاها الملك بهمته بالطارقة فخرقتها أسرع
من البرق ودخلت فى وسط بدنه بتابوت صدره خرجت تلمع من ظهره فمال عن الجواد وسقط على وجه
الثرى والمهاد وصار يلعب بيديه ويضرب الارض بكفيه وقدميه ولما نظرت الافرنج الى ملكها وقد
قتل فحملت على الروم وهجمت واختلطت العساكر بالعساكر وطاحت عليهم الغبائر ودارت الدوائر
وتهتكت الستائر وفتحت المقابر ونزل على الافرنج قضاء القادر وحكم عليهم بالفناء عالم السرائر هذا
وقد صارت تلك العساكر ما بين غالب ومغلوب وناهب ومنهوب وسالب ومسلوب وناكب
ومنكوب وسالم ومعطوب ونزل على الفريقين ما حكم به عليهم علام الغيوب فلم تكن غير ساعة من
النهار حتى ولت الافرنج الادبار وركنوا الى الفرار وقد لعب السيف فيهم الى آخر النهار فعند ذلك
وقعت البشائر فى أهل المدينه وقد فرحوا بما تم عليهم وجرى هذا وقد رجعت الفرسان والاقران
من القيعان فتلقتهم أخت الملك بلغام صاحب المدينه وهى بنت أخو الملك قيصر وتقدمت فى هذا
النهار بالمسك والزعفران وقد دهشت جواد عنتر لانه وقع لها فى قلبها محبه عظيمه وقد ألقا الله محبته
فى قلبها وزاد من فروسيته تعجبها وذلك مما كانت تسمع عنه من فعله قبل ان تراه لانها كانت تسمع بما
هلك من الجبابرة العتاه هذا والامير عنتر سائر ما بين تلك الفرسان لانه لبس حلة من الارجوان هذا
وجميع البطارقة قد ترجلت وصارت فى ركابه ومشت فى خدمته وكانوا كلهم من بطارقة الروم وعنتر
بينهم كانه القمر بين النجوم وهم يدعون له ويثنون عليه والوزير الى جانبه والملوك من حواليه ولم
يزالوا فى سيرهم الى أن دخلوا الى قصر المملكه هذا وقد نصبت لهم أسرة من العرعر المصفح بالذهب
الاحمر فعند ذلك جلست الملوك والامراء والسادات الكبرى مثل الامير عنتر والوزير وابن أخو
الملك قيصر وكثر بينهم الانبساط ولم تكن الا ساعه حتى مدوا لهم السماط وفيه من سائر أنواع
الطعام ورتع فيه الخاص والعام وأكثروا اللامير عنتر فى الكلام والاكرام الى ان اكتفوا من أكل
الطعام وبعدها قدموا آنية المدام وهى كلها من أنواع الذهب والجواهر والياقوت الاصفر وانهم
مازالوا فى أكلهم وشربهم والمزاح الى أن أصبح الله بالصباح وقد داوموا على مثل ذلك الرواح الى
أن أقبل الليل ومازالوا على هذا المنهاج والاتمام مدة سبعة أيام وفى اليوم الثامن عزم الامير عنتر على
الرحيل وسرعة التحويل بعد ما شاور الوزير فى ذلك الحال فقال له يا أبو الفوارس وحق دينى لك
عندى بشاره فقال عنتر وما هى البشاره فما زالت بالخبر مشيره فقال له اعلم يا حامية عبس ان ابن أخو
الملك قيصر بلغام صاحب هذه المدينة التى خلصتها له بقائم سيفك وقتلت أعدائه وحساده من بعد
ما كان أشرف على الهلاك والدمار وخراب الديار وهو الآن احتار باى شئ يجازيك فما وجد
عنده أعز ولا أحسن من أخته الملكه مريم وقد أراد أن يزوجك اياها ويأخذ لك عمدة فى كل شدة
ويروم اتصال النسب رعاية فيك من شده محبته لديك وانها والله يا أبو الفوارس انها ملحة زمانها
وفريدة عصرها وأوانها فايش ترى من الرأى يا بطل الزمان ويا قاهر الاقران (قال الراوى) فلما

سمع الامير عنتر ذلك الكلام أخذه الانذهال وتحير من تلك الافعال وناداوقال معاذالله يامولاى أن أخذ على فعل الجميل برطيل وبعد ذلك فان الملك قيصر قد ملك عنقى ورقى بما أولانى من الجميل وقد غمرنى بعطاه واحسانه وأنا والله يامولاى ما أصلح أن أكون الامن بعض غلمانه وهذا شئ مكروه عند الروم وعند العرب والعجم مذموم ولايجوز ان يتزوج الانسان من غير ابناء جنسه أيها المخدوم قال الناقل فلما سمع الوزير من الامير عنتر مقاله فقال له صدقت يا أبا الفوارس ولكن الملك بلغام قال فى نفسه بان أخته وسائر أهل مدينته عتقاء حد سيفك وأمناء خوفك ولو ملكها أحد من الأعداء الاشرار كان استملكها كما يتملكون الجوار وكانت تبقى فى خدمته الليل والنهار ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع عنتر من الوزير هذا الخطاب سكت ولم يرد جواب بل انه قال له أيها الوزير مهما أمرتنى به قبلت ولا أخالفك فيه واعلى على بعض احسانه أجازيه وكان أعجب ما فى ذلك ان الله تبارك وتعالى قد ألقى محبة الامير عنتر فى قلب هذه الجاريه حتى انها حرمت النوم وامتنعت من أكل الطعام وشرب المدام وقد زاد بها الوجد والغرام وقوى عليها الهوى والهيام ولما كثر وجدها والغرام فاعلمت أخيها الملك بلغام وشرحت له حالها بالتمام وقالت له اعلم يا أخى انى من حبى فى هذا الفارس الكرار قد زادنى الهم والاضرار وقل منى الاصطبار وان معناه هذا الفارس وراح من هذه الديار وما أنا معه فقد هجيت على وجهى فى القفار ولا يعرف لى أحد اخبر من الاخبار ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع أخوها مقالها ورأى بكاها وأعوالها فقال لها يا اختى وحق المسيح ان مرادى لو أخذك جاريه لأجل احسانه وفعاله فلعلنا نجازيه على أعماله حتى كنا نفتخر بشجاعته عند كل قائم وجالس ولكن سوف أتحدث مع الوزير فى مثل هذا التدبير وأتركه يتحدث مع الامير عنتر فى هذا لامور والخبر ﴿قال الراوى﴾ وكان هذا الحديث قد جرى بينه وبين أخته فى ظلام الليل فلما أصبح الله بالصباح وأضاء بنوره ولاح فاتاه الوزير لأجل السلام فتحدث بلغام معه بذلك الكلام وقد أخفى ما حل باخته مريم من الوجد والغرام وقد أراد ان يتقرب الى الامير عنتر بزواج أخته ﴿قال الراوى﴾ ياسادة يا كرام ولما سمع الوزير الاكبر من الملك بلغام هذا الخبر فوثب وقام يتمشى الى أن دخل الى الامير عنتر واعلمه بذلك الخبر وقد فرح واستبشر وقال له ما أخلفك فيما فعلته ومهما أشرت به على قلته فعند ذلك فرح الوزير باجابة الامير عنتر وفى ساعة الحال أخذه ودخل به الى قصر الملك وأخبر الملك بان الامير عنتر قد رضى بما جرى فلما سمع الملك بلغام بذلك الخبر ففرح بزواج أخته الى الامير عنتر وفى ساعة الحال أخذ بيده وصافحه وناكحه وفى هذا الوقت دقت البشائر وقد فرحت الاماء والحرائر والاصاغر والاكابر وأما القصر فانه قد انقلب بالفرح وقد اتسع صدر كل من فيه وانشرح ومن تلك الليلة استهم الملك بلغام فى تصليح شأن الزواج وقد اجتهد فى عمايل العرس والفرح الدائم وعمل الولائم وقد فرح كل قاعد وكل قائم ورتعت الناس فى الولائم وأكلوا الناس الطعام وشربوا المدام ولم يزالوا كذلك وهم على هذا الحال مدة سبعة أيام تمام وهم فى عز زائد واكرام ولما كان فى الليلة الثامنة جليت الملكة مريم على الامير عنتر ابن شداد وكانت ليلة تذكر فدخل بها فوجدها أبهى من الشمس والقمر وهى طيبة القناص ودرة الغواص ودخل بها الامير من ليلته وقد بلغ منها كل منتهاه من مراده وبغيته وبات عندها تلك الليلة التى تعد بليال وقد راق له تلك الزمان بصفو عيش وخلو بال ولم يزل عنتر فى الانبساط والانشراح الى أن أصبح الله بالصباح هذا وقد وقعت بينهم المحبة وصار لعنتر فى قلبها منزلة ورتبه وصار الامير عنتر يبات كل ليله وهو فى ملك عظيم وحال مستقيم وفى جنة نعيم مدة سبعة أيام وفى كل ليلة يمتد بين يديه السماط

و جميع من بصحبته من السادات و بنى قرادوهم يرتعون فى الضيافات والدعوات بالعز والكرامات ومازالوا على مثل ذلك الحال مدة ثلاثة شهور متواليات و بعد ذلك عزم عنتر على المسير وطلب الرواح ياخبير فاخبر صهره الملك بلغام بذلك المرام وقال له أريد منك أيها الملك الكريم أن تكون كريمتك الملكه مريم عندك وأنا أبقا أزورك كل قليل من الايام ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع الملك بلغام من الامير عنتر قال له يا أبو الفوارس هذا شئ متعلق بالنساء وانا أعلم ان أختى مريم لا تقدر تصير عنك وحق دينى ساعة واحدة فى الصباح وفى المساء ولكن ان شاء الله تعالى ان أشاورها فان هى رضيت بالقعود عندى حفظتها لك بطاقتى وجهدى والا كانت تطلب معك الرواح فيكون فراقك وفراقها أشد على من فراق الارواح ثم انه قام الملك بلغام على الاقدام ودخل القصر على أخته وأخبرها ان الامير عنتر يريد السفر الى عند الملك قيصر حتى يعلمه بما جرى وتدبر ﴿قال الراوى﴾ فلما سمعت الملكه مريم من أخيها ذلك المقال صعب عليها وضاق صدرها وتربطت يديها وقالت له يا أخى وحق دين المسيح انى لا فارق بعلى وأينما سار أكون معه بين أهله وعشيرته لانى ما أقدر على فراقه يا أخى وان كان تقول انك ما تعطينا مال ولا نوال ما أخذنا شئ ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع أخوها مقالها مع ما كان يعلم من أحوالها فقال لها لا وحق السيد المسيح ان هذا الحديث الذى قد خطر ببالك لم هو قصدى وانما مرادى ان لو أخذ عنتر سائر ملكى وما تملكه يدى ولكن هو الذى أراد ذلك ثم انه خرج من عندها واتى الى عند الامير عنتر وأخبره بهذا الخبر وقص عليه جميع ماجرى وتدبر قال الناقل فلما ان سمع الامير عنتر هذا الكلام المنتظم زاد فيها رغبة ومحبة ولكن اخشى من عتب عبله وقناصة الرجال وخاف من تكدير عيشه وما هو فيه من الحال فسكت على مغص وعلم ان مريم مالها فى القعاد بعده غرض فقال فى نفسه انا أعلم ان هذه الجارية ما تطلب قعاد فى البرارى والقفار من بعد سكن المدن والامصار ولكن أنا آخذها معى الى ان أصل الى الملك قيصر وأودعها عنده فى مدينة القسطنطونية لانها على كل حال ابنت أخيه وأنا أدخل عليها فى مثل ذلك وتكون بالقرب من هنالك وأكون قد آمنت من عتب قناصة الرجال وعبلة ابنت مالك ثم ان الامير عنتر قام على الاقدام ودخل على مريم وقد ضحك فى وجهها وتبسم وقال لها يا مريم وحق بارئ النسم ما عندى أعز منك ولا أسافر الا بكى وما قلت هذه المقال الا كرامة لاخيكى أن لا يكون لم يهون عليه فراقك وأما أنا لا أسير خطوة واحدة الا بكى ﴿قال الراوى﴾ يا سادة يا كرام فلما سمعت الملكه مريم من الامير عنتر هذا الكلام فرحت وطاب قلبها وانشرحت وقالت له يا سيدى أبو الفوارس وحق السيد المسيح ومارى حنا المعمدان لقد كرهت من أجلك الاهل والاوطان وما بقى لى عنك صبر ولا سلوان يا بطل الزمان وفريد العصر والاوان ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع الامير عنتر منها هذا الكلام عذرها لاجل ماذاق من طعم المحبة والهيام وقد علم ان الفرقة بين المحب والمحبوب صعبه ثم انه بعد ذلك جهز نفسه للسير وقد علم بذلك الوزير فقال له نعم الراى يا أبو الفوارس ما بقى غير التجهيز ثم أمر الفرسان أن يتجهزوا الى الرحيل والسفر وقد فرح بذلك واستبشر لانه طالت سفرته وكثرت غيبته لانه كان قد أقام فى مدينة رومة المدائن تسعة أشهر وهو فى الذعيش واهنا طيش هذا وقد صحى واستفاق من خمر العشق والمدام وتذكر هوى عبلة الذى سكن فى لحمه والعظام هذا والملك بلغام قد اخذ فى تجهيز اخته ثم أمر الخدام والغلمان بنقل سائر ما كان لاختهم من الرحال والاثقال والصناديق الذى ينقل فيها الاموال والجواهر والتحف الغوال وكذلك الخيل والبغال وقد أقامت الخدام والغلمان تنقل فى مال الحريم الى ظاهر الخيام مدة ثلاثة أيام على التمام ﴿قال الراوى﴾

وفى

وفى اليوم الرابع رحلوا واستقاموا على الطريق وما بقى لاحد منهم تعويق هذا وقد خرج مع الملكة مريم من بنات الروم مائة وخمسين جاريه كأنهن الاقمار أو النجوم أو اللؤلؤ المنظوم ومن ورائهم من الدواب ثلثمائة بغل محملين قماش ومتاع وحلى وعقود جواهر ومن كل شئ فاخر وأشيا ليس لها أول ولا آخر ثم سار الامير عنتر والوزير الى جانبه والاعلام والرايات على رأسه تخفق ولم يجسر أحدا من فرسان عنتر ان ينطق ﴿قال الراوى﴾ هذا وقد سارت العساكر والدساكر فى الليل والنهار غدوا وابتكار ولم يزالوا على ذلك النية الى أن أشرفوا الى مدينة القسطنطونيه وقد سبقت قدامهم البشائر الى الملك قيصر بوصول العساكر وأخبروه بما فعل الامير عنتر فى ملك الافرنج وعساكره ففرح بذلك غاية الفرح واتسع صدره وانشرح ثم ان ركب من ساعته وخرج الى لقاء الامير عنتر هو وجميع من له من أرباب الدولة والوزراء وأهل الصوله وقد التقاه من مسافة فرسخ طويل من المدينة هذا وقد التقت المواكب بالمواكب والكتائب بالكتائب فلما نظر الامير عنتر مواكب الملك قيصر ترجل من على ظهر جواده الابجر وهرول الى أن وصل الى عند الملك قيصر وانحنى وقبل رجله فى الركاب فانحنى اليه الملك قيصر وقبله بين عينيه وشكره واثنى عليه وأشار له بالركوب وحلف فعند ذلك عضده الوزير من تحت ابطه حتى انه ركب على ظهر مركبه وأخذه الملك قيصر بجانبه وقد أخذ يحادثه ويجاوبه من دون سائر أهله وأقاربه ثم سارت المواكب وتتابعت الكتائب وتقدمت من كل جانب وقد اشتبكت الاعلام والرايات على رأس الامير عنتر ابن شداد والملك قيصر ملك الروم صاحب الاقاليم والبلاد ومعهم الحجاب والامراء والنواب وهى ماشية على الاقدام وكلما تقربوا من المدينه ترجل اليهم الفرسان من كل جانب ومكان حتى لم يبقى أحدا راكب سوى الملك قيصر والامير عنتر وعنتر كلما هم وأراد ان يترجل يمنعه من ذلك الملك قيصر ولم يزالوا سائرين على هذا الحال والانتقال والحركة الى أن دخلوا الى قصر المملكه وقد نصبت لهم الكراسى من الفضه والحجر والذهب الاحمر والابنوس والعاج المنظم بالجوهر هذا وقد أتوا وجلسوا على قدر طبقاتهم وأجلس الملك قيصر عنتر على كرسى من الذهب بجانبه وصار يحادثه ويباسطه ويمازحه ويلاعبه ويستخبره عن أحواله وهو يجيبه الى سؤاله الى أن حكى له على ما جرى له وما تم له من أهواله ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع الملك قيصر هذا الحديث من عنتر أخذه الفرح والطرب وقد هز رأسه وتعجب من هذا الحديث والخبر وقد فرح بزواج ابنة أخيه الى الامير عنتر ثم ان الملك قيصر بعد ذلك أمر بمد السماط فمدوه من جميع الالوان وقد أكلت الناس وجميع الجلاس وقد أكل الملك قيصر مع عنتر بن شداد ﴿قال الراوى﴾ وما زالوا على أكل طعام وشرب مدام ورفع مقام وعزوا كرام وهم على مثل ذلك المرام الى ان اكتفى الخاص والعام مدة عشرة أيام ولما كان فى اليوم الحادى عشر أمر الملك قيصر باحضار آنية المدام بعدما اكتفوا من الطعام فنصبت الاوانى وقد صفت الاباريق والقناني وترصصت الكؤوسات وملئت الطاسات وشربوا من ذلك المدام الذى صفى وراق وصار كأنه دموع العشاق اذا جرت من الاحداق فى ليال الهم والفراق ولم يزالوا على مثل ذلك الاكرام والانعام وهم فى أكل طعام وشرب مدام ورفع مقام الى ان كان فى يوم من الايام اشتاق الامير عنتر الى ابنة عمه عبله والى زوجته الهيفا قناصة الرجال والى الاهل والعيال وسكان تلك الحله والديار والاطلال ولما انقضت أيام الضيافة فأقبل الامير عنتر على الملك قيصر وتهند وتحسر وقال له أيها الملك المفضال وحق الملك المتعال انى قد اشتقت الى الديار والاطلال ومن فيها من الاهل والعيال فقال له الملك قيصر يا أبا الفوارس انى يعز على فراقك لان قلبى فى كل ساعه يشتاقك فقال له الامير

عنتر وقد وجد لكلامه مضرب أيها الملك انى أريد من جودك واحسانك وفضلك وامتنانك ان تخلى زوجتى الملكة مريم عندك وان تجعلها بين نساك وأهلك وانا أجى اليها فى كل قليل من الايام فان مالى الى أخذها من سبيل أيها الملك الجليل ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع الملك قيصر ذلك الكلام من عنتر فرح به واستبشر وما صدق بهذا الخبر وقد أمل بذلك انه يقى يأتى اليها فى كل قليل ﴿قال الراوى﴾ ثم انه فى ساعة الحال أمر ان يخلوا الى الملكة مريم بيت من داخل قصره الخاص والعام ثم أمر الخدام والغلمان ان ينقلوا جميع ما لها من القماش والمتاع والاساس والفراش وان يضعوهم فى ذلك المكان و بعد ذلك قد فعلوا ما أمرهم به الملك قيصر وفى اليوم الثانى استهم الامير عنتر الى السفر فاخلع عليه الملك قيصر الخلع الحسان وأخلع على جميع من كان عنده من الفرسان والاقران الذين هم من بنى عبس وعدنان و بنى قضاعه و بنى غان وأكثر للامير عنتر من الاموال وزاده من التحف الغوال ولمن كان معه من الرجال والابطال وقاد اليه الخيل المسومه الغوال والنوق والجمال وقد أعطاه المضارب والخيام وجمله بالرايات والاعلام والجوار والخدام وأنعم عليه الى أن غمره بالعطايا والانعام و بعد ذلك ركب الملك قيصر الى وداع عنتر ومازال سائر حتى أبعد عن مدينة القسطنطونيه مقدار فرسخ طريق فنزل الامير عنتر من على ظهر جواده الابجر وقبل فى الركاب قدم الملك قيصر وحلف عليه ورجعه بذلك الجيش والعسكر وقاله أيها الملك المظفر وحق البيت العتيق المطهر لقد أغنيت عبدك عنتر وأسعدته بين البشر فلازلت مسعود مظفر بين العرب والعجم والبدو والحضر فعند ذلك قبله الملك قيصر بين عينيه وشكره واثنى عليه ورجع وهو فرحان بهذا الحال وسار الامير عنتر طالب الديار والاطلال فيمن فى صحبته من الرجال والابطال وقد اشتاق الى عبلة بنت مالك والى جانبه الامير عمرو ذو الكلب وزيد بن عروة وسبيع اليمن و باقى الرجال وقطعوا الطريق وهم يتسامرون بالحديث والكلام وقد أعطاهم الامير عنتر من الاموال مالا تحمله الجمال هذا وهم سائرين فى الليل والنهار يقطعون البرارى والقفار وتلك السهول والاوعار مدة واحد وثلاثون يوم الى أن قربوا من الديار وقد قل من الامير عنتر الاصطبار الى نظر الحبيب ولقياه عن قريب الى أن وصلوا الى بحر الفراه ودخلوا الى الحله فعند ذلك تلقته عبلة قبل الجميع فلما رآها ترجل اليها وأخذها فى حضنه وقبلها وسلم عليها هذا وقد فرحت الناس المقيمين بالقادمين وتعمرت المنازل بالنازلين وقد انشرحت الاوطان بالقاطنين وانشرحت الاهالى والجيران بالمحبين وقد باتوا فى هناهم والاكرام والعز والانعام ولما كان فى ثانى الايام صنع الامير عنتر دعوة عظيمه وقد ذبح فيها الذبائح وقد عزم كل غادى ورايح وقد انتفعت الناس فى أكل الطعام وشرب المدام وأقاموا على مثل ذلك المرام وهم فى عز واكرام سبعة أيام وثمان ليالى تمام وكان الامير عنتر قد أقام على بحر الفراه مدة سبعة أعوام وهم فى الذ عيش واهناه وقد خافته جميع العربان وأتته الهدايا من سائر الاضعان وقد سارت الملوك تهاديه وهو مقيم فى هذا المكان فهذا ما كان من عنتر وأصحابه الكرام ﴿قال الراوى﴾ وأما ما كان من الاسد الرهيص نسل اللئام وهو وزر ابن جابر الخائن الغدار فانه كان مرتقب أخبار عنتر ليلا ونهارا ان غاب أو حضر ولما وصل اليه الخبر برجوع عنتر من أرض الروم ﴿قال الراوى﴾ فهذا ما كان من عنتر وأصحابه الكرام وأما ما كان من الاسد الرهيص نسل اللئام فانه كان دائما يرتقب اخبار الامير عنتر ويسأل عنه كل ما غاب أو حضر وكان قد وصل اليه خبر عنتر انه قد رحل الى بلاد الروم من أجل عدو قد ظهر للملك قيصر فبقى دائما يستنشق الخبر من المسافرين والحضر الى أن وصل اليه من العالم ان الامير عنتر قد عاد سالم غانم من بعد ان هلك فى بلاد الروم

جميع الخوارج والطغاة وقد عاد بصحة العافيه وطيب الحياة وهو مقيم على جانب بحر الفراه وقد أقام فى ذلك المنزل المليح وسائر ملوك الارض تهابه وهو مستريح ﴿قال الراوى﴾ فلما ان سمع الاسد الرهيص بذلك الخبر فناوه وقد زاد وجده و بلاده وأوقدت النار فى قلبه وأحشاه وقد تذكر تاره وماجرى عليه وكيف كحله الامير عنتر أعمى له عينيه ولا ترك له بصر يبصر به لا من قدامه ولا من خلفه ولا من بين يديه فزاد به الهم والبلبال وتغيرت منه الاحوال ومن عظم ماقد أصابه وجرى عليه عول ان يسير الى الامير عنتر و يتسبب فى هلاكه بكلما يقدر عليه فعند ذلك ادعى بعبده نجم فاتى اليه ووقف قدامه وقبل يده وقال له ما الذى تريده يامولاى وايش الذى تدعونى اليه فقال له ويلك ياولد الزنا وتربية الامة الخنا أما تعلم بماقد جرى على عبد بنى عبس اللئيم وأنظر كيف تركنى رهين وحزين ﴿قال الراوى﴾ وكان له من حين أكحله الامير عنتر اثنين وعشرين عام وستة أشهر ثم انه قال للعبد ويلك يا ابن حام أنت تعلم ماجرى وكيف ان عنتر تركنى عبرة من دون الورى وقد آن لى ان آخذ منه بالثار واكشف عنى العار وأنا قد وصل الى الخبر انه مقيم فى بحر الفراه فى ذلك البر الاقفر والمهمه الاغبر وانه قد رجع وعاد من بلاد الروم وتلك المعالم والرسوم وهو سالم ومعه أموال وغنائم وأنا مالى نظر أنظر به الطريق والا كنت سرت اليه وأعدمته السعادة والتوفيق وأنا عولت ان أأخذك معى وأسير اليه واكمن له فى بعض الدحال والغابات التى حواليه وأأخذ روحه من بين جنبيه لان هناك يانجم دحال يقال لها دحال العارضيات ولعلى ان أجد لى منه فرصة من الفرص فارميه بنبلة يكون فيها حمامه وقد انزاحت عن قلبى الغصص بموته وادغامه ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع العبد نجم من مولاه كلامه ومقامه فرق له ورثى لحاله وقال له يامولاى اذا كان الامر كما خطر ببالك فافعل الآن مابدا لك فانى والله ما أخالف مقالك واتبعك فى جميع أحوالك فقال له الاسد الرهيص يانجم وحق السميع العليم مارضيت انى أموت الا كريم ولا أعيش لئيم فلعل الرب الكريم آل زمزم والحطيم رب موسى وعيسى وابراهيم ان يبلغنى من قتل عنتر العبد الزنيم والوغد اللئيم ما أريد وان يمكننى من هلاكه وصرعته واتلاف روحه ومهجته لانه اذا نزل القضا والقدر لا ينفع الحذر كما قال بعضهم حيث يقول صلوا على محمد الرسول

اذا أراد الله أمرا بامرئ * وكان ذو اعقل وسمع وبصر * أصم اذناه وأعمى قلبه
وسل منه عقله سل الشعر * حتى اذا أنفذ فيه حكمه * رد عليه عقله فهو اعتبر
فلا تقل فيما مضى كيف جرى * فكل شئ بقضاء وقدر

﴿قال الراوى﴾ فلما سمع العبد نجم من الاسد الرهيص ذلك القول فقال له يامولاى اعزم بنا على المسير فى هذه الساعة فانا لك من تحت السمع والطاعه فقال له يانجم انا قد عزمت على ذلك ولوانى أكون هالك هذا وقد شد العبد لمولاه على ناقة سفافة كأنها النامه الرفافه وقد عمل عليها اجلالها ووضع الخطام فى رأسها واستوى الاسد الرهيص على كورها وقد أمل من الامور يسيرها وقد أخذ قوسه وكنانته وهى ملآنة بالنبل المسموم وثار العبد تلك الناقة وأخذ زمامها بيده وسار طالب أرض العراق والاسد الرهيص الى لقاء عنتر مشتاق ولما ان تمادى به المسير أيقن بكل خبر ورفع صوته وأنشد يقول صلوا يا حاضرين على طه الرسول

تجافا مذ نفى عينى رقادى * وطار النوم عنها بالسهادى * واسهر مقلتى وأعمى عيونى
وابلانى بهم فى فؤادى * فوا أسفا على أخذى لثارى * بحد البيض والسمر البعادى
عسى الايام تسعدنى عليه * وتسعفنى على أقصى مرادى

﴿قال الراوى﴾ فلما فرغ الاسد الرهيص من أبياته جد فى قطع الفلاه الى ان وصل الى جانب الفراه وقد اكمنه عبده نجم فى دخلة مشتبكة الاشجار كثيرة الاطيار والانهار ﴿قال الراوى﴾ وكانت هذه الاجمه مقابلة خيام بنى عبس وعنتر وهى ما بين الفراه والانهر وكانت خيام عنتر مضروبة على جانب الفراه الآخر وهى بقرب الماء منصوبه وان الاسد الرهيص لما أنزله عبده من الاجمه خفق فؤاده من سماع ضرب المزاهر وغناء المولدات ورن حلق الجنكيات وهدير القدور ونبيح الكلاب وضجيج النجع وتوريد البنات وكلام الفرسان عند أكل الطعام وشرب المدام وأهل الحلة تحت العز العزيز والحرز الحريز وذلك بهيبة حاميهم عنترة الفرسان لان هيبة الامير عنتر كانت قد دخلت فى قلوب كل العربان وجميع من سكن البرارى والقيعان ﴿قال الراوى﴾ ولما نظر العبد الى ذلك فأيقن انه هو ومولاه هالك فقال له والله يا مولاى لقد خاطرت بنفسك غاية الخطر ولا يليق لاحد ان يأمن القضاء والقدر وانا والله ما أرى لك الى عنتر وصول ولا لك اليه سبيل وحق الملك الجليل فلما سمع الاسد الرهيص من عبده نجم ذلك الكلام قال صدقت يا عبد الخير فى هذا الخبر ولكن وحق الاله الذى علا ثم اقتدر اذا نزل القضا والقدر عمى البصر واذا أراد الله أمرا هيأ أسبابه ولعل الله ان يكون جعل قتل هذا العبد ومنيته على يدى وها أنا مختفى فى هذه الاجمه والقوس والنبلة فى يدى فاذا سمعته رميته بها وهى مسمومه فان أصابته فما أريد بعده مهله وقد رميت بالهلاك من بعده ولا أعيش ساعه واحده لان النار فى ثيابى مضرمه وموقده فقال له العبد افعل ما بدا لك فانى ما أخالف مقالك ولا أراجعك عن فعالك وها أنا منتظر لاعمالك ﴿قال الراوى﴾ وكان بين الاسد الرهيص وبين مضارب عنتر وسع النهر وقد رميت السهم وأكثر ثم انه أقام هكذا من ذلك اليوم وهو منتظر الى ما يبدوا من فعال القوم وما زال الاان تهود الليل ومد رواقه وعسعس الظلام باغساقه فقال للعبد نجم ويلك اخرجنى الى بره الاجمه وأشرف بى على الحى بحسن عزيمتك وقوة الهمه لانى أسمع أصواتهم بعيده عنى فهيا قربنى اليهم قليلا فلا جعلن الناس يتحدثون بفعالى جيلا بعد جيل فعند ذلك أخرجه العبد الى بره الاجمه وأتاه الى شفير النهر ولم يخشى من نائبة ولا ملمه وأقعده مقابل أبيات الامير عنتر فقعد ينتظر القضا والقدر وبرك على ركبتيه وأوتر قوسه على كلتا يديه وفوق النبلة فى كبد القوس بكل ما يقدر عليه ﴿قال الراوى﴾ وأعجب ما جرى من الاتفاق والخبر وانفاذ المشيئة وأحكام القضاء والقدر الذى لا مهرب منه ولا مفر وكان عنتر فى تلك الساعة نائم بجانب عبلة فسمع نبيح الكلاب قد علا وكثر حتى أدوت منه جنبات الفلا فمن هاقام وخرج من المضرب وصاح على أخيه جرير وقال له ويلك انظر ما الخبر وما بال الكلاب فى هذه الليلة تكثر من النبيح والصراخ من ناحية هاتيك الاجمه ﴿قال الراوى﴾ واتفق ان تلك الليلة كانت مظلمة شديدة السواد معتمه فقال جرير لاخيه والاسد الرهيص يسمع والله يا ابن الام ما أعلم ما الذى بدا لى لان هذا ظلام شديد ما انظر فيه ولا أقشع ولكن يا ابن الام أرى نبيحها كله من ذلك الجانب من النهر وهذا هو عندنا الى صوب الحى الا انه من شدة الظلام ما تعاين لى شئ ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع عنتر كلام جرير وثب من موضعه وثبت الاسد الشرير وفى الحال لبس أثوابه وأخذ حسامه فى يده ومشى الى جانب النهر وصار يمشى على شاطئه وهو يتكلم مع أخيه هذا والاسد الرهيص يسمع كلامه ويصغى اليه فسمعه وهو يقول لاخيه جرير ما هو الا من بعض الطماعين وقد قصدنا يتجسس فى جانب الحله ليسل بعض الخيل من بين أيدينا كأنه قد سمع عنا انا قد قل حيلنا وقوانا وأنا والله يا جرير وحق الملك القدير صاحب المشيئة والارادة والتدبير الذى هو بوساوس الصدور عليم وخبير وهو على ما يشاء قدير

لو

لو هجم على أمة ربيعة ومضر لاذقتها الموت الاحمر الذى لا يبقى ولا يذر والا فما أكون ابن شداد عنتر وهيهات وحق الملك الجليل أن يقدر سلال أو كاب محتال أن يقدم علينا بحال من الاحوال لان ماله الى مثل ذلك سبيل ولا يقدر يأخذ من حمى عنتر لا كثير ولا قليل ﴿قال الراوى﴾ ومن تمام القضاء والقدر الذى ما للعبد منه مهرب ولا مفر أن الامير عنتر لما ان قام من منامه قد أتته اراقة الماء فجلس الى الارض وجعل يتأمل طولا وعرض وفى حال جلوسه اتفق ان وجهه كان مقابل الانحاء التى فيها الاسد الرهيص وكان الملعون على ما أراد أن يفعله حريص ﴿قال الراوى﴾ وكان الامير عنتر اذا أراد أن يريق الماء يسمع له صوت وهدير كدوى الرحا فى البئر لان هذا الامر من قوة همته وشدة عزيمته وكان اذا بال على حجر فيثقبه من شدة حيله وقواه الذى ركبه فيه الاله الا أن الامير عنتر لما ان قعد يريق الماء فصعد له دوى وهدير فسمعه الاسد الرهيص فلم يكذب خبره دون ان أخرج من كنانته سهما سقى بكأس الحمام وقد وضعه فى كبد ذلك القوس واستوفا عليه الى أن حك الابهام فى شاربيه وأطلقه على حس دوى اراقة الماء فخرجت ذلك النبله من فم ذلك القوس تدوى مثل تزعزعت الشهاب الثاقب والبلاء الصائب اذا نزل من السماء طالب فلم يشعر الامير عنتر الا وتلك النبله وقد قعت فى وسط مخصاه وقد دخلت وغاصت فى وسط امعاه كل هذا جرى والامير عنتر لا يتقعقع ولا يتزحزح ولا توهم منها ولا تضعضع ولا تحرك من ذلك الموضع ﴿قال الراوى﴾ وكان أخيه جرير واقف على رأسه ولم يرى ما قد جرى عليه ولا عرف ما وصل من الاذى اليه غير انه سمعه وهو ينشد ويقول صلوا يا حاضرين على النبى طه الرسول

يا من رمى على الصوت ما أخطانا * فأصاب قربتنا وبددمانا * يا أيها الرامى بنبلة قوسه
لاقيت منا شرنا وأذانا * فلقيت رميت النبل صبت لقربة * أخرجت منها الجلد يا شيطانا
أذيتنا فيها بضربة نبلة * وقطعت منها العرق والشريانا * أتلفتها بالنبل حين أصبتها
وخرقتها وقطعت منها رجانا * الله يقطع منك وفدك عاجلا * وتذوق ضربا دائما وطعانا
لو كنت أعلم من رماك لنحونا * يا نبل فى ليل يريد خيانا
لاذقته كأس المنية عاجلا * وتركته للوحش والعقبانا

﴿قال الراوى﴾ فلما فرغ الامير عنتر من شعره هذه الابيات فسمعه الاسد الرهيص فظن ان السهم أخطا ووقع فى قربة ماء السقا ومن عظم ما دخل عليه من الرعب والفزع والخوف والجزع انشقت مرارته ومات من وقته وساعته وخرجت روحه من جثته فلا رحم الله أرض حوته ولا رحم الله أهله وعشيرته ﴿قال الراوى﴾ فعند ذلك تقدم اليه عبده نجم وكلمه فلم يرد جواب ولم يبدى كلام ولا خطاب فمد العبد يده وقبضه من زنده وحركه فوجده قد مات وحلت به الآفات وقد فرط فيه الفرط وفات فعند ذلك تركه مرمى فى موضعه وأبعد عنه ولم يستطعه بل انه قد أسرع ونهض مثل البرق وركب على ظهر ناقته من شدة خوفه وعظم دهشته وقد أرخى لها ناقته الزمام من غير توان وصار طالب ديار بنى نبهان وهو من الامير عنتر خائف وفزعان وهو لا يصدق انه ينجو من الموت والهوان فهذا ما كان وما جرى من الخبر وأما ما كان من أمر عنتر فانه قام على الاقدام وصار طالب أبياته وأخيه جرير يمشى قدامه وهو من خلفه وهو يتوكأ على سيفه وهو يتأمل مما جرى عليه وقد أظلمت الدنيا فى عينيه ومازال وهو على مثل ذلك الحال الى أن دخل مضربه واعلم عبله بما جرى له من ذلك الفعال فانزعجت عبله وبكت وانتحبت ولطمت وولولت وانقلب الحى بسكانه وانزعجت قطانه وخافت شيوخه وشبابه وتبادرت الى نحو الامير عنتر النساء والرجال وأخذوا يسألونه عن

سبب ذلك الحال وكذلك عمه مالك وولده عمرو وزخمة الجواد وسائر بنو اقراد قد سألوه عن حاله فأخبرهم بجميع ما جرى له وقال لهم وبعد ذلك ما أدري كيف دهيت وما علمت بباطن هذا الامران كان من هذا الجانب أو من الآخر ﴿قال الراوي﴾ فلما ان سمع جرير منه ذلك الاقوال فقال وحق ذمة العرب لابد ما أكشف ذلك الحال ثم انه أرما ما كان عليه من لباسه وقد كثر وجده وضاقت أنفاسه وعلا بكاؤه وانتحابه وغاب عنه لاجل ما حصل لاخيه صوابه وقد أرمى روحه في البحر سباحه ولم يركن الى هدو ولا راحه ومازال يسبح في النهر الى أن عبر الى الجانب الآخر وطلع الى البر ومشى يتجسس في ذلك القفر واذا هو قد وجد الاسد الرهيص مرمى على شفير النهر مفرو القوس والنبلة بجانبه وهو معبر ﴿قال الراوي﴾ فلما نظر اليه جرير عرفه وقد حقق معناه فصاح بعد ذلك واحرباه وجعل يلطمه على وجهه بحجر الى أن أدماه وصار عبرة لمن يراه ثم عاد جرير الى أخيه عنتر وأخبره بما رأى ونظر وحدثه بجميع ما أبصر فعند ذلك آيس الامير عنتر من نفسه وقد أيقن بحلول رمسه ثم انه أمر أخيه جرير أن يأتيه بالاسد الرهيص الى عنده ففعل جرير ما قد أشار اليه ومضى وأتابه الى بين يديه فلما نظر الامير عنتر اليه افتكر في أحواله وما تم له وما جرى له فتأوه من فؤاد مدبول وقلب بالهم معلول ومغلول وأنشد يقول صلوا يا حاضرين على طه الرسول

مرض العدو وأسرني * وبضره وبمرته نالت المنا
فمتى يموت واشتفي * ويزول عن قلبي العنا
وأقول بعد حلوله * ونزوله دار الفنا
دعني أعيش مسربلا * بالخيش وأكتسي الثنا
وأرى عدوي ميتا * وفي الحرير مكفنا
وأدعس برجلي قبره * وأقول تدري من دنا

وأنشد بشعري قائلا * وفي حديثي معلنا
من عاش بعد عدوه * يوما فقد بلغ المنا

﴿قال الراوي﴾ يا ساده يا كرام صلوا على البدر التمام ومصباح الظلام ورسول الله الملك العلام صلى الله عليه وسلم ولما ان فرغ الامير عنتر من هذه الابيات فنادى وقال ها أنا عشت من بعدك ولا نالت مني مرادك وقصدك ولكن يا فرحت فرسان العرب اذا مت وشربت كاس العطب ولكن قد جعل الله سبحانه وتعالى لكل موتة سبب وهذا حكم من عن الابصار احتجب ثم أمر أخوه جرير بان يجمعون للاسد الرهيص الحطب ويحرقوه في النار ويرموا رماده في النهر بعد الحرق والتلف حتى لا يكون له قبر يعرف فلا رحم الله صداه ولا بل قبره وثراه وجعل النار مسكنه ومثواه هذا وقد قبل جرير من أخيه عنتر مقاله وتأسف عليه كيف يموت ويتلف حاله ولو أمكنه الفدا لكان بالروح يفديه ولا كان يموت وتعدمه جميع خلانه ومحبيه ﴿قال الراوي﴾ هذا وقد بات الامير عنتر طول ليلته وهو أرقا متململا في أمر عظيم وعلم ان حاله غير مستقيم فعند ذلك قالت له عبلة يا ابن العم أنت تتضجر من نبلة وأنت ما تهمك أسنة الرماح ولا اشفار الصفاح فعند ذلك أخبرها جرير بجميع ما قد جرى من ذلك الخبر وما وقع له من الاسد الرهيص الكلب الخسيس وأعلمها بالقصة على جليتها فلما سمعت عبلة ما قال جرير عظمت مصيبتها وانزعجت مفاصلها وقد بكت ولطمت على خدودها وقلعت أثوابها وأكلت لحم زنودها ثم انها أكثرت من صياحها وناحت ونوحت وأنت وزعقت فاجتمعت أهل الحي على بكاها وعويلها فعند ذلك قال لها الامير عنتر والله يا ابنة العم لقد وافاني الردى وما بقالي حياة بعد هذا أبدا فقالت له عبلة يا أبو الفوارس شد عزمك وطيب نفسك ولا تأخذ على قلبك ولا تلتفت الى هذا وأمثاله فأنت فيك دائم الدهر كل جرح مثل فم القربة فما كنت

تبالي

تبالى ولا تعبأ به ولا خفت الا من ضربة نشابة قد أظهرت منك الارتياب ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع الامير عنتر من عبلة ذلك الخطاب تأوه من فؤاد مدبول وأشار اليها يقول صلوا على محمد طه الرسول

ألا يا عبلة نوحى بعد فقدى * اذا ثار الهياج بكل قفرى * وقولى للشماتة ان تمادت
بى الايام فى سر وجهرى * رعاه الله من عبد نجيب * يلاقى فى الكريهة ألف حرى
وانى ليثها فى كل حرب * أبيد كماتها والخيل تجرى * وشربى من دم الابطال صرفا
على النغمات من بيض وسمرى * وقد شيدت لى بيتا رفيعا * من العلياء فى بر وبحرى
وسعدى قد هوى بعد ارتفاعى * وقد حط الزمان رفيع قدرى * وقد أمسيت حيرانا كأنى
أحس على حشاى لهيب جمرى * وقد آيست من رام رمانى * بسهم قصده اخماد ذكرى
لحاه الله من رام معيب * أحس بسهمه سما كجمرى * حديد ثقيل وقضيب متين
ومن عصب البعير وريش نسرى * وما اجتمع الجميع سوى لامر * لمصرع مهجتى ونجاز عمرى

﴿قال الراوى﴾ ولما ان كان من الغد أتت جميع أهله اليه ومشايخ قومه كلهم من حواليه وصاروا يبكوا ويتحجبوا عليه ويتأسفون مما جرى عليه فعند ذلك قال لهم الامير عنتر بالله أقلوا من هذا الانين والاشتكى بحق رب العباد الذى أهلك قوم ثمود وعاد والنمرود بن كنعان والجبابرة الشداد وكل من سكن البرارى والوهاد فهذا حكم رب العباد الذى قضاه فلا اعتراض عليه فيما أمضاه والآن فقد فرغت الليالى والايام وانطوت كانها أعلام ولو عاش الانسان فيها ألف عام فلا بد له من شرب كأس الحمام ثم انه التفت الى عبلة وقال لها يا ابنة العم أنا والله ميت بلا محاله ومن بعدى والله ما بقى يقام لبنى عبس رايه ولا يبقا منهم لا أبيض ولا أسود وتخطفهم العرب من كل بر وفد وتطالبهم بالثار من سائر النواحى والاقطار ولكن يا ابنة العم اسرعى واركبى حصانى والبسى درعى اليمانى واعتقلى برمحى وسنانى ويكون صوتى فى يدك واقصدى نحو بنى عبس وعدنان ويكون فى صحبتك الامير مالك أبو كى وعمرو أخوكى واعلمى يا حبيبة القلب انهم بعدى ما يبقوكى وكذلك بنو عبس لا يقدروا يحموكى ولا يرعوا لك جانب ولا يردوا عنكى طالب ولا بد لكى من قريب من يحميكى ومن الاعداء يقيكى فهذه موتتى التى كتبت على فيا ترى كيف تكون موتتكى ولكن يا ابنة العم اقصدى احدى الرجلين اما ابن المهلهل الامير زيد الخيل واما عامر بن الطفيل فان أحدهم يحميكى ويرد عنك الاعداء ويقيكى فاطلبيه لنفسك ولا بد لاحدهم أن يخمد حسك ويسكنك فى رمسك لان بعدى ما أحد يعرف لك قرار ولا شان ولكن يحميكى من أبدال العربان فكونى لاحدهم أهلا وهو يكون لكى بعلا واذا سرتى فى البر والوديان فلا تكلمى أحدا من العربان واذا كنتى على مثل هذا المعنى فلا يشك أحدا فيكى ولا يظنوكى الا أنا فقدتها بكى جميع العربان وتحاف منكى سائر الشجعان ﴿قال الراوى﴾ فلما سمعت عبلة ذلك المقال فأجابته لذلك السؤال ثم بكت وكثر منها النحيب والاعوال ﴿قال الراوى﴾ وأما المشايخ الحاضرين والامير عمرو ذو الكلب الفارس المكين فانهم لما سمعوا كلام الامير عنتر ما منهم الا بكى واستعبر وزاد بهم البكا والنحيب وتوقدت فى قلوبهم نيران اللهيب هذا وقد أقبل الامير عنتر على الامير عمرو ذو الكلب وقال له يا أخى مالى عندك وصية الا زيد ابن عروة واحتفظ عليه لاجلى أنا لان أباه كان من أعز أصحابنا وكان من جملة الفرسان والشجعان وكان مثلك لنا من أعز الاخوان (قال الاصمعى) وقد بلغنى عن الامير زيد ابن عروة ان الامير عمرو قد عطف عليه وصار عنده أعز من روحه التى بين جنبيه وصار يشفق عليه كل الاشفاق من دون الاصحاب

والرفاق (قال الراوى) وكان الامير زيد طلع فارس لا يطاق وعلقم مر المذاق وبطل تبطل عند فروسيته
حيل الشجعان وتقصر عنه الاقران لانه كان شاب شديد الحيل والقوى فلما ان سمع الامير عمرو
وصية الامير عنتر امتثل قوله وأمره الا انه قد ضاق من ذلك صدره هذا وقد قسم الامير عنتر الاموال
والنوق والجمال على بنى قضاعه وبنى قراد وقد أوصى الى الجوار والعبيد بالقسم الوافر الاوفر وكذلك
الى زوجته قناصة الرجال لانه علم انها من بعده لم يبقى لها مشفق ولا ناصر فخلفت انها بعده ما تملك عقال
ولا مال ولا نوال ولا نوق ولا جمال ولا نظرت بعده الا شرور من غير سرور وادبار من غير اقبال وقد
أوصى الامير عنتر لعمرو ذو الكلب على أخته قناصة الرجال وجميع من معه من بنى قضاعة الاقيال
وأما بنو اعبس الابطال أمرهم أن يقيموا فى ذلك المنزل الذى هم فيه حتى يشيع عبلة الى عند اهلها ويوصل
بنى عبس شملها فقال له عمرو ذو الكلب يا أبو الفوارس نحن ما نكلمك الى هذا الامر بل تقيم أنت هاهنا
حتى انك تبرى من آلامك ولا تشمت فيك أعدائك وحسادك وانا أوصل عبله الى أى موضع أردت
وأعود وحق الرب المعبود فقال عنتر والله لا رضيت بذلك أبدا ولا شمت بى العدا الان والله ما بقى لى فى
الحياة مطمع ولا الى الدنيا ومن فيها مرجع ولكن ها نحن مقيمون على ما نحن عليه حتى اننا
ننظر ما يبنا الدهر يصنع ثم انه لما زاد به الوجع أشار يقول كلام يقتضى هذا الامر وهو كلام يسمع وجعل
يعدد على نفسه وينشد ويقول صلوا يا حاضرين على النبى طه الرسول

لقد هد الزمان عمادصبرى * وأضنى مهجتى وأباد أمرى * ومال على كل الميل حتى
لاولادى فقدت وحان أمرى * ولكن القضاء له أوان * اذا ما حل بالمقدور يسرى
فوا أسفا على سيفى وترسى * ومهرى الابجر الفحل الاعزى * ويا أسفى على قومى وما قد
يلاقوا بعد عينى ضيق صدرى * ألا يا دهركم تبدى أمورا * تحير كل ذو فهم وفكرى
يفر الفارس الضرغام حتى * يظن الخلد فى دار المقرى * فلم يشعر بداعى الموت الا
دعاه أجابه طوعا وأمرى * ألا يا عبلة كأس الموت يسقى * جميع الخلق فى برو بحرى

فلما فرغ عنتر من هذه الابيات تباكت عليه جميع السادات والامراء والقادات وأكثروا عليه من
التأسف والحسرات هذا وعنتر قال لعمرو ان هذا الكلام لا أسمعه ولا أمتثله قال له عمرو ولماذلك يا أبو
الفوارس فقال له اعلم يا أخى انى أخاف أن يقال عنى بان الامير عنتر حامية عبس وعدنان قد صار عند
الموت بغير خوفا من العربان وقد فرغ من الرجال والابطال وان هذا ما أفعله وحق الملك المتعال
ولا فعلت ذلك أبدا ولا أشمت بى العدا قال فعند ذلك سكت الامير عمرو عن الخطاب ولم يرد عليه جواب
هذا والامير عنتر قد نهض بقلب أقوى من الحجر وهو فى ذلك الحال المنكر على غير الاستوى وألبس عبله
درعه وقلدها سيفه وأعطاها رمحه وأركبها على جواده الابجر وركب هو فى الهودج الذى لعبلة على
الجمل الذى كانت تركبه اذا سارت من منزل الى منزل ثم فوضوا أهله وأعمامه ومضاربه وخيامه وشالوها
على نوقهم وجمالهم ثم ان عنتر التفت الى عمرو ذو الكلب الفارس الريال ومن معه من الرجال وأشار
يودعهم بهذه الابيات يقول صلوا يا حاضرين على النبى طه الرسول

الا حيى المنازل من نظامى * وحيى دار عبلة والسلامى * ديار تلعب الارياح فيها
وفيها الطير عاما بعد عامى * وقفت بها أنادى الحى جهرا * فما كانت مواجبة كلامى
دع الاطلال والبرا الخوالى * بصباح الرمح وانقب الحسامى * ألا يا عبلة لا تنسى مقامى
اذا عاينت طعنات السهامى * وابكى السيف والرمح الرديني * واهدينى السلام الى عظامى
أخبرك وقد طلعت علينا * كتائب نجد مع ابنا قطامى * تركت شبابهم فى القاع صرعا

سكارى فى معمع تحت القتام * ورمحى ماطعنت به كمى * وأخطانى قعودى أوقيامى
الا ياعبـــلة لا لاقيتى سوأ * ولا مكروهة طول الدوامى
ألا ياعبلة نوحى ثم أبكى على * البطل الهمام على الزحامى

قال فلما فرغ الامير عنتر من هـذه الاقوال وسمعها الامير عمرو ومن معه من الرجال والابطال حتى زادهم البكا والاعوال وبكت الهيفا قناصة الرجال وتحسرت على الامير عنتر كيف غدرت به الايام والليال هذا والامير عنتر أعطا العبله سوطه وهو راكب ذلك الهودج ومن حوله سائر أهله وأعمامه وهم شاكرين مما أعطاهم من خيره وانعامه وقد سار الامير عنتر وعبله قدامه وسارت من خلفه سادات بنو قراد الرجال الاجواد يطلبوا أرض الشربه والعلم السعدى والخيل والمطايا بهم تجد وتجرى والامير عنتر راكب وهو يتململ من شدة الاوجاع والآلام وعبله قدامه ودموعها على خدودها سجام وهى كثيرة الهموم والاحزان والامير عنتر يوانى الموت ألوان وكلما سار قليل يا أخيار كان مؤمل أن يوصل عبله الى قرب الديار لعلها تنجو من الردا والاخطار وتسلم من كيد الاشرار وهم سائرين فى تلك الاراضى والسهول وعنتر يتأوه من فؤاد مدبول وقلب بالفراق معلول فأشار بيده الى نحو عبله وجعل يوصيها بهذه الابيات وهو ينشد ويقول صلوا على طه الرسول

يادهـر سوء لم تزل خـوانا * بنوائب كم فرقت اخـوانا * ترمى عزيز القوم بعد العز فى
ذل ويبقى والها حيرانا * وتحط مرفوعا وترفع واطيا * ولكم أباد فوارسا شجعانا
ياعبلة دونكى والابجر فاوثقى * منه الحـزام وقلديه عنانا * واذا مررت على القبائل سلمى
بالسوط مثلى لا بلفظ لسانا * أما الجبان يقول ركبة عنترا * الا الشجاع يقول عنتر كانا
واذا وصلتى الى حماكى فاخرقى * منكى الثياب وشققى الاردانا * ياعبلة قولى عند مشتجر القنا
قد كان عنتر يحمى الاظعانا * قد كان عنتر عنـد كل ملمة * يخشى النزال ولم يهب أقرانا
ياعبلة دونك والرحيل فانى * لا أستطيع اناصل الاقرانا * ياعبلة لا ترتضى بعدى فارسا
فـترى منـه مذلة وهوانا * ياعبلة ابكى حتى تثور غبائرا * وترى الكماة ساقطوا الميدانا
يارامى السهم الرقيق قتلتنى * غدرا وسهمك لم يكن خوانا * ليس الشجاعة بالفتى وانما
عند القضاء نزولها طيرانا * ياعبلة انى فارسا ذو هيبة * أحمى الحريم وأقتل الاقرانا
انى وقد أتت المنيـة بغتة * اسمى وصنعى موضع البرهانا * لا تيأسى منى عبيلة واعلمى
ما كنت الا دامغ الاقـرانا * ياعبلة كل بطل كمى قد ثوى * فى وسط معمعة براز هوانا
كظم الثرى من عظم طعنة عنترا * وثوى طريحا والها حيرانا * ياعبلة جدى بالمسير فانى
قلق الحشا متـوجعا والهانا * ياعبلة دونكى والرحيل فعجلى * بالسير تلقى راحـة وأمانا
كم من فتى عدم الحصا من طعنتى * ونواطـر يحا ما ئلا حيرانا * ياعبلة لا تدعى الجواد ولبسه
ان كان فيكى عفـة النسوانا * ياعبلة ابكى فارسا متغشرما * يلقى الحروب ولا يخاف سنانا
بطـل يكب الدار عـين بضربة * ولكم فتى من طعنـه حيرانا
لا يرهب الموت الزوام لذى الوغا * ولقـد رقا فوق العلا كيوانا

مردى القنا عس آخذ أبصارهم * وسط القتام ومرمل النسوانا * نوحى عبيلة واندبى ليث الوغا
ندب الحـزين الهائم الولهانا * ياعبـلة قد أهوى بعنتر دهره * وأنال منه بعاجل ما كان
وابكى على العبسى عنترة الفتى * ليث الطعان ومقرى الضيفانا * لا تفرحى بعدى عبيلة واندبى
وابكى على البطل الذى قد كانا * يحمى الحريم من العداء بباسه * ويجندل الابطال والشجعانا

لو كان قتلته بحرب لم يكن * لاقاه الافارس الفرسانا * لله درك من كريم ماجد
مقرى الضيوف وقاهر الاقرانا * واذا دعيت باسم عنتر فاعلمى * ما كنت الامردى الشجعانا
والخيل تعلم والفوارس انني * ليث الحروب وفارس الميدانا * وسلوا الفوارس عن وقائع عنترا
وسلوا سعيدا وبعدها عدنانا * أولا بدر قد عرفن مواقعى * يوم الجفير وقتلة الفرسانا
وكذاك من فى الحى قد شهدوا لنا * يوم السباق وقتلنا الشجعانا * وبنى ضهية مع فزارة كلها
وبنى هلال وبعدها سلمانا * وبنى مزينة عند مشتجر القنا * يوم الهجير وبعدها غسانا
والخيل كاشحة الوجوه عوابس * والنقع واقع فى الديار عيانا * والخيل تعلم والفوارس انني
بطل الهياج وحامية عدنانا * وسلوا الاعاجم عن وقائع عنترا * وسلوا القبائل بعدها العربانا
وسلوا الشيبان وعوف وعامر * وليوث كندة بعدها ديبانا * قد أفردت ريح الصبا وهوشت
ريح العدا بامانى الغدوانا * هذا هو الفضل الذى يبقى له * طول السنين وسالف الازمانا

﴿قال الراوى﴾ ولما ان فرغ الامير عنتر من شعره واستوفى نظمه ونثره فبكت عبلة عليه بحرقة ودبكه وقد صارت دموعها مثل الامطار وقد بكى الامير عمرو وأخته قناصة الرجال لان عمرو كان أراد أن يقيم من بعد عنتر فى تلك الديار فهاهان عليه فراق عنتر يا أخيار فركب وسار خلفه مقتفيا منه الآثار الى ان أدركه بين تلك الروابى والآكام ومازال سائر معه مدة خمسة أيام هذا والامير عنتر كل يوم تتزايد به الاوجاع والآلام وقد أيقن بعد الوجود بالاعدام هذا وقد أقبل الامير عنتر على الامير عمرو فى سادس الايام وقال له يا أمير بحياتى عليك قلبك أن تمضى الى ديارك وعشيرتك واسكن باختك فى قبيلتك فأنا أعلم والله ان بنى عبس ان تم عليهم كائنه فما تقوم لهم من بعدى قائمه وتتعب أنت قلبك غاية التعب وأنت مالك طاقة بعادات العرب ومالى عندك وصية الا فى زيد ابن عروة وان تأخذ لى بثارى من بنى نبهان ولا تخلى منهم انسان قال فعند ذلك بكى عمرو ذو الكلب وقال له يا أبو الفوارس طب نفسا وقر عينا فسوف آخذ بثارك وأكشف عنك عارك ولكن أنا ما أفعل شئ حتى تأتى أخبارك ثم انهم تعانقوا وتباكيا وقد ودعه وسار يجد المسير فى البرارى والقفار وقد زادت لفراق عنتر ناره وقد سار يطلب دياره قال ولما ان سار عمرو الى دياره عطوف أقبل عنتر على أخيه جرير وعلى ابن أخيه الخزروف وقال لهم يا اخوتى أريدكم ان تسيروا وتبلغوا خبرى وقصتى الى قومى وعشيرتى وأنا أعلم انكم ما بقيتما تجتمعا بصورتى واذا وصلتم فانعونى لهم ومزقوا الثياب بين أيديهم وبلغوهم سلامى وحيوهم وقولوا لهم يحموا حريمى كما حميت حريمهم الان كانوا ما يقدرون ومن بعدى والله ما يفلحون ﴿قال الراوى﴾ فعند ذلك سار الخزروف وعمه جرير وقلوبهم تغلى على عنتر شبه نيران السعير وهم يبكون بدمع غزير وهم مشققين الثياب بادين البكا والانتحاب وأما ما كان من الامير عنتر فانه قد زاد به الالم فأمر العبيد أن يسوقوا الجمال والنعم وعبلة راكبه على صهوة الابجر وهى باكية حزينة على عنتر وهو فى ذلك الهودج فى همومه وأغمامه وبنى قراد سائرين من خلفه وامامه ومازالوا سائرين وهم على ذلك الرواح الى أن أصبح الله بالصباح فبينما هم سائرين فى تلك الروابى والبطاح واذا قد جاز بهم موكب من كبار رجال العرب الثقال وقد عاينوا تلك الهوادج والاموال وعبلة راكبة على الابجر ولكن حزينة على الامير عنتر فقال رجل منهم يا بنو اعمى ان هذا الجواد جواد عنتر والسلاح سلاح عنتر الا ان الراكبة وحق من علا فاقتدر ما هو الامير عنتر لان القامه والله ما هى قامته ولا هذه الهمة همته فان صدقنى حذرنى ولم يخونى زجرى فان عنتر قدمات أو انه مريض ولا يطيق الركوب ولا الثبات أو حل به آفه من الآفات وما هذه الاركبة عبلة بنت مالك وابن عمها قد حلت به المهالك

فسيروا

فسيروا بنا قدامهم حتى نكشف أخبارهم ونتحقق أمرهم ودعون نصير الى أين ينزل عنتر الى اراقة الماء وفى موضعه نبصر ونتظر وقد صح لنا الحال والخبر قال وكان الامير عنتر اذا بال فيثقب الارض بوله مقدار شبر واذا راق الماء فتفور فى الارض مقدار ثلاثة أشبار هذا وقد سارت الرجال خلفهم من بعيد وهم يقطعون القفار والبيد وهيبة الامير عنتر تمنعهم عن الوصول اليهم وهم خائفين من القدوم عليهم ﴿قال الراوى﴾ فاتفق ان عبلة نزلت تريق الماء فلما فرغت ركبت وسارت هذا والفرسان تنظر اليها الى أن أبعدت فاقبلوا على أسرها الى أن أتوا الى موضعها وقد عاينوا مكان راقة الماء فيه واذا هم وجدوها مفروشة على وجه الارض لان المرأة اذا راقت الماء على الارض انفرشت والرجل فان اراقته الماء فى الارض تفور فقال الرجل ألم أقل يا بنو اعمى وعرفتكم ان هذا الفارس ما هو عنتر فوحق ذمة العرب ان صدقنى حذرى ولم يخطى زجرى فان هذه عبلة بنت مالك ابن قراد لان الراكبه ركبة امرأة وحق ذمة العرب وحرمة شهر رجب ﴿قال الراوى﴾ ثم ان ذلك الرجل قال لهم وان كان الامر كذلك فاحملوا بنا عليهم ثم انهم اتفقوا الجميع على أخذ أموالهم والغاره عليهم ﴿قال الراوى﴾ ثم انهم حملوا عليهم فى ساعة الحال وأرادوا نهب الاموال وسبى العيال من بعد قتل الرجال وقد تبادروا الى الحرب والقتال وطلبوا الطعن والنزال فسمعهم الامير عنتر وهو يقاسى نزاع الموت الاحمر فعند ذلك صاحت عبلة بنت مالك وقالت يا ابن العم قد أدركتنا الاعدا والعرب تريد سبينا فانظر ماذا ترى ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع الامير عنتر بذلك المقال رفع سجاف المودج فى عاجل الحال وقد أطلع رأسه منه ونظر اليهم وزعق زعقة ارتجت منها البرارى والجبال وجاوبته تلك الاودية الخوال مع التلال وقد نادى وقال آه يا أوغاد غير أمجاد ها أنا عنتر ابن شداد واليوم أريكم كيف يكون الحرب والجلاد فوحق الملك الجواد لابيدنكم فى هذه الارض والوهاد قال فلما سمعت الفرسان صوته وعرفوا زعقته فطارت عقولهم وحاروا فى أمورهم وطلبوا الهزيمة فى عرض البر الاقفر وهم يدقوا بعضهم بعض وقد أوسعوا فى جنبات الارض وهم يقولوا اسرعوا بنا نطلب الهرب والنجاه لانها حيلة من هذا الشيطان الذى ما يقاومه فى الدنيا انسان ولا يطيق لقاه أحد من الشجعان وقد أخفى نفسه حتى ينظر من يتعرض لاهله ويطلب شرهم فيسير اليهم ويخرب ديارهم ويمحق آثارهم فهذا ما كان منهم وأما ما كان من القوم فانهم ساروا من بعيد الى بعيد ينظرون اليه ثم انه قال لاعمامه ومن كان معه أجمعين هيا يا أبو الاعمام اسرعوا وسيروا لعل أن تصلوا سالمين فاناها لك بلا محاله فاسرعوا ودعوا عنكم الاطاله فقال له عمه زخمة الجواد يا ابن أخى ازعجت روحك فنحن نبذل أرواحنا دونك فما طال ما أحميتنا بسيفك ورمحك قال فلما سمع عنتر من عمه هذا المقال والايراد قال له صحيح يا عماه أنتم فرسان الحرب والجلاد ولكن ما أسماكم وأشهركم الا عنتر ابن شداد فسيروا الآن على حالكم فعساكم أن تصلوا سالمين الى أرضكم ودياركم قال فعند ذلك تباكوا الجميع وودعوه وسارت بنى عبس وتقدمت بين يديه وهو ينظر الى عبلة والدموع تتحادر من عينيه فلما غابت عنه وهو متكأ على رمحه بيديه فشهق شهقة ونفخ نفخة فارقت روحه جسده والجواد واقف تحته لم يتحرك من مكانه لان هذه كانت عادته عند تربيته وشأنه وكان عنتر مدة حياته اذا نام ينام على ظهر حصانه ﴿قال الناقل﴾ هذا وهؤلاء العربان يظنون ان عنتر فى قيد الحياة ولم يعلموا انه شرب شراب الوفاة الاكأنه واقف يطلب منهم الحرب والقتال فقالوا لبعضهم يا ويلكم ارجعوا على أعقابكم من قبل أن تعدموا نفوسكم وتفقدكم أصحابكم فقال الشيخ يا بنى عمى انى قد تحيرت من هذا الامر المتدارك وانى ما أظن الا عنتر هالك ولو كان هو طيب فى قيد الحياة ما سكت عن قتالنا فى هذه الوديان لانه لا هو

برعديد ولا بجبان ولا ذليل ولا مهان حتى انه يقف هكذا عن القتال ويرهب الرجال والابطال ثم انهم وقفوا ينظرن آخر ما يكون من ذلك الحال هذا وبنى عبس قد تبطنوا فى البرارى والتلال وآمنوا على أنفسهم من شراب الوبال وهم يظنون ان عنترة تابعهم على ظهر حصانه هذا والابجر لا يتحرك من مكانه بل تم كذلك الى أن تدانت الشمس الى الغروب وكلت الفرسان حتى كادت أجسادهم أن تذوب فقال الشيخ باويلكم أنا ما قلت لكم انى عرفت أمره وما أظن انه قدمات والرأى أن تقبلوا منى ما أقول لكم واحملوا بنا عليه ودوروا به من خلفه ومن بين يديه وان كنتم ما تقدروا على هذه الفعال ولا لكم جساره عليه بحال من الاحوال فأطلقوا الابجر بحجرتى هذه فانها طالب فان كان به أمر من الامور فانكم تبلغوا منه المآرب ﴿قال الناقل﴾ فعند ذلك امتثلوا ما أمرهم به هذا الشيخ من المطالب ونزل عن حجرته ودفعوها الى الابجر فى تلك السباسب فقصدته الحجرة لكون انها طالب فلما قربت منه ووصلت اليه شب عليها فوقع عنترة من عليه فعندها اطمأنت قلوبهم وقربوا منه وقالوا يا مالك من فارس كريم فانك فى حياتك وبعد مماتك صنت الاموال والحريم ثم انهم أخذوا عدته وسلبه وتركوه مرمى فى تلك الفلا فقال لهم الشيخ يا بنى عمى لما أن أخذتم سلبه وعدته وبعد ذلك لانه ما يستاهل أن يبقى هكذا ملقى بالفلاة والرأى أن تواروه فى التراب ويكون لكم فى ذلك الاجر والثواب من الملك الوهاب عندها نزلوا من على خيولهم وحفروا له قبرا عميق ودفنوه فيه وهالوا عليه التراب وكأنه ما كان فسبحان الملك الديان الذى قدر على عباده بشرب كأس الممات وسار عنترة مثل من له سنين وأوقات ﴿قال الراوى﴾ وكانت المدة الذى انجرح فيها حتى وقع فى ذلك المكان خمسة أشهر وخمسة أيام وان الفرسان لما ستروا عنترة بالتراب عادوا على أعقابهم فى البرارى والهضاب وأما جواد عنترة فانه هج من بين أيديهم فى البر الاقفر ولا قدر أحد يمسكه وصار وحشا فى الفلاة ﴿قال الراوى﴾ فهذا ما كان من أمر عنترة وأما ما كان من بنى عبس فانهم بعد مفارقتهم لعنترة ساروا وهم يظنون انه لاحق بهم على الاثر وما يعلموا بما قد حل به من القضاء والقدر ولم يزالوا سائرين وفى سيرهم مجدين حتى وصلوا الى الاحياء وهم من شدة الكرب لا تسعهم الدنيا هذا وقد حققت الحقائق ان عنترة مات وشرب شراب الاموات وخبروا بما كان معه وما يكون من فرقته لدنياه عند ذلك ندبت النوادب وهلبت الخيل والجنائب وصاحوا وولولوا وعزم منهم جماعة على الرواح الى موضع الوقعة بعد ما أكثروا الصراخ والنواح ورموا البيوت والمضارب وبعد ذلك ركب من أخوة الملك قيس ثلاثة أبطال وأخذوا معهم جماعة من بنى عبس الاقيال بعد ما أوصاهم الملك قيس لا يعودون الا به وهو محمول على بعض الجمال وكان قيس لما بلغه ذلك الحال كاد أن يهلك نفسه مما حل به من تلك الاهوال هذا وقد سار وا اخوته ومعهم هؤلاء الرجال الذين كانوا مع عنترة أول الحال ليخبروهم بالمكان الذى لقيوهم فيه تلك الرجال ثم انهم ساروا وملكوا القفار الى أن وصلوا الى هذا المكان فرؤا فيه قبرا فسيح فلم يخفى عليهم ذلك فعلموا ان عنترة شرب شراب المهالك فنبشوا عليه وطلعوه وهو ملفوف فى ثيابه من غير أكفان فأدرجوه فى نطع من الاديم الطائفى كانوا قد اتخذوه لهذا الشان ثم حملوه على الجمل وعادوا راجعين الى الاوطان وهم كثيرون البكاء والاحزان وماز الوا سائرين حتى وصلوا الى الديار ونزلوا فيها وقربهم القرار وعملوا المأتم والاحزان ومضت عليهم أيام الحزن ولم يجددوا مثلها فى ذلك لزمان وندبت النوادب وبكت الحبائب على الحبائب ولما فرغوا مما هم فيه من تلك المصائب حفروا له قبر بجانب أبيه وقبر صديقه مالك وهو على ذروة العلم السعدى وتلك المسالك ودفنوه فيه وأهالوا عليه التراب وتباكت عليه

عليه الاخلاء والاحباب ورثته وندبته الشعراء واصعاليك وكان مما قال فيه بعض واصفيه هذه الابيات صلوا على صاحب المعجزات

يا مقلتي بالدمع لا تقفي * وساعدي بدمعك الهتف * على ابن شداد عنترا العبسي
لما أتاه في شدة الهيف * حامي بني عبس كما انكبوا * مجيرهم من وقائع التلف
كان اذا جال يوم معركة * ترى فؤاد العدو يرتجف * لهفي عليه ما كان أشجعه
في الحرب لما القنا ينعطف * كم فارس كانت الاسود له * طوعا ومنه في غاباتها تخف
من جاءه عنترا قد ولى هاربا * واللون بعد البياض صار مختلف * كان فارسا ذلت الملوك له
وأتحفوه بسائر التحف * قد صرت بعد السرور مندسرا * في مهمه عفير افيا أسف
عليك يا حامي الحريم اذا * رام العدو سبيهن بالشقف * قد كنت حمى لابناء عبس
وهم بذلك أسود عطف * والا يوم أصبحوا بغير حامية لهم * من المرهفات البيض والخطف
يا حامية عبس طال ما سهرت * جفون أعدائك خيفة من التلف
وقد شمتت أعدائك وصرت مجتدلا * من كف أعمى باغ غير منتصف
فاضت دموع عيني كقطر السما * يا مقلتي بالدموع لا تقف

(قال الراوى) وبعد ذلك تفرقت الناس الى منازلهم والخيام وقيل ان هذا العزاء يبقى سنة من العام الى العام هذا وعبلة لم يقر لها قرار ولم تنشف لها دمعة بعد المزار ولا بردت لها لوعة مما في قلبها من اللهيب وقد أقلقت الحى بالصياح ومما كانت تكثر من البكا والنواح هذا وقد تسامعت العرب بموت عنتر فتذكرت الدما الذى لهم على بنى عبس من أيام ذلك الفارس القسور وقد تحركت العربان تروم أخذ الثار وبريد وا يكشفوا عن أنفسهم العار (قال الاصمعى) وكانت الخلفاء والاصحاب قد قدموا للعزاء وكل منهم كثير البكاء والانتحاب وكان من جملتهم عامر بن الطفيل وقد قعد للعزا سبعة أيام فلما انقضى العزا وأراد عامر السفر أخبروه بما قد وصاهم به عنتر من أمر عبلة وقد فرح بتلك الفعلة وشرع من تلك الساعة بزواجه بعبلة وقد رسم لها بألف ناقة من خيار الاموال والنوق والنعم وألفين رأس من الغنم وخمسين عبد ومائة أمة وخمسين رأس من الخيل المسومة قال ولما انقضت تلك الاشغال رحل بها يطلب ديارة والاطلال فلما وصل الى حلته ونزل بها واستقر به القرار دخل بعبلة فوجدها جنة الخلد وهى أحسن من البنات الابكار وقد صفى له زمانه في الاتصال وعاشا مدة وهما في أحسن ما يكون من الامكان وما كانت تكلمه في تلك المدة كلمة طيبة ولا تألفه يوما من الدهر فامتلأ قلبه عليها من القهر غيظا وحنقا بعد ما كان أحبها حبا شديدا وتمتع معه في العيش الرغيد ولكن لما بان له منها عين الجفا تكدر عيشه بعد ما كان صفى ورحل بها الى قبيلة بنى غيلم وقد أخذت ما كان لها من الاموال والنعم وقال لها انى يا أميرة أحمى حماك من العرب والعجم فقالت له هيهات أن يكون ذلك مثل ما كان ذلك الفارس الادهم لانه كان أشد منك وأبطش في الحرب والكرم وانه كان في فعله عند الفراش أشد ما يكون في الحرب والهواش وكان أشد منك بأسا وأقوى مراس (قال الراوى) ومما لحق عامر بن الطفيل من الغيظ والحنق لما سمع منها ذلك الكلام الذى لم يتفق تمنى انه لم يكن في تلك الايام ولم يخلق وقال في نفسه وحق ذمة العرب الكرام لابد من قتلها ودمارها وأسقيها كأس حمامها وألحقها باسودها ولا أتحمل عارها الذى تزعم انه يحميها ويحمى ديارها وأقاموا على ذلك مدة كثيرة وقد لحق عامر من معاشرتها وسوء اخلاقها عليه الانذهال والحيرة (قال نجد) فلما كان يوم من بعض الايام وهم على ما هم فيه من المباشرة والالتزام واذا بافعى قد ظهرت من بين

الخيام وقد رفعت اليها الشياب واهتموا بها غاية الاهتمام فسمع عامر بن الطفيل الضجة فقام من على صدر عبلة وقد جذب فى يده الحسام وغدا خلف الافعى بقوة عزم واهتمام فخطا اليها عامر خطوات متتابعات وزعق عليها زعقات هائلات حتى لحقها وقد صارا الى آخر الابيات فرجعت اليه ونفخت عليه حتى تطاير الشرار من أحداقها لما صارت بين يديه فتلقاها بسيفه وضربها به قطعها نصفين وأرماها على الارض قطعتين ورجع الى عبلة وقد ارتخى عليه احليله وذلك مما تعب وضاق سبيله فلما رأت عبلة الى حاله ضحكت وتمايلت عجبا فقال لها عامر على أى شئ تضحكين يا ابنة مالك فقالت له ما هو الا انى تذكرت ابن عمى عنتر وكان قد جرى علينا كذلك وكان راكبا على صدرى يوما من الايام واذا بأسد قد ظهر من جانب الحى وقد أتى من البرو الاكام فصرخت العبيد والرجال وهرعت من كل جانب اليه الابطال فقام من على صدرى وقد جذب فى يده سيفه الصامى المهند وخرج الى ظاهر الحى ودنا من الاسد وضربه أطاح رأسه من على جسده وعاد الى وما تغيرت حالته ودنا منى وقد قضى باقى حاجته وأراك أنت قد قتلت دودة على باب الخباء من دود الارض وقد رجعت وأنت لا تدرى الطول من العرض وقد بطل حواسك وتقطعت من شدة التعب أنفاسك ولا بقيت تعن على أحد من أهلك وناسك ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع عامر منها ذلك الكلام وتلك المعيرة التى تورث الاسقام فزاد غيظه من الحنق والغبن والهيام وقال فى نفسه لا بد لى من قتلها والا جعلتنى معيرة بين أهلى وأهلها وهى التى تفضحنى بين العرب هذا وهو مما حل به زاد عنده الغيظ والغضب وبقى يتمنى انه فى ذلك الوقت لم يخلق مما اعتراه من العطب وفاضت الدموع من محاجر عينيه وكاد من شدة الغبن أن يغشى عليه وما بقى ينظر ما بين يديه ثم انه خرج من عندها ومضى الى أهله وحدث ابن عمه بامر عبلة وما كان من قولها وما من فعلها فقالت له نساء قومه ان هذا أمر منكر وان هذه المرأة لو عاد يخلو بها سكندر أو الملك كسرى أو قيصر لم تذكر الا ابن عمها عنتر فقال لهم عامر لقد صدقتم يا بنى عمى والله لقد فرجتم عنى بعض ما أنا فيه من همى وغمى واتفق معهم على قتل عبلة ويفرج عن قلبه هذه الدبلة ويستريح من معيرتها بالجملة ثم انه صبر الى أن أقبل الليل وأمر عامر الجوارى التى له أن يخنقوها ويحملوا بها الويل وآيس منها وقال قتلها ولا تفضحنى عند أهلى وناسى فتركوها الجوارى حتى عبر عليها الليل ونامت فقاموا اليها وتكاثروا عليها وخنقوها ولم يعلم بها أحد من الناس ﴿قال الراوى﴾ ومما وقع من الاتفاق أن أبوها وأخوها قد زاد بهم الشوق اليها وكذلك أمها فأتوا اليها يفتقدون أحوالها ويسلموا عليها لما استوحشوا اليها وكانوا قد أخذوا معهم شئ كثير من الارزاق الا انهم ما وصلوا الى ديار بنى عامر الا فى ذلك اليوم الذى خنقت فيه عبلة وانهم سألوا عنها بعلها فأنكر حالها فلجوا عليه فى السؤال فلم يجدوا لها خبرا بالجملة فسألوا عنها من الجوارى فأنكروها وجحدوها فزاد تحيرهم وأكثروا الصياح والعويل وقد زاد بهم لاجل فقدانها غمهم والتنكيل وقالوا ما بقى ينفعنا الا الملك الاسود ونشكى قصتنا اليه ونعلمه بما جرى على ابنتنا وما تجدد علينا ثم انهم اعتدوا الى الرحيل حتى يشكوا حالهم الى الملك الاسود ويخبروه بما جرى عليهم بعد موت حاميتهم وما قد تجدد وبما فعل فى ابنتهم عامر بن الطفيل وما أنزل بهم من الذل والويل وساروا وتبطنوا بالقفار فبلغ خبرهم الى عامر فخاف أن يفشوا عنه هذه الفعلة بين القبائل ويركبه العار بقتل عبلة فركب وسار خلفهم لاجل يترضاهم ويردهم وعما عزموا عليه يصدهم ومازال تابعهم حتى لحقهم وأعاقهم عن المسير فى الطريق وأحل بهم التعويق وأمرهم بالعودة الى الديار فلم يجيبوه ولم يطاوعوه على ذلك الحال واختاروا القتل بعد ابنتهم وحاميتهم وأغلظوا على عامر فى الكلام وجذب عمرو أخو عبلة على عامر الحسام فلما رأى

عامر

عامر منه ذلك الاهتمام احمل عليه وقد زاد به شره وكفره وطعنه بالسنان فى صدره فأطلعه من ظهره فلما رأى مالك ما فعل عامر فى ولده من تلك الفعال نادى قتلت ولدى يا ابن الاندال فلما سمع عامر منه ذلك المقال حمل عليه الآخر واستطال واستجاده بطعنة فى فؤاده نكسه عن جواده فوقع الى الارض صريع يخور فى دمه علقما ونجيع ثم انه تركهم مرميين فى القفار تأكلهم الوحوش والاطيار وعاد راجعا الى الديار ولما استقر به القرار قيل انه قتل أمها الاخرى وأحل بها الدمار وهجمت بنو فزاد الذين كانوا اصطحبوا بمالك وطلبوا منازلهم والامصار وبعدها احتوى عامر على ما كان لهم من الاموال والنوق والجمال ومضت عبلة وأمها وأبوها وأخوها كأمس مضى وما بقى لهم ذكر بين الرجال فسبحان الله العزيز المتعال ﴿قال الراوى﴾ فهذا ما جرى هاهنا وأما ما كان من أحوال بنى عبس وبنى فزارة فان حصن بن حذيفة وسنان بن أبا حارثة نظرا فى أمر بنى عبس وهما يؤملان أن يفعلوا بهم شيأ من تلك الامور الحادثة واجتمعا هما وحلفاؤهم أكثر من عشرة آلاف فارس ما منهم الا كل مدرع ولابس وحصن بن حذيفة امام القوم راكب على حجرة أبيه الغبرة فى ذلك اليوم وهى التى كانت السبب فيما جرى بين الطائفتين من الفتنة واللوم وهى تحته كأنها البرق الخاطف والسحاب الواكف وهى سريعة الذهاب خفيفة الركاب كأنها برق عطفت أو نسمة من الريح الدبور قد عصفت وهو غائص فى شكته غارق فى لامته يجر رمحه من وراء ظهره وقد تكبر وتجبر على أبناء جنسه وزاد بغيه وشره والراية على رأسه تظله وسادات بنى فزارة وبنى ذبيان حوله والكل ممتثلون أمره وسامعون قوله فوصلت أخبارهم الى بنى عبس بان بنى فزارة واصلون اليهم وقادمون عليهم بحدها وحديدها وعددها وعديدها وخيلها وجنودها يريدون منهم أخذ الثار وكشف العار لان فى قلوبهم من بنى عبس لهيب النار من يوم قتلوا سادات بنى بدر وحذيفة واخوته على جفر الهباء وهو فى قلب حصن ما ينساه هذا وحصن و بنو فزارة قد سارروا ولو كان لهم أجنحة لطاروا فهذا ما كان من بنى فزارة ﴿قال الراوى﴾ وأما ما كان من بنى عبس فانهم قد اجتمعوا عند الملك قيس بن زهير ليأخذوا رأيه وما به عليهم يشير هل يقيموا فى مكانهم أو يعلموا منه بالمسير فقال لهم يا بنى عمى ان بنى فزارة قد اجتمعت وفيكم قد طمعت ويرجون أن يأخذوا بثارهم منا وأن يكشفوا عارهم وقد اجتمعوا علينا هم وحلفاؤهم من سائر البلاد واستجمعوا أمرنا من بعد فقد حامينا عنتر بن شداد ولابد ما تشمت بنا الاعداء والحساد ونحن ما بقى لنا أحد نلتجئ اليه ولا من يعز علينا ولا من نعز عليه فواحسرتاه عليك يا أبا الفوارس ويا من كان لنا حافظا وحارس فلما سمعت بنو عبس من الملك قيس ذلك الكلام كثر منهم البكاء والنحيب والضجة والوجيب وتنادبوا بالبكاء على عنتر وتذكروا أيامه البيض الغرر وصار قيس يقول لهم يا بنى عمى الذى مضى فات وان ابن عمى عنتر انقضى ومات وسيطلبكم غير بنى فزارة وسائر العرب من بعده منها ومن اقترب وما بقى لكم من تلتجئون اليه ولا معول تعولون عليه الا مقابض سيوفكم وسنان رماحكم واتلاف نفوسكم وأن تجعلوا دروعكم قبوركم والرأى عندى من القول التمام أنكم تموتوا كرام ولا تعيشوا اللئام ﴿قال الراوى﴾ فلما سمعت بنو عبس ما قال الملك قيس وما أبداه من ذلك المرام أطاعه كل من كان حاضرا فى ذلك المقام فعند ذلك نهض أخوه نوفل من بين الجماعة وقال له يا أخى اننا مطيعون هذا الامر بالسمع والطاعة ولكن عندى رأى آخر ان أمرتنى أن أبديه لكم لان فيه السداد والامر الحميد والرشاد فقال له قيس قل ما بدا لك فاننا مطيعون ما تبديه من أفعالك فقال له نوفل الرأى عندى يا أخى اننا نسير من هاهنا بأجمعنا وأموالنا وعيالنا ونرحل الى جبال الروم ووادى الرمل ونحصن حريمنا هنالك ونبقى جرائد بلا ثقل ولا عائق ونركب تلك الخيل

العواتق لانك كما تعلم ان ابن عمنا عنترة في أول منشئه في معاداته للملك النعمان دخل عليه ومعه مائتا فارس فأحمى روحه هو ومن كان معه من الفرسان وأكل أموال العرب وأخذ الجزية من الملوك ذوي الرتب وقهر الفرس والعجم وأبادا الترك والديلم وما أفتكر في أحد من الناس لان ذلك المكان حريز ومكان أمين ما عليه قياس ولا يقدر عليه أحد الان كان من بابه واذا حصنا فيه الحريم ما يبقى الواحد منا يبالي بما أصابه واذا وقف فيه عشرة رجال بالعرض منعوا من يدخل اليه ولو أتى كل من في الارض فلما سمع بنو عبس كلام نوفل أجابت الى مقاله وكذلك الملك قيس رضي باقواله وقال ان هذا رأي صواب وفي عاجل الحال قوضوا خيامهم والمضارب وساروا بالرماح والسيوف القواضب وسارت النساء في الهوادج على ظهر الجمال وتبطنوا في ذلك البر بالحريم والعيال ثم جعلوا قصدهم جبال الروم ووادي الرمال وقد حصل في قلوبهم من الخوف أمر عظيم هذا وقد صار في قلب الملك قيس نار لا تطفى ولهيب لا يخفى والبكاء والنحيب من بني عبس قد علا وقد ملؤا بواديهم جنبات الارض والفلا وقد تذكروا أيام حاميتهم عنتر وما أصابهم من بعد فقده من البلا فهذا ما كان من بني عبس وما جرى لهم وما دبروه من تلك الامور (قال الراوي) وأما ما كان من بني فزارة اللئام فانهم بعد تجمعهم والالتمام ساروا قاصدين ديار بني عبس ليبلغوا منهم المراد ويقلعوا آثارهم بعد حاميتهم عنتر بن شداد هذا وفي قلب حصن من بني عبس لهيب النار لاجل قتل بني عبس أباه حذيفة الغدار وكان قد أنفذ حصن وسنان الاموال الى كثير من القبائل وأعلموهم بما قد عزموا عليه من ذلك الامر والمرام وانهم قاصدون بني عبس ليبلغوا منهم المراد هذا وحصن قد أنفذ يحث القبائل على المسير لاجل أخذ الثار وقد أرسل لهم الكتب مع الطراق والسفار وصار يحرضهم على المجيء بهذه الابيات

فسيروا لاخذ الثار يا سادات العرب * لان بني عبس فناها قد اقترب
فان رمتموا أمر افسيروا بنا لهم * لنسقيهم كأسا من الموت والعطب
ونأخذ لنا بالثار منهم عنوة * ونبليهم بالقتل منا وبالحرب
ونهلك بني عبس ونفني جماعهم * ونطعنهم بالرمح في الصدر واللبب
ونسقيهم موا كأسا من الموت مترعا * ونبليهم بالويل والضرب والتعب
ونضربهم بالسيف في وسطهامهم * ونفنيهم جمعا ونسكنهم الترب
ونأخذ بثار من مضى من رجالنا * لانهم وافنوا جوعا من العرب
ألا يا بني ذبيان سيروا وأنشدوا * على قتل قيس الرأي منا فقد وجب
فمن بعد عنتر ما بقى مسعف لهم * ولا رجل يرجى يكون لهم سبب
فهذا الذي نرجوه في طول دهرنا * وهذا الذي كنا نريد من الارب

(قال الراوي) ثم ان حصن أرسل كتبا كثيرة مع العبيد وغيرهم من الرجال الى الاحياء ومن لهم من الابطال يحرضهم على القدوم لبني عبس حتى يحل بهم النكال فما وصل كتاب الى قبيلة من قبائل العرب الا وساروا بالفرس والنجب وكل منهم طالب بني عبس لاخذ الثار وكشف العار هذا وبنو عبس قد ساروا كما ذكرنا طالبين جبال الروم ووادي الرمال على التحصن هناك لاجل القتال وما زالوا سائرين والى ذلك المكان طالبين وأتت طريقهم على أرض يقال لها أرض المصانع وفيها هدير من الماء نابع يتدفق ماؤه ويبرق حصاؤه وقد فاحت أزهاره وناحت أطياره وطاب مزاره فنزلوا في هذا المكان لما رأوا من طيبة تلك الالوان ليستريحوا مدة من الزمان ولم يعلموا ما خبي لهم

في

فى الغيب من حوادث الزمان ﴿قال الراوى﴾ فبينما هم نزول فى هذا المكان وتلك الديار واذا بالغبار من خلفهم قد ثار حتى سد منافس الهواء وتلك القفار وعجاجته قد طلعت وزوابعه قد ارتفعت وكان ذلك ساعة من النهار وبان ما تحت الغبار للنظار وانكشف عن فرسان بعدد الرمال وقطر السحاب وقد سار وا من كل فج عميق ووادى سحيق وأسنة تلك الفرسان تلمع وخودهم فى ضوء الشمس تشعشع وما فيهم الا كل بطل صميدع ومن كثرتهم قد سدوا أعين الشمس والفضاء وهم مقبلون مثل حلول القضاء وهم ألوف لا تعد ولا تحصى بعدد الرمل والحصى وفى اوائلهم كثير من بنى فزارة وبنى ذبيان وبنى مرة وبنى همدان وبنى شنبس وبنى زهران وبنى أسد وبنى شيبان وبنى غيرو بنى حنظلة وبنى تيهان وبنى غنا وبنى كلاب وبنى الوحيد وبنى ضبيان وبنى مشاجع وبنى صعصعه وبنى كلب وبنى وبرة وبنى يربوع وبنى ذهل وبنى جديلة وبنى زهرة وبنى السكاسك وبنى السكون وبنى ذغبة وبنى رياح وبنى هلال وبنى كنانة وبنى جهان وبنى طى وبنى عادى وبنى تميم وبنى قحطان وبنى أمية وبنى حمير وبنى سعد وبنى الجريش وبنى هوازن وبنى جشم وبنى مراد وبنى الاشجع وبنى الحكم وبنى وشاح وبنى باغض وبنى كهلان وسارت تلك القبائل من كل النواحى مقبلة وواصلة من سائر الوديان والشرح هاهنا يطول فى أسماء القبائل وذكرهم يطول ربما يصير الفعل من سماعه مذهول ﴿قال الراوى﴾ وكانت جملة القبائل التى اجتمعت على هلال بنى عبس فى ذلك النهار وأتت طالبة منها أخذ الثار مائة ألف وثلاثة وثلاثين ألفا لانهم سدوا السهل والجبل وملؤا بكثرتهم كل واد ومنزل ولما ان رأت بنو عبس الى ما قد أتاهم من القبائل قال لهم الملك قيس يا بنى عمى لا تهدموا ما بنيتم من المجد على طول الابد والدهر فوتوا كرام ولا تعيشوا الئام وما بقينا نريد حياة بعد حامينا عنترا البطل الامجد والفارس الاسود الذى كانت ناره لا تخمد وكان يخشاه كل أحد وقهر مثل كسرى وقيصر وملوك بنى الاصفر وأتته الهدايا منهم من كل شئ مفتخر والآن قد أخذه منا القضاء والقدر الذى ما للعبد منه مهرب ولا مفر وما بقينا نلقى لنا محامى ولا من يجد فى نصرتنا الا أن يكون قوائم سيوفنا الى أن يموت كبيرنا وصغيرنا ولا يبقى منا لا عبد ولا أمير وهؤلاء القبائل قد أقبلوا اليكم فقابلوا الموت بوجوهكم ولا تلقوه بظهوركم فما خلد أحد منكم فى هذه الدنيا الساحرة التى قد أهلكت الملوك الجبابرة ﴿قال الراوى﴾ فلما سمعت بنو عبس من الملك قيس ذلك المقال طاب لهم الموت على كل حال وأيقنت بقرب الآجال وفى دون ساعة ركبت خيولها واعتقلت برماحها وذوابلها وتقلدت بصفاحها ونصولها واستقبلت الموت بوجوهها وعملت مجهودها وتصايحت جيوشها وجنودها ورفعت أعلامها وبنودها وتقدم الملك قيس امام بنى عبس وعن يمينه ويساره جيشه واخوته وأعمامه ومن خلفه أكابر قومه وسار بهم الى الميدان واصطفت الفرسان قدام الفرسان وكان حصن بن حذيفة وابن أبى حارثة سنان امام العربان الذين قد مناذكرهم فى هذا الديوان ولما أن رأى الملك قيس قد أقبل بمواكبه وعشائره وكتائبه صار يهدد قيسا بالقتل وخراب الديار وهو يكثر عليه من الهذيان والفشار ويقول له يا ابن زهير اعلم انه ما بقى من أجلكم الا القليل ولا بد ما يقى حديثكم جيلا بعد جيل فيا طول ما نهبتم الارواح وضربتم فى وجوه العرب بالصفاح أنتم وعبدكم عنتر مساء وصباح فأين حاميتكم الذى كنتم تكنوه بابى الفوارس وتفضلوه على كل قائم وجالس فما حسبتم حساب انقلاب الزمان ولا أيقنتم بطوارق الحدثان أنسيتم يوم جعفر الهباة فان كنتم نسيتموه فأنا ما أنساه ابن أبى حذيفة واخوته وأين أكابر عشيرته فوالله ما أنسى ما جرى لابى حتى أبقى حداه فقال قيس والله يا حصن ما نلت منا مناك والمراد ولا زلت مذلولا الفؤاد وسوف

ترى مايقع لقومك منا عند الطراد واعلم انه طاب لنا الموت ولذلنا كأسه واستعذبناه من يوم فقدنا
حاميتنا وعدمناه فياحصن لاتذكر من مات وراح وسكن المقابر الفساح ولو كان عمل ما عمل
مابقي عليه جناح فخذ واني أسباب الحرب والكفاح والبراز من كل فارس بحجاح وفارس وقاح
والآن فهذا طريق يسلكه كل أحد ولا يخشى عليه لا أبيض ولا أسود وماهي الا موتة واحدة وكل
الاشباح عليها واردة ومايموت الانسان موتتين ولا لكل واحد منا أن تصيبه هذه العين وجدوا
فيما عزمتم عليه وأتيتم بهذه الجموع المجمعة وها أنتم وفرسانكم وأنا فقد فرغ زماني وبقي زمانكم
فدونك والحرب واللقا لتنظر بعينك من يسعدنا ومن يشقى ولا تهددني بكثرة القبائل وماقد
جمعت علينا من الجحافل ولا تذكرني فعل حاميتنا عنتر بعدما مات وانقبر واغتاله القضاء والقدر
وكان فارسا تكل الشجاعة عنه الفرسان وتخاف منه وتخشاه ملوك الزمان فقال حصن وحق ذمة
العرب الاكابر يا ابن زهير مابقي لك من الموت ناصر واليوم تحمل عليكم هذه الجيوش وتقطعكم
بالصفاح وضرب البواتر وتسبي ابنتك الجمامة صاحبة الوجه الغائر والجمال الباهر قدام عينك وأنت
اليها ناظر فان لي زمان وأنا عليك صابر حتى فقدتم ذلك العبد الزنيم والوغد اللئيم عبد شداد الذي
كان يحميكم من النوائب وكنتم قد قدمتموه على كل صاحب ولكن الكلام معك يا ابن زهير في هذا
الوقت ضائع لان نجمك قفل بعدما كان طالع ثم انهم أرادوا الحملة على بعضهم البعض حتى انهم
يفنوا بني عبس ويقطعوهم في تلك الارض وكان النهار قد ضيق ووقع بهم الياس وضيق الخناق فقال
قيس يا ابن حذيفة اعلم ان النهار قد ولى ورحل ومابقي أحد يبلغ من صاحبه أمل ولكن اذا أقبل
النهار يفعل الله مايشاء ويختار ثم ان الملك قيس ألوى عنان جواده وعاد وما كانت عودته الا لانه قد
خطر بباله خاطر وأمل ان يبلغ به المراد ولم يزل الى أن وصل الى قومه وقد أيقن بذهاب أمسه ويومه
فاستقبله قومه وسألوه عما جرى وصار فأخبرهم بما كان منه ومن حصن بن حذيفة من الاخبار
وماوقع له معه من العتاب والملام وماقالوا لبعضهم من المقال والملام ثم انه قال وأنا يا بني عمي قد خطر
لي خاطر وربما نجينا به من قدام هذه القبائل والدساكر وكان قيس كما ذكرنا في مبتدا الكلام
يسمى قيس الرأي وكانت بنو عبس تقتدي برأيه في كل ما أراد فقالوا له قل ماشئت فاننا تبع لك في
كل ماهويت فقال لهم يا بني عمي ان كنتم تطيعوا ما أقول لكم من الخطاب فانما تجمعت علينا هذه
الاعداء لفنانا وليبلغوا منا الارب ويفنوا منا الشيوخ والشباب ويسبوا نساءنا والبنات الاتراب
وهذا الامر ان فعلوه معنا فما يربه ليوم القضاء والحساب ولكن من الرأي الصواب اننا ندعهم
لا ينتفعون بعدنا من مالنا بمقال ولا يبلغوا من نسائنا آمال وذلك ان كل انسان منكم يذبح ماعنده
من النوق والجمال وتركب النساء على ظهور الخيل هم والعيال وتضرموا النيران في الاثاث والمتاع
والاقمشة والمصاغ وما به الانتفاع واعقلوا بعض النياق والجمال وعرقبوهم بالسيوف الصقال وامنعوا
عنهم أولادهم الصغار واطردوهم بالجنادل والاحجار وأعقدوا الدخان في ذلك الوادي يا رجال حتى
كأنه جهنم عند الاشتعال وذلك نفعله حتى لا تنهبه الاعداء الانذال وبعد ذلك نركب الخيل الجياد
ونهجم على الاعداء ونضرب فيهم بالسيوف الصقال والرماح الطوال ولم نزل نضرب في ذلك
الجيش الجرار الى أن ننفذ نحن والنساء الاحرار والعبيد والمولدات والجوار ونفنى ونضيع بين تلك
العشائر الكثار ومن كان له عمر مديد منا يسلم ومن أجله قد اقترب يهلك ويعدم قال فلما سمعت
الرجال من الملك قيس ذلك الخطاب رأوه صوابا وفعلوا كل مابه أمر من المقال وبعدها تحضروا على
الحرب والقتال ومازالوا على هذا الرواح الى أن أصبح الله بالصباح فقاموا الى جمالهم أبركوها والى

الفصلان

الفصلان عن أمهاتها أخرجوها فصارت تحن الى بعضها البعض الى أن امتلأت بزعقاتها وضجيجها الارض وأخرجوا متاعهم وأطلقوا فيه النار وعادوا الى الجمال المعقولة بالسيف وعرقبوها فعندها شقت الفصلان فتعجبوا من ذلك الامر والشان وتبادرت الفرسان وساروا يذبحوا منها ويشوا على النيران حتى ارتفع لها غبار ودخان فلما ان رأى حصن بن حذيفة الى ذلك الحال قال لسنان بن أبي حارثة ألا ترى يا ابن العم الى ما فعلت بنو عبس وما هذه الاحوال فقال سنان ان هذا أمر عيان بيان و يعرفه كل انسان وذلك ان بني عبس قد قل عندهم الماء والزاد فأرادوا بذلك التخفيف وعدم النفاد وهم يرجون و يؤملون انهم ينجون من هؤلاء الفرسان ولم يعلموا أنهم قد دنا منهم القلمان وان تلك العشائر قد أحاطت بهم من كل مكان فبينما حصن مع سنان فيما دار بينهما من الكلام واذا قد ارتفع من الجبال الدخان وانعقد حتى صار مثل الظلام وزاد القتام وانقام ﴿قال الراوى﴾ وذلك ان بني عبس لما تضاحى عليهم النهار وبان ورأت تلك العرب المجمعة قد اشتغلت بما وقع في أيديها من الفصلان فأطلقت النار في الاثاث والجمال وفيما كانت قد احتوت أيديهم من الاموال و بعدها ركبوا وخرجوا من بين الخيام وكل رجل منهم خلفه ماله من البنات والعيال ولما زادت النار في هذا الوادى اشتعال ورأت الجيوش المجتمعة الى هذا الحال لم تجد لها بدا من نهب الاموال وهجمت الى داخل الجبال قبل أن يقع الحرب والقتال فلم تجد الا نارا زائدة الاضطرام والاشتعال ولم يروا شيأ مما أملوه من تلك الآمال فعادوا راجعين على الاعقاب وقالوا هذا الامر ما كان لنا في حساب ﴿قال الراوى﴾ وأما ما كان من بني عبس وما صار لهم من الارتياب فانهم هجموا على الخيمة التي فيها حصن وسنان وكان الملك قيس واخوته في أوّل الفرسان فوجدوهم قد هموا للركوب وتجهزوا للضرب والطعان فعندها اغتنم قيس الفرصة وأراد أن يكشف ما بقلبه من الغصة فلاقى حصنا وهو خارج من باب المضرب وتعلى في كعوب الرمح وطعنه في صدره فانقلب حصن على الارض وتكركب وشرب شراب العطب وأما سنان فان أسيد طعنه في صدره أطلع سنان الرمح يلمع من ظهره وبعد ذلك انعطف على مالك بن بدر وطعنه فقتله وعلى الارض جندله وبعدها صاحت بنو عبس وعدنان و بذلوا في الاعداء السيف والسنان وأظهروا ما في قلوبهم من الاحقاد وانحطوا على بني قراد انحطاط العقبان فقتلوا منهم نحو المائتين فارس من الاعيان وبعد ذلك دارت بين بني عبس سائر العربان وحملت عليهم من كل جانب ومكان وحملت بنو عبس وقد بذلت في الاعداء سلاحها وقد أيقنوا بفسادها بعد اصلاحها وقد أحاطت بهم تلك القبائل والجحافل وتساوى بينهم الفارس والراجل فأبدلوا بالذل اعزازهم وقتلوا منهم كل فارس نبيل وصار العزيز ذليل وثلثمائة قبيلة حملت على فرد قبيلة واحدة ونساء وعبيد وجوار وبنات أبكار فلم يكن لبني عبس بهم طاقة ولا على حربهم فكانوا بينهم كالنقطة البيضاء في الثور الاسود فلم تكن الا ساعة حتى فرشوا بهم بني عبس على الحصى والجندل وداسوهم في الارض بسنابك الخيل دوس الحنطل وجرت دماؤهم على الارض مثل جريان الماء وكانت تلك الوقعة تسمى وقعة الفناء مما حل ببني عبس من الويل والعنا ولم يسلم من بني عبس الا من كان جواده سابق وأكثرهم قد حالت بهم البوائق فكان ممن نجا الملك قيس بن زهير فانه بعد قتله لحصن بن حذيفة وقد أشفى قلبه من تلك الامور المخفية تاه وصار هائما على وجهه في الوادى ونجا بنفسه وابنته خوفا من الاضبحة والشنار وأن يركبه بعد ابنته العار ولم يزل سائرا مدة أيام وليالى وهو غائص في البر والآكام وصار يقتات هو وابنته من نبات الارض والهوام الى أن أقبل على بحر الفرات فعندها أرخى لجواده اللجام فهوى به في وسط

البحر كأنه النعام أو مثل ريح الجنوب اذا خرج وقد جرى به في الامواج واللجج فنجا هو وجواده
وأما ابنته فانها وقعت من خلفه في البحر فهلكت وماتت موت الفجأة وأما قيس فانه لما طاح قصد البر
والفلاة فأرمته التقادير الى جزيرة كانت هناك قريبة من بلاد الروم فسار فيها يومين وليلتين وأصبح
في أرض واسعة ومياه نابعة وفي وسط تلك الارض صومعة وفيها راهب من بعض الرهبان فدخل
قيس الى الصومعة وقتل الراهب وجلس في مكانه وموضعه وترهب قيس وانقطع في تلك الصومعة
ومكث فيها الياليا وأياما ينتظر ما يأتي من حوادث الزمان فهذا ما كان من الملك قيس وما قدر عليه
من الاحكام ﴿قال الراوي﴾ وأما ما كان من بني عبس وما وقع لهم من الكلام فانهم لما جرى لهم من
ذلك الامر الذي اتفق قاتلوا أعداءهم الى أن أدركهم الغسق وافترقوا في البر ثلاثة فرق الفرقة الاولى
طلبت مكة والبيت الحرام والفرقة الثانية طلبت الجبال والآكام والفرقة الثالثة طلبت اليمن وقد
خافت أن يحل بها ما حل باصحابها من المحن فكان من الفرقة التي طلبت مكة زهير بن قيس وباقي بني
عبس طلبوا البلاد وخافوا من العدى أن تقطع منهم الاثر فقال لهم زهير يا بني عمي ان قصدنا البحر وأتينا
بانفسنا اليه هلكنا مثل ما هلك أبي وان دخلنا بلاد اليمن علت بنا المصائب والمحن لانكم كما تعلمون ان
مالنا في تلك البلاد صديق ولا رفيق ولهم علينا ثار من قديم الزمان من عهد حامية تنا عنتر وأبي قيس
وجدي زهير بن جذيمة ومالنا الا اننا نقصد مكة والبيت الحرام ونلحق بني عمنا ونستجير بالبيت العتيق
وتلك المشاعر العظام الى أن ننظر هذا الرجل الذي يشيعون عنه هذا الكلام انه يظهر في تلك الايام
ويدعو الناس الى الهدى والاسلام ومن بهائه تظله الغمام ويبين للناس الاحكام ويظهر لهم الحلال
من الحرام ويرمي من على الكعبة الاوثان والاصنام وقد قرب الله أوان ظهوره ويشملنا ببركاته ونوره
فلما سمعت بنو عبس ما أشار عليهم زهير من هذا علموا ان رأيه تمام وان قوله سديد فقالوا له أيها
الملك شأنك وما تريد فليس لنا عن هذا الامر محيد ونحن بين يديك أطوع من العبيد ثم انهم ساروا
وقصدوا مكة والبيت الحرام بعد ما دار بينهم من الكلام وقد قطعوا البر والآكام ولما وصلوا الى
مكة كان الموسم قد انقضى وتفرقت قبائل العرب وراح أوان الحج وانقضى ﴿قال الراوي﴾ ومما جرى
من الكلام العجيب الذي يذكر على قوافيه وقواعده بحسن الترتيب ان الفرقة الاولى كانت قد
وصلت الى مكة واعلموا أهلها بالخبر وقالوا لابي طالب عن موت حاميتهم عنتر وكان عبد المطلب قد
انتقل بالوفاة وهو الذي كان يتعصب لعنتر وفي سائر أموره يتلافاه فلما علم أهل مكة بموت عنتر فما
منهم الا من بكى عليه وتحسر ولحقهم عليه الاسف العظيم وصار لهم من أجله الغم المقيم وقالوا وحق زمزم
والحطيم ومقام الخليل ابراهيم انه ما بقي مثل عنتر في سائر الاقاليم فقالوا لهم بنو عبس ان قبائل
العرب بعد موته قد اجتمعت علينا وأقبلت من سائر الجهات الينا وقد فعلوا فينا فعلا ذميما وقتلوا منا
الاولاد وسبوا الحريم وتفرقنا وانهزمنا عن الاوطان وغاب ملكنا قيس ومعه جماعة من الاخوان فما
ندري ما جرى عليهم من نوائب الزمان وهذا كله لفقد حاميتنا عنتر الذي كان تهابنا لاجله جميع العربان
﴿قال الراوي﴾ فبينما بنو عبس مع أهل مكة في الحديث وهم يشكون اليهم واذا بالفرقة الثانية التي
فيها زهير بن قيس قد أقبلوا عليهم وسلموا عليهم وأخبروهم بما تم عليهم ونالهم ففرحوا بسلامة
بعضهم البعض ووصولهم الى تلك الارض وجعلوا يتفاوضون بالسلام وتلقاهم أيضا أهل مكة
بالتحية والاكرام ونزلوا عندهم في أعز مكان ﴿قال الراوي﴾ وكان الموسم كما ذكرنا قد انقضى
وكل من العرب سار الى دياره ومضى فنزلوا واطمأنوا على أنفسهم في نزولهم بجوار البيت الحرام
وطاب لهم هناك المقام وقد سلموا مما أصاب قومهم وأهلهم من القتل والاعدام وذلك كان ببركة

تلك

تلك المشاعر العظام ويبركه انتظارهم الى المظال بالغمام فهذا ما كان من بني عبس وعنتر وما جرى لهم من تصاريف الايام ﴿قال الراوي﴾ واما ما جرى من حديث عمرو ذو الكلب وأخته الهيفا لما ذكرتهما بنو عبس وعنتر في هاتيك الايام وساروا عنهم ومات عنتر وجرت عليه هذه الاحكام ورحلت بعدهم بنو قضاعة وكل منهم يريد أن يصل اليها في تلك الساعة ﴿قال الراوي﴾ وكان عمرو ذو الكلب أمير الحلة كما ذكرنا في أول الخبر وقد تسلى عن الاوطان بمعاشرته لعنتر فلما مات عنتر وحكم فيه القضاء والقدر عادوا راجعين الى أوطانهم وهي أرض شريف وتلك الوهاد ونزلوا فيها ونصبوا خيامهم ودقوا المضارب والاوتاد وكانت الهيفا أخت عمرو ذو الكلب حاملا من عنتر لانا ذكرنا لكم انه تزوج بها قبل دخوله المرة الثانية من أرض الروم وهي بلاد الملك قيصر ولما وصلوا بلادهم ونزلوا في أماكنهم واستأنست بهم الديار وأقروا فيها القرار وفرحت أهاليهم واجتمع بأصحابهم شملهم ومضت عليهم الايام والشهور وقناصة الرجال ما تدري ما يفعل بها من الامور وقد قل نشاطها وكثر تألمها وعياطها ومازالت هذه حالاتها الى أن آن أوان ولادتها فوضعت مولودة وهي كأنها الليلة الظلماء مهدلة الاشداق حمرة الاحداق مفتولة السواعد والاعضاء وهي أشبه الناس بأبيها عنتر بن شداد فلما ان رأتها أمها تشبه أباها وهي كأنها اياه قالت في نفسها سبحان خالق البشر ثم انها عرضت هذا الامر على أخيها عمرو وقالت له أي شيء يا أخي تسمي هذه الطفلة التي كانت السبب لحركتنا والنقلة فقال لها يا أختاه سميها عنيترة عسى انها تخلف أبيها في القوة والشجاعة والقمهرة ويشيع ذكره بعد الافقاد وتطيعها سائر العباد فسموها عنيترة وقد أحسنوا في تربيتها الوداد وكل ذلك محبة لابيها فربتها أمها قناصة الرجال وأحسنت تربيتها بالنعم والدلال ومرت عليها الايام الى أن صار لها خمس سنين فصارت تنافر الكلاب والذئاب وتخاصم العبيد وترميهم باسهم النشاب ومازالت كذلك الى أن بلغت من العمر عشر سنين وسارت أمها مع الهيفا وأخوها عمرو واذا ركبا يركبوها ويأخذوها معهما ويخوضون بها القفار ليلا ونهار ويطاعنوها في الميدان ويعلموها من أبواب الحرب الزيادة والنقصان الى أن تمهرت وبقيت من أرباب الشجاعة وبانت واشتهرت بالقوة والبراعة فلما تكامل عقلها وحسن حالها واشتدت أوصالها وصارت كل صباح تركب مع بعض رجالها وهي تظن ان عمرا أبوها ولم تعلم انه خالها ﴿قال الراوي﴾ وقد بلغني عنها انها من حين كانت بنت خمس سنين وهي لا تركب الا معممة ملثمة وكانوا بنو عمها يعلمون انها جارية ويعرفون منها ذلك والغير ما يظن الا انها فحل ذكر وما كان أحد من أهلها ولا من غيرهم يقدر أن يمد يده اليها بسوء ولا يجسر أن يلم بساحتها عدوا ﴿قال الراوي﴾ وان خالها عمرو ذو الكلب ركب في يوم من بعض الايام وخلفه أربعة آلاف فارس من الكرام وطلب الغزو الى بلاد اليمن وهاتيك الاكام والدمن ولما أن سار هو وورفقته سارت عنيترة في صحبته ثم انهم جدوا في المسير حتى أبعدوا عن بلادهم بأيام كثيرة فبينما هم على ذلك الجد والتشمير واذا قد اعترضهم أسد في قدر الثور الكبير وله زفير وشخير وهو يهدر هدر كأنه رحا في بير وله شهيق وعياط وعزم نهيض ليس فيه تفريط فالويل كل الويل لمن به وقع وله أنياب ومخالب كالخناجر وهو كما قال فيه الشاعر

عبوس هزبر للبرية ظاهر * جرىء على الشجعان للضد قاهر
برأس كرأس الفول عيناه في الدجا * كجمر اللظى في وجهه الشر ظاهر
يذل بأنياب حداد بواتر * كأنهما سيفان عند النواظر
ويسطوا بأسنان غلاظ كأنها * اذا قلص الاشداق عنها خناجر

وطول يحاكي الثور في عظم قدره * ولكنه يأوي بعض الجـــــزائر

﴿قال الراوي﴾ فلما عاين الامير عمرو الى ذلك الاسد هاله منظره وأراد أن يقتله وهم أن يترجل اليه واذا بعنيترة قد تقدمت اليه وكان عمرها خمسة عشر سنة وحلفت عليه وقالت له لا وحق ذمة العرب وشهر رجب والرب الذي اذا طلب غلب وعن العين احتجب لا يبرز اليه الا أنا وأسقيه كأس الفنا ولا أدع كلبا من كلاب البر يساويك وأنت أسد الفلا ثم انها في ساعة الحال ترجلت عن الجواد وأدارت أذيالها في دور منطقتها وأخذت سيفها في يدها وسارت الى الاسد بقلب أقوى من الجلمد وسواعد أقوى من العمد * قال فلما رأها الاسد وقد أقبلت نحوه هدر وزمجر وزعق زعقة تفلق الحجر فانزعج بها البر الاقفر ثم ان الاسد توطا الى الارض حتى ما بين طوله من العرض فقصدته عنيترة ولم تعتن به وهزت السيف حتى لمع الموت من افرنده وتضاحكت المنايا من حده وطلبته فوثب الاسد اليها بسرعة فاستقبلته عنيترة بضربة جاءت بين عينيه ثم صار السيف يهوي الى بين فخذيه وذلك من شدة الضربة وقوة الهمزة فوقع على الارض قطعتين وانقسم فرقتين ﴿قال الاصمعي﴾ وكان ذلك السيف الذي كان في يدها عمل من صاعقة وكان قد اهداه لعنتر بعض الملوك العمالقة وكان من خيار السيوف وكان قد أهداه عنتر لخالها عمرو لما رافقه وأعطاه عمرو لعنيترة فلما قتلت به الاسد تعجب منها كل أحد ثم انها تقدمت الى الاسد ومسحت السيف في جلده ففرح بها خالها وأظهر لها السرور والفرح واتسع صدره وانشرح وشكرها على فعالها وكذلك بنو عمها وأهلها وقال عمرو ذو الكلب في نفسه من داخل الفؤاد قد أخلف الله عليها عوض عنتر بن شداد ومن تشبه بأبيه فما ظلم قال وكان كلما رأى فعالها يتذكر عنترا والدها ثم انهم بعد ذلك ساروا بالليل والنهار غدوا وابكارا الى أن وصلوا الى أول بلاد اليمن وقاربوا ديار صنعاء وعدن فبانت لهم حلة من بعض حلل العرب بشراعات واصلة من ذهب وكانوا قد أقبلوا عليها عند السحر فرأوها حلة عظيمة تذهل البصر بقباب وخيام وعبيد وخدم وأموال ونعم ومواشي على مداودها تمرح وأغنام تسرح وأهل الحلة في هرج ومرج ودخل وخرج ﴿قال الاصمعي﴾ وكانت هذه الحلة لاخت الحارث أبو سبيع الحميري وكانت عمة ذي الخمار وكان عنتر طول عمره ما طرق هذه الديار الا ان فرسان بني قضاعة غاروا على تلك الحلة وما فيها من الاموال والخيل والعبيد والنوق والجمال وكان في مقدمة الخيل عمرو ذو الكلب وأخته الهيفا في جماعة من الابطال وعنيترة قدام الكل وهي كأنها الاسد الرئبال فعندها صاح عمرو في أصحابه وقال الخيل يا أرباب الخيل دونكم وهذه الاموال وهذه الغنيمة الذي لها قدر وقيمة ﴿قال الراوي﴾ فلما سمعت عنيترة من خالها ذلك الكلام أطبقت على رجال الحلة هي ومن معها وحطموا على الاموال فأقطعتها عنيترة وساقتها عن بكرة أبيها وتركتها وراءها وهمت أن تلوي عنان جوادها واذا بالنفير قد وصل الى الحلة والخيل قد طلعت من بني حمير وفي أوائلها غلام أسمر كأنه الاسد في تقاطيع الاسود بقلب أقوى من الحجر الجلمود وهيبة الامراء عليه وهو كأنه هائشة بريه واسع الباع طويل الذراع لا يخاف ولا يرتاع أكحل العينين مقرون الحاجبين قوي العزيمة كثير الهمة فلما قرب من خيل بني قضاعة كشف اللثام عن وجهه واذا هو كأنه بدر التمام حسن القوام بادي الابتسام وكان هذا الغلام يسمى أسد الفلاة الحميري وكان ابن بنت الزرقاء سيدة هذه القبيلة التي ذكرنا نسبتها فلما لحقهم صار ينادي بهم ويصيح ويلكم يا مذلولين أين تذهبون من أيدينا أنتم ممن يغار على أموال مثلنا وتنهبوا أموال الحية الرقطاء والدئبة المعطاء سيدة بني حمير وقاهرة كل من سكن البر الاقفر التي لا ترهب الابطال ولا تخاف الاقيال معودة اللقا التي لا تمل من الشقا سيدة بني حمير الملكة الزرقا حاكمة أرض اليمامة وسيدة أهل رامة وحكمها نافذ

الى

الى حد أرض تهامة أتظنون أنكم تأخذون أموالها وترجعون الى أوطانكم سالمين وتمضون من بلادها غانمين فان من دون ذلك جز المعاصم وبرى العلاصم وفلق الجماجم وها أنا ابن بنتها أسد الفلاه وسالك طريق العلاه ثم انه أشار اليهم على هذا الحال وجعل يوبخهم وهو مع ذلك ينشد ويقول

فهانحن فرسان وقوم أعزة * ليوث كرام فوق كل الاعارب
ونحمي حمانا بالسيوف وبالقنا * ونسقي الاعادي من شراب المعاطب
ونتهبهم بالسيف عمدا وبالقنا * وأحوالنا مشهورة فى الكتائب
أيسمع عنا فى البلادباننا * عجزنا عن الاعداوخوض المواكب
فمن ذا يحارب نا ويقصد حربنا * ونحن ليوث عند وقع المضارب
ومن ذا يفاخرنا وسادات قومنا * بنو حمير قوم كرام الاطايب

﴿قال الراوى﴾ فلما فرغ أسد الفلاة من ذلك الشعر والنظام وسمعت عنيترة ما أشار اليه من ذلك المرام أبدت من هذيانه الضحك والابتسام وقالت له فى است أمك وأم زرقاء معك ياويلك اقصر عن هذا الفشار يامذلول الشارب وأخس فرسان الاعارب فنحن فرسان بنى قضاعة أهل المروءة والشجاعة والفروسية والبراعة ثم انها قومت نحوه السنان وقالت له دونك والطعان والتقى بعنيترة القضاعية التى افتخرت باجدادها العلية وأبوها عمرو ذو الكلب الذى ذلت لهيبته فرسان العرب القصية منهم والدنية ثم انها حملت عليه وصوبت بالطعنة اليه واستقبلته وهى تقول

ونحن أولوا العليا أصولى قضاعة * رجال اللقا فى الحرب والنقع ثائر
وفارسنا عمرو فهو خير فارس * له الاصل والفرع الطويل الظاهر
له الجود والافضال والبذل والعطا * وفرسانه شبه الاسود دوائر
اذا ما رأوا حربا يريد سرورهم * ومالوا اليها بالسيوف بواتر
وانى أنا عنيترة الوغا * جدودى قضاعة هم ليوث كواسر
أبى قاهر الابطال والبطل الذى * تذل له الابطال والحرب دائر
قضاعة قومى هم أجل قبيلة * وهم منهل للعز والخير وافر
وانى أحامى عن رفاقى وعترتى * وأهزم هذا الجيش والسعد ناصر
ونحن سراة الناس أولاد ماجد * ليوث الوغا ما بين بادى وحاضر

﴿قال الراوى﴾ ولما فرغت عنيترة من شعرها حملت على أسد الفلاة وحمل هو أيضا عليها حتى طلع عليهما الغبار ودام بينهما الجولان ساعة من النهار وقدحت حوافر خيلهما نارا وتطاعنا بالسنانين وتضاربا بالسيفين والاعين اليهما شاخصة وعقبان الآجال على رؤسهما واقعة هذا وعنيترة تصول وتجول وأسد الفلاة وقع فى أمر مهول وصار يجول ويصول وأما الجوادان فقد عرقا من الطراد واللقا واعتراهما النصب وأخذ وا فى الهزل والجد والصد والرد وما كان غير بعيد حتى بان الفارس الصنديد من الجبان البليد ثم انكشف عنهما الغبار وبان للابصار واذا بعنيترة على أسد الفلاة قد استطالت وصاحت صياح اللبوة وانصبت عليه انصباب الغيث اذا هطل وضربته بالسيف على عاتقه طلع السيف يلمع من علائقه ثم جالت فى الميدان وقالت هل من مبارز هل من مناجز هذا موقف الطعان والضرب بالسنان ﴿قال الراوى﴾ فعند ذلك برز اليها فارس ثانى فقتلته وثالث جندلته ورابع أعدمته وخامس رمته وسادس فى أهله فجعته وسابع فى الحرب خذلته وثامن عجلت منيته وتاسع أهوته وعاشر فى الارض عفرته ومازلت على تلك الحالة حتى قتلت خمسة وعشرين فارس

بالتمكين وتركتهم على الارض مطرحين قال ولما رأى بنو حمير الى هذا الامر المنكر والى ما حل بهم من العير من بنى قضاعة وقد قتلت خمسة وعشرين فى ساعة أطلقوا الاعنة وعنيترة فى أوائلهم وخالها عمرو ذو الكلب فى مائة فارس وتركوا الباقى حول المال والنوق والجمال ثم ان عنيترة نادت أنا لبوة الهجاج الضاربة بالحسام الوهاج أنا قاتلة الرجال أنا مبيدة الابطال ثم صاحت وتكامت ولم تطيل الخطاب ولا كثرت من العتاب بل انها حملت كأنها صاعقة نازلة أو كأنها منية واصلة ثم صاحت فى فرسانها وقالت لشجعانها دونكم والقوم ودعوا عنكم العتب واللوم واتركوا الدماء على الدروع طراز وتجزوا أمركم غاية الانجاز ثم انها انقضت على الفوارس وأذاقتهم ضربا يورث التلاف والوساوس وطعنت فى صدورهم أخرجتها من ظهورهم هذا وهى تحمل بتلك المائة فارس الذين من بنى عمها وكانوا فرسان الهياج وليوث الهجاج وحمل معهم أيضا عمرو ذو الكلب وعمل فى القوم كما تعمل نار الحرب وصارت الفرسان قدام عنيترة تكبكب ولها قلب أقوى من الحديد وأصلب ونكست الفرسان وأبادت الابطال وأهلكت الاقران وبددت الاعداء من القتلى فى ساحة الميدان ورأى عمرو منها فى ذلك اليوم العجيب وأسقت الفرسان شراب العطب وأقلبت أوّل القوم على آخرهم وشقت بطونهم وفطرت مرائرهم ورأى بنو حمير من عنيترة وأصحابها فرسان وأى فرسان يرون الموت مغنم والحياة مغرم ﴿قال الراوى﴾ فعند ذلك ولوا الادبار قدام عنيترة هزائم كأنهم البهائم وتبعهم بنى قضاعة وهم فى ثلاثة آلاف وانفرد منهم ثلثمائة فارس بلا خلاف وساقت الاموال والنوق والجمال ومازال بنو قضاعة خلف بنى حمير حتى تشتتوا فى البر الاقفر وهم يتعثرون بالاطناب والخيام والقباب ولم تكن الاساعة حتى وصل الخبر الى الزرقا لانها كانت نازلة على جانب واد من أودية تلك الارض وكان بعيدا عن موضع الوقعة مقدار فرسخ طولا وعرض وهى تتحدث مع أكابر قبيلتها ووجوه عشيرتها وهى فى أكل وشرب ولعب وانشراح وأكل طعام وشرب مدام وقد ذهب عنهم الهم والاتراح وهم من اللهو والطرب لا يعرفون الليل من الصباح فلم تكن الاساعة حتى نزلت بهم الاتراح ووصل اليها الخبر بما حل بقومها من العير ولما سمعت بهذا الخبر قالت لهم ويلكم ومن هو الذى قدم علينا من ملوك العرب وأتى الى أرضنا وتسبب بهذا السبب فقالوا لها يا مولاتنا تناخيل بنى قضاعة الاشاوس أتوا الينا فى خمسة آلاف فارس ومعهم فارس أسود أسمر أغبر مضار به تسبق الموت الاحمر وهو الذى لجميع الفرسان دبر كأنه الموت اذا تصوّر وهو الذى أغار على ديارنا وساق أموالنا وأخذ نوقنا وجمالنا وقتل ابن بنتك أسد الفلاة وأعدمه الحياة وقتل جماعة من الرجال وأهلك الفرسان والاقيال قال فلما سمعت الزرقاء ذلك الكلام والمقال ما بقيت تعرف اليمين من الشمال وقالت لهم أما سمعتم بهذا الفارس بمن يكنى قالوا بلى سمعناه عند حلته يقول قدام أهله وعشيرته أنا عنيترة بنت عمرو ذو الكلب أنا لبوة الاسد القسور أنا بنت قناصة الرجال القضاعية أنا ذئبة البرية وهى التى قصدتك وقتلت أسد الفلا وأنزلت باصحابنا البلا ﴿قال الراوى﴾ فلما سمعت الزرقاء ذلك الكلام صار الضياء فى عينيها اظلام واطمت على وجهها ورأسها ورمت من يدها كأسها وانهد منها أساسها وحيرت جميع ناسها وقالت لعبيدها ائتونى بجوادى وعدة جلادى ففى ساعة الحال أتوها بما طلبت من غير مطال فعند ذلك ركبت جوادها واعتدت بعدة جلادها ونادت بأعلى صوتها يا للرجال فخرج معها جميع من فى الحى من الابطال وكثر القيل والقال حتى تزلزلت الاطلال هذا وقد صاحت الاولاد والنسوان خوفا من السبى والهوان وهرعت الفرسان حتى تكاملت عدتهم أربعة آلاف وخمسمائة عنان وركضت

الملكة الزرقا وطابت ساحة المجال وسارت الرجال خلفها ليشاهدوا ما تفعل من طعانها وضربها وكانت هذه الزرقا فارسة العصر وفريدة الدهر وانها لم تزل على ذلك الحال سائقة ولها هدير وزمجرة حتى لحقت بنى قضاعة وعنيترة الفارسة المقدورة فرأتها قد أحلت ببنى حمير الوبال وأنزلت بهم الذل والخبال وقلعت الحملة أطنابها وأذاقت الحميريين مرشرابها وأسقت القوم كأس عذابها وأوقعت الخوف فى قلوب الرجال وأحلت بهم الخبال حتى انهم صاروا يتناقرون وتمت طاحون الحرب دائرة والخيل من زعقاتها غائرة ونافره وقد فعلت هى وخالها فعال الجبابره وعملت عملا يبقى ذكره ليوم الآخره ولما رأت الزرقاء الى ذلك غضبت غضبا شديد ما عليه من مزيد ثم قالت لهم ويلكم يا أولاد اللئام غير أولاد الكرام تنهبون مالى وتقتلون رجالى وتسوقون نوقى وجمالى اليوم أنا أبين لكم فعالى ثم انها صاحت على أصحابها ويلكم يا لئام الارواح يا من فعالهم قباح أتنهزمون قدام فرسان بنى قضاعة الذين مالهم نسب وتفزعون من بعض أنذال العرب وتذلون بين فرسان السبسب فلو حملت عليكم باقى أصحابهم كنتم بقيتم نهبا لخيلهم ودوابهم ولكن أنا الزرقا واليوم تظهر الفرسان حقا ثم انها حملت قدام القوم وقد أكثرت من العتب واللوم فعند ذلك التقت بهم بنو قضاعة تقدمهم عنيترة وخالها وأمها بقلب وفراسة فالتقى الجيش وتقابل الفريقان ودام بينهم الضرب والطعان وانطرحوا فى الميدان وجالوا على بعضهم الفريقان وقتلوا الفرسان والاقران وطلع الغبار الى العنان وانعقد على رؤسهم مثل الدخان ودام القتال وعمل الصارم فى الابطال وتطاعنوا بالرماح الطوال وجالت الخيل يمينا وشمال وكثر فى الارض من شدة الركض الزلزال وقربت الآجال (قال الراوى) وكانت الزرقاء قد حملت على بنى قضاعة فى خمسة آلاف فارس من بنى حمير وكان الذين قد لاقوهم من بنى قضاعة ألفين وخمسمائة فارس غضنفر والباقى متأخرون يحفظون الاموال وما نهبوا من النوق والجمال وكانت عنيترة قدام القوم كما ذكرنا وفعلت فى بنى حمير عملا يعجز عنه أبوها عنتر فى أول منشئه كما قدمنا لانها فى ذلك اليوم كالت الرجال كيلا وأى كيل وقل من بنى حمير عند ملتقى هذه الثلاثة الجبابرة القوى والخيل وصبرت بنى قضاعة على قتلها وطمعت فيها بنو حمير لكثرتها ولما علمت عنيترة ان جيش بنى حمير كبير وجمع غزير حملت طالبة مقدم القوم لان الزرقا كانت قد ساقت قدامها القوم وهى تقاتل وبنو قضاعة هاربة من قدامها ومازالت فى المواكب وتهزم الكتائب حتى التقت بعنيترة فى وسط الميدان وأخذت معها فى الضرب والطعان وجالا ساعة وقد سترهما الغبار عن أعين النظار فرأت الزرقا من عنيترة حربا ما لها به طاقة ولا صبر ولا استطاعة وقد رأت أيضا عنيترة من الزرقا التقصير وعرفت ذلك منها معرفة خبير وأظهرت لها عنيترة الكسل والعجز والفشل حتى طمعت فيها الزرقا وبان لها عليها مقتل فعند ذلك عادت الى نشاطها وأظهرت قوتها وانبساطها وحملت عليها عنيترة حملة صادقة وأقلبت السنان والطارقه وطعنت الزرقا بعقبه فى صدرها فرمتها على ظهرها وقد غابت من الطعنة عن صوابها ولم تعرف رشدها من خطابها ثم ان عنيترة انقضت عليها مثل الفيداف وأوثقتها كتاف وقوت منها السواعد والاطراف وسلمتها الى عبيدها وبعد ذلك حملت على سادا تها وأماجيدها من بنى حمير وأذاقتهم من كفها الموت الاحمر الذى لا يبقى ولا يذر وحملت فى تلك الساعة حملات أبيها عنتر قال ولما رأت بنو قضاعة الى عنيترة وقد أسرت الزرقا وضربت فيهم ضرب من لم يخف فقويت قلوبهم وحملوا حملتها وتعجبوا من فروسيتها وذاقت بنو حمير من بنى قضاعة ساعة يالها من ساعة وحرب مالهم به استطاعة ونظروا الى سيدتهم قد أسرت والابطال قد قتلت فما كان لهم سبيل الا الهرب وتفرقوا فى البر والسبسب قال فعند

ذلك تبعتهم عنيترة هي وبنو عمها وهي تنشد وتقول

ولقد تركنا آل حمير بالقنا * عند اللقا صرعى تخور من الكرب
وزرقا العقبان الفلا يأكلونها * يجـــــولون منها كل جزء يخلب
فابشروا يا آل حمير في الوغا * فقدوا فتاكم عنيترة في الحرب

(قال الراوي) فلما سمعوا بنو حمير كلام عنيترة أوسعوا في الفلاه وطلبوا لانفسهم النجاه وخافوا أن يموتوا موت الفجاءة هذا وسيوف بني قضاعة تعمل في ظهورهم أو في عمل واشتد بهم الخوف والوجل وضاق في أعينهم السهل والجبل وقد طار منهم العقل والمقل قال ولما أسرت عنيترة الزرقا انهزموا أصحابها غرباً وشرقا فأمرت عنيترة بتقديم الاسارى بين يديها وأن يعرضوهم عليها ففعلوا ذلك الشان واذا هم ألف وخمسمائة فارس والباقي انهزموا في البراري والقيعان وما بقي حولهم لا صغير ولا كبير ولا حاجب ولا وزير وانهزم كل من كان في الحلة فانها نهبتها ولم يتركوا شيأ من حواشيها وبعد ذلك رجعوا وعادوا طالبين بلاد شريف وهم بذلك الجيش المنيف وبنو قضاعة سائرة وبين أيديهم أسرى بني حمير في غاية الخوف وعنيترة وخالها عمرو وأمها القناصه في أوائل الخيل وقد نالهم من فرحهم بابنتهم غاية النيل، وهي سائرة في أوائلهم فرحانة بما بان منها من الفراسة والقوة والبراعة وهي امام القوم وقد صارت لا تخشى من أحد لا عتبا ولا لوم ولما رأت نفسها في تلك الحالات أشارت تنشد وتقول

رجعنا الى حفظ السلامة والنصر * ومعنا من الاموال ما سعد للقفر
ولما التقينا مع بني حمـــــير رأوا * رماحنا في النحر منهم وفي الظهر
أسرت أنا الزرقاء في حومة الوغا * وعدت بها في ذلة الاسر والقهر
وانا القـــــوم لنا الفخر كله * وقد مزجنا حوله العز بالنصر
أبي عمرو المعروف في حومة الوغا * له الغاية القصوى في البر والبحر
وأمي هي الهيفا وقومي قضاعة * ونحن أصول للفخار مدا الدهر
لنا السعد والاقبال والمجد والثنا * وبالجود والاسعاد تضعف لدى عمري

(قال الراوي) فلما فرغت عنيترة من شعرها وسمعت الزرقا نظمها ونثرها وفهمت ما ذكرت من أمرها ونظرت الى بني عمها نظرة الحنق وتمنت أنها لم تخلق وبكت وتحسرت ودموعها على خدودها جرت وقالت وأسفاه يا بني عمي كيف أسرتني هذه العاهرة الذميمه والوغدة اللئيمة نسل الخنا وفضلة أولاد الزنا ثم أنشدت تقول

أتأسرني القوم اللئام تعـــــديا * واسمي سرى في الناس شرقا ومغربا
حميت بلاد العرب في صولة اللقا * وخافت ملوك الارض مني مهربا
وقاتلت جيش الفرس حتى لقيتهم * وأشـــفيت نفسي من عداي تعجبا

(قال الراوي) ثم ان الزرقا لما أنشدت هذه الابيات كانت بالقرب من عنيترة وهي بحالة الذل والارغام فلما سمعت عنيترة نظمها ونثرها قالت لها ويلك يا عاهرة النساء وأخس من قسى ومن تمنى بلعل وعسى تكلمي على قدرك وليس شبرك كفترك وأعدي كلامك على نفسك واعرفي قدر من هي قدامك فقد أسرتك طفلة صغيرة السن من بنات فرسان العرب ولكن هي سيدة بني قضاعة في الحسب والنسب وأبوها أذل سادات العرب والفرس والديلم وفتك في كل فارس وبطل ونكس كل راية وعلم وجرى له مع القوم حديث يعلم وسعده قد كتب في اللوح والقلم وهذا هو عمرو ذو الكلب المحتشم (قال الراوي) فلما سمعت الزرقا كلام عنيترة ندمت على لقاها غاية الندم لما علمت انها بنت

هذا

هذا الاسد الضيغم ثم انهم ساروا الى بلاد شريف مدة اثنى عشر يوما ومعهم من الاموال ما سد الفضاء وملأ المستوى وساروا حتى وصلوا الى ديارهم ونزلوا فيها وقر قرارهم وراح كل واحد الى بيته وأنست المنازل بالنازل والاوطان بالقاطن وقد راحوا واستراحوا فعند ذلك أمرت عنيترة أن يضربوا للزرقاء أربع سكك من حديد و يعذبوها العذاب الشديد حتى يسمع صياحها كل قريب و بعيد وجعلت تطلب منها الفداء والاموال والنوق والجمال والزرقا تقول لعنيترة أيها السيدة الكريمة مهما طلبتى أحضره بين يديك ولا أبخل به عليك فأرسلى أحدا من عبيدك الى بنى عمى يأتوك بالفدا والمال والنوق والجمال ﴿قال الراوى﴾ فهذا ما كان منهم وأما ما كان من المنهزمين فانهم لما رجعوا عنهم بنو قضاعة عادوا طالبين أوطانهم فرأوا الغربان تنوح فى أبياتهم والوحوش ترتع فى ربواتهم وقد شبعوا من لحوم ساداتهم والديار قفرى خراب ومأوى البوم والغراب ولا فيها سارحة ولا رايح وقد صارت منازلهم فضائح ﴿قال الراوى﴾ ولما رأى الرجال الى ذلك الحال قال بعضهم لبعض يا بنى عمى البكاء من شأن النساء والصواب انكم ترسلون الى سبيع بن الحارث وتعلموه باسر عمته الزرقا ولبوة اللقا فهو يأخذ لكم بالثار و يكشف عنكم العار ﴿قال الراوى﴾ فعند ذلك استصوبوا هذا الرأى والمقال وأنفذوا اليه بعض الرجال يعلموه بهذه الاخبار وما جرى على عمته الزرقا من الاسر والاضرار وخراب الديار ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع بذلك ذو الخمار وأعلموه باسر عمته الزرقاء و بموت ابن بنتها أسد الفلا وما جرى لهم من الحرب والقتال من فرسان بنى قضاعة وما أنزلوه بساحتهم من الامور المرتاعة الا انه لما سمع ذلك الكلام شاط وامتلأ قلبه هم وفاض ثم انه قال للرجل الذى أتاه و يلك ومن هو الذى أسر عمتى من ملوك العرب ومن تجرى عليها من ذوى الرتب فقال له الرجل والله ما أسرها أحد من ذوى الرتب ولا من الملوك وما أسرها الا عنيترة بنت عمرو ذو الكلب القضاعية التى أقر لها بالفروسية كل من فى البرية وهى التى قد مضت بعمتك ومن معها الى بلاد شريف و بين يديها عسكر منيف وقد سمعنا بانها تركتها بين أربع سكك من حديد و وضعتها فى العذاب الشديد ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع ذو الخمار ذلك الكلام صار الضياء فى عينيه ظلام وصاح فى العرب يا لها من مصيبة ما أعظمها ومن بلية ما أيشمها ولكن وحق ذمة العرب وشهر رجب لأنزلن ببنى قضاعة العطب وآخذ بثار بنى عمى وعمتى وعشيرتى ثم انه نادى فيمن معه من بنى حمير وقال لهم خذوا أهبتكم للسفر فوحق الواحد الاحد الفرد الصمد الدائم الى الابد لا خليت من بنى قضاعة من أحد (قال الراوى) فلما سمع بنو حمير مقاله أجابوه الى سؤاله وأخذوا أهبتهم للرحيل من غير بطء ولا تطويل وسار معه كل فارس نبيل ﴿قال الراوى﴾ فهذا ما كان من هؤلاء وأما ما كان من بنى عبس وما جرى من الاهوال عليهم فانهم لما اجتمعوا فى مكة واحتموا بالبيت الحرام وقد امنوا على أنفسهم من غدرات الليالى والايام وكان كما ذكرنا أن زهير بن قيس فى جملتهم وهو الحاكم عليهم والمشار اليه لديهم وان زهيرا كان اجتمع فى بعض الايام هو وبنى عبس الكرام عند البيت الحرام وقد افتكروا ما قد جرى على أهلهم وعليهم من تلك المصائب والآلام وواقعهم الندم على ما حكمت به عليهم الليالى والايام فقال لهم زهير يا بنى عمى اسمعوا منى ما أقول لكم من الخطاب وهو يكون غاية الصواب وهو اننا كنا جمرة العرب من بعد منها ومن اقترب وحكمنا نافذ على من ضرب فى البيدا وتدا ومد طنب وقد جار علينا الزمان ورمانا بالذل والخذلان والعيشة بعد الاحباب غاية المصاب ولا بقى لنا عيش يطيب بعد فراق الاهل والحبيب فموتوا بنا كرام ولا تعيشوا لئام ﴿قال الراوى﴾ ثم قال والرأى عندى أن تعودوا بنا الى لقاء الفرسان والعربان ولكن بعد ما نشاور السيد عبد المطلب ونعلمه بذلك السبب ثم انهم قاموا من

وقتهم وساعتهم وساروا الى السيد عبد المطلب وأعلموه بذلك السبب ثم انهم انتظروا جوابه فقال لهم السيد عبد المطلب معاذ الله أن ألقى الفتنة بين قبائل العرب وأفنى منهم الفارس والراجل لاسيما وقد آن أوان ظهور سيد الانام ومصباح الظلام ورسول الله الملك العلام سيد ولد عدنان الذى ينطق بفضله الغزال ويرمى الاصنام والاوثان ويبين الحلال من الحرام بامر خالق الانام ﴿قال الراوى﴾ ولما سمع زهير بن قيس وبنو عبس هذا الكلام وما أبداه من النظام زادت بهم الآلام وحلت بهم الاوهام فقال لهم زهير يا بنى عمى أهل الميت أولى بالبكاء ومابقى أحد يقدر على أخذ ثارنا الا نحن بايدينا العلى نبلغ من أعدانا المنا فقالوا له بنو عبس صدقت أيها الامير فى هذا الرأى والتدبير افعل مابدا لك فما فينا أحد يخالف مقالك ثم ان زهيرا لما سمع من بنى عبس ذلك الكلام جمعهم وخرجوا من مكة والبيت الحرام وساروا الى كى يأخذوا ثارهم ويكشفوا عنهم عارهم فلم يزالوا سائرين فى ذلك البر والسبسب حتى بعدوا عن مكة مسيرة أربعة أيام وهم يقطعون تلك البرارى والاكام ولما كان فى اليوم الخامس وهم فى ذلك البر والسبسب واذا قد التقت بهم أربع قبائل من قبائل العرب فلما رأوا بنى عبس صاحوا عن لسان واحد يا للعرب هؤلاء بنو عبس الاوغاد اسقوهم كأس العطب وما كان يحميهم الاعنتر بن شداد ﴿قال الراوى﴾ وكانت هذه الاربع قبائل من بنى شيبان وبنى مذحج وبنى سنبس وبنى غيلان فلما وقعت العين على العين حان الحين وزعق عليهم غراب البين وتراموا باليدين وقال الخصم للخصم الى اين وكالتهم الفرسان كيلا وأى كيل وحل ببنى عبس البلاء والويل وتكردست عليهم الخيل وصبر كل فارس وقيل وكثر عليهم العدد وأتتهم العرب من كل قفر وسبسب وأحاطت بهم جميع العربان وأتوهم من كل مكان ومابقى لهم أخ ولا صديق ولا صاحب ولا رفيق ومزقوهم أشد تمزيق واجتمعت عليهم سائر العرب من بعد منهاومن اقترب ووقعت الكسرة على بنى عبس وراح أكثرهم تحت السيف ومانجا منهم الا من أوسع فى البر وهرب ووقع فيهم الفنا وحاف عليهم الزمان حيفا وأى حيف وهيج زهير بن قيس على وجهه فى نفر قليل من أصحابه وكانوا ثمانية عشر فارس والباقى راحوا دوارس وانقطع منهم الاثر حتى مابقى لهم ذكر يذكر لانهم انقسموا على ثلاثة أقسام البعض قتل والبعض هرب والبعض أسر ولما انقطع حس بنى عبس واندثر وتسامعت قبائل العرب بما حل بهم من الخسارة تجمعوا وجاؤا الى بنى فزارة ونال هؤلاء بنى عمهم ولحمهم ودمهم فراحوا اليهم ومالوا عليهم وبذلوا السيف فيهم وقاتلت بنو فزارة نهارها وأحمت نفسها وديارها مدة أيام قلائل وبعد ذلك تكاثرت عليهم العربان وأحرقتهم بنارها وأهلكت كبارها وصغارها وقد فتكوا فيهم بالحسام البتار ونفذت فيهم أحكام الملك الجبار فلما رأى من بقى منهم ماحل بهم من البلاء والاضرار أخذوا فى وسيع القفار وولوا الادبار وركنوا الى الهرب والفرار ومانجا منهم الا القليل والباقى بين قتيل وجديل ﴿قال الراوى﴾ وكان عتيبة بن حصن بن حذيفة مع من نجا من الوقعة الا انه كثير البكاء والعويل وقد ساروا طالبين أرض العراق وتلك النواحى والآفاق وهم هاربون على تلك الحالة الى أن وصلوا الى الحيرة فتقدم زهير ورجاله الذين قد سلموا الى مجلس الملك الاسود لانه كان سبق عتيبة بن حصن فاجتمعوا مع بعضهم وسلموا عليه وقد أرخوا العمائم فى الرقاب وبكوا بذلة وعويل وحكوا له ما جرى عليهم من العبر بعد حامية تهم عنتر فقال لهم الملك الاسود الله حكم على بنى عبس بتشتيت الشمل وفراق الوطن والاهل بعد ذلك الباع الطويل وهذا حكم من ليس له شبه ولا مثيل وفى الحال دعا بزهير بن قيس وأخلع عليه وأمره مكان أبيه وصاروا عند الملك الاسود فى أعز مكان وكلما ركب يركبون لركوبه وهم الى جانبه وصاروا عنده أعز من

أهله

أهله وأقاربه ولم يزالوا كذلك على هذا الحال فبلغهم انه قد بعث سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وصار له من العمر أربعين عاما وأنزل عليه الوحى والقرآن وظهرت معجزاته والبيان وبلغ خبره الى الملك الاسود وانه دعا الناس الى طاعة رب الارض والسماء وبان له كثير من الآيات والمعجزات فلما سمع قيس بن زهير هذه الاخبار أقبل على بنى عمه ومن معه من بنى عبس الاخيار وقال لهم يا بنى عمى انى اشتهيت أن أزور هذا النبي العربي لانى كنت أسمع أخباره من أبى بان هذا النبي يكشف الضير عن العرب ويدعوهم الى توحيد رازق الوحش والطير ويعرفهم الحلال من الحرام والنور من الظلام وأنا قد رأيت من الرأى أن نمضى اليه ونسلم على يديه ونشاهد أنواره ونتملى بجماله وأكون من جملة أصحابه وأدخل فى هذا الدين القويم والصراط المستقيم ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع أصحابه ومن معه كلامه ومقاله أجابوه الى سؤاله وقالوا له نعم ما رأيت أيها الامير من هذا الرأى والتدبير وقالوا له افعل ما بدا لك فاننا تابعون فعالك فعند ذلك قام زهير من عندهم ومضى الى الملك الاسود وأعلمه بانه يريد المسير الى النبي محمد ويبصر ان كانت العرب أطاعته أو قامت على مخالفته فلما سمع الملك الاسود من زهير ذلك المقال قال له افعل ما بدا لك من الحال فلعلك تأتينا بعلم يقين وتكشف لنا عن هذه البراهين ﴿قال الراوى﴾ فعند ذلك ودعه زهير وخرج طالبا المسير بمن معه من بنى الاعمام وهم بنو عبس الكرام ولما عزموا على المسير وشدة التشمير عرضوا على عتيبة السفر فيمن معه من بنى عمه الابطال فقال عتيبة امضوا قدامى وأنا ألحقكم فى بنى أعمامى ﴿قال الراوى﴾ وكان عتيبة بن حصن قد قال لزهير ذلك المقال لانه خاف أن رافقه فى الطريق أن يلتقى بهم أحد فيعرفهم ويعدمهم التوفيق أو يلقى أحدا من العرب وسكان البر والسبسب فيسقيهم كؤس العطب ولا يدع منهم رأسا ولا ذنب ﴿قال الراوى﴾ فعند ذلك سار زهير فيمن معه من بنى عبس وساروا عند مطلع الشمس وما زالوا سائرين ليلا ونهارا بلا هدو ولا قرار وهم طالبون النبي المختار الى أن وصلوا الى مكة وتلك الديار والبيت الحرام قاصدين زيارة سيدنا محمد عليه أفضل الصلاة والسلام لاجل انهم يسلموا عليه ويسلمون على يديه ﴿قال الراوى﴾ وكان من جملة من تبقى من بنى عبس أربعة عشر نفسا من غير اطالة سوى زهير وقضاعة بعثهم الاكرم بن رماح وسمرة بن وشاح وعياض بن ناشب وناهض ابن ناهب وقراوش بن عناشم وزخمة الجواد بن قراد والعيشوب بن ماجه وفرقد بن حنباله وسعد ابن جمالة وحبيب بن جبير وفضالة وزهير أولاد قيس لاغير وكان الوزير عمرو بن نفيلة العدوى رضى الله عنه قد سمع بظهور النبى صلى الله عليه وسلم وأنه ظهرت آياته وبراهينه فترك زيدا بمكانه ومضى الى حضرة النبي صلى الله عليه وسلم وأسلم على يديه وبعد مدة من الزمان وصل هؤلاء الاقوام الى مكة وتلك الاوطان وهم بنو عبس وعدنان وزهير أمامهم فأقبلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ووصلوا اليه واستأذنوا فى الدخول عليه ثم تقدم زهير وحياه وسلم عليه ففرح بهم النبي صلى الله عليه وسلم وتبسم فى وجوههم وحياهم وهو أكرم من يلقى الضيفان عند ملتقاهم وقال لهم يا فتيان بنى عبس وحماة بنى عدنان ويا فرسان الزمان فيما ذا أتيتم ولاى سبب علينا قدمتم فقال له زهير بن قيس أتيناك يا رسول الله لنسلم على يديك فأنا زهير بن قيس بن زهير فأبى وجدى كانا معدن الجود والخير وهذا أخى وهؤلاء بنو عمى ﴿قال الراوى﴾ فعند ذلك عرض النبي صلى الله عليه وسلم الاسلام عليهم فكان أول من بادر الى ذلك زهير بن قيس وأخوه فضالة وأقروا بشهادة أن لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وتبادرت بعده بنى عمه وأسلموا عن بكرة أبيهم ودخل الاسلام فيهم قال ففرح النبي صلى الله عليه وسلم وأكرم زهيرا وبنو عبس غاية الاكرام وأكلوا هو واياهم الطعام وقال النبي صلى الله عليه وسلم اذا أتاكم كريم قوم فاكرموه

ثم ان زهيرا جعل يحدث النبي صلى الله عليه وسلم بحديث بني عبس جميعهم وما جرى عليهم من القتال والشتات وكيف تفرقوا في سائر الجهات ثم حدثه أيضا بحديث عنتر بن شداد وما كان من فعاله الشداد وما كان يفعل بالعرب الجاهلية من التوى والعناد وكيف كان يشتتهم في كل شعب وواد فقال صلى الله عليه وسلم لو أدركت عنتر بن شداد لسددت به قطرا من أقطار البلاد ثم انه قال لمن كان حوله من أصحابه حدثوا أولادكم بحديث عنتر البطل المغوار فهو يشجعهم على لقاء الكفار ويترك لهم قلبا أصلب من الحجر على لقاء الفجار فلقد كان لبني عبس عبد نجيب * روى هذان الحديثان عن الحمزة عن الزبير بن العوام عن عمر بن الخطاب عن الامام على لخل الرجال ونقلهما حازم المكي عن الاصمعي عن البخاري بالاسانيد الصحيحة فعند ذلك أقبل زهير على النبي صلى الله عليه وسلم وقال يارسول الله اعقد لي عقد الامارة على قومي فقال له يازهير ما تنعقد الراية الاعلى أربعين رجلا في الاسلام فقال يارسول الله كنا في عالم عظيم وكان لنا في الفروسية خطب جسيم فأفنتنا سيوف العرب وفرقتنا في كل قفر وسبسب ولم يبق منا الا ما ترى ﴿قال الراوي﴾ فبينما زهير بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم وهو يحدثه واذا قد أقبل عتيبة بن حصن فيمن معه من بني فزارة فلما وردوا على النبي صلى الله عليه وسلم وسمع ان زهيرا وبني عبس أسلموا فعند ذلك بادر هو ومن معه الى الاسلام ورغبوا في دين الملك العلام فقال زهير يارسول الله هؤلاء بنو عمي ولحمي ودمي فاعقد لي عليهم عقدة الامارة فقال النبي صلى الله عليه وسلم الآن صحت لك الامرة يازهير وأمرك يؤول ان شاء الله الى كل خير ثم ان النبي صلى الله عليه وسلم عقد له الامارة على بني عبس و بني فزارة وأعطاه راية سوداء مكتوبا عليها لا اله الا الله محمد رسول الله وتجددت الامارة في بني عبس بعدما كانوا عليه من الشر والضير وصار عتيبة بن حصن ومن معه من تحت راية زهير بن قيس وصفت قلوبهم لبعضهم البعض وبطل من بينهم الابرام والنقض وكذلك وقع للأوس والخزرج وانبسطوا وصاروا لبعضهم أحبة مع ما كان منهم من العداوة والنكبة وقد أنزل الله تعالى في حق زهير بن قيس وعتيبة بن حصن وهذه الاقوام هذه الآية قرآنا عظيما وهو قوله تعالى واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته اخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها وصحت الامرة لزهير بن قيس وكان الذين قد تأمر عليهم من بني عبس و بني فزارة أربعين رجلا وأيضا عقد عقد الامارة لعتيبة بن حصن على بني فزارة من تحت زهير ابن قيس وأقبل عليهم النبي صلى الله عليه وسلم وقال لهم اضربوا لكم الآن الخيام والعتاب وقال لهم تعلموا القرآن والادب والسكون واضربوا لكم الاطناب والبيوت فقالوا له اعلم يارسول الله ان العرب شيء كثير ونحن قوم يسير ووراءنا أولادنا ونساؤنا وباقي حلفائنا ونريد أن نسير ونأتي بالاولاد والحريم ونجعل مقامنا عند زمزم والحطيم ونقرأ بين يديك القرآن العظيم ونقاتل بين يديك من يخالفك من العربان ومن يعصي أمرك كائنا من كان وأولهم كسرى أنوشروان وقيصر ملك عباد الصلبان فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم افعلوا ما بدا لكم لا اعتراض عليكم في اصلاح شأنكم سيروا بارك الله فيكم وبالخير والانعام يجازيكم ﴿قال الراوي﴾ ففرحوا بدعاء النبي صلى الله عليه وسلم وقبلوا يده المباركة وودعوه وساروا طالبين الحيرة حتى يأخذوا الحريم والاولاد ويعودوا بهم الى مكة المشرفة ويأمنوا من كيد الاعداء والمبغضين والاضداد والحساد بجوار النبي صلى الله عليه وسلم زين العباد وساروا يقطعون البراري والقفار مدة احدى وأربعين يوما الى أن وصلوا الى الحيرة وتلك الديار وعتيبة يقول لزهير يا ابن العم دعنا نقصد الملك الاسود ونعلمه بما جرى لنا وندعه أن ينفذ معنا من يغفرنا في الطريق وينقذنا من كل شدة وضيق الى أن نوصل الى ديارنا وأطلالنا قال

فلما

فلما سمع زهير هذا المقال قال هذا شئ ما أفعله ولا أنا محتاج اليه لان دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم خير لنا من كل أحد من أبيض وأسود وعنايته تمنع عنا من يطلبنا ﴿قال الراوى﴾ ومازالوا على تلك الوتيرة الى أن وصلوا الى الحيرة فرأوها منقلبة والخيل منهلبة والاعلام مائلة والدنيا مرتبكة فقالوا ما هذا الخبر وما هذه الحالات فأخبروهم أن الملك الاسود قدمات وشرب شراب الآفات وهذا الذى أعيا الملوك والسادات والاكابر والقادات فدخلوا الى وسط الايوان فرأوا أنه قد تولى الملك المنذر ابن الملك النعمان على مملكة العربان وهو جالس على تخت المملكة وحوله أرباب الدولة والاجناد والغلمان والناس يقبلون الارض بين يديه وفى عمه يعزوه و بالملك يهنوه وهو لا يبدى حركة ﴿قال الراوى﴾ وكان هذا الولد من أخت قيس بن زهير وكان اسمه المنذر لان أباه النعمان لما قتله كسرى أنوشروان وصلب أصحابه على قلل الايوان وذلك بعد ما أرماه الى الفيل المجنون وطالبه بالمظالم والغبون وكان من امره ما كان وقد سبق ذلك الكلام بأيام وكان هذا الولد طفلا صغيرا وهو مع أمه فلما تزوج بها الملك الاسود بعد أخيه النعمان أقامت معه مدة من الزمان ثم قتلها وعجل من الدنيا مرتحلها فأخذه عمه الملك الاسود وربّاه ولم يترك أحدا سواه يربيه ولم يدع غيره يحكم فيه لانه على كل حال ابن أخيه ومازال على ذلك الحال وقد مرت عليه الايام والليال حتى كبر وانتشى وترعرع ومشى فعلمه الخط والبيان وتفرس مع الفرسان وصار يطاعنهم فى حومة الميدان حتى أباد الاقران وقهر الفرسان وهو عند عمه الملك الاسود فى ذلك الزمان حتى واراه التراب وكان له يوم عظيم الشان ما جرى مثله فى سائر الاعراب وعمل المنذر لعمه العزاء سبعة أيام فلما كان اليوم الثامن سار فى خواص قومه الى المدائن يجدد مملكته عند الملك كسرى أنوشروان وكان قد صحبه فرسان كثيرة من أصحابه وجنده لانهم كانوا يحبونه لكون ان اسمه المنذر كان على اسم جده ولما أراد المسير اجتمع اليه الملك زهير بن قيس فيمن معه من الفرسان وعتيبة فى بنى فزارة العربان فاستقبلهم أحسن استقبال وأطلعهم على ما هو فيه من الحال وأخذ زهير بجانبه اليمين وعتيبة بجانبه الشمال لعلمه ان زهيرا سيد بنى عبس وأيضا ابن خاله فلاجل ذلك قربه اليه وأطلعه على حاله وأمرهم بالمسير معه الى المدائن ومازالوا سائرين الليل والنهار يقطعون السهول والاوعار الى أن وصلوا الى المدائن ودخلوا على الملك الايوان واستأذنوا فى الدخول على الملك كسرى أنوشروان فلما أذن لهم دخلوا عليه وأومؤا بالسلام عليه وقبلوا الارض بين يديه فأذن له أن يكون مكان أبيه ملك العربان ففرح الملك المنذر بما ناله فعند ذلك أمر الملك كسرى بالخلع السنية أن تخلع عليه وان تقاد الجنائب بين يديه * قال فعند ذلك دقت البشائر وفرحت بذلك الاصاغر والاكابر لانهم كانوا يحبون المنذر لاجل أبيه النعمان وما سلف اليهم من قديم الزمان من الجميل والاحسان هذا والملك المنذر قد فرح فرحا عظيما بتلك الخلع والانعام وأقام عند كسرى فى المدائن سبعة أيام فى انعام واكرام زائدين ولما كان فى اليوم الثامن أخذ الاذن من الملك كسرى فى المسير فأذن له ولمن معه فى السفر وخلع عليه وعلى زهير وعلى عتيبة وعلى أرباب دولته وقد فرحت العرب بولايته لانهم كانوا يحبون الملك النعمان وذريته ولم يزالوا سائرين حتى وصلوا الى الحيرة فخرج اليهم كل من فى المدينة وقد أظهروا الفرح والزينة وقد فرحت لهم تلك البلد وفرح بولاية المنذر كل أحد ودخلوا الى بيوتهم فى يوم عظيم ما رأوا مثله فى سائر الاقاليم وجلس المنذر بن النعمان وقد صار ملكا على سائر العربان فلما بلغ ذلك الى جميع عرب البر والقفار بولاية المنذر بن النعمان وانه قد صار ملكا على سائر العربان أتت اليه من كل قفر وسبسب ومعهم الهدايا والاموال والخيل والجمال وصاروا يدخلون عليه ويقدمون ما معهم من

الاموال اليه وكان كلما دخل أمير أو ملك من ملوك العرب ومعه أنصاره ينظرون الى زهير وعتيبة قاعدين عن يمينه ويساره فتهابهم ملوك العرب ولم يبق لهم يد تمتد اليهم بذلك السبب ولما أعطت جميع الملوك الخدمة للملك المنذر بن النعمان ونظروا كيف خدمته الليالى والايام وكيف نظر وابنى عبس عنده فى النعمة المخولة وكيف زهير وعتيبة عنده فى أعلا المنزلة فلما بلغ ذلك الى جميع العرب ممن طلعت عليه الشمس ما بقى أحد منهم يمد يده الى بنى عبس لان الدولة صارت لهم وهم وزراء الملك المنذر وانكفت عنهم أيدى العرب من بعدهما ومن اقترب هذا وزهير وعتيبة بن حصن عند المنذر فى أعز مرتبة وأعلا منزلة وما تقضى حوائج الناس الا على أيديهم ودام واعلى ذلك الحال أياما وليالى الى أن كان فى بعض الايام اذ قد وصل اليهم اخبار مستكثرة بان قد انتشى فى بنى قضاعة فارس يقال له عنيترة وهو من أقارب عمرو ذى الكلب وانه قد هان له كل صعب ولم يوجد مثله فى الشرق ولا فى الغرب فقال زهير هذا والله عمرو ذو الكلب كان مصاحبا لعنتر بن شداد وهو وأخيه ولعل أن يكون من محبته فيه قد رزق ولدا ذكرا فسماه بهذا الاسم محبة فى عنتر وبعد ذلك فلا بد لنا أن نقتفى آثاره ونزوره فى دياره ونكشف عن هذا الخبر (قال الراوى) هذا ما كان من هؤلاء وأما ما كان من حديث ذى الحمار فانه لما سمع ياسر الزرقاء عمته وأتته العبيد بالخبر نادى فى بنى عمه وعشيرته أن يسيروا معه الى نصرته حتى يخلص الى عمته فما منهم الا من أجاب ولبى وفى ساعة الحال ركبوا الخيل العوال واعتقلوا بالرماح الطوال وتقلدوا بالسيوف الصقال وسار واطالبين بنى قضاعة بقوة واستطاعة وذو الحمار امام القوم حتى لا يدع عليه عتبا ولا لوم وهو ينشد ويقول

أتراع الخيل بالاجل الدقاق * وضرب الروس بالبيض الرقاق * وصوت طنين أطراف العتاق
وحس المرهفات بالانتشاق * ألذ الى وأحلى من حبيب * وابريق وكاسات دهاق
ظننتنى يا زنيمة أن تعيشى * تعادى للسباع هناك باق * أسمى ذو الحمار وحد سيفى
اذا جردته بلغ التراقى * ولى ذكر سرى فى الارض جمعا * وانى فارس الخيل العتاق
وسرت الى الشآم وأرض مصر * وكل الغرب والسبع الطباق * ولى فى الحرب وقعات عظام
وضرب فى الاعادى والرقاق * وبارزت الفوارس من معد * وقحطان وأعراب الرقاق
وما الايام الا مزعجات * وماذا الدهر الا ذو محاق
ويهدم غالبا ويحط جيدا * وتغلب أسدها عند التلاق

(قال الراوى) ولما فرغ ذو الحمار من شعره طربت بنو عمه من نظمه وعرفت أنه ما بعد عنتر فارس غيره يذكر ثم انهم سار واليلا ونهارا يقطعون الفيافى والقفار الى أن وصلوا الى بلاد شريف وتلك الديار ولما أشرفوا عليها ووصلوا اليها نظر ذو الحمار الى تلك الارض والبلاد وقال رحمك الله ياعنتر يا ابن شداد فوالله كانت ههنا منزلته لما دخل على هذه الارض بسبب ابن فائز وصار له ما لكا وحائز وكنت أنا والله عنه عاجز لقد كان والله فارس الفرسان وفريد الوقت والزمان وقاهر الفرسان فى ذلك الزمان فواحسرتاه على قبر حواه وبعد ذلك ما صفا لى الزمان ولا صرت له من الاخوان ولا تبعته ولا صاحبته الا أخذته منى نوائب الزمان ثم ان ذا الحمار قد خنقته العبرة فبكى بوجد وحرقة ولما هدأ روعه وسكن هلوعه قال لاشك ان الحبل الاعلى رمانى فى يد هذه مثل نوبة غمرة بنت فائز وتكون هذه ثانى مرة وأكون أنا على كل حال عاجز لا رقلبى من هذه الشيطانة نافر وخائف أن أكون بعد الربح خاسر * قال ولما وصل بنو حمير وذو الحمار الى تلك الارض والديار وطلعت غبرتهم ونظرتهم الرعيان وحققوهم بالعيان فعند ذلك تجارت العبيد طالبين الخيام ليعرفوا عنيترة بتلك

الغبرة

العبرة التى كأنها الغمام وما زالوا سائرين وهم متفكرون فى تلك العبرة حتى وصلوا الى مضرب عنيترة فوجدوها جالسة وهى على ذلك اللون والصفة والعبيد من حولها مصطفة وهم واقفون فى خدمتها وخائفون من هيبتها وقد سكنت فى قلوبهم سطوتها وأكابر بنى قضاعة بين يديها وقالوا لها يا ملكة يا حامية أرض قضاعة يا صاحبة القوة والبراعة قد أتت الينا خيل غائرة غير زائرة وهم يريدون الغارة علينا ويوصلون الاذية الينا ﴿قال الراوى﴾ ولما سمعت عنيترة من العبيد كلامهم وما أبدوه من نظامهم وخطابهم وثبت كأنها الاسد الضرغام على العبيد بالكلام وقالت لهم ويلكم أما سمعتم كلامهم وفهمتم مقالهم فقالوا سمعنا مقالهم ومرادهم ورأينا فى أولهم فارس فى الحديد غاطس كأنه قلة من القلل أو قطعة فصلت من جبل وهو للطعن احتفل وينادى الى أصحابه الغارة الغارة اكشفوا عنكم العار وأزيلوا عنكم الشنار يا بنى حمير أنا سبيع بن الحارث الاسد الهدار الملقب بذى الحمار ﴿قال الراوى﴾ فلما سمعت عنيترة ذلك المقال قالت ان صدقنى حزرى فهذا ذو الحمار مبيد القناعس الذى يعد فى الحرب بسبعة آلاف فارس ثم انها فى ساعة الحال صاحت على فرسانها والرجال الذين ما منهم الا كل شجاع ربيال وقالت لهم دونكم وعدوكم ومن أتى يسبى حريمكم وينهب أموالكم ثم صاحت على العبيد ان يقدموا لها جواد من الخيل الجياد وأفرغت عليها صدرية زرد مضاعفة العدد كأنها عيون الجرد وتقلدت بحسام مهند وركبت على ظهر جوادها وأخذت رمحها بيدها وركبت الفرسان لركوبها ثم انها سارت تطلب الطعان وقد تتابعت خلفها الفرسان ودارت بها بنو قضاعة يمينا وشمال وقد علمت انها بهيبتها تبلغ الآمال الا انهم ما خرجوا من الخيام حتى ساق ذو الحمار النوق والجمال والانعام والاغنام وما كانت خرجت عنيترة من الحلة حتى وكلت بها مائة فارس من الابطال الشجعان الثقال وعشرين من العبيد كأنهم الجمال ﴿قال الراوى﴾ ولما ساق ذو الحمار أموال بنى قضاعة فى تلك الساعة أوقف لها مائتى فارس تحفظها من كل ليث غضنفر ووقف ذو الحمار فى عشرة آلاف فارس من بنى حمير الا ان عنيترة لما نظرت الى ذلك الحال ما أهالتها كثرة الرجال بل أكبت رأسها فى قربوص سرجها وحملت بقلب أقوى من الحجر وجنان أجرأ من تيار الصراذا زخر وزعقت عند حملتها يا مأخوذين يا مذلولين من أنتم من الفوارس والرجال القناعس حتى تغيروا على أموال بنى قضاعة أهل الفروسية والشجاعة وفيهم عنيترة بنت عمرو ذو الكلب الفارس الندب أبو الزعازع وليث الوقائع مردية الابطال الشداد ومهلكة الاعداء والحساد فارسة الخيل خليفة الاجواد خائضة الليل قاتلة أسد الفلا وقد أسرت الزرقا بين الملا أفنيت الجبابرة العتاه الذين نارهم لا تطفى وذكرهم لا يخفى فخلوا يا ويلكم عن الغنيمة وامشوا فى الطريق المستقيمة وانجوا سالمين ولا رواحكم غانمين والا حل بكم البلاء وشتت شملكم فى أقطار الفلا ثم انها حملت والى عنان جوادها أرسلت ثم أشارت تنشد تقول

سلوا الخيل عنى والحسام المهندى * بماذا يلاقى القرن فى الحرب من يدى
أنا صورة الموت الذى من تصورت * له فارق الاوطار والاهل مخلدى
اذا الحرب سد الافق وارتبك العدا * أدير رحاة الحرب فى كل فدفد
واسقى الفوارس من يدى كل ساعة * من الموت كأسا وهو نار توقدى
وأفنى رجال الحرب بالسيف والقنا * وأتركهم فى الروع طعم الاساود
ترى القرن يوم الروع ان شاف سطوتى * يعود مروعا فى الفلا كالمجرد
أنا بنوة الفرسان فى حومة الوغا * أبى عمرو المعروف فى كل مشهد

خليلى ما الانسان الا ابن يومه * وكم فى الفلا شلو قتيل مهندى

(قال الراوى) فلما فرغت عنيترة من شعرها وسمع ذوا الخمار مقالها قال لها تكلمى على قدرك وقيسى فترك بشبركى ثكلتك أمك وعدمك أهلك يا ابنة الخنا وفضيلة تربية أولاد الزنا فنحن سادات بنى حمير وفرسان البدو والحضر ومثلك انثى يا زنيمة من يقدر على أسر الزرقا ولبوة اللقا المسماة بالحمقا اللبوة الشمطا والحية الرقطا والذئبة المعطا (قال الراوى) فلما سمعت عنيترة خطابه وفهمت مقاله وجوابه قالت له ويلك من تكون من الرجال الدون أنت مصاب أو مجنون فقال لها أنا سبيع بن الحارث بن مزيد بن سبيع الفلا بن أسد البيدا من خيار أبناء التبابعة فارس الاقطار ومشبع الاطيار المعروف بين سادات العرب ذو الخمار ثم انه أكب رأسه فى قربوس سرجه وحمل على عنيترة وأشار اليها يقول صلوا على طه الرسول

دعى الفخر فالايام تبنى وتهدم * وتضحك محزونا وتعطى وتحرم
وترفع من قد عاش فى الذل عمره * وتنصف من غير اقتصار وتظلم
ومن كان غرا بالزمان حلت له * مشاربه عند الصفا وهو علقم
عدمت عتاق الخيل ان لم أخض بها * بحار المنايا والغبار مخيم
وأضرب بالهندى فى حومة الوغا * وأرجع يوم النقع وهو مسلم
وأبذل دون الحميريين مهجتى * بسمر القنا والمرهفات تلعثم
علوت على أبناء جنسى تكرما * فمن ذا يضاهينى وعنى يقدم

(قال الراوى) ولما فرغ ذوا الخمار من شعره همت عنيترة أن تحمل عليه واذا بفارس من بنى قضاعة قد سبقها وحمل عليه كأنه شهاب نار وقال له دونك والطعان فى حومة الميدان من أنت حتى تبرز لك عنيترة يا جبان وهى سيدة الشجعان وهى أم الزعازع ولبوة الوقائع التى ما سمعت بمثلها المسامع وأنا من بعض بنى عمها وعشيرتها ومن كبراء حلتها قال وكان هذا الفارس القضاعى الذى برز الى ذى الخمار فارس جبار وبطل مغوار لا يقع اليه فى الحرب عيار وكان تحته يومئذ جواد من أرقى الخيول الجياد وشديد القوى والحيل له غرة كالقنديل وذيل كالمنديل قوى الركب طويل الذنب لا يأخذه تعب ولا نصب والفارس غارق فى لامته متسربل بالحديد والزرد النضيد متقلد بسيف مشطب كأنه الاسد الاغلب بيده رمح أسمر من عمل سمهر معتدل الكعوب كأنه أنبوب وعليه صدرية من الزرد كثيرة العدد لا يعمل فيها المهند ثم انه حمل على ذى الخمار كأنه الاسد الهدار أو شعلة نار فتصادما وتلاحما وتصارخا وتهاجما وتقاربا وتباعدا وأخذا فى الشباط والمعاركة والعياط وتضاربا وتحاربا وعظم بينهما القتال وزادت الاهوال وحمى النزال وطلع عليهم الغبار الى أن غابا عن الابصار وشخصت اليهما النظار فبينما هم على تلك الاخبار واذا بزعقة من تحت الغبار وقائل يقول يا لحمير الشطار لا شقيت أنا ذو الخمار الاسد الكرار وقد بان من تحت الغبار وهو يقود الفارس القضاعى وهو أسير ذليل حقير ثم سلمه الى بنى عمه فشدوه كتاف وأوثقوا منه السواعد والاطراف وعاد ذوا الخمار الى الميدان ومحل الضرب والطعان وقال هل من مبارز فبرز اليه عمرو ذو الكلب وأنشد يقول صلوا على طه الرسول

أنا ابن السيوف وأبطالها * اذا جالت الخيل اقيالها * ألفت لظاها وقد أظهرت
لهم الحادثات أهوالها * وأسقيتها ألما زائدا * وزلزلت فى الحرب زلزالها
فدونك والحرب من ضيغم * اذا نادت الحرب هيالها * واسقى رجالا كؤس الفنا

وتجرى

وتجرى المقاتل أمثالها * كريم النجاد حديد الحسام * يخوض الحروب وأهوالها
فدونك ليثا شديد اللقا * ويقهر فى الحرب أبطالها

﴿قال الراوى﴾ فلما سمع ذو الخمار كلام عمرو ذو الكلب قال له اسكت يا كلب اكلب وياذئب اجرب ثكلتك أمك وعدمك أهلك وقومك من أنت من الرجال حتى تقول هذا المقال ياندل يا ابن الاندال فلا بد لى من أسرك وأسر رجالك وأكبلكم فى الحديد وأوثقكم الوثاق الشديد ثم انه أجابه على عروض شعره يقول

تهدد بالقتال وبالنزال * ليوث الحرب يوم المجال * سيوف الهند تعرفنى حقيقا
وأسد الغاب تهرب من قتالى * اذا ما قام سوق الحرب يوما * بضرب السيف والسمر العوالى
وانى من أناس فى السرايا * كرام للضيوف وللنوال * ونضرب بالسيوف اذا التقينا
ونطعن بالرماح وبالنبا * بنو حمير ترى فى وقت حرب * تكر على العداو سط المجال
وان كنت تسمى عمرو ذو الكلب * فان اسمى سبيع فى الدحال
وانى ذو الخمار فريد عصرى * وحيد فى الزمان بلا مثال

﴿قال الراوى﴾ ولما فرغ من شعره حمل على عمرو ذو الكلب وأخذا فى معاناة الحرب فتلاقاه عمرو بضربات أحر من النار حتى علا عليهما الغبار وأخذا فى الهزل والجد والكر والفر حتى جرت الخيل من تحتهما خببا وجالا بعدا وقربا ﴿قال الراوى﴾ لهذه الاخبار واختصرنا فيما جرى فى حرب الاثنين فى ذلك النهار لانهما صاحا صيحتين عظيمتين كأنهما أسدين ضاريين ومازالا على هذه الاخبار الى أن صار آخر النهار فعند ذلك انفصلا على سلامة وما أحد منهما علم على صاحبه بعلامة ونزلت الفريقان وأوقدوا النيران وتحارسوا الجمعان ومازالوا على ذلك الى الصباح فركبت الفرسان وطلبت الحرب والطعان فعند ذلك حملت بنو حمير على بنى قضاعة بقلوب غير مرتاعة وحملت الرجال على الرجال والتقت الابطال وكثر بين الفريقين القتال وعظم النزال ودامت الاهوال واختلطت السمر العوال والتقت الصفوف بالصفوف وتكردست المياه والالوف وشربوا كاسات الحتوف وصار قلب الجبان ملهوف والشجاع يسعى ويطوف وكثر الخنق وزاد القلق وتمنى الجبان أنه لم يخلق وجرى الدم واندفق هذا وعنيترة فى حومة الميدان تجول وتصول وتمد الاقران عرضا وطول وأكثرت الزلزال وساقت قدامها الابطال وطيرت قحوف الرجال وصارت تضرب فى بنى حمير ذات اليمين والشمال وهى تنادى أنا أم الزعازع ولبوة الوقائع وهى تزعق فى بنى قضاعة الابطال وتحثهم على الحرب والقتال فأجابوها بقلوب غير مرتاعة وحملوا على بنى حمير حملة صادقة فى تلك الساعة فلله در بنى قضاعة بين الرجال فكم أهلكوا من بنى حمير أقيال وعملوا فيهم أوفى عمل وكم أبادوا من كل بطل وفلقوا الجماجم والقلل ولم تنفع فى ذلك اليوم الحيل وقل من بنى حمير العمل وحان منهم الاجل وكثر عليهم الوجل وضاق عليهم السهل والجبل ووقفت عنيترة ورجالها وفرسانها قدامهم وقفة الغضب وأشبعتهم طعنا وضرب وتكردست الخيل على الخيل وأنزلوا بركابها الذل والويل وكالوهم فى الحرب كيلا وأى كيل وصار نهارهم كالليل * هذا والقتال يعمل والدم ينزل والرجال تقتل ونار الحرب تشعل وقد عملت عنيترة ورجالها فى بنى حمير أوفى عمل ومازالوا على ذلك الحال الى أن ولى النهار بالارتحال وأقبل الليل بالانسدال ﴿قال الراوى﴾ فعند ذلك افترق الطائفتان عن القتال ونزلوا فى الخيام واستقر بهم المقام فافتقد رجاله ذو الخمار فوجد قد فقد منهم ألف وخمسمائة فارس أسد عوابس فوقع فى بنى حمير الارتجاف وأيقنوا بالتلاف وعلموا انه ما بقى

لهم اسعاف وأيضا عنيترة وخالها فانهم لما نزلوا فى الخيام افتقدوا من قتل لهم من الرجال الكرام فوجدوا انهم قد قتل منهم خمسمائة فارس همام فلما علمت عنيترة بذلك صعب عليها وكبر لديها وقالت لخالها يا أبتاه أنا غدا ة غد أبرز الى أعدائنا لاندال وأريهم كيف يكون القتال وأول ما أقاتل ذوا لخمار الخائن الغدار فلما سمع عمرو ذو الكلب من عنيترة ذلك قال لها وما ذو الخمار ما هو الا فارس جبار ما يوجد مثله فى سائر الاقطار فقالت له يا أبتاه لا كلام الا غدا ة غد أريك ما أفعل به اذا برزت اليه بنفسى وأحامى عن أبناء جنسى فاما أقطع حسه واما يقطع حسى لان من قال أنا وقع فى العنا وشرب كاس الفنا ثم انهم بعد ذلك أكلوا شيأ من الطعام وقاموا للمنام وباتوا يتحارسون الى الصباح فعند ذلك سارت الرجال تطلب الحرب والكفاح وركبت خيولها وجردت نصولها واعتقلوا بذولها وتقدمت فحولها وتدانت الخيل من الخيل وحمل كل فارس قبيل وعمل بينهم السيف الصقيل والسنان الطويل وكال بنو قضاعة لبنى حمير كيلا أى كيل وأحلوا بهم الذل والويل وتركوا دماءهم تجرى مثل السيل وأخرجوهم من أرضهم بالحسام وخلصوا منهم أموالهم بالحملة فبينما الناس فى قطع الجماجم وجز المعاصم واذا بمنادى ينادى من بين الرجال ياويلكم كفوا أيديكم عن القتال واذا بفارس منهم قد خرج وهو ضارب اللثام وعليه هيبة واحتشام وهو ينادى يا بنى قضاعة على مهلكم فأنا أقضى هذه الاشغال عنكم وأنزل بأعدائكم الذل والخبال والشناعة وأفنيهم فى هذه الساعة وان كنتم ما تعرفونى ولا لكم بى خبره فانا صاحبة الهمة والمقدره أم الزعازع عنيترة ابنة عمرو ذو الكلب فارسة المعامع ثم انها كشفت لثامها وجردت حسامها ونادت بأعلا صوتها أين سبيع اليمن بن الحارث الخائن الناكس فليبرز الى مقام القتال ومحل الطعان وساحة الميدان حتى تنظرنى وتنظره الفرسان ويبين الشجاع من الجبان ويعلم من هو أقوى منا جنان ثم انها أشارت الى بنى حمير وأنشدت تقول صلوا على طه الرسول

انا الفتاة ابن الفتى من لم يعـــل * وان وقع فى الموت عينيه لم تـل
ويضرب بالهندى فى وسط القلل * ويفنى الابطال ما يخشى ملـل
اذا الجبان حار من وقع الاســـل * ونار نقـع الحرب نارا تشـتعل
أهيـــم فيهم لا أخاف من وجل * وأضرب القرم ولا أخشى زلل
انى أنا الطاعنة بالسمر الاسـل * وفكاكة الدروع فى يوم الوجل
انى أنا ذات الوشاح والكمال * تخاف منى الاسد فى يوم الدحل
انى اذا الموت علـــى القوم نزل * كنت كضبر غام وايث وبطـل

(قال الراوى) فلما فرغت عنيترة من شعرها طلبت البراز وسألت الانجاز ثم انها الهبت على جوادها بالة حربها وجلادها حتى لينت عريكة الجواد وكسرت حدته بالطراد وحالت بين الصفوف وتلك الابطال الوقوف فبينما هى تصول وتجول وكل واحد نظره اليها ناظر واذا قد برز اليها سبيع بن الحرث الباهر المكنى بذى الخمار كأنه أسد هدار وهو فوق جواد مدخر ليوم الطراد معدود للحرب والجلاد وهو للحرب معدل وبالحديد مسربل ومعتقل وفى يده سيف مسلول برمح نام فى الطول وهو ينشد ويقول

قد علمت ذات اليوم الجيد * انى انا الطعان لا أحيـد * وعن براز الحـرب لا أعود
الا برأس البطل الصنديد * والضرب منى هائل شديد * تبرى به الهامات والقدود
وأضرب الشجاع فى الوريدى * أتركه تبكى عليه الغيد

وطعنتى

وطعنتى فى النحر والكبودى * بها يفك الزرد النضـــــيد

(قال الراوى) فلما سمعت عنيترة شعر ذى الخمار ونظرت الى قامته بادرت اليه وصدمته وتلقته واحترزت من طعانه ومضاربه وعلمت انها ان أسرته أفنت عسكره وكسرته فعند ذلك علا عليهما الغبار وغاب عن الابصار واختفوا عن أعين النظار وجرى بينهم ضرب عنوان فى طابق الجولان وتحيرت منهم الفريقان وتصادما كأنهما مركبان قد التقيا فى بحر ملآن وأخذا فى الحرب والطعن والضرب وجرى بينهما كل أمر صعب وعاد القتام عليهم مثل الضباب وعقد على رؤسهم كثبان التراب وكلت منهم المفاصل والاعصاب وتضاربوا بالسيوف واللتوت وقال الخصم لخصمه عند المضايقة من أين تفوت وتقلبا على أظهر السروج وتعلمت الفرسان منهما الدخول والخروج وزاد منهم الهراج وعلا عليهم العجاج وضاق بهم الفجاج وزرقت الاحداق والاوداج وهانت عليهم الارواح وباعوها بيع السماح بعدما كانوا بها شحاح وزاد منهما الصراخ وكلت الايدى وكثر النفاخ وحمى عليهم الحر وعاد صلاحهم الى فساد وتضاربوا بالسيوف الحداد والرماح المداد وأخذوا فى الكر والفر حتى حمى عليهم الحر وكلوا من البراز وطلبوا الانجاز واشتد بينهما الدعاس وضاقت منهم الانفاس وبرد الحواس ونظر ذو الخمار من عنيترة حربا عمره ما نظر مثله ولا ذاق شكله فوقع فى الاندهاش ونوى فى نفسه أنه ما عاد يذكر حربا مدة ما عاش فعند ذلك أيس من الخلاص لما ذاق حربا تشيب من هوله النواص ونادى المنادى لذى الخمار بالانتقاص وقل منه القوى والانتشاط وعدم الفرح والانبساط وما بقى له فسحه ولا انبساط فى الاشياع ولا وجد فى السلامة اطماع وكان طويل الباع فقصر من القراع ومما قاسى من عنيترة من القتال الشديد والحرب الاكيد أيقن بالهلاك والتلاف فأراد الهزيمة من بين يديها والانصراف ثم عاد وقوى قلبه وخاف من العار وان العرب تعايره بالهزيمة والفرار فأخذ معها فى العراك والشباك وقد أيقن عند ذلك بالهلاك (قال الاصمعى) وكانت عنيترة كلما طال عراكها وقتالها تزيد قوتها ونشاطها وحربها ونزالها وكانت أقوى من ذى الخمار فى حومة المجال كأنها اللبوة التى فقدت الاشبال لانها البنة قاهر الرجال لا تكترث بالابطال ولا تضجر من القتال هذا وعنيترة قد شيبت من ذوالخمار اللمم وأورثته العدم وصارت تهمهم وتصدمه اذا صدم وهى مثل الاسد الضيغم وكلما هم سبيع أن يلوى رأس جواده وينهزم فتلزمه مالا يلزم ومازالت معه على هذا الشأن حتى خذل منهما الزندان وكلت الساعدان فرأى سبيع انه مع عنيترة فى حالة العدم فهجم عليها وقحم وقام فى ركابه وتمطا فى بداده وجعل حيله كله على سرجه فانقطع سير الركاب وعثر به الجواد فوقع على وجه الارض كأنه طود من الاطواد (قال الراوى) فعند ذلك انقضت عليه عنيترة فوقع فى وسط الميدان وأخذته أسيرا بعد ان ضربته بالسيف على قفاه فأمرت عبيدها بشده كتاف فلما علم الامير عمرو ذو الكلب ذلك ترجل اليه وعلم انه ما بقى أحد من العبيد يقدر عليه فوقع فى ساعة الحال عليه وشد يديه مع رجليه شدا صعب بعد ما مزق جلده من الضرب وسلمه الى جماعه من الفرسان وركب عمرو جواده وطلب الميدان هذا وقد قويت قلوب بنى قضاعة لما بان لهم من عنيترة من الفروسية والقوة والبراعة ورأوها قد أسرت ذوالخمار وهو فارس الاقطار فعظمت فى اعين الناس وزال عنهم العنا والباس قال ولما رأت بنى حمير الى ذى الخمار وقد أسروه وهو فى أيديهم ذليل حقير حملوا عن بكرة أبيهم وقد علموا انه ما بقى لهم من يحميهم فصاحوا وأميراه واسيداه ثم انهم هجموا على بنى قضاعة بجمعهم وأرادوا خلاصه من يد قناصه فعندها تلقتهم بنو قضاعة وكانت لهم ساعة يلهامن ساعة قاتل فيها البطل بما عنده من الفروسية وقاتل الجبان على قدر الاستطاعة هذا وقد التقتهم بنو

قضاعه وأنزلوا بنى حمير الذل والشناعه وكشف الموت لهم قناعه ومد اليهم الموت باعه هذا وقد تقدمت من سادات بنى قضاعه فى تلك الساعه من هو مثل عمرو ذو الكلب الفارس الندب ومثل سعيد بن الدبال الفارس الريبال ومثل داود بن سنان ومثل أسد ابن ضبيان ومثل ربيعة بن فرقد ومثل ابن حازم ومثل عكاش ومثل الملهب بن مجلد ومثل كرار وكان هؤلاء الفرسان تضرب بهم الامثال فى ذلك الزمان وقد امهم أم الزعازع وخائضة الوقائع وهم يقهرون الفرسان ويبيدون الاقران فى حومة الميدان ويدحرجون رؤس الابطال مثل الاكر وعنيترة مثل الاسد وقد ضربوا بفعالهم المثل فى السهل والجبل وساقت لهم الموت المعجل ولم تزل النار قائمه وعقبان المنايا حائمه الى أن مالت الشمس الى الاصفرار وأتى آخر النهار قال فعند ذلك ولت بنو حمير الادبار وركنت الى الفرار وتفرقت فى الاقطار هذا وبنو قضاعة وراءهم وقد هلكوا كبارهم وفتيانهم وأسقوهم كأس الممات وعجلوا فناهم ومازالوا يأسرون منهم ويقتلون مسيرة أربع فراسخ والضرب فى أقفيتهم راسخ ثم انهم بعد ذلك رجعوا عنهم لما دخل عليهم الليل ودخل بنى حمير الذل والويل وتركوهم على وجه الارض طرحى وحازوا غنائمهم وأموالهم وخيولهم وأسلابهم ونوقهم وجمالهم ووضعت الحرب أوزارها وخمد لهيب نارها وبعد ذلك أمرت عنيترة الناس أن يسرعوا بالنقلة الى تلك الوديان الفساح ففعلوا ذلك عند الصباح وأوسعوا فى البرارى والفلاح حتى يستريحوا من روائح القتلى فلما سمع القوم مقالها استصوبوا رأيها ورحلوا فى ساعة الحال من ذلك المكان الى مقدار فرسخ بعيد عن حلتهم ونزلوا فى مكان والماء فيه كثير ونصبوا الخيام وركزوا الاعلام وداموا فى أكل طعام وشرب مدام وقد صفا لهم الزمان وراقت لهم الليالى والايام فصارت الناس ما تحلف الا بحياة عنيترة واقروا لها بالسمع والطاعه هذا وقد أمرت بشد سبيع بن الحارث الى جانب عمته الزرقا فى بعض المضارب ووضعتهما بالخيام ورتبت لهما عبيد وجوار لخدمتهم وجعلت الاسرى فى مضرب واحد بعيد عنهم وأقاموا على ذلك الحال وهم فى ذلك الضرر والاذلال ﴿قال الراوى﴾ هذا كان من هؤلاء وأما ما كان من المنهزمين فانهم صاروا ألفا ومائتين فارس قد حل بهم الذل والوساوس وتفكروا بحالهم وما صار لديهم ثم انهم تشاوروا فيما يفعلون وبمن من الملوك يستغيثون فقال بعضهم لبعض اطلبوا بنا الملك المنذر بن النعمان واحكوا له ما جرى وكان وعرفوه بهذا الشان وكيف آذت عنيترة هؤلاء الفرسان فان كل قبيلة تضام أو يحل بها نوائب الزمان تأتى اليه وتشكى ما جرى عليها حتى يأخذ لها حقها ويقابلها بما يستحقها قال فلما اتفقوا على هذا الاتفاق ساروا طالبين بلاد العراق وهم يقطعون البرارى والآفاق ومازالوا على هذه الوتيرة حتى وصلوا الى أرض الحيرة ودخلوا على المنذر بن الملك النعمان وعرفوه بما جرى وكان فقال لهم ما الذى دهاكم ومن بشره رماكم فقالوا أيها الملك قد بلينا بقوم كأنهم الجبال وهم رجال وأى رجال أفنوا السادات والابطال وهم بنو قضاعة أهل الشدة والفراسة وأول ما فتك فينا حاميتهم عنيترة وأظهرت فينا المقدرة وقد أسرت الزرقا فارسة الخيل وأبلتها بالذل والويل ومضى سبيع حتى يخلصها فأخذته أسير ذليل حقير وقد حملت علينا فرسان بنى قضاعه وقتلوا منا ألفين وخمسمائة بطل فى ساعة وما كان لنا على حربهم استطاعة وبلينا منهم بشئ ما لنا على قدره اندفاعة فأفنونا بشعار السيوف ولم نقدر بين أيديهم على الوقوف وها قد أتيناك أيها الملك هاجين وهاربين والى النجاة طالبين وبك مستشفعين والى جنابك قاصدين فلما سمع الملك المنذر مقالهم رق لهم ورثا لحالهم وقال لهم قروا الاعين والانفس ولا تخافوا على أسراكم فأنا لابد أن أسير الى غرمائكم وأقتل رجالهم وأسبى نساءهم وعيالهم وأنهب أموالهم ﴿قال الراوى﴾ وكان

الملك

الملك المنذر صاحب همة قوية وعزيمة عربية وهكذا كانت الملوك فأمر باحضار العشائر وبقية الدساكر فجهزت الفرسان شأنها للقتال وعبئت عدتها للحرب والنزال وداموا على ذلك الحال ثلاثة أيام وبعد ذلك عزموا على الرحيل وسرعة التشمير فخرجت العشائر والفرسان وهم حول المنذر بن النعمان وسار فى ستة آلاف عنان من بنى شيبان وسنبس وهمدان وترك فى الحيرة نائبه زيد بن عمرو بن نفيلة فى باقى العشائر والجيوش والدساكر ورحل الملك بهذه الشرذمة القليلة لانه خاف أن يسير فى جيش كبير فيخرق ناموس المملكه وقال ان سرت الى بنى قضاعة فى سبعين ألف عنان أخاف من معيرة العربان وملوك الزمان وأنا بهذه الفئة اليسيرة وهذه الجنود فأمضى بهذا المراد وأعود ببلوغ الاغراض وازالة الامراض ثم انه سار يقطع البرارى والقفار والسهول والاوعار آناء الليل وأطراف النهار وهم طالبون بلاد شريف وتلك الديار ولم يزالوا مجدين المسير وسرعة التشمير أياما متوالية فى الاودية والبرارى الخالية الى أن بقى بينهم وبين منازل بنى قضاعة نصف النهار فوصلوا الى مكان المعمعة التى تقدمت ما بين بنى قضاعة وبنى حمير والذئاب حول القتلى تعوى والطيور تحوم عليهم وتهوى فى تلك البقاع فعدلوا وأبعدوا هذا ولما علم الملك المنذر انه وصل الى أرض بنى قضاعة أمر العشائر بالنزول وأمر فى تلك الساعة أن يكتب كتاب ويرسل الى بنى قضاعة بالحذر والتنذير من قبل الحرب بيننا وبينكم يسير فعند ذلك تقدم الكاتب وكتب عن لسان الملك المنذر ملك العرب يقول باسمك اللهم رب الارباب ومعتق الرقاب هذا من الملك المنذر ملك الاعراب الى عنترة ابنة عمرو ذوا لكاب الفارس الندب بعد السلام عليك وعلى جميع المقدمين وفرسان بنى قضاعة ومن فيها حاضر فى الساعة أقول انه ساعة وقوفكم على هذا الكتاب لا يكن لكم جواب الا أنكم تطلقوا سبيج وعمته من الاسر والعذاب ولا تخافوا من الاسباب فأترك ديارهم خراب مأوى البوم والغراب وقد حررت من أنذروا أنصف من حذر والا كنتم كما يقال عنكم فدونكم واللقاء ولا تظنوا أنى كمن لاقيتم من العربان والفرسان والملوك السفهاء وتنظروا بعينكم من يسعد ومن يشقى وأنا ما أخاف من كثرة القبائل ولا من الفارس والراجل والسلام على من أطاع ووافق واللعنة على من عصى ونافق ثم انه دعا بنجاب وأعطاه ذلك الكتاب ودعا بعشرة رجال أنجاب وأمرهم أن يسيروا مع النجاب فى الوقت والساعة فوصلوا الى أرض بنى قضاعة وسألوا عن عنيترة فدلوهم الخدام فسار النجاب اليها فى عاجل الحال وقصد المضرب واستأذن فى الدخول عليها فأذنت له بذلك الحال ولما تمثل بين يديها قالت له فيما أتيت وما معك من الاخبار فقال لها أنا نجاب وحامل كتاب من عند ملك الاعراب الملك المنذر بن النعمان الحاكم على قبائل العربان نائب الملك كسرى أنوشروان فعندها تقدم اليها وأعطاها الكتاب فأخذته منه عنيترة وناولته لزيد بن عروة فقرأه وفهمت معناه فقابلته بالتهديد والوعد والوعيد فعندها أمرت بصلبه ومن معه وأكثرت لهم من الاهانة والعذاب وفى الحال مزقت الكتاب وابيضت شفتها واحمرت عيناها وتورد خدها وقالت له والله لولا المخافة من معيرة العرب يقولوا عنيترة استسنت سنة لكنت ضربت رقبتك وأطلت عذابك قبل قتلك فلا كان المنذر ولا استكان ولا عمرت به الاوطان ولعنت أمه وأم أبيه النعمان ولا كان كسرى صاحب الايوان ولا كانت بنو لخم وجذام وشيبان ولا جميع العربان لمثلى يهدد المنذر بمثل هذا الكلام وأنا أم الزعازع وخائضة الوقائع والمعامع والاهوال ثم انها صرخت فى بنى عمها النفير فى هذه الساعة يا بنى قضاعة يا أصحاب القوة والبراعة يا أهل المروءة والفراسة فلم تكن الا ساعة حتى ركبوا وتأهبوا للمسير وقد اعتقلوا بالرماح وطلبوا الحرب والكفاح وما أبعدوا عن الحلة حتى طلع عليهم الغبار حتى

سدمنافس الاقطار و بعدما تمزق وتقطع وانجلى و بان من تحته عشائر الملك المنذر بنى لخم وشيبان والمنذر فى أوائلهم ومن حوله الابطال والفرسان وكان سبب ركوبه الرسول لما طردته عنيترة سار اليه وهو فى أنواع العذاب وعرفه بنقطيع الكتاب فصاح الخيل يا أربابها فشدت على السروج ركابها وسار بهذا الجيش الجرار الى أن التقى بنى قضاعة فى تلك الساعة ووقعت العين على العين وانطبقوا على بعضهم بالفريقين وحان بينهما الحين وزعق عليهم غراب البين وترامت منهم البدين وتوافوا من بعضهم البعض ما كان لهم من الدين وقلعت الاسنة الاعين وفجرت الابطال وزادت الفتن وصار الدرع لصاحبه كفن وقال الخصم لخصمه الى أين ودمدمت عليهم سباع البرية وكثرت البلية ونادت عنيترة فى بنى عمها يا بنى العم اجعلوها وقعة الانفصال واسقوا الاعداء كأس الوبال فمندها نخت الفرسان بعضها ببعض وارتجت من ركض خيلهم الارض وكثرا لرفع والخفض وعملت الصفاح وطعن الرماح وامتلأت بالقتلى البطاح وثارت الفرسان لابراح وتساوى عندهم المساء والصباح وتصادمت الابطال كتصادم الكباش للنطاح وبان الفارس الوقاح وولى الجبان وراح فكم من رأس قد طاح ودم قد ساح كل ذلك وعنيترة امام القوم وقد بطل العتب واللوم وتكردست الفرسان وأهلكت الاقران وسقت الفرسان من سمها كأس الهوان وزادت الحروب وهى تهدر وتزمجر وقد جعلت قصدها الملك المنذر ومازالت تخترق الصفوف وتخذل الكفوف وتطير القحوف وتمزق المائة والالوف الى أن وصلت الى الملك المنذر وهو تحت الاعلام وقد طعنت صاحب العلم فى فاه فأخرجت الرمح من نقرة قفاه وفرقت الرجال من حول الملك المنذر بالطعن المتواتر وقد بقى المنذر وحده وتباعدت عنه فرسانه وجنده وكانت عنيترة أخذت العلم قبل أن يقع وصاحت على المنذر أده شته وخبلته وأرعشته وانقضت عليه أخذته أسير وقادته ذليلا حقير وما خلته يسل الارض بل رفعته على زندها بما عليه من لبسه وعدته وبقى فى يدها كالطفل الصغير وهو بحالة الذل والتعسير ولما رأت قومها أميرتهم قد أخذت المنذر هجمت على بنى لخم وجذام وشيبان وجدوا الطعن بالمران والضرب بالسيف اليمان وسقوا أعداءهم كأس الهوان وأسروا منهم فى ساعة الحال ألفا وخمسمائة فارس أقيال وقتلوا منهم ألفين فى أقل من طرفة عين وحان عليهم الحين وزعق فيهم غراب البين (قال الراوى) فعند ذلك ولوا منهزمين والى ديارهم طالبين وتبعوهم بنو قضاعة مقدار فرسخين وبعد ذلك رجعوا عنهم وجمعوا الاسلاب والخيل والذهاب ونالوا من أعدائهم غاية المراد ثم ان بنى قضاعة بعد ذلك ساقت الاسارى ذليلين حيارى والملك المنذر فى جملتهم وهم طالبين حلتهم والملك المنذر يقول لبنى قضاعة أنسيتم ضيفة النعمان وفضله عليكم والشان وكيف كان ينشلكم على جميع الفرسان وعلى أهل خراسان (قال الراوى) فلما سمعت عنيترة كلام الملك المنذر قالت له أست أمك وأم أم أبيك النعمان معك واست أم كسرى أنوشروان وسائر العرب وملوك خراسان فوالله لا أزال أقاتل سائر العربان وجميع العباد حتى أملك البلاد وأول ما أبدأ بنى شيبان حتى آخذ بثار جميع من قتل لنا من الفرسان وآخذ بثار أخى وأبى الذى كان يسمى عنتر بن شداد من بنى نبهان ومن سائر العربان ثم انهم بعد ذلك الشان تموا سائرين فى القفار طالبين الديار حتى وصلوا اليها فتلقتهم العبيد والاحرار وفرحت المنازل بالنازل والاوطان بالسكان واستقروا فى المكان وأمنوا من غدرات الزمان فهذا ما كان من بنى قضاعة وأما المنهزمون فانهم لما هربوا من تلك الديار وهجوا على وجوههم فى تلك القفار وتموا سائرين يقطعون السهول والاوعار ليلا ونهار من ضرب البتار وهم فى ذلة وحيرة حتى وصلوا الى

أرض

أرض الحيرة وألقوا فيها النفير بعد ما بكوا بكاء شديدا كثيرا ونعوا الملك المنذر الى الكبير والصغير والامير والحقير وأخبروهم أنه فى الاسر وكيف جرت عليه نوائب الدهر وقد قال القائل فى المعنى هذا الشعر

وكم أسدمات من ذبابة * وملك أحوجه الدهر الى لبابة

(قال الراوى) وكنا قد ذكرنا قبل هذا الكلام بان زهير بن قيس وعتيبة بن حصن قد صارا عند الملك المنذر من خواص دولته وأعز من أهله وعشيرته وأقاربه وندماه فلما سمع زهير وعتيبة عن الملك المنذر ذلك الكلام صار الضياء فى أعينهما ظلام لانهم كانوا مقيمين فى الحيرة كما ذكرنا عند وزيره زيد بن عمرو بن نفيلة وهما عنده بمنزلة جليلة فقالوا له أيها الوزير ما عندك من الرأى والتدبير فى خلاص الملك المنذر مما هو فيه وانقاذه من أعاديه فقال الوزير الرأى أننا نأخذ العشائر ونسير اليه ويكون معنا بعض المنهزمين حتى يدلونا على الطريق لان عند المضيق يتبين كل صديق فقال زهير الامر أقرب من هذا يا وزير الملوك واعلم ان اخا صداقة عند عمرو ذو الكلب من أيام حاميتنا عنتر ومن الرأى انى أسير معك فى بنى عبس وبنى فزارة الاغبر ونأتى بالمنذر من غير تنكير لان عمرو ذو الكلب لا يقصر من جهتنا لانه مؤاخينا ثم ان الملك زهير فى عاجل الحال أمر بنى عبس وبنى فزارة باخذ الاهبة للارتحال وفى ثانى يوم سار وأخذ الوزير معه وبعض أكابر بنى شيبان وساروا يقطعون البر والقفار بعد ما أخذوا بعض المنهزمين ليدلوهم على الطريق وما زالوا سائرين قاصدين ديار بنى قضاعة وزهير يحدث الوزير بصداقة عمرو ذو الكلب لعنتر وانه كيف أقام عندهم ليالى وأياما فى العلم السعدى وأما عنيترة هذه فما نعلم ما هى وكان بنو عبس وزهير ما يعرفون ان عنيترة بنت عنتر ولا عندهم بذلك خبر وما تزوج بقناصة الرجال الا وهو على بحر الفرات ولا سمع أحد بزواجه ولا رآه الا ان عنتر لما مات كانت قناصة الرجال منه حامل باذن من سير المحامل كما ذكرنا وولدت عنيترة بعد موته كما قدمنا وجرى ما جرى لبنى عبس وتشتتوا فى القفار واندرس رسمهم والاثار ومات من مات وعاش من عاش والذى بقى منهم ومن بنى فزارة أربعون انسانا أسلموا على يد النبى صلى الله عليه وسلم وأتوا الى الحيرة بعد ما جرى لهم أمور كثيرة وعلم الملك المنذر أنهم أقرباؤه وان زهير ابن خاله فأقاموا عنده فى أعلى المنازل وأحسن اليهم وما زالوا مقيمين حتى جرى ما جرى على الملك المنذر من الامور المقدرة وأسرته عنيترة كل ذلك وما يعرفون بحال عنيترة وأما زهير فانه طلب أن يسير الى عمرو ذو الكلب ويسأله فى المنذر لاجل ادلاله عليه وسار زهير وعتيبة وسارت المنهزمون تخبر زهيرا بفعل عنيترة وكيف أسرت سبع الفلاة والزرقا مع ذوا لخمار وما فعلت من هذه الامور المحققة وهو يتعجب من تقلبات الليالى والايام وهو يقول ما الدهر الا عجب والايام تأتى بكل سبب وما زالوا سائرين الى أن وصلوا الى بلاد شريف فلما وصلوا الى الاحياء وقع النفير وركب من قضاعة الصغير والكبير للقاء بنى عبس وملكهم زهير فعندها تقدم زهير امام القوم وقال لا بأس عليكم ولا لوم نحن بنو عبس وأنا زهير بن قيس ملك بنى عبس فلما سمع عمرو ذو الكلب بذكر بنى عبس وعرف زهير بن قيس قبل الارض بين يديه وقبل رجل الملك زهير فى الركاب وكان على رأس الملك زهير راية أبيه العقاب وتحته جواد يسمى السحاب فعند ذلك تذكر عمرو أيام عنتر بن شداد ففاضت دموعه وكثر هلوعه وكانت أخته قناصة الرجال التقت بالملك زهير وقبلت ركابه وشكرته قدام ابنتها عنيترة وبكت على عنتر بن شداد وعظم بكاها وزاد وعنيترة تتعجب وقد حارت وأخذتها الدهشة والانبهار من فعالهم ونادت لعمرو ذو الكلب يا أبتاه لما تفعل أنت وأمى هذه الفعال وتذلون لاحد من الرجال وأنا راكبة على ظهر جواد الصهال وبيدى رمحى العسال وحسامى الفصال وأنا تخضع لى أسد الدحال فقال لها عمرو يا أم الزعازع ولبوة

الوقائع قد ظهر الحق وعاد شائع وهؤلاء بنو عمك ومن لحمك ودمك وهم بنو عبس الفرسان وقد
ظهر البرهان وبقى البراعلان وظهر المغطى بعد الكتمان وعاد الى بيان وأنت ابنة مذل الفرسان
عنتر بن شداد وقد رجعت الوديعة الى أهلها واللبوة الى شبلها والاولاد الى آبائها وأجدادها وأهلها
وما وسعنى كتمانها أكثر من هذا الحال فلما سمعت عنيترة من خالها ذلك الكلام قالت له وقد تحيرت
يا والدى أراك تبعد نسبى أما أنت أبى وهذه أمى فقال لها عمرو وكل الناس باهتون والملك زهير
ومن معه متحيرون والله يا عنيترة ان صدقت هذه الحايفه أمك وأنا خالك وأما أبوك فهو عنتر بن شداد
فارس الطراد وشجاع الجلاد من بنى عبس الاجواد وهؤلاء بنو عبس بنو عمه أهل الجود والخير
وهذا المقدم عليهم الملك زهير وكلهم بنو عمك ولحمك ودمك وقد رجع الحق لاصحابه والسيف الى
قرابه واعلمى اننى ما أنكرتك هذه الايام الا لما سمعت عن بنى عبس انهم قطعوا على دابر انسان
والبعض منهم تشتت فى القيعان والآن قد عاد الزمان وأنت لهم بين العربان ثم ان عمرو ذو الكلب
ابتدأ وحدثهم بالحديث من أوله الى آخره وأطلعهم على باطنه وظاهره فلما سمعت عنيترة ذلك
الكلام تعجبت وأظهرت الفرح والابتسام وترحلت فى الحال عن جوادها وسلمت على زهير بحشمة
وأدب وقبلت رجله فى الركاب وأما زهير فانه لما سمع كلام عمرو ومنشأ عنيترة تعجب غاية العجب وأخذه
من ذلك الكلام الطرب وقال الايام تأتى بكل عجب ولما ترحلت عنيترة ترحلت بنو قضاعة
وكذلك ترحلت بنو عبس وزهير ومن كان معه من الفرسان ونزل الجميع فى الخيام وأخذوا فى
اصطناع الطعام وترويق المدام ودامت الولائم سبعة أيام وقد حاز زهير لعنيترة وقال الحمد لله
الذى أخلف علينا عنتر بن شداد حتى نرد كلنا عليه من الاحياء والبلاد ثم ان زهيرا حدث عمرو
بان الملك المنذر ابن النعمان وان أمه المتجردة بنت الملك زهير ملك بنى عبس وعدنان فلما سمع عمرو
وعنيترة هذا الكلام أمروا العبيد أن يطلقوا الملك المنذر من الاسر والاعتقال وكذلك فعلوا بالزرقاء
وسبيع الحارث الفارس الريال كرامة للملك زهير ومن معه من الابطال وخلعوا عليهم الخلع
وجددوا لهم الولائم ورتع القاعد والقائم وشربوا المدام وأقاموا على ذلك سبعة أيام وبعد ذلك سأل
عن جلية الخبر فأخبروه ان عنيترة بنت عنتر فقال ما هو عجب ان تكون هذه اللبوة من ذلك الاسد
وبكى سبيع على عنتر وانهمل دمعه وانحدر وقال وحق الملك الجبار الواحد القهار أنا قد حسبت
هذا الحساب وقرأت عنوان هذا الكتاب وعلمت ان هذه الورقة ما تكون الا من مثل هذه الشجرة
ثم انه قام وقبل يد عنيترة وقال لها وذمة العرب لو تفارقنا ما تحاربنا فاعتذرت الاخرى من أسرها له
وأطلقت جميع أسراهم وخلعت عليهم الخلع السنية الغالية البهية ومدت لهم الولايم ورتع فيها القاعد
والقائم ثم ان ذو الخمار حدث عنيترة بما جرى له مع أبيها عنتر البطل القسور من الحروب والمعاداه
وفى الآخر خاوه وصار بينهما الوداد فتعجبوا من هذه الامور والاوراد ومن تقلبات الايام والدهور
ثم ان ذو الخمار طلب الرواح فاهدت له عشرين جواد من أرقى الخيل الجياد وطلب العودة الى دياره
وان يقر فيها قراره فقالت له عنيترة أما تقيم عندنا حتى نأخذ بثارو الدنا ولك مالنا وعليك ما علينا فقال
ذو الخمار وحق المليك الاعلى لا حضرت قتالا ولا باشرت نزالا بعد عنتر ابن شداد فلا تتعصبنى يا أميرة
على ما لا أريد ولا أتكبر عن صحبتك بل أكون لك أقل العبيد ولا بد لى من الرواح لانى ما بقيت
بعد اظهار هذا الامر يلذ لى شراب راح ﴿قال الراوى﴾ ولما رأت الزرقا الى ما فعل ابن أخيها ذو الخمار
ما وجدت لها على فرقته اصطبار فقالت لعنيترة يا بنت الكرام وأنا كذلك ائذنى لى بالسفر لانى
ما بقى لى بعد رواح ابن أخى مصطبر فأذنت لهم عنيترة فى المسير وأطلقت الاسارى من بنى حمير

واخلعت

وأخلعت عليهم وتبعوا سيدتهم الزرقاء على الاثر ثم ان عنيترة ودعت الزرقا وذوالخمار وجميع
بني حمير وصار كل منهم شاكر العنيترة ابنة عنتر فهذا ما جرى لهؤلاء * وأما ما كان من الملك المنذر في
الاقامة والحضر فانه أقام في بني قضاعة في غاية الاكرام تمام سبعة أيام لاجل أن يأخذوا حظهم منه
وليكرموه غاية الاكرام ولما كان اليوم الثامن طلب المنذر من عنيترة الاذن في السفر وقال لها يا أم
الزعازع اني أريد الرواح الى الديار والاوطان لئلا تسمع العرب اني عندكم في الاسر والهوان فتقوم
تنقلب العرب عليكم من سائر البلدان و يأتوكم من كل جانب ومكان وربما يكون ما لكم بهم من
طاقه ولا بحربهم استطاقه فلما سمعت عنيترة كلام المنذر وما قاله من تلك الامور المشفقه علمت انه
ما قال ذلك الكلام الا من نوع المحبة والشفقه فقالت له يا مولاي أمرك أعلا وقولك أسنى وأولى
فعندها تجهز الملك المنذر الى الرحيل وساروا معه يومين حتى انهم تبطنوا ذلك البر الاقفر ورد عوه وعادوا
عنه بعد ما حاف عليهم ورد هم وساره وفيمن معه من العسكر وعادت عنيترة وخالها عمرو ذوالكلب
راجعين الى الديار والاطلال وعاد معها زهير بن قيس ومن معه من بني عبس الابطال لان عنيترة
كانت منعت زهيرا ومن معه من الرواح مع المنذر وساروا الى أن وصلوا الى الديار ونزلوا فيها وقر قرارهم
فأخذت عنيترة في اكرام الملك زهير بكل ما تقدر عليه وتودانها توصل الكرامة الزائدة اليه وصارت
تكرم بني عبس غاية الاكرام وتروّج لهم قدور الطعام وتروّق لهم بواطي المدام الى ان كان يوم
من بعض الايام جلسوا للمشورة والكلام فقالت عنيترة لزهير يا ملك وحق البيت الحرام وزمزم
والمقام وحق الملك العلام لابد أن أدع الملوك تنقاد صاغرة الى بين يديك وتخضع باعناقها اليك
ونقابل من سطا عليكم بالهوان ونجازي من أحسن اليكم بالجميل والاحسان ولابد أن نفني العرب
وجميع القبائل وأهلك منهم بما فعلوا الفارس والراجل لاجل ما فعلوا بعد موت أبي عنتر ولا أنفك
عنهم حتى أذيقهم الموت الاحمر فقال لها الملك زهير و بنو عبس افعلي ما بدا لك فما فينا أحد يخالف
مقالك ولا يردك عما تقولي وتريدي أن تعمليه من أعمالك فعندها أخذت في مكاتيب من يلوذ بها
من العربان والاصحاب والخلان وكان لها أصدقاء من يوم تفرست وركبت الخيل ممن يقر لها بالطاعه
وهم أهل قوة وشجاعه وتحت يدها ستة آلاف من قضاعه وقالت لزهير و بني عبس كاتبوا أنتم من
تعلموا من أصحابكم وأصدقائكم وأحبابكم لاني عزمت على المسير أولا الى بني عامر ونقتل منهم الاكابر
والاصاغر لما بلغني عن عامر من قتل عبلة وأمها وأباها وأخاها وكيف أخذ أموالها وأموال
أبي بالجملة وقد كانت أمها الهفا قناصة الرجال وخالها عمرو ذوالكلب قد حكموا لها على جميع
ما كان من تلك الاحوال فصار لها بذلك معرفة واستدلال وقالت أنا ما أفعل به هذه الفعال
الا انه قد حكى انه كان صاحب أبي وكان عنده بيال ولما مات أبي خانه وأخذ جميع ماله وقتل عياله
وعمل هذه الاعمال وفعل تلك الاهانه ومن حين بلغني عنه هذه الخيانه لابد أن أليه بالذل والاهانه
فلما سمعت بنو عبس وزهير بن قيس كلام عنيترة لم يقولوا الا لم ولا ليس وكتبوا في عاجل الحال الى من
لهم من الحلفاء والابطال والاصحاب مثل بني غطفان و بني ذبيان و بني مرة ومن يجري مجراهم من
الاصدقاء والاخوان وكذلك فعلت عنيترة وكتبت الكتب وأرسلتها الحلفاها ومن تعتمد عليه في
شدتها ورخاها وكانوا أربعة آلاف فارس من فتاك العرب الذين قد سمعوا شجاعتها وكيف أذلت
فرسان البر والسبسب وكيف أسرت مثل الزرقا وذوالخمار وقتلت أسد الفلاه الفارس المغوار
وأسرت الملك المنذر بن الملك النعمان وأحلت بهم الاضرار وقال الرجال قد أخلف الله بني عبس بعد
ما أصابهم من الضرر هذه أم الزعازع عنيترة بنت عنتر فصارت العرب تراعيها وتهاديها من جميع

القبائل وجميع سكان المناهل وقد سارت عبيد عنيترة بالكتب الى قبائل العرب من بعد منها ومن اقترب وكانت كتب زهير وبني عبس وصلت الى عمرو بن معدى كرب الزبيدى وأيضا الى الامير هانئ بن مسعود وأبى دريد بن الصمه فاواحد منهم أتى اليهم وقال كل منهم انى بعد عنترما بقيت أقاتل ولكن دريد بن الصمه قال أنا ما أخيب مسعاهم وقصدهم فارسل لهم خمسة آلاف فارس من كل مدرع ولابس مع دثار بن روق وخفاف بن ندبه والعباس بن مرادس السلمى وساروا الى بني عبس وعدنان وكذلك تتابعت قبائل العرب من كل شعب وواد الى عنيتره بنت عنترالفارس الريبال ومازالت القبائل تقدم عليها حتى ملؤا الاوديه والتلال وكل من قدم عليها من الرجال تكثرله من الطعام والمدام وأقامت بضيافتهم ثلاثة أيام وكان ممن قدم عليهم أيضا عيينة بن حصن واجتمع عليه من بني فزارة ألف فارس تمام لانناذكرنا انه كان في الحيرة متخلفا في ذلك المكان فلما ان سمع عن عنيترة وبني عبس ذلك الكلام اشتاقت نفسه الى الحرب والصدام فجمع من قدر عليه من بني عمه الاخيار وسار حتى شاركوا بني عبس في أخذ الثار فلما تكامل جمعهم سار وافي عددهم وعديدهم الى ان وصلوا الى بني عبس وعدنان ولما رآهم زهير قام اليهم وتلقاهم وأكرمهم وأحسن مثواهم وقال لعنيترة هؤلاء بنو عمنا ولحمنا ودمنا فاستقبلتهم وأكرمتهم غاية الاكرام مدة ثلاثة أيام وبعدها أمرتهم بالرحيل فساروا في عددهم وعديدهم لما تكاملت عساكرهم وجنودهم وسارت عنيترة وخالها عمرو امام القوم وزهير بن قيس وعيينة بن حصن في الساقة وقد نشرت فوق رؤسهم الاعلام وسارت من حولهم يقطعون البراري والآكام وقد هربت الوحوش من الاوكار من ركض خيولهم في السهول والاعار وعنيترة سائرة امام القوم كما تقدم طالبة ديار بني عامر وقد تيقنت من نفسها انها ما بقيت ترجع عنهم حتى تحقهم بالسيوف البواتر ومازالت سائرة الى ان أقبلت على ديار بني عبس وعدنان وهي أرض الشربة والعلم السعدى وتلك الاوطان ومافي بني عبس الا من حين مرت بهم نزلت دموعه على خدوده كالغدران ويودانه مابقي يرحل منها ولا يبدى ولا سيما زهير وعيينة بن حصن لما رأوا ديارهم خرابا بلاقع ولم يجدوا فيها ناطقا ولا سامع ولا فيها الا البوم ساكن وزاغ وعشش في سائر المواضع وقد صارت الذئاب والثعالب والوحوش فيها مقيمه وبعد الانس قد صارت قديمه فعند ذلك بكى زهير بن قيس وعيينة بالدموع الغزار وتحادرت من أعينهم كانها الامطار وكذلك فعلت عنيترة ولحقها الاخرى الحزن والضجره وزادت في البكا والانين والاشتكا وقالت مالدارهم من بعدهم قفراء خراب يزعق فيها البوم والغراب وصارت لا يجيب منادى ولا متكلم فيها من حاضر وبادى وحارت بنو عبس في تلك الاحوال وكذلك زهير وعيينه زادت بهم الاهوال وعنيترة قد تنفست صعدا وأبدت لوعة وكمدا وقالت ياهذه الديار أراك قد شمتت بك الاعدا فوالله الذى لا اله الا هو المالك الجبار لآخذن لبني عبس بالثار وأكشف عنهم ما نزل بهم من العار والذل والشنار لانه قد التهب في فؤادها وقيد النار فأشارت ترثي الديار بما خطر في بالها من الاشعار بعد الصلاة على النبي المختار عليه الصلاة والسلام

مالليار تنكرت من أهلها * وتغيرت جنباتها والوادى
ياويحها من بعد فقد أحبة * فلمن أسائل عنهموا أنادى * والبين والتفريق أقلق مهجتى
رمى سهام البعد وسط فؤادى * لما وقفت على الديار مسائلا * ماشمت من أحد سوى الوراد
كل ينوح بدمعة مسفوحة * من أجل سادات مضوا برشاد * ياآل عبس كنتم ذا نجدة
كنز الفقير وكهف كل منادى * ماصابكم الا عيون حواسد * نالوا مناهم منكم بايادى
لهفي عليكم كيف صرتم في الثرى * أشمتوا الاضداد والحسادى * ياويح دهرى فيكم لما رمى

من

من كبد قوس فيكم ما فادى * قد أصبحت أوطانكم قفرا ولا * فيها أنيس غير صوت الغادى

(قال الراوى) ثم انهم لما رأوا ذلك الحال ازعجوا أنفسهم وأكثروا من القال والقيل ثم انهم أقاموا فيها ونصبوا أبياتهم وقد كثرت ضجاتهم وكذلك أولادهم ونساؤهم وبناتهم وأكثروا من البكاء والاعوال وقد أقاموا ثلاثة أيام وهم فى هرج ومرج وأكل طعام وقد اجتمع عليهم لما شاعت أخبارهم من كان مشتتا من بنى عبس فى البرارى والآكام وبعد ذلك طلبوا المسير الى ديار بنى عامر بعد جمعهم تلك العساكر وسارت القبائل والعشائر لانهم قد صاروا ثلاثة قبائل ما منهم الا كل فارس وراجل يقدمهم عنيترة وبنو قضاعه أهل الفروسية والشجاعه ويتلوهم بنو فزارة وبنى عبس الذئاب الطلس وساروا على ذلك الترتيب وما منهم الا كل صديق وحبيب حتى قطعوا فى مسيرهم خمسة أيام ولما كان فى اليوم السادس وقد تبطنوا فى ذلك البر والآكام واذا هم باثنين نجابه راكبين على نجيبين وهم فوقهما يغدوا فى ذلك البر كأنهما أرنبان وعيونهم تلعب فى وجوههم كأنها عيون ثعبان (قال الراوى) ثم ان النجابين لما ان رأوا الى كثرة ذلك العساكر وهم قد انفرشوا فى ذلك البر الاقفر يقدمهم الاميره عنيترة بنت عنتر وهى راكبة على جوادها ومشتملة بآلة حربها وجلادها وهى كأنها الاسد القسور فعند ها نزلوا عن النجيبين وهربوا وأوسعوا فى البر وطلبوا النجاة وغدوا فى البر ركضا وخببا كأنهما لبوتان اذا طلبا أو الماء اذا كان منسكبا وفى ساعة الحال غابوا عن العين فى تلك التلال والرمال وقد حيروا بفعالهم كل من نظر اليهم من الرجال ولما ان رأت عنيترة وخالها عمرو وزهير بن قيس وعيينة بن حصن الى ذلك الامر وكان معهم زيد بن عروة بن الورد وقد ذكرنا كيف أوصى عليه عنتر لعمرو فى حال حياته فصار عنده أعز من روحه التى بين جنبيه بعد مماته وكان كما ذكرنا فى أول منشئه ذا شجاعة وشهامة وفروسية وبراعه فقال زيد لعنيترة ومن معها من الابطال لاشك ان هذين النجابين لهم حال من الاحوال فعند ذلك ركضت عنيترة وخالها عمرو وزهير بن قيس وكان تحتهما خيل جياد لم يوجد مثلها فى سائر البلاد فأوسعوا النجابان فى الهرب وأخذوا الآخرون لهم فى الطلب ساعة من النهار فلم يلحقوا لهما غير الغبار فى تلك القفار وكانوا لما ان رأوا الخيل فرت منهم وزاد عليهم الغبار فعند ذلك أوسعوا فى الاوعار فواحد عدل الى يمين والآخر عدل الى يسار فلما رأوا الغلبة عن اللحاق بهم من تلك الفرسان صاحوا بهم ياويلكم قفوا وعليكم الامان منا وأيضا من سائر من مضى من العربان فنحن بنو عبس وعدنان وفزارة وذبيان وانتا قد التم علينا جميع العربان (قال الراوى) ولما سمعوا النجابان كلامهم وندا هم وقفوا اليهم الى ان قربوا منهم فرأتهم عنيترة وعمرو ذو الكلب وزهير بن قيس وعيينة بن حصن وزيد بن عروة واليهم تشوفوا وكذلك النجابان عادوا اليهم وقربوا منهم وظهرت عليهم الفطنة وقالوا نحن أيضا من بنى عبس وعدنان ولكن نحن خائفون منهزمون من سائر أعدانا ونحن مظلومون فى حق شهر رجب لا تعينوا علينا أحدا من العربان فتقدم اليهما زهير وقال لهما من أنتما من بنى عبس الكرام حيا كم الله بين الانام واعلموا انى أنا ابن عمكم زهير بن قيس فلما ان سمع النجابان كلامه استبشروا وحصل لهم الخير ثم انهم تقدموا اليه وقبلوا يديه فتبينهما زهير بن قيس وعمرو ذو الكلب ومن معهم من الجماعة واذا بواحد منهم صغير السن ولكنه بطل نحرير والآخر شيخ كبير الا أن ذلك الشيخ يعد برجال كثيرة لانهم رأوا منه عضوا يشبه نساهم لما انه على وجه الارض تقدم وهو أسمر غميق السمره والآخر أحوى العينين يضرب لونه الى حمره فتبينهما زهير ومن معه فعرفوهما وقد خفت عنهما ما بهم من الكروب واذا أحدهم جرير أخو عنتر والآخر الخذروف ابن شيبوب فعندها ترجل اليهم زهير بن قيس لما ان عرفهم وكذلك عمرو ذو الكلب سلم عليهم وفى اللقاء أنصفهم

وكذلك كل من حضر من الرجال اعتنقهم وسلموا عليهم وحصل لهم الابتهال وكل منهم بكى بكاء شديدا من حلاوة اللقاء وكان السبب فى مجىء الخذروف وعمه جرير ومتلقاهم بنى عبس فى هذا المكان حديث عجيب وأمر مطرب غريب وذلك ان جريرا لما مات أخوه عنتر خاف على نفسه وعلم ان بنى عبس بعده ما تنفع وتنفر عليهم العرب ويحصل لهم الضرر فأخذ الخذروف وطلب البر الاقفر لينظر له مكانا يأوى اليه ويحميه من الضر والشر وسار هو وابن أخيه فى البرارى والقفار وهم يقطعون السهول والاوعار الى ان أرمتهم المقادير على حى بن سعد الاخيار فالتقت بهم الرعيان وسلموا عليهم وقالوا لهم من أى أرض أقبلتم ومن أى مكان أنتم فقالوا لهم يا بنى الخاله نحن من عبيد بنى عبس وعدنان وقد جار على موالينا الزمان ورموا بطوارق الحدثان ونحن قد أرمتنا المقادير الى هذه الاوطان فمن هو صاحب هذه القبيلة حياه الله بين العربان ومن هو الحاكم عليها ومن يقال له من الشجعان فقالوا لهم العبيد أقيموا عندنا يا بنى الخاله على الرحب والسعه والكرامه والدعه فان الذى تسألون عنه وهو الحاكم على هذه الحله ما عنده مجل ولا فى ماله قله وهو الامير روضة بن منيع سيد بنى سعد فارس الزمان وليث الميدان وحاوى قصب الرهان فلما سمع جرير والخذروف بذكر روضة بن منيع الفارس النبيل فرحوا فرحا غير قليل وعلموا ان سعدهم مستطيل وقال جرير هذا والله صاحب أخى عنتر وكان يتذكره بالخير ان غاب أو حضر وكانت اتصلت المعرفة بينهم من حين أسره أخى عنتر لما خلص شاس بن الملك زهير من بنى كنده حين ان صبغته المرأة العجوز أم البنات وجرى عليه ما جرى من تلك النائبات وعاد عنتر هو وشاس طالبين ديار بنى عبس والتقى روضة هذا فى الطريق ومعه أمه واخوته وكان سائرا يخطب عبله وبارزه عنتر واسره وأطلقه لهم واصطنعه وعرف روضة صنيع عنتر وجميله ووهبه الذى كان قد أتى به ليعطيه لعبله مهرها وودعه روضة وعاد الى دياره وقد كانت الامارة لابيه فلما توفى أبوه أخذها بعده عمه ولما مات عمه تولى هو مكانه وعلا عند قومه شأنه وتشيدت قواعد أركانه وراق له زمانه ومازال فى امارة الى ان أتى جرير والخذروف وجرى لهم من العبيد ما جرى وكانوا قد أتاهم العبيد بشىء من الطعام وأكرموهم غاية الاكرام ولما كان وقت العصر انصرفت الرعاة من المرعى فقام جرير والخذروف بين يديهم يسعى حتى دخلوا الى الحى وشقوا بين الخيام وهم يتأملون الى ذلك المقام فنظروا الى حله عامره وعبيد كثيرة وخيام وخيل وجمال وأغنام ورماح مركوزه ورجال مغروزه ومضارب مضروبه وقباب منصوبه وأعلام منشوره ورايات منشوره فقالوا له ما ننظر الى ذلك المحل الرفيع فتقدم فى عاجل الحال وتوصل حتى صار بين يديه فرآه فى أمر جميل من الرجال والعبيد والغلمان بين يديه غير قليل والكل واقفون على الاقدام وهو جالس بينهم كأنهم ملك من الملوك العظام وعليه هيبة واحتشام وهو فى دست الاماره يشبه البدر التمام فتقرب جرير منه وابتدأه بالسلام وقال له حياك الله الامير الخطير والبطل النحرير والملك الكبير صاحب السيف والعلم والسماحة والكرم والهيبة وحسن الشيم فقال له روضة لما ان سمع كلامه وأعجبه فصاحت لسانه وثبات جنانه من أين والى أين يا مولد العرب وتربية أصحاب الحسب والنسب فقال جرير نحن من بنى عبس يا مولاى يا من عليه المعتمد فى شدتى ورخائى فلما سمع روضة ذلك الكلام وذكر بنى عبس تزحزح من مكانه وانطلق بالشكر لسانه وقال لجرير حياك الله يا كريم النسب وحيا عربك الذين هم من أهل الشجاعه وحيتم فى كل وقت وساعه كيف حالكم بعد فارس الزمان وشجاع وقته والاوان الذى كان تفتخر به الفرسان ثم ان روضة بكا وان واشتكى ساعه زمانيه وأكثر من التنهد وقال يا حسرتاه عليك يا أمير عنتر يا ابن شداد والله

لا

لالذلى بعده طعام ولاهنألى نوم على وساد ثم قال لجرير من تكون من بنى عبس أمن عبيدها أومن رجالها وصناديدها فقال يامولاى أنا جرير أخو عنتر وهذا ابن أخى شيبوب البطل القسور فلما سمع روضة كلام جرير كاد عقله أن يطير وقام فى ساعة الحال على قدميه وسعى الى جرير وحضنه وقبله بين عينيه وكذلك فعل بالخذروف واستقبله بفؤاد ملهوف وقال لهم لقد شرفتكم أرضنا وزادبكم حظنا ثم ان روضة اخذ جريرا وأجلسه الى جانبه وقرب الخذروف الآخر حتى كأنه من بعض حبائبه وفى ساعة الحال أمر العبيد باصطناع الولائم وترويح الطعام فحضرت الخمور وحذرت الجزور وذبحت الاغنام وعلقوا فى ساعة الحال القدور وانصلحت فى عاجل الوقت الامور وأقبلت العبيد ومدوا السماطات وأصلحوا ما يليق بهم من الآلات واصطفت فى المجلس السادات وجلس روضة بين تلك السادات وأخذ جريرا الى جانبه اليسار وأكلت العبيد والاحرار الى ان امتلؤا من الطعام وبعد ذلك أحضروا المدام وشربوا بالكاس والجام وضربت بالمزاهر المولدات وعزفت القينات وطربت السادات وأقام جرير وابن أخيه الخذروف فى الضيافة سبعة أيام وفى اليوم الثامن عزل روضة لجرير والخذروف مضارب وخيام وعبيدا وخداما وجمالا وأغنام ومولدات وجوار وأكثر لهم من الاموال والايسار وقال لهم هذا الفعل فى حقكم يسير لانى قد شممت فيكم رائحة ذلك الفارس البطل النحرير وأسفاه على ذلك الهمام بطول الايام الذى هو بامور الحرب خبير وأقام جرير والخذروف عند روضة فى أهنا عيش وأمان وراحة وسرور واطمئنان مدة من الزمان الى أن كان يوم من بعض الايام دخل جرير على روضة لاجل السلام فوجده قد جمع سادات قومه وهم فى مشورة وكلام وهو يقول يابنى عمى خذوا أهبتكم لانى أريد أن أغزى لكم بنى ضمره لانهم كما تعلموا انهم قتلوا أبى وعمى وأطلقوا فى قلبى أحر جمره ولابد لى من أخذ الثار وكشف العار فخذوا أهبتكم للسفر فلما كان بعد ثلاثة أيام رحلوا طالبين بنى ضمره وقد تبطنوا فى ذلك البر والآكام وجرير راكب الى جانب روضة فى محفل وكذلك الخذروف عن يساره فى حال مستقيم وكل منهم راكب على جواد من الخيل الجياد وهو من تحته يتدفق مثل الماء اذا خرج من ضيق الانبوب هذا وقد سارت بنو سعد فى سبعة آلاف فارس ما منهم الا كل مدرع ولابس وساروا يقطعون البرارى والقفار والسهول والاوعار مدة عشرة أيام وفى اليوم الحادى عشر أقبلوا على أرض بنى ضمره وتلك الآكام فتبادرت الفرسان الى صوب المراعى وساقوا الاموال واحتووا على النوق والجمال وهلعت الرعاة طالبين الحلال وعقل كل واحد منهم قد انذهل لانهم قد رأوا فرسان كأنهم العقبان ووقع النفير فى بنى ضمره فركبت الفرسان وتنايمت الشجعان وتبادرت الاقران وطلبوا براز الخيام والتقوا بنى سعد واصطدموا معهم أى اصطدام قال وكان المقدم على بنى ضمره ملكا من الملوك الكبار يقال له عطارد بن نبهان وكان من جملة الفرسان المشهورين فى ذلك الزمان وقد خرج ذلك اليوم وهو راكب على حجرة حمرا ما تلحق الخيل لها غبار وتسبق الطير اذا طار وطلب بنى سعد بصدره واستجارهم بكره وفره وحمت بنو ضمرة فى الحرب ظهره والتقى الفريقان وعمل السيف والسنان وحمل الشجاع وضرب بالبتار ونادى الجبان زنهار وانهم لم يزالوا على قتال وصدام الى أن ولى النهار على التمام وأقبل الظلام وافترقت الطائفتان واشعلوا النيران وتحارس الفريقان وكان الرابح فى ذلك اليوم بنى سعد لانهم قاتلوا قتالا ولقحوا منهم كل بطل أمجد ورأى عطارد من روضة ما لم يره من أحد لانه قاتله ذلك اليوم قتالا شديدا وجرحه فى موضعين ولما ان انفصل القتال وتراجعت الفريقان وافتقد روضة رجاله فوجد انه قتل منهم سبعون فارس وافتقد عطارد ملك بنى ضمره

فرسانه فوجد قد قتل منهم أربعمائة وعشرون فارس من الاسود العوابس ولما أصبح الله بالصباح
وأضاء بنوره ولاح ركبت الفرسان واعتدت الطائفتان وتقابل الجيشان وتحضرت وعمل بينهم
السيف والسنان وطلع عليهم الغبار وغابوا عن الابصار وارتجت من شدة ركض الخيل الاقطار وأظلم
ضوء النهار ومل فى ذلك اليوم الشجاع ومانجا الا طويل الباع وانصمت من قعقعة السلاح الاسماع
ونهمت الفرسان كما تنهم السباع وحامت الطيور على القتلى وأتت على رائحتهم الضباع وما
بقى بين الفرسان وبين الموت الا باع أو ذراع وعمات السيوف البواتر فى الرقاب والاضلاع وأما
الجبان فانه قاسا من شدة الخوف والنزاع وزادت من بنى سعد فى بنى ضمرة الاطماع فتقهقرت الى
ورائها بتوضمره وقد آيسوا من النصره وكسرهم بنوسعد كسرة وأى كسره وأذاقوهم ساعة مره
والهبوهم بحد الحسام البتاو أكثروا فيهم الطعن بالاسمر الخطار ولم يكن لهم على حربهم طاقة ولا
اصطبار فولوا الادبار وركنوا الى الفرار وانهزموا فى البرارى والقفار وطلبوا بطون الاودية والاوعار
وخلوا المضارب والخيام والنساء والاولاد والخدام والخيل والجمال والانعام واكتسوا ثوبا من الذل
والشنار فعند هادخلت بنوسعد الى المضارب والخيام وسبوا النساء والبنات والخدام والخيل
والجمال والانعام وصارت بنوسعد تنهب من حلة بنى ضمرة ماقدرت عليه حتى ان الفارس صار
يحمل و يحمل فرسه لما بقى النهب سائب ومازاد من تلك المصائب ومما وقع من الاتفاق الذى تم
وجرى هو أن جريرا والخذروف دخلوا مع حملة الفرسان الى أبيات بنى ضمره وتوصلوا الى أبيات الملك
عطارد مقدم العشيرة وكان قد انهزم وعميت منه البصيره وقد لحقه الانذهال والحيره فوجدوا فيه
من الاموال ما تكل عن حمله الجمال ورأوا فى البيت بنت مالك بنى ضمره ولها وجه مثل نجمة الزهره
وكان اسمها أميه وهى واقفة متحيرة مما جرى لهم من تلك الرزيه فأخذها الخذروف وعمه جرير
وأخذوا ما كان فى البيت من المال والامتعة الغوال ولم يدعوا فى ذلك البيت عقال وجمعوا تلك الاموال
وأخذوها والشاب الحرير نهبوها والبنات الكعال سبوها وسلموها الى عبيدهم ورجالهم لانا قد
ذكرنا لكم ان الملك روضة بن منيع كان قد انتخب جماعة من العبيد وأهداها لهم وكانوا معه فى ذلك
الوقت فى خدمتهم وكان الخذروف فى تلك الساعه قد نظر الى أمية ابنة عطارد سيد بنى ضمره فنظرها
نظرة أوقعت فى قلبه حسرة وانطلق فى فؤاده من جهتها جمره وكان بلغنى ان لها من الجمال ما يسبى
النساء والرجال ونهبت بنوسعد بنات بنى ضمره بعد ما كسروهم أيشم كسره وما خلوا فى بيوتهم الا مالا
ينتفع به مثل وتد عادم أو مضرب مقطع وقد أقاموا بنوسعد ذلك اليوم حتى هدؤا من الوقعة وقر قرارهم
ومن الغد رحلوا وساروا طالبين ديارهم الى أن وصلوا الى الحى سالمين غانمين فتلقاهم أهلهم وهم
فرحون وفرحت المقيمين بالقادمين وأنزلوا ما معهم من الغنائم والخيام واستمروا على اصطناع الولائم
وأكل الطعام وجعلت تدور عليهم كاسات المدام وأخذوا فى اللهو والطرب والافراح الرحال
والعبيد والخدام واستقرت المنازل بالنازل وفرحت الاوطان بالقطان وأقاموا يرتعون فى أكل
الطعام وشرب المدام وخير زاد وكثرة أنعام تمام سبعة أيام ولما ان كان اليوم الثامن من ذلك
المقام شاور جرير روضة فى زواج أمية بنت عطارد للخذروف بن شيبوب لعل ان تطمئن منهم
القلوب فأنعم له بذلك وفرح غايه الفرح واتسع صدره بذلك وانشرح وقال وحق ذمة العرب
وشهر رجب لا يكلف لعرسها الا أنا وليس علينا فى ذلك عتب ولا عنا ثم ان الامير روضة بن منيع أمر
العبيد بنحر النحور ونصب القدور وترويق الخمور وتجديد الولائم أيضا ثلاثة أيام وقد رتع فى ذلك
الخاص والعام الى أن انقضت ثلاثة أيام ولما كان فى الليلة الرابعة زفت الجارية أمية بنت عطارد على

الخذروف

الخذروف لان قلبه عليها ملهوف وضربت قبة الزفاف وانقضى الامر وما بقى فيه اختلاف ودخل بها الخذروف من ليلته وقد وقعت بينهما الموافقه وزالت حسرته وقد أحبها والاخرى أحبته وأقاما مع بعضهما فى أرغد عيش وأهناه مدة أيام وقد سار الجرير والخذروف رونق وحظ واقبال فى بنى سعد وكانوا يجلسون على مراتب عاليه بجانب روضة بن منيع والعبيد والجوار تخدمهم الليل والنهار وقد صار لهم قيمة ومقدار وأقاموا على ذلك برهة من الزمان ولم يغيرما هم فيه من ذلك الشان فهذا ما كان من جرير والخذروف (وأما ما كان) من الملك عطارد وقومه من بنى ضمرة فانهم لما جرى لهم من بنى سعد ما جرى وانكسروا قدامهم وهجم عليهم ملكهم الملك عطارد وقومه فى البرارى والقفار وجعل يطوف سائر الاقطار ويشكى الى أمراء القبائل حالهم ويحكى لهم على ما جرى له وقد اغتمت له الاصدقاء والاحباب ومن له من الخلفاء والاصحاب لما حصل له من المصائب واجتمعت عليه جماعة كثيرة من فرسان العرب وأتوا اليه يريدون معونته من كل بدو وسبب وانضمت اليه من بنى ضمره الذين انهزموا من تلك الوقعة وسمعت بما كان من هذه الاخبار فعادت الى ملكها لاخذ ثارها وقد أتوا من سائر الاودية والهضاب يريدون من أخذ لهم من الاحباب والنساء والبنات والاموال والاولاد وقد صار الملك عطارد فى تسعة آلاف فارس من كل ملك مداعس ما منهم الا كل مدرع ولابس وسار طالب ديار بنى سعد وكان قد أقبل عليهم فى ذلك اليوم الاقبال والسعد وقد سار بهذه العساكر الجميع يريد أخذ ثاره من روضة بن منيع ويجازيه على ما فعل فى حقه من ذلك الصنيع وما زالوا يجدون فى سيرهم الى أن قاربوا الى ديار بنى سعد وبعد ذلك وقع فى الحلة النفير فركب الكبير منهم والصغير فعندها انعقدت العساكر جالبين الاهوال وقد عزموا على القتال والحرب والنزال والتقت الرجال بالرجال وانطرحت الفرسان على الرمال هذا وقد طلع الغبار وغابت الطائفتان عن الابصار وما صبرت بنو سعد غير ساعه ولم يجدوا لهم على قتال العساكر اصطبار فولوا الادبار فتبعهم بنو ضمره وانكسر بنو سعد أيشم كسره وكانت هذه النوبة على بنى ضمره أسعد سفره ونجا بنفسه كل فارس همام فنهبت بنو ضمره ما وقع فى أيديهم من الفوق والجمال وقد سبوا النساء والبنات الابكار واجتمع عطارد بابنة أميه زوجة الخذروف لانه كان على خلاصها ملهوف وأخذ ما حوته يد الخذروف ونهبوا أيضا بيت روضة بن منيع وما حوله من المضارب الجميع وما فيها من الخيرات والانعام وقد أحلوا بهم المصائب والآلام (قال الراوى) وأما جرير والخذروف فانهم لما رأوا ما حل ببنى سعد من المصائب وما طرقهم من النوائب ركب كل واحد منهم على نجيب من النجب الملاح وطلبوا الهرب فى ذلك البر وخافوا على أنفسهم من موت الفجاه فطلبوا لانفسهم النجاه وما زالوا سائرين على تلك النجب يقطعون البرارى والقفار مدة احد عشر يوما وفى اليوم الثانى عشر التقوا بفرسان بنى عبس الاخيار كما ذكرنا يقدمهم عنيترة بنت عنتر وزهير بن قيس وعيينة بن حصن وزيد بن عمرو وعمرو ذو الكلب وقد عرفهم زهير ومن معه من الرجال وجرى من الحديث ما وصفناه من ذلك المقال وقد رجعنا الى سياق الحديث والخبر بعد الصلاة والسلام على سيد البشر صلى الله عليه وسلم (قال الراوى) ثم انهم لما فرغوا من المعرفة والكلام رجعوا بهم وقد أكرموهم غاية الاكرام وبعدها صاروا طالبين أرض بنى عامر بعد ان حلفت عليهم عنيترة وعلى عمها جرير وابن عمها الخذروف وأركبتهم الخيل الجياد وخلعت عليهم مما عليها من ذلك الخير الوافر وسار وا يقطعون الفيافى والقفار وكذلك السهول والاوعار الى أن بقى بينهم وبين أرض بنى عامر مسيرة يومين ونزلوا تلك العساكر فى بعض المواضع فقال الخذروف لابنة عمه عنيترة يا بنت العم الرأى

عندى أن أتقدم أمامكم وأكشف لكم الاخبار وأعود على الاثر فقالت له عنيترة نعم ما به قد أشرت
سر على بركة الله تعالى فيما قد عزمت فسار الخذروف وقد غيرز يه واختفى عن سائر العربان وسار
يقطع البرارى والقيعان الى أن وصل الى ديار بنى عامر فوجدهم على يقظة من أمرهم وهم على
ما هم عليه من ذلك الخير الوافر وقد أخذوا أهبتهم للحرب والقتال واستعدوا للطعن والنزال لانه
كان وصل اليهم من بعض العبيد الخبر بان الواصل لكم عنيترة بنت عنتر وكان ذلك العبد ماهر وكان
قد أرسله مولاه الامير عامر فى بعض اشغاله لعرب يقال لهم بنو ضبيه فقابل عنيترة ومعها
هؤلاء العساكر المسميه وهى طالبة ديار بنى عامر فى تلك الهمة القويه فرجع على أثره
كأنه الطير الطائر وقد أخبر قومه بنى عامر فلذلك أخذوا أهبتهم للحرب
والقتال وقد رأى الخذروف الى ذلك الحال فعاد على أثره يقطع البرارى
والتلال وأعلم ابنة عمه عنيترة وزهير بما فيه بنو عامر من ذلك
الامر النكير فقال الملك زهير وحق خالق الليل والنهار
لابد من قتل عامر بن الطفيل وأنزل به الذل
والويل فقالت عنيترة لابد من هذه الفعال
وأجندل منهم الابطال وأدحرج
رؤس الاقيال ولا أرضى بقتل
فارس واحد فى قتل
عمى وأولاده
الاقيال

(تم الجزء الحادى والثلاثون من قصة فارس الطراد ومشيد بيت بنى عبس عنتر بن شداد)

32 et le dernier

الجزء الثانى والثلاثون من سيرة الفارس الهمام والبطل
المقدام من انتشرت شهرة فروسيته فى كل
واد ليث النزال الامير عنترة بن شداد
وهى السيرة الفائقة الحجازية
المشتملة على الاخبار
العجيبة والانباء
الجليله
٢

{الطبعة الاولى}
{بالمطبعة العامرة الشرفيه التى مركزها فى مصر خان أبى طاقيه}
{سنة ١٣١١ هجريه}

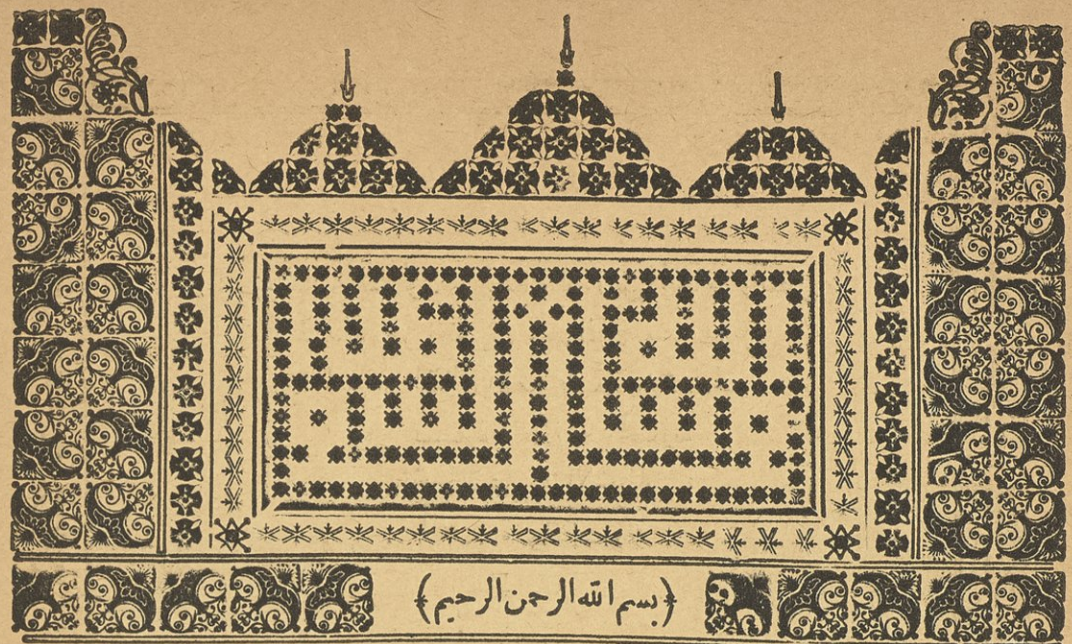

{بسم الله الرحمن الرحيم}

{قال الراوى} هذا ولما مرت عنترة بالجيش بالرحيل فرحلت العرب من غير تمكن ولا تطويل وساروا ذلك اليوم وتلك الليلة يقطعون الروابى والبطاح فصبحوا حى بنى عامر ايشم صباح ولما قاربوا البيوت أكثروا من الصياح وظهر بنو عامر أيضا وقد ضاقت عليهم الاماكن الفساح وتدانت من بعضها رجال الفريقين وحان بينهما الحين وزعق عليهم ما غراب البين وتراموا باليدين والرجلين وأصابتهما العين وصار حالهما شين وقربت المواكب من المواكب وهزوا فى أيديهم القواضب وقد بان المغلوب من الغالب وصاروا بين مغلوب وغالب ومنكوب وناكب ومنهوب وناهب ومضروب وضارب وظهرت بينهم العجائب والغرائب ومانفع فى تلك الساعة لاخل ولاصاحب {قال الاصمعى} الراوى لهذا الديوان وكان فى أوائل الفرسان أربعة وهم حماة بنى عبس وعدنان وأشهروا فى أيديهم السنان وفيهم عنترة بنت عنتر سيد الفرسان وخالها عمرو ذو الكلب الاسد الغضبان وزهير بن الملك قيس سيد العربان وزيد بن الامير عروة بن الورد سيد الفتيان وعتيبة بن حصن الفارس القسور ثم انهم حملوا على ذلك الجيش وأذاقوا بنى عامر فى ذلك اليوم الموت الاحمر والبلاء الاكبر وأروهم فى أرواحهم العبر من سيوف لا تبقى ولا تذر (قال الراوى) لهذا الكلام العجيب والامر المطرب الغريب الذى يجب أن نسوقه على الترتيب فعند ذلك تلقاهم عامر بن الطفيل وملاعب الاسنة والاخوص بن جعفر وكان لهم يوم شديد أغبر كانه من أيام الساعة التى هى أدهى وأمر وحمل أيضا مع بنى عبس خفاف بن ندبة ودثار بن روق ولهم عزيمة وهمة وكانوا كما قد ذكرنا قد أرسلهم لهم الامير دريد بن الصمة وحمل أيضا سبيع اليمن ابن مقرى الوحش فارس الفياق وحمل فى أثره عتيبة بن حصن ابن حذيفة وبذلوا فى بنى عامر السيوف والرماح وأظهروا ما عندهم من الشجاعة والقوة ولم يأخذهم فزع وزادت منهم المروءة وصاحوا صياح الليوث العوابس وانصبوا على مواكب بنى عامر انصباب الليث العابس وقد أسروا ثلاثين كأنهم الجن والابالس {قال الاصمعى} وقد قام بنو عبس وبنو قضاعة وأقاموا الحرب على قدم وساق وطوقوا بالدم الرقاب والاطواق وضربوا الرؤس وبروا الاعناق ومحقوهم أى امتحاق وبلغت الارواح التراق وأكثروا الصياح والزعاق وذهبت من شدة الكروب الاحلاق وجالت الخيل على بعضها البعض وانطرحت الاجساد على بسيط الارض ورأت فرسان بنى عامر وكلاب من بنى عبس وبنى قضاعة ساعة وأى ساعة فعند ذلك قال علقمة بن

علاقة

علاقة وكان من فرسان بنى عامر الموصوفة وشجعانهم المعروفة لبنى عامر ياويلكم دونكم وهؤلاء الاندال لاتدعوا منهم ساما ولا ناظرا وقربوا منهم الآجال واسقوهم كأس الهوان والوبال وضيقوا عليهم المجال وارموهم ذات اليمين والشمال وخذوا بثاركم منهم فلما سمعت بنو عامر ذلك المقال والقيل مالوا على بنى عبس و بنى قضاعة كل الميل وحمل قدامهم علقمة بن علاقة ومروان بن سراقة وعامر بن الطفيل فاستقبلتهم عنيترة وعمرو ذو الكلب وزهير بن قيس وعتيبة بن حصن بن حذيفة وزيد بن عروة ودثار بن روق وخفاف بن ندبة وقناصة الرجال وسبيع اليمن بن مقرى الوحش صديق عنتر وباقى الفرسان وأوقعوا ببنى عامر الذل والهوان وأبلوهم بالحرب والطعان وأبادوا منهم الشجعان وأهلكوا الاقران ولم يزل الحرب يعمل والدم يبذل والرجال تتجندل ونار الحرب تشعل الى آخر النهار فدقوا طبول الانفصال وعادوا الى الخيام والاطلال وباتوا يتحارسون الى الصباح ولما ظهر الفجر ولاح ركبت الفرسان على الجرد القداح بعدما اعتقلوا بالسلاح وطلبوا من بعضهم الحرب والكفاح ونادى عليهم الموت لابراح لمن يبيع روحه بين الارواح فعند ذلك برزت الفرسان الى حومة الميدان فكان أول من برز من بنى عامر ملاعب الاسنة ورداد الاعنة فصاح وطاب البراز فبرز اليه واحد من بنى عبس فقتله وثان جندله وأسر منهم خمسة فرسان أقيال فلما رأت عنيترة الى هذا الحال خافت على رجالها من الوبال فبرزت اليه فى عاجل الحال وقالت له دونك والحرب يا ابن الاندال ويا فضالة أوباش الرجال فصاح بها غشم بن مالك وحمل عليها حملة الاسد الرئبال فتلقته عنيترة كأنها النمر الحردان وحال الاثنان فى المجال وأظهرا الاهوال وكانت عنيترة أثبت منه فى القتال وراوغته وضايقته فى المجال وطعنته بالسنان فى صدره أطلعته يلمع من ظهره فانجدل ومال كأنه قطعة من بعض الجبال فلما رأى بنو عامر هذا الحال حملوا على عنيترة من اليمين والشمال عند ذلك تلقتهم بنو عبس و بنو قضاعة كأنهم أسود الدحال وطال بهم المطال والحرب والقتال وجرى الدم وسال كأنه السيل اذا سال وزادت نار الحرب اشتعال الى آخر النهار فدقوا طبول الانفصال ورجعوا عن المجال لما أقبل الليل بالانسدال وعوّل النهار على الارتحال ولما كان ثانى الايام برزت عنيترة للمجال وطلبت الحرب والقتال وهى تنادى يا بنى عامر دونكم والقتال والطعن والنزال ولا يبرز لى الا فارسكم عامر بن الطفيل الذى خان العهود والمواثيق وأنكر صحبة الصديق وقتل زوجه أبى وأباها وأخاها وعمل هذه العملة ولم يعلم ان صاحب الثار لا ينام فليبرز ذلك اليوم الى الحرب والصدام الا انها ما استتمت كلامها حتى صار عامر بن الطفيل قدامها فلما نظرته عنيترة علمت بما فى مراده فعند ذلك أنشدت تقول

أيا عامر يا ابن بنت العواهر * أتاك القضا من كف بنت الاكابر
أبى عنتر المعروف فى حومة الوغا * همام البرايا ضارب بالبواتر
فكافأته لما توفى بفعله * وجازيته نفس الجزا بالعشائر
أما كنت ترعى حرمة الود بيننا * وتكرم له عهد بطيب العناصر
ولكن جرى المقدور فيها فلا تكن * يمز عليك اليوم ضرب العناتر
فقد قيل فى الامثال بيت مجرب * جرى ذكره بين الورى فى العناصر
ومن يفعل المعروف فى غير أهله * يلاقى كما لاقى مجير ام عامر

(قال الراوى) ولما فرغت عنيترة من شعرها وما أنشأته من نظمها ونثرها حملت على عامر بن الطفيل حملة الاسد الضرغام وتضاربا بالحسام الصمصام وتطاعنا بالرماح المعتدلة القوام وأخذ

معها عامر فى الجد والكد والاخذ والرد والاقتراب والابتعاد وكثر بينهما الشر والعناد وكان لهما
ساعة تقشعر منها الاجساد ونظر عامر بن الطفيل من الاميرة عنترة حربا ما رأى عمره مثله فى الزمان
لا من فارس ولا من عشرة وسترتهما عن أعين الفريقين الغبرة وعلمت أم الزعازع أن عامرا بقى قدامها
قليل المقدار فسطت عليه بقوتها سطوة جبار وحملت عليه حملة صادقة ما عليها عيار وضربته بالسيف
صفحا على قفته فوقع من على الجواد وكادت أن تعدمه مهجته وبقى ممدودا على الارض من غشوته
لان الضربة نزلت على رأسه مثل حجر المنجنيق فعدم منها السعادة والتوفيق وما فاق عامر من غشوته
حتى انقض عليه الخذروف وشده شدا وثيقا وساقه قدامه وهو فى بحار الهم غريق (قال الراوى) ولما
نظرت بنو عامر الى حاميتها قد أسر وبعد العز ذل وقهر انحلت عزائمها وارتعدت من الفزع
قوائمها وحملت تروم خلاصه من يد قناصه فاستقبلتهم بنو عبس و بنو قضاعة بقلوب غير مرتاعة
وصدقوا فى حملتهم فى تلك الساعة وكانت عنيترة بعد أسرها العامر بن الطفيل حملت على بنى عامر هى
وخالها عمرو ذو الكلب وزهير بن قيس وزيد بن عروة وسبيع اليمن ودثار بن روق وخفاف بن ندبة
ودعسوا فى بنى عامر وأذاقوهم الحرب المتعاسر وأفنوا منهم الاكابر والاصاغر وعدم صبر بنى عامر
حتى لم يبق فيهم من يحارب ولا يضارب ودخل فى قلوبهم ما حير الخواطر وأبهر النواظر وانصب
عليهم بنو عبس كأنهم الاسود الكواسر فلم يجدوا لهم بهم طاقة ولا على حربهم استطاقة فلم يكن لهم
أوفى من الهرب فولوا الادبار وركنوا الى الفرار لانهم لم يبق لهم على الثبات قوة ولا اصطبار فهجموا
على وجوههم فى القفار وتفرقوا فى السهول والاوعار وتبعتهم بنو عبس و بنو قضاعة ومكنوا منهم
الصارم البتار وما زالوا خلفهم الى آخر النهار فرجعوا عنهم وقد حصل لهم الفرح والاستبشار ونهبت
العرب احياء بنى عامر وأخذوا أموالهم ونياقهم وجمالهم وبعد ذلك دخلت عنيترة أبيات عامر بن
الطفيل ونهبت هى ورجالها ما فيها من الخيرات وأسرت كبشة أم عامر وأخته وأحلت بهم الذله وذلك
لما أخذتهم بثار عمها مالك وولده عمرو وابنته عبلة وأخذت جميع ما كان تبقى من أموالها وبذلك
أخبرتها رجالها وفرح زهير بن قيس بما كان من أحوالها وأخذت من عنده الدروع التى كانت
لابيها عنتر ومن جملتهم الدرع الاحيحى وسيفه الصامى الابتر وأخذت الخيل التى كانت له ولم يعدم
منها سوى الابجر لانه كما ذكرنا شرد عند وقوع عنتر من عليه وتوحش فى البر الاقفر لان عبلة كانت
أخذتهم معها لما تزوج بها عامر كما أمرها عنتر وصارت كبشة أم عامر لما رأت ما حل بها من ذلك
الامر الجسيم تقول لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم والله ان ولدى كان عليكم ظالم وقد أصبح
اليوم على فعله نادم وحرمة العزيز الدائم * هذا و بنو عبس قد نهبوا المضارب والخيام وسبوا الجوار
والمولدات والخدام وشالوا الحلة وأخذوا كل ما فيها ولم يدعوا شيأ له منتفع وقد هج على وجهه الاخوص
ابن جعفر ورأى بعينه الموت الاحمر و باتوا بنو عبس و بنو قضاعة فى ذلك المكان وفرحوا باخذ
الثار وعلوا لشان ومن الغد عادوا طالبين الديار والاطلال قاصدين أرض الشربة والعلم السعدى
ليعمروا المنازل ويؤنسوا الديار ولا يعود احد يتعدى عليهم (قال الراوى) ولم يزالوا الى أن وصلوا الى
الاوطان والديار ونزلوا فيها وقد فرحت بهم الديار وتعمرت الاوطان بالقطان والمنازل بالسكان
ولما نزلوا ضربوا الخيام وأركزوا الاعلام وروجوا قدور الطعام وأترعوا بواطى المدام وقد أخذوا
فى اصطناع الولائم مدة سبعة أيام وضربوا العنيترة مضرب امكان أبيها على غدير ذات الارصاد وأنتها
الشعراء والقصاد وكذلك زهير بن قيس نزل فى منزل أبيه وخرجوا بنو عبس وملكهم بما هو فيه
وكذلك عتيبة بن حصن نزل فى منازل بنى فزارة وحصلت لهم الفائدة بعد الخسارة وتعمرت الديار بعد

الخراب واستأنست باهلها بعدان كانوا عنها غياب وهراب وكانت قفر اخراب لا يأويها الا البوم والغراب فسبحان الله العزيز الوهاب الملك العظيم التواب الذى اذا دعى أجاب واذا سئل أعطى بغير حساب يحكم فى خلقه ما يريد وله البقاء والنصر والتأييد ﴿قال الراوى﴾ وأقامت بنو عبس فى منازلهم والاوطان وقد خافت منهم وحسبت حسابهم جميع القبائل والعربان من بنى عدنان وبنى شيبان وبنى قحطان وخافت وهابت من عنيترة جميع الشجعان والاقران وقالوا لبعضهم هاقد عاد ملك بنى عبس أحسن ما كان وقد تعوضوا عن عنتر بابنته عنيترة التى أذلت الشجعان وقهرت الاقران وأسرت مثل ذوالخمار ومثل عمته الزرقاء الذين هم معدودون من فرسان الحرب واللقاء وأسرت مثل عامر بن الطفيل وقتلت ابن خالته ملاعب الاسنة وأحلت به الفناء والويل وأخذت منهم بالثار وكشفت عن بنى عبس العار وشتتت بنى عامر فى البرارى والقفار وخلت منازلهم قفرا ما فيها ديار ولا نافخ نار ﴿قال الراوى﴾ وقد مضت الاخبار بذلك الى عمرو بن معديكرب فتعجب كل العجب من ذلك واحتفل فى سادات قومه وسار الى بنى عبس السادات الغرر ليهنى عنيترة بما أتاها من النصر والظفر ومازال سائرا الى أن وصل الى بنى عبس ومن عندهم من القبائل فوجدا المنازل قد أنست بالنوازل وازداد عددهم عما كانوا فى تلك الايام الاوائل لانهم كانوا فى أيام عنتر أربعة آلاف فارس والآن قد صارت عنيترة وزهير فى اثنى عشر ألف فارس لان زهيرا قد اجتمع عليه من بنى عبس الذين تفرقوا ألف فارس وبنو قضاعة قد جاؤا مع عنيترة وخالها عمرو فى خمسة آلاف فارس وبنو فزارة قد اجتمع منها خمسمائة فارس ممن كانوا قد اختفوا فى الجبال وشئ منهم كان قد تخفى وسكن فى أحاقيف الرمال والباقى من فرسان العرب الذين قد أتت الى خدمة عنيترة لما بان منها هذه الشجاعة والقوة والبراعة وهم مثل دثار بن روق وخفاف بن ندبة لانهم راعوا ما كان بينهم وبين والدها عنتر من المودة والصحبة وكان كما ذكرنا قد أمرهم بذلك شيخ العرب دريد بن الصمة فاجتمعوا فى جماعة من هوازن أهل العزيمة والهمم وكانوا قد ألقوها وأحبوا المقام عندها لانهم رأوها جيدة الخصال ولاجل ما كسبوا بسببها من المال والنوق والجمال ﴿قال الراوى﴾ ولما أتى الامير عمرو بن معديكرب الى زيارة عنيترة ترحبت به وأكرمته غاية الاكرام وقد وجد عندها الامير هانئ بن مسعود فى جماعة من فرسان بنى شيبان الكرام لانه كان الآخر قد أتى الى عنيترة لاجل السلام هذا وعنيترة قد قامت لجميع العربان بالضيافات والعلوفات وأكثرت لهم من الخيرات الزائدات وأضحت أرض الشربة والعلم السعدى ترتج بسكانها وتفرح بقطانها وقد صارت أحسن ما كانت فى أول زمانها وصار سادات العرب ما لهم حديث الا فى عنيترة مما بان منها من الشجاعة والفتوة والكرم وحسن الشيم وجعلوا يقولون لقد أحيت عنيترة ذكر بنى عبس بعدما كانوا كما مضى من أمس لانه من خلف مثلها ما مات لانها قد أسرت جماعة من الفرسان والسادات مثل ذوالخمار وعمته الزرقاء وأردتها فى الحرب واللقاء وقتلت ابن بنتها أسد الفلا وأورثته الفنا ﴿قال الراوى﴾ وقد ذكرنا أن عامر بن الطفيل عندها مأسور وقد أحلت به البلاء والثبور وقتلت ابن خالته ملاعب الاسنة غشم بن مالك وأنزلت به المهالك وكذلك عندها والدته وأخته فى الاسر والهوان فلما اجتمعت عندها سادات العربان لم يجدوا لهم كلاما سوى ذلك الشأن وخلاص عامر مما هو فيه من الاسر والهوان لانه كما قدمنا معدود من جملة الشجعان فعند ذلك سألها الامير هانئ بن مسعود وعمرو بن معديكرب بعامر بن الطفيل لاجل من معه من النسوان فأجابتهم عنيترة الى ذلك السؤال ولم تغلظ عليهم فى المقال ولم يخطر لها ذلك الامر على بال ثم انها أمرت باطلاقه فى عاجل الحال وخلعت عليه

وأحضرته فى جملة الرجال ثم أقاموا عندها فى أرغد عيش وأهنى بال مدة سبعة أيام وهم فى أكل طعام وشرب مدام وبعد ذلك استأذنوها فى الانصراف فأذنت لهم فى ذلك ولم يكن عندها خلاف بعد ما خلعت عليهم الخلع الحسان وساروا من عندها وهم يتعايدون ما فعلت فى حقهم من الاحسان وأقامت هى بعد ذلك وقومها وما اجتمع عليها من العربان وهم فى أمان واطمئنان برهة من الزمان ﴿قال الراوى﴾ وأما الفرسان الذين انصرفوا من عندها فكل منهم قصد ما له من الاوطان ومن جملتهم عامر بن الطفيل وقد ناله مما حل به من الاسر والذل والويل لكن الشقاوة غالبة عليه بما قضاه الله تعالى من ايصال الكفر اليه وذلك أن عامر الما وصل الى دياره ونزل فيها وقر قراره واجتمعت عليه العربان الذين كانوا قد انهزموا فى البرارى والقيعان ونزلوا واستقرت بهم الاوطان ﴿قال الراوى﴾ ومما قضاه الملك الديان أنه لما بعث سيدنا محمد سيد ولد عدنان وشاعت أخباره فى سائر الاماكن والبلدان ودعا الناس الى الاسلام والايمان وأرمى ما كان على البيت الحرام من الاصنام والاوثان فبلغ ذلك الى عامر بن الطفيل فمن خبث نفسه لم يلحقه عن ذلك فتور ولا توان بل قال أريد ان أمضى الى هذا الرجل الذى شاعت أخباره وأغزوه فى دياره فقد بلغنى أنه بمكة مقيم وأنه قد دعا الناس الى دين قديم وحط القصائد عن البيت الحرام واطاعته أصحاب كثيرة من الخاص والعام ولما عزم عامر ابن الطفيل على ذلك أقبل على فارس كان قد نشأ فى بنى عامر يقال له زيد بن ربيعة وكان الآخر كافرا جاحدا فقال له يا زيد هلم بنا لنقتل هذا الرجل الذى قد ظهر وتقطع منه الاثر وندع لنا بذلك خبرا يذكر فقال له افعل ما بدا لك فانى مطيعك فى جميع أفعالك ثم اتفقوا على ذلك الحال وساروا يقطعون البرارى والتلال وما زالوا كذلك الى أن وصلوا الى مكة شرفها الله تعالى ونزلوا فى بيت امرأة تسمى سلوى وكانوا يعرفونها قبل تلك القضية وهى أخت عبد الله بن سلول المنافق لعنة الله تعالى عليه ﴿قال الراوى﴾ ولما أن نزلوا عندها واستقروا فى دارها صارت تخدمهم هى وخدامها وجوارها وأقاموا عندها يريدون فرصة من رسول الله صلى الله عليه وسلم فبينما النبى صلى الله عليه وسلم جالس فى بيت خديجة الكبرى والدة فاطمة الزهراء واذا بجبرائيل قد هبط عليه وقال له يا رسول الله ربك يقرئك السلام ويخصك بالتحية والاكرام ويقول لك ان رجلين من بنى عامر يقال لاحدهما عامر بن الطفيل والثانى يسمى زيد بن ربيعة العامرى قد أتيا اليك ليقتلوك وهما قد نزلا فى بيت أخت عبد الله بن سلول المنافق وانهما قد أملوا أملا بعيدا وقد أضلهما الله تعالى ضلالا شديدا وتبعا قول كل جبار عنيد وربك يقول لك يا محمد ان أردت خسفت بهما الارض كما خسف الله دار قارون ومهما اخترت فهم على كل حال يهلكون فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم رب اهد قومى فانهم لا يعلمون وقال يا أخى يا جبرائيل دعهما فى غيهما وجهلهما يعمهون وقد وصف الله أخلاقه فى القرآن فقال عز من قائل وانك لعلى خلق عظيم وخرج النبى صلى الله عليه وسلم وجلس فى المسجد واذا بعبد الله ابن سلول المنافق قد أقبل الى المسجد فى جملة الصحابة ودخل وكان النبى صلى الله عليه وسلم يعرف المنافق من المؤمن الصادق ولكن كان المنافق يحقن دمه وماله بقول لا اله الا الله محمد رسول الله ﴿قال الراوى﴾ ولما أقبل عبد الله بن سلول الى المسجد قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عبد الله امض الى دار أختك وأتنى بمن عندها من بنى عامر فسار عبد الله الى دار أخته لما سمع كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم وطرق الباب ففتحت له أخته وقالت له أهلا وسهلا بك يا أخى هل لك من حاجة فقال لها عبد الله يا أختاه هل عندك ضيوف من بنى عامر من قرائب بعلك فقالت له نعم فقال لها دعيهم ينجوا بأنفسهم والا أهلكهم محمد بن عبد الله فلما سمعت ذلك منه تغير لونها واضطرب كونها ودخلت من وقتها وساعتها الى عامر بن الطفيل والى زيد

ابن

ابن ربيعة العامرى وقالت لهما قوما وانجوا بأنفسكما من العطب والا قتلكما محمد بن عبد الله بن عبد المطلب
أشر قتلة ومثل بكما أقبح مثلة فلما سمعوا ذلك الكلام من أخت عبد الله قاما الى خيولهما فركبوها
والى عددهما لبسوها وخرجوا من وقتهما وساعتهما وسارا فى البر على وجوههما هاربين والى
النجاة طالبين وقد صاروا فى حيرة عظيمة فى ذلك البر الاقفر واعتراهم الخوف والكدر الى أن وصلوا
الى بنى عامر وكل واحد منهما عقله من رأسه طائر وعلم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الاعتداء من عامر
ابن الطفيل فدعا عليه وقال اللهم اقتله بغدة كغدة البعير فطلع له شئ فى رقبته يسمى الخوانيق فلما وصلوا
الى بنى عامر مرضفوا أياما كثيرة واجيبت دعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم فى عامر وطلع له غدة فى رقبته
حتى صارت كالطبل العظيم ولم يزل بها حتى هلك فلعنة الله عليه (قال الراوى) فهذا ما كان من
هؤلاء وأما ما كان من عنيترة وبنى عبس وأحوالهم فانهم لما أقاموا فى أرض الشربة والعلم السعدى وقد
بلغوا من النصر على الاعداء آمالهم وهم فى العيش الرغيد والجمع العديد واذا بنجاب على ناقة
طويلة الخطام قد أقبل من بين تلك الروابى والاكام حتى أشرف على أرض الشربة والعلم
السعدى وهو راكب على ناقته وهو بها يحدى ويعيد وبيدى فلما بانت له الخيام وظهرت له
الرايات والاعلام ونظرته العرب تسابق عليه العبيد والخدام فرأوه قد ترجل من على نجيبه فى
طرف الخيام وصار ماشيا على الاقدام وسأل عن مضرب الامير عنيترة فأرشدوه اليه الخدام وما
زال سائرا حتى وصل اليها وقدم عليها وصار بين يديها فرآها جالسة فى مضربها وعندها سادات
العرب وهى بينهم كأنها الاسد الاغلب وكل منهم ينظر الى ما أعطاها الله تعالى من الهيبة ومن
شجاعتها وهى أيضا تتعجب كيف أذلت بفروسيتها فرسان البر والسبسب (قال الراوى) واذا
بالنجاب قد أقبل فاستأذن له الخدام فأذنت له فى الدخول فدخل فترحبت به ولديها أقبل ولما هدأ
المكان من السلام والخطاب أخرج من عمامته الى عنيترة كتاب وقال لها اذا قرأتيه وعرفتى
ما فيه أتردى الجواب فأخذته عنيترة وسلمته الى زيد بن عروة وقد ذكرنا ان زيد بن عروة لما مات عنتر
كان صغير السن فوصى عليه عمرو ذو الكلب فقبل فيه الوصية ورباه أحسن تربية فى العيشة الهنية
المرضية وكنا ذكرنا أيضا ان أباه قبل مماته علمه الخط والنجابة والفروسية والتصق بعد ذلك الى هذا
الفارس الجسيم فخرج منه هذا المخرج العظيم وصار له يد طويلة فى الخط والقراءة والشجاعة وقد
كان ذا قوة وبراعة فصار عند الامير عنيترة فى أعلا مكان والطف محل وأعز شأن وهو الذى كان
يكاتب لها سادات العرب وكان فيه فضل وأدب (قال الراوى) ومما اتفق من الامر انه كان فى
تلك الايام لا زوجة له ترضيه لان زوجته كانت قد توفيت والتى كان قد تزوجها فى زمن أبيه وكان للامير
عمرو ذو الكلب ابنة يقال لها الرباب ولم يوجد لها نظير فى الحسن والادب وكانت من ذوى الاحساب
والانساب مليحة القد قاعدة النهد لها خصر نحيل وردف ثقيل وكان من محبة زيد بن عروة
عند الامير عمرو ذو الكلب زوجه ابنته وأقام عنده فى نعمته وعمل له الولائم ودام لهما العز الدائم سبعة
أيام وفى اليوم الثامن ضربت الزفاف وانقضى الامر ولم يبق فيه خلاف ودخل بها زيد بن عروة
ووقعت بين الاثنين المحبة والنخوة وأقامت معه مدة من الايام ورزق منها ولدا ذكرا كانه بدر التمام فسماه
عروة على اسم أبيه وتربى على أيدى العبيد والخدام وقد صار لزيد بن عروة خيل وجمال ونعم وأموال
وصار بعد ذلك من الابطال وصارت عنيترة لا تفارقه بحال من الاحوال (قال الراوى) ولما أتى ذلك
النجاب وناول عنيترة الكتاب أخذته منه وأعطته الى زيد بن عروة وأمرته أن يقرأه حتى انها تسمعه
وتعرف معناه واذا به من عند الملك المنذر بن النعمان وكان لذلك الكتاب شأن وأى شأن قال

وكان السبب ذلك هو أن الملك المنذر كان فى كل سنة يحمل حملا الى الملك كسرى أنوشروان وهو شئ كثير من الاموال والهدايا والذخائر والتحف الغوال فاتفق من الامر العجيب والحديث المطرب الغريب أن المنذر قد جهز الحمل فى تلك السنة على جرى العادة وأرسله الى المدائن وسارت به الرجال وكان فى صحبة الحمل ألفان من الفرسان السادات وكان المقدم عليهم عمرو بن هند أخو النعمان الذى كان أرسله الى بلاد اليمن ليرد بنى عبس لما ان كان النعمان عليهم غضبان وعاد بهم وأنزلهم فى أرض بنى عامر كما أمره أخوه النعمان وكان عمرو بن هند قد رزق هذا الولد النفيس وكان فارسا رئيسا يعد اذا برز الى الميدان بألف بطل من الشجعان وكان يسمى ماء السماء ولما أراد الملك المنذر أن يرسل الحمل الى كسرى أنوشروان انتدب له ابن عمه ماء السماء حتى يكون لتلك الاموال حافظا وحمى وأرسله مع الحمل وصحبته ألفا فارس أبطال وسار ماء السماء بما معه من الاموال والنوق والجمال والصناديق الملآنة من الذهب والجواهر الغوال وطلب مدائن كسرى وتلك الاطلال ومازالوا كذلك سائرين على ذلك الحال وهم فى السوق الشديد الى أن وصلوا الى برية برقعيد والدواب بين أيديهم تسوقها الخدام والعبيد واذا قد طلع عليهم من جانب الوادى ألف عنان وهم على خيول أخف من الغزلان والكل من منتصرة العربان وكانوا خمسمائة من الروم الذين هم عبدة الصلبان يقدمهم فارس كانه الاسد الغضبان وهو أسمر اللون مليح الكون وقد نادى برفيع صوته بلسان فصيح ونطق مليح ياويلكم ياعباد النار واللهيب ويا من غضب عليهم الصليب خلوا ما فى أيديكم من المال والنوق والجمال وانجوا بأنفسكم فى هذه البرارى الخوال والا وحق المسيح ومارى حنا المعمدان أترككم رؤسا بلا أبدان وتحوم عليكم النسور والعقبان ﴿قال الراوى﴾ ولما سمع ماء السماء بن عمرو بن هند مقدم الجيش ذلك الخطاب من ذلك الفارس المهاب نادى ياويلكم من تكونون من الروم الكلاب أو من أصحاب الاصول والانساب فعند ذلك تقدم اليه ذلك الفارس وانطبق عليه مثل انطباق السحاب وقال لماء السماء ياويلك أيقال لمثلى هذا الخطاب وأنا أسد الدحال ومقتنص الابطال أفى هذا المقام يعرف عم أو خال أو تذكر أحساب أو أنساب هذا مقام الضرب بالصارم القرضاب ومحل قطع الرقاب ثم ان فارس الروم بعد هذا الكلام انصب على فرسان بنى لخم انصباب الغمام وتبعته الخمسمائة فارس والفارس يقدمهم كانه الاسد الضرغام وحملت معه الالف الذين من العرب المنتصرة وطلعت على الطائفتين الغبرة ورهقتهم الفترة وتضاربوا ضربات متواترة وصارت عقبان المنايا على رؤسهم طائرة ودارت عليهم الدائرة وطمعت فيهم فرسان الروم والعرب المنتصرة وذلك الفارس الرومى الذى على الفرسان تقدم قد ساق الفرسان قدامه سوق الغنم وبرى منهم كل ذراع ومعصم وقد ذل من بنى شيبان القدم ﴿قال الراوى﴾ وكان هذا الفارس الرومى ينادى ويقول أنا فارس الروم والعجم أنا الغضنفر فارس هذه الارض وابن الملكة مريم ثم انه صار يجول على الارض والدحال ويكردس بين يديه الرجال ويردى الاقيال ويرميهم ذات الشمال فعند ذلك هابته الشجعان وولت من قدامه الاقران وتجاروا فى الميدان وكل منهم يقول ليس الخبر كالعيان وكانت ساعة من ساعة الزمان انهزمت بنو شيبان وبنو لخم عن الغنيمة وطلبوا الهرب والهزيمة واعترض الغضنفر الى ماء السماء وقد طلب الآخر الفرار فتلقاه قبل أن ينهزم وقد طعنه فى صدره بعقب الرمح فارداه فى تلك القفار فغاب عن الدنيا وكاد أن يحل به الدمار وتسلمته غلمانه الذين حواليه وأوثقوا بالشديد يديه ورجليه وبعد ذلك انحط على بنى شيبان وشتتهم فى البرارى والقيعان ومازال يقتل فيهم ويأسر الى ان صار آخر النهار وعاد عنهم وقد خلص الغنيمة وهو ذو فرح واستبشار وصار امام قومه وهو كانه قد

غرق

غرق فى بحر من الدم مما سال عليه من أدمية الفرسان وقد قتل من الروم مائة وخمسين فارسا ومن القوم المنتصرة مثل ذلك ونزل الغضنفر وقد ضربت له الخيام ووقفت بين يديه العبيد والخدام وعرضوا عليه الغنيمة التى أخذوها من العساكر التى هى سائرة الى كسرى فوجدوا فيها شيأ كثيرا لا يكيف ولا يرى من لؤلؤ وذهب وياقوت أحمر وقطع الزمرد الاخضر وفصوص المعادن والجوهر وأشياء تذهل العقول والبصر عند رؤيتها وشئ كثير من الخيول والجمال والنوق العصافيرية والبغال وأكثرها محملة من الهدايا الغوال وأيضا معهم جوار وخدم وأموال ونعم تعجز عن جمع مثلها ملوك العرب والعجم ﴿قال الراوى﴾ ففرح الغضنفر بذلك فرحا عظيما وعلم ان طالعه مستقيم وقد أقام هناك ذلك اليوم وتلك الليلة ورحل بما معه من الاموال وقد تعجبت من فروسيته الابطال وكيف كسر بنى لخم وشيبان بشدة عزمه وقوة ساعده وهم ألفا عنان وأسر ماء السماء بن عم الملك المنذر وأخذه معه أسير وقد شد وايديه بالقيد وتركوه على ظهر بعير وسار الغضنفر قدام فرسانه طالبا قلعة برقعيد وبين يديه الاموال تسوقها الخدم والعبيد وقد بلغ من زمانه ما يريد وتلك الغنيمة قد سدت الفضاء وملأت المستوى ومازال سائرا الى أن وصل الى قلعة أهل الرشاق ومعه جميع أصحابه وجماعته ﴿قال الراوى﴾ وقد أخبرت الرواة أن الغضنفر كان يحكم على أكثر من عشرة آلاف فارس من الروم منها خمسة آلاف من أصحابه وخواصه وكان عبيده فى القلعة مقيمين ومنها خمسة آلاف فى الطباع والرساتيق دائرين وكان هذا الغضنفر قد نشأ فى ذلك الزمان وقد طلع فارسا لا يوجد مثله فى الآفاق ولا نظر أحد شكله لا فى الشام ولا فى العراق ﴿قال الراوى﴾ ولقد سألت عن هذا الفارس ونسبته وفى أى أرض وبلاد كان منشؤه وتربيته لان حديثه عجيب وقصته توجب الطرب وكيف لا أسأل عنه وقد كسر فى ساعة واحدة ألفين فارس من بنى شيبان ولخم وهما من سادات العربان وفيهم مثل ماء السماء وكان يعد بألف فارس من الشجعان وأيضا كان الغضنفر هذا حين يقاتل يحامى عن نفسه وعن جميع من معه من أهل قلعته ومن فرسانها ورجالها مثل ما تحامى اللبوة عن أشبالها وذلك ان هذا الفارس كان قد نشأ فى القسطنطينية عند ملك الروم قيصر وكانت والدته بنت أخى الملك ويقال لها الملكة مريم وقيل انها من خواص سراريه وقد رزقت هذا الولد وكان أسمر اللون وله سواعد شداد مثل العمد وكان الملك قيصر كما رآه مال قلبه اليه وأحبه أولكن كان فى بعض الاوقات طبعه ينفر منه لاجل سواد لونه دون الروم ولما دخل فى قلبه الشك من أجل ذلك اللون الذى قد صار فيه قدمه على خمسة آلاف فارس من الروم وهو دون البلوغ وأرسله هو وأمه وجواريها وجميع أموالها وذخائرها وما يعز عليها الى قلعة برقعيد وكانت هذه القلعة حد ملك قيصر من ملك الفرس كسرى وكان الملك قيصر أقصى مراده أن يجعله فى تلك القلعة ليكون فى وجه العدو وليدفع من يريده بسوء فسار الغضنفر بعسكره كما رسم له عمه الى ان أتى الى قلعة برقعيد وكانت هذه القلعة عظيمة فوجدها قلعة حصينة ولكن أرضها بربة مخيفة غير أمينة فصعد الى تلك القلعة وأقام فيها وجعل معه فى القلعة من ذلك الجيش من هو مثله فى العمر وأكبر منه ودونه والبعض كان من قرائبه وقرائب أمه ثم انه استخدم أيضا ممن كان قد انضاف اليه خمسة آلاف بالديوان وجعلهم فى الضياع والرساتيق لانه عمر تلك الآفاق وجعلهم يستخلصون له الخراج ويرفعون اليه الاموال فى كل عام ﴿قال الراوى﴾ ثم بعد ذلك تفرس الغضنفر وصار يركب فى خمسمائة فارس وأكثر ويتصيدهم طول النهار ويهجم الغابات ويقتنص منها السباع الضاريات ويقهرها بقوة ساعده فى كل الاوقات وقد صار له بهذا عادات ومازال على ذلك الحال أياما عديدة وليالى الى أن بقى له من العمر عشرون سنة فصار يبارز الفرسان ويقهر الشجعان

ويرميهم فى الميدان مدة من الايام وسطا على الفرسان وزاد أمره وعظم شره وما رأى قافلة دخلت عليه من تلك الارض الا ويلقاهم وحده وما معه الا فرسان قلائل من جيشه وجنده وما زال على ذلك الشان الى أن سمع بتلك الغنيمة التى هى سائرة الى كسرى أنوشروان من عند الملك المنذر وأخبره الذى أتى اليه بالخبر أن معها ألفين فارس من بنى لخم وشيبان فقال وحق المسيح لا مرت اليهم الا وحدى ولا آخذ معى أحدا من جيشى ولا من جندى فقالت له والدته بحق المسيح يا ولدى لا تفعل هذه الفعال وخذ معك من يمينك من الرجال وكذلك قامت عليه أرباب دولته وجماعة من أهله وعشيرته فصحب معه تلك الخمسمائة من الروم والالف من العرب المنتصرة وسار فى طلب الغنيمة وقد وقف مرتقبا للفرسان فى فم المضيق حتى أنهم يمرون على الطريق وكان ذلك الموضع مسيرة يوم وليلة من القلعة فى ذلك البر الاقفر وقد سار الغضنفر وله قلب أقوى من الصخر (قال الراوى) فبينما هو كذلك سائر قدام قومه فى تلك القفار الى أن عبر عليهم نصف النهار وقد نفخ عليهم البرنار واذا قد اعترضهم أسد فى تلك الطريق وهجم عليهم ومنعهم عن المسير والتعويق وكان ذلك الاسد قد خرج عليهم من بين الغابات والشجر وهو أسد أغبر المحجر يطير من عينيه الشرر ويقلب الوادى بالصياح اذا زأر وزمجر له أنياب أحد من النوائب ومخاليب أشد من المصائب واسع الاشداق عبوس ضيغم أفطس الانف أدغم يسمع من غرغرته الرعد اذا هزر وهمهم وتنظر البرق من عينيه اذا أظلم الليل وأقتم وهو كأنه القضاء المبرم وهو كما قال فيه الشاعر هذه الابيات

وليث عبوس تصدع القلب وثبته * وترتعد الابدان من عزم صرخته
بشدق كبير كالغليب ومحجر * كشعلة نار فى الدياجى وظلمته
وأنيابه مثل الكلاليب اذ بدت * يروع قلوب الناظرين برؤيته
اذا مارأته الخيل صارت شوارد * الى القاع تخشى من تعاظم سطوته

(قال الراوى) ثم ان ذلك الاسد طلب الخيل وهو يتمايل على جنبيه وفى مشيه يتمختر ولما رآه الغضنفر قال لاصحابه لا منكم من يخطى من مكانه حتى تنظروا ما يكون من شأنى وشانه ثم ان الغضنفر ترجل عن ظهر جواده وخلع عن عدته وأدار أذياله فى دور منطقته وأخذ سيفه بيمينه وأخذ فى شماله درقته وتقدم يخطر الى الاسد بقلب أقوى من الصخر والجلمد وما زال ماشيا على قدميه حتى قرب منه ووصل اليه فلما نظره الاسد امتد حتى صار كالتليه ثم انجمع بعد ذلك حتى صار كالتليه وحمل على الغضنفر وحمل الآخر عليه وضربه بالسيف بين عينيه فمن قوة الضربة وشدة حمل الاسد طلع السيف يلمع من بين فخذيه فعند ها ارتاعت قلوب الفرسان من تلك الضربة لما نظروا اليه (قال الراوى) هذا وقد رجع الغضنفر بعد ما مسح سيفه فى جلد الاسد وقد تركه على التراب عمدد وركب على جواده وفى عاجل الحال كأنه ما عمل شيأ من تلك الاعمال ولم يزل سائرا هو ومن معه من الفرسان الى أن التقى بماء السماء بن عمرو بن هند أخى النعمان وجرى له معه ومع قومه ما جرى من ذلك الشأن واحتوى الغضنفر على جميع الغنيمة وطلب بنو لخم وبنو شيبان الهزيمة ورجع هو وقومه قاصدا الى قلعته وطلع اليها واجتمع باهله وعشيرته ونظرت والدته الملكة مريمان الى ما قد أتى معه من الاموال والذخائر الثمينة والنوق والجمال وتلك الصناديق المحملة على البغال ففرحت بما بان منه فرحا شديدا زائدا عن الحد لكون أن ولدها قد صار حامية تلك الارض (قال الراوى) هذا ما كان من الغضنفر ورجاله وما جرى لهم وأما ما كان من حديث المنهزمين الذين هم من بنى لخم وشيبان وأخوالهم فانهم لم يزالوا فى هزيمتهم الى أن وصلوا الى مدينة الحيرة وكل منهم

فى ذل وحيرة ودخلوا على الملك المنذر وقد عميت منهم البصيرة وهم صارخون مولولون وقد حل بهم الذل والخبال وجعلوا ينادوا ويقولوا أيها الملك نهبت الحال والاموال وقتلت الرجال وساءت بها الاحوال (قال الراوى) فلما سمع الملك المنذر ذلك المقال تغيرت منه الاحوال وتغير لونه واضطرب كونه وقال للوزير أنظر ماترى من الرأى والتدبير واصرف همتك الى ماترى فى هذا الامر الذى قد صار عسير وكان وزير المنذر فى ذلك الزمان زيد بن عمرو بن نفيلة العدوى وزير الملك النعمان وكان قد طاع مثل أبيه رجلا فاضلا خبيرا وكان ذا عقل ورياسة وأدب وفضل وسياسة فقال له أيها الملك انى سمعت عن هذا الغضنفر أنه فى ذلك الزمان فارس البدو والحضر وأنه فارس لا كالفرسان وبطل تخضع لفروسيته الشجعان وماله الا فارس مثله وبطل شكله كشكله ويكون يفعل فى الحرب كفعله وما يوجد اليوم له مثيل فى الرى والمخبر الان كانت أم الزعازع عنيترة بنت عنتر التى من بعض فعالها انها أسرت ذوالخمار وعامر بن الطفيل الفارس المغوار وقتلت مثل ملاعب الاسنة فارس بنى عامر وأحلت به الويل واذا أرسلنا اليها نعلمها بذلك الخبر فهى تأتى الى الخدمة بقوة قلبها وشدة عزمها وتكشف هذا الضرر ونرجو على يديها النصر والظفر والا يا ملك ان أرسلنا الى الغضنفر جيشا آخر فانه يكسره وتخرق الهيبة ويبقى أمرو ضيعا منكر ويروح منك ناموس الملك ويحل بنا العبر وأنا الرأى عندى أيها الملك أن ترسل الى ابن خالك زهير بن قيس الذى قد بارك على يديه قبل الآن على الخبير فانه يأمر ابنة عمه عنيترة بالمسير هى وبنى عبس وبنى قضاعة فانى أعلم منها أنها اذا سمعت بذلك تأتى ولا تتأخر وترسلها من هاهنا أنت الى الغضنفر فانها تذيقه الموت الاحمر وتنزل به بشجاعتها الذل والعبر (قال الراوى) فلما سمع الملك المنذر من وزيره ذلك الكلام فرح واستبشر بهذه الاسباب وأمر الوزير فى عاجل الحال ان يكتب اليهم كتاب وأن يسرع بارساله مع النجاب ففعل الوزير ما أمره به لما سمع من المنذر ذلك الخطاب فأرسل بالوقت النجاب فسار من وقته وساعته طالبا أرض الشربة وعالم السعدى وهو يلمع فى ذلك البرق لناقته يحدى حتى وصل الى الديار والاطلال فرأى الى حال ترتج بسكانها من كثرة ما فيها من الرجال والاموال فلقيه بعض العبيد فسأله عما جاء فيه من الاحوال فقال النجاب أريد الاميرة عنيترة بنت عنتر فقال له العبد ألا تنظر الى ذلك البيت الرفيع العماد الاحمر فامض اليها واستأذن بالدخول عليها واشرح لها حالتك فانها تقضى لك حاجتك وان كنت مظلوما فانها تعينك على ظلامتك (قال الراوى) فسار النجاب قاصدا المضرب فرأى العبيد تمرح وتلعب وهم فى أمن من غيرة الزمان وفى غاية ما يكون من الاحسان فلما رأى العبيد الى النجاب تسارعوا اليه وأعلموا بالسلام عليه وسألوه عما جاء فيه وأبدى لهم الامر ولم يخفه فاستأذنوا له فى الدخول فأذنت لهم بدخول الرسول وكانت جالسة وفى حضرتها من قدمنا ذكرهم من الاصحاب والى جانبها الملك زهير بن قيس وهو كأنه الاسد الوثاب فدخل عليهم النجاب فى عاجل الحال وقبل يديها وأوصلها الكتاب فأخذته وناولته لزيد بن عمرو وأمرته أن يقرأه حتى يسمع كل الحاضرين ما فيه وتعرف معناه (قال الراوى) ورجعنا الى سياق الحديث والخبر فعند ذلك فضه زيد وقرأه ولما سمعت عنيترة والملك زهير ومن حضرهم من الاصحاب ما قرأه زيد بن عمرو من الكتاب قالت عنيترة للملك زهير ماترى يا ملك فى هذا الحال وأى شئ الذى تراه من الاعمال فقال لها زهير ما فى الامر الا المسير وسرعة الجد والتشمير ونكشف عن ابن عمتى الملك المنذر هذا الامر العسير وكذلك قال كل من كان حاضرا قراءة هذا الكتاب وسمعوا ما جاء به النجاب وعرفوا ما جرى من تلك الاسباب وهم كما قدمنا فرسان الاعراب الذين كانوا قد أتوا للسلام

والتهنئة مما وصل اليهم من الانعام فقالوا كلنا نسير فى خدمة أم الزعازع ولبوة الوقائع فقالت عنيترة لا وحق ذمة العرب وشهر رجب لا سار الى الملك المنذر فى قضاء حاجته الا أنا وحدى وبنى عمى لا غير ولا يكون فى صحبتنا الا ابن عمى الملك زهير وأما أنتم أيها السادات الاخيار فاننا ما ندخركم الا للمهمات الكبار واذا أتانا شئ أقوى من هذا فذلك الوقت يكون ما تريدونه من الاختيار فتعجبوا الحاضرون من قوتها وما منهم الا من أعزها وأحبها وتمت فرسان العرب على ما هم عليه وما هم فيه بقية ذلك اليوم فى أكلهم وشربهم ﴿قال نجد﴾ ولما كان من الغد ودعت عنيترة والملك زهير من كان عندهم من الفرسان وسار كل منهم يطلب دياره والاوطان ولما أن تفرقت سادات العرب من عند عنيترة وقد أوصلت اليهم الخير الكثير فقالت للملك زهير يا ملك ما بقى غير المسير فقال لها نعم ما تفعلين وما اليه يا ابنة العم تشيرين فعند ذلك أمرت عنيترة للفرسان بتجهيز حالها فسمع الجميع لمقالها واهتموا فى اصلاح العدد والسلاح وقد تجهزوا للسفر والرواح ﴿قال الراوى﴾ ولما كان بعد ثلاثة أيام سارت بنو عبس وبنو قضاعة يقدمهم عنيترة وزهير وعتيبة بن حصن وزيد بن عروة وسبيع اليمن بن مقرى الوحش ومن يشاكلهم من الابطال وأقامت الهيفاء أم عنيترة هى وبعض الرجال لاجل حفظ المنازل والاطلال وسارت الجيوش والفرسان يقطعون الاودية والقيعان وينزلون على المنازل والوديان والمناهل والغدران وما زالوا كذلك الى أن وصلوا الى الحيرة فوجدوا عليها جيوشا كثيرة فنزلت العشائر فى المضارب والخيام ودخل الملك زهير وعنيترة على الملك المنذر لاجل السلام وفى حال دخولهم كانت عنيترة داخلة والى جانبها اليمين زهير بن قيس البطل الهمام والى جانبها اليسار عتيبة بن حصن وبين أيديهم العبيد والخدام ولما رآهم الملك المنذر فرح بهم وقام لهم على الاقدام وترحب بهم غاية الترحيب لان كلامهم له قريب ونسيب وأجلسهم الى جانبه وصاروا عنده أعز من أهله وأقاربه وقد قرب عنيترة اليه من دونهم غاية التقريب لانه سمع عنها كل أمر عجيب وجعل يحادثهم ويباسطهم فى الكلام الى أن حضرت الرجال بالطعام فأكلوا ما طاب لهم ورفعت الاوانى والخدام وبعد ذلك قال الملك المنذر يا أم الزعازع ولبوة الوقائع قد حدث علينا أمر مريع وحال شنيع وهو انى أرسلت الحمل الى الملك كسرى حكم الرسم والعادة وأرسلت معهم ألفين فارس والمقدم عليهم ابن عمى ماء السماء وللمشيئة والارادة وافقتهم فى الطريق قلة السعادة والتوفيق فخرجت عليهم خيل من بربة برقعيد وهم مقدار ألفين فارس صناديد وقد بلغنى أنه قد كان المقدم عليهم بطلا عنيد وفارسا صنديد وذلك الفارس يقال له الغضنفر بن دادة الملك قيصر وقيل أنه ابن ابنة أخى الملك وهكذا قالوا عنه فى الخبر وقد خرج منه فارس عظيم لا كالفرسان وبطل لا كالشجعان وقد قطع عليهم الطريق وأعدمهم السعادة والتوفيق وأخذهم الحمل بعد قتل الفرسان وأسر ابن عمى وقد حل بهم الذل والهوان وقد زاد لذلك همى وغمى والمراد ومن احسانك يا أم الزعازع ولبوة الوقائع أن تسيرى بمن معك من بنى عبس وبنى قضاعة وأسعفك أيضا بعشرة آلاف فارس ممن يعرف بالفروسية والشجاعة ليوث عوابس وسيرى بهم الى قلعة برقعيد لتخلصى الحمل وابن عمى ماء السماء من ذلك البطل العنيد وتخربى تلك القلعة وتعودى الى فى عاجل الحال مسرعة ﴿قال الراوى﴾ فلما سمعت عنيترة ما أخبرها الملك المنذر من ذلك المرام فقالت له أيها الملك الهمام وحق البيت الحرام وزمزم والمقام والمشاعر العظام وحرمة الواحد الاحد الفرد الصمد الذى خلق الانسان من ماء مهين وجعله أبيض وأسود وأحمر وأخرج الماء من صم الحجر الجامد ما تبعنى من فرسانك أحد لا أبيض ولا أسود ولا آخذ معى غير ألف فارس من بنى عمى

وخمسمائة

وخمسمائة من بنى قضاعة وأقضى حاجتك وأعود ممتثلا الامر بالسمع والطاعة ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع الملك المنذر من عنيترة ذلك الكلام تعجب وأخذه الفرح والطرب وقال هاقد أخلف الله على بنى عبس عنيترة ابنة عنتر بن شداد وأحياذكره بين العباد فى سائر البلاد وقال يا أم الزعازع ليس بالكثرة من باس ولا يذمها أحد من الناس فقالت عنيترة أيها الملك وحق من يعلم تردد الانفاس وخلق هذه الصورة الآدمية وما فيها من الحواس ما أسير الى هذا الامر فى أكثر من ألف فارس ممن يكونوا يحملوا همى وضيرى ولا أرسل فى هذه الحاجة غيرى والا أكون قد ساويت أكثر الناس ﴿قال الراوى﴾ فقال لها الملك المنذر يا أم الزعازع افعلى ما بدا لك فها ههنا أحد يخالف مقالك فلما سمعت عنيترة كلام الملك المنذر فرحت بمقاله وأعجبها سائر أحواله وانطلق عليها جميع أقواله ثم انها قامت من وقتها واساعتها وأخذت من بنى عمها ألف فارس ممن بادروا الى طاعتها فيهم مثل خالها عمرو ذو الكلب والملك زهير بن قيس وزيد بن عروة وسبيع اليمن وعتيبة بن حصن ومن يجرى مجراهم من الابطال والشجعان وصارت تنتخبهم وتقول فلان وفلان الى ان عزلت ألف فارس من كل مدرع ولابس وبرزوا كأنهم الاسود القناعس وهى امام القوم كأنها البوة شمطا ومازالت سائرة الليل والنهار تقطع البرارى والقفار الى أن وصلت الى بريه برقعيد ونظرت الى ذلك البر والبيد وبانت لها الضياع والرساتيق ورأت الخيل سائبة ترعى فى تلك الاودية والآفاق ورأت الى شئ كثير من الخيل والجمال والنياق ﴿قال الراوى﴾ ولما رأت عنيترة الى تلك الاحوال أمرت الفرسان بنهب الاموال وأخذ الخيل والنوق والجمال فتبادرت الفرسان اليها ودار واوأحاطوا عليها وساقوا أيضا سائر الاموال وهربت الرعاة وطلبت الاودية والجبال ومنهم من طلب القلعة فوصلوا اليها فى عاجل الحال وألقوا النفير فى الرستاق وأكثروا من الصياح والزعاق ووصل الخبر الى القلعة وأعلموا فى عاجل الحال الغضنفر بما كان من تلك الفجعة وانه لما سمع ذلك الكلام صار الضياء فى عينيه ظلام وزاغت عينه فى أم راسه واضطربت جميع حواسه وهمهم ودمدم حتى هابته جميع جلاسه وصرخ فى العبيد وقال لهم ياويلكم يا بنى الزوانى من ذا الذى طرق أرضى من قاص ودانى فقالوا له أيها الملك ما طرق ديارنا عشائر ولا جيوش ولا دساكر وما أغاروا على أموالنا وأخذ جمالنا والنياق غير ألف فارس ونظنهم من فرسان العراق لاننا سمعناهم يتكلمون بلغة أهل تلك الآفاق ورأينا يا ملك يقدمهم فارس أسمر وله صوت مثل الرعد اذا هدر أو كالاسد اذا زأى الفريسة قدامه وانذعر وسمعناه يتكنى ويقول أنا عنيترة بنت عنتر الذى كان فارس البدو والحضر ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع الغضنفر من العبيد ذلك الخبر هذر وزمجر وطار من عينيه لهيب الشرر وزعق على الفرسان فركبت والى نحو الصياح طلبت ثم انه فى عاجل الحال ركب جواده واعتد بعدة جلاده وركب امام الخيل وطلب فرسان بنى عبس وبنى قضاعة وقد انصب عليهم انصباب السيل فرآهم قد خربوا الرستاق وأفسدوا جميع ما بين أيديهم فى تلك الآفاق فلما رأى الى ذلك الشأن حمل وحملت معه الفرسان فتلقتهم بنو قضاعة وبنو عبس وعدنان وعمل بينهم السيف والسنان والتقت الفرسان بالفرسان والاقران بالاقران والشجعان بالشجعان وطلع على رؤسهم الغبار الى العنان ﴿قال الراوى﴾ هذا وعنيترة قد كردست الابطال وأرمتهم ذات اليمين وذات الشمال وجندلت الاقران على الرمال وكذلك فعل الغضنفر ورأت فرسان بنى عبس وبنى قضاعة منه الموت الاحمر وعاينوا من طعنه وضربه الامر المنكر وقاتل قتال من لا يبقى ولا يذر وخسف الصدور وقلع العيون وأفسد الصور ومازال القتال يعمل والدم يبذل والرجال تقتل ونار الحرب تشعل والسؤال لا يقبل

الى أن أظلم الظلام ومنع الناس من ضرب الحسام وقد افترقت الفتيان وانفصل الجمعان وأكثروا وقيد النار وتحارس الفريقان ومازالوا على ذلك الرواح الى أن أصبح الله بالصباح وأضاء بنوره ولاح واصطفت الصفوف وتعدلت الالوف وجردت وعزم الفريقان على شرب كاسات الحتوف واذا بفارس قد برز الى الميدان ومشى فى ركابه مائتا فارس أعيان وهو بينهم كأنه الاسد الغضبان راكب على حصان خفيف الجريان أشقر اللون مليح الكون سابل الغرة مليح الطرة ظريف الوفرة يضرب شعره الى حمرة راكبه من الحدثان فى أمان يطير فى الهواء كأنه الطير فى الطيران وهو كما قال فيه الشاعر

يسابق الريح فما يسبقه * لانه يسبق لمح البصر * كأنه فى حسنه عادة
بحسنها تسبى عقول البشر * راكبه فى عيشة راضية * لانه دوما قرير النظر

﴿قال الراوى﴾ وعلى الفارس درع مكوكب مذهب مقصب وفى صدره مرآة من الجوهر ينبو عنها الصارم الذكر يأخذ نورها بالبصر ومن فوق الكل ثوب أطلس أصفر مليح الزى والمنظر محشوا بالمسك الاذفر تتوه فى حسن نقشه الفكر وأكمامه قد عقدها الى وراء بشراريب ابريسم حرير أخضر وقد أخرج الفارس يده من جلباب درعه فى ذلك الوقت وفى كفه صارم ذكر لو ضرب به جبل لطار منه الشرر وعلى صدره صليب عجيب يساوى من الذهب الاحمر خراج أقليم والفارس له عينان كأنهما شواظان أو نجم بارق اللمعان والصليب مكلل بالياقوت والمرجان وقد خرج ذلك الفارس فى هذا الزى والمنظر الذى تحير فيه الفكر وكان هذا الفارس هو الغضنفر فلما توسط الميدان رجعت من حوله الرجال والاقران فوقف فى ذلك المكان ونادى يطلب البراز والطعان ولما تبينته فرسان بنى عبس وبنى قضاعة عرفته عشيرته من تلك الساعة وهمت أن تبرز اليه وتحمل عليه واذا قد سبقها فارس مليح الشمائل أليق الخصائل للفروسية عليه علائم ودلائل وهو راكب على حصان أبلق يحاكى النجم اذا زرق والطير اذا انطلق مليح الرونق سابل الغرة كبير الحدق وعلى ذلك الفارس زردية كثيرة العدد وهو متقلد بحسام مهند ومعتقل برمح مسدد فتبينته فرسان بنى عبس واذا به زيد بن عروة ذو الفروسية والبراعة وقد برز الى لقاء الغضنفر وهو كأنه الاسد القسور ﴿قال الراوى﴾ ولما صار زيد فى الميدان ومعترك الجولان حمل عليه الغضنفر وانقض عليه مثل السيل اذا انحدر أو النمر اذا انذعر وصاح عليه ويلك من تكون من فرسان بنى عبس يا أخس من طلعت عليه الشمس فقال له زيد بن عروة الويل لابيك وأقاربك وذويك يا ويلك أنا زيد بن عروة بن الورد صاحب الفروسية والشجاعة والنخوة فقال الغضنفر بئس الفارس المهين وأنت أحقر أن تكون لى قرين ثم ان الغضنفر حمل عليه وصمم بالطعنة اليه فلتقى زيد الطعنة بحسن صناعته وقد سحبها على درقته وأبطلها بقوة همته فسل سيفه الغضنفر وهجم عليه هجوم الاسد القسور وتضاربا وتباعدا وتقاربا وتواصلا وتناصلا وتكاخا وتراحما وقد رأى زيد بن عروة من الغضنفر فارسا لا كالفرسان وبطلا تطل عند قتاله قوة الشجعان وقد زاد عليه الدرهم قنطارا بالقبان * هذا وقد قل منه الاصطبار وسطا عليه الغضنفر سطوة جبار وهجم عليه هجمة الاسد الهدار وضربه بالسيف صفحا على رأسه فكاد أن يخمد أنفاسه وانقلب الى الارض بثقل ما عليه من الزرد فصار كأنه الجذع الممدد وانقض عليه وأخذه أسيرا وقاده ذليلا حقيرا وانكشف بعد ذلك الغبار وبانوا لاعين النظار واذا بزيد بن عروة منقادا قدام الغضنفر أسير فلما رأت عشيرة الى ذلك الحال همت أن تبرز اليه لعل أن تخلص زيدا من الاعتقال واذا بفارس قد برز اليه وسبقها عليه وتقدم بين يديه لا فزعا ولا خائفا فتبينته عشيرة واذا به عتيبة

ابن حصن بن حذيفة وقد طلب البراز وسأل الانجاز فتلقاه الغضنفر بقلب أقوى من الحجر وجنان أقوى من تيار البحر اذا زخر وكذلك تلقاه عنيبة الآخر وتضاربا ضربا أحر من الجمر وأمر من الصبر وتباعدا وتقاربا وتضاربا وتحاربا وتقاتلا ثم ان الغضنفر همز بجواده وتعطى فى بداده وطلب عنيبة الى ان حك الركاب بالركاب ومسك درع عنيبة من الجلباب وجذبه اليه بعد أن عرف دخله من خرجه وصاح به واقتلعه من سرجه وصار معلقا فى يده بعد أن كاد يغمى عليه وقد ملكه أسير وقاده ذليلا حقيرا وسلمه الى بعض الغلمان وعاد بعد ذلك الى الميدان وطلب الضرب والطعان فبرز اليه عمرو ذو الكلب ولم يخف من لوم ولا عتب فتلاقيا من غير كلام ولا خطاب وطلع عليهما الغبار وغاب عن الابصار وجرى بينهما قتال يحير الافكار ويقصر الاعمار ومازالا كذلك الى آخر النهار وأقبل عليهما الليل بغياهب الاعتكار وافترقا على سلامة وكل منهما يأكل كفيه على صاحبه ندامة وبات الفريقان الى الصباح وكل منهما قد أراح واستراح ﴿قال الراوى﴾ ولما طلع النهار وبان ضوءه للابصار برز الغضنفر الى الميدان وطلب الضرب والطعان وما استقر به المكان حتى برز اليه عمرو ذو الكلب وصار قباله بين الطائفتين واذا بعنيترة قد خرجت من حرقة قلبها على خالها وحسن ودادها وأطلقت فى عاجل الحال رأس جوادها ومرت مثل البرق الخاطف أو السحاب الواكف وقد ردت خالها عن البراز وقد طلبت بذلك الانجاز فلما رآها الغضنفر داخله فيها الطمع وقد التقته عنيترة مثل الاسد الادرع وحملت عليه حملة البطل السميدع وتضاربا ضربا يحير الافكار ويعمى الابصار ورأى الغضنفر من عنيترة أمرا مهولا وقتالا يحير العقول وأخذا فى الميدان عرضا وطولا وكلما همت عنيترة أن تضرب الغضنفر يأخذها عليه الرأفة والفكر وتلحقها عليه الحمية وهى لا تعرف أى شئ لحقها من تلك المحنة ولا تدرى ما ذلك الحال وما وجدت لها يدا تمد اليه بالحرب والقتال وحملت عليه وقومت السنان اليه وكذلك فعل الغضنفر وكان بينهما فى الحرب أمر منكر وقد أخذوا فى الكد والجد والاخذ والرد والملاصقة والمفارقة والمباعدة والمطابقة وسط كل منهما على بعضهما بعض حتى تدكدكت من تحت أرجل خيلهما الارض وقد أخذوا فى الابرام والنقض فعند ذلك قام الغضنفر فى ركابه وتعطى فى بداده وضرب عنيترة ضربة واصلة وقال انها تكون لعمرها فاصلة ولها قاتلة فتلقت الضربة بقوة ساعدها فنزلت على الدرقة أسرع من طبق العين فانقسمت الدرقة نصفين فأرمتها من يدها قطعتين وهجمت عليه أن تفعل به كما فعل بها وشالت بالسيف يدها وضربته بقوة جنان فتقهقر الى خلفه بالحصان واذا قد وقعت رجلاه فى بيت اليربوع فما كان له بد من الوقوع فوقع الى الارض وقد تمدد عن جواده بالارض فانقضت عليه أخذته أسير وقد جعلت حمائل سيفها فى رقبته وسار بين يديها حقيرا ذليل وقد ضجت الجيشان وتعجبت من هذا الاتفاق الفريقان ﴿قال الراوى﴾ ولما رأت بنو عبس وبنو قضاعة الى عنيترة وقد أسرت الغضنفر أخذهم الفرح والطرب وأيقنوا بالنصر والظفر فعند ذلك حملوا حملة منكرة وكردسوا الروم خمسة خمسة وعشرة عشرة وعمرو ذو الكلب امام الخيل وأنزلوا بالروم البلاء والويل وجعل عمرو يكتال الرجال كيلا وأى كيل وقد قل من الروم القوى والحيل وأخذوا فى الهرب واعطوا ظهورهم للعرب وأوسعوا فى جنبات تلك الارض واعب السيف فيهم طولا وعرض وانهزموا طالبين قلعة برقعيد ونجا منهم بنفسه الامن كان تحته جواد جليد وتبعهم بنو عبس وبنو قضاعة الى منازلهم والخيام وقد كلوا وملوا من ضرب الحسام ولكن قد نهبوا فى أموال الروم ومضاربهم وخيامهم مالا عين رأت ولا اذن سمعت ولما نزلوا واستقروا فى الخيام وأكلوا ما راج من الطعام فعند ذلك أحضرت

عنيترة الى بين يديها الغضنفر وقد بان منه ان قلبه قد انكسر وقالت له يا ويلك يا ولد الزنا وتربية
اللئما وحق الدائم الباقى بلا زوال ولا فنا الذى جعل الليل سكنا والنهار معاشا ائن لم تفد نفسك
بمن عندك من الاسرى والاموال والا عذبتك عذابا لا تحمله الارض ولا الجبال وفيم ما زيد بن عروة
وعتيبة بن حصن ومن معهم من الرجال ثم ان عنيترة سلت سيفها ووثبت عليه وأرادت أن تبطش
به فماطاوعها قلبها على ذلك ولكن لا تدرى ما هذا الامر الموجب لذلك وقد ارتعدت يدها
وتحرك كل عضو فى جسدها فأرمت السيف من كفها وأمرت العبيد أن تقيده بالحبال وتعيده
الى ما كان فيه من الشد والاعتقال فقال لها الغضنفر لما رأى نفسه قد صار فى هذا الحال أيها
الاميرة أطلبى ما تريدين من المال وخلاص الرجال واحلينى الى تحت القلعة التى لنا ان أردت نجاة
نفسك من المهالك فان أمى تفديني بكل ما تملك يدها بسرعة فقالت غدا أفعل ذلك ﴿قال الراوى﴾
ثم ان العبيد تسلموا الغضنفر وأمرتهم بالحفظ عليه ولكن لا تأسى عليه من الحنة الذى أخذتها عليه
فهذا ما كان من هؤلاء وما جرى لهم * وأما ما كان من الروم المنهزمين وأحوالهم فانهم ما زالوا فى
هزيمتهم الى أن وصلوا الى القلعة واكثروا من الصياح والزعاق وأخبروا بما نزل بهم من تلك الفجعة
فوصل الخبر الى الست مريم أم الغضنفر التى قدمنا ذكرها أنها ابنة أخى الملك قيصر وأن ولدها
قد أسرته عنيترة بنت عنتر وقد حكم بذلك القضاء والقدر فلما سمعت بذلك الحديث والخبر انقطف لونها
وتغير كونها ثم ان رجال ولدها أحضروا بين يديها المأسورين وهم زيد بن عروة وعتيبة بن حصن
وما معهم من الرجال وأخبروها بما جرى لهم من الحرب والقتال فلما رأتهم قالت دعوهم فى الشد
والاعتقال ويتوكل بهم الى غداة غد جماعة من الرجال لعلى أن أفدى بهم ولدى مما هو فيه من
الخبال فقال لها رجالها سمعا وطاعة ثم انهم فعلوا ما أمرتهم به فى تلك الساعة ﴿قال الراوى﴾ وكان
هذا الغضنفر ابن عنتر من مريم هذه وقد ذكرنا فى كتابنا هذا فيما تقدم كيف تزوج بها فى مدينة
رومة الكبرى لما كان أرسله الملك قيصر الى بلاد الافرنج وقتل بهند أخى خيلجان ملك الافرنج
وقد ذكرنا أصل زواجه بها وكيف أخذها من عند أخيها ابن أخى الملك قيصر وأتى بها الى القسطنطينيه
وخلاها عند عمها ويقال فى بعض الاقوال انها من بعض سراريه الخواص ﴿قال الراوى﴾ وان القول
الصحيح الثابت الذى ليس ينكر انها ما كانت الا بنت أخى الملك قيصر ولما أبقاها عنده وسار طالبا
بحر الفرات وجرى له ما جرى مع الاسد الرهيص وقتل ومات وكان موته بذلك الحال رخيص لكن
ما ثم نعيم الا ويكون وراءه تنغيص وذلك كما قيل فى المعنى * وأى نعيم لا يغيره الدهر * وقد ولدت
مريم هذا الولد الغضنفر وكان أسمر أغبر وقد كان أشبه الناس بأبيه عنتر ولما رآه الملك قيصر نفر قلبه
منه لما رآه على ذلك اللون الاحمر وقال فى نفسه ان الذى أراه من الرأى المدبر أنى أعطى هذا وأمه بعض
القلاع يعيشون فيها ويكون معهم جيش فأخفاه عنده وما خلى أحدا ينظره لا من جيشه ولا من جنده
وما زال عنده كذلك الى أن صار للغضنفر من العمر عشر سنين فأعطاه خمسة آلاف من خواص جيشه
وأمره بالرواح الى قلعة برقعيد وأرسل معه أمه بجميع ما معها من الاموال والخدم والجوار والعبيد
والحلى والحلل وسار بينهم الغضنفر وهو كأنه الاسد القسور الى أن وصل الى تلك القلعة فرآها
أزهى أرض وأحسن بقعة ووجد أيضا فى صناعها خمسة آلاف فلاحين من منتصرة العرب وهم
فى تلك الارض مقيمون فصار الحاكم على الرفيع منهم والوضيع وانتشى وكبر وصار له شأن وظهرت
منه الفروسية وقهر كثيرا من الشجعان وأذل الاقران وهابته الابطال وخافت بأسه الرجال وشاع
ذكره فى سائر الاقطار والبلدان ومن جملة ما وقع من الاتفاق أن وصل اليه خبر الجمل الذى أرسله

المنذر

المنذر من أرض العراق الى كسرى وجرى ما جرى من الامور وسار الى الغنيمة واحتوى عليها وأسر ماء السماء ابن عم الملك المنذر * هذا ومريم تطول روحها عليه وتعلم أنه لا بد لبني عبس من القدوم عليه وبعد ذلك تعرفه باهله ويجتمع بهم شمله ووصلت اليه أخته عنيترة وأسرته وحكم عليه القضاء والقدر وذلك كله لاجل تدبير رب البشر ووصل الى أمه ذلك الخبر ففرحت في قلبها وشكرت على ذلك ربها ومازالت صابرة الى أن أصبح الله بالصباح وأضاء بنوره ولاح وأمرت من بقي عندها من الفرسان أن يسيروا معها حتى أنها تخاص ولدها وتطفي بخلاصه نار كبدها وقد أخذت معها ماء السماء ابن عم المنذر الذي أسره الغضنفر في النوبة الاولى لما أخذ حمل كسرى ثم أخذت أيضا زيد بن عروة وعتيبة ابن حصن ومن كان معهم من بقية الرجال وسارت الست مريم في أربعة آلاف فارس من أهل الرستاق وخامت المنهزمين مقيمين في القلعة الى أن تعود لما يقع من الاتفاق وسارت بمن معها ذلك النهار وتلك الليلة فصبحت القوم صباحا وأمرت جيوشها بالنزول فملؤا ذلك الوادي عرضا وطولا ثم انها لما استقرت أرسلت في ساعة الحال الى عنيترة رسول وكتبت معه كتاب وأعلمته بما يقول ﴿قال الراوي﴾ وكان الذي كتبته في الكتاب بعد السلام أما بعد فان الذي أعرضه بين يديك يا أميرة من الكلام بان الدهر كثير العجب وهو باهله يتقلب والعاقل من اعتبر وتعلم بمن مضى قبله من الامم وانني أريد منك يا أم الزعازع وابوة الوقائع المهلة الى الليل ونبطل اليوم القتال وركوب الخيل ومهما أردت بعد ذلك حملت لك ما تريدينه من المال وقد أتيت معي بجميع الاساري وهم مطلوقون من الاعتقال وهذا الذي أريد منك والسلام ولكن أريد الاجتماع بك في هذه الليلة عند المنام ﴿قال الراوي﴾ فسار الرسول بذلك الكتاب الى عنيترة فلما وصل الى مضربها استأذن عليها فأذنت له بالدخول فلما دخل عليها وجدها جالسة في ذلك المضرب ولها هيبة تفلق الحجر والى جانبها اليمين زهير ابن قيس والى جانبها اليسار خالها عمرو ذو الكلب ولا أحد في ذلك المضرب والمحضر يجسران يقول لا لم ولا ليس فلما حضر الرسول ناولها الكتاب فأخذته منه وأعطته للملك زهير بن قيس فقرأه وعرف جميعهم معناه فقالت عنيترة للرسول سلم على الست مريم وقل لها قد سمحت لها بكل ما تريدين وأكون بين يديها كبعض الخدم ومهما قالته وفعلته فاني ما أخالفها فيما به تتكلم ﴿قال الراوي﴾ فسار الرسول الى الست مريم بغير كتاب وأعلمها بما ردت عليه من الجواب لما أنها قد عرفت ما في الكتاب من الخطاب ففرحت مريم بما تيسر من تلك الاسباب وصبرت الى الليل وقامت هي بنفسها بعد ما أمرت الغلمان بحمل الاساري من حبسها فأتوا بهم الى بين يديها وعرضوهم عليها فخلعت عليهم الخلع الغالية المثمنة وأنعمت عليهم بالنعم الشاملة وأحسنت اليهم غاية الاحسان وأخذتهم بين يديها وخرجت من ذلك المقام وأخذت معها مائة غلام وبين يديها أربعة من خواص الخدام ومازالت سائرة وقد سمحت لاجل خلاص ولدها بالمال والنفس الى أن وصلت الى قرب جيش بني عبس وأخذت الاذن من الحراس وطلبت منهم المشورة فمضى بعضهم وشاور الاميرة عنيترة فأذنت لهم بالدخول عليها وأن يحضروها الى بين يديها فعند ذلك دخلت عليها المضرب وبين يديها الخدام الاربعة فقامت اليها عنيترة قائمة على الاقدام وتمشت اليها واستقبلتها أحسن استقبال وكانت المضارب في ذلك الوقت خالية من الرجال فسلمت عليها وأخذتها بالاحضان وكل منهما فيما هو فيه من ذلك العز والشان وعادت بين يديها وجلست على السرير وأخذتها بجانبها وقربتها اليها وتميزتها فرأتها في ضوء ذلك الشمع المكوفر أشبه الخلق بولدها الغضنفر فقالت في نفسها سبحان خالق الصور الذي أنبع الماء من الحجر ثم انها بكت وأنت واشتكت فقالت لها عنيترة مم تبكين أيتها الملكة الاميرة

والسيدة الكبيرة ان كان خوفا على ولدك فانه لاجل قدومك علينا قد نجا من المهالك وها أنا الساعة أحضره الى بين يديك وأقر برؤيته عينيك فقالت لها مريم أيتها الاميرة وحق المسيح ان كان الكذب محمة فالصدق أحسن وأنجى وهو شئ مليح وانى أخبرك بما كان من الامر الصحيح وأشرح لك فى هذه الساعة حديثا أعجب من كل عجيب وكلاما تلتذ به المسامع وتطرب له الآذان ويؤرخ فى الدفاتر ويكتب وهو أن هذا ولدى الغضنفر هو أخوك من أبيك عنتر وحق خالق البشر لان حديثى وحديثه عبرة لمن اعتبر وموعظة لمن تبصر وذلك أنه تزوج بى لما أرسله الينا عمى الملك قيصر وأتى الى رومة الكبرى وكسر الافرنج وأحل بهم العبر والدليل على ذلك أن ولدى مثلك أسمر وذلك بخلاف أهل بلاد الروم وهذا الكلام صحيح وحق الحى القيوم ﴿قال الراوى﴾ فلما سمعت عنيترة من الست مريم ذلك الخطاب والكلام ظهر الفرح على وجهها ولمعها الوجد والهيام وفرحت به غاية الفرح واتسع صدرها وانشرح وقالت عنيترة وحق مالك الممالك المنجى من المهالك لقد صدقت أيتها الملكة فى ذلك لانى كنت كلما رمت أن أضربه ونحن فى الحرب والقتال لا تطاوعنى نفسى على هذه الاعمال وكان يأخذنى من ذلك العجب لانى قاتلت وقتلت كثيرا من فرسان العرب وما رأيت هذا العجب ﴿قال الراوى﴾ فلما فرغوا مما دار بينهما من القيل والقال قامت عنيترة فى ساعة الحال ودارت بها الغلمان يمينا وشمالا وسارت الى المضرب الذى فيه أخوها الغضنفر وهى تكاد أن قلبها من الفرح يتفطر ومازالت كذلك حتى دخلت عليه وأمرت الغلمان فحلوا يديه ورجليه وأمه معهم قد حضرت الى ذلك المكان وصارت تقول سبحان الحنان المنان الذى كل يوم هو فى شان وأقبلت عنيترة على أخيها الغضنفر وانكبت عليه وصارت تقبل صدره وبين عينيه وهى تقول سبحان جامع الشتات الذى يعلم ما مضى وما هو آت والغضنفر يتعجب من ذلك غاية العجب ولا يدرى ما الامر الذى أوجب ذلك السبب واذا بأمه قد أقبلت عليه وصارت تقبل رأسه وبين عينيه وتقول له يا ولدى ان الله تعالى رد الوديعة الى أهلها وكانوا أحق بها وأولى بها فلما رأى أمه جعلت تفعل ذلك أمن على نفسه من شرب كأس المهالك وقال لها بلسان عربى معتبر يا ويلك أعلمينى ما الخبر وأى شئ هذا الذى قد ظهر فقالت له الملكة مريم يا ولدى أتيت لاخبرك بما تقرر وذلك انك أخو هذه الاميرة عنيترة وأبوكم عنتر كان فارس الفرسان وأبا الفوارس عند الطعان وقد ظهر ما كان قد اختفى ومضى الحقد والجفا فقال لها ويلك يا أماه ولما لا كنت أعلمتينى من زمان وحدثتينى بما جرى من ذلك الشان فقالت له أمه يا ولدى كانت بنو عبس قد انقطعت وطلبتهم جميع العربان وفيهم طمعت وخفت انى أقول لك انك ابن عنتر فتخرج من يدى وتغلبك الاعداء وربما قاموا منك الاثر ولما رضى عنهم الزمان وجمع شملهم الواحد المنان وعادوا الى منازلهم والاوطان وخافتهم جميع العربان لحياة أختك هذه أم الزعازع عنيترة قاهرة الشجعان وقاتلة الابطال والاقران وقد عوضت أباها عنترا سيد الفرسان ما كان تجمع شمل العشيرة من كل جانب ومكان وأخذت حمل الملك كسرى وجرى لك مع ماء السماء ابن عم المنذر ما جرى فعلمت أنه لابد أن تطالبك بنو عبس وكان ظنى أنك تأسر منهم من يفدوه بالمال والنفس وأعرفك بعد ذلك انهم بنو عمك وربما ان أحدا منهم يقيم عندك وما كان ظنى ان فيهم مثل هذه الاميرة عنيترة ولا أن لها فى الحرب مثل هذه الصولة والمقدرة فلما أسرتك وفعلت هذه الفعال ما بقى لى صبر على اخفاء الحال فاسرعت وأتيت عندك وأعلمتك بما كان من الاحوال وان هذه اختك الاميرة عنيترة بنت أبيك من الهيفاء قناصة الرجال وقد عادت وعمرت بلادهم التى هى العلم السعدى وأرض الشربة واجتمعت عليها الاصحاب وأتت اليها

سائر الاحبه وخافت من هيبتها جميع العرب من بعدها ومن اقترب (قال الراوى) فقالت عنيترة وحق الملك الجبار الذى يعلم ما تكنه الصدور وما تخفيه الاسرار وهو الله الواحد القهار انى ما أسرته لا بقوة ولا باقتدار لانه والله فارس فى الحرب ما عليه عيار ولكن ما ساعدنى عليه الا الاقدار حتى يتضح المخفى وتصح الاخبار (قال الراوى) فلما سمع الغضنفر كلام أمه وأخته تعجب غاية العجب وعلم أن الدهر بأهله يتقلب وفرح اذ ظهر ان بنى عبس أقرباؤه وان عنيترة أم الزعازع أخته وان عنتر ابن شداد أبوه لان اسم بنى عبس كان بين العرب كبير ولا سيما ذكر عنتر بن شداد الفارس النحرير ثم انه قال لامه الآن عرفت من هو أبى ومن هم قومى وعربى ثم انه أسرع الى أخته عنيترة وقبل رأسها ويديها واستقر بذلك أمره وقبلت الاخرى يديه وصدره و باست عارضيه ونحره وأخلعت عليه فى عاجل الحال وسمعت به سائر الابطال فأتاها الملك زهير ليهنيها بما صار من تلك الاحوال وكذلك خالها عمر وذو الكلب أتى اليها فى جماعة من الرجال وهناها أيضا الجماعة الذين خلصوا من الاعتقال وقد زادت البشائر وارتفع بذلك قدر بنى عبس فى العشائر وكانت لهم ليالى وأيام مأثورة وأمثالها فى سائر الايام وكان أفرح الخلق بذلك الملكة مريم وذلك باظهار نسب ولدها وارتفاع قدره بين العرب والعجم ثم انهم أقاموا فى ذلك المنزل ثلاثة أيام وهم فى أكل طعام وشرب مدام وأيامهم كانها أضغاث أحلام مما فاض عليهم من الخير والانعام لانه قد تسامعت بذلك فرسان قلعة برقعيد فأتوا لاجل ملكهم الغضنفر بالخير المزيد وبعد ذلك قالت عنيترة لاخيها الغضنفر يا أخى اذا سمعت العرب انك أخى ويشتهر ذلك الامر ويظهر فهم يحسدونى ويحسدونك وربما أن يبرز شئ من الحقود الكامنة ويكون ذلك أمرا وضيعا منكرا والرأى عندى أن تسير معى الى ديارنا والاوطان وتكون عندى فى أعظم منزلة وأعلى مكان واذا كنا مجتمعين مع بعضنا تهابنا العربان وثم وجه آخر وهو أن لنا ثارا على قوم يسمون بنى نبهان فنريد أن نأخذ منهم ونكشف عن أنفسنا العار ونزيل عنا الهم والشنار فقال الغضنفر هذا هو الرأى الصواب والامر الذى لا يعاب ونكون كلنا يدا واحدة على ما نرجوه من المعونة والمساعدة (قال الراوى) لهذا الكلام ثم انهما لما اتفق بينهما ذلك المرام أقاما فى هذا المنزل بقية الثلاثة أيام هما ومن معهما من الرجال الكرام وهما بنو قضاعة وبنو عبس فرسان المنايا والموت الزؤام وفى اليوم الرابع عزموا على المسير والجد والتشمير فقال الغضنفر لعنيترة يا أختاه لا بد لى من العودة الى قلعتى لاقضى منها حاجتى وآخذ منها ما يعز على من مالى ومال والدتى (قال الراوى) ثم انه سار فى عاجل الحال طالب قلعته وأمه ورجاله فى صحبته وقد دارت به من كل مكان أرباب دولته وكبراء عشيرته وقد سار فى ستة آلاف فارس ما منهم الا كل مدرع ولابس وقد ذكرنا فيما تقدم من هذه الاقوال النفائس انه حاكم على عشرة آلاف فارس وكان خلى فى القلعة ألفين فارس لاجل حفظ أموالها والالفان الاخرى متفرقة فى القرى والضياع لاجل قضاء أشغالها ولما كان ثالث يوم كان قد قضى أشغاله وحاجته وعاد طالبا أخته عنيترة كما اتفق بينهما الميعاد وكان من الامر كما قدمنا انهما خلصوا ماء السماء ابن عم الملك المنذر وزيد بن عروة وعيينة بن حصن سيد بنى فزارة وقد خلعت على ماء السماء خلعة سنية تساوى ألف دينار كسروية وأعطته جميع ما كان أخذه أخوها الملك الغضنفر من الحمل بتاع الملك كسرى أنوشروان الذى كان من تحت رأسه هذا السفر فانهم لما قمارفوا وشاع الخبر لم يكن له منكر ولا جاحد بل انه قال لها يا أختاه هو عندى ولم ينقص منه الدرهم الواحد وان الله تعالى على ذلك وكيل وشاهد (قال الراوى) وانه لما مضى الى القلعة ليقضى منها أشغاله أتى بالحمل جميعه وفى صحبته أمواله ولما عزمت عنيترة هى وأخوها على المسير سيرت ابن عمها ماء السماء بذلك الحمل والمال

الكثير وسيرت معه ألف فارس من بني قضاعة وبني عبس الرجال والاقيال ليحفظوا ما معه من تلك
الاموال وسارت الاميرة عنترة بعد ذلك طالبة أرض الحجاز ومنازل بني عبس وصحبتها الامير الغضنفر
أخوها ابن الامير عنتر وأمه وهي تود أن تفديه بالمال والنفس والسمع والبصر وذلك لما وقع في قلبها من
الوداد والاخوة والمحبة وجعلوا قصدهم العلم السعدي وأرض الشربة ﴿قال الناقل﴾ المصنف لهذا
الكلام وكان مسيرهم على نواحي أرض الشام ولم يخافوا من أحد من سائر الانام لانهم قد كبرت
شوكتهم وعلت كلمتهم واشتدت حميتهم ولاسيما من حين اجتمعت عليهم هؤلاء الفرسان والتمت عليهم
تلك الاقران وقد اجتمعت عليهم وحوالهم جيوش كثيرة من العربان من بني قضاعة وبني فزارة
ومن الروم وبني عبس وعدنان ﴿قال الناقل﴾ المرتب لهذا الديوان فبينما هم سائرون في تلك البراري
والقفار وهم يقطعون السهول والاوعار واذا بغبار عن يمينهم قد ثار وبعد ساعة تقطع ومار وانكشف
عن خمسمائة فارس كرار ما منهم الا كل شجاع مغوار وفي مقدمتهم فارسان كانهما الاقمار وما على
مثل فروسيتهم عيار فأما الاول فهو أسمر أكحل تضرب سمرته الى الحمرة وكان الآخر أبيض أشقر
كانه من أولاد الملوك الكبار ﴿قال الناقل﴾ المصنف لهذه الاخبار فلما رأت عنترة وأخوها الغضنفر
الى ذلك الجيش الجرار قالوا لواحد من الفرسان الذين بين أيديهم اكشف لنا عن هذه الاخبار وانظر
لنا ما تحت هذا الغبار فان كانوا أصدقاء فبشراهم وان كانوا أعداء فبشرهم بدمارهم وفناهم فسار ذلك
الفارس حتى انه التقى بتلك الفرسان واذا هم على رؤوسهم رايات وصلبان وعلائمهم تدل على انهم
من بني غسان ومنتصرة العربان ﴿قال الراوي﴾ فلما وصل اليهم ذلك الفارس ناداهم يا هذه
الابطال القناعس اخبروني من تكونوا من العربان فانا نرى عليكم زي فرسان بني غسان وأيضا منتصرة
العربان وأعلموكم ان هذه الفوارس المقبلة عليكم هي من فرسان بني عبس وعدنان وفزارة وذبيان
والمقدم عليهم أم الزعازع عنترة وأخوها الغضنفر أولاد الامير عنتر بن شداد الذي كان شجاع
الزمان ومقتص الشجعان والملك زهير بن الملك قيس ملك بني عبس وعدنان ﴿قال الراوي﴾ فما هو
الا أن سمعت تلك الفرسان من ذلك الرجل الذي قاله من الكلام حتى انهم نادوا عن لسان واحد
وابشراه بملتقى أحباه وأصدقاه ونخبركم ها نحن فرسان بني عبس وعدنان الكرام المعروفين بين الانام
بفرسان المنايا والموت الزوام وأخبركم عن هذين الفارسين أحدهما يسمى ياسر بن ميسرة الفارس
الغضنفر والثاني يسمى ليث الميدان بن مازن بن شداد أبو الامير عنتر الذي ذكره قد ملأ السهل والجبل
وهو باق الى يوم المحشر ﴿قال الناقل﴾ المحرر لهذا الخبر وقد كان السبب في ذلك الامر الذي تقرر ان
عنترا لما انسلك في مدينة دمشق عند الحارث سيد بني غسان بحيلة الربيع بن زياد القرنان وأيضا ابن
أبي حارثة سنان وقعد فيها مدة كبيرة من الزمان وسار الحارث بجيشه للقاء الفرس ودساكر الخيرسان
وأتى أبو الدوح بن أخي الحارث وهجم على البلد هو ومن معه من الفرسان من أجل ابنة عمه حليمة كما
قدمنا في هذا الديوان ودخلت حليمة على عنتر هي ومن معها من النسوان وأخبروه بما صار لهم من
ذلك الشان وأطلقوه هو ومن معه من بني عمه من القيود بعد ما أخذوا عليه الايمان والعهود وقتل
أبو الدوح وأحيا البلد واعطاهم الامان وعاد الى القيود والاصفاد كما كان ولما عاد الحارث سيد
بني غسان وأخبرته ابنته بذلك الشان وبعد ذلك اصطلحوا وكان منهم ما كان وأهدى الحارث الى
عنتر الثلاثة جواري الحسان لما أراد السفر والرواح الى الاوطان فأعطى واحدة لميسرة وأعطى لاخيه
مازن الجارية الاخرى وأعطى لعروة بن الورد الثالثة من غير تهاون ولا فترة وقد عادوا بعد ذلك
راجعين الى الاوطان وأقاموا عندهم برهة من الزمان ورزقوا منهم هذين الولدين باذن مكون

الاكوان فلما قتلوا ميسرة ومازن وشربوا كاس الهوان ورحل عنتر الى بحر الفرات وأقاموا فى ذلك
المكان واشتهت الجوارى على عنتر أن يروحوا الى ستهم حليمة ويزورها فأذن لهم فمضى لها الولدان
وكانوا تربوا على صدرها صغار و بعدها قتل عنتر وشرب كاس البوار وحكم عليه بذلك العزيز الجبار
الذى ما لاحد من حكمه مهرب ولا فرار وأقام هذان الولدان مع أمهاتهما الى أن صاروا كبار وهم
يسمعون عن بنى عبس تلك الاخبار و بعد ذلك سمعوا من بعض السفار أنه قد انتشى فى بنى عبس فارسة
تسمى أم الزعازع وقد قهرت مثل ذوالخمار وقد اجتمعت عليها بنو عبس الكبار منهم والصغار فعند
ذلك استأذنوا ستهم حليمة وأخاها عمرو الفارس القمهار وقد سار فى هؤلاء الخمسمائة فارس لينظروا
ما كان جرى من تلك الاخبار والتقوا فى تلك البيداء والقفار فعندها سار ياسر بن ميسرة وليث الميدان
حتى التقوا بعنيترة وأخيها الغضنفر شجيع الزمان وتعارفوا وكان منهم ما كان وتلقتهم عنيترة
وأخوها والملك زهير ومن معهم من الفرسان بالترحيب والكرامة وأحسنوا لهم غاية الاحسان وساروا
الكل طالبين أرض الشربة والعلم السعدى ومنازل بنى عدنان وما كان معها فى الطريق سوى مائة
فارس ممن كان قد صحبها من الفرسان وانضاف اليها تلك الخمسمائة فارس الذين مع ياسر وليث الميدان
لاننا قدمنا فى هذا الديوان انها خلت فرسانها فى الحيرة عند الملك المنذر وسارت هى فى ألف فارس من
الاعيان لخلاص الحمل فانقضى الشغل وهان وأيضا أرسلت من كان معها من الفرسان مع ماء السماء
ليحفظوا الحمل من شياطين العربان وأمرت بنى عبس الذين ساروا الى الحيرة مع ماء السماء أن يأخذوا
من كان متخلفا فى الحيرة من بنى عبس وعدنان و بنى قضاعة ويسيروا بهم الى أرض الشربة والعلم
السعدى وتلك الوديان ﴿قال الناقل﴾ لهذا الشان ولما وصلت عنيترة وأخوها الغضنفر ومن معها
من الفرسان تباشر بهم كل من كان فى ذلك المكان واستأنست بهم الديار وكثر فيهم الفرح
والاستبشار واطمأنت المنازل بالنازل والاوطان بالقطان وشاع ذكرهم وصاروا فى أعلى مكان وما
أقامت عنيترة وأخوها الغضنفر ومن معهم الا أياما قلائل حتى وصلت بنو عبس وعدنان من عند
الملك المنذر ومعهم الخلع والملابس الحسان والنوق والجمال والخيل المسومة الغالية الاثمان ومن النوق
العصافيرية خمسمائة ناقة بيض الالوان أرسلها الملك المنذر لعنيترة خاصة من دون الفرسان وبعضها محمل
خزاوبز من تحف العراق وشيأ كثيرا لا يحصيه ديوان ومال كثير تنفقه على من عندها من الشجعان
وأخبروا عنيترة ان الملك المنذر عليها غضبان كيف انها ما سارت مع ابن عمه ماء السماء وكانوا يجتمعون مع
بعضهم برهة من الزمان فقالت لهم والله يا بنى عمى ما فعلت ذلك احتقارا به ولا أردت بذلك الا التخفيف
عنه وانى ما أريد أن آخذ على ما فعلت من الجميل جزاء ومع هذا فانه قد غمرنا بجميله وأرسل لنا ما فيه
الكفاية وفوق النهاية وزاد عليه بتفضيله فقال الملك زهير والله يا أم الزعازع ان المنذر أكرمنا غاية
الاكرام وأقام بواجب حقنا بما نريد من الانعام وذلك كله اكراما لك ويريد أن يجازيك على فعلك
معه فقالت له عنيترة والله يا ملك ان الفضل لكم علىّ وأنتم الذين أحسنتم الىّ غاية الاحسان وانى
بسيوفكم أضرب و بهيبتكم أغلب وما أضرب فارسا الا بحسامكم وما أطعن بالرمح الا بعزمكم
ولا سيما من حين وصلنا وجاءنا أخى هذا الغضنفر الفارس الكرار والليث المغوار وهؤلاء الفارسان
الآخران ابن أخى ياسر وابن عمى ليث الميدان واجتمعت علينا هذه الشجعان فلا بد لنا من حين
يخلى بالنا وتلثم رجالنا أن نسير الى أخذ الثار وكشف العار من بنى نبهان اللئام الفجار فشكرها
الحاضرون وزهير بن قيس على كلامها وقوة قلبها وحسن اهتمامها وأقامت بنو عبس ومن اجتمع
عليهم فى اصطناع الولائم وقد رتع فى تلك الخيرات القاعد والقائم وقد خافهم جميع العرب من بعد

منها ومن اقترب وعاد عزهم أعظم ما كان وأخلف عليهم الزمان أقوى من حاميتهم عنتر بن شداد الذى كان قاهر الاقران وقد صارت بيوت قراد أحسن ما كانت فى أول الزمان لانه انضاف الى بيوت عنيترة أخوها الغضنفر بمن معه من الفرسان وأيضا ياسر بن ميسرة وابن عمه ليث الميدان ومن قدم معهم من بنى غسان وكذلك عمهم جرير وابن عمهم الخزروف وأيضا زخمة الجواد أخو شداد وسبيع اليمن بن مقرى الوحش ليث الطراد وزيد بن عروة والامير عمرو ذو الكلب وأخته الهيفاء قناصة الرجال وكان قد انتشى لغصوب بن عنتر فى بنى قضاعة ولد لما غضب من غمرة وسار طالب مكة وجرى له مع أبيه ما جرى وانتشى ذلك الولد وبقى فارسا قسور وانضاف الى عنيترة والى أخيها الغضنفر وكان فارسا شديد يسمى أسيد (قال الراوى) وكان أيضا قد ظهر للغضبان ولد من زوجته دعد وكان اسمه الدبال وكان يعد فى الحرب بالف فارس من الابطال وكان الآخر قد انضاف اليهم على ذلك المثال وكان كل واحد من هؤلاء الذين ذكرناهم من الاهل والاقارب يحكم على رجال وأبطال وله خيام ومضارب ونوق وجمال ونعم وأموال وخيول وجنائب وأما بنو زهير فانهم ما بقى منهم سوى زهير بن قيس وبعض أعمامه الكبار وكانت عنيترة توقره غاية الوقار وما تعده الا من جملة الملوك الكبار مثل ما كان أبوها عنتر يفعل مع الملك قيس فانه كما ذكرنا كان عنده جليل المقدار وأما بنو زياد فانهم انقطعوا من بنى عبس ونفذ فيهم حكم رب العباد لان عنتر لما قتل الربيع بن زياد وأخاه عمارة القواد وأحل بهم الذل والخسارة ورحل الى بحر الفرات وأقام هناك على ما قدمناه من تلك العبارة أنزل الله بعد رحيله على بنى زياد الهلاك والفناء والذى تبقى منهم انقطع يوم وقعة بنى عبس وحل بهم الارتباك (وذكر الاصمعى) مصنف هذا الكلام انه لم يبق منهم ولا تخلف منهم غير الشمر بن زياد الذى قتل سيدنا الحسين بن على بن أبى طالب فى أرض كربلا وذلك باذن رب المشارق والمغارب وكانت قد سبقت فيه دعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم لانه دعى عليه بالعطش والظمأ فصار كل يوم يشرب عشر مرات من الماء ولا يروى حتى انفقعت بطنه ومات وذلك كان بدعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم سيد السادات (ونرجع) الى ما كنا فيه من الكلام وأقامت عنيترة حامية ديار بنى عبس هى وأخوها مثل ما كان أبوها عنتر وقد هابتها سائر العربان وخافت من بأسها سائر الاقران (قال الاصمعى) راوى هذا الديوان فهذا ما جرى لهؤلاء من الامر والشان وأما ما كان من الامير قيس بن الملك زهير واخوته فانهم قد دخلوا الى الصومعة وعملوا رهبان لانا قد ذكرنا انه لما مات عنتر وأتتهم العرب من كل سهل ووعر وجرى عليهم ما جرى من ذلك الامر المنكر ومحى شأنهم واندثر وانقطع منهم الاثر أخذ قيس ابنته الجمانة على كفل جواده داحس وسافر بها أياما حتى وصل الى بحر الفرات فأرمى روحه فيه وهو من الحياة آيس فقطع به الجواد البحر وقد أمل النجاة فوقعت ابنته من خلفه فغرقت وماتت موت الفجأة ونجا قيس وطلع من البحر وركب على ظهر جواده وسار هائما على وجهه وقد أيس من بلوغ مراده الى أن وصل الى الصومعة التى ذكرنا هارقتل الراهب وقد سكن موضعه وصار من الامر ما قد منا وبقى مدة من الزمان وقد طالت نوبته (قال الراوى) فبينما هو قاعد اذ قد أتى اليه ثلاثة من اخوته وقد خافوا على أنفسهم من الموت لما رأوا الى بنى عبس قد انقطعوا وفات فيهم الفوت وقصدوا الى تلك الصومعة وهم يظنون ان فيها أحدا من الرهبان وهو مقيم فيها من قديم الزمان فأرمتهم المقادير على أخيهم قيس فلما عرفوه وعرفهم عولوا على الاقامة فى ذلك المكان وكادوا أن يخرجوا من عقولهم من حسن هذا الاتفاق الذى لم يسمع بمثله فى سائر الآفاق وكان الثلاثة الذين قدموا على قيس من اخوته كما أخبرنا عنهم من ذكر هذا القول بالتحرير انهم كانوا ورقة ونوفل وكثير فأقاموا

عند

عند أخيهم جملة من الاعوام وقد أمنوا من حوادث الليالى والايام وهم فى تلك البرارى والاكام وكانت مدة اقامتهم عشرة أعوام الى أن بلغهم ماجرى لبنى عبس وعدنان وكيف عادت دولتهم مثل ما كانوا فى أول الزمان وقد خافتهم سائر العربان وقد انتشى فيهم فارسة ماتهاب الموت الاحمر يقال لها عنيترة بنت عنتر وأمها الهيفاء قناصة الرجال أخت عمرو ذو الكلب سيد بنى قضاعة وقد أطاعت عنيترة سائر القبائل بالسمع والطاعة وسار وا نازلين فى أرض الشربة والعلم السعدى ومن الهيبة التى لها فى قلوب الناس لم يكن أحد على أحد متعدى وزهير بن قيس حاكم على ألف وخمسمائة انسان وهم من بنى عبس وبنى فزارة وبنى غطفان وعنيترة وخالها وأخوها الغضنفر قد صاروا فى عشرة آلاف فارس وأكثرهم اليوم فى أمان واطمئنان وقد هابت بنى عبس وبنى قضاعة سائر العربان ﴿قال حازم المكى﴾ ناقل هذا الديوان ولما تحقق قيس واخوته ذلك الكلام من السفار والعابرين بهم فى الليل والنهار ممن يهدون لهم الهدايا ويقربوا لهم القربان وهم يعتقدون انهم رهبان واتضح ذلك القول والبرهان فقال قيس لاخوته ماعندكم من الرأى الرشيد فقالوا له أنت أحق منا بالقول السديد والامر الحميد والعرب تسميك قيس الرأى فافعل ماتريد ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع قيس كلام اخوته وعلم ما اتفقوا عليه من اتباع مشورته قال لهم ان الرأى أن نسير ونطلب أرض الشربة والعلم السعدى ولعل الزمان يكون قد غير الاحوال فقال له اخوته نعم ماذكرت والصواب مابه أشرت ﴿قال الراوى﴾ وكانت خيولهم سائبة فى تلك الارض عندهم كل هذا الزمان تأكل من تلك الاودية وتشرب من تلك الغدران وقد سار وا كلهم فما كان لهم دأب الا انهم شدوا على خيولهم وأخفوا أحوالهم والامور التى يعرفوها وسار واطالبين ديارهم وأطلالهم وهم يتأسفون على ماجرى فى أموالهم وعيالهم ﴿قال الراوى﴾ ثم انهم لم يزالوا يقطعون البرارى والقيعان حتى أرمتهم المقادير على أرض بنى نبهان وكان جوازهم عليها فى جوف الليل فكروا عند ذلك من تحتهم الخيل فأصبح صبحهم على أطراف بلادهم وتحققوهم الرعيان وكانت سائر قبائل العرب تعرف فرسان بنى عبس عبيدها وصناديدها وتعرف أوباشها من أماجيدها الا انها كانت طائفة قليلة وأعداها كثيرة وقد فعلوا بهم مافعلوا فى تلك الوقعات الكبار ولاسيما الملك قيس بن زهير واخوته ومافعلوا فى العرب فى أيام عنتر وشجاعته فقام عليهم العائط من الرعيان وتجمعت خلفهم عبيد بنى نبهان ودار واحوالهم من كل ناحية ومكان وقد تبع قيس واخوته أوفى من ثلثمائة عبد من العبيد الشداد فوقف قيس وقفاته المعروفة ووقفت اخوته وتجالدوا أشد جلاد وقال لهم يا بنى أبى موتوا كرام ولا تموتوا اللئام فانا لابد لنا من ضرب الحسام فقال له أخوه نوفل نعم ماقلت يا أخى من هذا الكلام ﴿قال الراوى﴾ ثم انهم أكبوا رؤسهم فى قرابيص سروجهم وحملوا على العبيد وحملت العبيد عليهم وهؤلاء فرسان بنى عبس الاماجيد وليوثها الصناديد وهؤلاء الذين التقوا بهم على كل حال رعيان وعبيد فما كان الا ساعة حتى أرموا منهم تسعين عبدا على الصعيد وقد نثروهم فى الميدان ومددوهم على الصحصحان وقد سالت الدماء من السيوف وتناهلوا كاسات الحتوف وبان كل بطل موصوف ﴿قال الراوى﴾ وكان قيس واخوته كما قدمنا من شجعان العرب وقد قدمنا ذكر قيس وماجرى له يوم الجبلين مع معدى كرب فقتل هو واخوته فى تلك الساعة أكثر من نصف العبيد وأحلوا بهم العطب وقد عول الباقون على الفرار والهرب يطلبون لانفسهم النجاة فى ذلك البر والسبسب ﴿قال الراوى﴾ واذا بالغبار قد علا من ناحية بنى نبهان بعد ساعة وبانت من تحته الفرسان وقد ظهرت الشجعان وكانوا أوفى من ثلاثة آلاف عنان وقد أتوا الى قتال الملك قيس بن زهير واخوته ليعدموا كلا منهم مهجته

لان العبيد مضوا فى عاجل الحال وأعلموا السادات بذلك الشان فركبت فى الوقت والساعة فرسان بنى نبهان وطلبوهم فى تلك البرارى والكثبان (قال الراوى) لهذا الديوان ولما رأى قيس واخوته ما أتاهم من فرسان العرب قال لهم يابنى أبى اطلبوا بنا الهرب والامتناموت الفجأة وحل بنا العطب فقال ورقة نعم ماقلت ياأخى من هذا الرأى الصائب ثم انهم ألووا رؤس خيولهم وطلبوا النجاة فى ذلك البر والسبسب ولما رأتهم فرسان بنى نبهان وقد فعلوا تلك الفعال أخذوا عليهم سائر الطرقات وطلبوهم من جميع الجهات فلحقوا منهم نوفلا وتكاثروا عليه فقتلوه وأحلوا به التدمير (قال الراوى) وأما قيس فكان تحته جواده داحس وقد ذكرنا فيما مضى من حديث هذا الجواد وما كان فيه من الامور النفائس فطار بقيس فى ذلك البر والتلال وطلبته الخيل من اليمين والشمال فما لحقوا منه الا الغبار ونجا بقيس وتبطن فى تلك البرارى والقفار فطلب ناحية البحر الاعظم وقد خاف قيس على نفسه من الهلاك والعدم ومازال كذلك وهو قدامهم وهم وراءه حتى أرمى روحه فى بحر الفرات هو وجواده داحس فغرقوا الاثنين وحان عليهما الحين (قال الراوى) هذا وبنو نبهان لما عاينت ذلك الحال ورأوا الى ما فعل قيس من تلك الفعال وقد أرمى روحه فى البحر وغرق وشرب كأس الوبال ولا رضى بمن يحكم فيه وينزل به الاذلال قالوا لبعضهم يالك من فارس من بين الفرسان اخترت الموت عن الذل والهوان ثم انهم رجعوا عنه نادمين وفيما فعلوا خاسرين وفيهم من بكى عليه ولاموا أنفسهم بما أساؤا عليه (قال الراوى) فهذا ما كان من قيس وما جرى له وأما ما كان من ورقة أخيه وأحواله فانه لما اشتغل عنه بنو نبهان فى اتباعهم لقيس فى تلك البرارى والقيعان وقتلهم لاخيه نوفل فنجا بنفسه وقد اشتغلت عنه الخيل ومازال سائرا بجواده الى أن دخل عليه الليل وكان هذا الجواد الذى تحته معدوم المثال فى الخيل وكان الحق سبحانه وتعالى قد أسكن فيه القوى والحيل ولما انه أقبل عليه الليل سار طول ليلته الى أن أصبح عليه الصباح وقد أيقن انه نجا بنفسه من ذلك الامر الغامر فرأى روحه قد قارب ديار بنى عامر فتحايد عن الطريق وسار فى أودية وأوعار الى أن صار آخر النهار ونزل على بعض الغدران وأراح واستراح الى أن أصبح الله تعالى بالصباح وأضاء بنوره ولاح فركب جواده وسار طالبا العلم السعدى وأرض الشربة وهو مشتاق الى من فيها من الاهل والاحبة وقد أنكبه الدهر فى اخوته أى نكبة (قال الراوى) ومازال سائرا الى أن أقبل على الديار والاوطان وبانت له المضارب والخيام والغدران فتهاطلت دموعه على خديه مثل الجمان ومازال كذلك الى أن شق بجواده بير المضارب والخيام وكان ذلك بعد ثمانية عشر من الايام فتبادر اليه أهل المحلة فعرفوه بالصياح والزعاق وانهملت الدموع من الآماق وتبادرت الى صوت ورقة الرجال وأقبلت عليه الابطال ووصل الخبر الى الملك زهير بن قيس فخرج للقائه ماشيا على رجليه وقد كاد من الفرح أن يغشى عليه ومازال الى ان التقى بعمه ورقة وهو لا يصدق ان ذلك الامر صدق ولا يؤمل أنه يراه حقا ولما رآه ورقة ترجل اليه واعتنقه وضمه الى صدره وسلم عليه وصار يقبله فى عارضه ونحره وبين عينيه وأقبلت أيضا عنيترة وأخوها الغضنفر وخالها عمرو ذو الكلب الاسير وأقبل أيضا جرير وابن أخيه الخذروف وكل منهم على لقاء ورقة ملهوف وصار الناس متعجبين من هذا الامر وهم وقوف فسلمت عنيترة على ورقة غاية السلام وتبادر اليه جرير والخذروف وسلما عليه وسارا مع جملة الناس وجعلوا يتذاكرون ما مضى وقد تباكوا لما جرى عليهم وحكم به القدر والقضا ولما انتهوا من السلام انعزل كل خل بخله وقد سار الملك زهير ومعه عمه ورقة وقد كاد قلبه من فرحه يطير وينفطر وكذلك الاميرة عنيترة بنت عنتر وأخوها الملك الغضنفر وعمها جرير وابن عمها الخذروف وسبيع اليمن بن مقرى

الوحش

الوحش وزيد بن عمرو وعتيبة بن حصن ووجوه القبيلة ومازالوا كذلك الى أن وصلوا الى مضرب الملك زهير وجلسوا للحديث والكلام بعدما فرغوا من بعضهم من السلام وقد جعل ورقة يحكي لزهير ولمن حضر ماجرى له وماعليه قد تم من هذا الامر المنكر وعلى اخوته من بني نبهان وكيف قتلوا أخوه نوفل وكثير وقد أخبرهم كيف غرق قيس وحواده وانتفى في النهر والغدير والله أعلم (قال الراوى) فلما سمع زهير كلام عمه ورقة بكى بكاء شديد وبكت الجماعة الحاضرين بكاء شديد ما عليه من مزيد فقالت له عنيترة ما بالك أيها الملك تبكي لا أبكا الله لك عينا ولا أشمت بك انسان وكيف تبكي يا ملك الزمان وحولك هنا رجال مثل العقبان وكل فارس منا يقوم بجماعة من العربان فدع عنك البكا والانين والاشتكا وسيرنا الى بني نبهان لنقلع آثارهم ونخرب ديارهم وننزل بهم الذل والهوان ونأخذ منهم بثار أبوك وأعمامك وأيضا ثار أبي سيد الفرسان وأخلي ديارهم مثل أمس كان ونفعل بهم ذلك وحرمة الملك الديان الواحد المنان الذي لا يشغله شأن عن شان (قال الراوى) ثم ان عنيترة التفتت الى أحيها الغضنفر والى من حوله من الفرسان والى خالها عمرو ذو الكلب ومن تحت يده من الشجعان وقالت لهم خذوا أهبتكم حتى ننا نسير للحرب والقتال ونأخذ ثارنا من بني نبهان ثم قالت لهم كل منكم ينهي رجاله ويوصي أبطاله ثم انها الاخرى صرخت في بني عبس وبني فزارة وكان قد التم منهم جماعة كثيرة وساروا من تحت يد عمها زخمة الجواد وقالت الخيل يا أرباب الخيل لترفعوا عن أنفسكم ما حل بكم من الويل (قال الراوى) فركبت بني عبس لوقتها وساعتها وصرخت أيضا فيمن تحت يدها من الفرسان وقالت لهم خذوا أهبتكم وكذلك قالت للملك زهير قوم يا ملك وأزل عن قلبك أخذ ثارك ومن قد اعتراك من الهم والضير فقام الملك زهير قائما على الاقدام لما سمع منها ما أبدته من ذلك الكلام وقد موا له الجواد النوبة والعبيد والخدام فركب وركبت لركوبه سائر الفرسان ومن قد اجتمع عليهم من قبائل العربان وكانوا خفيفين الظهر متأهبين لهذا الشان ولم يأخذهم عن ذلك اهمال ولا توان وساروا في عاجل الحال طالبين أرض بني نبهان وهي بحرقة التلاق تقول لابد ما أشتت شملهم في الفلا وحرمة العلي الاعلى (قال الراوى) ثم سارت القبائل تتبع بعضها بعض أطلاب أطلاب وهم بنو عبس وبنو قضاعة ومن يليهم من الاعراب وتبعهم أيضا بنو فزارة وكان قد اجتمع عليهم ألف وخمسمائة فارس ممن لهم من الخلان والاصحاب وكذلك المنتصرين الذين أتوا مع الغضنفر وهو سائر بين أيديهم كأنه الاسد القسور وقد كملت عدتهم اثني عشر ألف فارس وقد وكلوا بالاموال ألفين فارس أعيان لان عدة من كان قد اجتمع عليهم من بني عبس وعدنان ألفين فارس أعيان ممن كانوا قد اجتمعوا في الجبال وسكنوا في الاودية الخوال (قال الراوى) وقد ذكرنا أن الغضنفر قد أتى في أربعة آلاف وعنيترة وخالها عمرو ذو الكلب من بني قضاعة في أربعة آلاف فارس أنجاب وانضاف عليهم من بني فزارة والخلفاء والاصحاب ستة آلاف وأكثرهم من الغرائب والاحباب فصاروا في ذلك اليوم أربعة عشر ألف فارس أنجاب وقد قدمنا في هذه الاقوال النفائس أن بني عبس كان عدتهم في زمان عنترا أربعة آلاف فارس فهؤلاء قد زادهم الامر عن حد القياس وقد زاد في قلوبهم لهيب النار لاخذ الثار ولاجل أن يخمدوا منهم الانفاس فساروا يقطعون البراري والقفار والقيعان طالبين ديار بني نبهان ليحلوا بهم الذل والهوان ويكشفوا عن أنفسهم العار والذل والشنار (قال الراوى) لهذه الاخبار فبينما هم سائرون على ذلك العيار وهم يقطعون المناهل في الليل والنهار ولا يقرلهم قرار الى أن كان يوم من بعض الايام واذا قد ثار من بين أيديهم غبار وقتام ساعة وقد انكشف ذلك الظلام وبان من تحته ألفا فارس

كأنهم الاسود العوابس وبين أيديهم هودج عال والرهج من كثرة الذهب الذى عليه يتلألأ وهو مقبل بين يدى تلك الابطال السائرين على عجل طالبين أرض الحجاز من غير مهل وكان اقبالهم من ناحية أرض الشام وتلك الفرسان محتاطون به فى ذلك البر والآكام (قال الراوى) لهذا الكلام العجيب فلما رأت فرسان بنى عبس الى ذلك الحال والى تلك الفرسان المقبلة وما معهم من المال قالت الاميرة عنيترة لابن أخيها ياسر ولابن عمها ليث الميدان أنظروا ماهؤلاء الفرسان فانى أراهم مقبلين من أرض الشام وتلك الفرسان من بنى غسان فعند ذلك سارا كما أمرتهما الى أن قاربا تلك الفرسان وتبينوهم فعرفوهم واذا هم من منتصرة العربان والراكبة التى فى تلك الهودج هى الست حليمة بنت الحارث الوهاب وبين أياديها خدمها ورجالها وجماعة من الاصحاب فلما رأوها فى عاجل الحال ترجلا عن خيولهما وقبلا بين يديها الارض والمهاد وكان قد تبعهما جماعة من الرجال فلما رأوهما قد فعلا تلك الافعال عاد الرجال الى عنيترة وأخيها الغضنفر وأخبروهما بذلك الحال فعند ذلك سارت عنيترة والغضنفر فى مقدمة الرجال والتقوا ببعضهم البعض فرأوهم قد أبركوا الجمل الذى عليه الهودج ونزلت الست حليمة الى وجه الارض فعند ذلك ترجلت اليها عنيترة هى وأخوها الغضنفر لما رأوا عليها من جلالة القدر وحسن المنظر وقد اندهل من رؤيتها كل من حضر وقد تلقتهم بالبكاء والنحيب وأكثرت من الصراخ والتعديد حتى انزعج كل من كان حولها من الفرسان الاماجيد (قال الراوى) فتقدمت الاميرة عنيترة واعتنقتها وجعلت تهديها عن البكاء والاعوال وتسألها عما جرى لها من تلك الاحوال التى هى سبب ذلك النحيب والاعوال ثم انها أمرت بنزول الجيوش فنصبت الخيام حتى يأخذوا لهم راحة فى ذلك المقام ونصب أيضا رجال الملكة حليمة لها سرادقا من الحرير مرقوما بالنصوص الجواهر ولما نزلوا واستقر بهم القرار بدأت تحدثهم بما كان لها من الكلام (قال الراوى) وقد كان السبب الذى أوجب تلك الاحوال وأتى بهذه الملكة حليمة الى ههنا بحالة الاذلال بعد ما كانت بغاية العز والاكمال هو أن الست حليمة وأخاها عمرو لما ولاهما عنتر وكان قد سار كما ذكرنا الى جانب الفرات وفعل ما فعل معهم من ذلك الامر قد أقاما بعده من تحت يد الملك قيصر على هذه الاحكام مدة هذه الاعوام الى أن كان فى بعض الايام فبينما هما فى غفلة عما تحدثه الليالى والايام واذا قد بلغهما الخبر أنه قد ظهر من البحر جيوش بعدد الرمل وقطر المطر وانهم قادمون على أرض دمشق وما يليها من الاقاليم والاحكام ولهم ملك ما رأى أحد مثله فى سائر الانام وقد دمر الرجال وأباد الابطال وأخرب الديار والاطلال ونهب ما ادخرته الملوك من الاموال وفعل فعلا لم يفعله قبله أحد من الملوك ولا من الابطال وقد نقلوا عنه انه جبار عنيد وشيطان مريد لا يهاب الرجال ولا يخشى من الابطال فى يوم الحرب والنزال (قال الراوى) لهذا الكلام فلما سمع الغضنفر كلامها وما حدثته من مرامها طار من عينه القرار وقال لها أى شئ دين هذا الملك أما يعبد الصليب ويشد الزنار فقالت يا مولاى هو على دين المسيح بن مريم ويعرف قدر الانجيل المعظم فقال لها وما السبب الموجب لقتاله فى أهل دينه حتى أحل بهم المهالك فقالت يا مولاى وحق المسيح ما نعلم لذلك وهذا الذى سمعنا به من أحواله وما وصل الينا أعلمناك به وأطلعناك عليه وقد ذكروا لنا عنه أيضا ان له عند عرب الحجاز ثارا يريد ان يستوفيه وكذلك له عند قيصر ملك الروم ثار يريد ان يقضيه (قال الراوى) فلما فرغت من كلامها وفهم الغضنفر مرامها أشار الى بنى عمه وجميع مقدمين الجيوش وقال لهم يا بنى العم ما ترون فى هذا الامر المنكر والحال الذى قد ظهر فقالت عنيترة وجميع من حضر يا أمير الرأى عندنا أننا نسير الى هذا العدو ونلتقيه ونكفى الناس شره وما يأتى منه من ضرر

فاذا

فاذا أمنا من شره ودواهيه عدنا الى الامر الذى كنا فيه وعزمنا على أخذ ثارنا وكشف عارنا فقالت عنيترة يا أخى وحق ذمة العرب هذا هو الصواب والامر الذى لا يعاب وان لم نفعل هذا الامر فى الاول والا انقلبت علينا الاعداء ويقصد الافرنج ديارنا ويشغلوا خواطرنا وأسرارنا وتسير العرب جميعا مع الاعداء علينا وينفتح باب ما نقدر أن نسده ولا نعلم بعد ذلك ما نلتقى ولا ما يحدثه الدهر فينا فاستصوب جميع الحاضرين هذا الرأى وباتوا تلك الليلة وهم عازمون على المسير الى دمشق الشام ويلتقوا هذا العدو الذى هو الجرفران بن الملك كوبرت ملك جزيرة الكافور وتلك البلدان ولما فرغوا من ذلك الكلام بذل الملك الغضنفر للملكة حليمة ومن معها غاية الاكرام ورفعها على أعلى مقام وتولى خدمتها تلك الليلة ياسر بن ميسرة وليث الميدان وتذاكرا جميلها وما لها عليهما من الاحسان ﴿قال الراوى﴾ ولما أصبح الله بالصباح وبان لهم الضوء من الشرق ولاح أمر الغضنفر أن ينادى المنادى بالرحيل وان يعتدوا بآلة الحرب للتحويل فرحل جميع الجيوش طالبين بلاد الشام ونشرت على رؤس الدساكر الرايات والاعلام وعلى رؤس السادات والفرسان الكرام ونشرت على رأس الملك زهير بن قيس راية أبيه العقاب وكانت الراية أخذتها عنيترة من بنى عامر لما وقع لبنى عبس ما وقع مع القبائل والاعراب فأوصلها عامر بن الطفيل اليهم فى جملة المال الذى كان أنفذه مع كوكب مع ما كان عليه كما قدمنا ورفعوا حليمة الى هودجها بعد ما طيبوا قلبها ووعدوها بانكسار العدو عن بلدها وتسليم غنائمها اليها وسار الجيش وفى المقدمة عنيترة بنت عنتر وخالها عمرو ذو الكاب وياسر بن ميسرة وليث الميدان الآخر وفى القلب الملك زهير وفى الميسرة الملك الغضنفر وسادات بنى عبس وفى الميمنة أسد بن غصوب والملك الغضنفر يترنم وينشد ويقول

ساعد للحدثان طعنا * وأهد للاعداء هدا * أنا لى حسام قد يقد * البيض والابدان قدا
وعلمت انى من بنى * عبس الكرام أباوجدا * قوم اذا لبسوا الحديد * بدا هموكالنار وقدا
كل امرئ يجرى الى * يوم الهياج بما استعدا * لما رأيت الصارخا * ت يصحن باذا العزم شدا
وأنت حليمة وهى كالبدر التمام اذا تبدى * وبدت محاسنها التى * قد جاوزت للحسن حدا
لما رأيت نساءنا * يعددن للاحزان شدا * ما ان جزعت ولا هلعت * ولا يرد بكاى زندا
أغنى غناء الذاهبين * وأعد للاعداء عدا * ذهب الذين أحبهم * وبقيت مثل السيف فردا
ليس الجمال بمئزر * فاعلم وان ردیت بردا * ان الجمال معادن * ومناقب أورثن مجدا

﴿قال الراوى﴾ المصنف لهذه المقالات وكان الغضنفر وهو ينشد هذه الابيات والخذروف وجرير بين يديه يبكيان بغزير العبرات ويظهران أكبر الحسرات فقال لهما الغضنفر لاى شئ تبكيان لا أبكى الله لكما عينا فقال جرير ذمة العرب يا ابن الاخ ما بكائى الا انى تذكرت أيام أبيك عنتر ونحن سائرون قدامه طالبين دمشق وعمك شيبوب فى صحبتنا وأخى عنتر قدامنا وهو ينشد أبياتا تقارب هذه الابيات فوحق عالم الخفيات العالم بما مضى وبما هو آت لكانى أسمع أباك وهو ينشد هذا الكلام وهذا الشعر والنظام وكأنك ما خليت من أبيك شيأ لا من خلقته وهذا الامر الذى جرى فى خاطرى وأجرى دموعى بما جرى فضج الجميع من حولهما بالبكاء والعويل وقد تذكروا ما جرى على بنى عبس من الويل والتنكيل والعذاب الطويل ﴿قال الراوى﴾ لهذه الاخبار ولم يزالوا سائرين الليل والنهار وهم على ما هم عليه من قطع الاودية والقفار والسهول والاوعار الى أن أشرفوا على غوطة دمشق وتلك الديار وكان دخولهم فى النهار فلما رأوا الى البلد وهى فى وسط البساتين قال الغضنفر لجرير هذه البساتين تمنعنا عن المجال وتردنا عن الوصول الى هؤلاء الاندال

فقال لهم الخزروف اتبعوا أثرى حتى أقطع بكم هذه البساتين والرمال وأرميكم على الاعداء فى أرض خالية من الاشجار الطوال فقال له جرير افعل هذا فانه الصواب والامر الذى لايعاب ثم انهم ساروا خلف الخزروف طول الليل فى ذلك المدا فما طلعت الشمس الا وقد صاروا من غربى الاعدا ﴿قال الراوى﴾ وطلع الغبار الذى دلهم حتى أظلمت منه الاقطار وسارت الافرنج طالبة الغبار والقفار وقد ظنوا ان بعض ملوك الافرنج قد وصل اليهم من بعض جزائر البحار ﴿قال الراوى﴾ فلما وقعت العين على العين وصحت الاخبار ونظرت الافرنج الى قلة جيش العرب وهم فى تلك البيداء وقد تفرقوا قطمعت فيهم وحملت عليهم حملة الحنق فالتقتهم العرب بقلوب جريئة من غير فزع ولا قلق وتصادموا بالسيوف والرماح والدرق حتى فاض الدم من الاجساد وانهرق وأطبقت عليهم الافرنج مثل انطباق البحر اذا اندفق وماجت الجيوش فى بعضها البعض حتى صاروا مثل البحار الزواخر وانعقدت على رؤسهم الزوابع والغبائر ﴿قال الراوى﴾ ونادى الغضنفر فى عشائره احملوا الطعن والضرب من كل جانب فاصطدمت الفرسان والمواكب وخاضت الشجعان فى الكتائب وطارت الرؤس عن المناكب وحميت عنيترة فى ذلك اليوم وأظهرت العجائب وجعل من خلفها ياسر بن ميسرة وليث الميدان وذيال بن الغضبان وسبيع اليمن بن مقرى الوحش شجاع الزمان وعمرو ذو الكلب ودريد بن الصمة شيخ مشايخ العربان ودثار بن روقة وخفاف بن ندبة فتى الفتيان وكذلك فعل الملك زهير بن قيس فى ذلك اليوم فعلا يحير الاعيان وصاحت الاقران وصرخت الفرسان وبربرت الشجعان وطلع الغبار الى العنان وتعبت الخيل من كثرة الجولان وحملت على بعضها بعض تلك الطوائف المختلفة والجموع التى هى غير مؤتلفة ﴿قال الراوى﴾ وكانت بنو عبس قد داخلهم من كثرة الجوع القلق ولما حام الموت على رؤسهم وبرق وتقطعت الاكباد وتمزقت القلوب من كثرة الجزع وضاق بهم البر المتسع وصاح الصائح فلم يسمع ﴿قال الراوى﴾ لهذا الديوان هذا وقد نظر الغضنفر الى كثرة الجيوش وازدحام الكتائب والعشائر فصار يضرب ضربا لاترده الدروع ولا المغافر ولا تقيه الزرديات والعدد ولايخاف الموت اذا ورد ويطعن طعن شجاع قادر يخرق به الزرد فتركهم كلهم مطروحين على الارض مثل العدد وصارت الرجال بين يديه مثل الغنم وعمل فى ذلك اليوم عملا كبيرا الالباب والاذهان مع فرسان الحجاز الشجعان ﴿قال الراوى﴾ ولولا ان عشائر الافرنج كثيرة والا كانت كسرتها عشائر العرب وأحلت بها الدمار والعطب وكان هذا القتال كله والملك الجوفران واقف تحت الاعلام والصلبان كأنه شيطان من شياطير الجان وهو يقول وحق المسيح ان فرسان الحجاز هم ليوث الميدان وأبطال الزمان ولابد أن أبرز غدا اليهم وآخذ فرسانهم وأقهر شجعانهم والا فما أبلغ منهم المراد ولا تقع هيبتى فى قلوب العباد ﴿قال الراوى﴾ وكان جيش بنى عبس ثمانية آلاف وعشائر الملك الجوفران اثنين وستين ألف لانه كان قد فرق عشائره على القلاع والحصون وأيضا سير ثلاثين ألفا الى انطاكيه فسار وا فى أسرع ما يكون وكان المقدم عليهم بطريقا من بطارقة الافرنج وهو جسيم وسيم كأنه الفيل العظيم وكان الذى تبقى عند الجوفران على حصار دمشق هؤلاء الاثنين وثلاثين ألف فارس ما منهم الا كل مدرع ولابس وذلك لعلمه ان ما فى البلد من يلقاه ولا له عدو يقصده ولا يطلب ملتقاه وانه هو قاصد الاعدا ويريد أن يحل بهم الردى وما كان يقول ان عرب الحجاز تقدم عليه ولا تسير بهذه العشائر اليه ﴿قال الراوى﴾ وتحارب الطائفتان فى تلك البطاح الى أن أقبل عليهم الظلام وهم على ما هم عليه من الحرب والكفاح وانفصلوا الطائفتان وتباعدوا عن بعضهم الفريقان ونزلوا الى الميدان لراحة الابدان الى ان برق الصباح وبان

وأشرق

وأشرق نوره الوضاح ولاح على الكثبان فتقدموا عند ذلك الى الميدان يطلبون الحرب والكفاح راكبين على صهوات الجرد القداح وهم مقلدون بالسيوف ومعتقلون بالرماح ﴿قال الراوى﴾ هذا والصياح فى البلد قد علا حتى بلغ الى وسيع الفلا وصاروا يدعون للعرب بالنصر والحما ويطلبون لهم الظفر من رب الارض والسما فلم تكن الا ساعة ودقت فى عساكر الافرنج النفارات وعلت بينهم الضجات وقد أخذتهم الفرحات والمسرات وركب الملك الجوفران ونشرت على رأسه الرايات والصلبان وتقدمت بين يديه الفرسان ﴿قال الراوى﴾ ولما اعتدلت الصفوف وترتبت المئات والالوف برز من عشائر الافرنج فارس فى الحديد غاطس راكب على جواد أبلق كبير الحدق له بين الخيول زى ورونق متقلد بسيف أبتر نوره يأخذ بالبصر وهو معتقل بقنطارية خلنجيه ثم انه سار على ذلك الجواد الموصوف حتى بقى بين الصفوف وأشار بيده يطلب البراز ويسأل الانجاز فلما استتم كلامه وما أشار به من مرامه الا وقد برز اليه ياسر بن ميسرة وله همهمة قوية ومقدرة وهو راكب على جواد أجرد مقلد بسيف مهند ومعتقل برمح أسمر من عمل سمهر ثم انه جال بجواده حتى صار مع الافرنجى فى الميدان وقاربه حتى صار الحصان محاذى الحصان فعند ذلك وقف ياسر وأنشد يقول هذه الابيات

اسل السيوف وحوض الصفوف * وقرب الحتوف وضرب القلل * ونقع الجحاجة فى الخافقين
تريك المنايا بروس الاسل * الذ وأشهى من الغانيات * وشرب المدامة يوم الظلل

﴿قال الاصمعى﴾ ثم ان ياسر احمل على الافرنجى حملة جبار لا يبقى ولا يذر وكذلك الافرنجى التقاه بقلب أقوى من تيار البحر اذا زخر وتطاعنا بالرمح حتى تكسرت وتضاربا بالسيوف حتى تثلمت وأخذا فى الحرب الشديد والقتال العنيد وأبعدا فى الكر والفر والهزل والجد والاخذ والرد والبعد والقرب والملاصقة والموافقة والمطابقة حتى قل من الافرنجى الحيل وضعف عن خصمه وحل به الويل فعند ذلك أطبق عليه ياسر وضربه بالسيف على عاتقه أطلعه يلمع من علائقه وقد انهد أساسه وخمدت أنفاسه ﴿قال الراوى﴾ فعند ذلك برز اليه أخو المقتول فلما أمهله ولا تركه يجول حتى طعنه فى صدره أطلع السنان يلمع من ظهره ثم انه وقف بالميدان ونادى يا معاشر الافرنج من عرفنى فقد اكتفى ومن لم يعرفنى فانا أعرفه بنفسى أنا ياسر بن ميسرة الفتى القسور صاحب الهمة والمقدرة فأبرزوا الى فرسانكم المذكورة وشجعانكم المشهورة ﴿قال الراوى﴾ فلما سمعوا منه ذلك الكلام لم يمهلوا دون أن برز اليه فارس وهو لابس درعا حديد وهو كأنه قصر مشيد فلما أمهله ياسر يجول حتى تركه على الارض مجدول وقد ضربه على هامه أرمى رأسه قدامه ثم انه طلب البراز وسأل الانجاز فبرز اليه رابع فقتله وخامس فجندله والسادس أهواه والسابع أرداه والثامن عجل فناه وألحقه برفقاه وتركهم مطروحين فى الفلاه ولم يزل يخرج اليه فارس بعد فارس وهو يقرب دماره ويجعل بواره حتى قتل من الافرنج ثلاثين فارس وهم فرسان عوابس الى أن قرب المساء وأعتمت الدنيا وتخندس الظلام ورجعت الطائفتان الى الخيام هذا والملك الجوفران قد حار ولحقه الانبهار مما شاهد من فرسان العرب وكان كلما هم أن يبرز لياسر لم يمكنوه أرباب دولته وخواص مملكته وأما بنو عبس فانهم فرحوا بياسر الفرح الاكبر وشكروه وأثنى عليه الملك الغضنفر وكذلك عنترة بنت عنتر ثم قام الغضنفر وتولى الحرس بنفسه وقد أراد بذلك أن يفدى أبناء جنسه وقد أشعلوا النيران وتحارس الفريقان ﴿قال الراوى﴾ لهذا الديوان ولما أصبح الله تعالى بالصباح وأضاء بنوره ولاح ركبت الفرسان الخيول واعتقلوا بالذبول وتقلدوا بالنصول وبعد ذلك اشتهرت السيوف وتعدلت

الالوف وتقابلت المواكب وترتبت الكتائب وصهلت الجنائب وهمت الطوائف أن يحمل بعضها على بعض وقد ارتجت من ركض خيلهم جنبات الارض واذا بفارس قد برز من فرسان الافرنج وهو كأنه قلة من القلال أو قطعة فصلت من جبل وهو بالحديد مسربل فجال فى الميدان ولعب بالرمح ساعة على ظهر الحصان ومسك العنان وأشار الى ناحية بنى عبس يطرف السنان وكانت اشارته انه يطلب البراز ويسأل الانجاز فهم ياسر بن ميسرة أن يبرز اليه فسبقه ليث الميدان بن مازن وحمل عليه وسارق وسط الميدان وساوى الافرنجى فى موقف الطعان وكان عليه درع داودى ومن فوقه زردية فضية وعلى رأسه طاسة بيضاء عادية ترد مضارب السيوف الهندية وهو متقلد بصمصامة كسروية بشراب الموت مسقية وهو كما قال فيه وهب بن عطية هذه الابيات الشعرية

أتاك غداة الروع شهم كأنه * من الله فى قبض النفوس رسول
وكان على أفرنجة موج لجة * يقاصر فى صحصاحة ويطول
اذا ما انتضى للسيف من جنبانه * فلابد من رؤس هناك تميل

﴿قال الراوى﴾ وهو معتقل برمح يخرق صم الجلاميد وعلى رأسه سنان ممدود وكان راكبا على جواد من الخيل الجياد قوى الاعصاب وقوائمه طوال وفى المجال صبور على ملاقاة الابطال فى ساعة النجال وهو على صهوته كأنه الاسد الربيال وحمل على الافرنجى حملة الغضب لكى يسقيه كأس العطب وهو ينشد ويقول

أعاذلى كفى ملامك انى * مشوق الى نار لها الحرب تشعل
وشرب دما الابطال فى وهج الوغا * ألذ من الصهباء والكاس ينقل
وصوت طنين المشرفى على الطلا * ألذ وأشهى من حبيب يعلل

﴿قال الراوى﴾ فما استتم ليث الميدان كلامه وشعره ونظامه حتى تقرب منه الافرنجى وصار قدامه وقد انقض عليه انقضاض القضاء والقدر وضربه بالقنطارية أسرع من لمح البصر ونظر ليث الميدان الى القنطارية وهى واصلة اليه فعلم انه ان توانى عن نفسه قضت عليه فمال عنها أسرع من البرق اذا تناها ولحقها بالحسام طير أعلاها وعطف على الافرنجى وضربه بالسيف على رأسه فشق البيضة والرفادة والبطانة ونزل السيف الى حد رأسه فمال عن الجواد وهو يخور فى دمه ويضطرب فى عندمه وبعد ذلك صال وجال وطلب البراز والقتال ﴿قال الراوى﴾ فبرز اليه فارس من خواص الجوفران وساق حتى ساواه فى حومة الميدان وقيل انه كان من الفرسان المذكوره والابطال التى فى الحرب مشهورة وكان قد لقى وقعات كثيرة وله مواقف هائلات خطيرة فحمل على ليث الميدان وأخذا فى الضراب والطعان وتصادما بالابدان وتقاتلا بالسيف والسنان ﴿قال الراوى﴾ ولم يزالوا فى حرب وكفاح حتى تكسرت فى أيديهما الرماح وتثلمت من الضرب على الدرق الصفاح وانهما لم يزالا على ذلك الرواح الى نصف النهار حتى كل الافرنجى ومل ولحقه الانبهار فرأى من ليث الميدان التقصير وعرف ذلك منه معرفة خبير فتمطى فى كعوب الرمح وطعنه فى صدره خرج السنان يلمع من ظهره ثم انه صال وجال وطلب البراز والقتال ونادى وقال هل مبارز هل من مناجز فلا يبرز الى هذا المقام لاجبان ولا عاجز الا من يكون بطل الهزاز فلم يزل يبرز اليه فارس بعد فارس وهو يقتل ويأسر حتى فعل ذلك بخمسة عشر فارس ﴿قال الراوى﴾ فعند ذلك حلقت عليه الافرنج وحملت على ليث الميدان باذن الجوفران ولما نظرت بنو عبس الى غدر الافرنج اللئام صرخ فيهم الملك الغضنفر الحملة الحملة يا بنى الاعمام فهذا يوم الحرب والصدام فعند ذلك أكبت رؤسها فى قرابيص

سروجها

صروجها وطلبت بنفوسها وأطلقت أعنة خيولها تؤمل وترتجى بلوغ مأمولها والتقت قنطاريات الافرنج بصدورها وطعنتها برماحها فى صدورها ونحورها (قال الراوى) وقد التقت الاقران بالاقران والشجعان بالشجعان وطلع عليهم الغبار حتى حجبهم عن أعين النظار وتقسطل النقع المواز وزاد من القوم الافتكار وحمى على رؤسهم من حرارة الشمس النهار وقدحت الارض فى ذلك الوقت شرار النار واختلفت النفوس وذل الفارس العبوس وفر الجبان المخوس وفاتت الفرسان الشوس وعظمت الاهوال على الرجال وقل القيل والقال وتقصفت الرماح الطوال وجاء الجد وذهب المزاح والمحال وتجالدوا بالصفاح وسمحوا بالارواح بعدما كانوا بها شحاح ونادى الشجاع لابراح وتصايحوا أعظم صياح وتناهلوا من شرب المنية أقداح وعدموا فى ذلك اليوم الصلاح وسالت الدماء من الجراح وتقلقلت المقل الصحاح ودام القتال وعظم النزال وارتجت الارض بالزلزال ولم يزل السيف يعمل والدم يبذل والرجال تقتل ونار الحرب تشعل حتى ولى النهار بأنواره وأقبل الليل باعتكار ونادى منادى الانفصال فى الفريقين ورجعوا الى المضارب والخيام وهم سكارى من شرب كأس الحمام لاجل الراحة والمنام وتذاكرت بنو عبس ما جرى لهم فى يومهم من عظم القتال وما لاقوا فيه من الاهوال الثقال وكثرة عدد الابطال فقالت عنترة وانفض سفر ان هؤلاء القوم ما لهم الا البراز والنزال لعل أن نأخذ منهم الابطال وأنا وأخى نفعل هذه الفعال وباتوا على ذلك الحال وقد تناولوا الطعام وأخذوا الراحة بالمنام (قال الراوى) فهذا ما كان من هؤلاء ومادبروا من المرام واما ما كان من الملك الجوفران ومن معه من فرسان الحرب والصدام فانهم لما نزلوا من الحرب واستقر بهم المقام أخذوا يتعايدون فى الحديث والكلام وقد رغبوا كما فعل بنو عبس فى الراحة وأكل الطعام وقال لهم الجوفران لابد من خروجى غدا غدا الى الميدان وأفعل بهم كما فعلت اليوم بالفرسان وآخذ منهم الابطال والاقران والشجعان والافاتكسر حدتهم ولا يصغر لهم شان ثم ان كلا منهم قام الى منامه بعدما فرغ كل واحد منهم من كلامه ولم يزالوا على ذلك الرواح الى أن أصبح الله بالصباح وأضاء بنوره ولاح فعند ذلك اصطف الجيشان وتقابلت الفريقان ووقفوا ينظروا من يفتح باب الحرب ويهول على الطعن والضرب ولما اعتدلت الصفوف وترتبت الالوف قفز من عشائر بنى عبس فارس فى الحديد غاطس راكب على جواد أبلق كبير الحدق له بين الخيول زى ورونق وهو متقلد بسيف أبتر نوره يأخذ بالبصر ثم انه سار حتى بقى بين الصفوف وأشار يطلب البراز ويسأل الانجاز فما استتم كلامه وما أشار به من مرامه حتى ترجل من عشائر الافرنج مقدار ألف فارس وبينهم فارس راكب والكل يمشون قدامه فلما صار فى وسط الميدان عاد الكل عنه وقد نادى بلسان عربى طلق أنا الملك الجوفران وكان راكبا على جواد مامثله فى الخيول الجياد ومعتقلا بقنطارية حلنجية من صنعة معلمين الافرنج فى ذلك الزمان ثم انه حمل على ذلك الفارس الذى ذكرناه والبطل الذى وصفناه فلما هو الا أن قاربه حتى طعنه بعقب تلك القنطارية أرماه على وجه الارض فتبادرت اليه الافرنج فشدوه كتاف وأثقوا منه الاطراف (قال الراوى) ثم انه صال وجال وافتخر على أبناء جنسه وقال يا فرسان الحجاز دونكم والبراز ومقام الانجاز لانى أقسمت بالتوراة والانجيل والصليب والزنار أنى لا أدع أحدا منكم يعود الى أهله والديار لان البترك قد بخرنى برجيعه الشائع فى الاقطار فليبرز الى منكم كل فارس وبطل مغوار (قال الراوى) فما استتم كلامه وما نطق به من مرامه حتى قفز اليه ليث الميدان وصوب الى ناحيته بالسنان وحمل عليه حملة منكرة وزعق عليه زعقة لها هدير وزجره وصال عليه صولة من له على الحرب مقدرة فثبت له

الجوفران ثبات من له عادة بلقاء الاقران وتمهل عليه حتى جاوزه بالحصان وأخرج رجله من الركاب ورفس ليث الميدان أرماه على وجه الصحصحان فانكب عليه رجلان فأخذوه فى عاجل الحال أسير وقادوه ذليل حقير ومازال الجوفران على حاله فى الميدان وهو يطلب براز الفرسان ولقاء الاقران فبرز اليه خفاف بن ندبة فما أمهله يجول معه بل صبر عليه حتى حاذاه وفى الجولان ضايقه وساواه فعلق به وقبض على أطواقه وجذبه بمقدرته من أزياقه فاقتلعه من على ظهر الحصان وحذفه من يده على قاع الصحصحان فشده الرجلان اللذان خلفه كتاف وقووا منه السواعد والاطراف وقد أشرف على التلاف وبعد ذلك نادى الجوفران بلسان عربى يفهمه كل من حضر هل من مبارز هل من مناجز هذا مقام الخطر فبرز اليه دثار بن روق كأنه نار محرقة أو صاعقة مبرقة فبادره الجوفران بضربة صادقة فنزلت عليه كأنها بارقة وكانت الضربة بالسيف صفحا فلم يتمكن ان يقيم فى يده الطارقة فجاءت الضربة على البيضة كأنها صاعقة فانقلب عن الجواد الى الارض والمهاد فأسرعت اليه الغلمان من غير خلاف وأوثقوه كتاف وقووا منه السواعد والاطراف وقادوه الى الجيش أسير وهو ذليل وحقير ﴿قال الراوى﴾ هذا وقد ضجت القسوس والرهبان ورفعت الانجيل وشالت الروم صلبانها ثم ان الملك الجوفران جال وصال فى حومة الميدان وقد تبرك برجيع البترك وطلب البراز من الفرسان وسأل الانجاز حتى يشتفى من الاقران فتعجبت العرب مما رأت من ذلك الشيطان من الفروسية وقوة الجنان وحسن قتاله للشجعان فعند ذلك برز اليه دريد بن الصمة العالى العزيمة والهمة وكان لما رأى فعل الجوفران بأصحابه قد اعتد للقتال ولبس آلة الحرب والنزال وساق حتى قارب الملك الجوفران وقد غيره الكبر وأوهنه طول الزمان فناداه احترز على نفسك ياشيخ من الطعان ثم انه بعد ذلك الكلام انطبق عليه انطباق الغمام فالتقاه دريد بقلب أقوى من الصخر وجنان أجرأ من تيار البحر اذا زخر وأخذا فى الكر والفر والانطلاق والمستة رو الهزل والجد والصد والرد وتطابقا وتضايقا وعادا فترقا بعدما كانا قد التصقا وانفرقا عن بعضهما فى تلك الساحة ووقفا متقابلين لاجل الراحة ﴿قال الراوى﴾ فقال الجوفران لدريد لما رأى قتاله وما شاهد من حربه ونزاله ياشيخ المسيح ما طلع ظنى فيك صحيح فقال له دريد وما كان ظنك يافارس الفرسان فقال وحق دينى وما أعتقد من عبادة الصلبان لما نظرت اليك والى كبرك ورأيت دموعك جارية على خديك ظننت أنك تموت من شدة خوفك من الحرب وكثرة فزعك من الطعن والضرب ﴿قال الراوى﴾ فناداه دريد وقال له خاب والله أملك وأخطأ ما أملته من سهمك على أنى وحق البيت الحرام وزمزم والمقام ما أنا الا غارق فى بحر فكرتك ومتحير فى أمرك وقضيتك فقال له وكيف ذلك ياشيخ فقال دريد لانى أراك فصيح اللسان بكلام العرب وعندك فضل زائد وأدب وقد خالفت صفة الافرنج وبنى الاصفر فى اللون والزى والمخبر فقال له الجوفران اعلم أن الخالق الرازق قادر أن يخلق الابيض من الاسود والاسود من الابيض وليس عليه فى ذلك معترض وأما كلامى فمن أمى تعلمته وأتقنته وفهمته وأنى أحب لسان العرب دون الافرنج محبة متكاثرة لان فيه معانى ظاهرة وأشياء فاخرة فقال له دريد بن الصمة يافارس الخيل وما سبب بكائى فما هو من خوف الموت ولا من ارتباك الفوت لانى قد بلغت من العمر خمسمائة عام وأنا الآن أشتهى الاضرب الحسام والخوض فى الظلام وما بكائى الا على فارس كان فيما مضى من الزمان قد ساد على الفرسان وعلا بشجاعته على سائر الاقران وقتل بغيا وعدوان فلما أن برزت الى حومة الميدان تذكرت فعاله وقتاله للاقران ثم ان دريد لما فرغ مما دار بينه وبين الجوفران من الكلام أشار بنى عنترا بهذه الابيات ويقول

على

على شهم جليل القدر ليث * وحيد فى الزمان بلى مثال * فتى تبكيه جن الارض طرا
وتنعيه الاكابر والموالى * فقد كان الحمى لجميع عبس * وتخشاه الملوك ذوو المعالى

(قال الراوى) فلما فرغ دريد من شعره وذلك النظام أطبق عليه الجوفران كأنه الباشق اذا انقض على الحمام وهو مثل الاسد الغضبان وتضاربا بالقضب اليمان ضربات تتعوذ منها مردة الجان وعلا الغبار على رؤسهما الى العنان وصارا تارة يظهران للعينان وتارة يغيبان عن أعين الفرسان وهما فى منازلة ومجاولة ومطاولة ومقاولة وقد أخذا فى الكدو الصدو الاخذ والرد والانطباق والالتصاق والبعد والاقتراب وقد اتسع عليهما المجال بالميدان وضاقت العينان ونظر دريد من الجوفران ما حير منه العينان وكذلك نظر الملك الجوفران من دريد ما توقف به البنان ويذهل عقول الشجعان وكان فى ظنه انه قد غيره الكبر وما علم انه مثل النسر المعمر الان دريد كل ومل فى آخر النهار ووهى عزمه واضمحل فحمل عليه الملك الجوفران حملة جبار قد عارك الاهوال ومارس الاخطار ولاصقه وضايقه وسد عليه طرائقه وقبضه من جلباب درعه واقتلعه من سرجه وأخذه أسيرا وقاده ذليلا حقيرا وعاد به الى خيامه وسلمه الى غلمانه وخدامه والليل قد أقبل بظلامه (قال الراوى) فعند ذلك انحلت عزائم العربان وخافته سائر الشجعان والاقران هذا والغضنفر قد لحقته الآلام والاحزان وماذاق تلك الليلة شيأ من الطعام ولا التذ بمنام حتى طلع الصباح بالابتسام وولت كتائب الظلام وركبت الطائفتان تطلب القتال ومعاناة الحرب والنزال وتقدمت تطلب بعضها بعض وقد انتشروا فى جنبات تلك الارض (قال الاصمعى) الراوى لهذا الكلام ولما اكتملت الصفوف وترتبت الالوف واذا بالملك الجوفران قد خرج للمراز فى الميدان بزيه المعروف وجواده الموصوف ونادى بلسان عربى يسمعه كل انسان ولا يحتاج مع ذلك الى ترجمان فتكلم وقال هل من مبارز هل من مناجز فان هذا يوم الهزاهز فلا يبرز فيه جبان ولا عاجز الا من يكون فى الحرب بطلا وان كان بقى فيكم بطل مقاتل فليبرز ويدع التكاسل وان كنتم عجزتم عن الحرب والقتال وخفتم من الموت وقرب الآجال فسلموا الينا الخيول والاسلاب واطلبوا لانفسكم النجاة والذهاب وان لم تقدروا على البراز وما فيه من الامور النفائس فابرزوا فارسا لفارس أو مائة لفارس أو ألفا لفارس وان أبيتم ولبى أتيتم فاحملوا بجمعكم على فانى بحربكم وفى وبقتالكم ملى (قال الراوى) وما تم الملك الجوفران كلامه وما نطق به من مرامه الا وعنيترة بنت عنتر قد صارت قدامه بعد ما تعلق بها أخوها الغضنفر فاقسمت بمن خلق الشمس والقمر وبحق تربة أبيها عنتر لا أدعك تبرز الى هذا الشيطان الا أن أموت وأقبر أو يكون الاسر على مقدر فذلك الوقت افعل ما عليه تقدر (قال الراوى) فسمع لها بذلك أخوها الغضنفر فعند ذلك خرجت الى الميدان أسرع من لمح البصر وحملت على الملك الجوفران بقلب أقوى من الحجر وجنان أجرأ من تيار البحر اذا زخر وكانت راكبة على جواد أحمر مليح المنظر عظيم المخبر وهو فى حدة الابجر الذى كان لابيها عنتر ناعم الملمس ان حبسته انحبس واذا ضايقته الخيل تركها واختلس وكان عليها يومئذ درع من دروع الاكاسرة من التى كانت عند أبيها عنتر مدخرة وعلى رأسها خودة عادية تردأسباب المنية وتضرب بها الرجال المسمية وتدفع مضارب السيوف الهندية وبيدها صارم أبتر صقيل المتن مجوهر فى حدة الموت الاحمر ومعتقلة برمح أسمر من عمل سمهر وعلى رأسها سنان يلتهب كأنه عقرب أو قبس على مركب أو نار ذات لهب (قال الراوى) وحمل كل واحد منهما على صاحبه والتقى طعنه ومضاربه وابدى كل واحد منهما فى الحرب عجائبه وغرائبه واغتم عليهما مشارق الارض ومغاربها وهدر كل واحد منهما كأنه الاسد الهدار والبحر

الزخار وعلمت عنيترة ان الجوفران فارس مغوار وبطل كرار ليس فى الحرب عليه عيار وصرخا فى وجوه بعضهما بعض صرخات متواترات فكادت أن تزول من شدتهما الجبال الراسيات ولم يزالا كذلك حتى تتابعت منهما الصرخات مع الهمزات الى أن دقت القلوب مرتاعة وكانا فارسين تبطل عندهما الشجاعة وكان لهما ساعة وأى ساعة كشف الحق فيها قناعه وصرخا على بعضهما صرختين قرنت الخيل لها آذانها وارتعدت أبدانها ﴿قال الراوى﴾ الان عنيترة بينما هى فى شدة جولانها واذا قد عثر بها حصانها فانقلبت من عليه كأنها جذع نخل أو شجرة باسقة تكسرت أغصانها فانقض عليها الجوفران قبل أن تثور كانقضاض الباز على أضعف الطيور فأخذها أسيرة وقادها بعدان وضع حمائل سيفه فى رقبتها ذليلة حقيرة وسلمها الى غلمانه وقد حلت بها الدهشة والحيرة وأقرنوها الى الاسرى وقد تحير الغضنفر بما جرى ﴿قال الراوى﴾ ثم ان الملك الجوفران بعد ذلك عاد الى ساحة الميدان وهو كأنه الاسد الغضبان وقد أعجبته نفسه لما رأى نصرته على تلك الاقران وصولته على تلك الفرسان وبعد ذلك صال وجال وطلب الحرب والقتال ونادى وقال ويلكم ابرزوا يا معاشر الابطال ودعونا من هذا التكاسل فقد طال بنا المطال فانى من أمرى على استعجال ﴿قال الراوى﴾ فلم يتم مقاله حتى صار عمروذو الكلب قباله بعدان تعلق به الغضنفر فأقسم عليه بتربة أبيه عنتر أن يدعه ينال من برازه هذا الفارس الوطر ثم انه حمل على الجوفران بقلب من الحنق ملآن وفؤاد غير فزعان وقد ذكرنا فروسية هذا الامير عمروذو الكلب فى غير هذا الديوان فتلقاه الجوفران بقلب غير خائف ولا وجلان وانغمسا فى حومة الميدان وكانت ساعة بينهما تقشعر منها الابدان وقد صار الغبار على رؤسهما مثل الدخان وغابا عن الابصار وتعجبت مما جرى بينهما النظار ورأوا أن الوصول الى بعضهما بعيد والدنو الى ما بينهما صعب شديد فألقوا عند ذلك من أيديهما رماحهما وجذبا بعد ذلك سيوفهما التى كانت أعجل لقبض الارواح ووقع الجد بينهما وطال الكفاح وذهب من بينهما اللعب والمزاح وعلا منهما الزعاق والصياح ولم يزالا فى ذلك الامر الا أن تثلمت فى أيديهما الصفاح هذا وقد ارتعدت من قتالهما قلوب الرجال وخرس اللسان وانذهل الجبان وقد تعبت مما حل بهما الابدان وأيقنا بحلول الاجل الا ثنان الى أن انقضى عليهما النهار ولبست الشمس حلة الاصفرار ولحقهما التعب والانبهار وأيقنا من بعضهما بالبوار ولم يزالا على ذلك الحال الى أن ولى النهار واستحال وأقبل الليل بالانسدال ونادى المنادى لهما بالانفصال فافترقا على سلامة ولم يعلم أحدهما على صاحبه بعلامة وعاد كل منهما الى جيشه وقومه وكل منهما يذكر ما لقى من خصمه فى يومه وكل واحد تلقاه رفقته وفرحوا به وهنوه بسلامته ﴿قال الراوى﴾ ولما رأى الغضنفر الى ذلك تغمص بالمضض ولم يبلغ عمروذو الكلب من خصمه الغرض فأقسم بمن خلق الارض والسماء وعلم آدم الاسماء لا يبرز فى غد الى هذا الجوفران الا أنا لعل أن أظفر به ونستريح من التعب والعنا وان كانت الاخرى ولم تصل يدى اليه فتهيؤا كلكم فى أمر تعتمدوا عليه ثم انهم تناولوا شيأ من الطعام وأخذوا الراحة للمنام الى أن أصبح الله بالصباح وأضاء بنوره ولاح وطلعت الشمس على رؤس الروابى والبطاح ونرتبت الطوائف تطلب الحرب والكفاح فعند ذلك برز الملك الجوفران بزيه المعروف الى ساحة الميدان واشتهر بين الفريقين وجال وصال حتى لين عريكة الحصان ونادى كما سبق له فى الايام الخالية من الزمان وسمعت نداءه بالعربى جميع الفرسان من شدة عزمه واهتمامه فلم يتركه الغضنفر يتم كلامه حتى برز اليه وصار قدامه بعد ما تعلق به عمروذو الكلب فلم يفعل وكذلك زهير بن قيس فلم يقبل ولاجل ما فى قلبه من

الاهوال

الاهوال لم يسمع لاحد منهما مقال ﴿قال الراوى﴾ ثم انه لما صار فى الميدان جال وصال حتى ابن عريكة الحصان وكان عليه فى ذلك اليوم درع أبيه المانع وهو متقلد بسيفه الصامى القاطع وجال قدام خصمه فى ساحة الميدان ونادى به وقال له ويلك ياقرنان يا ابن ألف قرنان يا كثير الفشل والهذيان دونك والحرب والطعان ثم مد اليه لسان السنان وصال وجال وترنم وأنشد وقال هذه الابيات صلوا على صاحب المعجزات

ألم تعلموا انى همام عشيرتى * شديد القوى والحرب غاية مقصدى
فان ماجد فى القوم أبدى فخاره * فمجدى فيهم باسق غير مفقد
وانى من قوم كرام أعزة * نحامى عن الاخوان بالرمح واليد
وانى لقتال الرجال بصارم * فرى فى مجال الحرب ألف مهند
ولست من الحرب العوان بفازع * ولم أك رعديدا ولا رعش اليد

(قال الراوى) لهذا الكلام فلما سمع الجوفران شمر الغضنفر شخر ونخر وتحير وأخذته الحمية ونخوة الجاهلية والعزيمة القوية وقد هاج كأنه الاسد القسور ونطق بالشعر لسانه وما قصر لانه تربية بنى الاصفر وأجابه على شعره بقول

أنا البطل الندب الذى شاع ذكره * ببذل المعالى واكتساب الرغائب
فعالى مبذول لكل مؤمل * وسيفى فى هام العدا والترائب
يعلق هام العالمين ذبابه * وما كنت رعديدا بكل التقالب
ففى السلم سلام وفى الحرب قاهر * وللجود مبذال وفى الحرب غالب
أنا الجوفران الندب سيد قومه * أبيد الاعادى بالسيوف القواضب

﴿قال الراوى﴾ ولما فرغ الجوفران من شعره ونظامه سل فى يده حسامه وأبدى ما عنده من وجده وغرامه وحمل على الملك الغضنفر حملة ليث قسور فالتقاه الملك الغضنفر بوجه بشوش أزهر وجنان أجرى من تيار البحر اذا زخر وتحاربا وتطاعنا بالرمحين وتماشقا فى أيديهما بالسيفين حتى تحيرت من فعالهما الطائفتان وقد كل من تحتهما الجوادان ﴿قال الراوى﴾ ودام بينهما القتال واستطالا فى الحرب والنزال وعظمت الاهوال وتضاربا بالنصال وتكسرت فى أيديهما الرماح الطوال وابتلوا بالاهوال الثقال وأصطدما بالابدان كأنهما الجبال وطلع عليهم الغبار الى العنان وتغيرت منهما الوجوه وخاب ما كانوا يؤملونه ويرجوه ونشفت ألسنتهما من العش وحار كل منهما واندهش ولم يزالا على ذلك الحال وهما فى حرب وقتال الى أن أذن الله للنهار بالارتحال وأقبل الليل بالانسدال ورجعت الطائفتان الى الخيام لاجل الراحة والمنام وقد التقى بنو عبس بالغضنفر وسألوه عن خصمه وما كان بينهما من ذلك الامر المنكر فقال لهم وذمة العرب العربه ما رأيت مثله فى الحرب أقوى همه وقد تعبت فى هذا اليوم من قتاله وحربه ونزاله ولكن غدا تغدى يكون نهاية حربه وانفصاله ويكون النصر لواحد منا اما لى واما له ﴿قال الراوى﴾ هذا ما كان من الغضنفر وأما ما كان من الجوفران فان أصحابه وأرباب دولته التقوه وسألوه عن خصمه وما رأى من شجاعته فقال لهم وحق المسيح ما هو الا فارس ماجح وهو جسور القلب فى طعنه وضرابه ولكن لولا المساء أدركنى ما كنت عدت الابه ثم انهم أحضروا اليه الطعام فأكل وبعد ذلك اتكأ لاجل الراحة والمنام بعدما أوصى أصحابه بالحرس والقيام ﴿قال الراوى﴾ ولما كان الغد عند الصباح ركبت الطوائف لطلب الحرب والكفاح وركب فى مقدمتهم الملك الجوفران وسار قدام الدسا كر الى حومة الميدان فرأى الغضنفر قد ركب

وسبقه الى الميدان فى مكان الضرب والطعان فعند ذلك برز اليه الجوفران وناداه دونك والمبارزة فانى ما أبقيت عليك بالامس الا حتى تنظر شجاعتى وتخبر من عندك من الفرسان عندما فارقتى فيشهدوا لى انى أوحد الزمان فى فروسيتى فزعق فيه الغضنفر بصوت مذعر وقال تقصر يدك عن هذا يا كلب بنى الاصفر ثم انه أشار اليه يقول هذه الابيات

أنا الفارس القمقام يوم الكتائب * أخا المجد العليا كريم المناسب
اكر وأحمى الجار حقا ولا أرى * لنفسى روعا عند وقع القواضب
ولا عجبا فيما أقول لانى * أبيد كماة الحرب عند التضارب
فهيجنى ليث يصول مبادرا * وعزمى فى الميدان ليس بكاذب

(قال الراوى) فلما سمع الملك الجوفران منه ذلك الكلام والنظام انطبق عليه كانطباق الغمام وأجابه على شعره يقول

لست بالحايد المحيد عن الحرب * لاولا بالجبان عند الضراب * واذا كانت النفوس جميعا
تخشى منى الفرسان عند الطلاب * وأنا الفارس المقدم فى الحر * ب كريم من سادة انجاب
ليس لى فى الحروب كفؤ وانى * لشجاع لا أنثنى عن حراب

(قال الراوى) ثم بعد ذلك حمل الفارسان على بعضهما بعض واتسعا فى جنبات تلك الارض وأخذوا فى معاناة الطعن والضرب حتى عقد عليهما الضباب وبقيا عن أعين الناظرين فى حجاب وحارت مما وقع بينهما أولوا الالباب وحكمت فيهما السيوف الرقاق وجرى لهما ما بهر الاخلاق وحير الاحداق الا ان الغضنفر طعن الجوفران طعنة هائلة قاتلة وكانت الى صدره واصلة وقال له خذها من فارس عبس وعدنان فوقعت فى كتف الملك الجوفران فأبذل دمه وارتعد منها وصار فى رجفان ولكن قوى عزمه وهدى روعه وصبر عليه وطاول خصمه الى أن أقبل الليل وعاد كل منهما عن صاحبه وهو يتأسف على خصمه ويتحسر وعاد الملك الجوفران وهو مرتبك مما قد اعتراه فالتفتت اليه أرباب دولته وصاروا ينشفون له دماءه وكانت الجراح قد أوهنته وعن المنام منعته فوضعوا له الرهبان عليها حشائش يعرفونها وشدوها شدا وثيقا وقد زادت به الاشجان وبات وهو يقاسى كأنه الجمر الحردان ولم ينم تلك الليلة مما ناله من الهيمان (قال الراوى) ومازال على ذلك الشان الى أن أصبح الله بالصباح وما صدق بالصباح أن يصبح حتى ركب وخرج الى الميدان ونادى وطلب البراز وسأل الانجاز واذا بالغضنفر مما به من الحنق قد خرج اليه مثل البرق اذا برق أو الغيث اذا اندفق أو السهم اذا انطلق ثم انهما حملا على بعضهما بعض وجالا طولا وعرضا حتى تدكدكت من تحت أرجل خيولهما الارض وصالا طويلا واعتركا وبيلا وأخذا ميمنة وميسرة وصارت الخيل تجرى بهم تارة خبيا وتارة قهقرى وشخصت لهم أعين الفريقين لانه جرى بينهما حرب تحيرت منه كل الطائفتين وانزهلت الفرسان مما جرى لهؤلاء البطلين من شدة ما صار بينهما من القتال وما لقوا فى ذلك اليوم من الاهوال وقد صرخا صرختين تفطرت منهما القلوب وكادت الاكباد منهما تذوب وجرى بينهما حرب شديد يحير منه البطل الصنديد ويشيب له الطفل الوليد ولم يزالا على ذلك وهما فى حرب أكيد وقتال عنيد وهما على ما هم عليه من ذلك الحال الى أن أقبل الليل بالانسدال وعزم النهار على الارتحال وعادا عن بعضهما بسلامة ولم يبلغ أحدهما من صاحبه غرضه ومرامه ورجع كل واحد الى أصحابه وقد زادت به أوصابه وكل منهما تلقاه قومه وأجناده وقد امتلأ بالحنق فؤاده وقال عمرو ذو الكلب للغضنفر كيف رأيت خصمك فى هذا اليوم الاغبر فقال امن الله الكذب فانه

يرى بالرجل ولو كان من أكابر القوم ووالله ما هو الا فارس عظيم و بطل جسيم ولقد لاقيت منه فى هذا اليوم ثبات شهم جسيم وهو بذلك الجرح العظيم مثل ما لاقيته منه بالامس وهو سليم وفى غداة غد يكون الانفصال بمشيئة الملك المتعال ﴿قال الراوى﴾ فهذا ما كان من الغضنفر وما تم له من الاقوال مع قومه وأما ما كان من الملك الجوفران فانه التقاه خواصه وقومه بأحسن استقبال وقالوا له كيف رأيت خصمك فقال لهم وحق المسيح ومزمار داود والحواريين ما هو الا فارس شديد و بطل صنديد وهو جيد الحرب والنزال وغدا يكون بينى وبينه الانفصال ﴿قال الراوى﴾ ثم انهم تناولوا الطعام وأخذوا الراحة لاجل صحة الاجسام وباتوا تلك الليلة على ذلك الرواح الى ان أصبح الله بالصباح وأضاء الكريم بنوره ولاح وركبت الطوائف تطلب الحرب والكفاح وترتبت الصفوف وتعدلت الالوف و برقت فى أيديهم السيوف ﴿قال الناقل﴾ فعند ذلك ركب الملك الجوفران وصار فى عاجل الحال فى وسط الميدان وطلب البراز وسأل الانجاز ونادى وقال هيا يا فرسان الحجاز أبرزوا لى فارسكم المغوار و بطلكم الذى هو عندكم رأس الطراز فقام الجوفران كلامه الا والغضنفر حمل عليه وصار قدامه وكان قد خرج على مهل من غير انزعاج ولا عجل والجوفران يظن ان ذلك من الخوف فعند ذلك قصده الغضنفر وانطبق عليه انطباق الاسد القسور وقامت فى رأسه حمية أبيه عنتر فأنشأ يقول

سلوا الخيل عنى حين أعلوا سروجها * وأسرى بها نحو الاعادى سرعا
أليس أنا الموت المفجع للعدا * اذا اشتبكت زرق الاسنة طلعا
أبيد كماة الحرب فى حومة الوغا * وأمحنهم فى السلم أفضل موضعا
أقوم بهم لا أعطى الحرب حقها * أجندل منهم كل قرم تصدعا
أدير عليهم كأس حنق من الردا * تمازج سما فى الجوانب ناقعا

﴿قال الراوى﴾ ولما فرغ الغضنفر من شعره وما أبداه من نظمه ونثره حمل على الملك الجوفران وأطلق لجواده العنان وقوم بين آذانه السنان فالتقاه الجوفران بقلب أقوى من الصوان وأوسع معه فى الميدان وأجابه على عروض شعره بفصاحة لسان وقوة عزم وثبات جنان وأنشد وقال

ألا سائلا عبس يوم الوغى * غداة التقينا جميعا معا
دهمتهموا فى وسيع الفلا * على صافنات لها أربعا
جندلت بالبيض هاماتهم * وقطعت يوم الوغى من سعا

(قال الراوى) ولما فرغ الجوفران من شعره والنظام انطبقا على بعضهما بعض وأخذوا فى المجال طولا وعرض وأخذ الغضنفر من الجوفران الحذر وكافحه بالحسام الذكر وصار بينهما حرب يذكر ما طلعت الشمس والقمر وكان لهم ساعة تقشعر منها الجلود وظن كل واحد منهما انه لا يعود وحملا على بعضهما بقوة وزمجرة وتصادما صدمات منكرة ورأت الفرسان منهما فى ذلك الوقت ساعة عسرة وحالا جولا طويل واعتركا غير قليل ولم يزالا فى كر وفر ومقام ومستقر وأخذ ورد وهزل وجد وطعان ونزال حتى تحطمت من طعناتهما تلك القناطريات الطوال وتثلمت فى أيديهما من كثرة الضرب السيوف الصقال ولم يزالا على ذلك الحال وهم فى مجادلة ومحاربة ومقاتلة حتى قاربت الشمس الى الزوال وقد تيقن كل واحد منهما أنه لا يرجع الى دياره مما أوقد فى الحرب عليهما من ناره وخاف الغضنفر أن يقضى عليه النهار ولم يبلغ من خصمه ما يختار فلاصق الغضنفر الملك الجوفران وطابقه وسد عليه طرائقه وقام فى ركابه وتخطى بين يديه وأراد أن يضربه بالسيف يقضى عليه والجوفران قد استرزمن ضربته واستتر بدرقته فمن قوة حنق الغضنفر قام بركابه وضرب

الجوفران فعند ذلك انقطع به الركاب وقد سقط عن الجواد ووقع على التراب وقد انوهن بعضه
فى بعض فانقض عليه الجوفران أسرع من البرق وعجل به قبل نزول الدرق وأخذه من على وجه
الارض بسرعة وهو متوهن من تلك الوقعة وعاد به وهو فى صفة الاموات وقد علت من تلك الافرنج
الاصوات ودقت الطبول والكاسات وصرخت الرجال ونعرت البوقات وحملت فرسان بنى عبس
على الاثر وأيضا بنو هوازن وبنو قضاعة صاروا برومون خلاص الغضنفر فالتقتهم الافرنج كانهم
السيل اذا انحدر وعمل بينهم الصارم الذكر ولعبت الخيل بجماجم الرجال كانها الاكر وعمل
الشجاع أعمالا تحير البصر وانهزم الجبان وتقهقر ولم تزل الابصار حائرة خاسرة والسيوف أحكامها
فى الابدان جائرة وأفاعى الرماح الى نهش الارواح متبادرة والوحوش الى جثث القتلى نافرة وقلوب
بنى عبس لفقد الغضنفر متطايرة (قال الراوى) هذا وقد عمل الحسام فى الرؤس والاجسام
واختلفت رسل الحمام ولمعت نجوم الاسنة من تحت سحائب القتام وقامت عروس الحرب على
الاقدم وانتشرت عليها اجاجم الكرام ومازال السيف يعمل والدم يبذل والرجال تقتل ونار
الحرب تشعل حتى أقبل الليل وانسدل وانفصلت الطوائف عن الحرب والعمل وعادت
فرسان العرب وهى تخوض فى بطون القتلى وقد حل بهم من أسر عنيترة والغضنفر البلا وما أحمى
نار الحرب الاعمرو ذو الكلب فانه هو الذى دفع عن قومه فى ذلك اليوم البلا ورجعت الطوائف
عن بعضها بعض وفيهم من هو آمن وخائف وباتوا بنو عبس وما فيهم من استطعم يزاد ولا تهنا برقاد
ولا قرله فؤاد (قال الراوى) هذا وعمرو ذو الكلب يقول ما بقى فى الامر الا انى فى غداة غد
أبرز الى الميدان وأطلب براز الملك الجوفران وأبذل فى قتاله المجهود فاما أن أرجع بنيل
المقصود أو أبقى معفرا فى الثرى ملحود وافترق الجمعان وباتت الطائفتان وتحارس الفريقان
وبات عمرو ذو الكلب على هذه النيه وقلبه وقلوب بنى عبس على حر النار مشويه (قال الراوى) هذا
ما جرى لهؤلاء وما وقع لهم من الاحكام وأما ما كان من الملك الجوفران وما يريد أن يدبر من المرام
فانه أقبل الى سرادقه وهو فرحان ومن حوله الابطال والفرسان ودار به القسس والرهبان وقد
صلوا عليه صلاة الموتى بطيب الالحان وهو مما لاقاه من الحرب سكران (قال الراوى) وبات الحرس
يدورون بين الطائفتين الى أن أصبح الله بالصباح واسفر الفجر بنوره الوضاح فعند ذلك ركبت بنو عبس
ومن معهما من الطوائف واصطفت الصفوف واهتزت الذوابل واشتهرت السيوف وفى ذلك الوقت
أقبل على عمرو ذو الكلب ابن شيبوب الخزروف وقال له يا أمير أنا لا بد لى اذا اشتغلتم فى هذا اليوم
بالحرب والصدام أن أختلط بالافرنج واذا عادوا أعود معهم الى الخيام وأتسبب فى خلاص أولاد
عمى عنيترة والغضنفر ولو أنى ألاقى فى خلاصهم الموت الاحمر (قال الراوى) فقال له عمرو نخاف
عليك ان تعرف فتهلك ويعدمك قومك وأهلك فقال له الخزروف يا أمير ما يكون من الرب العظيم
الا كل خير كثير ثم انه خلع عنه أثوابه ولبس أثوابا تصلح لهذه الاشغال لانه كان قد أخلف أباه وفاق
عقه وتكامل فى المكر والمحال ثم انه ألقى ساقيه للريح وطلب البر الفسيح وكان قد عصب رأسه
بعصابة حرير ولبس فوقها كنبوشا اسود كبير وشد وسطه بسير عريض وأخذ فى يده عكازا كبيرا غليظ
ولفق مع تلك العصاة عصاة ألطف منها وشد الاثنين شدا وثيقا وأخذ فى يده الاخرى قطعة خلنج وأبريق
وعمل على صدره صورة صليب من زمك بعقيق ولبس برجليه ملابس بطريق وتزيا بزى شماس عتيق
وخرج من الجيش كانه شيطان أو من بعض عمار الجان وأخذ فى عراض الجيش ودخل من بين
البساتين كانه الذيب الاغبر وقطع فى الفلاة ساعة مليحة الى أن علم انه قد صار خلف جيوش

الافرنجية فعند ذلك عرج وأتى من خلفهم حتى انه يتجسس ويدخل الى جيوشهم ﴿قال الراوى﴾
وكان للاتفاق قد ركبت الافرنج للقتال لما رأت بنى عبس قد اعتدت للنزال لانهم طمعوا فيهم بعد
أسرحماتهم عنيترة وأخيها الغضنفر الاسد الريبال هذا وقد ارتجت الاقطار وأظلم ضوء النهار
وتهتكت الاستار وذهلت من هول ما عاينت الابصار وحار من شدة الحرب نظر النظار وحملت
الصفوف على الصفوف وتلاطمت الالوف مع الالوف وتقطعت المناكب والكفوف وحكمت
فى الاجسام الرماح والسيوف وقاتل فى ذلك اليوم عمرو ذو الكلب القتال الموصوف وجعل يكفكف
الفرسان عن قومه فى البطاح ويلتقى عنهم بصدره أسنة الرماح وأما أم عنيترة قناصة الرجال فانها
حيرت بفعالها الشجعان وأذهلت بقتالها نظر العينان ونكست عن السروج الاقران من شدة
الطعان وضربت بالسيف اليمان وهى الى جانب أخيها عمرو كانها الاسد الغضبان ولله در سبيع
اليمن بن مقرى الوحش وما فعل فى ذلك اليوم العظيم الشان وسابق وأخوه لاحق يا ما فعلوا فى حومة
الميدان وكذلك الديال بن الغضبان فانه حير بفعاله الفرسان واقتتلت الجيشان وثبتت الفرسان
وفر الجبان وهو منذهل العقل حيران ﴿قال الراوى﴾ ولله در الملك الجوفران وما عمل فى ذلك اليوم
بالاقران والشجعان وكان التقى بعمرو ذو الكلب آخر النهار وجرى بينهما حرب يحير النظار ويذهل
الابصار وافترقوا عند اقبال الظلام لطلب الراحة والمنام وكذلك افترق الجيشان ورجع عن
القتال الطائفتان وباتوا يتحارسون الفريقان ﴿قال الراوى﴾ ونزل الملك الجوفران فى مرادقه وقد
كاد الغيظ مما قاسى فى ذلك اليوم ان يخنقه وقد أشعلت الشموع بين يديه والبطارقة والحجاب دائرة
من حواليه وهو يديرفيهم عينيه ويجالس خواصه ومن يعز عليه وينظر الى الاسارى ويريد أن يقدمهم
اليه فخانت منه التفاتة فنظر الى الخزروف وهو واقف بين تلك الصفوف وهو ينظر الى الخيمة التى
فيها الاسارى بنظر خفيف فقال لبعض خدامه ائتونى بذلك الرجل الضعيف صاحب الجسد النحيف
فما كان باسرع من أن أحضروه بين يديه ولما حضر الخزروف بين يديه أومأ بالسلام عليه وصلب
على وجهه وكشف رأسه وسكع وللتراب قبل وركع ﴿قال الراوى﴾ فقال له الجوفران من أنت
ومن أين تكون وما هو دينك من الاديان أصدق بالحق والاوحق المسيح وما رى حنا المعمدان
ضربت رقبتك بهذا السيف اليمان وانزلت بك الهوان فقال له الخزروف يا مولاى أنا من بلاد الملك
ساسان وقد جار على الزمان ورمانى منه بالحرمان وقد فقدت الاهل والخلان ﴿قال الراوى﴾
فقال له الجوفران ومن فعل بك هذه الفعال من أهل ملة الصلبان فقال له الخزروف يا مولاى
وحق المسيح ودير قته وصومعة الرهبان ما فعل بى هذا الفعال الا هؤلاء الاسارى الذين هم أوشم العربان
الذين هم فى قبضتك الآن وقد فعلوا بى ذلك على زمن الملك خيلجان وأتت بنو عبس ومجمعة العربان
وهم فى عزمة وهمه وخلصوا الاسارى مع هذا الشيخ الذى يسمى دويد بن الصمه الذى فى قلبى منه ألف
رزية وغمه ولو حصل هذا الشيخ فى يدى يا مولاى لاكلت لحمه وشربت دمه لانهم قتلوا لى ثلاثة
أخوة وولدى وقد فطروا فؤادى وكبدى وقد هدوا قواى وجسدى وكانوا قد أخذونى معهم أسير
بحالة الويل والتنكيل والتسيير وكنت قد بقيت معهم أسوق الاموال والنوق والجمال ووصلت
معهم الى ان قربت من هذه البلاد فهربت منهم وبقيت مشتت وحيدا على حالة الانفراد وبعد ذلك
توصلت الى أن دخلت القسطنطونيه وخدمت فى بعض الكنائس لاهل ملة النصرانيه الى أن أتت
هذه الايام وسمعت أنك أيها الملك الهمام والبطل الضرغام قد استأمرت من بنى عبس بعض أقوام
فأتيت الى ههنا لانظرهم النظر التام ولان قتلت منهم أحد أيها الملك وأبدت عزمه وشويت لحمه أكلته

وتلطخت بدمه (قال الراوى) ثم ان الخزروف أظهر الحسرات وتصاعدت منه الزفرات وأسال العبرات وأنشأ يقول صلوا على طه الرسول

لا تعجبا من عبرتى ونحيبى * ياصاحبى فليس بعجيب * وتحوفا يوم الفراق فانه
لا شئ أعظم من فراق حبيب * ترك الفراق العاشقين كانما * أجسامهم خلقت بغير قلوب
من لم يكن عرف الغرام وذاقه * فلقد أخذت من الهوى بنصيبى
أرأيت ياهذا أشد بلية * كتبت على بشر فراق حبيبى

(قال الراوى) ثم ان الخزروف أظهر البكاء والاحزان وأجرى دموعه من الاجفان حتى رحمه الملك الجوفران وبكى كل من كان حاضرا فى ذلك المكان وقال له الملك الجوفران ياهذا أقلل من بكائك فنحن نأخذ لك ثارك ونبلغك مناك ونأمرك أن تضرب منهم الرقاب وترمى لحومهم الى الكلاب فقم وادخل الى الخيمة واصنع بهم ماشئت من العذاب ولكن لا تقتل منهم أحدا حتى انى أوبخهم وأعاتبهم فقد وكلتك بهم حتى انك تعذبهم (قال الراوى) فنهض الخزروف الى خيمة الاسارى التى جعلت لهم فى ذلك المكان وكانت الى جانب سرادق الملك الجوفران فرفع سجاف الخيمة ونظر اليهم من خلف ظهورهم واذا بالكل مقيدين حيارى فى أمورهم لما حل بهم من ذلك الامر الذى قد ضاقت منه صدورهم فعند ذلك تقدم اليهم الخزروف حتى انه قاربهم بعزمة وهمه فوقعت عينه على دريد بن الصمه فصرخ عند نظره اليه صرخة عظيمه وقد زاد له فى السب والشتيمه وقال له وحق المسيح وما مسح وحق البيعة الكبيرة والمذبح ان هذا هو الشيخ الذى قتل ولدى وأحرق عليه كبدى وأضنى بفراقى له جسدى ثم انه فى عاجل الحال تقدم اليه ولطمه بين كتفيه وصار يعض أذنيه ويضربه بهاتين العصاتين اللتين فى يده على يديه ورجليه هذا والملك الجوفران يضحك عليه ودريد يصرخ فيه ويقول يا ابن الملعونة أوضح لى معرفتك فلعن الله مرضعتك وأهلك قومك وعشيرتك (قال الراوى) فتبسم الخزروف لما سمع من دريد ذلك الكلام فعرفه الغضنفر معرفة تمام وقال لدريد يا أبا النظر لا تشتمه فانه ابن عمى الخذروف وما أتى الا ليسعى فى خلاصنا من هذا الامر المنكر ويتسبب فى اطلاقنا مما نحن فيه من العبر (قال الراوى) فقال له دريد ياهذا ومن أين للخذروف يقدر ان يأتى الى هذا المكان وانما هذا رجل قد أفقره الزمان وهو من فقراء مدينة ساسان الا انه قد أحرق ظهرى بالضرب هذا الالاف قرنان ثم تحقق فيه بنظره وعرفه فقال له يا ابن الملعونة قد قطعت لحمى باسنانك ومتى قتلت أنا ولدك أو نهبت مالك وبددت شأنك فتبسم الجوفران وغمز دريد بن الصمه فزاد فى شتم الخزروف وفى سبه والملك الجوفران يضحك عليهم هو ومن حوله من الرجال فبينما هم على ذلك الحال واذا بضجة قد أقبلت وعشرة جوار قد ارتحلت وعلى الملك الجوفران سلمت وبينهن جارية صاحبة حال وافتخار ولها هيبة ووقار وعليها حلة سابلة معقودة بالجواهر الكبار (قال الراوى) ولما قربت من الجوفران قام لها على الاقدام وكذلك كل من كان حاضرا فجلست الى جانبه وهى كأنها من خيار قومه وأقاربه وليس هذا عند الافرنج بقبيح فانهم يجلسون بين الرجال بالزى المليح فلما جلست واستقر بها المقام بادرته بالكلام وقالت له مالى اراك أيها الملك ضحكك صار عاليا بزيادة وما عهدت منك ان تلك بهذا عادة فقال لها يا أماه أضحكنى هذا الرجل الساسانى فانه ليس له فى خدمة الملوك ثانى (قال الراوى) ثم انه قص عليها مجىء الخذروف وقصته وما سمعه من كلامه وحيلته (قال الراوى) وكانت نازلة بعيدا عنه فى غير ذلك المكان واتفق انها جاءت اليه فى ذلك الوقت والاوان فقالت له وأين هذا الرجل الساسانى الذى ذكرته فقال لها انه عند هذه الاسارى الذين قد أسرتهم فقالت

على

علىّ به وأمرت أن يحمل اليها فأتوا به وأحضروه بين يديها فرمقت له وميزت اليه بالنظر وحققت فيه العيان ثم انها التفتت الى الملك وكلمته باللسان فلما سمع كلامها عند ذلك التفت الى الخذروف وأمر بالقبض عليه ﴿قال الراوى﴾ وكانت قد قالت له ياولدى اعلم أن هذا رجل سلال قد أتى يطلب أن يخلص منك الاسارى بالمحال فوحق المسيح لولا وصولى فى هذا الساعة لكان قد تم عليك محاله وخداعه فعند ذلك أمر الملك الجوفران بأن يوثقوه كتافا بالحبال وهو بذلك الزى الموصوف ولما رأى روحه على ذلك الحال لحقته الحيرة والانذهال وكذلك دريدو عنيترة والغضنفر وما منهم الا من انذهل وتحير مما رأوا فى أمورهم وضاقت من تلك الفعلة صدورهم وكذلك من معهم من الفرسان وهم دثار وخفاف وياسر وليث الميدان لانهم كانوا قد أملوا به الخلاص من الذل والهوان وبعد ذلك قدمه الى بين يديه الملك الجوفران وقال له ياملعون اصدقنى فيم جئت فيه من الامر والشان والا وحق المسيح ومزمار داود والدين الصحيح ضربت رقبتك وتركت دمك فى هذه الساعة على الارض يسيح ﴿قال الراوى﴾ فقال له الخذروف ياملك النصرانية لا تفعل فانى ما تكلمت بين يديك الا بالصحيح وما أنا الا رجل من بنى ساسان وحالى وضيع وقد رمانى الزمان بالذل والحرمان وهذا من تمام الذل والهوان ﴿قال الراوى﴾ فبقى الملك الجوفران من كلام الخذروف حيران ثم انه نادى ببعض حجابه وأمرهم باحضار الغضنفر اليه ففى عاجل الحال أتى به وأحضروه الى بين يديه فقال له الجوفران ياهذا قد صح عندى انك شجاع والكذب لا يليق بالشجاع والصدق أحسن ما تزين به الرجال فبحق ما تعتقده من رب زمزم والمقام وبحق البيت الحرام والمشاعر العظام هل تعرف هذا الولد نسل الزنا وابن اللئام ﴿قال الراوى﴾ فعند ذلك قال الملك الغضنفر وقد تعجب مما حلفه به من تلك الايمان وتحير وقال له ياملك لا تسبه فان الكذب قبيح وما أقول والله الا الصحيح انه ابن عمى ولحمى ودمى ومفرج همى وغمى وقد أتى ليخلصنا بالحيلة فوقع فى يدك بهذه الوسيلة ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع الخذروف كلام الغضنفر قال الذنب ما هو لكم ولكن الذنب لمن أتى خلفكم يتعثر ويروم خلاصكم من هذا الامر المنكر فقال له الغضنفر ويلك ياخزروف فانا ما كنت أكذب وأنا قد صرت بين العرب معروف وهو قد حلفنى برب زمزم ومنى المستحق الحمد والثنا فقال له الخزروف لا تكذب ياولد الزنا بل أنت سلكت طريقة أبيك عنترا العبد الزنيم وأوقعتنى بصدقك فى هذا الهول العظيم فقاسوا الذل والهوان والعذاب الاليم ولعن الله لحاكم أجمعين ﴿قال الراوى﴾ هذا والملك الجوفران قد تعجب من فصاحة الخزروف وجسارته وصدق الغضنفر وهم فى مقام الخطر ووقوف ثم انه قال للخزروف ياولد الزنا وتربية الامة اللخنا لابد أن أعذبك العذاب الاليم الشديد وأربطك مع الكلاب فى القيود الحديد بتهجمك على مقامات الملوك وأنت فقير صعلوك ثم أمر أن يقيدوه بقيد ثقيل ووثيق ووكل به وبالاسارى عشرين بطريق كل واحد منهم مثل جبر المنجنيق وأوصاهم عليهم بالاحتراز لكونه ثبت عندهم انهم فرسان الحجاز ﴿قال الراوى﴾ وبعد ذلك أمرهم بالانصراف من بين يديه وقام الى منامه لاجل الراحة الى بدنه فلما أصبح الله بالصباح وأضاء بنوره ولاح ركبت الطوائف وتقابلت بعضهم البعض وانتشرت الفرسان فى جنبات تلك الارض وحملت الشجعان واتسعوا بالجولان فى الميدان وتضاربوا بالبتار وطلع عليهما الغبار حتى غابوا عن الابصار وسطا السيف فى حكمه وجار ونثرت الرؤس عن الابدان وثبت الفارس الكرار ولى الجبان الادبار وركن الى الفرار وجرى بين الجيشين العجائب وشابت الذوائب واهتزت من تحت أرجلهم الارض من ركض الجنائب وعدم الحبيب الحبائب ودارت عليهم الدوائر وقد

اصطدمت عليهم الدساكر واختلطت العشائر حتى صار الاول منهم مايلحق الآخر ولم يزالوا على ذلك الحال وهم فى قتال ونزال ومدافعة وجدال حتى حطت الحرب أوزارها وأوقدت الحرب نارها وطلبت كل طائفة الاخرى بثارها ونادت بنو عبس بكناها وافتخارها وكذلك بنو قضاعة وفارسها الامير عمرو ذو الكلب وأخته قناصة الرجال أثاروا فى الحرب غبارها وخاضوا قساطلها وقتارها وعملت منهم الرماح فى الاشباح ولبست الاجساد من الدماء وشاح ونادى المنادى بلا جناح وصاح وتمنى الفارس أن يطير بلا جناح وبيعت الانفس بيع السماح وتساوى فى أعين الفريقين المساء والصباح وبان فى وجوههم شخص الموت ولاح وعبست الوجوه الصباح وضجت الفرسان من ألم الجراح ضجيج النوق عند الرحيل والرواح وزعق غراب البين وناح وفر الجبان وطاب الرواح وضاقت على الهارب الاماكن الفساح ولم يزل السيف يعمل والدم يبذل والرجال تقتل ونار الحرب تشعل الى أن ولى النهار وارتحل وأقبل الليل وانسدل وقد تحيرا الملك الجوفران وتبلبل من قتال بنى عبس وما عملت فى ذلك اليوم من العمل لانه ماظن انهم يثبتون بين يديه لضرب السيوف ولا علم ان كل واحد منهم يعد بألوف لاسيما ومقدمهم الامير عمرو ذو الكلب البطل الموصوف وأخته قناصة الرجال وهى كأنها اللبوة اذا فقدت أشبالها وعادت الطائفتان عن الحرب والطعان وكل منهم ما يصدق بالخلاص من الميدان ﴿قال الراوى﴾ وأعجب ماجرى فى هذه القصة الحجازية من أحاديث العربان ان الملك الجوفران لما نزل فى سرادقه وأحاطت به البطارقة والرهبان من كل جانب ومكان أقبلت أمه على جرى عادتها ومن حولها أكابر دولتها وأرباب خيرتها وكان قد انحرف عنها الاجل الكلام ومالاقى فى ذلك اليوم من الحرب والصدام فدخلت الى الاسارى فوجدتهم مما حل بهم من الاسر حيارى فتعجبت من أمرهم وأهالها عدم صبرهم فقالت لهم من أى البلاد أنتم ومن أى القبائل ومن أى العرب قد تجمعتم ﴿قال الراوى﴾ فقال لها در بدن الصمة ياملكة أما نحن فى قبيلة واحدة وان قبائلنا من بعضها متباعدة ونحن من ثلاث قبائل ولكننا من قوم كرام أصائل أنا من هوازن وجشم وهذا الفتى ورفيقه ينتسبون الى بأولاد عمى وأشار الى دثار بن روق وخفاف بن ندبة وكانت رحمتهم الملكة مما حل بهم من تلك الامور الصعبة وهؤلاء الاربعة من بنى عبس وعدنان وأشار الى الغضنفر وعنيترة وياسر وليث الميدان وكذلك هذا الولد ابن الزنا وأشار الى الخزروف وانه من دوننا بالمكر والخداع موصوف ﴿قال الراوى﴾ فعند ذلك تقدمت الملكة أم الملك الجوفران ووقفت على رأس الغضنفر وكذلك ام الزعازع عنيترة بنت عنتر وقالت له ياقتى أنت من بنى عبس كما تقرر فما يكون منك ابن شداد عنتر فقال لها ياسيدتى هو أبى كان فقالت ما أصابه من غدرات الزمان فقال لها الغضنفر قتل ظلما وعدوان فقالت له وابنة عمه عبلة ما فعل بها الزمان فقال لها قد قتلها شخص من بنى عامر واحل بها الهوان وكان يقال له عامر بن الطفيل ولكن كان من شجعان الزمان وقد تزوجها بعد أبى ورحلته لما قتل وحانت منيته ﴿قال الراوى﴾ ثم حدثها بالحديث على جليته فقالت له وأنت أمك تزوج بها أبوك بعد عودته من عند الملك قيصر قال بل ان امى أقرب ما يكون الى الملك من دون البشر وهى بنت أخيه وتسمى الملكة مريم وكان قد تزوجها من الملك قيصر بحضور أخيها بلقام وكان ذلك منه للاكرام لما أتى اليه فى مدينة رومة الكبرى وله فى حمايتها خدم لما سطا عليه الملك بهمند أخو الملك خيلجان الذى قتله أبى عنتر فى بلاد العجم وكان ذلك منه فيما تقدم فقالت له وما تكون منك هذه الفارسة السمرة اللون المليحة المنظر والكون

فقال

فقال لها يا ملكة هذه اختي من أبي وقد حل بها من قتل والدي ما حل بي وهي تسمى ام الزعازع
ولبوة الوقائع وجامعة شملنا وحامية تنا كلنا فقالت له وأمها تزوج بها أبوك بعد رجوعه من بلاد الروم
فقال هو كذلك أنه عاد الى الحجاز وتلك الرسوم وأمها تسمى الهيفا قناصة الرجال أخت الامير عمرو
ذو الكلب الفتى الريال فقالت وهؤلاء الفارسان الآخران ما يكونان يا فتى منك فأخبرني بالصدق
وأبشر بزوال الضيق عنهما وعنك وكانت قد عنت باشارتها على ياسر وليث الميدان وكانت قد
ظنت في نفسها انهما اخوان ﴿قال الراوي﴾ فقال لها الغضنفر يا ملكة اما هذا فهو ابن أخي ميسرة
ابن عنتر وأما هذا فهو ابن عمي مازن أخي أبي وكان الاصغر وانتاما اجتمعنا عليهما الا بعد ان قتل أبي
واندثر لانهما ربيا عند الملكة حليمة بنت صاحب الشام وكان أبواهما قتلا قبل أبي وربتهما أيتام
ولكن عندها وعند أخيها الملك عمر وفي خيرات وانعام ﴿قال الراوي﴾ فقالت له الملكة وهذا السلال
هو ابن عمك شيبوب فقال نعم هو ذلك يا قوت القلوب فقالت له وعمك شيبوب ما كان منه فقال قتل
وانقبر قبل أبينا بثمان سنين أو اكثر فقال لها الغضنفر ما أراك يا ملكة الا عارفة بنا غاية المعرفة
وتصفي أنسابنا بهذه الصفة فمن أين لك علم ومعرفة بهذه الاخبار فقالت له أموركم كانت تسل البنا
مع السفار ولكن طيبوا قلوبكم فأنا ان شاء الله أكون السبب في خلاصكم وازالة كروبكم وأسيركم
الى بلادكم بما تبقى من جيوشكم وأجنادكم وأجتهد في خلاصكم ﴿قال الراوي﴾ ففرح الجماعة
بمقالها وشكروها على ما أبدته من جميل فعالها ثم انها مضت من عندهم بعد ما وعدتهم بخلاصهم
من ضيق سجنهم وأرسلت لهم ما كولا ومشروبا من الطعام ثم انها أقامت الى أن انفصل القتال في
اليوم الثالث وقد خافت من ولدها أن يحدث في حقهم شيأ من الحوادث ﴿قال الراوي﴾ وبينما هم
على هذا الحال وقد انفصلت الطوائف عن القتال ورجع كل جيش الى مقامه وأقبل الجوفران
الى سرادقه ومحل منامه وغلمانه وخدامه يمشون قدامه وكان قد أتى وهو ممتلئ غيظا وحنقا كيف
لم ينل من كسر جيش بني عبس مرامه فما أكل طعاما ولا غفلت عينه الا شيأ قليلا من المنام
فرأى في منامه ما أزعجه وأبهره فضاق صدره وزاد تكدره وصار من تلك الساعة لا يأخذه
منام ولا التذ بأكل طعام ولم يزل على ذلك الحال حتى طلع الصباح وأضاء بنوره ولاح وبطل
في ذلك اليوم القتال حتى ينظر ما يكون له من الاحوال ويفسر ما رآه في المنام على أحد يكون يعرف
في تأويل الاحكام وكان من أمره ومنامه عجب فان كل ما يأتي على الانسان له سبب وذلك انه لما
أصبح الله بالصباح وجلس في مقامه وطلب أن يفسر ما رآه في منامه وقد انزعج لذلك وضاق صدره
وزادت آلامه أمر باحضار القسس والرهبان حتى انهم يعبرون له رؤياه فحضر كل قسيس ومطران
واحضر أيضا البترك الكبير والمعمدان فقالوا له أيها الملك أبدي لنا ما رأيته في منامك ولذيذ أحلامك
واعلمنا ما هو الذي أزعجك من أحلامك ﴿قال الراوي﴾ فأقبل عليهم يحدثهم بما رآه ويبدي لهم
ما نظره في رؤياه وقال لهم انني رأيت كأني أقبلت الى سرداقي هذا وجلست على سريري كذا واذا
أنا بكتفي اليمين قد انخلع انخلاعا عظيما وقد طلع منه يد مثل يدي هذه ولها ساعد مستقيم وامتدت
من أصل كتفي حتى انها لحقت بأصابعي وكفي فقلت في نفسي وحق المسيح لقد بطلت همتي عن
القتال وقد عجزت عن مكافحة الحرب والنزال وانني خائف من هذه الاهوال واذا بها قد التحمت
وصارت يدا واحدة وعادت الى ما كانت عليه وبقيت في أمورها مساعدة وانتبهت بعد ذلك من منامي
واستيقظت من أحلامي وأنا خائف مرعوب متكدر الخاطر وفي أمري مكروب من عاقبة ما رأيته
من أحلامي فبينوا لي شرح ما أنا اليكم قائل ان كان فيكم أحد عارف بتفسيره عاجل فبينوا لي

هذا المنام وفسروه قوام ﴿قال الراوى﴾ فتعجبوا الجميع من ذلك المنام وعجزوا الكل عن تفسيره
و بلوغ المرام فقالوا له باجمعهم يا ملك النصرانية وسيد أهل ملة المعمودية اعلم اننا ما نعلم بتفسير
المنامات ولا نعلم بهذه الكائنات وحق المسيح والسبع كلمات وتربة الراهب ساحات الذى قعد
أربعين سنة فى دير الزرزور ولم يغسل وجهه الا من المعموديات ما عندنا علم بتفسير هذا المنامات ﴿قال
فاغتاظ الملك الجوفران غيظا شديدا مما عليه من مزيد من خطابهم وما أبدوا الرهبان من جوابهم
فبينما هو على ذلك الحال الذى قد حصل اليه واذا براهب من بعض الرهبان قد قام على قدميه
وتقدم عنده وقبل الارض بين يديه وقال له يا ملك الزمان ان أردت أن تعلم تأويل هذا المنام وما
فيه من البرهان فأحضر الاسارى الذين عندك من هؤلاء العربان واستخبرهم فانهم عارفون بمثل
هذا ويبدون لك ما يكون من التأويل وما كان ﴿قال الراوى﴾ فاستصوب الملك كلام ذلك
الراهب من دون الرهبان ثم انه أمر باحضار الغضنفر وأصحابه اليه فمضى الحاجب وأحضر جميع
الاسارى الى بين يديه ﴿قال الراوى﴾ وكان من القضاء والقدر ومن جملة الامر الذى فى علم الله مدبر
ان الغضنفر أيضا رأى مناما فى تلك الليلة وهو منه فى همه وقعد فى ذلك الوقت يفسره على شيخ العرب
دريد بن الصمة وليس عنده فى ذلك الامر حيلة فقال له يا أبا النظر لقد رأيت الليلة فى منامى أمرا
عجيب وأرجو من الرب القديم أن يكون عاقبته الى خير قريب فقال له دريد يا حامية عبس ما الذى
رأيت أبده ولا تخفيه لعل أن أعرفه وأبين لك معانيه فقال له اعلم انى رأيت كأنى فى حفيرة على
صفة القبر وهى خربة مدثورة وكأن أقواما يهددونى بالقتل وقد ألقونى فى تلك الحفيرة ومضوا عنى
وتركونى فيها فقمت وقفت على أقدامى أريد الخروج منها فرأيت فى تلك الحفيرة منطقة من ذهب
أحمر مرصعة بانواع الدر والجوهر فمددت يدى اليها وقد مسكتها ومن الارض على ساعدى رفعتها
وتأملت فيها وتبينتها واذا بها قد صارت منطقتين فشددت وسطى بهما الاثنين ثم تميزتهما واذا بهما
قد صارا منطقة واحدة وهذا منامى فبينه لى عسى أن يكون فيه الفائدة يا أبا النظر لانه عبرة لمن
يعتبر ﴿قال الراوى﴾ فقال له دريد وحق الاله السميع المجيب ان تفسير منامك هذا يدل على أن
يظهر لك أخ عن قريب فقال الغضنفر يا أبا النظر ان هذا لا يصير ولا يتم ومن أين يتفق هذا وأبى
قد عدم فقال له دريد على طريق الملاعبة والجنون أنا أخبرك عن هذا الامر بما يكون وما فى الامر
الا ان امك الملكة مريم تتزوج ببعض وترزق منه ولدا فيصير أخاك ﴿قال الراوى﴾ فقال له الغضنفر
أى شئ هذا القول المنكر يا أبا النظر فقال لهم الخزروف وقد زاد به الغضب وامتلأ غيظا وأنت
ربما أن يكون هذا الملك الجوفران أخاك وقد حملت به بعض النساء من أبيك فعال نفسك بهذه
العال لانه يشابهك فى الزى واللون والقد والهيكل ﴿قال الراوى﴾ فعند ذلك أجابهم دريد بكلام
مذعر وقال وحق البيت والحجر والركن اليمانى المطهر ان هذا الملك الجوفران أشبه الخلق بالملك
الغضنفر وقد ضحك الخزروف من هذا الكلام فقال لا زالتم تعللون أنفسكم بالمحال والخلاص من
القيود والاغلال ﴿قال الراوى﴾ فبينما هم فى المشاجرة والكلام الذى هم عليه واذا بحاجب الملك
الجوفران قد دخل عليهم وأمرهم بالحضور الى بين يديه فامتثلوا أمره وقاموا الى الملك الجوفران ودخلوا
عليه وقبلوا الارض بين يديه ووقفوا مع جملة الحجاب القيام فأمرهم بالجلوس ليقص عليهم ما رآه فى
المنام وسألهم عن تفسير تلك الاحلام وذكر لهم الرؤيا كما وصفناها على جليتها ﴿قال الراوى﴾
فقال له دريد أيها الملك ان الذى قد ظهر لى من تعبير أحلامك وتفسير ما رأيته فى منامك أن يظهر لك
أخ ويكون له جيش مثل جيشك وأجناد مثل أجنادك أو يتغلب عليك بعض الملوك ويأخذوا

منك

منك بلادك و يقهر واجميع أجنادك فقال له الملك الجوفران ياشيخ ان أبي قد مات وأمي ما بقيت
تتزوج أبدا على مدى الأوقات وماهو الا كما قد ذكرت أن يتغلب على بعض الملوك الذين هم لي
من جملة الاعداء فقال له دريد هذا ما عندي من شرح ذلك المنام ﴿قال الراوي﴾ ثم انه لما سمع من دريد
ذلك الكلام وسمع تفسير المنام أخذهم كثير ووسواس حتى ضاقت منه الانفاس وقال في
نفسه ما في الامر الا اني أرمي رؤس الذي أسرتهم الى أصحابهم حتى تحل عزائمهم وأحمل بعد ذلك على
عشائرهم وأبيدهم وأعود الى بلادي عن قريب قبل أن يظهر لي عدو غريب ﴿قال
الراوي﴾ ولما قويت همته على ذلك عوّل أن يضرب رقابهم و يسقيهم كأس المهالك ثم انه في عاجل
الحال دعا بسيافه وأمره أن يضرب رقاب الاسارى و يسقي كلا منهم كأس اتلافه فقال له الخزروف
لاستر الله عليك وأحل بك الارتباك هذا يكون جزاءنا منك على تعبير رؤياك ثم انه التفت الى دريد
وقال له وحق البيت الحرام ما جلب لنا هذا البلاء والانتقام الا أنت بتفسيرك له هذا المنام وقد
خاف على بلاده لما سمع تفسير منامه وقال في نفسه اذا نحن قتلنا انكسرت عشائرنا قدامه فقالت لهم
عنيترة سلمنا أمرنا الى رب العباد ومنشئ السحاب الذي اذا دعي أجاب * هذا والملك الجوفران قد
صرخ في سيافه بصوت مريع وأمره بضرب رقاب الاسارى الجميع فأقبل عليهم السياف وأول ما وقف
على رأس الغضنفر وأشهر فوق رأسه حساما أبتر ورفع يده لينزل بالضربة عليه واذا بأم الملك الجوفران
قد وصلت اليه وفي عاجل الحال حصلت بين يديه لان الخبر قد وصل اليها بما قد عوّل عليه في
ساعة الحال أتت والى نحوه سعت وأسرعت فنهض قائما اليها وأجلسها الى جانبه وسألها عن سبب
مجيئها فقالت له أيها الملك على ماذا عوّلت فاني أراك في همة فاخبرني على ما عزمت عليه من تلك المهمة
فقال لها قد عولت على قتل هؤلاء الاسارى الذين في قبضتي وأرمي برؤسهم الى أصحابهم وأشفي
بذلك غلتي حتى تحل عزائمهم وأحمل عليهم وأفرق جمعهم وأطرحهم على الصعيد وأطحنهم طحن
الحصيد وأبلغ منهم ما أريد وأرجع الى بلادي عن قريب غير بعيد فقالت له أمه يا ولدي ما هذا
صواب وربما ينفتح من هذا أبواب لانك تعلم ان وراء هؤلاء من لا يغفل عنهم وان قبلت الرأي فلا
تقتلهم الا اذا وصلت بهم الى بلادك وحزائرك ومعك جيوشك وأجنادك حتى يعلم سائر الطوائف
الذين كانوا يترقبون عارك وانك قتلت الذين يعايرونك بهم وانك قد أخذت بثارك ﴿قال الراوي﴾
فما هو الا ان سمع الملك الجوفران من أمه ذلك الكلام حتى قال لها وحق المسيح ما بقيت أستطعم في
لياتي هذه بطعام ولا أذوق طعم منام حتى أبري رؤسهم عن الاجسام فقالت له يا بني لا تفعل فربما
تندم و يحل بك الندم فغضب لما سمع منها ذلك الكلام الذي يوجب الخلاف وغضب عند ذلك ولج
على السياف وأمره أن يضرب رقابهم و يحل بهم التلاف والسياف يتقدم في ذلك و يتأخر و يترقب
كلامها لما رآها قد أكثرت في ذلك اهتمامها ثم انها لما رأته مصمما على قتلهم تقدمت اليه وقد
علمت انها ان توانت عليه قتلهم وفعل ما عزم عليه فعند ذلك تذكرت جميل عنتر واحسانه اليهم
وما صنع معهم من المكرمات وتفضلاته عليهم وكيف قتل عدوهم الملك صافات وكيف سلموا اليهم
جزائر الواحات فعند ذلك أقبلت بلسان الافرنج على الملك الجوفران ولطفت له في الكلام حتى انه
لان وقالت له يا ولدي كيف تطيب نفسك أن تقتل اخوتك وأولاد عمك ﴿قال الراوي﴾ فلما سمع ولدها
كلامها صارت عيناه مثل لظى الجمر وصار كأنه قد شرب كثيرا من الخمر وقال لها ومن هم اخوتي
وأولاد عمي وما هذا الكلام وما أظنك الا في أضغاث أحلام فقالت يا ولدي وحق الانجيل المكرم
والمسيح المعظم وحق السيدة أم النور مريم ان هؤلاء الاثنين اخوتك ونسبتهما الاحقة نسبتك

وأبوهما عنتر أبوك وهذه عنيترة أختك وهذا الغضنفر أخوك (قال الراوى) فلما سمع الجوفران كلامها وما أبدته له من مرامها قامت عيناه فى أم راسه وخاف من سطوته جميع جلاسه وقال لها من شدة ما ضاقت أنفاسه ويلك يا ملعونة أليس أبى الملك كوبرت فقالت له يا ولدى اسمع ما به اليك أشرت فان حديثى عجيب وأمرى مع أبيك غريب لانه لو كتب بالذهب على آماق البصر لكان عبرة لمن اعتبر وموعظة لمن تبصر ثم انها انعطفت عليه وتقربت بنفسها اليه وابتدأت تحدثه بحديثها وكان الكلام بينهما بالمسانها وحكت له من أول الامر الى آخره وعرضت عليه باطنه وظاهره وما جرى لها من أول الزمان وما سبق حديثه فى هذا الديوان من أمر عنتر بن شداد وما جرى له مع الملك قيصر لما حضر عنده الى القسطنطينية وتلك البلاد وكيف أهداها الملك قيصر لابى الفوارس عنتر وكيف باتت عنده ليالى كثيرة وكيف كان قد لحقها من رؤيته الانبهار والحيرة وكيف أراد شيبوب قتلها والامر الذى كان بين كوبرت وبينها وكانت قد علقت من عنتر لما أهداها له الملك قيصر وأيضا أخبرته بسيرة أبيه عنتر مع هرقل بن الملك قيصر وقتله الملك الليلمان وابنه سرجوان وزواج الملك هرقل بالملكة مريمان ابنة الملك الليلمان وأيضا حدثته بحديث المرج والقصر وما جرى لها مع شيبوب وما كان وأظهرت له سرها وبان الكتمان وقالت له يا ولدى والآن قد صح الخبر وبان الامر واشتهر وأنت بعد هذا ورأيك أخبر وقد أطلعتك على ما كان من الامور المخفية ولم أكتم عنك شيأ من هذه القضية (قال الراوى) ولما سمع الجوفران من أمه هذه الاخبار أخذته الحيرة والانبهار وقال لها يا أماه أما كان من هؤلاء القوم أحد معكم فى ذلك الزمان حاضر حتى أسأله عن حديثكم أولا وآخرا ويكون الذى قلتيه عندى له تأكيد وبيان وتقوم لك بذلك الحجة والبرهان فقالت له أمه يا ولدى وحق المسيح لقد قلت قولا صحيح اعلم يا ولدى ان من صحة الخبر ان أباك الامير عنتر لما دخل الجزائر ما كان معه الا هرقل بن الملك قيصر وأخوه شيبوب وكذلك هذا ابنه الخزروف الآخر فقال لها ومن هو بين هؤلاء الجماعة الخزروف فأشارت اليه وقالت له ها هو هذا السلال الذى هو بالمصوصية والخداع موصوف وهو الذى أتى بتلك الحيلة ليخلص منك الرجال من الشد والاعتقال (قال الراوى) فعند ذلك أمر الجوفران باحضار الخزروف اليه فقدم فى ساعة الحال الى بين يديه وجميع جوارحه تخفق من الخوف اليه فقال له الجوفران أنت الخزروف فقال له نعم أنا ابن شيبوب الذى أخوه عنتر بن شداد المعروف فقال له الجوفران ويلك يا خزروف أبوك شيبوب كان قد دخل الى جزيرة الكافور وحضر مع عمك عنتر فى فتح قلعة البلور فان كان كذلك فأشتهى منك أن تخبرنى كيف كانت هذه الامور (قال الراوى) فلما سمع الخزروف من الملك الجوفران هذا الخطاب خاف من عاقبة هذه الاسباب وقال فى نفسه ربما يكون عمى قد قتل للملك الجوفران من يقرب اليه فيريد أن يأخذ بثاره منا ويقضى علينا فبقى مرتبكا فى أمره وقصته ولكن قد علم أن لابد له من اجابته فقال له نعم يا مولاى كان ذلك من عمى عنتر قبل موته (قال الراوى) ثم ان الخزروف تذكر أيام أبيه شيبوب وعمه عنتر فخرت دموعه على خديه كانها المطر وتنهد وتحسر وكذلك بكى أولاد عمه عنيترة والغضنفر (قال الراوى) هذا والملك الجوفران قد أخذه عند بكائهم الدمع والرجفان وقال للخزروف هل تعرف أحدا اذا رأيته من أهل ذلك المكان من الرجال أو من النسوان فقال والله يا مولاى ما أعرف غير الملكة مريم والملك كوبرت وكنت من نحو خمسة وعشرين سنة من عندهم سافرت فقال له الملك الجوفران وأنت اذا رأيت الملكة مريم فى غير جزيرة الكافور تعرفها فقال له الخزروف نعم يا مولاى وحلاها وأوصافها فقال له الملك الجوفران فهل اجتمعت عليها فى جزيرة

الكافور

الكافور فقال له نعم يا مولاى وفى مدينة القسطنطينية ومضى لنا فيها أيام ذات بهجة رضية (قال الراوى) ثم انه ابتدأ يحدثه بالقصة من أولها الى آخرها وشرح له فيها جميع باطنها وظاهرها وما جرى لعنتر وللملك كوبرت وقال له هذه حكايتى فلما سمع كلامه وافق كلام أمه الملكة مريم وما حكت له عليه فصح عند الملك الجوفران انه ابن عنتر وانه من بنى عبس وعدنان لما بانت له تلك العلائم والبرهان فعند ذلك قال له يا خزروف والجارية مريم فى ذلك الزمان كانت قد حملت من عنتر قال اى وحق خالق البشر ولاجل هذا كان يريد قتلها عمى عنتر حتى لا يخلف منها فى بلاد الافرنج ولد (قال الراوى) فعند ذلك أمر الجوفران باحضار عشرة جوار وقال لامه اذهبى واخفى نفسك عن هؤلاء الرجال الحضار فاذا طلبتك اتتى الىّ ويكون بصحبتك هؤلاء العشرة جوار ويكون ملبوسكم ملبوسا واحد حتى يكون ذلك أقوى برهان وأعظم شاهد فأجابته بالسمع والطاعة وقامت من حضرته فى تلك الساعة ثم ان الملك الجوفران من وقته وساعته أمر باحضار الجوار الى حضرته وكان لهم كما أمرهم لبس واحد وزى واحد وصفة واحدة فأتين اليه ووقفن صفا واحدا بين يديه وصاح عند ذلك على الخزروف وقال له يا هذا هدئ روعك وارفع عنك الفزع والخوف وأخبرنى أيما هى الملكة مريم فى هؤلاء الجوار (قال الراوى) فرمقهم الخزروف وحققهم بالنظر ونادا ه يا مولاى وحق العزيز الغفار ان الملكة مريم ما هى بين هؤلاء الجوار وحاشا تلك الملكة ان تمتثل الا بنساء الملوك الكبار وهى ملكة وزوجة ملك صاحب قلاع وأمصار فتبسم من كلامه الملك الجوفران وطاب قلب الخزروف من تبسمه وأيقن بالامان (قال الراوى) هذا كله يجرى والغضنفر وعنيترة بنت عنتر ودريد بن الصمة وبقية الفرسان الاخر قد حاروا فى أمورهم وتقطعت من شدة الخوف من القتل ظهورهم بعدما كانوا قد صبروا أنفسهم على مرارة القتل والهوان كل هذا والسياف واقف على رؤسهم ينتظر أمر الملك الجوفران (قال الراوى) ثم انه استدعى بامه فى تلك الساعة فحضرت كما أمر فى جملة عشر جوار أخر وقد لبست الجميع حال الافتخار ووقفن بين يدى الجوفران بذلك الزى والملبوس بعدما سلمن وخدمن فأمرهن بالجلوس ثم التفت الى الخزروف وقال له بعد أن قعدت الجوار من الوقوف أيهن الملكة مريم من بين هؤلاء الجوار فقال له أأمرهن أن يكشفن لى وجوههن لاتحقق الاخبار (قال الراوى) فأمرهن بذلك فكشفن عن وجوه مثل الاقمار فأطال الخزروف فى وجوههن الانتظار الى أن أتى تسعة من الجوار وآخرهن كشفت وجهها الملكة مريم فكان وجهها شمس النهار (قال الراوى) فلما نظر اليها صرخ بأعلى رأسه وقد زال عنه الخوف والفزع وكاد من شدة الفرح أن يغشى عليه ويقع وقال له يا ملك وحق البيت الحرام وبئر زمزم والمقام هذه هى الملكة مريم زوجة عمى عنتر البطل الهمام (قال الراوى) فعند ذلك أمر الملك لبعض البطارقة الوقوف أن يتقدموا ويحلوا وثاق الخزروف فعند ذلك قام الخزروف على قدميه وتقدم قدام الملك الجوفران ووقف بين يديه فنظرت اليه الملكة مريم بعيون أحد من السيف فانكب على يديها وهو بقلب ملهوف وصار يقبلها وقد استقر منه فؤاده المرجوف (قال الراوى) فعند ذلك دمعت عين الملك الجوفران وأخذته حنانة الاخوة ولحقته الرعدة والرجفان وطار قلبه الى أخوته عنيترة والغضنفر فقام فى عاجل الحال بنفسه وهو مثل الاسد القسور وقد أخذ السيف من يد السياف فعند ذلك أيقن الاسارى بالتلاف لانهم لم يعرفوا ما وقع بين الملك وبين والدته من الاختلاف وما ذكرناه من تلك الاوصاف ثم انه تقدم الى أخيه الغضنفر وحل كتافه من يديه وفك قيده من رجليه وكذلك فعل بعنيترة وأمرهما بالقيام فقاما على أقدامهما وكانهما أقاما من مقبرة وقد قبض على يد الملك الغضنفر بيده اليمنى وقبض

على يد عنيترة بيده اليسرى وأجلسهما معه على السرير وقد نال بذلك الفرح والتبشير ثم انه قدم بقية الاسارى الى بين يديه وقد أزال من عليهم الوثاق والقيود وهم لا يعلمون الى ذلك سببا محدود وكل منهم قد أقر بذلك عينيه ولا يعرف من أين الفرج أتى اليه ﴿قال الراوى﴾ ثم ان الملك الجوفران قال لامه يا أمى اشرحى حديثك لهؤلاء الفرسان كما حدثتينى فى الاول بهذا الشان فاخبرهم كما أخبرتينى ليزداد وا بذلك يقينا وبرهان ﴿قال الراوى﴾ فعند ذلك شرعت الملكة مريم تحدث دريدا والجماعة المأسورين باسان عربى فصيح وأخبرتهم بحديثها من أوله الى آخره وما كان من ذلك القول الصحيح والخزروف يصادقها على ذلك بالتصريح وفى آخر الحديث قالت ان هذه الاميرة عنيترة وأخوها الغضنفر اخوة ولدى هذا من أبيهم عنتر ﴿قال الراوى﴾ وأعجب ما فى هذا الديوان ان الخرزة التى كنا ذكرناها فى كتابنا من قديم الزمان الذى كانت أعطتها مريم لعنتر عند دخوله القصر من أجل الطعام المسموم لما جرى بينه وبين الخزروف ما جرى من ذلك الكلام المعلوم وكانوا ثلاثة فأعطت لعنتر واحدة وللخزروف واحدة وادخرت الثالثة عندها لامور تكون عائدة وكان عنتر لما تزوج بالقناصة وجرى له ما جرى أعطاها تلك الخرزة وأوصاها بحفظها وأعلمها بما يكون من منافعها فلما وضعت بنتها عنيترة بنت عنتر وظهر منها ما ظهر خافت عليها من مكايدة العرب وعواقبها فوضعت تلك الخرزة فى عنقها وأوصتها عليها وأعلمتها بمنافعها ﴿قال الراوى﴾ وفى تلك الساعة نظرت الملكة مريم بين المخبرة فرأت الخرزة فى رقبة عنيترة فصاحت صيحة عالية وقالت قد بان لى فى هذا الوقت الامر الصحيح فقال لها وما هو هذا التلويح فقالت ان الخرزة التى أعطيتك اياها وأمرتك ان تجعلها فى عنقك لتقيك من كل أمر يحذر كنت أعطيت لابيك عنتر خرزة مثلها وها هى فى عنق أختك عنيترة وقد بان الحق وظهر ثم انها قالت لعنيترة يا بنتى أرينى هذه الخرزة التى فى عنقك لعل أن يكون كمال اظهار الحق ببركتك ﴿قال الراوى﴾ فنزعتها عنيترة وناولتها للملكة مريم وسألت من الخزروف على الخرزة التى ذكرها تقدم وما صنع بها من الامر المحكم فحدثها بحديث زواجه بامه الضمريه وكيف أعطاها الهالة دخوله عليها وما جرى لها من تلك الامور المقضيه وكيف كبست حلتها وما حل بها من السبى وما أصابها من الرزيه ﴿قال الراوى﴾ وما جرت هذه الامور فى تلك الساعة حتى أيقن الجوفران وتحقق انه ابن عنتر فوثب قائما على قدميه وقبل وجوه اخوته عنيترة والغضنفر وبان الامر له ولكل من فى ذلك المقام حضر ثم انه عانق دريدا وبنى عمه وكذلك بنى عبس السادات وفى دون ساعة دقت الكؤسات ونعرت البوقات وزادت الضجات وعظمت المسرات فسمع بنوا عبس أصوات الزمور وحس النقاريات وصهيل الخيول الصافنات فركبت الرجال والفرسان وركب عمرو ذو الكلب واخته الهيفاء وجميع الشجعان وركب زيد بن عروة والديال بن الغضبان وقالوا ما هذه الفرحة التى فى جيوش أهل ملة الصلبان الا انهم قتلوا أصحابنا وسقوهم كأس الهوان ﴿قال الراوى﴾ ونظرت الافرنج الى خيل العرب وقد ركبت والرجال على القتال قد عولت فأخبروا الملك الجوفران بما قد جرى فأمر بن عمه الخزروف أن يسير الى بنى عبس ويعلمهم بما جرى وان الملك الجوفران قد بان أنه ابن عنتر وهو أخو عنيترة والغضنفر فما كانت الا ساعة كلمح البصر حتى صار الخزروف بين يدى عمرو ذو الكلب وهو كانه النار ذات الشرر فوجده طائر العقل وهو فى غاية الخوف والحذر فناداه يا أمير ايزول همك ويطمئن قلبك فاشكر الله السماء على ما أوصلك من الفضل والنعمة فقال له عمرو اكشف لنا صحة الخبر وأزل عن قلبى هذه الفكر هل خلص من الاسر عنيترة والغضنفر فقال له نعم يا أمير الامرا وأبشرك ببشارة أخرى تسرك وتزيل عن قلبك الضرر وتبقى

فى

فى الكتب تؤرخ وتذكر وقد صح الخبر بان الملك الجوفران قد ظهر أنه ابن عمى عنتر وهو أخو عنترة والغضنفر فلما سمع عمرو ذو الكلب هذا الخبر قد لحقه النحيب والفكر فقال اخبرنى عاجلا وأوضح لى عن هذا القول المشتهر فقال له الخزروف هو صحيح ما قلت لك وحق البيت العتيق المطهر وحق زمزم والمقام والركن اليمانى والحجر قد صح أن الملك الجوفران أخو أولاد عمى عنترة والغضنفر وقد بان هذا الامر واشتهر ﴿قال الراوى﴾ ثم ان الخزروف ابتدأ وشرح لعمرو ذو الكلب القصة بما جرى وكان وأوضح له عن طريق الهدى والبرهان فزادت لسماع تلك القصة أفراحه وكثرت مسرته وزاد انشراحه واشتاق الى رؤية أم الزعازع عنيترة وأخيها الغضنفر والجوفران ومن معهم من الفرسان فركب مع الملك زهير وزيد بن عروة وسبيع اليمن والدبال بن الغضبان وسادات بنى عبس ومن معهم من بنى قضاعة الشجعان وركبت الميفاء قناصة الرجال وقد اشتاق قلبها الى رؤية ابنتها أم الزعازع قتالة الابطال وساروا الى ملتقى بعضهم بالسرور والاقبال بعدما كانوا عازمين على الحرب والقتال ولم يزالوا سائرين والخزروف امامهم حتى وصلوا الى سرادق الملك الجوفران ونظر الغضنفر الى الملك زهير والى عمرو ذو الكلب وسادات بنى عبس وعدنان وقد أقبلوا ووجوههم متباشرة بالقبول والرضوان فقال للجوفران يا أخى هذا الملك زهير سيد بنى عبس وغطفان وهذا الذى بجانبه الامير عمرو ذو الكلب سيد بنى قضاعة الى حد بلاد السودان فعند ذلك قام لهم الملك الجوفران وتلقاهم بالفرح والهناء والاطمئنان وخدم الملك زهير وتلقاهم أحسن الملتقى وقد زال عن الطائفتين تعب الحرب والبؤس والشقا وكذلك عنيترة والغضنفر التقوا بعمرو ذو الكلب ومن معه من الفرسان وأخته قناصة الرجال وظهر الحق وبان الكتمان وزال الشك واتضح البرهان وجلس الملك زهير الى جانب الملك الجوفران بعدما سلمت الفرسان على الفرسان ثم انهم اجتمعوا فى السرادق وحققت لهم الحقائق وبلغوا من بعضهم البعض المراد وزالت من قلوب الطائفتين الاضغان والاحقاد ﴿قال الراوى﴾ هذا والملك عمرو بن الحارث الوهاب واخته حليمة على أسوار دمشق وقد أخذهم الخوف وهم يظنون ان بنى عبس قد اصطلحوا مع الافرنج على تخليص الاسارى وضاقت صدورهم وبقوا مرتبكين فى أمورهم حيارى وما خفى حالهم على الغضنفر فأرسل اليهم من يبشرهم ويعلمهم بصحة الخبر ﴿قال الراوى﴾ فسار الخزروف أبو الافراح الى تحت السور ونادى وأعان بالفرح والسرور وصاح باعلا صوته أنا الخزروف بن شيبوب وقد أتيتكم بما يسر القلوب ويزيل الكروب فعند ذلك فتحوا له الباب وفى عاجل الحال أحضروه الى بين يدى الملك عمرو بن الحارث الوهاب وأخته حليمة قد أخذهما من ذلك الامر الذى حصل الخوف والارتياب وكذلك أخوها عمرو ومن عنده من الحجاب وقد أوقدت فى قلوبهم نار الالتهاب فقال لهم الخزروف يا ملوك نايهنيكم الفرح والسرور وازالة المحذور ثم انه ابتدأ وحدثهم بجميع الامور فهنالك دقت الكاسات ونعرت البوقات وزادت الفرحات وعظمت المسرات وأمر الملك عمرو بفتح أبواب البلد وأظهروا الزينة والسلاح والعدد وفرقوا الصدقات على الايتام والارامل وزالت عنهم المخاوف وفى عاجل الحال ركب الملك عمرو فى خواص قومه وحجابه وقرائبه وأصحابه وساروا الى خدمة الملك الجوفران وأخيه الغضنفر وأختهم أم الزعازع الاميرة عنيترة بنت عنتر وقد لبسوا ألوان المنسوجات من الثياب والتقوا الملوك فى أطراف الخيام والاطناب وسلموا على بعضهم البعض بعدما حققت الحقائق واستقر بينهم الحال وانقطع القيل والقال ﴿قال الراوى﴾ وكان السبب فى طلوع الجوفران وفى هذه الاحوال وأصل هذا القتال سببا عجيب وأمرا مطربا غريب لانه هو واخوته أصل هذه السيرة وأخبارها وفروعها وبسبب أبيهم كان وقوعها

حتى تكمل لهم لذة الكمال وذلك ان عنترا لما كان أتى الى عند الملك قيصر وفعل ما فعل من ذلك الامر الذى تحرر وكيف أهدى له الجارية مريم وبات معها ليالى عديدة كما تقدم وكانت قد حملت من عنتر وما أراد أن يظهر له منها فى بلاد الروم ولد ذكر وكانت مشيئة الله وارادته أقوى وأقدر وأذن الله تعالى أن يظهر له ولد ان ذكور ويكون لهما أمر مشهور ويحدث من بعد الامور أمور وأرسل شيبوب الى خلفها حتى انه يقتلها وكان الله تعالى قد أراد سلامتها وقد ضربها شيبوب بالخنجر ولم تعمل ضربته فيها بالخنجر وأخذها كوبرت ونزل بها فى المراكب وسافر بها الى جزيرة الكافور ونواحيها واتفق ان عنترا سافر هو وهرقل بن الملك قيصر الى الكافور وقلعة البلور وقتل الملك الليمان وكذلك ابنه سرجوان وملكوا ابنته الملكة مريمان وجرى له فى تلك الديار ما قد شرحناه من الكلام وأعطى له هذه الجارية مريم الذمام وسار بعد ذلك الى جزيرة الواحات وملكها بعد ما قتل الملك صافات وكانت غيبة عنتر عشر سنين معدودة وأشهرا معلومة مفهومة فوضعت مريم هذا الولد بعد مضيه الى جزيرة الواحات وكان الملك كوبرت قد تخلف عن المسير معه ليستعد لهم بالعلوفات ويلحقهم بها الى مدائن الواحات فولدت مريم هذا الولد وهو أسمر زائد السمار وكان يضرب لونه الى حمار ﴿قال الراوى﴾ فلما نظر الملك كوبرت الى صورته نفر قلبه من رؤيته وقال لها يا مريم أنا أبيض اشقر وأنت كذلك بهذا اللون وأبهر فمن أين هذا الاسود وصل لك وحق المسيح ان لم تخبرينى والا قتلتك فقالت له يا ملك اعلم ان هذا الولد من عنتر بن شداد الذى أنعم على وعليك بهذه البلاد فقال لها كوبرت صدقت فى قولك وأنا أعلم انهم عليه غضبوك ولكن هذا الولد ان خليناه عندنا نصير به معيرة بين الملوك فقالت له كيف يكون التدبير فقال لها نقتله ونستريح قلوبنا من معيرته عند الكبير والصغير فقالت له ان كان ولا بد فأمهل على حتى أرضعه وبعد ذلك افعل ما تريد فان قلبى ليس راضيا أن يرميه ولا يضيعه فى البيد فلعل قلبى بعد الرضاع يسلوه وعنه يرجع يجفوه ﴿قال الراوى﴾ هذا يجرى وصاحب الامر يدبر الامر بحسن الارادة وهو الذى يكفل الولد فى بطن أمه الى حين الولادة فأخذت الطفل الى حجرها وألقمته ثديها ورضع وفتح لها عينه فوقعت الحنية فى قلبها عليه وكثر عليه تأسفها وزاد لاجل قتله تلهفها وتناثرت دموعها على وجنتها وبكت بوجدها وحرقتها فنظر اليها الملك كوبرت وكان يحبها فتقدم اليها ولاعبها وزاد فى قربها وقال لها ما أبكاك يا ملكة وفاك الله تعالى كل بؤس وهلكه فقالت له اعلم ان بكائى على هذا الطفل الصغير وما عنده علم من التدبير وهو على كل حال ولدى وقطعة من كبدى وأنا يا ملك ما يهون على قتله من أجل أمرين أحدهما انه كما تعلم ولدى وقلبى قد تعلق به والثانى ان عنتر بن شداد أمير بنى عبس وقراد ان رجع من جزيرة الواحات وعبر علينا فما يخفى عليه هذه الحالات وربما أخبره بذلك بعض الجوار والخدام ليتخذ به عنده وجها وأنت أعرف الناس به من دون العباد فان قتل ولدى منه فانه كان يخرب هذه البلاد ويسبى النساء ويقتل الاولاد وان كان ولا بد من قتله فاقتلنى أنا الاخرى قبله ولا تورينى قتله ﴿قال الراوى﴾ ثم انها بعد ذلك أكثرت من البكاء والانين والاشتكاء وكان الملك كوبرت يحبها كما ذكرنا فى الاول فرحمها لما رأى دموعها تجرى غزار وخاف من عنتر ومعرفته به انه بطل كرار فأبقى على الطفل الآثار فأخذته مريم وسلمته الى الدادات وأقامت له السرارى والجوارى المرضعات ولم يعلم بقصته أحد لا أبيض ولا أسود وكانوا لا يقولون الا انه ابن الملك كوبرت ولم يزال عندها حتى مضى عنتر الى ما كان فيه وقضى الاشغال وعاد من الحرب والقتال وكانت غيبته ثلاث سنين كوامل لانه كان قد مضى وتركها حامل ولم يعلم بشىء من تلك الامور ولم يدر بما هو فى الكتاب مسطور ولما رجع

من

من سفرته كان الولد عندها وفى خبائها مدخور ﴿قال الراوى﴾ ولم يزل هذا الولد يكبر وينشى ويد القدرة تكتنفه كلما قام ومشى وهو يربى حتى ركب الخيل والجنائب وبقى حوله المماليك والبطارقة والحبائب وكل من يخدمه ويتقرب له ويسير فى خدمته له راغب ولم يزل على ذلك الحال حتى مات الملك كوبرت وشرب كأس الوبال وشاعت أخبار موته فى تلك الديار والجزائر العربيات فعصت عليهم أهل جزائر الواحات وتجهز ملكها فى عالم عظيم وسار يطلب جزيرة الكافور وقلعة البلور وما حواليها من الاقاليم ووصلت الاخبار الى الملكة مريم فخافت من الحصار فأحضرت من أصحاب الملك كوبرت المقدمين الكبار واعلمتهم بما كان من أهل جزيرة الواحات وما بلغها من المقال ثم انها أخذت رأيهم فى أمر القتال فرأتهم كما تحب وترضى وهم لها طائعون وقولها سامعون فأمرتهم أن يأخذوا اهبتهم الى السفر وخرجت فى جيشها ودساكرها وهى على غاية من الحذر وأخرجت الاموال وأنفقت على الرجال واستخدمت الابطال وكان ولدها الجوفران معها صغير ولكن همته كانت عظيمة ونفسه نفس ملك كبير ﴿قال الراوى﴾ ولم تزل الجيوش متبادرة وهى مع بعضها بعض وهى طالبة فسيح الارض وهى سائرة طولا وعرضا الى أن وقعت العين على العين وهمت بالحملة على بعضها جميع الطائفتين وأراد أن يلتقى الجيشان فمنعتهم من ذلك الرهبان والقسوس ودخلوا بينهم بالصلح وطيبوا منهم النفوس واستقر الامر بينهما بأن الملكة مريم تحمل الاموال فى كل عام وأن يبطلوا الحرب والصدام ويكون حمل المال الى الملك شمروط ابن دامات الذى هو فى ذلك الزمان صاحب جزيرة الواحات فلما تم الامر واستقر عاد الملك شمروط طالب بلاده وقد كثرت عشائره وأجناده وقد ضيق على الملكة مريم البلاد وقد دانت له العباد ﴿قال الراوى﴾ وقد نشأ الجوفران نشأة الفرسان وتفرس على ظهور الصافنات فى الميدان وعلم على الشجعان وجندل الاقران وارتفع ذكره فى بلاد الافرنج الخاص منهم والعام والقريب والدان وخافت منه جميع عبدة الصلبان وأهابوه الملوك والسادات وحملوا اليه المقادات حتى لم يبق عليه الا جزيرة الواحات ﴿قال الراوى﴾ ثم ان الملك الجوفران كان جالسا فى بعض الاوقات واذا قد جرى بين يديه ذكر مدينة الملك صافات وانه كان يحكم على مدينة الواحات ولما قتل دومات تولاها من بعده أبوه الملك كوبرت وقعدت تحت حكمه سنين معدات ولما مات تغلب عليهم الملك شمروط بن دامات وملكها منهم غصبا بعدما كان فيها نائبا فأخذها بغير استحقاق * قال فلما سمع الملك الجوفران هذا الكلام صار الضياء فى عينيه ظلام وأمر فى الحال بتجهيز العشائر واخراج الدساكر وصار يفرق عليهم الاموال ويفرق عليهم آلة الحرب والقتال بعدما جمع الفرسان والابطال وسار طالبا جزيرة الواحات ومن حوله الحجاب والسادات وهو فى عزمة قوية وهمة زائدة فوصلت الاخبار الى الملك شمروط بان الملك الجوفران واصل اليه وقادم عليه فلم يعتن به ولا عنه سأل وأمر الآخر فى عاجل الحال بتبريز العشائر واخراج الدساكر وكان ذلك فى أقل من سبعة أيام وذلك من كثرة ما عنده من الخيرات والانعام وسار بين يديه الابطال والاقران ليلتقى بهم الملك الجوفران ﴿قال الراوى﴾ ولم يزالوا سائرين حتى التقت العشائر بالعشائر والدساكر بالدساكر وقد ملؤا الارض طولا وعرضا وأوسعوا فى تلك الارض فمند ذلك قاتلوا قتالا شديدا ما عليه من مزيد وتقابلت الشجعان وأوسعوا فى الميدان وسالت دماء الاقران وصارت الارض وردة كالدهان مما سال عليها من أدمية الفرسان وتقاتلوا حتى جرى الدم وسال وساح وتكسرت العدد والسلاح وتطاعنوا بالقنطاريات وتضاربوا بالصفاح وامتدت الجثث فى البطاح وسمحت الفرسان بالارواح بعدما كانوا بها شحاح وعدموا أيام السماح وتقدم الشجاع

وطاح وحال الفارس الجحاح وتأخر الجبان وطلب الهرب والرواح وتمنى أن يكون له جناح ولم يزالوا فى حرب أكيد وطعن شديد يفرمنه البطل الصنديد الى أن فرق بينهم الليل ورجعت الرجال والخيل وانفصلت الطائفتان وتحارس الفريقان الى أن أصبح الله بالصباح وأضاء الكريم بنوره ولاح فعند ذلك ركبوا الجرد القداح وعولوا على الحرب والكفاح وقد جردوا البيض الصفاح هذا والملك الجوفران قد سطا على أعداه وبلغ منهم مناه والتقى بالملك شمروط فى وسط المعمعة وهو ينكس الابطال ويطعن فى صدور الرجال طعنا يقصر الاعمار الطوال فحمل عليه حملة بطل قد لاقى الابطال وقاسى الاهوال ولاصقه وضايقه وسد عليه طرائقه وضيق عليه الرباوالبطاح وصاح فى وجهه أعظم صياح وضربه بسيفه واذا برأسه عن جثته قد طار وجرى دمه على الارض وساح وحمل بعد ذلك على صاحب العلم الاخضر والصليب الجوهر وضربه بالسيف على صدره خرج يلمع من خرزة ظهره فوقع على الارض وقد مال العلم فأخذه الجوفران قبل أن يقع على الصحان وبعد ذلك صار يطعن به فى صدور الفرسان ويرمى رؤسهم من على الابدان وحملت من خلفه بطارقته والشجعان وعاونوه على الحرب والطعان وكان لهم ساعة تقشعر منها الابدان وتعد من ساعات الزمان مما قد سال فيها من أدمية الفرسان * هذا والعشائر لما نظرت الى قتل ملكهم شمروط وقد صار مرميا فى الميدان علموا أن ما ليس لهم على الجوفران ولا بجيشه طاقة ولا بحربهم استطاقة فولوا الادبار وركنوا الى الفرار ومنهم من ترجل الى الملك الجوفران وطلب منه الامان فأمر برفع السيف عنهم ولم يقتل أحدا منهم وقد ملكوا أموال الملك شمروط وأثقاله ودخلت تحت طاعته جميع رجاله فعند ذلك فرق الملك الجوفران الخلع على الابطال وقسم عليهم تلك الاموال ووهبهم النوق والجمال وألف قلوب الرجال ورحل طالبا جزيرة الواحات وقد رفعت على رأسه الاعلام والرايات ودقت بين يديه النواقيس باصوات مرتفعات ولم يزل كذلك حتى وصل الى جزيرة الواحات ودخلها فى يوم مشهور وقد زاد به الفرح والسرور بما ناله من تلك الامور وترجلت بين يديه عشائره وأرباب دولته ودخل القصر وجلس على كرسى مملكته وقد زادت فرحته وقعد بعد ذلك يزور فى تلك الاماكن والقصور وأخذه الفرح والسرور وطابت له تلك البلاد ودانت له العباد فعند ذلك أرسل خلف والدته الملكة مريم فلما وصلت بين يديه فرحت له بما وصل اليه وما ناله من تلك النعم وكان الملك الجوفران يتفرج فى تلك الايام فى قصر الملك الاسكندر وهو يدور فى جوانبه وينظر ما فى المكان من عجائبه ومعه وجوه قومه وأصحابه وأمراؤه وحجابه ونوابه وكان الجوفران اتخذ له من جزيرة الواحات وزيرا عاقل وكان رئيسا فاضل فانتهى الملك الجوفران وذلك الوزير معه وهو يتفرج ويتأمل فى حيطانه ونواحيه وأركانه ولا يمر بمكان ولا بباب ولا بجدران الا ويسأل الوزير عنه وهو يخبره بامور وما كان منه ومازالوا ينتقلون حتى وصلوا الى قبة الاقفال التى قدمنا ذكرها فيما سبق لما حضر أبوه عنتر الى ذلك المكان ولم يقدر على فتحها من دون الجماعة الاعنتر كما اتفق لما وجد الفرس الذى هو ملك الجن وفكه مما كان فيه من القيود والاغلال وأعانه على أخذ ثار ولده الغضبان لما وقع له ما وقع مع الجن من الحرب والقتال كما تقدم ﴿قال الراوى﴾ فلما وصل الجوفران الى هذا المكان أمر بفتحه فى عاجل الحال فأزالوا ما عليه من الاقفال وفتحوه ودخل الملك الجوفران لينظر من بعد فتحه ما قد تجدد فنظر الى صورة راكبة على ظهر فرس أسود فحار الجوفران من أمرها وسأل الوزير عن تلك الصورة وسبب وضعها فأخبره الوزير بخبرها ثم انه دخل محدعا من جملة المخادع فوجد فيه صندوقا كبيرا ففتحه فوجد فيه ثوبا حريرا فى وسط ذلك الثوب لوح من ذهب وعليه نقوش وكتابة

يكاد نورها يلتهب فقرأها الوزير فرأى فيها اسم بانى هذه المدينة وانها تفتح على يد فارس أشبه الخلق بهذه الصورة وهذه أحاديث عن الاقدمين منقولة ومحبورة ﴿قال الراوى﴾ ثم ان الوزير جعل يشرح للملك الجوفران ما كان من قديم الزمان وما جرى فى هذا المكان اعنتر وحديث هرقل ابن الملك قيصر وأخبره عن أصل مسيره الى تلك الجزائر وكيف كان حديث كوبرت وقتل عنتر لعمه الخلجان وأيضا أعمامه سوبرت ونوبرت والملك الليلمان وكيف قتل بعده ابنه مرجوان وكيف تزوج هرقل بعد ذلك ابنته الملكة مريمان لما دخل الى هذا المكان وكيف شد مع الملك قيصر وفعل تلك الفعلات وقتل الملك صافات وملك جزيرة الواحات وكيف سار بعد ذلك الى جزائر الاندلس وحدثه بكل ما جرى من تلك الحكايات الماضيات * قال فلما سمع الجوفران ذلك القول من الوزير قال له أيها الأب الكبير وهذا عنتر بن شداد أين يكون من البلاد حتى انى أسير اليه وأقتله وآخذ منه بالثار وأكشف بقتله عن ملة النصرانية العار فقال الوزير أيها الملك هذا فى بر أغبر ومسالك وعر أقفر يقال له بر الحجاز وهو كثير الخطر صعب المفاز فقال له الجوفران والطريق من أين الى تلك البلدان فقال له الوزير من بلد يقال لها دمشق الشام فقال الجوفران دمشق لمن تكون من الحكام فقال له الوزير هى من تحت حكم قيصر ملك الروم ﴿قال الراوى﴾ فعند ذلك حلف الجوفران وشدد فى الاقسام وقال وحق الانجيل والصلبان وماري حنا المعمدان لا عدت أشرب مدام ولا أتلذذ بمنام حتى انى أخرب القسطنطينية وأقتل الملك قيصر وأملك الشام وأرحل بجيوشى بعدها الى الحجاز وأقطع أهله بحد الحسام الصمصام وأقتل هذا الذى ذكرتم لى ان اسمه عنتر بن شداد وآخذ بثار عمى ومن قتل له من الاولاد وأهلك من لنا من الاعداء والحساد ﴿قال الراوى﴾ ثم ان الملك الجوفران لما فرغ هو والوزير من ذلك الكلام أمر جيشه بالرحيل ودق كاسات التحويل وأخذوا أهبتهم وامتثلوا مقاله وما مضى على ذلك الامر الا مقدار عشرين يوما حتى فرغ من جميع أشغاله وسار فى دساكره وأبطاله وسافرت والدته الملكة مريم فى صحبته وذلك خوفا عليه وشفقة منها اليه ولكن لم تعلمه بشئ من قصته حتى تعرف آخر فعلته * قال ولم يزل الجوفران سائرا الى أن وصل الى شاطئ البحر وأطراف الجزائر ونزل فى المراكب بجميع ما حاز من تلك الدساكر وقد طاب لهم الريح باذن العزيز القادر حتى وصلوا الى ساحل طرابلس وطلعوا الى تلك البرارى كما قدمنا ووصلوا الى مدينة الشام كما ذكرنا وملكوا البلاد على حسب ما شرحنا وسارت الملكة حليمة الى بنى عبس واستجارت بهم فأجاروها كما وصفنا وساروا فى صحبتها وجرى من الامر والقصة ما قدمناه وعرف الجوفران أخته عنترة والغضنفر وانهم الثلاثة أولاد عنتر وعدنا الى سياق الحديث والخبر ﴿قال الراوى﴾ ولما اجتمع الملوك فى السرادق عند الملك الجوفران وخلع عليهم الخلع الغالية الاثمان وأركبهم الخيل العربية التى لم يوجد مثلها عند الملك كسرى أنوشروان وعرفه أخوه الغضنفر بموتة أبيهم عنتر ثم انه شرح له ما كانوا عليه عازمين وعلى أخذ ثاره قادمين فأتت اليهم حليمة واستجارت بهم فأجاروها وحكت الى الملك الجوفران كيف أتوا معها وفى صحبتها بنو عبس لاجل أن ينصروها وأخبرته بالقصة التى جرت وأيضا سأل المقدمين عن أبيه عنتر فحكوا له ما وقع به من الامر المنكر فعند ذلك حلف الجوفران وشدد بالاقسام وقال لآخذن عظام أبى وأتركها فى نطع قديم وأخيط عليها وأحلف انه ما أدفنه دون ما نأخذ بثاره من سائر العرب الذين قتلوه ونأخذ بثار بنى عبس من القبائل التى اجتمعت عليهم لما فقدوه * قال فلما سمع الملك الغضنفر كلام الجوفران أخيه أمر باحضار الثوب الذى عليه دماء عنتر أبيه وكان دم عنتر من يوم ان قتل لا يفارقهم لا فى السفر ولا فى الحضر فعند ذلك

أحضروه فى الحال بين يديه وهو فى ثوب أديم مخيط عليه فبكى الجوفران وتباكت الرجال من حواليه وتصارخت الرجال تقربا اليه هذا وشيخ العرب دريد قد ناله أعظم منال وكذلك عمرو ذو الكلب فعل مثل تلك الفعال فعند ذلك نهض الجوفران قائما على رؤس الملوك والفرسان ونادى يا ملوك الزمان اشهدوا على انى وحق مكون الاكوان وخالق الانس والجان لا بقيت أذوق الشراب ولا ألبس من الحرير أثواب حتى آخذ بثار أبى من جميع العربان وأول ما أبدأ بهؤلاء الذين يقال لهم بنو نبهان ثم انه أشار الى شيخ العرب دريد بن الصمة دون من كان حاضرا فى ذلك المكان لما ظهر عليه من الكبر وعلو الشان وقال له يا شيخ أكتب لى أسماء القبائل التى اجتمعت بعد قتل أبى على هلاك بنى عبس حتى أسير اليهم وآخذ منهم بالثار ولو وصلت الى مطالع الشمس * قال فعند ذلك ابتدأ الامير دريد وجعل يذكر له القبائل ويخبره عنهم الفارس والراجل وأول ما كتب بنو جشم وهوازن ولم يكن فى ذلك الامر متهاونون لانها كانت شاركت العرب فيما فعلت وكان دريد نهاها عن ذلك فما انتهت * قال ولما فرغ الجوفران ودريد من كتابة القبائل ولم يفته منهم لا فارس ولا راجل فعند ذلك استدعى الجوفران بخازن السلاح فحضر الى بين يديه فأمره أن يعرض خزائن السلاح عليه وقال ائتنى بالدروع السوابغ التى هى برسمى فاحضرت اليه وكانت مغموسة بالذهب الاحمر وقال لهم ائتونى بالدروع التى بخزانتى ففى عاجل الحال أحضرت فصار يأخذ منها درعا بعد درع ووجهه لذلك الفعل عابس وصار يتركها فى الحال فتصير سودا مثل الليل الدامس وكذلك فعل بالخود وسائر الملبوس والزرد * هذا كله يفعله والملوك شاخصة بابصارها اليه ولم يقدر أحد ممن ينظر هذا الفعل أن يسأله عليه ثم انه بعد ذلك دعا بالثياب الكتان المصبوغة بالاسود وفصل منها أثوابا وعمائم تكفى عرب البر والفدافد ثم انه بدأ بنفسه وخلع ما كان عليه من الملبوس النفيس ولبس عوضا عنه ثوبا خاما أسود وعمامة سوداء وغير حالته حتى بقى فى حال مهول وحلف برب مكة والحجر الاسود انه ما بقى يخلع لباس السواد حتى يأخذ بثار أبيه عنتر بن شداد * قال فأول من وافقه على ذلك الغضنفر وأخته أم الزعازع عنيترة بنت عنتر ولبسا كما لبس من السواد وتظاهروا كلهم بلبس الزرد من فوقه أثواب السواد وكذلك فعل ياسر بن ميسرة وابن مازن ليث الميدان وزيد بن عروة والدبال بن الغضبان وكذلك فعل مثلهم عمرو ذو الكلب وابن مقرى الوحش سبيع اليمن وكذلك وافقهم الملك زهير ومن معه من بنى عبس الشجعان وتقدم دريد بن الصمة ليوافق القوم على ما هم فيه من تلك العلة فأقسم عليه الجوفران انه لا يفعل لا هو ولا بنو عمه شيأ من تلك الفعل وقال له يا أبا النظر أهل الميت أولى بالبكاء ولا بهذا الفعل نريد منك جزاء ثم ان سائر الملوك وسائر الصغار والكبار لبسوا السواد وتظاهروا بالحداد ثم ان الملك الجوفران نصب له بيتا من الشعر الاسود الحالك وبنو عبس وبنو قضاعة جعلوا مضاربهم كذلك وفعلت الافرنج جيوش الملك الجوفران مثل ذلك وبعدها أقاموا على دمشق عشرة أيام وبعد ذلك عزموا على الارتحال فبينما هم على ذلك الحال واذا بغبائر رومية قد طلعت وأعلام قيصرية قد بدرت وكانت هذه الغبائر غبائر الملك هرقل بن الملك قيصر وكان السبب فى مجيئه الى هذا المكان عمرو بن الحارث سيد بنى غسان وذلك انه صح عنده ان الملك الجوفران ابن عنتر فارس بنى عبس وعدنان قد اصطلموا وطابت قلوبهم بذلك الشان فانفذ على أجنحة الطير واعلم الملك قيصر بخارقة صهره وأولاده من ذلك الخبر وأخذه الوسواس والفكر لانه كان حمل على قلبه هما عظيما بسبب الجوفران وظهوره من تلك الاقاليم فأنفذ ولده هرقل بهدية حسنة للجوفران وأخيه الغضنفر * لما سمع انهما أولاد الامير عنتر وأنفذ اليهما

بأمرهما

يأمرهما بالمسير الى القسطنطينية ليكمل عهدا بهما ويزيدهما من العطية * قال فعند ذلك ركبت الملوك والامراء والفرسان الى ملتقى الملك هرقل من أبعد مكان وترجلوا له وعظموه ومشت بنو عبس وبنو قضاعة بين يديه واحترموه وهم كأنهم الغربان السود فسألهم الملك هرقل عن حالهم وما هم فيه من ذلك الشان فعند ذلك أخبره الملك عمرو ابن الحارث بحالهم والايمان التي حلفها الجوفران فتعجب من فعالهم وبعد ذلك نصب لهم الملك عمرو سرادقا عظيما من الحرير المختلف الالوان وأنزلهم بعد ذلك الى الصباح في الميدان ولما كان من الغد استأذن الملك هرقل في الدخول الى البلد وكذلك الجوفران وأخوه الغضنفر فأجابوه الى ذلك ودخلوا دمشق وأدخلهم الى القصر وهو لا تسعه الدنيا مما حصل له من الفرح والسرور وبقي معهم الملك هرقل عشرة أيام وهم يرتعون في حلل الافتخار والانعام وبعد ذلك أمرهم الملك هرقل بالمسير معه الى مدينة القسطنطينية فأجابوه بالموافقة على تلك النية ورحل معه من الشام أولاد أبي الفوارس عنتر وهم الجوفران وعنيترة والغضنفر * قال هذا والملك هرقل قد سير قدامه بشيرا يعلم أباه الملك قيصر فلما بلغ قيصر ذلك الخبر فرح واستبشر وامر بتزيين البلد وقد نادى المنادي في المدينة أنه لا يبقى أحد من النساء ولا من الرجال الا ويطلع الى لقاء الملك هرقل وفرسان الحجاز الابطال وركب أيضا الملك قيصر في عشائره وحجابه وسائر خواصه ونوابه وسار من البلد مسافة يوم كامل وهو بتلك العشائر والحافل حتى لاح لهم غبار الملك هرقل ومن معه من الفرسان وانكشف عنهم الغبار وبانوا للعيان ونظر بنو عبس الى رايات الملك قيصر والصلبان فأسرعوا الى أن تقربوا من الملك ودنوا من بعضهم الطائفتان فعند ذلك ترجل الملك قيصر وكذلك فعلت فرسان بني عبس مثل ما فعل وترجلت أمراء الفرسان والعربان وترجل الغضنفر وأخوه الجوفران وكذلك أم الزعازع وليث الميدان وياسر بن ميسرة والدبال بن الغضبان وكذلك شيخ العرب دريد بن الصمة وخفاف بن ندبة ودثار بن زروق ومن معهم من الشجعان وأقبل أكابر الجميع الى بين يدي الملك قيصر ملك عبدة الصلبان وقبلوا رجله في الركاب وبدؤه بالسلام والخطاب الا الملك الجوفران وأخاه الغضنفر فانهم لم يفعلوا ذلك الحال لان أنفسهم أنفس الجبابرة من الملوك العوال غير أنهما بادآه بايديهما بالسلام فعند ذلك التقاهم أحسن ملتقى وتبسم في وجوههم وقد أخذه العجب من زيهم وملبوسهم وسأل ولده هرقل عما هم فيه من ذلك السبب فأعلمه بما جرى منهم وما اتفقوا عليه فتعجب غاية العجب * قال ولما فرغوا من السلام على بعضهم عادوا راجعين الى القسطنطينية وقد انتشر وافي فسيح تلك الارض حتى أشرفوا على المدينة وأمرهم الملك بالدخول الى البلد ليشرفوها وهم بتلك التجملات وتلك الزينة فأبوا عن ذلك الشأن وقالوا يا ملك الزمان نحن علينا عهود وأيمان اننا لا نأوي الى الجدران ولا نستظل بسقف ولا حيطان ولا نحضر شرب مدام ولا نفارق لبس الخام ولا نلتذ بمنام حتى اننا نأخذ من جميع العدى ثارنا بحد الحسام ونفني جميع أعدائنا اللئام فقبل الملك قيصر عذرهم بذلك الشان وأنزلهم في مرج على باب القسطنطينية وأخرج لهم الزاد والعلوفات وأقاموا مدة والملك كل يوم بنفسه يخرج ويزورهم وينزل عندهم في ذلك المرج ويسألهم عن أمورهم ويذكرلهم الامور التي تشرح بها الصدور الى أن كان آخر يوم حضر الملك قيصر وباسطهم بالحديث وقد زاد لهم في علو الشان فعند ذلك نهض الملك الجوفران قائما على قدميه دون كل الناس وقال للملك قيصر يا ملك الزمان ان أردت أن تنفذ من نوابك من تختاره الى جزيرة الكافور وقلعة البلور وجزائر الواحات وأعمالها من تلك المقامات فافعل فليس لي حاجة من تلك البلاد وما بقي لي رغبة في سلطنة ولا حكم على أحد من العباد ولا بقيت أقدر على فراق اخوتي وبني

عمى الذين ينفرج بهم همى وغمى * قال ففرح الملك قيصر بذلك الكلام وأجابه الى ذلك المرام وفى عاجل الحال أحضر لهم الاموال العظام والثياب الفاخرة التى يلبسونها حين يفرغون من ذلك الاهتمام ومدهم بالخيول المسومة والرايات والاعلام وأنعم عليهم غاية الانعام ثم ان الملك قيصر قال للملك الجوفران اعلم ان جميع خزائنك وأموالك التى فى البلاد فهى لك واذا طلبتها أرسلها اليك وأنا وأولادى وسائر بلادى بين يديك ولا نبخل بشئ منها عليك * قال فشكره على ذلك الجوفران وعنيترة والغضنفر وسائر العربان ثم انهم طلبوا الاذن فى الرحيل فعند ذلك قال له الملك قيصر يا فارس الزمان دع كل شئ على حاله الى أن تأخذ ثارا بيك وتواريه الى ترابه وارجع الى أهلك وبلادك لانك قد ملكتها بعد أبيك بقائم حسامك ومالنا الا رضاك رحم الله أباك (قال الراوى) فشكره على ذلك الجوفران وقبل يده وأثنى عليه ثم انهم طلبوا الاذن فى الرحيل فأذن لهم وأمرهم بسرعة التحويل فباتوا تلك الليلة الى الصباح ثم اهتموا وعزموا على الرواح وسار واطالبين بلاد الشام وقد سار معهم هرقل بن الملك قيصر لاجل وداعهم ثلاثة أيام وبعد ذلك حلفوا عليه وردوه بالعنف والارغام ولم يزالوا سائرين ليلا ونهارا يقطعون تلك البرارى والقفار الى أن وصلوا الى دمشق الشام ونزلوا فى تلك البروج الفياحة واستقر بهم المقام وأخرجت لهم الملكة حليمة الاقامات والعلوفات وأنواع الطعام وأكرمتهم هى وأخوها غاية الاكرام وبعد ذلك أحضر الملك الجوفران ما تحت يده من العشائر وجهز أحوالهم وأمرهم بالسفر الى ناحية بلادهم وأماكنهم وذلك المستقر ثم ان الملك الجوفران قال لوالدته الملكة مريم يا أماه هل تختارى معى السفر مع اخوتى عنيترة والغضنفر والا ترجعى الى جزيرة الكافور وتقيمين على ملكك وما تحت يدك من الجيش حتى آخذ ثارى والدى من العدى وأقر بعد ذلك وأهدى فقالت له يا ولدى وحق المسيح ليس لى على فراقك مصطبر لانك أنت السمع والبصر ثم انهما بعد ذلك عزما على المسير وسرعة التسيير الى ناحية بلاد الحجاز لينجزوا ما هم عازمون عليه من أخذ الثار غاية الانجاز فعند ذلك تقدم الغضنفر بين يدى أخيه الجوفران قبل أن يركب وقدم له مركوب أبيه كوكب والمهر غيهب وقدم له الدرع الداودى والدرع المذهب وقال له يا أخى هذا مركوب أبيك وهذا سيفه الصمصامى وسلاحه وأنت أحق به منى لانك أنت ولده الكبير وأنا الاصغر لان أختى عنيترة كانت قدمت لى ذلك وأنت أحق به منى فقال له الجوفران وحق من خلق الشمس والقمر وأنبع الماء من الحجر انى ما أركب جوادا أنت علوته ولا ألبس ثيابا أنت لبستها ولا سلاحا قد تقلدت به فها أنت والله أخى ابن الامير عنترة أبى ومشاركى فى حسبى ونسبى ثم ان الجوفران تقدم ومسك ركاب أخيه الغضنفر وأقسم عليه برب الركن والحجر انه يركب كما أمر وبعد ذلك ركب الجوفران الآخر وركبت سائر العربان وبقية العشائر وساروا طالبين البر الاقفر وقد نشرت الراية العقاب على رأس الملك زهير وقد حفت به السعادة والخير وعاد عز ملك بنى عبس كما كان وصار أقوم وأعظم صولة وأثبت وأعلى شان وساروا طالبين أرض الحجاز وذلك البر والمفاز لاجل أخذ الثار وكشف العار وعنيترة والغضنفر أفرح الخلق بأخيهم الجوفران الذى ظهر انه ابن أبيهم عنتر وساروا الثلاثة كل واحد منهم مقدم جيشه (قال الراوى) ولما تمادى بهم المسير افتكر عمرو ذو الكلب فى تقلبات الزمان وما يفعل بالانسان وتذكر أيضا مصاحبته لعنتر وما كان فيه من ذلك الشان وكذلك شيخ العرب دريد بن الصمة تذكر ما كان لعنتر عليه من الايادى والاحسان فتجددت عليهم الاحزان ولكن زادت أفراحهم بأولاد عنترهؤلاء الثلاثة وسلاهم فرحهم عماهم فيه من الاضغان فعند ذلك حلف الملك الجوفران على شيخ العرب دريد بن الصمة انه لا يتعب نفسه معهم لاخذ الثار بل يسير من

هنا

هنا الى دياره والاوطان فعند ذلك أجابه دريد الى ما أمر وترك عنده خفاف بن ندبة ودثار بن روق والعباس بن مرداس ومن معهم من الناس وسار الى دياره الاان أولاد عنتر جدوا المسير ليلا ونهار يقطعون البرارى والقفار والسهول والاوعار وقد اتفق بينهم الحال انهم اذا عزموا على الحرب والقتال يجعلوا غزوهم على ديار بنى نبهان حتى يأخذوا منهم بثارهم ويقلعوهم غاية القلعان (قال الراوى) فبينما هم سائرون وفى سيرهم مجدون واذ قد ظهر من بين أيديهم غبار حتى اسودت منه الاقطار وتكدرت تلك البرارى والقفار من عظم ذلك الغبار الذى أذهل النظار وحير الافكار وأشغل الاسرار قال فتوقفت بنو عبس عن المسير فى ذلك البر والفدافد وقد اشتغلوا بذلك الغبار الذى أتى نحوهم وبعد ساعة انكشفت تلك الغبائر وتمزقت والى السماء تعلقت وبان من تحتها أسنة رماح تلمع وبيض تشعشع وصهيل خيولهم قد ارتفع فعند ذلك أشار الملك الغضنفر الى عمه جرير وابن عمه الحزروف وقال لهما كشفا عن خبر هذا الغبار الطائر وذلك الجيش العابر وانظرا الى أين هم قاصدون فى هذه القفار وهم واردون من أى ديار وعودا الينا بيقين الاخبار * قال فلم تكن الا ساعة من النهار حتى وصل اليهم الحزروف وعمه جرير وقد تحققا ذلك الجيش الكثير فوجدوهم كلهم سودان وكلهم من أولاد حام وهم دهم الالوان كانهم الغربان فعند ذلك تبادر منهم جماعة كانهم العقبان واحتاطوا بجرير والحزروف وأحضروهما بين يدى مقدم السودان والزنج والحبشان فناداهم حاجب الملك من تحت الرايات والاعلام وقال لهما ان الملك يقول لكما لا تخافا ولكما الامان والذمام ان صدقتما فى الكلام يا أولاد الاعمام وأخبرتموه عن هذا الجيش القادم من أرض الشام والى أين قصدهم والمرام ومن هو الحاكم عليهم فى النقض والابرام فعند ذلك قال لهم جرير يا أولاد الخالة الكرام والله انى أخبركم بالصدق فى الكلام وأعلمكم بان هذا الجيش السائر من أكرم القبائل والعشائر وهم بنو عبس أصحاب العز والثناء والمفاخر والمقدم عليهم الفارس القسور والبطل الغضنفر ابن أبى الفوارس عنتر وأيضا قاتل الفرسان ومبيد الشجعان أخو الملك الجوفران وأختهم أم الزعازع ولبوة الوقائع الضاربة بالحسام الذكر عنيترة بنت عنتر وكذلك مجندلوا الاقران والحائزون قصب الرهان الامير ياسر وليث الميدان وأسد الفوارس والديال بن الغضبان وأما سبب مجيئهم من أرض الشام وتلك البلدان فهو انهم طالبون ثارهم من سائر العربان وقد جعلوا أول قصدهم الى بنى نبهان (قال الراوى) فوالله ما أتى جرير على آخر ما أبداه من الكلام الا وصرخة عظيمة قد بدت من تحت الاعلام وفارس قد ترجل عن جواده من بين تلك الصفوف وسار على عجل حتى صار قدام جرير والحزروف ونادى وقال وحق الركن والحجر والبيت العتيق المطهران هذا جرير أخو عنتر فعند ذلك حار جرير من معرفته وتعجب من أمره وقصته قال ثم ان المتكلم قال له يا فتى أما أنت جرير بحق اللطيف الخبير قال نعم وحق الرب القدير (قال الراوى) وكانت هؤلاء السودان جميعهم قد ترجل وكل منهم عن جواده قد نزل كرامة لهذا الفارس الذى نزل فى الاول ثم انه ناداه يا جرير ما أظنك حققت معرفتى فقال جرير لا والله يا مولاى انى قد أشكلت على قصتك فقال له أنا الملك صفوان بن معدان صاحب بلاد السودان وأنا خالك وخال أخيك عنتر ابن شداد وسبب وصولنا الى هذه البلاد انه قد وصل خبر أخيك عنتر الينا واخبار اجتماع العرب عليكم فصعب ذلك الامر علينا ووصل بعد ذلك الينا خبر عنيترة أم الزعازع وما فعلت من الوقائع وما تجمع عليها من العشائر وكم أبادت من الدساكر وظهور أخيها الملك الغضنفر وكيف انه ظهر أنه ابن عنتر فلما سمعنا ذلك فاض فينا الامن فرح واستبشر وأملنا بوجود هؤلاء النصر والظفر وأيضا

قد وصلت الينا الاخبار انهم قد اجتمعوا وقصدوا أخذ الثار وكشف العار فسرني ذلك فأتيت الى
معونتهم في هذا الجيش الجرار وقد جمعت عشائري وأجنادي وملوك أرضي وبلادي وقد أتيت بهم
لاخذ ثارابن أختي زبيبه وأمحي عني ما نزل بي من المصيبة * قال فعند ذلك فرح جرير الفرح التام
لما سمع من خاله ذلك الكلام وقال له والله ياخال انني أعلمك بشئ يزيد في رحتك وعلو شأنك وتزداد
به يقينا وبرهان وذلك انه قد ظهر لاخي عنتر ولد يسمى الجوفران وقد صار ملكا من ملوك الزمان وقد
ترك ملكه وما هو فيه من تلك الايسار وأتى معنا يساعدنا على أخذ الثار وكشف العار * قال فلما
سمع الملك صفوان من جرير والخزروف تلك الاخبار أخذه الفرح والاستبشار وعاد جرير والخزروف
على الآثار وهما كأنهما شعل النار حتى وصلا الى بين يدي الملك وأخيه الملك الجوفران
وأخبروهما بخبر أخوالهم السودان وقالوا لهما لقد عظمت أحوالكم وزادت أفراحكم وقد نلتم
آمالكم بقدوم صفوان ملك السودان خالكم فها هو قد أتى اليكم يساعدكم على أخذ ثاركم فقال له
الجوفران أوضح لنا عما معك من البرهان و بين لنا صحة هذا الكلام وأخبرنا بما جئت فيه والسلام
فقال جرير اعلم يا ابن أخي ان هذا الجيش القادم هم أخوال أبيك عنتر والمقدم عليهم أخو ستك زبيبة
اخت الملك الاكبر وهذا الملك صفوان بن الملك معدان وقد أتى في عشائر السودان ليعينكم على
أخذ ثاركم من العربان ثم انه أخبرهم بالخبر وأطلعهم على ما خفي وما ظهر فلما منهم الامن فرح
واستبشر وزاد بني عبس الفرح والسرور وتجارت الفرسان الى بعضها مثل الطيور ووصلت
عشائر السودان وترجلت الملوك للملك صفوان بن معدان وترجلت أيضا فرسان بني عبس
وعدنان واعتنقت بعضها بعضا الطائفتان وانتشروا في فسيح تلك الارض والمكان ﴿قال الراوي﴾
هذا والملك زهير قد أقبل مثل الاسد الوثاب وعلى رأسه راية أبيه وجده العقاب وطلب أن يترجل
فلم يمكنه عنترة من النزول الى صفوان ليكون ذلك أعلى له قدرا وأرفع شان وكذلك الملك الجوفران
لم يترجل لانه جبار من جبابرة الزمان ونفسه نفس ملك مرتفع القدر وكذلك أخوه الملك الغضنفر بل
أقبلوا على بعضهم جميعا وهم ركاب وسلموا على بعضهم سلام الاحباب للاحباب وضربت
السرادقات والاطناب ونزلوا فيها وقد تذكروا من قتل لهم من الاصحاب وعظم البكاء والانتحاب
﴿قال الراوي﴾ ولما قربهم المقام أخذوا في الراحة ثلاثة أيام ثم أجمعوا أمرهم ورأيهم على المسير
لاخذ الثار فقال الملك ما الرأي الا اننا نسير الى الديار حتى ننزل فيها ونقر بنا القرار ونستأنس الديار
بالسكان وتجتمع فيها الخلان وينظرها ابن عمنا الجوفران وكذلك خالنا الملك صفوان بن معدان
ويجتمع علينا أيضا من يحبنا من العربان فقال له سائر الملوك ان هذا هو الرأي الصواب والامر
الذي لا يعاب ووافقوه كلهم على هذه المآرب ورحلوا في اليوم الرابع يقطعون ذلك البر والسباسب
﴿قال الراوي﴾ ولم يزالوا يقطعون الاودية والقفار ويجدون في المسير ليلا ونهارا حتى انهم وصلوا الى الديار
ونزلوا فيها واستقر بهم القرار ونصب بنو عبس وعدنان البيوت الشعر التي اصطنعها لهم الجوفران
وآنست تلك الديار بالسكان والاوطان بالقطان وصارت الديار أعمر مما كانت وأكثر رجالا
وفرسان لان قبيلة بني عبس كانت عدتهم في سالف الازمان أربعة آلاف عنان وكلما فقد منهم أحد
ينتشي عوضه من الشبان فلما انتهى بهم الامر الى هذا الاوان اجتمعت فرسان بني عبس الذين كانوا
تفرقوا في الجبال والوديان لما كانت اجتمعت عليهم قبائل العربان وفعلوا في حقهم ما فعلوا من
ذلك التشتت والهوان وقتل في تلك المرة حصن بن حذيفة وابن أبي حارثة سنان لما كان أشار الملك
قيس على بني عبس بعرقبة الجمال وذبح الفصلان وخرجت بنو عبس وهجت في الصحاري والوديان

ولم

ولم يزالوا الى أن أتى عليهم هذا الاوان وجاءت اليهم تلك الملوك والفرسان وقد اجتمعوا من كل جانب ومكان وأقاموا تحت ظل الامير عنترة والعضنفر والجوفران فكانت عدتهم ثلاثة آلاف عنان وبنو قضاعة أربعة آلاف من الشجعان والملك صفوان بن معدان في خمسة آلاف من السودان واجتمع عليهم من أصدقائهم وحلفائهم أربعة آلاف عنان فصارت عدتهم ستة عشر ألف حتى ضاقت بهم تلك الصحارى والوديان ونصبوا للملك العضنفر وأخيه الجوفران على العلم السعدى راياتهم وصار لهم عزوشان وقول وامكان وأقامت بنو عبس تصنع الولائم ويرتفع فيها القاعد والقائم وقد أخاف عليهم الزمان عوضا عن عنتر بن شداد وصارت أحسن ما كانت أبيات بني قراد وانضاف الى عنيترة الخزروف وجرير وزخمة الجواد وزيد بن عروة وسبيع اليمن بن مقرى الوحش وياسر وليث الميدان والديال بن الغضبان وكان قد نشأ لغصوب ولد في بني قضاعة يقال له أسد الفرسان وكان بطلا مداعسا وانضاف الى عنيترة مع جملة الفرسان لانه كان يعد بجماعة من الاقران وكان كل واحد من هؤلاء الفرسان بخيام ومضارب وخيل وجنائب وأموال ونعم وأصحاب وأحباب وكان بنو زهير قد انقرضوا ولم يبق منهم الا زهير بن قيس وكانت عنيترة توقره هي وأخوتها ولا يردون عليه كلمة واحدة ولا يعدوه الا من الملوك الكبار مثل ما فعل عنتر مع أبيه قيس اذ كان يوقره غاية الوقار وأما بنو زياد فانهم انقطعوا عن آخرهم ولم يبق منهم لا ديار ولا نافخ نار ولم يبق منهم الا الشمر ابن زياد الذي قتل الحسين بن علي بن أبي طالب في أرض كربلاء ومات بدعوة كانت قد سبقت عليه من رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت بالعطش فصار يشرب كل يوم عشر راويات ولا يروى حتى انقطعت أمعاؤه وانفقعت بطنه ومات وشرب كأس الممات ﴿قال الراوى﴾ وبقيت هذه الثلاثة جماة لبني عبس وبني قضاعة ومن معهم من العرب الامجاد كما كان أبوهم على بني عبس عنتر ابن شداد وقد دار بينهم الكلام والامير الجوفران يسمع ما جرى على أبيه وعلى قيس واخوته في بني نبهان والاعادة ليس لها افادة وكان الذي يقص عليهم هذا الاخبار الامير ورقة بن الملك زهير ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع زهير بن قيس كلام عمه ورقة بكى بكاء شديدا فقالت عنيترة مالك أيها الملك لا ابكى الله عينك ولا شمت بك أعداك ولا الحساد وكيف تبكى ونحن حولك مثل الآساد وكلنا لك من جملة الغلمان وكل فارس منا مقاوم بجماعة من الفرسان فدع عنك البكاء والانين والاشتكاء وسر بنا الى بني نبهان حتى نأخذ ثار أبيك وأبي سيد الفرسان وأخلى ديارهم مثل أمس كان ثم ان عنيترة التفتت الى خالها عمرو ذو الكلب وقالت له يا خال خذ أهبتك الى الطعن والضرب فعند ذلك قال الجوفران لعمه جرير أريد أن ترينى قبر أبي عنتر حتى أنظره وأشاهد مضجعه ومقبره فقال له جرير اتبعني وأنا أريك ذلك ثم انه سار قدامه والجوفران واخوته من ورائه الى أن وصلوا الى قبر أبي الفوارس عنتر فعند ذلك نزل الجوفران عن ظهر جواده وقد أكثر من بكائه وتعداده وقال واحزناه عليك يا والدي ليتك كنت بالحياة وتنظر الى أخذ ثارك وتبصر ما يجرى للعرب ولكن ذمة العرب وشهر رجب والذي اذا طلب غلب لا آخذ ثارك الا وأنت تشاهد وتبصر حتى تنظر من ينصر منا ومن يخسر ثم انهم ركبوا وعادوا الى خيامهم فعند ذلك أقبلت عنيترة على أخيها الجوفران وقالت له ما الذي عولت لانك اقسمت ان لا تأخذ لابيك بالثار الا وهو في جملة النظار فبين هذا الكلام وكيف أقسمت بتلك الاقسام فقال سوف ترون ما أفعل ثم صبر ثاني يوم وركب وسار واخوته معه الى أن وصل الى قبر أبيه واخوته يتعجبون من فعاله فعند ذلك أمر عمه جريران يحفر قبر أبيه فحفره واذا بها عظام باليه ناخره فأمر بقطع من الاديم وان يدرج فيه عظام أبيه عنتر فسأله

اخوته عن الخبر فقال لهم أنا أريد أن اجعل أبي قدامنا على جمل وكلما قتل أحد من الاعداء أعرضهم عليه وهو يشاهد ذلك بعينيه فقالت عنيترة يا أخي هذه عظام باليه لا تدري ما الخبر فقال وحق ذمة العرب ان لم تطاوعوني على ذلك قتلتكم وقتلت روحي بعدكم فعند ذلك سكتوا عن جوابه ﴿قال الراوي﴾ ثم ان عنيترة صرخت في بني قضاعة وقالت الخيل يا أرباب الخيل وأيضا الجوف ران صرخ بالعبيد فقدموا له جواد النوبة فركب وركبت لركوبه جميع الفرسان وساروا طالبين ديار بني نبهان فقال والله لابد ان أشتت شملهم في جنبات الفلا ثم سار بنو عبس وبنو قضاعة من ورائه وجدوا في المسير من تلك الساعة وما زالوا سائرين الليل والنهار وهم يقطعون البراري والقفار الى أن وصلوا الى أرض بني نبهان وأخذوا أهبة الضرب والطعان وباتوا تلك الليلة على رمل عالج ونيرانهم في الرهايج الى أن أصبح الله بالصباح فعند ذلك لبسوا آلة الحرب والكفاح ولما تضاحى النهار وقاربوا المراعي والديار أخذت عنيترة معها ألف فارس وأغارت على أموال بني نبهان وساقت كل ما هنالك من الخيل والجمال وجميع ما نظرته امامها ولم يبق الا الحجارة والحصى وكانت في بني نبهان خيول لا توجد عند سائر العربان وألفت عنيترة الضرب في أقفية العبيد وقتلت كل بطل صنديد فعندها وقع الصياح في بني نبهان وقد ركبت سائر الفرسان وفي أوائلهم المهلهل أبو زيد الخيل ومعه كل فارس قيل وكان أبو زيد الخيل ضعف ضعفا شديد وهو في حال عنيد وكان بنو نبهان في سبعة آلاف فارس وقتلت كل بطل مداعس وضربت عنيترة فيهم يمينا وشمال وقد أفنت الابطال والرجال وحمت تلك الالف فارس كما تحمي اللبوة الاشبال وما زالت كذلك الى أن أدركتها فرسان بني عبس وبني قضاعة وكانت لهم ساعة يالها من ساعة كشف الموت فيها قناعة فعند ذلك علا الغبار وعمل البتار وقل الانتصار هذا وعنيترة تضرب فيهم ذات اليمين وذات الشمال وحار الابطال من قتالها وزالها وقاتلت الفرسان وصبرت الاقران وقل الكلام وثقل اللسان ورأت فرسان بني نبهان من فرسان بني عبس وقضاعة قتالا ما نظروا مثله من فرسان ذلك الزمان وقد ملؤا من قتلاهم الميدان وحار من خبره القتال من كان سكران وقضى عليهم بالفناء من لا يشغله شان عن شان الذي اذا قال لشئ كن فكان وتقهقرت بنو نبهان وقد لزمهم بنو عبس الى ديارهم والاوطان وفعلوا فيهم كما تفعل النسور بالعقاب وقد أذاقوهم كأس الهوان ولم يزالوا الى أن أظلم الظلام ومنعهم عن ضرب الحسام وقد افترق الجمعان وتحارس الفريقان وجمع المهلهل سادات قومه وأكابر عشيرته وقال لهم اعلموا ان هؤلاء بني عبس كان اسمهم بين العربان فرسان المنايا والموت الزوام وقد مات حاميهم عنتر وذاقوا بعد موته البلاء المنكر وهجموا في البلاد وشمتت فيهم الحساد والآن قد انتشت فيهم هذه المقطوعة النخاع عنيترة التي قهرت كل بطل شجاع وقتلت كل قرم مناع وأسرت ذا الخمار وعمته زرقاء اليمامة وقتلت سيع الفلاة وردت بني عبس الى أرض الشربة وما كان تعرضنا لهم صواب وكانوا أيام عنتر أربعة آلاف وهم الآن في سبعة آلاف وفيهم عنيترة وعمرو ذو الكلب وقناصة الرجال وزيد بن عروة وزهير بن قيس والخزروف بن شيبوب وجرير الذي ماله في الارض نظير وما لنا أوفق من البراز لعلنا نلتقط فرسان الحجاز فلما سمع كبار العشيرة ما قاله المهلهل سيد القبيلة بقي كل واحد منهم في حيرة فقالوا له أيها الملك من في عشائرنا يقاتل عنيترة أو خالها عمرو وزيد بن عروة وعيينة بن حصن وزهير بن قيس وهؤلاء فرسان البيداء وشجعان الفلاة ولولا أن يكونوا كذلك ما رجعوا الى أرض الشربة والعلم السعدي وخافتهم جميع العرب ولا قدر أحد منهم أن يعيد ولا يبدي فعند ذلك نهض من بين القوم شاب مليح الشباب اسمه جابر

ابن

ابن وزر الذى قتل عنتر وقال للمهلهل ياسيد بنى نبهان وحق ذمة العرب الى غدا أبرز الى بنى عبس
وأقتل حاميتهم عنيترة كما فعل أبى بأبيهما وأسكنه المقبرة وأقتل ابن عمها الخزروف وعمها جرير ولابد
من قتل أخيها الغضنفر وأفعل به فعلا منكر ولا أحلى من ذرية عنتر لا كبير ولا صغير فلما سمع
ذلك الكلام المهلهل فرح واستبشر وقال من تشبه بأبيه فما ظلم ثم ان القوم تفرقوا للمنام الى أن
أصبح الصباح وركبت الفرسان واصطفوا فى الميدان فاول من برز وطلب القتال وتقدم للحرب
والنزال هو جابر بن وزر ونادى برفيع صوته من عرفنى فقد اكتفى ومن لم يعرفنى فمابى خفا أنا
جابر بن وزر ابن الاسد الرهيص فلا يبرز لى الا عنيترة بنت عنتر حتى أذيقها الموت الاحمر فلما سمع
جابر كلامه حتى برزت عنيترة وسارت قدامه وقالت ويلك يا كلبا أجرب وأخس من مدفى
البيداطنب أنت ممن يطلب فرسان العرب ثم ان عنيترة حملت على جابر وكان من الفرسان المذكورة
والابطال المشهورة ﴿قال الراوى﴾ فما وقف جابر بين يدى عنيترة غير ساعة حتى صدمته صدمة
الاسد وضربته بحسامها المهند فوقعت الضربة على عاتقه طلع السيف يلمع من علائقه وسقط عن
جواده الى وجه الارض وسار يختبط طولا وعرضا الى أن فارقت روحه جسده وعنيترة واقفة عنده
ولما مات طلبت عنيترة البراز وسألت الانجاز فلم يبرز اليها أحد لا أبيض ولا اسود فعند ذلك أشارت
الى بنى عبس وبنى قضاعة بالحملة فحملت على بنى نبهان وعمل بينهم السيف والسنان والتقت الاقران
بالاقران والفرسان بالفرسان وما كانت الا ساعة من الزمان حتى انهزمت بنو نبهان وطلبت البرارى
والقيعان وعمل فيهم الطعن بالسنان ومازال بنو نبهان هاربين وبنو عبس لهم طالبين الى أن
ولى النهار وأقبل الليل بالاعتكار وردت بنو عبس وبنو قضاعة ورقدوا فى خيام بنى نبهان وقد ملكوا
المال والنوال والذوق والجمال والنساء والعيال وكان قد قتل من بنى نبهان أربعة آلاف من
الشجعان وكلهم أبطال وفتيان وجرح المهلهل جرحا وثيقا وقد عدم السعادة والتوفيق ولما
أصبح الصباح نهبت بنو عبس وبنو قضاعة جميع ما كان فى ديار بنى نبهان فى أقل من
ساعة وما بقى غير بيت مقطوع ووتد مكسور وبقيت منازل بنى نبهان خراب ومنازل للبوم
والعقاب ﴿قال الراوى﴾ ثم رحلت بنو عبس طالبين ديارهم وقد أشفوا غليلهم من أعدائهم
وبردت عليهم نارهم وفضالة بن قيس راكب على جواد من خيل بنى نبهان ما يوجد مثله فى ذلك
الزمان والى جانبه عنيترة بنت عنتر والى جانبه الآخر عمرو ذو الكلب وزيد بن عمرو وعتيبة بن
حصن والخزروف بن شيبوب وجريرهم راكبون على الخيول العربية وهم سائرون ومعهم من
الاموال والغنائم ما سد الفضاء فريحين بما أعطاهم الرب القديم من النصرة والظفر وما منهم
الا من فرح واستبشر وقد هانت العرب فى عين بنى عبس وبنى قضاعة وخافت من عنيترة جميع
العربان واذعنوا لها بالطاعة فعند ذلك دارت بينهم المشورة والكلام الى أى عرب يقصدون اولا
حتى يأخذوا منهم بالثار ويفنوهم بالصارم البتار ويفعلوا بهم كما فعلوا ببنى نبهان فاتفق رأيهم أن
يجعلوا قصدهم الى بنى نبهان ثم انهم لم يزالوا سائرين وفى سيرهم مجدين حتى انهم وصلوا اليهم وأغاروا
عليهم وساقوا أموالهم من المراعى ولم يتركوا من رجالهم ساعيا ولا راعى فتفرت اليهم بنو نبهان
وقد حققوا ذلك عيان وعرفوا انهم من بنى عبس وعدنان فتقدمت بنو نبهان وفى مقدمتهم زيادة
ابن عامر الجهانى الذى ماله فى زمانه ثانى فلما علموا أنهم بنى عبس والمقدمين عليهم أولاد عنتر
يقدمهم أم الزعازع عنيترة بنت عنتر وأخوتها الجوفران والغضنفر لانهم قد شاع ذكرهم فى
القبائل واشتهر فتلقاهم بنو نبهان بحد السيف ورأس السنان والغضنفر قد أخرج يده من جلباب

درعه وهو يزعق يالعبس بالعدنان الثارالثار هذا يوم كشف العار والطعن بالاسمر الخطار ﴿قال الراوى﴾ ولما وقعت العين على العين وتقابل رجال الطائفتين انطبقت بنوعبس على بنى نبهان من غير كلام ولا أوزان فالتقاهم القوم بقلوب صلاب وأخذوا فى الطعان والضراب وصارا لغضنفر يهبر الرجال هبرا و يجزرهم جزرا و يرميهم الى الارض خمسا خمسا وعشراعشرا حتى فاضت الارض بالدماء وامتلأت بالقتلى وكلما قتل قتيل ينادى يالثارات بنى عبس فانى أفديهم بالروح و بالنفس والدماء تسيل من حسامه والابطال ينهزمون من قدامه وكذلك فعل أخوه الجوفران وقد سطا على الفرسان وأهلك الاقران وأما أختهم عنيترة فكان لها هدير وزمجرة وكانت على القوم ساعة عسيرة زاغ فيها من الشجاع بصره * هذا وفرسان بنى عبس أحدقوا ببنى نبهان التعس والنكس ولم يزل الامر كذلك حتى مضى النهار بابتسامه الضاحك وأقبل الليل بظلامه الحالك فعند ذلك افترق الطائفتان وأبعد واعن بعضهم الطعان وكان قد قتل من بنى نبهان ألف ومائتا فارس من الفرسان وهزموهم بنوعبس الى الخيام ولولا قدوم الظلام مابقى منهم شيخ ولاغلام فعند ذلك تحارس الجمعان وأوقدوا النيران ولم يزالوا الى أن أصبح الله بالصباح وركبت بنونبهان وقد افترشت فى الصحصحان من خوفهم من الهلاك والقلعان وركبت بنوعبس و بنوقضاعة ومن يقدمهم من الابطال وقد استعدوا للحرب والقتال واذا بزائد فارس بنى نبهان قد برز الى وسط الميدان واشتهر بين الفريقان وطلب البراز وسأل الانجاز وما تم كلامه الا والغضنفر قد صار قدامه وحمل عليه حملة منكره وصدمه صدمة مذعرة فتلقاه زائد فارس بنى نبهان واقتتلا الاثنان فى الميدان وثار الغبار الى العنان وأخذوا فى أسباب الضرب والطعان ولم يزالا كذلك ساعة من النهار ثم ان الغضنفر طعنه بالاسمر الخطار فخرج من ظهره سبعة أشبار فوقع عن ظهر جواده وقد عدم صلاحه ورشاده وانبعث منه الآثار و بعد قتل مقدمهم لم يكن لهم اصطبار ولا ثبات ولا قرار بل حملت عليهم بنو عبس وحمل الملك الجوفران كأنه الاسد الهدار وكذلك أخته عنيترة قد اقتحمت الغبار وأما ياسر فانه مزق الدروع والمغافر وضرب فى القوم ضربا وافر وابن مقرى الوحش سبيع اليمن قد أنزل بهم المحن ونثر الرأس عن البدن وأما ليث الميدان فانه خيل الفرسان وأبادا الشجعان وسقاهم كأس الموت ألوان وأما عمرو ذوالكلب فانه قد تجرد للطعن والضرب وأدمى الصارم العضب وأما دنار ابن روق فانه ساق الفرسان بين يديه سوقا وأى سوق وأما خفاف بن ندبة فانه أحل بالفرسان كل بلية ونكبة وأما دريد بن الصمة فانه قد حمل عليهم سيف النقمة وأما ملوك السودان فانهم أحلوا بهم الذل والهوان فهنالك طارت الرؤس وزهقت النفوس وتكاثرت الابطال الليوث من كل بطل عبوس وليث شروس وكان وقتهم وقتا منحوسا وتقاتلوا بالسيف والرمح والدبوس ولم يكن ذلك غير ساعة حتى قتلوا من الاعداء ألف وأربعمائة قتيل والذين نجوا من الحرب والقتال تفرقوا من بين أيديهم فى بطون الاودية والجبال و بعد ذلك تقرر حالهم واتفقوا فى المقال على غزو بنى هلال فساروا اليهم وهجموا عليهم وأوصلوا الاذية اليهم وحمل الغضنفر فى أوائل القوم وهو ينادى اليوم ولا كل يوم ففى مثل هذا اليوم يزول العتب واللوم والملك الجوفران صاح وأبذل فيهم الطعن بالرماح وحمل زخمة الجواد وحملت معه فرسان بنى قراد فلله درهم كم أبروا كفوفا ومعاصم وفلقوا من أكف و جماجم وكم أثاروا من غبار وقتلوا كل فارس كرار وكشف الغضنفر فى ذلك اليوم العار وأخذوا الجوفران لا يبيه عنترا بالثار وفعلت عنيترة فعل الجبابرة الكبار وقتلوا من بنى نمير ألفين وستمائة فارس كرار فلم يكن لهم على قتالهم اصطبار فولوا الدبار وركنوا الى الفرار وأخلوا منازلهم والديار

وساروا

وساروا بنو عبس من ديار بني غير بعدما أحلوا بهم البلاء والتدمير ولم يزالوا سائرين في ذلك السير الطويل حتى وصلوا الى بني هذيل فحمل عليهم الغضنفر الاسد الريبال ونادى على بني عبس ونكم وهؤلاء الانذال ابذلوا فيهم السيوف الصقال فلما سمعوا من بني عبس ذلك المقال أجابتهم الشجعان والابطال وحمل عند ذلك الملك الجوفران وكذا اخته عنيترة قاتلة الفرسان وحمل ياسر ابن ميسرة وليث الميدان وسبيع اليمن والديال بن الغضبان وحمل زخة الجواد وحمل العباس بن مرداس وخفاف بن ندبة ودثار بن روق وقد ساقوا الاعداء سوقا وأي سوق وأما دريد بن الصمة فانه في هذه الوقعة ما كان حاضرا بل ان الغضنفر كان قد حاف عليه وصرفه وطيب خاطره وقال له يا أبا النظر عد من هنا الى ديارك وأوطانك لانك قد لقيت من أمرنا ما كفاك فسار الى دياره وترك عندهم خفاف بن ندبة ودثار بن روق والعباس بن مرداس وهؤلاء الثلاث كما ذكرنا كانوا من أقوى الناس فهنالك اختلط الجمعان وعمل السيف والسنان وحمل الملك الجوفران حملة الاسد الغضبان وضيق على الاعداء الميدان وأبلوا الاعداء بالذل والهوان فعند ذلك اشتد الحذر وصاح كل ليث قسور وعلى الحسام الابتر والرمح الاسمر وطارت الرؤس مثل الاكر هذا وقد تصادمت الخيل وجرى الدم مثل السيل ولم يزالوا بنو عبس يقتلون في بني هذيل حتى قتلوا منهم ثلاثة آلاف قتيل ولما رأوا أن ما ليس لهم ببني عبس طاقة ولا على حربهم استطاقة فولوا من بين أيديهم الادبار وركنوا الى الفرار فعند ذلك رجع بنو عبس عنهم وساروا طالبين ديار بني زبيد فارتبكوا في أمرهم وتجمعوا من كل قفر وبيد واجتمعت عليهم بنو طي وبنو مراد وقد ركب في أوائلهم عمرو بن معديكرب البطل الجواد وهو في أوائل الفرسان وعزموا على ملاقاة بني عبس وعدنان لانها كانت فرقة من بني زبيد مقدارثمانمائة فارس قصدوا الى بني عبس وقد تشاركوا في دمائهم فلما أقبلت التقتهم بنو عبس في ذلك اليوم بذلك الجمع من العرب والسودان وفي مقدمتهم ام الزعازع عنيترة قتالة الشجعان واخوتها الغضنفر والملك الجوفران فعند ذلك احتاج عمرو أن يدافع عن نفسه وعن بني عمه فعند ذلك برز الى بين الصفين واشتهر بين الفريقين وقد طلب البراز وسأل الانجاز فبرز اليه الجوفران وقد انقض عليه بقلب من الحنق ملآن وتلاحما وتكافحا وتحاربا وتباعدا وتطاعنا وتضاربا وأخذوا في الكر والفر والصد والرد والهزل والجد والمطاولة والمحاولة وأوسعا في الميدان وساقوا الجوادان حتى غابوا عن الاعيان واختلف منهم طعنتان واصلتان فكان السابق بالطعنة الملك الجوفران فطعن عمرا في جانبه فقلبه وقد أبذل بتلك الطعنة دمه وكاد ان يعدمه روحه (قال الراوي) ولما رأت بنو بيد الى فارسهم وحاميهم قد تمدد في تلك المهاد أطلقت الاعنة وقومت الاسنة وقد داروا بالجوفران من كل جانب ومكان وأشغلوه عن أمر عمرو وخلصوه من بين يديه وقد نصحوا تلك الساعة في الحرب والجلاد وأركبوا عمرو على ظهر الجواد فأخذ رمحا ثانيا وحمل على بني عبس وعدنان فحملت أيضا بنو عبس وبنو قضاعة وكان قدام الفرسان الملك الجوفران وحملت أيضا السودان وحمل الغضنفر قدام الاقران خوفا على أخيه من نكبات الزمان وحملت عنيترة مع جملة الفرسان وحمل عمرو ذو الكلب وزيد بن عروة وسبيع اليمن وياسر وليث الميدان والديال بن الغضبان وكان لهم ساعة من ساعات الزمان فأبادوا من بني زبيد الرجال وأفنوا الابطال وعظم الزلزال وسطت بنو عبس على بني زبيد وأحلوا بهم البلاء والتنكيل وصارت القتلى بين أطناب الخيم وقد سقوهم كاسات الموت ألوان وخرجت المخدرات وقد تشتتن في الفلوات وعلا منهم الانتحاب على من قتل لهم من الاصحاب وكان لهم ساعة يا لها من ساعة وكان بنو زبيد قد بلوا بما

لم يطيقوا له طاقة ولم يجدوا لهم على ملاقاة فرسان بني عبس استطاقة فولوا الادبار وركنوا الى الفرار وخلفوا غنائمهم وأموالهم ونوقهم وجمالهم فعند ذلك أمر الجوفران برد النسوان والاطفال وأمر بسوق الاموال والجمال ﴿قال الراوي﴾ وكان الجوفران سيف بني عبس والمشار اليه فيهم في ذلك الزمان وعنيترة هي فارسة الفرسان والغضنفر حاميتهم من طوارق الحدثان وهو المقدم على كل من لهم من الفرسان فهذا كله يجري من هذا الامر الذي تحرر وجرى والحزروف واقفان بالجمل الذي عليه عظام عنتر ويقولان له اسمع يا أبانا ما نقول لك وأبصر ان كان لا يرضيك فعالنا فنحن نفعل مثلها وأكثر وهي عظام بالية لا ترد جوابا ولا سؤال فعند ذلك يقولون أبونا ما رضي بهذه الفعال ولم يقنع بمن قتل من الفرسان وهو الى الآن لم يزل غضبان ثم يسيرون الى غزاة العربان ﴿قال الراوي﴾ ثم انهم بعد ما فعلوا في بني زبيد تلك الفعال ساروا طالبين البراري والجبال وقد تقدم الجوفران قدام الفرسان وهو بما فعله فرحان فأشار ينشد ويقول هذه الابيات

ألا بلغ زبيدا وعمرو عنا * بانا كيف نفعل بالرجال * تركناهم على البيداء ترعى
ونسوتهم تردن العوال * وأردفنا الفوارس من زبيد * بجمعهم على ظهر الجمال
وعمرو قد تركناه جريحا * يمج نجيعه تحت العوال
ولولا الليل ما ردت زبيد * الى أبياتها يوم النزال

﴿قال الراوي﴾ فلما فرغ الجوفران من تلك النظام ساروا يقطعون البراري والآكام حتى وصلوا الى ديار بني همدان وأغاروا عليهم وأنزلوا بهم الذل والهوان ولم يزل الغضنفر وعنيترة والجوفران يقتلون منهم الشجعان ويدمرون الاقران وكان لهم ساعات من ساعات الزمان فولوا الادبار وركنوا الى الفرار وقد قتلوا منهم ألفين فارس كرار وأغاروا من بعدهم على بني جديلة وأحلوا بهم نوبة وبيلة وقاتلوا فيهم وأظهروا الحتوف حتى تثلمت في أياديهم السيوف وتجددت المطامع وصمت المسامع * هذا وفرسان بني عبس صارت تضرب الاعداء الضرب الوجيع حتى أسألوا من الفرسان الدم النجيع وجندلوهم على الصعيد حتى أفنوا كل بطل صنديد وأغاروا على فرقة من بني شيبان وأنزلوا بهم الذل والهوان وطرحوهم على الصحصحان وقاتل فيهم الغضنفر وأخوه الملك الجوفران وعنيترة بمن معهم من الرجال والاقران وعملوا فيهم عمل النار في الحطب وافتخروا بفعلهم على سائر العرب وقتلوا منهم مقتلة عظيمة وفعلوا في حقهم فعالا ذميمة وأغاروا من بعدهم على بني تميم وأنزلوا عليهم العذاب الاليم ولم يتركوا في ديارهم الا كل رميم وأحلوا بهم الوساوس وقتلوا منهم ألفا وستمائة فارس ثم انهم أغاروا على بني معاقل وأحلوا بهم البلاء النازل ونظروا منهم العظائم حتى لطمت عليهم اللواطم وقد مدوا الرجال على التراب وقتلوا منهم ألفا وتسعمائة من الاصحاب وأغاروا بعد ذلك على بني غيلان وأنزلوا بهم الذل والهوان وسقوهم من كأسات العذاب ألوان وقتلوا منهم ألف فارس من الشجعان ثم انهم أغاروا على بني ضبة وأحلوا بهم الرزية وسقوهم من الموت شربة عبرهنية وقتلوا منهم ألفا وثلثمائة وأغاروا بعد ذلك على بني ضبيان وشتتوهم في البراري والقيعان وقتلوا منهم الشيوخ والفتيان ﴿قال الراوي﴾ هذا كله يجري والجمل الذي عليه عظام عنتر واقف في الميدان وكلما قتلوا قبيلة تأتي اليه عنيترة واخوته الغضنفر والجوفران وينادون له يا أبانا ها قد أفنينا العربان وأبدنا الفرسان أيكفي ما ترى يا زين الشجعان والا نعود على ما كنا عليه فلم ينطق بلسان لانه عظام بالية من سنين وأزمان فيقولون ان أبانا لم يزل غضبان وانه ما اشتفا قلبه من العربان الى هذا الآن سيروا بنا حتى نفني بقية العربان فهذا كله من جهل جاهلية العرب

في

فى ذلك الزمان ومازالوا فى ضلال وعدم رشاد وطغيان (قال الراوى) ثم انهم أغاروا على بنى قرع وأحلوا بهم الهم والفزع وفعلوا فيهم فعلا وبيل وقتلوا منهم ألفا وخمسمائة قتيل وبعدهم أغاروا على بنى يربوع وأحلوا منهم الاطلال والربوع لان عتيبة بن شهاب تخلى عنهم وقال لهم أنتم حضرتم وقعة بنى عبس بجهلكم فحضروا أرواحكم لحربهم ولاقوا البلاء الذى نزل بكم ثم انه نزل عنهم فحملت عليهم بنو عبس وأحلوا بهم التعس والنكس وحل فى أوائلهم الغضنفر وعنيترة والجوفران وحل عمرو ذو الكلب وبقية الفرسان وأنزلوا بهم الذل والهوان * هذا وقد ضاقت على الاعداء المواضع وتركوا الطيور فى لحمهم رواتع ومكنوا منهم السيوف البواتر وقتلوا منهم ألفين من الفرسان الاكابر ثم انهم أغاروا على من بقى من بنى عامر وأداروا عليهم الدوائر ومكنوا منهم السيوف البواتر وقتلوا منهم ألفا وأربعمائة ثم انهم أغاروا على بنى بارق ومسكوا عليهم المضايق ومكنوا منهم الرماح الخوارق وبان الكاذب من الصادق ودارت عليهم الدوائر ولم يدعوا منهم لا باديا ولا حاضر وقتلوا منهم ألف قتيل مشاهر ثم انهم أغاروا على بنى ضرار وأخلوا منهم الديار فتلقتهم بنو سليم وبنو ضرار فى ألف فارس من الابطال فلله درهم من رجال أقيال أجادوا معهم فى القتال واشتد منهم النزال وعظمت الاهوال فعند ذلك سالت الدماء من المناكب وحلت بهم المصائب ودارت على بنى سليم وضرار الدوائر والنوائب وتمكنت منهم المضارب ولم يبق منهم لا ماشى ولا راكب فلله در الامير الغضنفر وعنيترة والجوفران وعمرو ذو الكلب وياسر وليث الميدان وزيد بن عروة وسبيع اليمن وأسد الفوارس والدبال بن الغضبان وعلى ما فعلوا بالفرسان الاخيار من بنى سليم وبنى ضرار وقتلوا منهم ثلاثة آلاف قتيل من الرجال الاخيار وأغاروا بعد ذلك على بنى القين وأنزلوا عليهم العذاب المبين وقتلوا منهم ألفا ومائتين (قال الاصمعى) وأبو عبيدة الراويان لهذا الكلام ولولا الاطالة لذكرت كل قبيلة بوقعتها وجريها وما جرى عليها من قصتها وكان عدد القبائل الذين أغاروا عليهم وأفنوا رجالهم وقتلوا أبطالهم قد بلغ مائة وسبعين قبيلة ما منهم الا كل بطل محارس * قال ولما تسامعت بهم بقية القبائل وانهم فعلوا بالعرب هذه الفعائل تعلقوا فى رؤس الجبال ومنهم من اختفى فى بطون الاودية الخوال ولما أشفوا الغليل وفعلوا بالعرب ذلك الفعل الوبيل عادوا راجعين الى ناحية العلم السعدى وأرض الشربة ليجتمعوا بمن هناك من الاحبة والملك زهير بن قيس بين أيديهم كأنه الاسد الوثاب وقد نشرت على رأسه راية العقاب والى جانبه الامير عنيترة وأخوتها الغضنفر والجوفران ومامنهم الا كليث قسور وهم فرحون بالنصر والظفر وبين أيديهم جرير والخزروف وبقية الفرسان ومن خلفهم الملك صفوان ولم يزالوا سائرين والخيل بينهم تجرى حتى وصلوا الى أرض الشربة والعلم السعدى ولما وصلوا الى أرض الشربة واجتمع الاحباب بالاحبه فعند ذلك نزلوا فيها واستقر بهم القرار وآنست بهم الديار فعند ذلك بسطوا البسط والمفارش وجلسوا بلا مضارب ولا خيام وأقاموا هناك خمسة أيام الى أن خلا بالهم من الضرب والصدام فعند ذلك أمر الغضنفر والجوفران بحضور جماعة من العبيد الاعيان العارفين بمنازل العربان فحضروا فى عاجل الحال الى بين يديه فأمر زيد بن عروة أن يكتب الكتب ويسلمها اليهم وأمرهم أن يسيروا بها الى قبائل العرب وحماتها الذين اشتركوا فى دماء بنى عبس يوم اقبالها وقد داروا عليهم وأخذوا منهم بالثار وكشفوا ما كان عليهم من العار (قال الراوى) وكانت نسخة الكتب وما تقرر بان أمر الملك الجوفران وأخوه الغضنفر وأختهم أم الزعازع عنيترة بنت عنتر وكذلك الملك زهير بن قيس ملك عبس المفتخر بأن يأتى المقدمون منكم والابطال وكبار القبائل

و يأتوا معهم بالذوق والجمال لاجل أن تنحر على قبر أبي الفوارس عنتر بن شداد وان تسرعوا في المجيء لاجل الفداء حتى تحضر والعزاء مع جملة من له من الاولاد ولا تعطوا نهارا ولا احتجاجا ولا ابعاد وكل من تكبر على المجيء أو اعتذر فنحن نعود بالغزو عليه ونوصل الاذية اليه ونأخذ روحه من بين جنبيه وقد أنذرناكم ومن لا يصدق لا يسأل عما يجري عليه ﴿قال الراوي﴾ لهذا المقام الذي ما يفعله الاكل جاهل من الجهال ثم انهم سيروا الكتب مع العبيد الى سائر الحال والقبائل وكلما وصل كتاب الى قبيلة تجيب بالسمع والطاعة وترحل في عاجل الوقت والساعة ويرحل أميرها في كبراء عشيرته والمقدمين من قبيلته ووصلت الكتب الى سائر القبائل ورجعت العبيد في أيام قلائل فعند ذلك رحلت القبائل وهي طالبة أرض الشربة وتلك الاطلال وقد أكثرت في صحبتها من الذوق والجمال وجمعت من الهدايا والتحف الغوال خوفا من أولاد عنتر بن شداد ومنهم من أتى محبة ووداد فكان أول من قدم عليهم دريد بن الصمة وفي صحبته جماعة من كل ليث ذو همه وأتى سبيع بن الحارث في سادات بني حمير وكل منهم يتقرب بالمجيء الى أولاد عنتر وأقبلت بنو عامر وبنو كلاب مع عامر بن الطفيل وأقبلت بنو نبهان يقدمها المهلهل وزيد الخيل وأقبل بعدهم الامير عمرو بن معديكرب الزبيدي وأقبلت بنو شيبان يقدمها الامير هانئ بن مسعود الكريم الآباء والجدود وأقبلت بنو يربوع يقدمها عتيبة بن شهاب وأقبلت بنو زهل وبنو مشاجع وبنو مزيج وبنو عاملة وبنو باهلة وبنو غير وبنو قشير وبنو ضهية وبنو رياح وبنو وشاح وبنو الطماح وبنو شمراخ وصارت العرب تتلاحق بعضها البعض وتقصد أرض الشربة والعلم السعدي حتى ضاقت بهم تلك الارض وانفرشوا فيها طولا وعرض وصارت كل قبيلة اذا قدمت وتوطنت تأخذ بنو عبس عددها وسيوفها وسائر رماحها وجميع سلاحها ﴿قال الراوي﴾ وكان هذا من جملة تدبير جرير والخزروف لانهم خافوا عليهم من الاعداء اذا اجتمعوا بكثرتهم أن ينزلوا بهم الحتوف وربما على غفلة منهم يفعلون بهم فعلا ليقعوا به في المهالك وصاروا يأخذون سلاحهم ففرح الغضنفر والجوفران بذلك قال ثم انهم أقاموا ألفي فارس بالسلاح كل يوم بالنوبة تكون راكبة خيولها مشتهرة في أيديهم السيوف والرماح قائمة في الخدمة برسم حفظ القبيلة خوفا من المذمة والافتضاح كيلا يبدو من العرب أمر من الامور فتتعب من أجله القلوب والصدور وكانت فرسان بني عبس الذين عليهم المعتمد لابسة سلاحها والزرد وسيوفها مشتهرة على ركبها في الميدان مثل الغضنفر وعنترة والجوفران وياسر وليث الميدان وأسد الفوارس والدبال بن الغضبان وزيد بن عروة وسبيع اليمن شجاع الزمان وعمرو ذو الكلب فارس الزمان والملك زهير ملك بني عبس وعدنان ومن يجري مجراهم من الابطال والشجعان وذلك كله لاجل احتقار العربان ﴿قال الراوي﴾ ولم تزل قبائل العرب تتواصل مدة عشرين يوما ثم انقطع المدد وقد علموا انه لا يقدم عليهم أحد فعند ذلك شرعوا في حفر قبر عنتر ودفنوا عظامه ووارروه في الحفرة * هذا وقد تقدم قدام القوم الملك زهير بن قيس ونحر مائتين ناقة ولم يقل لالم ولا ليس ثم بكى بكاء عظيما بدمع مهطول وأنشد وجعل يقول

أمن الحوادث والمنون الاروع * وأبيت ليلي كله ما أهجع * لازلت ذا حزن وأبكي عنترا
ولمثله تبكي العيون وتجزع * ولقد علمت بان كل مؤخر * يوما سبيل الاولين سيتبع
جاد ابن شداد الكمي بنفسه * ولقد ترى ان العز لا ينفع * يا ابن الكرام أولى المفاخر والعلا
قد كنت في الفرسان سيفا يقطع * يا آل عبس اجمعوا ثم اندبوا * من كان يحمينا بأرض تفزع
يا آل عبس قد شفت بكم العدا * من بعد عنترة الكمي الاروع

يا

يا آل عبس احزنوا طول المدا * من أجل فارسنا الشديد الأشجع

﴿قال الراوى﴾ ولما فرغ المالك زهير من أشعاره تأخر وقد بلغ من العدى كل أوطاره وتقدم من بعده دريد بن الصمة وقد مزق ثيابه وحثا التراب على رأسه وتصاعدت أنفاسه وكسر سيفه وقناته ونحر على قبر عنتر مائتين وخمسين ناقة ولم يلحقه فى ذلك تهاون ولا عاقة وتقدم عند القبر وبكى وأن واشتكى وجعل يقول صلوا على طه الرسول

وهاجلدى من نزحة أى نزحة * لفقد همام ضيغم ذا حمية
لفقد شجاع لوذعى صميدع * يصول على الاعدا بعزم وهمة
فيا مقلتى جودى عليه بحرقة * ولا تبخلى بل ساعدينى بدمعة
بكته ملوك الخافقين بأسرها * وعم الأسى والحزن كل البرية
وبيض الظبا والهند والزرد الذى * تدرعه فى كل يوم كريهة
فقد مات مات الفخر والجود والعلا * لفقد الذى قد كان سامى العزيمة
أيا جوفران القيل صبرا لفقده * فحكم قضاه الله عند المشيئة
يعز علينا أن نغزى بسيفه * وسيد قوم كان عزى قبيلتى
فلا زلت فى عز يدوم ونعمة * على حالة تعلو على كل حالة

﴿قال الراوى﴾ وما فرغ دريد بن الصمة من شعره حتى نهض له زهير بن قيس وشكره وأجلسه فى مرتبته وقام من بعده ذو الخمار وقد باح بالاسرار ونحر من النياق مائتين وعشرة أبكار بعد ما فرق ما عليه من الاطمار وكسر سيفه البتار وأجرى دموعه الغزار وتقدم الى قبر عنتر وجعل يرثيه بهذه الابيات

أيا عين ابكى لعنتر ابن شداد * بكاخرين غدا فى شجوه بادى
يا من رأى بارقا قد بت أرمقه * اذ مات ذا الاسد المعروف بالصادى
أبو الفوارس ليث الموت أخره * قد كان حصنى وركنى عند اضدادى
جميع أهل رعاة الخيل قد علموا * زين القرين وخصم الظالم العادى
أيا زبيبة لا تخشى فكل فتى * يصير رهنا لاسياف وأسوادى
فلا وعينك ما أسلوك يا أملى * حتى أعود الى رمس ابن شداد
والله لا زلت أبكى عنترا أبدا * ما سارت الفجا يجرى به الحادى

﴿قال الراوى﴾ وما فرغ ذو الخمار من تلك الاشعار حتى تباكت الحضار وقام اليه الجوفران وأجلسه فى أعز مكان ونهض من بعده عامر بن الطفيل وكان قد قل جلده والحيل وأجرى دموعه كأنها السيل ونحر ثلثمائة ناقة وجمل وقد أراد التقرب الى قلب أولاد عنتر بهذا العمل ومزق أثوابه وعلى بكاؤه وانتحابه وكسر سيفه وقناته وقد تغيرت من البكاء جميع حالاته وتقرب الى القبر وجعل يقول

دمع كما حكم التفريق مهتون * ومغرم قلبه بالبين محزون
يا قبر عنترها قد صح ما زعموا * مات الشجاع وأضحى وهو مرهون
ويلاه ويلاه يا مولاى لو نظرت * عيناك عبدك لا دنيا ولا دين
مات الامير ومات الجود واندثرت * عين الشجاع وعين الصدق مغبون
* مات الذى لم تزل رايا ته أبدا * وسعده بلقاء العز مقرون
مات الذى كان من جود ومن كرم * كمثل من سبقوا والقلب محزون
أعز أبلج محمود علائقه * وعزمه المنتقى والوجه ميمون

(قال الراوى) فما أتم عامر انشاده حتى تقطعت القلوب والاكباد من كثرة البكاء والنواح والتعداد وقام اليه الغضنفر وأجلسه فى مكانه المعتاد وشكره وأثنى عليه واذا بصوت قد أفزع الكبود فى بكاء له دمدمة ورعود وهو مسربل باثواب سود فتبينوه القيام والقعود واذا به هانئ بن مسعود الكريم الآباء والجدود وكان قد قدم ومعه مال ممدود حتى ينحره على قبر عنتر الفارس المفقود وشمر عن ساعديه والزنود ونحر ثلثمائة ناقة وخمسين قعود ومزق ثيابه وحثا التراب على رأسه وكسر قناته وسيفه وأشار يقول صلوا على طه الرسول

عم المصاب وطاشت الاحكام * وتنكست لوفاتك الاعلام
قد كنت أرجو منك عنتر نظرة * فاذا دهت بوفاتك الايام
يامن اذا جردت الملوك الى العلا * فنصيبه التقديم والاعظام
ياواهب الآلاف مثلك لم نجد * أبدا وهل بجدى جداك كرام
من للعشائر والجيوش اذا انتضى * يوم الكريهة للكفاح حسام
من للكتائب والمواكب ناصرا * اذ صالت الاعداء وهو امام

(قال الراوى) ثم قام من بعده الامير عمرو بن معدى كرب وقد أنشد أبيات تقتضى الحزن والحسرات وما بقى أحد فى ذلك اليوم من الفرسان الاجواد الا ورثى الامير عنتر بن شداد تقربا لقلب من له من الاولاد ولولا خوفنا من الاطاله وملال السامع من المقاله لشرحنا جميع ما أنشدت العرب وما ورثته به السادات من ذوى الرتب وكان منهم من أنشد ورثى حزنا ومحبة ومنهم من رثاه خوفا وفزعا مما صار لاولاده من الهيبة (قال الراوى) وبعد ما صار لهم من الاشجان قعدوا على بساط العزاء والاحزان والعرب تقدم عليهم من كل جانب ومكان وعنترة والغضنفر والجوفران لا يقطعون التفجع والبكاء بلا صبر ولا سلوان * قال فبينما هم فى ذلك الشان واذا بغبار قد ثار وبعد ساعة انكشف للنظار وبان عن فرسان كأنهم العقبان فلما عاينوا الى بنى عبس وعدنان وتلك العربان ترحلت فى عاجل الحال الفرسان وأسرعت نحو الغضنفر والجوفران وقبلوا الارض بين أيديهم وسلموا عليهم وقالوا لهم يا ملوك الزمان قد ورد عليكم هرقل بن قيصر حتى يحضر عزاء والدكم عنتر سيد الفرسان قال وكان السبب فى قدومه الى أرض بنى عبس وعدنان هو عمرو بن الحارث ملك بنى غسان فانه كان كل قليل يأخذ أخبارهم ويكشف آثارهم فسمع انهم قد أفنوا العرب ونهبوا الفرسان وأطاعهم القريب والبعيد مما عاينوا منهم من ذلك الهول الشديد فعند ذلك أرسل أعلم الملك قيصر بجلية ما سمعه من الخبر قال فلما سمع الملك قيصر ما صح له من أخبارهم أرسل ولده هرقل يعزيهم فى أبيهم عنتر ويهنيهم بأخذ ثارهم وأمره بعد العزاء أن يخلع عليهم جميعا على قدر أحوالهم وكل واحد منهم على قدره الكبير منهم بكبره والصغير بصغره فأجابه ولده بالسمع والطاعة وخرج بالخزائن والاموال من تلك الساعة واصطحب معه الرجال والهدايات والجوارى الروميات والخيول العوال وكان ذلك شيأ كثيرا مما يبهر البصر ويحير الفكر وسار ليلا ونهارا الى أن وصل الى دمشق الشام وأقام بها أياما حتى استراح ورحل منها فرحل معه عمرو بن الحارث وتبطنا فى تلك البرارى والبطاح ثم سارا الى أن قربا من الديار وبانت لهما الآثار فأرسلا هذه الفرسان يخبروا بنى عبس بقدومهم قال ولما صح هذا عند الغضنفر والجوفران التقوا بملوك العربان وأمروهم بالركوب الى ملتقى الملكان فركب شيخ العرب دريد بن الصمة وذو الخمار والعباس بن مرداس وعمرو بن معدى كرب والامير هانئ بن مسعود وعتيبة بن شهاب اليربوعى وكان قد أتى عقب الناس وركب أيضا زيد الخيل والملعون عامر بن

الطفيل

الطفيل وركبت ملوك السودان وفى مقدمتهم خال عنتر الملك صفوان بن معدان وسار الى لقاهم حماة القبائل وفرسان العربان والتقت الفرسان بالملك عمرو بن الحارث وهرقل بن قيصر ودعوا لهما بطول العمر والبقاء واعتذر والهم عن اسان أولاد عنتر ولم يزالوا سائرين الى أن وصلوا الى العلم السعدى ونزلت الجيوش ونزل الملك هرقل قريبا من قبر عنتر ومشى حتى صار واقفا بجانب القبر واتكأ على جانبه وبكى لما وصل اليه وأمر بألف ناقة كانوا قد ساقوها معهم لذلك ونحروها عليه ﴿قال الراوى﴾ ثم بعد ذلك بكى بكاء شديد وأقبل راجلا يمشى على وجه الصعيد ومن خلفه الملك عمرو بن الحارث فعند ذلك نهض اليه الملك زهير والملك الغضنفر والملك الجوفران والامير عمرو ذو الكلب وزيد بن عروة وياسر وليث الميدان وجميع من كان حاضرا ومنهم من مشى والتقى بالملك هرقل الى قدام وقد أجلسوهم فى أعلى مكان وجلست بين أيديهم جميع الفرسان وأقاموا ذلك اليوم جميعهم يتحدثون فيما صار لهم من الشان وما فعلوا فى غزو العربان * قال ولما أصبح الصباح أقبلت عليهم العبيد والرعيان وأتوا اليهم من أبعد مكان وأخبروهم أن قد لاح لهم من الشرق غبار حتى سد الاقطار فأرادوا أن يرسلوا من يكشف لهم الاخبار واذا بمائة فارس قد قصدوهم ولما تقربوا منهم تبينوهم فعرفوا انهم من بنى لخم وجذام وبنى شيبان ومن ورائهم الملك المنذر بن النعمان فخرج اليهم الملوك والامراء والفرسان وترجلوا اليهم وتلقوهم من أبعد مكان فعند ذلك أمروهم بالركوب مع جميع الفرسان والامراء وقالوا لهم اركبوا وسيروا والتقوا بابن الملك كسرى * قال وكان لمجىء هؤلاء الملكين سبب عجيب وأمر مطرب غريب وذلك انه وصل الى كسرى أخبار خارجى قد خرج على الدولة الكسروية وقد ملك البعض من البلاد الخراسانية فعند ذلك أحضر الوزراء والحجاب واستشارهم فيما يفعل من تلك الاسباب وكان يقال لهذا الخارجى بيرديك بن مردشان فما أشار عليه أحد بشئ الا وزيره الموبذان وقال له يا ملك الزمان اعلم أن ثبات ملك الاكاسرة كان من قديم العصر والاوان الا أن أباك كان اذا عصت عليه العرب ردها بالعجم واذا سطت العجم ردها بالعرب وأنزل بها النقم والرأى انك ترسل الى نائبك على العربان المنذر بن النعمان وتأمره أن يسير الى سائر البلاد لاسيما وقد سمعنا ان عنتر بن شداد قد ظهر له ثلاثة أولاد فيهم أميرة تسمى عنيترة وقد فاقت على سائر الاقران وقهرت الابطال وأحدهم يسمى الملك الغضنفر والآخر يسمى الملك الجوفران وقد تيسر الامر وانقضى الشغل وهان قال فلما سمع الملك كسرى من وزيره ذلك القول والبرهان أمره أن يكتب الى الملك المنذر بن النعمان أن يسير الى أولاد عنتر عنيترة والغضنفر والجوفران وكل من فى ارض الحجاز من الفرسان فلما وصل الكتاب الى المنذر أمر برد الجواب بحسن الايراد بأن جميع فرسان الحجاز عند أولاد عنتر بن شداد ولهم مدة ثلاثة أشهر يعملون فى عزاه وكل من فى تلك البلاد توجهوا الى ذلك النادى فلما وصل الكتاب الى الملك كسرى وعلم بما تم من ذلك الامر وما جرى قال وحق النار والنور وتربة جدى ثابور يجب علينا أن نعزى غلماننا ونقيم بجاه أصحابنا لان عنتر كان له علينا خدم كثيرة وعلى آبائنا فقال له الوزير هذا رأى صائب فعند ذلك أمر بتجهيز العشائر والكتائب ورسم لهم بالقشاريف والخيول الخاص والجنائب بمراكب الذهب لاجل أولاد عنتر وخلع خلعا كثيرة لاجل الفرسان ثم أمر ولده وكان يقال له جرد بردبان يسير الى الحيرة ويأخذ المنذر ويسير هو وياه الى بنى عبس لاجل العزاء لاولاد عنتر ويهنيهم بأخذ ثارهم ويخلع عليهم الخلع السنية ويهنيهم بما ظهر لهم من علو المنزلة والشجاعة فعند ذلك أجابه بالسمع والطاعة ثم تجهز ورحل من تلك الساعة وقد رفعت على رأسه الاعلام والرايات ودقت بين يديه الطبول والكاسات

وتشرت له الرايات والازدهارات ولم يزل سائرا حتى وصل الى الحيرة وهو بتلك الصفات فخرج الملك المنذر الى لقاه وقد دارت من حوله أكابر دولته وترحب كل به وحياه ونزل عنده فى قصر المملكة وأقام فيه ثلاثة أيام والملك المنذر يزيد له وجيشه فى الضيافات والاكرام وبعد ذلك رحل طالبا أرض الحجاز ومنازل بنى عبس وتلك المفاز التى هى موصوفة بأرض الشربة والعلم السعدى ولم يزالوا فى سيرهم مجدين حتى قربوا من ديار بنى عبس وهم على ذلك المعنى وسبق المنذر اليهم وبشرهم كما ذكرنا فقامت الملوك والامراء وساروا الجميع الى ملتقى ابن الملك كسرى وأقبلت الجيوش والعشائر من العرب والعجم لانه فارس مقدم ومالك محتشم (قال الراوى) فعند ذلك دقت الكؤسات والطبول وانزعجت الارض عرضا وطول وترجلت العالم واصطفوا صفين وتفرقوا فرقتين ثم ترجل الملك هرقل بن قيصر ومشى اليه الملك الجوفران وأخوه الغضنفر فعند ذلك حلف عليهم الملك هرقل انهم لا يترجلون فأبوا عن ذلك وحلفوا عليه انه لا يسير الى الخيام الا وهو راكب معزز فيه وقبلوا يديه فانحنى ابن كسرى اليه وقبل رأس الجوفران وبين عينيه وبالركوب أشار عليه فعند ذلك ركبت الملوك والفرسان وساروا يمشون للمكان وهم راكبون الى جانب بعضهم فى تلك الفلوات والقيعان الى أن وصلوا الى أرض الشربة والعلم السعدى والملوك والامراء والفرسان بين أيديهم ولا أحد منهم يعيد ولا يبدى * قال وتقدم ابن الملك كسرى الى أن وصل الى قبر عنتر وترجل وكذلك ترجل ابن الملك قيصر وكل من حضر فى ذلك المقام وأمر ابن الملك قيصر أن يذبح على القبر ألف ناقة من النوق العصافير وأقبل بعد ذلك على بنى عبس وحياهم الكبير منهم والصغير وسعى اليه الملك زهير بن قيس على أقدامه وقبل الارض بين يديه ومشى قدامه وكذلك الغضنفر والجوفران وبقية حماة القبائل والفرسان وتلقوه بالرحب والسعة وأكرموه غاية الاكرام وما منهم الا من سعى ماشيا على الاقدام بين يديه ونصبوا له كرسيا عاليا فجلس عليه وسائر الفرسان والامراء واقفون بين يديه وسائر الملوك تتقرب الى قلب أولاد عنتر بكل ما تصل أيديهم اليه * قال فعند ذلك نهض الملك المنذر على قدميه ومشى الى عند قبر عنتر وأشار اليه وبكى بكاء شديد ما عليه من مزيد وأنشد يقول صلوا على طه الرسول

حل المصاب ففى الفؤاد رزية * لزيته قد مت وحل البؤسا * فقد الشجاع الليث عنتر بالها
من نكبة وجيعة وعكوسا * سل من مضى فلكم أسال مدامعا * حزنا عليه وكم أذاب نفوسا
أسفى على من غاب عنى شخصه * تحت الثرى فى مهمه مرموسا * بكت السماء لفقده ولموته
دما وأصبح عيشنا منكوسا * هوت النجوم الزهر عند مصابه * والافق أظلم وانكسفن شموسا
والبدر منكسفا غدا فى تمه * حزنا وقد أمسى باعظم بوسا
خلت المراكب والمواكب من فتى * عبس وفارق ربعه المأنوسا
يا آل عبس قد فقدتم فارسا * كم قد فنى جمعا وفك حبوسا * مردى الفوارس عند مشتجر القنا
يوم النزال وكم أطاح رؤسا * قد كان ليثا فى الحروب غضنفرا * حامى العشيرة فارسا محروسا
ويل لعبس ما لقت من بعده * ذلا ونهبا من ليوث شوسا * قد طال ما صان الحريم من العدا
من بعد ما تركوا الديار هموسا * أرداهم بحسامه وسنانه * وسقاهم بالسمهرى كؤسا
قد كان ذا رأى مصيب راشد * ومقامه بين الرجال نفيسا
فلأبكين عليه ما هب الصبا * بدامع تجرى وترو ى العيسا

(قال الراوى) فلما فرغ الملك المنذر من ذلك الشعر والنظام قام اليه شيخ العرب دريد بن الصمة والامير

والامير هانئ بن مسعود وجماعة من الفرسان وأجلسوه الى جانب ابن كسرى فى أعلى مكان والى جانبه الآخر الملك هرقل بن قيصر والغضنفر والملك الجوفران ثم انهم بقوا على ذلك مدة أيام وهم فى أكل طعام وشرب مدام وخيرات وانعام ثم ان ابن كسرى أمر باحضار الخلع ليخلع على فرسان العرب فلما حضرت خلع على الملك زهير خلعة سنية وعممه بعمامة خز كوفية وأركبه على جواد بمركب ذهب وكذلك دريد ابن الصمة لاجل كبره وتوقيره ولاجل تقدمه على الفرسان وخلع على الملك الغضنفر والملك الجوفران وكانت خلعا بالذهب حسان ثم أرسل الى أختهم الاميرة عنيترة خلعة سنية غالية الاثمان لانها كانت منعزلة فى غير ذلك المكان وكذلك أمها الهيفاء قناصة الرجال لانهما كانتا مجتمعتين مع الملكتين أم الغضنفر والجوفران اللتين هما كانتا نساء عنتر فى قديم الزمان وقد طوق للملك الجوفران بطوق من الذهب وبعد ذلك أخلع على ملوك العرب وأخلع على كل فارس منتخب ولم يدع أحدا من الامراء ولا من الفرسان حتى شرفه بذلك التشريف وخلع عليهم الخلع الحسان * قال ولما كان بعد ثلاثة أيام أمرهم هرقل بن قيصر باحضار الخلع الحسان وما كان أتى معه من الانعام وخلع على ملوك بنى عبس وقد ابتدأ بالملك زهير والغضنفر والجوفران وبعدهم خلع على بقية الفرسان وعلى ملوك العربان وعلى حماة الجيش وكبراء العشائر على حسب التدريج من الشجعان وكذلك أرسل الى الاميرة عنيترة خلعة سنية غالية الاثمان وأنفذ لها خلعا كثيرة لتخلع على من عندها من النسوان مثل أمها الهيفاء وضرتها بنت أخى الملك قيصر وكذلك أم الملك الجوفران وكل من عندهم من النسوان التى لملوك العرب والفرسان وفعل الملك هرقل كما فعل ابن كسرى أنوشروان وزادهم على ذلك أضعافا لاجل ما بينهم من المعرفة من قديم الزمان وأيضا فعلت نوابهم ما قدروا عليه من الاحسان وهما المنذر بن النعمان والملك عمرو بن الحارث الغسانى فاستبشرت بذلك جميع العربان الرجال منهم والنسوان وفرحت بذلك جميع الشجعان وخلعوا عنهم ثياب الاحزان وكان لهم على ذلك عشرة أيام وقد استغنت من كثرة الاموال الفرسان ورتعت فى تلك النعم الامراء والعبيد والغلمان والشيوخ والشبان وقضوا العزاء ومضى كأنه ما كان وتفرقت بعد ذلك الجموع كأنهم لم يكونوا فى ذلك المكان قال وبعد ذلك أحضر ابن كسرى الى بين يديه الغضنفر والجوفران وأظهرهما على أمر الخارجى الذى خرج على أخيه من أرض خراسان وقال لهم اذا أرسل اليكم لا تتخلوا عنه أنتم ومن تقدروا عليه من العربان فأجابوه بالسمع والطاعة هم ومن معهم من الفرسان ثم رحلت الملوك كل واحد طالب أرضه ومن له من الاطلال وأيضا حماة القبائل وما تحت أيديهم من الابطال وبقيت بنو عبس هاديين السر مستريحين من القتال مدة أيام وليال وهم فى الولائم يرتعون وقد خافتهم جميع العرب من بعد منها ومن اقترب وعاد عزهم أقوى ما كان وأخلف عليهم الزمان بأولاد عنترة وهم عنيترة والغضنفر والجوفران وقد صارت بنو قراد أحسن ما كانت على أيام حاميهم عنتر بن شداد وكذلك لاجل خلفته لهذه الثلاثة أولاد الابطال الشداد وأقاموا على ذلك الحال مدة من الزمان وهم فى أمان واطمئنان وبعد ذلك اشتاق الملك الجوفران الى بلاده وماله من الاوطان وكذلك والدته زادبها الهيمان لانه ما أعجبها ذلك الفلا ففضوا أشغالهم وأرادوا السفر فشاوروا فى ذلك اخوته عنيترة والغضنفر فما قدر أحد منهم يعارضه فيما أمر فعند ذلك أراد الغضنفران يفعل كما فعل أخوه ولما خطر له ذلك الخاطر الذى به قد خطر شاور والدته فى ذلك فكانت اليه أسبق وبه أسر لانها قد اشتاقت الى أرضها وبلادها وقد أخذها القلق وكانت الى وطنها أشوق فاتفق الامر على ذلك الحال وفى ساعة الحال أمروا باحضار النياق والجمال

وحملا أموالهما ومتاعهما وما لهما من الاثقال بعد ما شاوروا الملك زهير فلم يتعرض لهما بشئ من الاحوال ﴿قال الراوى﴾ ثم انهم ساروا وقد خرج الى وداعهما جميع من فى الحلة من الرجال وسائر الابطال وسار والوداعهما ثلاثة أيام وبعد ذلك وقف أولاد عنتر فى ذلك البر والاكام وحلفوا على بنى عبس وردوهم الى ديارهم والمقام لان آخر الوداع الرجوع والمفارقة بعد الالتمام وسار كل منهم فى طريق يريد منازله والاطلال وعادت بنو عبس طالبين ديارهم الرجال منهم والابطال ولكنهم لم يمروا على حلة الا نهبوها ولا أموال الا كسبوها الى أن اجتمع معهم غنائم كثيرة وكانوا يفعلون تلك الفعال فيمن تبقى من أعدائهم ويرون فيه الصواب والخيرة ولم يزالوا سائرين وهم يقطعون البرارى والقفار الى أن قربوا من الديار ونزلوا وباتوا على بعض الغدران والانهار وقد وكلوا بالغنائم التى غنموها أربعمائة عبد من العبيد الذين لبنى عبس وعدنان وأيضا جماعة من بنى قضاعة الشجعان ﴿قال ولما نزلوا فى تلك الارض واستقروا والاكل الطعام مع بعضهم بعض واستراحوا الى الصباح فعزموا بعد ذلك على السفر والرواح فافتقدت العبيد الموكلون بالخدمة جواد الملك زهير فما وجدوه ولا عرفوا من أخذه وقد فقدوه فهاج الجيش واندهل كل أحد وتحير فقال الملك زهير والله لقد تم علينا ما يتم على الحضر فقالت عنترة أيها الملك لا تحزن ولا يأخذنك من ذلك فكر فوحق خالق الخلق ومنبع الماء من الحجر لاذى أخذ الجواد لو طار فى السهل والوعر لاذيقنه الموت الاحمر فعند ذلك نهض جرير وقال للملك زهير لا تحزن فما أخليك ترحل من هذا المكان الا وجوادك تحتك فاما أن أقع به وبمن أخذه فيكون بسعادتك وبختك ثم ان جريرا تحزم وتعمم وكذلك فعل الخزروف الآخر تعمم وتحزم ثم ان جريرا قال لعنترة يا ابنة الاخ لا ترحلوا من موضعكم حتى آتيكم بالجواد وبمن أخذه ولو طفنا سائر البلاد ثم انه أخذ معه ابن أخيه الخزروف وسار طالبا الاودية والاوعار وهو مثل الطير اذا طار والى جانبه الخزروف وكل من رآهم لا يظن أنهما من الانس بل من العمار لانهما كانا ليس لهما مثال وسارا يستقصان الآثار ويقتفيان الاخبار ليلا ونهارا مدة ثلاثة أيام ولما كان فى اليوم الرابع ظهر لهما أثر جواد طالب صوب ديار بنى ضمرة فلما نظر جرير والخزروف ذلك فزعا وعلما انها علبهما سفرة مباركة ﴿قال فعند ذلك جدا فى المسير وغدوا غدوا يعجز عنه الطير الذى يطير واذا بفارس سائر امامهما فلما نظراه تبعاه وأخفيا حسهما الى أن مضى من الليل الاكثر وقد كل ذلك الفارس من السير والسفر ونزل على بعض الغدران وهو قد أمن من نوائب الزمان وعلق على جواده وقد اطمأن قلبه وفؤاده فعند ذلك وثب جرير والخزروف الى الجواد واذا به جواد الملك زهير والسلال الذى أخذه قاعد على جانب الغدير وهو يغسل فى يديه ورجليه وله وجه مثل القمر المنير فتبينه جرير واذا به شاب أسمر أعطر كأنه فلقة قمر لانبات بعارضيه فعند ذلك لاحت من السلال التفاتة فنظر جريرا والخزروف وقدرمقهما بعينيه فطار الشرر من منخريه ووثب قائما على قدميه وأخذ خنجره بيده وحمل على جرير والخزروف وقلبه عليهما مملوف ﴿قال الراوى﴾ هذا والخزروف وجرير لما نظرا الى ذلك السلال انه قد طلبهما أخذا أهبتهما للهجوم عليه ووصول الاذية اليه وأخذ جرير عن يمينه والخزروف عن يساره وكل واحد منهما مجتهد فى قتله ودماره فلما نظر السلال ذلك الحال علم انه فى مقام الخطر مع هؤلاء الابطال فقال السلال فى نفسه لابد أن آخذ معهما فى القتال الى أن يصبح الصباح ويبين الاودية والبطاح وأنهزم من قدامهما وأطلب الرواح وان نصرت عليهما أكن من الرجال الاوقاح ثم ان السلال خرج عن الاثنين وأوسع فى الميدان وجمعهما بين يديه مثل العصافير اذا طردتها العقبان وأخذوا فى الضرب والطعان وصار يهمز قدامهما مثل همزات الغزال

وكلما

وكلما طلبه جرير ليضربه لم يجد له خيال وكلما طلبه الخذروف ليضربه لم يجده قدامه ولا رأى هولهما مثال فحار الاثنان فى طلب السلال وهجما عليه هجمة أسود الدحال وانقضا عليه كما ينقض الجارح على الحمام وكان مرادهما أن يسقوه كأس الحمام ولما نظر السلال الغدر من الاثنين خرج من بينهما أسرع من لمحة العين وطلب متسع الفضاء وطار بالخافقين فلم يروا له غبار وقد اختفى فى أقل من ساعة عن الابصار ولم تدركه أعين النظار فحار الخذروف وعمه جرير من ذلك الحال وقال ما هذا الامن الجن وما هو أبدا من الرجال فقال الخذروف لعمه جرير والله يا عم ما هذا من بنى آدم بل هذا بلاء مبرم فوحق بارئ النسم وموجد الاشياء من العدم لا سمعت ولا رأيت مثل هذا فيمن مضى وتقدم وما بقى فى الامر الان نأخذ جواد الملك زهير ونعود به الى صاحبه لانه عنده أعز من أهله وقرائبه وهو عنده غاية مراده ويكمد أعداءه وحساده * قال فلما سمع جرير كلام ابن أخيه رآه صواب وأمرا لا يعاب فقال له نعم ما قلت يا ابن الاخ ثم انهما رجعا الى الجواد وهو واقف يعلك فى لجامه وقد انحل حزامه فشدا عليه سرجه وسارا به معهما من وقتهما وساعتهما ولم يركب أحد منهما بل سارا مشاة والخذروف ماسك بالجواد وقد أتعبه من المسير فى البرارى والوهاد ولم يزالا سائرين ليلا ونهارا مدة ثلاثة أيام وفى اليوم الرابع طلع عليهما غبار حتى سد الاقطار ﴿قال الراوى﴾ وكان السبب فى ذلك الغبار ان السلال الذى سرق الجواد من جيش بنى عبس وبنى قضاعة وطلع به فى أقل من ساعة كان هو السلال الذى يقال له عمرو بن أمية الضمرى وكان قد نشأ فى بنى ضمره ولم يعرف له أب وكان قد انتشا فى بيت عطارد ملك بنى ضمره وكان عنده بمنزلة عظيمة ولما انتشأ وكبر خرج نارا محرقة وصاعقة مبرقة لا يخمد له نار ولا يعدله على عيار وهو فحل جسور وليث صبور ومقدم على كل الامور لا يهاب الرجال ولا يبالى بالابطال * قال وكان هذا الجواد الذى تحت فضاله كان قد أخذه من بنى نبهان من خيل المهاهل وكان قد وصف بين يدى عطارد سيد بنى ضمره وكان لا يتغافل عنه مرة بعد مرة وكان اسم ذلك الجواد الهطال وكان لا يوجد مثله فى سائر الاطلال ولما أعيت عطارد الحيل فى أخذ ذلك الجواد امتنع من جفنه الرقاد ووعد السلالين بالاموال والنوق والجمال فسارت الى بنى نبهان الرجال فما نال أحد منهم مثال ولا بلغ مراد من كثرة العبيد المتولية خدمة ذلك الجواد وقد تعبت السلالون والقصاد وسمع عمرو بن أمية ذلك الكلام من الرجال والنسوان والابطال بأن ملك القبيلة لم يلتذ بمنام على ذلك الجواد الهطال فلما سمع ذلك دخل على عطارد وقبل الارض بين يديه فضحك فى وجهه وسلم عليه وقال له ما حاجتك يا أمير عمرو فقال له أيها الملك بلغنى من بعض الرجال ان فى قلبك أثرا من الجواد الهطال فقال الملك عطارد صحيح ما سمعت وانا قد حرمت لذة الطعام وامتنع من جفنى لذيذ المنام فقال له أيها الملك الهمام وحق من حلل الحلال وحرم الحرام أنا آتيك بالجواد ولو ان حوله قوم ثمود وعاد فقال له عطارد وحق ذمة العرب كنت أشاركك فى مملكتى وأقاسمك فى نعمتى فلما سمع عمرو ذلك الكلام تحزم واستعد فى عاجل الحال وضرب له لثام وخرج من قدام الملك وشق بين المضارب والخيام ولما توسط البر طلع يجرى مثل ذكر النعام وبقى سائرا يقطع البرارى والاكام مدة خمسة أيام وفى اليوم السادس وصل الى ديار بنى نبهان ونزل على بعض الغدران وأقام ينتظر قدوم الليل وفروغ النهار فما لحق يجلس الا وغبار من قدامه قد علا وسد الاقطار وأظلم منه ضوء النهار وكان ذلك الغبار غبار بنى عبس وبنى قضاعة وقد وصلوا الى ديار بنى نبهان فى تلك الساعة لانهم بعد ما ودعوا الامير الغضنفر والجوفران وعادوا راجعين عطفوا على بنى نبهان وكسروهم وقتلوا الرجال منهم وسبوا النسوان ونهبوا العبيد والغلمان وأخذوا المال والخيل والجمال ووقع فى قسم الملك

زهير الجواد المطال فجعله له مركوب وفرح به ونال المطلوب وكان الذى أتى به عنيترة بنت عنتر لانها رأته جوادا ما ملك مثله كسرى ولا قيصر فلما أخذ زهير الجواد نال به غاية القصد والمراد وساروا بعد ذلك طالبين الديار والاوطان فتبعهم عمرو بقوة جنان ولم يزل تابعهم ثلاثة أيام ولما كانت الليلة الرابعة شق عمرو بين المضارب والخيام وتخطى رقاب العبيد والخدام الى أن وصل الى المضرب الذى فيه الجواد فرأى حوله خمسة وعشرين عبدا أنجاد فذبح منهم عشرة وهم الذين كانوا نائمين فى الطريق وأعدمهم السعادة والتوفيق وسحب الجواد وتخطى به المضارب والخيام الى أن صار خارج البيوت وهمز الجواد فطار به كانه هبوب الرياح ولم يزل سائرا الى أن أصبح الله بالصباح وقد أمن على نفسه بهلول النهار فى تلك البطاح الى الليلة الثانية وكذلك الليلة الثالثة ثم لحقه جرير والخذروف وهو على ذلك الحال وقد نزل على الغدير يستريح من المسير وجرى لعمرو ما جرى مع الخذروف وجرير وكان قد قرب من ديار بنى ضمره فساق عمرو ساعة من النهار حتى وصل الى الديار ووقع النفير وحشهم على المسير وسمع عطارد ملك القبيلة بما جرى لعمرو من التعسير فصاح الخيل يا أرباب الخيل العجل العجل قبل حلول الاجل فما كانت غير ساعة حتى ركبت فرسان بنى ضمره وركب معها عطارد وسار فى خمسة آلاف فارس ما منهم الا كل مدرع ولابس وساروا يجدون المسير خلف الخذروف وجرير مدة ثلاثة أيام وفى اليوم الرابع لحقوا جريرا والخذروف وهما نزول على بعض الغدران وهما يظنان انهما نجوا من نوائب الزمان فلما نظرا الى الخيل دارت بهما من اليمين والشمال وأحاطت بهما الابطال فى ساعة الحال لم يتم لهما مراد بل ان القوم أسروا الخذروف وعمه جريرا وأخذوا منهما الجواد وأقام بنو ضمرة ذلك اليوم ولما كان عند الصباح ركب الملك عطارد ودارت من حواليه بنو ضمرة الاقران وساروا طالبين ديارهم والملك عطارد فرح باسر جرير والخذروف وأخذ الجواد وهو كانه ملك الدنيا بطرفيها واحتوى على كل من فيها وشد جرير والخذروف على جوادين بالعرض وساروا يقطعون الارض ليلا ونهارا الى أن وصلوا الى الديار ونزلوا وقربهم القرار وقد ربط الملك عطارد جرير والخذروف فى بعض الخيام ووكل بهم العبيد والخدام وأقاما فى الشدة ثلاثة أيام ولما كان فى اليوم الرابع دخل عليهما بعض النساء وبيدهن واحدة كأنها بدر التمام مليحة القد والقوام (قال الراوى) ولما دخلت المضرب الذى فيه جرير والخذروف ورأتهما فى ذلك الحال وتبينت وجه الخذروف لحقها الانذهال وتساقطت دموعها بالانهمال وأرمت روحها عليه وقبلته بين عينيه وغشى عليها فمد ذلك ضمها الخذروف الى صدره وتبينها واذا هى زوجته التى كان تزوج بها فى ديار بنى سعد لما أغار روضة بن منيع على بنى حمزة وأخذ الخذروف أمية بنت الملك عطارد كما ذكرنا فيما تقدم وكيف أغار بنو حمزة على بنى سعد وأخذ عطارد ابنته وكيف هرب جرير والخذروف والتقوا ببنى عبس وكانت أمية حملت من الخذروف ولما صارت فى ديارها وقر قرارها ما مضت عليها غير أيام قلائل حتى وضعت أمية غلاما ذكرا كأنه فلقة قمر فحبه الملك عطارد لانه ابن ابنته واعتنى فى تربيته الى أن انتشى ودب ومشى وخرج منه نار محرقة وصاعقة مبرقة وكأنه ساعى معدوم فى زمانه وكان فارس خيل وخائض الليل سلالا محتال واذا ركب ظهر الجواد يقهر الابطال وان طلبته الخيل لم يلحق له غبار ويسبق فى جريه الطير اذا طار وأقام الى ان سمع جده عطارد بالجواد المطال وغلب فى سله كل سلال وسمع عمرو بذلك فسار وأخذ الجواد من بنى عبس لما نهبوا بنى نبهان وسار جرير والخزوف فى طلب الجواد وأخذوه من عمرو ثم لحقوهما فى الطريق أعدموهما السعادة والتوفيق وساروا بهما الى ديار بنى ضمرة وسمعت أمية بذلك فأخذت معها ثلاث جوار ودخلت على الخذروف وجرير فلما عرفته وقع بها الانذهاش

والتحير

والتحير وعرفته معرفة خبير فوقعت على صدره وقد حار الخذروف فى أمره وحين عرفها الخذروف
قال لها أنت أم عمرو فقالت نعم أنا زوجتك وعمرو ولدك وهو منك وأنت منه ثم انها خرجت من وقتها
وساعتها ودخلت على أبيها وعرفته بالحال وقد شكت اليه ما عندها من البلبال وكان أبوها قد
علم أنها تزوجت فى بنى سعد بالخذروف ولكنه لم يعرفه فى تلك الايام وكانت لما ولدت عمرا وكبر
أخبرت أن أباه مات فى بعض الغزوات وكانت أمه تخاف أن تعرفه بأبيه فيخليها ويمضى اليه وتبقى
طول عمرها متحسرة عليه فكتمت أمرها الى أن جرى ما جرى للخذروف وأتى الى ديارها فهاج
عشقها وبلبالها وقد ذكرنا فيما تقدم انها أحبت الخذروف محبة عظيمة ولما سمع أبوها كلامها
بعث فى الحال خلف عمرو وقص عليه ذلك الامر وقال له يا ولدى ان هذا الذى عندنا أسير هو أبوك
والثانى عمه وهما من أفخر العرب حسبا ونسبا هذا الخذروف بن شيبوب أخى عنتر الذى مات
وذكره باق ما بقيت الشمس والقمر فلما سمع عمرو ذلك الكلام من عطارد انذهل وتحير وخرج
طالبا المضرب الذى فيه الخذروف وقد فرح واستبشر ولما دخل عليه ورأى أباه وقع على صدره وقد
حار الخذروف فى أمره وبعد ساعة أتت العبيد والخدام ومعهم الخلع والانعام وقد حملت العبيد
الخذروف وعمه جرير وقد لحقهم من ذلك الامر التحسير هذا وقد أركبوهما على ظهور الخيل ومشى
عمرو فى ركاب أبيه الخذروف وقلبه فرحان ملهوف ومازال كذلك الى أن وصلوا الى مضرب
الملك عطارد فخرج بنفسه وتلقاهما ولما رأى جريرا والخذروف الى ذلك الحال ترجلوا واعتنقوا
بعضهم البعض ودخل بهم الى المضرب وأجلسهما الى جانبه وقد وقفت فى الخدمة أهله وقرائبه
وعملوا الولائم ورتع فيها القاعد والقائم وكان عمرو بن أمية الضمرى ساعى ركاب رسول الله عليه
الصلاة والسلام وهو ينسب الى أمية لان أباه مارآه الى أن كبر وكان اسمه بين السعاة عمرو بن أمية
الضمرى يعنى يعرف ببنى ضمره وأقام جرير والخذروف عندهما ثلاثة أيام وهو فى نعيم زائد وعيش
راغد وبعد ذلك اشتاق جرير الى أرض الشربة والعلم السعدى فقال لابن أخيه الخذروف يا بنى أنا
اشتقت الى الديار فقال له الخذروف ياعم أنا كل يوم عندى مقوم بعام وحق الملك العلام ثم ان
الخذروف دخل على أميمة زوجته بنت الملك عطارد وكان أبوها أنزلها هى وبعلها فى أعز مكان
وجعل لهما مضارب وخيام وخيولا وجمالا وعبيدا وخدام ونوقا وفصلان وبقى الخذروف كأنه ملك
من ملوك الزمان ولما دخل على زوجته وأعلمها أنه اشتاق الى أهله وعشيرته وانه يريد ان يسافر هو
وعمه جرير فقالت له زوجته وأنا أروح معك الى أهلك ووطنك فأعلم الخذروف ولده عمرا بذلك
فقال له يا أبت أنا ما بقى لى صبر على فراقك وبقيت كل ساعة اشتاقك ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع
الخذروف ذلك الكلام من ولده وزوجته خرج من عندهم وأعلم عمه جرير وقال له ياعم أنا شاورت
زوجتى وولدى على السفر والمسير فقال انا معك نسير ففرح بذلك القول جرير وقال له يا ولدى لابد
لنا اننا نشاور صهرك فى ذلك فقال الخذروف الليلة أخلى ابنته تشاوره فى ذلك الحال ولما كان عند
المساء أقبل جرير الى مضربه وسار الخذروف الى عند زوجته وقال لها هل أعلمت أباك عن حال
السفر فقالت له نعم وقد قلق لاجل فراقك وتحير وقال لى يا ابنتى أنا أعلم ان بملك فارس الخيل وخائض
الليل وكذلك بنو عمه بنو عبس الفرسان الكرام الذين تسميهم العرب فرسان المغايا والموت الزؤام
ومامنهم الا كل فارس هماما وبطل ضرغام لاسيما وقد سمعت انه قد انتشى فيهم لعنتر بنت اسمها
عنيترة وقد قهرت الشجعان وأذلت الابطال والفرسان وأعادت ملك بنى عبس مثل ما كان فان
اختار زوجك أن يأخذك معه فأهلا وسهلا وقلبى يكون عليك فى أمان اذا كنت فى ديار بنى عبس

وعدنان وقد أذن لى أبى معك فى السفر والمسير ولا بقى هناك عاقة ولا تقصير (قال الراوى) فلما سمع الخذروف من زوجته ذلك الكلام حصل له فرح واتسع صدره وانشرح وقال يا أمية يكون السفر بعد ثلاثة أيام لانى لاجل الوطن قد احرمت المنام فقالت له زوجته ما بقى لك أيدا عاقة وان اشتهيت يكون السفر فى هذه الساعة ثم انها قامت من وقتها وساعتها دخلت على أبيها واعلمته بذلك (قال الراوى) فأمر العبيد والغلمان بالتجهيز الى ديار بنى عبس وعدنان فأخذت أهبتها وبعد الثلاثة أيام عزموا على الرحيل وخرج الملك عطارد بنفسه وقد حمل جهاز ابنته على ستين جملا وجعلها فى هودج عظيم من العرعر ومعها اثنا عشر جملا محمل فوقها البنات والجوار والخدام والاحرار وأرسل معها ألف فارس ما منهم الا كل مدرع ولابس ومعها خمسمائة من النوق والجمال وثلثمائة من خيل وبغال وأربعون جارية وخمسون عبدا وكان اعمر ومقدار ألف ناقة ومائة عبد وخمسين جارية خلاف ما ذكرنا لامية وسار الملك لوداع ابنته وقد ركبت لوداعها أهله مع عشيرته وشدوا الاحمال على الجمال وساروا مدة ثلاثة أيام وليال وحلفوا على الملك عطارد وردوه الى دياره بعد ما ودع ابنته وابنها والخذروف وجريرو عمه وسار واطالبين أرض بنى عبس وقد طاب لهم المسير والخذروف فرحان بما أعطاه الملك المنان الذى لا يشغله شان عن شان الى أن وصلوا الى الديار فلما رأى بنو عبس ذلك الغبار الذى قد سد الافق والاقطار من كثرة الخيل والجمال والبغات والعبيد والاحرار ظنوا انه فى بعض الاعداء فأعلموا فضالة والاميرة عنيترة بذلك فصرخ زهير فى بنى عبس فما مكنته عنيترة من ذلك بل قالت له يا ملك ما هذا صواب فلا تضيع هيبة الملك بل أنا أركب وأكشف لك الخبر فان كانوا أعداءنا أفنيناهم وان كانوا أصدقاءنا فيا بشراهم فلما سمع فضالة هذا الخطاب رآه فى غاية الصواب ثم ان عنيترة ركبت فى عاجل الحال وركب لركوبها ألف فارس من الشجعان (قال الراوى) لهذه السيرة الحجازية العجيبة وما سارت غير ساعة واحدة حتى التقت بعمها جرير وقد تقدم ليعلم بنى عبس بما وصل اليهم من النعمة والمال والجمال وغير ذلك قال فلما وقعت عينه على عنيترة وقربت منه عرفته وترجلت فى الحال ونزلت عن جوادها ونزل هو الآخر أيضا عن جواده واعتنقا الاثنان وسلما على بعضهما بعض وما افترقا حتى وصل اليهما الخذروف وما معه من ذلك المال الممدود والتقت الرجال بالرجال والابطال بالابطال وسلموا على بعضهم البعض بعد ما ترجلوا على وجه الارض وعادوا بعد ذلك الى ظهور الخيل ولم يزالوا سائرين الى أرض الشربة والعلم السعدى وكانت عنيترة أرسلت بعض العبيد ليعلم الملك زهير (قال الراوى) فركب الملك فى ساعة الحال والتقاهم فى أطراف البيوت فتذكر جرير ملتقى الملك لاخيه عنتر فقال سبحان الحى الذى لا يموت ودخلت القوم الى داخل المضارب وقد آمنوا من النوائب والتقت الاحباب بالاحباب وأولمت بنو عبس الولائم ورتع فيها القاعد والقائم وخافتهم جميع العباد وصاروا أحسن ما كانوا فى أيام عنتر بن شداد واحيوا ذكره بعد ما مات وشاع ذكر عنيترة بكل المحلات وصارت عنيترة تركب وفى خدمتها مثل جرير والخزروف وعمرو بن أمية المعروف وبقيت سائر الفساء والرجال اليه تشوف لاجل ما فيه من البهاء والجمال وقد افتتن بحسنه النساء والرجال وصار يركب لركوب عنيترة أربعة آلاف فارس من بنى قضاعة وعمرو يركب فى ألف فارس من بنى ضمرة ورحلت من عندهم العربان وقد أمنوا من صروف الزمان وقعدوا فى ديارهم وقد قر قرارهم وداموا على الافراح والمسرات واغتنام اللذات (قال الراوى) ولما رحلت العرب وأقامت بنو عبس فى ديارهم فقال جرير لعمرو اعلم يا بنى انى كبر سنى ومرادى أسير الى مكة المشرفة وأزور البيت

الحرام

الحرام وأجدد عهدي برسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عمرو وأنا أسير معك ثم ان عمرا استأذن أباه
في المسير مع عمه جرير فأذن له في ذلك ﴿قال الراوي﴾ فسار الاثنان الى أن دخلا الى مكة فوجدوها قائمة
على قدم وساق وقد زاد فيها الارعاد والابراق ونظروا الى جموع غزيرة فسألوا عن السبب الموجب
لذلك فقيل لهم ظهر بمكة رجل اسمه محمد صلى الله عليه وسلم يدعي النبوة وقد قام عليه أهل مكة وقريش
ونفروا عن بكرة أبيهم ومرادهم ان يسيروا الى عند حبيب بن مالك يشكون له من أمره فقال جرير لعمرو
سير بنا معهم حتى نراه ونعلم السبب وننظر ما يجري له مع العرب فنفروا بجملة من نفروا مع العوام مع أهل
قريش وهم غارقون في السلاح ﴿قال الراوي﴾ وكان السبب في ذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قبل أن ينزل عليه الوحي في الفلاة فكان يتعبد في غار حراء الى أن بلغ أربعين عاما ونزل عليه أمين الوحي
سيدنا جبرائيل عليه الصلاة والسلام فعلمه أول آية نزلت في القرآن العظيم وهي اقرأ باسم ربك الذي خلق
فقال لست بقارئ فقال ان الله سبحانه وتعالى أرسلك رحمة للعالمين وأنت رسوله الامين وأنا جبرائيل
وان الله تبارك وتعالى يأمرك أن تبلغ قومك وتنذرهم وتأمرهم أن يتركوا كل معبود من دون الله
تعالى فان كل معبود من دون الله باطل ﴿قال الراوي﴾ فرجع النبي صلى الله عليه وسلم وجميع ما يمر عليه
من حجر ومدر وشجر ورمل الجميع يقولون الصلاة والسلام عليك يا رسول الله فيلتفت فما يرى غير
المذكورين فرجع الى بيت خديجة الكبرى رضي الله عنها وأخبرها بذلك فقامت وراحت الى خالها ورقة
ابن نوفل وكان على دين خليل الله ابراهيم عليه الصلاة والسلام وكان حكيما عارفا فحكت له على ما وقع
لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لها يا خديجة ان كان ذلك وقع له فانه هو الرسول الاعظم والنبي
المكرم المنتظر في جميع الكتب وبشرت به جميع الاحبار فأول من آمن به من النساء خديجة بنت
خويلد وصدقت برسالته وأول من آمن به من الشيوخ سيدنا أبو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه وأول
من آمن به من الصبيان سيدنا علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ورضي الله عنه وأول من آمن به من
العبيد بلال بن حمامة وكان أصله عبدا لامية بن خلف رأس الكفار فلما علم باسلام بلال صار يعذبه بعد
ما يكتفه في رمضاء مكة فيمر عليه أبو بكر الصديق رضي الله عنه فيسمعه يقول الله أحد فيقول له أمية
يا بلال ان لم ترجع عن هذا الكلام والا أجعلك مطروحا بالآكام فلما سمع أبو بكر الصديق رضي الله
عنه ذلك الكلام توجه الى سيده أمية بن خلف وقال له الى متى تعذب هذا المسكين فقال له أعطني عبدا
من عبيدك وخذه وكان عند أبي بكر الصديق عبد رومي وهو على كفره مقيم فلم يسلم أبدا فدفعه اليه
وأخذ بلالا عوضه وأعتقه وكان مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان ذا صوت حسن * هذا وقد أقام
رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث سنين وهو يعرض نفسه على قبائل العرب من الموسم الى الموسم
ويقول هل فيكم من يحميني ظهري حتى أبلغكم رسالة ربي فيأبون عن ذلك فأنزل الله عليه وأنذر
عشيرتك الاقربين ﴿قال الراوي﴾ فجمع النبي صلى الله عليه وسلم عشيرته وعمومته ودعاهم الى عبادة
الملك الديان وترك ما هم عليه من عبادة الاصنام والاوثان فشاع ذلك الكلام كله بمكة المشرفة
وأظهر والله العداوة والحقد والحسد قال أبو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه بينما أنا ذات يوم من
الايام خارج من شعب بني مخزوم اذ لقيني أبو جهل بن هشام لعنه الله فقال لي يا عتيق ان صاحبك
محمدا جمع قومه وعشيرته وأهله وقرابته ومن يتبعه من أحبته وليس يقول اني سيد وأمير حتى
ادعى النبوة وقال اني نبي مبعوث من الله السماء وحق اللات والعزى والهبل الكبير الاعلى لئن داوم
على قوله هذا ليكونن ذلك وبالا على قومه وعشيرته وكل من يتبعه ﴿قال الراوي﴾ فعند ذلك قال
أبو بكر الصديق رضي الله عنه يا أبا الحكم انني منذ أمس ما رأيته فقال له أريد منك أن تمضي

اليه وتقول له أن يرجع عن هذا الكلام والا فقد دنا وباله وقرب دماره وانى قد أضمرت له العداوة فقال أبو بكر ها أنا أروح اليه قال ثم أنى سعيت الى أن أتيت الى دار خديجة بنت خويلد فأقبلت وطرقت عليهم الباب فقالوا من بالباب فقلت أبو بكر فأسرعوا وفتحوا الباب فدخلت عليهم واذا أنا برسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده عمه أبو طالب والفضل بن العباس وجماعة من كبراء قومه وباقى عمومته فسلمت على النبى صلى الله عليه وسلم وعلى الجماعة الحاضرين وجلست وجعلت أحدثه بما سمعته من أبى جهل بن هشام لعنه الله فوثب أبو لهب وقال لاخيه العباس ما جلوسك هنا قم وخذ متاعك وأودع مالك لانى أرى انه ستثور فتنة عظيمة كبيرة يكون لها صياح شرقا وغربا (قال الراوى) فلما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم قول عمه أبى لهب والعباس أطرق الى الارض وقد نزل عرقه على جبينه كاللؤلؤ المنتظم فقالت خديجة رضى الله عنها لا تغم نفسك وأنت تعلم ان خزائنى مملوأة من الاموال فقم الآن واشدد عزمك وانفق على الرجال واجمع الابطال وقاتل من يعاديك فقال أبو بكر يا محمد هذه أموالى وما أملكه الجميع بين يديك وبحكمك وأنا وأهلى وعشيرتى تحت طاعتك فقال لهم النبى صلى الله عليه وسلم جزاكم الله خيرا اعلموا انى منتظر أمر ربى عز وجل (قال الراوى) فبينما هو يحدثهم اذ هبط عليه المطوق بالنور جبرائيل عليه الصلاة والسلام فوقف له فى الفضاء والهواء وكان النبى صلى الله عليه وسلم اذا نزل عليه الوحى يتطاول عنقه ويشخص ببصره وتقع عمامته عن رأسه والرداء عن منكبيه لان جبرائيل عليه السلام كان ربما يهبط عليه فى الصورة التى خلقه الله فيها فنزل عليه مرة وقد نشر أجنحته وعمت أنواره الخافقين فحل عليه هيبة من ذلك من هيبة الله تعالى فناداه السلام عليك يا أحمد السلام عليك يا محمد ربك يقرئك السلام ويخصك بالتحية والاكرام ويقول لك جل جلاله وتقدست أسماؤه يا حبيبى يا محمد وصفوتى من بين خلقى ما خلقت خلقا أكرم منك على ولا أفضل منك ولا أجل منك أتفزع من مخلوق مثلك وأنا لك أنا الله الذى لا اله الا أنا خلقت جميع الخلق ورزقتهم ولو شئت لهديتهم أجمعين فلا تحزن ولا يدخلك رعب وعزتى وجلالى وارتفاعى فى علو مكانى لامهدن لك ولانصرنك فى الدنيا ولاذخرن لك العقبى حتى يدين بدينك العرب والعجم والحمر وأخبرك بأن قريشا لابد أن يخرجوك من مكة ويستعينوا عليك بالعرب ويأتوا بحبيب بن مالك بن صعصعة وانه سيقدم الى مكة فى عشرين ألف عنان وسيدعوك اليه فاذا دعاك فاخرج اليه من غير جزع ولا فزع فانى سأجعل لك آية عظيمة ومعجزة تفتخر بها على كل من آمن بك وتبعك وتتفضل بها على سائر أهل مكة ويتم فخرك ويعلو قدرك وانه سيقدم ومعه ابنته سطيحة وانها لا يدين ولا رجلين ولا سمع ولا بصر وتكون براءتها على يديك وانه قد زوجها الملك من ملوك الارض يقال له عياض بن مرة وانه قد حمل اليها مهرها ألف ناقة وألف حجرة وألف حصان وألف عبد وألف جارية غير الاموال والاثاث وان ابن مرة قد طالبه بها ويريد أن يزفها عليه ويعلم انها سطيحة بلا يدين ولا رجلين ولا سمع ولا بصر منذ خلقت وقد قال فى نفسه أريد أن أحملها الى الكعبة وأطوف بها سبعة وأفيض عليها من ماء زمزم وأنذر للكعبة نذرا ان عادت خلقا سويا وكان منذ خطبت عما طال زوجها ويعدو يسوفه ويمنيه وقد قال فى نفسه أريد أن أحضرها الى محمد بن عبد الله وأقول له ان كنت نبيا حقا ورسولا أمينا وقولك صدقا فاسأل الملك العلام أن يردها خلقا سويا كسائر النساء فان فعل ذلك آمنت بك وصدقت برسالته ودعوت قومى الى اجابتك وكنت لك عونا على كل من خالفك فان سألك فأجبه وأوعده بقضاء حاجته وسل ما شئت فان ربك قريب مجيب قال النبى صلى الله عليه وسلم يا أخى يا جبرائيل ألا تقدر أن تهبط على فى غير هذه الصورة فقال له

جبرائيل

جبرائيل عليه السلام ففي أي صورة تريد أن أهبط عليك فيها فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
في صورة رجل من أصحابي فقال له جبرائيل عليه السلام أنا أهبط عليك في صورة دحية بن خليفة
الكلبي وكان دحية حسن الوجه ذو شعر حسن ووفرة جميلة وهو رجل تام الطول حسن الوجه
قال فتهلل وجه النبي صلى الله عليه وسلم فرحا وسار عنه الوحي ولم يخبر أحدا من أصحابه بما أخبره به
جبرائيل عليه السلام وخرج أبو بكر رضي الله عنه ويده في يد عمر بن الخطاب ويد عمار بن ياسر
رضي الله عنهم فقال عمار لابي بكر أما تفتح اليوم حانوتك فقال لا والله من ذا تطيب نفسه أن يبيع
أو يشتري حتى ينظر ما يكون من أمر قريش مع رسول الله صلى الله عليه وسلم * قال فلما كان من الغد
ركبت مشايخ قريش ورؤساؤهم في مائة وسبعين ألف سيد يقدمهم أبو جهل لعنه الله وبين أيديهم
العبيد بالسيوف الهندية والدرق البجاوية والرماح الخطية ومن ورائه الموالي على النجب السباق
والخيول العربية العتاق وقد حملوا على المطايا الماء والزاد وهم في أحسن زينة وأكمل عدة وأجل
سلاح فساروا حتى قدموا على بدر وإذا بالملك حبيب بن مالك وهو نازل على ماء بدر وقد طبق الارض
ذات الطول والعرض وهو جالس بالخيم ومن حوله السادات والفرسان فلما نظر اليهم عرفهم حق
معرفتهم وأقسم وقال وحق اللات والعزى ما قدمت مشايخ قريش وساداتهم بالدساكر والصفوف
الا وهم في مقام عظيم وخطب جسيم وحق الاله العظيم ما ألفوا الالوف واستعدوا بالدساكر والصفوف
الا على محمد بن عبد الله ثم ان القوم لما عبروا في الجيش وتخطوا بين الخيم وسعوا الى بساط الملك حبيب
وقفوا على باب المضرب واستأذنوا عليه في الدخول فأذن لهم فدخلوا على الملك حبيب وهو غارق
في لبس الديباج الاخضر وهو جالس على كرسي من العرعر مصفح بالفضة البيضاء والذهب الاحمر
وعلى جسده حلل من الحلل النفيسة لبس الملوك الكبار وهو عظيم الباس شديد المراس عالم فاهم
أديب لبيب وكان رجلا طويلا وبطلا نبيلا وكان قد دخل في دين اليهودية وجادلهم ودخل في دين
النصرانية وجادلهم ودخل في دين المجوس وجادلهم ودخل في كل دين وقرأ في سائر العلوم
والحكمة والبيان وكان فصيح اللسان واسع العينين فنظر الى سادات قريش وهم يخطرون في
حللهم ويجرون جمائل سيوفهم فترحب بهم وقال لهم أهلا وسهلا بسادات الحرم وأرباب الحطيم
وزمزم وخير الامم فيما قدمتم وأي شئ طلبتم فلكم الاكرام والاحترام والاعظام قال فلما سمعوا
كلامه وفهموا نظامه قام اليه أبو جهل لعنه الله وقال له أيها الملك الكريم والرئيس العظيم اعلم
ان الدين القويم هو دين اللات والعزى وما كان عليه آباؤهم الاولون وماله ناصر غيرك لانه ما بقي
من ذرية جدهم سوى المعاذ والملاذ لانك تعلم علما يقينا اننا أصحاب البيت الحرام وزمزم والمقام
والمشاعر العظام وان آبائي أهل العز والشرف والرفعة والصلف ونحن بحقهم عارفون ولقدرهم
مبجلون وقد ظهر فيهم غلام يتيم كفله جده عبد المطلب فلما مات كفله عمه أبو طالب وانه من حين
انتشأ فينا صار يكفرنا ويكفر بآلهتنا ويهزأ بنا وبديننا ولقد كنا نكف عنه أذيتنا حفظا لاهله
وعشيرته فطمع فينا بالمحال وهو يجتهد على هذه الفعال حتى انه نجز وقال اني مبعوث ورسول
مرسل قد أرسلني اله السماء والارض الى سائر المخلوقات من أسود وأبيض وأحمر وحر وعبد واننا نراه
في كل وقت يشخص بصره الى السماء ويرتعد وتأخذه رجفة فنظن ان به جنونا فنسأله عن ذلك
فيقول ان جبرائيل الروح الامين يغشاني فاحتار عقلنا في ذلك وها نحن قد جئنا اليك قاصدين وبك
مستجيرين واليك مستندين والذي نريده منك أن تدخل مكة وتنزل الابطح وتجمع مشايخ قريش
ورؤساءهم وتحضر بني هاشم وتأمر باحضار هذا الغلام وتجادله بين العرب فاننا نعلم انه لا يصل

الى عالمك ولا يثبت لحجتك فاذا وقف بين يديك وصمت عن جوابك ألقياه من بيننا وقتلناه فان طائفة من الناس كبيرة قد صبوا اليه ودخلوا فى دينه وانا قد أحضرنا خلوف المسك والزعفران مع ماء الورد المسك والعنبر والكافور لوجوه خليكم وقد أحضرنا الرماد والبول والغم والسخام لمن دخل فى دينه وتبعته فان ذلك مما يزيدهم عارا * قال فلما سمع الملك حبيب هذا الكلام أجابهم الى ما طلبوا وضمن لهم ما أرادوا ثم انهم أقاموا عنده فى ضيافته ثلاثة أيام وهم فى أكل طعام وشرب مدام فلما كان فى اليوم الرابع أمر جيشه بالرحيل وخيامه بالتحويل وساروا مجدين الى أن وصلوا الى مكة المشرفة وأشرفوا على الابطح ونظروا الى تلك القباب والهوادج ولاحت لهم الاعلام والاهبة والعدد الملاح والمهان والزرد والخود والسلاح والخيل الملاح والجنائب تزف زفا والفرسان من فوق متونها صفا صفا وقد كان أبو بكر رضى الله عنه خرج ذلك اليوم الى مكة ومعه المغيرة بن شعبة وأبو عبيدة عامر بن الجراح وكان رضى الله عنه خبيرا بالرجال والسادات وعارفا بالبطون والفصيلات فكان اذا نظر الى الفارس عرفه وعرف ما يريد ويعرف سائر الاعلام والرايات واذا رأى ذلك يقول هذا فلان وهذا فلان وهذه راية فلان وهذا علم فلان بن فلان ولما نظرا القباب والهوادج وكثرة الرجال تميزا الجميع فوجدهم عشرين ألف فارس غير الرجالة * هذا وقد أقبل الملك حبيب كما تقدم بالابطح وركز رايته ونصب سريره وجلس عليه وجيوشه وأرباب دولته حواليه ولما علمت قريش بقدومه سارت اليه من كل شعب وواد وانتشروا فى البر مثل الجراد أو السيل اذا انحدر على الواد فسلموا عليه فرد عليهم السلام وقربهم وأدناهم الى أعلى مقام وأجلسهم بجانبه فى صدر الديوان وقال هل بقى من أهل مكة أحد لم يحضر هذا المحضر فقال أبو جهل لعنه الله لم يبق الا بنو هاشم وبنو عبد المطلب فانهم تخلفوا استكبارا على الملك فقال حبيب لقريش امضوا وأحضروا على بن أبى طالب وأخبروا قومكم وعشيرتكم بقدومنا فسار اليه أربعون سيدا من سادات قريش وهم المشار اليهم فيهم راكبين على خيولهم وهم فى همة ورياسة وسطوة وحماسة فلما وصلوا اليه طرقوا الباب فخرج اليهم أبو طالب وفتح الباب ولما نظرهم قال أهلا وسهلا بالاحباب ما شأنكم وما أتى بكم وما حاجتكم فقالوا له أجب الملك حبيب ابن مالك أنت واخوتك وأصحابك ومن يلوذ بك من أحبابك فقال حبا وكرامة ودخل الى منزله ودعا بثيابه فلبسها وتزين بها فكان منها قميص آدم عليه السلام ثم استدعى بعمامة اسمعيل وحله ابراهيم الخليل ونعل سليمان بن داود عليهم السلام ثم طلب اخوته وكانوا عشرة وهم العباس وحمزة وعجيل وعكرمه والحرث وعقيل وأبو لهب وعلى وجعفر أولاد أبى طالب فلما حضروا عنده أخبرهم بما أمر الملك فقالوا له سر بنا اليه ولما أقبلوا على الابطح كان مقدمهم أبو طالب ومن حوله من اخوته وأولاد عمه وعشيرته وقد حفتهم السكينة والوقار والهيبة والانوار وارتفع مجدهم وعلا قدرهم فلما أتوا الى الابطح قامت لهم العرب على الاقدام وفرجوا لهم عن طريقهم ما بين الخيام حتى وصلوا الى الملك حبيب وطلبوا الاذن فى الدخول فأذن لهم فدخلوا وسلموا عليه فأحسنوا وتكلموا فأبلغوا وأفصحوا فرد عليهم السلام بعد ما قام لهم على الاقدام وأجلسهم بجانبه ولما استقر بهم الجلوس وكانوا بأحسن زينة وملبوس ابتدأهم الملك حبيب بالكلام وقال يا بنى هاشم ان جميع العرب لم تنكر شأنكم وفضلكم واحسانكم وان الملوك بكم تستجير فى كل أمر عسير ويفتخرون بفضلكم وكرمكم اذا مسهم التقصير وان أكابرهم ورؤساءهم قد اجتمعوا الى وقصوا قصتهم وهم يشكون من ابن أخيكم الذى ظهر فيكم وهو يزعم انه نبى مبعوث ورسول رب السماء وان الانبياء والمرسلين يأتون بالعلامات والبراهين ويظهرون الدلائل والمعجزات ويكونون دالين على الخير للخير مخبرات ويجب على ابن

أخيكم

أخيكم أن يأتى بالمعجزات فى هذا المحضر حتى يشهد له العرب البدو والحضر ان كان له بذلك قوة قبل أن يتكلم ويدعى النبوة فاذا نظرت العرب الى معجزاته ودلالاته صدقوا قوله واتبعوه وصاروا حوله وان كان مجنونا أو كذابا فليجب عليكم أن تأخذوا عنه جانبا وترجموه عن جنانه وتمنعونه عن مراده وتعلموه ان هذا شئ لا يتم على العرب ولا على سائر أهل الرتب من ذرية ابراهيم الخليل فانى وحق الخليل قد منعت العرب عن قتله وعن تبديد شمله وذلك حذرا على سفك دمائهم وترميل نسائهم وحفظا لكم واكراما لانسابكم وقدماء أسلافكم وفضلكم وحسن أوصافكم وأما لونشأ هذا الغلام عند غيركم من الاقوام وهو يكفر بآلهتكم العظام ويسب آباءكم الكرام ويهزأ بكم وينهاكم عن عبادة أصنامكم لرأيتم ما يجرى عليه وكنتم تسارعون بالاذية اليه وتسعون فى اهلاكه وتدميره فالواجب عليكم وعلى كباركم أن تحسنوا بين العرب الذى بجواركم وترضوا للناس ما ترضون لانفسكم ولا تفكروا فى أرحامكم وأنسابكم فأجابه أبو طالب وقال أيها السيد الكريم ان ابن أخى لم يأتنا كرها ولا جبرا وانما قال لنا يا بنى عمى وأهلى وقومى يجب على أن أنصحكم اعلموا انى قد جئتكم بآية من ربكم واضحة ودلالة ظاهرة وهو انى أدعوكم الى عبادة رب العالمين ألا تنظرون الى السماء كيف رفعها والى الارض كيف سطحها والليل والنهار كيف خلقهما والشمس والقمر كيف أنارهما والنجوم والسحاب كيف سيرهما ومع ذلك انى أقسم عليك أيها الملك بآبائك الكرام وأجدادك العظام أن تسأل العرب عما يعرفون منه من محاسن الصفات وما كانوا يسمعونه من صغره الى كبره وما ينقلون لك عنه فعند ذلك سأل الملك حبيب العرب فقالوا له نعم صدق ابن عبد مناف اننا سميناه من صغره الصادق الامين فلما سمع أبو طالب كلامهم فقال يا ملك الذى من صغره يسمونه الصادق الامين كيف يكون فى كبره كذابا مهينا فقال الملك حبيب هذا شئ لا يتفق ولا يكون وانى أحب أن أراه بالعيون وأسمع كلامه وأحقق وأسمع ما يقول ان كان عاقلا أو مجنون فقال له أبو طالب أرسل اليه حاجبا من حجابك يدعوه اليك بين الاصحاب فاذا حضر فاسأله عن ذلك الارتياب فهو يرد ذلك الجواب ولا يعجز عن الخطاب فدعا الملك بحاجب من حجابه وقال له امض الى دار خديجة بنت خويلد وقف بالباب وأطرقه فاذا أجابك أحد غير محمد فقل انى أريد محمدا فاذا خرج اليك فقل له ان عمومتك عند الملك حبيب ويدعونك تحضر عندهم فى الحين قريب وان الملك حبيب أراد أن ينظر الى شخصك وأوصافك ويسمع كلامك وانصافك فنهض من بين الجماعة أبو جهل بن هشام لعنه الله وقال ايها الملك لا ترسل اليه الا جماعا كثيرا حتى اذا لم يأتوا به طوعا أتوا به كرها فقال له حمزة والعباس وسائر أعمامه و يالك يا عادم السياسة ومستهجن بالرياسة ترى أى مخافة تكون عليه ونحن متقلدون سيوفنا وان لم يأت فى هذه الساعة مع الجماعة طوعا فمن يقدر ان يأتى به كرها ونحن له سيوف قاطعة وأسنة لامعة وأسود مانعة وانه الساعة لابد أن يحضر فاقصر كلامك والا يطل ارغامك بما يظهر لك قدام الملك حبيب وقدام أصحابه فقال الملك لحاجبه امض لما أمرتك فركب الحاجب فرسه وسار الى نحو خديجة بنت خويلد وتلك الديار فلما وصل طرق الباب طرقا خفيفا فطلت اليه جارية من جوارى خديجة فنظرته وعادت الى النبى صلى الله عليه وسلم وقالت يا مولاى ان رجلا بالباب كهلا له وجه يضىء ولباسه حسن وهو يدق الباب فقال سيد الاحباب امضى اليه واسأليه ما حاجته فخرجت اليه الجارية وسألته فقال لها قولى لمحمد يرينى وجهه فرجعت الجارية وأخبرت النبى صلى الله عليه وسلم بما قاله الحاجب فوثب عليه الصلاة والسلام وفتح الباب فلما رآه الحاجب حصل له ارتياب وخفق قلبه وطار لبه وطاش عقله وزاد رعبه فثنى رجله من الركاب وترجل عن دابته ومسك اذنه وتقدم

الى النبي صلى الله عليه وسلم وأخذ يده فقبلها وقبل صدره فقال له النبي صلى الله عليه وسلم روح وريحان وكرامة ورضوان فقال له الحاجب ياسيدى أجب عمومتك فانهم عند الملك حبيب بن مالك وانه قد أحب أن يرى جمالك وينظر حسن وجهك وبهاءك ويسمع الى حسن كلامك وألفاظك ويتمنى منك الرضا فقال صلى الله عليه وسلم سمعا وطاعة وحبا وكرامة لله عز وجل ثم ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل منزله ولبس أثوابه التي كانت جعلتها له خديجة وهي قباطي بيض من قباطي مصر وتعمم بعمامته وكان النبي صلى الله عليه وسلم يطيب لحيته وعوارضه لان رائحته كانت أذكى من كل طيب بل كان يأخذ المسك والعنبر ويضعه في مفرقه وجميع شعر رأسه وتردى برداء مليح في غاية الرقة * هذا وخديجة رضي الله عنها تنظر اليه ودمعها قد بلت خدود ها رقة عليه وزينب ورقية وأم كلثوم يبكين لبكائها بكاء غير مكتوم فهبط الامين جبرائيل عليه السلام في الصورة التي خلقه فيها رب الانام وبيده حربة الغضب ولها شعبتان عجيب شعبة في المشرق وشعبة في المغرب ونادى وهو نازل من الهواء السلام عليك يا أحمد يا محمد يا خير مولود ويا سيد المرسلين ان الله سبحانه وتعالى يقرئك السلام ويقول لك وعزتي وجلالي ما أرسلت نبيا الى قوم أفضل منك ولا أكرم منك ولا أحب الى منك وانك أنت نبي الرحمة وأمتك المرحومة ها أنا معك عن يمينك وعن شمالك وبين يديك ومن فوقك ومن تحتك وعزتي وجلالي لا يخلو مني مكان ولا يتكبر على انسان امض الى هذا الرجل من غير فزع ولا جزع ثم أمر الله سبحانه وتعالى الملائكة أن يسيروا حول النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا سمعا وطاعة فسمع النبي صلى الله عليه وسلم كلام الملائكة الكرام ونظر اليهم وهو البدر التمام يتلألأ وجهه نورا وابتسم سرورا وأوحى الله سبحانه وتعالى الى الشمس أن انكسفي في وجه حبيبي محمد فانكسفت ولمع في وجهه نور حتى عم أهل مكة ولم يبق منزل ولا علو الا ودخل به هذا النور وأوحى الله تعالى الى الكمال والبهاء والضياء والسناء والعز والفخار والوقار أن اسعوا بين يدى حبيبي محمد صلى الله عليه وسلم ثم سار صلى الله عليه وسلم ونوره يزيد عن نور الشمس والقمر وجبرائيل عن يمينه والملائكة يسيرون عن يساره ويقفون لوقوفه وهم يهللون بالتسبيح والتقديس حامدين شاكرين لله رب العالمين ومازال صلى الله عليه وسلم سائرا حتى دخل الكعبة وصلى ركعتين في مقام الخليل عليه الصلاة والسلام وخرج من الباب المعروف بباب النبي صلى الله عليه وسلم فنظر الابطح وهو مزدحم بالخليل والرجال فعظم ربه ذا الجلال والاكرام وكان لم يبق في مكة أحد الا وسلك هذه المسالك وقد خرج الى حبيب بن مالك لينظر ما يتم بينه وبين بني هاشم وما يجرى من هذه الامور العظائم وكان الملك حبيب جالسا على سريره العرعر وأكابر قريش بين يديه والعشائر جميعا حواليه في عشرين ألف غضنفر وكلهم قيام ينتظرون قدم النبي صلى الله عليه وسلم وقد سبقته الانوار وعمت جميع الحضار وكان أبو بكر رضي الله تعالى عنه بين يديه ولما وصل الى القوم جعل يخترق صفوفهم ويتخطى الوفهم فهابوه ورهبوه تكريما له وتعظيما وقامت اليه قريش اجلالا له وتفخيما فلما رأى الملك حبيب هذا الشان وما كان من القوم وما فعلوه عند اقبال النبي صلى الله عليه وسلم في هذا اليوم تعجب في نفسه وقال ان هؤلاء القوم أتتني سلالتهم الكرام وأشرافهم العظام وهم جميعا يشكون من هذا الرجل العظيم ويعتدون عليه التحليل والتحريم ومنهم جماعة يسبونه ويؤذونه ولما حضر فيهم رأيتهم يوقرونه وهذه الاشياء والله من علامات النبوة لا محالة ومن دلائل الهداية والرسالة وأنا أشهد انه نبي حقا ورسول صدقا ثم ان الملك حبيب أحضر له كرسيا من الذهب الاحمر مرصعا بانواع معادن الجوهر ليجلس عليه النبي صلى الله عليه وسلم فدفعه بيده الشريفة وأبى أن يجلس عليه وجلس على

الارض

الارض وقال منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى فقال الملك حبيب فى نفسه وهذه دلائل أخرى وهو التواضع وجلس النبى صلى الله عليه وسلم بجانب الملك حبيب فشخصت اليه الابصار وسكنت الحركات والآثار ونزلت الهيبة على النبى صلى الله عليه وسلم والوقار فابتدر الملك حبيب بالكلام اليه وقال يا أبا القاسم وما كان على وجه الارض من يكنى بهذه الكنية الا هو صلى الله عليه وسلم فانه سمى محمدا وكنى بأبى القاسم ولا يجوز لاحد أن يكنى بهذه الكنية الى يوم القيامة وكذلك عتيق كنى بابى بكر ولقب بالصديق وكذلك على رضى الله تعالى عنه كنى بأبى تراب ولقب بحيدرة والكرار وألقابه كثيرة * هذا ثم ان حبيب بن مالك قال يا أبا القاسم اعلم ان هؤلاء الشيوخ من أهل مكة وسادات قريش ذكروا عنك أنك تقول انك نبى مبعوث بالحق ورسول أرسلك ربك الى كافة الخلق من بدو وحضر وفرس وديلم وترك وعجم هل هذا صحيح عنك فقال صلى الله عليه وسلم نعم أرسلنى بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون فقال حبيب اعلم يا محمد أن لكل نبى معجزة وحجة وبرهان وآيات تدل على صدقه حتى يجب به الايمان فأما نوح عليه السلام فانه بعث الى أهل الارض وكانت آيته السفينة وصالح الى الملك جريج وكانت آيته الناقة وابراهيم بعث الى النمروذ وكانت آيته النار وموسى بعث الى فرعون وكانت آيته العصا وعيسى كان يبرئ الاكمه والابرص ويحيى الموتى باذن الله فان أنت أتيت بآية كما أتى الانبياء من قبلك كنت من الصادقين ونتمسك بحبالك فقال صلى الله عليه وسلم أطلب ما شئت من الدلائل فربى على كل شئ قدير فقال له حبيب أطلب منك أن تسأل ربك أن يرد الليلة الصاحية ظلمة ويجعلها ذات كنادس وظلمات بعضها فوق بعض من كل ناحية الى الصباح فلا يكاد مخلوق ينظر الى ضوء مصباح ثم تصعد الى جبل أبى قبيس وتنادى للقمر ويكون فى تمامه وكماله ثم انك تأمره أن يركض فى السماء ركضا بليغا من مطلعه الى أن يقف على سطح الكعبة ثم يطوف بها سبعا ويسجد فى مقام الخليل ابراهيم ثم تأمره أن يقبل عليك ويقف بين يديك ويكلمك بكلام فصيح عربى مبين لا يشكل على انسان ويسمعه القاصى والدان ويسلم عليك ويشهد أنك نبى حقا ورسول صدقا أرسلك الله تعالى كما زعمت ثم يدخل فى زيقك ويخرج من ذيلك ويعود ثانيا ويدخل فى زيقك ويخرج من كمك الايمن نصفه ومن الكم الايسر نصفه ثم يمضى نصفه الى المشرق والنصف الثانى الى المغرب ثم يعودان راكضين فى السماء كركض الجوادين المسرعين ثم يلتقيان فيصيران بدرا كاملا مستنيرا كما كان فى ليلة تمامه وكماله فقام أبو جهل لعنه الله عند تمام كلام الملك حبيب وجعل يشير اليه بكمه وهو يقول له أحسنت أيها الملك الكبير والمولى المشير والسيد الخطير فقد أفرحت القلوب وفرجت الكروب اذ أنت طلبت من محمد بن عبد الله ما لا يقدر عليه لاهو ولا كل أبويه فقال صلى الله عليه وسلم اجلس يا كلب قومه وأخس عشيرته ثم أقبل على حبيب وقال له أطلب منى أقوى من ذلك فان ربى على كل شئ قدير فقال الملك حبيب يا محمد فلقد طلبت منك ما فيه بلوغ المنى للسائلين ونيل الحكمة للمعتبرين قال فما تم هذا الكلام حتى هبط جبرائيل عليه السلام وقال يا محمد الله عز وجل يقرئك السلام ويخصك بالتحية والاكرام ويقول لك سل الملك حبيب عن ابنته السطيحة فأقبل صلى الله عليه وسلم على الملك وسأله عنها فقال ومن أعلمك بها فقال جبرائيل عليه السلام فقال حبيب يا محمد أيقدر ربك أن يعيدها خلقا سويا فقال نعم ان ربى على كل شئ قدير وقد وعدنى أن يعيدها فتكون أحسن نساء قومها وأجملهن وأكملهن فقال له ان فعلت ذلك آمنت بك وأقررت برسالتك وأدعو قومى الى اجابتك وأكون داعيا الطاعتك فعند ذلك وثب صلى الله عليه وسلم وصلى ركعتين ودعا الى الله تعالى سرا بينه

وبينه بعد ما سلم ذات اليمين وذات الشمال وبعد ذلك قال للملك قم الآن وادخل الى بنتك وانظر
ماذا صنع المولى بها فوثب الملك حبيب فدخل الى ابنته فوجد ابنته قائمة على أقدامها وهى كالقمر
المنير زائدة المحاسن والاوصاف مسترسلة الشعور سالمة الاطراف وهى تقول أشهد أن لا اله الا الله
وأشهد أن محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم فعندها خرج أبوها مسرعا وأتى الى النبى صلى الله عليه
وسلم وجعل يقبل رأسه ويديه وأسافل قدميه وقال له يا رسول الله أمهاني حتى تظهر معجزاتك التى
طلبتها وبعدها أسلم أنا وقومى على يديك ولكن واعدنى فى أى وقت يكون ذلك فقال له صلى الله عليه
وسلم يكون ذلك عند غياب الشفق وسواد الافق وانى ما واعدت وأخلفت قط ثم قام عليه الصلاة
والسلام وسار الى منزله وتبعه أهله وعشيرته وأعمامه وأبو بكر الصديق امام القوم يفرق الناس عن
رسول الله حتى خرج من الابطح ومازال سائرا الى ان وصل الى الدار ودخل على خديجة فوجدها
راكعة لله وساجدة وأدمعها تجرى فقال لها لا تبكى يا خديجة فما هذا الخوف والقلق أتظنين أن الله
عز وجل يسلمنى الى عدوى كلا بل أنا الظافر والعدو قاهر وبعد ساعة دخل عليه أبو بكر الصديق وهو
مندهش فقال له يا سيدى يا رسول الله لا شك انك قد عاينت هذا الجيش وكثرة العشائر وانه لم يبق
سيد فى قومه ولا أمير فى عشيرته الا وقد حضر وشهد عليك بما ضمنت فهل تقدر أن تظهر لهم ما قالوه
وطلبوه فانه أمر عظيم فقال صلى الله عليه وسلم يا أبا بكر طب نفسا وقر عينا فان ربى على كل شئ قدير
فقال له عمه أبو طالب يا سيدى يا رسول الله سألتك بالله لا تفضح هذه الشيبة فتصبح ذليلة بعد
ما كانت عزيزة ولا تفضح قومك بل أهل مكة وقبائل العرب فتصير فيهم شهرة ومسبة وقال عمه
العباس يا ابن أخى يا محمد اتق الله فينا وفى أهلنا يا محمد احفظنا واحفظ علينا عرضنا فقال لهم النبى صلى
الله عليه وسلم اسكتوا يا قومى وعشيرتى ويا أهلى ويا أعمامى فانى ما آيست من رحمة ربى ثم قام الى محرابه
وجعل يناجى ربه وهو ساجد راكع فهبط جبرائيل عليه السلام وقال له يا أخى يا محمد ارفع الآن
رأسك ان الله عز وجل يقرئك السلام ويخصك بالتحية والاكرام ويقول لك وعزتى وجلالى لم أخلق
خلقا أكرم على منك ولا خلقت شمسا ولا قمرا ولا ليلا ولا نهارا ولا فلكا دوارا الا كرامة لك يا محمد
وعزتى وجلالى انى قد أمرت القمر بالطاعة لك من وقت أن خلقته وكونته ثم ان جبرائيل عليه السلام
قال وها أنا يا أخى يا محمد واقف عن يمينك والحربة بيدى فاذا خالفك وعصاك محوته بها كما محوته أول
مرة وكان شمسا فصار قمرا فقام صلى الله عليه وسلم ودخل مقام الخليل ابراهيم عليه السلام وصلى فيه
ركعتين ثم انه دعا ربه وصعد الى جبل أبى قبيس فعند ذلك نادت العرب جميعا وقالوا يا محمد قد أقبل
الليل وغاب الشفق فمتى تظهر لنا معجزاتك فقال لهم حتى أصلى العشاء الاخيرة وأقضى فرض ربى
عز وجل فلما صلى صلاة العشاء وفرغ من صلاته نادى فى أهل القبائل وسائر المحافل والمجافل
النازلين بالمناهل وكان صلى الله عليه وسلم معه أربعة رجال من بنى هاشم وهم عمه حمزة والزبير وطالب
وعقيل أخوه وقيل ان طالبا معدود بمقنب والمقنب يحسب بعشرة آلاف رجل قوية من الرجال العتية
وانه كان يلقاهم وحده ويكون راجحا عليهم ويبلغ منهم ما يريد ويخرج منهم وهو سليم وكان الزبير
أيضا سيد بنى هاشم فلما نشأ على كرم الله وجهه أغمد سيفه جميع الاسياف وقد أعطاه الله من القوة
والبأس والهيبة والوقار ما لا مزيد عليه ولا يعرف له عيار وكانوا هؤلاء الاربعة الذين ذكرناهم
محتاطين بالنبى صلى الله عليه وسلم خوفا عليه من الاعداء المبغضين ولما أن كان وقت صلاة العشاء
أذنوا بها وصلوا الجميع ولم يكن يومئذ بمكة من يوحد الله مع النبى صلى الله عليه وسلم غير هؤلاء الرجال
كانوا يعبدون الله سرا فنادى عند ذلك حبيب بن مالك وقال يا أبا القاسم قد صليت العشاء الاخيرة

فاظهر

فاظهر لنا الآن ما قلته من الكلام وما ضمنته لنا من هذه الآيات العظام حتى نصدقك جميعا
ونؤمن بك وبرسالتك ونقر بفضلك وتشملنا بركتك وتثبت عندنا مقالتك وتأتي بحجتك فقد النبي
صلى الله عليه وسلم يديه الكريمتين وبسطهما ورفع طرفه الى السماء وقرأ ما تيسر وابتهل الى الله عز وجل
فأوحى الله تبارك وتعالى الى الملك الموكل بالظلام أن يخرق مقدار سم الخياط فخرق الملك ذلك فاسود
منه وجه الافق وجميع الطرق وقد أظلم المشرق والمغرب وعم الظلام الروابي وسائر الآكام والبر
والبحر وسائر السهل والوعر وما بقي أحد ينظر شيأ حتى باطن الكف وقد خمدت النيران وأظلم
الخافقان فصاحت العرب بأجمعهم وقالوا يا محمد يا أبا القاسم أجرنا من شدة الظلمة فأشار النبي صلى
الله عليه وسلم الى القمر بيده وقال له بأعلى صوته السلام عليك أيها المخلوق المطيع الدائر في الافلاك
السريع اعلم أني أشهد انك آية من آيات الله عز وجل وعلامة بينة فأظهر لنا الآن ما فيك من
المعجزة ومن الكرامة التي لمحمد بن عبد الله بن عبد المطلب نبي الله ورسوله فما أتم النبي صلى الله عليه
وسلم كلامه حتى رأوا القمر قد استنار واتسع وهبط وارتفع ثم انه جعل يركض في السماء مثل الجواد
العربي ومازال يركض حتى وقف على الكعبة شرفها الله ثم انه كر راجعا الى جهة النبي صلى الله عليه
وسلم ووقد بين يديه بهتزساعة ثم انه سلم على النبي صلى الله عليه وسلم بلسان فصيح طلق وكلام ملیح غير
مغلق وقد سمعت الناس جميعا مقالته وما أحد منهم ينكر معرفته وهو يقول السلام عليك يا احمد
السلام عليك يا محمدا السلام عليك يا أبا القاسم السلام عليك يا حبيب الله أشهد أن لا اله الا الله وحده
لا شريك له وأشهد أن محمدا رسول الله ثم انه بعد ذلك الكلام انقض ودخل زيقه وخرج من ذيله وعاد
ثانيا ودخل في زيقه وانشق نصفين فخرج نصفه من كمه الايمن وخرج نصفه الثاني من كمه الايسر ثم
طلع كل نصف من جهة شرقا وغربا ثم ركض كل نصف في السماء مثل الجواد العربي ثم اجتمع النصفان
بعضهما وصارا قمرا منيرا كاملا مستنيرا ثم نادى ثانيا بكلام فصيح أفصح من الاول وقال أشهد أنك
حبيب رب العالمين وأفضل الانبياء وجميع المرسلين والشافع لامتك المذنبين وأنت ذخر للعاجزين
والفقراء والمساكين فيا سعد من تبعك وأطاعك ويا شقاوة من عصاك وخالفك وقد فاز بالرضاء
والرضوان والمنى من عرفك ثم ارتفع الى مكانه ووقف في محله الجليل فقال الناس لابي جهل لعنه الله
أما تنظر لهذه المعجزات الباهرات والآيات العظيمات فكيف تعادي مثل هذا وهذه الفعال فعاله
وهذه الاقوال أقواله وهذه الاحوال أحواله فقال لهم أبو جهل اللعين ان هذا السحر مبين وأما
حبيب بن مالك فانه قال للعرب الكرام ومن اجتمع في هذا المقام هل بقي لكم على أبي القاسم حجة
أخرى أما أنا فقد آمنت به وبرسالته وصدقت بنبوته وأنا أقول أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا
رسول الله صلى الله عليه وسلم وأسلم في ذلك اليوم سبعون ألف وثمانون رجلا ووقعت المشاجرة بينهم وبين
أبي جهل وأصحابه وجردوا السيوف وكادت الحروب أن تقع بينهم فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم
يا بني هاشم ويا بني عبد الله اعلموا اني قد بعثت بالرحمة ولم أبعث بالسيف والفتنة فسكنوا نفوسكم وأخلاقكم
وكل من أطاع الله ورسوله يترك من يده السيف والرمح ومن خالف الله ورسوله يفعل كما يشاء
ويا قومي امتثلوا الى أن يظهر لهم الحق المبين فسكتوا لما سمعوا قول النبي صلى الله عليه وسلم ثم انهم
انفصلوا من ذلك اليوم وكل منهم قد رجع الى موطنه ومضى حبيب بن مالك الى منزله بعد أن سلم على
رسول الله صلى الله عليه وسلم وزف ابنته على عياض بعد أن أخذ عليه شرط الايمان والدخول الى
دين الاسلام فوافقه على ذلك وأخذ في اصلاح حالهم فهذا ما كان منهم * وأما النبي صلى الله عليه
وسلم فانه رجع الى منزله ودخل على خديجة بنت خويلد وأبو بكر الصديق بين يديه فلما وصل الى

منزله تلقته خديجة رضى الله عنها من باب الدار وقبلت صدره ويديه وقالت له يا سيدى انى رأيت لك معجزة أخرى فقال وما هى قالت لقد خاطبنى هذا الجنين الذى أنا حاملة به فقال لها سيدنا حمزة وما الذى خاطبك به فقالت يا ابن الاطيبين كنت قائمة فنادانى وقال لى ما هذا الجزع والقلق وبك محمد حبيب الله ورسوله وصفيه وخليله وهو المنصور المؤيد على أعدائه قال فتبسم صلى الله عليه وسلم من كلامها وقال ان الله تبارك وتعالى ما أعطى نبيا معجزة الا وقد أعطانى مثلها وخصنى بها وكذلك أخبرنى بها جبرائيل عليه السلام بأن هذا الجنين الذى خاطبك وأنت حاملة به هى ابنتى وان الله عز وجل سماها فاطمة الزهراء (وهذا) ما انتهى الينا من معجزاته صلى الله عليه وسلم فى انشقاق القمر وقيام السطيحة لسيد مضر عليه أفضل الصلاة وأفضل التسليم وأنشد بعضهم يقول

الا معشر الاسلام يهنيكم البشرى * نبيكم شق الاله له البدرا
قد امتحنوه الجاهلون بجهلهم * أرادوا به كيدا فأعقبهم خسرا
وأوحى له الرحمن ان سطيحة * بدار أمير القوم فادع لها تبرا
فقام رسول الله صلى وقد دعا * وقال أيا من يعلم السر والجهرا
الهى الهى قومها فأصبحت * كعادتها تمشى سويا على الغبرا
فقامت باذن الله تزهو كأنها * هلال مضى كامل حسنه بدرا
واخواننا فى الدين قد آمنوا به * أناما أهينا صادقا ناطقا جهرا
وقد كان هذا من ألست بربكم * سعيدون فى الدنيا شهيدون فى الاخرى
وهذا أبو جهل اللعين بجهله * رأى معجزات المصطفى ظنها سحرا
وقد قال عنه ان هذا الساحر * وأسرارهم لا تستطيع له أمرا
وصاروا عليه حاقدين صدورهم * وصلى عليه الله أعلى له ذكرا
فكم ناله من ربه من كرامة * فكانت له فتحا وآخرها نصرا
وكان امام المرسلين وكهفهم * وأولاهم فخرا وأعلاهم قدرا
وأرحمهم قلبا رؤفا بقومه * اذا أظهروا غيظا يضاحكهم بشرا
وفى يوم بدر والحديبية التى * أتى مدحهم فى الذكر مذ شاهدوا بدرا
وقد بايعوا المختار عهدا موافيا * له واشترى الرحمن ميثاقهم طرا
وأولاهم دار السلام فهم بها * نعيم مقيم لا تجوع ولا تعرى
وأعداؤهم فى النار طرا وكلما * أتت أمة للنار تلعنها الاخرى
وأمته فى الحشر تحت لوائه * فلا مسهم برد ولا يشتكوا حرا
ويدعون بالتسبيح والحمد والثنا * فشكرهم وحمدهم وشكرا
وتفرح أصحاب النبى اذا غدت * تسير مع المختار فى جمعهم طرا
ومن غاب منهم يذكره بحلمه * ويسجد تحت العرش سجدته الكبرى
ويكفيه فخرا اذ يقول أنا لها * ورؤيته الرحمن فى ليلة الاسرا
ويشفع فى كل العصاة ولم يدع * سوى مشرك بالله يتبعه الكفرا
عليه صلاة الله ثم سلامه * سلاما زكيا فائقا عاطرا
مدى مدة الدنيا ومادام أهلها * وان زالت الدنيا فما دامت الاخرى
كذا الآل والاصحاب ما الشمس أشرقت * وما دامت الظلماء يعقبها فجرا

(قال

﴿قال الاصمعي﴾ ولما انتهى الامر من انشقاق القمر وآمن من آمن بسيد البشر قال جرير لعمرو ابن أمية الضمري ها أنت أبصرت المعجزات وبعينك رأيت وقد عرفت طريق الهدى فاذا شئت اهتديت فهل أنت على ما عزمت عليه من الدخول في دين الاسلام فقال له عمرو نعم رضيت بذلك وارتضيت فقال جرير وأنا كذلك ثابت عليه وعنه لا أحيد ثم انه أخذ عمرا في يده وسارا من وقتهما وساعتهما ودخلا مسجد النبي صلى الله عليه وسلم فوجدوه بين أصحابه وهو مثل البدر بين الكواكب فسلما عليه وقالا يا رسول الله قد جئنا اليك لندخل في دين الاسلام ونبلغ المطالب بين الانام وكل منا لا يقبل ملام فتبسم النبي صلى الله عليه وسلم لهما وقال أهلا وسهلا ومرحبا بمن يصير أخانا في الاسلام ويعرف الحلال من الحرام ثم مد يده صلى الله عليه وسلم ووضعها في يد جرير ويد عمرو بين أيديهم وقد أسلم جرير وعمرو وفرح النبي صلى الله عليه وسلم لذلك الامر ثم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يا جرير من هو اليوم ملك بني عبس وعدنان فقال يا سيدي هو فضالة بن مالك بن زهير فقال ان فضالة من أصحابنا ولنا زمن ما رأيناه وهو من أحبابنا ثم انه سأله وقال له ومن هو حامية عبس اليوم فقال يا رسول الله هي بنت أخي عنتر واسمها عنيترة واسم أمها الهيفاء وتكنى بقناصة الرجال أخت عمرو ذو الكلب القضاعي وان بنت أخي عنيترة الآن في شجاعة قوية وفروسية جرية ومروءة أبيه وفي حمية وأي حمية فقال له النبي صلى الله عليه وسلم تقدم عندي يا أبا الافراح لان فيك الخير وقد بان لي من فعالك النجابة وقد جعلتك من سعاة المسلمين وقد جعلت عمرو هذا ابن أخيك مقدما على جميع سعاتي لاني سمعت عنه عجائب في السعي والشطارة والقوة والشجاعة وهي من بعض صفاته ثم مد يده الكريمة صلى الله عليه وسلم ومر بها على جسد جرير فازداد بذلك قوة وشطارة وانبساطا واشتد على السعي جلاده وأكمد بذلك مبغضيه وحساده وصار جرير يغدو مثل الجواد السارح أو كالطير البارح وأقام بمكة هو وعمرو بن أخيه وهما ملازمان الركوع والسجود وفرحا برؤية سيدنا محمد الذي هو في جميع صفاته محمود ونسيا أهلهما والجنود ﴿قال الراوي﴾ فهذا ما جرى لهؤلاء وأما ما كان من حديث الخزروف بن شيبوب فانه كان مقيما عند بني عبس هو وزوجته أمية أم عمرو بنت عطارد أمير بني ضمرة وكان قد سافر ولدها عمرو وصحبة عمه جرير الى مكة كما ذكرنا فطال غياب ولدها عنها وشكت ذلك وبان هذا الامر منها وذكرنا ان من شدة فرح جرير وعمرو بدين نبي الهدى لم يقدرا أن يفارقا رؤية وجه النبي صلى الله عليه وسلم اليوم أو غدا وكانا في كل ساعة ينظران الى وجهه المظلل بالغمام وقد رسخ في قلوبهما حب الاسلام وأنساهما ذلك أهاليهما والقرائب وسائر عشيرتهما والحبائب وأقاما في أهنا عيش وسرور ولذة وحبور وقد بلغ كل منهما طلبه ومناه وشكر على ذلك مولاه ﴿قال الراوي﴾ ولما زاد بأمية زوجة الخزروف الفراق والنكد والحسرة على الولد واشتد بها الامر شكت الى بعلها الخزروف غياب ولدها عمرو وصار في قلبها لهيب النار وصارت تبكي الليل والنهار ﴿قال الراوي﴾ فلما رأى الخزروف منها ذلك أخذ عبيده الذي أتوا مع زوجته أمية وتجهز للسفر الى مكة شرفها الله تعالى وجدوسارا وتبطن في البراري والقفار ليلا ونهارا مدة خمسة أيام وفي اليوم السادس أشرف الخزروف على مكة ودخل واجتمع بولده عمرو وبعمه جرير وشكا لهم شوقه اليهما بعد ما سلم عليهما وقد لام عمه جريرا وولده عمرا على كثرة الغيبة وكيف طول أمية على غياب ولدها بالحسرة والخيبة فقال له جرير يا ابن الاخ قد أشغلنا عنكم الدخول في دين الاسلام والنظر الى وجه المظلل بالغمام ومشاهدة زمزم والمقام وكل من أسلم فاز بالجنة ودار السلام ويبقى في النعيم الاكبر والعز الاوفر والرأي عندي يا ابن الاخ انك تبادر الى الدين القويم والصراط المستقيم والفضل العظيم

(قال الراوى) فلما سمع الخزروف مقال جرير وفتحت فى وجهه أبواب السعادة والتيسير وانشرح صدره للاسلام بلا تعسير وقد اشتاق الى رؤية وجه المظلل بالغمام البشير النذير وبعدما كان أعمى عن ذلك الامر عاد بصير وباتوا تلك الليلة والخزروف يهتف بالاسلام فى يقظته والمنام ومازال كذلك الى أن انفجر الصبح بالابتسام وقام جرير والخزروف وعمرو وقصدوا مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخلوا عليه المسجد وسلم جرير على رسول الله صلى الله عليه وسلم فتقدم عمرو بن أمية الضمرى وقال يارسول الله هذا أبى الخزروف قد جاء اليك وهو على دين الاسلام ملهوف فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم مرحبا به ياعمرو (قال الراوى) فتقدم الخزروف وأسلم على يد النبى صلى الله عليه وسلم وشاهد وجه المظلل بالغمام وشرح الله صدره للاسلام وأضاف النبى صلى الله عليه وسلم الخزروف الى سعاته وأنزله فى بعض أبياته وقال لعمرو بن أمية الضمرى ولد الخزروف ياعمرو أنت المقدم على جميع السعاة فأمر أباك أن يسير الى بنى عبس ويأمرهم بالقدوم الى ليسلموا على يدى وكذلك عنيترة تكون من جملة المهاجرين الى الدخول فى دين رب العالمين فقال عمرو لرسول الله صلى الله عليه وسلم نعم ماقلت ومابه علينا أشرت ثم ان عمرو أمر أباه أن يسير الى بنى عبس ويميل قلوبهم الى الاسلام (قال الراوى) فسار الخزروف طالبا أرض الشربة والعلم السعدى وبقى جرير حتى يرسله النبى صلى الله عليه وسلم لبعض قبائل العرب وبقى عمرو بن أمية الضمرى مقدم السعاة وصار كلما طاب رسول الله حاجة يرسله فيها حتى افتخر على أبناء جنسه (قال الراوى) وأما الخزروف بن شيبوب فانه سار حتى وصل الى أرض الشربة والعلم السعدى ودخل الى زوجته أمية وطعن فيها على ولدها عمرو وحكى لها على ماصار لهم من الامر وعن اسلامه هو وجرير وولدها عمرو وقال لها أنا ماجئت الا لكى آخذك وأسير الى مكة ونقيم فيها باقى أعمارنا بما لنا وعيالنا وجمالنا وفوقنا ومتاعنا فعند ذلك فرحت أمية بذلك الكلام وأكثرت الضحك والابتسام وقالت له نعم مافعلت بدخولك فى دين الاسلام وأسلمت من وقتها وساعتها وفرح الخزروف بتلك الهداية والانابة واجتمع بابنة عمه عنيترة وحكى لها على ماجرى له من الامور العظام ودخوله فى دين الاسلام وأعلمها باسلام جرير واسلام عمرو واسلام جميع العرب وانهم قد أتوا من كل قفر وسبسب الى خدمة النبى صلى الله عليه وسلم المنتسب والرسول المنتخب صاحب الحسب والنسب وانه قد أطاعته أرباب المعالى والرتب وفرحوا باسلامهم على يد خير الانام عليه أفضل الصلاة والسلام (قال الراوى) وقد علم بذلك فضالة وعمرو ذو الكلب وعتيبة بن حصن ومالك وزخمة الجواد ومن بقى من أعمام فضالة الأمجاد ومن جماعة بنى عبس وبنى قراد الاجواد (قال الراوى) ولما سمعوا بحديث الاسلام من الخزروف بن شيبوب مالت اليه منهم القلوب واجتمعوا بعنيترة واستشاروها ليعرفوا رأيها وقالوا لها يا أم الزعازع ولبوة الوقائع ماعندك من الرأى وبماذا تأمرينا فقالت لهم الرأى عندى اننا نسير الى حضرة هذا النبى العربى وهو أجل نبى وأعلى مطلبى فعند ذلك قال فضالة بن قيس بن زهير وعتيبة بن حصن بن مالك وزخمة الجواد وورقة وجماعة قليلة من بنى عبس الذين حضروا بمكة فى أول الامر وكتموا اسلامهم كما ذكرنا فيما تقدم فلما تحقق الخبر من الخزروف وارتضت عنيترة دين الاسلام قالوا لها والله يا أميرة نحن على دينه من مدة طويلة وأياما عديدة ولنا زمان نكتم أمرنا فوافقينا على ذلك لننجو من الشرك والمهالك فلما سمعت عنيترة ذلك مال قلبها للاسلام واشتاقت للنظر الى وجه المظلل بالغمام فعندها أجابتهم فى الوقت والساعة وفرحت بذلك الجماعة وأسلم عمرو ذو الكلب وأخته قناصة الرجال وأسلم أكثر بنى قضاعة وأسلمت بنو عبس عن بكرة أبيهم وأسلم معهم جماعة من بنى غطفان وفرسان كثيرة من

بنى

بنى ذبيان وأسلم فى تلك الساعة خلق كثير وقد عولوا الجميع على المسير ﴿قال الراوى﴾ فبينما هم كذلك واذا هم بجرير قد أقبل من نحو البر أسرع من الطير الذى يطير وأقبل على بنى عبس وهو ينادى البراز البراز أيها الاخيار الى مكة والاسلام على يد المختار صاحب المعجزات والانوار فهو سيد زمزم والمقام والمشاعر العظام والبيت الحرام ﴿قال الراوى﴾ فلما سمعوا قوله عرفوه الجميع الرفيع منهم والوضيع ﴿قال الراوى﴾ وكان السبب فى مجىء جرير الى أرض بنى عبس هو حديث عجيب وأمر مطرب بديع غريب وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان قد أرسل جريرا الى بعض قبائل العرب لكى يدعوهم الى الاسلام ويأمرهم أن يحضروا كلهم الى عند زمزم والمقام وليعرفوا الحلال من الحرام فسار جرير من وقته وساعته وطاف فى قبائل العرب وشوقهم الى نظر النبى المنتسب والرسول المنتخب وسار الى بنى هوازن وجشم وسليم وصار العباس بن مرداس السلمى طالب بنى عبس ومعه خفاف بن ندبة ودثار بن روق وأمادريد بن الصمة فانه أبى ان يسير معهم لما سبق له من الشقاوة وقال أكون شيخ العرب من بعد منها ومن اقترب وأحول عن مذهب العرب فهذا لا يكون أبدا ولا يشمت بى أحد من العدى وكان قوله هذا لاجل شقاوته وعماوة قلبه لان الله تعالى قد أضله وضلالته وجعل النار مستقره وموطنه وموطن كل من طاوعه على كفره وجهله ﴿قال الراوى﴾ هذا ولما سار جرير يطلب قبيلة بنى عامر لم يجبه أحد منهم ولا تبع مقاله لاننا قد مناذكر كفر عامر بن الطفيل وكيف انه طلب قتل النبى صلى الله عليه وسلم ودعا صلى الله عليه وسلم عليه ومات عامر لعنه الله وجعل النار مثواه ﴿قال الراوى﴾ ثم سار جرير بعد ذلك من ديارهم يريد بنى عبس لانهم قد قربوا منه وما زال كذلك سائرا حتى أتى فى ذلك الوقت الذى أسلم فيه الجماعة ولما وصل جرير الى بنى عبس وجد عندهم العباس بن مرداس السلمى ودثار بن روق وخفاف بن ندبة وكانوا قد سبقوه الى بنى عبس واستبشرت بنو عبس لما نظروه وفرحوا به غاية الفرح واتسع صدر كل واحد منهم وانشرح واعلم بنو عبس وبنو قضاعة جريرا أن سائر العرب أسلموا الجميع الرفيع منهم والوضيع ﴿قال الراوى﴾ فعند ذلك أخبروا جريرا أن الخزروف أخبرهم عن الاسلام وانهم أسلموا ففرح جرير بذلك وأثنى عليه وقال لهم جرير خذوا أهبتكم الآن للسير وسرعة التشمير فعندها أخذ الجميع أهبتهم للسفر وكل منهم قد فرح واستبشر وأقاموا يجهزون حالهم ثلاثة أيام وفى اليوم الرابع استقبلوا الطريق وما بقى لهم عائق يعيق ولم يبق فى العلم السعدى وأرض الشربة لا ديار ولا من ينفخ النار وساروا الجميع طالبين مكة والخزروف قد شد لزوجته أمية على بعض الجمال هودج وهو بالزينة يرهج وقد دارت بالهودج العبيد والغلمان والخدم وكل فارس محتشم والخزروف راكب على جواد أدهم أقب أرخم بغرة كالدرهم وفى خدمته جماعة من عبيده وكذلك ركب جرير على جواد أحمر له غرة كأنها كوكب الصبح اذا أسفر فقال جرير والله ما أركب على جواد وأنا فى خدمة رسول الله صلى الله عليه وسلم سيد العباد الهادى الى طريق الرشاد فقال له الخزروف ياعماه اركب الى أن تصير بالقرب من مكة فتقدم امامنا واعلم رسول الله صلى الله عليه وسلم بقدومنا ﴿قال الراوى﴾ فاستحسن جرير ذلك من الخزروف ابن شيبوب وركب ذلك الجواد وسار جميع بنى عبس بالاموال والعيال والنياق والجمال وما زالوا سائرين حتى وصلوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وسمعوا منه ما أتى به من الاحكام وهو يبين لهم الحلال من الحرام وسمعوا ما يقول من الاقوال وهم قيام خاضعون بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مكة المشرفة حماها الله تعالى وزادها حرمة واكراما فنظروا الى الاصنام وقد اندثرت والاوثان قد رميت فعندها دخلوا فى الاسلام رغبة فيه وأحبوه غاية المحبة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم

فى المسجد الحرام جالسا بين أصحابه كأنه البدر بين الكواكب فتسارع كل أحد منهم اليه وهو له طالب
فى تقبيل أياديه راغب فتبسم النبى صلى الله عليه وسلم وفرح باسلامهم وقد جددوا اسلامهم عليه
وأظهروه بين يديه وأسلم فى ذلك الوقت العباس بن مرداس السلمى وخفاف بن ندبة ودثار بن روق وجميع
من وصل من بنى عبس وعدنان وبنى قضاعة الشجعان وأسلمت عنيترة وحددت اسلامها هى وخالها
عمرو ذو الكلب وأمها وأعمامها وتعجب رسول الله صلى الله عليه وسلم من عظم صورتها وكثرة هيبتها
مع ما سمع عنها من قوتها وشجاعتها وفروسيتها وبراعتها فتبسم النبى صلى الله عليه وسلم فى وجهها وقال
ياعنيترة ان قاتلت فى الاسلام مثل ما كنت تقاتلى فى الجاهلية ضمنت لك على الله الجنة فقالت
يارسول الله وحرمة دين الاسلام لاقاتلن بين يديك قتالا تقصر عنه الاوهام وتعجز عنه جميع الانام
فدعا لها رسول الله عليه السلام وقال لها بارك الله فيك ياأم الزعازع وقواك على قتال الكفرة
اللئام فى سائر المعامع وضربت بنو عبس خيامهم فى مكة فى المنزل المعروف بهم طول الزمان وأقاموا
هناك فى أمان واطمئنان هذا والخزروف قد نظر الى ابنة عمه عنيترة بعين المحبة فأراد زواجها وقد
زاد فيها رغبة وأى رغبة ولما زاد به الامر وهو من مزيد شوقه اليها والعشق يتلظى على الجمر وأراد أن
يتزوج بها على زوجته أمية قصد الى زهير بن قيس وأعلمه بذلك القصد وقال له يا ابن العم أريد منك
أن تخطب لى عنيترة بنت عنتر لانى قد اشتهيت ذلك قبل أن أموت وأقبر فقال له زهير السمع والطاعة
ولابد أن أدعوها الى وأشاورها فى هذه الساعة فقال له جرير أيها الملك امض أنت اليها واخطبها
الى رغبها ﴿قال الراوى﴾ فعند ذلك قام زهير ودخل على عنيترة من وقته وساعته وشاورها
فى زواجها بابن عمها الخزروف وأعلمها انه على زواجها ملهوف فقالت له أيها الملك المفضال
معاذ الله أن أتزوج أبدا ولو شربت كأس الردى ولا أشمت بى العدا ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع
الملك زهير ذلك من عنيترة لم يرد عليها جوابا ولا خطابا وخرج من عندها واعلم الخزروف بذلك فزاد
به الامر وعلم انه هالك لا محالة ويدنو منه العمر فقام من وقته وساعته ودخل على النبى صلى الله عليه
وسلم وقبل يديه وسلم عليه وعلى من كان حواليه وقال يارسول الله أريد أن أتزوج بابنة عمى عنيترة
على سنة الاسلام فانى يارسول الله بها مستهام زائد الغرام فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما فى
الحلال من عيب ولا رهبانية فى الاسلام ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أنفذ خلف الاميرة عنيترة
عبده بلال بن حمامة يدعوها اليه فسار بلال فى الوقت والساعة ودخل عليها وبدأها بالسلام
فردت عليه بالتحية والاكرام فقال لها أيها الاميرة ان النبى صلى الله عليه وسلم يدعوك اليه وأن تحضرى
بين يديه فقالت له سمعا وطاعة لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم ثم انها أقبلت تهرول نحو المسجد وبلال
خلفها وهى أمامه ومازالت عنيترة سائرة الى أن وصلت الى النبى صلى الله عليه وسلم وسلمت عليه
وقالت له السلام عليك ياصاحب المعجزات ويامن أنزلت عليه الآيات فقال لها رسول الله صلى
الله عليه وسلم وعليك السلام ورحمة الله وبركاته اجلسى ياأم الزعازع ولبوة المعامع فجلست عنيترة
واستقرت بالجلوس فقال لها النبى صلى الله عليه وسلم اعلمى ياعنيترة انه لا رهبانية فى دين الاسلام
وأريد أن تقبلى منى نصيحتى وتتزوجى بابن عمك الخزروف * قال فلما سمعت عنيترة ذلك استحت من
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالت يارسول الله افعل ما تحب وتختار فلست أخالف لك أمرا أبدا
ياصاحب الانوار قال فتبسم النبى صلى الله عليه وسلم ودعا بالخزروف وزوجه بابنة عمه عنيترة على
سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وفرح بذلك الخزروف غاية الفرح واتسع صدره وانشرح وعمل
الخزروف الولائم وأكل منها القاعد والقائم وزفت عنيترة على الخزروف وحظى منها بذلك الحسن
والجمال

والجمال والبهاء والدلال ﴿قال الراوى﴾ وأما أمية والدة عمرو فانها أقامت بعد زواج الخزروف بعنيترة سبعة أيام وهى مريضة من الغيرة وتوفيت الى رحمة الله تعالى على دين الاسلام واستقرت بنو عبس وعدنان بمكة حول النبى صلى الله عليه وسلم وما عاد دوار فعوا لهم راية فى البر أبدا ولا أقاموا عمدا ولا ضربوا لهم وتدا وكانوا يحضرون الغزوات مع المسلمين فى سائر الاوقات ثم هاجروا مع النبى صلى الله عليه وسلم الى المدينة الشريفة ولما فتحت مكة رجعوا اليها وأقاموا فيها ﴿قال الناقل﴾ وأما الامير عمرو ذو الكلب فانه طلب من رسول الله صلى الله عليه وسلم الاذن فى المسير الى ديار ه والاوطان لينظر أهله والخلان فأذن له بذلك وسار عمرو ذو الكلب ومعه بنو قضاعة الابطال بعد ما ودع عنيترة وبنى عبس وسار بمن معه قبل طلوع الشمس وهو طالب بلاد شريف وسار سيرا عنيف وقد كساهم الاسلام خلعة التشريف وأما قناصة الرجال فانها أقامت عند ابنتها عنيترة فى بقية بنى قضاعة الابطال تحضر الغزوات وتصلى الصلوات المفروضة مع الجماعات وقد حسن اسلامها وأكثرت من صومها وقيامها ﴿قال الراوى﴾ ورزق الخزروف من عنيترة خمسة أولاد فى دين الاسلام اسم أحدهم شيبوب والثانى عمرو وثالثهم الهطال ورابعهم ميسرة وخامسهم غصوب وكل واحد كأنه ريح الهبوب أو كالماء اذا اندفق من ضيق الانبوب واذا ركب جوادا يقاتل قتال الاسد الوثوب ويناضل مناضلة النمر الكلوب وقد قاتلوا مع والدتهم عنيترة فى الاسلام وأقاموا كذلك مدة من الزمان وعدة من الايام وهم يقاتلون فى ركاب سيد الانام ورسول الملك العلام ساقى أهل الكفر كأس الحمام صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الكرام ما غرد القمرى وما ناح الحمام ثم توفى جرير فى بعض الغزوات وأقام الخزروف بعده مدة سنة ومات وقد حزنت عليه عنيترة حزنا عظيما وكانت تقاتل مع النبى صلى الله عليه وسلم فى سائر الغزوات وتطلب الشهادة فى سائر الاوقات ومازالت كذلك الى أن قتلت فى غزوات الاحزاب وماتت شهيدة على السنة والكتاب وبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فحزن عليها وقال زملوها فى ثيابها لتلقى الله وهو عنها راض يوم القيامة لانها قد فازت بكل الكرامة وسار عمرو بن أمية الضمرى مقدم سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الحاكم على اخوته من أبيه أولاد عنيترة وكل منهم له صولة ومقدرة وصارت بقيه بنى عبس تقاتل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى سائر الغزوات الى أن قتل الملك زهير بن قيس فى بعض الغزوات وقتل ابن حصن فى غزوة تبوك ولما قتل زهير تأمر بعده ولده ياسر وكان قد رزقه من امرأة تزوج بها فى الاسلام من نساء المهاجرين والانصار فرزق منها ياسر اهذا وقد حكم على بنى عبس ومن تبقى منهم وأقام كذلك مدة خمسة أعوام وقتل فى بعض الغزوات وخلف ياسر ولدا اسمه عمار بن ياسر العبسى وهو من جملة الصحابة المذكورين ﴿قال الراوى﴾ وأما قناصة الرجال فانها أقامت بعد ابنتها ثلاثة أعوام وماتت على دين الاسلام ودفنت فى بطحاء مكة بقرب البيت الحرام ﴿قال الراوى﴾ فهذا ما جرى هاهنا من الكلام وأما ما كان من عمرو ذو الكلب فانه بعد مسيره من مكة الى بلاده بثلاثة أعوام اشتاق الى أرض زمزم والمقام فسار بمن معه من بنى قضاعة الى أن وصل مكة المشرفة شرفها الله تعالى وطاب منازل بنى عبس فلما أقبل عليهم سلموا عليه وقبلوا يديه وقد سمع به أولاد عنيترة فأتوا أيضا اليه وسلموا عليه وبل شوقه بهم وبكوا على والدتهم عنيترة بكاء شديد ما عليه من مزيد وكذلك بكى على أخته قناصة الرجال ولما شفى عمرو ذو الكلب غليله من البكاء سار الى المدينة المنورة ودخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أن قتل عمرو ذو الكلب فى بعض الغزوات وقضى نحبه ومات وقد مات أيضا منهم جماعة وبقى من بنى عبس وبنى قضاعة بعض جماعة وصار الحاكم عليهم الامير

عمار بن ياسر بن زهير بن قيس بن زهير بن جذيمة بن رواحة بن يفيض بن عبسى بن غيلان ﴿قال الراوى﴾ وقد صار عمار بن ياسر بن زهير هو الحاكم على الجميع الرفيع منهم والوضيع وأولاد الخزروف الخمسة الذين هم من عنيترة قد صاروا كبراء بنى عبس وأما عمرو بن الخزروف وهو ابنه من أمية المشهور بأنه عمرو بن أمية الضمرى فانه كان رأس القوم وكبيرهم والحاكم على بنى عبس وأميرهم وكان الأمير عمار بن ياسر يستشيره فى كل الاحوال ويستشيره أيضا سائر الابطال وقد كثر الاسلام واشتهر الايمان ونكست الاصنام وبان الحلال من الحرام وصار عمرو بن أمية الضمرى عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فى أعلى مكان وهو المقدم على سائر السعاة والفرسان وأما الامير عمار بن ياسر فقد صار من كبراء الصحابة وممن يشار اليه وكل من كان من بنى عبس من زمن الجاهلية فانه قد اتبع دين الاسلام وتركوا ما كانوا عليه من الضلالة ومن فعل الحرام وتركوا أيضا شرب المدام ثم تقلبت بهم الدهور والايام حتى شربوا كأس الحمام بعد أن نالوا ما نالوا من العز والمنعة والقوة والثروة والمجد والرفعة وقد من الله سبحانه على من بقى منهم بالدخول فى دين الاسلام حين ظهرت أنوار بعثة سيدنا محمد عليه أفضل الصلاة والسلام فسبحان من لا تغيره الليالى والايام ولا مرور الشهور وتوالى الاعوام ولا يغفل ولا ينام وهو الذى يحيى العظام ويجرى الاقلام وهو الذى خلق الشمس والقمر والليل والنهار وفجر الانهار وأنبت الاشجار وخلق الوحوش والاطيار وكل شئ عنده بمقدار العالم بما كان ومايكون الذى أمره بين الكاف والنون وبقدرته سقى القرون الماضية كأس المنون وأدار عليهم من الموت كؤس الفناء وأبادهم كغيرهم ممن صار واسيرا وأنباء وتفرد سبحانه وتعالى بصفة القدم والبقاء ﴿قال الناقل﴾ لهذه الروايات والفنون فقد رأيت من سير الاولين وأخبار المتقدمين ومانقل عن القرون الماضين مافيه عبرة لاولى الالباب وحكمة بالغة يدرى المتدبر بها عين الصواب وقد تممت هذه السيرة العنترية كاملة القوافى الشعرية منسجمة النثر حماسية الشعر فكاهية الاخبار بديعة الآثار * اللهم صل على سيدنا محمد كما أمرتنا بالصلاة عليه وسلم على سيدنا محمد كما أمرتنا بالسلام عليه يارب العالمين اللهم احشرنا فى زمرته واجعلنا ممن فاز بمتابعته وائتم بشريعته واقتدى بصحابته واهتدى بسنته اللهم أوردنا حوضه وأرنا وجهه ولا تحرمنا شفاعته واجمع بيننا وبينه فى مستقر الرحمة والرضوان برحمتك ياذا الجلال والاكرام ﴿قال مؤلف﴾ هذه السيرة الحجازية وهو الاصمعى رضى الله عنه كان الفراغ من تأليفها يوم الجمعة المبارك فى أواخر جماد الثانى سنة ٤٧٣ من الهجرة النبوية فى أيام الخليفة أمير المؤمنين هرون الرشيد العباسى وقد أرشدنى الى تأليفها رغبة فى سماع قولها ونثرها ونظمها وقد جمعت ماعندى من الاوراق مما سمعته عن سيرة عنتر بن شداد المشهور فى سائر الآفاق وأضفت اليه مارأيته بعينى ورتبت القوافى على بعضها بحسن نظام من غير زيادة ولا نقصان وانتقيتها من زبدة الكلام وهذه السيرة الحجازية قد رويتها بروايات قوية عن الحمزة وعن أبى طالب وعن عمرو بن معديكرب الزبيدى وعن حاتم طى وعن امرئ القيس الكندى وعن هانئ ابن مسعود وعن حازم المكى وعن عبيدة وعن عمرو بن ود العامرى وعن دريد بن الصمة وعن عامر ابن الطفيل فانه بعد عنتر تداولت أفعاله على ألسن العرب فالذى رأيته وسمعته صرت أكتبه عندى بالاوراق من أشعار ومن أفعال والذى مارأيته ولا سمعته فهو ترتيب القوافى على بعضها والله أعلم بالصواب

حمد لمن جعل فى الوقوف على أخبار الاوّلين من بديع الاسرار و بليغ الحكم ما يهدى بتوفيقه القلوب الى آيات انفراده سبحانه بالالوهية وتوحده جل وعز بصفة القدم و باين بين خلقه فى درجات المزايا البشرية الى حد تقف دون الوصول الى درك حكمته الباهرة جميع العقول وجعل تسريح الافكار فى أطوار الادوار الغابرة موعظة حسنة ووسيلة للزلفى لديه ومرقى من مراقى الوصول وصلاة وسلاما على من ارتقت فيه حقائق الكمالات و جميل الفضائل الى حيث لم يدرك شأوه فيها أحد من البرية من عال وسافل سيدنا ومولانا ونبينا محمد الذى عمت بركاته الزاهرة جميع من فى الارض والسموات وعلى آله وأصحابه غيوث النوال وليوث النزال ومبيدى أهل الكفر والضلالات ﴿أما بعد﴾ فان الادب حسب وفضيله والمتصف به آخذ من محاسن الخلال بكل خصلة جميله وبالتمسك به يرتفع الى أوج المجد شأن الوضيع فيصبح وهو بين ذوى المعالى العريقة فى المقام الرفيع وليس هو الا أن يتحلى الانسان بجميل الفضائل ويعمل بكل ما أمره به الشرع وندبه اليه من الفرائض والنوافل ويأخذ من حميد الصفات بالحظ الوافر ويتصف من كرائم الشيم بكل وصف زاهر ويسعى فى تحصيل العلوم وكسب المعارف ويجد فى تهذيب النفس وتحليتها بأحاسن اللطائف ومن ذلك أن يقف على أنباء من مضى فى سالف الاعصر من طبقات الامم ليتأسى بمن أحمدت المكرمات ذكرهم على وجه الدهر من دوارس الرمم فانه باستماع ونقل أخبارهم يغزر علمه و باستكشاف آثارهم ينال من نباهة الشأن ما يعظم به فضله وحلمه ولا يكون ذلك الا بالاطلاع على كتب الاخبار وتسريح عيون البصائر فى رياض كتب الآثار ولما كان من أجمع الدواوين لذلك وأوضحها محجة فى هاتيك المسالك القصة النفيسة الحجازيه الادبية الغرامية الحماسية الفكاهيه المشتملة من عجائب الاخبار على ما هو عبرة للمعتبرين ومن لطائف الوقائع وبدائع الغرائب على ما هو ذكرى وموعظة للمتذكرين المنسوبة لمن طارت شهرة صيته فى كل ناد وملأت أنباء فروسيته أرجاء كل واد وعمت سمعة شجاعته واقدامه جميع البلاد ليث النزال الامير عنترة العبسى ابن شداد المعروفة بأنها تكسب المتأمل فيها همة وعزما ومضاء فى الامور وقوة جأش وكرما وحزما وشجاعة وفروسيه وبراعة وألمعيه وجراءة واقداما فى مضمار المهمات وثباتا وصبرا فى نوائب الملمات وغير ذلك من محاسن الفضائل وجميل الشمائل وقد كادت لقلة نسخها تدخل فى زوايا التناس ويعفى رسمها أثر الاندراس وهى من الاهمية فى المكان الذى علمته ومن الاعتبار فى المقام الذى أشرت لك اليه وقد فهمته فيض الله سبحانه لها من أحيا بعلى همته رسوم مواتها وسقى رياض أفانينها بمعين العناية فأينعت أنوار ثمراتها فوجه عنان الاعتناء نحو ادارة طبعها ولوى أزمة الاحتفاء الى اتقانها وتحسين شكلها ووضعها الا وهو حضرة الفاضل الشيخ شرف موسى نظر الله تعالى بعين عنايته اليه وأتم بفضله نعمته ووفر مواهبه لديه وكان ذلك فى مطبعته العامرة الزاهره التى مركزها خان أبى طاقيه بمصر القاهره ووافق تمام طبعها الشهى الفائق المشتمل من طرائف اللطائف على محاسن الرقائق أواخر أولى الجمادين من عام ألف وثلاثمائة وأحد عشر من هجرة سيد الثقلين صلى الله وسلم عليه وعلى آله وأصحابه الكرام صلاة وسلاما دائمين متلازمين ما توالت الليالى والايام